مختصر تفسير الطبري

قال الشيخ السعد:

لعله بصنيعه هذا يكون

من أحسن من اختصر هذا الكتاب

تأليف

إسلام بن منصور بن عبد الحميد

قدم له فضيلة الشيخ المحدث العلامة

عبد الله بن عبد الرحمن بن محمد السعد

طبعة مزيدة ومنقحة

المجلد الثالث

التراث الذهبي

الرياض

مكتبة الإمام الذهبي

الكويت

بسم الله الرحمن الرحيم

مختصر تفسير الطبري

٣

الطَّبْعَة الأولى
١٤٤٠هـ - ٢٠١٨م



مكتبة الإمام الذهبي للنشر والتوزيع
الكويت، حولي ، شارع المثنى، مجمع البدري
ت: ٢٢٦٥٧٨٠٦ فاكس: ٢٢٦١٢٠٠٤
فرع حولي: شارع المثنى: ٢٢٦١٥٠٤٦، فرع المباركية: ٢٢٤٩٠٦٠٤
فرع الفحيحيل: ٢٥٤٥٦٠٦٩، فرع المصاحف: ٢٢٦٢٩٠٧٨
ص. ب: ١٠٧٥٠ الرمز البريدي ٣٢٠١١ الكويت
المملكة العربية السعودية - الرياض: ٠٥٥٧٧٦٥١٣٨
الساخن: ت: ٩٤٤٠٥٥٥٩
E - mail: z.zahby74@yahoo.com
imamzahby

سُورَةُ الفُرْقَانِ (٢٥)
مَكِّيَّةٌ وَآيَاتُهَا سَبْعٌ وَسَبْعُونَ

تَفْسِيرُ سُورَةِ الفُرْقَانِ

﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾

﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِي نَزَّلَ ٱلۡفُرۡقَانَ عَلَىٰ عَبۡدِهِۦ لِيَكُونَ لِلۡعَٰلَمِينَ نَذِيرًا ١﴾ [الفرقان: ١].

﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِي نَزَّلَ ٱلۡفُرۡقَانَ﴾ تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفَصْلَ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ، فَصْلًا بَعْدَ فَصْلٍ، وَسُورَةً بَعْدَ سُورَةٍ..

﴿عَلَىٰ عَبۡدِهِۦ﴾ مُحَمَّدٍ ﷺ..

﴿لِيَكُونَ﴾ مُحَمَّدٌ..

﴿لِلۡعَٰلَمِينَ﴾ لِجَمِيعِ الْجِنِّ وَالإِنْسِ الَّذِينَ بَعَثَهُ اللهُ إِلَيْهِمْ دَاعِيًا إِلَيْهِ..

﴿نَذِيرًا ١﴾ [الفرقان: ١] مُنْذِرًا يُنْذِرُهُمْ عِقَابَهُ، وَيُخَوِّفُهُمْ عَذَابَهُ إِنْ لَمْ يُوَحِّدُوهُ وَلَمْ يُخْلِصُوا لَهُ الْعِبَادَةَ، وَيَخْلَعُوا كُلَّ مَا دُونَهُ مِنَ الآلِهَةِ وَالأَوْثَانِ.. قَالَ ابْنُ زَيْدٍ: (**لَمْ يُرْسِلِ اللهُ رَسُولًا إِلَىٰ النَّاسِ عَامَّةً إِلَّا نُوحًا، بَدَأَ بِهِ الْخَلْقَ، فَكَانَ رَسُولَ أَهْلِ الأَرْضِ كُلِّهِمْ، وَمُحَمَّدٌ ﷺ خَتَمَ بِهِ**).

﴿ٱلَّذِي لَهُۥ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلَمۡ يَتَّخِذۡ وَلَدًا وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٞ فِي ٱلۡمُلۡكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيۡءٖ فَقَدَّرَهُۥ تَقۡدِيرًا ٢﴾ [الفرقان: ٢].

﴿ٱلَّذِي﴾ تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ، الَّذِي..

﴿لَهُۥ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾ لَهُ سُلْطَانُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ، يُنْفِذُ فِي جَمِيعِهَا أَمْرَهُ وَقَضَاءَهُ، وَيُمْضِي فِي كُلِّهَا أَحْكَامَهُ، يَقُولُ: فَحَقٌّ عَلَىٰ مَنْ كَانَ كَذَلِكَ أَنْ يُطِيعَهُ أَهْلُ مَمْلَكَتِهِ وَمَنْ فِي سُلْطَانِهِ، وَلَا يَعْصُوهُ، يَقُولُ: فَلَا تَعْصُوا نَذِيرِي إِلَيْكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ، وَاتَّبِعُوهُ، وَاعْمَلُوا بِمَا جَاءَكُمْ بِهِ مِنَ الْحَقِّ..

﴿وَلَمۡ يَتَّخِذۡ وَلَدًا﴾ يَقُولُ تَكْذِيبًا لِمَنْ أَضَافَ إِلَيْهِ الْوَلَدَ وَقَالَ: (**الْمَلَائِكَةُ بَنَاتُ اللهِ**): مَا اتَّخَذَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِ وَلَدًا، فَمَنْ أَضَافَ إِلَيْهِ وَلَدًا فَقَدْ كَذَبَ وَافْتَرَىٰ عَلَىٰ رَبِّهِ..

﴿وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٞ فِي ٱلۡمُلۡكِ﴾ يَقُولُ تَكْذِيبًا لِمَنْ كَانَ يُضِيفُ الأُلُوهَةَ إِلَىٰ الأَصْنَامِ وَيَعْبُدُهَا مِنْ دُونِ اللهِ مِنْ مُشْرِكِي الْعَرَبِ، وَيَقُولُ فِي تَلْبِيَتِهِ: (**لَبَّيْكَ لَا شَرِيكَ لَكَ، إِلَّا شَرِيكًا هُوَ لَكَ، تَمْلِكُهُ وَمَا مَلَكَ**): كَذَبَ قَائِلُو هَذَا الْقَوْلِ، مَا كَانَ للهِ شَرِيكٌ فِي مُلْكِهِ وَسُلْطَانِهِ، فَيَصْلُحُ أَنْ يُعْبَدَ مِنْ دُونِهِ، يَقُولُ

تَعَالَىٰ ذِكْرُهُ: فَأَفْرِدُوا أَيُّهَا النَّاسُ لِرَبِّكُمُ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِ مُحَمَّدٍ نَبِيِّهِ ﷺ الْأُلُوهَةَ، وَأَخْلِصُوا لَهُ الْعِبَادَةَ دُونَ كُلِّ مَا تَعْبُدُونَهُ مِنْ دُونِهِ مِنَ الْآلِهَةِ وَالْأَصْنَامِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْجِنِّ وَالْإِنْسِ، فَإِنَّ كُلَّ ذَلِكَ خَلْقُهُ وَفِي مُلْكِهِ، فَلَا تَصْلُحُ الْعِبَادَةُ إِلَّا لِلهِ الَّذِي هُوَ مَالِكُ جَمِيعِ ذَلِكَ..

﴿وَخَلَقَ﴾ الَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ الْفُرْقَانَ..

﴿كُلَّ شَيْءٍ﴾ فَالْأَشْيَاءُ كُلُّهَا خَلْقُهُ وَمُلْكُهُ، وَعَلَىٰ الْمَمَالِيكِ طَاعَةُ مَالِكِهِمْ، وَخِدْمَةُ سَيِّدِهِمْ دُونَ غَيْرِهِ، يَقُولُ: وَأَنَا خَالِقُكُمْ، وَمَالِكُكُمْ، فَأَخْلِصُوا لِيَ الْعِبَادَةَ دُونَ غَيْرِي..

﴿فَقَدَّرَهُۥ تَقْدِيرًا ۝٢﴾ [الفرقان: ٢] فَسَوَّىٰ كُلَّ مَا خَلَقَ وَهَيَّأَهُ لِمَا يَصْلُحُ لَهُ، فَلَا خَلَلَ فِيهِ وَلَا تَفَاوُتَ.

﴿وَٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً لَّا يَخْلُقُونَ شَيْـًٔا وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَوٰةً وَلَا نُشُورًا ۝٣﴾ [الفرقان: ٣].

﴿وَٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ﴾ يَقُولُ تَعَالَىٰ ذِكْرُهُ مُقَرِّعًا مُشْرِكِي الْعَرَبِ بِعِبَادَتِهِمْ مَا دُونَهُ مِنَ الْآلِهَةِ، وَمُعَجِّبًا أُولِي النُّهَىٰ مِنْهُمْ، وَمُنَبِّهُهُمْ عَلَىٰ مَوْضِعِ خَطَأِ فِعْلِهِمْ، وَذَهَابِهِمْ عَنْ مَنْهَجِ الْحَقِّ، وَرُكُوبِهِمْ مِنْ سُبُلِ الضَّلَالَةِ مَا لَا يَرْكَبُهُ إِلَّا كُلُّ مَدْخُولِ الرَّأْيِ، مَسْلُوبِ الْعَقْلِ: وَاتَّخَذَ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكُونَ بِاللهِ مِنْ دُونِ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَحْدَهُ، مِنْ غَيْرِ شَرِيكٍ، وَالَّذِي خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ..

﴿ءَالِهَةً﴾ أَصْنَامًا بِأَيْدِيهِمْ يَعْبُدُونَهَا..

﴿لَّا يَخْلُقُونَ شَيْـًٔا وَهُمْ يُخْلَقُونَ﴾ لَا تَخْلُقُ شَيْئًا وَهِيَ تُخْلَقُ..

﴿وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا﴾ وَلَا تَمْلِكُ لِأَنْفُسِهَا نَفْعًا تَجُرُّهُ إِلَيْهَا، وَلَا ضَرًّا تَدْفَعُهُ عَنْهَا مِمَّنْ أَرَادَهَا بِضُرٍّ..

﴿وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا﴾ وَلَا تَمْلِكُ إِمَاتَةَ حَيٍّ..

﴿وَلَا حَيَوٰةً﴾ وَلَا إِحْيَاءَ مَيِّتٍ..

﴿وَلَا نُشُورًا ۝٣﴾ [الفرقان: ٣] وَلَا نَشْرَهُ مِنْ بَعْدِ مَمَاتِهِ.. فَتَرَكُوا عِبَادَةَ خَالِقِ كُلِّ شَيْءٍ وَخَالِقِ آلِهَتِهِمْ، وَمَالِكِ الضُّرِّ وَالنَّفْعِ، وَالَّذِي بِيَدِهِ الْمَوْتُ وَالْحَيَاةُ وَالنُّشُورُ.. وَالنُّشُورُ: مَصْدَرُ: نُشِرَ الْمَيِّتُ نُشُورًا، وَهُوَ أَنْ يُبْعَثَ وَيَحْيَا بَعْدَ الْمَوْتِ.

﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ إِفْكٌ ٱفْتَرَىٰهُ وَأَعَانَهُۥ عَلَيْهِ قَوْمٌ ءَاخَرُونَ ۖ فَقَدْ جَآءُو ظُلْمًا وَزُورًا ۝٤﴾ [الفرقان: ٤].

﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ﴾ وَقَالَ هَؤُلَاءِ الْكَافِرُونَ بِاللهِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً..

﴿إِنۡ هَٰذَآ﴾ مَا هَذَا الْقُرْآنُ الَّذِي جَاءَنَا بِهِ مُحَمَّدٌ..

﴿إِلَّآ إِفۡكٌ﴾ إِلَّا كَذِبٌ وَبُهْتَانٌ..

﴿ٱفۡتَرَىٰهُ﴾ اخْتَلَقَهُ وَتَخَرَّصَهُ بِقَوْلِهِ..

﴿وَأَعَانَهُۥ عَلَيۡهِ قَوۡمٌ ءَاخَرُونَۖ﴾ ذُكِرَ أَنَّهُمْ كَانُوا يَقُولُونَ: إِنَّمَا يُعَلِّمُ مُحَمَّدًا هَذَا الَّذِي يَجِيئُنَا بِهِ الْيَهُودُ، يَقُولُ: وَأَعَانَ مُحَمَّدًا عَلَىٰ هَذَا الإِفْكِ الَّذِي افْتَرَاهُ يَهُودُ..

﴿فَقَدۡ جَآءُو﴾ فَقَدْ أَتَىٰ قَائِلُو هَذِهِ الْمَقَالَةِ، يَعْنِي الَّذِينَ قَالُوا: ﴿إِنۡ هَٰذَآ إِلَّآ إِفۡكٌ ٱفۡتَرَىٰهُ وَأَعَانَهُۥ عَلَيۡهِ قَوۡمٌ ءَاخَرُونَۖ﴾..

﴿ظُلۡمًا﴾ يَعْنِي بِالظُّلْمِ: نِسْبَتَهُمْ كَلَامَ اللهِ وَتَنْزِيلَهُ إِلَىٰ أَنَّهُ إِفْكٌ افْتَرَاهُ مُحَمَّدٌ ﷺ.. وَقَدْ بَيَّنَّا فِيمَا مَضَىٰ أَنَّ مَعْنَىٰ الظُّلْمِ وَضْعُ الشَّيْءِ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ، فَكَانَ ظُلْمُ قَائِلِي هَذِهِ الْمَقَالَةِ الْقُرْآنَ بِقِيلِهِمْ هَذَا، وَصْفُهُمْ إِيَّاهُ بِغَيْرِ صِفَتِهِ..

﴿وَزُورًا ۝٤﴾ [سورة: ٤] وَالزُّورُ: أَصْلُهُ تَحْسِينُ الْبَاطِلِ.. فَتَأْوِيلُ الْكَلَامِ: فَقَدْ أَتَىٰ هَؤُلَاءِ الْقَوْمُ فِي قِيلِهِمْ ﴿إِنۡ هَٰذَآ إِلَّآ إِفۡكٌ ٱفۡتَرَىٰهُ وَأَعَانَهُۥ عَلَيۡهِ قَوۡمٌ ءَاخَرُونَۖ﴾ كَذِبًا مَحْضًا.

﴿وَقَالُوٓاْ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ ٱكۡتَتَبَهَا فَهِيَ تُمۡلَىٰ عَلَيۡهِ بُكۡرَةً وَأَصِيلًا ۝٥﴾ [الفرقان: ٥].

﴿وَقَالُوٓاْ﴾ وَقَالَ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكُونَ بِاللهِ، الَّذِينَ قَالُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ: (إِنْ هَذَا إِلَّا إِفْكٌ افْتَرَاهُ مُحَمَّدٌ ﷺ): هَذَا الَّذِي جَاءَنَا بِهِ مُحَمَّدٌ..

﴿أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ﴾ يَعْنُونَ: أَحَادِيثَهُمُ الَّتِي كَانُوا يُسَطِّرُونَهَا فِي كُتُبِهِمْ..

﴿ٱكۡتَتَبَهَا﴾ مُحَمَّدٌ ﷺ مِنْ يَهُودَ..

﴿فَهِيَ﴾ فَهَذِهِ الْأَسَاطِيرُ..

﴿تُمۡلَىٰ عَلَيۡهِ﴾ تُقْرَأُ عَلَيْهِ، مِنْ قَوْلِهِمْ: أَمْلَيْتُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَأَمْلَلْتُ..

﴿بُكۡرَةً وَأَصِيلًا ۝٥﴾ [الفرقان: ٥] غُدْوَةً وَعَشِيًّا.

﴿قُلۡ أَنزَلَهُ ٱلَّذِي يَعۡلَمُ ٱلسِّرَّ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ إِنَّهُۥ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ۝٦﴾ [الفرقان: ٦].

﴿قُلۡ﴾ يَا مُحَمَّدُ لِهَؤُلَاءِ الْمُكَذِّبِينَ بِآيَاتِ اللهِ مِنْ مُشْرِكِي قَوْمِكَ: مَا الْأَمْرُ كَمَا تَقُولُونَ مِنْ أَنَّ هَذَا الْقُرْآنَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا ﷺ افْتَرَاهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ، بَلْ هُوَ الْحَقُّ..

﴿أَنزَلَهُ﴾ الرَّبُّ..

﴿ٱلَّذِي يَعۡلَمُ ٱلسِّرَّ﴾ الَّذِي يَعْلَمُ سِرَّ مَنْ..

﴿فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ﴾ وَلَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ شَيْءٌ، وَمُحْصِي ذَلِكَ عَلَىٰ خَلْقِهِ، وَمُجَازِيهِمْ بِمَا عَزَمَتْ عَلَيْهِ قُلُوبُهُمْ، وَأَضْمَرُوهُ فِي نُفُوسِهِمْ..

﴿إِنَّهُۥ كَانَ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ٦﴾ [الفرقان: ٦] إِنَّهُ لَمْ يَزَلْ يَصْفَحُ عَنْ خَلْقِهِ وَيَرْحَمُهُمْ، فَيَتَفَضَّلُ عَلَيْهِمْ بِعَفْوِهِ، يَقُولُ: فَلِأَنَّ ذَلِكَ مِنْ عَادَتِهِ فِي خَلْقِهِ، يُمْهِلُكُمْ أَيُّهَا الْقَائِلُونَ مَا قُلْتُمْ مِنَ الْإِفْكِ، وَالْفَاعِلُونَ مَا فَعَلْتُمْ مِنَ الْكُفْرِ.

﴿وَقَالُواْ مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ يَأۡكُلُ ٱلطَّعَامَ وَيَمۡشِي فِي ٱلۡأَسۡوَاقِ لَوۡلَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مَلَكٞ فَيَكُونَ مَعَهُۥ نَذِيرًا ٧﴾ [الفرقان: ٧].

﴿وَقَالُواْ﴾ وَقَالَ الْمُشْرِكُونَ..

﴿مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ﴾ الَّذِي يَزْعُمُ أَنَّ اللهَ بَعَثَهُ إِلَيْنَا، يَعْنُونَ مُحَمَّدًا ﷺ..

﴿يَأۡكُلُ ٱلطَّعَامَ﴾ كَمَا نَأْكُلُ..

﴿وَيَمۡشِي فِي ٱلۡأَسۡوَاقِ﴾ كَمَا نَمْشِي..

﴿لَوۡلَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مَلَكٞ﴾ مِنَ السَّمَاءِ إِنْ كَانَ صَادِقًا..

﴿فَيَكُونَ مَعَهُۥ نَذِيرًا ٧﴾ [الفرقان: ٧] لِلنَّاسِ، مُصَدِّقًا لَهُ عَلَىٰ مَا يَقُولُ.

﴿أَوۡ يُلۡقَىٰٓ إِلَيۡهِ كَنزٌ أَوۡ تَكُونُ لَهُۥ جَنَّةٞ يَأۡكُلُ مِنۡهَاۚ وَقَالَ ٱلظَّٰلِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلٗا مَّسۡحُورًا ٨﴾ [الفرقان: ٨].

﴿أَوۡ يُلۡقَىٰٓ إِلَيۡهِ كَنزٌ﴾ مِنْ فِضَّةٍ أَوْ ذَهَبٍ، فَلَا يَحْتَاجُ مَعَهُ إِلَىٰ التَّصَرُّفِ فِي طَلَبِ الْمَعَاشِ..

﴿أَوۡ تَكُونُ لَهُۥ جَنَّةٞ﴾ أَوْ يَكُونُ لَهُ بُسْتَانٌ..

﴿يَأۡكُلُ مِنۡهَاۚ﴾ اطْلُبْ ذَلِكَ لِنَفْسِكَ، لِتَأْكُلَ أَنْتَ مِنْهُ، لَا نَحْنُ..

﴿وَقَالَ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ وَقَالَ الْمُشْرِكُونَ لِلْمُؤْمِنِينَ بِاللهِ وَرَسُولِهِ..

﴿إِن تَتَّبِعُونَ﴾ أَيُّهَا الْقَوْمُ، بِاتِّبَاعِكُمْ مُحَمَّدًا..

﴿إِلَّا رَجُلٗا مَّسۡحُورًا ٨﴾ [الفرقان: ٨] بِهِ سِحْرٌ.

﴿ٱنظُرۡ كَيۡفَ ضَرَبُواْ لَكَ ٱلۡأَمۡثَٰلَ فَضَلُّواْ فَلَا يَسۡتَطِيعُونَ سَبِيلٗا ٩﴾ [الفرقان: ٩].

﴿ٱنظُرۡ﴾ يَا مُحَمَّدُ إِلَىٰ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ..

﴿كَيۡفَ ضَرَبُواْ لَكَ ٱلۡأَمۡثَٰلَ﴾ الَّذِينَ شَبَّهُوا لَكَ الْأَشْبَاهَ بِقَوْلِهِمْ لَكَ: هُوَ مَسْحُورٌ..

﴿فَضَلُّواْ﴾ بِذَلِكَ عَنْ قَصْدِ السَّبِيلِ، وَأَخْطَئُوا طَرِيقَ الْهُدَىٰ وَالرَّشَادِ..

﴿فَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾ فَلَا يَجِدُونَ..

﴿سَبِيلًا ⁽٩⁾﴾ [الفرقان: ٩] إِلَىٰ الْحَقِّ، إِلَّا فِيمَا بَعَثْتُكَ بِهِ، وَمِنَ الْوَجْهِ الَّذِي ضَلُّوا عَنْهُ.

﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِىٓ إِن شَآءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِّن ذَٰلِكَ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ وَيَجْعَل لَّكَ قُصُورًا ⁽١٠⁾﴾ [الفرقان: ١٠].

﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِىٓ إِن شَآءَ﴾ تَقَدَّسَ الَّذِي إِنْ شَاءَ..

﴿جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِّن ذَٰلِكَ﴾ خَيْرًا مِمَّا قَالَ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكُونَ لَكَ يَا مُحَمَّدُ، هَلَّا أُوتِيتَهُ وَأَنْتَ للهِ رَسُولٌ.. ثُمَّ بَيَّنَ تَعَالَىٰ ذِكْرُهُ عَنِ الَّذِي لَوْ شَاءَ جَعَلَ لَهُ مِنْ خَيْرٍ مِمَّا قَالُوا، فَقَالَ..

﴿جَنَّٰتٍ﴾ بَسَاتِينَ..

﴿تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾ تَجْرِي فِي أُصُولِ أَشْجَارِهَا الْأَنْهَارُ..

﴿وَيَجْعَل لَّكَ قُصُورًا ⁽١٠⁾﴾ [الفرقان: ١٠] يَعْنِي بِالْقُصُورِ مَا قَالَ مُجَاهِدٌ: **(بُيُوتًا مَبْنِيَّةً مُشَيَّدَةً، وكَانَتْ قُرَيْشٌ تَرَىٰ الْبَيْتَ مِنَ الْحِجَارَةِ قَصْرًا، كَائِنًا مَا كَانَ)**.

﴿بَلْ كَذَّبُوا۟ بِٱلسَّاعَةِ ۖ وَأَعْتَدْنَا لِمَن كَذَّبَ بِٱلسَّاعَةِ سَعِيرًا ⁽١١⁾﴾ [الفرقان: ١١].

﴿بَلْ﴾ مَا كَذَّبَ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكُونَ بِاللهِ وَأَنْكَرُوا مَا جِئْتَهُمْ بِهِ -يَا مُحَمَّدُ- مِنَ الْحَقِّ مِنْ أَجْلِ أَنَّكَ تَأْكُلُ الطَّعَامَ، وَتَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ، وَلَكِنْ..

﴿كَذَّبُوا۟ بِٱلسَّاعَةِ ۖ﴾ مِنْ أَجْلِ أَنَّهُمْ لَا يُوقِنُونَ بِالْمَعَادِ، وَلَا يُصَدِّقُونَ بِالثَّوَابِ وَالْعِقَابِ، تَكْذِيبًا مِنْهُمْ بِالْقِيَامَةِ وَبَعْثِ اللهِ الْأَمْوَاتَ أَحْيَاءً لِحَشْرِ الْقِيَامَةِ..

﴿وَأَعْتَدْنَا﴾ وَأَعْدَدْنَا..

﴿لِمَن كَذَّبَ بِٱلسَّاعَةِ﴾ لِمَنْ كَذَّبَ بِبَعْثِ اللهِ الْأَمْوَاتَ أَحْيَاءً بَعْدَ فَنَائِهِمْ لِقِيَامِ السَّاعَةِ..

﴿سَعِيرًا ⁽١١⁾﴾ [الفرقان: ١١] نَارًا تُسَعَّرُ عَلَيْهِمْ وَتَتَّقِدُ.

﴿إِذَا رَأَتْهُم مِّن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ سَمِعُوا۟ لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا ⁽١٢⁾﴾ [الفرقان: ١٢].

﴿إِذَا رَأَتْهُم﴾ إِذَا رَأَتْ هَذِهِ النَّارُ الَّتِي أَعْتَدْنَاهَا لِهَؤُلَاءِ الْمُكَذِّبِينَ أَشْخَاصَهُمْ..

﴿مِّن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ سَمِعُوا۟ لَهَا تَغَيُّظًا﴾ تَغَيَّظَتْ عَلَيْهِمْ؛ وَذَلِكَ أَنْ تَغْلِيَ وَتَفُورَ، يُقَالُ: فُلَانٌ تَغَيَّظَ عَلَىٰ فُلَانٍ، وَذَلِكَ إِذَا غَضِبَ عَلَيْهِ فَغَلَىٰ صَدْرُهُ مِنَ الْغَضَبِ عَلَيْهِ وَتَبَيَّنَ فِي كَلَامِهِ.. فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ: وَكَيْفَ قِيلَ: ﴿سَمِعُوا۟ لَهَا تَغَيُّظًا﴾ وَالتَّغَيُّظُ: لَا يُسْمَعُ؟ قِيلَ: مَعْنَىٰ ذَلِكَ: سَمِعُوا لَهَا صَوْتَ التَّغَيُّظِ، مِنَ التَّلَهُّبِ وَالتَّوَقُّدِ..

﴿وَزَفِيرًا ۝١٢﴾ [الفرقان: ١٢] وَهُوَ صَوْتُهَا.

﴿وَإِذَآ أُلْقُواْ مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مُّقَرَّنِينَ دَعَوْاْ هُنَالِكَ ثُبُورًا ۝١٣﴾ [الفرقان: ١٣].

﴿وَإِذَآ أُلْقُواْ﴾ وَإِذَا أُلْقِيَ هَؤُلَاءِ الْمُكَذِّبُونَ بِالسَّاعَةِ..

﴿مِنْهَا﴾ مِنَ النَّارِ..

﴿مَكَانًا ضَيِّقًا مُّقَرَّنِينَ﴾ قَدْ قُرِنَتْ أَيْدِيهِمْ إِلَىٰ أَعْنَاقِهِمْ فِي الْأَغْلَالِ..

﴿دَعَوْاْ هُنَالِكَ ثُبُورًا ۝١٣﴾ [الفرقان: ١٣] الثُّبُورُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ أَصْلُهُ انْصِرَافُ الرَّجُلِ عَنِ الشَّيْءِ، يُقَالُ مِنْهُ: مَا ثَبَرَكَ عَنْ هَذَا الْأَمْرِ؟ أَيْ: مَا صَرَفَكَ عَنْهُ، وَهُوَ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ دُعَاءُ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ بِالنَّدَمِ عَلَىٰ انْصِرَافِهِمْ عَنْ طَاعَةِ اللهِ فِي الدُّنْيَا، وَالْإِيمَانِ بِمَا جَاءَهُمْ بِهِ نَبِيُّ اللهِ ﷺ حَتَّىٰ اسْتَوْجَبُوا الْعُقُوبَةَ مِنْهُ، كَمَا يَقُولُ الْقَائِلُ: وَانَدَامَتَاهُ، وَاحَسْرَتَاهُ عَلَىٰ مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللهِ.

﴿لَّا تَدْعُواْ الْيَوْمَ ثُبُورًا وَاحِدًا وَادْعُواْ ثُبُورًا كَثِيرًا ۝١٤﴾ [الفرقان: ١٤].

﴿لَّا تَدْعُواْ الْيَوْمَ﴾ أَيُّهَا الْمُشْرِكُونَ..

﴿ثُبُورًا وَاحِدًا﴾ نَدَمًا وَاحِدًا، أَيْ: مَرَّةً وَاحِدَةً..

﴿وَادْعُواْ ثُبُورًا كَثِيرًا ۝١٤﴾ [الفرقان: ١٤] وَلَكِنِ ادْعُوا ذَلِكَ كَثِيرًا.

﴿قُلْ أَذَٰلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ كَانَتْ لَهُمْ جَزَاءً وَمَصِيرًا ۝١٥﴾ [الفرقان: ١٥].

﴿قُلْ﴾ يَا مُحَمَّدُ لِهَؤُلَاءِ الْمُكَذِّبِينَ بِالسَّاعَةِ..

﴿أَذَٰلِكَ﴾ أَهَذِهِ النَّارُ الَّتِي وَصَفَ لَكُمْ رَبُّكُمْ صِفَتَهَا وَصِفَةَ أَهْلِهَا..

﴿خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ﴾ أَمْ بُسْتَانُ الْخُلْدِ الَّذِي يَدُومُ نَعِيمُهُ وَلَا يَبِيدُ..

﴿الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ﴾ الَّذِي وَعَدَ مَنِ اتَّقَاهُ فِي الدُّنْيَا بِطَاعَتِهِ فِيمَا أَمَرَهُ وَنَهَاهُ؟..

﴿كَانَتْ﴾ جَنَّةُ الْخُلْدِ..

﴿لَهُمْ﴾ لِلْمُتَّقِينَ..

﴿جَزَاءً﴾ جَزَاءَ أَعْمَالِهِمْ للهِ فِي الدُّنْيَا بِطَاعَتِهِ، وَثَوَابَ تَقْوَاهُمْ إِيَّاهُ..

﴿وَمَصِيرًا ۝١٥﴾ [الفرقان: ١٥] لَهُمْ، يَقُولُ: وَمَصِيرًا لِلْمُتَّقِينَ، يَصِيرُونَ إِلَيْهَا فِي الْآخِرَةِ.

﴿لَّهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ خَالِدِينَ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ وَعْدًا مَّسْئُولًا ۝١٦﴾ [الفرقان: ١٦].

﴿لَّهُمْ﴾ لِهَؤُلَاءِ الْمُتَّقِينَ..

﴿فِيهَا﴾ فِي جَنَّةِ الْخُلْدِ الَّتِي وَعَدَهُمُوهَا اللهُ..

﴿مَا يَشَآءُونَ﴾ مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ..

﴿خَٰلِدِينَ﴾ فِيهَا، يَقُولُ: لَابِثِينَ فِيهَا، مَاكِثِينَ أَبَدًا، لَا يَزُولُونَ عَنْهَا، وَلَا يَزُولُ عَنْهُمْ نَعِيمُهَا..

﴿كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ وَعْدًا مَّسْـُٔولًا ﴿١٦﴾﴾ [الفرقان: ١٦] وَذَلِكَ أَنَّ الْمُؤْمِنِينَ سَأَلُوا رَبَّهُمْ ذَلِكَ فِي الدُّنْيَا حِينَ قَالُوا: ﴿وَءَاتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ﴾ [آل عمران: ١٩٤]، يَقُولُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: كَانَ إِعْطَاءُ اللهِ الْمُؤْمِنِينَ جَنَّةَ الْخُلْدِ الَّتِي وَصَفَ صِفَتَهَا فِي الْآخِرَةِ، وَعْدًا وَعَدَهُمُ اللهُ عَلَىٰ طَاعَتِهِمْ إِيَّاهُ فِي الدُّنْيَا، وَمَسْأَلَتِهِمْ إِيَّاهُ ذَلِكَ.

﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَقُولُ ءَأَنتُمْ أَضْلَلْتُمْ عِبَادِى هَٰٓؤُلَآءِ أَمْ هُمْ ضَلُّوا۟ ٱلسَّبِيلَ ﴿١٧﴾﴾ [الفرقان: ١٧].

﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ﴾ وَيَوْمَ نَحْشُرُ هَؤُلَاءِ الْمُكَذِّبِينَ بِالسَّاعَةِ، الْعَابِدِينَ الْأَوْثَانَ..

﴿وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَالْإِنْسِ وَالْجِنِّ..

﴿فَيَقُولُ﴾ اللهُ لِلَّذِينَ كَانَ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكُونَ يَعْبُدُونَهُمْ مِنْ دُونِ اللهِ..

﴿ءَأَنتُمْ أَضْلَلْتُمْ عِبَادِى هَٰٓؤُلَآءِ﴾ أَنْتُمْ أَزْلَلْتُمُوهُمْ عَنْ طَرِيقِ الْهُدَىٰ، وَدَعَوْتُمُوهُمْ إِلَىٰ الْغَيِّ وَالضَّلَالَةِ حَتَّىٰ تَاهُوا وَهَلَكُوا..

﴿أَمْ﴾ عِبَادِي..

﴿هُمْ﴾ الَّذِينَ..

﴿ضَلُّوا۟ ٱلسَّبِيلَ ﴿١٧﴾﴾ [الفرقان: ١٧] ضَلُّوا سَبِيلَ الرُّشْدِ وَالْحَقِّ، وَسَلَكُوا الْعَطَبَ.

﴿قَالُوا۟ سُبْحَٰنَكَ مَا كَانَ يَنۢبَغِى لَنَآ أَن نَّتَّخِذَ مِن دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَآءَ وَلَٰكِن مَّتَّعْتَهُمْ وَءَابَآءَهُمْ حَتَّىٰ نَسُوا۟ ٱلذِّكْرَ وَكَانُوا۟ قَوْمًۢا بُورًا ﴿١٨﴾﴾ [الفرقان: ١٨].

﴿قَالُوا۟﴾ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ الَّذِينَ كَانَ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكُونَ يَعْبُدُونَهُمْ وَعِيسَىٰ مِنْ دُونِ اللهِ..

﴿سُبْحَٰنَكَ﴾ تَنْزِيهًا لَكَ يَا رَبَّنَا، وَتَبْرِئَةً مِمَّا أَضَافَ إِلَيْكَ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكُونَ..

﴿مَا كَانَ يَنۢبَغِى لَنَآ أَن نَّتَّخِذَ مِن دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَآءَ﴾ نُوَالِيهِمْ، أَنْتَ وَلِيُّنَا مِنْ دُونِهِمْ..

﴿وَلَٰكِن مَّتَّعْتَهُمْ﴾ يَا رَبَّنَا..

﴿وَءَابَآءَهُمْ﴾ بِالْمَالِ فِي الدُّنْيَا وَالصِّحَّةِ..

﴿حَتَّىٰ نَسُوا۟ ٱلذِّكْرَ وَكَانُوا۟ قَوْمًۢا بُورًا ﴿١٨﴾﴾ [الفرقان: ١٨] وَكَانُوا قَوْمًا هَلْكَىٰ، قَدْ غَلَبَ عَلَيْهِمُ

الشَّقَاءُ وَالْخِذْلَانُ.. وَالْبُورُ: جَمْعٌ لِلْبَائِرِ، يُقَالُ: أَصْبَحَتْ مَنَازِلُهُمْ بُورًا: أَيْ خَالِيَةً لَا شَيْءَ فِيهَا، وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ: بَارَتِ السُّوقُ وَبَارَ الطَّعَامُ: إِذَا خَلَا مِنَ الطُّلَّابِ وَالْمُشْتَرِي، فَلَمْ يَكُنْ لَهُ طَالِبٌ، فَصَارَ كَالشَّيْءِ الْهَالِكِ.. وَإِنَّمَا أُرِيدَ بِالْبُورِ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ أَنَّ أَعْمَالَ هَؤُلَاءِ الْكُفَّارِ كَانَتْ بَاطِلَةً؛ لِأَنَّهَا لَمْ تَكُنْ للهِ.

﴿فَقَدْ كَذَّبُوكُم بِمَا تَقُولُونَ فَمَا تَسْتَطِيعُونَ صَرْفًا وَلَا نَصْرًا ۚ وَمَن يَظْلِم مِّنكُمْ نُذِقْهُ عَذَابًا كَبِيرًا ﴿١٩﴾﴾ [الفرقان: ١٩].

﴿فَقَدْ كَذَّبُوكُم﴾ يَقُولُ تَعَالَىٰ ذِكْرُهُ مُخْبِرًا عَمَّا هُوَ قَائِلٌ لِلْمُشْرِكِينَ عِنْدَ تَبَرِّي مَنْ كَانُوا يَعْبُدُونَهُ فِي الدُّنْيَا مِنْ دُونِ اللهِ مِنْهُمْ: قَدْ كَذَّبُوكُمْ -أَيُّهَا الْكَافِرُونَ- مَنْ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ أَضَلُّوكُمْ، وَدَعَوْكُمْ إِلَىٰ عِبَادَتِهِمْ..

﴿بِمَا تَقُولُونَ﴾ يَعْنِي: بِقَوْلِكُمْ، يَقُولُ: كَذَّبُوكُمْ بِكَذِبِكُمْ..

﴿فَمَا تَسْتَطِيعُونَ﴾ فَمَا يَسْتَطِيعُ هَؤُلَاءِ الْكُفَّارُ..

﴿صَرْفًا﴾ صَرْفَ عَذَابِ اللهِ حِينَ نَزَلَ بِهِمْ عَنْ أَنْفُسِهِمْ..

﴿وَلَا نَصْرًا﴾ وَلَا نَصْرَهَا مِنَ اللهِ حِينَ عَذَّبَهَا وَعَاقَبَهَا..

﴿وَمَن يَظْلِم﴾ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللهِ فَيَظْلِمْ نَفْسَهُ..

﴿مِنكُمْ﴾ أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ، فَذَلِكَ..

﴿نُذِقْهُ عَذَابًا كَبِيرًا ﴿١٩﴾﴾ [الفرقان: ١٩] كَالَّذِي ذَكَرْنَا أَنْ نُذِيقَهُ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِالسَّاعَةِ.

﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ ۗ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ ۗ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا ﴿٢٠﴾﴾ [الفرقان: ٢٠].

﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ ۗ﴾ وَمَا أَنْكَرَ يَا مُحَمَّدُ هَؤُلَاءِ الْقَائِلُونَ: ﴿مَالِ هَٰذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ﴾ [الفرقان: ٧]، مِنْ أَكْلِكَ الطَّعَامَ، وَمَشْيِكَ فِي الْأَسْوَاقِ، وَأَنْتَ للهِ رَسُولٌ؛ فَقَدْ عَلِمُوا أَنَّا مَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ، كَالَّذِي تَأْكُلُ أَنْتَ وَتَمْشِي، فَلَيْسَ لَهُمْ عَلَيْكَ بِمَا قَالُوا مِنْ ذَلِكَ حُجَّةٌ.. فَهَذَا احْتِجَاجٌ مِنَ اللهِ تَعَالَىٰ ذِكْرُهُ لِنَبِيِّهِ عَلَىٰ مُشْرِكِي قَوْمِهِ الَّذِينَ قَالُوا: ﴿مَالِ هَٰذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ﴾ وَجَوَابٌ لَهُمْ عَنْهُ..

﴿وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً﴾ وَامْتَحَنَّا أَيُّهَا النَّاسُ بَعْضَكُمْ بِبَعْضٍ، جَعَلْنَا هَذَا نَبِيًّا وَخَصَصْنَاهُ بِالرِّسَالَةِ، وَهَذَا مَلِكًا وَخَصَصْنَاهُ بِالدُّنْيَا، وَهَذَا فَقِيرًا وَحَرَمْنَاهُ الدُّنْيَا..

﴿أَتَصْبِرُونَ﴾ لِيَعْلَمَ مَنْ يَصْبِرُ مِمَّنْ يَجْزَعُ، وَلِنَخْتَبِرَ الْفَقِيرَ بِصَبْرِهِ عَلَىٰ مَا حُرِمَ مِمَّا أُعْطِيَهُ الْغَنِيُّ، وَالْمَلِكَ بِصَبْرِهِ عَلَىٰ مَا أُعْطِيَهُ الرَّسُولُ مِنَ الْكَرَامَةِ، وَكَيْفَ رِضَا كُلِّ إِنْسَانٍ مِنْهُمْ بِمَا أُعْطِيَ وَقُسِمَ لَهُ، وَطَاعَتُهُ رَبَّهُ مَعَ مَا حُرِمَ مِمَّا أُعْطِيَ غَيْرُهُ، يَقُولُ: فَمِنْ أَجْلِ ذَلِكَ لَمْ أُعْطِ مُحَمَّدًا الدُّنْيَا، وَجَعَلْتُهُ يَطْلُبُ الْمَعَاشَ فِي الأَسْوَاقِ، وَلِأَبْتَلِيَكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ، وَأَخْتَبِرَ طَاعَتَكُمْ رَبَّكُمْ، وَإِجَابَتَكُمْ رَسُولَهُ إِلَىٰ مَا دَعَاكُمْ إِلَيْهِ، بِغَيْرِ عَرَضٍ مِنَ الدُّنْيَا تَرْجُونَهُ مِنْ مُحَمَّدٍ أَنْ يُعْطِيَكُمْ عَلَىٰ اتِّبَاعِكُمْ إِيَّاهُ؛ لِأَنِّي لَوْ أَعْطَيْتُهُ الدُّنْيَا، لَسَارَعَ كَثِيرٌ مِنْكُمْ إِلَىٰ اتِّبَاعِهِ طَمَعًا فِي دُنْيَاهُ أَنْ يَنَالَ مِنْهَا..

﴿وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا ۝٢٠﴾ [الفرقان: ٢٠] وَرَبُّكَ يَا مُحَمَّدُ بَصِيرٌ بِمَنْ يَجْزَعُ وَمَنْ يَصْبِرُ عَلَىٰ مَا امْتُحِنَ بِهِ مِنَ الْمِحَنِ.

﴿۞ وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْنَا الْمَلَائِكَةُ أَوْ نَرَىٰ رَبَّنَا ۗ لَقَدِ اسْتَكْبَرُوا فِي أَنفُسِهِمْ وَعَتَوْ عُتُوًّا كَبِيرًا ۝٢١﴾ [الفرقان: ٢١].

﴿۞ وَقَالَ﴾ الْمُشْرِكُونَ..

﴿الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا﴾ الَّذِينَ لَا يَخَافُونَ لِقَاءَنَا، وَلَا يَخْشَوْنَ عِقَابَنَا..

﴿لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْنَا الْمَلَائِكَةُ﴾ هَلَّا أَنْزَلَ اللهُ عَلَيْنَا مَلَائِكَةً، فَتُخْبِرَنَا أَنَّ مُحَمَّدًا مُحِقٌّ فِيمَا يَقُولُ، وَأَنَّ مَا جَاءَنَا بِهِ صِدْقٌ..

﴿أَوْ نَرَىٰ رَبَّنَا﴾ فَيُخْبِرَنَا بِذَلِكَ، كَمَا قَالَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ مُخْبِرًا عَنْهُمْ: ﴿وَقَالُوا لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنبُوعًا ۝٩٠﴾ [الإسراء: ٩٠]، ثُمَّ قَالَ بَعْدَ: ﴿أَوْ تَأْتِيَ بِاللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ قَبِيلًا ۝٩٢﴾ [الإسراء: ٩٢]..

﴿لَقَدِ اسْتَكْبَرُوا﴾ لَقَدِ اسْتَكْبَرَ قَائِلُو هَذِهِ الْمَقَالَةِ..

﴿فِي أَنفُسِهِمْ﴾ وَتَعَظَّمُوا..

﴿وَعَتَوْ عُتُوًّا كَبِيرًا ۝٢١﴾ [الفرقان: ٢١] وَتَجَاوَزُوا فِي الِاسْتِكْبَارِ بِقِيلِهِمْ ذَلِكَ.

﴿يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلَائِكَةَ لَا بُشْرَىٰ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُجْرِمِينَ وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَّحْجُورًا ۝٢٢﴾ [الفرقان: ٢٢].

﴿يَوْمَ يَرَوْنَ﴾ يَوْمَ يَرَىٰ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ قَالُوا: ﴿لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْنَا الْمَلَائِكَةُ أَوْ نَرَىٰ رَبَّنَا﴾ [الفرقان: ٢١] بِتَصْدِيقِ مُحَمَّدٍ..

﴿الْمَلَائِكَةَ﴾ فَـ..

﴿لَا بُشْرَىٰ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُجْرِمِينَ﴾ بِخَيْرٍ..

﴿وَيَقُولُونَ﴾ يَعْنِي أَنَّ الْمَلَائِكَةَ يَقُولُونَ لِلْمُجْرِمِينَ..

﴿حِجْرًا مَّحْجُورًا ۝﴾ [الفرقان: ٢٢] حَرَامًا عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ الْبُشْرَىٰ أَنْ تَكُونَ لَكُمْ مِنَ اللهِ؛ فَإِنَّ الْحِجْرَ هُوَ الْحَرَامُ، وَمَعْلُومٌ أَنَّ الْمَلَائِكَةَ هِيَ الَّتِي تُخْبِرُ أَهْلَ الْكُفْرِ أَنَّ الْبُشْرَىٰ عَلَيْهِمْ حَرَامٌ، وَمَعْلُومٌ أَنَّ الْكُفَّارَ لَا يَقُولُونَ لِلْمَلَائِكَةِ حَرَامٌ عَلَيْكُمْ، فَيُوَجَّهُ الْكَلَامُ إِلَىٰ أَنَّ ذَلِكَ خَبَرٌ عَنْ قِيلِ الْمُجْرِمِينَ لِلْمَلَائِكَةِ.

﴿وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُوا۟ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَـٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا ۝﴾ [الفرقان: ٢٣].

﴿وَقَدِمْنَآ﴾ وعَمَدْنَا..

﴿إِلَىٰ مَا عَمِلُوا۟﴾ إِلَىٰ مَا عَمِلَ هَؤُلَاءِ الْمُجْرِمُونَ..

﴿مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَـٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا ۝﴾ [الفرقان: ٢٣] فَجَعَلْنَاهُ بَاطِلًا؛ لِأَنَّهُمْ لَمْ يَعْمَلُوهُ للهِ، وَإِنَّمَا عَمِلُوهُ لِلشَّيْطَانِ.. وَالْهَبَاءُ: هُوَ الَّذِي يُرَىٰ كَهَيْئَةِ الْغُبَارِ إِذَا دَخَلَ ضَوْءُ الشَّمْسِ مِنْ كُوَّةٍ، يَحْسَبُهُ النَّاظِرُ غُبَارًا، وَلَيْسَ بِشَيْءٍ تُقْبَضُ عَلَيْهِ الْأَيْدِي وَلَا تَمَسُّهُ، وَلَا يُرَىٰ ذَلِكَ فِي الظِّلِّ.

﴿أَصْحَـٰبُ ٱلْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا ۝﴾ [الفرقان: ٢٤].

﴿أَصْحَـٰبُ ٱلْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ﴾ أَهْلُ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ..

﴿خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا﴾ وَهُوَ الْمَوْضِعُ الَّذِي يَسْتَقِرُّونَ فِيهِ مِنْ مَنَازِلِهِمْ فِي الْجَنَّةِ مِنْ مُسْتَقَرِّ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ الَّذِينَ يَفْتَخِرُونَ بِأَمْوَالِهِمْ وَمَا أُوتُوا مِنْ عَرَضِ هَذِهِ الدُّنْيَا فِي الدُّنْيَا..

﴿وَأَحْسَنُ مَقِيلًا ۝﴾ [الفرقان: ٢٤] وَأَحْسَنُ مِنْهُمْ فِيهَا مَقِيلًا.. فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ: وَهَلْ فِي الْجَنَّةِ قَائِلَةٌ، فَيُقَالُ ﴿وَأَحْسَنُ مَقِيلًا ۝﴾ فِيهَا؟ قِيلَ: مَعْنَىٰ ذَلِكَ وَأَحْسَنُ فِيهَا قَرَارًا فِي أَوْقَاتِ قَائِلَتِهِمْ فِي الدُّنْيَا، وَذَلِكَ أَنَّهُ ذُكِرَ أَنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ لَا يَمُرُّ فِيهِمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَدْرُ مِيقَاتِ النَّهَارِ مِنْ أَوَّلِهِ إِلَىٰ وَقْتِ الْقَائِلَةِ، حَتَّىٰ يَسْكُنُوا مَسَاكِنَهُمْ فِي الْجَنَّةِ، فَذَلِكَ مَعْنَىٰ قَوْلِهِ: ﴿وَأَحْسَنُ مَقِيلًا ۝﴾، وَإِنَّمَا قُلْنَا: مَعْنَىٰ ذَلِكَ خَيْرٌ مُسْتَقَرًّا فِي الْجَنَّةِ مِنْهُمْ فِي الدُّنْيَا؛ لِأَنَّ اللهَ تَعَالَىٰ ذِكْرُهُ عَمَّ بِقَوْلِهِ: ﴿أَصْحَـٰبُ ٱلْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا ۝﴾ جَمِيعَ أَحْوَالِ أَهْلِ الْجَنَّةِ فِي الْآخِرَةِ، أَنَّهَا خَيْرٌ فِي الِاسْتِقْرَارِ فِيهَا وَالْقَائِلَةِ مِنْ جَمِيعِ أَحْوَالِ أَهْلِ النَّارِ، وَلَمْ يَخُصَّ بِذَلِكَ أَنَّهُ خَيْرٌ مِنْ أَحْوَالِهِمْ فِي النَّارِ دُونَ الدُّنْيَا، وَلَا فِي الدُّنْيَا دُونَ الْآخِرَةِ، فَالْوَاجِبُ أَنْ يُعَمَّ كَمَا عَمَّ رَبُّنَا جَلَّ ثَنَاؤُهُ، فَيُقَالُ: أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ خَيْرٌ مُسْتَقَرًّا فِي الْجَنَّةِ مِنْ أَهْلِ النَّارِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَأَحْسَنُ مِنْهُمْ مَقِيلًا.

﴿وَيَوْمَ تَشَقَّقُ ٱلسَّمَآءُ بِٱلْغَمَٰمِ وَنُزِّلَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ تَنزِيلًا ﴿٢٥﴾﴾ [الفرقان: ٢٥].

﴿وَيَوْمَ تَشَقَّقُ﴾ تَتَشَقَّقُ..

﴿ٱلسَّمَآءُ بِٱلْغَمَٰمِ﴾ عَنِ الْغَمَامِ، وَجُعِلَتِ الْبَاءُ مَكَانَ (عَنْ) كَمَا تَقُولُ: رَمَيْتُ عَنِ الْقَوْسِ، وَبِالْقَوْسِ، وَعَلَىٰ الْقَوْسِ، بِمَعْنًىٰ وَاحِدٍ..

﴿وَنُزِّلَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ تَنزِيلًا ﴿٢٥﴾﴾ [الفرقان: ٢٥] وَنُزِّلَ الْمَلَائِكَةُ إِلَىٰ الْأَرْضِ تَنْزِيلًا.

﴿ٱلْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ لِلرَّحْمَٰنِ ۚ وَكَانَ يَوْمًا عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ عَسِيرًا ﴿٢٦﴾﴾ [الفرقان: ٢٦].

﴿ٱلْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ لِلرَّحْمَٰنِ ۚ﴾ الْمُلْكُ الْحَقُّ يَوْمَئِذٍ خَالِصٌ لِلرَّحْمَنِ دُونَ كُلِّ مَنْ سِوَاهُ، وَبَطَلَتِ الْمَمَالِكُ يَوْمَئِذٍ سِوَىٰ مُلْكِهِ، وَقَدْ كَانَ فِي الدُّنْيَا مُلُوكٌ فَبَطَلَ الْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ سِوَىٰ مُلْكِ الْجَبَّارِ..

﴿وَكَانَ يَوْمًا﴾ وَكَانَ يَوْمُ تَشَقُّقِ السَّمَاءِ بِالْغَمَامِ يَوْمًا..

﴿عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ عَلَىٰ أَهْلِ الْكُفْرِ بِاللهِ..

﴿عَسِيرًا ﴿٢٦﴾﴾ [الفرقان: ٢٦] صَعْبًا شَدِيدًا.

﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِى ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا ﴿٢٧﴾﴾ [الفرقان: ٢٧].

﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ﴾ نَفْسَهُ الْمُشْرِكُ بِرَبِّهِ..

﴿عَلَىٰ يَدَيْهِ﴾ نَدَمًا وَأَسَفًا عَلَىٰ مَا فَرَّطَ فِي جَنْبِ اللهِ وَأَوْبَقَ نَفْسَهُ بِالْكُفْرِ بِهِ فِي طَاعَةِ خَلِيلِهِ الَّذِي صَدَّهُ عَنْ سَبِيلِ رَبِّهِ..

﴿يَقُولُ يَٰلَيْتَنِى ٱتَّخَذْتُ﴾ فِي الدُّنْيَا..

﴿مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا ﴿٢٧﴾﴾ [الفرقان: ٢٧] يَعْنِي: طَرِيقًا إِلَىٰ النَّجَاةِ مِنْ عَذَابِ اللهِ.

﴿يَٰوَيْلَتَىٰ لَيْتَنِى لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ﴿٢٨﴾﴾ [الفرقان: ٢٨].

﴿يَٰوَيْلَتَىٰ لَيْتَنِى لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ﴿٢٨﴾﴾ [الفرقان: ٢٨] يَقُولُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ مُخْبِرًا عَنْ هَذَا النَّادِمِ عَلَىٰ مَا سَلَفَ مِنْهُ فِي الدُّنْيَا مِنْ مَعْصِيَةِ رَبِّهِ فِي طَاعَةِ خَلِيلِهِ.

﴿لَّقَدْ أَضَلَّنِى عَنِ ٱلذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَآءَنِى ۗ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِلْإِنسَٰنِ خَذُولًا ﴿٢٩﴾﴾ [الفرقان: ٢٩].

﴿لَّقَدْ أَضَلَّنِى عَنِ ٱلذِّكْرِ﴾ لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الْإِيمَانِ بِالْقُرْآنِ، وَهُوَ الذِّكْرُ..

﴿بَعْدَ إِذْ جَآءَنِى ۗ﴾ مِنْ عِنْدِ اللهِ، فَصَدَّنِي عَنْهُ..

﴿وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِلْإِنسَٰنِ خَذُولًا ﴿٢٩﴾﴾ [الفرقان: ٢٩] مُسَلِّمًا لِمَا يَنْزِلُ بِهِ مِنَ الْبَلَاءِ، غَيْرَ مُنْقِذِهِ مِنْهُ وَلَا مُنْجِيهِ.

﴿وَقَالَ ٱلرَّسُولُ يَٰرَبِّ إِنَّ قَوْمِى ٱتَّخَذُوا۟ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ مَهْجُورًا ﴿٣٠﴾﴾ [الفرقان: ٣٠].

﴿وَقَالَ ٱلرَّسُولُ﴾ يَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ..

﴿يَٰرَبِّ إِنَّ قَوْمِى﴾ الَّذِينَ بَعَثْتَنِي إِلَيْهِمْ لِأَدْعُوَهُمْ إِلَىٰ تَوْحِيدِكَ..

﴿ٱتَّخَذُوا۟ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ مَهْجُورًا ﴿٣٠﴾﴾ [الفرقان: ٣٠] وَأَعْرَضُوا عَنْهُ وَلَمْ يَسْمَعُوا لَهُ.. قَالَ ابْنُ زَيْدٍ: (لَا يُرِيدُونَ أَنْ يَسْمَعُوهُ، وَإِنْ دُعُوا إِلَىٰ اللهِ قَالُوا لَا، وَقَرَأَ: ﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْـَٔوْنَ عَنْهُ ۖ﴾ [الأنعام: ٢٦] قَالَ: يَنْهَوْنَ عَنْهُ، وَيَبْعُدُونَ عَنْهُ).. وَذَلِكَ أَنَّ اللهَ أَخْبَرَ عَنْهُمْ أَنَّهُمْ قَالُوا: ﴿لَا تَسْمَعُوا۟ لِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ وَٱلْغَوْا۟ فِيهِ﴾ [فصلت: ٢٦]، وَذَلِكَ هَجْرُهُمْ إِيَّاهُ.

﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِىٍّ عَدُوًّا مِّنَ ٱلْمُجْرِمِينَ ۗ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا ﴿٣١﴾﴾ [الفرقان: ٣١].

﴿وَكَذَٰلِكَ﴾ وَكَمَا جَعَلْنَا لَكَ يَا مُحَمَّدُ أَعْدَاءً مِنْ مُشْرِكِي قَوْمِكَ، كَذَلِكَ..

﴿جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِىٍّ﴾ جَعَلْنَا لِكُلِّ مَنْ نَبَّأْنَاهُ مِنْ قَبْلِكَ..

﴿عَدُوًّا مِّنَ ٱلْمُجْرِمِينَ ۗ﴾ عَدُوًّا مِنْ مُشْرِكِي قَوْمِهِ، فَلَمْ تُخَصَّصْ بِذَلِكَ مِنْ بَيْنِهِمْ.. يَقُولُ: فَاصْبِرْ لِمَا نَالَكَ مِنْهُمْ كَمَا صَبَرَ مِنْ قَبْلِكَ أُولُو الْعَزْمِ مِنْ رُسُلِنَا..

﴿وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ﴾ وَكَفَاكَ يَا مُحَمَّدُ بِرَبِّكَ..

﴿هَادِيًا﴾ يَهْدِيكَ إِلَىٰ الْحَقِّ، وَيُبَصِّرُكَ الرُّشْدَ..

﴿وَنَصِيرًا ﴿٣١﴾﴾ [الفرقان: ٣١] نَاصِرًا لَكَ عَلَىٰ أَعْدَائِكَ، يَقُولُ: فَلَا يُهَوِّلَنَّكَ أَعْدَاؤُكَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ، فَإِنِّي نَاصِرُكَ عَلَيْهِمْ، فَاصْبِرْ لِأَمْرِي، وَامْضِ لِتَبْلِيغِ رِسَالَتِي إِلَيْهِمْ.

﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلْقُرْءَانُ جُمْلَةً وَٰحِدَةً ۚ كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَ ۖ وَرَتَّلْنَٰهُ تَرْتِيلًا ﴿٣٢﴾﴾ [الفرقان: ٣٢].

﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ بِاللهِ..

﴿لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلْقُرْءَانُ﴾ هَلَّا نَزَلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ ﷺ الْقُرْآنَ..

﴿جُمْلَةً وَٰحِدَةً ۚ﴾ كَمَا أُنْزِلَتِ التَّوْرَاةُ عَلَىٰ مُوسَىٰ جُمْلَةً وَاحِدَةً؟ قَالَ اللهُ..

﴿كَذَٰلِكَ﴾ تَنْزِيلُهُ عَلَيْكَ الْآيَةَ بَعْدَ الْآيَةِ وَالشَّيْءَ بَعْدَ الشَّيْءِ..

﴿لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَ ۖ﴾ نَزَّلْنَاهُ..

﴿وَرَتَّلْنَٰهُ تَرْتِيلًا ﴿٣٢﴾﴾ [الفرقان: ٣٢] وَشَيْئًا بَعْدَ شَيْءٍ، عَلَّمْنَاكَهُ حَتَّىٰ تَحْفَظَنَّهُ، وَالتَّرْتِيلُ فِي الْقِرَاءَةِ: التَّرَسُّلُ وَالتَّثَبُّتُ.. وَقَالَ آخَرُونَ: مَعْنَىٰ التَّرْتِيلِ: التَّبْيِينُ وَالتَّفْسِيرُ.

﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ﴿٣٣﴾﴾ [الفرقان: ٣٣].

﴿وَلَا يَأْتُونَكَ﴾ وَلَا يَأْتِيكَ يَا مُحَمَّدُ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكُونَ..

﴿بِمَثَلٍ﴾ يَضْرِبُونَهُ..

﴿إِلَّا جِئْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ﴾ إِلَّا جِئْنَاكَ مِنَ الْحَقِّ بِمَا نُبْطِلُ بِهِ مَا جَاءُوا بِهِ..

﴿وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ﴿٣٣﴾﴾ [الفرقان: ٣٣] وَأَحْسَنَ مِمَّا جَاءُوا بِهِ مِنَ الْمَثَلِ بَيَانًا وَتَفْصِيلًا.

﴿ٱلَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ أُوْلَٰٓئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٣٤﴾﴾ [الفرقان: ٣٤].

﴿ٱلَّذِينَ﴾ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكُونَ يَا مُحَمَّدُ الْقَائِلُونَ لَكَ: ﴿لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلْقُرْءَانُ جُمْلَةً وَٰحِدَةً﴾ [الفرقان: ٣٢]، وَمَنْ كَانَ عَلَىٰ مِثْلِ الَّذِي هُمْ عَلَيْهِ مِنَ الْكُفْرِ بِاللهِ، الَّذِينَ..

﴿يُحْشَرُونَ﴾ يَوْمَ الْقِيَامَةِ..

﴿عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ﴾ فَيُسَاقُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ.. وَقَدْ سُئِلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: كَيْفَ يُحْشَرُ أَهْلُ النَّارِ عَلَىٰ وجُوهِهِمْ؟ فَقَالَ: «**إِنَّ الَّذِي أَمْشَاهُمْ عَلَىٰ أَقْدَامِهِمْ قَادِرٌ عَلَىٰ أَنْ يُمْشِيَهُمْ عَلَىٰ وجُوهَهُمْ**»..

﴿أُوْلَٰٓئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا﴾ شَرٌّ مُسْتَقَرًّا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ فِي الْجَنَّةِ..

﴿وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٣٤﴾﴾ [الفرقان: ٣٤] وَأَضَلُّ مِنْهُمْ فِي الدُّنْيَا طَرِيقًا.

﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلْنَا مَعَهُۥٓ أَخَاهُ هَٰرُونَ وَزِيرًا ﴿٣٥﴾﴾ [الفرقان: ٣٥].

﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا﴾ يَقُولُ تَعَالَىٰ ذِكْرُهُ لِنَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ يَتَوَعَّدُ مُشْرِكِي قَوْمِهِ عَلَىٰ كُفْرِهِمْ بِاللهِ، وَتَكْذِيبِهِمْ رَسُولَهُ وَيُخَوِّفُهُمْ مِنْ حُلُولِ نِقْمَتِهِ بِهِمْ نَظِيرَ الَّذِي يَحِلُّ بِمَنْ كَانَ قَبْلَهُمْ مِنَ الْأُمَمِ الْمُكَذِّبَةِ رُسُلَهَا: وَلَقَدْ آتَيْنَا يَا مُحَمَّدُ..

﴿مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ﴾ يَعْنِي: التَّوْرَاةَ، كَالَّذِي آتَيْنَاكَ مِنَ الْفُرْقَانِ..

﴿وَجَعَلْنَا مَعَهُۥٓ أَخَاهُ هَٰرُونَ وَزِيرًا ﴿٣٥﴾﴾ [الفرقان: ٣٥] مُعِينًا وَظَهِيرًا.

﴿فَقُلْنَا ٱذْهَبَآ إِلَى ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا فَدَمَّرْنَٰهُمْ تَدْمِيرًا ﴿٣٦﴾﴾ [الفرقان: ٣٦].

﴿فَقُلْنَا﴾ لَهُمَا..

﴿ٱذْهَبَآ إِلَى ٱلْقَوْمِ﴾ اذْهَبَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ..

﴿ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا﴾ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِإِعْلَامِنَا وَأَدِلَّتِنَا..

﴿فَدَمَّرْنَٰهُمْ تَدْمِيرًا ۝٣٦﴾ [الفرقان: ٣٦] فَذَهَبَا فَكَذَّبُوهُمَا، فَدَمَّرْنَاهُمْ حِينَئِذٍ.

﴿وَقَوْمَ نُوحٍ لَّمَّا كَذَّبُوا۟ ٱلرُّسُلَ أَغْرَقْنَٰهُمْ وَجَعَلْنَٰهُمْ لِلنَّاسِ ءَايَةً ۖ وَأَعْتَدْنَا لِلظَّٰلِمِينَ عَذَابًا أَلِيمًا ۝٣٧﴾ [الفرقان: ٣٧].

﴿وَقَوْمَ نُوحٍ لَّمَّا كَذَّبُوا۟ ٱلرُّسُلَ﴾ وَقَوْمَ نُوحٍ لَمَّا كَذَّبُوا رُسُلَنَا، وَرَدُّوا عَلَيْهِمْ مَا جَاءُوهُمْ بِهِ مِنَ الْحَقِّ..

﴿أَغْرَقْنَٰهُمْ﴾ بِالطُّوفَانِ..

﴿وَجَعَلْنَٰهُمْ﴾ وَجَعَلْنَا تَغْرِيقَنَا إِيَّاهُمْ وَإِهْلَاكَنَا..

﴿لِلنَّاسِ ءَايَةً﴾ عِظَةً وَعِبْرَةً لِلنَّاسِ يَعْتَبِرُونَ بِهَا..

﴿وَأَعْتَدْنَا لِلظَّٰلِمِينَ﴾ وَأَعْدَدْنَا لَهُمْ مِنَ الْكَافِرِينَ بِاللهِ فِي الْآخِرَةِ..

﴿عَذَابًا أَلِيمًا ۝٣٧﴾ [الفرقان: ٣٧] سِوَىٰ الَّذِي حَلَّ بِهِمْ مِنْ عَاجِلِ الْعَذَابِ فِي الدُّنْيَا.

﴿وَعَادًا وَثَمُودَا۟ وَأَصْحَٰبَ ٱلرَّسِّ وَقُرُونًۢا بَيْنَ ذَٰلِكَ كَثِيرًا ۝٣٨﴾ [الفرقان: ٣٨].

﴿وَعَادًا وَثَمُودَا۟﴾ وَدَمَّرْنَا أَيْضًا عَادًا وَثَمُودَ..

﴿وَأَصْحَٰبَ ٱلرَّسِّ﴾ قَوْمٌ كَانُوا عَلَىٰ بِئْرٍ، وَذَلِكَ أَنَّ الرَّسَّ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ كُلُّ مَحْفُورٍ مِثْلَ الْبِئْرِ وَالْقَبْرِ وَنَحْوِ ذَلِكَ، وَلَا أَعْلَمُ قَوْمًا كَانَتْ لَهُمْ قِصَّةٌ بِسَبَبِ حُفْرَةٍ ذَكَرَهُمُ اللهُ فِي كِتَابِهِ إِلَّا أَصْحَابَ الْأُخْدُودِ، فَإِنْ يَكُونُوا هُمُ الْمَعْنِيِّينَ بِقَوْلِهِ ﴿وَأَصْحَٰبَ ٱلرَّسِّ﴾ فَإِنَّا سَنَذْكُرُ خَبَرَهُمْ إِنْ شَاءَ اللهُ إِذَا انْتَهَيْنَا إِلَىٰ سُورَةِ الْبُرُوجِ، وَإِنْ يَكُونُوا غَيْرَهُمْ فَلَا نَعْرِفُ لَهُمْ خَبَرًا..

﴿وَقُرُونًۢا بَيْنَ ذَٰلِكَ كَثِيرًا ۝٣٨﴾ [الفرقان: ٣٨] وَدَمَّرْنَا بَيْنَ أَضْعَافِ هَذِهِ الْأُمَمِ الَّتِي سَمَّيْنَاهَا لَكُمْ أُمَمًا كَثِيرَةً.

﴿وَكُلًّا ضَرَبْنَا لَهُ ٱلْأَمْثَٰلَ ۖ وَكُلًّا تَبَّرْنَا تَتْبِيرًا ۝٣٩﴾ [الفرقان: ٣٩].

﴿وَكُلًّا﴾ وَكُلَّ هَذِهِ الْأُمَمِ الَّتِي أَهْلَكْنَاهَا الَّتِي سَمَّيْنَاهَا لَكُمْ أَوْ لَمْ نُسَمِّهَا..

﴿ضَرَبْنَا لَهُ ٱلْأَمْثَٰلَ﴾ مَثَّلْنَا لَهَا الْأَمْثَالَ وَنَبَّهْنَاهَا عَلَىٰ حُجَجِنَا عَلَيْهَا، وَأَعْذَرْنَا إِلَيْهَا بِالْعِبَرِ وَالْمَوَاعِظِ، فَلَمْ نُهْلِكْ أُمَّةً إِلَّا بَعْدَ الْإِبْلَاغِ إِلَيْهِمْ فِي الْمَعْذِرَةِ..

﴿وَكُلًّا﴾ وَكُلُّ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ ذَكَرْنَا لَكُمْ أَمْرَهُمْ..

﴿تَبَّرْنَا تَتْبِيرًا ۝٣٩﴾ [الفرقان: ٣٩] اسْتَأْصَلْنَاهُمْ، فَدَمَّرْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ إِبَادَةً، وَأَهْلَكْنَاهُمْ جَمِيعًا.

﴿وَلَقَدْ أَتَوْا عَلَى الْقَرْيَةِ الَّتِي أُمْطِرَتْ مَطَرَ السَّوْءِ ۚ أَفَلَمْ يَكُونُوا يَرَوْنَهَا ۚ بَلْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ نُشُورًا ۝٤٠﴾ [الفرقان: ٤٠].

﴿وَلَقَدْ أَتَوْا﴾ وَلَقَدْ أَتَى هَؤُلَاءِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا..

﴿عَلَى الْقَرْيَةِ الَّتِي أُمْطِرَتْ مَطَرَ السَّوْءِ ۚ﴾ وَهِيَ سَدُومُ قَرْيَةُ قَوْمِ لُوطٍ.. وَمَطَرُ السَّوْءِ هُوَ الْحِجَارَةُ الَّتِي أَمْطَرَهَا اللهُ عَلَيْهِمْ فَأَهْلَكَهُمْ بِهَا..

﴿أَفَلَمْ يَكُونُوا﴾ أَوَلَمْ يَكُنْ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكُونَ الَّذِينَ قَدْ أَتَوْا عَلَى الْقَرْيَةِ الَّتِي أُمْطِرَتْ مَطَرَ السَّوْءِ..

﴿يَرَوْنَهَا ۚ﴾ يَرَوْنَ تِلْكَ الْقَرْيَةَ وَمَا نَزَلَ بِهَا مِنْ عَذَابِ اللهِ بِتَكْذِيبِ أَهْلِهَا رُسُلَهُمْ فَيَعْتَبِرُوا وَيَتَذَكَّرُوا، فَيُرَاجِعُوا التَّوْبَةَ مِنْ كُفْرِهِمْ وَتَكْذِيبِهِمْ مُحَمَّدًا ﷺ..

﴿بَلْ﴾ مَا كَذَّبُوا مُحَمَّدًا فِيمَا جَاءَهُمْ بِهِ مِنْ عِنْدِ اللهِ؛ لِأَنَّهُمْ لَمْ يَكُونُوا رَأَوْا مَا حَلَّ بِالْقَرْيَةِ الَّتِي وُصِفَتْ، وَلَكِنَّهُمْ كَذَّبُوهُ مِنْ أَجْلِ أَنَّهُمْ قَوْمٌ..

﴿كَانُوا لَا يَرْجُونَ نُشُورًا ۝٤٠﴾ [الفرقان: ٤٠] لَا يَخَافُونَ نُشُورًا بَعْدَ الْمَمَاتِ، يَعْنِي أَنَّهُمْ لَا يُوقِنُونَ بِالْعِقَابِ وَالثَّوَابِ، وَلَا يُؤْمِنُونَ بِقِيَامِ السَّاعَةِ فَيَرْدَعُهُمْ ذَلِكَ عَمَّا يَأْتُونَ مِنْ مَعَاصِي اللهِ.

﴿وَإِذَا رَأَوْكَ إِنْ يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَٰذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا ۝٤١﴾ [الفرقان: ٤١].

﴿وَإِذَا رَأَوْكَ﴾ وَإِذَا رَآكَ -يا محمد- هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكُونَ الَّذِينَ قَصَصْتُ عَلَيْكَ قِصَصَهُمْ..

﴿إِنْ يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا﴾ مَا يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا سُخْرِيَةً يَسْخَرُونَ مِنْكَ، يَقُولُونَ..

﴿أَهَٰذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ﴾ إِلَيْنَا..

﴿رَسُولًا ۝٤١﴾ [الفرقان: ٤١] مِنْ بَيْنِ خَلْقِهِ.

﴿إِنْ كَادَ لَيُضِلُّنَا عَنْ آلِهَتِنَا لَوْلَا أَنْ صَبَرْنَا عَلَيْهَا ۚ وَسَوْفَ يَعْلَمُونَ حِينَ يَرَوْنَ الْعَذَابَ مَنْ أَضَلُّ سَبِيلًا ۝٤٢﴾ [الفرقان: ٤٢].

﴿إِنْ كَادَ لَيُضِلُّنَا عَنْ آلِهَتِنَا﴾ يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ مُخْبِرًا عَنْ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ الَّذِينَ كَانُوا يَهْزَءُونَ بِرَسُولِ اللهِ ﷺ: إِنَّهُمْ يَقُولُونَ إِذَا رَأَوْهُ: قَدْ كَادَ هَذَا يُضِلُّنَا عَنْ آلِهَتِنَا الَّتِي نَعْبُدُهَا فَيَصُدُّنَا عَنْ عِبَادَتِهَا..

﴿لَوْلَآ أَن صَبَرْنَا عَلَيْهَاۚ﴾ لَوْلَا صَبْرُنَا عَلَيْهَا، وَثُبُوتُنَا عَلَىٰ عِبَادَتِهَا..

﴿وَسَوْفَ يَعْلَمُونَ حِينَ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ﴾ سَيَبِينُ لَهُمْ حِينَ يعَايِنُونَ عَذَابَ اللهِ قَدْ حَلَّ بِهِمْ عَلَىٰ عِبَادَتِهِمُ الْآلِهَةَ..

﴿مَنْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٤٢﴾﴾ [الفرقان: ٤٢] مَنِ الرَّاكِبُ غَيْرَ طَرِيقِ الْهُدَىٰ، وَالسَّالِكُ سَبِيلَ الرَّدَىٰ أَنْتَ أَوْ هُمْ.

﴿أَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا ﴿٤٣﴾﴾ [الفرقان: ٤٣].

﴿أَرَءَيْتَ﴾ يَا مُحَمَّدُ..

﴿مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ﴾ شَهْوَتَهُ الَّتِي يَهْوَاهَا؛ وَذَلِكَ أَنَّ الرَّجُلَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ كَانَ يَعْبُدُ الْحَجَرَ، فَإِذَا رَأَىٰ أَحْسَنَ مِنْهُ رَمَىٰ بِهِ، وَأَخَذَ الْآخَرَ يَعْبُدُهُ، فَكَانَ مَعْبُودُهُ وَإِلَهُهُ مَا يَتَخَيَّرُهُ لِنَفْسِهِ..

﴿أَفَأَنتَ تَكُونُ﴾ يَا مُحَمَّدُ..

﴿عَلَيْهِ﴾ عَلَىٰ هَذَا..

﴿وَكِيلًا ﴿٤٣﴾﴾ [الفرقان: ٤٣] حَفِيظًا فِي أَفْعَالِهِ مَعَ عَظِيمِ جَهْلِهِ؟

﴿أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَۚ إِنْ هُمْ إِلَّا كَٱلْأَنْعَٰمِۖ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٤٤﴾﴾ [الفرقان: ٤٤].

﴿أَمْ تَحْسَبُ﴾ يَا مُحَمَّدُ..

﴿أَنَّ أَكْثَرَهُمْ﴾ أَنَّ أَكْثَرَ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ..

﴿يَسْمَعُونَ﴾ مَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ، فَيَعُونَ..

﴿أَوْ يَعْقِلُونَۚ﴾ مَا يُعَايِنُونَ مِنْ حُجَجِ اللهِ فَيَفْهَمُونَ..

﴿إِنْ هُمْ إِلَّا كَٱلْأَنْعَٰمِ﴾ مَا هُمْ إِلَّا كَالْبَهَائِمِ الَّتِي لَا تَعْقِلُ مَا يُقَالُ لَهَا، وَلَا تَفْقَهُ..

﴿بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٤٤﴾﴾ [الفرقان: ٤٤] بَلْ هُمْ مِنَ الْبَهَائِمِ أَضَلُّ سَبِيلًا؛ لِأَنَّ الْبَهَائِمَ تَهْتَدِي لِمَرَاعِيهَا، وَتَنْقَادُ لِأَرْبَابِهَا، وَهَؤُلَاءِ الْكَفَرَةُ لَا يُطِيعُونَ رَبَّهُمْ، وَلَا يَشْكُرُونَ نِعْمَةَ مَنْ أَنْعَمَ عَلَيْهِمْ، بَلْ يَكْفُرُونَهَا، وَيَعْصُونَ مَنْ خَلَقَهُمْ وَبَرَأَهُمْ.

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ ٱلظِّلَّ وَلَوْ شَآءَ لَجَعَلَهُۥ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا ٱلشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا ﴿٤٥﴾﴾ [الفرقان: ٤٥].

﴿أَلَمْ تَرَ﴾ يَا مُحَمَّدُ..

﴿إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ ٱلظِّلَّ﴾ وَهُوَ مَا بَيْنَ طُلُوعِ الْفَجْرِ إِلَىٰ طُلُوعِ الشَّمْسِ..

﴿وَلَوْ شَآءَ لَجَعَلَهُۥ سَاكِنًا﴾ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ دَائِمًا لَا يَزُولُ، مَمْدُودًا لَا تُذْهِبُهُ الشَّمْسُ، وَلَا تُنْقِصُهُ..

﴿ثُمَّ جَعَلْنَا ٱلشَّمْسَ عَلَيْهِ﴾ ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَىٰ الظِّلِّ..

﴿دَلِيلًا ۝٤٥﴾ [الفرقان: ٤٥] أَنَّهُ خَلْقٌ مِنْ خَلْقِ رَبِّكُمْ، يُوجِدُهُ إِذَا شَاءَ، وَيُفْنِيهِ إِذَا أَرَادَ.

﴿ثُمَّ قَبَضْنَٰهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا ۝٤٦﴾ [الفرقان: ٤٦].

﴿ثُمَّ قَبَضْنَٰهُ﴾ ثُمَّ قَبَضْنَا ذَلِكَ الدَّلِيلَ مِنَ الشَّمْسِ عَلَىٰ الظِّلِّ..

﴿إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا ۝٤٦﴾ [الفرقان: ٤٦] قَبْضًا خَفِيًّا سَرِيعًا بِالْفَيْءِ الَّذِي نَأْتِي بِهِ بِالْعَشِيِّ، لِأَنَّ الظِّلَّ بَعْدَ غُرُوبِ الشَّمْسِ لَا يَذْهَبُ كُلُّهُ دُفْعَةً، وَلَا يُقْبِلُ الظَّلَامُ كُلُّهُ جُمْلَةً، وَإِنَّمَا يُقْبَضُ ذَلِكَ الظِّلُّ قَبْضًا خَفِيًّا، شَيْئًا بَعْدَ شَيْءٍ، وَيَعْقُبُ كُلَّ جُزْءٍ مِنْهُ يَقْبِضُهُ جُزْءٌ مِنَ الظَّلَامِ.

﴿وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ لِبَاسًا وَٱلنَّوْمَ سُبَاتًا وَجَعَلَ ٱلنَّهَارَ نُشُورًا ۝٤٧﴾ [الفرقان: ٤٧].

﴿وَهُوَ﴾ الَّذِي مَدَّ الظِّلَّ ثُمَّ جَعَلَ الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا هُوَ..

﴿ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ﴾ أَيُّهَا النَّاسُ..

﴿ٱلَّيْلَ لِبَاسًا﴾ لِأَنَّهُ جَعَلَهُ لِخَلْقِهِ جُنَّةً يَجْتَنُّونَ فِيهَا وَيَسْكُنُونَ، فَصَارَ لَهُمْ سِتْرًا يَسْتَتِرُونَ بِهِ كَمَا يَسْتَتِرُونَ بِالثِّيَابِ الَّتِي يُكْسَوْنَهَا..

﴿وَٱلنَّوْمَ سُبَاتًا﴾ وَجَعَلَ لَكُمُ النَّوْمَ رَاحَةً تَسْتَرِيحُ بِهِ أَبْدَانُكُمْ، وَتَهْدَأُ بِهِ جَوَارِحُكُمْ..

﴿وَجَعَلَ ٱلنَّهَارَ نُشُورًا ۝٤٧﴾ [الفرقان: ٤٧] وَجَعَلَ النَّهَارَ يَقَظَةً وَحَيَاةً، مِنْ قَوْلِهِمْ: نَشَرَ الْمَيِّتُ وَمِنْهُ قَوْلُ اللهِ: ﴿وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَوٰةً وَلَا نُشُورًا ۝٣﴾ [الفرقان: ٣].

﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦ ۚ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً طَهُورًا ۝٤٨﴾
[الفرقان: ٤٨].

﴿وَهُوَ﴾ وَاللهُ..

﴿ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ ٱلرِّيَٰحَ﴾ الْمُلَقِّحَةَ..

﴿بُشْرًۢا﴾ حَيَاةً، أَوْ مِنَ الْحَيَا وَالْغَيْثِ الَّذِي هُوَ مُنْزِلُهُ عَلَىٰ عِبَادِهِ..

﴿بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦ ۚ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً طَهُورًا ۝٤٨﴾ [الفرقان: ٤٨] وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّحَابِ الَّذِي أَنْشَأْنَاهُ بِالرِّيَاحِ مِنْ فَوْقِكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ مَاءً طَهُورًا.

﴿لِّنُحْـِۧيَ بِهِۦ بَلۡدَةٗ مَّيۡتٗا وَنُسۡقِيَهُۥ مِمَّا خَلَقۡنَآ أَنۡعَٰمٗا وَأَنَاسِيَّ كَثِيرٗا ۝٤٩﴾ [الفرقان: ٤٩].

﴿لِّنُحْـِۧيَ بِهِۦ بَلۡدَةٗ مَّيۡتٗا﴾ يَعْنِي: أَرْضًا قَحِطَةً عَذِيَّةً لا تُنْبِتُ.. وَلَمْ يَقُلْ مَيْتَةً؛ لِأَنَّهُ أُرِيدَ بِذَلِكَ لِنُحْيِيَ بِهِ مَوْضِعًا وَمَكَانًا مَيِّتًا..

﴿وَنُسۡقِيَهُۥ مِمَّا خَلَقۡنَآ﴾ وَنُسْقِيَهُ مِنْ خَلقِنَا..

﴿أَنۡعَٰمٗا﴾ مِنَ الْبَهَائِمِ..

﴿وَأَنَاسِيَّ كَثِيرٗا ۝٤٩﴾ [الفرقان: ٤٩] يَعْنِي الْأَنَاسِيَّ: جَمْعَ إِنْسَانٍ وَجَمْعَ أَنَاسِيٍّ، فَجَعَلَ الْيَاءَ عِوَضًا مِنَ النُّونِ الَّتِي فِي إِنْسَانٍ.

﴿وَلَقَدۡ صَرَّفۡنَٰهُ بَيۡنَهُمۡ لِيَذَّكَّرُواْ فَأَبَىٰٓ أَكۡثَرُ ٱلنَّاسِ إِلَّا كُفُورٗا ۝٥٠﴾ [الفرقان: ٥٠].

﴿وَلَقَدۡ صَرَّفۡنَٰهُ﴾ وَلَقَدْ قَسَمْنَا هَذَا الْمَاءَ الَّذِي أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ طَهُورًا لِنُحْيِيَ بِهِ الْمَيْتَ مِنَ الْأَرْضِ.. قَالَ ابْنُ زَيْدٍ: (**الْمَطَرُ مَرَّةً هَهُنَا، وَمَرَّةً هَهُنَا**)..

﴿بَيۡنَهُمۡ﴾ بَيْنَ عِبَادِي.. قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: (**مَا عَامٌ بِأَكْثَرَ مَطَرًا مِنْ عَامٍ، وَلَكِنَّ اللهَ يُصَرِّفُهُ بَيْنَ خَلْقِهِ، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿وَلَقَدۡ صَرَّفۡنَٰهُ بَيۡنَهُمۡ﴾**)..

﴿لِيَذَّكَّرُواْ﴾ لِيَتَذَكَّرُوا نِعَمِي عَلَيْهِمْ، وَيَشْكُرُوا أَيَادِيَّ عِنْدَهُمْ وَإِحْسَانِي إِلَيْهِمْ..

﴿فَأَبَىٰٓ أَكۡثَرُ ٱلنَّاسِ إِلَّا كُفُورٗا ۝٥٠﴾ [الفرقان: ٥٠] إِلَّا جُحُودًا لِنِعَمِي عَلَيْهِمْ وَأَيَادِيِّ عَلَيْهِمْ.

﴿وَلَوۡ شِئۡنَا لَبَعَثۡنَا فِي كُلِّ قَرۡيَةٖ نَّذِيرٗا ۝٥١﴾ [الفرقان: ٥١].

﴿وَلَوۡ شِئۡنَا﴾ يَا مُحَمَّدُ..

﴿لَبَعَثۡنَا﴾ لَأَرْسَلْنَا..

﴿فِي كُلِّ قَرۡيَةٖ﴾ فِي كُلِّ مِصْرٍ وَمَدِينَةٍ..

﴿نَّذِيرٗا ۝٥١﴾ [الفرقان: ٥١] يُنْذِرُهُمْ بَأْسَنَا عَلَى كُفْرِهِمْ بِنَا، فَيَخِفُّ عَنْكَ كَثِيرٌ مِنْ أَعْبَاءِ مَا حَمَّلْنَاكَ مِنْهُ، وَيَسْقُطُ عَنْكَ بِذَلِكَ مُؤْنَةٌ عَظِيمَةٌ، وَلَكِنَّا حَمَّلْنَاكَ ثِقَلَ نِذَارَةِ جَمِيعِ الْقُرَى لِتَسْتَوْجِبَ بِصَبْرِكَ عَلَيْهِ -إِنْ صَبَرْتَ- مَا أَعَدَّ اللهُ لَكَ مِنَ الْكَرَامَةِ عِنْدَهُ وَالْمَنَازِلِ الرَّفِيعَةِ قِبَلَهُ.

﴿فَلَا تُطِعِ ٱلۡكَٰفِرِينَ وَجَٰهِدۡهُم بِهِۦ جِهَادٗا كَبِيرٗا ۝٥٢﴾ [الفرقان: ٥٢].

﴿فَلَا تُطِعِ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ فِيمَا يَدْعُونَكَ إِلَيْهِ مِنْ أَنْ تَعْبُدَ آلِهَتَهُمْ فَنُذِيقَكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ..

﴿وَجَٰهِدْهُم﴾ وَلَكِنْ جَاهِدْهُمْ..

﴿بِهِۦ﴾ بِهَذَا الْقُرْآنِ..

﴿جِهَادًا كَبِيرًا ۝٥٢﴾ [الفرقان: ٥٢] حَتَّىٰ يَنْقَادُوا لِلْإِقْرَارِ بِمَا فِيهِ مِنْ فَرَائِضِ اللهِ، وَيَدِينُوا بِهِ وَيُذْعِنُوا لِلْعَمَلِ بِجَمِيعِهِ طَوْعًا وَكَرْهًا.

﴿۞ وَهُوَ ٱلَّذِى مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحِجْرًا مَّحْجُورًا ۝٥٣﴾ [الفرقان: ٥٣].

﴿۞ وَهُوَ﴾ وَاللهُ ..

﴿ٱلَّذِى مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ﴾ خَلَطَ الْبَحْرَيْنِ، فَأَمْرَجَ أَحَدَهُمَا فِي الْآخَرِ، وَأَفَاضَهُ فِيهِ.. وَأَصْلُ الْمَرْجِ الْخَلْطُ، وَمِنْهُ الْخَبَرُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ وَقَوْلُهُ لِعَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو: «**كَيْفَ بِكَ يَا عَبْدَ اللهِ إِذَا كُنْتَ فِي حُثَالَةٍ مِنَ النَّاسِ، قَدْ مَرِجَتْ عُهُودُهُمْ وَأَمَانَاتُهُمْ، وَصَارُوا هَكَذَا، وَشَبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ**»، يَعْنِي بِقَوْلِهِ «**قَدْ مَرِجَتِ**»: اخْتَلَطَتْ، وَمِنْهُ قَوْلُ اللهِ: ﴿فِىٓ أَمْرٍ مَّرِيجٍ ۝٥﴾ [ق: ٥]، أَيْ: مُخْتَلِطٌ..

﴿هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ﴾ الْفُرَاتُ: شَدِيدُ الْعُذُوبَةِ، يُقَالُ: هَذَا مَاءٌ فُرَاتٌ: أَيْ شَدِيدُ الْعُذُوبَةِ.. وَيَعْنِي بِالْعَذْبِ الْفُرَاتِ: مِيَاهَ الْأَنْهَارِ وَالْأَمْطَارِ..

﴿وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ﴾ وَهَذَا مِلْحٌ مُرٌّ.. وَيَعْنِي بِالْمِلْحِ الْأُجَاجِ: مِيَاهَ الْبِحَارِ، وَإِنَّمَا عَنَىٰ بِذَلِكَ أَنَّهُ مِنْ نِعْمَتِهِ عَلَىٰ خَلْقِهِ، وَعَظِيمِ سُلْطَانِهِ، يَخْلِطُ مَاءَ الْبَحْرِ الْعَذْبِ بِمَاءِ الْبَحْرِ الْمِلْحِ الْأُجَاجِ، ثُمَّ يَمْنَعُ الْمِلْحَ مِنْ تَغْيِيرِ الْعَذْبِ عَنْ عُذُوبَتِهِ، وَإِفْسَادِهِ إِيَّاهُ بِقَضَائِهِ وَقُدْرَتِهِ، لِئَلَّا يَضُرَّ إِفْسَادُهُ إِيَّاهُ بِرُكْبَانِ الْمِلْحِ مِنْهُمَا، فَلَا يَجِدُوا مَاءً يَشْرَبُونَهُ عِنْدَ حَاجَتِهِمْ إِلَىٰ الْمَاءِ..

﴿وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا﴾ يَعْنِي حَاجِزًا يَمْنَعُ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِنْ إِفْسَادِ الْآخَرِ..

﴿وَحِجْرًا مَّحْجُورًا ۝٥٣﴾ [الفرقان: ٥٣] وَجَعَلَ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا حَرَامًا مُحَرَّمًا عَلَىٰ صَاحِبِهِ أَنْ يُغَيِّرَهُ وَيُفْسِدَهُ.

﴿وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ مِنَ ٱلْمَآءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُۥ نَسَبًا وَصِهْرًا ۗ وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا ۝٥٤﴾ [الفرقان: ٥٤].

﴿وَهُوَ﴾ وَاللهُ..

﴿ٱلَّذِى خَلَقَ مِنَ ٱلْمَآءِ﴾ مِنَ النُّطَفِ..

﴿بَشَرًا﴾ إِنْسَانًا..

﴿فَجَعَلَهُۥ نَسَبًا﴾ وَذَلِكَ سَبْعَةٌ.. المذكورون في قَوْلِهُ: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَٰتُكُمْ﴾ [النساء: ٢٣]،

إِلَىٰ قَوْلِهِ ﴿وَبَنَاتُ ٱلۡأُخۡتِ﴾ [النساء: ٢٣]..

﴿وَصِهۡرًاۗ﴾ وَهُوَ خَمْسَةٌ.. المذكورون في قَوْلِهُ: ﴿وَأُمَّهَٰتُكُمُ ٱلَّٰتِيٓ أَرۡضَعۡنَكُمۡ﴾ [النساء: ٢٣]، إِلَىٰ قَوْلِهِ ﴿وَحَلَٰٓئِلُ أَبۡنَآئِكُمُ ٱلَّذِينَ مِنۡ أَصۡلَٰبِكُمۡ﴾ [النساء: ٢٣]..

﴿وَكَانَ رَبُّكَ﴾ يَا مُحَمَّدُ..

﴿قَدِيرٗا ٥٤﴾ [الفرقان: ٥٤] ذَا قُدْرَةٍ عَلَىٰ خَلْقِ مَا يَشَاءُ مِنَ الْخَلْقِ، وَتَصْرِيفِهِمْ فِيمَا شَاءَ وَأَرَادَ.

﴿وَيَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُهُمۡ وَلَا يَضُرُّهُمۡۗ وَكَانَ ٱلۡكَافِرُ عَلَىٰ رَبِّهِۦ ظَهِيرٗا ٥٥﴾ [الفرقان: ٥٥].

﴿وَيَعۡبُدُونَ﴾ وَيَعْبُدُ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكُونَ بِاللهِ..

﴿مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُهُمۡ﴾ فَتَجْلِبُ إِلَيْهِمْ نَفْعًا إِذَا هُمْ عَبَدُوهَا..

﴿وَلَا يَضُرُّهُمۡۗ﴾ إِنْ تَرَكُوا عِبَادَتَهَا، وَيَتْرُكُونَ عِبَادَةَ مَنْ أَنْعَمَ عَلَيْهِمْ هَذِهِ النِّعَمَ الَّتِي لَا كِفَاءَ لِأَدْنَاهَا، وَهِيَ مَا عَدَّدَ عَلَيْنَا جَلَّ جَلَالُهُ فِي هَذِهِ الْآيَاتِ مِنْ قَوْلِهِ: ﴿أَلَمۡ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيۡفَ مَدَّ ٱلظِّلَّ﴾ [الفرقان: ٤٥]، إِلَىٰ قَوْلِهِ: ﴿قَدِيرٗا ٥٤﴾ [الفرقان: ٥٤].. وَمِنْ قُدْرَتِهِ الْقُدْرَةُ الَّتِي لَا يَمْتَنِعُ عَلَيْهِ مَعَهَا شَيْءٌ أَرَادَهُ، وَلَا يَتَعَذَّرُ عَلَيْهِ فِعْلُ شَيْءٍ أَرَادَ فِعْلَهُ، وَمِنْ قُدْرَتِهِ إِذَا أَرَادَ عِقَابَ بَعْضِ مَنْ عَصَاهُ مِنْ عِبَادِهِ، أَحَلَّ بِهِ مَا أَحَلَّ بِالَّذِينَ وَصَفَ صِفَتَهُمْ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَأَصْحَابِ الرَّسِّ وَقُرُونًا بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيرًا، فَلَمْ يَكُنْ لِمَنْ غَضِبَ عَلَيْهِ مِنْهُ نَاصِرٌ، وَلَا لَهُ عَنْهُ دَافِعٌ..

﴿وَكَانَ ٱلۡكَافِرُ عَلَىٰ رَبِّهِۦ ظَهِيرٗا ٥٥﴾ [الفرقان: ٥٤] وَكَانَ الْكَافِرُ مُعِينًا لِلشَّيْطَانِ عَلَىٰ رَبِّهِ، مُظَاهِرًا لَهُ عَلَىٰ مَعْصِيَتِهِ.. وَقَدْ كَانَ بَعْضُهُمْ يُوَجِّهُ مَعْنَىٰ قَوْلِهِ ﴿وَكَانَ ٱلۡكَافِرُ عَلَىٰ رَبِّهِۦ ظَهِيرٗا ٥٥﴾ أَيْ: وَكَانَ الْكَافِرُ عَلَىٰ رَبِّهِ هَيِّنًا، مِنْ قَوْلِ الْعَرَبِ: ظَهَرْتُ بِهِ، فَلَمْ أَلْتَفِتْ إِلَيْهِ، إِذَا جَعَلَهُ خَلْفَ ظَهْرِهِ فَلَمْ يَلْتَفِتْ إِلَيْهِ، وَالْقَوْلُ الَّذِي قُلْنَاهُ هُوَ وَجْهُ الْكَلَامِ وَالْمَعْنَىٰ الصَّحِيحُ؛ لِأَنَّ اللهَ تَعَالَىٰ ذِكْرُهُ أَخْبَرَ عَنْ عِبَادَةِ هَؤُلَاءِ الْكُفَّارِ مَنْ دُونَهُ، فَأَوْلَىٰ الْكَلَامِ أَنْ يَتْبَعَ ذَلِكَ ذَمَّهُ إِيَّاهُمْ وَذَمَّ فِعْلِهِمْ، دُونَ الْخَبَرِ عَنْ هَوَانِهِمِ عَلَىٰ رَبِّهِمْ، وَلَمَّا يَجْرِ لِاسْتِكْبَارِهِمْ عَلَيْهِ ذِكْرٌ؛ فَيُتْبِعُ بِالْخَبَرِ عَنْ هَوَانِهِمْ عَلَيْهِ.

﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا مُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا ٥٦﴾ [الفرقان: ٥٦].

﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ﴾ يَا مُحَمَّدُ إِلَىٰ مَنْ أَرْسَلْنَاكَ إِلَيْهِ..

﴿إِلَّا مُبَشِّرٗا﴾ بِالثَّوَابِ الْجَزِيلِ مَنْ آمَنَ بِكَ وَصَدَّقَكَ، وَآمَنَ بِالَّذِي جِئْتَهُمْ بِهِ مِنْ عِنْدِي، وَعَمِلُوا بِهِ..

﴿وَنَذِيرٗا ٥٦﴾ [الفرقان: ٥٦] لِمَنْ كَذَّبَكَ وَكَذَّبَ مَا جِئْتَهُمْ بِهِ مِنْ عِنْدِي، فَلَمْ يُصَدِّقُوا بِهِ، وَلَمْ يَعْمَلُوا.

﴿قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلَّا مَن شَآءَ أَن يَتَّخِذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا ۝٥٧﴾ [الفرقان: ٥٧].

﴿قُلْ﴾ لِهَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَرْسَلْتُكَ إِلَيْهِمْ..

﴿مَآ أَسْـَٔلُكُمْ﴾ يَا قَوْمِ..

﴿عَلَيْهِ﴾ عَلَىٰ مَا جِئْتُكُمْ بِهِ مِنْ عِنْدِ رَبِّي..

﴿مِنْ أَجْرٍ﴾فَتَقُولُونَ: إِنَّمَا يَطْلُبُ مُحَمَّدٌ أَمْوَالَنَا بِمَا يَدْعُونَا إِلَيْهِ، فَلَا نَتَّبِعُهُ فِيهِ، وَلَا نُعْطِيهِ مِنْ أَمْوَالِنَا شَيْئًا..

﴿إِلَّا مَن شَآءَ﴾ لَكِنْ مَنْ شَاءَ مِنْكُمْ..

﴿أَن يَتَّخِذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا ۝٥٧﴾ [الفرقان: ٥٧] اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ بِإِنْفَاقِهِ مِنْ مَالِهِ فِي سَبِيلِهِ، وَفِيمَا يُقَرِّبُهُ إِلَيْهِ مِنَ الصَّدَقَةِ وَالنَّفَقَةِ فِي جِهَادِ عَدُوِّهِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ سُبُلِ الْخَيْرِ.

﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْحَىِّ ٱلَّذِى لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِۦ ۚ وَكَفَىٰ بِهِۦ بِذُنُوبِ عِبَادِهِۦ خَبِيرًا ۝٥٨﴾ [الفرقان: ٥٨].

﴿وَتَوَكَّلْ﴾ يَا مُحَمَّدُ..

﴿عَلَى ٱلْحَىِّ ٱلَّذِى لَا يَمُوتُ﴾ عَلَىٰ الَّذِي لَهُ الْحَيَاةُ الدَّائِمَةُ الَّتِي لَا مَوْتَ مَعَهَا، فَثِقْ بِهِ فِي أَمْرِ رَبِّكَ، وَفَوِّضْ إِلَيْهِ، وَاسْتَسْلِمْ لَهُ، وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا نَابَكَ فِيهِ..

﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِۦ﴾ وَاعْبُدْهُ شُكْرًا مِنْكَ لَهُ عَلَىٰ مَا أَنْعَمَ بِهِ عَلَيْكَ..

﴿وَكَفَىٰ بِهِۦ﴾ وَحَسْبُكَ بِالْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ..

﴿بِذُنُوبِ عِبَادِهِۦ خَبِيرًا ۝٥٨﴾ [الفرقان: ٥٨] خَابِرًا بِذُنُوبِ خَلْقِهِ، فَإِنَّهُ لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْهَا، وَهُوَ مُحْصٍ جَمِيعَهَا عَلَيْهِمْ حَتَّىٰ يُجَازِيَهِمْ بِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۚ ٱلرَّحْمَٰنُ فَسْـَٔلْ بِهِۦ خَبِيرًا ۝٥٩﴾ [الفرقان: ٥٩].

﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾ قِيلَ: كَانَ ابْتِدَاءُ ذَلِكَ يَوْمَ الْأَحَدِ، وَالْفَرَاغُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ..

﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۚ ٱلرَّحْمَٰنُ﴾ وَعَلَا عَلَيْهِ، وَذَلِكَ يَوْمَ السَّبْتِ فِيمَا قِيلَ..

﴿فَسْـَٔلْ بِهِۦ خَبِيرًا ۝٥٩﴾ [الفرقان: ٥٩] فَاسْأَلْ يَا مُحَمَّدُ بِالرَّحْمَنِ خَبِيرًا بِخَلْقِهِ، فَإِنَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ، وَلَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ مَا خَلَقَ.

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱسْجُدُوا۟ لِلرَّحْمَٰنِ قَالُوا۟ وَمَا ٱلرَّحْمَٰنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُورًا ۩ ﴿٦٠﴾﴾ [الفرقان: ٦٠].

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ﴾ وَإِذَا قِيلَ لِهَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ مَا لَا يَنْفَعُهُمْ وَلَا يَضُرُّهُمْ..

﴿ٱسْجُدُوا۟ لِلرَّحْمَٰنِ﴾ اجْعَلُوا سُجُودَكُمْ للهِ خَالِصًا دُونَ الْآلِهَةِ وَالْأَوْثَانِ..

﴿قَالُوا۟ وَمَا ٱلرَّحْمَٰنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا﴾ أَنَسْجُدُ نَحْنُ يَا مُحَمَّدُ لِمَا تَأْمُرُنَا أَنْتَ أَنْ نَسْجُدَ لَهُ؟.. وَقَرَأَتْهُ عَامَّةُ قُرَّاءِ الْكُوفَةِ: (لِمَا يَأْمُرُنَا)، بِالْيَاءِ، بِمَعْنَى: أَنَسْجُدُ لِمَا يَأْمُرُ الرَّحْمَنُ؟.. وَالصَّوَابُ مِنَ الْقَوْلِ فِي ذَلِكَ، أَنَّهُمَا قِرَاءَتَانِ مُسْتَفِيضَتَانِ مَشْهُورَتَانِ، قَدْ قَرَأَ بِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا عُلَمَاءُ مِنَ الْقُرَّاءِ، فَبِأَيَّتِهِمَا قَرَأَ الْقَارِئُ فَمُصِيبٌ..

﴿وَزَادَهُمْ﴾ وَزَادَ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ قَوْلُ الْقَائِلِ لَهُمُ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ مِنْ إِخْلَاصِ السُّجُودِ للهِ، وَإِفْرَادِ اللهِ بِالْعِبَادَةِ بُعْدًا مِمَّا دُعُوا إِلَيْهِ مِنْ ذَلِكَ..

﴿نُفُورًا ۩ ﴿٦٠﴾﴾ [الفرقان: ٦٠] فِرَارًا.

﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى جَعَلَ فِى ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَٰجًا وَقَمَرًا مُّنِيرًا ﴿٦١﴾﴾ [الفرقان: ٦١].

﴿تَبَارَكَ﴾ تَقَدَّسَ الرَّبُّ..

﴿ٱلَّذِى جَعَلَ فِى ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا﴾ قُصُورًا فِي السَّمَاءِ فِيهَا الحَرَس..

﴿وَجَعَلَ فِيهَا سِرَٰجًا﴾ جَعَلَ فِيهَا الشَّمْسَ.. وَقَرَأَتْهُ عَامَّةُ قُرَّاءِ الْكُوفِيِّينَ: (سُرُجًا) عَلَى الْجِمَاعِ، كَأَنَّهُمْ وَجَّهُوا تَأْوِيلَهُ: وَجَعَلَ فِيهَا نُجُومًا، وَجَعَلُوا النُّجُومَ سُرُجًا؛ إِذْ كَانَ يُهْتَدَى بِهَا.. وَالصَّوَابُ مِنَ الْقَوْلِ فِي ذَلِكَ عِنْدِي أَنْ يُقَالَ: إِنَّهُمَا قِرَاءَتَانِ مَشْهُورَتَانِ فِي قِرَاءَةِ الْأَمْصَارِ، لِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا وَجْهٌ مَفْهُومٌ، فَبِأَيَّتِهِمَا قَرَأَ الْقَارِئُ فَمُصِيبٌ..

﴿وَقَمَرًا مُّنِيرًا ﴿٦١﴾﴾ [الفرقان: ٦١] مُضِيئًا.

﴿وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ خِلْفَةً لِّمَنْ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا ﴿٦٢﴾﴾ [الفرقان: ٦٢].

﴿وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ خِلْفَةً﴾ جَعَلَ اللهُ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا خَلَفًا مِنَ الْآخَرِ، فِي أَنَّ مَا فَاتَ أَحَدَهُمَا مِنْ عَمَلٍ يُعْمَلُ فِيهِ للهِ أُدْرِكَ قَضَاؤُهُ فِي الْآخَرِ.. وَقَالَ آخَرُونَ: بَلْ مَعْنَاهُ أَنَّهُ جَعَلَ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مُخَالِفًا صَاحِبَهُ، فَجَعَلَ هَذَا أَسْوَدَ وَهَذَا أَبْيَضَ.. وَقَالَ آخَرُونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ أَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا يَخْلُفُ صَاحِبَهُ، إِذَا ذَهَبَ هَذَا جَاءَ هَذَا، وَإِذَا جَاءَ هَذَا ذَهَبَ هَذَا..

﴿لِّمَنْ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ﴾ جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ، وَخُلُوفَ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا الْآخَرَ حُجَّةً وَآيَةً لِمَنْ

أَرَادَ أَنْ يَذْكُرَ أَمْرَ اللهِ، فَيُنِيبَ إِلَىٰ الْحَقِّ..

﴿أَوۡ أَرَادَ شُكُورٗا ۝٦٢﴾ [الفرقان: ٦٢] أَوْ أَرَادَ شُكْرَ نِعْمَةَ اللهِ الَّتِي أَنْعَمَهَا عَلَيْهِ فِي اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ.

﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمۡشُونَ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ هَوۡنٗا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلۡجَٰهِلُونَ قَالُواْ سَلَٰمٗا ۝٦٣﴾ [الفرقان: ٦٣].

﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمۡشُونَ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ هَوۡنٗا﴾ بِالْحِلْمِ وَالسَّكِينَةِ وَالْوَقَارِ، غَيْرَ مُسْتَكْبِرِينَ، وَلَا مُتَجَبِّرِينَ، وَلَا سَاعِينَ فِيهَا بِالْفَسَادِ وَمَعَاصِي اللهِ..

﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلۡجَٰهِلُونَ﴾ بِاللهِ بِمَا يَكْرَهُونَهُ مِنَ الْقَوْلِ..

﴿قَالُواْ سَلَٰمٗا ۝٦٣﴾ [الفرقان: ٦٣] أَجَابُوهُمْ بِالْمَعْرُوفِ مِنَ الْقَوْلِ، وَالسَّدَادِ مِنَ الْخِطَابِ.

﴿وَٱلَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمۡ سُجَّدٗا وَقِيَٰمٗا ۝٦٤﴾ [الفرقان: ٦٤].

﴿وَٱلَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمۡ سُجَّدٗا﴾ يُصَلُّونَ للهِ، يُرَاوِحُونَ بَيْنَ سُجُودٍ فِي صَلَاتِهِمْ..

﴿وَقِيَٰمٗا ۝٦٤﴾ [الفرقان: ٦٤] جَمْعُ قَائِمٍ، كَمَا الصِّيَامُ جَمْعُ صَائِمٍ.

﴿وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱصۡرِفۡ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَۖ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ۝٦٥﴾ [الفرقان: ٦٥].

﴿وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱصۡرِفۡ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَۖ﴾ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ اللهَ أَنْ يَصْرِفَ عَنْهُمْ عِقَابَهُ وَعَذَابَهُ حَذَرًا مِنْهُ وَوَجَلًا..

﴿إِنَّ عَذَابَهَا﴾ إِنَّ عَذَابَ جَهَنَّمَ..

﴿كَانَ غَرَامًا ۝٦٥﴾ [الفرقان: ٦٥] مُلِحًّا دَائِمًا لَازِمًا غَيْرَ مُفَارِقٍ مَنْ عُذِّبَ بِهِ مِنَ الْكُفَّارِ، وَمُهْلِكًا لَهُ، وَمِنْهُ قِيلَ لِلْغَرِيمِ غَرِيمٌ لِطَلَبِهِ حَقَّهُ وَإِلْحَاحَهُ عَلَىٰ صَاحِبِهِ فِيهِ، وَمِنْهُ قِيلَ لِلرَّجُلِ الْمُولَعِ لِلنِّسَاءِ: إِنَّهُ لَمُغْرَمٌ بِالنِّسَاءِ، وَفُلَانٌ مُغْرَمٌ بِفُلَانٍ: إِذَا لَمْ يَصْبِرْ عَنْهُ.

﴿إِنَّهَا سَآءَتۡ مُسۡتَقَرّٗا وَمُقَامٗا ۝٦٦﴾ [الفرقان: ٦٦].

﴿إِنَّهَا﴾ إِنَّ جَهَنَّمَ..

﴿سَآءَتۡ مُسۡتَقَرّٗا﴾ يَعْنِي بِالْمُسْتَقَرِّ: الْقَرَارَ وَهُوَ الْمَنْزِلُ..

﴿وَمُقَامٗا ۝٦٦﴾ [الفرقان: ٦٦] فَإِذَا ضُمَّتِ الْمِيمُ مِنَ الْمُقَامِ فَهُوَ مِنَ الْإِقَامَةِ، وَإِذَا فُتِحَتْ فَهُوَ مِنْ: قُمْتُ، وَيُقَالُ: الْمَقَامُ إِذَا فُتِحَتِ الْمِيمُ أَيْضًا هُوَ الْمَجْلِسُ، وَمَنَ الْمُقَامِ بِضَمِّ الْمِيمِ بِمَعْنَىٰ الْإِقَامَةِ.

﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا ۝٦٧﴾ [الفرقان: ٦٧].

﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا﴾ فِي إِنْفَاقِهَا.. قَالَ بَعْضُهُمْ: الْإِسْرَافُ مَا كَانَ مِنْ نَفَقَةٍ فِي مَعْصِيَةِ اللهِ، وَإِيَّاهَا عَنَىٰ اللهُ، وَسَمَّاهَا إِسْرَافًا، وَالْإِقْتَارُ الْمَنْعُ مِنْ حَقِّ اللهِ.. وَقَالَ آخَرُونَ: السَّرَفُ: الْمُجَاوَزَةُ فِي النَّفَقَةِ الْحَدَّ، وَالْإِقْتَارُ: التَّقْصِيرُ عَنِ الَّذِي لَا بُدَّ مِنْهُ.. وَقَالَ آخَرُونَ: الْإِسْرَافُ هُوَ أَنْ تَأْكُلَ مَالَ غَيْرِكَ بِغَيْرِ حَقٍّ.. وَالصَّوَابُ مِنَ الْقَوْلِ فِي ذَلِكَ قَوْلُ مَنْ قَالَ: الْإِسْرَافُ فِي النَّفَقَةِ الَّذِي عَنَاهُ اللهُ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ: مَا جَاوَزَ الْحَدَّ الَّذِي أَبَاحَهُ اللهُ لِعِبَادِهِ إِلَىٰ مَا فَوْقَهُ، وَالْإِقْتَارُ: مَا قَصُرَ عَمَّا أَمَرَ اللهُ بِهِ، وَالْقَوَامُ: بَيْنَ ذَلِكَ، وَإِنَّمَا قُلْنَا إِنَّ ذَلِكَ كَذَلِكَ؛ لِأَنَّ الْمُسْرِفَ وَالْمُقْتِرَ كَذَلِكَ؛ وَلَوْ كَانَ الْإِسْرَافُ وَالْإِقْتَارُ فِي النَّفَقَةِ مُرَخَّصًا فِيهِمَا مَا كَانَا مَذْمُومَيْنِ، وَلَا كَانَ الْمُسْرِفُ وَلَا الْمُقْتِرُ مَذْمُومًا؛ لِأَنَّ مَا أَذِنَ اللهُ فِي فِعْلِهِ فَغَيْرُ مُسْتَحِقٍّ فَاعِلُهُ الذَّمَّ.. فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ: فَهَلْ لِذَلِكَ مِنْ حَدٍّ مَعْرُوفٍ تُبَيِّنُهُ لَنَا؟ قِيلَ: نَعَمْ، ذَلِكَ مَفْهُومٌ فِي كُلِّ شَيْءٍ مِنَ الْمَطَاعِمِ وَالْمَشَارِبِ وَالْمَلَابِسِ وَالصَّدَقَةِ وَأَعْمَالِ الْبِرِّ وَغَيْرِ ذَلِكَ، نَكْرَهُ تَطْوِيلَ الْكِتَابِ بِذِكْرِ كُلِّ نَوْعٍ مِنْ ذَلِكَ مُفَصَّلًا، غَيْرَ أَنَّ جُمْلَةَ ذَلِكَ هُوَ مَا بَيَّنَّا، وَذَلِكَ نَحْوُ أَكْلِ آكِلٍ مِنَ الطَّعَامِ فَوْقَ الشِّبَعِ مَا يُضْعِفُ بَدَنَهُ، وَيَنْهَكُ قُوَاهُ، وَيَشْغَلُهُ عَنْ طَاعَةِ رَبِّهِ، وَأَدَاءِ فَرَائِضِهِ، فَذَلِكَ مِنَ السَّرَفِ، وَأَنْ يَتْرُكَ الْأَكْلَ وَلَهُ إِلَيْهِ سَبِيلٌ حَتَّىٰ يُضْعِفَ ذَلِكَ جِسْمَهُ وَيَنْهَكَ قُوَاهُ، وَيُضْعِفَهُ عَنْ أَدَاءِ فَرَائِضِ رَبِّهِ، فَذَلِكَ مِنَ الْإِقْتَارِ، وَبَيْنَ ذَلِكَ الْقَوَامِ عَلَىٰ هَذَا النَّحْوِ، كُلُّ مَا جَانَسَ مَا ذَكَرْنَا، فَأَمَّا اتِّخَاذُ الثَّوْبِ لِلْجَمَالِ، يَلْبَسُهُ عِنْدَ اجْتِمَاعِهِ مَعَ النَّاسِ، وَحُضُورِهِ الْمَحَافِلَ وَالْجُمَعَ وَالْأَعْيَادَ، دُونَ ثَوْبِ مِهْنَتِهِ، أَوْ أَكْلِهِ مِنَ الطَّعَامِ مَا قَوَّاهُ عَلَىٰ عِبَادَةِ رَبِّهِ، مِمَّا ارْتَفَعَ عَمَّا قَدْ يَسُدُّ الْجُوعَ، مِمَّا هُوَ دُونَهُ مِنَ الْأَغْذِيَةِ، غَيْرَ أَنَّهُ لَا يُعِينُ الْبَدَنَ عَلَىٰ الْقِيَامِ للهِ بِالْوَاجِبِ مَعُونَتَهُ، فَذَلِكَ خَارِجٌ عَنْ مَعْنَىٰ الْإِسْرَافِ، بَلْ ذَلِكَ مِنَ الْقَوَامِ؛ لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَدْ أَمَرَ بِبَعْضِ ذَلِكَ، وَحَضَّ عَلَىٰ بَعْضِهِ، كَقَوْلِهِ: «**مَا عَلَىٰ أَحَدِكُمْ لَوِ اتَّخَذَ ثَوْبَيْنِ، ثَوْبًا لِمِهْنَتِهِ، وَثَوْبًا لِجُمُعَتِهِ وَعِيدِهِ**»، وَكَقَوْلِهِ: «**إِذَا أَنْعَمَ اللهُ عَلَىٰ عَبْدٍ نِعْمَةً أَحَبَّ أَنْ يَرَىٰ أَثَرَهُ عَلَيْهِ**»، وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ مِنَ الْأَخْبَارِ..

﴿وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا ۝٦٧﴾ [الفرقان: ٦٧] فَإِنَّهُ النَّفَقَةُ بِالْعَدْلِ وَالْمَعْرُوفِ، عَلَىٰ مَا قَدْ بَيَّنَّا.. وَالْقَوَامُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ، بِفَتْحِ الْقَافِ، وَهُوَ الشَّيْءُ بَيْنَ الشَّيْئَيْنِ، تَقُولُ لِلْمَرْأَةِ الْمُعْتَدِلَةِ الْخَلْقِ: إِنَّهَا لَحَسَنَةُ الْقَوَامِ فِي اعْتِدَالِهَا، فَأَمَّا إِذَا كُسِرَتِ الْقَافُ فَقُلْتَ: إِنَّهُ قِوَامُ أَهْلِهِ، فَإِنَّهُ يَعْنِي بِهِ: أَنَّ بِهِ يَقُومُ أَمْرُهُمْ وَشَأْنُهُمْ.. فَمَعْنَىٰ الْكَلَامِ: وَكَانَ إِنْفَاقُهُمْ بَيْنَ الْإِسْرَافِ وَالْإِقْتَارِ قَوَامًا مُعْتَدِلًا، لَا مُجَاوَزَةً عَنْ حَدِّ اللهِ، وَلَا تَقْصِيرًا عَمَّا فَرَضَهُ اللهُ، وَلَكِنْ عَدْلًا بَيْنَ ذَلِكَ عَلَىٰ مَا أَبَاحَهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ، وَأَذِنَ فِيهِ وَرَخَّصَ.

﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدۡعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقۡتُلُونَ ٱلنَّفۡسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلۡحَقِّ وَلَا يَزۡنُونَۚ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ يَلۡقَ أَثَامٗا ۝٦٨﴾ [الفرقان: ٦٨].

﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدۡعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ﴾ وَالَّذِينَ لَا يَعْبُدُونَ مَعَ اللهِ إِلَهًا آخَرَ، فَيُشْرِكُونَ فِي عِبَادَتِهِمْ إِيَّاهُ، وَلَكِنَّهُمْ يُخْلِصُونَ لَهُ الْعِبَادَةَ وَيُفْرِدُونَهُ بِالطَّاعَةِ..

﴿وَلَا يَقۡتُلُونَ ٱلنَّفۡسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ﴾ قَتْلَهَا..

﴿إِلَّا بِٱلۡحَقِّ﴾ إِمَّا بِكُفْرٍ بِاللهِ بَعْدَ إِسْلَامِهَا، أَوْ زِنًا بَعْدَ إِحْصَانِهَا، أَوْ قَتْلِ نَفْسٍ فَتُقْتَلُ بِهَا..

﴿وَلَا يَزۡنُونَۚ﴾ فَيَأْتُونَ مَا حَرَّمَ اللهُ عَلَيْهِمْ إِتْيَانَهُ مِنَ الْفُرُوجِ..

﴿وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ﴾ وَمَنْ يَأْتِ هَذِهِ الْأَفْعَالَ، فَدَعَا مَعَ اللهِ إِلَهًا آخَرَ، وَقَتَلَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ بِغَيْرِ الْحَقِّ، وَزَنَىٰ..

﴿يَلۡقَ أَثَامٗا ۝٦٨﴾ [الفرقان: ٦٨] يَلْقَ مِنْ عِقَابِ اللهِ عُقُوبَةً وَنَكَالًا، كَمَا وَصَفَهُ رَبُّنَا جَلَّ ثَنَاؤُهُ فِي الآيةِ بَعدَه.. وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بنِ مَسْعُودٍ قَالَ: (**سَأَلْتُ النَّبِيَّ ﷺ: مَا الْكَبَائِرُ؟ قَالَ: «أَنْ تَدْعُوَ للهِ نِدًّا وَهُوَ خَلَقَكَ، وَأَنْ تَقْتُلَ وَلَدَكَ مِنْ أَجْلِ أَنْ يَأْكُلَ مَعَكَ، وَأَنْ تَزْنِيَ بِحَلِيلَةِ جَارِكَ»، وَقَرَأَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنْ كِتَابِ اللهِ:** ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدۡعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقۡتُلُونَ ٱلنَّفۡسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلۡحَقِّ وَلَا يَزۡنُونَۚ﴾)..

﴿يُضَٰعَفۡ لَهُ ٱلۡعَذَابُ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَيَخۡلُدۡ فِيهِۦ مُهَانًا ۝٦٩﴾ [الفرقان: ٦٩].

﴿يُضَٰعَفۡ لَهُ ٱلۡعَذَابُ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ﴾ تَفْسِيرٌ لِلْآثَامِ..

﴿وَيَخۡلُدۡ فِيهِۦ مُهَانًا ۝٦٩﴾ [الفرقان: ٦٩] وَيَبْقَىٰ فِيهِ إِلَىٰ مَا لَا نِهَايَةَ فِي هَوَانٍ.

﴿إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلٗا صَٰلِحٗا فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمۡ حَسَنَٰتٖۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ۝٧٠﴾ [الفرقان: ٧٠].

﴿إِلَّا مَن تَابَ﴾ إِلَّا مَنْ رَاجَعَ طَاعَةَ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ بِتَرْكِهِ ذَلِكَ، وَإِنَابَتِهِ إِلَىٰ مَا يَرْضَاهُ اللهُ..

﴿وَءَامَنَ﴾ وَصَدَّقَ بِمَا جَاءَ بِهِ مُحَمَّدٌ نَبِيُّ اللهِ..

﴿وَعَمِلَ عَمَلٗا صَٰلِحٗا﴾ وَعَمِلَ بِمَا أَمَرَهُ اللهُ مِنَ الْأَعْمَالِ، وَانْتَهَىٰ عَمَّا نَهَاهُ اللهُ عَنْهُ..

﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمۡ حَسَنَٰتٖۗ﴾ فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللهُ بِقَبَائِحِ أَعْمَالِهِمْ فِي الشِّرْكِ، مَحَاسِنَ الْأَعْمَالِ فِي الْإِسْلَامِ، فَيُبْدِلُهُ بِالشِّرْكِ إِيمَانًا، وَبِقِيلِ أَهْلِ الشِّرْكِ بِاللهِ قِيلَ أَهْلِ الْإِيمَانِ بِهِ، وَبِالزِّنَا عِفَّةً وَإِحْصَانًا.. وَقَالَ آخَرُونَ: بَلْ مَعْنَىٰ ذَلِكَ، فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللهُ سَيِّئَاتِهِمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَاتٍ

لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.. وَأَوْلَىٰ التَّأْوِيلَيْنِ بِالصَّوَابِ فِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَنْ تَأَوَّلَهُ: فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللهُ أَعْمَالَهُمْ فِي الشِّرْكِ حَسَنَاتٍ فِي الْإِسْلَامِ، بِنَقْلِهِمْ عَمَّا يَسْخَطُهُ اللهُ مِنَ الْأَعْمَالِ إِلَىٰ مَا يَرْضَىٰ؛ وَإِنَّمَا قُلْنَا ذَلِكَ أَوْلَىٰ بِتَأْوِيلِ الْآيَةِ؛ لِأَنَّ الْأَعْمَالَ السَّيِّئَةَ قَدْ كَانَتْ مَضَتْ عَلَىٰ مَا كَانَتْ عَلَيْهِ مِنَ الْقُبْحِ، وَغَيْرُ جَائِزٍ تَحْوِيلُ عَيْنٍ قَدْ مَضَتْ بِصِفَةٍ إِلَىٰ خِلَافِ مَا كَانَتْ عَلَيْهِ، إِلَّا بِتَغْيِيرِهَا عَمَّا كَانَتْ عَلَيْهِ مِنْ صِفَتِهَا فِي حَالٍ أُخْرَىٰ، فَيَجِبُ إِنْ فُعِلَ ذَلِكَ كَذَلِكَ أَنْ يَصِيرَ شِرْكُ الْكَافِرِ الَّذِي كَانَ شِرْكًا فِي الْكُفْرِ بِعَيْنِهِ إِيمَانًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِالْإِسْلَامِ، وَمَعَاصِيهِ كُلُّهَا بِأَعْيَانِهَا طَاعَةً، وَذَلِكَ مَا لَا يَقُولُهُ ذُو حِجًا..

﴿وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا﴾ وَكَانَ اللهُ ذَا عَفْوٍ عَنْ ذُنُوبِ مَنْ تَابَ مِنْ عِبَادِهِ وَرَاجَعَ طَاعَتَهُ..

﴿رَّحِيمٗا ٧٠﴾ [الفرقان: ٧٠] وَذَا رَحْمَةٍ بِهِ أَنْ يُعَاقِبَهُ عَلَىٰ ذُنُوبِهِ بَعْدَ تَوْبَتِهِ مِنْهَا.. وَقَدْ ذُكِرَ أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ نَزَلَتْ عَلَىٰ رَسُولِ اللهِ ﷺ مِنْ أَجْلِ قَوْمٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ أَرَادُوا الدُّخُولَ فِي الْإِسْلَامِ مِمَّنْ كَانَ مِنْهُ فِي شِرْكِهِ هَذِهِ الذُّنُوبُ، فَخَافُوا أَنْ لَا يَنْفَعُهُمْ مَعَ مَا سَلَفَ مِنْهُمْ مِنْ ذَلِكَ إِسْلَامٌ، فَاسْتَفْتَوْا رَسُولَ اللهِ ﷺ فِي ذَلِكَ، فَأَنْزَلَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ هَذِهِ الْآيَةَ، يُعَلِّمُهُمْ أَنَّ اللهَ قَابِلٌ تَوْبَةَ مَنْ تَابَ مِنْهُمْ.. فَعَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، أَنَّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ أَبْزَىٰ أَمَرَهُ أَنْ يَسْأَلَ ابْنَ عَبَّاسٍ عَنْ هَاتَيْنِ الْآيَتَيْنِ الَّتِي فِي النِّسَاءِ: ﴿وَمَن يَقۡتُلۡ مُؤۡمِنٗا مُّتَعَمِّدٗا﴾ [النساء: ٩٣] إِلَىٰ آخِرِ الْآيَةِ، وَالْآيَةِ الَّتِي فِي الْفُرْقَانِ: ﴿وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ يَلۡقَ أَثَامٗا ٦٨﴾ إِلَىٰ ﴿وَيَخۡلُدۡ فِيهِۦ مُهَانًا ٦٩﴾ [الفرقان: ٦٩]، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: **(إِذَا دَخَلَ الرَّجُلُ فِي الْإِسْلَامِ، وَعَلِمَ شَرَائِعَهُ وَأَمْرَهُ، ثُمَّ قَتَلَ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا، فَلَا تَوْبَةَ لَهُ، وَالَّتِي فِي الْفُرْقَانِ لَمَّا أُنْزِلَتْ، قَالَ الْمُشْرِكُونَ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ: فَقَدْ عَدَلْنَا بِاللهِ، وَقَتَلْنَا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ بِغَيْرِ الْحَقِّ، فَمَا يَنْفَعُنَا الْإِسْلَامُ؟ قَالَ: فَنَزَلَتْ ﴿إِلَّا مَن تَابَ﴾ قَالَ: فَمَنْ تَابَ مِنْهُمْ قُبِلَ مِنْهُ).**

﴿وَمَن تَابَ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا فَإِنَّهُۥ يَتُوبُ إِلَى ٱللَّهِ مَتَابٗا ٧١﴾ [الفرقان: ٧١].

﴿وَمَن تَابَ﴾ مِنَ الْمُشْرِكِينَ، فَآمَنَ بِاللهِ وَرَسُولِهِ..

﴿وَعَمِلَ صَٰلِحٗا﴾ وَعَمِلَ بِمَا أَمَرَهُ اللهُ فَأَطَاعَهُ..

﴿فَإِنَّهُۥ يَتُوبُ إِلَى ٱللَّهِ مَتَابٗا ٧١﴾ [الفرقان: ٧١] فَإِنَّ اللهَ فَاعِلٌ بِهِ مِنْ إِبْدَالِهِ سَيِّئَ أَعْمَالِهِ فِي الشِّرْكِ، بِحُسْنِهَا فِي الْإِسْلَامِ، مِثْلَ الَّذِي فَعَلَ مِنْ ذَلِكَ بِمَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا قَبْلَ نُزُولِ هَذِهِ الْآيَةِ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ.

﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَشۡهَدُونَ ٱلزُّورَ وَإِذَا مَرُّواْ بِٱللَّغۡوِ مَرُّواْ كِرَامٗا ٧٢﴾ [الفرقان: ٧٢].

﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَشۡهَدُونَ ٱلزُّورَ﴾ اخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي مَعْنَىٰ الزُّورِ الَّذِي وَصَفَ اللهُ هَؤُلَاءِ

الْقَوْمَ بِأَنَّهُمْ لَا يَشْهَدُونَهُ: فَقَالَ بَعْضُهُمْ: مَعْنَاهُ الشِّرْكُ بِاللهِ.. وَقَالَ آخَرُونَ: بَلْ عُنِيَ بِهِ الْغِنَاءَ.. وَقَالَ آخَرُونَ: هُوَ قَوْلُ الْكَذِبِ.. وَأَصْلُ الزُّورِ تَحْسِينُ الشَّيْءِ، وَوَصَفُهُ بِخِلَافِ صِفَتِهِ، حَتَّىٰ يُخَيَّلَ إِلَىٰ مَنْ يَسْمَعُهُ أَوْ يَرَاهُ أَنَّهُ بِخِلَافَ مَا هُوَ بِهِ، وَالشِّرْكُ قَدْ يَدْخُلُ فِي ذَلِكَ؛ لِأَنَّهُ مُحَسَّنٌ لِأَهْلِهِ، حَتَّىٰ قَدْ ظَنُّوا أَنَّهُ حَقٌّ، وَهُوَ بَاطِلٌ، وَيَدْخُلُ فِيهِ الْغِنَاءُ؛ لِأَنَّهُ أَيْضًا مِمَّا يُحَسِّنُهُ تَرْجِيعُ الصَّوْتِ، حَتَّىٰ يَسْتَحْلِيَ سَامِعُهُ سَمَاعَهُ، وَالْكَذِبُ أَيْضًا قَدْ يَدْخُلُ فِيهِ؛ لِتَحْسِينِ صَاحِبِهِ إِيَّاهُ، حَتَّىٰ يَظُنَّ صَاحِبُهُ أَنَّهُ حَقٌّ، فَكُلُّ ذَلِكَ مِمَّا يَدْخُلُ فِي مَعْنَىٰ الزُّورِ، فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، فَأَوْلَىٰ الْأَقْوَالِ بِالصَّوَابِ فِي تَأْوِيلِهِ أَنْ يُقَالَ: وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ شَيْئًا مِنَ الْبَاطِلِ، لَا شِرْكًا، وَلَا غِنَاءً، وَلَا كَذِبًا وَلَا غَيْرَهُ، وَكُلُّ مَا لَزِمَهُ اسْمُ الزُّورِ؛ لِأَنَّ اللهَ عَمَّ فِي وَصَفِهِ إِيَّاهُمْ، أَنَّهُمْ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ، فَلَا يَنْبَغِي أَنْ يُخَصَّ مِنْ ذَلِكَ شَيْءٌ إِلَّا بِحُجَّةٍ يَجِبُ التَّسْلِيمُ لَهَا، مِنْ خَبَرٍ أَوْ عَقْلٍ..

﴿وَإِذَا مَرُّواْ بِٱللَّغْوِ مَرُّواْ كِرَامًا ۝٧٢﴾ [الفرقان: ٧٢] اخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي مَعْنَىٰ اللَّغْوِ الَّذِي ذُكِرَ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ: فَقَالَ بَعْضُهُمْ: مَعْنَاهُ: مَا كَانَ الْمُشْرِكُونَ يَقُولُونَهُ لِلْمُؤْمِنِينَ، وَيُكَلِّمُونَهُمْ بِهِ مِنَ الْأَذَىٰ، وَمُرُورُهُمْ بِهِ كِرَامًا إِعْرَاضُهُمْ عَنْهُمْ وَصَفْحُهُمْ.. وَقَالَ آخَرُونَ: بَلْ مَعْنَاهُ: وَإِذَا مَرُّوا بِذِكْرِ النِّكَاحِ، كَفُّوا عَنْهُ.. وَقَالَ آخَرُونَ: إِذَا مَرُّوا بِمَا كَانَ الْمُشْرِكُونَ فِيهِ مِنَ الْبَاطِلِ مَرُّوا مُنْكِرِينَ لَهُ.. وَقَالَ آخَرُونَ: عُنِيَ بِاللَّغْوِ هَا هُنَا: الْمَعَاصِي كُلَّهَا.. وَأَوْلَىٰ الْأَقْوَالِ فِي ذَلِكَ بِالصَّوَابِ عِنْدِي أَنْ يُقَالَ: إِنَّ اللهَ أَخْبَرَ عَنْ هَؤُلَاءِ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ مَدَحَهُمْ بِأَنَّهُمْ إِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا، وَاللَّغْوُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ هُوَ كُلُّ كَلَامٍ أَوْ فِعْلٍ بَاطِلٍ لَا حَقِيقَةَ لَهُ وَلَا أَصْلَ، أَوْ مَا يُسْتَقْبَحُ؛ فَسَبُّ الْإِنْسَانِ الْإِنْسَانَ بِالْبَاطِلِ الَّذِي لَا حَقِيقَةَ لَهُ مِنَ اللَّغْوِ، وَذِكْرُ النِّكَاحِ بِصَرِيحِ اسْمِهِ مِمَّا يُسْتَقْبَحُ فِي بَعْضِ الْأَمَاكِنِ، فَهُوَ مِنَ اللَّغْوِ، وَكَذَلِكَ تَعْظِيمُ الْمُشْرِكِينَ آلِهَتَهُمْ مِنَ الْبَاطِلِ الَّذِي لَا حَقِيقَةَ لِمَا عَظَّمُوهُ عَلَىٰ نَحْوِ مَا عَظَّمُوهُ، وَسَمَاعُ الْغِنَاءِ مِمَّا هُوَ مُسْتَقْبَحٌ فِي أَهْلِ الدِّينِ، فَكُلُّ ذَلِكَ يَدْخُلُ فِي مَعْنَىٰ اللَّغْوِ، فَلَا وَجْهَ إِذْ كَانَ كُلُّ ذَلِكَ يَلْزَمُهُ اسْمُ اللَّغْوِ أَنْ يُقَالَ: عُنِيَ بِهِ بَعْضُ ذَلِكَ دُونَ بَعْضٍ، إِذْ لَمْ يَكُنْ لِخُصُوصِ ذَلِكَ دَلَالَةٌ مِنْ خَبَرٍ أَوْ عَقْلٍ، فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، فَتَأْوِيلُ الْكَلَامِ: وَإِذَا مَرُّوا بِالْبَاطِلِ فَسَمِعُوهُ أَوْ رَأَوْهُ، مَرُّوا كِرَامًا، وَمُرُورُهُمْ كِرَامًا فِي بَعْضِ ذَلِكَ بِأَنْ لَا يَسْمَعُوهُ، وَذَلِكَ كَالْغِنَاءِ، وَفِي بَعْضِ ذَلِكَ بِأَنْ يُعْرِضُوا عَنْهُ وَيَصْفَحُوا، وَذَلِكَ إِذَا أُوذُوا بِإِسْمَاعِ الْقَبِيحِ مِنَ الْقَوْلِ، وَفِي بَعْضِهِ بِأَنْ يَنْهَوْا عَنْ ذَلِكَ، وَذَلِكَ بِأَنْ يَرَوْا مِنَ الْمُنْكَرِ مَا يُغَيَّرُ بِالْقَوْلِ فَيُغَيِّرُوهُ بِالْقَوْلِ، وَفِي بَعْضِهِ بِأَنْ يُضَارِبُوا عَلَيْهِ بِالسُّيُوفِ، وَذَلِكَ بِأَنْ يَرَوْا قَوْمًا يَقْطَعُونَ الطَّرِيقَ عَلَىٰ قَوْمٍ، فَيَسْتَصْرِخُهُمُ الْمُرَادُ ذَلِكَ مِنْهُمْ، فَيُصْرِخُونَهُمْ، وَكُلُّ ذَلِكَ مُرُورُهُمْ كِرَامًا.. وَقال السُّدِّيُ: (إِنَّ

هَذِهِ الآيَةَ مَكِّيَّةٌ)، وَإِنَّمَا عَنَىٰ السُّدِّيُّ بِقَوْلِهِ هَذَا إِنْ شَاءَ اللهُ، أَنَّ اللهَ نَسَخَ ذَلِكَ بِأَمْرِهِ الْمُؤْمِنِينَ بِقِتَالِ الْمُشْرِكِينَ بِقَوْلِهِ: ﴿فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ﴾ [التوبة: ٥]، وَأَمَرَهُمْ إِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ الَّذِي هُوَ شِرْكٌ أَنْ يُقَاتِلُوا أُمَرَاءَهُ، وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ الَّذِي هُوَ مَعْصِيَةٌ للهِ أَنْ يُغَيِّرُوهُ، وَلَمْ يَكُونُوا أُمِرُوا بِذَلِكَ بِمَكَّةَ، وَهَذَا الْقَوْلُ نَظِيرُ تَأْوِيلِنَا الَّذِي تَأَوَّلْنَاهُ فِي ذَلِكَ.

﴿وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا ﴿٧٣﴾﴾ [الفرقان: ٧٣].

﴿وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا﴾ وَالَّذِينَ إِذَا ذَكَّرَهُمْ مُذَكِّرٌ..

﴿بِآيَاتِ رَبِّهِمْ﴾ بِحُجَجِ اللهِ..

﴿لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا ﴿٧٣﴾﴾ [الفرقان: ٧٣] لَمْ يَكُونُوا صُمًّا لَا يَسْمَعُونَ، وَعُمْيًا لَا يُبْصِرُونَهَا، وَلَكِنَّهُمْ يِقَاظُ الْقُلُوبِ، فُهَمَاءُ الْعُقُولِ، يَفْهَمُونَ عَنِ اللهِ مَا يُذَكِّرُهُمْ بِهِ، وَيَفْهَمُونَ عَنْهُ مَا يُنَبِّهُهُمْ عَلَيْهِ، فَيُوعُونَ مَوَاعِظَهُ آذَانًا سَمِعَتْهُ، وَقُلُوبًا وَعَتْهُ.. فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ: أَوَ يَخِرُّ الْكَافِرُونَ صُمًّا وَعُمْيَانًا إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ اللهِ؟ قِيلَ: نَعَمْ، الْكَافِرُ إِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِ آيَاتُ اللهِ خَرَّ عَلَيْهَا أَصَمَّ وَأَعْمَىٰ، وَخَرُّهُ عَلَيْهَا كَذَلِكَ إِقَامَتُهُ عَلَىٰ الْكُفْرِ، وَذَلِكَ نَظِيرُ قَوْلِ الْعَرَبِ: سَبَبْتُ فُلَانًا فَقَامَ يَبْكِي، بِمَعْنَىٰ فَظَلَّ يَبْكِي، وَلَا قِيَامَ هُنَالِكَ، وَلَعَلَّهُ أَنْ يَكُونَ بَكَىٰ قَاعِدًا، وَكَمَا يُقَالُ: نَهَيْتُ فُلَانًا عَنْ كَذَا، فَقَعَدَ يَشْتُمُنِي؛ وَمَعْنَىٰ ذَلِكَ: فَجَعَلَ يَشْتُمُنِي، وَظَلَّ يَشْتُمُنِي، وَلَا قُعُودَ هُنَالِكَ، وَلَكِنْ ذَلِكَ قَدْ جَرَىٰ عَلَىٰ أَلْسُنِ الْعَرَبِ، حَتَّىٰ قَدْ فَهِمُوا مَعْنَاهُ.

﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴿٧٤﴾﴾ [الفرقان: ٧٤].

﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ﴾ وَالَّذِينَ يَرْغَبُونَ إِلَىٰ اللهِ فِي دُعَائِهِمْ وَمَسْأَلَتِهِمْ بِأَنْ يَقُولُوا..

﴿رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ﴾ مَا تَقَرُّ بِهِ أَعْيُنُنَا مِنْ أَنْ تُرِينَاهُمْ يَعْمَلُونَ بِطَاعَتِكَ..

﴿وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴿٧٤﴾﴾ [الفرقان: ٧٤] اخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي تَأْوِيلِهِ: فَقَالَ بَعْضُهُمْ: مَعْنَاهُ: اجْعَلْنَا أَئِمَّةً يَقْتَدِي بِنَا مَنْ بَعْدَنَا.. وَقَالَ آخَرُونَ: بَلْ مَعْنَاهُ: وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا: نَأْتَمُّ بِهِمْ، وَيَأْتَمُّ بِنَا مَنْ بَعْدَنَا.. وَأَوْلَىٰ الْقَوْلَيْنِ فِي ذَلِكَ بِالصَّوَابِ قَوْلُ مَنْ قَالَ: مَعْنَاهُ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ الَّذِينَ يَتَّقُونَ مَعَاصِيكَ، وَيَخَافُونَ عِقَابَكَ، إِمَامًا يَأْتَمُّونَ بِنَا فِي الْخَيْرَاتِ؛ لِأَنَّهُمْ إِنَّمَا سَأَلُوا رَبَّهُمْ أَنْ يَجْعَلَهُمْ لِلْمُتَّقِينَ أَئِمَّةً، وَلَمْ يَسْأَلُوهُ أَنْ يَجْعَلَ الْمُتَّقِينَ لَهُمْ إِمَامًا، وَقَالَ ﴿وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴿٧٤﴾﴾ وَلَمْ يَقُلْ أَئِمَّةً.

﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُجۡزَوۡنَ ٱلۡغُرۡفَةَ بِمَا صَبَرُواْ وَيُلَقَّوۡنَ فِيهَا تَحِيَّةٗ وَسَلَٰمًا ٧٥﴾ [الفرقان: ٧٥].

﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ وَصَفْتُ صِفَتَهُمْ مِنْ عِبَادِي، وَذَلِكَ مِنَ ابْتِدَاءِ قَوْلِهِ: ﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمۡشُونَ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ هَوۡنٗا﴾ [الفرقان: ٦٣]، إِلَىٰ قَوْلِهِ: ﴿وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبۡ لَنَا مِنۡ أَزۡوَٰجِنَا﴾ [الفرقان: ٧٤] ..الْآيَةَ..

﴿يُجۡزَوۡنَ﴾ يُثَابُونَ عَلَىٰ أَفْعَالِهِمْ هَذِهِ الَّتِي فَعَلُوهَا فِي الدُّنْيَا..

﴿ٱلۡغُرۡفَةَ﴾ وَهِيَ مَنْزِلَةٌ مِنْ مَنَازِلِ الْجَنَّةِ رَفِيعَةٌ..

﴿بِمَا صَبَرُواْ﴾ بِصَبْرِهِمْ عَلَىٰ هَذِهِ الْأَفْعَالِ، وَمُقَاسَاةِ شِدَّتِهَا..

﴿وَيُلَقَّوۡنَ فِيهَا تَحِيَّةٗ وَسَلَٰمًا ٧٥﴾ [الفرقان: ٧٥] وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ فِيهَا بِالتَّحِيَّةِ.

﴿خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ حَسُنَتۡ مُسۡتَقَرّٗا وَمُقَامٗا ٧٦﴾ [الفرقان: ٧٦].

﴿خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ﴾ أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا، خَالِدِينَ فِي الْغُرْفَةِ، يَعْنِي أَنَّهُمْ مَاكِثُونَ فِيهَا، لَابِثُونَ إِلَىٰ غَيْرِ أَمَدٍ..

﴿حَسُنَتۡ﴾ تِلْكَ الْغُرْفَةُ..

﴿مُسۡتَقَرّٗا وَمُقَامٗا ٧٦﴾ [الفرقان: ٧٦] قَرَارًا لَهُمْ وَإِقَامَةً.

﴿قُلۡ مَا يَعۡبَؤُاْ بِكُمۡ رَبِّي لَوۡلَا دُعَآؤُكُمۡۖ فَقَدۡ كَذَّبۡتُمۡ فَسَوۡفَ يَكُونُ لِزَامَۢا ٧٧﴾ [الفرقان: ٧٧].

﴿قُلۡ﴾ يَا مُحَمَّدُ لِهَؤُلَاءِ الَّذِينَ أُرْسِلْتَ إِلَيْهِمْ..

﴿مَا يَعۡبَؤُاْ بِكُمۡ رَبِّي﴾ أَيُّ شَيْءٍ يَصْنَعُ بِكُمْ رَبِّي..

﴿لَوۡلَا دُعَآؤُكُمۡۖ﴾ لَوْلَا عِبَادَةُ مَنْ يَعْبُدُهُ مِنْكُمْ، وَطَاعَةُ مَنْ يُطِيعُهُ مِنْكُمْ..

﴿فَقَدۡ كَذَّبۡتُمۡ﴾ أَيُّهَا الْقَوْمُ رَسُولَكُمُ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ، وَخَالَفْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمُ الَّذِي أَمَرَ بِالتَّمَسُّكِ بِهِ، لَوْ تَمَسَّكْتُمْ بِهِ، كَانَ يَعْبَأُ بِكُمْ رَبِّي..

﴿فَسَوۡفَ يَكُونُ﴾ تَكْذِيبُكُمْ رَسُولَ رَبِّكُمْ، وَخِلَافُكُمْ أَمْرَ بَارِئِكُمْ..

﴿لِزَامَۢا ٧٧﴾ [الفرقان: ٧٧] عَذَابًا لَكُمْ مُلَازِمًا، قَتْلًا بِالسُّيُوفِ وَهَلَاكًا لَكُمْ مُفْنِيًا يُلْحِقُ بَعْضَكُمْ بَعْضًا، فَفَعَلَ اللهُ ذَلِكَ بِهِمْ، وَصَدَقَهُمْ وَعْدَهُ، وَقَتَلَهُمْ يَوْمَ بَدْرٍ بِأَيْدِي أَوْلِيَائِهِ، وَأَلْحَقَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ، فَكَانَ ذَلِكَ الْعَذَابُ اللِّزَامُ.

آخِرُ تَفْسِيرِ سُورَةِ الْفُرْقَانِ

سُورَةُ الشُّعَرَاءِ (٢٦)
مَكِّيَّةٌ وَآيَاتُهَا سَبْعٌ وَعِشْرُونَ وَمِائَتَانِ

تَفْسِيرُ سُورَةِ الشُّعَرَاءِ

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾

﴿طسٓمٓ ①﴾ [الشعراء: ١].

﴿طسٓمٓ ①﴾ [الشعراء: ١] قَالَ قَتَادَةُ فِي قَوْلِهِ: ﴿طسٓمٓ ①﴾ اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ الْقُرْآنِ.

﴿تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ②﴾ [الشعراء: ٢].

﴿تِلْكَ ءَايَٰتُ﴾ إِنَّ هَذِهِ الْآيَاتِ الَّتِي أَنْزَلْتُهَا عَلَىٰ مُحَمَّدٍ ﷺ فِي هَذِهِ السُّورَةِ لَآيَاتُ..

﴿ٱلْكِتَٰبِ﴾ الَّذِي أَنْزَلْتُهُ إِلَيْهِ مِنْ قَبْلِهَا..

﴿ٱلْمُبِينِ ②﴾ [الشعراء: ٢] لِمَنْ تَدَبَّرَهُ بِفَهْمٍ، وَفَكَّرَ فِيهِ بِعَقْلٍ، أَنَّهُ مِنْ عِنْدِ اللهِ جَلَّ جَلَالُهُ، لَمْ يَتَخَرَّصْهُ مُحَمَّدٌ ﷺ، وَلَمْ يَتَقَوَّلْهُ مِنْ عِنْدِهِ، بَلْ أَوْحَاهُ إِلَيْهِ رَبُّهُ.

﴿لَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا۟ مُؤْمِنِينَ ③﴾ [الشعراء: ٣].

﴿لَعَلَّكَ﴾ يَا مُحَمَّدُ..

﴿بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ﴾ قَاتِلٌ نَفْسَكَ وَمُهْلِكُهَا.. وَالْبَخْعُ: هُوَ الْقَتْلُ وَالْإِهْلَاكُ، فِي كَلَامِ الْعَرَبِ..

﴿أَلَّا يَكُونُوا۟ مُؤْمِنِينَ ③﴾ [الشعراء: ٣] إِنْ لَمْ يُؤْمِنْ قَوْمُكَ بِكَ، وَيُصَدِّقُوكَ عَلَىٰ مَا جِئْتَهُمْ بِهِ.

﴿إِن نَّشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ءَايَةً فَظَلَّتْ أَعْنَٰقُهُمْ لَهَا خَٰضِعِينَ ④﴾ [الشعراء: ٤].

﴿إِن نَّشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ءَايَةً فَظَلَّتْ أَعْنَٰقُهُمْ لَهَا خَٰضِعِينَ ④﴾ [الشعراء: ٤] فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ ذَلِيلَةً لِلْآيَةِ الَّتِي يُنَزِّلُهَا اللهُ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ.. قَالَ قَتَادَةُ: (**لَوْ شَاءَ اللهُ لَنَزَّلَ عَلَيْهِ آيَةً يُذَلُّونَ بِهَا، فَلَا يَلْوِي أَحَدٌ عُنُقَهُ إِلَىٰ مَعْصِيَةِ اللهِ**).

﴿وَمَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ مُحْدَثٍ إِلَّا كَانُوا۟ عَنْهُ مُعْرِضِينَ ⑤﴾ [الشعراء: ٥].

﴿وَمَا يَأْتِيهِم﴾ وَمَا يَجِيءُ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ الَّذِينَ يُكَذِّبُونَكَ وَيَجْحَدُونَ مَا أَتَيْتَهُمْ بِهِ يَا مُحَمَّدُ..

﴿مِّن ذِكْرٍ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ﴾ مِنْ عِنْدِ رَبِّكَ مِنْ تَذْكِيرٍ وَتَنْبِيهٍ عَلَىٰ مَوَاضِعِ حُجَجِ اللهِ عَلَيْهِمْ عَلَىٰ

صِدْقِكَ وَحَقِيقَةِ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ..

﴿مُحْدَثٍ﴾ مِمَّا يُحْدِثُهُ اللهُ إِلَيْكَ وَيُوحِيهِ إِلَيْكَ لِتُذَكِّرَهُمْ بِهِ..

﴿إِلَّا كَانُوا عَنْهُ مُعْرِضِينَ ۝٥﴾ [الشعراء: ٥] إِلَّا أَعْرَضُوا عَنِ اسْتِمَاعِهِ، وَتَرَكُوا إِعْمَالَ الْفِكْرِ فِيهِ وَتَدَبُّرَهُ.

﴿فَقَدْ كَذَّبُوا فَسَيَأْتِيهِمْ أَنبَٰٓؤُا مَا كَانُوا بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ۝٦﴾ [الشعراء: ٦].

﴿فَقَدْ كَذَّبُوا﴾ فَقَدْ كَذَّبَ يَا مُحَمَّدُ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكُونَ بِالذِّكْرِ الَّذِي أَتَاهُمْ مِنْ عِنْدِ اللهِ وَأَعْرَضُوا عَنْهُ..

﴿فَسَيَأْتِيهِمْ أَنبَٰٓؤُا مَا كَانُوا بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ۝٦﴾ [الشعراء: ٦] فَسَيَأْتِيهِمْ أَخْبَارُ الْأَمْرِ الَّذِي كَانُوا يَسْخَرُونَ.. وَذَلِكَ وَعِيدٌ مِنَ اللهِ لَهُمْ أَنَّهُ مُحِلٌّ بِهِمْ عِقَابَهُ عَلَىٰ تَمَادِيهِمْ فِي كُفْرِهِمْ، وَتَمَرُّدِهِمْ عَلَىٰ رَبِّهِمْ.

﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الْأَرْضِ كَمْ أَنبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ۝٧﴾ [الشعراء: ٧].

﴿أَوَلَمْ يَرَوْا﴾ أَوَلَمْ يَرَ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكُونَ الْمُكَذِّبُونَ بِالْبَعْثِ وَالنَّشْرِ..

﴿إِلَى الْأَرْضِ كَمْ أَنبَتْنَا فِيهَا﴾ بَعْدَ أَنْ كَانَتْ مَيْتَةً لَا نَبَاتَ فِيهَا..

﴿مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ۝٧﴾ [الشعراء: ٧] يَعْنِي بِالْكَرِيمِ: الْحَسَنَ، كَمَا يُقَالُ لِلنَّخْلَةِ الطَّيِّبَةِ الْحَمْلِ: كَرِيمَةٌ، وَكَمَا يُقَالُ لِلشَّاةِ أَوِ النَّاقَةِ إِذَا غَزُرَتَا فَكَثُرَتْ أَلْبَانُهُمَا: نَاقَةٌ كَرِيمَةٌ، وَشَاةٌ كَرِيمَةٌ.

﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ۝٨﴾ [الشعراء: ٨].

﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ﴾ إِنَّ فِي إِنْبَاتِنَا فِي الْأَرْضِ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ..

﴿لَآيَةً﴾ لَدَلَالَةً لِهَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ الْمُكَذِّبِينَ بِالْبَعْثِ عَلَىٰ حَقِيقَتِهِ، وَأَنَّ الْقُدْرَةَ الَّتِي بِهَا أَنْبَتَ اللهُ فِي الْأَرْضِ ذَلِكَ النَّبَاتَ بَعْدَ جُدُوبِهَا لَنْ يُعْجِزَهُ أَنْ يَنْشُرَ بِهَا الْأَمْوَاتَ بَعْدَ مَمَاتِهِمْ أَحْيَاءً مِنْ قُبُورِهِمْ..

﴿وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ۝٨﴾ [الشعراء: ٨] وَمَا كَانَ أَكْثَرُ هَؤُلَاءِ الْمُكَذِّبِينَ بِالْبَعْثِ الْجَاحِدِينَ نُبُوَّتَكَ يَا مُحَمَّدُ بِمُصَدِّقِيكَ عَلَىٰ مَا تَأْتِيهِمْ بِهِ مِنْ عِنْدِ اللهِ مِنَ الذِّكْرِ، يَقُولُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: وَقَدْ سَبَقَ فِي عِلْمِي أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ، فَلَا يُؤْمِنُ بِكَ أَكْثَرُهُمْ؛ لِلسَّابِقِ مِنْ عِلْمِي فِيهِمْ.

﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ۝٩﴾ [الشعراء: ٩].

﴿وَإِنَّ رَبَّكَ﴾ يَا مُحَمَّدُ..

﴿لَهُوَ الْعَزِيزُ﴾ فِي نِقْمَتِهِ، لَا يَمْتَنِعُ عَلَيْهِ أَحَدٌ أَرَادَ الِانْتِقَامَ مِنْهُ، يَقُولُ تَعَالَىٰ ذِكْرُهُ: وَإِنِّي إِنْ

أَحْلَلْتُ بِهَؤُلَاءِ الْمُكَذِّبِينَ بِكَ يَا مُحَمَّدُ -الْمُعْرِضِينَ عَمَّا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ عِنْدِي- عُقُوبَتِي بِتَكْذِيبِهِمْ إِيَّاكَ، فَلَنْ يَمْنَعَهُمْ مِنِّي مَانِعٌ، لِأَنِّي أَنَا الْعَزِيزُ..

﴿ٱلرَّحِيمُ ۝٩﴾ [الشعراء: ٩] ذُو الرَّحْمَةِ بِمَنْ تَابَ -مِنْ خَلْقِهِ- مِنْ كُفْرِهِ وَمَعْصِيَتِهِ، أَنْ يُعَاقِبَهُ عَلَىٰ مَا سَلَفَ مِنْ جُرْمِهِ بَعْدَ تَوْبَتِهِ.

﴿وَإِذْ نَادَىٰ رَبُّكَ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱئْتِ ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ۝١٠﴾ [الشعراء: ١٠].

﴿وَإِذْ﴾ وَاذْكُرْ يَا مُحَمَّدُ إِذْ..

﴿نَادَىٰ رَبُّكَ مُوسَىٰٓ﴾ بْنَ عِمْرَانَ..

﴿أَنِ ٱئْتِ ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ۝١٠﴾ [الشعراء: ١٠] الْكَافِرِينَ قَوْمَ فِرْعَوْنَ.

﴿قَوْمَ فِرْعَوْنَ ۚ أَلَا يَتَّقُونَ ۝١١﴾ [الشعراء: ١١].

﴿قَوْمَ فِرْعَوْنَ ۚ﴾ فَقُلْ لَهُمْ..

﴿أَلَا يَتَّقُونَ ۝١١﴾ [الشعراء: ١١] عِقَابَ اللهِ عَلَىٰ كُفْرِهِمْ بِهِ.. وَإِنَّمَا قِيلَ: أَلَا يَتَّقُونَ بِالْيَاءِ، وَلَمْ يَقُلْ أَلَا تَتَّقُونَ بِالتَّاءِ، لِأَنَّ التَّنْزِيلَ كَانَ قَبْلَ الْخِطَابِ، وَلَوْ جَاءَتِ الْقِرَاءَةُ فِيهَا بِالتَّاءِ كَانَ صَوَابًا، كَمَا قِيلَ: (قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَيُغْلَبُونَ) وَ ﴿سَتُغْلَبُونَ﴾ [آل عمران: ١٢].

﴿قَالَ رَبِّ إِنِّىٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ ۝١٢﴾ [الشعراء: ١٢].

﴿قَالَ رَبِّ إِنِّىٓ أَخَافُ﴾ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ الَّذِينَ أَمَرْتَنِي أَنْ آتِيَهُمْ..

﴿أَن يُكَذِّبُونِ ۝١٢﴾ [الشعراء: ١٢] بِقِيلِي لَهُمْ: إِنَّكَ أَرْسَلْتَنِي إِلَيْهِمْ.

﴿وَيَضِيقُ صَدْرِى وَلَا يَنطَلِقُ لِسَانِى فَأَرْسِلْ إِلَىٰ هَٰرُونَ ۝١٣﴾ [الشعراء: ١٣].

﴿وَيَضِيقُ صَدْرِى﴾ وَإِنِّي يَضِيقُ صَدْرِي مِنْ تَكْذِيبِهِمْ إِيَّايَ إِنْ كَذَّبُونِي..

﴿وَلَا يَنطَلِقُ لِسَانِى﴾ وَلَا يَنْطَلِقُ بِالْعِبَارَةِ عَمَّا تُرْسِلُنِي بِهِ إِلَيْهِمْ، لِلْعِلَّةِ الَّتِي كَانَتْ بِلِسَانِهِ..

﴿فَأَرْسِلْ إِلَىٰ هَٰرُونَ ۝١٣﴾ [الشعراء: ١٣] يَعْنِي: هَارُونَ أَخَاهُ، وَلَمْ يَقُلْ: فَأَرْسِلْ إِلَيَّ هَارُونَ لِيُؤَازِرَنِي وَلِيُعِينَنِي؛ إِذْ كَانَ مَفْهُومًا مَعْنَىٰ الْكَلَامِ، وَذَلِكَ كَقَوْلِ الْقَائِلِ: لَوْ نَزَلَتْ بِنَا نَازِلَةٌ لَفَزِعْنَا إِلَيْكَ، بِمَعْنَىٰ: لَفَزِعْنَا إِلَيْكَ لِتُعِينَنَا.

﴿وَلَهُمْ عَلَىَّ ذَنۢبٌ فَأَخَافُ أَن يَقْتُلُونِ ۝١٤﴾ [الشعراء: ١٤].

﴿وَلَهُمْ﴾ وَلِقَوْمِ فِرْعَوْنَ..

﴿عَلَيَّ ذَنۢبٌ﴾ عَلَيَّ دَعْوَىٰ ذَنْبٍ أَذْنَبْتُ إِلَيْهِمْ، وَذَلِكَ قَتْلُهُ النَّفْسَ الَّتِي قَتَلَهَا مِنْهُمْ..

﴿فَأَخَافُ أَن يَقۡتُلُونِ ١٤﴾ [الشعراء: ١٤] فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِي قَوَدًا بِالنَّفْسِ الَّتِي قَتَلْتُ مِنْهُمْ.

﴿قَالَ كَلَّاۖ فَٱذۡهَبَا بِـَٔايَٰتِنَآۖ إِنَّا مَعَكُم مُّسۡتَمِعُونَ ١٥﴾ [الشعراء: ١٥].

﴿قَالَ كَلَّاۖ﴾ لَنْ يَقْتُلَكَ قَوْمُ فِرْعَوْنَ..

﴿فَٱذۡهَبَا﴾ فَاذْهَبْ أَنْتَ وَأَخُوكَ..

﴿بِـَٔايَٰتِنَآۖ﴾ بِأَعْلَامِنَا وَحُجَجِنَا الَّتِي أَعْطَيْنَاكَ عَلَيْهِمْ..

﴿إِنَّا مَعَكُم مُّسۡتَمِعُونَ ١٥﴾ [الشعراء: ١٥] مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ مَا يَقُولُونَ لَكُمْ، وَيُجِيبُونَكُمْ بِهِ.

﴿فَأۡتِيَا فِرۡعَوۡنَ فَقُولَآ إِنَّا رَسُولُ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٦﴾ [الشعراء: ١٦].

﴿فَأۡتِيَا فِرۡعَوۡنَ﴾ فَأْتِ أَنْتَ يَا مُوسَىٰ وَأَخُوكَ هَارُونُ فِرْعَوْنَ..

﴿فَقُولَآ إِنَّا رَسُولُ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٦﴾ [الشعراء: ١٦] فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَأَبْلِغَاهُ رِسَالَةَ رَبِّهِمَا إِلَيْهِ بـ ..

﴿أَنۡ أَرۡسِلۡ مَعَنَا بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ١٧﴾ [الشعراء: ١٧].

﴿أَنۡ أَرۡسِلۡ مَعَنَا بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ١٧﴾ [الشعراء: ١٧] وَقَالَ: «رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ»، وَهُوَ يُخَاطِبُ اثْنَيْنِ بِقَوْلِهِ فَقُولَا؛ لِأَنَّهُ أَرَادَ بِهِ الْمَصْدَرَ مِنْ أَرْسَلْتُ، يُقَالُ: أَرْسَلْتُ رِسَالَةً وَرَسُولًا، يَعْنِي بِقَوْلِهِ: رَسُولًا: رِسَالَةً.

﴿قَالَ أَلَمۡ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدٗا وَلَبِثۡتَ فِينَا مِنۡ عُمُرِكَ سِنِينَ ١٨﴾ [الشعراء: ١٨].

﴿قَالَ﴾ فَقَالَ فِرْعَوْنُ..

﴿أَلَمۡ نُرَبِّكَ فِينَا﴾ يَا مُوسَىٰ..

﴿وَلِيدٗا وَلَبِثۡتَ فِينَا مِنۡ عُمُرِكَ سِنِينَ ١٨﴾ [الشعراء: ١٨] وَذَلِكَ مُكْثُهُ عِنْدَهُ قَبْلَ قَتْلِ الْقَتِيلِ الَّذِي قَتَلَهُ مِنَ الْقِبْطِ.

﴿وَفَعَلۡتَ فَعۡلَتَكَ ٱلَّتِي فَعَلۡتَ وَأَنتَ مِنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ١٩﴾ [الشعراء: ١٩].

﴿وَفَعَلۡتَ فَعۡلَتَكَ ٱلَّتِي فَعَلۡتَ﴾ وَقَتَلْتَ الَّذِي قَتَلْتَ مِنَّا، يَعْنِي: قَتْلَهُ النَّفْسَ الَّتِي قَتَلَ مِنَ الْقِبْطِ..

﴿وَأَنتَ مِنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ١٩﴾ [الشعراء: ١٩] وَأَنْتَ الْآنَ مِنَ الْكَافِرِينَ لِنِعْمَتِي عَلَيْكَ، وَتَرْبِيَتِي إِيَّاكَ.. قَالَ ابْنُ زَيْدٍ: (**رَبَّيْنَاكَ فِينَا وَلِيدًا، فَهَذَا الَّذِي كَافَأْتَنَا أَنْ قَتَلْتَ مِنَّا نَفْسًا، وَكَفَرْتَ نِعْمَتَنَا**).

﴿قَالَ فَعَلْتُهَآ إِذًا وَأَنَا۠ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ ٢٠﴾ [الشعراء: ٢٠].

﴿قَالَ﴾ فَأَجَابَهُ فَقَالَ مُوسَىٰ لِفِرْعَوْنَ..

﴿فَعَلْتُهَآ﴾ فَعَلْتُ تِلْكَ الْفَعْلَةَ الَّتِي فَعَلْتُ، أَيْ: قَتَلْتُ تِلْكَ النَّفْسَ الَّتِي قَتَلْتُ..

﴿إِذًا وَأَنَا۠ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ ٢٠﴾ [الشعراء: ٢٠] وَأَنَا مِنَ الْجَاهِلِينَ، قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَنِي مِنَ اللهِ وَحْيٌ بِتَحْرِيمِ قَتْلِهِ عَلَيَّ.. وَالْعَرَبُ تَضَعُ مِنَ الضَّلَالِ مَوْضِعَ الْجَهْلِ، وَالْجَهْلَ مَوْضِعَ الضَّلَالِ، فَتَقُولُ: قَدْ جَهَلَ فُلَانٌ الطَّرِيقَ وَضَلَّ الطَّرِيقَ، بِمَعْنًىٰ وَاحِدٍ.

﴿فَفَرَرْتُ مِنكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا وَجَعَلَنِي مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ٢١﴾ [الشعراء: ٢١].

﴿فَفَرَرْتُ مِنكُمْ﴾ مَعْشَرَ الْمَلَأِ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ..

﴿لَمَّا خِفْتُكُمْ﴾ أَنْ تَقْتُلُونِي بِقَتْلِي الْقَتِيلَ مِنْكُمْ..

﴿فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا﴾ فَوَهَبَ لِي رَبِّي نُبُوَّةً وَهِيَ الْحُكْمُ..

﴿وَجَعَلَنِي مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ٢١﴾ [الشعراء: ٢١] وَأَلْحَقَنِي بِعِدَادِ مَنْ أَرْسَلَهُ إِلَىٰ خَلْقِهِ، مُبَلِّغًا عَنْهُ رِسَالَتَهُ إِلَيْهِمْ بِإِرْسَالِهِ إِيَّايَ إِلَيْكَ يَا فِرْعَوْنُ.

﴿وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٢٢﴾ [الشعراء: ٢٢].

﴿وَتِلْكَ﴾ تَرْبِيَةُ فِرْعَوْنَ إِيَّاهُ، يَقُولُ: وَتَرْبِيَتُكَ إِيَّايَ، وَتَرْكُكَ اسْتِعْبَادِي كَمَا اسْتَعْبَدْتَ بَنِي إِسْرَائِيلَ..

﴿نِعْمَةٌ﴾ نَعَمْ! هِيَ نِعْمَةٌ مِنْكَ عَلَيَّ..

﴿تَمُنُّهَا عَلَيَّ﴾ بِحَقٍّ..

﴿أَنْ عَبَّدتَّ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٢٢﴾ [الشعراء: ٢٢] وَتَرَكْتَنِي، فَلَمْ تَسْتَعْبِدْنِي.. وَقَالَ آخَرُونَ: هَذَا اسْتِفْهَامٌ كَانَ مِنْ مُوسَىٰ لِفِرْعَوْنَ، كَأَنَّهُ قَالَ: أَتَمُنُّ عَلَيَّ أَنِ اتَّخَذْتَ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَبِيدًا؟! وَكَانَ بَعْضُ أَهْلِ الْعَرَبِيَّةِ يُنْكِرُ هَذَا الْقَوْلَ، وَيَقُولُ: هُوَ غَلَطٌ مِنْ قَائِلِهِ؛ لَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ هَمْزُ الِاسْتِفْهَامِ يُلْقَىٰ، وَهُوَ يُطْلَبُ، فَيَكُونَ الِاسْتِفْهَامُ كَالْخَبَرِ.

﴿قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ٢٣﴾ [الشعراء: ٢٣].

﴿قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ٢٣﴾ [الشعراء: ٢٣] وَأَيُّ شَيْءٍ رَبُّ الْعَالَمِينَ؟

﴿قَالَ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ ٢٤﴾ [الشعراء: ٢٤].

﴿قَالَ﴾ مُوسَىٰ هُوَ..

﴿رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾ وَمَالِكُهُنَّ..

﴿وَمَا بَيۡنَهُمَآۖ﴾ وَمَالِكُ مَا بَيْنَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مِنْ شَيْءٍ..

﴿إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ ٢٤﴾ [الشعراء: ٢٤] أَنَّ مَا تُعَايِنُونَهُ كَمَا تُعَايِنُونَهُ، فَكَذَلِكَ فَأَيْقِنُوا أَنَّ رَبَّنَا هُوَ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا.

﴿قَالَ لِمَنۡ حَوۡلَهُۥٓ أَلَا تَسۡتَمِعُونَ ٢٥﴾ [الشعراء: ٢٥].

﴿قَالَ﴾ فِرْعَوْنُ..

﴿لِمَنۡ حَوۡلَهُۥٓ﴾ مِنْ قَوْمِهِ..

﴿أَلَا تَسۡتَمِعُونَ ٢٥﴾ [الشعراء: ٢٥] لِمَا يَقُولُ مُوسَىٰ، فَأَخْبَرَ مُوسَىٰ ﷺ الْقَوْمَ بِالْجَوَابِ عَنْ مَسْأَلَةِ فِرْعَوْنَ إِيَّاهُ وَقِيلِهِ لَهُ ﴿وَمَا رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٢٣﴾ [الشعراء: ٢٣]؛ لِيُفْهِمَ بِذَلِكَ قَوْمَ فِرْعَوْنَ مَقَالَتَهُ لِفِرْعَوْنَ وَجَوَابَهُ إِيَّاهُ عَمَّا سَأَلَهُ، إِذْ قَالَ لَهُمْ فِرْعَوْنُ ﴿أَلَا تَسۡتَمِعُونَ ٢٥﴾ إِلَىٰ قَوْلِ مُوسَىٰ، فَـ..

﴿قَالَ رَبُّكُمۡ وَرَبُّ ءَابَآئِكُمُ ٱلۡأَوَّلِينَ ٢٦﴾ [الشعراء: ٢٦].

﴿قَالَ﴾ لَهُمْ: الَّذِي دَعَوْتُهُ إِلَيْهِ وَإِلَىٰ عِبَادَتِهِ..

﴿رَبُّكُمۡ﴾ الَّذِي خَلَقَكُمْ..

﴿وَرَبُّ ءَابَآئِكُمُ ٱلۡأَوَّلِينَ ٢٦﴾ [الشعراء: ٢٦] فَـ..

﴿قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمُ ٱلَّذِيٓ أُرۡسِلَ إِلَيۡكُمۡ لَمَجۡنُونٞ ٢٧﴾ [الشعراء: ٢٧].

﴿قَالَ﴾ فِرْعَوْنُ لَمَّا قَالَ لَهُمْ مُوسَىٰ ذَلِكَ، وَأَخْبَرَهُمْ عَمَّا يَدْعُو إِلَيْهِ فِرْعَوْنَ وَقَوْمَهُ..

﴿إِنَّ رَسُولَكُمُ﴾ هَذَا..

﴿ٱلَّذِيٓ﴾ يَزْعُمُ أَنَّهُ..

﴿أُرۡسِلَ إِلَيۡكُمۡ لَمَجۡنُونٞ ٢٧﴾ [الشعراء: ٢٧] لَمَغْلُوبٌ عَلَىٰ عَقْلِهِ؛ لِأَنَّهُ يَقُولُ قَوْلًا لَا نَعْرِفُهُ وَلَا نَفْهَمُهُ، وَإِنَّمَا قَالَ عَدُوُّ اللهِ ذَلِكَ، وَنَسَبَ مُوسَىٰ إِلَىٰ الْجِنَّةِ؛ لِأَنَّهُ كَانَ عِنْدَهُ وَعِنْدَ قَوْمِهِ أَنَّهُ لَا رَبَّ غَيْرُهُ يُعْبَدُ، وَأَنَّ الَّذِي يَدْعُوهُ إِلَيْهِ مُوسَىٰ بَاطِلٌ لَيْسَتْ لَهُ حَقِيقَةٌ، فَقَالَ مُوسَىٰ عِنْدَ ذَلِكَ مُحْتَجًا عَلَيْهِمْ، وَمُعَرِّفَهُمْ رَبَّهُمْ بِصِفَتِهِ وَأَدِلَّتِهِ؛ إِذْ كَانَ عِنْدَ قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَنَّ الَّذِي يَعْرِفُونَهُ رَبًّا لَهُمْ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ هُوَ فِرْعَوْنُ، وَأَنَّ الَّذِي يَعْرِفُونَهُ لِآبَائِهِمْ أَرْبَابًا مُلُوكٌ أُخَرُ، كَانُوا قَبْلَ فِرْعَوْنَ قَدْ مَضَوْا، فَلَمْ يَكُنْ عِنْدَهُمْ أَنَّ مُوسَىٰ أَخْبَرَهُمْ بِشَيْءٍ لَهُ مَعْنًىٰ يَفْهَمُونَهُ وَلَا يَعْقِلُونَهُ، وَلِذَلِكَ قَالَ لَهُمْ فِرْعَوْنُ: إِنَّهُ مَجْنُونٌ؛ لِأَنَّ كَلَامَهُ كَانَ عِنْدَهُمْ كَلَامًا لَا يَعْقِلُونَ مَعْنَاهُ.

﴿قَالَ رَبُّ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَآۖ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ۝٢٨﴾ [الشعراء: ٢٨].

﴿قَالَ﴾ الَّذِي أَدْعُوكُمْ وَفِرْعَوْنَ إِلَىٰ عِبَادَتِهِ..

﴿رَبُّ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ﴾ مَلِكُ مَشْرِقِ الشَّمْسِ وَمَغْرِبِهَا..

﴿وَمَا بَيْنَهُمَآۖ﴾ مِنْ شَيْءٍ، لَا إِلَىٰ عِبَادَةِ مُلُوكِ مِصْرَ الَّذِينَ كَانُوا مُلُوكَهَا قَبْلَ فِرْعَوْنَ فَمَضَوْا، وَلَا إِلَىٰ عِبَادَةِ فِرْعَوْنَ الَّذِي هُوَ اليومَ مَلِكُهَا..

﴿إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ۝٢٨﴾ [الشعراء: ٢٨] إِنْ كَانَ لَكُمْ عُقُولٌ تَعْقِلُونَ بِهَا مَا يُقَالُ لَكُمْ، وَتَفْهَمُونَ بِهَا مَا تَسْمَعُونَ مِمَّا يُعَيَّنُ لَكُمْ، فَلَمَّا أَخْبَرَهُمْ ﷺ بِالْأَمْرِ الَّذِي عَلِمُوا أَنَّهُ الْحَقُّ الْوَاضِحُ؛ إِذْ كَانَ فِرْعَوْنُ وَمَنْ قَبْلَهُ مِنْ مُلُوكِ مِصْرَ لَمْ يُجَاوِزْ مُلْكُهُمْ عَرِيشَ مِصْرَ، وَتَبَيَّنَ لِفِرْعَوْنَ وَمَنْ حَوْلَهُ مِنْ قَوْمِهِ أَنَّ الَّذِي يَدْعُوهُمْ مُوسَىٰ إِلَىٰ عِبَادَتِهِ، هُوَ الْمَلِكُ الَّذِي يَمْلِكُ الْمُلُوكَ.

﴿قَالَ لَئِنِ ٱتَّخَذْتَ إِلَٰهًا غَيْرِي لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ ٱلْمَسْجُونِينَ ۝٢٩﴾ [الشعراء: ٢٩].

﴿قَالَ﴾ فِرْعَوْنُ حِينَئِذٍ اسْتِكْبَارًا عَنِ الْحَقِّ، وَتَمَادِيًا فِي الْغَيِّ لِمُوسَىٰ..

﴿لَئِنِ ٱتَّخَذْتَ إِلَٰهًا غَيْرِي﴾ لَئِنْ أَقْرَرْتَ بِمَعْبُودٍ سِوَايَ..

﴿لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ ٱلْمَسْجُونِينَ ۝٢٩﴾ [الشعراء: ٢٩] لَأَسْجُنَنَّكَ مَعَ مَنْ فِي السِّجْنِ مِنْ أَهْلِهِ.

﴿قَالَ أَوَلَوْ جِئْتُكَ بِشَيْءٍ مُّبِينٍ ۝٣٠﴾ [الشعراء: ٣٠].

﴿قَالَ﴾ مُوسَىٰ لِفِرْعَوْنَ لَمَّا عَرَّفَهُ رَبَّهُ، وَأَنَّهُ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ، وَدَعَاهُ إِلَىٰ عِبَادَتِهِ وَإِخْلَاصِ الْأُلُوهِةِ لَهُ، وَأَجَابَهُ فِرْعَوْنُ بِقَوْلِهِ ﴿لَئِنِ ٱتَّخَذْتَ إِلَٰهًا غَيْرِي لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ ٱلْمَسْجُونِينَ ۝٢٩﴾ [الشعراء: ٢٩]..

﴿أَوَلَوْ﴾ أَتَجْعَلُنِي مِنَ الْمَسْجُونِينَ وَلَوْ..

﴿جِئْتُكَ بِشَيْءٍ مُّبِينٍ ۝٣٠﴾ [الشعراء: ٣٠] يُبَيِّنُ لَكَ صِدْقَ مَا أَقُولُ -يَا فِرْعَوْنُ- وَحَقِيقَةَ مَا أَدْعُوكَ إِلَيْهِ؟.. وَإِنَّمَا قَالَ ذَلِكَ لَهُ، لِأَنَّ مِنْ أَخْلَاقِ النَّاسِ السُّكُونُ لِلْإِنْصَافِ، وَالْإِجَابَةُ إِلَىٰ الْحَقِّ بَعْدَ الْبَيَانِ، فَلَمَّا قَالَ مُوسَىٰ لَهُ مَا قَالَ مِنْ ذَلِكَ.

﴿قَالَ فَأْتِ بِهِۦٓ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ۝٣١﴾ [الشعراء: ٣١].

﴿قَالَ﴾ لَهُ فِرْعَوْنُ..

﴿فَأْتِ بِهِۦٓ﴾ فَأْتِ بِالشَّيْءِ الْمُبِينِ حَقِيقَةَ مَا تَقُولُ، فَإِنَّا لَنْ نَسْجِنَكَ حِينَئِذٍ إِنِ اتَّخَذْتَ إِلَهًا غَيْرِي..

﴿إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ۝٣١﴾ [الشعراء: ٣١] إِنْ كُنْتَ مُحِقًّا فِيمَا تَقُولُ، وَصَادِقًا فِيمَا تَصِفُ وَتُخْبِرُ.

﴿فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ ﴿٣٢﴾﴾ [الشعراء: ٣٢].

﴿فَأَلْقَىٰ﴾ مُوسَىٰ..

﴿عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ﴾ فَتَحَوَّلَتْ ثُعْبَانًا، وَهِيَ الْحَيَّةُ الذَّكَرُ..

﴿مُّبِينٌ ﴿٣٢﴾﴾ [الشعراء: ٣٢] يَبِينُ لِفِرْعَوْنَ وَالْمَلَأِ مِنْ قَوْمِهِ أَنَّهُ ثُعْبَانٌ.

﴿وَنَزَعَ يَدَهُۥ فَإِذَا هِيَ بَيْضَآءُ لِلنَّٰظِرِينَ ﴿٣٣﴾﴾ [الشعراء: ٣٣].

﴿وَنَزَعَ﴾ وَأَخْرَجَ مُوسَىٰ..

﴿يَدَهُۥ﴾ مِنْ جَيْبِهِ..

﴿فَإِذَا هِيَ بَيْضَآءُ﴾ تَلْمَعُ..

﴿لِلنَّٰظِرِينَ ﴿٣٣﴾﴾ [الشعراء: ٣٣] لِمَنْ يَنْظُرُ إِلَيْهَا وَيَرَاهَا.

﴿قَالَ لِلْمَلَإِ حَوْلَهُۥٓ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ عَلِيمٌ ﴿٣٤﴾﴾ [الشعراء: ٣٤].

﴿قَالَ﴾ فِرْعَوْنُ لَمَّا أَرَاهُ مُوسَىٰ مِنْ عَظِيمِ قُدْرَةِ اللهِ وَسُلْطَانِهِ حُجَّةً عَلَيْهِ لِمُوسَىٰ بِحَقِيقَةِ مَا دَعَاهُ إِلَيْهِ وَصِدْقِ مَا أَتَاهُ بِهِ مِنْ عِنْدِ رَبِّهِ..

﴿لِلْمَلَإِ﴾ لِأَشْرَافِ قَوْمِهِ..

﴿حَوْلَهُۥٓ﴾ الَّذِينَ كَانُوا حَوْلَهُ..

﴿إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ﴾ إِنَّ مُوسَىٰ سَحَرَ عَصَاهُ حَتَّىٰ أَرَاكُمُوهَا ثُعْبَانًا..

﴿عَلِيمٌ ﴿٣٤﴾﴾ [الشعراء: ٣٤] ذُو عِلْمٍ بِالسِّحْرِ وَبَصَرٍ بِهِ.

﴿يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِۦ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ﴿٣٥﴾﴾ [الشعراء: ٣٥].

﴿يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم﴾ يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَ بَنِي إِسْرَائِيلَ.. وَإِنَّمَا قَالَ: ﴿يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم﴾، فَجَعَلَ الْخِطَابَ لِلْمَلَإِ حَوْلَهُ مِنَ الْقِبْطِ، وَالْمَعْنِيُّ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ؛ لِأَنَّ الْقِبْطَ كَانُوا قَدِ اسْتَعْبَدُوا بَنِي إِسْرَائِيلَ، وَاتَّخَذُوهُمْ خَدَمًا لِأَنْفُسِهِمْ وَمَهَانًا، فَلِذَلِكَ قَالَ لَهُمْ: ﴿يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم﴾ وَهُوَ يُرِيدُ: أَنْ يُخْرِجَ خَدَمَكُمْ وَعَبِيدَكُمْ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ إِلَىٰ الشَّامِ، وَإِنَّمَا قُلْتُ مَعْنَىٰ ذَلِكَ كَذَلِكَ؛ لِأَنَّ اللهَ إِنَّمَا أَرْسَلَ مُوسَىٰ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ يَأْمُرُهُ بِإِرْسَالِ بَنِي إِسْرَائِيلَ مَعَهُ، فَقَالَ لَهُ وَلِأَخِيهِ ﴿فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَآ إِنَّا رَسُولُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦﴾ أَنْ أَرْسِلْ مَعَنَا بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿١٧﴾﴾ [الشعراء: ١٥- ١٦]..

﴿مِّنْ أَرْضِكُم﴾ إِلَىٰ الشَّامِ..

﴿بِسِحْرِهِۦ﴾ بِقَهْرِهِ إِيَّاكُمْ بِالسِّحْرِ..

﴿فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ۝٣٥﴾ [الشعراء: ٣٥] فَأَيَّ شَيْءٍ تَأْمُرُونَ فِي أَمْرِ مُوسَىٰ وَمَا بِهِ تُشِيرُونَ مِنَ الرَّأْيِ فِيهِ؟

﴿قَالُوٓاْ أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَٱبْعَثْ فِى ٱلْمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ ۝٣٦﴾ [الشعراء: ٣٦].

﴿قَالُوٓاْ﴾ فَأَجَابَ فِرْعَوْنَ الْمَلَأُ حَوْلَهُ بِأَنْ قَالُوا لَهُ..

﴿أَرْجِهْ وَأَخَاهُ﴾ أَخِّرْ مُوسَىٰ وَأَخَاهُ وَأَنْظِرْهُ..

﴿وَٱبْعَثْ فِى ٱلْمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ ۝٣٦﴾ [الشعراء: ٣٦] وَابْعَثْ فِي بِلَادِكَ وَأَمْصَارِ مِصْرَ.

﴿يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحَّارٍ عَلِيمٍ ۝٣٧﴾ [الشعراء: ٣٧].

﴿يَأْتُوكَ بِكُلِّ﴾ يَحْشُرُونَ إِلَيْكَ كُلَّ..

﴿سَحَّارٍ عَلِيمٍ ۝٣٧﴾ [الشعراء: ٣٧] بِالسِّحْرِ.

﴿فَجُمِعَ ٱلسَّحَرَةُ لِمِيقَٰتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ۝٣٨﴾ [الشعراء: ٣٨].

﴿فَجُمِعَ ٱلسَّحَرَةُ﴾ فَجَمَعَ الْحَاشِرُونَ الَّذِينَ بَعَثَهُمْ فِرْعَوْنُ بِحَشْرِ السَّحَرَةِ..

﴿لِمِيقَٰتِ﴾ لِوَقْتٍ وَاعَدَ فِرْعَوْنُ لِمُوسَىٰ الِاجْتِمَاعَ مَعَهُ فِيهِ مِنْ..

﴿يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ۝٣٨﴾ [الشعراء: ٣٨] وَذَلِكَ ﴿يَوْمُ ٱلزِّينَةِ وَأَن يُحْشَرَ ٱلنَّاسُ ضُحًى ۝٥٩﴾ [طه: ٥٩].

﴿وَقِيلَ لِلنَّاسِ هَلْ أَنتُم مُّجْتَمِعُونَ ۝٣٩﴾ [الشعراء: ٣٩].

﴿وَقِيلَ لِلنَّاسِ هَلْ أَنتُم مُّجْتَمِعُونَ ۝٣٩﴾ [الشعراء: ٣٩] لِتَنْظُرُوا إِلَىٰ مَا يَفْعَلُ الْفَرِيقَانِ، وَلِمَنْ تَكُونُ الْغَلَبَةُ، لِمُوسَىٰ أَوْ لِلسَّحَرَةِ؟.. قَالَ ابْنُ زَيْدٍ: **(كَانُوا بِالْإِسْكَنْدَرِيَّةِ)**.

﴿لَعَلَّنَا نَتَّبِعُ ٱلسَّحَرَةَ إِن كَانُواْ هُمُ ٱلْغَٰلِبِينَ ۝٤٠﴾ [الشعراء: ٤٠].

﴿لَعَلَّنَا﴾ كَيْ..

﴿نَتَّبِعُ ٱلسَّحَرَةَ إِن كَانُواْ هُمُ ٱلْغَٰلِبِينَ ۝٤٠﴾ [الشعراء: ٤٠] مُوسَىٰ.. وَإِنَّمَا قُلْتُ ذَلِكَ مَعْنَاهَا؛ لِأَنَّ قَوْمَ فِرْعَوْنَ كَانُوا عَلَىٰ دِينِ فِرْعَوْنَ، فَغَيْرُ مَعْقُولٍ أَنْ يَقُولَ مَنْ كَانَ عَلَىٰ دِينٍ: أَنْظُرُ إِلَىٰ حُجَّةِ مَنْ هُوَ عَلَىٰ خِلَافِي لَعَلِّي أَتَّبِعُ دِينَهُ، وَإِنَّمَا يُقَالُ: أَنْظُرُ إِلَيْهَا كَيْ أَزْدَادَ بَصِيرَةً بِدِينِي، فَأُقِيمَ عَلَيْهِ، وَكَذَلِكَ قَالَ قَوْمُ فِرْعَوْنَ، فَإِيَّاهَا عَنَوْا بِقِيلِهِمْ: ﴿لَعَلَّنَا نَتَّبِعُ ٱلسَّحَرَةَ إِن كَانُواْ هُمُ ٱلْغَٰلِبِينَ ۝٤٠﴾.

﴿فَلَمَّا جَآءَ ٱلسَّحَرَةُ قَالُواْ لِفِرْعَوْنَ أَئِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ ٱلْغَٰلِبِينَ ﴿٤١﴾﴾ [الشعراء: ٤١].

﴿فَلَمَّا جَآءَ ٱلسَّحَرَةُ﴾ فِرْعَوْنَ لِوَعْدِ مُوسَىٰ وَمَوْعِدِ فِرْعَوْنَ..

﴿قَالُواْ لِفِرْعَوْنَ أَئِنَّ لَنَا لَأَجْرًا﴾ بِسِحْرِنَا قِبَلَكَ..

﴿إِن كُنَّا نَحْنُ ٱلْغَٰلِبِينَ ﴿٤١﴾﴾ [الشعراء: ٤١] مُوسَىٰ.

﴿قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ إِذًا لَّمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٢﴾﴾ [الشعراء: ٤٢].

﴿قَالَ﴾ فِرْعَوْنُ لَهُمْ..

﴿نَعَمْ﴾ لَكُمُ الْأَجْرُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ..

﴿وَإِنَّكُمْ إِذًا لَّمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٢﴾﴾ [الشعراء: ٤٢] مِنَّا.. فَقَالُوا عِنْدَ ذَٰلِكَ لِمُوسَىٰ ﴿إِمَّآ أَن تُلْقِىَ وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ نَحْنُ ٱلْمُلْقِينَ ﴿١١٥﴾﴾ [الأعراف: ١١٥]، وَتَرَكَ ذِكْرَ قِيلِهِمْ ذَٰلِكَ لِدَلَالَةِ خَبَرِ اللهِ عَنْهُمْ أَنَّهُمْ قَالَ لَهُمْ مُوسَىٰ ﴿أَلْقُواْ مَآ أَنتُم مُّلْقُونَ ﴿٤٣﴾﴾ [الشعراء: ٤٣]، عَلَىٰ أَنَّ ذَٰلِكَ مَعْنَاهُ.. فَـ..

﴿قَالَ لَهُم مُّوسَىٰٓ أَلْقُواْ مَآ أَنتُم مُّلْقُونَ ﴿٤٣﴾﴾ [الشعراء: ٤٣].

﴿قَالَ لَهُم مُّوسَىٰٓ أَلْقُواْ مَآ أَنتُم مُّلْقُونَ ﴿٤٣﴾﴾ [الشعراء: ٤٣] مِنْ حِبَالِكُمْ وَعِصِيِّكُمْ.

﴿فَأَلْقَوْاْ حِبَالَهُمْ وَعِصِيَّهُمْ وَقَالُواْ بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿٤٤﴾﴾ [الشعراء: ٤٤].

﴿فَأَلْقَوْاْ حِبَالَهُمْ وَعِصِيَّهُمْ﴾ مِنْ أَيْدِيهِمْ..

﴿وَقَالُواْ بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ﴾ أَقْسَمُوا بِقُوَّةِ فِرْعَوْنَ وَشِدَّةِ سُلْطَانِهِ، وَمَنَعَةِ مَمْلَكَتِهِ..

﴿إِنَّا لَنَحْنُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿٤٤﴾﴾ [الشعراء: ٤٤] مُوسَىٰ.

﴿فَأَلْقَىٰ مُوسَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِىَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴿٤٥﴾﴾ [الشعراء: ٤٥].

﴿فَأَلْقَىٰ مُوسَىٰ عَصَاهُ﴾ حِينَ أَلْقَتِ السَّحَرَةُ حِبَالَهُمْ وَعِصِيَّهُمْ..

﴿فَإِذَا هِىَ﴾ فَإِذَا عَصَا مُوسَىٰ..

﴿تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴿٤٥﴾﴾ [الشعراء: ٤٥] تَزْدَرِدُ مَا يَأْتُونَ بِهِ مِنَ الْفِرْيَةِ وَالسِّحْرِ الَّذِي لَا حَقِيقَةَ لَهُ، وَإِنَّمَا هُوَ مَخَايِيلُ وَخُدْعَةٌ.

﴿فَأُلْقِىَ ٱلسَّحَرَةُ سَٰجِدِينَ ﴿٤٦﴾﴾ [الشعراء: ٤٦].

﴿فَأُلْقِىَ ٱلسَّحَرَةُ سَٰجِدِينَ ﴿٤٦﴾﴾ [الشعراء: ٤٦] فَلَمَّا تَبَيَّنَ السَّحَرَةُ أَنَّ الَّذِي جَاءَهُمْ بِهِ مُوسَىٰ حَقٌّ لَا

سِحْرٌ، وَأَنَّهُ مِمَّا لَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ غَيْرُ اللهِ الَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْ غَيْرِ أَصْلٍ، خَرُّوا لِوُجُوهِهِمْ سُجَّدًا للهِ.

﴿قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٤٧﴾ [الشعراء: ٤٧].

﴿قَالُوٓاْ﴾ مُذْعِنِينَ لَهُ بِالطَّاعَةِ، مُقِرِّينَ لِمُوسَىٰ بِالَّذِي أَتَاهُمْ بِهِ مِنْ عِنْدِ اللهِ أَنَّهُ هُوَ الْحَقُّ، وَأَنَّ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَهُ مِنَ السِّحْرِ بَاطِلٌ، قَائِلِينَ..

﴿ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٤٧﴾ [الشعراء: ٤٧] الَّذِي دَعَانَا مُوسَىٰ إِلَىٰ عِبَادَتِهِ.

﴿رَبِّ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ٤٨﴾ [الشعراء: ٤٨].

﴿رَبِّ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ٤٨﴾ [الشعراء: ٤٨] دُونَ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ.

﴿قَالَ ءَامَنتُمۡ لَهُۥ قَبۡلَ أَنۡ ءَاذَنَ لَكُمۡۖ إِنَّهُۥ لَكَبِيرُكُمُ ٱلَّذِي عَلَّمَكُمُ ٱلسِّحۡرَ فَلَسَوۡفَ تَعۡلَمُونَۚ لَأُقَطِّعَنَّ أَيۡدِيَكُمۡ وَأَرۡجُلَكُم مِّنۡ خِلَٰفٖ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمۡ أَجۡمَعِينَ ٤٩﴾ [الشعراء: ٤٩].

﴿قَالَ﴾ فِرْعَوْنُ لِلَّذِينَ كَانُوا سَحَرَتَهُ فَآمَنُوا..

﴿ءَامَنتُمۡ لَهُۥ﴾ آمَنْتُمْ لِمُوسَىٰ بِأَنَّ مَا جَاءَ بِهِ حَقٌّ..

﴿قَبۡلَ أَنۡ ءَاذَنَ لَكُمۡۖ﴾ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ فِي الْإِيمَانِ بِهِ..

﴿إِنَّهُۥ﴾ إِنَّ مُوسَىٰ..

﴿لَكَبِيرُكُمُ﴾ لَرَئِيسُكُمْ فِي السِّحْرِ، وَهُوَ..

﴿ٱلَّذِي عَلَّمَكُمُ ٱلسِّحۡرَ﴾ وَلِذَلِكَ آمَنْتُمْ بِهِ..

﴿فَلَسَوۡفَ تَعۡلَمُونَۚ﴾ عِنْدَ عِقَابِي إِيَّاكُمْ وَبَالَ مَا فَعَلْتُمْ، وَخَطَأَ مَا صَنَعْتُمْ مِنَ الْإِيمَانِ بِهِ..

﴿لَأُقَطِّعَنَّ أَيۡدِيَكُمۡ وَأَرۡجُلَكُم مِّنۡ خِلَٰفٖ﴾ مُخَالِفًا فِي قَطْعِ ذَلِكَ مِنْكُمْ بَيْنَ قَطْعِ الْأَيْدِي وَالْأَرْجُلِ، وَذَلِكَ أَنْ أَقْطَعَ الْيَدَ الْيُمْنَىٰ وَالرِّجْلَ الْيُسْرَىٰ، ثُمَّ الْيَدَ الْيُسْرَىٰ وَالرِّجْلَ الْيُمْنَىٰ، وَنَحْوَ ذَلِكَ مِنْ قَطْعِ الْيَدِ مِنْ جَانِبٍ ثُمَّ الرِّجْلَ مِنَ الْجَانِبِ الْآخَرِ، وَذَلِكَ هُوَ الْقَطْعُ مِنْ خِلَافٍ..

﴿وَلَأُصَلِّبَنَّكُمۡ أَجۡمَعِينَ ٤٩﴾ [الشعراء: ٤٩] فَوَكَّدَ ذَلِكَ بِأَجْمَعِينَ إِعْلَامًا مِنْهُ أَنَّهُ غَيْرُ مُسْتَبْقٍ مِنْهُمْ أَحَدًا.

﴿قَالُواْ لَا ضَيۡرَۖ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ ٥٠﴾ [الشعراء: ٥٠].

﴿قَالُواْ﴾ قَالَتِ السَّحَرَةُ..

﴿لَا ضَيۡرَۖ﴾ عَلَيْنَا؛ وَهُوَ مَصْدَرٌ، وَمَعْنَاهُ: لَا ضَرَرَ.. قَالَ ابْنُ زَيْدٍ: (**لَا يَضُرُّنَا الَّذِي تَقُولُ وَإِنْ**

صَنَعْتَهُ بِنَا وَصَلَبْتَنَا)..

﴿إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ ۝٥٠﴾ [الشعراء: ٥٠] إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا رَاجِعُونَ، وَهُوَ مُجَازِينَا بِصَبْرِنَا عَلَىٰ عُقُوبَتِكَ إِيَّانَا، وَثَبَاتِنَا عَلَىٰ تَوْحِيدِهِ، وَالْبَرَاءَةِ مِنَ الْكُفْرِ بِهِ.

﴿إِنَّا نَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطَٰيَٰنَآ أَن كُنَّآ أَوَّلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۝٥١﴾ [الشعراء: ٥١].

﴿إِنَّا نَطْمَعُ﴾ يَقُولُ تَعَالَىٰ ذِكْرُهُ مُخْبِرًا عَنْ قِيلِ السَّحَرَةِ: إِنَّا نَرْجُو..

﴿أَن يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطَٰيَٰنَآ﴾ أَنْ يَصْفَحَ لَنَا رَبُّنَا عَنْ خَطَايَانَا الَّتِي سَلَفَتْ مِنَّا قَبْلَ إِيمَانِنَا بِهِ، فَلَا يُعَاقِبَنَا بِهَا..

﴿أَن كُنَّآ أَوَّلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۝٥١﴾ [الشعراء: ٥١] لِأَنْ كُنَّا أَوَّلَ مَنْ آمَنَ بِمُوسَىٰ وَصَدَّقَهُ بِمَا جَاءَ بِهِ مِنْ تَوْحِيدِ اللهِ وَتَكْذِيبِ فِرْعَوْنَ فِي ادِّعَائِهِ الرُّبُوبِيَّةَ فِي دَهْرِنَا هَذَا وَزَمَانِنَا.

﴿۞ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِيٓ إِنَّكُم مُّتَّبَعُونَ ۝٥٢﴾ [الشعراء: ٥٢].

﴿۞ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ﴾ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ إِذْ تَمَادَىٰ فِرْعَوْنُ فِي غَيِّهِ وَأَبَىٰ إِلَّا الثَّبَاتَ عَلَىٰ طُغْيَانِهِ بَعْدَ مَا أَرَيْنَاهُ آيَاتِنَا..

﴿أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِيٓ﴾ أَنْ سِرْ بِبَنِي إِسْرَائِيلَ لَيْلًا مِنْ أَرْضِ مِصْرَ..

﴿إِنَّكُم مُّتَّبَعُونَ ۝٥٢﴾ [الشعراء: ٥٢] إِنَّ فِرْعَوْنَ وَجُنْدَهُ مُتَّبِعُوكَ وَقَوْمَكَ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ، لِيَحُولُوا بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الْخُرُوجِ مِنْ أَرْضِهِمْ، أَرْضِ مِصْرَ.

﴿فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ فِي ٱلْمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ ۝٥٣﴾ [الشعراء: ٥٣].

﴿فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ فِي ٱلْمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ ۝٥٣﴾ [الشعراء: ٥٣] يَحْشُرُ لَهُ جُنْدَهُ وَقَوْمَهُ، وَيَقُولُ لَهُمْ..

﴿إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ ۝٥٤﴾ [الشعراء: ٥٤].

﴿إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ﴾ يَعْنِي بِهَؤُلَاءِ: بَنِي إِسْرَائِيلَ..

﴿لَشِرْذِمَةٌ﴾ يَعْنِي بِالشِّرْذِمَةِ: الطَّائِفَةَ وَالْعُصْبَةَ الْبَاقِيَةَ مِنْ عَصَبٍ جَبِيرَةٍ، وَشِرْذِمَةُ كُلِّ شَيْءٍ: بَقِيَّتُهُ الْقَلِيلَةُ..

﴿قَلِيلُونَ ۝٥٤﴾ [الشعراء: ٥٤] لِأَنَّ كُلَّ جَمَاعَةٍ مِنْهُمْ كَانَ يَلْزَمُهَا مَعْنَىٰ الْقِلَّةِ؛ فَلَمَّا جَمَعَ جَمْعَ جَمَاعَاتِهِمْ قِيلَ: قَلِيلُونَ.. وَذَكَرَ مُجَاهِدٌ أَنَّ الْجَمَاعَةَ الَّتِي سَمَّاهَا فِرْعَوْنُ شِرْذِمَةً قَلِيلِينَ، كَانُوا سِتَّ مِائَةِ أَلْفٍ..

﴿وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَآئِظُونَ ۝٥٥﴾ [الشعراء: ٥٥].

﴿وَإِنَّهُمْ﴾ وَإِنَّ هَؤُلَاءِ الشِّرْذِمَةَ..

﴿لَنَا لَغَآئِظُونَ ۝٥٥﴾ [الشعراء: ٥٥] بِقَتْلِهِمْ أَبْكَارَنَا مِنْ أَنْفُسِنَا وَأَمْوَالِنَا.. وَقَدْ يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ مَعْنَاهُ: وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَائِظُونَ بِذِهَابِهِمْ مِنْهُمْ بِالْعَوَارِي الَّتِي كَانُوا اسْتَعَارُوهَا مِنْهُمْ مِنَ الْحُلِيِّ، وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ بِفِرَاقِهِمْ إِيَّاهُمْ، وَخُرُوجِهِمْ مِنْ أَرْضِهِمْ بِكُرْهٍ لَهُمْ لِذَلِكَ.

﴿وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَٰذِرُونَ ۝٥٦﴾ [الشعراء: ٥٦].

﴿وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَٰذِرُونَ ۝٥٦﴾ [الشعراء: ٥٦] بِمَعْنَىٰ: أَنَّهُمْ مُعِدُّونَ مُؤْدُونَ؛ ذُوُو أَدَاةٍ وَقُوَّةٍ وَسِلَاحٍ.. وَقَرَأَ ذَلِكَ عَامَّةُ قُرَّاءِ الْمَدِينَةِ وَالْبَصْرَةِ: (وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَذِرُونَ)، بِغَيْرِ أَلْفٍ، وَكَانَ الْفَرَّاءُ يَقُولُ: كَأَنَّ الْحَاذِرَ الَّذِي يَحْذَرُكَ الْآنَ، وَكَأَنَّ الْحَذِرَ الْمَخْلُوقُ حَذِرًا، لَا تَلْقَاهُ إِلَّا حَذِرًا.. وَالصَّوَابُ مِنَ الْقَوْلِ فِي ذَلِكَ أَنَّهُمَا قِرَاءَتَانِ مُسْتَفِيضَتَانِ فِي قُرَّاءِ الْأَمْصَارِ مُتَقَارِبَتَا الْمَعْنَىٰ، فَبِأَيَّتِهِمَا قَرَأَ الْقَارِئُ فَمُصِيبٌ الصَّوَابَ فِيهِ.

﴿فَأَخْرَجْنَٰهُم مِّن جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ۝٥٧﴾ [الشعراء: ٥٧].

﴿فَأَخْرَجْنَٰهُم﴾ فَأَخْرَجْنَا فِرْعَوْنَ وَقَوْمَهُ..

﴿مِّن جَنَّٰتٍ﴾ مِنْ بَسَاتِينَ..

﴿وَعُيُونٍ ۝٥٧﴾ [الشعراء: ٥٧] وَعُيُونِ مَاءٍ.

﴿وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ۝٥٨﴾ [الشعراء: ٥٨].

﴿وَكُنُوزٍ﴾ وَكُنُوزِ ذَهَبٍ وَفِضَّةٍ..

﴿وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ۝٥٨﴾ [الشعراء: ٥٨] قِيلَ إِنَّ ذَلِكَ الْمَقَامَ الْكَرِيمَ الْمَنَابِرُ.

﴿كَذَٰلِكَ وَأَوْرَثْنَٰهَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ۝٥٩﴾ [الشعراء: ٥٩].

﴿كَذَٰلِكَ﴾ هَكَذَا أَخْرَجْنَاهُمْ مِنْ ذَلِكَ كَمَا وَصَفْتُ لَكُمْ فِي هَذِهِ الْآيَةِ وَالَّتِي قَبْلَهَا..

﴿وَأَوْرَثْنَٰهَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ۝٥٩﴾ [الشعراء: ٥٩] وَأَوْرَثْنَا تِلْكَ الْجَنَّاتِ الَّتِي أَخْرَجْنَاهُمْ مِنْهَا وَالْعُيُونَ وَالْكُنُوزَ وَالْمَقَامَ الْكَرِيمَ عَنْهُمْ بِهَلَاكِهِمْ بَنِي إِسْرَائِيلَ.

﴿فَأَتْبَعُوهُم مُّشْرِقِينَ ۝٦٠﴾ [الشعراء: ٦٠].

﴿فَأَتْبَعُوهُم﴾ فَأَتْبَعَ فِرْعَوْنُ وَأَصْحَابُهُ بَنِي إِسْرَائِيلَ..

﴿مُّشۡرِقِينَ ۝٦٠﴾ [الشعراء: ٦٠] حِينَ أَشْرَقَتِ الشَّمْسُ، وَقِيلَ حِينَ أَصْبَحُوا.

﴿فَلَمَّا تَرَٰٓءَا ٱلۡجَمۡعَانِ قَالَ أَصۡحَٰبُ مُوسَىٰٓ إِنَّا لَمُدۡرَكُونَ ۝٦١﴾ [الشعراء: ٦١].

﴿فَلَمَّا تَرَٰٓءَا﴾ فَلَمَّا تَنَاظَرَ الْجَمْعَانِ..

﴿ٱلۡجَمۡعَانِ﴾ جَمْعُ مُوسَىٰ وَهُمْ بَنُو إِسْرَائِيلَ، وَجَمْعُ فِرْعَوْنَ وَهُمُ الْقِبْطُ..

﴿قَالَ أَصۡحَٰبُ مُوسَىٰٓ إِنَّا لَمُدۡرَكُونَ ۝٦١﴾ [الشعراء: ٦١] إِنَّا لَمُلْحَقُونَ، الْآنَ يَلْحَقُنَا فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ فَيَقْتُلُونَنَا.. وَذُكِرَ أَنَّهُمْ قَالُوا ذَلِكَ لِمُوسَىٰ تَشَاؤُمًا بِمُوسَىٰ.

﴿قَالَ كَلَّآۖ إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهۡدِينِ ۝٦٢﴾ [الشعراء: ٦٢].

﴿قَالَ﴾مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ: لَيْسَ الْأَمْرُ كَمَا ذَكَرْتُمْ..

﴿كَلَّآۖ﴾ لَنْ تُدْرَكُوا..

﴿إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهۡدِينِ ۝٦٢﴾ [الشعراء: ٦٢] لِطَرِيقٍ أَنْجُو فِيهِ مِنْ فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ.

﴿فَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱضۡرِب بِّعَصَاكَ ٱلۡبَحۡرَۖ فَٱنفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرۡقٖ كَٱلطَّوۡدِ ٱلۡعَظِيمِ ۝٦٣﴾ [الشعراء: ٦٣].

﴿فَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱضۡرِب بِّعَصَاكَ ٱلۡبَحۡرَۖ فَٱنفَلَقَ﴾ ذُكِرَ أَنَّ اللهَ كَانَ قَدْ أَمَرَ الْبَحْرَ أَنْ لَا يَنْفَلِقَ حَتَّىٰ يَضْرِبَهُ مُوسَىٰ بِعَصَاهُ..

﴿فَكَانَ كُلُّ فِرۡقٖ﴾ فَكَانَ كُلُّ طَائِفَةٍ مِنَ الْبَحْرِ لَمَّا ضَرَبَهُ مُوسَىٰ..

﴿كَٱلطَّوۡدِ ٱلۡعَظِيمِ ۝٦٣﴾ [الشعراء: ٦٣] كَالْجَبَلِ الْعَظِيمِ، وَذُكِرَ أَنَّهُ انْفَلَقَ اثْنَتَىٰ عَشْرَةَ فِلْقَةً عَلَىٰ عَدَدِ الْأَسْبَاطِ، لِكُلِّ سِبْطٍ مِنْهُمْ فِرْقٌ.

﴿وَأَزۡلَفۡنَا ثَمَّ ٱلۡأٓخَرِينَ ۝٦٤﴾ [الشعراء: ٦٤].

﴿وَأَزۡلَفۡنَا﴾ وَقَرَّبْنَا هُنَالِكَ مِنَ الْبَحْرِ، وَقَدَّمْنَاهُمْ إِلَيْهِ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ: ﴿وَأُزۡلِفَتِ ٱلۡجَنَّةُ لِلۡمُتَّقِينَ ۝٩٠﴾ [الشعراء: ٩٠]، بِمَعْنَىٰ: قُرِّبَتْ وَأُدْنِيَتْ..

﴿ثَمَّ ٱلۡأٓخَرِينَ ۝٦٤﴾ [الشعراء: ٦٤] آلَ فِرْعَوْنَ، ورُوِي عن السُّدِي: **(دَنَا فِرْعَوْنُ وَأَصْحَابُهُ بَعْدَ مَا قَطَعَ مُوسَىٰ بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ مِنَ الْبَحْرِ، فَلَمَّا نَظَرَ فِرْعَوْنُ إِلَىٰ الْبَحْرِ مُنْفَلِقًا، قَالَ: أَلَا تَرَوْنَ الْبَحْرَ فَرَقَ مِنِّي، قَدْ تَفَتَّحَ لِي حَتَّىٰ أُدْرِكَ أَعْدَائِي فَأَقْتُلَهُمْ)**.

﴿وَأَنجَيْنَا مُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓ أَجْمَعِينَ ۝٦٥﴾ [الشعراء: ٦٥].

﴿وَأَنجَيْنَا مُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓ﴾ مِمَّا أَتْبَعْنَا بِهِ فِرْعَوْنَ وَقَوْمَهُ مِنَ الْغَرَقِ فِي الْبَحْرِ..

﴿أَجْمَعِينَ ۝٦٥﴾ [الشعراء: ٦٥] مَنْ مَعَ مُوسَىٰ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَجْمَعِينَ.

﴿ثُمَّ أَغْرَقْنَا ٱلْـَٔاخَرِينَ ۝٦٦﴾ [الشعراء: ٦٦].

﴿ثُمَّ أَغْرَقْنَا﴾ فِي الْبَحْرِ بَعْدَ أَنْ أَنْجَيْنَا مُوسَىٰ مِنْهُ وَمَنْ مَعَهُ..

﴿ٱلْـَٔاخَرِينَ ۝٦٦﴾ [الشعراء: ٦٦] فِرْعَوْنَ وَقَوْمَهُ مِنَ الْقِبْطِ.

﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ۝٦٧﴾ [الشعراء: ٦٧].

﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ﴾ إِنَّ فِيمَا فَعَلْتُ بِفِرْعَوْنَ وَمَنْ مَعَهُ مِنْ تَغْرِيقِي إِيَّاهُمْ فِي الْبَحْرِ إِذْ كَذَّبُوا رَسُولِي مُوسَىٰ، وَخَالَفُوا أَمْرِي بَعْدَ الْإِعْذَارِ إِلَيْهِمْ، وَالْإِنْذَارِ..

﴿لَـَٔايَةً ۖ﴾ لَدَلَالَةً بَيِّنَةً يَا مُحَمَّدُ لِقَوْمِكَ مِنْ قُرَيْشٍ عَلَىٰ أَنَّ ذَلِكَ سُنَّتِي فِيمَنْ سَلَكَ سَبِيلَهُمْ مِنْ تَكْذِيبِ رُسُلِي، وَعِظَةً لَهُمْ وَعِبْرَةً إِنِ ادَّكَرُوا وَاعْتَبَرُوا، أَنْ يَفْعَلُوا مِثْلَ فِعْلِهِمْ مِنْ تَكْذِيبِكَ، مَعَ الْبُرْهَانِ وَالْآيَاتِ الَّتِي قَدْ آتَيْتُهُمْ، فَيَحِلَّ بِهِمْ مِنَ الْعُقُوبَةِ نَظِيرَ مَا حَلَّ بِهِمْ، وَلَكَ آيَةٌ فِي فِعْلِي بِمُوسَىٰ، وَتَنْجِيَتِي إِيَّاهُ بَعْدَ طُولِ عِلَاجِهِ فِرْعَوْنَ وَقَوْمَهُ مِنْهُ، وَإِظْهَارِي إِيَّاهُ وَتَوْرِيثِهِ وَقَوْمَهُ دُورَهُمْ وَأَرْضَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ، عَلَىٰ أَنِّي سَالِكٌ فِيكَ سَبِيلَهُ، إِنْ أَنْتَ صَبَرْتَ صَبْرَهُ، وَقُمْتَ مِنْ تَبْلِيغِ الرِّسَالَةِ إِلَىٰ مَنْ أَرْسَلْتُكَ إِلَيْهِ قِيَامَهُ، وَمُظْهِرُكَ عَلَىٰ مُكَذِّبِيكَ، وَمُعْلِيكَ عَلَيْهِمْ..

﴿وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم﴾ وَمَا كَانَ أَكْثَرُ قَوْمِكَ يَا مُحَمَّدُ..

﴿مُّؤْمِنِينَ ۝٦٧﴾ [الشعراء: ٦٧] بِمَا آتَاكَ اللهُ مِنَ الْحَقِّ الْمُبِينِ، فَسَابِقٌ فِي عِلْمِي أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ.

﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ۝٦٨﴾ [الشعراء: ٦٨].

﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ﴾ فِي انْتِقَامِهِ مِمَّنْ كَفَرَ بِهِ وَكَذَّبَ رُسُلَهُ مِنْ أَعْدَائِهِ..

﴿ٱلرَّحِيمُ ۝٦٨﴾ [الشعراء: ٦٨] بِمَنْ أَنْجَىٰ مِنْ رُسُلِهِ وَأَتْبَاعِهِمْ مِنَ الْغَرَقِ وَالْعَذَابِ الَّذِي عَذَّبَ بِهِ الْكَفَرَةَ.

﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَٰهِيمَ ۝٦٩﴾ [الشعراء: ٦٩].

﴿وَٱتْلُ﴾ وَاقْصُصْ يَا مُحَمَّدُ..

﴿عَلَيْهِمْ﴾ عَلَىٰ قَوْمِكَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ..

﴿نَبَأَ إِبْرَاهِيمَ ۝﴾ [الشعراء: ٦٩] خَبَرَ إِبْرَاهِيمَ.

﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ ۝﴾ [الشعراء: ٧٠].

﴿إِذْ﴾ حِينَ..

﴿قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ ۝﴾ [الشعراء: ٧٠] أَيَّ شَيْءٍ تَعْبُدُونَ؟

﴿قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عَاكِفِينَ ۝﴾ [الشعراء: ٧١].

﴿قَالُوا﴾ لَهُ..

﴿نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عَاكِفِينَ ۝﴾ [الشعراء: ٧١] فَنَظَلُّ لَهَا خَدَمًا مُقِيمِينَ عَلَىٰ عِبَادَتِهَا وَخِدْمَتِهَا.

﴿قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ ۝﴾ [الشعراء: ٧٢].

﴿قَالَ﴾ إِبْرَاهِيمُ لَهُمْ..

﴿هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ ۝﴾ [الشعراء: ٧٢] هَلْ تَسْمَعُ دُعَاءَكُمْ هَؤُلَاءِ الْآلِهَةُ إِذْ تَدْعُونَهُمْ؟

﴿أَوْ يَنْفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ ۝﴾ [الشعراء: ٧٣].

﴿أَوْ يَنْفَعُونَكُمْ﴾ أَوْ تَنْفَعُكُمْ هَذِهِ الْأَصْنَامُ، فَيَرْزُقُونَكُمْ شَيْئًا عَلَىٰ عِبَادَتِكُمُوهَا..

﴿أَوْ يَضُرُّونَ ۝﴾ [الشعراء: ٧٣] أَوْ يَضُرُّونَكُمْ فَيُعَاقِبُونَكُمْ عَلَىٰ تَرْكِكُمْ عِبَادَتِهَا بِأَنْ يَسْلُبُوكُمْ أَمْوَالَكُمْ، أَوْ يُهْلِكُوكُمْ إِذَا هَلَكْتُمْ وَأَوْلَادَكُمْ.

﴿قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ ۝﴾ [الشعراء: ٧٤].

﴿قَالُوا﴾ فِي جَوَابِهِمْ إِيَّاهُ..

﴿بَلْ﴾ مَا يَسْمَعُونَنَا إِذَا دَعَوْنَاهُمْ، وَلَا يَنْفَعُونَنَا، وَلَا يَضُرُّونَ..

﴿وَجَدْنَا آبَاءَنَا﴾ وَجَدْنَا مَنْ قَبْلَنَا مِنْ آبَائِنَا..

﴿كَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ ۝﴾ [الشعراء: ٧٤] يَعْبُدُونَهَا وَيَعْكُفُونَ عَلَيْهَا لِخِدْمَتِهَا وَعِبَادَتِهَا، فَنَحْنُ نَفْعَلُ ذَلِكَ اقْتِدَاءً بِهِمْ، وَاتِّبَاعًا لِمِنْهَاجِهِمْ.

﴿قَالَ أَفَرَءَيْتُم مَّا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ ۝٧٥﴾ [الشعراء: ٧٥].

﴿قَالَ﴾ إِبْرَاهِيمُ لِقَوْمِهِ..

﴿أَفَرَءَيْتُم﴾ أَيُّهَا الْقَوْمُ..

﴿مَّا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ ۝٧٥﴾ [الشعراء: ٧٥] مِنْ هَذِهِ الْأَصْنَامِ.

﴿أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُمُ ٱلْأَقْدَمُونَ ۝٧٦﴾ [الشعراء: ٧٦].

﴿أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُمُ ٱلْأَقْدَمُونَ ۝٧٦﴾ [الشعراء: ٧٦] يَعْنِي بِالْأَقْدَمِينَ: الْأَقْدَمِينَ مِنَ الَّذِينَ كَانَ إِبْرَاهِيمُ يُخَاطِبُهُمْ، وَهُمُ الْأَوَّلُونَ قَبْلَهُمْ مِمَّنْ كَانَ عَلَىٰ مِثْلِ مَا كَانَ عَلَيْهِ مِنْ عِبَادَةِ الْأَصْنَامِ، الَّذِينَ كَلَّمَهُمْ إِبْرَاهِيمُ.

﴿فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّيٓ إِلَّا رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٧٧﴾ [الشعراء: ٧٧].

﴿فَإِنَّهُمْ﴾ فَإِنَّ كُلَّ مَعْبُودٍ لَكُمْ وَلِآبَائِكُمْ..

﴿عَدُوٌّ لِّيٓ إِلَّا رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٧٧﴾ [الشعراء: ٧٧] فَإِنِّي مِنْهُ بَرِيءٌ لَا أَعْبُدُهُ، إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ.. يَقُولُ قَائِلٌ: وَكَيْفَ يُوصَفُ الْخَشَبُ وَالْحَدِيدُ وَالنُّحَاسُ بِعَدَاوَةِ ابْنِ آدَمَ؟ قيل: إِنَّ مَعْنَىٰ ذَلِكَ: فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَوْ عَبَدْتُهُمْ، كَمَا قَالَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ ﴿وَٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ ءَالِهَةً لِّيَكُونُواْ لَهُمْ عِزًّا ۝٨١ كَلَّاۚ سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا ۝٨٢﴾ [مريم: ٨١-٨٢].

﴿ٱلَّذِى خَلَقَنِى فَهُوَ يَهْدِينِ ۝٧٨﴾ [الشعراء: ٧٨].

﴿ٱلَّذِى خَلَقَنِى فَهُوَ يَهْدِينِ ۝٧٨﴾ [الشعراء: ٧٨] لِلصَّوَابِ مِنَ الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ، وَيُسَدِّدُنِي لِلرَّشَادِ.

﴿وَٱلَّذِى هُوَ يُطْعِمُنِى وَيَسْقِينِ ۝٧٩﴾ [الشعراء: ٧٩].

﴿وَٱلَّذِى هُوَ يُطْعِمُنِى وَيَسْقِينِ ۝٧٩﴾ [الشعراء: ٧٩] وَالَّذِي يَغْذُونِي بِالطَّعَامِ وَالشَّرَابِ وَيَرْزُقُنِي الْأَرْزَاقَ.

﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ۝٨٠﴾ [الشعراء: ٨٠].

﴿وَإِذَا مَرِضْتُ﴾ وَإِذَا سَقِمَ جِسْمِي وَاعْتَلَّ..

﴿فَهُوَ يَشْفِينِ ۝٨٠﴾ [الشعراء: ٨٠] فَهُوَ يُبْرِئُهُ وَيُعَافِيهِ.

﴿وَٱلَّذِى يُمِيتُنِى ثُمَّ يُحْيِينِ ۝٨١﴾ [الشعراء: ٨١].

﴿وَٱلَّذِى يُمِيتُنِى﴾ إِذَا شَاءَ..

﴿ثُمَّ يُحْيِينِ ۝٨١﴾ [الشعراء: ٨١] إِذَا أَرَادَ بَعْدَ مَمَاتِي.

﴿وَٱلَّذِىٓ أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِى خَطِيٓـَٔتِى يَوْمَ ٱلدِّينِ ۝٨٢﴾ [الشعراء: ٨٢].

﴿وَٱلَّذِىٓ أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِى خَطِيٓـَٔتِى يَوْمَ ٱلدِّينِ ۝٨٢﴾ [الشعراء: ٨٢] فَرَبِّي هَذَا الَّذِي بِيَدِهِ نَفْعِي وَضُرِّي، وَلَهُ الْقُدْرَةُ وَالسُّلْطَانُ، وَلَهُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةُ، لَا الَّذِي لَا يَسْمَعُ إِذَا دُعِيَ، وَلَا يَنْفَعُ وَلَا يَضُرُّ، وَإِنَّمَا كَانَ هَذَا الْكَلَامُ مِنْ إِبْرَاهِيمَ احْتِجَاجًا عَلَىٰ قَوْمِهِ، فِي أَنَّهُ لَا تَصْلُحُ الْأُلُوهَةُ، وَلَا يَنْبَغِي أَنْ تَكُونَ الْعُبُودَةُ إِلَّا لِمَنْ يَفْعَلُ هَذِهِ الْأَفْعَالَ، لَا لِمَنْ لَا يُطِيقُ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا.

﴿رَبِّ هَبْ لِى حُكْمًا وَأَلْحِقْنِى بِٱلصَّـٰلِحِينَ ۝٨٣﴾ [الشعراء: ٨٣].

﴿رَبِّ﴾ يَقُولُ تَعَالَىٰ ذِكْرُهُ مُخْبِرًا عَنْ مَسْأَلَةِ خَلِيلِهِ إِبْرَاهِيمَ إِيَّاهُ رَبِّ..

﴿هَبْ لِى حُكْمًا﴾ هَبْ لِي نُبُوَّةً..

﴿وَأَلْحِقْنِى بِٱلصَّـٰلِحِينَ ۝٨٣﴾ [الشعراء: ٨٣] وَاجْعَلْنِي رَسُولًا إِلَىٰ خَلْقِكَ، حَتَّىٰ تُلْحِقَنِي بِذَلِكَ بِعِدَادِ مَنْ أَرْسَلْتَهُ مِنْ رُسُلِكَ إِلَىٰ خَلْقِكَ، وَائْتَمَنْتَهُ عَلَىٰ وَحْيِكَ، وَاصْطَفَيْتَهُ لِنَفْسِكَ.

﴿وَٱجْعَل لِّى لِسَانَ صِدْقٍ فِى ٱلْـَٔاخِرِينَ ۝٨٤﴾ [الشعراء: ٨٤].

﴿وَٱجْعَل لِّى﴾ فِي النَّاسِ..

﴿لِسَانَ صِدْقٍ﴾ ذِكْرًا جَمِيلًا، وَثَنَاءً حَسَنًا..

﴿فِى ٱلْـَٔاخِرِينَ ۝٨٤﴾ [الشعراء: ٨٤] بَاقِيًا فِيمَنْ يَجِيءُ مِنَ الْقُرُونِ بَعْدِي.

﴿وَٱجْعَلْنِى مِن وَرَثَةِ جَنَّةِ ٱلنَّعِيمِ ۝٨٥﴾ [الشعراء: ٨٥].

﴿وَٱجْعَلْنِى مِن وَرَثَةِ جَنَّةِ ٱلنَّعِيمِ ۝٨٥﴾ [الشعراء: ٨٥] أَوْرِثْنِي يَا رَبِّ مِنْ مَنَازِلِ مَنْ هَلَكَ مِنْ أَعْدَائِكَ الْمُشْرِكِينَ بِكَ مِنَ الْجَنَّةِ، وَأَسْكِنِّي ذَلِكَ.

﴿وَٱغْفِرْ لِأَبِىٓ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ ۝٨٦﴾ [الشعراء: ٨٦].

﴿وَٱغْفِرْ لِأَبِىٓ﴾ وَاصْفَحْ لِأَبِي عَنْ شِرْكِهِ بِكَ، وَلَا تُعَاقِبْهُ عَلَيْهِ..

﴿إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ ۝٨٦﴾ [الشعراء: ٨٦] إِنَّهُ كَانَ مِمَّنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِ الْهُدَىٰ، فَكَفَرَ بِكَ.. وَقَدْ

بَيَّنَّا الْمَعْنَىٰ الَّذِي مِنْ أَجْلِهِ اسْتَغْفَرَ إِبْرَاهِيمُ -لِأَبِيهِ- صَلَوَاتُ اللهُ عَلَيْهِ، بِمَا أَغْنَىٰ عَنْ إِعَادَتِهِ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ.

﴿وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ ۝٨٧﴾ [الشعراء: ٨٧].

﴿وَلَا تُخْزِنِي﴾ وَلَا تُذِلَّنِي بِعِقَابِكَ إِيَّايَ..

﴿يَوْمَ يُبْعَثُونَ ۝٨٧﴾ [الشعراء: ٨٧] يَوْمَ تَبْعَثُ عِبَادَكَ مِنْ قُبُورِهِمْ لِمَوْقِفِ الْقِيَامَةِ.

﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ۝٨٨﴾ [الشعراء: ٨٨].

﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ﴾ لَا تُخْزِنِي يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَنْ كَفَرَ بِكَ وَعَصَاكَ فِي الدُّنْيَا..

﴿مَالٌ﴾ كَانَ لَهُ فِي الدُّنْيَا..

﴿وَلَا بَنُونَ ۝٨٨﴾ [الشعراء: ٨٨] وَلَا بَنُوهُ الَّذِينَ كَانُوا لَهُ فِيهَا، فَيَدْفَعُ ذَلِكَ عَنْهُ عِقَابَ اللهِ إِذَا عَاقَبَهُ، وَلَا يُنَجِّيهِ مِنْهُ.

﴿إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ۝٨٩﴾ [الشعراء: ٨٩].

﴿إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ۝٨٩﴾ [الشعراء: ٨٩] وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ، يَوْمَ لَا يَنْفَعُ إِلَّا الْقَلْبُ السَّلِيمُ، وَالَّذِي عُنِيَ بِهِ مِنْ سَلَامَةِ الْقَلْبِ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ: هُوَ سَلَامَةُ الْقَلْبِ مِنَ الشَّكِّ فِي تَوْحِيدِ اللهِ، وَالْبَعْثِ بَعْدَ الْمَمَاتِ.

﴿وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ ۝٩٠﴾ [الشعراء: ٩٠].

﴿وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ﴾ وَأُدْنِيَتِ الْجَنَّةُ وَقُرِّبَتْ..

﴿لِلْمُتَّقِينَ ۝٩٠﴾ [الشعراء: ٩٠] الَّذِينَ اتَّقَوْا عِقَابَ اللهِ فِي الْآخِرَةِ بِطَاعَتِهِمْ إِيَّاهُ فِي الدُّنْيَا.

﴿وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ ۝٩١﴾ [الشعراء: ٩١].

﴿وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ﴾ وَأُظْهِرَتِ النَّارُ..

﴿لِلْغَاوِينَ ۝٩١﴾ [الشعراء: ٩١] لِلَّذِينَ غَوَوْا فَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ.

﴿وَقِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ ۝٩٢﴾ [الشعراء: ٩٢].

﴿وَقِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ ۝٩٢﴾ [الشعراء: ٩٢]وَقِيلَ لِلْغَاوِينَ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ؟

﴿مِن دُونِ ٱللَّهِ هَلۡ يَنصُرُونَكُمۡ أَوۡ يَنتَصِرُونَ ٩٣﴾ [الشعراء: ٩٣].

﴿مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ مِنَ الْأَنْدَادِ..

﴿هَلۡ يَنصُرُونَكُمۡ﴾ الْيَوْمَ مِنَ اللهِ، فَيُنْقِذُونَكُمْ مِنْ عَذَابِهِ..

﴿أَوۡ يَنتَصِرُونَ ٩٣﴾ [الشعراء: ٩٣] لِأَنْفُسِهِمْ، فَيُنْجُونَهَا مِمَّا يُرَادُ بِهَا؟

﴿فَكُبۡكِبُواْ فِيهَا هُمۡ وَٱلۡغَاوُۥنَ ٩٤﴾ [الشعراء: ٩٤].

﴿فَكُبۡكِبُواْ﴾ فَرُمِيَ بِبَعْضِهِمْ عَلَىٰ بَعْضٍ، وَطُرِحَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ مُنْكَبِّينَ عَلَىٰ وجُوهَهُمْ..

﴿فِيهَا﴾ فِي الْجَحِيمِ..

﴿هُمۡ وَٱلۡغَاوُۥنَ ٩٤﴾ [الشعراء: ٩٤] فَكُبْكِبَ هَؤُلَاءِ الْأَنْدَادُ الَّتِي كَانَتْ تُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللهِ فِي الْجَحِيمِ وَالْغَاوُونَ.. وَذُكِرَ عَنْ قَتَادَةَ كَانَ يَقُولُ: (**الْغَاوُونَ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ: الشَّيَاطِينُ**)، فَتَأْوِيلُ الْكَلَامِ عَلَىٰ هَذَا الْقَوْلِ الَّذِي ذَكَرْنَا عَنْ قَتَادَةَ: (**فَكُبْكِبَ فِيهَا الْكُفَّارُ الَّذِينَ كَانُوا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ الْأَصْنَامَ وَالشَّيَاطِينَ**).

﴿وَجُنُودُ إِبۡلِيسَ أَجۡمَعُونَ ٩٥﴾ [الشعراء: ٩٥].

﴿وَجُنُودُ إِبۡلِيسَ أَجۡمَعُونَ ٩٥﴾ [الشعراء: ٩٥] وَكُبْكِبَ فِيهَا مَعَ الْأَنْدَادِ وَالْغَاوِينَ جُنُودُ إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ، وَجُنُودُهُ: كُلُّ مَنْ كَانَ مِنْ أَتْبَاعِهِ، مِنْ ذُرِّيَّتِهِ كَانَ أَوْ مِنْ ذُرِّيَّةِ آدَمَ.

﴿قَالُواْ وَهُمۡ فِيهَا يَخۡتَصِمُونَ ٩٦﴾ [الشعراء: ٩٦].

﴿قَالُواْ﴾ قَالَ هَؤُلَاءِ الْغَاوُونَ وَالْأَنْدَادُ الَّتِي كَانُوا يَعْبُدُونَهَا مِنْ دُونِ اللهِ، وَجُنُودُ إِبْلِيسَ..

﴿وَهُمۡ فِيهَا يَخۡتَصِمُونَ ٩٦﴾ [الشعراء: ٩٦] وَهُمْ فِي الْجَحِيمِ يَخْتَصِمُونَ.

﴿تَٱللَّهِ إِن كُنَّا لَفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ ٩٧﴾ [الشعراء: ٩٧].

﴿تَٱللَّهِ إِن كُنَّا﴾ تَاللهِ لَقَدْ كُنَّا فِي ذَهَابٍ عَنِ الْحَقِّ، إِنْ كُنَّا..

﴿لَفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ ٩٧﴾ [الشعراء: ٩٧] يَبِينُ ذِهَابُنَا ذَلِكَ عَنْهُ عَنْ نَفْسِهِ، لِمَنْ تَأَمَّلَهُ وَتَدَبَّرَهُ، أَنَّهُ ضَلَالٌ وَبَاطِلٌ.

﴿إِذۡ نُسَوِّيكُم بِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٩٨﴾ [الشعراء: ٩٨].

﴿إِذۡ﴾ حِينَ..

﴿نُسَوِّيكُم﴾ نَعْدِلُكُمْ..

﴿بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٨﴾﴾ [الشعراء: ٩٨] فَنَعْبُدُكُمْ مِنْ دُونِهِ.

﴿وَمَآ أَضَلَّنَآ إِلَّا ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٩٩﴾﴾ [الشعراء: ٩٩].

﴿وَمَآ أَضَلَّنَآ إِلَّا ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٩٩﴾﴾ [الشعراء: ٩٩] يَعْنِي بِالْمُجْرِمِينَ: إِبْلِيسَ، وَابْنَ آدَمَ الَّذِي سَنَّ الْقَتْلَ.

﴿فَمَا لَنَا مِن شَٰفِعِينَ ﴿١٠٠﴾﴾ [الشعراء: ١٠٠].

﴿فَمَا لَنَا مِن شَٰفِعِينَ ﴿١٠٠﴾﴾ [الشعراء: ١٠٠] فَلَيْسَ لَنَا شَافِعٌ فَيَشْفَعُ لَنَا عِنْدَ اللهِ مِنَ الْأَبَاعِدِ، فَيَعْفُو عَنَّا، وَيُنْجِينَا مِنْ عِقَابِهِ.

﴿وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ ﴿١٠١﴾﴾ [الشعراء: ١٠١].

﴿وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ ﴿١٠١﴾﴾ [الشعراء: ١٠١] مِنَ الْأَقَارِبِ.

﴿فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٢﴾﴾ [الشعراء: ١٠٢].

﴿فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً﴾ فَلَوْ أَنَّ لَنَا رَجْعَةً إِلَى الدُّنْيَا..

﴿فَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٢﴾﴾ [الشعراء: ١٠٢] فَنُؤْمِنُ بِاللهِ فَنَكُونَ بِإِيمَانِنَا بِهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ.

﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٠٣﴾﴾ [الشعراء: ١٠٣].

﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ﴾ إِنَّ فِيمَا احْتَجَّ بِهِ إِبْرَاهِيمُ عَلَى قَوْمِهِ مِنَ الْحُجَجِ الَّتِي ذَكَرْنَا لَهُ..

﴿لَءَايَةً﴾ لَدَلَالَةً بَيِّنَةً وَاضِحَةً لِمَنِ اعْتَبَرَ، عَلَى أَنَّ سَنَةَ اللهِ فِي خَلْقِهِ الَّذِينَ يَسْتَنُّونَ بِسُنَّةِ قَوْمِ إِبْرَاهِيمَ مِنْ عِبَادَةِ الْأَصْنَامِ وَالْآلِهَةِ، وَيَقْتَدُونَ بِهِمْ فِي ذَلِكَ، مَا سَنَّ فِيهِمْ فِي الدَّارِ الْآخِرَةِ، مِنْ كَبْكَبَتِهِمْ وَمَا عَبَدُوا مِنْ دُونِهِ مَعَ جُنُودِ إِبْلِيسَ فِي الْجَحِيمِ..

﴿وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٠٣﴾﴾ [الشعراء: ١٠٣] فِي سَابِقِ عِلْمِهِ.

﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٠٤﴾﴾ [الشعراء: ١٠٤].

﴿وَإِنَّ رَبَّكَ﴾ يَا مُحَمَّدُ..

﴿لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ﴾ لَهُوَ الشَّدِيدُ الِانْتِقَامِ مِمَّنْ عَبَدَ دُونَهُ، ثُمَّ لَمْ يَتُبْ مِنْ كُفْرِهِ حَتَّى هَلَكَ..

﴿ٱلرَّحِيمُ ﴿١٠٤﴾﴾ [الشعراء: ١٠٤] بِمَنْ تَابَ مِنْهُمْ أَنْ يُعَاقِبَهُ عَلَى مَا كَانَ سَلَفَ مِنْهُ قَبْلَ تَوْبَتِهِ مِنْ إِثْمٍ وَجُرْمٍ.

﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٠٥﴾﴾ [الشعراء: ١٠٥].

﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٠٥﴾﴾ [الشعراء: ١٠٥] رُسُلَ اللهِ الَّذِينَ أَرْسَلَهُمْ إِلَيْهِمْ.

﴿إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٠٦﴾﴾ [الشعراء: ١٠٦].

﴿إِذْ﴾ لَمَّا..

﴿قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٠٦﴾﴾ [الشعراء: ١٠٦] فَتحْذَرُوا عِقَابَهُ عَلَىٰ كُفْرِكُمْ بِهِ، وَتَكْذِيبِكُمْ رُسُلَهُ.

﴿إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٠٧﴾﴾ [الشعراء: ١٠٧].

﴿إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ﴾ مِنَ اللهِ..

﴿أَمِينٌ ﴿١٠٧﴾﴾ [الشعراء: ١٠٧] عَلَىٰ وَحْيِهِ إِلَيَّ، بِرِسَالَتِهِ إِيَّايَ إِلَيْكُمْ.

﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٠٨﴾﴾ [الشعراء: ١٠٨].

﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ فَاتَّقُوا عِقَابَ اللهِ أَيُّهَا الْقَوْمُ عَلَىٰ كُفْرِكُمْ بِهِ..

﴿وَأَطِيعُونِ ﴿١٠٨﴾﴾ [الشعراء: ١٠٨] وَأَطِيعُونِي فِي نَصِيحَتِي لَكُمْ، وَأَمْرِي إِيَّاكُمْ بِاتِّقَائِهِ.

﴿وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٠٩﴾﴾ [الشعراء: ١٠٩].

﴿وَمَا أَسْأَلُكُمْ﴾ وَمَا أَطْلُبُ مِنْكُمْ..

﴿عَلَيْهِ﴾ عَلَىٰ نَصِيحَتِي لَكُمْ وَأَمْرِي إِيَّاكُمْ بِاتِّقَاءِ عِقَابِ اللهِ بِطَاعَتِهِ فِيمَا أَمَرَكُمْ وَنَهَاكُمْ..

﴿مِنْ أَجْرٍ﴾ مِنْ ثَوَابٍ وَلَا جَزَاءٍ..

﴿إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٠٩﴾﴾ [الشعراء: ١٠٩] دُونَكُمْ وَدُونَ جَمِيعِ خَلْقِ اللهِ.

﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١١٠﴾﴾ [الشعراء: ١١٠].

﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ فَاتَّقُوا عِقَابَ اللهِ عَلَىٰ كُفْرِكُمْ بِهِ، وَخَافُوا حُلُولَ سَخَطِهِ بِكُمْ عَلَىٰ تَكْذِيبِكُمْ رُسُلَهُ..

﴿وَأَطِيعُونِ ﴿١١٠﴾﴾ [الشعراء: ١١٠] فِي نَصِيحَتِي لَكُمْ، وَأَمْرِي إِيَّاكُمْ بِإِخْلَاصِ الْعِبَادَةِ لِخَالِقِكُمْ.

﴿* قَالُوا أَنُؤْمِنُ لَكَ وَاتَّبَعَكَ الْأَرْذَلُونَ ﴿١١١﴾﴾ [الشعراء: ١١١].

﴿* قَالُوا﴾ قَالَ قَوْمُ نُوحٍ لَهُ مُجِيبِيهِ عَنْ قِيلِهِ لَهُمْ: ﴿إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٠٧﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٠٨﴾﴾

[الشعراء: ١٠٧-١٠٨] قَالُوا..

﴿أَنُؤْمِنُ لَكَ﴾ يَا نُوحُ، وَنُقِرُّ بِتَصْدِيقِكَ فِيمَا تَدْعُونَا إِلَيْهِ..

﴿وَٱتَّبَعَكَ ٱلْأَرْذَلُونَ ۝١١١﴾ [الشعراء: ١١١] وَإِنَّمَا أَتَّبَعَكَ مِنَّا الْأَرْذَلُونَ دُونَ ذَوِي الشَّرَفِ وَأَهْلِ الْبُيُوتَاتِ.

﴿قَالَ وَمَا عِلْمِى بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ۝١١٢﴾ [الشعراء: ١١٢].

﴿قَالَ﴾ نُوحٌ لِقَوْمِهِ..

﴿وَمَا عِلْمِى بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ۝١١٢﴾ [الشعراء: ١١٢] وَمَا عِلْمِي بِمَا كَانَ أَتْبَاعِي يَعْمَلُونَ، إِنَّمَا لِي مِنْهُمْ ظَاهِرُ أَمْرِهِمْ دُونَ بَاطِنِهِ، وَلَمْ أُكَلَّفْ عِلْمَ بَاطِنِهِمْ، وَإِنَّمَا كُلِّفْتُ الظَّاهِرَ، فَمَنْ أَظْهَرَ حَسَنًا ظَنَنْتُ بِهِ حَسَنًا، وَمَنْ أَظْهَرَ سَيِّئًا ظَنَنْتُ بِهِ سَيِّئًا.

﴿إِنْ حِسَابُهُمْ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّى ۖ لَوْ تَشْعُرُونَ ۝١١٣﴾ [الشعراء: ١١٣].

﴿إِنْ حِسَابُهُمْ﴾ إِنْ حِسَابُ بَاطِنِ أَمْرِهِمُ الَّذِي خَفِيَ عَنِّي..

﴿إِلَّا عَلَىٰ رَبِّى ۖ لَوْ تَشْعُرُونَ ۝١١٣﴾ [الشعراء: ١١٣] فَإِنَّهُ يَعْلَمُ سِرَّ أَمْرِهِمْ وَعَلَانِيَتِهِ.

﴿وَمَآ أَنَا۠ بِطَارِدِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۝١١٤﴾ [الشعراء: ١١٤].

﴿وَمَآ أَنَا۠ بِطَارِدِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۝١١٤﴾ [الشعراء: ١١٤] يَقُولُ تَعَالَىٰ ذِكْرُهُ مُخْبِرًا عَنْ قِيلِ نُوحٍ لِقَوْمِهِ: وَمَا أَنَا بِطَارِدِ مَنْ آمَنَ بِاللهِ وَاتَّبَعَنِي عَلَىٰ التَّصْدِيقِ بِمَا جِئْتُ بِهِ مِنْ عِنْدِ اللهِ.

﴿إِنْ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ۝١١٥﴾ [الشعراء: ١١٥].

﴿إِنْ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ﴾ مَا أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ لَكُمْ مِنْ عِنْدِ رَبِّكُمْ أُنْذِرُكُمْ بَأْسَهُ وَسَطْوَتَهُ عَلَىٰ كُفْرِكُمْ بِهِ..

﴿مُّبِينٌ ۝١١٥﴾ [الشعراء: ١١٥] نَذِيرٌ قَدْ أَبَانَ لَكُمْ إِنْذَارَهُ، وَلَمْ يَكْتُمْكُمْ نَصِيحَتَهُ.

﴿قَالُوا۟ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ يَٰنُوحُ لَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمَرْجُومِينَ ۝١١٦﴾ [الشعراء: ١١٦].

﴿قَالُوا۟﴾ قَالَ لِنُوحٍ قَوْمُهُ..

﴿لَئِن لَّمْ تَنتَهِ يَٰنُوحُ﴾ عَمَّا تَقُولُ وَتَدْعُو إِلَيْهِ وَتَعِيبُ بِهِ آلِهَتَنَا..

﴿لَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمَرْجُومِينَ ۝١١٦﴾ [الشعراء: ١١٦] لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمَشْتُومِينَ، يَقُولُ: لَنَشْتُمَنَّكَ.

﴿قَالَ رَبِّ إِنَّ قَوۡمِي كَذَّبُونِ ١١٧﴾ [الشعراء: ١١٧].

﴿قَالَ رَبِّ إِنَّ قَوۡمِي كَذَّبُونِ ١١٧﴾ [الشعراء: ١١٧] فِيمَا أَتَيْتُهُمْ بِهِ مِنَ الْحَقِّ مِنْ عِنْدِكَ، وَرَدُّوا عَلَيَّ نَصِيحَتِي لَهُمْ.

﴿فَٱفۡتَحۡ بَيۡنِي وَبَيۡنَهُمۡ فَتۡحٗا وَنَجِّنِي وَمَن مَّعِيَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ١١٨﴾ [الشعراء: ١١٨].

﴿فَٱفۡتَحۡ بَيۡنِي وَبَيۡنَهُمۡ﴾ فَاحْكُمْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ..

﴿فَتۡحٗا﴾ حُكْمًا مِنْ عِنْدَكِ تُهْلِكُ بِهِ الْمُبْطِلَ، وَتَنْتَقِمُ بِهِ مِمَّنْ كَفَرَ بِكَ وَجَحَدَ تَوْحِيدَكَ، وَكَذَّبَ رَسُولَكَ..

﴿وَنَجِّنِي﴾ مِنْ ذَلِكَ الْعَذَابِ الَّذِي تَأْتِي بِهِ حُكْمًا بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ..

﴿وَمَن مَّعِيَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ١١٨﴾ [الشعراء: ١١٨] وَالَّذِينَ مَعِي مِنْ أَهْلِ الْإِيمَانِ بِكَ وَالتَّصْدِيقِ لِي.

﴿فَأَنجَيۡنَٰهُ وَمَن مَّعَهُۥ فِي ٱلۡفُلۡكِ ٱلۡمَشۡحُونِ ١١٩﴾ [الشعراء: ١١٩].

﴿فَأَنجَيۡنَٰهُ﴾ فَأَنْجَيْنَا نُوحًا..

﴿وَمَن مَّعَهُۥ﴾ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ حِينَ فَتَحْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ قَوْمِهِمْ، وَأَنْزَلْنَا بَأْسَنَا بِالْقَوْمِ الْكَافِرِينَ..

﴿فِي ٱلۡفُلۡكِ ٱلۡمَشۡحُونِ ١١٩﴾ [الشعراء: ١١٩] يَعْنِي فِي السَّفِينَةِ الْمُوْقَرَةِ الْمَمْلُوءَةِ.

﴿ثُمَّ أَغۡرَقۡنَا بَعۡدُ ٱلۡبَاقِينَ ١٢٠﴾ [الشعراء: ١٢٠].

﴿ثُمَّ أَغۡرَقۡنَا بَعۡدُ ٱلۡبَاقِينَ ١٢٠﴾ [الشعراء: ١٢٠] مِنْ قَوْمِهِ الَّذِينَ كَذَّبُوهُ، وَرَدُّوا عَلَيْهِ النَّصِيحَةَ.

﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗۖ وَمَا كَانَ أَكۡثَرُهُم مُّؤۡمِنِينَ ١٢١﴾ [الشعراء: ١٢١].

﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ﴾ إِنَّ فِيمَا فَعَلْنَا -يَا مُحَمَّدُ- بِنُوحٍ وَمَنْ مَعَهُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ، حِينَ أَنْزَلْنَا بَأْسَنَا وَسَطْوَتَنَا بِقَوْمِهِ الَّذِينَ كَذَّبُوهُ..

﴿لَأٓيَةٗۖ﴾ لَكَ وَلِقَوْمِكَ الْمُصَدِّقِيكَ مِنْهُمْ وَالْمُكَذِّبِيكَ، فِي أَنَّ سُنَّتَنَا تَنْجِيَةُ رُسُلِنَا وَأَتْبَاعِهِمْ إِذَا نَزَلَتْ نِقْمَتُنَا بِالْمُكَذِّبِينَ بِهِمْ مِنْ قَوْمِهِمْ، وَإِهْلَاكُ الْمُكَذِّبِينَ بِاللهِ، وَكَذَلِكَ سُنَّتِي فِيكَ وَفِي قَوْمِكَ..

﴿وَمَا كَانَ أَكۡثَرُهُم مُّؤۡمِنِينَ ١٢١﴾ [الشعراء: ١٢١] وَلَمْ يَكُنْ أَكْثَرُ قَوْمِكَ بِالَّذِينَ يُصَدِّقُونَكَ مِمَّا سَبَقَ فِي قَضَاءِ اللهِ أَنَّهُمْ لَنْ يُؤْمِنُوا.

﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ١٢٢﴾ [الشعراء: ١٢٢].

﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ﴾ فِي انْتِقَامِهِ مِمَّنْ كَفَرَ بِهِ، وَخَالَفَ أَمْرَهُ..

﴿ٱلرَّحِيمُ ١٢٢﴾ [الشعراء: ١٢٢] بِالتَّائِبِ مِنْهُمْ، أَنْ يُعَاقِبَهُ بَعْدَ تَوْبَتِهِ.

﴿كَذَّبَتْ عَادٌ ٱلْمُرْسَلِينَ ١٢٣﴾ [الشعراء: ١٢٣].

﴿كَذَّبَتْ عَادٌ ٱلْمُرْسَلِينَ ١٢٣﴾ [الشعراء: ١٢٣] كَذَّبَتْ عَادٌ رُسُلَ اللهِ إِلَيْهِمْ.

﴿إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ ١٢٤﴾ [الشعراء: ١٢٤].

﴿إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ ١٢٤﴾ [الشعراء: ١٢٤] عِقَابَ اللهِ عَلَىٰ كُفْرِكُمْ بِهِ.

﴿إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ١٢٥﴾ [الشعراء: ١٢٥].

﴿إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ﴾ مِنْ رَبِّي يَأْمُرُكُمْ بِطَاعَتِهِ، وَيُحَذِّرُكُمْ عَلَىٰ كُفْرِكُمْ بَأْسَهُ..

﴿أَمِينٌ ١٢٥﴾ [الشعراء: ١٢٥] عَلَىٰ وَحْيِهِ وَرِسَالَتِهِ.

﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ١٢٦﴾ [الشعراء: ١٢٦].

﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ﴾ بِطَاعَتِهِ وَالِانْتِهَاءِ إِلَىٰ مَا يَأْمُرُكُمْ وَيَنْهَاكُمْ..

﴿وَأَطِيعُونِ ١٢٦﴾ [الشعراء: ١٢٦] فِيمَا آمُرُكُمْ بِهِ مِنَ اتِّقَاءِ اللهِ وَتَحْذِيرِكُمْ سَطْوَتَهُ.

﴿وَمَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ١٢٧﴾ [الشعراء: ١٢٧].

﴿وَمَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ﴾ وَمَا أَطْلُبُ مِنْكُمْ عَلَىٰ أَمْرِي إِيَّاكُمْ بِاتِّقَاءِ اللهِ جَزَاءً وَلَا ثَوَابًا..

﴿إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ١٢٧﴾ [الشعراء: ١٢٧] مَا جَزَائِي وَثَوَابِي عَلَىٰ نَصِيحَتِي إِيَّاكُمْ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

﴿أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ ءَايَةً تَعْبَثُونَ ١٢٨﴾ [الشعراء: ١٢٨].

﴿أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ﴾ يَقُولُ تَعَالَىٰ ذِكْرُهُ مُخْبِرًا عَنْ قِيلِ هُودٍ لِقَوْمِهِ: ﴿أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ﴾ وَالرِّيعُ: كُلُّ مَكَانٍ مُشْرِفٍ مِنَ الْأَرْضِ مُرْتَفِعٍ، أَوْ طَرِيقٍ أَوْ وَادٍ..

﴿ءَايَةً﴾ بُنْيَانًا عَلَمًا..

﴿تَعْبَثُونَ ١٢٨﴾ [الشعراء: ١٢٨] تَلْعَبُونَ.

﴿وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ ۝١٢٩﴾ [الشعراء: ١٢٩].

﴿وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ﴾ إِنَّ الْمَصَانِعَ جَمْعُ مَصْنَعَةٍ، وَالْعَرَبُ تُسَمِّي كُلَّ بِنَاءٍ مَصْنَعَةً، وَجَائِزٌ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ الْبِنَاءُ كَانَ قُصُورًا وَحُصُونًا مُشَيَّدَةً، وَجَائِزٌ أَنْ يَكُونَ كَانَ مَآخِذَ لِلْمَاءِ، وَلَا خَبَرَ يَقْطَعُ الْعُذْرَ بِأَيِّ ذَلِكَ كَانَ، وَلَا هُوَ مِمَّا يُدْرَكُ مِنْ جِهَةِ الْعَقْلِ، فَالصَّوَابُ أَنْ يُقَالَ فِيهِ مَا قَالَ اللهُ: إِنَّهُمْ كَانُوا يَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ..

﴿لَعَلَّكُمْ﴾ كَأَنَّكُمْ..

﴿تَخْلُدُونَ ۝١٢٩﴾ [الشعراء: ١٢٩] فَتَبْقَوْنَ فِي الْأَرْضِ.

﴿وَإِذَا بَطَشْتُم بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ ۝١٣٠﴾ [الشعراء: ١٣٠].

﴿وَإِذَا بَطَشْتُم﴾ وَإِذَا سَطَوْتُمْ..

﴿بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ ۝١٣٠﴾ [الشعراء: ١٣٠] سَطَوْتُمْ قَتْلًا بِالسُّيُوفِ، وَضَرْبًا بِالسِّيَاطِ.

﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ۝١٣١﴾ [الشعراء: ١٣١].

﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ يَقُولُ تَعَالَىٰ ذِكْرُهُ مُخْبِرًا عَنْ قِيلِ هُودٍ لِقَوْمِهِ مِنْ عَادٍ: اتَّقُوا عِقَابَ اللهِ أَيُّهَا الْقَوْمُ..

﴿وَأَطِيعُونِ ۝١٣١﴾ [الشعراء: ١٣١] بِطَاعَتِكُمْ إِيَّاهُ فِيمَا أَمَرَكُمْ وَنَهَاكُمْ، وَانْتَهُوا عَنِ اللَّهْوِ وَاللَّعِبِ وَظُلْمِ النَّاسِ وَقَهْرِهِمْ بِالْغَلَبَةِ وَالْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ.

﴿وَاتَّقُوا الَّذِي أَمَدَّكُم بِمَا تَعْلَمُونَ ۝١٣٢﴾ [الشعراء: ١٣٢].

﴿وَاتَّقُوا﴾ وَاحْذَرُوا سَخَطَ..

﴿الَّذِي أَمَدَّكُم بِمَا تَعْلَمُونَ ۝١٣٢﴾ [الشعراء: ١٣٢] الَّذِي أَعْطَاكُمْ مِنْ عِنْدِهِ مَا تَعْلَمُونَ.

﴿أَمَدَّكُم بِأَنْعَامٍ وَبَنِينَ ۝١٣٣﴾ [الشعراء: ١٣٣].

﴿أَمَدَّكُم﴾ وَأَعَانَكُمْ..

﴿بِأَنْعَامٍ﴾ مِنَ الْمَوَاشِي..

﴿وَبَنِينَ ۝١٣٣﴾ [الشعراء: ١٣٣] وَالْبَنِينَ.

﴿وَجَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ۝١٣٤﴾ [الشعراء: ١٣٤].

﴿وَجَنَّاتٍ﴾ وَالْبَسَاتِينِ..

﴿وَعُيُونٍ ۝﴾ [الشعراء: ١٣٤] وَالْأَنْهَارِ.

﴿إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٍ عَظِيمٖ ۝﴾ [الشعراء: ١٣٥].

﴿إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٍ عَظِيمٖ ۝﴾ [الشعراء: ١٣٥] إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مِنَ اللهِ عَظِيمٍ.

﴿قَالُواْ سَوَآءٌ عَلَيۡنَآ أَوَعَظۡتَ أَمۡ لَمۡ تَكُن مِّنَ ٱلۡوَٰعِظِينَ ۝﴾ [الشعراء: ١٣٦].

﴿قَالُواْ﴾ قَالَتْ عَادٌ لِنَبِيِّهِمْ هُودٍ ﷺ..

﴿سَوَآءٌ﴾ مُعْتَدِلٌ..

﴿عَلَيۡنَآ﴾ عِنْدَنَا..

﴿أَوَعَظۡتَ﴾ وَعْظُكَ إِيَّانَا..

﴿أَمۡ لَمۡ تَكُن مِّنَ ٱلۡوَٰعِظِينَ ۝﴾ [الشعراء: ١٣٦] وَتَرْكُكَ الْوَعْظَ، فَلَنْ نُؤْمِنَ لَكَ وَلَنْ نُصَدِّقَكَ عَلَىٰ مَا جِئْتَنَا بِهِ.

﴿إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا خُلُقُ ٱلۡأَوَّلِينَ ۝﴾ [الشعراء: ١٣٧].

﴿إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا خُلُقُ﴾ إِنْ هَذَا إِلَّا عَادَةُ وَدِينُ..

﴿ٱلۡأَوَّلِينَ ۝﴾ [الشعراء: ١٣٧] مِنْ قَبْلِنَا؛ لِأَنَّهُمْ إِنَّمَا عُوتِبُوا عَلَىٰ الْبُنْيَانِ الَّذِي كَانُوا يَتَّخِذُونَهُ، وَبَطْشِهِمْ بِالنَّاسِ بَطْشَ الْجَبَابِرَةِ، وَقِلَّةِ شُكْرِهِمْ رَبَّهُمْ فِيمَا أَنْعَمَ عَلَيْهِمْ، فَأَجَابُوا نَبِيَّهُمْ بِأَنَّهُمْ يَفْعَلُونَ مَا يَفْعَلُونَ مِنْ ذَلِكَ احْتِذَاءً مِنْهُمْ سُنَّةَ مَنْ قَبْلَهُمْ مِنَ الْأُمَمِ، وَاقْتِفَاءً مِنْهُمْ آثَارَهُمْ، فَقَالُوا: مَا هَذَا الَّذِي نَفْعَلُهُ إِلَّا خُلُقُ الْأَوَّلِينَ، يَعْنُونَ بِالْخُلُقِ: عَادَةَ الْأَوَّلِينَ، وَيَزِيدُ ذَلِكَ بَيَانًا وَتَصْحِيحًا لِمَا اخْتَرْنَا مِنَ التَّأْوِيلِ، قَوْلُهُ.

﴿وَمَا نَحۡنُ بِمُعَذَّبِينَ ۝﴾ [الشعراء: ١٣٨].

﴿وَمَا نَحۡنُ بِمُعَذَّبِينَ ۝﴾ [الشعراء: ١٣٨] لِأَنَّهُمْ لَوْ كَانُوا لَا يُقِرُّونَ بِأَنَّ لَهُمْ رَبًّا يَقْدِرِ عَلَىٰ تَعْذِيبِهِمْ مَا قَالُوا: ﴿وَمَا نَحۡنُ بِمُعَذَّبِينَ ۝﴾، بَلْ كَانُوا يَقُولُونَ: إِنْ هَذَا الَّذِي جِئْتَنَا بِهِ يَا هُودُ إِلَّا خُلُقُ الْأَوَّلِينَ، وَمَا لَنَا مِنْ مُعَذِّبٍ يُعَذِّبُنَا، وَلَكِنَّهُمْ كَانُوا مُقِرِّينَ بِالصَّانِعِ، وَيَعْبُدُونَ الْآلِهَةَ، عَلَىٰ نَحْوِ مَا كَانَ مُشْرِكُو الْعَرَبِ يَعْبُدُونَهَا، وَيَقُولُونَ: إِنَّهَا تُقَرِّبُنَا إِلَىٰ اللهِ زُلْفَىٰ، فَلِذَلِكَ قَالُوا لِهُودٍ وَهُمْ مُنْكِرُونَ نُبُوَّتَهُ: ﴿سَوَآءٌ عَلَيۡنَآ أَوَعَظۡتَ أَمۡ لَمۡ تَكُن مِّنَ ٱلۡوَٰعِظِينَ ۝﴾ [الشعراء: ١٣٦]، ثُمَّ قَالُوا لَهُ: مَا

هَذَا الَّذِي نَفْعَلُهُ إِلَّا عَادَةُ مَنْ قَبْلَنَا وَأَخْلَاقُهُمْ، وَمَا اللهُ مُعَذِّبَنَا عَلَيْهِ، كَمَا أَخْبَرَنَا تَعَالَىٰ ذِكْرُهُ عَنِ الْأُمَمِ الْخَالِيَةِ قَبْلَنَا أَنَّهُمْ كَانُوا يَقُولُونَ لِرُسُلِهِمْ: ﴿إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقْتَدُونَ ﴿٢٣﴾﴾ [الزخرف: ٢٣].

﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَهْلَكْنَٰهُمْ ۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَءَايَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٣٩﴾﴾ [الشعراء: ١٣٩].

﴿فَكَذَّبُوهُ﴾ فَكَذَّبَتْ عَادٌ رَسُولَ رَبِّهِمْ هُودًا..

﴿فَأَهْلَكْنَٰهُمْ﴾ فَأَهْلَكْنَا عَادًا بِتَكْذِيبِهِمْ رَسُولَنَا..

﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ﴾ إِنَّ فِي إِهْلَاكِنَا عَادًا بِتَكْذِيبِهَا رَسُولَهَا..

﴿لَءَايَةً﴾ لَعِبْرَةً وَمَوْعِظَةً لِقَوْمِكَ -يَا مُحَمَّدُ- الْمُكَذِّبِيكَ فِيمَا أَتَيْتُهُمْ بِهِ مِنْ عِنْدِ رَبِّكَ..

﴿وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٣٩﴾﴾ [الشعراء: ١٣٩] وَمَا كَانَ أَكْثَرُ مَنْ أَهْلَكْنَا بِالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ فِي سَابِقِ عِلْمِ اللهِ.

﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١٤٠﴾﴾ [الشعراء: ١٤٠].

﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ﴾ فِي انْتِقَامِهِ مِنْ أَعْدَائِهِ..

﴿الرَّحِيمُ ﴿١٤٠﴾﴾ [الشعراء: ١٤٠] بِالْمُؤْمِنِينَ بِهِ.

﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٤١﴾﴾ [الشعراء: ١٤١].

﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٤١﴾﴾ [الشعراء: ١٤١] كَذَّبَتْ ثَمُودُ رُسُلَ اللهِ.

﴿إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ صَٰلِحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٤٢﴾﴾ [الشعراء: ١٤٢].

﴿إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ صَٰلِحٌ﴾ إِذْ دَعَاهُمْ صَالِحٌ أَخُوهُمْ إِلَىٰ اللهِ، فَقَالَ لَهُمْ..

﴿أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٤٢﴾﴾ [الشعراء: ١٤٢] عِقَابَ اللهِ يَا قَوْمِ عَلَىٰ مَعْصِيَتِكُمْ إِيَّاهُ، وَخِلَافِكُمْ أَمْرَهُ، بِطَاعَتِكُمْ أَمْرَ الْمُفْسِدِينَ فِي أَرْضِ اللهِ.

﴿إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٤٣﴾﴾ [الشعراء: ١٤٣].

﴿إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ﴾ مِنَ اللهِ أَرْسَلَنِي إِلَيْكُمْ بِتَحْذِيرِكُمْ عُقُوبَتَهُ عَلَىٰ خِلَافِكُمْ أَمْرَهُ..

﴿أَمِينٌ ﴿١٤٣﴾﴾ [الشعراء: ١٤٣] عَلَىٰ رِسَالَتِهِ الَّتِي أَرْسَلَهَا مَعِي إِلَيْكُمْ.

﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ۝١٤٤﴾ [الشعراء: ١٤٤].

﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ أَيُّهَا الْقَوْمُ، وَاحْذَرُوا عِقَابَهُ..

﴿وَأَطِيعُونِ ۝١٤٤﴾ [الشعراء: ١٤٤] فِي تَحْذِيرِي إِيَّاكُمْ، وَأَمْرِ رَبِّكُمْ بِاتِّبَاعِ طَاعَتِهِ.

﴿وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۝١٤٥﴾ [الشعراء: ١٤٥].

﴿وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ﴾ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَىٰ نُصْحِي إِيَّاكُمْ وَإِنْذَارِكُمْ..

﴿مِنْ أَجْرٍ﴾ مِنْ جَزَاءٍ وَلَا ثَوَابٍ..

﴿إِنْ أَجْرِيَ﴾ إِنْ جَزَائِي وَثَوَابِي..

﴿إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۝١٤٥﴾ [الشعراء: ١٤٥] إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ جَمِيعِ مَا فِي السَّمَوَاتِ، وَمَا فِي الْأَرْضِ، وَمَا بَيْنَهُمَا مِنْ خَلْقٍ.

﴿أَتُتْرَكُونَ فِي مَا هَاهُنَا آمِنِينَ ۝١٤٦﴾ [الشعراء: ١٤٦].

﴿أَتُتْرَكُونَ﴾ يَقُولُ تَعَالَىٰ ذِكْرُهُ مُخْبِرًا عَنْ قِيلِ صَالِحٍ لِقَوْمِهِ مِنْ ثَمُودَ: أَيَتْرُكُكُمْ يَا قَوْمِ رَبُّكُمْ..

﴿فِي مَا هَاهُنَا﴾ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا..

﴿آمِنِينَ ۝١٤٦﴾ [الشعراء: ١٤٦] لَا تَخَافُونَ شَيْئًا.

﴿فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ۝١٤٧﴾ [الشعراء: ١٤٧].

﴿فِي جَنَّاتٍ﴾ فِي بَسَاتِينَ..

﴿وَعُيُونٍ ۝١٤٧﴾ [الشعراء: ١٤٧] مَاءٍ.

﴿وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ ۝١٤٨﴾ [الشعراء: ١٤٨].

﴿وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا﴾ يَعْنِي بِالطَّلْعِ: الْكُفُرَّىٰ، وهُوَ مَا يَبْدُو مِنْ ثَمَرَةِ النَّخِيلِ فِي أَوَّلِ ظُهُورِهَا وَقِشْرِهِ..

﴿هَضِيمٌ ۝١٤٨﴾ [الشعراء: ١٤٨] الْمُتَكَسِّرُ مِنْ لِينِهِ وَرُطُوبَتِهِ، وَذَلِكَ مِنْ قَوْلِهِمْ: هَضَمَ فُلَانٌ حَقَّهُ: إِذَا انْتَقَصَهُ وَتَحَيَّفَهُ، فَكَذَلِكَ الْهَضْمُ فِي الطَّلْعِ، إِنَّمَا هُوَ التَّنَقُّصُ مِنْ رُطُوبَتِهِ وَلِينِهِ إِمَّا بِمَسِّ الْأَيْدِي، وَإِمَّا بِرُكُوبِ بَعْضِهِ بَعْضًا، وَأَصْلُهُ مَفْعُولٌ صُرِفَ إِلَىٰ فَعِيلٍ.

﴿وَتَنۡحِتُونَ مِنَ ٱلۡجِبَالِ بُيُوتٗا فَٰرِهِينَ ١٤٩﴾ [الشعراء: ١٤٩].

﴿وَتَنۡحِتُونَ مِنَ ٱلۡجِبَالِ بُيُوتٗا﴾ وَتَتَّخِذُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا..

﴿فَٰرِهِينَ ١٤٩﴾ [الشعراء: ١٤٩] حَاذِقِينَ بِنَحْتِهَا مُتَخَبِّرِينَ لِمَوَاضِعِ نَحْتِهَا، كَيِّسِينَ، مِنَ الْفَرَاهَةِ.. وَقَرَأَتْهُ عَامَّةُ قُرَّاءِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ وَالْبَصْرَةِ: (فَرِهِينَ)، بِغَيْرِ أَلْفٍ، بِمَعْنَىٰ: أَشِرِينَ بَطِرِينَ مَرِحِينَ.

﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ١٥٠﴾ [الشعراء: ١٥٠].

﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ﴾ فَاتَّقُوا عِقَابَ اللهِ أَيُّهَا الْقَوْمُ عَلَىٰ مَعْصِيَتِكُمْ رَبَّكُمْ وَخِلَافِكُمْ أَمْرَهُ..

﴿وَأَطِيعُونِ ١٥٠﴾ [الشعراء: ١٥٠] فِي نَصِيحَتِي لَكُمْ، وَإِنْذَارِي إِيَّاكُمْ عِقَابَ اللهِ تَرْشُدُوا.

﴿وَلَا تُطِيعُوٓاْ أَمۡرَ ٱلۡمُسۡرِفِينَ ١٥١﴾ [الشعراء: ١٥١].

﴿وَلَا تُطِيعُوٓاْ﴾ يَقُولُ تَعَالَىٰ ذِكْرُهُ مُخْبِرًا عَنْ قِيلِ صَالِحٍ لِقَوْمِهِ مِنْ ثَمُودَ: لَا تُطِيعُوا أَيُّهَا الْقَوْمُ..

﴿أَمۡرَ ٱلۡمُسۡرِفِينَ ١٥١﴾ [الشعراء: ١٥١] عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ فِي تَمَادِيهِمْ فِي مَعْصِيَةِ اللهِ، وَاجْتِرَائِهِمْ عَلَىٰ سَخَطِهِ، وَهُمُ الرَّهْطُ التِّسْعَةُ.

﴿ٱلَّذِينَ يُفۡسِدُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا يُصۡلِحُونَ ١٥٢﴾ [الشعراء: ١٥٢].

﴿ٱلَّذِينَ﴾ كَانُوا مِنْ ثَمُودَ، الَّذِينَ وَصَفَهُمُ اللهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ بِقَوْلِهِ: ﴿وَكَانَ فِي ٱلۡمَدِينَةِ تِسۡعَةُ رَهۡطٖ يُفۡسِدُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا يُصۡلِحُونَ ٤٨﴾ [النمل: ٤٨] ..

﴿يُفۡسِدُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ يَسْعَوْنَ فِي أَرْضِ اللهِ بِمَعَاصِيهِ..

﴿وَلَا يُصۡلِحُونَ ١٥٢﴾ [الشعراء: ١٥٢] أَنْفُسَهُمْ بِالْعَمَلِ بِطَاعَةِ اللهِ.

﴿قَالُوٓاْ إِنَّمَآ أَنتَ مِنَ ٱلۡمُسَحَّرِينَ ١٥٣﴾ [الشعراء: ١٥٣].

﴿قَالُوٓاْ إِنَّمَآ أَنتَ مِنَ ٱلۡمُسَحَّرِينَ ١٥٣﴾ [الشعراء: ١٥٣] إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمَخْلُوقِينَ الَّذِينَ يُعَلَّلُونَ بِالطَّعَامِ وَالشَّرَابِ مِثْلَنَا، وَلَسْتَ رَبًّا وَلَا مَلَكًا فَنُطِيعَكَ وَنَعْلَمَ أَنَّكَ صَادِقٌ فِيمَا تَقُولُ.. وَالْمُسَحَّرُ: الْمُفَعَّلُ مِنَ السَّحْرَةِ، وَهُوَ الَّذِي لَهُ سَحْرَةٌ.

﴿مَآ أَنتَ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُنَا فَأۡتِ بِـَٔايَةٍ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ١٥٤﴾ [الشعراء: ١٥٤].

﴿مَآ أَنتَ﴾ يَقُولُ تَعَالَىٰ ذِكْرُهُ مُخْبِرًا عَنْ قِيلِ ثَمُودَ لِنَبِيِّهَا صَالِحٍ: ﴿مَآ أَنتَ﴾ يَا صَالِحُ..

﴿إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُنَا﴾ مِنْ بَنِي آدَمَ، تَأْكُلُ مَا نَأْكُلُ، وَتَشْرَبُ مَا نَشْرَبُ، وَلَسْتَ بِرَبٍّ وَلَا مَلَكٍ،

فَعَلَامَ نَتَّبِعُكَ؟ فَإِنْ كُنْتَ صَادِقًا فِي قِيلِكَ وَأَنَّ اللهَ أَرْسَلَكَ إِلَيْنَا..

﴿فَأْتِ بِـَٔايَةٍ﴾ بِدَلَالَةٍ وَحُجَّةٍ عَلَىٰ أَنَّكَ مُحِقٌّ فِيمَا تَقُولُ..

﴿إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ١٥٤﴾ [الشعراء: ١٥٤] إِنْ كُنْتَ مِمَّنْ صَدَقَنَا فِي دَعْوَاهُ أَنَّ اللهَ أَرْسَلَهُ إِلَيْنَا.

﴿قَالَ هَٰذِهِۦ نَاقَةٌ لَّهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ١٥٥﴾ [الشعراء: ١٥٥].

﴿قَالَ﴾ صَالِحٌ لِثَمُودَ لَمَّا سَأَلُوهُ آيَةً يَعْلَمُونَ بِهَا صِدْقَهُ، فَأَتَاهُمْ بِنَاقَةٍ أَخْرَجَهَا مِنْ صَخْرَةٍ أَوْ هَضَبَةٍ..

﴿هَٰذِهِۦ نَاقَةٌ﴾ يَا قَوْمِ..

﴿لَّهَا شِرْبٌ﴾ حَظٌّ وَنَصِيبٌ مِنَ الْمَاءِ..

﴿وَلَكُمْ﴾ مِثْلُهُ..

﴿شِرْبُ يَوْمٍ﴾ آخَرَ..

﴿مَّعْلُومٍ ١٥٥﴾ [الشعراء: ١٥٥] مَا لَكُمْ مِنَ الشِّرْبِ لَيْسَ لَكُمْ فِي يَوْمِ وِرْدِهَا أَنْ تَشْرَبُوا مِنْ شِرْبِهَا شَيْئًا، وَلَا لَهَا أَنْ تَشْرَبَ فِي يَوْمِكُمْ مِمَّا لَكُمْ شَيْئًا.

﴿وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَظِيمٍ ١٥٦﴾ [الشعراء: ١٥٦].

﴿وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ﴾ لَا تَمَسُّوهَا بِمَا يُؤْذِيهَا مِنْ عَقْرٍ وَقَتْلٍ وَنَحْوِ ذَلِكَ..

﴿فَيَأْخُذَكُمْ﴾ فَيَحِلُّ بِكُمْ مِنَ اللهِ..

﴿عَذَابُ يَوْمٍ عَظِيمٍ ١٥٦﴾ [الشعراء: ١٥٦] عَذَابُهُ.

﴿فَعَقَرُوهَا فَأَصْبَحُواْ نَٰدِمِينَ ١٥٧﴾ [الشعراء: ١٥٧].

﴿فَعَقَرُوهَا﴾ فَخَالَفَتْ ثَمُودُ أَمْرَ نَبِيِّهَا صَالِحٍ ﷺ، فَعَقَرُوا النَّاقَةَ الَّتِي قَالَ لَهُمْ صَالِحٌ: لَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ..

﴿فَأَصْبَحُواْ نَٰدِمِينَ ١٥٧﴾ [الشعراء: ١٥٧] عَلَىٰ عَقْرِهَا، فَلَمْ يَنْفَعْهُمْ نَدَمُهُمْ.

﴿فَأَخَذَهُمُ ٱلْعَذَابُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ١٥٨﴾ [الشعراء: ١٥٨].

﴿فَأَخَذَهُمُ ٱلْعَذَابُ﴾ وَأَخَذَهُمْ عَذَابُ اللهِ الَّذِي كَانَ صَالِحٌ تَوَعَّدَهُمْ بِهِ فَأَهْلَكَهُمْ..

﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ﴾ إِنَّ فِي إِهْلَاكِ ثَمُودَ بِمَا فَعَلَتْ مِنْ عَقْرِهَا نَاقَةَ اللهِ وَخِلَافِهَا أَمْرَ نَبِيِّ اللهِ صَالِحٍ..

﴿لَأٓيَةً﴾ لَعِبْرَةً لِمَنِ اعْتَبَرَ بِهِ يَا مُحَمَّدُ مِنْ قَوْمِكَ..

﴿وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ١٥٨﴾ [الشعراء: ١٥٨] وَلَنْ يُؤْمِنَ أَكْثَرُهُمْ فِي سَابِقِ عِلْمِ اللهِ.

﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ١٥٩﴾ [الشعراء: ١٥٩].

﴿وَإِنَّ رَبَّكَ﴾ يَا مُحَمَّدُ..

﴿لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ﴾ فِي انْتِقَامِهِ مِنْ أَعْدَائِهِ..

﴿ٱلرَّحِيمُ ١٥٩﴾ [الشعراء: ١٥٩] بِمَنْ آمَنَ بِهِ مِنْ خَلْقِهِ.

﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ ٱلْمُرْسَلِينَ ١٦٠﴾ [الشعراء: ١٦٠].

﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ ٱلْمُرْسَلِينَ ١٦٠﴾ [الشعراء: ١٦٠] كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ مَنْ أَرْسَلَهُ اللهُ إِلَيْهِمْ مِنَ الرُّسُلِ.

﴿إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطٌ أَلَا تَتَّقُونَ ١٦١﴾ [الشعراء: ١٦١].

﴿إِذْ﴾ حِينَ..

﴿قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطٌ أَلَا تَتَّقُونَ ١٦١﴾ [الشعراء: ١٦١] اللهَ أَيُّهَا الْقَوْمُ.

﴿إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ١٦٢﴾ [الشعراء: ١٦٢].

﴿إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ﴾ مِنْ رَبِّكُمْ..

﴿أَمِينٌ ١٦٢﴾ [الشعراء: ١٦٢] عَلَىٰ وَحْيِهِ، وَتَبْلِيغِ رِسَالَتِهِ.

﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ١٦٣﴾ [الشعراء: ١٦٣].

﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ﴾ فِي أَنْفُسِكُمْ، أَنْ يَحِلَّ بِكُمْ عِقَابُهُ عَلَىٰ تَكْذِيبِكُمْ رَسُولَهُ..

﴿وَأَطِيعُونِ ١٦٣﴾ [الشعراء: ١٦٣] فِيمَا دَعَوْتُكُمْ إِلَيْهِ، أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ.

﴿وَمَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍۖ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ١٦٤﴾ [الشعراء: ١٦٤].

﴿وَمَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ﴾ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَىٰ نَصِيحَتِي لَكُمْ وَدِعَايَتِكُمْ إِلَىٰ رَبِّي..

﴿مِنْ أَجْرٍۖ﴾ جَزَاءً وَلَا ثَوَابًا..

﴿إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ١٦٤﴾ [الشعراء: ١٦٤] مَا جَزَائِي عَلَىٰ دِعَايَتِكُمْ إِلَىٰ اللهِ، وَعَلَىٰ نُصْحِي لَكُمْ وَتَبْلِيغِ رِسَالَاتِ اللهِ إِلَيْكُمْ، إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

﴿أَتَأْتُونَ ٱلذُّكْرَانَ مِنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ١٦٥﴾ [الشعراء: ١٦٥].

﴿أَتَأْتُونَ﴾ أَتَنْكِحُونَ..

﴿ٱلذُّكۡرَانَ﴾ مِنْ بَنِي آدَمَ..

﴿مِنَ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٦٥﴾ [الشعراء: ١٦٥] فِي أَدْبَارِهِمْ.

﴿وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمۡ رَبُّكُم مِّنۡ أَزۡوَٰجِكُمۚ بَلۡ أَنتُمۡ قَوۡمٌ عَادُونَ ١٦٦﴾ [الشعراء: ١٦٦].

﴿وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمۡ رَبُّكُم﴾ وَتَدَعُونَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُمْ..

﴿مِّنۡ أَزۡوَٰجِكُمۚ﴾ مِنْ فُرُوجِهِنَّ، فَأَحَلَّهُ لَكُمْ..

﴿بَلۡ أَنتُمۡ قَوۡمٌ عَادُونَ ١٦٦﴾ [الشعراء: ١٦٦] تَتَجَاوَزُونَ مَا أَبَاحَ لَكُمْ رَبُّكُمْ وَأَحَلَّهُ لَكُمْ مِنَ الْفُرُوجِ، إِلَىٰ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ مِنْهَا.

﴿قَالُواْ لَئِن لَّمۡ تَنتَهِ يَٰلُوطُ لَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡمُخۡرَجِينَ ١٦٧﴾ [الشعراء: ١٦٧].

﴿قَالُواْ﴾ قَالَ قَوْمُ لُوطٍ..

﴿لَئِن لَّمۡ تَنتَهِ يَٰلُوطُ لَتَكُونَنَّ﴾ عَنْ نَهْيِنَا عَنْ إِتْيَانِ الذُّكْرَانِ..

﴿لَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡمُخۡرَجِينَ ١٦٧﴾ [الشعراء: ١٦٧] مِنْ بَيْنِ أَظْهُرِنَا وَبَلَدِنَا.

﴿قَالَ إِنِّي لِعَمَلِكُم مِّنَ ٱلۡقَالِينَ ١٦٨﴾ [الشعراء: ١٦٨].

﴿قَالَ﴾ لَهُمْ لُوطٌ..

﴿إِنِّي لِعَمَلِكُم﴾ الَّذِي تَعْمَلُونَهُ مِنْ إِتْيَانِ الذُّكْرَانِ فِي أَدْبَارِهِمْ..

﴿مِّنَ ٱلۡقَالِينَ ١٦٨﴾ [الشعراء: ١٦٨] مِنَ الْمُبْغِضِينَ الْمُنْكِرِينَ فِعْلَهُ.

﴿رَبِّ نَجِّنِي وَأَهۡلِي مِمَّا يَعۡمَلُونَ ١٦٩﴾ [الشعراء: ١٦٩].

﴿رَبِّ نَجِّنِي وَأَهۡلِي﴾ فَاسْتَغَاثَ لُوطٌ حِينَ تَوَعَّدَهُ قَوْمُهُ بِالْإِخْرَاجِ مِنْ بَلَدِهِمْ إِنْ هُوَ لَمْ يَنْتَهِ عَنْ نَهْيِهِمْ عَنْ رُكُوبِ الْفَاحِشَةِ، فَقَالَ ﴿رَبِّ نَجِّنِي وَأَهۡلِي﴾..

﴿مِمَّا يَعۡمَلُونَ ١٦٩﴾ [الشعراء: ١٦٩] مِنْ عُقُوبَتِكَ إِيَّاهُمْ عَلَىٰ مَا يَعْمَلُونَ مِنْ إِتْيَانِ الذُّكْرَانِ.

﴿فَنَجَّيۡنَٰهُ وَأَهۡلَهُۥٓ أَجۡمَعِينَ ١٧٠﴾ [الشعراء: ١٧٠].

﴿فَنَجَّيۡنَٰهُ وَأَهۡلَهُۥٓ أَجۡمَعِينَ ١٧٠﴾ [الشعراء: ١٧٠] مِنْ عُقُوبَتِنَا الَّتِي عَاقَبْنَا بِهَا قَوْمَ لُوطٍ أَجْمَعِينَ.

﴿إِلَّا عَجُوزٗا فِي ٱلۡغَٰبِرِينَ ١٧١﴾ [الشعراء: ١٧١].

﴿إِلَّا عَجُوزٗا فِي ٱلۡغَٰبِرِينَ ١٧١﴾ [الشعراء: ١٧١] يَعْنِي: فِي الْبَاقِينَ، لِطُولِ مُرُورِ السِّنِينَ عَلَيْهَا،

فَصَارَتْ هَرِمَةً، فَإِنَّهَا أُهْلِكَتْ مِنْ بَيْنِ أَهْلِ لُوطٍ، لِأَنَّهَا كَانَتْ تَدُلُّ قَوْمَهَا عَلَىٰ الْأَضْيَافِ.

﴿ثُمَّ دَمَّرْنَا ٱلْءَاخَرِينَ ﴿١٧٢﴾﴾ [الشعراء: ١٧٢].

﴿ثُمَّ دَمَّرْنَا﴾ ثُمَّ أَهْلَكْنَا..

﴿ٱلْءَاخَرِينَ ﴿١٧٢﴾﴾ [الشعراء: ١٧٢] مِنْ قَوْمِ لُوطٍ.

﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا فَسَآءَ مَطَرُ ٱلْمُنذَرِينَ ﴿١٧٣﴾﴾ [الشعراء: ١٧٣].

﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا﴾ وَذَلِكَ إِرْسَالُ اللهِ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ مِنَ السَّمَاءِ..

﴿فَسَآءَ مَطَرُ ٱلْمُنذَرِينَ ﴿١٧٣﴾﴾ [الشعراء: ١٧٣] فَبِئْسَ ذَلِكَ الْمَطَرُ، مَطَرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ أَنْذَرَهُمْ نَبِيُّهُمْ فَكَذَّبُوهُ.

﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧٤﴾﴾ [الشعراء: ١٧٤].

﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ﴾ إِنَّ فِي إِهْلَاكِنَا قَوْمَ لُوطٍ الْهَلَاكَ الَّذِي وَصَفْنَا بِتَكْذِيبِهِمْ رَسُولَنَا..

﴿لَءَايَةً﴾ لَعِبْرَةً وَمَوْعِظَةً لِقَوْمِكَ يَا مُحَمَّدُ، يَتَّعِظُونَ بِهَا فِي تَكْذِيبِهِمْ إِيَّاكَ، وَرَدِّهِمْ عَلَيْكَ مَا جِئْتَهُمْ بِهِ مِنْ عِنْدِ رَبِّكَ مِنَ الْحَقِّ..

﴿وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧٤﴾﴾ [الشعراء: ١٧٤] فِي سَابِقِ عِلْمِ اللهِ.

﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٧٥﴾﴾ [الشعراء: ١٧٥].

﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٧٥﴾﴾ [الشعراء: ١٧٥] بِمَنْ آمَنَ بِهِ.

﴿كَذَّبَ أَصْحَٰبُ لْـَٔيْكَةِ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٧٦﴾﴾ [الشعراء: ١٧٦].

﴿كَذَّبَ أَصْحَٰبُ لْـَٔيْكَةِ﴾ هُمْ أَهْلُ مَدْيَنَ.. والْأَيْكَةُ: الشَّجَرُ الْمُلْتَفُّ، وَهِيَ وَاحِدَةُ الْأَيْكِ، وَكُلُّ شَجَرٍ مُلْتَفٍّ فَهُوَ عِنْدَ الْعَرَبِ أَيْكَةٌ..

﴿ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٧٦﴾﴾ [الشعراء: ١٧٦] قَالَ ابْنُ زَيْدٍ: (**بَعَثَ اللهُ شُعَيْبًا إِلَىٰ قَوْمِهِ مِنْ أَهْلِ مَدْيَنَ، وَإِلَىٰ أَهْلِ الْبَادِيَةِ، وَهُمْ أَصْحَابُ لَيْكَةِ، وَلَيْكَةُ وَالْأَيْكَةُ: وَاحِدٌ**).

﴿إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾﴾ [الشعراء: ١٧٧].

﴿إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾﴾ [الشعراء: ١٧٧] عِقَابَ اللهِ عَلَىٰ مَعْصِيَتِكُمْ رَبَّكُمْ.

﴿إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ۝١٧٨﴾ [الشعراء: ١٧٨].

﴿إِنِّي لَكُمْ﴾ مِنَ اللهِ..
﴿رَسُولٌ أَمِينٌ ۝١٧٨﴾ [الشعراء: ١٧٨] عَلَىٰ وَحْيِهِ.

﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ۝١٧٩﴾ [الشعراء: ١٧٩].

﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ فَاتَّقُوا عِقَابَ اللهِ عَلَىٰ خِلَافِكُمْ أَمْرَهُ..
﴿وَأَطِيعُونِ ۝١٧٩﴾ [الشعراء: ١٧٩] تَرْشُدُوا.

﴿وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۝١٨٠﴾ [الشعراء: ١٨٠].

﴿وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ﴾ عَلَىٰ نُصْحِي لَكُمْ..
﴿مِنْ أَجْرٍ﴾ مِنْ جَزَاءٍ وَثَوَابٍ..
﴿إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۝١٨٠﴾ [الشعراء: ١٨٠] مَا جَزَائِي وَثَوَابِي عَلَىٰ ذَلِكَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

﴿۞ أَوْفُوا الْكَيْلَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُخْسِرِينَ ۝١٨١﴾ [الشعراء: ١٨١].

﴿۞ أَوْفُوا الْكَيْلَ﴾ أَوْفُوا النَّاسَ حُقُوقَهُمْ مِنَ الْكَيْلِ..
﴿وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُخْسِرِينَ ۝١٨١﴾ [الشعراء: ١٨١] وَلَا تَكُونُوا مِمَّنْ نَقَصَهُمْ حُقُوقَهُمْ.

﴿وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ۝١٨٢﴾ [الشعراء: ١٨٢].

﴿وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ﴾ وَزِنُوا بِالْمِيزَانِ..
﴿الْمُسْتَقِيمِ ۝١٨٢﴾ [الشعراء: ١٨٢] الَّذِي لَا بَخْسَ فِيهِ عَلَىٰ مَنْ وَزَنْتُمْ لَهُ.

﴿وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ۝١٨٣﴾ [الشعراء: ١٨٣].

﴿وَلَا تَبْخَسُوا﴾ وَلَا تَنْقُصُوا..
﴿النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ﴾ حُقُوقَهُمْ فِي الْكَيْلِ وَالْوَزْنِ..
﴿وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ۝١٨٣﴾ [الشعراء: ١٨٣] وَلَا تُكْثِرُوا فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ.

﴿وَاتَّقُوا الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالْجِبِلَّةَ الْأَوَّلِينَ ۝١٨٤﴾ [الشعراء: ١٨٤].

﴿وَاتَّقُوا﴾ أَيُّهَا الْقَوْمُ عِقَابَ رَبِّكُمْ..

﴿ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلْجِبِلَّةَ ٱلْأَوَّلِينَ ۝١٨٤﴾ [الشعراء: ١٨٤] وَخَلْقَ الْخَلْقِ الْأَوَّلِينَ.

﴿قَالُوٓا۟ إِنَّمَآ أَنتَ مِنَ ٱلْمُسَحَّرِينَ ۝١٨٥﴾ [الشعراء: ١٨٥].

﴿قَالُوٓا۟ إِنَّمَآ أَنتَ﴾ يَا شُعَيْبُ..

﴿مِنَ ٱلْمُسَحَّرِينَ ۝١٨٥﴾ [الشعراء: ١٨٥] مُعَلَّلٌ، تُعَلَّلُ بِالطَّعَامِ وَالشَّرَابِ، كَمَا نُعَلَّلُ بِهِمَا، وَلَسْتَ مَلَكًا.

﴿وَمَآ أَنتَ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا وَإِن نَّظُنُّكَ لَمِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ۝١٨٦﴾ [الشعراء: ١٨٦].

﴿وَمَآ أَنتَ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا﴾ تَأْكُلُ وَتُشْرَبُ..

﴿وَإِن نَّظُنُّكَ﴾ وَمَا نَحْسَبُكَ فِيمَا تُخْبِرُنَا وَتَدْعُونَا إِلَيْهِ..

﴿لَمِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ۝١٨٦﴾ [الشعراء: ١٨٦] إِلَّا مِمَّنْ يَكْذِبُ فِيمَا يَقُولُ، فَإِنْ كُنْتَ صَادِقًا فِيمَا تَقُولُ بِأَنَّكَ رَسُولُ اللهِ كَمَا تَزْعُمُ.

﴿فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسَفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ۝١٨٧﴾ [الشعراء: ١٨٧].

﴿فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسَفًا﴾ قِطَعًا..

﴿مِّنَ ٱلسَّمَآءِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ۝١٨٧﴾ [الشعراء: ١٨٧].

﴿قَالَ رَبِّىٓ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ ۝١٨٨﴾ [الشعراء: ١٨٨].

﴿قَالَ﴾ شُعَيْبٌ لِقَوْمِهِ..

﴿رَبِّىٓ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ ۝١٨٨﴾ [الشعراء: ١٨٨] رَبِّي بِأَعْمَالِهِمْ مُحِيطٌ، لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ مِنْهَا شَيْءٌ، وَهُوَ مُجَازِيكُمْ بِهَا جَزَاءَكُمْ.

﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ ٱلظُّلَّةِ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ۝١٨٩﴾ [الشعراء: ١٨٩].

﴿فَكَذَّبُوهُ﴾ فَكَذَّبَهُ قَوْمُهُ..

﴿فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ ٱلظُّلَّةِ ۚ﴾ يَعْنِي بِالظُّلَّةِ: سَحَابَةً ظَلَّلَتْهُمْ، فَلَمَّا تَتَامُّوا تَحْتَهَا الْتَهَبَتْ عَلَيْهِمْ نَارًا وَأَحْرَقَتْهُمْ، وَبِذَلِكَ جَاءَتِ الْآثَارُ..

﴿إِنَّهُۥ﴾ إِنَّ عَذَابَ يَوْمِ الظُّلَّةِ..

﴿كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ۝١٨٩﴾ [الشعراء: ١٨٩] كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ لِقَوْمِ شُعَيْبٍ عَظِيمٍ.

﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٩٠﴾﴾ [الشعراء: ١٩٠].

﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ﴾ إِنَّ فِي تَعْذِيبِنَا قَوْمَ شُعَيْبٍ عَذَابَ يَوْمِ الظُّلَّةِ بِتَكْذِيبِهِمْ نَبِيَّهُمْ شُعَيْبًا..

﴿لَآيَةً﴾ لِقَوْمِكَ يَا مُحَمَّدُ، وَعِبْرَةً لِمَنِ اعْتَبَرَ، إِنِ اعْتَبَرُوا، أَنَّ سُنَّتَنَا فِيهِمْ بِتَكْذِيبِهِمْ إِيَّاكَ سُنَّتُنَا فِي أَصْحَابِ الْأَيْكَةِ..

﴿وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٩٠﴾﴾ [الشعراء: ١٩٠] فِي سَابِقِ عِلْمِنَا فِيهِمْ.

﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١٩١﴾﴾ [الشعراء: ١٩١].

﴿وَإِنَّ رَبَّكَ﴾ يَا مُحَمَّدُ..

﴿لَهُوَ الْعَزِيزُ﴾ فِي نِقْمَتِهِ مِمَّنِ انْتَقَمَ مِنْهُ مِنْ أَعْدَائِهِ..

﴿الرَّحِيمُ ﴿١٩١﴾﴾ [الشعراء: ١٩١] بِمَنْ تَابَ مِنْ خَلْقِهِ، وَأَنَابَ إِلَىٰ طَاعَتِهِ.

﴿وَإِنَّهُ لَتَنزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٩٢﴾﴾ [الشعراء: ١٩٢].

﴿وَإِنَّهُ﴾ وَإِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ..

﴿لَتَنزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٩٢﴾﴾ [الشعراء: ١٩٢]

﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾﴾ [الشعراء: ١٩٣].

﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾﴾ [الشعراء: ١٩٣] الرُّوحُ الْأَمِينُ هُوَ الَّذِي نَزَلَ بِالْقُرْآنِ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ، وَهُوَ جِبْرِيلُ.. وَقَرَأَ ذَلِكَ عَامَّةُ قُرَّاءِ أَهْلِ الْكُوفَةِ (نَزَّلَ) مُشَدَّدَةَ الزَّايِ، (الرُّوحَ الْأَمِينَ)، نَصْبًا، بِمَعْنَىٰ: أَنَّ رَبَّ الْعَالَمِينَ نَزَّلَ بِالْقُرْآنِ الرُّوحَ الْأَمِينَ، وَهُوَ جِبْرِيلُ ﷺ.. وَالصَّوَابُ مِنَ الْقَوْلِ فِي ذَلِكَ عِنْدَنَا أَنْ يُقَالَ: إِنَّهُمَا قِرَاءَتَانِ مُسْتَفِيضَتَانِ فِي قُرَّاءِ الْأَمْصَارِ، مُتَقَارِبَتَا الْمَعْنَىٰ، فَبِأَيَّتِهِمَا قَرَأَ الْقَارِئُ فَمُصِيبٌ؛ وَذَلِكَ أَنَّ الرُّوحَ الْأَمِينَ إِذَا نَزَلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ بِالْقُرْآنِ، مَا يَنْزِلُ بِهِ إِلَّا بِأَمْرِ اللهِ إِيَّاهُ بِالنُّزُولِ، وَلَنْ يَجْهَلَ أَنَّ ذَلِكَ كَذَلِكَ ذُو إِيمَانٍ بِاللهِ، وَأَنَّ اللهَ إِذَا أَنْزَلَهُ بِهِ نَزَلَ، وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي أَنَّ الْمَعْنِيَّ بِالرُّوحِ الْأَمِينِ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ جِبْرِيلُ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ.

﴿عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾﴾ [الشعراء: ١٩٤].

﴿عَلَىٰ قَلْبِكَ﴾ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ فَتَلَاهُ عَلَيْكَ يَا مُحَمَّدُ، حَتَّىٰ وَعَيْتَهُ بِقَلْبِكَ..

﴿لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾﴾ [الشعراء: ١٩٤] لِتَكُونَ مِنْ رُسُلِ اللهِ الَّذِينَ كَانُوا يُنْذِرُونَ مَنْ أُرْسِلُوا إِلَيْهِ مِنْ قَوْمِهِمْ، فَتُنْذِرَ بِهَذَا التَّنْزِيلِ قَوْمَكَ الْمُكَذِّبِينَ بِآيَاتِ اللهِ.

﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ١٩٥﴾ [الشعراء: ١٩٥].

﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ﴾ لِتُنْذِرَ قَوْمَكَ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ..

﴿مُّبِينٍ ١٩٥﴾ [الشعراء: ١٩٥] يَبِينُ لِمَنْ سَمِعَهُ أَنَّهُ عَرَبِيٌّ، وَبِلِسَانِ الْعَرَبِ نَزَلَ.. وَإِنَّمَا ذَكَرَ تَعَالَىٰ ذِكْرُهُ أَنَّهُ نَزَلَ هَذَا الْقُرْآنُ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ، إِعْلَامًا مِنْهُ مُشْرِكِي قُرَيْشٍ أَنَّهُ أَنْزَلَهُ كَذَلِكَ، لِئَلَّا يَقُولُوا إِنَّهُ نَزَلَ بِغَيْرِ لِسَانِنَا، فَنَحْنُ إِنَّمَا نُعْرِضُ عَنْهُ وَلَا نَسْمَعُهُ، لِأَنَّا لَا نَفْهَمُهُ، وَإِنَّمَا هَذَا تَقْرِيعٌ لَهُمْ، وَذَلِكَ أَنَّهُ تَعَالَىٰ ذِكْرُهُ قَالَ: ﴿وَمَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّنَ الرَّحْمَٰنِ مُحْدَثٍ إِلَّا كَانُوا عَنْهُ مُعْرِضِينَ ٥﴾ [الشعراء: ٥]، ثُمَّ قَالَ: لَمْ يُعْرِضُوا عَنْهُ لِأَنَّهُمْ لَا يَفْهَمُونَ مَعَانِيهِ، بَلْ يَفْهَمُونَهَا، لِأَنَّهُ تَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ١٩٣﴾ بِلِسَانِهِمُ الْعَرَبِيِّ، وَلَكِنَّهُمْ أَعْرَضُوا عَنْهُ تَكْذِيبًا بِهِ وَاسْتِكْبَارًا ﴿فَقَدْ كَذَّبُوا فَسَيَأْتِيهِمْ أَنبَاءُ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ٦﴾ [الشعراء: ٦]، كَمَا أَتَىٰ هَذِهِ الْأُمَمَ الَّتِي قَصَصْنَا نَبَأَهَا فِي هَذِهِ السُّورَةِ حِينَ كَذَّبَتْ رُسُلَهَا أَنْبَاءُ مَا كَانُوا بِهِ يُكَذِّبُونَ.

﴿وَإِنَّهُ لَفِي زُبُرِ الْأَوَّلِينَ ١٩٦﴾ [الشعراء: ١٩٦].

﴿وَإِنَّهُ﴾ وَإِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ..

﴿لَفِي زُبُرِ الْأَوَّلِينَ ١٩٦﴾ [الشعراء: ١٩٦] يَعْنِي: فِي كُتُبِ الْأَوَّلِينَ، وَخَرَجَ مَخْرَجَ الْعُمُومِ وَمَعْنَاهُ الْخُصُوصُ، وَإِنَّمَا هُوَ: وَإِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ لَفِي بَعْضِ زُبُرِ الْأَوَّلِينَ؛ يَعْنِي: أَنَّ ذِكْرَهُ وَخَبَرَهُ فِي بَعْضِ مَا نَزَلَ مِنَ الْكُتُبِ عَلَىٰ بَعْضِ رُسُلِهِ.

﴿أَوَلَمْ يَكُن لَّهُمْ ءَايَةً أَن يَعْلَمَهُ عُلَمَٰٓؤُا بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ١٩٧﴾ [الشعراء: ١٩٧].

﴿أَوَلَمْ يَكُن لَّهُمْ﴾ أَوَلَمْ يَكُنْ لِهَؤُلَاءِ الْمُعْرِضِينَ عَمَّا يَأْتِيكَ يَا مُحَمَّدُ مِنْ ذِكْرِ رَبِّكَ..

﴿ءَايَةً﴾ دَلَالَةً عَلَىٰ أَنَّكَ رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ..

﴿أَن يَعْلَمَهُ﴾ أَنْ يَعْلَمَ حَقِيقَةَ ذَلِكَ وَصِحَّتَهُ..

﴿عُلَمَٰٓؤُا بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ١٩٧﴾ [الشعراء: ١٩٧] قِيلَ: عُنِيَ بِعُلَمَاءِ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ: عَبْدَ اللهِ بْنَ سَلَامٍ، وَمَنْ أَشْبَهَهُ مِمَّنْ كَانَ قَدْ آمَنَ بِرَسُولِ اللهِ ﷺ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي عَصْرِهِ.

﴿وَلَوْ نَزَّلْنَٰهُ عَلَىٰ بَعْضِ الْأَعْجَمِينَ ١٩٨﴾ [الشعراء: ١٩٨].

﴿وَلَوْ نَزَّلْنَٰهُ﴾ وَلَوْ نَزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ..

﴿عَلَىٰ بَعْضِ الْأَعْجَمِينَ ١٩٨﴾ [الشعراء: ١٩٨] عَلَىٰ بَعْضِ الْبَهَائِمِ الَّتِي لَا تَنْطِقُ.

﴿فَقَرَأَهُۥ عَلَيۡهِم مَّا كَانُواْ بِهِۦ مُؤۡمِنِينَ ١٩٩﴾ [الشعراء: ١٩٩].

﴿فَقَرَأَهُۥ﴾ فَقَرَأَ الْأَعْجَمُ هَذَا الْقُرْآنَ..

﴿عَلَيۡهِم﴾ عَلَىٰ كُفَّارِ قَوْمِكَ -يَا مُحَمَّدُ- الَّذِينَ حَتَّمْتُ عَلَيْهِمْ أَنْ لَا يُؤْمِنُوا..

﴿مَّا كَانُواْ بِهِۦ مُؤۡمِنِينَ ١٩٩﴾ [الشعراء: ١٩٩] لَمْ يَكُونُوا لِيُؤْمِنُوا بِهِ، لِمَا قَدْ جَرَىٰ لَهُمْ فِي سَابِقِ عِلْمِي مِنَ الشَّقَاءِ، وَهَذَا تَسْلِيَةٌ مِنَ اللهِ نَبِيَّهِ مُحَمَّدًا ﷺ عَنْ قَوْمِهِ، لِئَلَّا يَشْتَدَّ وَجْدُهُ بِإِدْبَارِهِمْ عَنْهُ، وَإِعْرَاضِهِمْ عَنِ الِاسْتِمَاعِ لِهَذَا الْقُرْآنِ؛ لِأَنَّهُ كَانَ ﷺ شَدِيدًا حِرْصُهُ عَلَىٰ قَبُولِهِمْ مِنْهُ، وَالدُّخُولِ فِيمَا دَعَاهُمْ إِلَيْهِ، حَتَّىٰ عَاتَبَهُ رَبُّهُ عَلَىٰ شِدَّةِ حِرْصِهِ عَلَىٰ ذَلِكَ مِنْهُمْ، فَقَالَ لَهُ: ﴿لَعَلَّكَ بَٰخِعٞ نَّفۡسَكَ أَلَّا يَكُونُواْ مُؤۡمِنِينَ ٣﴾ [الشعراء: ٣]، ثُمَّ قَالَ مُؤَيِّسَهُ مِنْ إِيمَانِهِمْ وَأَنَّهُمْ هَالِكُونَ بِبَعْضِ مُثْلَاتِهِ، كَمَا هَلَكَ بَعْضُ الْأُمَمِ الَّذِينَ قَصَّ عَلَيْهِ قَصَصَهُمْ فِي هَذِهِ السُّورَةِ: ﴿وَلَوۡ نَزَّلۡنَٰهُ عَلَىٰ بَعۡضِ ٱلۡأَعۡجَمِينَ ١٩٨﴾ يَا مُحَمَّدُ لَا عَلَيْكَ، فَإِنَّكَ رَجُلٌ مِنْهُمْ، وَيَقُولُونَ لَكَ: ﴿مَآ أَنتَ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُنَا﴾، وَهَلَّا نَزَلَ بِهِ مَلَكٌ، فَقَرَأَ ذَلِكَ الْأَعْجَمُ عَلَيْهِمْ هَذَا الْقُرْآنَ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ عِلَّةٌ يَدْفَعُونَ بِهَا أَنَّهُ حَقٌّ، وَأَنَّهُ تَنْزِيلٌ مِنْ عِنْدِي، مَا كَانُوا بِهِ مُصَدِّقِينَ، فَخَفِّضْ مِنْ حِرْصِكَ عَلَىٰ إِيمَانِهِمْ بِهِ، ثُمَّ وَكَّدَ تَعَالَىٰ ذِكْرُهُ الْخَبَرَ عَمَّا قَدْ حَتَّمَ عَلَىٰ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ، الَّذِينَ آيَسَ نَبِيَّهُ مُحَمَّدًا ﷺ مِنْ إِيمَانِهِمْ مِنَ الشَّقَاءِ وَالْبَلَاءِ، فَقَالَ: كَمَا حَتَّمْنَا عَلَىٰ هَؤُلَاءِ أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَذَا الْقُرْآنِ ﴿وَلَوۡ نَزَّلۡنَٰهُ عَلَىٰ بَعۡضِ ٱلۡأَعۡجَمِينَ ١٩٨﴾، فَقَرَأَهُ عَلَيْهِمْ.

﴿كَذَٰلِكَ سَلَكۡنَٰهُ فِي قُلُوبِ ٱلۡمُجۡرِمِينَ ٢٠٠﴾ [الشعراء: ٢٠٠].

﴿كَذَٰلِكَ سَلَكۡنَٰهُ﴾ أَدْخَلْنَا التَّكْذِيبَ وَالْكُفْرَ، وَالْهَاءُ فِي قَوْلِهِ ﴿سَلَكۡنَٰهُ﴾، كِنَايَةٌ مِنْ ذِكْرِ قَوْلِهِ ﴿مَّا كَانُواْ بِهِۦ مُؤۡمِنِينَ ١٩٩﴾ [الشعراء: ١٩٩]، كَأَنَّهُ قَالَ: كَذَلِكَ أَدْخَلْنَا..

﴿فِي قُلُوبِ ٱلۡمُجۡرِمِينَ ٢٠٠﴾ [الشعراء: ٢٠٠] تَرْكَ الْإِيمَانِ بِهَذَا الْقُرْآنِ.

﴿لَا يُؤۡمِنُونَ بِهِۦ حَتَّىٰ يَرَوُاْ ٱلۡعَذَابَ ٱلۡأَلِيمَ ٢٠١﴾ [الشعراء: ٢٠١].

﴿لَا يُؤۡمِنُونَ﴾ فَعَلْنَا ذَلِكَ بِهِمْ لِئَلَّا يُصَدِّقُوا..

﴿بِهِۦ﴾ بِهَذَا الْقُرْآنَ..

﴿حَتَّىٰ يَرَوُاْ ٱلۡعَذَابَ ٱلۡأَلِيمَ ٢٠١﴾ [الشعراء: ٢٠١] فِي عَاجِلِ الدُّنْيَا، كَمَا رَأَتْ ذَلِكَ الْأُمَمُ الَّذِينَ قَصَّ اللهُ قَصَصَهُمْ فِي هَذِهِ السُّورَةِ.

﴿فَيَأْتِيَهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٠٢﴾﴾ [الشعراء: ٢٠٢].

﴿فَيَأْتِيَهُم﴾ فَيَأْتِيَ هَؤُلَاءِ الْمُكَذِّبِينَ بِهَذَا الْقُرْآنِ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ..

﴿بَغْتَةً﴾ فَجْأَةً..

﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٠٢﴾﴾ [الشعراء: ٢٠٢] لَا يَعْلَمُونَ قَبْلَ ذَلِكَ بِمَجِيئِهِ حَتَّىٰ يَفْجَأَهُمْ بَغْتَةً.

﴿فَيَقُولُوا۟ هَلْ نَحْنُ مُنظَرُونَ ﴿٢٠٣﴾﴾ [الشعراء: ٢٠٣].

﴿فَيَقُولُوا۟﴾ حِينَ يَأْتِيهُمْ بَغْتَةً..

﴿هَلْ نَحْنُ مُنظَرُونَ ﴿٢٠٣﴾﴾ [الشعراء: ٢٠٣] هَلْ نَحْنُ مُؤَخَّرٌ عَنَّا الْعَذَابُ، وَمُنْسَأٌ فِي آجَالِنَا لِنَتُوبَ وَنُنِيبَ إِلَىٰ اللهِ مِنْ شِرْكِنَا وَكُفْرِنَا بِاللهِ، فَنُرَاجِعَ الْإِيمَانَ بِهِ، وَنُنِيبَ إِلَىٰ طَاعَتِهِ.

﴿أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ ﴿٢٠٤﴾﴾ [الشعراء: ٢٠٤].

﴿أَفَبِعَذَابِنَا﴾ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكُونَ..

﴿يَسْتَعْجِلُونَ ﴿٢٠٤﴾﴾ [الشعراء: ٢٠٤] بِقَوْلِهِمْ: لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا.

﴿أَفَرَءَيْتَ إِن مَّتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ ﴿٢٠٥﴾﴾ [الشعراء: ٢٠٥].

﴿أَفَرَءَيْتَ إِن مَّتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ ﴿٢٠٥﴾﴾ [الشعراء: ٢٠٥]

﴿ثُمَّ جَآءَهُم مَّا كَانُوا۟ يُوعَدُونَ ﴿٢٠٦﴾﴾ [الشعراء: ٢٠٦].

﴿ثُمَّ جَآءَهُم﴾ الْعَذَابُ..

﴿مَّا كَانُوا۟ يُوعَدُونَ ﴿٢٠٦﴾﴾ [الشعراء: ٢٠٦] الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ عَلَىٰ كُفْرِهِمْ بِآيَاتِنَا، وَتَكْذِيبِهِمْ رَسُولَنَا.

﴿مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يُمَتَّعُونَ ﴿٢٠٧﴾﴾ [الشعراء: ٢٠٧].

﴿مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم﴾ أَيُّ شَيْءٍ أَغْنَىٰ عَنْهُمُ التَّأْخِيرَ الَّذِي أَخَّرْنَا فِي آجَالِهِمْ، وَالْمَتَاعَ الَّذِي مَتَّعْنَاهُمْ بِهِ مِنَ الْحَيَاةِ، إِذْ لَمْ يَتُوبُوا مِنْ شِرْكِهِمْ..

﴿مَّا كَانُوا۟ يُمَتَّعُونَ ﴿٢٠٧﴾﴾ [الشعراء: ٢٠٧] هَلْ زَادَهُمْ تَمْتِيعُنَا إِيَّاهُمْ ذَلِكَ إِلَّا خَبَالًا، وَهَلْ نَفَعَهُمْ شَيْئًا، بَلْ ضَرَّهُمْ بِازْدِيَادِهِمْ مِنَ الْآثَامِ، وَاكْتِسَابِهِمْ مِنَ الْإِجْرَامِ مَا لَوْ لَمْ يُمَتَّعُوا لَمْ يَكْتَسِبُوهُ.

﴿وَمَآ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ إِلَّا لَهَا مُنذِرُونَ ﴿٢٠٨﴾﴾ [الشعراء: ٢٠٨].

﴿وَمَآ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ﴾ مِنْ هَذِهِ الْقُرَىٰ الَّتِي وَصَفْتُ فِي هَذِهِ السُّوَرِ..

﴿إِلَّا لَهَا مُنذِرُونَ ۝٢٠٨﴾ [الشعراء: ٢٠٨] إِلَّا بَعْدَ إِرْسَالِنَا إِلَيْهِمْ رُسُلًا يُنْذِرُونَهُمْ بَأْسَنَا عَلَىٰ كُفْرِهِمْ وَسَخَطَنَا عَلَيْهِمْ.

﴿ذِكْرَىٰ وَمَا كُنَّا ظَالِمِينَ ۝٢٠٩﴾ [الشعراء: ٢٠٩].

﴿ذِكْرَىٰ﴾ إِلَّا لَهَا مُنْذِرُونَ يُنْذِرُونَهُمْ تَذْكِرَةً لَهُمْ، وَتَنْبِيهًا لَهُمْ عَلَىٰ مَا فِيهِ النَّجَاةُ لَهُمْ مِنْ عَذَابِنَا..

﴿وَمَا كُنَّا ظَالِمِينَ ۝٢٠٩﴾ [الشعراء: ٢٠٩] وَمَا كُنَّا ظَالِمِيهِمْ فِي تَعْذِيبِنَاهُمْ وَإِهْلَاكِهِمْ، لِأَنَّا إِنَّمَا أَهْلَكْنَاهُمْ، إِذْ عَتَوْا عَلَيْنَا، وَكَفَرُوا نِعْمَتَنَا، وعَبَدُوا غَيْرَنَا بَعْدَ الْإِعْذَارِ عَلَيْهِمْ وَالْإِنْذَارِ وَمُتَابَعَةِ الْحُجَجِ عَلَيْهِمْ بِأَنَّ ذَلِكَ لَا يَنْبَغِي أَنْ يَفْعَلُوهُ، فَأَبَوْا إِلَّا التَّمَادِي فِي الْغَيِّ.

﴿وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ الشَّيَاطِينُ ۝٢١٠﴾ [الشعراء: ٢١٠].

﴿وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ﴾ وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهَذَا الْقُرْآنِ..

﴿الشَّيَاطِينُ ۝٢١٠﴾ [الشعراء: ٢١٠] عَلَىٰ مُحَمَّدٍ، وَلَكِنَّهُ يُنَزِّلُ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ.

﴿وَمَا يَنبَغِي لَهُمْ وَمَا يَسْتَطِيعُونَ ۝٢١١﴾ [الشعراء: ٢١١].

﴿وَمَا يَنبَغِي لَهُمْ﴾ وَمَا يَنْبَغِي لِلشَّيَاطِينِ أَنْ يَنْزِلُوا بِهِ عَلَيْهِ، وَلَا يَصْلُحُ لَهُمْ ذَلِكَ..

﴿وَمَا يَسْتَطِيعُونَ ۝٢١١﴾ [الشعراء: ٢١١] أَنْ يَنْزِلُوا بِهِ؛ لِأَنَّهُمْ لَا يَصِلُونَ إِلَىٰ اسْتِمَاعِهِ فِي الْمَكَانِ الَّذِي هُوَ بِهِ مِنَ السَّمَاءِ.

﴿إِنَّهُمْ عَنِ السَّمْعِ لَمَعْزُولُونَ ۝٢١٢﴾ [الشعراء: ٢١٢].

﴿إِنَّهُمْ﴾ إِنَّ الشَّيَاطِينَ..

﴿عَنِ السَّمْعِ﴾ عَنْ سَمْعِ الْقُرْآنِ مِنَ الْمَكَانِ الَّذِي هُوَ بِهِ مِنَ السَّمَاءِ..

﴿لَمَعْزُولُونَ ۝٢١٢﴾ [الشعراء: ٢١٢] فَكَيْفَ يَسْتَطِيعُونَ أَنْ يَتَنَزَّلُوا بِهِ؟.

﴿فَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ فَتَكُونَ مِنَ الْمُعَذَّبِينَ ۝٢١٣﴾ [الشعراء: ٢١٣].

﴿فَلَا تَدْعُ﴾ يَا مُحَمَّدُ..

﴿مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ﴾ أَيْ: لَا تَعْبُدْ مَعَهُ مَعْبُودًا غَيْرَهُ..

﴿فَتَكُونَ مِنَ الْمُعَذَّبِينَ ۝٢١٣﴾ [الشعراء: ٢١٣] فَيَنْزِلُ بِكَ مِنَ الْعَذَابِ مَا نَزَلَ بِهَؤُلَاءِ الَّذِينَ خَالَفُوا أَمْرَنَا وعَبَدُوا غَيْرَنَا.

﴿وَأَنذِرۡ عَشِيرَتَكَ ٱلۡأَقۡرَبِينَ ٢١٤﴾ [الشعراء: ٢١٤].

﴿وَأَنذِرۡ عَشِيرَتَكَ﴾ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ مِنْ قَوْمِكَ..

﴿ٱلۡأَقۡرَبِينَ ٢١٤﴾ [الشعراء: ٢١٤] إِلَيْكَ قَرَابَةً، وَحَذِّرْهُمْ مِنْ عَذَابِنَا أَنْ يَنْزِلَ بِهِمْ بِكُفْرِهِمْ.. وَذُكِرَ أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ لَمَّا نَزَلَتْ، بَدَأَ بِبَنِي جَدِّهِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ وَوَلَدِهِ، فَحَذَّرَهُمْ وَأَنْذَرَهُمْ، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ حِينَ أُنْزِلَ عَلَيْهِ ﴿وَأَنذِرۡ عَشِيرَتَكَ ٱلۡأَقۡرَبِينَ ٢١٤﴾: يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ اشْتَرُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ اللهِ، لَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللهِ شَيْئًا، يَا بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ لَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللهِ شَيْئًا، يَا عَبَّاسُ بْنَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، لَا أُغْنِي عَنْكَ مِنَ اللهِ شَيْئًا، يَا فَاطِمَةُ بِنْتَ رَسُولِ اللهِ، لَا أُغْنِي عَنْكِ مِنَ اللهِ شَيْئًا، سَلِينِي مَا شِئْتِ، لَا أُغْنِي عَنْكِ مِنَ اللهِ شَيْئًا.

﴿وَٱخۡفِضۡ جَنَاحَكَ لِمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٢١٥﴾ [الشعراء: ٢١٥].

﴿وَٱخۡفِضۡ﴾ وَأَلِنْ..

﴿جَنَاحَكَ﴾ جَانِبَكَ وَكَلَامَكَ..

﴿لِمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٢١٥﴾ [الشعراء: ٢١٥]

﴿فَإِنۡ عَصَوۡكَ فَقُلۡ إِنِّي بَرِيٓءٞ مِّمَّا تَعۡمَلُونَ ٢١٦﴾ [الشعراء: ٢١٦].

﴿فَإِنۡ عَصَوۡكَ﴾ فَإِنْ عَصَتْكَ يَا مُحَمَّدُ عَشِيرَتُكَ الْأَقْرَبُونَ الَّذِينَ أَمَرْتُكَ بِإِنْذَارِهِمْ، وَأَبَوْا إِلَّا الْإِقَامَةَ عَلَىٰ عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ، وَالْإِشْرَاكِ بِالرَّحْمَنِ..

﴿فَقُلۡ﴾ لَهُمْ..

﴿إِنِّي بَرِيٓءٞ مِّمَّا تَعۡمَلُونَ ٢١٦﴾ [الشعراء: ٢١٦] مِنْ عِبَادَةِ الْأَصْنَامِ وَمَعْصِيَةِ بَارِئِ الْأَنَامِ.

﴿وَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱلۡعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ ٢١٧﴾ [الشعراء: ٢١٧].

﴿وَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱلۡعَزِيزِ﴾ فِي نِقْمَتِهِ مِنْ أَعْدَائِهِ..

﴿ٱلرَّحِيمِ ٢١٧﴾ [الشعراء: ٢١٧]بِمَنْ أَنَابَ إِلَيْهِ وَتَابَ مِنْ مَعَاصِيهِ.

﴿ٱلَّذِي يَرَىٰكَ حِينَ تَقُومُ ٢١٨﴾ [الشعراء: ٢١٨].

﴿ٱلَّذِي يَرَىٰكَ حِينَ تَقُومُ ٢١٨﴾ [الشعراء: ٢١٨] إِلَىٰ صَلَاتِكَ.

﴿وَتَقَلُّبَكَ فِي ٱلسَّٰجِدِينَ ٢١٩﴾ [الشعراء: ٢١٩].

﴿وَتَقَلُّبَكَ﴾ وَيَرَىٰ تَقَلُّبَكَ..

﴿فِي ٱلسَّٰجِدِينَ ٢١٩﴾ [الشعراء: ٢١٩] فِي الْمُؤْتَمِّينَ بِكَ فِيهَا بَيْنَ قِيَامٍ وَرُكُوعٍ وَسُجُودٍ وَجُلُوسٍ.

﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ٢٢٠﴾ [الشعراء: ٢٢٠].

﴿إِنَّهُۥ﴾ إِنَّ رَبَّكَ..

﴿هُوَ ٱلسَّمِيعُ﴾ تِلَاوَتَكَ يَا مُحَمَّدُ، وَذِكْرَكَ فِي صَلَاتِكَ مَا تَتْلُو وَتَذْكُرُ..

﴿ٱلْعَلِيمُ ٢٢٠﴾ [الشعراء: ٢٢٠] بِمَا تَعْمَلُ فِيهَا، وَيَعْمَلُ فِيهَا مَنْ يَتَقَلَّبُ فِيهَا مَعَكَ مُؤْتَمًّا بِكَ، يَقُولُ: فَرَتِّلْ فِيهَا الْقُرْآنَ، وَأَقِمْ حُدُودَهَا، فَإِنَّكَ بِمَرْأًى مِنْ رَبِّكَ وَمَسْمَعٍ.

﴿هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ ٱلشَّيَٰطِينُ ٢٢١﴾ [الشعراء: ٢٢١].

﴿هَلْ أُنَبِّئُكُمْ﴾ أَيُّهَا النَّاسُ..

﴿عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ ٱلشَّيَٰطِينُ ٢٢١﴾ [الشعراء: ٢٢١] مِنَ النَّاسِ؟

﴿تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ٢٢٢﴾ [الشعراء: ٢٢٢].

﴿تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ﴾ كَذَّابٍ بَهَّاتٍ..

﴿أَثِيمٍ ٢٢٢﴾ [الشعراء: ٢٢٢] آثِمٍ.

﴿يُلْقُونَ ٱلسَّمْعَ وَأَكْثَرُهُمْ كَٰذِبُونَ ٢٢٣﴾ [الشعراء: ٢٢٣].

﴿يُلْقُونَ﴾ يُلْقِي الشَّيَاطِينُ..

﴿ٱلسَّمْعَ﴾ وَهُوَ مَا يَسْمَعُونَ مِمَّا اسْتَرَقُوا سَمْعَهُ مِنْ حِينَ حَدَثَ مِنَ السَّمَاءِ، إِلَىٰ «كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ»[الشعراء: ٢٢٢]، مِنْ أَوْلِيَائِهِمْ مِنْ بَنِي آدَمَ..

﴿وَأَكْثَرُهُمْ﴾ وَأَكْثَرُ مَنْ تَنْزِلِ عَلَيْهِ الشَّيَاطِينُ..

﴿كَٰذِبُونَ ٢٢٣﴾ [الشعراء: ٢٢٣] فِيمَا يَقُولُونَ وَيُخْبِرُونَ.

﴿وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ ٢٢٤﴾ [الشعراء: ٢٢٤].

﴿وَٱلشُّعَرَآءُ﴾ إِنَّ شُعَرَاءَ الْمُشْرِكِينَ..

﴿يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ ٢٢٤﴾ [الشعراء: ٢٢٤] يَتَّبِعُهُمْ غُوَاةُ النَّاسِ، وَمَرَدَةُ الشَّيَاطِينِ، وَعُصَاةُ الْجِنِّ.

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ٢٢٥﴾ [الشعراء: ٢٢٥].

﴿أَلَمْ تَرَ﴾ يَا مُحَمَّدُ..

﴿أَنَّهُمْ﴾ الشُّعَرَاءَ..

﴿فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ﴿٢٢٥﴾﴾ [الشعراء: ٢٢٥] فِي كُلِّ وَادٍ يَذْهَبُونَ، كَالْهَائِمِ عَلَىٰ وَجْهِهِ عَلَىٰ غَيْرِ قَصْدٍ، بَلْ جَائِرًا عَنِ الْحَقِّ، وَطَرِيقِ الرَّشَادِ، وَقَصْدِ السَّبِيلِ.. وَإِنَّمَا هَذَا مَثَلٌ ضَرَبَهُ اللهُ لَهُمْ فِي افْتِنَانِهِمْ فِي الْوُجُوهِ الَّتِي يَفْتَنُّونَ فِيهَا بِغَيْرِ حَقٍّ، فَيَمْدَحُونَ بِالْبَاطِلِ قَوْمًا وَيَهْجُونَ آخَرِينَ كَذَلِكَ، بِالْكَذِبِ وَالزُّورِ.

﴿وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ﴿٢٢٦﴾﴾ [الشعراء: ٢٢٦].

﴿وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ﴿٢٢٦﴾﴾ [الشعراء: ٢٢٦] وَأَنَّ أَكْثَرَ قِيلِهِمْ بَاطِلٌ وَكَذِبٌ.

﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانتَصَرُوا مِن بَعْدِ مَا ظُلِمُوا ۗ وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ ﴿٢٢٧﴾﴾ [الشعراء: ٢٢٧].

﴿إِلَّا﴾ هَذَا اسْتِثْنَاءٌ مِنْ قَوْلِهِ ﴿وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ ﴿٢٢٤﴾﴾ [الشعراء: ٢٢٤]، وَذُكِرَ أَنَّ هَذَا الِاسْتِثْنَاءَ نَزَلَ فِي شُعَرَاءِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، كَحَسَّانَ بْنِ ثَابِتٍ، وَكَعْبِ بْنِ مَالِكٍ، ثُمَّ هُوَ لِكُلِّ مَنْ كَانَ بِالصِّفَةِ الَّتِي وَصَفَهُ اللهُ بِهَا، وَبِالَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ جَاءَتِ الْأَخْبَارُ.

﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا﴾ فَصِفَتُهُمْ أَنَّهُمْ يَذْكُرُونَ اللهَ كَثِيرًا فِي كُلِّ أَحْوَالِهِمْ..

﴿وَانتَصَرُوا مِن بَعْدِ مَا ظُلِمُوا﴾ وَانْتَصَرُوا مِمَّنْ هَجَاهُمْ مِنْ شُعَرَاءِ الْمُشْرِكِينَ ظُلْمًا بِشِعْرِهِمْ وَهِجَائِهِمْ إِيَّاهُمْ، وَإِجَابَتِهِمْ عَمَّا هَجَوْهُمْ بِهِ..

﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ أَنْفُسَهُمْ بِشِرْكِهِمْ بِاللهِ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ..

﴿أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ ﴿٢٢٧﴾﴾ [الشعراء: ٢٢٧] أَيَّ مَرْجِعٍ يَرْجِعُونَ إِلَيْهِ، وَأَيَّ مُعَادٍ يَعُودُونَ إِلَيْهِ بَعْدَ مَمَاتِهِمْ، فَإِنَّهُمْ يَصِيرُونَ إِلَىٰ نَارٍ لَا يُطْفَأُ سَعِيرُهَا، وَلَا يَسْكُنُ لَهَبُهَا.

آخِرُ تَفْسِيرِ سُورَةِ الشُّعَرَاءِ



سُورَةُ النَّمْلِ (٢٧)
مَكِّيَّةٌ وَآيَاتُها ثَلاثٌ وَتِسْعُونَ

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾

﴿طسٓ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْقُرْءَانِ وَكِتَابٍ مُّبِينٍ ۝١﴾ [النمل: ١].

﴿طسٓ﴾ قَدْ بَيَّنَّا الْقَوْلَ فِيمَا مَضَىٰ مِنْ كِتَابِنَا هَذَا فِيمَا كَانَ مِنْ حُرُوفِ الْمُعْجَمِ فِي فَوَاتِحِ السُّوَرِ، فَقَوْلُهُ: ﴿طسٓ﴾ مِنْ ذَلِكَ، وَقَدْ رُوِيَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ قَوْلَهُ ﴿طسٓ﴾ قَسَمٌ أَقْسَمَهُ اللهُ هُوَ مِنْ أَسْمَاءِ اللهِ، فَالْوَاجِبُ عَلَىٰ هَذَا الْقَوْلِ أَنْ يَكُونَ مَعْنَاهُ: وَاللَّطِيفِ السَّمِيعِ..

﴿تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْقُرْءَانِ﴾ إِنَّ هَذِهِ الْآيَاتِ الَّتِي أَنْزَلْتُهَا إِلَيْكَ يَا مُحَمَّدُ لَآيَاتُ الْقُرْآنِ..

﴿وَكِتَابٍ مُّبِينٍ ۝١﴾ [النمل: ١] وَآيَاتُ كِتَابٍ يَبِينُ لِمَنْ تَدَبَّرَهُ وَفَكَّرَ فِيهِ بِفَهْمٍ، أَنَّهُ مِنْ عِنْدِ اللهِ، أَنْزَلَهُ إِلَيْكَ، لَمْ تَتَخَرَّصْهُ أَنْتَ وَلَمْ تَتَقَوَّلْهُ، وَلَا أَحَدٌ سِوَاكَ مِنْ خَلْقِ اللهِ؛ لِأَنَّهُ لَا يَقْدِرُ أَحَدٌ مِنَ الْخَلْقِ أَنْ يَأْتِيَ بِمِثْلِهِ، وَلَوْ تَظَاهَرَ عَلَيْهِ الْجِنُّ وَالْإِنْسُ.

﴿هُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ۝٢﴾ [النمل: ٢].

﴿هُدًى﴾ مِنْ صِفَةِ الْقُرْآنِ، يَقُولُ: هَذِهِ آيَاتُ الْقُرْآنِ بَيَانٌ مِنَ اللهِ بَيَّنَ بِهِ طَرِيقَ الْحَقِّ وَسَبِيلَ السَّلَامِ..

﴿وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ۝٢﴾ [النمل: ٢] وَبِشَارَةٌ لِمَنْ آمَنَ بِهِ، وَصَدَّقَ بِمَا أُنْزِلَ فِيهِ بِالْفَوْزِ الْعَظِيمِ فِي الْمَعَادِ.

﴿ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ۝٣﴾ [النمل: ٣].

﴿ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ هُوَ هُدًىٰ وَبُشْرَىٰ لِمَنْ آمَنَ بِهَا، وَأَقَامَ الصَّلَاةَ الْمَفْرُوضَةَ بِحُدُودِهَا..

﴿وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ وَيُؤَدُّونَ الزَّكَاةَ الْمَفْرُوضَةَ، وَقِيلَ: مَعْنَاهُ: وَيُطَهِّرُونَ أَجْسَادَهُمْ مِنْ دَنَسِ الْمَعَاصِي..

﴿وَهُم﴾ مَعَ إِقَامَتِهِمُ الصَّلَاةَ، وَإِيتَائِهِمُ الزَّكَاةَ الْوَاجِبَةَ..

﴿بِٱلْءَاخِرَةِ﴾ بِالْمَعَادِ إِلَىٰ اللهِ بَعْدَ الْمَمَاتِ..

﴿هُمْ يُوقِنُونَ ۝٣﴾ [النمل: ٣] فَيَذِلُّونَ فِي طَاعَةِ اللهِ، رَجَاءَ جَزِيلِ ثَوَابِهِ، وَخَوْفَ عَظِيمِ عِقَابِهِ،

وَلَيْسُوا كَالَّذِينَ يُكَذِّبُونَ بِالْبَعْثِ، وَلَا يُبَالُونَ أَحْسَنُوا أَمْ أَسَاءُوا، وَأَطَاعُوا أَمْ عَصَوْا؛ لِأَنَّهُمْ إِنْ أَحْسَنُوا لَمْ يَرْجُوا ثَوَابًا، وَإِنْ أَسَاءُوا لَمْ يَخَافُوا عِقَابًا.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْآخِرَةِ زَيَّنَّا لَهُمْ أَعْمَٰلَهُمْ فَهُمْ يَعْمَهُونَ ۝٤﴾ [النمل: ٤].

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ إِنَّ الَّذِينَ لَا يُصَدِّقُونَ..

﴿بِٱلْآخِرَةِ﴾ بِالدَّارِ الْآخِرَةِ، وَقِيَامِ السَّاعَةِ، وَبِالْمَعَادِ إِلَىٰ اللهِ بَعْدَ الْمَمَاتِ وَالثَّوَابِ وَالْعِقَابِ..

﴿زَيَّنَّا لَهُمْ أَعْمَٰلَهُمْ﴾ حَبَّبْنَا إِلَيْهِمْ قَبِيحَ أَعْمَالِهِمْ، وَسَهَّلْنَا ذَلِكَ عَلَيْهِمْ..

﴿فَهُمْ يَعْمَهُونَ ۝٤﴾ [النمل: ٤] فَهُمْ فِي ضَلَالِ أَعْمَالِهِمُ الْقَبِيحَةِ الَّتِي زَيَّنَّاهَا لَهُمْ يَتَرَدَّدُونَ حَيَارَىٰ، يَحْسِبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ.

﴿أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَهُمْ سُوٓءُ ٱلْعَذَابِ وَهُمْ فِى ٱلْآخِرَةِ هُمُ ٱلْأَخْسَرُونَ ۝٥﴾ [النمل: ٥].

﴿أُو۟لَٰٓئِكَ﴾ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ..

﴿ٱلَّذِينَ لَهُمْ سُوٓءُ ٱلْعَذَابِ﴾ فِي الدُّنْيَا، وَهُمُ الَّذِينَ قُتِلُوا بِبَدْرٍ مِنْ مُشْرِكِي قُرَيْشٍ..

﴿وَهُمْ فِى ٱلْآخِرَةِ﴾ وَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ..

﴿هُمُ ٱلْأَخْسَرُونَ ۝٥﴾ [النمل: ٥] هُمُ الْأَوْضَعُونَ تِجَارَةً، وَالْأَوْكَسُونَهَا، بِاشْتِرَائِهِمُ الضَّلَالَةَ بِالْهُدَىٰ ﴿فَمَا رَبِحَت تِّجَٰرَتُهُمْ وَمَا كَانُوا۟ مُهْتَدِينَ ۝١٦﴾ [البقرة: ١٦].

﴿وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى ٱلْقُرْءَانَ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ ۝٦﴾ [النمل: ٦].

﴿وَإِنَّكَ﴾ يَا مُحَمَّدُ..

﴿لَتُلَقَّى ٱلْقُرْءَانَ﴾ لَتُحَفَّظُ الْقُرْآنَ وَتُعَلَّمُهُ..

﴿مِن لَّدُنْ﴾ مِنْ عِنْدِ..

﴿حَكِيمٍ﴾ بِتَدْبِيرِ خَلْقِهِ..

﴿عَلِيمٍ ۝٦﴾ [النمل: ٦] بِأَنْبَاءِ خَلْقِهِ وَمَصَالِحِهِمْ، وَالْكَائِنِ مِنْ أُمُورِهِمْ، وَالْمَاضِي مِنْ أَخْبَارِهِمْ، وَالْحَادِثِ مِنْهَا.

﴿إِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِأَهْلِهِۦٓ إِنِّىٓ ءَانَسْتُ نَارًا سَـَٔاتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ ءَاتِيكُم بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَّعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ۝٧﴾ [النمل: ٧].

﴿إِذْ قَالَ مُوسَىٰ﴾ وَإِذْ مِنْ صِلَةِ عَلِيمٍ، وَمَعْنَىٰ الْكَلَامِ: عَلِيمٌ حِينَ قَالَ مُوسَىٰ..

﴿لِأَهۡلِهِ﴾ وَهُوَ فِي مَسِيرِهِ مِنْ مَدْيَنَ إِلَىٰ مِصْرَ، وَقَدْ آذَاهُمْ بَرْدُ لَيْلِهِمْ..

﴿إِنِّيٓ ءَانَسۡتُ نَارٗا﴾ أَيْ أَبْصَرْتُ نَارًا أَوْ أَحْسَسْتُهَا، فَامْكُثُوا مَكَانَكُمْ..

﴿سَـَٔاتِيكُم مِّنۡهَا بِخَبَرٍ﴾ يَعْنِي مِنَ النَّارِ، وَالْهَاءُ وَالْأَلِفُ مِنْ ذِكْرِ النَّارِ..

﴿أَوۡ ءَاتِيكُم بِشِهَابٖ قَبَسٖ﴾ أَوْ آتِيكُمْ بِشِهَابٍ مُقْتَبَسٍ.. وَقَرَأَتْهُ عَامَّةُ قُرَّاءِ الْمَدِينَةِ وَالْبَصْرَةِ: (بِشِهَابِ قَبَسٍ) بِإِضَافَةِ الشِّهَابِ إِلَىٰ الْقَبَسِ وَتَرْكِ التَّنْوِينِ، بِمَعْنَىٰ: أَوْ آتِيكُمْ بِشُعْلَةِ نَارٍ أَقْتَبِسُهَا مِنْهَا.. وَالصَّوَابُ مِنَ الْقَوْلِ فِي ذَلِكَ أَنَّهُمَا قِرَاءَتَانِ مَعْرُوفَتَانِ فِي قِرَاءَةِ الْأَمْصَارِ، مُتَقَارِبَتَا الْمَعْنَىٰ، فَبِأَيَّتِهِمَا قَرَأَ الْقَارِئُ فَمُصِيبٌ.

﴿لَّعَلَّكُمۡ تَصۡطَلُونَ ٧﴾ [النمل: ٧] كَيْ تَصْطَلُوا بِهَا مِنَ الْبَرْدِ.

﴿فَلَمَّا جَآءَهَا نُودِيَ أَنۢ بُورِكَ مَن فِي ٱلنَّارِ وَمَنۡ حَوۡلَهَا وَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٨﴾ [النمل: ٨].

﴿فَلَمَّا جَآءَهَا﴾ فَلَمَّا جَاءَ مُوسَىٰ النَّارَ الَّتِي آنَسَهَا..

﴿نُودِيَ أَنۢ بُورِكَ مَن فِي ٱلنَّارِ﴾ قَالَ بَعْضُهُمْ: عَنَىٰ جَلَّ جَلَالُهُ بِذَلِكَ نَفْسَهُ، وَهُوَ الَّذِي كَانَ فِي النَّارِ، وَكَانَتِ النَّارُ نُورَهُ تَعَالَىٰ ذِكْرُهُ فِي قَوْلِ جَمَاعَةٍ مِنْ أَهْلِ التَّأْوِيلِ.. وَقَالَ آخَرُونَ: بَلْ مَعْنَىٰ ذَلِكَ: بُورِكَتِ النَّارُ.. وَاخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي مَعْنَىٰ النَّارِ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ: فَقَالَ بَعْضُهُمْ: مَعْنَاهُ: النُّورُ كَمَا ذَكَرْتُ عَمَّنْ ذَكَرْتُ ذَلِكَ عَنْهُ.. وَقَالَ آخَرُونَ: مَعْنَاهُ النَّارُ لَا النُّورُ..

﴿وَمَنۡ حَوۡلَهَا﴾ وَمَنْ حَوْلَ النَّارِ، وَقِيلَ: عَنَىٰ بِمَنْ حَوْلَهَا: الْمَلَائِكَةَ.. وَقَالَ آخَرُونَ: هُوَ مُوسَىٰ وَالْمَلَائِكَةُ..

﴿وَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٨﴾ [النمل: ٨] وَتَنْزِيهًا للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، مِمَّا يَصِفُهُ بِهِ الظَّالِمُونَ.

﴿يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّهُۥٓ أَنَا ٱللَّهُ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ٩﴾ [النمل: ٩].

﴿يَٰمُوسَىٰٓ﴾ يَقُولُ تَعَالَىٰ ذِكْرُهُ مُخْبِرًا عَنْ قِيلِهِ لِمُوسَىٰ..

﴿إِنَّهُۥٓ أَنَا ٱللَّهُ ٱلۡعَزِيزُ﴾ فِي نِقْمَتِهِ مِنْ أَعْدَائِهِ..

﴿ٱلۡحَكِيمُ ٩﴾ [النمل: ٩] فِي تَدْبِيرِهِ فِي خَلْقِهِ.

﴿وَأَلۡقِ عَصَاكَۚ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهۡتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنّٞ وَلَّىٰ مُدۡبِرٗا وَلَمۡ يُعَقِّبۡۚ يَٰمُوسَىٰ لَا تَخَفۡ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ ٱلۡمُرۡسَلُونَ ١٠﴾ [النمل: ١٠].

﴿وَأَلۡقِ عَصَاكَۚ﴾ فَأَلْقَاهَا فَصَارَتْ حَيَّةً تَهْتَزُّ..

﴿فَلَمَّا رَءَاهَا تَهۡتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنّٞ﴾ كَأَنَّهَا حَيَّةٌ عَظِيمَةٌ، وَالْجَانُّ: جِنْسٌ مِنَ الْحَيَّاتِ مَعْرُوفٌ..

﴿وَلَّىٰ﴾ مُوسَىٰ..

﴿مُدْبِرًا﴾ هَارِبًا خَوْفًا مِنْهَا..

﴿وَلَمْ يُعَقِّبْ﴾ وَلَمْ يَرْجِعْ، مِنْ قَوْلِهِمْ: عَقَّبَ فُلَانٌ: إِذَا رَجَعَ عَلَىٰ عَقِبِهِ إِلَىٰ حَيْثُ بَدَأَ.

﴿يَٰمُوسَىٰ لَا تَخَفْ﴾ فَنَادَاهُ رَبُّهُ: يَا مُوسَىٰ لَا تَخَفْ مِنْ هَذِهِ الْحَيَّةِ..

﴿إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ ٱلْمُرْسَلُونَ ۝١٠﴾ [النمل: ١٠] إِنِّي لَا يَخَافُ عِنْدِي رُسُلِي وَأَنْبِيَائِي الَّذِينَ أَخْتَصُّهُمْ بِالنُّبُوَّةِ.

﴿إِلَّا مَن ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًۢا بَعْدَ سُوٓءٍ فَإِنِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ ۝١١﴾ [النمل: ١١].

﴿إِلَّا مَن ظَلَمَ﴾ مِنْهُمْ، فَعَمِلَ بِغَيْرِ الَّذِي أُذِنَ لَهُ فِي الْعَمَلِ بِهِ، فَإِنَّهُ خَائِفٌ لَدَيْهِ مِنْ عُقُوبَتِهِ..

﴿ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًۢا بَعْدَ سُوٓءٍ﴾ فَمَنْ أَتَىٰ ظُلْمًا مِنْ خَلْقِ اللهِ، وَرَكِبَ مَأْثَمًا، ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًا، يَقُولُ: ثُمَّ تَابَ مِنْ ظُلْمِهِ ذَلِكَ وَرُكُوبِهِ الْمَأْثَمَ..

﴿فَإِنِّي غَفُورٌ﴾ فَإِنِّي سَاتِرٌ عَلَىٰ ذَنْبِهِ وَظُلْمِهِ ذَلِكَ بِعَفْوِي عَنْهُ، وَتَرْكِ عُقُوبَتِهِ عَلَيْهِ..

﴿رَّحِيمٌ ۝١١﴾ [النمل: ١١] بِهِ أَنْ أُعَاقِبَهُ بَعْدَ تَبْدِيلِهِ الْحَسَنَ بِضِدِّهِ.

﴿وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ فِي تِسْعِ ءَايَٰتٍ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِۦٓ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا فَٰسِقِينَ ۝١٢﴾ [النمل: ١٢].

﴿وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ﴾ يَقُولُ تَعَالَىٰ ذِكْرُهُ مُخْبِرًا عَنْ قِيلِهِ لِنَبِيِّهِ مُوسَىٰ أَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجِ الْيَدُ بَيْضَاءَ بِغَيْرِ لَوْنِ مُوسَىٰ..

﴿مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ﴾ مِنْ غَيْرِ بَرَصٍ..

﴿فِي تِسْعِ ءَايَٰتٍ﴾ أَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ، فَهِيَ آيَةٌ فِي تِسْعِ آيَاتٍ مُرْسَلٌ أَنْتَ بِهِنَّ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ.. وَالْآيَاتُ التِّسْعُ: هُنَّ الْآيَاتُ الَّتِي بَيَّنَّاهُنَّ فِيمَا مَضَىٰ، وَقَدْ قَالَ ابْنُ زَيْدٍ: (هِيَ الَّتِي ذَكَرَ اللهُ فِي الْقُرْآنِ: الْعَصَا، وَالْيَدُ، وَالْجَرَادُ، وَالْقُمَّلُ، وَالضَّفَادِعُ، وَالطُّوفَانُ، وَالدَّمُ، وَالْحَجَرُ، وَالطَّمْسُ الَّذِي أَصَابَ آلَ فِرْعَوْنَ فِي أَمْوَالِهِمْ)..

﴿إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِۦٓ إِنَّهُمْ كَانُوا۟﴾ إِنَّ فِرْعَوْنَ وَقَوْمَهُ مِنَ الْقِبْطِ كَانُوا..

﴿قَوْمًا فَٰسِقِينَ ۝١٢﴾ [النمل: ١٢] كَافِرِينَ بِاللهِ.

﴿فَلَمَّا جَآءَتْهُمْ ءَايَٰتُنَا مُبْصِرَةً قَالُوا۟ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ۝١٣﴾ [النمل: ١٣].

﴿فَلَمَّا جَآءَتْهُمْ﴾ فَلَمَّا جَاءَتْ فِرْعَوْنَ وَقَوْمَهُ..

﴿ءَايَٰتُنَا﴾ يَعْنِي: أَدِلَّتَنَا وَحُجَجَنَا، عَلَىٰ حَقِيقَةِ مَا دَعَاهُمْ إِلَيْهِ مُوسَىٰ وَصِحَّتِهِ، وَهِيَ الْآيَاتُ التِّسْعُ الَّتِي ذَكَرْنَاهَا قَبْلُ..

﴿مُبْصِرَةً﴾ يُبْصِرُ بِهَا مَنْ نَظَرَ إِلَيْهَا وَرَآهَا حَقِيقَةَ مَا دَلَّتْ عَلَيْهِ..

﴿قَالُواْ﴾ قَالَ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ..

﴿هَٰذَا﴾ الَّذِي جَاءَنَا بِهِ مُوسَىٰ..

﴿سِحْرٌ مُّبِينٌ ۝﴾ [النمل: ١٣] يَبِينُ لِلنَّاظِرِينَ لَهُ أَنَّهُ سِحْرٌ.

﴿وَجَحَدُواْ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّاۚ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ ۝﴾ [النمل: ١٤].

﴿وَجَحَدُواْ بِهَا﴾ وَكَذَّبُوا بِالْآيَاتِ التِّسْعِ أَنْ تَكُونَ مِنْ عِنْدِ اللهِ..

﴿وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ﴾ وَأَيْقَنَتْهَا قُلُوبُهُمْ، وَعَلِمُوا يَقِينًا أَنَّهَا مِنْ عِنْدِ اللهِ، فَعَانَدُوا بَعْدَ تَبَيُّنِهِمُ الْحَقَّ، وَمَعْرِفَتِهِمْ بِهِ..

﴿ظُلْمًا﴾ اعْتِدَاءً..

﴿وَعُلُوًّاۚ﴾ وَتَكَبُّرًا..

﴿فَٱنظُرْ﴾ يَا مُحَمَّدُ بِعَيْنِ قَلْبِكَ..

﴿كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ﴾ تَكْذِيبِ هَؤُلَاءِ..

﴿ٱلْمُفْسِدِينَ ۝﴾ [النمل: ١٤] الَّذِينَ جَحَدُوا آيَاتِنَا حِينَ جَاءَتْهُمْ مُبْصِرَةً، وَمَاذَا حَلَّ بِهِمْ مِنْ إِفْسَادِهِمْ فِي الْأَرْضِ وَمَعْصِيَتِهِمْ فِيهَا رَبَّهُمْ، وَأَعْقَبَهُمْ مَا فَعَلُوا، فَإِنَّ ذَلِكَ أَخْرَجَهُمْ مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ، وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ، إِلَىٰ هَلَاكٍ فِي الْعَاجِلِ بِالْغَرَقِ، وَفِي الْآجِلِ إِلَىٰ عَذَابٍ دَائِمٍ، ﴿لَا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ۝﴾ [الزخرف: ٧٥]، يَقُولُ: وَكَذَلِكَ يَا مُحَمَّدُ سُنَّتِي فِي الَّذِينَ كَذَّبُوا بِمَا جِئْتَهُمْ بِهِ مِنَ الْآيَاتِ عَلَىٰ حَقِيقَةِ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ مِنَ الْحَقِّ مِنْ قَوْمِكَ.

﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ عِلْمًاۖ وَقَالَا ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى فَضَّلَنَا عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۝﴾ [النمل: ١٥].

﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ عِلْمًاۖ﴾ وَذَلِكَ عِلْمُ كَلَامِ الطَّيْرِ وَالدَّوَابِّ، وَغَيْرُ ذَلِكَ مِمَّا خَصَّهُمُ اللهُ بِعِلْمِهِ..

﴿وَقَالَا﴾ وَقَالَ دَاوُدُ وَسُلَيْمَانُ..

﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى فَضَّلَنَا﴾ بِمَا خَصَّنَا بِهِ مِنَ الْعِلْمِ الَّذِي آتَانَاهُ دُونَ سَائِرِ خَلْقِهِ مِنْ بَنِي آدَمَ فِي زَمَانِنَا هَذَا..

﴿عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۝١٥﴾ [النمل: ١٥] فِي دَهْرِنَا هَذَا.

﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَٰنُ دَاوُۥدَ ۖ وَقَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ ٱلطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَيْءٍ ۖ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْمُبِينُ ۝١٦﴾ [النمل: ١٦].

﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَٰنُ﴾ أَبَاهُ..

﴿دَاوُۥدَ ۖ﴾ الْعِلْمَ الَّذِي كَانَ آتَاهُ اللهُ فِي حَيَاتِهِ، وَالْمُلْكَ الَّذِي كَانَ خَصَّهُ بِهِ عَلَىٰ سَائِرِ قَوْمِهِ، فَجَعَلَهُ لَهُ بَعْدَ أَبِيهِ دَاوُدَ دُونَ سَائِرِ وَلَدِ أَبِيهِ..

﴿وَقَالَ﴾ سُلَيْمَانُ لِقَوْمِهِ..

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ ٱلطَّيْرِ﴾ يَعْنِي فُهِّمْنَا كَلَامَهَا، وَجَعَلَ ذَلِكَ مِنَ الطَّيْرِ كَمَنْطِقِ الرَّجُلِ مِنْ بَنِي آدَمَ، إِذْ فَهِمَهُ عَنْهَا..

﴿وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَيْءٍ ۖ﴾ وَأُعْطِينَا وَوَهَبَ لَنَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مِنَ الْخَيْرَاتِ..

﴿إِنَّ هَٰذَا﴾ الَّذِي أُوتِينَا مِنَ الْخَيْرَاتِ..

﴿لَهُوَ ٱلْفَضْلُ﴾ عَلَىٰ جَمِيعِ أَهْلِ دَهْرِنَا..

﴿ٱلْمُبِينُ ۝١٦﴾ [النمل: ١٦] الَّذِي يُبِينُ لِمَنْ تَأَمَّلَهُ وَتَدَبَّرَهُ أَنَّهُ فَضْلٌ أُعْطِينَاهُ عَلَىٰ مَنْ سِوَانَا مِنَ النَّاسِ.

﴿وَحُشِرَ لِسُلَيْمَٰنَ جُنُودُهُۥ مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ وَٱلطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ۝١٧﴾ [النمل: ١٧].

﴿وَحُشِرَ﴾ وَجُمِعَ..

﴿لِسُلَيْمَٰنَ جُنُودُهُۥ مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ وَٱلطَّيْرِ﴾ فِي مَسِيرٍ لَهُمْ..

﴿فَهُمْ يُوزَعُونَ ۝١٧﴾ [النمل: ١٧] فَهُمْ يُحْبَسُ أَوَّلُهُمْ عَلَىٰ آخِرِهِمْ حَتَّىٰ يَجْتَمِعُوا؛ وَذَلِكَ أَنَّ الْوَازِعَ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ هُوَ الْكَافُّ، يُقَالُ مِنْهُ: وَزَعَ فُلَانٌ فُلَانًا عَنِ الظُّلْمِ: إِذَا كَفَّهُ عَنْهُ، وَإِنَّمَا قِيلَ لِلَّذِينَ يُدْفَعُونَ النَّاسَ عَنِ الْوُلَاةِ وَالْأُمَرَاءِ: وَزَعَةٌ؛ لِكَفِّهِمْ إِيَّاهُمْ عَنْهُ.

﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَوْا۟ عَلَىٰ وَادِ ٱلنَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمْلُ ٱدْخُلُوا۟ مَسَٰكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ۝١٨﴾ [النمل: ١٨].

﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَوْا۟ عَلَىٰ وَادِ ٱلنَّمْلِ﴾ حَتَّىٰ إِذَا أَتَىٰ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ عَلَىٰ وَادِي النَّمْلِ..

﴿قَالَتْ نَمْلَةٌ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمْلُ ٱدْخُلُوا۟ مَسَٰكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ﴾ لَا يَكْسِرَنَّكُمْ وَيَقْتُلَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ..

﴿وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ١٨﴾ [النمل: ١٨] وَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ أَنَّهُم يَحْطِمُونَكُمْ.

﴿فَتَبَسَّمَ ضَاحِكٗا مِّن قَوۡلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوۡزِعۡنِيٓ أَنۡ أَشۡكُرَ نِعۡمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وَأَنۡ أَعۡمَلَ صَٰلِحٗا تَرۡضَىٰهُ وَأَدۡخِلۡنِي بِرَحۡمَتِكَ فِي عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ ١٩﴾ [النمل: ١٩].

﴿فَتَبَسَّمَ﴾ سُلَيْمَانُ..

﴿ضَاحِكٗا مِّن قَوۡلِهَا﴾ ضَاحِكًا مِنْ قَوْلِ النَّمْلَةِ الَّتِي قَالَتْ مَا قَالَتْ..

﴿وَقَالَ رَبِّ أَوۡزِعۡنِيٓ﴾ أَلْهِمْنِي..

﴿أَنۡ أَشۡكُرَ نِعۡمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وَأَنۡ أَعۡمَلَ صَٰلِحٗا تَرۡضَىٰهُ﴾ وَأَوْزِعْنِي أَنْ أَعْمَلَ بِطَاعَتِكَ وَمَا تَرْضَاهُ..

﴿وَأَدۡخِلۡنِي بِرَحۡمَتِكَ فِي عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ ١٩﴾ [النمل: ١٩] وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ مَعَ عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ، الَّذِينَ اخْتَرْتَهُمْ لِرِسَالَتِكَ وَانْتَخَبْتَهُمْ لِوَحْيِكَ، يَقُولُ: أَدْخِلْنِي مِنَ الْجَنَّةِ مَدَاخِلَهُمْ.

﴿وَتَفَقَّدَ ٱلطَّيۡرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَآ أَرَى ٱلۡهُدۡهُدَ أَمۡ كَانَ مِنَ ٱلۡغَآئِبِينَ ٢٠﴾ [النمل: ٢٠].

﴿وَتَفَقَّدَ﴾ سُلَيْمَانُ..

﴿ٱلطَّيۡرَ فَقَالَ﴾ قَدِ اخْتَلَفَ عَبْدُ اللهِ بْنُ سَلَامٍ وَالْقَائِلُونَ بِقَوْلِهِ، وَوَهْبُ بْنُ مُنَبِّهٍ، فَقَالَ عَبْدُ اللهِ: (**كَانَ سَبَبُ تَفَقُّدِهِ الْهُدْهُدَ وَسُؤَالِهِ عَنْهُ لِيَسْتَخْبِرَهُ عَنْ بُعْدِ الْمَاءِ فِي الْوَادِي الَّذِي نَزَلَ بِهِ فِي مَسِيرِهِ**)، وَقَالَ وَهْبُ بْنُ مُنَبِّهٍ: (**كَانَ تَفَقُّدُهُ إِيَّاهُ وَسُؤَالُهُ عَنْهُ لِإِخْلَالِهِ بِالنَّوْبَةِ الَّتِي كَانَ يَنُوبُهَا**)، وَاللهُ أَعْلَمُ بِأَيِّ ذَلِكَ كَانَ؛ إِذْ لَمْ يَأْتِنَا بِأَيِّ ذَلِكَ كَانَ تَنْزِيلٌ، وَلَا خَبَرٌ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ صَحِيحٌ، فَالصَّوَابُ مِنَ الْقَوْلِ فِي ذَلِكَ أَنْ يُقَالَ: إِنَّ اللهَ أَخْبَرَ عَنْ سُلَيْمَانَ أَنَّهُ تَفَقَّدَ الطَّيْرَ، إِمَّا لِلنَّوْبَةِ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهَا وَأَخَلَّتْ بِهَا، وَإِمَّا لِحَاجَةٍ كَانَتْ إِلَيْهَا عَنْ بُعْدِ الْمَاءِ.

﴿مَا لِيَ لَآ أَرَى ٱلۡهُدۡهُدَ﴾ أَخْطَأَهُ بَصَرِي فَلَا أَرَاهُ وَقَدْ حَضَرَ..

﴿أَمۡ كَانَ مِنَ ٱلۡغَآئِبِينَ ٢٠﴾ [النمل: ٢٠] أَمْ هُوَ غَائِبٌ فِيمَا غَابَ مِنْ سَائِرِ أَجْنَاسِ الْخَلْقِ فَلَمْ يَحْضُرْ.

﴿لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابٗا شَدِيدًا أَوۡ لَأَاْذۡبَحَنَّهُۥٓ أَوۡ لَيَأۡتِيَنِّي بِسُلۡطَٰنٖ مُّبِينٖ ٢١﴾ [النمل: ٢١].

﴿لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابٗا شَدِيدًا﴾ فَلَمَّا أُخْبِرَ سُلَيْمَانُ عَنِ الْهُدْهُدِ أَنَّهُ لَمْ يَحْضُرْ وَأَنَّهُ غَائِبٌ غَيْرُ شَاهِدٍ، أَقْسَمَ ﴿لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابٗا شَدِيدًا﴾ وَكَانَ تَعْذِيبُهُ الطَّيْرَ -فِيمَا ذُكِرَ عَنْهُ إِذَا عَذَّبَهَا- أَنْ يَنْتِفَ رِيشَهَا، وَهُو ثَابِتٌ عَنِ ابنِ عبَّاسٍ ومُجاهِدٍ، وابنِ زيدٍ..

﴿أَوۡ لَأَاْذۡبَحَنَّهُۥٓ﴾ أَوْ لَأَقْتُلَنَّهُ..

﴿أَوۡ لَيَأۡتِيَنِّي بِسُلۡطَٰنٖ مُّبِينٖ ٢١﴾ [النمل: ٢١] أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِحُجَّةٍ تُبَيِّنُ لِسَامِعِهَا صِحَّتَهَا وَحَقِيقَتَهَا.

﴿فَمَكَثَ غَيۡرَ بَعِيدٖ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمۡ تُحِطۡ بِهِۦ وَجِئۡتُكَ مِن سَبَإِۭ بِنَبَإٖ يَقِينٍ ٢٢﴾ [النمل: ٢٢].

﴿فَمَكَثَ﴾ سُلَيْمَانُ..

﴿غَيۡرَ بَعِيدٖ﴾ غَيْرَ طَوِيلٍ مِنْ حِينَ سَأَلَ عَنِ الْهُدْهُدِ، حَتَّىٰ جَاءَ الْهُدْهُدُ..

﴿فَقَالَ﴾ الْهُدْهُدُ حِينَ سَأَلَهُ سُلَيْمَانُ عَنْ تَخَلُّفِهِ وَغَيْبَتِهِ..

﴿أَحَطتُ بِمَا لَمۡ تُحِطۡ بِهِۦ﴾ أَنْتَ يَا سُلَيْمَانُ..

﴿وَجِئۡتُكَ مِن سَبَإِۭ بِنَبَإٖ يَقِينٍ ٢٢﴾ [النمل: ٢٢] وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِخَبَرٍ يَقِينٍ.. ثُمَّ قَالَ تَعَالَىٰ مُخْبِرًا عَنْ قِيلِ الْهُدْهُدِ لِسُلَيْمَانَ مُخْبِرًا بِعُذْرِهِ فِي مَغِيبِهِ عَنْهُ.

﴿إِنِّي وَجَدتُّ ٱمۡرَأَةٗ تَمۡلِكُهُمۡ وَأُوتِيَتۡ مِن كُلِّ شَيۡءٖ وَلَهَا عَرۡشٌ عَظِيمٞ ٢٣﴾ [النمل: ٢٣].

﴿إِنِّي وَجَدتُّ ٱمۡرَأَةٗ تَمۡلِكُهُمۡ﴾ يَعْنِي تَمْلِكُ سَبَأً، وَإِنَّمَا صَارَ هَذَا الْخَبَرُ لِلْهُدْهُدِ عُذْرًا وَحُجَّةً عِنْدَ سُلَيْمَانَ دَرَأَ بِهِ عَنْهُ مَا كَانَ أَوْعَدَ بِهِ؛ لِأَنَّ سُلَيْمَانَ كَانَ لَا يَرَىٰ أَنَّ فِي الْأَرْضِ أَحَدًا لَهُ مَمْلَكَةٌ مَعَهُ، وَكَانَ مَعَ ذَلِكَ ﷺ رَجُلًا حُبِّبَ إِلَيْهِ الْجِهَادُ وَالْغَزْوُ، فَلَمَّا دَلَّهُ الْهُدْهُدُ عَلَىٰ مُلْكٍ بِمَوْضِعٍ مِنَ الْأَرْضِ هُوَ لِغَيْرِهِ، وَقَوْمٍ كَفَرَةٍ يَعْبُدُونَ غَيْرَ اللهِ، لَهُ فِي جِهَادِهِمْ وَغَزْوِهِمُ الْأَجْرُ الْجَزِيلُ وَالثَّوَابُ الْعَظِيمُ فِي الْآجِلِ، وَضَمُّ مَمْلَكَةٍ لِغَيْرِهِ إِلَىٰ مُلْكِهِ، حَقَّتْ لِلْهُدْهُدِ الْمَعْذِرَةُ، وَصَحَّتْ لَهُ الْحُجَّةُ فِي مَغِيبِهِ عَنْ سُلَيْمَانَ..

﴿وَأُوتِيَتۡ مِن كُلِّ شَيۡءٖ﴾ يُؤْتَاهُ الْمَلِكُ فِي عَاجِلِ الدُّنْيَا مِمَّا يَكُونُ عِنْدَهُمْ مِنَ الْعَتَادِ وَالْآلَةِ..

﴿وَلَهَا عَرۡشٌ﴾ كُرْسِيٌّ..

﴿عَظِيمٞ ٢٣﴾ [النمل: ٢٣] الْعَظِيمُ فِي قَدْرِهِ وَخَطَرِهِ، لَا عِظَمَهُ فِي الْكِبَرِ وَالسَّعَةِ، كَمَا رُوِيَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: (**سَرِيرٌ كَرِيمٌ، حَسَنُ الصَّنْعَةِ، سَرِيرٌ مِنْ ذَهَبٍ، قَوَائِمُهُ مِنْ جَوْهَرٍ وَلُؤْلُؤٍ**).

﴿وَجَدتُّهَا وَقَوۡمَهَا يَسۡجُدُونَ لِلشَّمۡسِ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَعۡمَٰلَهُمۡ فَصَدَّهُمۡ عَنِ ٱلسَّبِيلِ فَهُمۡ لَا يَهۡتَدُونَ ٢٤﴾ [النمل: ٢٤].

﴿وَجَدتُّهَا﴾ وَجَدْتُ هَذِهِ الْمَرْأَةَ مَلِكَةَ سَبَأٍ..

﴿وَقَوۡمَهَا﴾ مِنْ سَبَإٍ..

﴿يَسۡجُدُونَ لِلشَّمۡسِ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ فَيَعْبُدُونَهَا مِنْ دُونِ اللهِ..

﴿وَزَيَّنَ لَهُمُ﴾ وَحَسَّنَ لَهُمْ..

﴿ٱلشَّيۡطَٰنُ﴾ إِبْلِيسُ..

﴿أَعۡمَٰلَهُمۡ﴾ عِبَادَتَهُمُ الشَّمْسَ، وَسُجُودَهُمْ لَهَا مِنْ دُونِ اللهِ، وَحَبَّبَ ذَلِكَ إِلَيْهِمْ..

﴿فَصَدَّهُمۡ﴾ فَمَنَعَهُمْ بِتَزْيِينِهِ ذَلِكَ لَهُمْ..

﴿عَنِ ٱلسَّبِيلِ﴾ أَنْ يَتَّبِعُوا الطَّرِيقَ الْمُسْتَقِيمَ، وَهُوَ دَيْنُ اللهِ الَّذِي بَعَثَ بِهِ أَنْبِيَاءَهُ، وَمَعْنَاهُ: فَصَدَّهُمْ عَنْ سَبِيلِ الْحَقِّ..

﴿فَهُمۡ﴾ لِمَا قَدْ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا زَيَّنَ مِنَ السُّجُودِ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللهِ، وَالْكُفْرِ بِهِ..

﴿لَا يَهۡتَدُونَ ﴿٢٤﴾﴾ [النمل: ٢٤] لِسَبِيلِ الْحَقِّ، وَلَا يَسْلُكُونَهُ، وَلَكِنَّهُمْ فِي ضَلَالِهِمُ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَتَرَدَّدُونَ.

﴿أَلَّا يَسۡجُدُواْ لِلَّهِ ٱلَّذِي يُخۡرِجُ ٱلۡخَبۡءَ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَيَعۡلَمُ مَا تُخۡفُونَ وَمَا تُعۡلِنُونَ ﴿٢٥﴾﴾ [النمل: ٢٥].

﴿أَلَّا يَسۡجُدُواْ﴾ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ لِئَلَّا يَسْجُدُوا للهِ.. وَقَرَأَ بَعْضُ الْمَكِّيِّينَ وَبَعْضُ الْمَدَنِيِّينَ وَالْكُوفِيِّينَ (أَلَا)، بِالتَّخْفِيفِ، بِمَعْنَىٰ: أَلَا يَا هَؤُلَاءِ اسْجُدُوا، فَأَضْمَرُوا (هَؤُلَاءِ) اكْتِفَاءً بِدَلَالَةِ (يَا) عَلَيْهَا، فَعَلَىٰ هَذِهِ الْقِرَاءَةِ اسْجُدُوا فِي هَذَا الْمَوْضِعِ جُزِمَ، وَلَا مَوْضِعَ لِقَوْلِهِ (أَلَا) فِي الْإِعْرَابِ.. وَالصَّوَابُ مِنَ الْقَوْلِ فِي ذَلِكَ أَنَّهُمَا قِرَاءَتَانِ مُسْتَفِيضَتَانِ فِي قِرَاءَةِ الْأَمْصَارِ قَدْ قَرَأَ بِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا عُلَمَاءُ مِنَ الْقُرَّاءِ مَعَ صِحَّةِ مَعْنَيَيْهِمَا..

﴿لِلَّهِ ٱلَّذِي يُخۡرِجُ ٱلۡخَبۡءَ﴾ يُخْرِجُ الْمَخْبُوءَ..

﴿فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ مِنْ غَيْثٍ فِي السَّمَاءِ..

﴿وَٱلۡأَرۡضِ﴾ وَنَبَاتٍ فِي الْأَرْضِ وَنَحْوِ ذَلِكَ..

﴿وَيَعۡلَمُ مَا تُخۡفُونَ﴾ وَيَعْلَمُ السِّرَّ مِنْ أُمُورِ خَلْقِهِ، هَؤُلَاءِ الَّذِينَ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ..

﴿وَمَا تُعۡلِنُونَ ﴿٢٥﴾﴾ [النمل: ٢٥] وَالْعَلَانِيَةَ مِنْهَا، وَذَلِكَ عَلَىٰ قِرَاءَةِ مَنْ قَرَأَ ﴿أَلَّا﴾ بِالتَّشْدِيدِ.. وَأَمَّا عَلَىٰ قِرَاءَةِ مَنْ قَرَأَ بِالتَّخْفِيفِ فَإِنَّ مَعْنَاهُ: وَيَعْلَمُ مَا يُسِرُّهُ خَلْقُهُ الَّذِينَ أَمَرَهُمْ بِالسُّجُودِ بِقَوْلِهِ: (أَلَا يَا هَؤُلَاءِ اسْجُدُوا)، وَقَدْ ذُكِرَ أَنَّ ذَلِكَ فِي قِرَاءَةِ أُبَيٍّ: (أَلَا تَسْجُدُوا للهِ الَّذِي يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَمَا تُعْلِنُونَ).

﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡعَظِيمِ ۩ ﴿٢٦﴾﴾ [النمل: ٢٦].

﴿ٱللَّهُ﴾ الَّذِي لَا تَصْلُحُ الْعِبَادَةُ إِلَّا لَهُ..

﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ لا مَعْبُودَ سِوَاهُ تَصْلُحُ لَهُ الْعِبَادَةُ، فَأَخْلِصُوا لَهُ الْعِبَادَةَ، وَأَفْرِدُوهُ بِالطَّاعَةِ، وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا..

﴿رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ۩ ﴿٢٦﴾﴾ [النمل: ٢٦] مَالِكُ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ الَّذِي كُلُّ عَرْشٍ وَإِنْ عَظُمَ فَدُونَهُ، لا يُشْبِهُهُ عَرْشُ مَلِكَةِ سَبأَ وَلَا غَيْرُهُ.. قَالَ ابْنُ زَيْدٍ: فِي قَوْلِهِ: ﴿أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ﴾ [النمل: ٢٢] إِلَىٰ قَوْلِهِ ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ۩ ﴿٢٦﴾﴾: (هَذَا كُلُّهُ كَلَامُ الْهُدْهُدِ).

﴿۞ قَالَ سَنَنظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٢٧﴾﴾ [النمل: ٢٧].

﴿۞ قَالَ﴾ سُلَيْمَانُ لِلْهُدْهُدِ..

﴿سَنَنظُرُ﴾ فِيمَا اعْتَذَرْتَ بِهِ مِنَ الْعُذْرِ، وَاحْتَجَجْتَ بِهِ مِنَ الْحُجَّةِ لِغَيْبَتِكَ عَنَّا، وَفِيمَا جِئْتَنَا بِهِ مِنَ الْخَبَرِ..

﴿أَصَدَقْتَ﴾ فِي ذَلِكَ كُلِّهِ..

﴿أَمْ كُنتَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٢٧﴾﴾ [النمل: ٢٧] فِيهِ.

﴿ٱذْهَب بِّكِتَٰبِى هَٰذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَٱنظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ ﴿٢٨﴾﴾ [النمل: ٢٨].

﴿ٱذْهَب بِّكِتَٰبِى هَٰذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ﴾ فَكُنْ قَرِيبًا مِنْهُمْ..

﴿فَٱنظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ ﴿٢٨﴾﴾ [النمل: ٢٨] وَفَعَلَ الْهُدْهُدُ، وَسَمِعَ مُرَاجَعَةَ الْمَرْأَةِ أَهْلَ مَمْلَكَتِهَا، وَقَوْلَهَا لَهُمْ: ﴿إِنِّىٓ أُلْقِىَ إِلَىَّ كِتَٰبٌ كَرِيمٌ ﴿٢٩﴾ إِنَّهُۥ مِن سُلَيْمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٣٠﴾ أَلَّا تَعْلُوا۟ عَلَىَّ وَأْتُونِى مُسْلِمِينَ ﴿٣١﴾﴾ [النمل: ٢٩]، وَمَا بَعْدَ ذَلِكَ مِنْ مُرَاجَعَةِ بَعْضِهِمْ بَعْضًا.. فَذَهَبَ الْهُدْهُدُ بِكِتَابِ سُلَيْمَانَ إِلَيْهَا، فَأَلْقَاهُ إِلَيْهَا؛ فَلَمَّا قَرَأَتْهُ.

﴿قَالَتْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ إِنِّىٓ أُلْقِىَ إِلَىَّ كِتَٰبٌ كَرِيمٌ ﴿٢٩﴾﴾ [النمل: ٢٩].

﴿قَالَتْ﴾ مَلِكَةُ سَبأَ لِأَشْرَافِ قَوْمِهَا..

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ إِنِّىٓ أُلْقِىَ إِلَىَّ كِتَٰبٌ كَرِيمٌ ﴿٢٩﴾﴾ [النمل: ٢٩] اخْتَلَفَ أَهْلُ الْعِلْمِ فِي سَبَبِ وَصْفِهَا الْكِتَابَ بِالْكَرِيمِ.. فَقَالَ بَعْضُهُمْ: وَصَفَتْهُ بِذَلِكَ لِأَنَّهُ كَانَ مَخْتُومًا.. وَقَالَ آخَرُونَ: وَصَفَتْهُ بِذَلِكَ لِأَنَّهُ كَانَ مِنْ مَلِكٍ فَوَصَفَتْهُ بِالْكَرَمِ لِكَرَمِ صَاحِبِهِ، وَمِمَّنْ قَالَ ذَلِكَ ابْنُ زَيْدٍ.

﴿إِنَّهُۥ مِن سُلَيْمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٣٠﴾﴾ [النمل: ٣٠].

﴿إِنَّهُۥ مِن سُلَيْمَٰنَ﴾ قَالَتْ: يَا أَيُّهَا الْمَلأُ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ، وَإِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ..

﴿وَإِنَّهُۥ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٣٠﴾﴾ [النمل: ٣٠]

﴿أَلَّا تَعۡلُواْ عَلَيَّ وَأۡتُونِي مُسۡلِمِينَ ﴿٣١﴾﴾ [النمل: ٣١].

﴿أَلَّا تَعۡلُواْ عَلَيَّ﴾ أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ أَنْ لَا تَتَكَبَّرُوا وَلَا تَتَعَاظَمُوا عَمَّا دَعَوْتُكُمْ إِلَيْهِ..

﴿وَأۡتُونِي مُسۡلِمِينَ ﴿٣١﴾﴾ [النمل: ٣١] وَأَقْبِلُوا إِلَيَّ مُذْعِنِينَ للهِ بِالْوَحْدَانِيَّةِ وَالطَّاعَةِ.

﴿قَالَتۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمَلَؤُاْ أَفۡتُونِي فِيٓ أَمۡرِي مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمۡرًا حَتَّىٰ تَشۡهَدُونِ ﴿٣٢﴾﴾ [النمل: ٣٢].

﴿قَالَتۡ﴾ مَلِكَةُ سَبَأَ لِأَشْرَافِ قَوْمِهَا..

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمَلَؤُاْ أَفۡتُونِي فِيٓ أَمۡرِي﴾ أَشِيرُوا عَلَيَّ فِي أَمْرِي الَّذِي قَدْ حَضَرَنِي مِنْ أَمْرِ صَاحِبِ هَذَا الْكِتَابِ الَّذِي أُلْقِيَ إِلَيَّ، فَجَعَلَتِ الْمَشُورَةَ فُتْيَا..

﴿مَا كُنتُ قَاطِعَةً﴾ مَا كُنْتُ قَاضِيَةً..

﴿أَمۡرًا﴾ فِي ذَلِكَ..

﴿حَتَّىٰ تَشۡهَدُونِ ﴿٣٢﴾﴾ [النمل: ٣٢] فَأُشَاوِرُكُمْ فِيهِ.

﴿قَالُواْ نَحۡنُ أُوْلُواْ قُوَّةٖ وَأُوْلُواْ بَأۡسٖ شَدِيدٖ وَٱلۡأَمۡرُ إِلَيۡكِ فَٱنظُرِي مَاذَا تَأۡمُرِينَ ﴿٣٣﴾﴾ [النمل: ٣٣].

﴿قَالُواْ﴾ قَالَ الْمَلأُ مِنْ قَوْمِ مَلِكَةِ سَبَأَ، إِذْ شَاوَرَتْهُمْ فِي أَمْرِهَا وَأَمْرِ سُلَيْمَانَ..

﴿نَحۡنُ أُوْلُواْ قُوَّةٖ﴾ عَلَى الْقِتَالِ..

﴿وَأُوْلُواْ بَأۡسٖ شَدِيدٖ﴾ فِي الْحَرْبِ..

﴿وَٱلۡأَمۡرُ﴾ أَيَّتُهَا الْمَلِكَةُ..

﴿إِلَيۡكِ﴾ فِي الْقِتَالِ وَفِي تَرْكِهِ..

﴿فَٱنظُرِي﴾ مِنَ الرَّأْيِ مَا تَرَيْنَ..

﴿مَاذَا تَأۡمُرِينَ ﴿٣٣﴾﴾ [النمل: ٣٣] فَمُرِينَا نَأْتَمِرُ لِأَمْرِكِ.

﴿قَالَتۡ إِنَّ ٱلۡمُلُوكَ إِذَا دَخَلُواْ قَرۡيَةً أَفۡسَدُوهَا وَجَعَلُوٓاْ أَعِزَّةَ أَهۡلِهَآ أَذِلَّةٗۚ وَكَذَٰلِكَ يَفۡعَلُونَ ﴿٣٤﴾﴾ [النمل: ٣٤].

﴿قَالَتۡ﴾ صَاحِبَةُ سَبَأَ لِلْمَلأِ مِنْ قَوْمِهَا، إِذْ عَرَضُوا عَلَيْهَا أَنْفُسَهُمْ لِقِتَالِ سُلَيْمَانَ، إِنْ أَمَرَتْهُمْ بِذَلِكَ..

﴿إِنَّ ٱلۡمُلُوكَ إِذَا دَخَلُواْ قَرۡيَةً﴾ عَنْوَةً وَغَلَبَةً..

﴿أَفْسَدُوهَا﴾ خَرَّبُوهَا..

﴿وَجَعَلُوٓاْ أَعِزَّةَ أَهْلِهَآ أَذِلَّةًۚ﴾ وَذَلِكَ بِاسْتِعْبَادِهِمُ الْأَحْرَارَ، وَاسْتِرْقَاقِهِمْ إِيَّاهُمْ، وَتَنَاهَىٰ الْخَبَرُ مِنْهَا عَنِ الْمُلُوكِ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ، فَقَالَ اللهُ..

﴿وَكَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ ٣٤﴾ [النمل: ٣٤] يَقُولُ تَعَالَىٰ ذِكْرُهُ: وَكَمَا قَالَتْ صَاحِبَةُ سَبَأَ تَفْعَلُ الْمُلُوكُ، إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً عُنْوَةً.

﴿وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌۢ بِمَ يَرْجِعُ ٱلْمُرْسَلُونَ ٣٥﴾ [النمل: ٣٥].

﴿وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ﴾ ذُكِرَ أَنَّهَا قَالَتْ: إِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَىٰ سُلَيْمَانَ، لِتَخْتَبِرَهُ بِذَلِكَ وَتَعْرِفَهُ بِهِ، أَمَلِكٌ هُوَ، أَمْ نَبِيٌّ؟ وَقَالَتْ: إِنْ يَكُنْ نَبِيًّا لَمْ يَقْبَلِ الْهَدِيَّةَ، وَلَمْ يُرْضِهِ مِنَّا إِلَّا أَنْ نَتَّبِعَهُ عَلَىٰ دِينِهِ، وَإِنْ يَكُنْ مَلِكًا قَبِلَ الْهَدِيَّةَ وَانْصَرَفَ.. قَالَ ابْنُ زَيْدٍ: **(قَالَتْ: إِنَّ هَذَا الرَّجُلَ إِنْ كَانَ إِنَّمَا هِمَّتُهُ الدُّنْيَا فَسَنُرْضِيهِ، وَإِنْ كَانَ إِنَّمَا يُرِيدُ الدِّينَ فَلَنْ يَقْبَلَ غَيْرَهُ)**..

﴿فَنَاظِرَةٌۢ﴾ فَأَنْظُرُ..

﴿بِمَ﴾ بِأَيِّ شَيْءٍ مِنْ خَبَرِهِ وَفِعْلِهِ فِي هَدِيَّتِي الَّتِي أُرْسِلُهَا إِلَيْهِ..

﴿يَرْجِعُ ٱلْمُرْسَلُونَ ٣٥﴾ [النمل: ٣٥] تَرْجِعُ رُسُلِي، أَبِقَبُولٍ وَانْصِرَافٍ عَنَّا، أَمْ بِرَدِّ الْهَدِيَّةِ وَالثَّبَاتِ عَلَىٰ مُطَالَبَتِنَا بِاتِّبَاعِهِ عَلَىٰ دِينِهِ؟

﴿فَلَمَّا جَآءَ سُلَيْمَٰنَ قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَآ ءَاتَىٰنِۦَ ٱللَّهُ خَيْرٌ مِّمَّآ ءَاتَىٰكُمۚ بَلْ أَنتُم بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ ٣٦﴾ [النمل: ٣٦].

﴿فَلَمَّا جَآءَ سُلَيْمَٰنَ قَالَ﴾ سُلَيْمَانُ لَمَّا جَاءَ الرَّسُولُ مِنْ قِبَلِ الْمَرْأَةِ بِهَدَايَاهَا..

﴿أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَآ ءَاتَىٰنِۦَ ٱللَّهُ خَيْرٌ مِّمَّآ ءَاتَىٰكُمۚ﴾ فَمَا آتَانِي اللهُ مِنَ الْمَالِ وَالدُّنْيَا أَكْثَرُ مِمَّا أَعْطَاكُمْ مِنْهَا وَأَفْضَلُ..

﴿بَلْ أَنتُم بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ ٣٦﴾ [النمل: ٣٦] مَا أَفْرَحُ بِهَدِيَّتِكُمُ الَّتِي أَهْدَيْتُمْ إِلَيَّ، بَلْ أَنْتُمْ تَفْرَحُونَ بِالْهَدِيَّةِ الَّتِي تُهْدَىٰ إِلَيْكُمْ؛ لِأَنَّكُمْ أَهْلُ مُفَاخَرَةٍ بِالدُّنْيَا، وَمُكَاثَرَةٍ بِهَا، وَلَيْسَتِ الدُّنْيَا وَأَمْوَالُهَا مِنْ حَاجَتِي؛ لِأَنَّ اللهَ تَعَالَىٰ ذِكْرُهُ قَدْ مَكَّنَنِي مِنْهَا وَمَلَّكَنِي فِيهَا مَا لَمْ يُمَلِّكْ أَحَدًا.

﴿ٱرْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُم بِجُنُودٍ لَّا قِبَلَ لَهُم بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُم مِّنْهَآ أَذِلَّةً وَهُمْ صَٰغِرُونَ ٣٧﴾ [النمل: ٣٧].

﴿ٱرْجِعْ إِلَيْهِمْ﴾ وَهَذَا قَوْلُ سُلَيْمَانَ لِرَسُولِ الْمَرْأَةِ..

﴿فَلَنَأْتِيَنَّهُم بِجُنُودٍ لَّا قِبَلَ لَهُم بِهَا﴾ لَا طَاقَةَ لَهُمْ بِهَا، وَلَا قُدْرَةَ لَهُمْ عَلَىٰ دَفْعِهِمْ عَمَّا أَرَادُوا مِنْهُمْ..

﴿وَلَنُخۡرِجَنَّهُم﴾ وَلَنُخْرِجَنَّ مَنْ أَرْسَلَكُمْ..

﴿مِّنۡهَآ﴾ مِنْ أَرْضِهِمْ..

﴿أَذِلَّةٗ وَهُمۡ صَٰغِرُونَ ٣٧﴾ [النمل: ٣٧] إِنْ لَمْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ.

﴿قَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمَلَؤُاْ أَيُّكُمۡ يَأۡتِينِي بِعَرۡشِهَا قَبۡلَ أَن يَأۡتُونِي مُسۡلِمِينَ ٣٨﴾ [النمل: ٣٨].

﴿قَالَ﴾ سُلَيْمَانُ لِأَشْرَافِ مَنْ حَضَرَهُ مِنْ جُنْدِهِ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ..

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمَلَؤُاْ أَيُّكُمۡ يَأۡتِينِي بِعَرۡشِهَا﴾ لِيَجْعَلَ ذَلِكَ حُجَّةً عَلَيْهَا فِي نُبُوَّتِهِ، وَيُعَرِّفُهَا بِذَلِكَ قُدْرَةَ اللهِ وَعَظِيمَ شَأْنِهِ، أَنَّهَا خَلَّفَتْهُ فِي بَيْتٍ فِي جَوْفِ أَبْيَاتٍ بَعْضُهَا فِي جَوْفِ بَعْضٍ، مُغْلَقٍ مُقْفَلٍ عَلَيْهَا، فَأَخْرَجَهُ اللهُ مِنْ ذَلِكَ كُلِّهِ، بِغَيْرِ فَتْحِ إِغْلَاقٍ وَأَقْفَالٍ، حَتَّىٰ أَوْصَلَهُ إِلَىٰ وَلِيِّهِ مِنْ خَلْقِهِ، وَسَلَّمَهُ إِلَيْهِ، فَكَانَ لَهَا فِي ذَلِكَ أَعْظَمُ حُجَّةٍ عَلَىٰ حَقِيقَةِ مَا دَعَاهَا إِلَيْهِ سُلَيْمَانُ، وَعَلَىٰ صِدْقِ سُلَيْمَانَ فِيمَا أَعْلَمَهَا مِنْ نُبُوَّتِهِ..

﴿قَبۡلَ أَن يَأۡتُونِي مُسۡلِمِينَ ٣٨﴾ [النمل: ٣٨] طَائِعِينَ؛ لِأَنَّ الْمَرْأَةَ لَمْ تَأْتِ سُلَيْمَانَ إِذْ أَتَتْهُ مُسْلِمَةً، وَإِنَّمَا أَسْلَمَتْ بَعْدَ مَقْدَمِهَا عَلَيْهِ وَبَعْدَ مُحَاوَرَةٍ جَرَتْ بَيْنَهُمَا وَمُسَاءَلَةٍ.

﴿قَالَ عِفۡرِيتٞ مِّنَ ٱلۡجِنِّ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبۡلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَۖ وَإِنِّي عَلَيۡهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٞ ٣٩﴾ [النمل: ٣٩].

﴿قَالَ عِفۡرِيتٞ مِّنَ ٱلۡجِنِّ﴾ قَالَ رَئِيسٌ مِنَ الْجِنِّ مَارِدٌ قَوِيٌّ..

﴿أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبۡلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَۖ﴾ أَنَا آتِيكَ بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقْعَدِكَ هَذَا، وَكَانَ - فِيمَا ذُكِرَ- قَاعِدًا لِلْقَضَاءِ بَيْنَ النَّاسِ، فَقَالَ: أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَجْلِسِكَ هَذَا الَّذِي جَلَسْتَ فِيهِ لِلْحُكْمِ بَيْنَ النَّاسِ، وَذُكِرَ أَنَّهُ كَانَ يَقْعُدُ إِلَىٰ انْتِصَافِ النَّهَارِ..

﴿وَإِنِّي عَلَيۡهِ﴾ عَلَىٰ مَا فِيهِ مِنَ الْجَوَاهِرِ..

﴿لَقَوِيٌّ أَمِينٞ ٣٩﴾ [النمل: ٣٩] وَلَا أَخُونُ فِيهِ.

﴿قَالَ ٱلَّذِي عِندَهُۥ عِلۡمٞ مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبۡلَ أَن يَرۡتَدَّ إِلَيۡكَ طَرۡفُكَۚ فَلَمَّا رَءَاهُ مُسۡتَقِرًّا عِندَهُۥ قَالَ هَٰذَا مِن فَضۡلِ رَبِّي لِيَبۡلُوَنِيٓ ءَأَشۡكُرُ أَمۡ أَكۡفُرُۖ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشۡكُرُ لِنَفۡسِهِۦۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيّٞ كَرِيمٞ ٤٠﴾ [النمل: ٤٠].

﴿قَالَ ٱلَّذِي عِندَهُۥ عِلۡمٞ مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِ﴾ قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنْ كِتَابِ اللهِ، وَكَانَ رَجُلًا فِيمَا ذُكِرَ مِنْ بَنِي آدَمَ..

﴿أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبۡلَ أَن يَرۡتَدَّ إِلَيۡكَ﴾ قَبْلَ أَنْ يَرْجِعَ إِلَيْكَ..

﴿طَرۡفُكَۚ﴾ بَصَرُك، إِذَا فُتِحَتِ الْعَيْنُ غَيْرُ رَاجِعٍ، بَلْ إِنَّمَا يَمْتَدُّ مَاضِيًا إِلَىٰ أَنْ يَتَنَاهَىٰ مَا امْتَدَّ نُورُهُ..

﴿فَلَمَّا رَءَاهُ مُسۡتَقِرًّا عِندَهُۥ﴾ فَدَعَا اللهَ، فَأَتَىٰ بِهِ، فَلَمَّا رَأَىٰ سُلَيْمَانُ عَرْشَ مَلِكَةِ سَبأَ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ.. وَذُكِرَ أَنَّ الْعَالِمَ دَعَا اللهَ، فَغَارَ الْعَرْشُ فِي الْمَكَانِ الَّذِي كَانَ بِهِ، ثُمَّ نَبَعَ مِنْ تَحْتِ الْأَرْضِ بَيْنَ يَدَيْ سُلَيْمَانَ..

﴿قَالَ هَٰذَا﴾ الْبَصَرُ وَالتَّمَكُّنُ وَالْمُلْكُ وَالسُّلْطَانُ الَّذِي أَنَا فِيهِ حَتَّىٰ حُمِلَ إِلَيَّ عَرْشُ هَذِهِ فِي قَدْرِ ارْتِدَادِ الطَّرْفِ مِنْ مَأْرِبَ إِلَىٰ الشَّامِ..

﴿مِن فَضۡلِ رَبِّي﴾ الَّذِي أَفْضَلَهُ عَلَيَّ وَعَطَائِهِ الَّذِي جَادَ بِهِ عَلَيَّ..

﴿لِيَبۡلُوَنِيٓ﴾ لِيَخْتَبِرَنِي وَيَمْتَحِنَنِي..

﴿ءَأَشۡكُرُ﴾ ذَلِكَ مِنْ فِعْلِهِ عَلَيَّ..

﴿أَمۡ أَكۡفُرُۖ﴾ نِعْمَتَهُ عَلَيَّ بِتَرْكِ الشُّكْرِ لَهُ؟.. وَقَدْ قِيلَ: إِنَّ مَعْنَاهُ: أَأَشْكُرُ عَلَىٰ عَرْشِ هَذِهِ الْمَرْأَةِ إِذْ أُتِيتُ بِهِ، أَمْ أَكْفُرُ إِذْ رَأَيْتُ مَنْ هُوَ دُونِي فِي الدُّنْيَا أَعْلَمَ مِنِّي؟..

﴿وَمَن شَكَرَ﴾ نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْهِ، وَفَضْلَهُ عَلَيْهِ..

﴿فَإِنَّمَا يَشۡكُرُ لِنَفۡسِهِۦۖ﴾ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ طَلَبَ نَفْعِ نَفْسِهِ؛ لِأَنَّهُ لَيْسَ يَنْفَعُ بِذَلِكَ غَيْرَ نَفْسِهِ؛ لِأَنَّهُ لَا حَاجَةَ للهِ إِلَىٰ أَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ، وَإِنَّمَا دَعَاهُمْ إِلَىٰ شُكْرِهِ تَعْرِيضًا مِنْهُ لَهُمْ لِلنَّفْعِ، لَا لِاجْتِلَابٍ مِنْهُ بِشُكْرِهِمْ إِيَّاهُ نَفْعًا إِلَىٰ نَفْسِهِ، وَلَا دَفْعَ ضُرٍّ عَنْهَا..

﴿وَمَن كَفَرَ﴾ نِعَمَهُ وَإِحْسَانَهُ إِلَيْهِ، وَفَضْلَهُ عَلَيْهِ، لِنَفْسِهِ ظَلَمَ، وَحَظَّهَا بَخَسَ..

﴿فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ﴾ عَنْ شُكْرِهِ، لَا حَاجَةَ بِهِ إِلَيْهِ، لَا يَضُرُّهُ كُفْرُ مَنْ كَفَرَ بِهِ مِنْ خَلْقِهِ..

﴿كَرِيمٞ ۝٤٠﴾ [النمل: ٤٠] وَمِنْ كَرَمِهِ إِفْضَالُهُ عَلَىٰ مَنْ يَكْفُرُ نِعَمَهُ، وَيَجْعَلُهَا وُصْلَةً يَتَوَصَّلُ بِهَا إِلَىٰ مَعَاصِيهِ.

﴿قَالَ نَكِّرُواْ لَهَا عَرۡشَهَا نَنظُرۡ أَتَهۡتَدِيٓ أَمۡ تَكُونُ مِنَ ٱلَّذِينَ لَا يَهۡتَدُونَ ۝٤١﴾ [النمل: ٤١].

﴿قَالَ﴾ سُلَيْمَانُ -لَمَّا أَتَىٰ عَرْشُ بِلْقِيسَ صَاحِبَةِ سَبأَ وَقَدِمَتْ هِيَ عَلَيْهِ- لِجُنْدِهِ..

﴿نَكِّرُواْ لَهَا عَرۡشَهَا﴾ غَيِّرُوا لِهَذِهِ الْمَرْأَةِ سَرِيرَهَا، أَمَرَهُمْ أَنْ يَزِيدُوا فِيهِ، وَيَنْقُصُوا مِنْهُ..

﴿نَنظُرۡ أَتَهۡتَدِيٓ﴾ نَنْظُرْ أَتَعْقِلُ فَتُثْبِتَ عَرْشَهَا أَنَّهُ هُوَ الَّذِي لَهَا..

﴿أَمۡ تَكُونُ مِنَ ٱلَّذِينَ لَا يَهۡتَدُونَ ۝٤١﴾ [النمل: ٤١] مِنَ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ فَلَا تُثْبِتُ عَرْشَهَا.

﴿فَلَمَّا جَآءَتۡ قِيلَ أَهَٰكَذَا عَرۡشُكِۖ قَالَتۡ كَأَنَّهُۥ هُوَۚ وَأُوتِينَا ٱلۡعِلۡمَ مِن قَبۡلِهَا وَكُنَّا مُسۡلِمِينَ ﴿٤٢﴾﴾ [النمل: ٤٢].

﴿فَلَمَّا جَآءَتۡ﴾ لَمَّا جَاءَتْ صَاحِبَةُ سَبَأٍ سُلَيْمَانَ، أَخْرَجَ لَهَا عَرْشَهَا..

﴿قِيلَ أَهَٰكَذَا عَرۡشُكِۖ قَالَتۡ﴾ وَشَبَّهَتْهُ بِهِ..

﴿كَأَنَّهُۥ هُوَۚ وَأُوتِينَا﴾ قَالَ سُلَيْمَانُ: أُوتِينَا..

﴿ٱلۡعِلۡمَ﴾ بِاللهِ وَبِقُدْرَتِهِ عَلَىٰ مَا يَشَاءُ..

﴿مِن قَبۡلِهَا﴾ مِنْ قَبْلِ هَذِهِ الْمَرْأَةِ..

﴿وَكُنَّا مُسۡلِمِينَ ﴿٤٢﴾﴾ [النمل: ٤٢] للهِ مِنْ قَبْلِهَا.

﴿وَصَدَّهَا مَا كَانَت تَّعۡبُدُ مِن دُونِ ٱللَّهِۖ إِنَّهَا كَانَتۡ مِن قَوۡمٖ كَٰفِرِينَ ﴿٤٣﴾﴾ [النمل: ٤٣].

﴿وَصَدَّهَا﴾ وَمَنَعَ هَذِهِ الْمَرْأَةَ -صَاحِبَةَ سَبَأٍ- أَنْ تَعْبُدَ اللهَ..

﴿مَا كَانَت تَّعۡبُدُ مِن دُونِ ٱللَّهِۖ﴾ وَذَلِكَ عِبَادَتُهَا الشَّمْسَ.. وَلَوْ قِيلَ: مَعْنَىٰ ذَلِكَ: وَصَدَّهَا سُلَيْمَانُ مَا كَانَتْ تَعْبُدُ مِنْ دُونِ اللهِ، بِمَعْنَىٰ: مَنَعَهَا وَحَالَ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ، كَانَ وَجْهًا حَسَنًا.. وَلَوْ قِيلَ أَيْضًا: وَصَدَّهَا اللهُ ذَلِكَ بِتَوْفِيقِهَا لِلْإِسْلَامِ، كَانَ أَيْضًا وَجْهًا صَحِيحًا..

﴿إِنَّهَا﴾ إِنَّ هَذِهِ الْمَرْأَةَ..

﴿كَانَتۡ مِن قَوۡمٖ كَٰفِرِينَ ﴿٤٣﴾﴾ [النمل: ٤٣] كَانَتْ كَافِرَةً مِنْ قَوْمٍ كَافِرِينَ.

﴿قِيلَ لَهَا ٱدۡخُلِي ٱلصَّرۡحَۖ فَلَمَّا رَأَتۡهُ حَسِبَتۡهُ لُجَّةٗ وَكَشَفَتۡ عَن سَاقَيۡهَاۚ قَالَ إِنَّهُۥ صَرۡحٞ مُّمَرَّدٞ مِّن قَوَارِيرَۗ قَالَتۡ رَبِّ إِنِّي ظَلَمۡتُ نَفۡسِي وَأَسۡلَمۡتُ مَعَ سُلَيۡمَٰنَ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٤٤﴾﴾ [النمل: ٤٤].

﴿قِيلَ لَهَا ٱدۡخُلِي ٱلصَّرۡحَۖ فَلَمَّا رَأَتۡهُ حَسِبَتۡهُ لُجَّةٗ﴾ فَلَمَّا رَأَتِ الْمَرْأَةُ الصَّرْحَ حَسِبَتْهُ لِبَيَاضِهِ وَاضْطِرَابِ دَوَابِّ الْمَاءِ تَحْتَهُ لُجَّةَ بَحْرٍ..

﴿وَكَشَفَتۡ عَن سَاقَيۡهَاۚ﴾ لِتَخُوضَهُ إِلَىٰ سُلَيْمَانَ..

﴿قَالَ﴾ سُلَيْمَانُ لَهَا..

﴿إِنَّهُۥ﴾ إِنَّ هَذَا لَيْسَ بِبَحْرٍ، إِنَّهُ..

﴿صَرۡحٞ مُّمَرَّدٞ مِّن قَوَارِيرَۗ﴾ إِنَّمَا هُوَ بِنَاءٌ مَبْنِيٌّ مَشِيدٌ مِنْ قَوَارِيرَ.. قال ابْنِ زَيْدٍ: (**فَعَرَفَتْ أَنَّهَا قَدْ غُلِبَتْ**)..

﴿قَالَتۡ﴾ الْمَرْأَةُ صَاحِبَةُ سَبَأٍ..

﴿رَبِّ إِنِّي ظَلَمۡتُ نَفۡسِي﴾ فِي عِبَادَتِي الشَّمْسَ، وَسُجُودِي لِمَا دُونَكَ..

﴿وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَٰنَ﴾ وَانْقَدْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ مُذْعِنَةً..

﴿لِلَّهِ﴾ بِالتَّوْحِيدِ، مُفْرِدَةً لَهُ بِالْأُلُوهَةِ وَالرُّبُوبِيَّةِ..

﴿رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٤٤﴾ [النمل: ٤٤] دُونَ كُلِّ مَنْ سِوَاهُ.

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ ۝٤٥﴾ [النمل: ٤٥].

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ﴾ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَلَا تَجْعَلُوا مَعَهُ إِلَهًا غَيْرَهُ..

﴿فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ﴾ فَلَمَّا أَتَاهُمْ صَالِحٌ دَاعِيًا لَهُمْ إِلَىٰ اللهِ صَارَ قَوْمُهُ مِنْ ثَمُودَ فِيمَا دَعَاهُمْ إِلَيْهِ فَرِيقَيْنِ..

﴿يَخْتَصِمُونَ ۝٤٥﴾ [النمل: ٤٥] فَفَرِيقٌ مُصَدِّقٌ صَالِحًا مُؤْمِنٌ بِهِ، وَفَرِيقٌ مُكَذِّبٌ بِهِ كَافِرٌ بِمَا جَاءَ بِهِ.

﴿قَالَ يَٰقَوْمِ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِٱلسَّيِّئَةِ قَبْلَ ٱلْحَسَنَةِ ۖ لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ۝٤٦﴾ [النمل: ٤٦].

﴿قَالَ﴾ صَالِحٌ لِقَوْمِهِ..

﴿يَٰقَوْمِ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِٱلسَّيِّئَةِ قَبْلَ ٱلْحَسَنَةِ ۖ﴾ لِأَيِّ شَيْءٍ تَسْتَعْجِلُونَ بِعَذَابِ اللهِ قَبْلَ الرَّحْمَةِ..

﴿لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ ٱللَّهَ﴾ هَلَّا تَتُوبُونَ إِلَىٰ اللهِ مِنْ كُفْرِكُمْ، فَيَغْفِرَ لَكُمْ رَبُّكُمْ عَظِيمَ جُرْمِكُمْ، يَصْفَحُ لَكُمْ عَنْ عُقُوبَتِهِ إِيَّاكُمْ عَلَىٰ مَا قَدْ أَتَيْتُمْ مِنْ عَظِيمِ الْخَطِيئَةِ..

﴿لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ۝٤٦﴾ [النمل: ٤٦] لِيَرْحَمَكُمْ رَبُّكُمْ بِاسْتِغْفَارِكُمْ إِيَّاهُ مِنْ كُفْرِكُمْ.

﴿قَالُوا۟ ٱطَّيَّرْنَا بِكَ وَبِمَن مَّعَكَ ۚ قَالَ طَٰٓئِرُكُمْ عِندَ ٱللَّهِ ۖ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ ۝٤٧﴾ [النمل: ٤٧].

﴿قَالُوا۟﴾ قَالَتْ ثَمُودُ لِرَسُولِهَا صَالِحٍ..

﴿ٱطَّيَّرْنَا بِكَ﴾ تَشَاءَمْنَا بِكَ..

﴿وَبِمَن مَّعَكَ ۚ﴾ مِنْ أَتْبَاعِنَا، وَزَجَرْنَا الطَّيْرَ، بِأَنَّا سَيُصِيبُنَا بِكَ وَبِهِمُ الْمَكَارِهُ وَالْمَصَائِبُ، فَأَجَابَهُمْ صَالِحٌ فَـ..

﴿قَالَ﴾ لَهُمْ..

﴿طَٰٓئِرُكُمْ﴾ مَا زَجَرْتُمْ مِنَ الطَّيْرِ لِمَا يُصِيبُكُمْ مِنَ الْمَكَارِهِ..

﴿عِندَ ٱللَّهِ﴾ عِلْمُهُ، لَا يُدْرَىٰ أَيُّ ذَلِكَ كَائِنٌ؛ أَمَا تَظُنُّونَ مِنَ الْمَصَائِبِ وَ الْمَكَارِهِ، أَمْ مَا لَا

تَرْجُونَهُ مِنَ الْعَافِيَةِ وَالرَّجَاءِ وَالْمَحَابِّ؟..

﴿بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ ۝﴾ [النمل: ٤٧] بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تُخْتَبَرُونَ، يَخْتَبِرُكُمْ رَبُّكُمْ إِذْ أَرْسَلَنِي إِلَيْكُمْ، أَتُطِيعُونَهُ فَتَعْمَلُونَ بِمَا أَمَرَكُمْ بِهِ، فَيَجْزِيَكُمُ الْجَزِيلَ مِنْ ثَوَابِهِ، أَمْ تَعْصُونَهُ فَتَعْمَلُونَ بِخِلَافِهِ، فَيَحِلَّ بِكُمْ عِقَابُهُ؟

﴿وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ۝﴾ [النمل: ٤٨].

﴿وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ﴾ وَكَانَ فِي مَدِينَةِ صَالِحٍ، وَهِيَ حِجْرُ ثَمُودَ..

﴿تِسْعَةُ رَهْطٍ﴾ تِسْعَةُ أَنْفُسٍ..

﴿يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ۝﴾ [النمل: ٤٨] وَكَانَ إِفْسَادُهُمْ فِي الْأَرْضِ كُفْرَهُمْ بِاللهِ وَمَعْصِيَتَهُمْ إِيَّاهُ.. وَإِنَّمَا خَصَّ اللهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ هَؤُلَاءِ التِّسْعَةَ الرَّهْطَ بِالْخَبَرِ عَنْهُمْ أَنَّهُمْ كَانُوا يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ، وَإِنْ كَانَ أَهْلُ الْكُفْرِ كُلُّهُمْ فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ؛ لِأَنَّ هَؤُلَاءِ التِّسْعَةَ هُمُ الَّذِينَ سَعَوْا -فِيمَا بَلَغَنَا- فِي عَقْرِ النَّاقَةِ، وَتَعَاوَنُوا عَلَيْهِ، وَتَحَالَفُوا عَلَىٰ قَتْلِ صَالِحٍ مِنْ بَيْنِ قَوْمِ ثَمُودَ، وَقَدْ ذَكَرْنَا قَصَصَهُمْ وَأَخْبَارَهُمْ فِيمَا مَضَىٰ مِنْ كِتَابِنَا هَذَا.

﴿قَالُوا تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُ وَأَهْلَهُ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ۝﴾ [النمل: ٤٩].

﴿قَالُوا﴾ قَالَ هَؤُلَاءِ التِّسْعَةُ الرَّهْطُ الَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِي أَرْضِ حِجْرِ ثَمُودَ، وَلَا يُصْلِحُونَ..

﴿تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ﴾ تَحَالَفُوا بِاللهِ: أَيُّهَا الْقَوْمُ، لِيَحْلِفْ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ..

﴿لَنُبَيِّتَنَّهُ وَأَهْلَهُ﴾ لَنُبَيِّتَنَّ صَالِحًا وَأَهْلَهُ، فَلَنَقْتُلَنَّهُ..

﴿ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ۝﴾ [النمل: ٤٩] أَنَّا مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِ.

﴿وَمَكَرُوا مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ۝﴾ [النمل: ٥٠].

﴿وَمَكَرُوا مَكْرًا﴾ وَغَدَرَ هَؤُلَاءِ التِّسْعَةُ الرَّهْطُ الَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ بِصَالِحٍ بِمَسِيرِهِمْ إِلَيْهِ لَيْلًا لِيَقْتُلُوهُ وَأَهْلَهُ، وَصَالِحٌ لَا يَشْعُرُ بِذَلِكَ..

﴿وَمَكَرْنَا مَكْرًا﴾ فَأَخَذْنَاهُمْ بِعُقُوبَتِنَا إِيَّاهُمْ، وَتَعْجِيلِنَا الْعَذَابَ لَهُمْ..

﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ۝﴾ [النمل: ٥٠] بِمَكْرِنَا.. وَقَدْ بَيَّنَّا فِيمَا مَضَىٰ مَعْنَىٰ مَكْرِ اللهِ بِمَنْ مَكَرَ بِهِ، وَمَا وَجْهُ ذَلِكَ، وَأَنَّهُ أَخْذُهُ مَنْ أَخَذَهُ مِنْهُمْ عَلَىٰ غِرَّةٍ، أَوِ اسْتِدْرَاجُهُ مِنْهُمْ مَنِ اسْتَدْرَجَ عَلَىٰ كُفْرِهِ بِهِ

وَمَعْصِيَتِهِ إِيَّاهُ، ثُمَّ إِحْلَالُهُ الْعُقُوبَةَ بِهِ عَلَىٰ غِرَّةٍ وَغَفْلَةٍ.

﴿فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَّا دَمَّرْنَاهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ ۝٥١﴾ [النمل: ٥١].

﴿فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مَكْرِهِمْ﴾ فَانْظُرْ يَا مُحَمَّدُ بِعَيْنِ قَلْبِكَ إِلَىٰ عَاقِبَةِ غَدْرِ ثَمُودَ بِنَبِيِّهِمْ صَالِحٍ، كَيْفَ كَانَتْ؟ وَمَا الَّذِي أَوْرَثَهَا اعْتِدَاؤُهُمْ وَطُغْيَانُهُمْ وَتَكْذِيبُهُمْ؟ فَإِنَّ ذَلِكَ سُنَّتُنَا فِيمَنْ كَذَّبَ رُسُلَنَا، وَطَغَىٰ عَلَيْنَا مِنْ سَائِرِ الْخَلْقِ، فَحَذِّرْ قَوْمَكَ مِنْ قُرَيْشٍ أَنْ يَنَالَهُمْ بِتَكْذِيبِهِمْ إِيَّاكَ مَا نَالَ ثَمُودَ بِتَكْذِيبِهِمْ صَالِحًا مِنَ الْمَثُلَاتِ..

﴿أَنَّا دَمَّرْنَاهُمْ﴾ التِّسْعَةَ الرَّهْطَ الَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ مِنْ قَوْمِ صَالِحٍ..

﴿وَقَوْمَهُمْ﴾ مِنْ ثَمُودَ..

﴿أَجْمَعِينَ ۝٥١﴾ [النمل: ٥١] فَلَمْ نُبْقِ مِنْهُمْ أَحَدًا.

﴿فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوا ۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ۝٥٢﴾ [النمل: ٥٢].

﴿فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ﴾ فَتِلْكَ مَسَاكِنُهُمْ..

﴿خَاوِيَةً﴾ خَاوِيَةٌ خَالِيَةٌ مِنْهُمْ، لَيْسَ فِيهَا مِنْهُمْ أَحَدٌ، قَدْ أَهْلَكَهُمُ اللهُ فَأَبَادَهُمْ..

﴿بِمَا ظَلَمُوا﴾ بِظُلْمِهِمْ أَنْفُسَهُمْ بِشِرْكِهِمْ بِاللهِ، وَتَكْذِيبِهِمْ رَسُولَهُمْ..

﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ﴾ إِنَّ فِي فِعْلِنَا بِثَمُودَ مَا قَصَصْنَا عَلَيْكَ يَا مُحَمَّدُ مِنَ الْقِصَّةِ..

﴿لَآيَةً﴾ لَعِظَةً..

﴿لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ۝٥٢﴾ [النمل: ٥٢] لِمَنْ يَعْلَمُ فِعْلَنَا بِهِمْ مَا فَعَلْنَا مِنْ قَوْمِكَ الَّذِينَ يُكَذِّبُونَكَ فِيمَا جِئْتَهُمْ بِهِ مِنْ عِنْدِ رَبِّكَ وَعِبْرَةً.

﴿وَأَنجَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ۝٥٣﴾ [النمل: ٥٣].

﴿وَأَنجَيْنَا﴾ مِنْ نِقْمَتِنَا وَعَذَابِنَا..

﴿الَّذِينَ آمَنُوا﴾ الَّذِي أَحْلَلْنَاهُ بِثَمُودَ رَسُولَنَا صَالِحًا وَالْمُؤْمِنِينَ بِهِ..

﴿وَكَانُوا يَتَّقُونَ ۝٥٣﴾ [النمل: ٥٣] بِإِيمَانِهِمْ، وَبِتَصْدِيقِهِمْ صَالِحًا الَّذِي حَلَّ بِقَوْمِهِمْ مِنْ ثَمُودَ مَا حَلَّ بِهِمْ مِنْ عَذَابِ اللهِ، فَكَذَلِكَ نُنَجِّيكَ يَا مُحَمَّدُ وَأَتْبَاعَكَ، عِنْدَ إِحْلَالِنَا عُقُوبَتَنَا بِمُشْرِكِي قَوْمِكَ مِنْ بَيْنِ أَظْهُرِهِمْ، وَذُكِرَ أَنَّ صَالِحًا لَمَّا أَحَلَّ اللهُ بِقَوْمِهِ مَا أَحَلَّ، خَرَجَ هُوَ وَالْمُؤْمِنُونَ بِهِ إِلَىٰ الشَّامِ، فَنَزَلَ رَمْلَةَ فِلَسْطِينَ.

﴿وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ أَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ ۝٥٤﴾ [النمل: ٥٤].

﴿وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ﴾ وَأَرْسَلْنَا لُوطًا إِلَىٰ قَوْمِهِ، إِذْ قَالَ لَهُمْ: يَا قَوْمِ..

﴿أَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ ۝٥٤﴾ [النمل: ٥٤] أَنَّهَا فَاحِشَةٌ، لِعِلْمِكُمْ بِأَنَّهُ لَمْ يَسْبِقْكُمْ إِلَىٰ مَا تَفْعَلُونَ مِنْ ذَلِكَ أَحَدٌ.

﴿أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ ٱلنِّسَآءِ ۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ۝٥٥﴾ [النمل: ٥٥].

﴿أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ شَهْوَةً﴾ مِنْكُمْ بِذَلِكَ..

﴿مِّن دُونِ ٱلنِّسَآءِ﴾ مِنْ دُونِ فُرُوجِ النِّسَاءِ الَّتِي أَبَاحَهَا اللهُ لَكُمْ بِالنِّكَاحِ..

﴿بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ۝٥٥﴾ [النمل: ٥٥] مَا ذَلِكَ مِنْكُمْ، إِلَّا أَنَّكُمْ قَوْمٌ سُفَهَاءُ جَهَلَةٌ بِعَظِيمِ حَقِّ اللهِ عَلَيْكُمْ، فَخَالَفْتُمْ لِذَلِكَ أَمْرَهُ، وَعَصَيْتُمْ رَسُولَهُ.

﴿۞ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓا۟ أَخْرِجُوٓا۟ ءَالَ لُوطٍ مِّن قَرْيَتِكُمْ ۖ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ ۝٥٦﴾ [النمل: ٥٦].

﴿۞ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ﴾ فَلَمْ يَكُنْ لِقَوْمِ لُوطٍ جَوَّابٌ لَهُ إِذْ نَهَاهُمْ عَمَّا أَمَرَهُ اللهُ بِنَهْيِهِمْ عَنْهُ مِنْ إِتْيَانِ الرِّجَالِ..

﴿إِلَّآ أَن قَالُوٓا۟﴾ إِلَّا قِيلُ بَعْضِهِمْ لِبَعْضٍ..

﴿أَخْرِجُوٓا۟ ءَالَ لُوطٍ مِّن قَرْيَتِكُمْ ۖ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ ۝٥٦﴾ [النمل: ٥٦] عَمَّا نَفْعَلُهُ نَحْنُ مِنْ إِتْيَانِ الذُّكْرَانِ فِي أَدْبَارِهِمْ.

﴿فَأَنجَيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥٓ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ قَدَّرْنَٰهَا مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ۝٥٧﴾ [النمل: ٥٧].

﴿فَأَنجَيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥٓ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ﴾ فَأَنْجَيْنَا لُوطًا وَأَهْلَهُ سِوَىٰ امْرَأَتَهُ مِنْ عَذَابِنَا حِينَ أَحْلَلْنَاهُ بِهِمْ، ثُمَّ..

﴿قَدَّرْنَٰهَا﴾ جَعَلْنَاهَا بِتَقْدِيرِنَا..

﴿مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ۝٥٧﴾ [النمل: ٥٧] مِنَ الْبَاقِينَ.

﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا ۖ فَسَآءَ مَطَرُ ٱلْمُنذَرِينَ ۝٥٨﴾ [النمل: ٥٨].

﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا﴾ وَهُوَ إِمْطَارُ اللهِ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ..

﴿فَسَآءَ مَطَرُ ٱلْمُنذَرِينَ ﴿٥٨﴾﴾ [النمل: ٥٨] فَسَاءَ ذَلِكَ الْمَطَرُ الْقَوْمَ الَّذِينَ أَنْذَرَهُمُ اللهُ عِقَابَهُ عَلَىٰ مَعْصِيَتِهِمْ إِيَّاهُ، وَخَوَّفَهُمْ بَأْسَهُ بِإِرْسَالِ الرَّسُولِ إِلَيْهِمْ بِذَلِكَ.

﴿قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَٰمٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَآللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٥٩﴾﴾ [النمل: ٥٩].

﴿قُلِ﴾ يَا مُحَمَّدُ..

﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ عَلَىٰ نِعَمِهِ عَلَيْنَا، وَتَوْفِيقِهِ إِيَّانَا لِمَا وَفَّقَنَا مِنَ الْهِدَايَةِ..

﴿وَسَلَٰمٌ﴾ وَأَمَنَةٌ مِنْهُ مِنْ عِقَابِهِ الَّذِي عَاقَبَ بِهِ قَوْمَ لُوطٍ وَقَوْمَ صَالِحٍ..

﴿عَلَىٰ عِبَادِهِ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَىٰٓ﴾ عَلَىٰ الَّذِينَ اجْتَبَاهُمْ لِنَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ، فَجَعَلَهُمْ أَصْحَابَهُ وَوُزَرَاءَهُ عَلَىٰ الدِّينِ الَّذِي بَعَثَهُ بِالدُّعَاءِ إِلَيْهِ، دُونَ الْمُشْرِكِينَ بِهِ، الْجَاحِدِينَ نُبُوَّةَ نَبِيِّهِ..

﴿ءَآللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٥٩﴾﴾ [النمل: ٥٩] قُلْ يَا مُحَمَّدُ لِهَؤُلَاءِ الَّذِينَ زَيَّنَّا لَهُمْ أَعْمَالَهُمْ مِنْ قَوْمِكَ فَهُمْ يَعْمَهُونَ: آللهُ -الَّذِي أَنْعَمَ عَلَىٰ أَوْلِيَائِهِ هَذِهِ النِّعَمَ الَّتِي قَصَّهَا عَلَيْكُمْ فِي هَذِهِ السُّورَةِ، وَأَهْلَكَ أَعْدَاءَهُ بِالَّذِي أَهْلَكَهُمْ بِهِ مِنْ صُنُوفِ الْعَذَابِ الَّتِي ذَكَرَهَا لَكُمْ فِيهَا- خَيْرٌ، أَمَّا تُشْرِكُونَ مِنْ أَوْثَانِكُمُ الَّتِي لَا تَنْفَعُكُمْ وَلَا تَضُرُّكُمْ، وَلَا تَدْفَعُ عَنْ أَنْفُسِهَا وَلَا عَنْ أَوْلِيَائِهَا سُوءًا، وَلَا تَجْلِبُ إِلَيْهَا وَلَا إِلَيْهِمْ نَفْعًا؟ يَقُولُ: إِنَّ هَذَا الْأَمْرَ لَا يُشْكِلُ عَلَىٰ مَنْ لَهُ عَقْلٌ، فَكَيْفَ تَسْتَجِيزُونَ أَنْ تُشْرِكُوا عِبَادَةَ مَنْ لَا نَفْعَ عِنْدَهُ لَكُمْ وَلَا دَفْعَ ضَرٍّ عَنْكُمْ، فِي عِبَادَةِ مَنْ بِيَدِهِ النَّفْعُ وَالضُّرُّ، وَلَهُ كُلُّ شَيْءٍ.. ثُمَّ ابْتَدَأَ تَعَالَىٰ ذِكْرُهُ تَعْدِيدَ نِعَمِهِ عَلَيْهِمْ، وَأَيَادِيهِ عِنْدَهُمْ، وَتَعْرِيفَهُمْ بِقِلَّةِ شُكْرِهِمْ إِيَّاهُ عَلَىٰ مَا أَوْلَاهُمْ مِنْ ذَلِكَ، فَقَالَ.

﴿أَمَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَنۢبَتْنَا بِهِۦ حَدَآئِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَّا كَانَ لَكُمْ أَن تُنۢبِتُوا۟ شَجَرَهَآ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ ﴿٦٠﴾﴾ [النمل: ٦٠].

﴿أَمَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾ يَقُولُ تَعَالَىٰ ذِكْرُهُ لِلْمُشْرِكِينَ بِهِ مِنْ قُرَيْشٍ: أَعِبَادَةُ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ أَوْثَانِكُمُ الَّتِي لَا تَضُرُّ وَلَا تَنْفَعُ خَيْرٌ، أَمْ عِبَادَةُ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ؟..

﴿وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً﴾ يَعْنِي مَطَرًا، وَقَدْ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مُرِيدًا بِهِ الْعُيُونَ الَّتِي فَجَّرَهَا فِي الْأَرْضِ؛ لِأَنَّ كُلَّ ذَلِكَ مِنْ خَلْقِهِ..

﴿فَأَنۢبَتْنَا بِهِۦ﴾ يَعْنِي: بِالْمَاءِ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ..

﴿حَدَآئِقَ﴾ وَهِيَ جَمْعُ حَدِيقَةٍ، وَالْحَدِيقَةُ: الْبُسْتَانُ عَلَيْهِ حَائِطٌ مُحَوطٌ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ عَلَيْهِ حَائِطٌ لَمْ يَكُنْ حَدِيقَةً..

﴿ذَاتَ بَهْجَةٍ﴾ ذَاتَ مَنْظَرٍ حَسَنٍ..

﴿مَّا كَانَ لَكُمْ أَن تُنۢبِتُوا۟ شَجَرَهَآ﴾ أَنْبَتْنَا بِالْمَاءِ الَّذِي أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ لَكُمْ هَذِهِ الْحَدَائِقَ، إِذْ لَمْ يَكُنْ لَكُمْ -لَوْلَا أَنَّهُ أَنْزَلَ عَلَيْكُمُ الْمَاءَ مِنَ السَّمَاءِ- طَاقَةٌ أَنْ تُنْبِتُوا شَجَرَ هَذِهِ الْحَدَائِقِ، وَلَمْ تَكُونُوا قَادِرِينَ عَلَىٰ إِنْبَاتِ ذَلِكَ؛ لِأَنَّهُ لَا يَصْلُحُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْمَاءِ..

﴿أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ﴾ أَمَعْبُودٌ مَعَ اللهِ -أَيُّهَا الْجَهَلَةُ- خَلَقَ ذَلِكَ، وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ الْمَاءَ، فَأَنْبَتَ بِهِ لَكُمُ الْحَدَائِقَ؟..

﴿بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ ۝٦٠﴾ [النمل: ٦٠] بَلْ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكُونَ قَوْمٌ ضَلَالٍ، يَعْدِلُونَ عَنِ الْحَقِّ، وَيَجُورُونَ عَلَيْهِ، عَلَىٰ عَمَدٍ مِنْهُمْ لِذَلِكَ، مَعَ عِلْمِهِمْ بِأَنَّهُمْ عَلَىٰ خَطَإٍ وَضَلَالٍ، وَلَمْ يَعْدِلُوا عَنْ جَهْلٍ مِنْهُمْ بِأَنَّ مَنْ لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ نَفْعٍ وَلَا ضُرٍّ خَيْرٌ مِمَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ، وَفَعَلَ هَذِهِ الْأَفْعَالَ، وَلَكِنَّهُمْ عَدَلُوا عَلَىٰ عِلْمٍ مِنْهُمْ وَمَعْرِفَةٍ، اقْتِفَاءً مِنْهُمْ سُنَّةَ مَنْ مَضَىٰ قَبْلَهُمْ مِنْ آبَائِهِمْ.

﴿أَمَّن جَعَلَ ٱلْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَٰلَهَآ أَنْهَٰرًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَٰسِىَ وَجَعَلَ بَيْنَ ٱلْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ۝٦١﴾ [النمل: ٦١].

﴿أَمَّن جَعَلَ ٱلْأَرْضَ قَرَارًا﴾ أَعِبَادَةُ مَا تُشْرِكُونَ -أَيُّهَا النَّاسُ- بِرَبِّكُمْ خَيْرٌ وَهُوَ لَا يَضُرُّ وَلَا يَنْفَعُ، أَمِ الَّذِي جَعَلَ الْأَرْضَ لَكُمْ قَرَارًا تَسْتَقِرُّونَ عَلَيْهَا لَا تَمِيدُ بِكُمْ..

﴿وَجَعَلَ﴾ لَكُمْ..

﴿خِلَٰلَهَآ أَنْهَٰرًا﴾ بَيْنَهَا أَنْهَارًا..

﴿وَجَعَلَ لَهَا رَوَٰسِىَ﴾ وَهِيَ ثَوَابِتُ الْجِبَالِ..

﴿وَجَعَلَ بَيْنَ ٱلْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا﴾ بَيْنَ الْعَذْبِ وَالْمِلْحِ، أَنْ يُفْسِدَ أَحَدُهُمَا صَاحِبَهُ..

﴿أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ﴾ سِوَاهُ فَعَلَ هَذِهِ الْأَشْيَاءَ فَأَشْرَكْتُمُوهُ فِي عِبَادَتِكُمْ إِيَّاهُ؟..

﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ۝٦١﴾ [النمل: ٦١] بَلْ أَكْثَرُ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ لَا يَعْلَمُونَ قَدْرَ عَظَمَةِ اللهِ، وَمَا عَلَيْهِمْ مِنَ الضُّرِّ فِي إِشْرَاكِهِمْ فِي عِبَادَةِ اللهِ غَيْرَهُ، وَمَا لَهُمْ مِنَ النَّفْعِ فِي إِفْرَادِهِمُ اللهَ بِالْأُلُوهَةِ، وَإِخْلَاصِهِمْ لَهُ الْعِبَادَةَ، وَبَرَاءَتِهِمْ مِنْ كُلِّ مَعْبُودٍ سِوَاهُ.

﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ۝٦٢﴾ [النمل: ٦٢].

﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ﴾ أَمْ مَا تُشْرِكُونَ بِاللهِ خَيْرٌ، أَمِ الَّذِي يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ، وَيَكْشِفُ السُّوءَ النَّازِلَ بِهِ عَنْهُ؟..

﴿وَيَجۡعَلُكُمۡ خُلَفَآءَ ٱلۡأَرۡضِۗ﴾ وَيَسْتَخْلِفُ بَعْدَ أُمَرَائِكُمْ فِي الْأَرْضِ مِنْكُمْ خُلَفَاءَ أَحْيَاءً يَخْلُفُونَهُمْ..

﴿أَءِلَٰهٞ مَّعَ ٱللَّهِۚ﴾ سِوَاهُ يَفْعَلُ هَذِهِ الْأَشْيَاءَ بِكُمْ، وَيُنْعِمُ عَلَيْكُمْ هَذِهِ النِّعَمَ؟..

﴿قَلِيلٗا مَّا تَذَكَّرُونَ ٦٢﴾ [النمل: ٦٢] تَذَكُّرًا قَلِيلًا مِنْ عَظَمَةِ اللهِ وَأَيَادِيهِ عِنْدَكُمْ، تَذَكَّرُونَ وَتَعْتَبِرُونَ حُجَجَ اللهِ عَلَيْكُمْ يَسِيرًا، فَلِذَلِكَ أَشْرَكْتُمْ بِاللهِ غَيْرَهُ فِي عِبَادَتِهِ.

﴿أَمَّن يَهۡدِيكُمۡ فِي ظُلُمَٰتِ ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِ وَمَن يُرۡسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشۡرَۢا بَيۡنَ يَدَيۡ رَحۡمَتِهِۦٓۗ أَءِلَٰهٞ مَّعَ ٱللَّهِۚ تَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ٦٣﴾ [النمل: ٦٣].

﴿أَمَّن يَهۡدِيكُمۡ فِي ظُلُمَٰتِ ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِ﴾ أَمْ مَا تُشْرِكُونَ بِاللهِ خَيْرٌ، أَمِ الَّذِي يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ إِذَا ضَلَلْتُمْ فِيهِمَا الطَّرِيقَ، فَأَظْلَمَتْ عَلَيْكُمُ السُّبُلُ فِيهِمَا؟..

﴿وَمَن يُرۡسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشۡرَۢا بَيۡنَ يَدَيۡ رَحۡمَتِهِۦٓۗ﴾ وَالَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ نُشُرًا لِمَوَتَانِ الْأَرْضِ بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ، يَعْنِي: قُدَّامَ الْغَيْثِ الَّذِي يُحْيِي مَوَاتَ الْأَرْضِ..

﴿أَءِلَٰهٞ مَّعَ ٱللَّهِۚ﴾ سِوَىٰ اللهِ يَفْعَلُ بِكُمْ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ فَتَعْبُدُوهُ مِنْ دُونِهِ، أَوْ تُشْرِكُوهُ فِي عِبَادَتِكُمْ إِيَّاهُ..

﴿تَعَٰلَى ٱللَّهُ﴾ للهِ الْعُلُوُّ وَالرِّفْعَةُ..

﴿عَمَّا يُشۡرِكُونَ ٦٣﴾ [النمل: ٦٣] عَنْ شِرْكِكُمُ الَّذِي تُشْرِكُونَ بِهِ، وَعِبَادَتِكُمْ مَعَهُ مَا تَعْبُدُونَ.

﴿أَمَّن يَبۡدَؤُاْ ٱلۡخَلۡقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَمَن يَرۡزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِۗ أَءِلَٰهٞ مَّعَ ٱللَّهِۚ قُلۡ هَاتُواْ بُرۡهَٰنَكُمۡ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ٦٤﴾ [النمل: ٦٤].

﴿أَمَّن يَبۡدَؤُاْ ٱلۡخَلۡقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ﴾ أَمْ مَا تُشْرِكُونَ أَيُّهَا الْقَوْمُ خَيْرٌ، أَمِ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ فَيُنْشِئُهُ مِنْ غَيْرِ أَصْلٍ، وَيَبْتَدِعُهُ ثُمَّ يُفْنِيهِ إِذَا شَاءَ، ثُمَّ يُعِيدُهُ إِذَا أَرَادَ كَهَيْئَتِهِ قَبْلَ أَنْ يُفْنِيَهُ..

﴿وَمَن يَرۡزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِۗ﴾ وَالَّذِي يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ فَيُنْزِلُ مِنْ هَذِهِ الْغَيْثَ، وَيُنْبِتُ مِنْ هَذِهِ النَّبَاتَ لِأَقْوَاتِكُمْ، وَأَقْوَاتِ أَنْعَامِكُمْ..

﴿أَءِلَٰهٞ مَّعَ ٱللَّهِۚ﴾ سِوَىٰ اللهِ يَفْعَلُ ذَلِكَ؟ وَإِنْ زَعَمُوا أَنَّ إِلَهًا غَيْرَ اللهِ يَفْعَلُ ذَلِكَ أَوْ شَيْئًا مِنْهُ، فَـ..

﴿قُلۡ﴾ لَهُمْ يَا مُحَمَّدُ..

﴿هَاتُواْ بُرۡهَٰنَكُمۡ﴾ أَيْ حُجَّتَكُمْ عَلَىٰ أَنَّ شَيْئًا سِوَىٰ اللهِ يَفْعَلُ ذَلِكَ..

﴿إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ٦٤﴾ [النمل: ٦٤] فِي دَعْوَاكُمْ.

﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُۚ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴿٦٥﴾﴾ [النمل: ٦٥].

﴿قُلْ﴾ يَا مُحَمَّدُ لِسَائِلِيكَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ عَنِ السَّاعَةِ مَتَىٰ هِيَ قَائِمَةٌ..

﴿لَّا يَعْلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ﴾ الَّذِي قَدِ اسْتَأْثَرَ اللهُ بِعِلْمِهِ، وَحَجَبَ عَنْهُ خَلْقَهُ..

﴿إِلَّا ٱللَّهُۚ﴾ غَيْرُ اللهِ، وَالسَّاعَةُ مِنْ ذَلِكَ..

﴿وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ وما يَدْرِي مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مِنْ خَلْقِهِ..

﴿أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴿٦٥﴾﴾ [النمل: ٦٥] مَتَىٰ هُمْ مَبْعُوثُونَ مِنْ قُبُورِهِمْ لِقِيَامِ السَّاعَةِ.

﴿بَلِ ٱدَّٰرَكَ عِلْمُهُمْ فِي ٱلْءَاخِرَةِۚ بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِّنْهَاۖ بَلْ هُم مِّنْهَا عَمُونَ ﴿٦٦﴾﴾ [النمل: ٦٦].

﴿بَلِ﴾ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ أَمْ.. وَالْعَرَبُ تَضَعُ (أَمْ) مَوْضِعَ (بَلْ)، وَمَوْضِعَ (بَلْ) (أَمْ)، إِذَا كَانَ فِي أَوَّلِ الْكَلَامِ اسْتِفْهَامٌ..

﴿ٱدَّٰرَكَ﴾ تَدَارَكَ وتَتَابَعَ..

﴿عِلْمُهُمْ فِي ٱلْءَاخِرَةِۚ﴾ أَيْ: بِعِلْمِ الْآخِرَةِ، أَيْ لَمْ يَتَتَابَعْ بِذَلِكَ وَلَمْ يَعْلَمُوهُ، بَلْ غَابَ عِلْمُهُمْ عَنْهُ وَضَلَّ، فَلَمْ يَبْلُغُوهُ وَلَمْ يُدْرِكُوهُ..وَأَمَّا عَلَىٰ قِرَاءَةِ مَنْ قَرَأَهُ (بَلْ أَدرَكَ) فَمَعْنَاه: وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يَبْعَثُونَ، بَلْ يَشْعُرُونَ ذَلِكَ فِي الْآخِرَةِ، فَلَا يَنْفَعُهُمْ عِلْمُهُمْ بِهِ حِينَئِذٍ، فَأَمَّا فِي الدُّنْيَا فَإِنَّهُمْ مِنْهَا فِي شَكٍّ، بَلْ هُمْ مِنْهَا عَمُونَ..

﴿بَلْ هُمْ﴾ بَلْ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكُونَ الَّذِينَ يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ..

﴿فِي شَكٍّ مِّنْهَاۖ﴾ فِي شَكٍّ مِنْ قِيَامِهَا، لا يُوقِنُونَ بِهَا وَلَا يُصَدِّقُونَ بِأَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ مِنْ بَعْدِ الْمَوْتِ..

﴿بَلْ هُم مِّنْهَا عَمُونَ ﴿٦٦﴾﴾ [النمل: ٦٦] بَلْ هُمْ مِنَ الْعِلْمِ بِقِيَامِهَا عَمُونَ.

﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا وَءَابَآؤُنَآ أَئِنَّا لَمُخْرَجُونَ ﴿٦٧﴾﴾ [النمل: ٦٧].

﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ﴾ بِاللهِ..

﴿أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا وَءَابَآؤُنَآ أَئِنَّا لَمُخْرَجُونَ ﴿٦٧﴾﴾ [النمل: ٦٧] مِنْ قُبُورِنَا أَحْيَاءً، كَهَيْئَتِنَا مِنْ بَعْدِ مَمَاتِنَا بَعْدَ أَنْ كُنَّا فِيهَا تُرَابًا قَدْ بَلِينَا.

﴿لَقَدْ وُعِدْنَا هَٰذَا نَحْنُ وَءَابَآؤُنَا مِن قَبْلُ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٦٨﴾﴾ [النمل: ٦٨].

﴿لَقَدْ وُعِدْنَا هَٰذَا نَحْنُ وَءَابَآؤُنَا مِن قَبْلُ﴾ لَقَدْ وَعَدَنَا هَذَا مِنْ قَبْلِ مُحَمَّدٍ، وَاعِدُونَ وَعَدُوا ذَلِكَ آبَاءَنَا، فَلَمْ نَرَ لِذَلِكَ حَقِيقَةً، وَلَمْ نَتَبَيَّنْ لَهُ صِحَّةً..

﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ۝٦٨﴾ [النمل: ٦٨] قَالُوا: مَا هَذَا الْوَعْدُ إِلَّا مَا سَطَرَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْأَكَاذِيبِ فِي كُتُبِهِمْ، فَأَثْبَتُوهُ فِيهَا وَتَحَدَّثُوا بِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَكُونَ لَهُ صِحَّةٌ.

﴿قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُجْرِمِينَ ۝٦٩﴾ [النمل: ٦٩].

﴿قُلْ﴾ يَا مُحَمَّدُ لِهَؤُلَاءِ الْمُكَذِّبِينَ مَا جِئْتَهُمْ بِهِ مِنَ الْأَنْبَاءِ مِنْ عِنْدِ رَبِّكَ..

﴿سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟﴾ إِلَىٰ دِيَارِ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ مِنَ الْمُكَذِّبِينَ رُسُلَ اللهِ..

﴿كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُجْرِمِينَ ۝٦٩﴾ [النمل: ٦٩] وَمَسَاكِنِهِمْ كَيْفَ هِيَ؟ أَلَمْ يُخْرِبْهَا اللهُ، وَيُهْلِكْ أَهْلَهَا بِتَكْذِيبِهِمْ رُسُلَهُمْ، وَرَدِّهِمْ عَلَيْهِمْ نَصَائِحَهُمْ، فَخَلَتْ مِنْهُمُ الدِّيَارُ، وَتَعَفَّتْ مِنْهُمُ الرُّسُومُ وَالْآثَارُ، فَإِنَّ ذَلِكَ كَانَ عَاقِبَةَ إِجْرَامِهِمْ، وَذَلِكَ سُنَّةُ رَبِّكُمْ فِي كُلِّ مَنْ سَلَكَ سَبِيلَهُمْ، فِي تَكْذِيبِ رُسُلِ رَبِّهِمْ، وَاللهُ فَاعِلُ ذَلِكَ بِكُمْ إِنْ أَنْتُمْ لَمْ تُبَادِرُوا الْإِنَابَةَ مِنْ كُفْرِكُمْ وَتَكْذِيبِكُمْ رَسُولَ رَبِّكُمْ.

﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُن فِى ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ ۝٧٠﴾ [النمل: ٧٠].

﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ﴾ يَقُولُ تَعَالَىٰ ذِكْرُهُ لِنَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ: وَلَا تَحْزَنْ عَلَىٰ إِدْبَارِ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ عَنْكَ وَتَكْذِيبِهِمْ لَكَ..

﴿وَلَا تَكُن فِى ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ ۝٧٠﴾ [النمل: ٧٠] وَلَا يَضِقْ صَدْرُكَ مِنْ مَكْرِهِمْ بِكَ، فَإِنَّ اللهَ نَاصِرُكَ عَلَيْهِمْ، وَمُهْلِكُهُمْ قَتْلًا بِالسَّيْفِ.

﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ۝٧١﴾ [النمل: ٧١].

﴿وَيَقُولُونَ﴾ وَيَقُولُ مُشْرِكُو قَوْمِكَ يَا مُحَمَّدُ، الْمُكَذِّبُوكَ فِيمَا أَتَيْتَهُمْ بِهِ مِنْ عِنْدِ رَبِّكَ..

﴿مَتَىٰ﴾ يَكُونُ..

﴿هَٰذَا ٱلْوَعْدُ﴾ الَّذِي تَعِدُنَاهُ مِنَ الْعَذَابِ الَّذِي هُوَ بِنَا فِيمَا تَقُولُ حَالٌّ..

﴿إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ۝٧١﴾ [النمل: ٧١] فِيمَا تَعِدُونَنَا بِهِ.

﴿قُلْ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ رَدِفَ لَكُم بَعْضُ ٱلَّذِى تَسْتَعْجِلُونَ ۝٧٢﴾ [النمل: ٧٢].

﴿قُلْ﴾ لَهُمْ يَا مُحَمَّدُ..

﴿عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ رَدِفَ لَكُم﴾ عَسَىٰ أَنْ يَكُونَ اقْتَرَبَ لَكُمْ وَدَنَا..

﴿بَعْضُ ٱلَّذِى تَسْتَعْجِلُونَ ۝٧٢﴾ [النمل: ٧٢] مِنْ عَذَابِ اللهِ.

﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ ۝٧٣﴾ [النمل: ٧٣].

﴿وَإِنَّ رَبَّكَ﴾ يَا مُحَمَّدُ..

﴿لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾ بِتَرْكِهِ مُعَاجَلَتَهُمْ بِالْعُقُوبَةِ عَلَىٰ مَعْصِيَتِهِمْ إِيَّاهُ، وَكُفْرِهِمْ بِهِ، وَذُو إِحْسَانٍ إِلَيْهِمْ فِي ذَٰلِكَ وَفِي غَيْرِهِ مِنْ نِعَمِهِ عِنْدَهُمْ..

﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ ۝٧٣﴾ [النمل: ٧٣] عَلَىٰ ذَٰلِكَ مِنْ إِحْسَانِهِ وَفَضْلِهِ عَلَيْهِمْ، فَيُخْلِصُوا لَهُ الْعِبَادَةَ، وَلَٰكِنَّهُمْ يُشْرِكُونَ مَعَهُ فِي الْعِبَادَةِ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ، وَمَنْ لَا فَضْلَ لَهُ عِنْدَهُمْ وَلَا إِحْسَانٌ.

﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ ۝٧٤﴾ [النمل: ٧٤].

﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَعْلَمُ ضَمَائِرَ صُدُورِ خَلْقِهِ، وَمَكْنُونَ أَنْفُسِهِمْ، وَخَفِيَّ أَسْرَارِهِمْ..

﴿وَمَا يُعْلِنُونَ ۝٧٤﴾ [النمل: ٧٤] وَعَلَانِيَةَ أُمُورِهِمُ الظَّاهِرَةِ، لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْ ذَٰلِكَ، وَهُوَ مُحْصِيهَا عَلَيْهِمْ حَتَّىٰ يُجَازِيَ جَمِيعَهُمْ بِالْإِحْسَانِ إِحْسَانًا، وَبِالْإِسَاءَةِ جَزَاءَهَا.

﴿وَمَا مِنْ غَائِبَةٍ فِي ٱلسَّمَاءِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ۝٧٥﴾ [النمل: ٧٥].

﴿وَمَا مِنْ غَائِبَةٍ﴾ وَمَا مِنْ مَكْتُومِ سِرٍّ، وَخَفِيِّ أَمْرٍ يَغِيبُ عَنْ أَبْصَارِ النَّاظِرِينَ..

﴿فِي ٱلسَّمَاءِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ﴾ وَهُوَ أُمُّ الْكِتَابِ الَّذِي أَثْبَتَ رَبُّنَا فِيهِ كُلَّ مَا هُوَ كَائِنٌ مِنْ لَدُنِ ابْتِدَاءِ خَلْقِ خَلْقِهِ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ..

﴿مُّبِينٍ ۝٧٥﴾ [النمل: ٧٥] يُبِينُ لِمَنْ نَظَرَ إِلَيْهِ، وَقَرَأَ مَا فِيهِ مِمَّا أَثْبَتَ فِيهِ رَبُّنَا جَلَّ ثَنَاؤُهُ.

﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَقُصُّ عَلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَكْثَرَ ٱلَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۝٧٦﴾ [النمل: ٧٦].

﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ﴾ الَّذِي أَنْزَلْتُهُ إِلَيْكَ يَا مُحَمَّدُ.

﴿يَقُصُّ عَلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَكْثَرَ ٱلَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۝٧٦﴾ [النمل: ٧٦]. يَقُصُّ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ الْحَقَّ فِي أَكْثَرِ الْأَشْيَاءِ الَّتِي اخْتَلَفُوا فِيهَا، وَذَٰلِكَ كَالَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنْ أَمْرِ عِيسَىٰ، فَقَالَتِ الْيَهُودُ فِيهِ مَا قَالَتْ، وَقَالَتِ النَّصَارَىٰ فِيهِ مَا قَالَتْ، وَتَبَرَّأَ لِاخْتِلَافِهِمْ فِيهِ هَؤُلَاءِ مِنْ هَؤُلَاءِ، وَهَؤُلَاءِ مِنْ هَؤُلَاءِ، وَغَيْرَ ذَٰلِكَ مِنَ الْأُمُورِ الَّتِي اخْتَلَفُوا فِيهَا، فَقَالَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ لَهُمْ: إِنَّ هَٰذَا الْقُرْآنَ يَقُصُّ عَلَيْكُمُ الْحَقَّ فِيمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ فَاتَّبِعُوهُ، وَأَقِرُّوا لِمَا فِيهِ، فَإِنَّهُ يَقُصُّ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ، وَيَهْدِيكُمْ إِلَىٰ سَبِيلِ الرَّشَادِ.

﴿وَإِنَّهُۥ لَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ۝٧٧﴾ [النمل: ٧٧].

﴿وَإِنَّهُۥ﴾ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ..

﴿لَهُدًى﴾ لَبَيَانٌ مِنَ اللهِ، بَيَّنَ بِهِ الْحَقَّ فِيمَا اخْتَلَفَ فِيهِ خَلْقُهُ مِنْ أُمُورِ دِينِهِمْ..

﴿وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ۝٧٧﴾ [النمل: ٧٧] وَرَحْمَةٌ لِمَنْ صَدَّقَ بِهِ وَعَمِلَ بِمَا فِيهِ.

﴿إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُم بِحُكْمِهِۦ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ ۝٧٨﴾ [النمل: ٧٨].

﴿إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُم﴾ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَ الْمُخْتَلِفِينَ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ..

﴿بِحُكْمِهِۦ﴾ فِيهِمْ، فَيَنْتَقِمُ مِنَ الْمُبْطِلِ مِنْهُمْ، وَيُجَازِي الْمُحْسِنَ مِنْهُمُ الْمُحِقَّ بِجَزَائِهِ..

﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ﴾ وَرَبُّكَ الْعَزِيزُ فِي انْتِقَامِهِ مِنَ الْمُبْطِلِ مِنْهُمْ وَمِنْ غَيْرِهِمْ، لَا يَقْدِرُ أَحَدٌ عَلَىٰ مَنْعِهِ مِنَ الِانْتِقَامِ مِنْهُ إِذَا انْتَقَمَ..

﴿الْعَلِيمُ ۝٧٨﴾ [النمل: ٧٨] بِالْمُحِقِّ الْمُحْسِنِ مِنْ هَؤُلَاءِ الْمُخْتَلِفِينَ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ، وَمِنْ غَيْرِهِمْ مِنَ الْمُبْطِلِ الضَّالِّ عَنِ الْهُدَىٰ.

﴿فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ۖ إِنَّكَ عَلَى الْحَقِّ الْمُبِينِ ۝٧٩﴾ [النمل: ٧٩].

﴿فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾ فَفَوِّضْ إِلَىٰ اللهِ يَا مُحَمَّدُ أُمُورَكَ، وَثِقْ بِهِ فِيهَا، فَإِنَّهُ كَافِيكَ..

﴿إِنَّكَ عَلَى الْحَقِّ الْمُبِينِ ۝٧٩﴾ [النمل: ٧٩] لِمَنْ تَأَمَّلَهُ، وَفَكَّرَ مَا فِيهِ بِعَقْلٍ، وَتَدَبَّرَهُ بِفَهْمٍ، أَنَّهُ الْحَقُّ، دُونَ مَا عَلَيْهِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَىٰ الْمُخْتَلِفُونَ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ، وَدُونَ مَا عَلَيْهِ أَهْلُ الْأَوْثَانِ الْمُكَذِّبُوكَ فِيمَا أَتَيْتَهُمْ بِهِ مِنَ الْحَقِّ، يَقُولُ: فَلَا يَحْزُنْكَ تَكْذِيبُ مَنْ كَذَّبَكَ، وَخِلَافُ مَنْ خَالَفَكَ، وَامْضِ لِأَمْرِ رَبِّكَ الَّذِي بَعَثَكَ بِهِ.

﴿إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَىٰ وَلَا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ ۝٨٠﴾ [النمل: ٨٠].

﴿إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَىٰ﴾ إِنَّكَ يَا مُحَمَّدُ لَا تَقْدِرُ أَنْ تُفْهِمَ الْحَقَّ مَنْ طَبَعَ اللهُ عَلَىٰ قَلْبِهِ فَأَمَاتَهُ؛ لِأَنَّ اللهَ قَدْ خَتَمَ عَلَيْهِ أَنْ لَا يَفْهَمَهُ..

﴿وَلَا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ﴾ وَلَا تَقْدِرُ أَنْ تُسْمِعَ ذَلِكَ مَنْ أَصَمَّ اللهُ عَنْ سَمَاعِهِ سَمْعَهُ..

﴿إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ ۝٨٠﴾ [النمل: ٨٠] إِذَا هُمْ أَدْبَرُوا مُعْرِضِينَ عَنْهُ، لَا يَسْمَعُونَ لَهُ لِغَلَبَةِ دِينِ الْكُفْرِ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ، وَلَا يَصْغُونَ لِلْحَقِّ، وَلَا يَتَدَبَّرُونَهُ، وَلَا يُنْصِتُونَ لِقَائِلِهِ، وَلَكِنَّهُمْ يُعْرِضُونَ عَنْهُ، وَيُنْكِرُونَ الْقَوْلَ بِهِ، وَالِاسْتِمَاعَ لَهُ.

﴿وَمَآ أَنتَ بِهَـٰدِى ٱلْعُمْىِ عَن ضَلَـٰلَتِهِمْ ۖ إِن تُسْمِعُ إِلَّا مَن يُؤْمِنُ بِـَٔايَـٰتِنَا فَهُم مُّسْلِمُونَ ﴿٨١﴾﴾ [النمل: ٨١].

﴿وَمَآ أَنتَ﴾ يا مُحَمَّدُ..

﴿بِهَـٰدِى ٱلْعُمْىِ﴾ بِهَادِي مَنْ أَعْمَاهُ اللهُ عَنِ الْهُدَىٰ وَالرَّشَادِ فَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ غِشَاوَةً أَنْ يَتَبَيَّنَ سَبِيلَ الرَّشَادِ..

﴿عَن ضَلَـٰلَتِهِمْ ۖ﴾ عَنْ ضَلَالَتِهِ الَّتِي هُوَ فِيهَا إِلَىٰ طَرِيقِ الرَّشَادِ وَسَبِيلِ الرَّشَادِ..

﴿إِن تُسْمِعُ إِلَّا مَن يُؤْمِنُ﴾ مَا تَقْدِرُ أَنْ تُفْهِمَ الْحَقَّ وَتُوعِيَهُ سَمْعَ أَحَدٍ إِلَّا سَمْعَ مَنْ يُصَدِّقُ..

﴿بِـَٔايَـٰتِنَا﴾ بِأَدِلَّتِهِ وَحُجَجِهِ وَآيِ تَنْزِيلِهِ..

﴿فَهُم مُّسْلِمُونَ ﴿٨١﴾﴾ [النمل: ٨١] فَإِنَّ أُولَئِكَ يَسْمَعُونَ مِنْكَ مَا تَقُولُ وَيَتَدَبَّرُونَهُ، وَيُفَكِّرُونَ فِيهِ، وَيَعْمَلُونَ بِهِ، فَهُمُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ.

﴿۞ وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ ٱلنَّاسَ كَانُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا لَا يُوقِنُونَ ﴿٨٢﴾﴾ [النمل: ٨٢].

﴿۞ وَإِذَا وَقَعَ﴾ حَقَّ وَوَجَبَ..

﴿ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ﴾ الْغَضَبُ عَلَيْهِمْ.. حِينَ لَا يَأْمُرُونَ بِمَعْرُوفٍ، وَلَا يَنْهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ..

﴿أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ﴾ تَخْبِرُهُمْ وَتُحَدِّثُهُمْ..

﴿أَنَّ ٱلنَّاسَ كَانُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا لَا يُوقِنُونَ ﴿٨٢﴾﴾ [النمل: ٨٢] تُكَلِّمُهُمْ بِأَنَّ النَّاسَ.. وَقَرَأَتْهُ عَامَّةُ قُرَّاءِ الْحِجَازِ وَالْبَصْرَةِ وَالشَّامِ: (إِنَّ النَّاسَ) بِكَسْرِ الْأَلْفِ مِنْ (إِنَّ) عَلَىٰ وَجْهِ الِابْتِدَاءِ بِالْخَبَرِ عَنِ النَّاسِ أَنَّهُمْ كَانُوا بِآيَاتِ اللهِ لَا يُوقِنُونَ، وَهِيَ وَإِنْ كُسِرَتْ فِي قِرَاءَةِ هَؤُلَاءِ فَإِنَّ الْكَلَامَ لَهَا مُتَنَاوِلٌ.. وَالصَّوَابُ مِنَ الْقَوْلِ فِي ذَلِكَ أَنَّهُمَا قِرَاءَتَانِ مُتَقَارِبَتَا الْمَعْنَىٰ مُسْتَفِيضَتَانِ فِي قِرَاءَةِ الْأَمْصَارِ، فَبِأَيَّتِهِمَا قَرَأَ الْقَارِئُ فَمُصِيبٌ.

﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِّمَّن يُكَذِّبُ بِـَٔايَـٰتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿٨٣﴾﴾ [النمل: ٨٣].

﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُ﴾ وَيَوْمَ نَجْمَعُ..

﴿مِن كُلِّ أُمَّةٍ﴾ مِنْ كُلِّ قَرْنٍ وَمِلَّةٍ..

﴿فَوْجًا﴾ جَمَاعَةً مِنْهُمْ، وَزُمْرَةً..

﴿مِّمَّن يُكَذِّبُ بِـَٔايَـٰتِنَا﴾ مِمَّنْ يُكَذِّبُ بِأَدِلَّتِنَا وَحُجَجِنَا، فَهُوَ يَحْبِسُ أَوَّلَهُمْ عَلَىٰ آخِرِهِمْ، لِيَجْتَمِعَ جَمِيعُهُمْ، ثُمَّ يُسَاقُونَ إِلَىٰ النَّارِ..

﴿فَهُمۡ يُوزَعُونَ ٨٣﴾ [النمل: ٨٣] فَهُمْ يُدْفَعُونَ.

﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُو قَالَ أَكَذَّبۡتُم بِـَٔايَٰتِي وَلَمۡ تُحِيطُواْ بِهَا عِلۡمًا أَمَّاذَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ٨٤﴾ [النمل: ٨٤].

﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُو﴾ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجٌ مِمَّنْ يُكَذِّبُ بِآيَاتِنَا فَاجْتَمَعُوا..

﴿قَالَ﴾ اللهُ..

﴿أَكَذَّبۡتُم بِـَٔايَٰتِي﴾ أَيْ بِحُجَجِي وَأَدِلَّتِي..

﴿وَلَمۡ تُحِيطُواْ بِهَا عِلۡمًا﴾ يَقُولُ وَلَمْ تَعْرِفُوهَا حَقَّ مَعْرِفَتِهَا؟..

﴿أَمَّاذَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ٨٤﴾ [النمل: ٨٤] فِيهَا مِنْ تَكْذِيبٍ أَوْ تَصْدِيقٍ.

﴿وَوَقَعَ ٱلۡقَوۡلُ عَلَيۡهِم بِمَا ظَلَمُواْ فَهُمۡ لَا يَنطِقُونَ ٨٥﴾ [النمل: ٨٥].

﴿وَوَقَعَ ٱلۡقَوۡلُ عَلَيۡهِم﴾ وَوَجَبَ السَّخَطُ وَالْغَضَبُ مِنَ اللهِ عَلَىٰ الْمُكَذِّبِينَ بِآيَاتِهِ..

﴿بِمَا ظَلَمُواْ﴾ بِتَكْذِيبِهِمْ بِآيَاتِ اللهِ، يَوْمَ يُحْشَرُونَ..

﴿فَهُمۡ لَا يَنطِقُونَ ٨٥﴾ [النمل: ٨٥] بِحُجَّةٍ يُدْفَعُونَ بِهَا عَنْ أَنْفُسِهِمْ عَظِيمَ مَا حَلَّ بِهِمْ وَوَقَعَ عَلَيْهِمْ مِنَ الْقَوْلِ.

﴿أَلَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّا جَعَلۡنَا ٱلَّيۡلَ لِيَسۡكُنُواْ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبۡصِرًاۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ٨٦﴾ [النمل: ٨٦].

﴿أَلَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّا جَعَلۡنَا ٱلَّيۡلَ لِيَسۡكُنُواْ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبۡصِرًاۚ﴾ أَلَمْ يَرَ هَؤُلَاءِ الْمُكَذِّبُونَ بِآيَاتِنَا تَصْرِيفَنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ، وَمُخَالَفَتَنَا بَيْنَهُمَا بِتَصْيِيرِنَا هَذَا سَكَنًا لَهُمْ يَسْكُنُونَ فِيهِ، وَيُهْدُونَ رَاحَةَ أَبْدَانِهِمْ مِنْ تَعَبِ التَّصَرُّفِ وَالتَّقَلُّبِ نَهَارًا، وَهَذَا مُضِيئًا يُبْصِرُونَ فِيهِ الْأَشْيَاءَ وَيُعَايِنُونَهَا فَيَتَقَلَّبُونَ فِيهِ لِمَعَايِشِهِمْ، فَيَتَفَكَّرُوا فِي ذَلِكَ، وَيَتَدَبَّرُوا وَيَعْلَمُوا أَنَّ مُصَرِّفَ ذَلِكَ كَذَلِكَ هُوَ الْإِلَهُ الَّذِي لَا يُعْجِزُهُ شَيْءٌ، وَلَا يَتَعَذَّرُ عَلَيْهِ إِمَاتَةُ الْأَحْيَاءِ، وَإِحْيَاءُ الْأَمْوَاتِ بَعْدَ الْمَمَاتِ، كَمَا لَمْ يَتَعَذَّرْ عَلَيْهِ الذَّهَابُ بِالنَّهَارِ وَالْمَجِيءُ بِاللَّيْلِ، وَالْمَجِيءُ بِالنَّهَارِ وَالذَّهَابُ بِاللَّيْلِ مَعَ اخْتِلَافِ أَحْوَالِهِمَا..

﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ﴾ إِنَّ فِي تَصْيِيرِنَا اللَّيْلَ سَكَنًا، وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا..

﴿لَأٓيَٰتٖ﴾ لَدَلَالَةً..

﴿لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ٨٦﴾ [النمل: ٨٦] بِاللهِ عَلَىٰ قُدْرَتِهِ عَلَىٰ مَا آمَنُوا بِهِ مِنَ الْبَعْثِ بَعْدَ الْمَوْتِ، وَحُجَّةً لَهُمْ عَلَىٰ تَوْحِيدِ اللهِ.

﴿وَيَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُۚ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَٰخِرِينَ ۝٨٧﴾ [النمل: ٨٧].

﴿وَيَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ﴾ فَفَزِعَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالشَّيَاطِينِ، مِنْ هَوْلِ مَا يُعَايِنُونَ ذَلِكَ الْيَوْمَ.. فَإِنْ قِيلَ: فَأَيْنَ جَوَابُ قَوْلِهِ: ﴿وَيَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ فَفَزِعَ﴾ الآيَة؟ قِيلَ: جَائِزٌ أَنْ يَكُونَ مُضْمَرًا مَعَ الْوَاوِ، كَأَنَّهُ قِيلَ: وَوَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ بِمَا ظَلَمُوا فَهُمْ لَا يَنْطِقُونَ، وَذَلِكَ يَوْمَ يَنْفُخُ فِي الصُّورِ، وَجَائِزٌ أَنْ يَكُونَ مَتْرُوكًا اكْتُفِيَ بِدَلَالَةِ الْكَلَامِ عَلَيْهِ مِنْهُ، كَمَا قِيلَ: ﴿وَلَوْ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ﴾ [البقرة: ١٦٥]، فَتَرَكَ جَوَابَهُ..

﴿إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُۚ﴾ إِنَّ الَّذِينَ اسْتَثْنَاهُمُ اللهُ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ مِنْ أَنْ يَنَالَهُمُ الْفَزَعُ يَوْمَئِذٍ الشُّهَدَاءُ؛ وَذَلِكَ أَنَّهُمْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ، وَإِنْ كَانُوا فِي عِدَادِ الْمَوْتَىٰ عِنْدَ أَهْلِ الدُّنْيَا، وَبِذَلِكَ جَاءَ الْأَثَرُ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ..

﴿وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَٰخِرِينَ ۝٨٧﴾ [النمل: ٨٧] وَكُلٌّ أَتَوْهُ صَاغِرِينَ.

﴿وَتَرَى ٱلْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِۚ صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِيٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍۚ إِنَّهُۥ خَبِيرُۢ بِمَا تَفْعَلُونَ ۝٨٨﴾ [النمل: ٨٨].

﴿وَتَرَى ٱلْجِبَالَ﴾ يَا مُحَمَّدُ..

﴿تَحْسَبُهَا جَامِدَةً﴾ قَائِمَةً..

﴿وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِۚ﴾ لِأَنَّهَا تُجْمَعُ ثُمَّ تَسِيرُ، فَيَحْسَبُ رَائِيهَا لِكَثْرَتِهَا أَنَّهَا وَاقِفَةٌ، وَهِيَ تَسِيرُ سَيْرًا حَثِيثًا..

﴿صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِيٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍۚ﴾ أَحْكَمَ وَأَحْسَنَ وَأَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ وَسَوَّاه وَأَوْثَقَهُ..

﴿إِنَّهُۥ خَبِيرُۢ بِمَا تَفْعَلُونَ ۝٨٨﴾ [النمل: ٨٨] إِنَّ اللهَ ذُو عِلْمٍ وَخِبْرَةٍ بِمَا يَفْعَلُ عِبَادُهُ مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍّ، وَطَاعَةٍ لَهُ وَمَعْصِيَةٍ، وَهُوَ مُجَازِي جَمِيعَهُمْ عَلَىٰ جَمِيعِ ذَلِكَ، عَلَىٰ الْخَيْرِ الْخَيْرَ، وَعَلَىٰ الشَّرِّ الشَّرَّ نَظِيرَهُ.

﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ ءَامِنُونَ ۝٨٩﴾ [النمل: ٨٩].

﴿مَن جَآءَ﴾ اللهَ..

﴿بِٱلْحَسَنَةِ﴾ بِتَوْحِيدِهِ وَالْإِيمَانِ بِهِ، وَقَوْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ مُوقِنًا بِهِ قَلْبُهُ..

﴿فَلَهُۥ﴾ مِنْ هَذِهِ الْحَسَنَةِ عِنْدَ اللهِ..

﴿خَيْرٌ﴾ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَذَلِكَ الْخَيْرُ أَنْ يُثِيبَهُ اللهُ..

﴿مِنْهَا﴾ الْجَنَّةُ، وَيُؤَمِّنُهُ..

﴿وَهُم مِّن فَزَعٍ﴾ الصَّيْحَةِ الْكُبْرَىٰ وَهِيَ النَّفْخُ فِي الصُّورِ..

﴿يَوْمَئِذٍ ءَامِنُونَ ۝٨٩﴾ [النمل: ٨٩] مِنَ الْفَزَعِ.

﴿وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِى ٱلنَّارِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ۝٩٠﴾ [النمل: ٩٠].

﴿وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ﴾ وَمَنْ جَاءَ بِالشِّرْكِ بِهِ يَوْمَ يَلْقَاهُ، وَجُحُودِ وَحْدَانِيَّتِهِ..

﴿فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِى ٱلنَّارِ﴾ فِي نَارِ جَهَنَّمَ..

﴿هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ۝٩٠﴾ [النمل: ٩٠] يُقَالُ لَهُمْ: هَلْ تُجْزَوْنَ أَيُّهَا الْمُشْرِكُونَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ، إِذْ كَبَّكُمُ اللهُ لِوُجُوهِكُمْ فِي النَّارِ، وَإِلَّا جَزَاءَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ فِي الدُّنْيَا بِمَا يُسْخِطُ رَبَّكُمْ.

﴿إِنَّمَآ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَٰذِهِ ٱلْبَلْدَةِ ٱلَّذِى حَرَّمَهَا وَلَهُۥ كُلُّ شَىْءٍ ۖ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ۝٩١﴾ [النمل: ٩١].

﴿إِنَّمَآ أُمِرْتُ﴾ يَا مُحَمَّدُ قُلْ إِنَّمَا أُمِرْتُ..

﴿أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَٰذِهِ ٱلْبَلْدَةِ﴾ وَهِيَ مَكَّةُ، فَخَصَّهَا بِالذِّكْرِ دُونَ سَائِرِ الْبُلْدَانِ، وَهُوَ رَبُّ الْبِلَادِ كُلِّهَا؛ لِأَنَّهُ أَرَادَ تَعْرِيفَ الْمُشْرِكِينَ مِنْ قَوْمِ رَسُولِ اللهِ ﷺ الَّذِينَ هُمْ أَهْلُ مَكَّةَ بِذَلِكَ نِعْمَتَهُ عَلَيْهِمْ، وَإِحْسَانَهُ إِلَيْهِمْ، وَأَنَّ الَّذِي يَنْبَغِي لَهُمْ أَنْ يَعْبُدُوهُ هُوَ الَّذِي حَرَّمَ بَلَدَهُمْ، فَمَنَعَ النَّاسَ مِنْهُمْ، وَهُمْ فِي سَائِرِ الْبِلَادِ يَأْكُلُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، وَيَقْتُلُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، لَا مَنْ لَمْ تُجْرِ لَهُ عَلَيْهِمْ نِعْمَةٌ، وَلَا يَقْدِرُ لَهُمْ عَلَىٰ نَفْعٍ وَلَا ضُرٍّ..

﴿ٱلَّذِى حَرَّمَهَا﴾ عَلَىٰ خَلْقِهِ أَنْ يَسْفِكُوا فِيهَا دَمًا حَرَامًا، أَوْ يَظْلِمُوا فِيهَا أَحَدًا، أَوْ يُصَادُ صَيْدُهَا، أَوْ يُخْتَلَىٰ خَلَاهَا دُونَ الْأَوْثَانِ الَّتِي تَعْبُدُونَهَا أَيُّهَا الْمُشْرِكُونَ..

﴿وَلَهُۥ كُلُّ شَىْءٍ﴾ وَلِرَبِّ هَذِهِ الْبَلْدَةِ الْأَشْيَاءُ كُلُّهَا مُلْكًا، فَإِيَّاهُ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ، لَا مَنْ لَا يَمْلِكُ شَيْئًا..

﴿وَأُمِرْتُ﴾ وَأَمَرَنِي رَبِّي..

﴿أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ۝٩١﴾ [النمل: ٩١] أَنْ أُسْلِمَ وَجْهِي لَهُ حَنِيفًا، فَأَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ الَّذِينَ دَانُوا بِدِينِ خَلِيلِهِ إِبْرَاهِيمَ وَجَدِّكُمْ أَيُّهَا الْمُشْرِكُونَ، لَا مَنْ خَالَفَ دِينَ جَدِّهِ الْمُحَقِّ، وَدَانَ دِينَ إِبْلِيسَ عَدُوِّ اللهِ.

﴿وَأَنْ أَتْلُوَا الْقُرْءَانَ فَمَنِ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِۦ وَمَن ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَا أَنَا۠ مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿٩٢﴾﴾ [النمل: ٩٢].

﴿وَأَنْ أَتْلُوَا الْقُرْءَانَ﴾ قُلْ ﴿إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَٰذِهِ الْبَلْدَةِ﴾، وَ ﴿وَأَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٩١﴾﴾ [النمل: ٩١]، ﴿وَأَنْ أَتْلُوَا الْقُرْءَانَ﴾..

﴿فَمَنِ اهْتَدَىٰ﴾ فَمَنْ تَبِعَنِي وَآمَنَ بِي وَبِمَا جِئْتُ بِهِ، فَسَلَكَ طَرِيقَ الرَّشَادِ..

﴿فَإِنَّمَا يَهْتَدِي﴾ فَإِنَّمَا يَسْلُكُ سَبِيلَ الصَّوَابِ بِاتِّبَاعِهِ إِيَّايَ، وَإِيمَانِهِ بِي، وَبِمَا جِئْتُ بِهِ..

﴿لِنَفْسِهِۦ﴾ لِأَنَّهُ بِإِيمَانِهِ بِي، وَبِمَا جِئْتُ بِهِ يَأْمَنُ نِقْمَتَهُ فِي الدُّنْيَا وَعَذَابَهُ فِي الْآخِرَةِ..

﴿وَمَن ضَلَّ﴾ وَمَنْ جَارَ عَنْ قَصْدِ السَّبِيلِ بِتَكْذِيبِهِ بِي وَبِمَا جِئْتُ بِهِ مِنْ عِنْدِ اللهِ..

﴿فَقُلْ﴾ يَا مُحَمَّدُ لِمَنْ ضَلَّ عَنْ قَصْدِ السَّبِيلِ، وَكَذَّبَكَ، وَلَمْ يُصَدِّقْ بِمَا جِئْتَ بِهِ مِنْ عِنْدِي..

﴿إِنَّمَا أَنَا۠ مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿٩٢﴾﴾ [النمل: ٩٢] إِنَّمَا أَنَا مِمَّنْ يُنْذِرُ قَوْمَهُ عَذَابَ اللهِ وَسَخَطَهُ عَلَىٰ مَعْصِيَتِهِمْ إِيَّاهُ، وَقَدْ أَنْذَرْتُكُمْ ذَلِكَ مَعْشَرَ كُفَّارِ قُرَيْشٍ، فَإِنْ قَبِلْتُمْ وَانْتَهَيْتُمْ عَمَّا يَكْرَهُهُ اللهُ مِنْكُمْ مِنَ الشِّرْكِ بِهِ، فَحُظُوظَ أَنْفُسِكُمْ تُصِيبُونَ، وَإِنَّ رَدَدْتُمْ وَكَذَّبْتُمْ فَعَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ جَنَيْتُمْ، وَقَدْ بَلَّغْتُكُمْ مَا أُمِرْتُ بِإِبْلَاغِهِ إِيَّاكُمْ، وَنَصَحْتُ لَكُمْ.

﴿وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ سَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ فَتَعْرِفُونَهَا وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾﴾ [النمل: ٩٣].

﴿وَقُلِ﴾ يَا مُحَمَّدُ لِهَؤُلَاءِ الْقَائِلِينَ لَكَ مِنْ مُشْرِكِي قَوْمِكَ: ﴿مَتَىٰ هَٰذَا الْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٧١﴾﴾ [النمل: ٧١]..

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ عَلَىٰ نِعْمَتِهِ عَلَيْنَا بِتَوْفِيقِهِ إِيَّانَا لِلْحَقِّ الَّذِي أَنْتُمْ عَنْهُ عَمُونَ..

﴿سَيُرِيكُمْ﴾ رَبُّكُمْ..

﴿ءَايَٰتِهِۦ﴾ آيَاتِ عَذَابِهِ وَسَخَطِهِ..

﴿فَتَعْرِفُونَهَا﴾ فَتَعْرِفُونَ بِهَا حَقِيقَةَ نُصْحِي كَانَ لَكُمْ، وَيَتَبَيَّنُ صِدْقُ مَا دَعَوْتُكُمْ إِلَيْهِ مِنَ الرَّشَادِ..

﴿وَمَا رَبُّكَ﴾ يَا مُحَمَّدُ..

﴿بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾﴾ [النمل: ٩٣] بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكُونَ، وَلَكِنْ لَهُمْ أَجَلٌ هُمْ بَالِغُوهُ، فَإِذَا بَلَغُوهُ فَلَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ، يَقُولُ تَعَالَىٰ ذِكْرُهُ لِنَبِيِّهِ ﷺ: فَلَا يَحْزُنْكَ تَكْذِيبُهُمْ إِيَّاكَ، فَإِنِّي مِنْ وَرَاءِ إِهْلَاكِهِمْ، وَإِنِّي لَهُمْ بِالْمِرْصَادِ، فَأَيْقِنْ لِنَفْسِكَ بِالنَّصْرِ، وَلِعَدُوِّكَ بِالذُّلِّ وَالْخِزْيِ.

آخِرُ تَفْسِيرِ سُورَةِ النَّمْلِ

سُورَةُ الْقَصَصِ (٢٨)
مَكِّيَّةٌ وَآيَاتُهَا ثَمَانٍ وَثَمَانُونَ

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾

﴿طسٓمٓ ①﴾ [القصص: ١].

﴿طسٓمٓ ①﴾ [القصص: ١] قَدْ بَيَّنَّا قَبْلُ فِيمَا مَضَىٰ تأويله.

﴿تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ②﴾ [القصص: ٢].

﴿تِلْكَ﴾ هَٰذِهِ..

﴿ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ﴾ الَّذِي أَنْزَلْتُهُ إِلَيْكَ يَا مُحَمَّدُ..

﴿ٱلْمُبِينِ ②﴾ [القصص: ٢] أَنَّهُ مِنْ عِنْدِ اللهِ، وَأَنَّكَ لَمْ تَتَقَوَّلْهُ وَلَمْ تَتَخَرَّصْهُ.. قَالَ قَتَادَةُ: : (مُبِينٌ وَاللهِ بَرَكَتَهُ وَرُشْدَهُ وَهُدَاهُ).

﴿نَتْلُوا۟ عَلَيْكَ مِن نَّبَإِ مُوسَىٰ وَفِرْعَوْنَ بِٱلْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ③﴾ [القصص: ٣].

﴿نَتْلُوا۟ عَلَيْكَ﴾ نَقْرَأُ عَلَيْكَ وَنَقُصُّ فِي هَذَا الْقُرْآنِ..

﴿مِن نَّبَإِ مُوسَىٰ وَفِرْعَوْنَ بِٱلْحَقِّ﴾ مِنْ خَبَرِ مُوسَىٰ وَفِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ..

﴿لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ③﴾ [القصص: ٣] لِقَوْمٍ يُصَدِّقُونَ بِهَذَا الْكِتَابِ، لِيَعْلَمُوا أَنَّ مَا نَتْلُوا عَلَيْكَ مِنْ نَبَئِهِمْ فِيهِ نَبَؤُهُمْ، وَتَطْمَئِنَّ نُفُوسُهُمْ، بِأَنَّ سُنَّتَنَا فِيمَنْ خَالَفَكَ وَعَادَاكَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ سُنَّتُنَا فِيمَنْ عَادَىٰ مُوسَىٰ وَمَنْ آمَنَ بِهِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ، أَنْ نُهْلِكَهُمْ كَمَا أَهْلَكْنَاهُمْ، وَنُنْجِيَهُمْ مِنْهُمْ كَمَا أَنْجَيْنَاهُمْ.

﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَآئِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَآءَهُمْ وَيَسْتَحْىِۦ نِسَآءَهُمْ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ ④﴾ [القصص: ٤].

﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾ إِنَّ فِرْعَوْنَ تَجَبَّرَ فِي أَرْضِ مِصْرَ وَتَكَبَّرَ، وَعَلَا أَهْلَهَا وَقَهَرَهُمْ، حَتَّىٰ أَقَرُّوا لَهُ بِالْعُبُودَةِ..

﴿وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا﴾ وَجَعَلَ أَهْلَهَا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِرَقًا مُتَفَرِّقِينَ..

﴿يَسْتَضْعِفُ طَآئِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَآءَهُمْ وَيَسْتَحْيِۦ نِسَآءَهُمْ﴾ يستعبد طَائِفَةً مِنْهُم، وَيُذَبِّحُ طَائِفَةً، وَيَقْتُلُ طَائِفَةً، وَيَسْتَحْيِي طَائِفَةً..

﴿إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ ۝٤﴾ [القصص: ٤] إِنَّهُ كَانَ مِمَّنْ يُفْسِدُ فِي الْأَرْضِ بِقَتْلِهِ مَنْ لَا يَسْتَحِقُّ مِنْهُ الْقَتْلُ، وَاسْتِعْبَادِهِ مَنْ لَيْسَ لَهُ اسْتِعْبَادُهُ، وَتَجَبُّرِهِ فِي الْأَرْضِ عَلَىٰ أَهْلِهَا، وَتَكَبُّرِهِ عَلَىٰ عِبَادَةِ رَبِّهِ.

﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ ۝٥﴾ [القصص: ٥].

﴿وَنُرِيدُ﴾ إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِرَقًا يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِنْهُمْ وَنَحْنُ نُرِيدُ..

﴿أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ أَنْ نَمُنَّ عَلَىٰ الَّذِينَ اسْتَضْعَفَهُمْ فِرْعَوْنُ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ..

﴿وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً﴾ وُلَاةً وَمُلُوكًا..

﴿وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ ۝٥﴾ [القصص: ٥] وَنَجْعَلَهُمْ وُرَّاثَ آلِ فِرْعَوْنَ، يَرِثُونَ الْأَرْضَ مِنْ بَلَدِ مَهْلِكِهِمْ.

﴿وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَنُرِىَ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَحْذَرُونَ ۝٦﴾ [القصص: ٦].

﴿وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ وَنُوَطِّئُ لَهُمْ فِي أَرْضِ الشَّامِ وَمِصْرَ..

﴿وَنُرِىَ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا﴾ كَانُوا قَدْ أُخْبِرُوا أَنَّ هَلَاكَهُمْ عَلَىٰ يَدِ رَجُلٍ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَكَانُوا مِنْ ذَلِكَ عَلَىٰ وَجَلٍ مِنْهُمْ، وَلِذَلِكَ كَانَ فِرْعَوْنُ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ، وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ، فَأَرَىٰ اللهُ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا.. وَقَرَأَ ذَلِكَ عَامَّةُ قُرَّاءِ الْكُوفَةِ: (وَيَرَىٰ فِرْعَوْنُ) عَلَىٰ أَنَّ الْفِعْلَ لِفِرْعَوْنَ، بِمَعْنَىٰ: وَيُعَايِنُ فِرْعَوْنُ، بِالْيَاءِ مِنْ يَرَىٰ، وَرَفْعِ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَالْجُنُودِ.. وَالصَّوَابُ مِنَ الْقَوْلِ فِي ذَلِكَ أَنَّهُمَا قِرَاءَتَانِ مَعْرُوفَتَانِ فِي قُرَّاءِ الْأَمْصَارِ، مُتَقَارِبَتَا الْمَعْنَىٰ، قَدْ قَرَأَ بِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا عُلَمَاءُ مِنَ الْقُرَّاءِ، فَبِأَيَّتِهِمَا قَرَأَ الْقَارِئُ فَهُوَ مُصِيبٌ؛ لِأَنَّهُ مَعْلُومٌ أَنَّ فِرْعَوْنَ لَمْ يَكُنْ لِيَرَىٰ مِنْ مُوسَىٰ مَا رَأَىٰ، إِلَّا بِأَنْ يُرِيَهُ اللهُ عَزَّوَجَلَّ مِنْهُ، وَلَمْ يَكُنْ لِيُرِيَهُ اللهُ تَعَالَىٰ ذِكْرُهُ ذَلِكَ مِنْهُ إِلَّا رَآهُ..

﴿مِّنْهُم﴾ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ يَدِ مُوسَىٰ بْنِ عِمْرَانَ نَبِيِّهِ..

﴿مَّا كَانُواْ يَحْذَرُونَ ٦﴾ [القصص: ٦] مَا كَانُوا يَحْذَرُونَهُ مِنْهُمْ مِنْ هَلَاكِهِمْ وَخَرَابِ مَنَازِلِهِمْ وَدُورِهِمْ.

﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنْ أَرْضِعِيهِۖ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي ٱلْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِيٓۖ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ٧﴾ [القصص: ٧].

﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ﴾ حِينَ وَلَدَتْ مُوسَىٰ.. وكَانَ قَتَادَةُ يَقُولُ فِي مَعْنَىٰ ذَلِكَ: (قَذَفْنَا فِي قَلْبِهَا)..

﴿أَنْ أَرْضِعِيهِۖ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي ٱلْيَمِّ﴾ وَالْيَمُّ الَّذِي أُمِرَتْ أَنْ تُلْقِيَهُ فِيهِ هُوَ النِّيلُ.. فَقَدْ فَعَلَتْ مَا أَوْحَىٰ اللهُ إِلَيْهَا فِيهِ..

﴿وَلَا تَخَافِي﴾ عَلَىٰ وَلَدِكِ مِنْ فِرْعَوْنَ وَجُنْدِهِ أَنْ يَقْتُلُوهُ..

﴿وَلَا تَحْزَنِيٓۖ﴾ لِفِرَاقِهِ..

﴿إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ﴾ إِنَّا رَادُّو وَلَدِكِ إِلَيْكِ لِلرَّضَاعِ لِتَكُونِي أَنْتِ تُرْضِعِيهِ..

﴿وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ٧﴾ [القصص: ٧] وَبَاعِثُوهُ رَسُولًا إِلَىٰ مَنْ تَخَافِينَهُ عَلَيْهِ أَنْ يَقْتُلَهُ، وَفَعَلَ اللهُ ذَلِكَ بِهَا وَبِهِ.

﴿فَٱلْتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًاۗ إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا كَانُواْ خَٰطِـِٔينَ ٨﴾ [القصص: ٨].

﴿فَٱلْتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرْعَوْنَ﴾ فَأَصَابُوهُ وَأَخَذُوهُ، وَأَصْلُهُ مِنَ اللُّقَطَةِ، وَهُوَ مَا وُجِدَ ضَالًّا فَأُخِذَ، وَالْعَرَبُ تَقُولُ لِمَا وَرَدَتْ عَلَيْهِ فَجْأَةً مِنْ غَيْرِ طَلَبٍ لَهُ وَلَا إِرَادَةٍ: أَصَبْتُهُ الْتِقَاطًا، وَلَقِيتُ فُلَانًا الْتِقَاطًا.. وَاخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي الْمَعْنِيِّ بِقَوْلِهِ: ﴿ءَالُ فِرْعَوْنَ﴾ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ: فَقَالَ بَعْضُهُمْ: عُنِيَ بِذَلِكَ: جَوَارِي امْرَأَةِ فِرْعَوْنَ.. وَقَالَ آخَرُونَ: بَلْ عُنِيَ بِهِ ابْنَةُ فِرْعَوْنَ.. وَقَالَ آخَرُونَ: عُنِيَ بِهِ أَعْوَانُ فِرْعَوْنَ..

﴿لِيَكُونَ﴾ مُوسَىٰ فِي عَاقِبَةِ أَمْرِهِ، وَلَيْسَ لِذَلِكَ أَخَذُوهُ..

﴿لَهُمْ﴾ لِآلِ فِرْعَوْنَ، ظَنًّا مِنْهُمْ أَنَّهُمْ مُحْسِنُونَ إِلَىٰ أَنْفُسِهِمْ، لِيَكُونَ قُرَّةَ عَيْنٍ لَهُمْ، فَكَانَتْ عَاقِبَةُ الْتِقَاطِهِمْ إِيَّاهُ مِنْهُ هَلَاكَهُمْ عَلَىٰ يَدَيْهِ..

﴿عَدُوًّا﴾ فِي دِينِهِمْ..

﴿وَحَزَنًاۗ﴾ عَلَىٰ مَا يَنَالُهُمْ مِنْهُ مِنَ الْمَكْرُوهِ..

﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا۟﴾ بِرَبِّهِمْ..

﴿خَٰطِـِٔينَ ۝٨﴾ [القصص: ٨] آثِمِينَ، فَلِذَلِكَ كَانَ لَهُمْ مُوسَىٰ عَدُوًّا وَحَزَنًا.

﴿وَقَالَتِ ٱمْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِّي وَلَكَ ۖ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ۝٩﴾ [القصص: ٩].

﴿وَقَالَتِ ٱمْرَأَتُ فِرْعَوْنَ﴾ لَهُ: هَذَا..

﴿قُرَّتُ عَيْنٍ لِّي وَلَكَ ۖ﴾ يَا فِرْعَوْنُ..

﴿لَا تَقْتُلُوهُ﴾ مَسْأَلَةٌ مِنَ امْرَأَةِ فِرْعَوْنَ أَنْ لَا يَقْتُلَهُ، وَذُكِرَ أَنَّ الْمَرْأَةَ لَمَّا قَالَتْ هَذَا الْقَوْلَ لِفِرْعَوْنَ، قَالَ فِرْعَوْنُ: أَمَّا لَكِ فَنَعَمْ، وَأَمَّا لِي فَلَا، فَكَانَ كَذَلِكَ، وَقَدْ تَقَدَّمَ فِي حَدِيثِ الْفُتُوْنِ..

﴿عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا﴾ ذُكِرَ أَنَّ امْرَأَةَ فِرْعَوْنَ قَالَتْ هَذَا الْقَوْلَ حِينَ هَمَّ بِقَتْلِهِ.. وَقَالَ بَعْضُهُمْ: حِينَ أُتِيَ بِهِ يَوْمَ الْتَقَطَهُ مِنَ الْيَمِّ.. وَقَالَ بَعْضُهُمْ: يَوْمَ نَتَفَ مِنْ لِحْيَتِهِ أَوْ ضَرَبَهُ بِعَصًا كَانَتْ فِي يَدِهِ.

﴿وَهُمْ﴾ وَفِرْعَوْنُ وَآلُهُ..

﴿لَا يَشْعُرُونَ ۝٩﴾ [القصص: ٩] بِمَا هُوَ كَائِنٌ مِنْ هَلَاكِهِمْ عَلَىٰ يَدَيْهِ.

﴿وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَٰرِغًا ۖ إِن كَادَتْ لَتُبْدِى بِهِۦ لَوْلَآ أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۝١٠﴾ [القصص: ١٠].

﴿وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَٰرِغًا ۖ﴾ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِلَّا مِنْ ذِكْرِ مُوسَىٰ..

﴿إِن كَادَتْ لَتُبْدِى بِهِۦ﴾ إِنْ كَادَتْ لِتَقُولُ: يَا بُنَيَّاهُ..

﴿لَوْلَآ أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا﴾ لَوْلَا أَنْ عَصَمْنَاهَا مِنْ ذَلِكَ بِتَثْبِيتِنَاهَا وَتَوْفِيقِنَاهَا لِلسُّكُوتِ عَنْهُ..

﴿لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۝١٠﴾ [القصص: ١٠] عَصَمْنَاهَا مِنْ إِظْهَارِ ذَلِكَ وَقِيلِهِ بِلِسَانِهَا، وَثَبَّتْنَاهَا لِلْعَهْدِ الَّذِي عَهِدْنَا إِلَيْهَا «لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ» بِوَعْدِ اللهِ، الْمُوقِنِينَ بِهِ.

﴿وَقَالَتْ لِأُخْتِهِۦ قُصِّيهِ ۖ فَبَصُرَتْ بِهِۦ عَن جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ۝١١﴾ [القصص: ١١].

﴿وَقَالَتْ﴾ أُمُّ مُوسَىٰ..

﴿لِأُخْتِهِۦ﴾ لِأُخْتِ مُوسَىٰ حِينَ أَلْقَتْهُ فِي الْيَمِّ..

﴿قُصِّيهِ ۖ﴾ قُصِّي أَثَرَ مُوسَىٰ، واتْبَعِي أَثَرَهُ، فَقَصَّتْ أُخْتُ مُوسَىٰ أَثَرَهُ..

﴿فَبَصُرَتْ بِهِۦ عَن جُنُبٍ﴾ فبصُرَتْ بِمُوسَىٰ عَنْ بُعْدٍ، لَمْ تَدْنُ مِنْهُ وَلَمْ تقْرَبْ، لِئَلَّا يُعْلَمَ أَنَّهَا مِنْهُ بِسَبِيلٍ..

﴿وَهُمْ﴾ وَقَوْمُ فِرْعَوْنَ..

﴿لَا يَشْعُرُونَ ۝١١﴾ [القصص: ١١] بِأُخْتِ مُوسَىٰ أَنَّهَا أُخْتُهُ.

﴿۞ وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَرَاضِعَ مِن قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰٓ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُۥ لَكُمْ وَهُمْ لَهُۥ نَٰصِحُونَ ۝١٢﴾ [القصص: ١٢].

﴿۞ وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَرَاضِعَ مِن قَبْلُ﴾ وَمَنَعْنَا مُوسَىٰ الْمَرَاضِعَ أَنْ يَرْتَضِعَ مِنْهُنَّ مِنْ قَبْلِ أُمِّهِ..

﴿فَقَالَتْ﴾ لَهُمْ أُخْتُهُ حِينَ رَأَتْ مِنْ وَجْدِهِمْ بِهِ، وَحِرْصِهِمْ عَلَيْهِ..

﴿هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰٓ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُۥ لَكُمْ﴾ يَضُمُّونَهُ لَكُمْ..

﴿وَهُمْ لَهُۥ نَٰصِحُونَ ۝١٢﴾ [القصص: ١٢] ذُكِرَ أَنَّهَا أُخِذَتْ، فَقِيلَ: قَدْ عَرَفْتِهِ، فَقَالَتْ: إِنَّمَا عَنَيْتُ أَنَّهُمْ لِلْمَلِكِ نَاصِحُونَ.

﴿فَرَدَدْنَٰهُ إِلَىٰٓ أُمِّهِۦ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ۝١٣﴾ [القصص: ١٣].

﴿فَرَدَدْنَٰهُ﴾ فَرَدَدْنَا مُوسَىٰ..

﴿إِلَىٰٓ أُمِّهِۦ﴾ بَعْدَ أَنِ الْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ..

﴿كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا﴾ لِتَقَرَّ عَيْنُهَا بِابْنِهَا، إِذْ رَجَعَ إِلَيْهَا سَلِيمًا مِنْ قَتْلِ فِرْعَوْنَ..

﴿وَلَا تَحْزَنَ﴾ عَلَىٰ فِرَاقِهِ إِيَّاهَا..

﴿وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ﴾ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعدَ اللهِ الَّذِي وَعَدَهَا إِذْ قَالَ لَهَا ﴿فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِى ٱلْيَمِّ وَلَا تَخَافِى وَلَا تَحْزَنِىٓ﴾ [القصص: ٧].. الْآيَةَ، حَقٌّ..

﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ﴾ وَلكِنَّ أَكْثَرَ الْمُشْرِكِينَ..

﴿لَا يَعْلَمُونَ ۝١٣﴾ [القصص: ١٣] أَنَّ وَعْدَ اللهِ حَقٌّ، لا يُصَدِّقُونَ بِأَنَّ ذَلِكَ كَذَلِكَ.

﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَٱسْتَوَىٰٓ ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ۝١٤﴾ [القصص: ١٤].

﴿وَلَمَّا بَلَغَ﴾ مُوسَىٰ..

﴿أَشُدَّهُۥ﴾ حَانَ شِدَّةُ بَدَنِهِ وَقُوَاهُ، وَانْتَهَىٰ ذَلِكَ مِنْهُ..

﴿وَٱسْتَوَىٰٓ﴾ تَنَاهَىٰ شَبَابُهُ، وَتَمَّ خَلْقُهُ وَاسْتَحْكَمَ..
﴿ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا﴾ الْفَهْمَ بِالدِّينِ وَالْمَعْرِفَةَ قبلَ النُّبُوَّةِ..
﴿وَعِلْمًاۚ﴾ بِمَا فِي دِينِهِ وَشَرَائِعِهِ وَحُدُودِهِ..
﴿وَكَذَٰلِكَ﴾ كَمَا جَزَيْنَا مُوسَىٰ عَلَىٰ طَاعَتِهِ إِيَّانَا وَإِحْسَانِهِ بِصَبْرِهِ عَلَىٰ أَمْرِنَا، كَذَٰلِكَ..
﴿نَجْزِي ٱلْمُحْسِنِينَ ١٤﴾ [القصص: ١٤] نَجْزِي كُلَّ مَنْ أَحْسَنَ مِنْ رُسُلِنَا وَعِبَادِنَا فَصَبَرَ عَلَىٰ أَمْرِنَا وَأَطَاعَنَا، وَانْتَهَىٰ عَمَّا نَهَيْنَاهُ عَنْهُ.

﴿وَدَخَلَ ٱلْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَٰذَا مِن شِيعَتِهِۦ وَهَٰذَا مِنْ عَدُوِّهِۦۖ فَٱسْتَغَٰثَهُ ٱلَّذِى مِن شِيعَتِهِۦ عَلَى ٱلَّذِى مِنْ عَدُوِّهِۦ فَوَكَزَهُۥ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِۖ قَالَ هَٰذَا مِنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِۖ إِنَّهُۥ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ ١٥﴾ [القصص: ١٥].

﴿وَدَخَلَ﴾ مُوسَىٰ..
﴿ٱلْمَدِينَةَ﴾ مَدِينَةَ (مَنْفَ) مِنْ مِصْرَ..
﴿عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا﴾ وَذَلِكَ عِنْدَ الْقَائِلَةِ، نِصْفَ النَّهَارِ..
﴿فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَٰذَا مِن شِيعَتِهِۦ﴾ هَذَا مِنْ أَهْلِ دِينِ مُوسَىٰ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ..
﴿وَهَٰذَا مِنْ عَدُوِّهِۦۖ﴾ مِنَ الْقِبْطِ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ..
﴿فَٱسْتَغَٰثَهُ ٱلَّذِى مِن شِيعَتِهِۦ﴾ فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي هُوَ مِنْ أَهْلِ دِينِ مُوسَىٰ..
﴿عَلَى ٱلَّذِى مِنْ عَدُوِّهِۦ﴾ عَلَىٰ الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ مِنَ الْقِبْطِ..
﴿فَوَكَزَهُۥ مُوسَىٰ﴾ فَلَكَزَهُ وَلَهَزَهُ فِي صَدْرِهِ بِجَمْعِ كَفِّهِ..
﴿فَقَضَىٰ عَلَيْهِۖ﴾ فَفَرَغَ مِنْ قَتْلِهِ..
﴿قَالَ﴾ مُوسَىٰ حِينَ قَتَلَ الْقَتِيلَ..
﴿هَٰذَا﴾ الْقَتْلُ..
﴿مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ﴾ مِنْ تَسَبُّبِ الشَّيْطَانِ لِي بِأَنْ هَيَّجَ غَضَبِي حَتَّىٰ ضَرَبْتُ هَذَا، فَهَلَكَ مِنْ ضَرْبَتِي..
﴿إِنَّهُۥ﴾ إِنَّ الشَّيْطَانَ..
﴿عَدُوٌّ﴾ لِابْنِ آدَمَ..
﴿مُّضِلٌّ﴾ لَهُ عَنْ سَبِيلِ الرَّشَادِ بِتَزْيِينِهِ لَهُ الْقَبِيحَ مِنَ الْأَعْمَالِ، وَتَحْسِينِهِ ذَلِكَ لَهُ..
﴿مُّبِينٌ ١٥﴾ [القصص: ١٥] يُبِينُ عَدَاوَتَهُ لَهُمْ قَدِيمًا، وَإِضْلَالَهُ إِيَّاهُمْ.

﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَٱغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُۥٓۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ١٦﴾ [القصص: ١٦].

﴿قَالَ﴾ يَقُولُ تَعَالَىٰ ذِكْرُهُ مُخْبِرًا عَنْ نَدَمِ مُوسَىٰ عَلَىٰ مَا كَانَ مِنْ قَتْلِهِ النَّفْسَ الَّتِي قَتَلَهَا، وَتَوْبَتِهِ إِلَيْهِ مِنْهُ، وَمَسْأَلَتِهِ غُفْرَانَهُ مِنْ ذَلِكَ..

﴿رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي﴾ بِقَتْلِ النَّفْسِ الَّتِي لَمْ تَأْمُرْنِي بِقَتْلِهَا..

﴿فَٱغْفِرْ لِي﴾ فَاعْفُ عَنْ ذَنْبِي ذَلِكَ، وَاسْتُرْهُ عَلَيَّ، وَلَا تُؤَاخِذْنِي بِهِ فَتُعَاقِبَنِي عَلَيْهِ..

﴿فَغَفَرَ لَهُۥٓ﴾ فَعَفَا اللهُ لِمُوسَىٰ عَنْ ذَنْبِهِ وَلَمْ يُعَاقِبْهُ بِهِ..

﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ﴾ إِنَّ اللهَ هُوَ السَّاتِرُ عَلَىٰ الْمُنِيبِينَ إِلَيْهِ مِنْ ذُنُوبِهِمْ عَلَىٰ ذُنُوبِهِمْ، الْمُتَفَضِّلُ عَلَيْهِمْ بِالْعَفْوِ عَنْهَا..

﴿ٱلرَّحِيمُ ١٦﴾ [القصص: ١٦] لِلنَّاسِ أَنْ يُعَاقِبَهُمْ عَلَىٰ ذُنُوبِهِمْ بَعْدَ مَا تَابُوا مِنْهَا.

﴿قَالَ رَبِّ بِمَآ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِّلْمُجْرِمِينَ ١٧﴾ [القصص: ١٧].

﴿قَالَ﴾ مُوسَىٰ..

﴿رَبِّ بِمَآ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ﴾ رَبِّ بِإِنْعَامِكَ عَلَيَّ بِعَفْوِكَ عَنْ قَتْلِ هَذِهِ النَّفْسِ..

﴿فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِّلْمُجْرِمِينَ ١٧﴾ [القصص: ١٧] يَعْنِي الْمُشْرِكِينَ، كَأَنَّهُ أَقْسَمَ بِذَلِكَ.

﴿فَأَصْبَحَ فِي ٱلْمَدِينَةِ خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ فَإِذَا ٱلَّذِي ٱسْتَنصَرَهُۥ بِٱلْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُۥۚ قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰٓ إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُّبِينٌ ١٨﴾ [القصص: ١٨].

﴿فَأَصْبَحَ﴾ مُوسَىٰ..

﴿فِي ٱلْمَدِينَةِ﴾ فِي مَدِينَةِ فِرْعَوْنَ..

﴿خَآئِفًا﴾ مِنْ جِنَايَتِهِ الَّتِي جَنَاهَا، وَقَتْلِهِ النَّفْسَ الَّتِي قَتَلَهَا أَنْ يُؤْخَذَ فَيُقْتَلَ بِهَا..

﴿يَتَرَقَّبُ﴾ الْأَخْبَارَ، أَيْ يَنْتَظِرُ مَا الَّذِي يَتَحَدَّثُ بِهِ النَّاسُ، مِمَّا هُمْ صَانِعُونَ فِي أَمْرِهِ وَأَمْرِ قَتِيلِهِ..

﴿فَإِذَا﴾ فَرَأَىٰ مُوسَىٰ لَمَّا دَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَىٰ خَوْفٍ مُتَرَقِّبًا الْأَخْبَارَ عَنْ أَمْرِهِ وَأَمْرِ الْقَتِيلِ، فَإِذَا الْإِسْرَائِيلِيُّ..

﴿ٱلَّذِي ٱسْتَنصَرَهُۥ بِٱلْأَمْسِ﴾ عَلَىٰ الْفِرْعَوْنِيِّ، يُقَاتِلُهُ فِرْعَوْنِيٌّ آخَرُ، فَرَآهُ الْإِسْرَائِيلِيُّ..

﴿يَسْتَصْرِخُهُۥ﴾ عَلَىٰ الْفِرْعَوْنِيِّ، يَقُولُ: فَاسْتَغَاثَهُ أَيْضًا عَلَىٰ الْفِرْعَوْنِيِّ، وَأَصْلُهُ مِنَ الصُّرَاخِ، كَمَا يُقَالُ: قَالَ بَنُو فُلَانٍ: يَا صُبَاحَاهُ.. قَالَ قَتَادَةُ: (الِاسْتِنْصَارُ وَالِاسْتِصْرَاخُ وَاحِدٌ)..

﴿قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰٓ﴾ قَالَ مُوسَىٰ لِلْإِسْرَائِيلِيِّ الَّذِي اسْتَصْرَخَهُ، وَقَدْ صَادَفَ مُوسَىٰ نَادِمًا عَلَىٰ مَا سَلَفَ مِنْهُ مِنْ قَتْلِهِ بِالْأَمْسِ الْقَتِيلَ، وَهُوَ يَسْتَصْرِخُهُ الْيَوْمَ عَلَىٰ آخَرَ..

﴿إِنَّكَ﴾ أَيُّهَا الْمُسْتَصْرِخُ..

﴿لَغَوِيٌّ﴾ لَذُو غِوَايَةٍ..

﴿مُّبِينٌ ۝١٨﴾ [القصص: ١٨] قَدْ تَبَيَّنَتْ غِوَايَتَكَ بِقَتْلِكَ أَمْسِ رَجُلًا، وَالْيَوْمَ آخَرَ.. قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ كَمَا فِي حَدِيثِ الْفُتُونِ الطَّوِيلِ: (**أُتِيَ فِرْعَوْنُ، فَقِيلَ لَهُ: إِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ قَدْ قَتَلُوا رَجُلًا مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ، فَخُذْ لَنَا بِحَقِّنَا وَلَا تُرَخِّصْ لَهُمْ فِي ذَلِكَ، قَالَ: ابْغُونِي قَاتِلَهُ وَمَنْ يَشْهَدُ عَلَيْهِ، لَا يَسْتَقِيمُ أَنْ نَقْضِيَ بِغَيْرِ بَيِّنَةٍ وَلَا ثَبْتٍ، فَاطْلُبُوا ذَلِكَ، فَبَيْنَمَا هُمْ يَطُوفُونَ لَا يَجِدُونَ شَيْئًا، إِذْ مَرَّ مُوسَىٰ مِنَ الْغَدِ، فَرَأَىٰ ذَلِكَ الْإِسْرَائِيلِيَّ يُقَاتِلُ فِرْعَوْنِيًّا، فَاسْتَغَاثَهُ الْإِسْرَائِيلِيُّ عَلَىٰ الْفِرْعَوْنِيِّ، فَصَادَفَ مُوسَىٰ وَقَدْ نَدِمَ عَلَىٰ مَا كَانَ مِنْهُ بِالْأَمْسِ، وَكَرِهَ الَّذِي رَأَىٰ، فَغَضِبَ مُوسَىٰ، فَمَدَّ يَدَهُ وَهُوَ يُرِيدُ أَنْ يَبْطِشَ بِالْفِرْعَوْنِيِّ، فَقَالَ لِلْإِسْرَائِيلِيِّ: لِمَا فَعَلَ بِالْأَمْسِ وَالْيَوْمَ ﴿إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُّبِينٌ ۝١٨﴾، فَنَظَرَ الْإِسْرَائِيلِيُّ إِلَىٰ مُوسَىٰ بَعْدَ مَا قَالَ هَذَا، فَإِذَا هُوَ غَضْبَانُ كَغَضَبِهِ بِالْأَمْسِ إِذْ قَتَلَ فِيهِ الْفِرْعَوْنِيَّ، فَخَافَ أَنْ يَكُونَ بَعْدَ مَا قَالَ لَهُ: ﴿إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُّبِينٌ ۝١٨﴾ إِيَّاهُ أَرَادَ، وَلَمْ يَكُنْ أَرَادَهُ، إِنَّمَا أَرَادَ الْفِرْعَوْنِيَّ، فَخَافَ الْإِسْرَائِيلِيُّ فَحَاجَّهُ، فَقَالَ ﴿يَٰمُوسَىٰٓ أَتُرِيدُ أَن تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًۢا بِٱلْأَمْسِ إِن تُرِيدُ إِلَّآ أَن تَكُونَ جَبَّارًا فِي ٱلْأَرْضِ﴾ [القصص: ١٩]، وَإِنَّمَا قَالَ ذَلِكَ مَخَافَةَ أَنْ يَكُونَ إِيَّاهُ أَرَادَ مُوسَىٰ لِيَقْتُلَهُ، فَتَتَارَكَا**).

﴿فَلَمَّآ أَنْ أَرَادَ أَن يَبْطِشَ بِٱلَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَّهُمَا قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ أَتُرِيدُ أَن تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًۢا بِٱلْأَمْسِ إِن تُرِيدُ إِلَّآ أَن تَكُونَ جَبَّارًا فِي ٱلْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْمُصْلِحِينَ ۝١٩﴾ [القصص: ١٩].

﴿فَلَمَّآ أَنْ أَرَادَ أَن يَبْطِشَ بِٱلَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَّهُمَا﴾ فَلَمَّا أَرَادَ مُوسَىٰ أَنْ يَبْطِشَ بِالْفِرْعَوْنِيِّ الَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَهُ وَلِلْإِسْرَائِيلِيِّ..

﴿قَالَ﴾ الْإِسْرَائِيلِيُّ لِمُوسَىٰ وَظَنَّ أَنَّهُ إِيَّاهُ يُرِيدُ..

﴿يَٰمُوسَىٰٓ أَتُرِيدُ أَن تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًۢا بِٱلْأَمْسِ﴾ فَسَعَىٰ بِهَا الْقِبْطِيُّ، وَقَالَ الْإِسْرَائِيلِيِّ لِمُوسَىٰ..

﴿إِن تُرِيدُ﴾ مَا تُرِيدُ..

﴿إِلَّآ أَن تَكُونَ جَبَّارًا فِي ٱلْأَرْضِ﴾ وَكَانَ مِنْ فِعْلِ الْجَبَابِرَةِ قَتْلُ النُّفُوسِ ظُلْمًا، بِغَيْرِ حَقٍّ، وَقِيلَ: إِنَّمَا قَالَ ذَلِكَ لِمُوسَىٰ الْإِسْرَائِيلِيُّ؛ لِأَنَّهُ كَانَ عِنْدَهُمْ مَنْ قَتَلَ نَفْسَيْنِ مِنَ الْجَبَابِرَةِ..

﴿وَمَا تُرِيدُ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْمُصْلِحِينَ ۝١٩﴾ [القصص: ١٩] وَمَا تُرِيدُ أَنْ تَكُونَ مِمَّنْ يَعْمَلُ فِي الْأَرْضِ بِمَا فِيهِ صَلَاحُ أَهْلِهَا، مِنْ طَاعَةِ اللهِ.

﴿وَجَآءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ ٱلْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَٱخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ۝٢٠﴾ [القصص: ٢٠].

﴿وَجَآءَ رَجُلٌ﴾ ذُكِرَ أَنَّهُ مُؤْمِنُ آلِ فِرْعَوْنَ.. ذُكِرَ أَنَّ قَوْلَ الْإِسْرَائِيلِيِّ سَمِعَهُ سَامِعٌ فَأَفْشَاهُ، وَأَعْلَمَ بِهِ أَهْلَ الْقَتِيلِ، فَحِينَئِذٍ طَلَبَ فِرْعَوْنُ مُوسَىٰ، وَأَمَرَ بِقَتْلِهِ؛ فَلَمَّا أَمَرَ بِقَتْلِهِ، جَاءَ مُوسَىٰ مُخْبِرٌ، وَخَبَّرَهُ بِمَا قَدْ أَمَرَ بِهِ فِرْعَوْنُ فِي أَمْرِهِ، وَأَشَارَ عَلَيْهِ بِالْخُرُوجِ مِنْ مِصْرَ بَلَدِ فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ.. قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ كَمَا فِي حَدِيْثِ الْفُتُونِ الطَّوِيْلِ: (**انْطَلَقَ الْفِرْعَوْنِيُّ الَّذِي كَانَ يُقَاتِلُ الْإِسْرَائِيلِيَّ إِلَىٰ قَوْمِهِ، فَأَخْبَرَهُمْ بِمَا سَمِعَ مِنَ الْإِسْرَائِيلِيِّ مِنَ الْخَبَرِ حِينَ يَقُولُ: ﴿أَتُرِيدُ أَن تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِٱلْأَمْسِ﴾** [القصص: ١٩]؟ **فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ الذَّبَّاحِينَ لِقَتْلِ مُوسَىٰ، فَأَخَذُوا الطَّرِيقَ الْأَعْظَمَ، وَهُمْ لَا يَخَافُونَ أَنْ يَفُوتَهُمْ، وَكَانَ رَجُلٌ مِنْ شِيعَةِ مُوسَىٰ فِي أَقْصَىٰ الْمَدِينَةِ، فَاخْتَصَرَ طَرِيقًا قَرِيبًا، حَتَّىٰ سَبَقَهُمْ إِلَىٰ مُوسَىٰ، فَأَخْبَرَهُ الْخَبَرَ**)..

﴿مِّنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ﴾ مِنْ آخِرِ مَدِينَةِ فِرْعَوْنَ..

﴿يَسْعَىٰ﴾ يُعَجِّلُ..

﴿قَالَ﴾ الرَّجُلُ الَّذِي جَاءَهُ مِنْ أَقْصَىٰ الْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ لِمُوسَىٰ..

﴿يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ ٱلْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ﴾ إِنَّ أَشْرَافَ قَوْمِ فِرْعَوْنَ وَرُؤَسَاءَهُمْ يَتَآمَرُونَ بِقَتْلِكَ، وَيَتَشَاوَرُونَ وَيَرْتَئُونَ فِيكَ..

﴿فَٱخْرُجْ﴾ مِنْ هَٰذِهِ الْمَدِينَةِ..

﴿إِنِّي لَكَ مِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ۝٢٠﴾ [القصص: ٢٠] إِنِّي لَكَ فِي إِشَارَتِي عَلَيْكَ بِالْخُرُوجِ مِنْهَا مِنَ النَّاصِحِينَ.

﴿فَخَرَجَ مِنْهَا خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ۝٢١﴾ [القصص: ٢١].

﴿فَخَرَجَ﴾ مُوسَىٰ..

﴿مِنْهَا﴾ مِنْ مَدِينَةِ فِرْعَوْنَ..

﴿خَآئِفًا﴾ مِنْ قَتْلِهِ النَّفْسَ أَنْ يُقْتَلَ بِهِ..

﴿يَتَرَقَّبُ﴾ يَنْتَظِرُ الطَّلَبَ أَنْ يُدْرِكَهُ فَيَأْخُذَهُ..

﴿قَالَ﴾ مُوسَىٰ وَهُوَ شَاخِصٌ عَنْ مَدِينَةِ فِرْعَوْنَ خَائِفًا..

﴿رَبِّ نَجِّنِي مِنَ﴾ هَؤُلَاءِ..

﴿ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ۝٢١﴾ [القصص: ٢١] الْكَافِرِينَ، الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ بِكُفْرِهِمْ بِكَ.

﴿وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَآءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَىٰ رَبِّىٓ أَن يَهْدِيَنِى سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ۝٢٢﴾ [القصص: ٢٢].

﴿وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَآءَ مَدْيَنَ﴾ وَلَمَّا جعَلَ مُوسَىٰ وَجْهَهُ نَحْوَ مَدْيَنَ، مَاضِيًا إِلَيْهَا، شَاخِصًا عَنْ مَدِينَةِ فِرْعَوْنَ، وَخَارِجًا عَنْ سُلْطَانِهِ.. وَمَدْيَنُ كَانَ بِهَا يَوْمَئِذٍ قَوْمُ شُعَيْبٍ عليه السلام..

﴿قَالَ عَسَىٰ رَبِّىٓ أَن يَهْدِيَنِى سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ۝٢٢﴾ [القصص: ٢٢] عَسَىٰ رَبِّي أَنْ يُبَيِّنَ لِي قَصْدَ السَّبِيلِ إِلَىٰ مَدْيَنَ، وَإِنَّمَا قَالَ ذَلِكَ لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ يَعْرِفُ الطَّرِيقَ إِلَيْهَا، وَذُكِرَ أَنَّ اللهَ قَيَّضَ لَهُ مَلَكًا سَدَّدَهُ الطَّرِيقَ، وَعَرَّفَهُ إِيَّاهُ.. قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ كَمَا فِي حَدِيثِ الْفُتُونِ الطَّوِيلِ: (**خَرَجَ مُوسَىٰ مُتَوَجِّهًا نَحْوَ مَدْيَنَ، وَلَيْسَ لَهُ عِلْمٌ بِالطَّرِيقِ إِلَّا حُسْنَ ظَنِّهِ بِرَبِّهِ**).

﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ ٱلنَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ٱمْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِى حَتَّىٰ يُصْدِرَ ٱلرِّعَآءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ۝٢٣﴾ [القصص: ٢٣].

﴿وَلَمَّا وَرَدَ﴾ مُوسَىٰ..

﴿مَآءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً﴾ جَمَاعَةً..

﴿مِّنَ ٱلنَّاسِ يَسْقُونَ﴾ نَعَمَهُمْ وَمَوَاشِهِمْ..

﴿وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ﴾ وَوَجَدَ مِنْ دُونِ أُمَّةِ النَّاسِ الَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ الْمَاءِ..

﴿ٱمْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ﴾ تَحْبِسَانِ غَنَمَهُمَا عَنِ النَّاسِ حَتَّىٰ يَفْرُغُوا مِنْ سَقْيِ مَوَاشِيهِمْ..

﴿قَالَ﴾ مُوسَىٰ لِلْمَرْأَتَيْنِ..

﴿مَا خَطْبُكُمَا﴾ مَا شَأْنُكُمَا وَأَمْرُكُمَا، تَذُودَانِ مَاشِيَتَكُمَا عَنِ النَّاسِ، هَلَّا تَسْقُونَهَا مَعَ مَوَاشِي النَّاسِ وَالْعَرَبِ، تَقُولُ لِلرَّجُلِ: مَا خَطْبُكَ: بِمَعْنَىٰ مَا أَمْرُكَ وَحَالُكَ..

﴿قَالَتَا﴾ قَالَتِ الْمَرْأَتَانِ لِمُوسَىٰ..

﴿لَا نَسْقِى﴾ مَاشِيَتَنَا..

﴿حَتَّىٰ يُصْدِرَ ٱلرِّعَآءُ﴾ مَوَاشِيَهُمْ، لَأَنَّا لَا نَطِيقُ أَنْ نَسْقِيَ، وَإِنَّمَا نَسْقِي مَوَاشِينَا مَا أَفْضَلَتْ مَوَاشِي الرِّعَاءِ فِي الْحَوْضِ، وَالرِّعَاءُ جَمْعُ رَاعٍ، وَالرَّاعِي جَمْعُهُ رِعَاءٌ وَرُعَاةٌ وَرُعْيَانُ..

﴿وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ۝٢٣﴾ [القصص: ٢٣] لَا يَسْتَطِيعُ مِنَ الْكِبَرِ وَالضَّعْفِ أَنْ يُسْقَىٰ مَاشِيَتَهُ.

﴿فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰٓ إِلَى ٱلظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ٢٤﴾ [القصص: ٢٤].

﴿فَسَقَىٰ لَهُمَا﴾ فَسَقَىٰ مُوسَىٰ لِلمَرْأَتَيْنِ مَاشِيَتَهُمَا، وذُكِرَ أَنَّهُ ﷺ فتح لَهُمَا عَنْ رَأْسِ بِئْرٍ كَانَ عَلَيْهَا حَجَرٌ لَا يُطِيقُ رَفْعَهُ إِلَّا جَمَاعَةٌ مِنَ النَّاسِ، ثُمَّ اسْتَسْقَىٰ فَسَقَىٰ لَهُمَا مَاشِيَتَهُمَا مِنْهُ..

وَقَال ابْنِ عَبَّاسٍ كَمَا في حَدِيث الفُتُون: (**فَجَعَلَ يَغرِفُ فِي الدَّلْوِ مَاءً كَثِيرًا حَتَّىٰ كَانَتْ أَوَّلَ الرِّعَاءِ رَيًّا، فَانْصَرَفَتَا إِلَىٰ أَبِيهِمَا بِغَنَمِهِمَا**)..

﴿ثُمَّ تَوَلَّىٰٓ إِلَى ٱلظِّلِّ﴾ ثُمَّ تَوَلَّىٰ إِلَىٰ ظِلِّ شَجَرَةٍ..

﴿فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ٢٤﴾ [القصص: ٢٤] مُحْتَاجٌ.. وَذُكِرَ أَنَّ نَبِيَّ اللهِ مُوسَىٰ ﷺ قَالَ هَذَا الْقَوْلَ، وَهُوَ بِجَهْدٍ شَدِيدٍ، وَعَرَّضَ ذَلِكَ لِلْمَرْأَتَيْنِ تَعْرِيضًا لَهُمَا، لَعَلَّهُمَا أَنْ تُطْعِمَاهُ مِمَّا بِهِ مِنْ شِدَّةِ الْجُوعِ.. وَقِيلَ: إِنَّ الْخَيْرَ الَّذِي قَالَ نَبِيُّ اللهِ: ﴿إِنِّي لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ٢٤﴾ إِنَّمَا عُنِيَ بِهِ: شُبْعَةٌ مِنْ طَعَامٍ.

﴿فَجَآءَتْهُ إِحْدَىٰهُمَا تَمْشِي عَلَى ٱسْتِحْيَآءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَاۚ فَلَمَّا جَآءَهُۥ وَقَصَّ عَلَيْهِ ٱلْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْۖ نَجَوْتَ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ٢٥﴾ [القصص: ٢٥].

﴿فَجَآءَتْهُ﴾ فَجَاءَتْ مُوسَىٰ..

﴿إِحْدَىٰهُمَا﴾ إِحْدَىٰ الْمَرْأَتَيْنِ اللَّتَيْنِ سَقَىٰ لَهُمَا..

﴿تَمْشِي عَلَى ٱسْتِحْيَآءٍ﴾ مِنْ مُوسَىٰ، قَدْ سَتَرَتْ وَجْهَهَا بِثَوْبِهَا..

﴿قَالَتْ﴾ الْمَرْأَةُ الَّتِي جَاءَتْ مُوسَىٰ تَمْشِي عَلَىٰ اسْتِحْيَاءٍ..

﴿إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَاۚ﴾ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيُثِيبَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا..

﴿فَلَمَّا جَآءَهُۥ وَقَصَّ عَلَيْهِ ٱلْقَصَصَ﴾ فَمَضَىٰ مُوسَىٰ مَعَهَا إِلَىٰ أَبِيهَا، فَلَمَّا جَاءَ أَبَاهَا وَقَصَّ عَلَيْهِ قَصَصَهُ مَعَ فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ مِنَ الْقِبْطِ..

﴿قَالَ﴾ لَهُ أَبُوهَا..

﴿لَا تَخَفْ﴾ فَقَدْ..

﴿نَجَوْتَ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ٢٥﴾ [القصص: ٢٥] يَعْنِي: مِنْ فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ؛ لِأَنَّهُ لَا سُلْطَانَ لَهُ بِأَرْضِنَا الَّتِي أَنْتَ بِهَا، فَلَيْسَ لِفِرْعَوْنَ وَلَا لِقَوْمِهِ عَلَيْنَا سُلْطَانٌ، وَلَسْنَا فِي مَمْلَكَتِهِ.

﴿قَالَتْ إِحْدَىٰهُمَا يَٰٓأَبَتِ ٱسْتَـْٔجِرْهُۖ إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِيُّ ٱلْأَمِينُ ٢٦﴾ [القصص: ٢٦].

﴿قَالَتْ إِحْدَىٰهُمَا﴾ قَالَتْ إِحْدَىٰ الْمَرْأَتَيْنِ اللَّتَيْنِ سَقَىٰ لَهُمَا مُوسَىٰ لِأَبِيهَا حِينَ أَتَاهُ مُوسَىٰ..

﴿يَٰٓأَبَتِ ٱسۡتَـٔۡجِرۡهُۖ﴾ لِيَرْعَىٰ عَلَيْكَ مَاشِيَتَكَ..

﴿إِنَّ خَيۡرَ مَنِ ٱسۡتَـٔۡجَرۡتَ﴾ إِنَّ خَيْرَ مَنْ تَسْتَأْجِرُهُ لِلرَّعْيِ..

﴿ٱلۡقَوِيُّ﴾ عَلَىٰ حِفْظِ مَاشِيَتِكَ، وَالْقِيَامِ عَلَيْهَا فِي إِصْلَاحِهَا وَصَلَاحِهَا..

﴿ٱلۡأَمِينُ ٢٦﴾ [القصص: ٢٦] الَّذِي لَا تَخَافُ خِيَانَتَهُ فِيمَا تَأْمَنُهُ عَلَيْهِ.. وَقِيلَ: (**إِنَّهَا لَمَّا قَالَتْ ذَلِكَ لِأَبِيهَا، اسْتَنْكَرَ أَبُوهَا ذَلِكَ مِنْ وَصْفِهَا إِيَّاهُ فَقَالَ لَهَا: وَمَا عِلْمُكِ بِذَلِكَ، فَقَالَتْ: أَمَّا قُوَّتُهُ فَمَا رَأَيْتُ مِنْ عِلَاجِهِ مَا عَالَجَ عِنْدَ السَّقْيِ عَلَىٰ الْبِئْرِ، وَأَمَّا الْأَمَانَةُ فَمَا رَأَيْتُ مِنْ غَضِّ الْبَصَرِ عَنِّي**)، وَهُو ثَابِتٌ عن ابنِ عبَّاس في حديثِ الفتون.

﴿قَالَ إِنِّيٓ أُرِيدُ أَنۡ أُنكِحَكَ إِحۡدَى ٱبۡنَتَيَّ هَٰتَيۡنِ عَلَىٰٓ أَن تَأۡجُرَنِي ثَمَٰنِيَ حِجَجٖۖ فَإِنۡ أَتۡمَمۡتَ عَشۡرٗا فَمِنۡ عِندِكَۖ وَمَآ أُرِيدُ أَنۡ أَشُقَّ عَلَيۡكَۚ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ٢٧﴾ [القصص: ٢٧].

﴿قَالَ﴾ أَبُو الْمَرْأَتَيْنِ اللَّتَيْنِ سَقَىٰ لَهُمَا مُوسَىٰ لِمُوسَىٰ..

﴿إِنِّيٓ أُرِيدُ أَنۡ أُنكِحَكَ إِحۡدَى ٱبۡنَتَيَّ هَٰتَيۡنِ عَلَىٰٓ أَن تَأۡجُرَنِي﴾ عَلَىٰ أَنْ تُثِيبَنِي مِنْ تَزْوِيجِهَا رَعْيَ مَاشِيَتِي..

﴿ثَمَٰنِيَ حِجَجٖۖ﴾ وَكَأَنَّ أَبَاهَا جَعَلَ صَدَاقَ ابْنَتِهِ الَّتِي زَوَّجَهَا مُوسَىٰ، رَعْيَ مُوسَىٰ عَلَيْهِ مَاشِيَتَهُ ثَمَانِيَ حِجَجٍ، وَالْحِجَجُ: السُّنُونُ..

﴿فَإِنۡ أَتۡمَمۡتَ عَشۡرٗا﴾ فَإِنْ أَتْمَمْتَ الثَّمَانِيَ الْحِجَجَ عَشْرًا الَّتِي شَرَطْتُهَا عَلَيْكَ بِإِنْكَاحِي إِيَّاكَ إِحْدَىٰ ابْنَتَيَّ، فَجَعَلْتَهَا عَشْرَ حِجَجٍ..

﴿فَمِنۡ عِندِكَۖ﴾ فَإِحْسَانٌ مِنْ عِنْدِكَ، وَلَيْسَ مِمَّا اشْتَرَطْتُهُ عَلَيْكَ بِسَبَبِ تَزْوِيجِكَ ابْنَتِي..

﴿وَمَآ أُرِيدُ أَنۡ أَشُقَّ عَلَيۡكَۚ﴾ بِاشْتِرَاطِ الثَّمَانِي الْحِجَجِ عَشْرًا عَلَيْكَ..

﴿سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ٢٧﴾ [القصص: ٢٧] فِي الْوَفَاءِ بِمَا قُلْتُ لَكَ.

﴿قَالَ ذَٰلِكَ بَيۡنِي وَبَيۡنَكَۖ أَيَّمَا ٱلۡأَجَلَيۡنِ قَضَيۡتُ فَلَا عُدۡوَٰنَ عَلَيَّۖ وَٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٞ ٢٨﴾ [القصص: ٢٨].

﴿قَالَ﴾ مُوسَىٰ لِأَبِي الْمَرْأَتَيْنِ..

﴿ذَٰلِكَ بَيۡنِي وَبَيۡنَكَۖ﴾ أَيْ هَذَا الَّذِي قُلْتَ مِنْ أَنَّكَ تُزَوِّجُنِي إِحْدَىٰ ابْنَتَيْكَ عَلَىٰ أَنْ آجُرَكَ ثَمَانِيَ حِجَجٍ، وَاجِبٌ بَيْنِي وَبَيْنَكَ، عَلَىٰ كُلِّ وَاحِدٍ مِنَّا الْوَفَاءُ لِصَاحِبِهِ بِمَا أَوْجَبَ لَهُ عَلَىٰ نَفْسِهِ..

﴿أَيَّمَا ٱلْأَجَلَيْنِ﴾ أَيَّ الْأَجَلَيْنِ مِنَ الثَّمَانِي الْحِجَجِ وَالْعَشْرِ الْحِجَجِ..
﴿قَضَيْتُ﴾ فَرَغْتُ مِنْهَا فَوَفَّيْتُكَهَا رَعْيَ غَنَمِكَ وَمَاشِيَتِكَ..
﴿فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ﴾ فَلَيْسَ لَكَ أَنْ تَعْتَدِيَ عَلَيَّ، فَتُطَالِبَنِي بِأَكْثَرَ مِنْهُ..
﴿وَٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ ﴿٢٨﴾﴾ [القصص: ٢٨] وَاللهُ عَلَىٰ مَا أَوْجَبَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنَّا لِصَاحِبِهِ عَلَىٰ نَفْسِهِ بِهَذَا الْقَوْلِ، شَهِيدٌ وَحَفِيظٌ.

﴿۞ فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى ٱلْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِۦٓ ءَانَسَ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ ٱمْكُثُوٓاْ إِنِّيٓ ءَانَسْتُ نَارًا لَّعَلِّيٓ ءَاتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ﴿٢٩﴾﴾
[القصص: ٢٩].

﴿۞ فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى ٱلْأَجَلَ﴾ فَلَمَّا وَفَّىٰ مُوسَىٰ صَاحِبَهُ الْأَجَلَ الَّذِي فَارَقَهُ عَلَيْهِ عِنْدَ إِنْكَاحِهِ إِيَّاهُ ابْنَتَهُ، وَذُكِرَ أَنَّ الَّذِي وَفَّاهُ مِنَ الْأَجَلَيْنِ أَتَمُّهُمَا وَأَكْمَلُهُمَا، وَذَلِكَ الْعَشْرُ الْحِجَجُ، وَقَدْ سُئِلَ ابْنُ عَبَّاسٍ: أَيَّ الْأَجَلَيْنِ قَضَىٰ مُوسَىٰ؟ قَالَ: (**أَتَمَّهُمَا وَأَوْفَاهُمَا**).. عَلَىٰ أَنَّ بَعْضَ أَهْلِ الْعِلْمِ قَدْ رُوِيَ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: (**زَادَ مَعَ الْعَشْرِ عَشْرًا أُخْرَىٰ**)، قَالَ مُجَاهِدٌ: (**﴿۞ فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى ٱلْأَجَلَ﴾ عَشْرَ سِنِينَ، ثُمَّ مَكَثَ بَعْدَ ذَلِكَ عَشْرًا أُخْرَىٰ**)..

﴿وَسَارَ بِأَهْلِهِۦٓ﴾ شَاخِصًا بِهِمْ إِلَىٰ مَنْزِلِهِ مِنْ مِصْرَ..
﴿ءَانَسَ﴾ أَبْصَرَ وَأَحَسَّ..
﴿مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ نَارًا قَالَ﴾ مُوسَىٰ..
﴿لِأَهْلِهِ ٱمْكُثُوٓاْ﴾ تَمَهَّلُوا وَانْتَظِرُوا..
﴿إِنِّيٓ ءَانَسْتُ نَارًا﴾ إِنِّي أَبْصَرْتُ نَارًا..
﴿لَّعَلِّيٓ ءَاتِيكُم مِّنْهَا﴾ يَعْنِي مِنَ النَّارِ..
﴿بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ﴾ أَوْ آتِيكُمْ بِقِطْعَةٍ غَلِيظَةٍ مِنَ الْحَطَبِ فِيهَا النَّارُ..
﴿لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ﴿٢٩﴾﴾ [القصص: ٢٩] لَعَلَّكُمْ تَسْخَنُونَ بِهَا مِنَ الْبَرْدِ، وَكَانَ فِي شِتَاءٍ.

﴿فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِيَ مِن شَٰطِيِٕ ٱلْوَادِ ٱلْأَيْمَنِ فِي ٱلْبُقْعَةِ ٱلْمُبَٰرَكَةِ مِنَ ٱلشَّجَرَةِ أَن يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّيٓ أَنَا ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٠﴾﴾ [القصص: ٣٠].

﴿فَلَمَّآ أَتَىٰهَا﴾ فَلَمَّا أَتَىٰ مُوسَىٰ النَّارَ الَّتِي ﴿ءَانَسَ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ نَارًا﴾ [القصص: ٢٩]..
﴿نُودِيَ﴾ نَادَىٰ اللهُ مُوسَىٰ..

﴿مِن شَاطِيِ ٱلْوَادِ﴾ وَهُوَ جَانِبُ الْوَادِي وَعُدْوَتُهُ..

﴿ٱلْأَيْمَنِ﴾ نَعْتٌ مِنَ الشَّاطِئِ، عَنْ يَمِينِ مُوسَىٰ..

﴿فِى ٱلْبُقْعَةِ ٱلْمُبَٰرَكَةِ مِنَ ٱلشَّجَرَةِ﴾ عِنْدَ الشَّجَرَةِ..

﴿أَن يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّىٓ أَنَا ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ٣٠﴾ [القصص: ٣٠]

﴿وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَٰمُوسَىٰٓ أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ ٱلْءَامِنِينَ ٣١﴾ [القصص: ٣١].

﴿وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ﴾ فَأَلْقَاهَا مُوسَىٰ، فَصَارَتْ حَيَّةً تَسْعَىٰ..

﴿فَلَمَّا رَءَاهَا﴾ مُوسَىٰ..

﴿تَهْتَزُّ﴾ تَتَحَرَّكُ وَتَضْطَرِبُ..

﴿كَأَنَّهَا جَآنٌّ﴾ مِنَ الْحَيَّاتِ، وَالْجَانُّ: وَاحِدُ الْجِنَّانِ، وَهِيَ نَوْعٌ مَعْرُوفٌ مِنْ أَنْوَاعِ الْحَيَّاتِ، وَهِيَ مِنْهَا عِظَامٌ..

﴿وَلَّىٰ﴾ مُوسَىٰ..

﴿مُدْبِرًا﴾ هَارِبًا مِنْهَا..

﴿وَلَمْ يُعَقِّبْ﴾ وَلَمْ يَرْجِعْ عَلَىٰ عَقِبِهِ.. فَنُودِيَ مُوسَىٰ..

﴿يَٰمُوسَىٰٓ أَقْبِلْ﴾ إِلَيَّ..

﴿وَلَا تَخَفْ﴾ مِنَ الَّذِي تَهْرُبُ مِنْهُ..

﴿إِنَّكَ مِنَ ٱلْءَامِنِينَ ٣١﴾ [القصص: ٣١] مِنْ أَنْ يَضُرَّكَ، إِنَّمَا هُوَ عَصَاكَ.

﴿ٱسْلُكْ يَدَكَ فِى جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ وَٱضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ ٱلرَّهْبِ فَذَٰنِكَ بُرْهَٰنَانِ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِي۟هِۦٓ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا فَٰسِقِينَ ٣٢﴾ [القصص: ٣٢].

﴿ٱسْلُكْ يَدَكَ﴾ أَدْخِلْ يَدَكَ..

﴿فِى جَيْبِكَ﴾ فِي جَيْبِ قَمِيصِكَ..

﴿تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ﴾ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ بَرَصٍ..

﴿وَٱضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ﴾ وَاضْمُمْ إِلَيْكَ يَدَكَ..

﴿مِنَ ٱلرَّهْبِ﴾ مِنَ الْخَوْفِ وَالْفَرَقُ الَّذِي قَدْ نَالَكَ مِنْ مُعَايَنَتِكَ مَا عَايَنْتَ مِنْ هَوْلِ الْحَيَّةِ..

﴿فَذَٰنِكَ﴾ فَهَذَانِ اللَّذَانِ أَرَيْتُكَهُمَا يَا مُوسَىٰ مِنْ تَحَوُّلِ الْعَصَا حَيَّةً، وَيَدُكَ وَهِيَ سَمْرَاءُ بَيْضَاءَ تَلْمَعُ مِنْ غَيْرِ بَرَصٍ..

﴿بُرْهَٰنَانِ مِن رَّبِّكَ﴾ آيَتَانِ وَحُجَّتَانِ..

﴿إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦ﴾ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَأَشْرَافِ قَوْمِهِ، حُجَّةً عَلَيْهِمْ، وَدِلَالَةً عَلَىٰ حَقِيقَةِ نُبُوَّتِكَ يَا مُوسَىٰ..

﴿إِنَّهُمْ﴾ إِنَّ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ..

﴿كَانُواْ قَوْمًا فَٰسِقِينَ ۝٣٢﴾ [القصص: ٣٢] كَانُوا قَوْمًا كَافِرِينَ.

﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَن يَقْتُلُونِ ۝٣٣﴾ [القصص: ٣٣].

﴿قَالَ﴾ مُوسَىٰ..

﴿رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ﴾ رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ..

﴿نَفْسًا فَأَخَافُ﴾ إِنْ أَتَيْتُهُمْ فَلَمْ أَبِنْ عَنْ نَفْسِي بِحُجَّةٍ..

﴿أَن يَقْتُلُونِ ۝٣٣﴾ [القصص: ٣٣] لِأَنَّ فِي لِسَانِي عُقْدَةً، وَلَا أُبِينُ مَعَهَا مَا أُرِيدُ مِنَ الْكَلَامِ.

﴿وَأَخِى هَٰرُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِىَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِىٓ إِنِّىٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ ۝٣٤﴾ [القصص: ٣٤].

﴿وَأَخِى هَٰرُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا﴾ أَحْسَنُ بَيَانًا عَمَّا يُرِيدُ أَنْ يُبَيِّنَهُ..

﴿فَأَرْسِلْهُ مَعِىَ رِدْءًا﴾ عَوْنًا..

﴿يُصَدِّقُنِىٓ﴾ يُبَيِّنُ لَهُمْ عَنِّي مَا أُخَاطِبُهُمْ بِهِ.. وَقِيلَ: إِنَّمَا سَأَلَ مُوسَىٰ رَبَّهُ يُؤَيِّدُهُ بِأَخِيهِ، لِأَنَّ الِاثْنَيْنِ إِذَا اجْتَمَعَا عَلَىٰ الْخَيْرِ، كَانَتِ النَّفْسُ إِلَىٰ تَصْدِيقِهِمَا أَسْكَنَ مِنْهَا إِلَىٰ تَصْدِيقِ خَبَرِ الْوَاحِدِ، قَالَ ابْنُ زَيْدٍ: (لِأَنَّ الِاثْنَيْنِ أَحْرَىٰ أَنْ يُصَدَّقَا مِنْ وَاحِدٍ)..

﴿إِنِّىٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ ۝٣٤﴾ [القصص: ٣٤] إِنِّي أَخَافُ أَنْ لَا يُصَدِّقُونِ عَلَىٰ قَوْلِي لَهُمْ إِنِّي أُرْسِلْتُ إِلَيْكُمْ.

﴿قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَٰنًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا بِـَٔايَٰتِنَآ أَنتُمَا وَمَنِ ٱتَّبَعَكُمَا ٱلْغَٰلِبُونَ ۝٣٥﴾ [القصص: ٣٥].

﴿قَالَ﴾ اللهُ لِمُوسَىٰ..

﴿سَنَشُدُّ عَضُدَكَ﴾ أَيْ نُقَوِّيكَ وَنُعِينُكَ..

﴿بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَانًا﴾ وَنَجْعَلُ لَكُمَا حَجَّةً..

﴿فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا﴾ فَلَا يَصِلُ إِلَيْكُمَا فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ بِسُوءٍ..

﴿بِآيَاتِنَا﴾ بِحُجَّتِنَا وَسُلْطَانِنَا الَّذِي نَجْعَلُهُ لَكُمَا..

﴿أَنتُمَا وَمَنِ اتَّبَعَكُمَا الْغَالِبُونَ ٣٥﴾ [القصص: ٣٥] أَنْتُمَا وَمَنِ اتَّبَعَكُمَا الْغَالِبُونَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ.

﴿فَلَمَّا جَاءَهُم مُّوسَىٰ بِآيَاتِنَا بَيِّنَاتٍ قَالُوا مَا هَٰذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّفْتَرًى وَمَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ ٣٦﴾ [القصص: ٣٦].

﴿فَلَمَّا جَاءَهُم مُّوسَىٰ﴾ فَلَمَّا جَاءَ مُوسَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ..

﴿بِآيَاتِنَا﴾ بِأَدِلَّتِنَا وَحُجَجِنَا..

﴿بَيِّنَاتٍ﴾ أَنَّهَا حُجَجٌ شَاهِدَةٌ بِحَقِيقَةِ مَا جَاءَ بِهِ مُوسَىٰ مِنْ عِنْدِ رَبِّهِ..

﴿قَالُوا﴾ لِمُوسَىٰ..

﴿مَا هَٰذَا﴾ الَّذِي جِئْتَنَا بِهِ..

﴿إِلَّا سِحْرٌ مُّفْتَرًى﴾ إِلَّا سِحْرٌ افْتَرَيْتَهُ مِنْ قِبَلِكَ وَتَخَرَّصْتَهُ كَذِبًا وَبَاطِلًا..

﴿وَمَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا﴾ الَّذِي تَدْعُونَا إِلَيْهِ مِنْ عِبَادَةِ مَنْ تَدْعُونَا إِلَىٰ عِبَادَتِهِ..

﴿فِي آبَائِنَا﴾ فِي أَسْلَافِنَا وَآبَائِنَا..

﴿الْأَوَّلِينَ ٣٦﴾ [القصص: ٣٦] الَّذِينَ مَضَوْا قَبْلَنَا.

﴿وَقَالَ مُوسَىٰ رَبِّي أَعْلَمُ بِمَن جَاءَ بِالْهُدَىٰ مِنْ عِندِهِ وَمَن تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ ۖ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ٣٧﴾ [القصص: ٣٧].

﴿وَقَالَ مُوسَىٰ﴾ مُجِيبًا لِفِرْعَوْنَ..

﴿رَبِّي أَعْلَمُ بِمَن جَاءَ بِالْهُدَىٰ مِنْ عِندِهِ وَمَن تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ﴾ رَبِّي أَعْلَمُ بِالْمُحِقِّ مِنَّا يَا فِرْعَوْنُ مِنَ الْمُبْطِلِ، وَمَنِ الَّذِي جَاءَ بِالرَّشَادِ إِلَىٰ سَبِيلِ الصَّوَابِ وَالْبَيَانِ عَنْ وَاضِحِ الْحُجَّةِ مِنْ عِنْدِهِ، وَمَنِ الَّذِي لَهُ الْعُقْبَىٰ الْمَحْمُودَةُ فِي الدَّارِ الْآخِرَةِ مِنَّا.. وَهَذِهِ مُعَارَضَةٌ مِنْ نَبِيِّ اللهِ مُوسَىٰ ﷺ لِفِرْعَوْنَ، وَجَمِيلُ مُخَاطَبَةٍ؛ إِذْ تَرَكَ أَنْ يَقُولَ لَهُ: بَلِ الَّذِي غَرَّ قَوْمَهُ وَأَهْلَكَ جُنُودَهُ، وَأَضَلَّ أَتْبَاعَهُ أَنْتَ لَا أَنَا، وَلَكِنَّهُ قَالَ: ﴿رَبِّي أَعْلَمُ بِمَن جَاءَ بِالْهُدَىٰ مِنْ عِندِهِ وَمَن تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ﴾ ثُمَّ بَالَغَ فِي ذَمِّ عَدُوِّ اللهِ بِأَجْمَلِ خِطَابٍ فَقَالَ..

﴿إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ﴾ إِنَّهُ لَا يُنْجِحُ وَلَا يُدْرِكُ طَلِبَتَهُ..

﴿ٱلظَّٰلِمُونَ ٣٧﴾ [القصص: ٣٧] الْكَافِرُونَ بِاللهِ تَعَالَىٰ، يَعْنِي بِذَلِكَ فِرْعَوْنَ، إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ وَلَا يَنْجَحُ لِكُفْرِهِ بِهِ.

﴿وَقَالَ فِرۡعَوۡنُ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمَلَأُ مَا عَلِمۡتُ لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرِي فَأَوۡقِدۡ لِي يَٰهَٰمَٰنُ عَلَى ٱلطِّينِ فَٱجۡعَل لِّي صَرۡحٗا لَّعَلِّيٓ أَطَّلِعُ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّي لَأَظُنُّهُۥ مِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ ٣٨﴾ [القصص: ٣٨].

﴿وَقَالَ فِرۡعَوۡنُ﴾ لِأَشْرَافِ قَوْمِهِ وَسَادَتِهِمْ..

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمَلَأُ مَا عَلِمۡتُ لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرِي﴾ فَتَعْبُدُوهُ، وَتُصَدِّقُوا قَوْلَ مُوسَىٰ فِيمَا جَاءَكُمْ بِهِ مِنْ أَنَّ لَكُمْ وَلَهُ رَبًّا غَيْرِي وَمَعْبُودًا سِوَايَ..

﴿فَأَوۡقِدۡ لِي يَٰهَٰمَٰنُ عَلَى ٱلطِّينِ فَٱجۡعَل لِّي صَرۡحٗا﴾ ابْنِ لِي بِالْآجُرِّ بِنَاءً، وَكُلُّ بِنَاءٍ مُسْطَّحٍ فَهُوَ صَرْحٌ كَالْقَصْرِ..

﴿لَّعَلِّيٓ أَطَّلِعُ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ﴾ انْظُرُ إِلَىٰ مَعْبُودِ مُوسَىٰ، الَّذِي يَعْبُدُهُ، وَيَدْعُو إِلَىٰ عِبَادَتِهِ..

﴿وَإِنِّي لَأَظُنُّهُۥ مِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ ٣٨﴾ [القصص: ٣٨] فِيمَا يَقُولُ مِنْ أَنَّ لَهُ مَعْبُودًا يَعْبُدُهُ فِي السَّمَاءِ، وَأَنَّهُ هُوَ الَّذِي يُؤَيِّدُهُ وَيَنْصُرُهُ، وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَهُ إِلَيْنَا مِنَ الْكَاذِبِينَ.

﴿وَٱسۡتَكۡبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُۥ فِي ٱلۡأَرۡضِ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمۡ إِلَيۡنَا لَا يُرۡجَعُونَ ٣٩﴾ [القصص: ٣٩].

﴿وَٱسۡتَكۡبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُۥ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ وَاسْتَكْبَرَ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ فِي أَرْضِ مِصْرَ عَنْ تَصْدِيقِ مُوسَىٰ، وَاتِّبَاعِهِ عَلَىٰ مَا دَعَاهُمْ إِلَيْهِ مِنْ تَوْحِيدِ اللهِ، وَالْإِقْرَارِ بِالْعُبُودِيَّةِ لَهُ..

﴿بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ﴾ تَعَدِّيًا وَعُتُوًّا عَلَىٰ رَبِّهِمْ..

﴿وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمۡ إِلَيۡنَا لَا يُرۡجَعُونَ ٣٩﴾ [القصص: ٣٩] وَحَسِبُوا أَنَّهُمْ بَعْدَ مَمَاتِهِمْ لَا يُبْعَثُونَ، وَلَا ثَوَابَ، وَلَا عِقَابَ، فَرَكِبُوا أَهْوَاءَهُمْ، وَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللهَ لَهُمْ بِالْمِرْصَادِ، وَأَنَّهُ لَهُمْ مُجَازٍ عَلَىٰ أَعْمَالِهِمُ الْخَبِيثَةِ.

﴿فَأَخَذۡنَٰهُ وَجُنُودَهُۥ فَنَبَذۡنَٰهُمۡ فِي ٱلۡيَمِّۖ فَٱنظُرۡ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلظَّٰلِمِينَ ٤٠﴾ [القصص: ٤٠].

﴿فَأَخَذۡنَٰهُ وَجُنُودَهُۥ﴾ فَجَمَعْنَا فِرْعَوْنَ وَجُنُودَهُ مِنَ الْقِبْطِ..

﴿فَنَبَذْنَهُمْ فِى ٱلْيَمِّ﴾ فَأَلْقَيْنَاهُمْ جَمِيعَهُمْ فِي الْبَحْرِ، فَغَرَّقْنَاهُمْ فِيهِ، وَذُكِرَ أَنَّ ذَلِكَ بَحْرٌ مِنْ وَرَاءِ مِصْرَ.. قَالَ قَتَادَةُ: (**كَانَ الْيَمُّ بَحْرًا يُقَالُ لَهُ إِسَافُ مِنْ وَرَاءِ مِصْرَ، غَرَّقَهُمُ اللهُ فِيهِ**).

﴿فَٱنظُرْ﴾ يَا مُحَمَّدُ بِعَيْنِ قَلْبِكَ..

﴿كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلظَّٰلِمِينَ ۝٤٠﴾ [القصص: ٤٠] كَيْفَ كَانَ أَمْرُ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ، فَكَفَرُوا بِرَبِّهِمْ وَرَدُّوا عَلَىٰ رَسُولِهِ نَصِيحَتَهُ، أَلَمْ نُهْلِكْهُمْ فَنُوَرِّثْ دِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ أَوْلِيَاءَنَا، وَنُخَوِّلْهُمْ مَا كَانَ لَهُمْ مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ، وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ، بَعْدَ أَنْ كَانُوا مُسْتَضْعَفِينَ، تُقَتَّلُ أَبْنَاؤُهُمْ، وَتُسْتَحْيَا نِسَاؤُهُمْ، فَإِنَّا كَذَلِكَ بِكَ وَبِمَنْ آمَنَ بِكَ وَصَدَّقَكَ فَاعِلُونَ، مُخَوِّلُوكَ وَإِيَّاهُمْ دِيَارَ مَنْ كَذَّبَكَ وَرَدَّ عَلَيْكَ مَا أَتَيْتَهُمْ بِهِ مِنَ الْحَقِّ وَأَمْوَالَهُمْ، وَمُهْلِكُوهُمْ قَتْلًا بِالسَّيْفِ، سُنَّةَ اللهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ.

﴿وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى ٱلنَّارِ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ لَا يُنصَرُونَ ۝٤١﴾ [القصص: ٤١].

﴿وَجَعَلْنَٰهُمْ﴾ وَجَعَلْنَا فِرْعَوْنَ وَقَوْمَهُ..

﴿أَئِمَّةً﴾ يَأْتَمُّ بِهِمْ أَهْلُ الْعُتُوِّ عَلَىٰ اللهِ، وَالْكُفْرِ بِهِ..

﴿يَدْعُونَ﴾ النَّاسَ..

﴿إِلَى ٱلنَّارِ﴾ إِلَىٰ أَعْمَالِ أَهْلِ النَّارِ..

﴿وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ لَا يُنصَرُونَ ۝٤١﴾ [القصص: ٤١] وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يَنْصُرُهُمْ -إِذَا عَذَّبَهُمُ اللهُ- نَاصِرٌ، وَقَدْ كَانُوا فِي الدُّنْيَا يَتَنَاصَرُونَ، فَاضْمَحَلَّتْ تِلْكَ النُّصْرَةُ يَوْمَئِذٍ.

﴿وَأَتْبَعْنَٰهُمْ فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا لَعْنَةً ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ هُم مِّنَ ٱلْمَقْبُوحِينَ ۝٤٢﴾
[القصص: ٤٢].

﴿وَأَتْبَعْنَٰهُمْ فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا﴾ وَأَلْزَمْنَا فِرْعَوْنَ وَقَوْمَهُ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا..

﴿لَعْنَةً﴾ خِزْيًا وَغَضَبًا مِنَّا عَلَيْهِمْ، فَحَتَّمْنَا لَهُمْ فِيهَا بِالْهَلَاكِ وَالْبَوَارِ وَالثَّنَاءِ السَّيِّئِ..

﴿وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ وَنَحْنُ مُتْبِعُوهُمْ لَعْنَةً أُخْرَىٰ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَمُخْزُوهُمْ بِهَا الْخِزْيَ الدَّائِمَ، وَمُهِينُوهُمُ الْهَوَانَ اللَّازِمَ..

﴿هُم مِّنَ ٱلْمَقْبُوحِينَ ۝٤٢﴾ [القصص: ٤٢] هُمْ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ قَبَّحَهُمُ اللهُ، فَأَهْلَكَهُمْ بِكُفْرِهِمْ بِرَبِّهِمْ، وَتَكْذِيبِهِمْ رَسُولَهُ مُوسَىٰ ﷺ، فَجَعَلَهُمْ عِبْرَةً لِلْمُعْتَبِرِينَ، وَعِظَةً لِلْمُتَّعِظِينَ.

﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَـٰبَ مِنۢ بَعْدِ مَآ أَهْلَكْنَا ٱلْقُرُونَ ٱلْأُولَىٰ بَصَآئِرَ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ۝٤٣﴾ [القصص: ٤٣].

﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَـٰبَ﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ التَّوْرَاةَ..

﴿مِنۢ بَعْدِ مَآ أَهْلَكْنَا ٱلْقُرُونَ ٱلْأُولَىٰ﴾ مِنْ بَعْدِ مَا أَهْلَكْنَا الْأُمَمَ الَّتِي كَانَتْ قَبْلَهُ، كَقَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ، وَقَوْمِ لُوطٍ، وَأَصْحَابِ مَدْيَنَ..

﴿بَصَآئِرَ لِلنَّاسِ﴾ ضِيَاءً لِبَنِي إِسْرَائِيلَ فِيمَا بِهِمْ إِلَيْهِ الْحَاجَةُ مِنْ أَمْرِ دِينِهِمْ..

﴿وَهُدًى﴾ وَبَيَانًا لَهُمْ..

﴿وَرَحْمَةً﴾ لِمَنْ عَمِلَ بِهِ مِنْهُمْ..

﴿لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ۝٤٣﴾ [القصص: ٤٣] لِيَتَذَكَّرُوا نِعَمَ اللهِ بِذَلِكَ عَلَيْهِمْ، فَيَشْكُرُوهُ عَلَيْهَا وَلَا يَكْفُرُوا.

﴿وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلْغَرْبِيِّ إِذْ قَضَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَى ٱلْأَمْرَ وَمَا كُنتَ مِنَ ٱلشَّـٰهِدِينَ ۝٤٤﴾ [القصص: ٤٥].

﴿وَمَا كُنتَ﴾ يَا مُحَمَّدُ..

﴿بِجَانِبِ ٱلْغَرْبِيِّ﴾ غَرْبِيِّ الْجَبَلِ..

﴿إِذْ قَضَيْنَآ﴾ إِذْ فَرَضْنَا..

﴿إِلَىٰ مُوسَى ٱلْأَمْرَ﴾ فِيمَا أَلْزَمْنَاهُ وَقَوْمَهُ، وَعَهِدْنَا إِلَيْهِ مِنْ عَهْدٍ..

﴿وَمَا كُنتَ مِنَ ٱلشَّـٰهِدِينَ ۝٤٤﴾ [القصص: ٤٥] وَمَا كُنْتَ لِذَلِكَ مِنَ الشَّاهِدِينَ.

﴿وَلَـٰكِنَّآ أَنشَأْنَا قُرُونًا فَتَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ ٱلْعُمُرُ ۚ وَمَا كُنتَ ثَاوِيًا فِىٓ أَهْلِ مَدْيَنَ تَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِنَا وَلَـٰكِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ۝٤٥﴾ [القصص: ٤٥].

﴿وَلَـٰكِنَّآ أَنشَأْنَا قُرُونًا﴾ وَلَكِنَّا خَلَقْنَا أُمَمًا فَأَحْدَثْنَاهَا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ..

﴿فَتَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ ٱلْعُمُرُ ۚ وَمَا كُنتَ ثَاوِيًا فِىٓ أَهْلِ مَدْيَنَ﴾ وَمَا كُنْتَ مُقِيمًا فِي أَهْلِ مَدْيَنَ..

﴿تَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِنَا﴾ تَقْرَأُ عَلَيْهِمْ كِتَابَنَا..

﴿وَلَـٰكِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ۝٤٥﴾ [القصص: ٤٥] لَمْ تَشْهَدْ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ يَا مُحَمَّدُ، وَلَكِنَّا كُنَّا نَحْنُ نَفْعَلُ ذَلِكَ وَنُرْسِلُ الرُّسُلَ.

﴿وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا وَلَٰكِن رَّحْمَةً مِّن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أَتَىٰهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٤٦﴾﴾ [القصص: ٤٦].

﴿وَمَا كُنتَ﴾ يا مُحَمَّدُ..

﴿بِجَانِبِ ٱلطُّورِ﴾ بِجَانِبِ الْجَبَلِ..

﴿إِذْ نَادَيْنَا﴾ مُوسَىٰ ﴿فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٦﴾ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ﴾ [الأعراف: ١٥٦-١٥٧].. الْآيَةَ..

﴿وَلَٰكِن رَّحْمَةً مِّن رَّبِّكَ﴾ لَمْ تَشْهَدْ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ يَا مُحَمَّدُ فَتَعْلَمَهُ، وَلَكِنَّا عَرَّفْنَاكَهُ، وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ، فَاقْتَصَصْنَا ذَلِكَ كُلَّهُ عَلَيْكَ فِي كِتَابِنَا، وَابْتَعَثْنَاكَ بِمَا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ مِنْ ذَلِكَ رَسُولًا إِلَىٰ مَنِ ابْتَعَثْنَاكَ إِلَيْهِ مِنَ الْخَلْقِ، رَحْمَةً مِنَّا لَكَ وَلَهُمْ..

﴿لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أَتَىٰهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ﴾ وَلَكِنْ أَرْسَلْنَاكَ بِهَذَا الْكِتَابِ وَهَذَا الدِّينِ لِتُنْذِرَ قَوْمًا لَمْ يَأْتِهِمْ مِنْ قَبْلِكَ نَذِيرٌ، وَهُمُ الْعَرَبُ الَّذِينَ بُعِثَ إِلَيْهِمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ، بَعَثَهُ اللهُ إِلَيْهِمْ رَحْمَةً لِيُنْذِرَهُمْ بَأْسَهُ عَلَىٰ عِبَادَتِهِمُ الْأَصْنَامَ، وَإِشْرَاكِهِمْ بِهِ الْأَوْثَانَ وَالْأَنْدَادَ..

﴿لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٤٦﴾﴾ [القصص: ٤٦] لِيَتَذَكَّرُوا خَطَأَ مَا هُمْ عَلَيْهِ مُقِيمُونَ مِنْ كُفْرِهِمْ بِرَبِّهِمْ، فَيُنِيبُوا إِلَىٰ الْإِقْرَارِ للهِ بِالْوَحْدَانِيَّةِ، وَإِفْرَادِهِ بِالْعِبَادَةِ دُونَ كُلِّ مَا سِوَاهُ مِنَ الْآلِهَةِ.

﴿وَلَوْلَآ أَن تُصِيبَهُم مُّصِيبَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَيَقُولُوا۟ رَبَّنَا لَوْلَآ أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ ءَايَٰتِكَ وَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾﴾ [القصص: ٤٧].

﴿وَلَوْلَآ أَن تُصِيبَهُم مُّصِيبَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَيَقُولُوا۟﴾ وَلَوْلَا أَنْ يَقُولَ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَرْسَلْتُكَ يَا مُحَمَّدُ إِلَيْهِمْ -لَوْ حَلَّ بِهِمْ بَأْسُنَا، أَوْ أَتَاهُمْ عَذَابُنَا مِنْ قَبْلِ أَنْ نُرْسِلَكَ إِلَيْهِمْ عَلَىٰ كُفْرِهِمْ بِرَبِّهِمْ، وَاكْتِسَابِهِمُ الْآثَامَ، وَاجْتِرَامِهِمُ الْمَعَاصِي-: رَبَّنَا هَلَّا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا مِنْ قَبْلِ أَنْ يَحِلَّ بِنَا سَخَطُكَ، وَيَنْزِلَ بِنَا عَذَابُكَ.. فَالْمُصِيبَةُ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ: الْعَذَابُ وَالنِّقْمَةُ، وَيَعْنِي بِقَوْلِهِ: ﴿بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ﴾ بِمَا اكْتَسَبُوا..

﴿فَنَتَّبِعَ ءَايَٰتِكَ﴾ فَنَتَّبِعَ أَدِلَّتَكَ، وَآيَ كِتَابِكَ الَّذِي تُنَزِّلُهُ عَلَىٰ رَسُولِكَ..

﴿وَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾﴾ [القصص: ٤٧] بِأُلُوهِيَّتِكَ، الْمُصَدِّقِينَ رَسُولَكَ فِيمَا أَمَرْتَنَا وَنَهَيْتَنَا، لَعَاجَلْنَاهُمُ الْعُقُوبَةَ عَلَىٰ شِرْكِهِمْ مِنْ قَبْلِ مَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَيْهِمْ، وَلَكِنَّا بَعَثْنَاكَ إِلَيْهِمْ نَذِيرًا بَأْسَنَا عَلَىٰ كُفْرِهِمْ، لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَىٰ اللهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ.

﴿فَلَمَّا جَآءَهُمُ ٱلْحَقُّ مِنْ عِندِنَا قَالُواْ لَوْلَآ أُوتِيَ مِثْلَ مَآ أُوتِيَ مُوسَىٰٓۚ أَوَلَمْ يَكْفُرُواْ بِمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ مِن قَبْلُۖ قَالُواْ سِحْرَانِ تَظَٰهَرَا وَقَالُوٓاْ إِنَّا بِكُلٍّ كَٰفِرُونَ ۝٤٨﴾ [القصص: ٤٨].

﴿فَلَمَّا جَآءَهُمُ﴾ فَلَمَّا جَاءَ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ لَمْ يَأْتِهِمْ مِنْ قَبْلِكَ يَا مُحَمَّدُ نَذِيرٌ فَبَعَثْنَاكَ إِلَيْهِمْ نَذِيرًا..

﴿ٱلْحَقُّ﴾ وَهُوَ مُحَمَّدٌ ﷺ..

﴿مِنْ عِندِنَا﴾ بِالرِّسَالَةِ مِنَ اللهِ إِلَيْهِمْ..

﴿قَالُواْ﴾ تَمَرُّدًا عَلَىٰ اللهِ، وَتَمَادِيًا فِي الْغَيِّ..

﴿لَوْلَآ أُوتِيَ﴾ هَلَّا أُوتِيَ هَذَا الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْنَا، وَهُوَ مُحَمَّدٌ ﷺ..

﴿مِثْلَ مَآ أُوتِيَ مُوسَىٰٓۚ﴾ بْنُ عِمْرَانَ مِنَ الْكِتَابِ؟ يَقُولُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ ذِكْرُهُ لِنَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ: قُلْ يَا مُحَمَّدُ لِقَوْمِكَ مِنْ قُرَيْشٍ، الْقَائِلِينَ لَكَ ﴿لَوْلَآ أُوتِيَ مِثْلَ مَآ أُوتِيَ مُوسَىٰٓۚ﴾..

﴿أَوَلَمْ يَكْفُرُواْ﴾ أَوَ لَمْ يَكْفُرِ الَّذِينَ عَلِمُوا هَذِهِ الْحُجَّةَ مِنَ الْيَهُودِ..

﴿بِمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ مِن قَبْلُۖ﴾ بِمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ مِنْ قَبْلِكَ؟..

﴿قَالُواْ سِحْرَانِ﴾ وَقَالُوا لِمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ مِنَ الْكِتَابِ وَهُوَ التَّوْرَاةُ، وَ لِمَا أُوتِيَ عِيسَىٰ مِنَ الْكِتَابِ وَهُوَ الْإِنْجِيلُ، سِحْرَانِ..

﴿تَظَٰهَرَا﴾ تَعَاوَنَا..

﴿وَقَالُوٓاْ﴾ وَقَالَتِ الْيَهُودُ..

﴿إِنَّا بِكُلٍّ كَٰفِرُونَ ۝٤٨﴾ [القصص: ٤٨] إِنَّا بِكُلِّ كِتَابٍ فِي الْأَرْضِ مِنْ تَوْرَاةٍ وَإِنْجِيلٍ وَزَبُورٍ وَفُرْقَانٍ كَافِرُونَ.

﴿قُلْ فَأْتُواْ بِكِتَٰبٍ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ هُوَ أَهْدَىٰ مِنْهُمَآ أَتَّبِعْهُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ۝٤٩﴾ [القصص: ٤٩].

﴿قُلْ﴾ يَا مُحَمَّدُ لِلْقَائِلِينَ لِلتَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ هُمَا سِحْرَانِ تَظَاهَرَا..

﴿فَأْتُواْ بِكِتَٰبٍ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ هُوَ أَهْدَىٰ مِنْهُمَآ﴾ لِطَرِيقِ الْحَقِّ، وَلِسَبِيلِ الرَّشَادِ..

﴿أَتَّبِعْهُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ۝٤٩﴾ [القصص: ٤٩] فِي زَعْمِكُمْ أَنَّ هَذَيْنِ الْكِتَابَيْنِ سِحْرَانِ، وَأَنَّ الْحَقَّ فِي غَيْرِهِمَا.

﴿فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَكَ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَآءَهُمْ ۚ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ ٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ۝٥٠﴾ [القصص: ٥٠].

﴿فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَكَ﴾ فَإِنْ لَمْ يُجِبْكَ -هَؤُلَاءِ الْقَائِلُونَ لِلتَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ: ﴿سِحْرَانِ تَظَٰهَرَا﴾، الزَّاعِمُونَ أَنَّ الْحَقَّ فِي غَيْرِهِمَا مِنَ الْيَهُودِ- يَا مُحَمَّدُ، إِلَىٰ أَنْ يَأْتُوكَ بِكِتَابٍ مِنْ عِنْدِ اللهِ، هُوَ أَهْدَىٰ مِنْهُمَا..

﴿فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَآءَهُمْ ۚ﴾ وَأَنَّ الَّذِي يَنْطِقُونَ بِهِ، وَيَقُولُونَ فِي الْكِتَابَيْنِ، قَوْلٌ كَذِبٌ وَبَاطِلٌ، لَا حَقِيقَةَ لَهُ.. وَلَعَلَّ قَائِلًا أَنْ يَقُولَ: أَوَ لَمْ يَكُنِ النَّبِيُّ ﷺ يَعْلَمُ أَنَّ مَا قَالَ الْقَائِلُونَ مِنَ الْيَهُودِ وَغَيْرِهِمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ مِنَ الْإِفْكِ وَالزُّورِ الْمُسَمُّوهُمَا سِحْرَيْنِ بَاطِلٌ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا بِأَنْ لَا يُجِيبُوهُ إِلَىٰ إِتْيَانِهِمْ بِكِتَابٍ هُوَ أَهْدَىٰ مِنْهُمَا؟ قِيلَ: هَذَا كَلَامٌ خَرَجَ مَخْرَجَ الْخِطَابِ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ، وَالْمُرَادُ بِهِ الْمَقُولُ لَهُمْ ﴿أَوَلَمْ يَكْفُرُوا۟ بِمَآ أُوتِىَ مُوسَىٰ مِن قَبْلُ﴾ مِنْ كُفَّارِ قُرَيْشٍ، وَذَلِكَ أَنَّهُ قِيلَ لِلنَّبِيِّ ﷺ: قُلْ يَا مُحَمَّدُ لِمُشْرِكِي قُرَيْشٍ: أَوَ لَمْ يَكْفُرْ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَمَرُوكُمْ أَنْ تَقُولُوا: هَلَّا أُوتِيَ مُحَمَّدٌ مِثْلَ مَا أُوتِيَ مُوسَىٰ، بِالَّذِي أُوتِيَ مُوسَىٰ مِنْ قَبْلِ هَذَا الْقُرْآنِ، وَيَقُولُوا لِلَّذِي أُنْزِلَ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ عِيسَىٰ ﴿سِحْرَانِ تَظَٰهَرَا﴾ [القصص: ٤٨]، فَقُولُوا لَهُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ أَنَّ مَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ سِحْرٌ، فَأْتُونِي بِكِتَابٍ مِنْ عِنْدِ اللهِ، هُوَ أَهْدَىٰ مِنْ كِتَابَيْهِمَا، فَإِنْ هُمْ لَمْ يُجِيبُوكُمْ إِلَىٰ ذَلِكَ فَاعْلَمُوا أَنَّهُمْ كَذَبَةٌ، وَأَنَّهُمْ إِنَّمَا يَتَّبِعُونَ فِي تَكْذِيبِهِمْ مُحَمَّدًا وَمَا جَاءَهُمْ بِهِ مِنْ عِنْدِ اللهِ أَهْوَاءَ أَنْفُسِهِمْ، وَيَتْرُكُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ..

﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ ٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ ٱللَّهِ ۚ﴾ وَمَنْ أَضَلُّ عَنْ طَرِيقِ الرَّشَادِ، وَسَبِيلِ السَّدَادِ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَىٰ نَفْسِهِ بِغَيْرِ بَيَانٍ مِنْ عِنْدِ اللهِ، وَعَهْدٍ مِنَ اللهِ، وَيَتْرُكُ عَهْدَ اللهِ الَّذِي عَهِدَهُ إِلَىٰ خَلْقِهِ فِي وَحْيِهِ وَتَنْزِيلِهِ..

﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ۝٥٠﴾ [القصص: ٥٠] إِنَّ اللهَ لَا يُوَفِّقُ لِإِصَابَةِ الْحَقِّ وَسَبِيلِ الرُّشْدِ الْقَوْمَ الَّذِينَ خَالَفُوا أَمْرَ اللهِ وَتَرَكُوا طَاعَتَهُ، وَكَذَّبُوا رَسُولَهُ، وَبَدَّلُوا عَهْدَهُ، وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَ أَنْفُسِهِمْ إِيثَارًا مِنْهُمْ لِطَاعَةِ الشَّيْطَانِ عَلَىٰ طَاعَةِ رَبِّهِمْ.

﴿۞ وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ ٱلْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ۝٥١﴾ [القصص: ٥١].

﴿۞ وَلَقَدْ وَصَّلْنَا﴾ بَيَّنَّا، وَفَصَّلْنَا.. وَأَصْلُهُ مِنْ: وَصْلِ الْحِبَالِ بَعْضِهَا بِبَعْضٍ.. قَالَ قَتَادَةُ: (وَصَّلَ اللهُ لَهُمُ الْقَوْلَ فِي هَذَا الْقُرْآنِ، يُخْبِرُهُمْ كَيْفَ صَنَعَ بِمَنْ مَضَىٰ، وَكَيْفَ هُوَ صَانِعٌ).. قَالَ

ابْنُ زَيْدٍ: (وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْخَبَرَ، خَبَرَ الدُّنْيَا بِخَبَرِ الْآخِرَةِ، حَتَّىٰ كَأَنَّهُمْ عَايَنُوا الْآخِرَةَ، وَشَهِدُوهَا فِي الدُّنْيَا، بِمَا نُرِيهِمْ مِنَ الْآيَاتِ فِي الدُّنْيَا وَأَشْبَاهِهَا، وَقَرَأَ ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّمَنْ خَافَ عَذَابَ ٱلْآخِرَةِ﴾ [هود: ١٠٣]، وَقَالَ: إِنَّا سَوْفَ نُنْجِزُهُمْ مَا وَعَدْنَاهُمْ فِي الْآخِرَةِ، كَمَا أَنْجَزْنَا لِلْأَنْبِيَاءِ مَا وَعَدْنَاهُمْ، نَقْضِي بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ قَوْمِهِمْ)..

﴿لَهُمُ﴾ لِقَوْمِكَ مِنْ قُرَيْشٍ وَلِلْيَهُودِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ..

﴿ٱلْقَوْلَ﴾ بِأَخْبَارِ الْمَاضِينَ، وَالنَّبَأَ عَمَّا أَحْلَلْنَا بِهِمْ مِنْ بَأْسِنَا، إِذْ كَذَّبُوا رُسُلَنَا، وَعَمَّا نَحْنُ فَاعِلُونَ بِمَنِ اقْتَفَىٰ آثَارَهُمْ، وَاحْتَذَىٰ فِي الْكُفْرِ بِاللهِ وَتَكْذِيبِ رُسُلِهِ مِثَالَهُمْ..

﴿لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ۝٥١﴾ [القصص: ٥١] لِيَتَذَكَّرُوا فَيَعْتَبِرُوا وَيَتَّعِظُوا.

﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِهِۦ هُم بِهِۦ يُؤْمِنُونَ ۝٥٢﴾ [القصص: ٥٢].

﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ﴾ يَعْنِي بِذَلِكَ تَعَالَىٰ ذِكْرُهُ: قَوْمًا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمَنُوا بِرَسُولِهِ وَصَدَّقُوهُ، فَقَالَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ..

﴿مِن قَبْلِهِۦ﴾ مِنْ قَبْلِ هَذَا الْقُرْآنِ..

﴿هُم بِهِۦ﴾ هُمْ بِهَذَا الْقُرْآنِ..

﴿يُؤْمِنُونَ ۝٥٢﴾ [القصص: ٥٢] فَيُقِرُّونَ أَنَّهُ حَقٌّ مِنْ عِنْدِ اللهِ، وَيُكَذِّبُ جَهَلَةُ الْأُمِّيِّينَ، الَّذِينَ لَمْ يَأْتِهِمْ مِنَ اللهِ كِتَابٌ.

﴿وَإِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِهِۦٓ إِنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّنَآ إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلِهِۦ مُسْلِمِينَ ۝٥٣﴾
[القصص: ٥٣].

﴿وَإِذَا يُتْلَىٰ﴾ هَذَا الْقُرْآنُ..

﴿عَلَيْهِمْ﴾ عَلَىٰ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِ نُزُولِ هَذَا الْقُرْآنِ..

﴿قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِهِۦٓ﴾ يَقُولُونَ صَدَّقْنَا بِهِ..

﴿إِنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّنَآ﴾ يَعْنِي: مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا نَزَلَ..

﴿إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلِهِۦ﴾ إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلِ نُزُولِ هَذَا الْقُرْآنِ..

﴿مُسْلِمِينَ ۝٥٣﴾ [القصص: ٥٣] وَذَلِكَ أَنَّهُمْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ بِمَا جَاءَ بِهِ الْأَنْبِيَاءُ قَبْلَ مَجِيءِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ ﷺ، وَفِي كُتُبِهِمْ صِفَةُ مُحَمَّدٍ وَنَعْتُهُ، فَكَانُوا بِهِ وَبِمَبْعَثِهِ وَبِكِتَابِهِ مُصَدِّقِينَ قَبْلَ نُزُولِ الْقُرْآنِ، فَلِذَلِكَ قَالُوا: ﴿إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلِهِۦ مُسْلِمِينَ ۝٥٣﴾.

﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُواْ وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٥٤﴾﴾ [القصص: ٥٤].

﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ وَصَفْتُ صِفَتَهُمْ..

﴿يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم﴾ يُؤْتَوْنَ ثَوَابَ عَمَلِهِمْ..

﴿مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُواْ﴾ وَعَدَهُمْ مَا وَعَدَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ، بِصَبْرِهِمْ عَلَىٰ الْكِتَابِ الْأَوَّلِ، وَاتِّبَاعِهِمْ مُحَمَّدًا ﷺ، وَصَبْرِهِمْ عَلَىٰ ذَلِكَ، وَذَلِكَ قَوْلُ قَتَادَةَ، وابنِ زَيدٍ.. وَقَالَ آخَرُونَ: بَلْ وَعَدَهُمْ بِصَبْرِهِمْ بِإِيمَانِهِمْ بِمُحَمَّدٍ ﷺ قَبْلَ أَنْ يُبْعَثَ، وَبِاتِّبَاعِهِمْ إِيَّاهُ حِينَ بُعِثَ..

﴿وَيَدْرَءُونَ﴾ وَيَدْفَعُونَ..

﴿بِٱلْحَسَنَةِ﴾ بِحَسَنَاتِ أَفْعَالِهِمُ الَّتِي يَفْعَلُونَهَا..

﴿ٱلسَّيِّئَةَ﴾ سَيِّئَاتِهِمْ..

﴿وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ﴾ مِنَ الْأَمْوَالِ..

﴿يُنفِقُونَ ﴿٥٤﴾﴾ [القصص: ٥٤] فِي طَاعَةِ اللهِ، إِمَّا فِي جِهَادٍ فِي سَبِيلِ اللهِ، وَإِمَّا فِي صَدَقَةٍ عَلَىٰ مُحْتَاجٍ، أَوْ فِي صِلَةِ رَحِمٍ.

﴿وَإِذَا سَمِعُواْ ٱللَّغْوَ أَعْرَضُواْ عَنْهُ وَقَالُواْ لَنَآ أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِي ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٥٥﴾﴾ [القصص: ٥٥].

﴿وَإِذَا سَمِعُواْ﴾ هَؤُلَاءِ الْقَوْمُ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ..

﴿ٱللَّغْوَ﴾ وَهُوَ الْبَاطِلُ مِنَ الْقَوْلِ.. وَقَالَ آخَرُونَ: عُنِيَ بِاللَّغْوِ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ مَا كَانَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَلْحَقُوهُ فِي كِتَابِ اللهِ، مِمَّا لَيْسَ هُوَ مِنْهُ..

﴿أَعْرَضُواْ عَنْهُ﴾ لَمْ يَصْغُوا إِلَيْهِ وَلَمْ يَسْتَمِعُوهُ..

﴿وَقَالُواْ لَنَآ أَعْمَٰلُنَا﴾ قَدْ رَضِينَا بِهَا لِأَنْفُسِنَا..

﴿وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْ﴾ قَدْ رَضِيتُمْ بِهَا لِأَنْفُسِكُمْ.. وَهَذَا يَدُلُّ عَلَىٰ أَنَّ اللَّغْوَ الَّذِي ذَكَرَهُ اللهُ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ إِنَّمَا هُوَ سَمَاعُ الْقَوْمِ مِمَّنْ يُؤْذِيهِمْ بِالْقَوْلِ مَا يَكْرَهُونَ مِنْهُ فِي أَنْفُسِهِمْ، وَأَنَّهُمْ أَجَابُوهُمْ بِالْجَمِيلِ مِنَ الْقَوْلِ..

﴿سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ﴾ أَمَنَةٌ لَكُمْ مِنَّا أَنْ نُسَابَّكُمْ، أَوْ تَسْمَعُوا مِنَّا مَا لَا تُحِبُّونَ..

﴿لَا نَبْتَغِي ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٥٥﴾﴾ [القصص: ٥٥] لَا نُرِيدُ مُحَاوَرَةَ أَهْلِ الْجَهْلِ وَمُسَابَّتَهُمْ.

﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ ۚ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿٥٦﴾﴾ [القصص: ٥٦].

﴿إِنَّكَ﴾ يا مُحَمَّدُ..

﴿لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ﴾ هِدَايَتَهُ..

﴿وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ﴾ أَنْ يَهْدِيَهُ مِنْ خَلْقِهِ، بِتَوْفِيقِهِ لِلْإِيمَانِ بِهِ وَبِرَسُولِهِ.. وَلَوْ قِيلَ: مَعْنَاهُ: إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَهُ، لِقَرَابَتِهِ مِنْكَ، وَلَكِنَّ اللهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ، كَانَ مَذْهَبًا..

﴿وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿٥٦﴾﴾ [القصص: ٥٦] وَاللهُ أَعْلَمُ مَنْ سَبَقَ لَهُ فِي عِلْمِهِ أَنَّهُ يَهْتَدِي لِلرَّشَادِ، ذَلِكَ الَّذِي يَهْدِيهِ اللهُ فَيُسَدِّدُهُ وَيُوَفِّقُهُ.. وَذُكِرَ أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ نَزَلَتْ عَلَىٰ رَسُولِ اللهِ ﷺ مِنْ أَجْلِ امْتِنَاعِ أَبِي طَالِبٍ عَمِّهِ مِنْ إِجَابَتِهِ، إِذْ دَعَاهُ إِلَىٰ الْإِيمَانِ بِاللهِ، إِلَىٰ مَا دَعَاهُ إِلَيْهِ مِنْ ذَلِكَ، فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِعَمِّهِ عِنْدَ الْمَوْتِ: «قُلْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ أَشْهَدُ لَكَ بِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ» قَالَ: لَوْلَا أَنْ تُعَيِّرَنِي قُرَيْشٌ لَأَقْرَرْتُ عَيْنَكَ، فَأَنْزَلَ اللهُ: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ﴾ الْآيَةَ.

﴿وَقَالُوا إِن نَّتَّبِعِ الْهُدَىٰ مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنَا ۚ أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَمًا آمِنًا يُجْبَىٰ إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رِّزْقًا مِّن لَّدُنَّا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٧﴾﴾ [القصص: ٥٧].

﴿وَقَالُوا﴾ وَقَالَتْ كُفَّارُ قُرَيْشٍ..

﴿إِن نَّتَّبِعِ الْهُدَىٰ مَعَكَ﴾ إِنْ نَتَّبِعِ الْحَقَّ الَّذِي جِئْتَنَا بِهِ مَعَكَ، وَنَتَبَرَّأْ مِنَ الْأَنْدَادِ وَالْآلِهَةِ..

﴿نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنَا﴾ يَتَخَطَّفُنَا النَّاسُ مِنْ أَرْضِنَا بِإِجْمَاعِ جَمِيعِهِمْ عَلَىٰ خِلَافِنَا وَحَرْبِنَا، يَقُولُ اللهُ لِنَبِيِّهِ: فَقُلْ..

﴿أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ﴾ أَوَ لَمْ نُوَطِّئْ لَهُمْ..

﴿حَرَمًا آمِنًا﴾ بَلَدًا حَرَّمْنَا عَلَىٰ النَّاسِ سَفْكَ الدِّمَاءِ فِيهِ، وَمَنَعْنَاهُمْ مِنْ أَنْ يَتَنَاوَلُوا سُكَّانَهُ فِيهِ بِسُوءٍ، وَأَمَّنَّا عَلَىٰ أَهْلِهِ مِنْ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِهَا غَارَةٌ، أَوْ قَتْلٌ، أَوْ سِبَاءٌ..

﴿يُجْبَىٰ إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ يُجْمَعُ إِلَيْهِ، وَهُوَ مِنْ قَوْلِهِمْ: جَبَيْتُ الْمَاءَ فِي الْحَوْضِ، إِذَا جَمَعْتَهُ فِيهِ، وَإِنَّمَا أُرِيدَ بِذَلِكَ: يُحْمَلُ إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ بَلَدٍ..

﴿رِّزْقًا﴾ وَرِزْقًا رَزَقْنَاهُمْ..

﴿مِّن لَّدُنَّا﴾ مِنْ عِنْدِنَا..

﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ﴾ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ الْقَائِلِينَ لِرَسُولِ اللهِ: ﴿إِن نَّتَّبِعِ الْهُدَىٰ مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنَا﴾..

﴿لَا يَعۡلَمُونَ ٥٧﴾ [القصص: ٥٧] أَنَّا نَحْنُ الَّذِينَ مَكَّنَّا لَهُمْ حَرَمًا آمِنًا، وَرَزَقْنَاهُمْ فِيهِ، وَجَعَلْنَا الثَّمَرَاتِ مِنْ كُلِّ أَرْضٍ تُجْبَىٰ إِلَيْهِمْ، فَهُمْ بِجَهْلِهِمْ بِمَنْ فَعَلَ ذَٰلِكَ بِهِمْ يَكْفُرُونَ، لَا يَشْكُرُونَ مَنْ أَنْعَمَ عَلَيْهِمْ بِذَٰلِكَ.

﴿وَكَمۡ أَهۡلَكۡنَا مِن قَرۡيَةِۭ بَطِرَتۡ مَعِيشَتَهَاۖ فَتِلۡكَ مَسَٰكِنُهُمۡ لَمۡ تُسۡكَن مِّنۢ بَعۡدِهِمۡ إِلَّا قَلِيلٗاۖ وَكُنَّا نَحۡنُ ٱلۡوَٰرِثِينَ ٥٨﴾ [القصص: ٥٨].

﴿وَكَمۡ أَهۡلَكۡنَا مِن قَرۡيَةِۭ بَطِرَتۡ مَعِيشَتَهَاۖ﴾ وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ أَبْطَرَتْهَا مَعِيشَتُهَا، فَبَطِرَتْ، وَأَشِرَتْ، وَطَغَتْ، فَكَفَرَتْ رَبَّهَا..

﴿فَتِلۡكَ مَسَٰكِنُهُمۡ﴾ فَتِلْكَ دُورُ الْقَوْمِ -الَّذِينَ أَهْلَكْنَاهُمْ بِكُفْرِهِمْ بِرَبِّهِمْ- وَمَنَازِلُهُمْ..

﴿لَمۡ تُسۡكَن مِّنۢ بَعۡدِهِمۡ﴾ خَرِبَتْ مِنْ بَعْدِهِمْ، فَلَمْ يَعْمَرْ مِنْهَا..

﴿إِلَّا قَلِيلٗاۖ﴾ مِنْهَا، وَأَكْثَرُهَا خَرَابٌ، كَمَا يُقَالُ: قَضَيْتُ حَقَّكَ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُ..

﴿وَكُنَّا نَحۡنُ ٱلۡوَٰرِثِينَ ٥٨﴾ [القصص: ٥٨] وَلَمْ يَكُنْ لِمَا خَرَّبْنَا مِنْ مَسَاكِنِهِمْ مِنْهُمْ وَارِثٌ، وَعَادَتْ كَمَا كَانَتْ قَبْلَ سُكْنَاهُمْ فِيهَا، لَا مَالِكَ لَهَا إِلَّا اللهُ، الَّذِي لَهُ مِيرَاثُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ.

﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهۡلِكَ ٱلۡقُرَىٰ حَتَّىٰ يَبۡعَثَ فِيٓ أُمِّهَا رَسُولٗا يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِنَاۚ وَمَا كُنَّا مُهۡلِكِي ٱلۡقُرَىٰٓ إِلَّا وَأَهۡلُهَا ظَٰلِمُونَ ٥٩﴾ [القصص: ٥٩].

﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ﴾ يَا مُحَمَّدُ..

﴿مُهۡلِكَ ٱلۡقُرَىٰ﴾ الَّتِي حَوَالَيْ مَكَّةَ فِي زَمَانِكَ وَعَصْرِكَ..

﴿حَتَّىٰ يَبۡعَثَ فِيٓ أُمِّهَا﴾ حَتَّىٰ يَبْعَثَ فِي مَكَّةَ، وَهِيَ أُمُّ الْقُرَىٰ..

﴿رَسُولٗا﴾ وَهُوَ مُحَمَّدٌ ﷺ..

﴿يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِنَاۚ﴾ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِ كِتَابِنَا..

﴿وَمَا كُنَّا مُهۡلِكِي ٱلۡقُرَىٰٓ إِلَّا وَأَهۡلُهَا ظَٰلِمُونَ ٥٩﴾ [القصص: ٥٩] وَلَمْ نَكُنْ لِنُهْلِكَ قَرْيَةً وَهِيَ بِاللهِ مُؤْمِنَةٌ، إِنَّمَا نُهْلِكُهَا بِظُلْمِهَا أَنْفُسَهَا بِكُفْرِهَا بِاللهِ، وَإِنَّمَا أَهْلَكْنَا أَهْلَ مَكَّةَ بِكُفْرِهِمْ بِرَبِّهِمْ وَظُلْمِ أَنْفُسِهِمْ.

﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّن شَيۡءٖ فَمَتَٰعُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَزِينَتُهَاۚ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيۡرٞ وَأَبۡقَىٰٓۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ٦٠﴾ [القصص: ٦٠].

﴿وَمَآ أُوتِيتُم﴾ وَمَا أُعْطِيتُمْ أَيُّهَا النَّاسُ..

﴿مِّن شَيۡءٖ﴾ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ..

﴿فَمَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتُهَا﴾ فَإِنَّمَا هُوَ مَتَاعٌ تَتَمَتَّعُونَ بِهِ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا، وَهُوَ مِنْ زِينَتِهَا الَّتِي يُتَزَيَّنُ بِهِ فِيهَا، لَا يُغْنِي عَنْكُمْ عِنْدَ اللهِ شَيْئًا، وَلَا يَنْفَعُكُمْ شَيْءٌ مِنْهُ فِي مَعَادِكُمْ..

﴿وَمَا عِندَ ٱللَّهِ﴾ لِأَهْلِ طَاعَتِهِ وَوِلَايَتِهِ..

﴿خَيْرٌ﴾ مِمَّا أُوتِيتُمُوهُ أَنْتُمْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا مِنْ مَتَاعِهَا وَزِينَتِهَا..

﴿وَأَبْقَىٰٓ﴾ لِأَهْلِهِ؛ لِأَنَّهُ دَائِمٌ لَا نَفَادَ لَهُ..

﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ ۝٦٠﴾ [القصص: ٦٠] أَفَلَا عُقُولَ لَكُمْ أَيُّهَا الْقَوْمُ تَتَدَبَّرُونَ بِهَا فَتَعْرِفُونَ بِهَا الْخَيْرَ مِنَ الشَّرِّ، وَتَخْتَارُونَ لِأَنْفُسِكُمْ خَيْرَ الْمَنْزِلَتَيْنِ عَلَىٰ شَرِّهِمَا، وَتُؤْثِرُونَ الدَّائِمَ الَّذِي لَا نَفَادَ لَهُ مِنَ النَّعِيمِ، عَلَىٰ الْفَانِي الَّذِي لَا بَقَاءَ لَهُ.

﴿أَفَمَن وَعَدْنَٰهُ وَعْدًا حَسَنًا فَهُوَ لَٰقِيهِ كَمَن مَّتَّعْنَٰهُ مَتَٰعَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ثُمَّ هُوَ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ مِنَ ٱلْمُحْضَرِينَ ۝٦١﴾ [القصص: ٦١].

﴿أَفَمَن وَعَدْنَٰهُ﴾ مِنْ خَلْقِنَا عَلَىٰ طَاعَتِهِ إِيَّانَا..

﴿وَعْدًا حَسَنًا﴾ يَعْنِي: الْجَنَّةَ، فَآمَنَ بِمَا وَعَدْنَاهُ وَصَدَّقَ وَأَطَاعَنَا، فَاسْتَحَقَّ بِطَاعَتِهِ إِيَّانَا أَنْ نُنْجِزَ لَهُ مَا وَعَدْنَا..

﴿فَهُوَ لَٰقِيهِ﴾ فَهُوَ لَاقٍ مَا وُعِدَ، وَصَائِرٌ إِلَيْهِ..

﴿كَمَن مَّتَّعْنَٰهُ مَتَٰعَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ كَمَنْ مَتَّعْنَاهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا مَتَاعَهَا، فَتَمَتَّعَ بِهِ، وَنَسِيَ الْعَمَلَ بِمَا وَعَدْنَا أَهْلَ الطَّاعَةِ، وَتَرَكَ طَلَبَهُ، وَآثَرَ لَذَّةً عَاجِلَةً عَلَىٰ آجِلَةٍ..

﴿ثُمَّ هُوَ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ إِذَا وَرَدَ عَلَىٰ اللهِ..

﴿مِنَ ٱلْمُحْضَرِينَ ۝٦١﴾ [القصص: ٦١] مِنَ الْمُشْهَدِينَ عَذَابَ اللهِ، وَأَلِيمَ عِقَابِهِ.

﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَآءِيَ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ۝٦٢﴾ [القصص: ٦٢].

﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ﴾ وَيَوْمَ يُنَادِي رَبُّ الْعِزَّةِ الَّذِينَ أَشْرَكُوا بِهِ الْأَنْدَادَ وَالْأَوْثَانَ فِي الدُّنْيَا..

﴿فَيَقُولُ﴾ لَهُمْ..

﴿أَيْنَ شُرَكَآءِيَ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ۝٦٢﴾ [القصص: ٦٢] أَنَّهُمْ لِي فِي الدُّنْيَا شُرَكَاءُ؟

﴿قَالَ ٱلَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْقَوْلُ رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَغْوَيْنَآ أَغْوَيْنَٰهُمْ كَمَا غَوَيْنَا تَبَرَّأْنَآ إِلَيْكَ مَا كَانُوٓا۟ إِيَّانَا يَعْبُدُونَ ۝٦٣﴾ [القصص: ٦٣].

﴿قَالَ ٱلَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْقَوْلُ﴾ قَالَ الَّذِينَ وَجَبَ عَلَيْهِمْ غَضَبُ اللهِ وَلَعْنَتُهُ، وَهُمُ الشَّيَاطِينُ

الَّذِينَ كَانُوا يُغْوُونَ بَنِي آدَمَ..

﴿رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَغۡوَيۡنَآ أَغۡوَيۡنَٰهُمۡ كَمَا غَوَيۡنَاۖ تَبَرَّأۡنَآ إِلَيۡكَۖ﴾ تبرَّأنا مِنْ وَلَايَتِهِمْ وَنُصْرَتِهِمْ إِلَيْكَ..

﴿مَا كَانُوٓاْ إِيَّانَا يَعۡبُدُونَ ٦٣﴾ [القصص: ٦٣] لَمْ يَكُونُوا يَعْبُدُونَنَا.

﴿وَقِيلَ ٱدۡعُواْ شُرَكَآءَكُمۡ فَدَعَوۡهُمۡ فَلَمۡ يَسۡتَجِيبُواْ لَهُمۡ وَرَأَوُاْ ٱلۡعَذَابَۚ لَوۡ أَنَّهُمۡ كَانُواْ يَهۡتَدُونَ ٦٤﴾ [القصص: ٦٤].

﴿وَقِيلَ﴾ لِلْمُشْرِكِينَ بِاللهِ الْآلِهَةَ وَالْأَنْدَادَ فِي الدُّنْيَا..

﴿ٱدۡعُواْ شُرَكَآءَكُمۡ﴾ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللهِ..

﴿فَدَعَوۡهُمۡ فَلَمۡ يَسۡتَجِيبُواْ لَهُمۡ﴾ فَلَمْ يُجِيبُوهُمْ..

﴿وَرَأَوُاْ ٱلۡعَذَابَۚ﴾ وَعَايَنُوا الْعَذَابَ..

﴿لَوۡ أَنَّهُمۡ كَانُواْ يَهۡتَدُونَ ٦٤﴾ [القصص: ٦٤] فَوَدُّوا حِينَ رَأَوُا الْعَذَابَ لَوْ أَنَّهُمْ كَانُوا فِي الدُّنْيَا مُهْتَدِينَ لِلْحَقِّ.

﴿وَيَوۡمَ يُنَادِيهِمۡ فَيَقُولُ مَاذَآ أَجَبۡتُمُ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ٦٥﴾ [القصص: ٦٥].

﴿وَيَوۡمَ يُنَادِيهِمۡ﴾ وَيَوْمَ يُنَادِي اللهُ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ..

﴿فَيَقُولُ﴾ لَهُمْ..

﴿مَاذَآ أَجَبۡتُمُ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ٦٥﴾ [القصص: ٦٥] فِيمَا أَرْسَلْنَاهُمْ بِهِ إِلَيْكُمْ، مِنْ دُعَائِكُمْ إِلَىٰ تَوْحِيدِنَا، وَالْبَرَاءَةِ مِنَ الْأَوْثَانِ وَالْأَصْنَامِ.

﴿فَعَمِيَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلۡأَنۢبَآءُ يَوۡمَئِذٖ فَهُمۡ لَا يَتَسَآءَلُونَ ٦٦﴾ [القصص: ٦٦].

﴿فَعَمِيَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلۡأَنۢبَآءُ يَوۡمَئِذٖ﴾ فَخَفِيَتْ عَلَيْهِمُ الْأَخْبَارُ، مِنْ قَوْلِهِمْ: قَدْ عَمِيَ عَنِّي خَبَرُ الْقَوْمِ: إِذَا خَفِيَ، وَإِنَّمَا عُنِيَ بِذَلِكَ أَنَّهُمْ عَمِيَتْ عَلَيْهِمُ الْحُجَّةُ، فَلَمْ يَدْرُوا مَا يَحْتَجُّونَ؛ لِأَنَّ اللهَ تَعَالَىٰ قَدْ كَانَ أَبْلَغَ إِلَيْهِمْ فِي الْمَعْذِرَةِ، وَتَابَعَ عَلَيْهِمُ الْحُجَّةَ، فَلَمْ تَكُنْ لَهُمْ حُجَّةٌ يَحْتَجُّونَ بِهَا، وَلَا خَبَرٌ يُخْبِرُونَ بِهِ، مِمَّا تَكُونُ لَهُمْ بِهِ نَجَاةٌ وَمَخْلَصٌ..

﴿فَهُمۡ لَا يَتَسَآءَلُونَ ٦٦﴾ [القصص: ٦٦] بِالْأَنْسَابِ وَالْقَرَابَةِ.

﴿فَأَمَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا فَعَسَىٰٓ أَن يَكُونَ مِنَ ٱلۡمُفۡلِحِينَ ٦٧﴾ [القصص: ٦٧].

﴿فَأَمَّا مَن تَابَ﴾ مِنَ الْمُشْرِكِينَ، فَأَنَابَ وَرَاجَعَ الْحَقَّ، وَأَخْلَصَ للهِ الْأُلُوهَةَ، وَأَفْرَدَ لَهُ الْعِبَادَةَ،

فَلَمْ يُشْرِكْ فِي عِبَادَتِهِ شَيْئًا..

﴿وَءَامَنَ﴾ وَصَدَّقَ بِنَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ..

﴿وَعَمِلَ صَٰلِحًا﴾ وَعَمِلَ بِمَا أَمَرَهُ اللهُ بِعَمَلِهِ فِي كِتَابِهِ، وَعَلَىٰ لِسَانِ رَسُولِهِ ﷺ..

﴿فَعَسَىٰٓ أَن يَكُونَ مِنَ ٱلْمُفْلِحِينَ ۝٦٧﴾ [القصص: ٦٧] فَهُوَ مِنَ الْمُنْجِحِينَ الْمُدْرِكِينَ طَلِبَتَهُمْ عِنْدَ اللهِ، الْخَالِدِينَ فِي جِنَانِهِ، وَعَسَىٰ مِنَ اللهِ وَاجِبٌ.

﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ ۗ مَا كَانَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ۝٦٨﴾ [القصص: ٦٨].

﴿وَرَبُّكَ﴾ يَا مُحَمَّدُ..

﴿يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ﴾ أَنْ يَخْلُقَهُ..

﴿وَيَخْتَارُ﴾ لِوَلَايَتِهِ، وَلِلْهِدَايَةِ وَالْإِيمَانِ وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ مِنْ خَلْقِهِ..

﴿مَا كَانَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ﴾ مِنْ خَلْقِهِ، وَمَنْ سَبَقَتْ لَهُ مِنْهُ السَّعَادَةُ، الَّذِي هُوَ فِي سَابِقِ عِلْمِهِ أَنَّهُ خِيَرَتُهُمْ، نَظِيرَ مَا كَانَ مِنْ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ لِآلِهَتِهِمْ خِيَارُ أَمْوَالِهِمْ، فَكَذَلِكَ اخْتِيَارِي لِنَفْسِي، وَاجْتِبَائِي لِوَلَايَتِي، وَاصْطِفَائِي لِخِدْمَتِي وَطَاعَتِي، خِيَارَ مَمْلَكَتِي وَخَلْقِي؛ لِأَنَّ الْمُشْرِكِينَ كَانُوا فِيمَا ذُكِرَ عَنْهُمْ يَخْتَارُونَ أَمْوَالَهُمْ، فَيَجْعَلُونَهَا لِآلِهَتِهِمْ، فَقَالَ اللهُ لِنَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ: وَرَبُّكَ يَا مُحَمَّدُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ أَنْ يَخْلُقَهُ، وَيَخْتَارُ لِلْهِدَايَةِ وَالْإِيمَانِ وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ مِنْ خَلْقِهِ..

﴿سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ﴾ تَنْزِيهًا للهِ وَتَبْرِئَةً لَهُ..

﴿وَتَعَٰلَىٰ﴾ وَعُلُوًّا..

﴿عَمَّا يُشْرِكُونَ ۝٦٨﴾ [القصص: ٦٨] عَمَّا أَضَافَ إِلَيْهِ الْمُشْرِكُونَ مِنَ الشِّرْكِ، وَمَا تَخَرَّصُوهُ مِنَ الْكَذِبِ وَالْبَاطِلِ عَلَيْهِ.

﴿وَرَبُّكَ يَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ ۝٦٩﴾ [القصص: ٦٩].

﴿وَرَبُّكَ﴾ يَا مُحَمَّدُ..

﴿يَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ﴾ يَعْلَمُ مَا تُخْفِي صُدُورُ خَلْقِهِ..

﴿وَمَا يُعْلِنُونَ ۝٦٩﴾ [القصص: ٦٩] وَمَا يُبْدُونَهُ بِأَلْسِنَتِهِمْ وَجَوَارِحِهِمْ، وَإِنَّمَا يَعْنِي بِذَلِكَ أَنَّ اخْتِيَارَ مَنْ يَخْتَارُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَانِ بِهِ عَلَىٰ عِلْمٍ مِنْهُ بِسَرَائِرِ أُمُورِهِمْ وَبَوَادِيهَا، وَإِنَّهُ يَخْتَارُ لِلْخَيْرِ أَهْلَهُ، فَيُوَفِّقُهُمْ لَهُ، وَيُوَلِّي الشَّرَّ أَهْلَهُ، وَيُخَلِّيهِمْ وَإِيَّاهُ.

﴿وَهُوَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ لَهُ ٱلْحَمْدُ فِي ٱلْأُولَىٰ وَٱلْآخِرَةِ وَلَهُ ٱلْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ۝٧٠﴾ [القصص: ٧٠].

﴿وَهُوَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ وَرَبُّكَ يَا مُحَمَّدُ الْمَعْبُودُ..

﴿لَهُ ٱلْحَمْدُ فِي ٱلْأُولَىٰ وَٱلْآخِرَةِ﴾ الَّذِي لَا تَصْلُحُ الْعِبَادَةُ إِلَّا لَهُ، وَلَا مَعْبُودَ تَجُوزُ عِبَادَتُهُ غَيْرُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ..

﴿وَلَهُ ٱلْحُكْمُ﴾ وَلَهُ الْقَضَاءُ بَيْنَ خَلْقِهِ..

﴿وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ۝٧٠﴾ [القصص: ٧٠] وَإِلَيْهِ تُرَدُّونَ مِنْ بَعْدِ مَمَاتِكُمْ، فَيَقْضِي بَيْنَكُمْ بِالْحَقِّ.

﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِضِيَآءٍ أَفَلَا تَسْمَعُونَ ۝٧١﴾ [القصص: ٧١].

﴿قُلْ﴾ يَا مُحَمَّدُ لِهَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ بِاللهِ: أَيُّهَا الْقَوْمُ..

﴿أَرَءَيْتُمْ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلَّيْلَ سَرْمَدًا﴾ دَائِمًا لَا نَهَارَ يَعْقُبُهُ..

﴿إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِضِيَآءٍ﴾ مَنْ مَعْبُودٌ غَيْرُ الْمَعْبُودِ الَّذِي لَهُ عِبَادَةُ كُلِّ شَيْءٍ يَأْتِيكُمْ بِضِيَاءِ النَّهَارِ، فَتَسْتَضِيئُونَ بِهِ..

﴿أَفَلَا تَسْمَعُونَ ۝٧١﴾ [القصص: ٧١] أَفَلَا تَرْعُونَ ذَلِكَ سَمْعَكُمْ، وَتُفَكِّرُونَ فِيهِ فَتَتَّعِظُونَ، وَتَعْلَمُونَ أَنَّ رَبَّكُمْ هُوَ الَّذِي يَأْتِي بِاللَّيْلِ وَيَذْهَبُ بِالنَّهَارِ إِذَا شَاءَ، وَإِذَا شَاءَ أَتَىٰ بِالنَّهَارِ وَذَهَبَ بِاللَّيْلِ، فَيُنْعِمُ بِاخْتِلَافِهِمَا كَذَلِكَ عَلَيْكُمْ.

﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلنَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ۝٧٢﴾ [القصص: ٧٢].

﴿قُلْ﴾ يَا مُحَمَّدُ لِمُشْرِكِي قَوْمِكَ..

﴿أَرَءَيْتُمْ﴾ أَيُّهَا الْقَوْمُ..

﴿إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلنَّهَارَ سَرْمَدًا﴾ دَائِمًا لَا لَيْلَ مَعَهُ أَبَدًا..

﴿إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ﴾ مَنْ مَعْبُودٌ غَيْرُ الْمَعْبُودِ الَّذِي لَهُ عِبَادَةُ كُلِّ شَيْءٍ..

﴿يَأْتِيكُم بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ﴾ فَتَسْتَقِرُّونَ وَتَهْدَءُونَ فِيهِ..

﴿أَفَلَا تُبْصِرُونَ ۝٧٢﴾ [القصص: ٧٢] أَفَلَا تَرَوْنَ بِأَبْصَارِكُمُ اخْتِلَافَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ عَلَيْكُمْ، رَحْمَةً مِنَ اللهِ لَكُمْ، وَحُجَّةً مِنْهُ عَلَيْكُمْ، فَتَعَلَمُوا بِذَلِكَ أَنَّ الْعِبَادَةَ لَا تَصْلُحُ إِلَّا لِمَنْ أَنْعَمَ عَلَيْكُمْ

بِذَلِكَ دُونَ غَيْرِهِ، وَلِمَنْ لَهُ الْقُدْرَةُ الَّتِي خَالَفَ بِهَا بَيْنَ ذَلِكَ.

﴿وَمِن رَّحْمَتِهِۦ جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لِتَسْكُنُواْ فِيهِ وَلِتَبْتَغُواْ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٧٣﴾﴾ [القصص: ٧٣].

﴿وَمِن رَّحْمَتِهِۦ﴾ بِكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ..

﴿جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ﴾ فَخَالَفَ بَيْنَهُمَا، فَجَعَلَ هَذَا اللَّيْلَ ظَلَامًا..

﴿لِتَسْكُنُواْ فِيهِ﴾ وَتَهْدَءُوا وَتَسْتَقِرُّوا لِرَاحَةِ أَبْدَانِكُمْ فِيهِ مِنْ تَعَبِ التَّصَرُّفِ الَّذِي تَتَصَرَّفُونَ نَهَارًا لِمَعَايِشِكُمْ..

﴿وَلِتَبْتَغُواْ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٧٣﴾﴾ [القصص: ٧٣] وَلِتَشْكُرُوهُ عَلَىٰ إِنْعَامِهِ عَلَيْكُمْ بِذَلِكَ، فَعَلَ ذَلِكَ بِكُمْ لِتُفْرِدُوهُ بِالشُّكْرِ، وَتُخْلِصُوا لَهُ الْحَمْدَ؛ لِأَنَّهُ لَمْ يُشْرِكْهُ فِي إِنْعَامِهِ عَلَيْكُمْ بِذَلِكَ شَرِيكٌ، فَلِذَلِكَ يَنْبَغِي أَنْ لَا يَكُونَ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْحَمْدِ عَلَيْهِ.

﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَآءِيَ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٧٤﴾﴾ [القصص: ٧٤].

﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ﴾ وَيَوْمَ يُنَادِي رَبُّكَ يَا مُحَمَّدُ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ..

﴿فَيَقُولُ﴾ لَهُمْ..

﴿أَيْنَ شُرَكَآءِيَ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٧٤﴾﴾ [القصص: ٧٤] أَيُّهَا الْقَوْمُ فِي الدُّنْيَا أَنَّهُمْ شُرَكَائِي.

﴿وَنَزَعْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا فَقُلْنَا هَاتُواْ بُرْهَٰنَكُمْ فَعَلِمُوٓاْ أَنَّ ٱلْحَقَّ لِلَّهِ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ ﴿٧٥﴾﴾ [القصص: ٧٥].

﴿وَنَزَعْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا﴾ وَأَحْضَرْنَا مِنْ كُلِّ جَمَاعَةٍ شَهِيدَهَا وَهُوَ نَبِيُّهَا الَّذِي يَشْهَدُ عَلَيْهَا بِمَا إِجَابَتْهُ أُمَّتُهُ فِيمَا أَتَاهُمْ بِهِ عَنِ اللهِ مِنَ الرِّسَالَةِ.. وَقِيلَ: وَنَزَعْنَا مِنْ قَوْلِهِ: نَزَعَ فُلَانٌ بِحُجَّةِ كَذَا، بِمَعْنَىٰ: أَحْضَرَهَا وَأَخْرَجَهَا..

﴿فَقُلْنَا﴾ لِأُمَّةِ كُلِّ نَبِيٍّ مِنْهُمُ الَّتِي رَدَّتْ نَصِيحَتَهُ، وَكَذَّبَتْ بِمَا جَاءَهَا بِهِ مِنْ عِنْدِ رَبِّهِمْ، إِذْ شَهِدَ نَبِيُّهَا عَلَيْهَا بِإِبْلَاغِهِ إِيَّاهَا رِسَالَةَ اللهِ..

﴿هَاتُواْ بُرْهَٰنَكُمْ﴾ هَاتُوا حُجَّتَكُمْ عَلَىٰ إِشْرَاكِكُمْ بِاللهِ مَا كُنْتُمْ تُشْرِكُونَ مَعَ إِعْذَارِ اللهِ إِلَيْكُمْ بِالرُّسُلِ وَإِقَامَتِهِ عَلَيْكُمْ بِالْحُجَجِ..

﴿فَعَلِمُوٓاْ أَنَّ ٱلْحَقَّ لِلَّهِ﴾ فَعَلِمُوا حِينَئِذٍ أَنَّ الْحُجَّةَ الْبَالِغَةَ للهِ عَلَيْهِمْ، وَأَنَّ الْحَقَّ للهِ وَالصِّدْقَ خَبَرُهُ، فَأَيْقَنُوا بِعَذَابٍ مِنَ اللهِ لَهُمْ دَائِمٌ..

﴿وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ۝٧٥﴾ [القصص: ٧٥] وَاضْمَحَلَّ فَذَهَبَ الَّذِي كَانُوا يُشْرِكُونَ بِاللهِ فِي الدُّنْيَا، وَمَا كَانُوا يَتَخَرَّصُونَ وَيَكْذِبُونَ عَلَىٰ رَبِّهِمْ، فَلَمْ يَنْفَعْهُمْ هُنَالِكَ، بَلْ ضَرَّهُمْ وَأَصْلَاهُمْ نَارَ جَهَنَّمَ.

﴿۞ إِنَّ قَٰرُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ مِنَ ٱلْكُنُوزِ مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ أُو۟لِى ٱلْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُۥ قَوْمُهُۥ لَا تَفْرَحْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ ۝٧٦﴾ [القصص: ٧٦].

﴿۞ إِنَّ قَٰرُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ﴾ كَانَ مِنْ عَشِيرَةِ مُوسَىٰ بْنِ عِمْرَانَ النَّبِيِّ ﷺ، وَهُوَ ابْنُ عَمِّهِ لِأَبِيهِ وَأُمِّهِ..

﴿فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ ۖ﴾ فَتَجَاوَزَ حَدَّهُ فِي الْكِبْرِ وَالتَّجَبُّرِ عَلَيْهِمْ.. وَكَانَ بَعْضُهُمْ يَقُولُ: كَانَ بَغْيُهُ عَلَيْهِمْ زِيَادَةَ شِبْرٍ أَخَذَهَا فِي طُولِ ثِيَابِهِ.. وَقَالَ آخَرُونَ: كَانَ بَغْيُهُ عَلَيْهِم بِكَثْرَةِ مَالِهِ..

﴿وَءَاتَيْنَٰهُ﴾ وَآتَيْنَا قَارُونَ..

﴿مِنَ ٱلْكُنُوزِ﴾ مِنْ كُنُوزِ الْأَمْوَالِ..

﴿مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ﴾ وَهِيَ جَمْعُ مِفْتَحٍ، وَهُوَ الَّذِي يُفْتَحُ بِهِ الْأَبْوَابُ.. وَقَالَ بَعْضُهُمْ: عَنَىٰ بِالْمَفَاتِحِ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ: الْخَزَائِنَ..

﴿لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ﴾ لَتُثْقِلَ الْعُصْبَةَ، وَالْعُصْبَةُ: الْجَمَاعَةُ.. فَقَالَ بَعْضُهُمْ: كَانَتْ مَفَاتِحُهُ تَنُوءُ بِعُصْبَةٍ مَبْلَغُ عَدَدِهَا أَرْبَعُونَ رَجُلًا.. وَقَالَ آخَرُونَ: سِتُّونَ، وَقَالَ: كَانَتْ مَفَاتِحُهُ تُحْمَلُ عَلَىٰ سِتِّينَ بَغْلًا.. وَقَالَ آخَرُونَ: كَانَتْ تُحْمَلُ عَلَىٰ مَا بَيْنَ ثَلَاثَةٍ إِلَىٰ عَشَرَةٍ.. وَقَالَ آخَرُونَ: كَانَتْ تُحْمَلُ مَا بَيْنَ عَشَرَةٍ إِلَىٰ خَمْسَةَ عَشَرَ..

﴿أُو۟لِى ٱلْقُوَّةِ﴾ أُولِي الشِّدَّةِ..

﴿إِذْ قَالَ لَهُۥ قَوْمُهُۥ لَا تَفْرَحْ ۖ﴾ لَا تَبْغِ وَلَا تَبْطَرْ فَرِحًا..

﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ ۝٧٦﴾ [القصص: ٧٦] إِنَّ اللهَ لَا يُحِبُّ مِنْ خَلْقِهِ الْأَشِرِينَ الْبَطِرِينَ.

﴿وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ ۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ۖ وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ وَلَا تَبْغِ ٱلْفَسَادَ فِى ٱلْأَرْضِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ۝٧٧﴾ [القصص: ٧٧].

﴿وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ ۖ﴾ يَقُولُ تَعَالَىٰ ذِكْرُهُ، مُخْبِرًا عَنْ قِيلِ قَوْمِ قَارُونَ لَهُ: لَا تَبْغِ يَا قَارُونُ عَلَىٰ قَوْمِكَ بِكَثْرَةِ مَالِكَ، وَالْتَمِسْ فِيمَا آتَاكَ اللهُ مِنَ الْأَمْوَالِ خَيْرَاتِ الْآخِرَةِ بِالْعَمَلِ فِيهَا بِطَاعَةِ اللهِ فِي الدُّنْيَا..

﴿وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا﴾ وَلَا تَتْرُكْ نَصِيبَكَ وَحَظَّكَ مِنَ الدُّنْيَا، أَنْ تَأْخُذَ فِيهَا بِنَصِيبِكَ مِنَ الْآخِرَةِ، فَتَعْمَلَ فِيهِ بِمَا يُنْجِيكَ غَدًا مِنْ عِقَابِ اللهِ.. وَقَالَ آخَرُونَ: بَلْ مَعْنَىٰ ذَلِكَ: لَا تَتْرُكْ أَنْ تَطْلُبَ فِيهَا حَظَّكَ مِنَ الرِّزْقِ..

﴿وَأَحْسِن﴾ فِي الدُّنْيَا إِنْفَاقَ مَالِكَ الَّذِي آتَاكَهُ اللهُ، فِي وُجُوهِهِ وَسُبُلِهِ..

﴿كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ﴾ فَوَسَّعَ عَلَيْكَ مِنْهُ، وَبَسَطَ لَكَ فِيهَا..

﴿وَلَا تَبْغِ ٱلْفَسَادَ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ وَلَا تَلْتَمِسْ مَا حَرَّمَ اللهُ عَلَيْكَ مِنَ الْبَغْيِ عَلَىٰ قَوْمِكَ..

﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ٧٧﴾ [القصص: ٧٧] إِنَّ اللهَ لَا يُحِبُّ بُغَاةَ الْبَغْيِ وَالْمَعَاصِي.

﴿قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِيٓ أَوَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِن قَبْلِهِۦ مِنَ ٱلْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا وَلَا يُسْـَٔلُ عَن ذُنُوبِهِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ ٧٨﴾ [القصص: ٧٨].

﴿قَالَ﴾ قَارُونُ لِقَوْمِهِ الَّذِينَ وَعَظُوهُ..

﴿إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ﴾ إِنَّمَا أُوتِيتُ هَذِهِ الْكُنُوزَ..

﴿عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِيٓ﴾ عَلَىٰ فَضْلِ عِلْمٍ عِنْدِي، عَلِمَهُ اللهُ مِنِّي، فَرَضِيَ بِذَلِكَ عَنِّي، وَفَضَّلَنِي بِهَذَا الْمَالِ عَلَيْكُمْ، لِعِلْمِهِ بِفَضْلِي عَلَيْكُمْ..

﴿أَوَلَمْ يَعْلَمْ﴾ قَارُونُ حِينَ زَعَمَ أَنَّهُ أُوتِيَ الْكُنُوزَ لِفَضْلِ عِلْمٍ عِنْدَهُ عَلِمْتُهُ أَنَا مِنْهُ، فَاسْتَحَقَّ بِذَلِكَ أَنْ يُؤْتَىٰ مَا أُوتِيَ مِنَ الْكُنُوزِ..

﴿أَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِن قَبْلِهِۦ مِنَ ٱلْقُرُونِ﴾ أَنَّ اللهَ قَدْ أَهْلَكَ مِنْ قَبْلِهِ مِنَ الْأُمَمِ..

﴿مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً﴾ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ بَطْشًا..

﴿وَأَكْثَرُ جَمْعًا﴾ لِلْأَمْوَالِ؛ وَلَوْ كَانَ اللهُ يُؤْتِي الْأَمْوَالَ مَنْ يُؤْتِيَهُ لِفَضْلٍ فِيهِ وَخَيْرٍ عِنْدَهُ، وَلِرِضَاهُ عَنْهُ، لَمْ يَكُنْ يَهْلِكُ مَنْ أَهْلَكَ مِنْ أَرْبَابِ الْأَمْوَالِ الَّذِينَ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْهُ مَالًا؛ لِأَنَّ مَنْ كَانَ اللهُ عَنْهُ رَاضِيًا فَمُحَالٌ أَنْ يُهْلِكَهُ اللهُ وَهُوَ عَنْهُ رَاضٍ، وَإِنَّمَا يُهْلِكُ مَنْ كَانَ عَلَيْهِ سَاخِطًا..

﴿وَلَا يُسْـَٔلُ عَن ذُنُوبِهِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ ٧٨﴾ [القصص: ٧٨] قِيلَ: إِنَّ مَعْنَىٰ ذَلِكَ أَنَّهُمْ يَدْخُلُونَ النَّارَ بِغَيْرِ حِسَابٍ.. وَقِيلَ: مَعْنَىٰ ذَلِكَ: أَنَّ الْمَلَائِكَةَ لَا تَسْأَلُ عَنْهُمْ؛ لِأَنَّهُمْ يَعْرِفُونَهُمْ بِسِيمَاهُمْ.

﴿فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ فِي زِينَتِهِۦ قَالَ ٱلَّذِينَ يُرِيدُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا يَٰلَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَآ أُوتِيَ قَٰرُونُ إِنَّهُۥ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ٧٩﴾ [القصص: ٧٩].

﴿فَخَرَجَ﴾ قَارُونُ..

﴿عَلَىٰ قَوْمِهِۦ فِى زِينَتِهِۦ﴾ وَهِيَ فِيمَا ذُكِرَ ثِيَابُ الْأُرْجُوَانِ..

﴿قَالَ ٱلَّذِينَ يُرِيدُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا﴾ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنْ قَوْمِ قَارُونَ..

﴿يَٰلَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَآ أُوتِىَ قَٰرُونُ﴾ يَا لَيْتَنَا أُعْطِينَا مِثْلَ مَا أُعْطِيَ قَارُونُ مِنْ زِينَتِهَا..

﴿إِنَّهُۥ﴾ إِنَّ قَارُونَ..

﴿لَذُو حَظٍّ﴾ لَذُو نَصِيبٍ..

﴿عَظِيمٍ ۝٧٩﴾ [القصص: ٧٩] مِنَ الدُّنْيَا.

﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّمَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَلَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلصَّٰبِرُونَ ۝٨٠﴾ [القصص: ٨٠].

﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ﴾ بِاللهِ، حِينَ رَأَوْا قَارُونَ خَارِجًا عَلَيْهِمْ فِي زِينَتِهِ، لِلَّذِينَ قَالُوا ﴿يَٰلَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَآ أُوتِىَ قَٰرُونُ﴾..

﴿وَيْلَكُمْ﴾ اتَّقُوا اللهَ وَأَطِيعُوهُ، فَـ..

﴿ثَوَابُ ٱللَّهِ﴾ وَجَزَاؤُهُ..

﴿خَيْرٌ﴾ مِمَّا أُوتِيَ قَارُونُ مِنْ زِينَتِهِ وَمَالِهِ..

﴿لِّمَنْ ءَامَنَ﴾ بِهِ وَبِرُسُلِهِ..

﴿وَعَمِلَ صَٰلِحًا﴾ وَعَمِلَ بِمَا جَاءَتْ بِهِ رُسُلُهُ مِنْ صَالِحَاتِ الْأَعْمَالِ فِي الْآخِرَةِ..

﴿وَلَا يُلَقَّىٰهَآ﴾ وَلَا يُوَفَّقُ لِقِيلِ هَذِهِ الْكَلِمَةِ، وَهِيَ قَوْلُهُ: ﴿ثَوَابُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّمَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا﴾..

﴿إِلَّا ٱلصَّٰبِرُونَ ۝٨٠﴾ [القصص: ٨٠] الَّذِينَ صَبَرُوا عَنْ طَلَبِ زِينَةِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا، وَآثَرُوا مَا عِنْدَ اللهِ مِنْ جَزِيلِ ثَوَابِهِ عَلَىٰ صَالِحَاتِ الْأَعْمَالِ، عَلَىٰ لَذَّاتِ الدُّنْيَا وَشَهَوَاتِهَا، فَجَدُّوا فِي طَاعَةِ اللهِ، وَرَفَضُوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا.

﴿فَخَسَفْنَا بِهِۦ وَبِدَارِهِ ٱلْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُۥ مِن فِئَةٍ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُنتَصِرِينَ ۝٨١﴾ [القصص: ٨١].

﴿فَخَسَفْنَا بِهِۦ وَبِدَارِهِ ٱلْأَرْضَ﴾ فَخَسَفْنَا بِقَارُونَ، وَأَهْلِ دَارِهِ، وَقِيلَ: ﴿وَبِدَارِهِ﴾؛ لِأَنَّهُ ذُكِرَ أَنَّ مُوسَىٰ إِذْ أَمَرَ الْأَرْضَ أَنْ تَأْخُذَهُ، أَمَرَهَا بِأَخْذِهِ وَأَخْذِ مَنْ كَانَ مَعَهُ مِنْ جُلَسَائِهِ فِي دَارِهِ، وَكَانُوا جَمَاعَةً جُلُوسًا مَعَهُ، وَهُمْ عَلَىٰ مِثْلِ الَّذِي هُوَ عَلَيْهِ مِنَ النِّفَاقِ وَالْمُؤَازَرَةِ عَلَىٰ أَذَىٰ مُوسَىٰ..

﴿فَمَا كَانَ لَهُۥ مِن فِئَةٍ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ فَلَمْ يَكُنْ لَهُ جُنْدٌ يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ، وَلَا فِئَةٌ يَنْصُرُونَهُ لمَّا نَزَلَ بِهِ مِنْ اللهِ سَخَطُهُ، بَلْ تَبَرَّءُوا مِنْهُ.. وَقَدْ بَيَّنَّا مَعْنَىٰ الْفِئَةِ فِيمَا مَضَىٰ وَأَنَّهَا الْجَمَاعَةُ مِنَ النَّاسِ، وَأَصْلُهَا الْجَمَاعَةُ الَّتِي يُفِيءُ إِلَيْهَا الرَّجُلُ عِنْدَ الْحَاجَةِ إِلَيْهِمْ، لِلْعَوْنِ عَلَىٰ الْعَدُوِّ، ثُمَّ تَسْتَعْمِلَ ذَلِكَ الْعَرَبُ فِي كُلِّ جَمَاعَةٍ كَانَتْ عَوْنًا لِلرَّجُلِ، وَظَهْرًا لَهُ..

﴿وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُنتَصِرِينَ ۝٨١﴾ [القصص: ٨١] وَلَا كَانَ هُوَ مِمَّنْ يَنْتَصِرُ مِنَ اللهِ إِذَا أَحَلَّ بِهِ نِقْمَتَهُ، فَيَمْتَنِعُ لِقُوَّتِهِ مِنْهَا.

﴿وَأَصْبَحَ ٱلَّذِينَ تَمَنَّوْاْ مَكَانَهُۥ بِٱلْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيْكَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ لَوْلَآ أَن مَّنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا وَيْكَأَنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ ۝٨٢﴾ [القصص: ٨٢].

﴿وَأَصْبَحَ ٱلَّذِينَ تَمَنَّوْاْ مَكَانَهُۥ﴾ وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَ قَارُونَ وَمَوْضِعَهُ مِنَ الدُّنْيَا وَغِنَاهُ وَكَثْرَةِ مَالِهِ، وَمَا بُسِطَ لَهُ مِنْهَا..

﴿بِٱلْأَمْسِ﴾ يَعْنِي قَبْلَ أَنْ يَنْزِلَ بِهِ مَا نَزَلَ مِنْ سَخَطِ اللهِ وَعِقَابِهِ..

﴿يَقُولُونَ﴾ لَمَّا عَايَنُوا مَا أَحَلَّ اللهُ بِهِ مِنْ نِقْمَتِهِ..

﴿وَيْكَأَنَّ ٱللَّهَ﴾ أَلَمْ تَرَ يَا هَذَا أَنَّ اللهَ..

﴿يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ﴾ فَيُوسِّعُ عَلَيْهِ، لَا لِفَضْلِ مَنْزِلَتِهِ عِنْدَهُ، وَلَا لِكَرَامَتِهِ عَلَيْهِ، كَمَا كَانَ بَسَطَ مِنْ ذَلِكَ لِقَارُونَ، لَا لِفَضْلِهِ وَلَا لِكَرَامَتِهِ عَلَيْهِ..

﴿وَيَقْدِرُ﴾ وَيُضَيِّقُ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ خَلْقِهِ ذَلِكَ، وَيُقْتِرُ عَلَيْهِ، لَا لِهَوَانِهِ، وَلَا لِسُخْطِهِ عَمَلَهُ..

﴿لَوْلَآ أَن مَّنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا﴾ لَوْلَا أَنْ تَفَضَّلَ عَلَيْنَا، فَصَرَفَ عَنَّا مَا كُنَّا نَتَمَنَّاهُ بِالأَمْسِ..

﴿لَخَسَفَ بِنَا﴾ لَخَسَفَ اللهُ بِنَا..

﴿وَيْكَأَنَّهُۥ﴾ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّهُ..

﴿لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ ۝٨٢﴾ [القصص: ٨٢] فَتُنْجِحَ طَلِبَاتُهُمْ.

﴿تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْءَاخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ۝٨٣﴾ [القصص: ٨٣].

﴿تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْءَاخِرَةُ نَجْعَلُهَا﴾ تِلْكَ الدَّارُ الآخِرَةُ نَجْعَلُ نَعِيمَهَا..

﴿لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِى ٱلْأَرْضِ﴾ لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ تَكَبُّرًا عَنِ الْحَقِّ فِي الْأَرْضِ وَتَجَبُّرًا عَنْهُ..

﴿وَلَا فَسَادًا﴾ وَلَا ظُلْمَ النَّاسِ بِغَيْرِ حَقٍّ، وَعَمَلًا بِمَعَاصِي اللهِ فِيهَا..

﴿وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ۝٨٣﴾ [القصص: ٨٣] وَالْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ، وَهُمُ الَّذِينَ اتَّقَوْا مَعَاصِيَ اللهِ، وَأَدَّوْا فَرَائِضَهُ.

﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا ۖ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى ٱلَّذِينَ عَمِلُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ إِلَّا مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ۝٨٤﴾ [القصص: ٨٤].

﴿مَن جَآءَ﴾ اللهَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ..

﴿بِٱلْحَسَنَةِ﴾ بِإِخْلَاصِ التَّوْحِيدِ..

﴿فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا﴾ وَذَلِكَ الْخَيْرُ هُوَ الْجَنَّةُ وَالنَّعِيمُ الدَّائِمُ..

﴿وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ﴾ وَهِيَ الشِّرْكُ بِاللهِ..

﴿فَلَا يُجْزَى﴾ فَلَا يُثَابُ..

﴿ٱلَّذِينَ عَمِلُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ عَلَىٰ أَعْمَالِهِمُ السَّيِّئَةِ..

﴿إِلَّا مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ۝٨٤﴾ [القصص: ٨٤] إِلَّا جَزَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ.

﴿إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ ۚ قُل رَّبِّىٓ أَعْلَمُ مَن جَآءَ بِٱلْهُدَىٰ وَمَنْ هُوَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ۝٨٥﴾ [القصص: ٨٥].

﴿إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ﴾ إِنَّ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ يَا مُحَمَّدُ الْقُرْآنَ..

﴿لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾ لَرَادُّكَ إِلَىٰ عَادَتِكَ مِنَ الْمَوْتِ، أَوْ إِلَىٰ عَادَتِكَ حَيْثُ وُلِدْتَ، وَذَلِكَ أَنَّ الْمَعَادَ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ: الْمَفْعَلُ مِنَ الْعَادَةِ، لَيْسَ مِنَ الْعَوْدِ.. إِلَّا أَنْ يُوَجِّهَ مُوَجِّهٌ تَأْوِيلَ قَوْلِهِ: ﴿لَرَآدُّكَ﴾ لَمُصَيِّرُكَ، فَيَتَوَجَّهُ حِينَئِذٍ قَوْلُهُ ﴿إِلَىٰ مَعَادٍ﴾ إِلَىٰ مَعْنَىٰ الْعَوْدِ، وَيَكُونُ تَأْوِيلُهُ: إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَمُصَيِّرُكَ إِلَىٰ أَنْ تَعُودَ إِلَىٰ مَكَّةَ مَفْتُوحَةً لَكَ.. فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ: فَهَذِهِ الْوُجُوهُ الَّتِي وَصَفْتَ فِي ذَلِكَ قَدْ فَهِمْنَاهَا، فَمَا وَجْهُ تَأْوِيلِ مَنْ تَأَوَّلَهُ بِمَعْنَىٰ: لَرَادُّكَ إِلَىٰ الْجَنَّةِ؟ قِيلَ: يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ وَجْهُ تَأْوِيلِهِ ذَلِكَ كَذَلِكَ عَلَىٰ هَذَا الْوَجْهِ الْآخَرِ، وَهُوَ لَمُصَيِّرُكَ إِلَىٰ أَنْ تَعُودَ إِلَىٰ الْجَنَّةِ.. فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ: أَوَكَانَ أُخْرِجَ مِنَ الْجَنَّةِ، فَيُقَالُ لَهُ: نَحْنُ نُعِيدُكَ إِلَيْهَا؟ قِيلَ: لِذَلِكَ وَجْهَانِ: **أَحَدُهُمَا**: أَنَّهُ إِنْ كَانَ أَبُوهُ آدَمُ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِمَا أُخْرِجَ مِنْهَا، فَكَأَنَّ وَلَدَهُ بِإِخْرَاجِ اللهِ إِيَّاهُ مِنْهَا، قَدْ أُخْرِجُوا مِنْهَا، فَمَنْ دَخَلَهَا فَكَأَنَّمَا يُرَدُّ إِلَيْهَا بَعْدَ الْخُرُوجِ، **وَالثَّانِي** أَنْ يُقَالَ: إِنَّهُ كَانَ ﷺ دَخَلَهَا لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِهِ، كَمَا رُوِيَ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: «**دَخَلْتُ الْجَنَّةَ فَرَأَيْتُ فِيهَا قَصْرًا، فَقُلْتُ: لِمَنْ هَذَا؟ فَقَالُوا لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ**»، وَنَحْوُ ذَلِكَ مِنَ الْأَخْبَارِ الَّتِي رُوِيَتْ عَنْهُ بِذَلِكَ، ثُمَّ رُدَّ إِلَىٰ الْأَرْضِ، فَيُقَالُ لَهُ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لَرَآدُّكَ﴾ لَمُصَيِّرُكَ إِلَىٰ الْمَوْضِعِ الَّذِي خَرَجْتَ مِنْهُ مِنَ الْجَنَّةِ إِلَىٰ أَنْ

تَعُودَ إِلَيْهِ، فَذَلِكَ إِنْ شَاءَ اللهُ قَوْلُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ..

﴿قُل﴾ يَا مُحَمَّدُ لِهَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ..

﴿رَّبِّيٓ أَعۡلَمُ مَن جَآءَ بِٱلۡهُدَىٰ﴾ الَّذِي مَنْ سَلَكَهُ نَجَا..

﴿وَمَنۡ هُوَ فِي ضَلَٰلٖ﴾ وَمَنْ هُوَ فِي جَوْرٍ عَنْ قَصْدِ السَّبِيلِ مِنَّا وَمِنْكُمْ..

﴿مُّبِينٖ ۝٨٥﴾ [القصص: ٨٥] يَعْنِي أَنَّهُ يُبِينُ لِلْمُفَكِّرِ الْفَهِمِ إِذَا تَأَمَّلَهُ وَتَدَبَّرَهُ، أَنَّهُ ضَلَالٌ وَجَوْرٌ عَنِ الْهُدَىٰ.

﴿وَمَا كُنتَ تَرۡجُوٓاْ أَن يُلۡقَىٰٓ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبُ إِلَّا رَحۡمَةٗ مِّن رَّبِّكَۖ فَلَا تَكُونَنَّ ظَهِيرٗا لِّلۡكَٰفِرِينَ ۝٨٦﴾ [القصص: ٨٦].

﴿وَمَا كُنتَ تَرۡجُوٓاْ﴾ يَا مُحَمَّدُ..

﴿أَن يُلۡقَىٰٓ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبُ﴾ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنُ، فَتَعْلَمَ الْأَنْبَاءَ وَالْأَخْبَارَ عَنِ الْمَاضِينَ قَبْلَكَ، وَالْحَادِثَةِ بَعْدَكَ مِمَّا لَمْ يَكُنْ بَعْدُ، مِمَّا لَمْ تَشْهَدْهُ وَلَا تَشْهَدُهُ، ثُمَّ تَتْلُو ذَلِكَ عَلَىٰ قَوْمِكَ مِنْ قُرَيْشٍ..

﴿إِلَّا رَحۡمَةٗ مِّن رَّبِّكَۖ﴾ إِلَّا أَنَّ رَبَّكَ رَحِمَكَ، فَأَنْزَلَهُ عَلَيْكَ..

﴿فَلَا تَكُونَنَّ ظَهِيرٗا لِّلۡكَٰفِرِينَ ۝٨٦﴾ [القصص: ٨٦] فَاحْمَدْ رَبَّكَ عَلَىٰ مَا أَنْعَمَ بِهِ عَلَيْكَ مِنْ رَحْمَتِهِ إِيَّاكَ، بِإِنْزَالِهِ عَلَيْكَ هَذَا الْكِتَابَ، وَلَا تَكُونَنَّ عَوْنًا لِمَنْ كَفَرَ بِرَبِّكَ عَلَىٰ كُفْرِهِ بِهِ.

﴿وَلَا يَصُدُّنَّكَ عَنۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بَعۡدَ إِذۡ أُنزِلَتۡ إِلَيۡكَۖ وَٱدۡعُ إِلَىٰ رَبِّكَۖ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ۝٨٧﴾ [القصص: ٨٧].

﴿وَلَا يَصُدُّنَّكَ﴾ وَلَا يَصْرِفُنَّكَ..

﴿عَنۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ﴾ عَنْ تَبْلِيغِ آيَاتِ اللهِ وَحُجَجِهِ..

﴿بَعۡدَ إِذۡ أُنزِلَتۡ إِلَيۡكَۖ﴾ بَعْدَ أَنْ أَنْزَلَهَا إِلَيْكَ رَبُّكَ يَا مُحَمَّدُ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكُونَ بِقَوْلِهِمْ: ﴿لَوۡلَآ أُوتِيَ مِثۡلَ مَآ أُوتِيَ مُوسَىٰٓۚ﴾ [القصص: ٤٨]..

﴿وَٱدۡعُ إِلَىٰ رَبِّكَۖ﴾ وَبَلِّغْ رِسَالَتَهُ إِلَىٰ مَنْ أَرْسَلَكَ إِلَيْهِ بِهَا..

﴿وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ۝٨٧﴾ [القصص: ٨٧] وَلَا تَتْرُكَنَّ الدُّعَاءَ إِلَىٰ رَبِّكَ، وَتَبْلِيغَ الْمُشْرِكِينَ رِسَالَتَهُ، فَتَكُونَ مِمَّنْ فَعَلَ فِعْلَ الْمُشْرِكِينَ بِمَعْصِيَتِهِ رَبَّهُ، وَخِلَافِهِ أَمْرَهُ.

﴿وَلَا تَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ ۚ لَهُ ٱلْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٨﴾﴾ [القصص: ٨٨].

﴿وَلَا تَدْعُ﴾ وَلَا تَعْبُدْ يَا مُحَمَّدُ..

﴿مَعَ ٱللَّهِ﴾ مَعَ مَعْبُودِكَ الَّذِي لَهُ عِبَادَةُ كُلِّ شَيْءٍ..

﴿إِلَٰهًا ءَاخَرَ﴾ مَعْبُودًا آخَرَ سِوَاهُ..

﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ لَا مَعْبُودَ تَصْلُحُ لَهُ الْعِبَادَةُ إِلَّا اللهُ..

﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾ قَالَ بَعْضُهُمْ: مَعْنَاهُ: كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا هُوَ.. وَقَالَ آخَرُونَ: مَعْنَىٰ ذَلِكَ: إِلَّا مَا أُرِيدَ بِهِ وَجْهُهُ..

﴿لَهُ ٱلْحُكْمُ﴾ بَيْنَ خَلْقِهِ دُونَ غَيْرِهِ، لَيْسَ لِأَحَدٍ غَيْرُهُ مَعَهُ فِيهِمْ حُكْمٌ..

﴿وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٨﴾﴾ [القصص: ٨٨] وَإِلَيْهِ تُرَدُّونَ مِنْ بَعْدِ مَمَاتِكُمْ، فَيَقْضِي بَيْنَكُمْ بِالْعَدْلِ، فَيُجَازِي مُؤْمِنِيكُمْ جَزَاءَهُمْ، وَكُفَّارَكُمْ مَا وَعَدَهُمْ.

آخِرُ تَفْسِيرِ سُورَةِ الْقَصَصِ



سُورَةُ الْعَنْكَبُوتِ (٢٩)
مَكِّيَّةٌ، وَآيَاتُهَا تِسْعٌ وَستونَ

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾

﴿الٓمٓ ١﴾ [العنكبوت: ١].

﴿الٓمٓ ١﴾ [العنكبوت: ١] قَدْ بَيَّنَّا مَعْنَىٰ قَوْلِ اللهِ تَعَالَىٰ ﴿الٓمٓ ١﴾، وَذَكَرْنَا أَقْوَالَ أَهْلِ التَّأْوِيلِ فِي تَأْوِيلِهِ فِيمَا مَضَىٰ، بِمَا أَغْنَىٰ عَنْ إِعَادَتِهِ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ.

﴿أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ٢﴾ [العنكبوت: ٢].

﴿أَحَسِبَ النَّاسُ﴾ أَظَنَّ الَّذِينَ خَرَجُوا يَا مُحَمَّدُ مِنْ أَصْحَابِكَ مِنْ أَذَىٰ الْمُشْرِكِينَ إِيَّاهُمْ..

﴿أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ٢﴾ [العنكبوت: ٢] أَنْ نَتْرُكَهُمْ بِغَيْرِ اخْتِبَارٍ، وَلَا ابْتِلَاءِ امْتِحَانٍ، بِأَنْ قَالُوا: آمَنَّا بِكَ يَا مُحَمَّدُ، فَصَدَّقْنَاكَ فِيمَا جِئْتَنَا بِهِ مِنْ عِنْدِ اللهِ، كَلَّا، لَنَخْتَبِرَنَّهُمْ، لِيَتَبَيَّنَ الصَّادِقُ مِنْهُمْ مِنَ الْكَاذِبِ.

﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ ٣﴾ [العنكبوت: ٣].

﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ وَلَقَدِ اخْتَبَرْنَا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْأُمَمِ، مِمَّنْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ رُسُلَنَا، فَقَالُوا مِثْلَ مَا قَالَتْهُ أُمَّتُكَ يَا مُحَمَّدُ بِأَعْدَائِهِمْ، وَتَمْكِينِنَا إِيَّاهُمْ مِنْ أَذَاهُمْ، كَمُوسَىٰ إِذْ أَرْسَلْنَاهُ إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَابْتَلَيْنَاهُمْ بِفِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ، وَكَعِيسَىٰ إِذْ أَرْسَلْنَاهُ إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَابْتَلَيْنَا مَنِ اتَّبَعَهُ بِمَنْ تَوَلَّىٰ عَنْهُ، فَكَذَلِكَ ابْتَلَيْنَا أَتْبَاعَكَ بِمُخَالِفِيكَ مِنْ أَعْدَائِكَ..

﴿فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا﴾ مِنْهُمْ فِي قِيلِهِمْ آمَنَّا..

﴿وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ ٣﴾ [العنكبوت: ٣] مِنْهُمْ فِي قِيلِهِمْ ذَلِكَ، وَاللهُ عَالِمٌ بِذَلِكَ مِنْهُمْ قَبْلَ الِاخْتِبَارِ، وَفِي حَالِ الِاخْتِبَارِ، وَبَعْدَ الِاخْتِبَارِ، وَلَكِنَّ مَعْنَىٰ ذَلِكَ: وَلَيُظْهِرَنَّ اللهُ صِدْقَ الصَّادِقِ مِنْهُمْ فِي قِيلِهِ (آمَنَّا بِاللهِ) مِنْ كَذِبِ الْكَاذِبِ مِنْهُمْ، بِابْتِلَائِهِ إِيَّاهُ بِعَدُوِّهِ، لِيَعْلَمَ صِدْقَهُ مِنْ كَذِبِهِ أَوْلِيَاؤُهُ.. وَذُكِرَ أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ نَزَلَتْ فِي قَوْمٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ عَذَّبَهُمُ الْمُشْرِكُونَ، فَفُتِنَ بَعْضُهُمْ، وَصَبَرَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ أَذَاهُمْ حَتَّىٰ أَتَاهُمُ اللهُ بِفَرَجٍ مِنْ عِنْدِهِ.. وَقَالَ آخَرُونَ: بَلْ نَزَلَ ذَلِكَ مِنْ أَجْلِ قَوْمٍ كَانُوا قَدْ أَظْهَرُوا الْإِسْلَامَ بِمَكَّةَ، وَتَخَلَّفُوا عَنِ الْهِجْرَةِ، وَالْفِتْنَةِ الَّتِي فُتِنَ بِهَا هَؤُلَاءِ الْقَوْمُ -

عَلَىٰ مَقَالَةِ هَؤُلَاءِ- هِيَ الْهِجْرَةُ الَّتِي امْتُحِنُوا بِهَا.

﴿أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن يَسْبِقُونَاۚ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ٤﴾ [العنكبوت: ٤].

﴿أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يُشْرِكُونَ بِاللهِ فَيَعْبُدُونَ مَعَهُ غَيْرَهُ..

﴿أَن يَسْبِقُونَاۚ﴾ أَنْ يُعْجِزُونَا، فَيَفُوتُونَا بِأَنْفُسِهِمْ، فَلَا نَقْدِرَ عَلَيْهِمْ فَنَنْتَقِمَ مِنْهُمْ لِشِرْكِهِمْ بِاللهِ؟..

﴿سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ٤﴾ [العنكبوت: ٤] سَاءَ حُكْمُهُمُ الَّذِي يَحْكُمُونَ بِأَنَّ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ يَسْبِقُونَنَا بِأَنْفُسِهِمْ.

﴿مَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ ٱللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ لَأٓتٖۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ٥﴾ [العنكبوت: ٥].

﴿مَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ ٱللَّهِ﴾ مَنْ كَانَ يَرْجُو اللهَ يَوْمَ لِقَائِهِ، وَيَطْمَعُ فِي ثَوَابِهِ..

﴿فَإِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ﴾ الَّذِي أَجَّلَهُ لِبَعْثِ خَلْقِهِ لِلْجَزَاءِ وَالْعِقَابِ..

﴿لَأٓتٖۚ﴾ قَرِيبًا..

﴿وَهُوَ﴾ وَاللهُ الَّذِي يَرْجُو هَذَا الرَّاجِي بِلِقَائِهِ ثَوَابَهُ..

﴿ٱلسَّمِيعُ﴾ لِقَوْلِهِ: آمَنَّا بِاللهِ..

﴿ٱلْعَلِيمُ ٥﴾ [العنكبوت: ٥] بِصِدْقِ قِيلِهِ إِنَّهُ قَدْ آمَنَ مِنْ كَذِبِهِ فِيهِ.

﴿وَمَن جَٰهَدَ فَإِنَّمَا يُجَٰهِدُ لِنَفْسِهِۦٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ ٦﴾ [العنكبوت: ٦].

﴿وَمَن جَٰهَدَ﴾ عَدُوَّهُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ..

﴿فَإِنَّمَا يُجَٰهِدُ لِنَفْسِهِۦٓۚ﴾ لِأَنَّهُ يَفْعَلُ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ الثَّوَابِ مِنَ اللهِ عَلَىٰ جِهَادِهِ، وَالْهَرَبِ مِنَ الْعِقَابِ، فَلَيْسَ بِاللهِ إِلَىٰ فِعْلِهِ ذَلِكَ حَاجَةٌ..

﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ ٦﴾ [العنكبوت: ٦] وَذَلِكَ أَنَّ اللهَ غَنِيٌّ عَنْ جَمِيعِ خَلْقِهِ، لَهُ الْمُلْكُ وَالْخَلْقُ وَالْأَمْرُ.

﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ ٱلَّذِي كَانُواْ يَعْمَلُونَ ٧﴾ [العنكبوت: ٧].

﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ بِاللهِ وَرَسُولِهِ، فَصَحَّ إِيمَانُهُمْ عِنْدَ ابْتِلَاءِ اللهِ إِيَّاهُمْ وَفِتْنَتِهِ لَهُمْ، وَلَمْ يَرْتَدُّوا عَنْ أَدْيَانِهِمْ بِأَذَىٰ الْمُشْرِكِينَ إِيَّاهُمْ..

﴿وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ﴾ الَّتِي سَلَفَتْ مِنْهُمْ فِي شِرْكِهِمْ..

﴿وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ﴾ وَلَنُثِيبَنَّهُمْ عَلَىٰ صَالِحَاتِ أَعْمَالِهِمْ فِي إِسْلَامِهِمْ..

﴿أَحْسَنَ ٱلَّذِي كَانُواْ يَعْمَلُونَ ۝﴾ [العنكبوت: ٧] فِي حَالِ شِرْكِهِمْ مَعَ تَكْفِيرِنَا سَيِّئَاتِ أَعْمَالِهِمْ.

﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حُسْنًا ۖ وَإِن جَٰهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَآ ۚ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ۝﴾ [العنكبوت: ٨].

﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ﴾ فِيمَا أَنْزَلْنَا إِلَىٰ رَسُولِنَا..

﴿بِوَٰلِدَيْهِ﴾ أَنْ يَفْعَلَ بِهِمَا..

﴿حُسْنًا﴾ فَقَالَ بَعْضُ نَحْوِيِّي الْبَصْرَةِ: نُصِبَ ذَٰلِكَ عَلَىٰ نِيَّةِ تَكْرِيرِ (وَصَّيْنَا)، وَكَأَنَّ مَعْنَىٰ الْكَلَامِ عِنْدَهُ: وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ، وَوَصَّيْنَاهُ حُسْنًا.. وَقَالَ بَعْضُ نَحْوِيِّي الْكُوفَةِ: مَعْنَىٰ ذَلِكَ: وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ أَنْ يَفْعَلَ حُسْنًا، وَلَكِنَّ الْعَرَبَ تُسْقِطُ مِنَ الْكَلَامِ بَعْضَهُ إِذَا كَانَ فِيمَا بَقِيَ الدَّلَالَةُ عَلَىٰ مَا سَقَطَ، وَتُعْمِلُ مَا بَقِيَ فِيمَا كَانَ يَعْمَلُ فِيهِ الْمَحْذُوفُ..

﴿وَإِن جَٰهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ﴾ وَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ، فَقُلْنَا لَهُ: إِنْ جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ أَنَّهُ لَيْسَ لِي شَرِيكٌ..

﴿فَلَا تُطِعْهُمَآ﴾ فَتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِهِمَا، وَلَكِنْ خَالِفْهُمَا فِي ذَلِكَ..

﴿إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ﴾ إِلَيَّ مَعَادُكُمْ وَمَصِيرُكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ..

﴿فَأُنَبِّئُكُم﴾ فَأُخْبِرُكُمْ..

﴿بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ۝﴾ [العنكبوت: ٨] فِي الدُّنْيَا مِنْ صَالِحِ الْأَعْمَالِ وَسَيِّئَاتِهَا، ثُمَّ أُجَازِيكُمْ عَلَيْهَا الْمُحْسِنَ بِالْإِحْسَانِ، وَالْمُسِيءَ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ.

﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي ٱلصَّٰلِحِينَ ۝﴾ [العنكبوت: ٩].

﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ بِاللهِ وَرَسُولِهِ..

﴿وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ مِنَ الْأَعْمَالِ، وَذَلِكَ أَنْ يُؤَدُّوا فَرَائِضَ اللهِ، وَيَجْتَنِبُوا مَحَارِمَهُ..

﴿لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي ٱلصَّٰلِحِينَ ۝﴾ [العنكبوت: ٩] فِي مَدْخَلِ الصَّالِحِينَ، وَذَلِكَ الْجَنَّةُ.

﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ فَإِذَآ أُوذِيَ فِي ٱللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ ٱلنَّاسِ كَعَذَابِ ٱللَّهِ ۖ وَلَئِن جَآءَ نَصْرٌ مِّن رَّبِّكَ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ ۚ أَوَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝﴾ [العنكبوت: ١٠].

﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ﴾ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ: أَقْرَرْنَا بِاللهِ فَوَحَّدْنَاهُ..

﴿فَإِذَآ أُوذِيَ فِي ٱللَّهِ﴾ فَإِذَا آذَاهُ الْمُشْرِكُونَ فِي إِقْرَارِهِ بِاللهِ..

﴿جَعَلَ فِتْنَةَ ٱلنَّاسِ﴾ إِيَّاهُ فِي الدُّنْيَا..

﴿كَعَذَابِ ٱللَّهِ﴾ فِي الْآخِرَةِ، فَارْتَدَّ عَنْ إِيمَانِهِ بِاللهِ، رَاجِعًا عَلَىٰ الْكُفْرِ بِهِ..

﴿وَلَئِن جَآءَ نَصْرٌ مِّن رَّبِّكَ﴾ لِأَهْلِ الْإِيمَانِ بِهِ..

﴿لَيَقُولُنَّ﴾ هَؤُلَاءِ الْمُرْتَدُّونَ عَنْ إِيمَانِهِمْ، الْجَاعِلُونَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللهِ..

﴿إِنَّا كُنَّا﴾ أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ..

﴿مَعَكُمْ﴾ نَنْصُرُكُمْ عَلَىٰ أَعْدَائِكُمْ، كَذِبًا وَإِفْكًا، يَقُولُ اللهُ..

﴿أَوَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَعْلَمَ﴾ أَيُّهَا الْقَوْمُ مِنْ كُلِّ أَحَدٍ..

﴿بِمَا فِي صُدُورِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠﴾﴾ [العنكبوت: ١٠] جَمِيعِ خَلْقِهِ الْقَائِلِينَ آمَنَّا بِاللهِ وَغَيْرِهِمْ، فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللهِ ارْتَدَّ عَنْ دَيْنِ اللهِ، فَكَيْفَ يُخَادِعُ مَنْ كَانَ لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ خَافِيَةٌ، وَلَا يَسْتَتِرُ عَنْهُ سِرٌّ وَلَا عَلَانِيَةٌ.. وَذُكِرَ أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ نَزَلَتْ فِي قَوْمٍ مِنْ أَهْلِ الْإِيمَانِ كَانُوا بِمَكَّةَ، فَخَرَجُوا مُهَاجِرِينَ، فَأُدْرِكُوا وَأُخِذُوا فَأَعْطُوا الْمُشْرِكِينَ -لَمَّا نَالَهُمْ أَذَاهُمْ- مَا أَرَادُوا مِنْهُمْ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: (كَانَ قَوْمٌ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ أَسْلَمُوا، وَكَانُوا يَسْتَخْفُونَ بِإِسْلَامِهِمْ، فَأَخْرَجَهُمُ الْمُشْرِكُونَ يَوْمَ بَدْرٍ مَعَهُمْ، فَأُصِيبَ بَعْضُهُمْ وَقُتِلَ بَعْضٌ، فَقَالَ الْمُسْلِمُونَ: كَانَ أَصْحَابُنَا هَؤُلَاءِ مُسْلِمِينَ وَأُكْرِهُوا فَاسْتَغْفِرُوا لَهُمْ، فَنَزَلَتْ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِيٓ أَنفُسِهِمْ قَالُواْ فِيمَ كُنتُمْ﴾ [النساء: ٩٧].. إِلَىٰ آخِرِ الْآيَةِ، فَكُتِبَ إِلَىٰ مَنْ بَقِيَ بِمَكَّةَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ بِهَذِهِ الْآيَةِ أَنْ لَا عُذْرَ لَهُمْ، فَخَرَجُوا، فَلَحِقَهُمُ الْمُشْرِكُونَ، فَأَعْطَوْهُمُ الْفِتْنَةَ، فَنَزَلَتْ فِيهِمْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ فَإِذَآ أُوذِيَ فِي ٱللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ ٱلنَّاسِ كَعَذَابِ ٱللَّهِ﴾ [العنكبوت: ١٠].. إِلَىٰ آخِرِ الْآيَةِ، فَكَتَبَ الْمُسْلِمُونَ إِلَيْهِمْ بِذَلِكَ، فَخَرَجُوا وَأَيِسُوا مِنْ كُلِّ خَيْرٍ، ثُمَّ نَزَلَتْ فِيهِمْ: ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُواْ مِنۢ بَعْدِ مَا فُتِنُواْ ثُمَّ جَٰهَدُواْ وَصَبَرُوٓاْ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٠﴾﴾ [النحل: ١١٠]، فَكَتَبُوا إِلَيْهِمْ بِذَلِكَ: إِنَّ اللهَ قَدْ جَعَلَ لَكُمْ مَخْرَجًا، فَخَرَجُوا، فَأَدْرَكَهُمُ الْمُشْرِكُونَ، فَقَاتَلُوهُمْ، حَتَّىٰ نَجَا مَنْ نَجَا، وَقُتِلَ مَنْ قُتِلَ).

﴿وَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ ﴿١١﴾﴾ [العنكبوت: ١١].

﴿وَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ وَلَيَعْلَمَنَّ اللهُ أَوْلِيَاءَ اللهِ، وَحِزْبَهُ أَهْلَ الْإِيمَانِ بِاللهِ مِنْكُمْ أَيُّهَا الْقَوْمُ..

﴿وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ ﴿١١﴾﴾ [العنكبوت: ١١] مِنْكُمْ حَتَّىٰ يَمِيزَ كُلُّ فَرِيقٍ مِنْكُمْ مِنَ الْفَرِيقِ الْآخَرِ بِإِظْهَارِ اللهِ ذَلِكَ مِنْكُمْ بِالْمِحَنِ وَالِابْتِلَاءِ وَالِاخْتِبَارِ، وَبِمُسَارَعَةِ الْمُسَارِعِ مِنْكُمْ إِلَىٰ الْهِجْرَةِ مِنْ دَارِ الشِّرْكِ إِلَىٰ دَارِ الْإِسْلَامِ، وَتَثَاقُلِ الْمُتَثَاقِلِ مِنْكُمْ عَنْهَا.

﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّبِعُوا۟ سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَٰيَٰكُمْ وَمَا هُم بِحَٰمِلِينَ مِنْ خَطَٰيَٰهُم مِّن شَىْءٍ ۖ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿١٢﴾﴾ [العنكبوت: ١٢].

﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ بِاللهِ مِنْ قُرَيْشٍ..

﴿لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ بِاللهِ مِنْهُمْ..

﴿ٱتَّبِعُوا۟ سَبِيلَنَا﴾ كُونُوا عَلَىٰ مِثْلِ مَا نَحْنُ عَلَيْهِ مِنَ التَّكْذِيبِ بِالْبَعْثِ بَعْدَ الْمَمَاتِ وَجُحُودِ الثَّوَابِ وَالْعِقَابِ عَلَىٰ الْأَعْمَالِ..

﴿وَلْنَحْمِلْ خَطَٰيَٰكُمْ﴾ قَالُوا فَإِنَّكُمْ إِنِ اتَّبَعْتُمْ سَبِيلَنَا فِي ذَلِكَ، فَبُعِثْتُمْ مِنْ بَعْدِ الْمَمَاتِ، وَجُوزِيتُمْ عَلَىٰ الْأَعْمَالِ، فَإِنَّا نَتَحَمَّلُ آثَامَ خَطَايَاكُمْ حِينَئِذٍ..

﴿وَمَا هُم بِحَٰمِلِينَ مِنْ خَطَٰيَٰهُم مِّن شَىْءٍ﴾ وَكَذَبُوا فِي قِيلِهِمْ ذَلِكَ لَهُمْ، مَا هُمْ بِحَامِلِينَ مِنْ آثَامِ خَطَايَاهُمْ مِنْ شَيْءٍ..

﴿إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿١٢﴾﴾ [العنكبوت: ١٢] فِيمَا قَالُوا لَهُمْ وَوَعَدُوهُمْ، مِنْ حَمْلِ خَطَايَاهُمْ إِنْ هُمُ اتَّبَعُوهُمْ.. وَهَذَا تَكْذِيبٌ مِنَ اللهِ لِلْمُشْرِكِينَ الْقَائِلِينَ لِلَّذِينَ آمَنُوا ﴿ٱتَّبِعُوا۟ سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَٰيَٰكُمْ﴾.

﴿وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَّعَ أَثْقَالِهِمْ ۖ وَلَيُسْـَٔلُنَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عَمَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴿١٣﴾﴾ [العنكبوت: ١٣].

﴿وَلَيَحْمِلُنَّ﴾ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكُونَ بِاللهِ الْقَائِلُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِهِ اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَايَاكُمْ..

﴿أَثْقَالَهُمْ﴾ أَوْزَارَ أَنْفُسِهِمْ وَآثَامَهَا..

﴿وَأَثْقَالًا مَّعَ أَثْقَالِهِمْ﴾ وَأَوْزَارَ مَنْ أَضَلُّوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللهِ مَعَ أَوْزَارِهِمْ..

﴿وَلَيُسْـَٔلُنَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عَمَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴿١٣﴾﴾ [العنكبوت: ١٣] وَلَيُسْئَلُنَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَمَّا كَانُوا يُكَذِّبُونَهُمْ فِي الدُّنْيَا بِوَعْدِهِمْ إِيَّاهُمُ الْأَبَاطِيلَ، وَقِيلِهِمْ لَهُمْ: ﴿ٱتَّبِعُوا۟ سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَٰيَٰكُمْ﴾ فَيَفْتَرُونَ الْكَذِبَ بِذَلِكَ.

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ ٱلطُّوفَانُ وَهُمْ ظَٰلِمُونَ ﴿١٤﴾﴾ [العنكبوت: ١٤].

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا﴾ وَهَذَا وَعِيدٌ مِنَ اللهِ

تَعَالَىٰ ذِكْرُهُ لِهَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ مِنْ قُرَيْشٍ، الْقَائِلِينَ لِلَّذِينَ آمَنُوا: ﴿ٱتَّبِعُوا۟ سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَٰيَٰكُمْ﴾ يَقُولُ لِنَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ: لَا يَحْزُنْكَ يَا مُحَمَّدُ مَا تَلْقَىٰ مِنْ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ أَنْتَ وَأَصْحَابُكَ مِنَ الْأَذَىٰ، فَإِنِّي وَإِنْ أَمْلَيْتُ لَهُمْ فَأَطَلْتُ إِمْلَاءَهُمْ، فَإِنَّ مَصِيرَ أَمْرِهِمْ إِلَىٰ الْبَوَارِ، وَمَصِيرُ أَمْرِكَ وَأَمْرِ أَصْحَابِكَ إِلَىٰ الْعُلُوِّ وَالظَّفَرِ بِهِمْ وَالنَّجَاةِ مِمَّا يَحِلُّ بِهِمْ مِنَ الْعِقَابِ، كَفِعْلِنَا ذَلِكَ بِنُوحٍ، إِذْ أَرْسَلْنَاهُ إِلَىٰ قَوْمِهِ، فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا يَدْعُوهُمْ إِلَىٰ التَّوْحِيدِ، وَفِرَاقِ الْآلِهَةِ وَالْأَوْثَانِ، فَلَمْ يَزِدْهُمْ ذَلِكَ مِنْ دُعَائِهِ إِيَّاهُمْ إِلَىٰ اللهِ مِنَ الْإِقْبَالِ إِلَيْهِ، وَقَبُولِ مَا أَتَاهُمْ بِهِ مِنَ النَّصِيحَةِ مِنْ عِنْدِ اللهِ إِلَّا فِرَارًا..

﴿فَأَخَذَهُمُ ٱلطُّوفَانُ﴾ فَأَهْلَكَهُمُ الْمَاءُ الْكَثِيرُ.. وَكُلُّ مَاءٍ كَثِيرٍ فَاشٍ طَامٍ فَهُوَ عِنْدَ الْعَرَبِ طُوفَانٌ، سَيْلًا كَانَ أَوْ غَيْرَهُ، وَكَذَلِكَ الْمَوْتُ إِذَا كَانَ فَاشِيًا كَثِيرًا، فَهُوَ أَيْضًا عِنْدَهُمْ طُوفَانٌ..

﴿وَهُمْ ظَٰلِمُونَ ⑭﴾ [العنكبوت: ١٤] أَنْفُسَهُمْ بِكُفْرِهِمْ.

﴿فَأَنجَيْنَٰهُ وَأَصْحَٰبَ ٱلسَّفِينَةِ وَجَعَلْنَٰهَآ ءَايَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ⑮﴾ [العنكبوت: ١٥].

﴿فَأَنجَيْنَٰهُ﴾ فَأَنْجَيْنَا نُوحًا..

﴿وَأَصْحَٰبَ ٱلسَّفِينَةِ﴾ وَهُمُ الَّذِينَ حَمَلَهُمْ فِي سَفِينَتِهِ مِنْ وَلَدِهِ وَأَزْوَاجِهِمْ..

﴿وَجَعَلْنَٰهَا﴾ وَجَعَلْنَا السَّفِينَةَ الَّتِي أَنْجَيْنَاهُ وَأَصْحَابَهُ فِيهَا.. وَلَوْ قِيلَ: مَعْنَىٰ: ﴿وَجَعَلْنَٰهَآ ءَايَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ⑮﴾ وَجَعَلْنَا عُقُوبَتَنَا إِيَّاهُمْ آيَةً لِلْعَالَمِينَ، كَانَ وَجْهًا مِنَ التَّأْوِيلِ..

﴿ءَايَةً﴾ عِبْرَةً وَعِظَةً..

﴿لِّلْعَٰلَمِينَ ⑮﴾ [العنكبوت: ١٥] وَحُجَّةً عَلَيْهِمْ.

﴿وَإِبْرَٰهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ⑯﴾ [العنكبوت: ١٦].

﴿وَإِبْرَٰهِيمَ﴾ وَاذْكُرْ أَيْضًا يَا مُحَمَّدُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلَ الرَّحْمَنِ..

﴿إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ﴾ أَيُّهَا الْقَوْمُ دُونَ غَيْرِهِ مِنَ الْأَوْثَانِ وَالْأَصْنَامِ، فَإِنَّهُ لَا إِلَهَ لَكُمْ غَيْرُهُ..

﴿وَٱتَّقُوهُ﴾ وَاتَّقُوا سَخَطَهُ بِأَدَاءِ فَرَائِضِهِ، وَاجْتِنَابِ مَعَاصِيهِ..

﴿ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ⑯﴾ [العنكبوت: ١٦] مَا هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ مِمَّا هُوَ شَرٌّ لَكُمْ.

﴿إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْثَٰنًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَٱبْتَغُوا۟ عِندَ ٱللَّهِ ٱلرِّزْقَ وَٱعْبُدُوهُ وَٱشْكُرُوا۟ لَهُۥٓ ۖ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿١٧﴾﴾

[العنكبوت: ١٧].

﴿إِنَّمَا تَعْبُدُونَ﴾ يَقُولُ تَعَالَىٰ ذِكْرُهُ مُخْبِرًا عَنْ قِيلِ خَلِيلِهِ إِبْرَاهِيمَ لِقَوْمِهِ: إِنَّمَا تَعْبُدُونَ أَيُّهَا الْقَوْمُ..

﴿مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْثَٰنًا﴾ يَعْنِي: مُثُلًا..

﴿وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا﴾ وَتَصْنَعُونَ كَذِبًا وَبَاطِلًا..

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا﴾ إِنَّ أَوْثَانَكُمُ الَّتِي تَعْبُدُونَهَا، لَا تَقْدِرُ أَنْ تَرْزُقَكُمْ شَيْئًا..

﴿فَٱبْتَغُوا۟ عِندَ ٱللَّهِ ٱلرِّزْقَ﴾ فَالْتَمِسُوا عِنْدَ اللهِ الرِّزْقَ لَا مِنْ عِنْدِ أَوْثَانِكُمْ، تُدْرِكُوا مَا تَبْتَغُونَ مِنْ ذَلِكَ..

﴿وَٱعْبُدُوهُ﴾ وَذِلُّوا لَهُ..

﴿وَٱشْكُرُوا۟ لَهُۥٓ﴾ عَلَىٰ رِزْقِهِ إِيَّاكُمْ، وَنِعَمِهِ الَّتِي أَنْعَمَهَا عَلَيْكُمْ..

﴿إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿١٧﴾﴾ [العنكبوت: ١٧] إِلَىٰ اللهِ تُرَدُّونَ مِنْ بَعْدِ مَمَاتِكُمْ، فَيَسْأَلُكُمْ عَمَّا أَنْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ عِبَادَتِكُمْ غَيْرَهُ، وَأَنْتُمْ عِبَادُهُ وَخَلْقُهُ، وَفِي نِعَمِهِ تَتَقَلَّبُونَ، وَرِزْقَهُ تَأْكُلُونَ.

﴿وَإِن تُكَذِّبُوا۟ فَقَدْ كَذَّبَ أُمَمٌ مِّن قَبْلِكُمْ ۖ وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٨﴾﴾

[العنكبوت: ١٨].

﴿وَإِن تُكَذِّبُوا۟﴾ أَيُّهَا النَّاسُ رَسُولَنَا مُحَمَّدًا ﷺ، فِيمَا دَعَاكُمْ إِلَيْهِ مِنْ عِبَادَةِ رَبِّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَرَزَقَكُمْ، وَالْبَرَاءَةِ مِنَ الْأَوْثَانِ..

﴿فَقَدْ كَذَّبَ أُمَمٌ مِّن قَبْلِكُمْ﴾ فَقَدْ كَذَّبَتْ جَمَاعَاتٌ مِنْ قَبْلِكُمْ رُسُلَهَا فِيمَا دَعَتْهُمْ إِلَيْهِ الرُّسُلُ مِنَ الْحَقِّ، فَحَلَّ بِهَا مِنَ اللهِ سَخَطُهُ، وَنَزَلَ بِهَا مِنْهُ عَاجِلُ عُقُوبَتِهِ، فَسَبِيلُكُمْ سَبِيلُهَا فِيمَا هُوَ نَازِلٌ بِكُمْ بِتَكْذِيبِكُمْ إِيَّاهُ..

﴿وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٨﴾﴾ [العنكبوت: ١٨] وَمَا عَلَىٰ مُحَمَّدٍ إِلَّا أَنْ يُبَلِّغَكُمْ عَنِ اللهِ رِسَالَتَهُ، وَيُؤَدِّي إِلَيْكُمْ مَا أَمَرَهُ بِأَدَائِهِ إِلَيْكُمْ رَبُّهُ، وَيَعْنِي بِالْبَلَاغِ الْمُبِينِ: الَّذِي يَبِينُ لِمَنْ سَمِعَهُ مَا يُرَادُ بِهِ، وَيَفْهَمُ بِهِ مَا يَعْنِي بِهِ.

﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟ كَيْفَ يُبْدِئُ ٱللَّهُ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥٓ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿١٩﴾﴾ [العنكبوت: ١٩].

﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟ كَيْفَ يُبْدِئُ ٱللَّهُ ٱلْخَلْقَ﴾ أَوَ لَمْ يَرَوْا كَيْفَ يَسْتَأْنِفُ اللهُ خَلْقَ الْأَشْيَاءِ طِفْلًا صَغِيرًا، ثُمَّ غُلَامًا يَافِعًا، ثُمَّ رَجُلًا مُجْتَمِعًا، ثُمَّ كَهْلًا..

﴿ثُمَّ يُعِيدُهُۥٓ﴾ ثُمَّ هُوَ يُعِيدُهُ مِنْ بَعْدِ فَنَائِهِ وَبِلَاهُ، كَمَا بَدَأَهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ خَلْقًا جَدِيدًا، لَا يَتَعَذَّرُ عَلَيْهِ ذَلِكَ..

﴿إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿١٩﴾﴾ [العنكبوت: ١٩] سَهْلٌ كَمَا كَانَ يَسِيرًا عَلَيْهِ إِبْدَاؤُهُ.

﴿قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ بَدَأَ ٱلْخَلْقَ ۚ ثُمَّ ٱللَّهُ يُنشِئُ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْـَٔاخِرَةَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٠﴾﴾ [العنكبوت: ٢٠].

﴿قُلْ﴾ يَا مُحَمَّدُ لِلْمُنْكِرِينَ لِلْبَعْثِ بَعْدَ الْمَمَاتِ، الْجَاحِدِينَ الثَّوَابَ وَالْعِقَابَ..

﴿سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ بَدَأَ ٱلْخَلْقَ ۚ﴾ فَانْظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ اللهُ الْأَشْيَاءَ، وَكَيْفَ أَنْشَأَهَا وَأَحْدَثَهَا؛ وَكَمَا أَوْجَدَهَا وَأَحْدَثَهَا ابْتِدَاءً، فَلَمْ يَتَعَذَّرْ عَلَيْهِ إِحْدَاثُهَا مُبْدِئًا، فَكَذَلِكَ لَا يَتَعَذَّرُ عَلَيْهِ إِنْشَاؤُهَا مُعِيدًا..

﴿ثُمَّ ٱللَّهُ يُنشِئُ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْـَٔاخِرَةَ ۚ﴾ ثُمَّ اللهُ يُبْدِئُ تِلْكَ الْبَدْأَةَ الْآخِرَةَ بَعْدَ الْفِنَاءِ..

﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٠﴾﴾ [العنكبوت: ٢٠] إِنَّ اللهَ عَلَىٰ إِنْشَاءِ جَمِيعِ خَلْقِهِ بَعْدَ إِفْنَائِهِ، كَهَيْئَتِهِ قَبْلَ فَنَائِهِ، وَعَلَىٰ غَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا يَشَاءُ فِعْلَهُ قَادِرٌ، لَا يُعْجِزُهُ شَيْءٌ أَرَادَهُ.

﴿يُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ وَيَرْحَمُ مَن يَشَآءُ ۖ وَإِلَيْهِ تُقْلَبُونَ ﴿٢١﴾﴾ [العنكبوت: ٢١].

﴿يُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ﴾ ثُمَّ اللهُ يُنْشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ خَلْقَهُ مِنْ بَعْدِ فَنَائِهِمْ، فَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ مِنْهُمْ عَلَىٰ مَا أَسْلَفَ مِنْ جُرْمِهِ فِي أَيَّامِ حَيَاتِهِ..

﴿وَيَرْحَمُ مَن يَشَآءُ ۖ﴾ مِنْهُمْ مِمَّنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا..

﴿وَإِلَيْهِ تُقْلَبُونَ ﴿٢١﴾﴾ [العنكبوت: ٢١] وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ وَتُرَدُّونَ.

﴿وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ ۖ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٢٢﴾﴾ [العنكبوت: ٢٢].

﴿وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ ۖ﴾ قَالَ ابْنُ زَيْدٍ: (لَا يُعْجِزُهُ أَهْلُ الْأَرَضِينَ

فِي الْأَرَضِينَ، وَلَا أَهْلُ السَّمَاوَاتِ فِي السَّمَاوَاتِ إِنْ عَصَوْهُ، وَقَرَأَ: ﴿لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَآ أَصْغَرُ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ③﴾ [سبأ: ٣]).. وَقَالَ فِي ذَلِكَ بَعْضُ أَهْلِ الْعَرَبِيَّةِ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ: وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ مَنْ فِي الْأَرْضِ وَلَا مَنْ فِي السَّمَاءِ مُعْجِزِينَ وَمِنْهُ قَوْلُ اللهِ عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِالَّيْلِ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ ⑩﴾ [الرعد: ١٠]، وَهَذَا الْقَوْلُ أَصَحُّ عِنْدِي فِي الْمَعْنَىٰ مِنَ الْقَوْلِ الْآخَرِ.. وَلَوْ قَالَ قَائِلٌ: مَعْنَاهُ: وَلَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ، وَلَا أَنْتُمْ لَوْ كُنْتُمْ فِي السَّمَاءِ بِمُعْجِزِينَ، كَانَ مَذْهَبًا..

﴿وَمَا لَكُم﴾ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ..

﴿مِّن دُونِ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ﴾ يَلِي أُمُورَكُمْ..

﴿وَلَا نَصِيرٍ ㉒﴾ [العنكبوت: ٢٢] يَنْصُرُكُمْ مِنَ اللهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوءًا، وَلَا يَمْنَعُكُمْ مِنْهُ إِنْ أَحَلَّ بِكُمْ عُقُوبَتَهُ.

﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَلِقَائِهِ أُولَٰئِكَ يَئِسُوا مِن رَّحْمَتِي وَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ㉓﴾ [العنكبوت: ٢٣].

﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَلِقَائِهِ﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا حُجَجَ اللهِ، وَأَنْكَرُوا أَدِلَّتَهُ، وَجَحَدُوا لِقَاءَهُ، وَالْوُرُودَ عَلَيْهِ يَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ..

﴿أُولَٰئِكَ يَئِسُوا مِن رَّحْمَتِي﴾ فِي الْآخِرَةِ لَمَّا عَايَنُوا مَا أُعِدَّ لَهُمْ مِنَ الْعَذَابِ..

﴿وَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ㉓﴾ [العنكبوت: ٢٣] مُوجِعٌ.

﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَن قَالُوا اقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ فَأَنجَاهُ اللَّهُ مِنَ النَّارِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ㉔﴾ [العنكبوت: ٢٤].

﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ﴾ فَلَمْ يَكُنْ جَوَابَ قَوْمِ إِبْرَاهِيمَ لَهُ إِذْ قَالَ لَهُمْ: ﴿اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ⑯﴾ [العنكبوت: ١٦]..

﴿إِلَّا أَن قَالُوا﴾ إِلَّا أَنْ قَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ..

﴿اقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ﴾ بِالنَّارِ، فَفَعَلُوا، فَأَرَادُوا إِحْرَاقَهُ بِالنَّارِ، فَأَضْرَمُوا لَهُ النَّارَ، فَأَلْقَوْهُ فِيهَا..

﴿فَأَنجَاهُ اللَّهُ مِنَ النَّارِ﴾ وَلَمْ يُسَلِّطْهَا عَلَيْهِ، بَلْ جَعَلَهَا عَلَيْهِ بَرْدًا وَسَلَامًا..

﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ㉔﴾ [العنكبوت: ٢٤] إِنَّ فِي إِنْجَائِنَا لِإِبْرَاهِيمَ مِنَ النَّارِ، وَقَدْ أُلْقِيَ فِيهَا وَهِيَ تُسَعَّرُ، وَتَصْيِيرِهَا عَلَيْهِ بَرْدًا وَسَلَامًا، لَأَدِلَّةً وَحُجَجًا لِقَوْمٍ يُصَدِّقُونَ بِالْأَدِلَّةِ

وَالْحُجَجِ إِذَا عَايَنُوا وَرَأَوْا.

﴿وَقَالَ إِنَّمَا ٱتَّخَذْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أَوْثَٰنًا مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ ثُمَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُم بَعْضًا وَمَأْوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٢٥﴾﴾ [العنكبوت: ٢٥].

﴿وَقَالَ﴾ إِبْرَاهِيمُ لِقَوْمِهِ: يَا قَوْمِ..

﴿إِنَّمَا ٱتَّخَذْتُم﴾ أَيُّهَا الْقَوْمُ..

﴿مِّن دُونِ ٱللَّهِ أَوْثَٰنًا مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ﴾ تَتَحَابُّونَ عَلَىٰ عِبَادَتِهَا، وَتَتَوَادُّونَ عَلَىٰ خِدْمَتِهَا، فَتَتَوَاصَلُونَ عَلَيْهَا..

﴿ثُمَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ أَيُّهَا الْمُتَوَادُّونَ عَلَىٰ عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ وَالْأَصْنَامِ، وَالْمُتَوَاصِلُونَ عَلَىٰ خَدَمَاتِهَا، عِنْدَ وُرُودِكُمْ عَلَىٰ رَبِّكُمْ وَمُعَايَنَتِكُمْ مَا أَعَدَّ اللهُ لَكُمْ -عَلَىٰ التَّوَاصُلِ وَالتَّوَادِّ فِي الدُّنْيَا- مِنْ أَلَمِ الْعَذَابِ..

﴿يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُم بَعْضًا﴾ يَتَبَرَّأُ بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ، وَيَلْعَنُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا..

﴿وَمَأْوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ﴾ وَمَصِيرُ جَمِيعِكُمْ أَيُّهَا الْعَابِدُونَ الْأَوْثَانَ وَمَا تَعْبُدُونَ النَّارُ..

﴿وَمَا لَكُم﴾ أَيُّهَا الْقَوْمُ الْمُتَّخِذُو الْآلِهَةَ، مِنْ دُونِ اللهِ مَوَدَّةَ بَيْنِكُمْ..

﴿مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٢٥﴾﴾ [العنكبوت: ٢٥] مِنْ أَنْصَارٍ يَنْصُرُونَكُمْ مِنَ اللهِ حِينَ يُصْلِيكُمْ نَارَ جَهَنَّمَ، فَيُنْقِذُونَكُمْ مِنْ عَذَابِهِ.

﴿۞ فَـَٔامَنَ لَهُۥ لُوطٌ ۘ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّيٓ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢٦﴾﴾ [العنكبوت: ٢٦].

﴿۞ فَـَٔامَنَ لَهُۥ لُوطٌ﴾ فَصَدَّقَ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلَ اللهِ لُوطٌ..

﴿وَقَالَ﴾ إِبْرَاهِيمُ..

﴿إِنِّي مُهَاجِرٌ﴾ دَارَ قَوْمِي..

﴿إِلَىٰ رَبِّيٓ ۖ﴾ إِلَىٰ الشَّامِ..

﴿إِنَّهُۥ﴾ إِنَّ رَبِّي..

﴿هُوَ ٱلْعَزِيزُ﴾ الَّذِي لَا يَذِلُّ مَنْ نَصَرَهُ، وَلَكِنَّهُ يَمْنَعُهُ مِمَّنْ أَرَادَهُ بِسُوءٍ، وَإِلَيْهِ هِجْرَتُهُ..

﴿ٱلْحَكِيمُ ۝٢٦﴾ [العنكبوت: ٢٦] فِي تَدْبِيرِهِ خَلْقَهُ، وَتَصْرِيفِهِ إِيَّاهُمْ فِيمَا صَرَّفَهُمْ فِيهِ.

﴿وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ ٱلنُّبُوَّةَ وَٱلْكِتَٰبَ وَءَاتَيْنَٰهُ أَجْرَهُۥ فِي ٱلدُّنْيَا ۖ وَإِنَّهُۥ فِي ٱلْـَٔاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ۝٢٧﴾ [العنكبوت: ٢٧].

﴿وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ﴾ وَرَزَقْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا إِسْحَاقَ وَلَدًا، وَيَعْقُوبَ مِنْ بَعْدِهِ وَلَدَ وَلَدٍ..

﴿وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ ٱلنُّبُوَّةَ وَٱلْكِتَٰبَ﴾ بِمَعْنَىٰ الْجَمْعِ، يُرَادُ بِهِ الْكُتُبُ، وَلَكِنَّهُ خَرَجَ مَخْرَجَ قَوْلِهِمْ: كَثُرَ الدِّرْهَمُ وَالدِّينَارُ عِنْدَ فُلَانٍ..

﴿وَءَاتَيْنَٰهُ أَجْرَهُۥ فِي ٱلدُّنْيَا﴾ وَأَعْطَيْنَاهُ ثَوَابَ بَلَائِهِ فِينَا فِي الدُّنْيَا..

﴿وَإِنَّهُۥ﴾ مَعَ ذَلِكَ..

﴿فِي ٱلْـَٔاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ۝٢٧﴾ [العنكبوت: ٢٧] فَلَهُ هُنَاكَ أَيْضًا جَزَاءُ الصَّالِحِينَ، غَيْرَ مُنْتَقَصٍ حَظُّهُ بِمَا أُعْطِيَ فِي الدُّنْيَا مِنَ الْأَجْرِ عَلَىٰ بَلَائِهِ فِي اللهِ، عَمَّا لَهُ عِنْدَهُ فِي الْآخِرَةِ، وَقِيلَ: إِنَّ الْأَجْرَ الَّذِي ذَكَرَهُ اللهُ عَزَّوَجَلَّ أَنَّهُ آتَاهُ إِبْرَاهِيمَ فِي الدُّنْيَا هُوَ الثَّنَاءُ الْحَسَنُ، وَالْوَلَدُ الصَّالِحُ.

﴿وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢٨﴾ [العنكبوت: ٢٨].

﴿وَلُوطًا﴾ وَاذْكُرْ -يَا مُحَمَّدُ- لُوطًا..

﴿إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ﴾ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الذُّكْرَانَ..

﴿مَا سَبَقَكُم بِهَا﴾ يَعْنِي: بِالْفَاحِشَةِ الَّتِي كَانُوا يَأْتُونَهَا، وَهِيَ إِتْيَانُ الذُّكْرَانِ..

﴿مِنْ أَحَدٍ مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢٨﴾ [العنكبوت: ٢٨] مَا نَزَا ذَكَرٌ عَلَىٰ ذَكَرٍ حَتَّىٰ كَانَ قَوْمُ لُوطٍ.

﴿أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ ٱلسَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ ٱلْمُنكَرَ ۖ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ ٱئْتِنَا بِعَذَابِ ٱللَّهِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ۝٢٩﴾ [العنكبوت: ٢٩].

﴿أَئِنَّكُمْ﴾ يَقُولُ تَعَالَىٰ ذِكْرُهُ مُخْبِرًا عَنْ قِيلِ لُوطٍ لِقَوْمِهِ: أَئِنَّكُمْ أَيُّهَا الْقَوْمُ..

﴿لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ﴾ فِي أَدْبَارِهِمْ..

﴿وَتَقْطَعُونَ ٱلسَّبِيلَ﴾ وَتَقْطَعُونَ الْمُسَافِرِينَ عَلَيْكُمْ بِفِعْلِكُمُ الْخَبِيثِ، وَذَلِكَ أَنَّهُمْ فِيمَا ذُكِرَ عَنْهُمْ كَانُوا يَفْعَلُونَ ذَلِكَ بِمَنْ مَرَّ عَلَيْهِمْ مِنَ الْمُسَافِرِينَ، وَمَنْ وَرَدَ بِلَادَهُمْ مِنَ الْغُرَبَاءِ..

﴿وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ ٱلْمُنكَرَ﴾ وَتَحْذِفُونَ فِي مَجَالِسِكُمُ الْمَارَّةَ بِكُمْ، وَتَسْخَرُونَ مِنْهُمْ..

﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ﴾ فَلَمْ يَكُنْ جَوَابَ قَوْمِ لُوطٍ إِذْ نَهَاهُمْ عَمَّا يَكْرَهُهُ اللهُ مِنْ إِتْيَانِ الْفَوَاحِشِ الَّتِي حَرَّمَهَا اللهُ..

﴿إِلَّآ أَن قَالُواْ ٱئْتِنَا بِعَذَابِ ٱللَّهِ﴾ الَّذِي تَعِدُنَا..

﴿إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ۝٢٩﴾ [العنكبوت: ٢٩] فِيمَا تَقُولُ، وَالْمُنْجِزِينَ لِمَا تَعِدُ.

﴿وَلَمَّا جَآءَتْ رُسُلُنَآ إِبْرَٰهِيمَ بِٱلْبُشْرَىٰ قَالُوٓاْ إِنَّا مُهْلِكُوٓاْ أَهْلِ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِۖ إِنَّ أَهْلَهَا كَانُواْ ظَٰلِمِينَ ۝٣١﴾ [العنكبوت: ٣١].

﴿وَلَمَّا جَآءَتْ رُسُلُنَآ إِبْرَٰهِيمَ بِٱلْبُشْرَىٰ﴾ مِنَ اللهِ بِإِسْحَاقَ، وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبُ..

﴿قَالُوٓاْ﴾ قَالَتْ رُسُلُ اللهِ لِإِبْرَاهِيمَ..

﴿إِنَّا مُهْلِكُوٓاْ أَهْلِ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِۖ﴾ قَرْيَةِ سَدُومَ، وَهِيَ قَرْيَةُ قَوْمِ لُوطٍ..

﴿إِنَّ أَهْلَهَا كَانُواْ ظَٰلِمِينَ ۝٣١﴾ [العنكبوت: ٣١] إِنَّ أَهْلَهَا كَانُوا ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ بِمَعْصِيَتِهِمُ اللهَ، وَتَكْذِيبِهِمْ رَسُولَ اللهِ ﷺ.

﴿قَالَ إِنَّ فِيهَا لُوطًاۚ قَالُواْ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَن فِيهَاۖ لَنُنَجِّيَنَّهُۥ وَأَهْلَهُۥٓ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ كَانَتْ مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ۝٣٢﴾ [العنكبوت: ٣٢].

﴿قَالَ﴾ إِبْرَاهِيمُ لِلرُّسُلِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ، إِذْ قَالُوا لَهُ: ﴿إِنَّا مُهْلِكُوٓاْ أَهْلِ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِۖ إِنَّ أَهْلَهَا كَانُواْ ظَٰلِمِينَ ۝٣١﴾ [العنكبوت: ٣١] فَلَمْ يَسْتَثْنُوا مِنْهُمْ أَحَدًا، إِذْ وَصَفُوهُمْ بِالظُّلْمِ..

﴿إِنَّ فِيهَا لُوطًاۚ﴾ وَلَيْسَ مِنَ الظَّالِمِينَ، بَلْ هُوَ مِنْ رُسُلِ اللهِ، وَأَهْلِ الْإِيمَانِ بِهِ، وَالطَّاعَةِ لَهُ..

﴿قَالُواْ﴾ فَقَالَتِ الرُّسُلُ لَهُ..

﴿نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَن فِيهَاۖ﴾ مِنَ الظَّالِمِينَ الْكَافِرِينَ بِاللهِ مِنْكَ، وَإِنَّ لُوطًا لَيْسَ مِنْهُمْ، بَلْ هُوَ كَمَا قُلْتَ مِنْ أَوْلِيَاءِ اللهِ..

﴿لَنُنَجِّيَنَّهُۥ وَأَهْلَهُۥٓ﴾ مِنَ الْهَلَاكِ الَّذِي هُوَ نَازِلٌ بِأَهْلِ قَرْيَتِهِ..

﴿إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ كَانَتْ مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ۝٣٢﴾ [العنكبوت: ٣٢] الَّذِينَ أَبْقَتْهُمُ الدُّهُورُ وَالْأَيَّامُ، وَتَطَاوَلَتْ أَعْمَارُهُمْ وَحَيَاتُهُمْ، وَإِنَّهَا هَالِكَةٌ مِنْ بَيْنِ أَهْلِ لُوطٍ مَعَ قَوْمِهَا.

﴿وَلَمَّآ أَن جَآءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيٓءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالُواْ لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ إِنَّا مُنَجُّوكَ وَأَهْلَكَ إِلَّا ٱمْرَأَتَكَ كَانَتْ مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ۝٣٣﴾ [العنكبوت: ٣٣].

﴿وَلَمَّآ أَن جَآءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا﴾ مِنَ الْمَلَائِكَةِ..

﴿سِيٓءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا﴾ سَاءَتْهُ الْمَلَائِكَةُ بِمَجِيئِهِمْ إِلَيْهِ، وَذَلِكَ أَنَّهُمْ تَضَيَّفُوهُ، فَسَاءَهُ بِذَلِكَ، فَقَوْلُهُ ﴿سِيٓءَ بِهِمْ﴾ فُعِلَ بِهِمْ، مِنْ: سَاءَهُ بِذَلِكَ، وَذُكِرَ عَنْ قَتَادَةَ كَانَ يَقُولُ: سَاءَ ظَنُّهُ بِقَوْمِهِ، وَضَاقَ بِضَيْفِهِ ذَرْعًا..

﴿وَقَالُواْ﴾ قَالَتِ الرُّسُلُ لِلُوطٍ..

﴿لَا تَخَفْ﴾ عَلَيْنَا أَنْ يَصِلَ إِلَيْنَا قَوْمُكَ..

﴿وَلَا تَحْزَنْ﴾ مِمَّا أَخْبَرْنَاكَ مِنْ أَنَّا مُهْلِكُوهُمْ، وَذَلِكَ أَنَّ الرُّسُلَ قَالَتْ لَهُ: ﴿يَٰلُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوٓاْ إِلَيْكَ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ ٱلَّيْلِ﴾ [هود: ٨١] ..

﴿إِنَّا مُنَجُّوكَ﴾ مِنَ الْعَذَابِ الَّذِي هُوَ نَازِلٌ بِقَوْمِكَ..

﴿وَأَهْلَكَ﴾ وَمُنَجُّو أَهْلَكَ مَعَكَ..

﴿إِلَّا ٱمْرَأَتَكَ﴾ فَإِنَّهَا هَالِكَةٌ فِيمَنْ يَهْلِكُ مِنْ قَوْمِهَا..

﴿كَانَتْ مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ۝٣٣﴾ [العنكبوت: ٣٣] كَانَتْ مِنَ الْبَاقِينَ الَّذِينَ طَالَتْ أَعْمَارُهُمْ.

﴿إِنَّا مُنزِلُونَ عَلَىٰٓ أَهْلِ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ رِجْزًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُواْ يَفْسُقُونَ ۝٣٤﴾ [العنكبوت: ٣٤].

﴿إِنَّا مُنزِلُونَ﴾ يَقُولُ تَعَالَىٰ ذِكْرُهُ مُخْبِرًا عَنْ قِيلِ الرُّسُلِ لِلُوطٍ ﴿إِنَّا مُنزِلُونَ﴾ يَا لُوطُ..

﴿عَلَىٰٓ أَهْلِ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ﴾ سَدُومَ..

﴿رِجْزًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ يَعْنِي عَذَابًا..

﴿بِمَا كَانُواْ يَفْسُقُونَ ۝٣٤﴾ [العنكبوت: ٣٤] بِمَا كَانُوا يَأْتُونَ مِنْ مَعْصِيَةِ اللهِ، وَيَرْكَبُونَ مِنَ الْفَاحِشَةِ.

﴿وَلَقَد تَّرَكْنَا مِنْهَآ ءَايَةَۢ بَيِّنَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ۝٣٥﴾ [العنكبوت: ٣٥].

﴿وَلَقَد تَّرَكْنَا﴾ وَلَقَدْ أَبْقَيْنَا..

﴿مِنْهَآ﴾ مِنْ فِعْلَتِنَا الَّتِي فَعَلْنَا بِهِمْ..

﴿ءَايَةَۢ بَيِّنَةً﴾ عِبْرَةً بَيِّنَةً، وَعِظَةً وَاعِظَةً..

﴿لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ ٣٥﴾ [العنكبوت: ٣٥] عَنِ اللهِ حُجَجَهُ، وَيَتَفَكَّرُونَ فِي مَوَاعِظِهِ، وَتِلْكَ الْآيَةُ الْبَيِّنَةُ هِيَ عُفُوُّ آثَارِهِمْ، وَدُرُوسُ مَعَالِمِهِمْ.

﴿وَإِلَىٰ مَدۡيَنَ أَخَاهُمۡ شُعَيۡبٗا فَقَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱرۡجُواْ ٱلۡيَوۡمَ ٱلۡأٓخِرَ وَلَا تَعۡثَوۡاْ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُفۡسِدِينَ ٣٦﴾ [العنكبوت: ٣٦].

﴿وَإِلَىٰ مَدۡيَنَ أَخَاهُمۡ شُعَيۡبٗا﴾ وَأَرْسَلْتُ إِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا..

﴿فَقَالَ﴾ لَهُمْ..

﴿يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ﴾ وَحْدَهُ، وَذِلُّوا لَهُ بِالطَّاعَةِ، وَاخْضَعُوا لَهُ بِالْعِبَادَةِ

﴿وَٱرۡجُواْ ٱلۡيَوۡمَ ٱلۡأٓخِرَ﴾ وَارْجُوا بِعِبَادَتِكُمْ إِيَّايَ جَزَاءَ الْيَوْمِ الْآخِرِ، وَذَلِكَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ..

﴿وَلَا تَعۡثَوۡاْ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُفۡسِدِينَ ٣٦﴾ [العنكبوت: ٣٦] وَلَا تُكْثِرُوا فِي الْأَرْضِ مَعْصِيَةَ اللهِ، وَلَا تُقِيمُوا عَلَيْهَا، وَلَكِنْ تُوبُوا إِلَىٰ اللهِ مِنْهَا، وَأَنِيبُوا.

﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَتۡهُمُ ٱلرَّجۡفَةُ فَأَصۡبَحُواْ فِي دَارِهِمۡ جَٰثِمِينَ ٣٧﴾ [العنكبوت: ٣٧].

﴿فَكَذَّبُوهُ﴾ فَكَذَّبَ أَهْلُ مَدْيَنَ شُعَيْبًا فِيمَا أَتَاهُمْ بِهِ عَنِ اللهِ مِنَ الرِّسَالَةِ..

﴿فَأَخَذَتۡهُمُ ٱلرَّجۡفَةُ﴾ فَأَخَذَتْهُمْ رَجْفَةُ الْعَذَابِ..

﴿فَأَصۡبَحُواْ فِي دَارِهِمۡ جَٰثِمِينَ ٣٧﴾ [العنكبوت: ٣٧] جُثُومًا، بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ مَوْتَىٰ.

﴿وَعَادٗا وَثَمُودَاْ وَقَد تَّبَيَّنَ لَكُم مِّن مَّسَٰكِنِهِمۡۖ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَعۡمَٰلَهُمۡ فَصَدَّهُمۡ عَنِ ٱلسَّبِيلِ وَكَانُواْ مُسۡتَبۡصِرِينَ ٣٨﴾ [العنكبوت: ٣٨].

﴿وَعَادٗا وَثَمُودَاْ وَقَد تَّبَيَّنَ لَكُم مِّن مَّسَٰكِنِهِمۡۖ﴾ وَاذْكُرُوا أَيُّهَا الْقَوْمُ عَادًا وَثَمُودَ، وَقَدْ تَبَيَّنَ لَكُمْ مِنْ مَسَاكِنِهِمْ خَرَابُهَا وَخَلَاؤُهَا مِنْهُمْ بِوَقَائِعِنَا بِهِمْ، وَحُلُولِ سَطْوَتِنَا بِجَمِيعِهِمْ..

﴿وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَعۡمَٰلَهُمۡ﴾ وَحَسَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ كُفْرَهُمْ بِاللهِ، وَتَكْذِيبَهُمْ رُسُلَهُ..

﴿فَصَدَّهُمۡ عَنِ ٱلسَّبِيلِ﴾ فَرَدَّهُمْ بِتَزْيِينِهِ لَهُمْ مَا زَيَّنَ لَهُمْ مِنَ الْكُفْرِ، عَنْ سَبِيلِ اللهِ، الَّتِي هِيَ الْإِيمَانُ بِهِ وَرُسُلِهِ، وَمَا جَاءُوهُمْ بِهِ مِنْ عِنْدِ رَبِّهِمْ..

﴿وَكَانُواْ مُسۡتَبۡصِرِينَ ٣٨﴾ [العنكبوت: ٣٨] فِي ضَلَالَتِهِمْ، مُعْجَبِينَ بِهَا، يَحْسِبُونَ أَنَّهُمْ عَلَىٰ هُدًىٰ وَصَوَابٍ، وَهُمْ عَلَىٰ الضَّلَالِ.

﴿وَقَٰرُونَ وَفِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَلَقَدْ جَآءَهُم مُّوسَىٰ بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَٱسْتَكْبَرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا كَانُوا۟ سَٰبِقِينَ ﴿٣٩﴾﴾ [العنكبوت: ٣٩].

﴿وَقَٰرُونَ وَفِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ﴾ وَاذْكُرْ يَا مُحَمَّدُ قَارُونَ وَفِرْعَوْنَ وَهَامَانَ..

﴿وَلَقَدْ جَآءَهُم﴾ وَلَقَدْ جَاءَ جَمِيعَهُمْ..

﴿مُّوسَىٰ بِٱلْبَيِّنَٰتِ﴾ الْوَاضِحَاتِ مِنَ الْآيَاتِ..

﴿فَٱسْتَكْبَرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ عَنِ التَّصْدِيقِ بِالْبَيِّنَاتِ مِنَ الْآيَاتِ، وَعَنِ اتِّبَاعِ مُوسَىٰ صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْهِ..

﴿وَمَا كَانُوا۟ سَٰبِقِينَ ﴿٣٩﴾﴾ [العنكبوت: ٣٩] وَمَا كَانُوا سَابِقِينَا بِأَنْفُسِهِمْ فَيَفُوتُونَا، بَلْ كُنَّا مُقْتَدِرِينَ عَلَيْهِمْ.

﴿فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنۢبِهِۦ ۖ فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ ٱلصَّيْحَةُ وَمِنْهُم مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ ٱلْأَرْضَ وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَا ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٤٠﴾﴾ [العنكبوت: ٤٠].

﴿فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنۢبِهِۦ﴾ فَأَخَذْنَا جَمِيعَ هَذِهِ الْأُمَمِ الَّتِي ذَكَرْنَاهَا لَكَ يَا مُحَمَّدُ بِعَذَابِنَا..

﴿فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا﴾ وَهُمْ قَوْمُ لُوطٍ، الَّذِينَ أَمْطَرَ اللهُ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ مَنْضُودٍ، وَالْعَرَبُ تُسَمِّي الرِّيحَ الْعَاصِفَ الَّتِي فِيهَا الْحَصَىٰ الصِّغَارُ أَوِ الثَّلْجُ أَوِ الْبَرَدُ وَالْجَلِيدُ حَاصِبًا..

﴿وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ ٱلصَّيْحَةُ﴾ قَدْ أَخْبَرَ اللهُ فِي كِتَابِهِ فِي غَيْرِ هَذَا الْمَوْضِعِ عَنْ ثَمُودَ وَقَوْمِ شُعَيْبٍ مِنْ أَهْلِ مَدْيَنَ أَنَّهُ أَهْلَكَهُمْ بِالصَّيْحَةِ، فَكِلَا الْأُمَّتَيْنِ ثَمُودَ وَمَدْيَنَ قَدْ أَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ..

﴿وَمِنْهُم مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ ٱلْأَرْضَ﴾ يَعْنِي بِذَلِكَ قَارُونَ..

﴿وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَا﴾ عُنِيَ بِهِ قَوْمُ نُوحٍ، وَفِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ..

﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ﴾ وَلَمْ يَكُنِ اللهُ لِيُهْلِكَ هَؤُلَاءِ الْأُمَمَ الَّذِينَ أَهْلَكَهُمْ بِذُنُوبِ غَيْرِهِمْ، فَيَظْلِمَهُمْ بِإِهْلَاكِهِ إِيَّاهُمْ بِغَيْرِ اسْتِحْقَاقٍ، بَلْ إِنَّمَا أَهْلَكَهُمْ بِذُنُوبِهِمْ، وَكُفْرِهِمْ بِرَبِّهِمْ، وَجُحُودِهِمْ نِعَمَهُ عَلَيْهِمْ، مَعَ تَتَابُعِ إِحْسَانِهِ عَلَيْهِمْ، وَكَثْرَةِ أَيَادِيهِ عِنْدَهُمْ..

﴿وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٤٠﴾﴾ [العنكبوت: ٤٠] بِتَصَرُّفِهِمْ فِي نِعَمِ رَبِّهِمْ، وَتَقَلُّبِهِمْ فِي آلَائِهِ، وَعِبَادَتِهِمْ غَيْرَهُ، وَمَعْصِيَتِهِمْ مَنْ أَنْعَمَ عَلَيْهِمْ.

﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوۡلِيَآءَ كَمَثَلِ ٱلۡعَنكَبُوتِ ٱتَّخَذَتۡ بَيۡتٗاۖ وَإِنَّ أَوۡهَنَ ٱلۡبُيُوتِ لَبَيۡتُ ٱلۡعَنكَبُوتِۚ لَوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ ۝٤١﴾ [العنكبوت: ٤١].

﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوۡلِيَآءَ﴾ مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْآلِهَةَ وَالْأَوْثَانَ مِنْ دُونِ اللهِ أَوْلِيَاءَ، يَرْجُونَ نَصْرَهَا وَنَفْعَهَا عِنْدَ حَاجَتِهِمْ إِلَيْهَا فِي ضَعْفِ احْتِيَالِهِمْ، وَقُبْحِ رِوَايَاتِهِمْ، وَسُوءِ اخْتِيَارِهِمْ لِأَنْفُسِهِمْ..

﴿كَمَثَلِ ٱلۡعَنكَبُوتِ﴾ فِي ضَعْفِهَا، وَقِلَّةِ احْتِيَالِهَا لِنَفْسِهَا..

﴿ٱتَّخَذَتۡ بَيۡتٗاۖ﴾ لِنَفْسِهَا، كَيْمَا يُكِنَّهَا، فَلَمْ يُغْنِ عَنْهَا شَيْئًا عِنْدَ حَاجَتِهَا إِلَيْهِ، فَكَذَلِكَ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكُونَ لَمْ يُغْنِ عَنْهُمْ حِينَ نَزَلَ بِهِمْ أَمْرُ اللهِ، وَحَلَّ بِهِمْ سَخَطُهُ أَوْلِيَاؤُهُمُ الَّذِينَ اتَّخَذُوهُمْ مِنْ دُونِ اللهِ شَيْئًا، وَلَمْ يَدْفَعُوا عَنْهُمْ مَا أَحَلَّ اللهُ بِهِمْ مِنْ سَخَطِهِ بِعِبَادَتِهِمْ إِيَّاهُمْ..

﴿وَإِنَّ أَوۡهَنَ ٱلۡبُيُوتِ﴾ وَإِنَّ أَضْعَفَ الْبُيُوتِ..

﴿لَبَيۡتُ ٱلۡعَنكَبُوتِۚ لَوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ ۝٤١﴾ [العنكبوت: ٤١] لَوْ كَانَ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللهِ أَوْلِيَاءَ، يَعْلَمُونَ أَنَّ أَوْلِيَاءَهُمُ الَّذِينَ اتَّخَذُوهُمْ مِنْ دُونِ اللهِ فِي قِلَّةِ غَنَائِهِمْ عَنْهُمْ، كَغَنَاءِ بَيْتِ الْعَنْكَبُوتِ عَنْهَا، لَكِنَّهُمْ يَجْهَلُونَ ذَلِكَ، فَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يَنْفَعُونَهُمْ، وَيُقَرِّبُونَهُمْ إِلَى اللهِ زُلْفَى.

﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا يَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ مِن شَيۡءٖۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ۝٤٢﴾ [العنكبوت: ٤٢].

﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا يَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ مِن شَيۡءٖۚ﴾ إِنَّ اللهَ يَعْلَمُ مَا يَدْعُو هَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَهْلَكْنَاهُمْ مِنَ الْأُمَمِ مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ..وَقَرَأَتْهُ عَامَّةُ قُرَّاءِ الْأَمْصَارِ (تَدْعُونَ) بِالتَّاءِ، بِمَعْنَى الْخِطَابِ لِمُشْرِكِي قُرَيْشٍ ﴿إِنَّ ٱللَّهَ﴾ أَيُّهَا النَّاسُ يَعْلَمُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ.. وَالصَّوَابُ مِنَ الْقِرَاءَةِ فِي ذَلِكَ عِنْدَنَا، قِرَاءَةُ مَنْ قَرَأَ بِالتَّاءِ، فَتَأْوِيلُ الْكَلَامِ إِذْ كَانَ الْأَمْرُ كَمَا وَصَفْنَا: إِنَّ اللهَ يَعْلَمُ أَيُّهَا الْقَوْمُ حَالَ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ، وَإِنَّ ذَلِكَ لَا يَنْفَعُكُمْ وَلَا يَضُرُّكُمْ، إِنْ أَرَادَ اللهُ بِكُمْ سُوءًا، وَلَا يُغْنِي عَنْكُمْ شَيْئًا؛ وَإِنَّ مَثَلَهُ فِي قِلَّةِ غَنَائِهِ عَنْكُمْ، مَثَلُ بَيْتِ الْعَنْكَبُوتِ فِي غَنَائِهِ عَنْهَا..

﴿وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ﴾ وَاللهُ الْعَزِيزُ فِي انْتِقَامِهِ مِمَّنْ كَفَرَ بِهِ، وَأَشْرَكَ فِي عِبَادَتِهِ مَعَهُ غَيْرَهُ، فَاتَّقُوا أَيُّهَا الْمُشْرِكُونَ بِهِ عِقَابَهُ -بِالْإِيمَانِ بِهِ- قَبْلَ نُزُولِهِ بِكُمْ، كَمَا نَزَلَ بِالْأُمَمِ الَّذِينَ قَصَّ اللهُ قَصَصَهُمْ -فِي هَذِهِ السُّورَةِ- عَلَيْكُمْ، فَإِنَّهُ إِنْ نَزَلَ بِكُمْ عِقَابُهُ لَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ أَوْلِيَاؤُكُمُ الَّذِينَ اتَّخَذْتُمُوهُمْ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، كَمَا لَمْ يُغْنِ عَنْهُمْ مَنْ قَبْلَكُمْ أَوْلِيَاؤُهُمُ الَّذِينَ اتَّخَذُوهُمْ مِنْ دُونِهِ..

﴿ٱلْحَكِيمُ ۝٤٢﴾ [العنكبوت: ٤٢] فِي تَدْبِيرِهِ خَلْقَهُ، فَمُهْلِكٌ مَنِ اسْتَوْجَبَ الْهَلَاكَ فِي الْحَالِ الَّتِي هَلَاكُهُ صَلَاحٌ، وَالْمُؤَخِّرُ مَنْ أَخَّرَ هَلَاكَهُ مَنْ كَفَرَةِ خَلْقِهِ بِهِ إِلَىٰ الْحِينِ الَّذِي فِي هَلَاكِهِ الصَّلَاحُ.

﴿وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ ۖ وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَٰلِمُونَ ۝٤٣﴾ [العنكبوت: ٤٣].

﴿وَتِلْكَ﴾ وَهَذِهِ..

﴿ٱلْأَمْثَٰلُ﴾ الْأَشْبَاهُ وَالنَّظَائِرُ..

﴿نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ ۖ﴾ نُمَثِّلُهَا وَنُشَبِّهُهَا، وَنَحْتَجُّ بِهَا لِلنَّاسِ..

﴿وَمَا يَعْقِلُهَآ﴾ وَمَا يَعْقِلُ أَنَّهُ أُصِيبَ بِهَذِهِ الْأَمْثَالِ الَّتِي نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ مِنْهُمُ الصَّوَابَ وَالْحَقَّ فِيمَا ضُرِبَتْ لَهُ مَثَلًا..

﴿إِلَّا ٱلْعَٰلِمُونَ ۝٤٣﴾ [العنكبوت: ٤٣] بِاللهِ وَآيَاتِهِ.

﴿خَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ ۝٤٤﴾ [العنكبوت: ٤٤].

﴿خَلَقَ ٱللَّهُ﴾ يَا مُحَمَّدُ..

﴿ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ ۚ﴾ وَحْدَهُ مُنْفَرِدًا بِخَلْقِهَا، لَا يُشْرِكُهُ فِي خَلْقِهَا شَرِيكٌ..

﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ﴾ إِنَّ فِي خَلْقِهِ ذَلِكَ..

﴿لَءَايَةً﴾ لَحُجَّةً..

﴿لِّلْمُؤْمِنِينَ ۝٤٤﴾ [العنكبوت: ٤٤] لِمَنْ صَدَّقَ بِالْحُجَجِ إِذَا عَايَنَهَا، وَالْآيَاتِ إِذَا رَآهَا.

﴿ٱتْلُ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ ۖ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ۗ وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ۝٤٥﴾ [العنكبوت: ٤٥].

﴿ٱتْلُ﴾ اقْرَأْ يَا مُحَمَّدُ..

﴿مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ هَذَا الْقُرْآنِ..

﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ ۖ﴾ وَأَدِّ الصَّلَاةَ الَّتِي فَرَضَهَا اللهُ عَلَيْكَ بِحُدُودِهَا..

﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ۗ﴾ إِنَّ فِي الصَّلَاةِ مُنْتَهًىٰ وَمُزْدَجَرٌ عَنْ مَعَاصِي اللهِ.. فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ: وَكَيْفَ تَنْهَىٰ الصَّلَاةُ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ إِنْ لَمْ يَكُنْ مَعْنِيًّا بِهَا مَا يُتْلَىٰ فِيهَا؟ قِيلَ: تَنْهَىٰ مَنْ كَانَ فِيهَا، فَتَحُولُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ إِتْيَانِ الْفَوَاحِشِ، لِأَنَّ شُغْلَهُ بِهَا يَقْطَعُهُ عَنِ الشُّغْلِ بِالْمُنْكَرِ..

﴿وَلَذِكۡرُ ٱللَّهِ أَكۡبَرُۗ﴾ وَلَذِكْرُ اللهِ إِيَّاكُمْ أَفْضَلُ مِنْ ذِكْرِكُمْ إِيَّاهُ..

﴿وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا تَصۡنَعُونَ ۝٤٥﴾ [العنكبوت: ٤٥] فِي صَلَاتِكُمْ مِنْ إِقَامَةِ حُدُودِهَا، وَتَرْكِ ذَلِكَ وَغَيْرِهِ مِنْ أُمُورِكُمْ، وَهُوَ مُجَازِيكُمْ عَلَىٰ ذَلِكَ، فَاتَّقُوا أَنْ تُضَيِّعُوا شَيْئًا مِنْ حُدُودِهَا.

﴿۞ وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡۖ وَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱلَّذِيٓ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَأُنزِلَ إِلَيۡكُمۡ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمۡ وَٰحِدٞ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ۝٤٦﴾ [العنكبوت: ٤٦].

﴿۞ وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ﴾ أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَبِرَسُولِهِ..

﴿أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ﴾ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ..

﴿إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ﴾ إِلَّا بِالْجَمِيلِ مِنَ الْقَوْلِ، وَهُوَ الدُّعَاءُ إِلَىٰ اللهِ بِآيَاتِهِ، وَالتَّنْبِيهُ عَلَىٰ حُجَجِهِ..

﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡۖ﴾ إِلَّا الَّذِينَ أَبَوْا أَنْ يُقِرُّوا لَكُمْ بِإِعْطَاءِ الْجِزْيَةِ، وَنَصَبُوا دُونَ ذَلِكَ لَكُمْ حَرْبًا، فَإِنَّهُمْ ظَلَمَةٌ، فَأُولَئِكَ جَادِلُوهُمْ بِالسَّيْفِ حَتَّىٰ يُسْلِمُوا أَوْ يُعْطُوا الْجِزْيَةَ.. فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ: أَوَ غَيْرُ ظَالِمٍ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ، إِلَّا مَنْ لَمْ يُؤَدِّ الْجِزْيَةَ؟ قِيلَ: إِنَّ جَمِيعَهُمْ وَإِنْ كَانُوا لِأَنْفُسِهِمْ بِكُفْرِهِمْ بِاللهِ، وَتَكْذِيبِهِمْ رَسُولَهُ مُحَمَّدًا ﷺ، ظَلَمَةً، فَإِنَّهُ لَمْ يَعْنِ بِقَوْلِهِ ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡۖ﴾ ظُلْمَ أَنْفُسِهِمْ، وَإِنَّمَا عَنَىٰ بِهِ: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡۖ﴾ أَهْلَ الْإِيمَانِ بِاللهِ وَرَسُولِهِ مُحَمَّدٍ ﷺ، فَإِنَّ أُولَئِكَ جَادِلُوهُمْ بِالْقِتَالِ..

﴿وَقُولُوٓاْ﴾ يَقُولُ تَعَالَىٰ ذِكْرُهُ لِلْمُؤْمِنِينَ بِهِ وَبِرَسُولِهِ، الَّذِينَ نَهَاهُمْ أَنْ يُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ: إِذَا حَدَّثَكُمْ أَهْلُ الْكِتَابِ أَيُّهَا الْقَوْمُ عَنْ كُتُبِهِمْ، وَأَخْبَرُوكُمْ عَنْهَا بِمَا يُمْكِنُ وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونُوا فِيهِ صَادِقِينَ، وَأَنْ يَكُونُوا فِيهِ كَاذِبِينَ، وَلَمْ تَعْلَمُوا أَمْرَهُمْ وَحَالَهُمْ فِي ذَلِكَ، فَقُولُوا لَهُمْ..

﴿ءَامَنَّا بِٱلَّذِيٓ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَأُنزِلَ إِلَيۡكُمۡ﴾ مِمَّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ..

﴿وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمۡ وَٰحِدٞ﴾ وِمَعْبُودُنَا وَمَعْبُودُكُمْ وَاحِدٌ..

﴿وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ۝٤٦﴾ [العنكبوت: ٤٦] وَنَحْنُ لَهُ خَاضِعُونَ مُتَذَلِّلُونَ بِالطَّاعَةِ فِيمَا أَمَرَنَا وَنَهَانَا.

﴿وَكَذَٰلِكَ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَۚ فَٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يُؤۡمِنُونَ بِهِۦۖ وَمِنۡ هَٰٓؤُلَآءِ مَن يُؤۡمِنُ بِهِۦۚ وَمَا يَجۡحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا ٱلۡكَٰفِرُونَ ۝٤٧﴾ [العنكبوت: ٤٧].

﴿وَكَذَٰلِكَ﴾ كَمَا أَنْزَلْنَا الْكُتُبَ عَلَىٰ مَنْ قَبْلَكَ يَا مُحَمَّدُ مِنَ الرُّسُلِ كَذَلِكَ..

﴿أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ﴾ هَذَا..

﴿ٱلْكِتَٰبَ ۚ فَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ﴾ مِنْ قَبْلِكَ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ..

﴿يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ۖ وَمِنْ هَٰٓؤُلَآءِ مَن يُؤْمِنُ بِهِۦ ۚ﴾ وَمِنْ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ هُمْ بَيْنَ ظَهرانِيكَ الْيَوْمَ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ كَعَبْدِ اللهِ بْنِ سَلَامٍ، وَمَنْ آمَنَ بِرَسُولِهِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ..

﴿وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ﴾ وَمَا يَجْحَدُ بِأَدِلَّتِنَا وَحُجَجِنَا..

﴿إِلَّا ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٤٧﴾﴾ [العنكبوت: ٤٧] إِلَّا الَّذِي يَجْحَدُ نِعَمَنَا عَلَيْهِ، وَيُنْكِرُ تَوْحِيدَنَا، وَرُبُوبِيَّتَنَا عَلَىٰ عِلْمٍ مِنْهُ عِنَادًا لَنَا.

﴿وَمَا كُنتَ تَتْلُوا۟ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَٰبٍ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ ۖ إِذًا لَّٱرْتَابَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴿٤٨﴾﴾ [العنكبوت: ٤٨].

﴿وَمَا كُنتَ﴾ يَا مُحَمَّدُ..

﴿تَتْلُوا۟﴾ تَقْرَأُ..

﴿مِن قَبْلِهِۦ﴾ مِنْ قَبْلِ هَذَا الْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلْتُهُ إِلَيْكَ..

﴿مِن كِتَٰبٍ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ ۖ﴾ وَلَمْ تَكُنْ تَكْتُبُ بِيَمِينِكَ، وَلَكِنَّكَ كُنْتَ أُمِّيًّا..

﴿إِذًا لَّٱرْتَابَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴿٤٨﴾﴾ [العنكبوت: ٤٨] وَلَوْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُوحَىٰ إِلَيْكَ تَقْرَأُ الْكِتَابَ، أَوْ تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ، إِذَنْ لَشَكَّ -بِسَبَبِ ذَلِكَ فِي أَمْرِكَ، وَمَا جِئْتَهُمْ بِهِ مِنْ عِنْدِ رَبِّكَ مِنْ هَذَا الْكِتَابِ الَّذِي تَتْلُوهُ عَلَيْهِمْ- الْمُبْطِلُونَ، الْقَائِلُونَ: إِنَّهُ سَجْعٌ وَكَهَانَةٌ، وَإِنَّهُ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ.

﴿بَلْ هُوَ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ فِى صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ ۚ وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٤٩﴾﴾ [العنكبوت: ٤٩].

﴿بَلْ هُوَ﴾ بَلِ الْعِلْمُ بِأَنَّكَ مَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِ هَذَا الْكِتَابِ كِتَابًا، وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ..

﴿ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ فِى صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ ۚ﴾ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ..

﴿وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ﴾ مَا يَجْحَدُ نُبُوَّةَ مُحَمَّدٍ ﷺ وَأَدِلَّتَهُ، وَيُنْكِرُ الْعِلْمَ الَّذِي يَعْلَمُ مِنْ كُتُبِ اللهِ الَّتِي أَنْزَلَهَا عَلَىٰ أَنْبِيَائِهِ، بِبَعْثِ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَنُبُوَّتِهِ، وَمَبْعَثِهِ..

﴿إِلَّا ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٤٩﴾﴾ [العنكبوت: ٤٩] الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ بِكُفْرِهِمْ بِاللهِ عَزَّوَجَلَّ.

﴿وَقَالُوا۟ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَٰتٌ مِّن رَّبِّهِۦ ۖ قُلْ إِنَّمَا ٱلْءَايَٰتُ عِندَ ٱللَّهِ وَإِنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٥٠﴾﴾ [العنكبوت: ٥٠].

﴿وَقَالُوا۟﴾ وَقَالَتِ الْمُشْرِكُونَ مِنْ قُرَيْشٍ..

﴿لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَٰتٌ مِّن رَّبِّهِۦ﴾ هَلَّا أُنْزِلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ تَكُونُ حُجَّةً للهِ عَلَيْنَا، كَمَا جُعِلَتِ النَّاقَةُ لِصَالِحٍ، وَالْمَائِدَةُ آيَةً لِعِيسَىٰ..

﴿قُلْ﴾ يَا مُحَمَّدُ..

﴿إِنَّمَا ٱلْأَيَٰتُ عِندَ ٱللَّهِ﴾ لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ الْإِتْيَانِ بِهَا غَيْرُهُ..

﴿وَإِنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٌ﴾ لَكُمْ، أُنْذِرُكُمْ بَأْسَ اللهِ وَعِقَابَهُ عَلَىٰ كُفْرِكُمْ بِرَسُولِهِ، وَمَا جَاءَكُمْ بِهِ مِنْ عِنْدِ رَبِّكُمْ..

﴿مُّبِينٌ ۝٥٠﴾ [العنكبوت: ٥٠] قَدْ أَبَانَ لَكُمْ إِنْذَارَهُ.

﴿أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَىٰ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ۝٥١﴾ [العنكبوت: ٥١].

﴿أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ﴾ أَوَ لَمْ يَكْفِ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ يَا مُحَمَّدُ، الْقَائِلِينَ: لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ ﷺ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ، مِنَ الْآيَاتِ وَالْحُجَجِ..

﴿أَنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ﴾ هَذَا..

﴿ٱلْكِتَٰبَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ﴾ يُقْرَأُ عَلَيْهِمْ..

﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ﴾ إِنَّ فِي هَذَا الْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلْنَا عَلَيْهِمْ..

﴿لَرَحْمَةً﴾ لِلْمُؤْمِنِينَ بِهِ..

﴿وَذِكْرَىٰ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ۝٥١﴾ [العنكبوت: ٥١] وَذِكْرَىٰ يَتَذَكَّرُونَ بِمَا فِيهِ مِنْ عِبْرَةٍ وَعِظَةٍ.. وَذُكِرَ أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ نَزَلَتْ مِنْ أَجْلِ أَنَّ قَوْمًا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ انْتَسَخُوا شَيْئًا مِنْ بَعْضِ كُتُبِ أَهْلِ الْكِتَابِ.

﴿قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ شَهِيدًا ۖ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْبَٰطِلِ وَكَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ۝٥٢﴾ [العنكبوت: ٥٢].

﴿قُلْ﴾ يَا مُحَمَّدُ لِلْقَائِلِينَ لَكَ: (لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْكَ آيَةٌ مِنْ رَبِّكَ)، الْجَاحِدِينَ بِآيَاتِنَا مِنْ قَوْمِكَ..

﴿كَفَىٰ بِٱللَّهِ بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ شَهِيدًا﴾ كَفَىٰ اللهُ يَا هَؤُلَاءِ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ شَاهِدًا لِي وَعَلَيَّ؛ لِأَنَّهُ يَعْلَمُ الْمُحِقَّ مِنَّا مِنَ الْمُبْطِلِ، وَ..

﴿يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ، لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ شَيْءٌ فِيهِمَا، وَهُوَ الْمُجَازِي كُلَّ فَرِيقٍ مِنَّا بِمَا هُوَ أَهْلُهُ، الْمُحِقَّ عَلَىٰ ثَبَاتِهِ عَلَىٰ الْحَقِّ، وَالْمُبْطِلَ

عَلَىٰ بَاطِلِهِ، بِمَا هُوَ أَهْلُهُ..

﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْبَٰطِلِ﴾ صَدَّقُوا بِالشِّرْكِ، فَأَقَرُّوا بِهِ..

﴿وَكَفَرُواْ بِٱللَّهِ﴾ وَجَحَدُوا اللهَ..

﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ۝٥٢﴾ [العنكبوت: ٥٢] هُمُ الْمَغْبُونُونَ فِي صَفْقَتِهِمْ.

﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلْعَذَابِ وَلَوْلَآ أَجَلٌ مُّسَمًّى لَّجَآءَهُمُ ٱلْعَذَابُ وَلَيَأْتِيَنَّهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ۝٥٣﴾ [العنكبوت: ٥٣].

﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ﴾ وَيَسْتَعْجِلُكَ يَا مُحَمَّدُ هَؤُلَاءِ الْقَائِلُونَ مِنْ قَوْمِكَ: (لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ)..

﴿بِٱلْعَذَابِ﴾ وَيَقُولُونَ: ﴿ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ [الأنفال: ٣٢]..

﴿وَلَوْلَآ أَجَلٌ مُّسَمًّى﴾ سَمَّيْتُهُ لَهُمْ فَلَا أُهْلِكُهُمْ حَتَّىٰ يَسْتَوْفُوهُ وَيَبْلُغُوهُ..

﴿لَّجَآءَهُمُ ٱلْعَذَابُ﴾ عَاجِلًا..

﴿وَلَيَأْتِيَنَّهُم﴾ الْعَذَابُ..

﴿بَغْتَةً﴾ فَجْأَةً..

﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ۝٥٣﴾ [العنكبوت: ٥٣] بِوَقْتِ مَجِيئِهِ قَبْلَ مَجِيئِهِ.

﴿يَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلْعَذَابِ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ ۝٥٤﴾ [العنكبوت: ٥٤].

﴿يَسْتَعْجِلُونَكَ﴾ يَسْتَعْجِلُكَ يَا مُحَمَّدُ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكُونَ..

﴿بِٱلْعَذَابِ﴾ بِمَجِيءِ الْعَذَابِ وَنُزُولِهِ بِهِمْ..

﴿وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ ۝٤٩﴾ [العنكبوت: ٥٤] وَالنَّارُ بِهِمْ مُحِيطَةٌ، لَمْ يَبْقَ إِلَّا أَنْ يَدْخُلُوهَا.

﴿يَوْمَ يَغْشَىٰهُمُ ٱلْعَذَابُ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ وَيَقُولُ ذُوقُواْ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ۝٥٥﴾ [العنكبوت: ٥٥].

﴿يَوْمَ يَغْشَىٰهُمُ﴾ يَقُولُ تَعَالَىٰ ذِكْرُهُ: ﴿وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ ۝٤٩﴾ [العنكبوت: ٥٤] يَوْمَ يَغْشَىٰ الْكَافِرِينَ..

﴿ٱلْعَذَابُ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ﴾ فِي جَهَنَّمَ..

﴿وَيَقُولُ﴾ اللهُ لَهُمْ..

﴿ذُوقُواْ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ۝٥٥﴾ [العنكبوت: ٥٥] فِي الدُّنْيَا مِنْ مَعَاصِي اللهِ، وَمَا يُسْخِطُهُ فِيهَا.

﴿يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ أَرْضِي وَٰسِعَةٌ فَإِيَّٰيَ فَٱعْبُدُونِ ۝٥٦﴾ [العنكبوت: ٥٦].

﴿يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ وَحَّدُونِي وَآمَنُوا بِي وَبِرَسُولِي مُحَمَّدٍ ﷺ..

﴿إِنَّ أَرْضِي وَٰسِعَةٌ﴾ لَمْ تَضِقْ عَلَيْكُمْ فَتُقِيمُوا بِمَوْضِعٍ مِنْهَا لَا يَحِلُّ لَكُمُ الْمَقَامُ فِيهِ، وَلَكِنْ إِذَا عُمِلَ بِمَكَانٍ مِنْهَا بِمَعَاصِي اللهِ فَلَمْ تَقْدِرُوا عَلَىٰ تَغْيِيرِهِ، فَاهْرُبُوا مِنْهُ، اهْرُبُوا مِمَّنْ مَنَعَكُمْ مِنَ الْعَمَلِ بِطَاعَتِي..

﴿فَإِيَّٰيَ فَٱعْبُدُونِ ۝٥٦﴾ [العنكبوت: ٥٦] فَأَخْلِصُوا لِي عِبَادَتَكُمْ وَطَاعَتَكُمْ، وَلَا تُطِيعُوا فِي مَعْصِيَتِي أَحَدًا.

﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِۖ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ۝٥٧﴾ [العنكبوت: ٥٧].

﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِۖ﴾ إِنَّكُمْ مَيِّتُونَ، وَصَائِرُونَ إِلَيَّ، لِأَنَّ كُلَّ نَفْسٍ حَيَّةٌ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ، فَهَاجِرُوا مِنْ أَرْضِ الشِّرْكِ، إِلَىٰ أَرْضِ الْإِسْلَامِ، فَإِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ، فَاصْبِرُوا عَلَىٰ عِبَادَتِي، وَأَخْلِصُوا طَاعَتِي..

﴿ثُمَّ إِلَيْنَا﴾ بَعْدَ الْمَوْتِ..

﴿تُرْجَعُونَ ۝٥٧﴾ [العنكبوت: ٥٧] تُرَدُّونَ.. ثُمَّ أَخْبَرَهُمْ جَلَّ ثَنَاؤُهُ عَمَّا أَعَدَّ لِلصَّابِرِينَ مِنْهُمْ عَلَىٰ طَاعَتِهِ، مِنْ كَرَامَتِهِ عِنْدَهُ، فَقَالَ.

﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَنُبَوِّئَنَّهُم مِّنَ ٱلْجَنَّةِ غُرَفًا تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ نِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ ۝٥٨﴾ [العنكبوت: ٥٨].

﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ صَدَّقُوا اللهَ وَرَسُولَهُ، فِيمَا جَاءَ بِهِ مِنْ عِنْدِ اللهِ..

﴿وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ وَعَمِلُوا بِمَا أَمَرَهُمُ اللهُ، فَأَطَاعُوهُ فِيهِ، وَانْتَهَوْا عَمَّا نَهَاهُمْ عَنْهُ..

﴿لَنُبَوِّئَنَّهُم مِّنَ ٱلْجَنَّةِ غُرَفًا﴾ لَنُنْزِلَنَّهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ عَلَالِيَ..

﴿تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾ تَجْرِي مِنْ تَحْتِ أَشْجَارِهَا الْأَنْهَارُ..

﴿خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ﴾ مَاكِثِينَ فِيهَا إِلَىٰ غَيْرِ نِهَايَةٍ..

﴿نِعۡمَ أَجۡرُ ٱلۡعَٰمِلِينَ ۝٥٨﴾ [العنكبوت: ٥٨] نِعْمَ جَزَاءُ الْعَامِلِينَ بِطَاعَةِ اللهِ، هَذِهِ الْغُرَفُ الَّتِي يُثْوِيهُمُوهَا اللهُ فِي جَنَّاتِهِ، تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ.

﴿ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَعَلَىٰ رَبِّهِمۡ يَتَوَكَّلُونَ ۝٥٩﴾ [العنكبوت: ٥٩].

﴿ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ﴾ عَلَىٰ أَذَىٰ الْمُشْرِكِينَ فِي الدُّنْيَا، وَمَا كَانُوا يَلْقَوْنَ مِنْهُمْ، وَعَلَىٰ الْعَمَلِ بِطَاعَةِ اللهِ وَمَا يُرْضِيهِ، وَجِهَادِ أَعْدَائِهِ..

﴿وَعَلَىٰ رَبِّهِمۡ يَتَوَكَّلُونَ ۝٥٩﴾ [العنكبوت: ٥٩] فِي أَرْزَاقِهِمْ وَجِهَادِ أَعْدَائِهِمْ، فَلَا يَنْكِلُونَ عَنْهُمْ ثِقَةً مِنْهُمْ بِأَنَّ اللهَ مُعْلِي كَلِمَتِهِ، وَمُوهِنُ كَيْدِ الْكَافِرِينَ، وَأَنَّ مَا قَسَمَ لَهُمْ مِنَ الرِّزْقِ فَلَنْ يَفُوتَهُمْ.

﴿وَكَأَيِّن مِّن دَآبَّةٖ لَّا تَحۡمِلُ رِزۡقَهَا ٱللَّهُ يَرۡزُقُهَا وَإِيَّاكُمۡۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ۝٦٠﴾ [العنكبوت: ٦٠].

﴿وَكَأَيِّن مِّن دَآبَّةٖ﴾ فَكَمْ مِنْ دَابَّةٍ ذَاتِ حَاجَةٍ إِلَىٰ غِذَاءٍ وَمَطْعَمٍ وَمَشْرَبٍ..

﴿لَّا تَحۡمِلُ رِزۡقَهَا﴾ يَعْنِي: غِذَاءَهَا لَا تَحْمِلُهُ، فَتَرْفَعُهُ فِي يَوْمِهَا لِغَدِهَا لِعَجْزِهَا عَنْ ذَلِكَ..

﴿ٱللَّهُ يَرۡزُقُهَا وَإِيَّاكُمۡۚ﴾ يَوْمًا بِيَوْمٍ.. فَهَاجِرُوا وَجَاهِدُوا فِي اللهِ -أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ- أَعْدَاءَهُ، وَلَا تَخَافُوا عَيْلَةً، وَلَا إِقْتَارًا..

﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ﴾ لِأَقْوَالِكُمْ: نَخْشَىٰ بِفِرَاقِنَا أَوْطَانَنَا الْعَيْلَةَ..

﴿ٱلۡعَلِيمُ ۝٦٠﴾ [العنكبوت: ٦٠] مَا فِي أَنْفُسِكُمْ، وَمَا إِلَيْهِ صَائِرٌ أَمْرُكُمْ، وَأَمْرُ عَدُوِّكُمْ مِنْ إِذْلَالِ اللهِ إِيَّاهُمْ، وَنُصْرَتِكُمْ عَلَيْهِمْ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ أُمُورِكُمْ، لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْ أُمُورِ خَلْقِهِ.

﴿وَلَئِن سَأَلۡتَهُم مَّنۡ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَسَخَّرَ ٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُۖ فَأَنَّىٰ يُؤۡفَكُونَ ۝٦١﴾ [العنكبوت: ٦١].

﴿وَلَئِن سَأَلۡتَهُم﴾ وَلَئِنْ سَأَلْتَ يَا مُحَمَّدُ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ بِاللهِ..

﴿مَّنۡ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ﴾ فَسَوَّاهُنَّ..

﴿وَسَخَّرَ ٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ﴾ لِعِبَادِهِ، يَجْرِيَانِ دَائِبَيْنِ لِمَصَالِحِ خَلْقِ اللهِ..

﴿لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ﴾ لَيَقُولُنَّ: الَّذِي خَلَقَ ذَلِكَ وَفَعَلَهُ اللهُ..

﴿فَأَنَّىٰ يُؤۡفَكُونَ ۝٦١﴾ [العنكبوت: ٦١] فَأَنَّىٰ يُصْرَفُونَ عَمَّنْ صَنَعَ ذَلِكَ، فَيَعْدِلُونَ عَنْ إِخْلَاصِ الْعِبَادَةِ لَهُ؟

﴿ٱللَّهُ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ لَهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٦٢﴾﴾ [العنكبوت: ٦٢].

﴿ٱللَّهُ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ﴾ اللهُ يُوَسِّعُ مِنْ رِزْقِهِ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ خَلْقِهِ..

﴿وَيَقْدِرُ لَهُۥٓۚ﴾ وَيُضَيِّقُ فَيُقَتِّرُ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْهُمْ، يَقُولُ: فَأَرْزَاقُكُمْ وَقِسْمَتُهَا بَيْنَكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ بِيَدِي، دُونَ كُلِّ أَحَدٍ سِوَايَ؛ أَبْسُطُ لِمَنْ شِئْتُ مِنْهَا، وَأُقَتِّرُ عَلَىٰ مَنْ شِئْتُ، فَلَا يُخَلِّفَنَّكُمْ عَنِ الْهِجْرَةِ وَجِهَادِ عَدُوِّكُمْ خَوْفُ الْعَيْلَةِ..

﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٦٢﴾﴾ [العنكبوت: ٦٢] إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ بِمَصَالِحِكُمْ، وَمَنْ لَا يَصْلُحُ لَهُ إِلَّا الْبَسْطُ فِي الرِّزْقِ، وَمَنْ لَا يَصْلُحُ لَهُ إِلَّا التَّقْتِيرُ عَلَيْهِ، وَهُوَ عَالِمٌ بِذَلِكَ.

﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّن نَّزَّلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ مِنۢ بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُۚ قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٦٣﴾﴾ [العنكبوت: ٦٣].

﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم﴾ وَلَئِنْ سَأَلْتَ يَا مُحَمَّدُ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ بِاللهِ مِنْ قَوْمِكَ..

﴿مَّن نَّزَّلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً﴾ وَهُوَ الْمَطَرُ الَّذِي يُنَزِّلُهُ اللهُ مِنَ السَّحَابِ..

﴿فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ﴾ فَأَحْيَا بِالْمَاءِ الَّذِي نَزَلَ مِنَ السَّمَاءِ الْأَرْضَ، وَإِحْيَاؤُهَا: إِنْبَاتُهُ النَّبَاتَ فِيهَا..

﴿مِنۢ بَعْدِ مَوْتِهَا﴾ مِنْ بَعْدِ جُدُوبِهَا وَقُحُوطِهَا..

﴿لَيَقُولُنَّ﴾ الَّذِي فَعَلَ ذَلِكَ..

﴿ٱللَّهُۚ﴾ الَّذِي لَهُ عِبَادَةُ كُلِّ شَيْءٍ، وَإِذَا قَالُوا ذَلِكَ، فَـ..

﴿قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٦٣﴾﴾ [العنكبوت: ٦٣] بَلْ أَكْثَرُ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ بِاللهِ لَا يَعْقِلُونَ مَا لَهُمْ فِيهِ النَّفْعُ مِنْ أَمْرِ دِينِهِمْ، وَمَا فِيهِ الضُّرُّ، فَهُمْ لِجَهْلِهِمْ يَحْسِبُونَ أَنَّهُمْ لِعِبَادَتِهِمُ الْآلِهَةَ دُونَ اللهِ، يَنَالُونَ بِهَا عِنْدَ اللهِ زُلْفَةً وَقُرْبَةً، وَلَا يَعْلَمُونَ أَنَّهُمْ بِذَلِكَ هَالِكُونَ مُسْتَوْجِبُونَ الْخُلُودَ فِي النَّارِ.

﴿وَمَا هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌۚ وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلْـَٔاخِرَةَ لَهِىَ ٱلْحَيَوَانُۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿٦٤﴾﴾ [العنكبوت: ٦٤].

﴿وَمَا هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ﴾ الَّتِي يَتَمَتَّعُ مِنْهَا هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكُونَ..

﴿إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌۚ﴾ إِلَّا تَعْلِيلُ النُّفُوسِ بِمَا تَلْتَذُّ بِهِ، ثُمَّ هُوَ مُنْقَضٍ عَنْ قَرِيبٍ، لَا بَقَاءَ لَهُ وَلَا دَوَامَ..

﴿وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَ لَهِيَ ٱلۡحَيَوَانُۚ﴾ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَفِيها الْحَيَاةُ الدَّائِمَةُ الَّتِي لَا زَوَالَ لَهَا، وَلَا انْقِطَاعَ، وَلَا مَوْتَ مَعَهَا..

﴿لَوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ ٦٤﴾ [العنكبوت: ٦٤] لَوْ كَانَ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكُونَ يَعْلَمُونَ أَنَّ ذَلِكَ كَذَلِكَ، لَقَصَرُوا عَنْ تَكْذِيبِهِمْ بِاللهِ، وَإِشْرَاكِهِمْ غَيْرَهُ فِي عِبَادَتِهِ، وَلَكِنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ذَلِكَ.

﴿فَإِذَا رَكِبُواْ فِي ٱلۡفُلۡكِ دَعَوُاْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ فَلَمَّا نَجَّىٰهُمۡ إِلَى ٱلۡبَرِّ إِذَا هُمۡ يُشۡرِكُونَ ٦٥﴾ [العنكبوت: ٦٥].

﴿فَإِذَا رَكِبُواْ فِي ٱلۡفُلۡكِ﴾ فَإِذَا رَكِبَ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكُونَ السَّفِينَةَ فِي الْبَحْرِ، فَخَافُوا الْغَرَقَ وَالْهَلَاكَ فِيهِ..

﴿دَعَوُاْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾ أَخْلَصُوا للهِ عِنْدَ الشِّدَّةِ الَّتِي نَزَلَتْ بِهِمُ التَّوْحِيدَ، وَأَفْرَدُوا لَهُ الطَّاعَةَ، وَأَذْعَنُوا لَهُ بِالْعُبُودَةِ، وَلَمْ يَسْتَغِيثُوا بِآلِهَتِهِمْ وَأَنْدَادِهِمْ، وَلَكِنْ بِاللهِ الَّذِي خَلَقَهُمْ..

﴿فَلَمَّا نَجَّىٰهُمۡ إِلَى ٱلۡبَرِّ﴾ فَلَمَّا خَلَّصَهُمْ مِمَّا كَانُوا فِيهِ وَسَلَّمَهُمْ، فَصَارُوا إِلَىٰ الْبَرِّ..

﴿إِذَا هُمۡ يُشۡرِكُونَ ٦٥﴾ [العنكبوت: ٦٥] إِذَا هُمْ يَجْعَلُونَ مَعَ اللهِ شَرِيكًا فِي عِبَادَتِهِمْ، وَيَدْعُونَ الْآلِهَةَ وَالْأَوْثَانَ مَعَهُ أَرْبَابًا.

﴿لِيَكۡفُرُواْ بِمَآ ءَاتَيۡنَٰهُمۡ وَلِيَتَمَتَّعُواْۖ فَسَوۡفَ يَعۡلَمُونَ ٦٦﴾ [العنكبوت: ٦٦].

﴿لِيَكۡفُرُواْ بِمَآ ءَاتَيۡنَٰهُمۡ﴾ فَلَمَّا نَجَّىٰ اللهُ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ مِمَّا كَانُوا فِيهِ مِنَ الْبَحْرِ مِنَ الْخَوْفِ وَالْحَذَرِ مِنَ الْغَرَقِ إِلَىٰ الْبِرِّ، إِذَا هُمْ بَعْدَ أَنْ صَارُوا إِلَىٰ الْبَرِّ يُشْرِكُونَ بِاللهِ الْآلِهَةَ وَالْأَنْدَادَ ﴿لِيَكۡفُرُواْ بِمَآ ءَاتَيۡنَٰهُمۡ﴾ لِيَجْحَدُوا نِعْمَةَ اللهِ الَّتِي أَنْعَمَهَا عَلَيْهِمْ فِي أَنْفُسِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ..

﴿وَلِيَتَمَتَّعُواْۖ﴾ بِكَسْرِ اللَّامِ، بِمَعْنَىٰ: وَكَيْ يَتَمَتَّعُوا آتَيْنَاهُمْ ذَلِكَ.. وَقَرَأَ ذَلِكَ عَامَّةُ قُرَّاءِ الْكُوفِيِّينَ: (وَلْيَتَمَتَّعُوا)، بِسُكُونِ اللَّامِ عَلَىٰ وَجْهِ الْوَعِيدِ وَالتَّوْبِيخِ، أَيِ: اكْفُرُوا..

﴿فَسَوۡفَ يَعۡلَمُونَ ٦٦﴾ [العنكبوت: ٦٦] فَإِنَّكُمْ سَوْفَ تَعْلَمُونَ مَاذَا يَلْقَوْنَ مِنْ عَذَابِ اللهِ بِكُفْرِهِمْ بِهِ.. وَأَوْلَىٰ الْقِرَاءَتَيْنِ عِنْدِي فِي ذَلِكَ بِالصَّوَابِ، قِرَاءَةُ مَنْ قَرَأَهُ بِسُكُونِ اللَّامِ عَلَىٰ وَجْهِ التَّهْدِيدِ وَالْوَعِيدِ.

﴿أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّا جَعَلۡنَا حَرَمًا ءَامِنًا وَيُتَخَطَّفُ ٱلنَّاسُ مِنۡ حَوۡلِهِمۡۚ أَفَبِٱلۡبَٰطِلِ يُؤۡمِنُونَ وَبِنِعۡمَةِ ٱللَّهِ يَكۡفُرُونَ ٦٧﴾ [العنكبوت: ٦٧].

﴿أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ﴾ أَوَ لَمْ يَرَ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكُونَ مِنْ قُرَيْشٍ، مَا خَصَصْنَاهُمْ بِهِ مِنْ نِعْمَتِنَا عَلَيْهِمْ دُونَ سَائِرِ عِبَادِنَا، فَيَشْكُرُونَا عَلَىٰ ذَلِكَ، وَيَنْزَجِرُوا عَنْ كُفْرِهِمْ بِنَا، وَإِشْرَاكِهِمْ مَا لَا يَنْفَعُهُمْ وَلَا

يَضُرُّهُمْ فِي عِبَادَتِنَا..

﴿أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا﴾ أَنَّا جَعَلْنَا بَلَدَهُمْ حَرَمًا، حَرَّمْنَا عَلَى النَّاسِ أَنْ يَدْخُلُوهُ بِغَارَةٍ أَوْ حَرْبٍ..

﴿ءَامِنًا﴾ يَأْمَنُ فِيهِ مَنْ سَكَنَهُ، فَأَوَى إِلَيْهِ مِنَ السِّبَاءِ وَالْخَوْفِ وَالْحَرَامِ الَّذِي لَا يَأْمَنُهُ غَيْرُهُمْ مِنَ النَّاسِ..

﴿وَيُتَخَطَّفُ ٱلنَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ﴾ وَتُسْلَبُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ قَتْلًا وَسِبَاءً..

﴿أَفَبِٱلْبَٰطِلِ يُؤْمِنُونَ﴾ أَفَبِالشِّرْكِ بِاللهِ يُقِرُّونَ بِأُلُوهَةِ الْأَوْثَانِ بِأَنْ يُصَدِّقُوا..

﴿وَبِنِعْمَتِ ٱللَّهِ﴾ الَّتِي خَصَّهُمْ بِهَا مِنْ أَنْ جَعَلَ بَلَدَهُمْ حَرَمًا آمِنًا..

﴿يَكْفُرُونَ ۝٦٧﴾ [العنكبوت: ٦٧] يَجْحَدُونَ.

﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِٱلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُۥٓ ۚ أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَٰفِرِينَ ۝٦٨﴾ [العنكبوت: ٦٨].

﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ أَيُّهَا النَّاسُ مِمَّنِ اخْتَلَقَ عَلَى اللهِ كَذِبًا، فَقَالُوا إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً: وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا، وَاللهُ أَمَرَنَا بِهَا، وَاللهُ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ..

﴿أَوْ كَذَّبَ بِٱلْحَقِّ﴾ أَوْ كَذَّبَ بِمَا بَعَثَ اللهُ بِهِ رَسُولَهُ مُحَمَّدًا ﷺ مِنْ تَوْحِيدِهِ، وَالْبَرَاءَةِ مِنَ الْآلِهَةِ وَالْأَنْدَادِ..

﴿لَمَّا جَآءَهُۥٓ﴾ هَذَا الْحَقُّ مِنْ عِنْدِ اللهِ..

﴿أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَٰفِرِينَ ۝٦٨﴾ [العنكبوت: ٦٨] أَلَيْسَ فِي النَّارِ مَثْوًى وَمَسْكَنٌ لِمَنْ كَفَرَ بِاللهِ، وَجَحَدَ تَوْحِيدَهُ، وَكَذَّبَ رَسُولَهُ ﷺ؛ وَهَذَا تَقْرِيرٌ، وَلَيْسَ بِاسْتِفْهَامٍ.

﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلْمُحْسِنِينَ ۝٦٩﴾ [العنكبوت: ٦٩].

﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟ فِينَا﴾ وَالَّذِينَ قَاتَلُوا هَؤُلَاءِ الْمُفْتَرِينَ عَلَى اللهِ كَذِبًا مِنْ كُفَّارِ قُرَيْشٍ، الْمُكَذِّبِينَ بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ فِينَا، مُبْتَغِينَ بِقِتَالِهِمْ عُلُوَّ كَلِمَتِنَا، وَنُصْرَةَ دِينِنَا..

﴿لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾ لَنُوَفِّقَنَّهُمْ لِإِصَابَةِ الطَّرِيقِ الْمُسْتَقِيمَةِ، وَذَلِكَ إِصَابَةُ دِينِ اللهِ الَّذِي هُوَ الْإِسْلَامُ الَّذِي بَعَثَ اللهُ بِهِ مُحَمَّدًا ﷺ..

﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلْمُحْسِنِينَ ۝٦٩﴾ [العنكبوت: ٦٩] وَإِنَّ اللهَ لَمَعَ مَنْ أَحْسَنَ مِنْ خَلْقِهِ، فَجَاهَدَ فِيهِ أَهْلَ الشِّرْكِ، مُصَدِّقًا رَسُولَهُ فِيمَا جَاءَ بِهِ مِنْ عِنْدِ اللهِ بِالْعَوْنِ لَهُ، وَالنُّصْرَةِ عَلَى مَنْ جَاهَدَ مِنْ أَعْدَائِهِ.

آخِرُ تَفْسِيرِ سُورَةِ الْعَنْكَبُوتِ

سُورَةُ الرُّومِ (٣٠)
مَكِّيَّةٌ وَآيَاتُهَا سِتُّونَ

﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾

﴿الٓمٓ ۝١﴾ [الروم: ١].

﴿الٓمٓ ۝١﴾ [الروم: ١] قَدْ بَيَّنَّا فِيمَا مَضَىٰ قَبْلُ مَعْنَاه، فأغنىٰ ذِلكَ عَنْ إعادتِهِ فِي هَذَا الموضوعِ.

﴿غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۝٢﴾ [الروم: ٢].

﴿غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۝٢﴾ [الروم: ٢] غَلَبَتْ فَارِسُ الرُّومَ.

﴿فِيٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ وَهُم مِّنۢ بَعۡدِ غَلَبِهِمۡ سَيَغۡلِبُونَ ۝٣﴾ [الروم: ٣].

﴿فِيٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ﴾ فِي أَقْرَبِ الْأَرْضِ مِنْ فَارِسَ، يعني: مِنْ أَرْضِ الشَّامِ إِلَىٰ أَرْضِ فَارِسَ..

﴿وَهُم مِّنۢ بَعۡدِ غَلَبِهِمۡ سَيَغۡلِبُونَ ۝٣﴾ [الروم: ٣] وَالرُّومُ مِنْ بَعْدِ غَلَبَةِ فَارِسَ إِيَّاهُمْ سَيَغْلِبُونَ فَارِسَ.

﴿فِي بِضۡعِ سِنِينَۗ لِلَّهِ ٱلۡأَمۡرُ مِن قَبۡلُ وَمِنۢ بَعۡدُۚ وَيَوۡمَئِذٖ يَفۡرَحُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ۝٤﴾ [الروم: ٤].

﴿فِي بِضۡعِ سِنِينَۗ لِلَّهِ ٱلۡأَمۡرُ مِن قَبۡلُ﴾ غَلَبَتِهِمْ فَارِسَ..

﴿وَمِنۢ بَعۡدُۚ﴾ غَلَبَتِهِمْ إِيَّاهَا، يَقْضِي فِي خَلْقِهِ مَا يَشَاءُ، وَيَحكُمُ مَا يُرِيدُ، وَيُظْهِرُ مَنْ شَاءَ مِنْهُمْ عَلَىٰ مَنْ أَحَبَّ إِظْهَارَهُ عَلَيْهِ..

﴿وَيَوۡمَئِذٖ﴾ وَيَوْمَ يَغْلِبُ الرُّومُ فَارِسَ..

﴿يَفۡرَحُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ۝٤﴾ [الروم: ٤] بِاللهِ وَرَسُولِهِ.

﴿بِنَصۡرِ ٱللَّهِۚ يَنصُرُ مَن يَشَآءُۖ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ۝٥﴾ [الروم: ٥].

﴿بِنَصۡرِ ٱللَّهِۚ﴾ إِيَّاهُمْ عَلَىٰ الْمُشْرِكِينَ، وَنُصْرَةِ الرُّومِ عَلَىٰ فَارِسَ..

﴿يَنصُرُ﴾ اللهُ تَعَالَىٰ ذِكْرُهُ..

﴿مَن يَشَآءُۖ﴾ مِنْ خَلْقِهِ، عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ، وَهُوَ نُصْرَةُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ الْمُشْرِكِينَ بِبَدْرٍ..

﴿وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ﴾ وَاللهُ الشَّدِيدُ فِي انْتِقَامِهِ مِنْ أَعْدَائِهِ، لَا يَمْنَعُهُ مِنْ ذَلِكَ مَانِعٌ، وَلَا يَحُولُ بَيْنَهُ

وَبَيْنَهُ حَائِلٌ..

﴿ٱلرَّحِيمُ ۝٥﴾ [الروم: ٥] بِمَنْ تَابَ مِنْ خَلْقِهِ، وَرَاجَعَ طَاعَتَهُ أَنْ يُعَذِّبَهُ.

﴿وَعۡدَ ٱللَّهِۖ لَا يُخۡلِفُ ٱللَّهُ وَعۡدَهُۥ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ۝٦﴾ [الروم: ٦].

﴿وَعۡدَ ٱللَّهِۖ﴾ وَعَدَ اللهُ الْمُؤْمِنِينَ وَعْدًا أَنَّ الرُّومَ سَتَغْلِبُ فَارِسَ مِنْ بَعْدِ غَلَبَةِ فَارِسَ لَهُمْ..

﴿لَا يُخۡلِفُ ٱللَّهُ وَعۡدَهُۥ﴾ إِنَّ اللهَ يَفِي بِوَعْدِهِ لِلْمُؤْمِنِينَ أَنَّ الرُّومَ سَيَغْلِبُونَ فَارِسَ، لَا يُخلِفُهُمْ وَعْدَهُ ذَلِكَ؛ لِأَنَّهُ لَيْسَ فِي مَوَاعِيدِهِ خُلْفٌ..

﴿وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ﴾ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ قُرَيْشٍ الَّذِينَ يُكَذِّبُونَ بِأَنَّ اللهَ مُنْجِزُ وَعْدِهِ الْمُؤْمِنِينَ، مِنْ أَنَّ الرُّومَ تَغْلِبُ فَارِسَ..

﴿لَا يَعۡلَمُونَ ۝٦﴾ [الروم: ٦] أَنَّ ذَلِكَ كَذَلِكَ، وَأَنَّهُ لَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ فِي وَعْدِ اللهِ إِخْلَافٌ.

﴿يَعۡلَمُونَ ظَٰهِرٗا مِّنَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَهُمۡ عَنِ ٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ غَٰفِلُونَ ۝٧﴾ [الروم: ٧].

﴿يَعۡلَمُونَ﴾ يَعْلَمُ هَؤُلَاءِ الْمُكَذِّبُونَ بِحَقِيقَةِ خَبَرِ اللهِ أَنَّ الرُّومَ سَتَغْلِبُ فَارِسَ..

﴿ظَٰهِرٗا مِّنَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا﴾ ظَاهِرًا مِنْ حَيَاتِهِمُ الدُّنْيَا، وَتَدْبِيرِ مَعَايِشِهِمْ فِيهَا، وَمَا يُصْلِحُهُمْ..

﴿وَهُمۡ عَنِ ٱلۡأٓخِرَةِ﴾ وَهُمْ عَنْ أَمْرِ آخِرَتِهِمْ، وَمَا لَهُمْ فِيهِ النَّجَاةُ مِنْ عِقَابِ اللهِ هُنَالِكَ..

﴿هُمۡ غَٰفِلُونَ ۝٧﴾ [الروم: ٧] لَا يُفَكِّرُونَ فِيهِ.

﴿أَوَلَمۡ يَتَفَكَّرُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۗ مَّا خَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَآ إِلَّا بِٱلۡحَقِّ وَأَجَلٖ مُّسَمّٗىۗ وَإِنَّ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلنَّاسِ بِلِقَآيِٕ رَبِّهِمۡ لَكَٰفِرُونَ ۝٨﴾ [الروم: ٨].

﴿أَوَلَمۡ يَتَفَكَّرُواْ﴾ أَوَلَمْ يَتَفَكَّرْ هَؤُلَاءِ الْمُكَذِّبُونَ بِالْبَعْثِ يَا مُحَمَّدُ مِنْ قَوْمِكَ..

﴿فِيٓ أَنفُسِهِمۗ﴾ فِي خَلْقِ اللهِ إِيَّاهُمْ، وَأَنَّهُ خَلَقَهُمْ وَلَمْ يَكُونُوا شَيْئًا، ثُمَّ صَرَفَهُمْ أَحْوَالًا وَتَارَاتٍ، حَتَّىٰ صَارُوا رِجَالًا؛ فَيَعْلَمُوا أَنَّ الَّذِي فَعَلَ ذَلِكَ قَادِرٌ أَنْ يُعِيدَهُمْ بَعْدَ فَنَائِهِمْ خَلْقًا جَدِيدًا، ثُمَّ يُجَازِي الْمُحْسِنَ مِنْهُمْ بِإِحْسَانِهِ، وَالْمُسِيءَ بِإِسَاءَتِهِ، لَا يَظْلِمُ أَحَدًا مِنْهُمْ فَيُعَاقِبَهُ بِجُرْمِ غَيْرِهِ، وَلَا يَحْرِمُ أَحَدًا مِنْهُمْ جَزَاءَ عَمَلِهِ؛ لِأَنَّهُ الْعَدْلُ الَّذِي لَا يَجُورُ..

﴿مَّا خَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَآ إِلَّا بِٱلۡحَقِّ﴾ إِلَّا بِالْعَدْلِ، وَإِقَامَةِ الْحَقِّ..

﴿وَأَجَلٖ مُّسَمّٗىۗ﴾ وَبِأَجَلٍ مُؤَقَّتٍ مُسَمًّىٰ، إِذَا بَلَغَتْ ذَلِكَ الْوَقْتَ أَفْنَىٰ ذَلِكَ كُلَّهُ، وَبَدَّلَ الْأَرْضَ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتِ، وَبَرَزُوا للهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ..

﴿وَإِنَّ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلنَّاسِ بِلِقَآيِٕ رَبِّهِمۡ لَكَٰفِرُونَ ۝٨﴾ [الروم: ٨] جَاحِدُونَ مُنْكِرُونَ، جَهْلًا

مِنْهُمْ بِأَنَّ مَعَادَهُمْ إِلَىٰ اللهِ بَعْدَ فَنَائِهِمْ، وَغَفْلَةٍ مِنْهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ.

﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْۚ كَانُوٓا۟ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا۟ ٱلْأَرْضَ وَعَمَرُوهَآ أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِۖ فَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ۝٩﴾ [الروم: ٩].

﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا۟﴾ أَوَلَمْ يَسِيرْ هَؤُلَاءِ الْمُكَذِّبُونَ بِاللهِ، الْغَافِلُونَ عَنِ الْآخِرَةِ مِنْ قُرَيْشٍ..

﴿فِى ٱلْأَرْضِ﴾ فِي الْبِلَادِ الَّتِي يَسْلُكُونَهَا تَجْرًا..

﴿فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْۚ﴾ فَيَنْظُرُوا إِلَىٰ آثَارِ اللهِ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَهُمْ مِنَ الْأُمَمِ الْمُكَذِّبَةِ، كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ أَمْرِهَا فِي تَكْذِيبِهَا رُسُلَهَا..

﴿كَانُوٓا۟ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً﴾ فَقَدْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً..

﴿وَأَثَارُوا۟ ٱلْأَرْضَ﴾ وَاسْتَخْرَجُوا الْأَرْضَ، وَحَرَثُوهَا..

﴿وَعَمَرُوهَآ أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا﴾ وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرَ هَؤُلَاءِ، فَأَهْلَكَهُمُ اللهُ بِكُفْرِهِمْ وَتَكْذِيبِهِمْ رُسُلَهُمْ، فَلَمْ يَقْدِرُوا عَلَىٰ الِامْتِنَاعِ -مَعَ شِدَّةِ قُوَاهُمْ- مِمَّا نَزَلَ بِهِمْ مِنْ عِقَابِ اللهِ، وَلَا نَفَعَتْهُمْ عِمَارَتُهُمْ مَا عَمَرُوا مِنَ الْأَرْضِ..

﴿وَجَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِۖ﴾ إِذْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنَ الْآيَاتِ، فَكَذَّبُوهُمْ، فَأَحَلَّ اللهُ بِهِمْ بَأْسَهُ..

﴿فَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ﴾ بِعِقَابِهِ إِيَّاهُمْ عَلَىٰ تَكْذِيبِهِمْ رُسُلَهُ وَجُحُودِهِمْ آيَاتِهِ..

﴿وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ۝٩﴾ [الروم: ٩] بِمَعْصِيَتِهِمْ رَبَّهُمْ.

﴿ثُمَّ كَانَ عَٰقِبَةَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔوا۟ ٱلسُّوٓأَىٰٓ أَن كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَكَانُوا۟ بِهَا يَسْتَهْزِءُونَ ۝١٠﴾ [الروم: ١٠].

﴿ثُمَّ كَانَ عَٰقِبَةَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔوا۟﴾ ثُمَّ كَانَ آخِرُ أَمْرِ مَنْ كَفَرَ مِنْ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَثَارُوا الْأَرْضَ وَعَمَرُوهَا، وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ بِاللهِ، وَكَذَّبُوا رُسُلَهُمْ، فَأَسَاءُوا بِذَلِكَ فِي فِعْلِهِمْ..

﴿ٱلسُّوٓأَىٰٓ﴾ يَعْنِي: الْخَلَّةَ الَّتِي هِيَ أَسْوَأُ مِنْ فِعْلِهِمْ، أَمَّا فِي الدُّنْيَا، فَالْبَوَارُ وَالْهَلَاكُ، وَأَمَّا فِي الْآخِرَةِ فَالنَّارُ لَا يَخْرُجُونَ مِنْهَا، وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ..

﴿أَن كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ﴾ كَانَتْ لَهُمُ السُّوأَىٰ، لِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا فِي الدُّنْيَا بِآيَاتِ اللهِ..

﴿وَكَانُوا۟ بِهَا يَسْتَهْزِءُونَ ۝١٠﴾ [الروم: ١٠] وَكَانُوا بِحُجَجِ اللهِ، وَهُمْ أَنْبِيَاؤُهُ وَرُسُلُهُ يَسْخَرُونَ.

﴿ٱللَّهُ يَبۡدَؤُاْ ٱلۡخَلۡقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ ثُمَّ إِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ١١﴾ [الروم: ١١].

﴿ٱللَّهُ يَبۡدَؤُاْ ٱلۡخَلۡقَ﴾ اللهُ تَعَالَىٰ يَبْدَأُ إِنْشَاءَ جَمِيعِ الْخَلْقِ مُنْفَرِدًا بِإِنْشَائِهِ مِنْ غَيْرِ شَرِيكٍ وَلَا ظَهِيرٍ، فَيُحْدِثُهُ مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ، بَلْ بِقُدْرَتِهِ عَزَّوَجَلَّ..

﴿ثُمَّ يُعِيدُهُۥ﴾ ثُمَّ يُعِيدُهُ خَلْقًا جَدِيدًا بَعْدَ إِفْنَائِهِ وَإِعْدَامِهِ، كَمَا بَدَأَهُ خَلْقًا سَوِيًّا، وَلَمْ يَكُ شَيْئًا..

﴿ثُمَّ إِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ١١﴾ [الروم: ١١] ثُمَّ إِلَيْهِ مِنْ بَعْدِ إِعَادَتِهِمْ خَلْقًا جَدِيدًا يُرَدُّونَ، فَيُحْشَرُونَ لِفَصْلِ الْقَضَاءِ بَيْنَهُمْ وَ ﴿لِيَجۡزِيَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔواْ بِمَا عَمِلُواْ وَيَجۡزِيَ ٱلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ بِٱلۡحُسۡنَى ٣١﴾ [النجم: ٣١].

﴿وَيَوۡمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُبۡلِسُ ٱلۡمُجۡرِمُونَ ١٢﴾ [الروم: ١٢].

﴿وَيَوۡمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ﴾ وَيَوْمَ تَجِيءُ السَّاعَةُ الَّتِي فِيهَا يَفْصِلُ اللهُ بَيْنَ خَلْقِهِ، وَيَنْشُرُ فِيهَا الْمَوْتَىٰ مِنْ قُبُورِهِمْ، فَيَحْشُرُهُمْ إِلَىٰ مَوْقِفِ الْحِسَابِ..

﴿يُبۡلِسُ ٱلۡمُجۡرِمُونَ ١٢﴾ [الروم: ١٢] يَيْأَسُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا بِاللهِ، وَاكْتَسَبُوا فِي الدُّنْيَا مَسَاوِئَ الْأَعْمَالِ مِنْ كُلِّ شَرٍّ، وَيَكْتَئِبُونَ وَيَتَنَدَّمُونَ.

﴿وَلَمۡ يَكُن لَّهُم مِّن شُرَكَآئِهِمۡ شُفَعَٰٓؤُاْ وَكَانُواْ بِشُرَكَآئِهِمۡ كَٰفِرِينَ ١٣﴾ [الروم: ١٣].

﴿وَلَمۡ يَكُن لَّهُم﴾ لَمْ يَكُنْ لِهَؤُلَاءِ الْمُجْرِمِينَ -يَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ- الَّذِينَ وَصَفَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ صِفَتَهُمْ..

﴿مِّن شُرَكَآئِهِمۡ﴾ الَّذِينَ كَانُوا يَتَّبِعُونَهُمْ، عَلَىٰ مَا دَعَوْهُمْ إِلَيْهِ مِنَ الضَّلَالَةِ، فَيُشَارِكُونَهُمْ فِي الْكُفْرِ بِاللهِ، وَالْمُعَاوَنَةِ عَلَىٰ أَذَىٰ رُسُلِهِ..

﴿شُفَعَٰٓؤُاْ﴾ يَشْفَعُونَ لَهُمْ عِنْدَ اللهِ، فَيَسْتَنْقِذُوهُمْ مِنْ عَذَابِهِ..

﴿وَكَانُواْ بِشُرَكَآئِهِمۡ﴾ وَكَانُوا بِشُرَكَائِهِمْ فِي الضَّلَالَةِ وَالْمُعَاوَنَةِ فِي الدُّنْيَا عَلَىٰ أَوْلِيَاءِ اللهِ..

﴿كَٰفِرِينَ ١٣﴾ [الروم: ١٣] يَجْحَدُونَ وِلَايَتَهُمْ، وَيَتَبَرَّؤُونَ مِنْهُمْ، كَمَا قَالَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: ﴿إِذۡ تَبَرَّأَ ٱلَّذِينَ ٱتُّبِعُواْ مِنَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُواْ وَرَأَوُاْ ٱلۡعَذَابَ وَتَقَطَّعَتۡ بِهِمُ ٱلۡأَسۡبَابُ ١٦٦ وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُواْ لَوۡ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنۡهُمۡ كَمَا تَبَرَّءُواْ مِنَّاۗ﴾ [البقرة: ١٦٦-١٦٧].

﴿وَيَوۡمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يَوۡمَئِذٖ يَتَفَرَّقُونَ ١٤﴾ [الروم: ١٤].

﴿وَيَوۡمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ﴾ وَيَوْمَ تَجِيءُ السَّاعَةُ الَّتِي يُحْشَرُ فِيهَا الْخَلْقُ إِلَىٰ اللهِ..

﴿يَوۡمَئِذٖ﴾ فِي ذَٰلِكَ الْيَوْمِ..

﴿يَتَفَرَّقُونَ ⑭﴾ [الروم: ١٤] يَتَفَرَّقُ أَهْلُ الْإِيمَانِ بِاللهِ، وَأَهْلُ الْكُفْرِ بِهِ.

﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ ⑮﴾ [الروم: ١٥].

﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ فَأَمَّا أَهْلُ الْإِيمَانِ، فَيُؤْخَذُ بِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ إِلَىٰ الْجَنَّةِ، وَأَمَّا أَهْلُ الْكُفْرِ فَيُؤْخَذُ بِهِمْ ذَاتَ الشِّمَالِ إِلَىٰ النَّارِ، فَهُنَالِكَ يُمَيِّزُ اللهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ..

﴿وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ وَعَمِلُوا بِمَا أَمَرَهُمُ اللهُ بِهِ، وَانْتَهَوْا عَمَّا نَهَاهُمْ عَنْهُ..

﴿فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ﴾ فَهُمْ فِي الرَّيَاحِينِ وَالنَّبَاتَاتِ الْمُلْتَفَّةِ، وَبَيْنَ أَنْوَاعِ الزَّهْرِ فِي الْجِنَّانِ..

﴿يُحْبَرُونَ ⑮﴾ [الروم: ١٥] يُسَرُّونَ، وَيُلَذَّذُونَ بِالسَّمَاعِ وَطِيبِ الْعَيْشِ الْهَنِيِّ، وَإِنَّمَا خَصَّ جَلَّ ثَنَاؤُهُ ذِكْرَ الرَّوْضَةِ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ؛ لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ عِنْدَ الطَّرَفَيْنِ أَحْسَنُ مَنْظَرًا، وَلَا أَطْيَبُ نُشْرًا مِنَ الرِّيَاضِ، فَأَعْلَمَهُمْ بِذَلِكَ تَعَالَىٰ، أَنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ الْمَنْظَرِ الْأَنِيقِ، وَاللَّذِيذِ مِنَ الْأَرَايِيحِ، وَالْعَيْشِ الْهَنِيِّ فِيمَا يُحِبُّونَ، وَيُسَرُّونَ بِهِ، وَيُغْبَطُونَ عَلَيْهِ.. وَالْحِبَرَةُ عِنْدَ الْعَرَبِ: السُّرُورُ وَالْغِبْطَةُ.

﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَلِقَآيِٕ ٱلْأَخِرَةِ فَأُوْلَٰٓئِكَ فِي ٱلْعَذَابِ مُحْضَرُونَ ⑯﴾ [الروم: ١٦].

﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ جَحَدُوا تَوْحِيدَ اللهِ..

﴿وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَلِقَآيِٕ ٱلْأَخِرَةِ﴾ وَكَذَّبُوا رُسُلَهُ، وَأَنْكَرُوا الْبَعْثَ بَعْدَ الْمَمَاتِ وَالنُّشُورِ لِلدَّارِ الْآخِرَةِ..

﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ فِي ٱلْعَذَابِ مُحْضَرُونَ ⑯﴾ [الروم: ١٦] قَدْ أَحْضَرَهُمُ اللهُ إِيَّاهَا، فَجَمَعَهُمْ فِيهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ الَّذِي كَانُوا فِي الدُّنْيَا يُكَذِّبُونَ.

﴿فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ⑰﴾ [الروم: ١٧].

﴿فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ﴾ فَسَبِّحُوا اللهَ أَيُّهَا النَّاسُ، أَيْ صَلُّوا لَهُ..

﴿حِينَ تُمْسُونَ﴾ وَذَلِكَ صَلَاةُ الْمَغْرِبِ..

﴿وَحِينَ تُصْبِحُونَ ⑰﴾ [الروم: ١٧] وَذَلِكَ صَلَاةُ الصُّبْحِ.

﴿وَلَهُ ٱلْحَمْدُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ ⑱﴾ [الروم: ١٨].

﴿وَلَهُ ٱلْحَمْدُ﴾ مِنْ جَمِيعِ خَلْقِهِ دُونَ غَيْرِهِ..

﴿فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ مِنْ سُكَّانِهَا مِنَ الْمَلَائِكَةِ..

﴿وَٱلۡأَرۡضِ﴾ مِنْ أَهْلِهَا، مِنْ جَمِيعِ أَصْنَافِ خَلْقِهِ فِيهَا..

﴿وَعَشِيّٗا﴾ وَسَبِّحُوهُ أَيْضًا عَشِيًّا، وَذَلِكَ صَلَاةُ الْعَصْرِ..

﴿وَحِينَ تُظۡهِرُونَ ١٨﴾ [الروم: ١٨] وَحِينَ تَدْخُلُونَ فِي وَقْتِ الظُّهْرِ.

﴿يُخۡرِجُ ٱلۡحَيَّ مِنَ ٱلۡمَيِّتِ وَيُخۡرِجُ ٱلۡمَيِّتَ مِنَ ٱلۡحَيِّ وَيُحۡيِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَاۚ وَكَذَٰلِكَ تُخۡرَجُونَ ١٩﴾ [الروم: ١٩].

﴿يُخۡرِجُ ٱلۡحَيَّ مِنَ ٱلۡمَيِّتِ﴾ صَلُّوا فِي هَذِهِ الْأَوْقَاتِ الَّتِي أَمَرَكُمْ بِالصَّلَاةِ فِيهَا أَيُّهَا النَّاسُ لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ، وَهُوَ الْإِنْسَانُ الْحَيُّ مِنَ الْمَاءِ الْمَيِّتِ..

﴿وَيُخۡرِجُ ٱلۡمَيِّتَ مِنَ ٱلۡحَيِّ﴾ وَيُخْرِجُ الْمَاءَ الْمَيِّتَ مِنَ الْإِنْسَانِ الْحَيِّ..

﴿وَيُحۡيِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَاۚ﴾ فَيُنْبِتُهَا، وَيُخْرِجُ زَرْعَهَا بَعْدَ خَرَابِهَا وَجُدُوبِهَا..

﴿وَكَذَٰلِكَ﴾ كَمَا يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا، فَيُخْرِجُ نَبَاتَهَا وَزَرْعَهَا، كَذَلِكَ..

﴿تُخۡرَجُونَ ١٩﴾ [الروم: ١٩] يُحْيِيكُمْ مِنْ بَعْدِ مَمَاتِكُمْ، فَيُخْرِجُكُمْ أَحْيَاءً مِنْ قُبُورِكُمْ إِلَىٰ مَوْقِفِ الْحِسَابِ.

﴿وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنۡ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٖ ثُمَّ إِذَآ أَنتُم بَشَرٞ تَنتَشِرُونَ ٢٠﴾ [الروم: ٢٠].

﴿وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنۡ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٖ﴾ وَمِنْ حُجَجِهِ عَلَىٰ أَنَّهُ الْقَادِرُ عَلَىٰ مَا يَشَاءُ أَيُّهَا النَّاسُ مِنْ إِنْشَاءٍ وَإِفْنَاءٍ، وَإِيجَادٍ وَإِعْدَامٍ، وَأَنَّ كُلَّ مَوْجُودٍ فَخَلَقَهُ خَلْقَهُ إِيَّاكُم مِنْ تُرَابٍ، يَعْنِي بِذَلِكَ خَلْقَ آدَمَ مِنْ تُرَابٍ، فَوَصَفَهُمْ بِأَنَّهُ خَلَقَهُمْ مِنْ تُرَابٍ، إِذْ كَانَ ذَلِكَ فِعْلَهُ بِأَبِيهِمْ..

﴿ثُمَّ إِذَآ أَنتُم﴾ ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ مَعْشَرَ ذُرِّيَّةِ مَنْ خَلَقْنَاهُ مِنْ تُرَابٍ..

﴿بَشَرٞ تَنتَشِرُونَ ٢٠﴾ [الروم: ٢٠] تَتَصَرَّفُونَ.

﴿وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنۡ خَلَقَ لَكُم مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ أَزۡوَٰجٗا لِّتَسۡكُنُوٓاْ إِلَيۡهَا وَجَعَلَ بَيۡنَكُم مَّوَدَّةٗ وَرَحۡمَةًۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ ٢١﴾ [الروم: ٢١].

﴿وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنۡ خَلَقَ لَكُم مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ أَزۡوَٰجٗا لِّتَسۡكُنُوٓاْ إِلَيۡهَا﴾ وَمِنْ حُجَجِهِ وَأَدِلَّتِهِ عَلَىٰ ذَلِكَ أَيْضًا خَلْقُهُ لِأَبِيكُمْ آدَمَ مِنْ نَفْسِهِ زَوْجَةً لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا، وَذَلِكَ أَنَّهُ خَلَقَ حَوَّاءَ مِنْ ضِلْعٍ مِنْ أَضْلَاعِ آدَمَ..

﴿وَجَعَلَ بَيۡنَكُم﴾ بِالْمُصَاهَرَةِ وَالْخُتُونَةِ..

﴿مَّوَدَّةٗ﴾ تَتَوَادُّونَ بِهَا، وَتَتَوَاصَلُونَ مِنْ أَجْلِهَا..

﴿وَرَحْمَةً﴾ رَحِمَكُمْ بِهَا، فَعَطَفَ بَعْضُكُمْ بِذَلِكَ عَلَىٰ بَعْضٍ..

﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ﴾ إِنَّ فِي فِعْلِهِ ذَلِكَ..

﴿لَآيَاتٍ﴾ لَعِبَرًا وَعِظَاتٍ..

﴿يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾﴾ [الروم: ٢١] لِقَوْمٍ يَتَذَكَّرُونَ فِي حُجَجِ اللهِ وَأَدِلَّتِهِ، فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْإِلَهُ الَّذِي لَا يُعْجِزُهُ شَيْءٌ أَرَادَهُ، وَلَا يَتَعَذَّرُ عَلَيْهِ فِعْلُ شَيْءٍ شَاءَهُ.

﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَٰنِكُمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّلْعَٰلِمِينَ ﴿٢٢﴾﴾ [الروم: ٢٢].

﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ﴾ وَمِنْ حُجَجِهِ وَأَدِلَّتِهِ أَيْضًا عَلَىٰ أَنَّهُ لَا يُعْجِزُهُ شَيْءٌ، وَأَنَّهُ إِذَا شَاءَ أَمَاتَ مَنْ كَانَ حَيًّا مِنْ خَلْقِهِ، ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنْشَرَهُ وَأَعَادَهُ كَمَا كَانَ قَبْلَ إِمَاتَتِهِ إِيَّاهُ..

﴿خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ خَلْقُهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَحْدَثَ ذَلِكَ مِنْهُ، بَلْ بِقُدْرَتِهِ الَّتِي لَا يَمْتَنِعُ مَعَهَا عَلَيْهِ شَيْءٌ أَرَادَهُ..

﴿وَٱخْتِلَٰفُ أَلْسِنَتِكُمْ﴾ وَاخْتِلَافُ مَنْطِقِ أَلْسِنَتِكُمْ وَلُغَاتِهَا..

﴿وَأَلْوَٰنِكُمْ﴾ وَاخْتِلَافُ أَلْوَانِ أَجْسَامِكُمْ..

﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ﴾ إِنَّ فِي فِعْلِهِ ذَلِكَ كَذَلِكَ..

﴿لَءَايَٰتٍ لِّلْعَٰلِمِينَ ﴿٢٢﴾﴾ [الروم: ٢٢] لَعِبَرًا وَأَدِلَّةً لِخَلْقِهِ الَّذِينَ يَعْقِلُونَ أَنَّهُ لَا يَعْيِيهُ إِعَادَتُهُمْ لِهَيْئَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا بِهَا قَبْلَ مَمَاتِهِمْ مِنْ بَعْدِ فَنَائِهِمْ.

﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ مَنَامُكُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱبْتِغَآؤُكُم مِّن فَضْلِهِۦٓ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴿٢٣﴾﴾ [الروم: ٢٣].

﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ مَنَامُكُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱبْتِغَآؤُكُم مِّن فَضْلِهِۦٓ﴾ وَمِنْ حُجَجِهِ عَلَيْكُمْ أَيُّهَا الْقَوْمُ تَقْدِيرُهُ السَّاعَاتِ وَالْأَوْقَاتِ، وَمُخَالَفَتُهُ بَيْنَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، فَجَعَلَ اللَّيْلَ لَكُمْ سَكَنًا تَسْكُنُونَ فِيهِ، وَتَنَامُونَ فِيهِ، وَجَعَلَ النَّهَارَ مُضِيئًا لِتَصَرُّفِكُمْ فِي مَعَايِشِكُمْ وَالْتِمَاسِكُمْ فِيهِ مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ..

﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴿٢٣﴾﴾ [الروم: ٢٣] إِنَّ فِي فِعْلِ اللهِ ذَلِكَ كَذَلِكَ، لَعِبَرًا وَذِكْرَىٰ وَأَدِلَّةً عَلَىٰ أَنَّ فَاعِلَ ذَلِكَ لَا يُعْجِزُهُ شَيْءٌ أَرَادَهُ لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ مَوَاعِظَ اللهِ، فَيَتَّعِظُونَ بِهَا، وَيَعْتَبِرُونَ فَيَفْهَمُونَ حُجَجَ اللهِ عَلَيْهِمْ.

﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَيُحْىِۦ بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٢٤﴾﴾ [الروم: ٢٤].

﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ﴾ وَمِنْ حُجَجِهِ..

﴿يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ خَوْفًا﴾ لَكُمْ إِذَا كُنْتُمْ سَفَرًا، أَنْ تُمْطَرُوا فَتَتَأَذَّوْا بِهِ..

﴿وَطَمَعًا﴾ لَكُمْ، إِذَا كُنْتُمْ فِي إِقَامَةٍ أَنْ تُمْطَرُوا، فَتَحْيَوْا وَتُخْصِبُوا..

﴿وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً﴾ وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مَطَرًا..

﴿فَيُحْىِۦ بِهِ﴾ فَيُحْيِي بِذَلِكَ الْمَاءِ..

﴿ٱلْأَرْضَ﴾ الْمَيْتَةَ، فَتُنْبِتُ وَيَخْرُجُ زَرْعُهَا..

﴿بَعْدَ مَوْتِهَآ﴾ بَعْدَ جُدُوبِهَا وَدُرُوسِهَا..

﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ﴾ إِنَّ فِي فِعْلِهِ ذَلِكَ كَذَلِكَ..

﴿لَءَايَٰتٍ﴾ لَعِبَرًا وَأَدِلَّةً..

﴿لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٢٤﴾﴾ [الروم: ٢٤] عَنِ اللهِ حُجَجِهِ وَأَدِلَّتِهِ.

﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَن تَقُومَ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ بِأَمْرِهِۦ ۚ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ إِذَآ أَنتُمْ تَخْرُجُونَ ﴿٢٥﴾﴾ [الروم: ٢٥].

﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ﴾ وَمِنْ حُجَجِهِ أَيُّهَا الْقَوْمُ عَلَىٰ قُدْرَتِهِ عَلَىٰ مَا يَشَاءُ..

﴿أَن تَقُومَ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ بِأَمْرِهِۦ﴾ قِيَامُ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ بِأَمْرِهِ خُضُوعًا لَهُ بِالطَّاعَةِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تُرَىٰ..

﴿ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ إِذَآ أَنتُمْ تَخْرُجُونَ ﴿٢٥﴾﴾ [الروم: ٢٥] مِنَ الْأَرْضِ، إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مُسْتَجِيبِينَ لِدَعْوَتِهِ إِيَّاكُمْ.

﴿وَلَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ كُلٌّ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ ﴿٢٦﴾﴾ [الروم: ٢٦].

﴿وَلَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ مِنْ مَلَكٍ وَجِنٍّ وَإِنْسٍ عَبِيدٍ وَمُلُوكٍ..

﴿كُلٌّ﴾ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مِنْ خَلْقٍ..

﴿كُلٌّ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ ﴿٢٦﴾﴾ [الروم: ٢٦] للهِ مُطِيعٌ فِي تَصَرُّفِهِ فِيمَا أَرَادَ تَعَالَىٰ ذِكْرُهُ مِنْ حَيَاةٍ وَمَوْتٍ، وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ، وَإِنْ عَصَاهُ فِيمَا يَكْسِبُهُ بِقَوْلِهِ، وَفِيمَا لَهُ السَّبِيلُ إِلَىٰ اخْتِيَارِهِ وَإِيثَارِهِ عَلَىٰ خِلَافِهِ؛ لِأَنَّ الْعُصَاةَ مِنْ خَلْقِهِ فِيمَا لَهُمُ السَّبِيلُ إِلَىٰ اكْتِسَابِهِ كَثِيرٌ عَدَدُهُمْ، وَقَدْ أَخْبَرَ تَعَالَىٰ ذِكْرُهُ عَنْ

جَمِيعِهِمْ أَنَّهُمْ لَهُ قَانِتُونَ، فَغَيْرُ جَائِزٍ أَنْ يُخْبِرَ عَمَّنْ هُوَ عَاصٍ أَنَّهُ لَهُ قَانِتٌ فِيمَا هُوَ لَهُ عَاصٍ، وَإِذَا كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، فَالَّذِي فِيهِ عَاصٍ هُوَ مَا وَصَفْتُ، وَالَّذِي هُوَ لَهُ قَانِتٌ مَا بَيَّنْتُ.

﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ ۚ وَلَهُ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢٧﴾﴾ [الروم: ٢٧].

﴿وَهُوَ ٱلَّذِى﴾ لَهُ هَذِهِ الصِّفَاتُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ، هُوَ الَّذِي..

﴿يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ﴾ مِنْ غَيْرِ أَصْلٍ فَيُنْشِئُهُ وَيُوجِدُهُ، بَعْدَ أَنْ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا، ثُمَّ يُفْنِيهُ بَعْدَ ذَلِكَ..

﴿ثُمَّ يُعِيدُهُۥ﴾ كَمَا بَدَأَهُ بَعْدَ فَنَائِهِ..

﴿وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾ قَالَ بَعْضُهُمْ: وَهُوَ هَيِّنٌ عَلَيْهِ.. وَقَالَ آخَرُونَ: وَإِعَادَةُ الْخَلْقِ بَعْدَ فَنَائِهِمْ أَهْوَنُ عَلَيْهِ مِنِ ابْتِدَاءِ خَلْقِهِمْ..

﴿وَلَهُ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ وَللهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَهُوَ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ، فَذَلِكَ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ، تَعَالَىٰ رَبُّنَا وَتَقَدَّسَ..

﴿وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ﴾ فِي انْتِقَامِهِ مِنْ أَعْدَائِهِ..

﴿ٱلْحَكِيمُ ﴿٢٧﴾﴾ [الروم: ٢٧] فِي تَدْبِيرِهِ خَلْقَهُ، وَتَصْرِيفِهِمْ فِيمَا أَرَادَ مِنْ إِحْيَاءٍ وَإِمَاتَةٍ، وَبَعْثٍ وَنَشْرٍ، وَمَا شَاءَ.

﴿ضَرَبَ لَكُم مَّثَلًا مِّنْ أَنفُسِكُمْ ۖ هَل لَّكُم مِّن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُم مِّن شُرَكَآءَ فِى مَا رَزَقْنَٰكُمْ فَأَنتُمْ فِيهِ سَوَآءٌ تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنفُسَكُمْ ۚ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٢٨﴾﴾ [الروم: ٢٨].

﴿ضَرَبَ لَكُم مَّثَلًا مِّنْ أَنفُسِكُمْ﴾ مَثَّلَ لَكُمْ أَيُّهَا الْقَوْمُ رَبُّكُمْ مَثَلًا مِنْ أَنْفُسِكُمْ..

﴿هَل لَّكُم مِّن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُم مِّن شُرَكَآءَ﴾ مِنْ مَمَالِيكِكُمْ مِنْ شُرَكَاءَ..

﴿فِى مَا رَزَقْنَٰكُمْ﴾ مِنْ مَالٍ..

﴿فَأَنتُمْ فِيهِ سَوَآءٌ﴾ وَهُمْ، يَقُولُ: فَإِذَا لَمْ تَرْضَوْا بِذَلِكَ لِأَنْفُسِكُمْ، فَكَيْفَ رَضِيتُمْ أَنْ تَكُونَ آلِهَتُكُمُ الَّتِي تعبُدُونَهَا لِي شُرَكَاءَ فِي عِبَادَتِكُمْ إِيَّايَ وَأَنْتُمْ وَهُمْ عَبِيدِي وَمَمَالِيكِي، وَأَنَا مَالِكُ جَمِيعِكُمْ..

﴿تَخَافُونَهُمْ﴾ تخَافُونَ هَؤُلَاءِ الشُّرَكَاءَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ..

﴿كَخِيفَتِكُمْ أَنفُسَكُمْ﴾ أَنْ يُقَاسِمُوكُمْ أَمْوَالَكُمْ، كَمَا يُقَاسِمُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا.. فَوَبَّخَ اللهُ هَؤُلَاءِ

الْمُشْرِكِينَ الَّذِينَ يَجْعَلُونَ لَهُ مِنْ خَلْقِهِ آلِهَةً يَعْبُدُونَهَا، وَأَشْرَكُوهُمْ فِي عِبَادَتِهِمْ إِيَّاهُ، وَهُمْ مَعَ ذَلِكَ يُقِرُّونَ بِأَنَّهَا خَلْقُهُ وَهُمْ عَبِيدُهُ، وَعَيَّرَهُمْ بِفِعْلِهِمْ ذَلِكَ، فَقَالَ لَهُمْ: هَلْ لَكُمْ مِنْ عَبِيدِكُمْ شُرَكَاءُ فِيمَا خَوَّلْنَاكُمْ مِنْ نِعَمِنَا، فَهُمْ سَوَاءٌ، أَنْتُمْ فِي ذَلِكَ تَخَافُونَ أَنْ يُقَاسِمُوكُمْ ذَلِكَ الْمَالَ الَّذِي هُوَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ، كَخِيفَةِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا أَنْ يُقَاسِمَهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ مِنَ الْمَالِ شِرْكَةً، فَالْخِيفَةُ الَّتِي ذَكَرَهَا تَعَالَىٰ ذِكْرُهُ بِأَنْ تَكُونَ خِيفَةً مِمَّا يَخَافُ الشَّرِيكُ مِنْ مُقَاسَمَةِ شَرِيكِهِ الْمَالَ الَّذِي بَيْنَهُمَا إِيَّاهُ أَشْبَهَ مِنْ أَنْ تَكُونَ خِيفَةً مِنْهُ بِأَنْ يَرِثَهُ؛ لِأَنَّ ذِكْرَ الشِّرْكَةِ لَا يَدُلُّ عَلَىٰ خِيفَةِ الْوِرَاثَةِ، وَقَدْ يَدُلُّ عَلَىٰ خِيفَةِ الْفِرَاقِ وَالْمُقَاسَمَةِ.

﴿كَذَٰلِكَ﴾ كَمَا بَيَّنَّا لَكُمْ أَيُّهَا الْقَوْمُ حُجَجَنَا فِي هَذِهِ الْآيَاتِ مِنْ هَذِهِ السُّورَةِ عَلَىٰ قُدْرَتِنَا عَلَىٰ مَا نَشَاءُ مِنْ إِنْشَاءِ مَا نَشَاءُ، وَإِفْنَاءِ مَا نُحِبُّ، وَإِعَادَةِ مَا نُرِيدُ إِعَادَتَهُ بَعْدَ فَنَائِهِ، وَدَلَلْنَا عَلَىٰ أَنَّهُ لَا تَصْلُحُ الْعِبَادَةُ إِلَّا لِلْوَاحِدِ الْقَهَّارِ، الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ، كَذَلِكَ..

﴿نُفَصِّلُ ٱلْآيَٰتِ﴾ نُبَيِّنُ حُجَجَنَا فِي كُلِّ حَقٍّ..

﴿لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٢٨﴾﴾ [الروم: ٢٨] فَيَتَدَبَّرُونَهَا إِذَا سَمِعُوهَا، وَيَعْتَبِرُونَ فَيَتَّعِظُونَ بِهَا.

﴿بَلِ ٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ أَهْوَآءَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ ۖ فَمَن يَهْدِى مَنْ أَضَلَّ ٱللَّهُ ۖ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٢٩﴾﴾ [الروم: ٢٩].

﴿بَلِ ٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ أَهْوَآءَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ ۖ﴾ مَا ذَلِكَ كَذَلِكَ، وَلَا أَشْرَكَ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكُونَ فِي عِبَادَةِ اللهِ الْآلِهَةَ وَالْأَوْثَانَ، لِأَنَّ لَهُمْ شُرَكَاءُ فِيمَا رَزَقَهُمُ اللهُ مِنْ مِلْكِ أَيْمَانِهِمْ، فَهُمْ وَعَبِيدُهُمْ فِيهِ سَوَاءٌ، يَخَافُونَ أَنْ يُقَاسِمُوهُمْ مَا هُمْ وَشُرَكَاؤُهُمْ فِيهِ، فَرَضُوا للهِ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ بِمَا رَضُوا بِهِ لِأَنْفُسِهِمْ، فَأَشْرَكُوهُمْ فِي عِبَادَتِهِ، وَلَكِنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَكَفَرُوا بِاللهِ اتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ، جَهْلًا مِنْهُمْ لِحَقِّ اللهِ عَلَيْهِمْ، فَأَشْرَكُوا الْآلِهَةَ وَالْأَوْثَانَ فِي عِبَادَتِهِ..

﴿فَمَن يَهْدِى مَنْ أَضَلَّ ٱللَّهُ ۖ﴾ فَمَنْ يُسَدِّدُ لِلصَّوَابِ مِنَ الطُّرُقِ، يَعْنِي بِذَلِكَ: مَنْ يُوَفِّقُ لِلْإِسْلَامِ مَنْ أَضَلَّ اللهُ عَنِ الِاسْتِقَامَةِ وَالرَّشَادِ؟..

﴿وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٢٩﴾﴾ [الروم: ٢٩] وَمَا لِمَنْ أَضَلَّ اللهُ مِنْ نَاصِرِينَ يَنْصُرُونَهُ، فَيُنْقِذُونَهُ مِنَ الضَّلَالِ الَّذِي يَبْتَلِيهِ بِهِ تَعَالَىٰ ذِكْرُهُ.

﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾﴾ [الروم: ٣٠].

﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ﴾ فَسَدِّدْ وَجْهَكَ نَحْوَ الْوَجْهِ الَّذِي وَجَّهَكَ إِلَيْهِ رَبُّكَ يَا مُحَمَّدُ لِطَاعَتِهِ،

وَهِيَ الدِّينُ..

﴿حَنِيفًاۚ﴾ مُسْتَقِيمًا لِدِينِهِ وَطَاعَتِهِ..

﴿فِطۡرَتَ ٱللَّهِ﴾ صَنْعَةَ اللهِ..

﴿ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيۡهَاۚ﴾ الَّتِي خَلَقَ النَّاسَ عَلَيْهَا.. وَمَعْنَىٰ ذَلِكَ: فَطَرَ اللهُ النَّاسَ عَلَىٰ ذَلِكَ فِطْرَةً..

﴿لَا تَبۡدِيلَ لِخَلۡقِ ٱللَّهِۚ﴾ لَا تَغْيِيرَ لِدِينِ اللهِ، أَيْ لَا يَصْلُحُ ذَلِكَ، وَلَا يَنْبَغِي أَنْ يُفْعَلَ..

﴿ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلۡقَيِّمُ﴾ إِنَّ إِقَامَتَكَ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا غَيْرَ مُغَيِّرٍ وَلَا مُبَدِّلَ هُوَ الدِّينُ الْقَيِّمُ، يَعْنِي: الْمُسْتَقِيمَ الَّذِي لَا عِوَجَ فِيهِ عَنِ الِاسْتِقَامَةِ مِنَ الْحَنِيفِيَّةِ إِلَىٰ الْيَهُودِيَّةِ وَالنَّصْرَانِيَّةِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الضَّلَالَاتِ وَالْبِدَعِ الْمُحْدَثَةِ.. وَقَدْ وَجَّهَ بَعْضُهُمْ مَعْنَىٰ الدِّينِ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ إِلَىٰ الْحِسَابِ..

﴿وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ٣٠﴾ [الروم: ٣٠] أَنَّ الدِّينَ الَّذِي أَمَرْتُكَ يَا مُحَمَّدُ بِهِ بِقَوْلِي ﴿فَأَقِمۡ وَجۡهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًاۚ﴾ هُوَ الدِّينُ الْحَقُّ دُونَ سَائِرِ الْأَدْيَانِ غَيْرِهِ.

﴿۞ مُنِيبِينَ إِلَيۡهِ وَٱتَّقُوهُ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَلَا تَكُونُواْ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ٣١﴾ [الروم: ٣١].

﴿۞ مُنِيبِينَ إِلَيۡهِ﴾ تَائِبِينَ رَاجِعِينَ إِلَىٰ اللهِ مُقْبِلِينَ..

﴿وَٱتَّقُوهُ﴾ وَخَافُوا اللهَ وَرَاقِبُوهُ أَنْ تُفَرِّطُوا فِي طَاعَتِهِ، وَتَرْكَبُوا مَعْصِيَتَهُ..

﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَلَا تَكُونُواْ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ٣١﴾ [الروم: ٣١] وَلَا تَكُونُوا مِنْ أَهْلِ الشِّرْكِ بِاللهِ بِتَضْيِيعِكُمْ فَرَائِضَهُ، وَرُكُوبِكُمْ مَعَاصِيهِ، وَخِلَافِكُمُ الدِّينَ الَّذِي دَعَاكُمْ إِلَيْهِ.

﴿مِنَ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمۡ وَكَانُواْ شِيَعٗاۖ كُلُّ حِزۡبِۭ بِمَا لَدَيۡهِمۡ فَرِحُونَ ٣٢﴾ [الروم: ٣٢].

﴿مِنَ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمۡ﴾ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ الَّذِينَ بَدَّلُوا دِينَهُمْ وَخَالَفُوهُ فَفَارَقُوهُ..

﴿وَكَانُواْ شِيَعٗا﴾ وَكَانُوا أَحْزَابًا فِرَقًا كَالْيَهُودِ وَالنَّصَارَىٰ.. وَلَوْ وُجِّهَ قَوْلُهُ ﴿مِنَ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمۡ﴾ إِلَىٰ أَنَّهُ خَبَرٌ مُسْتَأْنَفٌ مُنْقَطِعٌ عَنْ قَوْلِهِ: ﴿وَلَا تَكُونُواْ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ٣١﴾ [الروم: ٣١]، وَأَنَّ مَعْنَاهُ: مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ ﴿وَكَانُواْ شِيَعٗا﴾ أَحْزَابًا ﴿كُلُّ حِزۡبِۭ بِمَا لَدَيۡهِمۡ فَرِحُونَ ٣٢﴾ كَانَ وَجْهًا يَحْتَمِلُهُ الْكَلَامُ..

﴿كُلُّ حِزۡبِۭ﴾ كُلُّ طَائِفَةٍ وَفِرْقَةٍ مِنْ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ فَارَقُوا دِينَهُمُ الْحَقَّ، فَأَحْدَثُوا الْبِدَعَ الَّتِي أَحْدَثُوا..

﴿بِمَا لَدَيۡهِمۡ﴾ بِمَا هُمْ بِهِ مُتَمَسِّكُونَ مِنَ الْمَذْهَبِ..

﴿فَرِحُونَ ٣٢﴾ [الروم: ٣٢] مَسْرُورُونَ، يَحْسَبُونَ أَنَّ الصَّوَابَ مَعَهُمْ دُونَ غَيْرِهِمْ.

﴿وَإِذَا مَسَّ ٱلنَّاسَ ضُرٌّ دَعَوْاْ رَبَّهُم مُّنِيبِينَ إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَآ أَذَاقَهُم مِّنْهُ رَحْمَةً إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُم بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ ٣٣﴾ [الروم: ٣٣].

﴿وَإِذَا مَسَّ ٱلنَّاسَ ضُرٌّ﴾ وَإِذَا مَسَّ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ الَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ اللهِ إِلَهًا آخَرَ ضُرٌّ، فَأَصَابَتْهُمْ شِدَّةٌ وَجُدُوبٌ وَقُحُوطٌ..

﴿دَعَوْاْ رَبَّهُم﴾ أَخْلَصُوا لِرَبِّهِمُ التَّوْحِيدَ، وَأَفْرَدُوهُ بِالدُّعَاءِ وَالتَّضَرُّعِ إِلَيْهِ، وَاسْتَغَاثُوا بِهِ..

﴿مُّنِيبِينَ إِلَيْهِ﴾ تَائِبِينَ إِلَيْهِ مِنْ شِرْكِهِمْ وَكُفْرِهِمْ..

﴿ثُمَّ إِذَآ أَذَاقَهُم مِّنْهُ رَحْمَةً﴾ ثُمَّ إِذَا كَشَفَ رَبُّهُمْ تَعَالَىٰ ذِكْرُهُ عَنْهُمْ ذَلِكَ الضُّرَّ وَفَرَّجَهُ عَنْهُمْ وَأَصَابَهُمْ بِرَخَاءٍ وَخِصْبٍ وَسَعَةٍ..

﴿إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُم﴾ إِذَا جَمَاعَةٌ مِنْهُمْ..

﴿بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ ٣٣﴾ [الروم: ٣٣] يَعْبُدُونَ مَعَهُ الْآلِهَةَ وَالْأَوْثَانَ.

﴿لِيَكْفُرُواْ بِمَآ ءَاتَيْنَٰهُمْ فَتَمَتَّعُواْ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ٣٤﴾ [الروم: ٣٤].

﴿لِيَكْفُرُواْ بِمَآ ءَاتَيْنَٰهُمْ﴾ يَجْحَدُوا النِّعْمَةَ الَّتِي أَنْعَمْتُهَا عَلَيْهِمْ بِكَشْفِي عَنْهُمُ الضُّرَّ الَّذِي كَانُوا فِيهِ، وَإِبْدَالِي ذَلِكَ لَهُمْ بِالرَّخَاءِ وَالْخِصْبِ وَالْعَافِيَةِ..

﴿فَتَمَتَّعُواْ﴾ أَيُّهَا الْقَوْمُ بِالَّذِي آتَيْنَاكُمْ مِنَ الرَّخَاءِ وَالسَّعَةِ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا..

﴿فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ٣٤﴾ [الروم: ٣٤] إِذَا وَرَدْتُمْ عَلَىٰ رَبِّكُمْ مَا تَلْقَوْنَ مِنْ عَذَابِهِ وَعَظِيمِ عِقَابِهِ، عَلَىٰ كُفْرِكُمْ بِهِ فِي الدُّنْيَا.

﴿أَمْ أَنزَلْنَا عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنًا فَهُوَ يَتَكَلَّمُ بِمَا كَانُواْ بِهِۦ يُشْرِكُونَ ٣٥﴾ [الروم: ٣٥].

﴿أَمْ أَنزَلْنَا عَلَيْهِمْ﴾ أَمْ أَنْزَلْنَا عَلَىٰ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يُشْرِكُونَ فِي عِبَادَتِنَا الْآلِهَةَ وَالْأَوْثَانَ..

﴿سُلْطَٰنًا﴾ كِتَابًا بِتَصْدِيقِ مَا يَقُولُونَ، وَبِحَقِيقَةِ مَا يَفْعَلُونَ..

﴿فَهُوَ يَتَكَلَّمُ بِمَا كَانُواْ بِهِۦ يُشْرِكُونَ ٣٥﴾ [الروم: ٣٥] فَذَلِكَ الْكِتَابُ يَنْطِقُ بِصِحَّةِ شِرْكِهِمْ؛ وَإِنَّمَا يَعْنِي جَلَّ ثَنَاؤُهُ بِذَلِكَ: أَنَّهُ لَمْ يُنْزِلْ بِمَا يَقُولُونَ وَيَفْعَلُونَ كِتَابًا، وَلَا أَرْسَلَ بِهِ رَسُولًا، وَإِنَّمَا هُوَ شَيْءٌ افْتَعَلُوهُ وَاخْتَلَقُوهُ، اتِّبَاعًا مِنْهُمْ لِأَهْوَائِهِمْ.

﴿وَإِذَآ أَذَقْنَا ٱلنَّاسَ رَحْمَةً فَرِحُواْ بِهَا وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ ٣٦﴾ [الروم: ٣٦].

﴿وَإِذَآ أَذَقْنَا ٱلنَّاسَ رَحْمَةً﴾ إِذَا أَصَابَ النَّاسَ مِنَّا خِصْبٌ وَرَخَاءٌ، وَعَافِيَةٌ فِي الْأَبْدَانِ وَالْأَمْوَالِ..

﴿فَرِحُواْ بِهَا﴾ فرحوا بذلك..

﴿وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ﴾ وَإِنْ تُصِبْهُمْ مِنَّا شِدَّةٌ مِنْ جَدْبٍ وَقَحْطٍ وَبَلَاءٍ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَبْدَانِ..

﴿بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ﴾ بِمَا أَسْلَفُوا مِنْ سَيِّءِ الْأَعْمَالِ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ اللهِ، وَرَكِبُوا مِنَ الْمَعَاصِي..

﴿إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ ۝٣٦﴾ [الروم: ٣٦] إِذَا هُمْ يَيْأَسُونَ مِنَ الْفَرَجِ.

﴿أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ۝٣٧﴾ [الروم: ٣٧].

﴿أَوَلَمْ يَرَوْاْ﴾ أَوَلَمْ يَرَ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ عِنْدَ الرَّخَاءِ يُصِيبُهُمْ وَالْخِصْبِ، وَيَيْأَسُونَ مِنَ الْفَرَجِ عِنْدَ شِدَّةٍ تَنَالُهُمْ، بِعُيُونِ قُلُوبِهِمْ، فَيَعْلَمُوا أَنَّ الشِّدَّةَ وَالرَّخَاءَ بِيَدِ اللهِ، وَ..

﴿أَنَّ ٱللَّهَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ﴾ مِنْ عِبَادِهِ فَيُوسِعُهُ عَلَيْهِ..

﴿وَيَقْدِرُۚ﴾ عَلَىٰ مَنْ أَرَادَ فَيُضَيِّقُهُ عَلَيْهِ..

﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ﴾ إِنَّ فِي بَسْطِهِ ذَلِكَ عَلَىٰ مَنْ بَسَطَهُ عَلَيْهِ، وَقَدْرِهِ عَلَىٰ مَنْ قَدَرَهُ عَلَيْهِ، وَمُخَالَفَتِهِ بَيْنَ مَنْ خَالَفَ بَيْنَهُ مِنْ عِبَادِهِ فِي الْغِنَىٰ وَالْفَقْرِ..

﴿لَأٓيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ۝٣٧﴾ [الروم: ٣٧] لَدِلَالَةً وَاضِحَةً لِمَنْ صَدَّقَ حِجَجَ اللهِ وَأَقَرَّ بِهَا إِذَا عَايَنَهَا وَرَآهَا.

﴿فَـَٔاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ ٱللَّهِۖ وَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ۝٣٨﴾ [الروم: ٣٨].

﴿فَـَٔاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِۚ﴾ فَأَعْطِ يَا مُحَمَّدُ ذَا الْقَرَابَةِ مِنْكَ حَقَّهُ عَلَيْكَ مِنَ الصِّلَةِ وَالْبِرِّ، وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ، مَا فَرَضَ اللهُ لَهُمَا فِي ذَلِكَ..

﴿ذَٰلِكَ﴾ إِيتَاءُ هَؤُلَاءِ حُقُوقَهُمُ الَّتِي أَلْزَمَهَا اللهُ عِبَادَهُ..

﴿خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ ٱللَّهِۖ﴾ بِإِتْيَانِهِمْ ذَلِكَ..

﴿وَأُوْلَـٰٓئِكَ﴾ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ مُبْتَغِيًا وَجْهَ اللهِ بِهِ، فَأُولَئِكَ..

﴿هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ۝٣٨﴾ [الروم: ٣٨] هُمُ الْمُنْجِحُونَ، الْمُدْرِكُونَ طَلِبَاتِهِمْ عِنْدَ اللهِ، الْفَائِزُونَ بِمَا ابْتَغَوْا وَالْتَمَسُوا بِإِيتَائِهِمْ إِيَّاهُمْ مَا آتَوْا.

﴿وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن رِّبًا لِّيَرْبُوَاْ فِيٓ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ فَلَا يَرْبُواْ عِندَ ٱللَّهِۖ وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن زَكَوٰةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ ٱللَّهِ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُضْعِفُونَ ۝٣٩﴾ [الروم: ٣٩].

﴿وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن رِّبًا لِّيَرْبُوَاْ فِيٓ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ﴾ وَمَا أَعْطَيْتُمْ أَيُّهَا النَّاسُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا مِنْ عَطِيَّةٍ

لِتَزْدَادَ فِي أَمْوَالِ النَّاسِ بِرُجُوعِ ثَوَابِهَا إِلَيْهِ، مِمَّنْ أَعْطَاهُ ذَلِكَ..

﴿فَلَا يَرْبُواْ عِندَ ٱللَّهِ﴾ فَلَا يَزْدَادُ ذَلِكَ عِنْدَ اللهِ؛ لِأَنَّ صَاحِبَهُ لَمْ يُعْطِهِ مَنْ أَعْطَاهُ مُبْتَغِيًا بِهِ وَجْهَهُ..

﴿وَمَآ ءَاتَيۡتُم مِّن زَكَوٰةٍ﴾ وَمَا أَعْطَيْتُمْ مِنْ صَدَقَةٍ..

﴿تُرِيدُونَ وَجۡهَ ٱللَّهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ﴾ الَّذِينَ يَتَصَدَّقُونَ بِأَمْوَالِهِمْ مُلْتَمِسِينَ بِذَلِكَ وَجْهَ اللهِ..

﴿هُمُ ٱلۡمُضۡعِفُونَ ٣٩﴾ [الروم: ٣٩] هُمُ الَّذِينَ لَهُمُ الضِّعْفُ مِنَ الْأَجْرِ وَالثَّوَابِ.

﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ ثُمَّ رَزَقَكُمۡ ثُمَّ يُمِيتُكُمۡ ثُمَّ يُحۡيِيكُمۡۖ هَلۡ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَفۡعَلُ مِن ذَٰلِكُم مِّن شَيۡءٖۚ سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ٤٠﴾ [الروم: ٤٠].

﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ﴾ يَقُولُ تَعَالَىٰ ذِكْرُهُ لِلْمُشْرِكِينَ بِهِ، مُعَرِّفَهُمْ قُبْحَ فِعْلِهِمْ، وَخُبْثَ صَنِيعِهِمْ: اللهُ أَيُّهَا الْقَوْمُ الَّذِي لَا تَصْلُحُ الْعِبَادَةُ إِلَّا لَهُ، وَلَا يَنْبَغِي أَنْ تَكُونَ لِغَيْرِهِ، هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَلَمْ تَكُونُوا شَيْئًا..

﴿ثُمَّ رَزَقَكُمۡ﴾ وَخَوَّلَكُمْ، وَلَمْ تَكُونُوا تَمْلِكُونَ قَبْلَ ذَلِكَ..

﴿ثُمَّ يُمِيتُكُمۡ﴾ ثُمَّ هُوَ يُمِيتُكُمْ مِنْ بَعْدِ أَنْ خَلَقَكُمْ أَحْيَاءً..

﴿ثُمَّ يُحۡيِيكُمۡۖ﴾ مِنْ بَعْدِ مَمَاتِكُمْ لِبَعْثِ الْقِيَامَةِ..

﴿هَلۡ مِن شُرَكَآئِكُم﴾ هَلْ مِنْ آلِهَتِكُمْ وَأَوْثَانِكُمُ الَّتِي تَجْعَلُونَهُمْ للهِ فِي عِبَادَتِكُمْ إِيَّاهُ شُرَكَاءَ..

﴿مَّن يَفۡعَلُ مِن ذَٰلِكُم مِّن شَيۡءٖۚ﴾ فَيَخْلُقُ أَوْ يَرْزُقُ، أَوْ يُمِيتُ، أَوْ يَنْشُرُ؛ وَهَذَا مِنَ اللهِ تَقْرِيعٌ لِهَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ، وَإِنَّمَا مَعْنَىٰ الْكَلَامِ أَنَّ شُرَكَاءَهُمْ لَا تَفْعَلُ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ، فَكَيْفَ لِعَبْدٍ مِنْ دُونِ اللهِ مَنْ لَا يَفْعَلُ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ؟ ثُمَّ بَرَّأَ نَفْسَهُ تَعَالَىٰ ذِكْرُهُ عَنِ الْفِرْيَةِ الَّتِي افْتَرَاهَا هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكُونَ عَلَيْهِ بِزَعْمِهِمْ أَنَّ آلِهَتَهُمْ لَهُ شُرَكَاءُ..

﴿سُبۡحَٰنَهُۥ﴾ تَنْزِيهًا للهِ وَتَبْرِئَةً..

﴿وَتَعَٰلَىٰ﴾ وَعُلُوًّا لَهُ..

﴿عَمَّا يُشۡرِكُونَ ٤٠﴾ [الروم: ٤٠] عَنْ شِرْكِ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ بِهِ.

﴿ظَهَرَ ٱلۡفَسَادُ فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِ بِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِي ٱلنَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعۡضَ ٱلَّذِي عَمِلُواْ لَعَلَّهُمۡ يَرۡجِعُونَ ٤١﴾ [الروم: ٤١].

﴿ظَهَرَ ٱلۡفَسَادُ﴾ ظَهَرَتْ مَعَاصِي اللهِ، وَانْتَشَرَ الظُّلْمُ فِيهِمَا..

﴿فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِ﴾ فِي كُلِّ مَكَانٍ، مِنْ بَرٍّ وَبَحْرٍ..

﴿بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ﴾ بِذُنُوبِ النَّاسِ..

﴿لِيُذِيقَهُم بَعْضَ ٱلَّذِى عَمِلُواْ﴾ لِيُصِيبَهُمْ بِعُقُوبَةِ بَعْضِ أَعْمَالِهِمُ الَّتِي عَمِلُوا، وَمَعْصِيَتِهِمُ الَّتِي عَصَوْا..

﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ۝٤١﴾ [الروم: ٤١] كَيْ يُنِيبُوا إِلَىٰ الْحَقِّ، وَيَرْجِعُوا إِلَىٰ التَّوْبَةِ، وَيَتْرُكُوا مَعَاصِيَ اللهِ.

﴿قُلْ سِيرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلُ ۚ كَانَ أَكْثَرُهُم مُّشْرِكِينَ ۝٤٢﴾
[الروم: ٤٢].

﴿قُلْ﴾ يَا مُحَمَّدُ لِهَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ بِاللهِ مِنْ قَوْمِكَ..

﴿سِيرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ سِيرُوا فِي الْبِلَادِ..

﴿فَٱنظُرُواْ﴾ إِلَىٰ مَسَاكِنِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِاللهِ مِنْ قَبْلِكُمْ، وَكَذَّبُوا رُسُلَهُ..

﴿كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلُ ۚ﴾ كَيْفَ كَانَ آخِرُ أَمْرِهِمْ، وَعَاقِبَةُ تَكْذِيبِهِمْ رُسُلَ اللهِ وَكُفْرِهِمْ، أَلَمْ نُهْلِكْهُمْ بِعَذَابٍ مِنَّا، وَنَجْعَلْهُمْ عِبْرَةً لِمَنْ بَعْدَهُمْ؟ ..

﴿كَانَ أَكْثَرُهُم مُّشْرِكِينَ ۝٤٢﴾ [الروم: ٤٢] فَعَلْنَا ذَٰلِكَ بِهِمْ، لِأَنَّ أَكْثَرَهُمْ كَانُوا مُشْرِكِينَ بِاللهِ مِثْلَهُمْ.

﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ ٱلْقَيِّمِ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ يَوْمٌ لَّا مَرَدَّ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ ۖ يَوْمَئِذٍ يَصَّدَّعُونَ ۝٤٣﴾
[الروم: ٤٣].

﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ﴾ فَوَجِّهْ وَجْهَكَ يَا مُحَمَّدُ نَحْوَ الْوَجْهِ الَّذِي وَجَّهَكَ إِلَيْهِ رَبُّكَ..

﴿لِلدِّينِ ٱلْقَيِّمِ﴾ لِطَاعَةِ رَبِّكَ، وَالْمِلَّةِ الْمُسْتَقِيمَةِ الَّتِي لَا اعْوِجَاجَ فِيهَا عَنِ الْحَقِّ..

﴿مِن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ يَوْمٌ لَّا مَرَدَّ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ ۖ﴾ مِنْ قَبْلِ مَجِيءِ يَوْمٍ مِنْ أَيَّامِ اللهِ لَا مَرَدَّ لَهُ لِمَجِيئِهِ؛ لِأَنَّ اللهَ قَدْ قَضَىٰ بِمَجِيئِهِ، فَهُوَ لَا مَحَالَةَ جَاءٍ..

﴿يَوْمَئِذٍ﴾ يَوْمَ يَجِيءُ ذَٰلِكَ الْيَوْمُ..

﴿يَصَّدَّعُونَ ۝٤٣﴾ [الروم: ٤٣] يَصَّدَعُ النَّاسُ، يَقُولُ: يَتَفَرَّقُ النَّاسُ فِرْقَتَيْنِ.

﴿مَن كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُۥ ۖ وَمَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِأَنفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ ۝٤٤﴾ [الروم: ٤٤].

﴿مَن كَفَرَ﴾ بِاللهِ..

﴿فَعَلَيْهِ كُفْرُهُۥ ۖ﴾ فَعَلَيْهِ أَوْزَارُ كُفْرِهِ، وَآثَامُ جُحُودِهِ نِعَمَ رَبِّهِ..

﴿وَمَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا﴾ وَمَنْ أَطَاعَ اللهَ، فَعَمِلَ بِمَا أَمَرَهُ بِهِ فِي الدُّنْيَا، وَانْتَهَىٰ عَمَّا نَهَاهُ عَنْهُ فِيهَا..

﴿فَلِأَنفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ﴾ [الروم: ٤٤] فَلِأَنْفُسِهِمْ يَسْتَعِدُّونَ، وَيُسَوُّونَ الْمَضْجَعَ، لِيَسْلَمُوا مِنْ عِقَابِ رَبِّهِمْ، وَيَنْجُوا مِنْ عَذَابِهِ.

﴿لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِن فَضْلِهِ ۚ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ﴾ [الروم: ٤٥].

﴿لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ بِاللهِ وَرَسُولِهِ..

﴿وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ وَعَمِلُوا بِمَا أَمَرَهُمُ اللهُ..

﴿مِن فَضْلِهِ﴾ الَّذِي وَعَدَ مَنْ أَطَاعَهُ فِي الدُّنْيَا أَنْ يَجْزِيَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ..

﴿إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ﴾ [الروم: ٤٥] إِنَّمَا خَصَّ بِجَزَائِهِ مِنْ فَضْلِهِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ دُونَ مَنْ كَفَرَ بِاللهِ، إِنَّهُ لَا يُحِبُّ أَهْلَ الْكُفْرِ بِهِ.

﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَن يُرْسِلَ الرِّيَاحَ مُبَشِّرَاتٍ وَلِيُذِيقَكُم مِّن رَّحْمَتِهِ وَلِتَجْرِيَ الْفُلْكُ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [الروم: ٤٦].

﴿وَمِنْ آيَاتِهِ﴾ وَمِنْ أَدِلَّتِهِ عَلَىٰ وَحْدَانِيَّتِهِ وَحُجَجِهِ عَلَيْكُمْ عَلَىٰ أَنَّهُ إِلَهُ كُلِّ شَيْءٍ..

﴿أَن يُرْسِلَ الرِّيَاحَ مُبَشِّرَاتٍ﴾ بِالْغَيْثِ وَالرَّحْمَةِ..

﴿وَلِيُذِيقَكُم مِّن رَّحْمَتِهِ﴾ وَلِيُنَزِّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ، وَهِيَ الْغَيْثُ الَّذِي يُحْيِي بِهِ الْبِلَادَ..

﴿وَلِتَجْرِيَ الْفُلْكُ بِأَمْرِهِ﴾ وَلِتَجْرِيَ السُّفُنُ فِي الْبِحَارِ بِهَا بِأَمْرِهِ إِيَّاهَا..

﴿وَلِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ﴾ وَلِتَلْتَمِسُوا مِنْ أَرْزَاقِهِ وَمَعَايِشِكُمُ الَّتِي قَسَمَهَا بَيْنَكُمْ..

﴿وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [الروم: ٤٦] وَلِتَشْكُرُوا رَبَّكُمْ عَلَىٰ ذَلِكَ، أَرْسَلَ هَذِهِ الرِّيَاحَ مُبَشِّرَاتٍ.

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ فَجَاءُوهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَانتَقَمْنَا مِنَ الَّذِينَ أَجْرَمُوا ۖ وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الروم: ٤٧].

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا﴾ يَقُولُ تَعَالَىٰ ذِكْرُهُ مُسَلِّيًا نَبِيَّهُ ﷺ فِيمَا يَلْقَىٰ مِنْ قَوْمِهِ مِنَ الْأَذَىٰ فِيهِ بِمَا لَقِيَ مَنْ قَبْلَهُ مِنْ رُسُلِهِ مِنْ قَوْمِهِمْ، وَمُعَلِّمَهُ سُنَّتَهُ فِيهِمْ وَفِي قَوْمِهِمْ، وَأَنَّهُ سَالِكٌ بِهِ وَبِقَوْمِهِ سُنَّتَهُ فِيهِمْ، وَفِي أُمَمِهِمْ: وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا يَا مُحَمَّدُ..

﴿مِن قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ﴾ الْكَفَرَةِ، كَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَىٰ قَوْمِكَ الْعَابِدِي الْأَوْثَانَ مِنْ دُونِ اللهِ..

﴿فَجَاءُوهُم بِالْبَيِّنَاتِ﴾ الْوَاضِحَاتِ مِنَ الْحُجَجِ عَلَىٰ صِدْقِهِمْ، وَأَنَّهُمْ للهِ رُسُلٌ، كَمَا جِئْتَ أَنْتَ قَوْمَكَ بِالْبَيِّنَاتِ، فَكَذَّبُوهُمْ كَمَا كَذَّبَكَ قَوْمُكَ، وَرَدُّوا عَلَيْهِمْ مَا جَاءُوهُمْ بِهِ مِنْ عِنْدِ اللهِ، كَمَا رَدُّوا

عَلَيْكَ مَا جِئْتَهُمْ بِهِ مِنْ عِنْدِ رَبِّكَ..

﴿فَٱنتَقَمْنَا مِنَ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُواْ﴾ فَانْتَقَمْنَا مِنَ الَّذِينَ أَجْرَمُوا الْآثَامَ، وَاكْتَسَبُوا السَّيِّئَاتِ مِنْ قَوْمِهِمْ، وَنَحْنُ فَاعِلُو ذَلِكَ كَذَلِكَ بِمُجْرِمِي قَوْمِكَ، وَنَجَّيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ وَصَدَّقُوا رُسُلَهُ، إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا، وَكَذَلِكَ نَفْعَلُ بِكَ وَبِمَنْ آمَنَ بِكَ مِنْ قَوْمِكَ..

﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۝٤٧﴾ [الروم: ٤٧] عَلَىٰ الْكَافِرِينَ، وَنَحْنُ نَاصِرُوكَ وَمَنْ آمَنَ بِكَ عَلَىٰ مَنْ كَفَرَ بِكَ، وَمُظْفِرُوكَ بِهِمْ.

﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُۥ فِى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ يَشَآءُ وَيَجْعَلُهُۥ كِسَفًا فَتَرَى ٱلْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَٰلِهِۦ فَإِذَآ أَصَابَ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦٓ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ۝٤٨﴾ [الروم: ٤٨].

﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا﴾ فَتُنْشِئُ الرِّيَاحُ سَحَابًا، وَهِيَ جَمْعُ سَحَابَةٍ..

﴿فَيَبْسُطُهُۥ فِى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ يَشَآءُ﴾ فَيَنْشُرُهُ اللهُ، وَيَجْمَعُهُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ..

﴿وَيَجْعَلُهُۥ﴾ وَيَجْعَلُ السَّحَابَ..

﴿كِسَفًا﴾ قِطَعًا مُتَفَرِّقَةً..

﴿فَتَرَى ٱلْوَدْقَ﴾ الْمَطَرَ..

﴿يَخْرُجُ مِنْ خِلَٰلِهِۦ﴾ مِنْ بَيْنِ السَّحَابِ..

﴿فَإِذَآ أَصَابَ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦٓ﴾ فَإِذَا صَرَفَ ذَلِكَ الْوَدْقَ إِلَىٰ أَرْضٍ مَنْ أَرَادَ صَرْفَهُ إِلَىٰ أَرْضِهِ مِنْ خَلْقِهِ..

﴿إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ۝٤٨﴾ [الروم: ٤٨] رَأَيْتَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ بِأَنَّهُ صَرَفَ ذَلِكَ إِلَيْهِمْ، وَيَفْرَحُونَ.

﴿وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلِ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْهِم مِّن قَبْلِهِۦ لَمُبْلِسِينَ ۝٤٩﴾ [الروم: ٤٩].

﴿وَإِن كَانُواْ﴾ وَكَانَ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَصَابَهُمُ اللهُ بِهَذَا الْغَيْثِ مِنْ عِبَادِهِ..

﴿مِن قَبْلِ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْهِم﴾ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ هَذَا الْغَيْثُ..

﴿مِّن قَبْلِهِۦ﴾ مِنْ قَبْلِ هَذَا الْغَيْثِ..

﴿لَمُبْلِسِينَ ۝٤٩﴾ [الروم: ٤٩] لَمُكْتَئِبِينَ حَزِنِينَ بِاحْتِبَاسِهِ عَنْهُمْ.

﴿فَٱنظُرْ إِلَىٰٓ ءَاثَٰرِ رَحْمَتِ ٱللَّهِ كَيْفَ يُحْىِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ۝٥٠﴾ [الروم: ٥٠].

﴿فَٱنظُرْ﴾ فَانْظُرْ يَا مُحَمَّدُ..

﴿إِلَىٰٓ ءَاثَٰرِ رَحْمَتِ ٱللَّهِ﴾ إِلَىٰ آثَارِ الْغَيْثِ الَّذِي يُنَزِّلُ اللهُ مِنَ السَّحَابِ..

﴿كَيْفَ يُحْيِ ٱلْأَرْضَ﴾ كَيْفَ يُحْيِي بِهَا الْأَرْضَ الْمَيْتَةَ، فَيُنْبِتُهَا وَيُعْشِبُهَا..

﴿بَعْدَ مَوْتِهَآ﴾ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا، وَدُثُورِهَا..

﴿إِنَّ ذَٰلِكَ﴾ إِنَّ الَّذِي يُحْيِي هَذِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا بِهَذَا الْغَيْثِ..

﴿لَمُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰٓ﴾ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهِمْ..

﴿وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ﴾ مَعَ قُدْرَتِهِ عَلَىٰ إِحْيَاءِ الْمَوْتَىٰ..

﴿قَدِيرٌ ۝﴾ [الروم: ٥٠] لَا يَعِزُّ عَلَيْهِ شَيْءٌ أَرَادَهُ، وَلَا يَمْتَنِعُ عَلَيْهِ فِعْلُ شَيْءٍ شَاءَهُ سُبْحَانَهُ.

﴿وَلَئِنْ أَرْسَلْنَا رِيحًا فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا لَّظَلُّوا۟ مِنۢ بَعْدِهِۦ يَكْفُرُونَ ۝﴾ [الروم: ٥١].

﴿وَلَئِنْ أَرْسَلْنَا رِيحًا﴾ مُفْسِدَةً مَا أَنْبَتَهُ الْغَيْثُ الَّذِي أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ..

﴿فَرَأَوْهُ﴾ فَرَأَىٰ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَصَابَهُمُ اللهُ بِذَلِكَ الْغَيْثِ، الَّذِي حَيِيَتْ بِهِ أَرَضُوهُمْ، وَأَعْشَبَتْ وَنَبَتَتْ بِهِ زُرُوعُهُمْ مَا أَنْبَتَتْهُ أَرَضُوهُمْ بِذَلِكَ الْغَيْثِ مِنَ الزَّرْعِ..

﴿مُصْفَرًّا﴾ قَدْ فَسَدَ بِتِلْكَ الرِّيحِ الَّتِي أَرْسَلْنَاهَا، فَصَارَ مِنْ بَعْدِ خُضْرَتِهِ مُصْفَرًّا..

﴿لَّظَلُّوا۟ مِنۢ بَعْدِهِۦ﴾ لَظَلُّوا مِنْ بَعْدِ اسْتِبْشَارِهِمْ وَفَرْحَتِهِمْ بِهِ..

﴿يَكْفُرُونَ ۝﴾ [الروم: ٥١] بِرَبِّهِمْ.

﴿فَإِنَّكَ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ وَلَا تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ ٱلدُّعَآءَ إِذَا وَلَّوْا۟ مُدْبِرِينَ ۝﴾ [الروم: ٥٢].

﴿فَإِنَّكَ﴾ يَا مُحَمَّدُ..

﴿لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ﴾ لَا تَجْعَلُ لَهُمْ أَسْمَاعًا يَفْهَمُونَ بِهَا عَنْكَ مَا تَقُولُ لَهُمْ، وَإِنَّمَا هَذَا مَثَلٌ مَعْنَاهُ: فَإِنَّكَ لَا تَقْدِرُ أَنْ تُفْهِمَ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ الَّذِينَ قَدْ خَتَمَ اللهُ عَلَىٰ أَسْمَاعِهِمْ، فَسَلَبَهُمْ فَهْمَ مَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ مِنْ مَوَاعِظِ تَنْزِيلِهِ، كَمَا لَا تَقْدِرُ أَنْ تُفْهِمَ الْمَوْتَىٰ الَّذِينَ قَدْ سَلَبَهُمُ اللهُ أَسْمَاعَهُمْ، بِأَنْ تَجْعَلَ لَهُمْ أَسْمَاعًا..

﴿وَلَا تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ ٱلدُّعَآءَ﴾ وَكَمَا لَا تَقْدِرُ أَنْ تُسْمِعَ الصُّمَّ الَّذِينَ قَدْ سُلِبُوا السَّمْعَ الدُّعَاءَ..

﴿إِذَا وَلَّوْا۟ مُدْبِرِينَ ۝﴾ [الروم: ٥٢] إِذَا هُمْ وَلَّوْا عَنْكَ مُدْبِرِينَ، كَذَلِكَ لَا تَقْدِرُ أَنْ تُوَفِّقَ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ قَدْ سَلَبَهُمُ اللهُ فَهْمَ آيَاتِ كِتَابِهِ، لِسَمَاعِ ذَلِكَ وَفَهْمِهِ.. قَالَ قَتَادَةُ: **(هَذَا مَثَلٌ ضَرَبَهُ اللهُ لِلْكَافِرِ؛ فَكَمَا لَا يَسْمَعُ الْمَيِّتُ الدُّعَاءَ، كَذَلِكَ لَا يَسْمَعُ الْكَافِرُ، ﴿وَلَا تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ ٱلدُّعَآءَ إِذَا وَلَّوْا۟ مُدْبِرِينَ ۝﴾ لَوْ أَنَّ أَصَمَّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا ثُمَّ نَادَيْتَهُ لَمْ يَسْمَعْ، كَذَلِكَ الْكَافِرُ لَا يَسْمَعُ وَلَا يَنْتَفِعُ بِمَا يَسْمَعُ).**

﴿وَمَآ أَنتَ بِهَٰدِ ٱلْعُمْيِ عَن ضَلَٰلَتِهِمْ إِن تُسْمِعُ إِلَّا مَن يُؤْمِنُ بِـَٔايَٰتِنَا فَهُم مُّسْلِمُونَ ﴿٥٣﴾﴾ [الروم: ٥٣].

﴿وَمَآ أَنتَ﴾ يا مُحَمَّدُ..

﴿بِهَٰدِ ٱلْعُمْيِ﴾ بِمُسَدِّدٍ مَنْ أَعْمَاهُ اللهُ..

﴿عَن ضَلَٰلَتِهِمْ﴾ عَنِ الِاسْتِقَامَةِ، وَمَحَجَّةِ الْحَقِّ، فَلَمْ يُوَفِّقْهُ لِإِصَابَةِ الرُّشْدِ، فَصَارِفُهُ عَنْ ضَلَالَتِهِ الَّتِي هُوَ عَلَيْهَا، وَرُكُوبِهِ الْجَائِرَ مِنَ الطُّرُقِ، إِلَىٰ سَبِيلِ الرَّشَادِ، يَقُولُ: لَيْسَ ذَلِكَ بِيَدِكَ وَلَا إِلَيْكَ، وَلَا يَقْدِرُ عَلَىٰ ذَلِكَ أَحَدٌ غَيْرِي، لِأَنِّي الْقَادِرُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ..

﴿إِن تُسْمِعُ﴾ مَا تُسْمِعُ السَّمَاعَ الَّذِي يَنْتَفِعُ بِهِ سَامِعُهُ فَيَعْقِلَهُ..

﴿إِلَّا مَن يُؤْمِنُ بِـَٔايَٰتِنَا﴾ لِأَنَّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا إِذَا سَمِعَ كِتَابَ اللهِ تَدَبَّرَهُ وَفَهِمَهُ وَعَقِلَهُ، وَعَمِلَ بِمَا فِيهِ، وَانْتَهَىٰ إِلَىٰ حُدُودِ اللهِ الَّذِي حَدَّ فِيهِ، فَهُوَ الَّذِي يَسْمَعُ السَّمَاعَ النَّافِعَ..

﴿فَهُم مُّسْلِمُونَ ﴿٥٣﴾﴾ [الروم: ٥٣] فَهُمْ خَاضِعُونَ للهِ بِطَاعَتِهِ، مُتَذَلِّلُونَ لِمَوَاعِظِ كِتَابِهِ.

﴿۞ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَهُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْقَدِيرُ ﴿٥٤﴾﴾ [الروم: ٥٤].

﴿۞ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم﴾ يَقُولُ تَعَالَىٰ ذِكْرُهُ لِهَؤُلَاءِ الْمُكَذِّبِينَ بِالْبَعْثِ مِنْ مُشْرِكِي قُرَيْشٍ، مُحْتَجًّا عَلَيْهِمْ بِأَنَّهُ الْقَادِرُ عَلَىٰ ذَلِكَ وَعَلَىٰ مَا يَشَاءُ: ﴿۞ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم﴾ أَيُّهَا النَّاسُ..

﴿مِّن ضَعْفٍ﴾ مِنْ نُطْفَةٍ وَمَاءٍ مَهِينٍ، فَأَنْشَأَكُمْ بَشَرًا سَوِيًّا..

﴿ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً﴾ ثُمَّ جَعَلَ لَكُمْ قُوَّةً عَلَىٰ التَّصَرُّفِ، مِنْ بَعْدِ خَلْقِهِ إِيَّاكُمْ مِنْ ضَعْفٍ، وَمِنْ بَعْدِ ضَعْفِكُمْ، بِالصِّغَرِ وَالطُّفُولَةِ..

﴿ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً﴾ ثُمَّ أَحْدَثَ لَكُمُ الضَّعْفَ بِالْهَرَمِ وَالْكِبَرِ عَمَّا كُنْتُمْ عَلَيْهِ أَقْوِيَاءَ فِي شَبَابِكُمْ وَشَيْبَةً..

﴿يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ﴾ مِنْ ضَعْفٍ وَقُوَّةٍ وَشَبَابٍ وَشَيْبٍ..

﴿وَهُوَ ٱلْعَلِيمُ﴾ بِتَدْبِيرِ خَلْقِهِ..

﴿ٱلْقَدِيرُ ﴿٥٤﴾﴾ [الروم: ٥٤] عَلَىٰ مَا يَشَاءُ، لَا يَمْتَنِعُ عَلَيْهِ شَيْءٌ أَرَادَهُ، فَكَمَا فَعَلَ هَذِهِ الْأَشْيَاءَ، فَكَذَلِكَ يُمِيتُ خَلْقَهُ وَيُحْيِيهِمْ إِذَا شَاءَ، يَقُولُ: وَاعْلَمُوا أَنَّ الَّذِي فَعَلَ هَذِهِ الْأَفْعَالَ بِقُدْرَتِهِ يُحْيِي الْمَوْتَىٰ إِذَا شَاءَ.

﴿وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُقْسِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُواْ غَيْرَ سَاعَةٍۚ كَذَٰلِكَ كَانُواْ يُؤْفَكُونَ ۝٥٥﴾ [الروم: ٥٥].

﴿وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ﴾ وَيَوْمَ تَجِيءُ سَاعَةُ الْبَعْثِ، فَيُبْعَثُ الْخَلْقُ مِنْ قُبُورِهِمْ..

﴿يُقْسِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ﴾ وَهُمُ الَّذِينَ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِاللهِ فِي الدُّنْيَا، وَيَكْتَسِبُونَ فِيهَا الْآثَامَ، وَإِقْسَامُهُمْ: حَلِفُهُمْ بِاللهِ..

﴿مَا لَبِثُواْ غَيْرَ سَاعَةٍۚ﴾ يُقْسِمُونَ بِأَنَّهُمْ لَمْ يَلْبَثُوا فِي قُبُورِهِمْ غَيْرَ سَاعَةٍ وَاحِدَةٍ، يَقُولُ اللهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ..

﴿كَذَٰلِكَ﴾ فِي الدُّنْيَا..

﴿كَانُواْ يُؤْفَكُونَ ۝٥٥﴾ [الروم: ٥٥] كَذَبُوا فِي قِيلِهِمْ، وَأَقْسَمُوا: مَا لَبِثْنَا غَيْرَ سَاعَةٍ، كَمَا كَانُوا فِي الدُّنْيَا يَكْذِبُونَ، وَيَحْلِفُونَ عَلَىٰ الْكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ.

﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ وَٱلْإِيمَٰنَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْبَعْثِۖ فَهَٰذَا يَوْمُ ٱلْبَعْثِ وَلَٰكِنَّكُمْ كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ۝٥٦﴾ [الروم: ٥٦].

﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ وَٱلْإِيمَٰنَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ﴾ فِيمَا كَتَبَ اللهُ مِمَّا سَبَقَ فِي عِلْمِهِ أَنَّكُمْ تَلْبَثُونَهُ..

﴿إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْبَعْثِۖ فَهَٰذَا يَوْمُ ٱلْبَعْثِ﴾ فَهَذَا يَوْمُ يُبْعَثُ النَّاسُ مِنْ قُبُورِهِمْ..

﴿وَلَٰكِنَّكُمْ كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ۝٥٦﴾ [الروم: ٥٦] فِي الدُّنْيَا أَنَّهُ يَكُونُ، وَأَنَّكُمْ مَبْعُوثُونَ مِنْ بَعْدِ الْمَوْتِ، فَلِذَلِكَ كُنْتُمْ تُكَذِّبُونَ.

﴿فَيَوْمَئِذٍ لَّا يَنفَعُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مَعْذِرَتُهُمْ وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ۝٥٧﴾ [الروم: ٥٧].

﴿فَيَوْمَئِذٍ﴾ فَيَوْمَ يُبْعَثُونَ مِنْ قُبُورِهِمْ..

﴿لَّا يَنفَعُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ﴾ يَعْنِي: الْمُكَذِّبِينَ بِالْبَعْثِ فِي الدُّنْيَا..

﴿مَعْذِرَتُهُمْ﴾ وَهُوَ قَوْلُهُمْ: مَا عَلِمْنَا أَنَّهُ يَكُونُ، وَلَا أَنَّا نُبْعَثُ..

﴿وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ۝٥٧﴾ [الروم: ٥٧] وَلَا هَؤُلَاءِ الظَّلَمَةُ يُسْتَرْجَعُونَ يَوْمَئِذٍ عَمَّا كَانُوا يُكَذِّبُونَ بِهِ فِي الدُّنْيَا.

﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ وَلَئِن جِئْتَهُم بِـَٔايَةٍ لَّيَقُولَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا مُبْطِلُونَ ۝٥٨﴾ [الروم: ٥٨].

﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ﴾ وَلَقَدْ مَثَّلْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ..

﴿مِن كُلِّ مَثَلٍ﴾ احْتِجَاجًا عَلَيْهِمْ، وَتَنْبِيهًا لَهُمْ عَنْ وَحْدَانِيَّةِ اللهِ..

﴿وَلَئِن جِئْتَهُم﴾ وَلَئِنْ جِئْتَ يَا مُحَمَّدُ هَؤُلَاءِ الْقَوْمَ..

﴿بِـَٔايَةٍ﴾ بِدَلَالَةٍ عَلَىٰ صِدْقِ مَا تَقُولُ..

﴿لَّيَقُولَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟﴾ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ جَحَدُوا رِسَالَتَكَ، وَأَنْكَرُوا نُبُوَّتَكَ..

﴿إِنْ أَنتُمْ﴾ أَيُّهَا الْمُصَدِّقُونَ مُحَمَّدًا فِيمَا أَتَاكُمْ بِهِ..

﴿إِلَّا مُبْطِلُونَ ۝٥٨﴾ [الروم: ٥٨] فِيمَا تَجِيئُونَنَا بِهِ مِنْ هَذِهِ الْأُمُورِ.

﴿كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۝٥٩﴾ [الروم: ٥٩].

﴿كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۝٥٩﴾ [الروم: ٥٩] كَذَلِكَ يَخْتِمُ اللهُ عَلَىٰ قُلُوبِ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ حَقِيقَةَ مَا تَأْتِيهِمْ بِهِ يَا مُحَمَّدُ مِنْ عِنْدِ اللهِ مِنْ هَذِهِ الْعِبَرِ وَالْعِظَاتِ، وَالْآيَاتِ الْبَيِّنَاتِ، فَلَا يَفْقَهُونَ عَنِ اللهِ حُجَّةً، وَلَا يَفْهَمُونَ عَنْهُ مَا يَتْلُو عَلَيْهِمْ مِنْ آيِ كِتَابِهِ، فَهُمْ لِذَلِكَ فِي طُغْيَانِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ.

﴿فَٱصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ ٱلَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ ۝٦٠﴾ [الروم: ٦٠].

﴿فَٱصْبِرْ﴾ يَا مُحَمَّدُ لِمَا يَنَالُكَ مِنْ أَذَاهُمْ، وَبَلِّغْهُمْ رِسَالَةَ رَبِّكَ، فَـ..

﴿إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ﴾ الَّذِي وَعَدَكَ مِنَ النَّصْرِ عَلَيْهِمْ، وَالظَّفَرِ بِهِمْ، وَتَمْكِينِكَ وَتَمْكِينِ أَصْحَابِكَ، وَأَتْبَاعِكَ فِي الْأَرْضِ حَقٌّ..

﴿وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ﴾ وَلَا يَسْتَخِفَّنَّ حِلْمَكَ وَرَأْيَكَ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكُونَ بِاللهِ..

﴿ٱلَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ ۝٦٠﴾ [الروم: ٦٠] بِالْمَعَادِ، وَلَا يُصَدِّقُونَ بِالْبَعْثِ بَعْدَ الْمَمَاتِ، فَيُثَبِّطُوكَ عَنْ أَمْرِ اللهِ، وَالنُّفُوذِ لِمَا كَلَّفَكَ مِنْ تَبْلِيغِهِمْ رِسَالَتَهُ.

آخِرُ تَفْسِيرِ سُورَةِ الرُّومِ

سُورَةُ لُقْمَانَ (٣١)
مَكِّيَّةٌ وَآيَاتُهَا أَرْبَعٌ وَثَلَاثُونَ

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾

﴿الٓمٓ ①﴾ [لقمان: ١].

﴿الٓمٓ ①﴾ [لقمان: ١] قَدْ تَقَدَّمَ بَيَانُنَا فِي تَأْوِيلِهِ.

﴿تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْحَكِيمِ ②﴾ [لقمان: ٢].

﴿تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْحَكِيمِ ②﴾ [لقمان: ٢] هَذِهِ آيَاتُ الكِتَابِ الحَكِيْمِ بَيَانًا وَتَفْصِيْلًا.

﴿هُدًى وَرَحْمَةً لِّلْمُحْسِنِينَ ③﴾ [لقمان: ٣].

﴿هُدًى وَرَحْمَةً﴾ هَذِهِ آيَاتُ الكِتَابِ بَيَانًا وَرَحْمَةً مِنَ اللهِ، رَحِمَ بِهِ مَن اتَّبَعَهُ، وَعَمِلَ بَهَ مِنْ خَلْقِهِ..

﴿لِّلْمُحْسِنِينَ ③﴾ [لقمان: ٣] وَهُم الَّذين أَحسَنُوا في العملِ بِما أَنزَلَ اللهُ في هَذَا القرآنِ مِن أَمرِ اللهِ وَنَهيِهِ.

﴿ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ④﴾ [لقمان: ٤].

﴿ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ المفروضةَ بِحُدُودِهَا..

﴿وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ مَن جَعلَها اللهُ لَهُ، المفروضةَ في أموالِهم..

﴿وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ④﴾ [لقمان: ٤] يفعلونَ ذلكَ وَهُم بِجَزَاءِ اللهِ وَثَوابِهِ لِمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ فِي الآخِرَةِ يُوقِنُون.

﴿أُو۟لَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ⑤﴾ [لقمان: ٥].

﴿أُو۟لَٰٓئِكَ﴾ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ وَصَفْتُ صِفَتَهُمْ..

﴿عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ﴾ عَلَىٰ بَيَانٍ مِنْ رَبِّهِمْ وَنُورٍ..

﴿وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ⑤﴾ [لقمان: ٥] وَهَؤُلَاءِ هُمُ الْمُنْجِحُونَ الْمُدْرِكُونَ مَا رَجُوا وَأَمَّلُوا مِنْ ثَوَابِ رَبِّهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡتَرِي لَهۡوَ ٱلۡحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ بِغَيۡرِ عِلۡمٖ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًاۚ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٞ مُّهِينٞ ٦﴾ [لقمان: ٦].

﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡتَرِي﴾ الشِّرَاءَ الْمَعْرُوفَ بِالثَّمَنِ..

﴿لَهۡوَ ٱلۡحَدِيثِ﴾ قَالَ بَعْضُهُمْ: هُوَ الْغِنَاءُ وَالِاسْتِمَاعُ لَهُ.. وَقَالَ آخَرُونَ: عَنَىٰ بِاللَّهْوِ: الطَّبْلَ.. وَقَالَ آخَرُونَ: عَنَىٰ بِلَهْوِ الْحَدِيثِ: الشِّرْكَ.. وَالصَّوَابُ مِنَ الْقَوْلِ فِي ذَلِكَ أَنْ يُقَالَ: عَنَىٰ بِهِ كُلَّ مَا كَانَ مِنَ الْحَدِيثِ مُلْهِيًا عَنْ سَبِيلِ اللهِ، مِمَّا نَهَىٰ اللهُ عَنِ اسْتِمَاعِهِ، أَوْ رَسُولُهُ؛ لِأَنَّ اللهَ تَعَالَىٰ عَمَّ وَلَمْ يُخَصِّصْ بَعْضًا دُونَ بَعْضٍ، فَذَلِكَ عَلَىٰ عُمُومِهِ، حَتَّىٰ يَأْتِيَ مَا يَدُلُّ عَلَىٰ خُصُوصِهِ، وَالْغِنَاءُ وَالشِّرْكُ مِنْ ذَلِكَ..

﴿لِيُضِلَّ﴾ لِيَصُدَّ ذَلِكَ الَّذِي يَشْتَرِي مِنْ لَهْوِ الْحَدِيثِ..

﴿عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ عَنْ دِينِ اللهِ وَطَاعَتِهِ، وَمَا يُقَرِّبُ إِلَيْهِ مِنْ قِرَاءَةِ قُرْآنٍ، وَذِكْرِ اللهِ..

﴿بِغَيۡرِ عِلۡمٖ﴾ فَعَلَ مَا فَعَلَ مِنَ اشْتِرَائِهِ لَهْوَ الْحَدِيثِ، جَهْلًا مِنْهُ بِمَا لَهُ فِي الْعَاقِبَةِ عِنْدَ اللهِ مِنْ وِزْرِ ذَلِكَ وَإِثْمِهِ..

﴿وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًاۚ﴾ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللهِ، وَلِيَتَّخِذَهَا هُزُوًا.. وَقَرَأَتْهُ عَامَّةُ قُرَّاءِ الْمَدِينَةِ وَالْبَصْرَةِ، وَبَعْضُ أَهْلِ الْكُوفَةِ: (وَيَتَّخِذُهَا)، رَفْعًا، عَطْفًا بِهِ عَلَىٰ قَوْلِهِ: ﴿يَشۡتَرِي﴾ [لقمان: ٦] كَأَنَّ مَعْنَاهُ عِنْدَهُمْ: وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ وَيَتَّخِذُ آيَاتِ اللهِ هُزُوًا.. وَالصَّوَابُ مِنَ الْقَوْلِ فِي ذَلِكَ: أَنَّهُمَا قِرَاءَتَانِ مَعْرُوفَتَانِ فِي قُرَّاءِ الْأَمْصَارِ، مُتَقَارِبَتَا الْمَعْنَىٰ، فَبِأَيَّتِهِمَا قَرَأَ الْقَارِئُ، فَمُصِيبٌ الصَّوَابَ فِي قِرَاءَتِهِ.. وَاتِّخَاذُهُ ذَلِكَ هُزُوًا هُوَ اسْتِهْزَاؤُهُ بِهِ..

﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ وَصَفْنَا أَنَّهُمْ يَشْتَرُونَ لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِ اللهِ..

﴿لَهُمۡ﴾ يَوْمَ الْقِيَامَةِ..

﴿عَذَابٞ مُّهِينٞ ٦﴾ [لقمان: ٦] عَذَابٌ مُذِلٌّ مُخْزٍ فِي نَارِ جَهَنَّمَ.

﴿وَإِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِ ءَايَٰتُنَا وَلَّىٰ مُسۡتَكۡبِرٗا كَأَن لَّمۡ يَسۡمَعۡهَا كَأَنَّ فِيٓ أُذُنَيۡهِ وَقۡرٗاۖ فَبَشِّرۡهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٖ ٧﴾ [لقمان: ٧].

﴿وَإِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِ﴾ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَىٰ هَذَا الَّذِي اشْتَرَىٰ لَهْوَ الْحَدِيثِ لِلْإِضْلَالِ عَنْ سَبِيلِ اللهِ..

﴿ءَايَٰتُنَا﴾ آيَاتُ كِتَابِ اللهِ، فَقُرِئَتْ عَلَيْهِ..

﴿وَلَّىٰ مُسۡتَكۡبِرٗا﴾ أَدْبَرَ عَنْهَا، وَاسْتَكْبَرَ اسْتِكْبَارًا، وَأَعْرَضَ عَنْ سَمَاعِ الْحَقِّ وَالْإِجَابَةِ عَنْهُ..

﴿كَأَن لَّمۡ يَسۡمَعۡهَا كَأَنَّ فِيٓ أُذُنَيۡهِ وَقۡرٗاۖ﴾ ثُقْلًا، فَلَا يُطِيقُ مِنْ أَجْلِهِ سَمَاعَهُ..

﴿فَبَشِّرْهُ﴾ فَبَشِّرْ هَذَا الْمُعْرِضَ عَنْ آيَاتِ اللهِ إِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِ اسْتِكْبَارًا..

﴿بِعَذَابٍ﴾ لَهُ مِنَ اللهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ..

﴿أَلِيمٍ ۝٧﴾ [لقمان: ٧] مُوجِعٍ، وَذَلِكَ عَذَابُ النَّارِ.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمۡ جَنَّٰتُ ٱلنَّعِيمِ ۝٨﴾ [لقمان: ٨].

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ بِاللهِ فَوَحَّدُوهُ، وَصَدَّقُوا رَسُولَهُ وَاتَّبَعُوهُ..

﴿وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ فَأَطَاعُوا اللهَ، فَعَمِلُوا بِمَا أَمَرَهُمْ فِي كِتَابِهِ، وَعَلَىٰ لِسَانِ رَسُولِهِ، وَانْتَهُوا عَمَّا نَهَاهُمْ عَنْهُ..

﴿لَهُمۡ جَنَّٰتُ ٱلنَّعِيمِ ۝٨﴾ [لقمان: ٨] لِهَؤُلَاءِ بَسَاتِينُ النَّعِيمِ.

﴿خَٰلِدِينَ فِيهَاۖ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٗاۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ۝٩﴾ [لقمان: ٩].

﴿خَٰلِدِينَ فِيهَاۖ﴾ مَاكِثِينَ فِيهَا إِلَىٰ غَيْرِ نِهَايَةٍ..

﴿وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٗاۚ﴾ وَعَدَهُمُ اللهُ وَعْدًا حَقًّا، لَا شَكَّ فِيهِ وَلَا خُلْفَ لَهُ..

﴿وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ﴾ وَهُوَ الشَّدِيدُ فِي انْتِقَامِهِ مِنْ أَهْلِ الشِّرْكِ بِهِ، وَالصَّادِّينَ عَنْ سَبِيلِهِ..

﴿ٱلۡحَكِيمُ ۝٩﴾ [لقمان: ٩] فِي تَدْبِيرِ خَلْقِهِ.

﴿خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيۡرِ عَمَدٖ تَرَوۡنَهَاۖ وَأَلۡقَىٰ فِي ٱلۡأَرۡضِ رَوَٰسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمۡ وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٖۚ وَأَنزَلۡنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَنۢبَتۡنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوۡجٖ كَرِيمٍ ۝١٠﴾ [لقمان: ١٠].

﴿خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ وَمِنْ حِكْمَتِهِ أَنَّهُ خَلَقَ السَّمَوَاتِ السَّبْعَ..

﴿بِغَيۡرِ عَمَدٖ تَرَوۡنَهَاۖ﴾ إِنَّهَا بِعَمَدٍ لَا تَرَوْنَهَا..

﴿فِي ٱلۡأَرۡضِ رَوَٰسِيَ﴾ وَجَعَلَ عَلَىٰ ظَهْرِ الْأَرْضِ..

﴿رَوَٰسِيَ﴾ وَهِيَ ثَوَابِتُ الْجِبَالِ..

﴿أَن تَمِيدَ بِكُمۡ﴾ أَنْ لَا تَمِيدَ بِكُمْ، يَقُولُ: أَنْ لَا تَضْطَرِبَ بِكُمْ، وَلَا تَتَحَرَّكَ يُمْنَةً وَلَا يُسْرَةً، وَلَكِنْ تَسْتَقِرُّ بِكُمْ.

﴿وَبَثَّ﴾ وَفَرَّقَ..

﴿فِيهَا﴾ فِي الْأَرْضِ..

﴿مِن كُلِّ دَآبَّةٖۚ﴾ مِنْ كُلِّ أَنْوَاعِ الدَّوَابِّ، وَقِيلَ الدَّوَابُّ اسْمٌ لِكُلِّ مَا أَكَلَ وَشَرِبَ، وَهُوَ عِنْدِي لِكُلِّ مَا دَبَّ عَلَىٰ الْأَرْضِ..

﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً﴾ مَطَرًا..

﴿فَأَنۢبَتْنَا﴾ بِذَلِكَ الْمَطَرِ..

﴿فِيهَا﴾ فِي الْأَرْضِ..

﴿مِن كُلِّ زَوْجٍ﴾ مِنْ كُلِّ نَوْعٍ مِنَ النَّبَاتِ..

﴿كَرِيمٍ ۝١٠﴾ [لقمان: ١٠] وَهُوَ الْحَسَنُ النِّبْتَةُ.

﴿هَٰذَا خَلْقُ ٱللَّهِ فَأَرُونِى مَاذَا خَلَقَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ ۚ بَلِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ۝١١﴾ [لقمان: ١١].

﴿هَٰذَا﴾ هَذَا الَّذِي أَعْدَدْتُ عَلَيْكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ أَنِّي خَلَقْتُهُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ..

﴿خَلْقُ ٱللَّهِ﴾ الَّذِي لَهُ أُلُوهَةُ كُلِّ شَيْءٍ، وَعِبَادَةُ كُلِّ خَلْقٍ، الَّذِي لَا تَصْلُحُ الْعِبَادَةُ لِغَيْرِهِ، وَلَا تَنْبَغِي لِشَيْءٍ سِوَاهُ..

﴿فَأَرُونِى﴾ أَيُّهَا الْمُشْرِكُونَ فِي عِبَادَتِكُمْ إِيَّاهُ مِنْ دُونِهِ مِنَ الْآلِهَةِ وَالْأَوْثَانِ..

﴿مَاذَا خَلَقَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ﴾ أَيُّ شَيْءٍ خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ مِنْ آلِهَتِكُمْ وَأَصْنَامِكُمْ، حَتَّىٰ اسْتَحَقَّتْ عَلَيْكُمُ الْعِبَادَةَ فَعَبَدْتُمُوهَا مِنْ دُونِهِ، كَمَا اسْتَحَقَّ ذَلِكَ عَلَيْكُمْ خَالِقُكُمْ، وَخَالِقُ هَذِهِ الْأَشْيَاءِ الَّتِي عَدَدْتُهَا عَلَيْكُمْ..

﴿بَلِ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ مَا عَبَدَ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكُونَ الْأَوْثَانَ وَالْأَصْنَامَ مِنْ أَجْلِ أَنَّهَا تَخْلُقُ شَيْئًا، وَلَكِنَّهُمْ دَعَاهُمْ إِلَىٰ عِبَادَتِهَا ضَلَالُهُمْ، وَذَهَابُهُمْ عَنْ سَبِيلِ الْحَقِّ، فَهُمْ..

﴿فِى ضَلَٰلٍ﴾ فِي جَوْرٍ عَنِ الْحَقِّ، وَذَهَابٍ عَنِ الِاسْتِقَامَةِ..

﴿مُّبِينٍ ۝١١﴾ [لقمان: ١١] يَبِينُ لِمَنْ تَأَمَّلَهُ، وَنَظَرَ فِيهِ، وَفَكَّرَ بِعَقْلٍ أَنَّهُ ضَلَالٌ لَا هُدًىٰ.

﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَٰنَ ٱلْحِكْمَةَ أَنِ ٱشْكُرْ لِلَّهِ ۚ وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ حَمِيدٌ ۝١٢﴾ [لقمان: ١٢].

﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَٰنَ ٱلْحِكْمَةَ﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْفِقْهَ فِي الدِّينِ، وَالْعَقْلَ، وَالْإِصَابَةَ فِي الْقَوْلِ..

﴿أَنِ ٱشْكُرْ لِلَّهِ﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ، أَنِ احْمِدِ اللهَ عَلَىٰ مَا آتَاكَ مِنْ فَضْلِهِ؛ وَجَعَلَ قَوْلَهُ ﴿أَنِ ٱشْكُرْ﴾ تَرْجَمَةً عَنِ الْحِكْمَةِ؛ لِأَنَّ مِنَ الْحِكْمَةِ الَّتِي كَانَ أُوتِيهَا، كَانَ شُكْرُهُ اللهَ عَلَىٰ مَا آتَاهُ..

﴿وَمَن يَشْكُرْ﴾ اللهَ عَلَىٰ نِعَمِهِ عِنْدَهُ..

﴿فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ﴾ لِأَنَّ اللهَ يُجْزِلُ لَهُ عَلَىٰ شُكْرِهِ إِيَّاهُ الثَّوَابَ، وَيُنْقِذُهُ بِهِ مِنَ الْهَلَكَةِ..

﴿وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ﴾ وَمَنْ كَفَرَ نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْهِ، إِلَىٰ نَفْسِهِ أَسَاءَ؛ لِأَنَّ اللهَ مُعَاقِبُهُ عَلَىٰ كُفْرَانِهِ إِيَّاهُ، وَاللهُ غَنِيٌّ عَنْ شُكْرِهِ إِيَّاهُ عَلَىٰ نِعَمِهِ، لَا حَاجَةَ بِهِ إِلَيْهِ، لِأَنَّ شُكْرَهُ إِيَّاهُ لَا يَزِيدُ فِي سُلْطَانِهِ، وَلَا يُنْقِصُ كُفْرَانُهُ إِيَّاهُ مِنْ مِلْكِهِ..

﴿حَمِيدٌ ﴿١٢﴾﴾ [لقمان: ١٢] مَحْمُودٌ عَلَىٰ كُلِّ حَالٍ، لَهُ الْحَمْدُ عَلَىٰ نِعَمِهِ، كَفَرَ الْعَبْدُ نِعْمَتَهُ أَوْ شَكَرَهُ عَلَيْهَا.

﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾﴾ [لقمان: ١٣].

﴿وَإِذْ﴾ وَاذْكُرْ يَا مُحَمَّدُ إِذْ..

﴿قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾﴾ [لقمان: ١٣] لَخَطَأٌ مِنَ الْقَوْلِ عَظِيمٌ.

﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٤﴾﴾ [لقمان: ١٤].

﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ﴾ وَأَمَرْنَا الْإِنْسَانَ بِبِرِّ وَالِدَيْهِ..

﴿حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ﴾ ضَعْفًا عَلَىٰ ضَعْفٍ، وَشِدَّةً عَلَىٰ شِدَّةٍ..

﴿وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ﴾ وَفِطَامُهُ فِي انْقِضَاءِ عَامَيْنِ..

﴿أَنِ ٱشْكُرْ لِى﴾ وَعَهِدْنَا إِلَيْهِ أَنْ اشْكُرْ لِي عَلَىٰ نِعَمِي عَلَيْكَ..

﴿وَلِوَٰلِدَيْكَ﴾ تَرْبِيَتَهُمَا إِيَّاكَ، وَعِلَاجَهُمَا فِيكَ مَا عَالَجَا مِنَ الْمَشَقَّةِ حَتَّىٰ اسْتَحْكَمَ قُوَاكَ..

﴿إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٤﴾﴾ [لقمان: ١٤] إِلَىٰ اللهِ مَصِيرُكَ أَيُّهَا الْإِنْسَانُ، وَهُوَ سَائِلُكَ عَمَّا كَانَ مِنْ شُكْرِكَ لَهُ عَلَىٰ نِعَمِهِ عَلَيْكَ، وَعَمَّا كَانَ مِنْ شُكْرِكَ لِوَالِدَيْكَ، وَبِرِّكَ بِهِمَا عَلَىٰ مَا لَقِيَا مِنْكَ مِنَ الْعَنَاءِ وَالْمَشَقَّةِ فِي حَالِ طُفُولَتِكَ وَصِبَاكَ، وَمَا اصْطَنَعَا إِلَيْكَ فِي بِرِّهِمَا بِكَ، وَتَحَنُّنِهِمَا عَلَيْكَ.

﴿وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ۖ وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا ۖ وَٱتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَىَّ ۚ ثُمَّ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾﴾ [لقمان: ١٥].

﴿وَإِن جَٰهَدَاكَ﴾ أَيُّهَا الْإِنْسَانُ وَالِدَاكَ..

﴿عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى﴾ فِي عِبَادَتِكَ إِيَّايَ مَعِي غَيْرِي..

﴿مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ﴾ مِمَّا لا تَعْلَمُ أَنَّهُ لِي شَرِيكٌ، وَلَا شَرِيكَ لَهُ تَعَالَىٰ ذِكْرُهُ عُلُوًّا كَبِيرًا..

﴿فَلَا تُطِعْهُمَا﴾ فِيمَا أَرَادَاكَ عَلَيْهِ مِنَ الشِّرْكِ بِي..

﴿وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا﴾ وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا بِالطَّاعَةِ لَهُمَا فِيمَا لَا تَبِعَةَ عَلَيْكَ فِيهِ فِيمَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ رَبِّكَ وَلَا إِثْمَ..

﴿وَٱتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَىَّ﴾ وَاسْلُكْ طَرِيقَ مَنْ تَابَ مِنْ شِرْكِهِ، وَرَجَعَ إِلَىٰ الْإِسْلَامِ، وَاتَّبَعَ مُحَمَّدًا ﷺ..

﴿ثُمَّ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ﴾ فَإِنَّ إِلَيَّ مَصِيرُكُمْ وَمَعَادُكُمْ بَعْدَ مَمَاتِكُمْ..

﴿فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾﴾ [لقمان: ١٥] فَأُخْبِرُكُمْ بِجَمِيعِ مَا كُنْتُمْ فِي الدُّنْيَا تَعْمَلُونَ مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍّ، ثُمَّ أُجَازِيكُمْ عَلَىٰ أَعْمَالِكُمْ، الْمُحْسِنُ مِنْكُمْ بِإِحْسَانِهِ، وَالْمُسِيءُ بِإِسَاءَتِهِ.

﴿يَٰبُنَىَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِى صَخْرَةٍ أَوْ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوْ فِى ٱلْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا ٱللَّهُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴿١٦﴾﴾ [لقمان: ١٦].

﴿يَٰبُنَىَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ﴾ إِنَّ الْأَمْرَ إِنْ يَكُ زِنَةَ حَبَّةٍ..

﴿مِّنْ خَرْدَلٍ﴾ مِنْ خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ عَمِلْتَهُ..

﴿فَتَكُن فِى صَخْرَةٍ﴾ فَتَكُنْ فِي جَبَلٍ..

﴿أَوْ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوْ فِى ٱلْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا ٱللَّهُ﴾ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، حَتَّىٰ يُوَفِّيكَ جَزَاءَهُ.

﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ﴾ بِاسْتِخْرَاجِ الْحَبَّةِ مِنْ مَوْضِعِهَا حَيْثُ كَانَتْ..

﴿خَبِيرٌ ﴿١٦﴾﴾ [لقمان: ١٦] بِمَوْضِعِهَا.

﴿يَٰبُنَىَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأْمُرْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱنْهَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ ۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿١٧﴾﴾ [لقمان: ١٧].

﴿يَٰبُنَىَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ يَقُولُ تَعَالَىٰ ذِكْرُهُ مُخْبِرًا عَنْ قِيلِ لُقْمَانَ لِابْنِهِ ﴿يَٰبُنَىَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ بِحُدُودِهَا..

﴿وَأْمُرْ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ وَأْمُرِ النَّاسَ بِطَاعَةِ اللهِ، وَاتِّبَاعِ أَمْرِهِ..

﴿وَٱنْهَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾ وَانْهَ النَّاسَ عَنْ مَعَاصِي اللهِ، وَمُوَاقَعَةِ مَحَارِمِهِ..

﴿وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ﴾ مِنَ النَّاسِ فِي ذَاتِ اللهِ إِذَا أَنْتَ أَمَرْتَهُمْ بِالْمَعْرُوفِ، وَنَهَيْتَهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَلَا يَصُدَّنَّكَ عَنْ ذَلِكَ مَا نَالَكَ مِنْهُمْ..

﴿إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴿١٧﴾﴾ [لقمان: ١٧] إِنَّ ذَلِكَ مِمَّا أَمَرَ اللهُ بِهِ مِنَ الْأُمُورِ عَزْمًا مِنْهُ.

﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿١٨﴾﴾ [لقمان: ١٨].

﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ﴾ وَلَا تُعْرِض بِوَجْهِكَ عَمَّنْ كَلَّمْتَهُ تَكَبُّرًا وَاسْتِحْقَارًا لِمَنْ تُكَلِّمُهُ؛ وَأَصْلُ الصَّعْرِ دَاءٌ يَأْخُذُ الإِبِلَ فِي أَعْنَاقِهَا أَوْ رُءُوسِهَا حَتَّىٰ تُلْفِتُ أَعْنَاقَهَا عَنْ رُءُوسِهَا، فَيُشَبَّهُ بِهِ الرَّجُلُ الْمُتَكَبِّرُ عَلَىٰ النَّاسِ..

﴿وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا﴾ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مُخْتَالًا..

﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿١٨﴾﴾ [لقمان: ١٨] مُتَكَبِّرٍ ذِي فَخْرٍ.

﴿وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ ۚ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ ﴿١٩﴾﴾ [لقمان: ١٩].

﴿وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ﴾ وَتَوَاضَعْ فِي مَشْيِكَ إِذَا مَشَيْتَ، وَلَا تَسْتَكْبِرْ، وَلَا تَسْتَعْجِلْ، وَلَكِنِ اتَّئِدْ.. وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ، غَيْرَ أَنَّ مِنْهُمْ مَنْ قَالَ: أَمَرَهُ بِالتَّوَاضُعِ فِي مَشْيِهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ قَالَ: أَمَرَهُ بِتَرْكِ السُّرْعَةِ فِيهِ..

﴿وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ﴾ وَاخْفِض مِنْ صَوْتِكَ، فَاجْعَلْهُ قَصْدًا إِذَا تَكَلَّمْتَ..

﴿إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ﴾ إِنَّ أَقْبَحَ أَوْ أَشَرَّ الْأَصْوَاتِ، وَذَلِكَ نَظِيرُ قَوْلِهِمْ، إِذَا رَأَوْا وَجْهًا قَبِيحًا، أَوْ مَنْظَرًا شَنِيعًا: مَا أَنْكَرَ وَجْهَ فُلَانٍ، وَمَا أَنْكَرَ مَنْظَرَهُ..

﴿لَصَوْتُ الْحَمِيرِ ﴿١٩﴾﴾ [لقمان: ١٩] فَأُضِيفَ الصَّوْتُ وَهُوَ وَاحِدٌ إِلَىٰ الْحَمِيرِ وَهِيَ جَمَاعَةٌ، فَإِنَّ ذَلِكَ لِوَجْهَيْنِ إِنْ شِئْتَ، قُلْتَ: الصَّوْتُ بِمَعْنَىٰ الْجَمْعُ، كَمَا قِيلَ ﴿لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ﴾ [البقرة: ٢٠]، وَإِنْ شِئْتَ قُلْتَ: مَعْنَىٰ الْحَمِيرِ: مَعْنَىٰ الْوَاحِدِ؛ لِأَنَّ الْوَاحِدَ فِي مِثْلِ هَذَا الْمَوْضِعِ يُؤَدِّي عَمَّا يُؤَدِّي عَنْهُ الْجَمْعُ.

﴿أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً ۗ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ ﴿٢٠﴾﴾ [لقمان: ٢٠].

﴿أَلَمْ تَرَوْا﴾ أَيُّهَا النَّاسُ..

﴿أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ﴾ مِنْ شَمْسٍ وَقَمَرٍ وَنَجْمٍ وَسَحَابٍ..

﴿وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ مِنْ دَابَّةٍ، وَشَجَرٍ، وَمَاءٍ، وَبَحْرٍ، وَفُلْكٍ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْمَنَافِعِ، يَجْرِي ذَلِكَ كُلُّهُ لِمَنَافِعِكُمْ، وَمَصَالِحِكُمْ، لِغِذَائِكُمْ، وَأَقْوَاتِكُمْ، وَأَرْزَاقِكُمْ، وَمَلَاذِّكُمْ، تَتَمَتَّعُونَ بِبَعْضِ

ذَلِكَ كُلِّهِ، وَتَنْتَفِعُونَ بِجَمِيعِهِ..

﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُۥ﴾ الَّتِي سَخَّرَهَا اللهُ لِلْعِبَادِ مِمَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ.. وَقَرَأَهُ بَعْضُ الْمَكِّيِّينَ وَعَامَّةُ الْكُوفِيِّينَ: (وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعْمَةً) عَلَىٰ الْوَاحِدَةِ، وَوَجَّهُوا مَعْنَاهَا إِلَىٰ أَنَّهُ الْإِسْلَامُ، أَوْ إِلَىٰ أَنَّهَا شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ.. وَالصَّوَابُ مِنَ الْقَوْلِ فِي ذَلِكَ عِنْدَنَا أَنَّهُمَا قِرَاءَتَانِ مَشْهُورَتَانِ فِي قُرَّاءِ الْأَمْصَارِ مُتَقَارِبَتَا الْمَعْنَىٰ، وَذَلِكَ أَنَّ النِّعْمَةَ قَدْ تَكُونُ بِمَعْنَىٰ الْوَاحِدَةِ، وَمَعْنَىٰ الْجِمَاعِ، وَقَدْ يَدْخُلُ فِي الْجِمَاعِ الْوَاحِدَةُ، وَقَدْ قَالَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآۗ﴾ [النحل: ١٨]، فَمَعْلُومٌ أَنَّهُ لَمْ يَعْنِ بِذَلِكَ نِعْمَةً وَاحِدَةً، وَقَالَ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ: ﴿وَلَمۡ يَكُ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ١٢٠ شَاكِرٗا لِّأَنۡعُمِهِۚ﴾ [النحل: ١٢١]، فَجَمَعَهَا، فَبِأَيِّ الْقِرَاءَتَيْنِ قَرَأَ الْقَارِئُ ذَلِكَ فَمُصِيبٌ..

﴿ظَٰهِرَةٗ﴾ عَلَىٰ الْأَلْسُنِ قَوْلًا، وَعَلَىٰ الْأَبْدَانِ وَجَوَارِحِ الْجَسَدِ عَمَلًا..

﴿وَبَاطِنَةٗۗ﴾ فِي الْقُلُوبِ اعْتِقَادًا وَمَعْرِفَةً..

﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِي ٱللَّهِ﴾ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُخَاصِمُ فِي تَوْحِيدِ اللهِ، وَإِخْلَاصِ الطَّاعَةِ وَالْعِبَادَةِ لَهُ..

﴿بِغَيۡرِ عِلۡمٖ﴾ عِنْدَهُ بِمَا يُخَاصِمُ..

﴿وَلَا هُدٗى﴾ وَلَا بَيَانٍ يُبَيِّنُ بِهِ صِحَّةَ مَا يَقُولُ..

﴿وَلَا كِتَٰبٖ مُّنِيرٖ ٢٠﴾ [لقمان: ٢٠] وَلَا بِتَنْزِيلٍ مِنَ اللهِ جَاءَ بِمَا يَدَّعِي، يُبَيِّنُ حَقِيقَةَ دَعْوَاهُ.

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُواْ بَلۡ نَتَّبِعُ مَا وَجَدۡنَا عَلَيۡهِ ءَابَآءَنَآۚ أَوَلَوۡ كَانَ ٱلشَّيۡطَٰنُ يَدۡعُوهُمۡ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ٢١﴾ [لقمان: ٢١].

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ﴾ وَإِذَا قِيلَ لِهَؤُلَاءِ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي تَوْحِيدِ اللهِ جَهْلًا مِنْهُمْ بِعَظَمَةِ اللهِ..

﴿ٱتَّبِعُواْ﴾ أَيُّهَا الْقَوْمُ..

﴿مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾ عَلَىٰ رَسُولِهِ، وَصَدِّقُوا بِهِ، فَإِنَّهُ يُفَرِّقُ بَيْنَ الْمُحِقِّ مِنَّا وَالْمُبْطِلِ، وَيَفْصِلُ بَيْنَ الضَّالِّ وَالْمُهْتَدِي، فَـ..

﴿قَالُواْ بَلۡ نَتَّبِعُ مَا وَجَدۡنَا عَلَيۡهِ ءَابَآءَنَآۚ﴾ مِنَ الْأَدْيَانِ، فَإِنَّهُمْ كَانُوا أَهْلَ حَقٍّ..

﴿أَوَلَوۡ كَانَ ٱلشَّيۡطَٰنُ يَدۡعُوهُمۡ﴾ بِتَزْيِينِهِ لَهُمْ سُوءَ أَعْمَالِهِمْ، وَاتِّبَاعِهِمْ إِيَّاهُ عَلَىٰ ضَلَالَتِهِمْ، وَكُفْرِهِمْ بِاللهِ وَتَرْكِهِمُ اتِّبَاعَ مَا أَنْزَلَ اللهُ مِنْ كِتَابِهِ عَلَىٰ نَبِيِّهِ..

﴿إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ٢١﴾ [لقمان: ٢١] عَذَابِ النَّارِ الَّتِي تَتَسَعَّرُ وَتَلْتَهِبُ.

﴿* وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ ۗ وَإِلَى ٱللَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴿٢٢﴾﴾ [لقمان: ٢٢].

﴿* وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾ وَمَنْ يُعَبِّدُ وَجْهَهُ مُتَذَلِّلًا بِالْعُبُودَةِ، مُقِرًا لَهُ بِالْأُلُوهَةِ..

﴿وَهُوَ مُحْسِنٌ﴾ وَهُوَ مُطِيعٌ للهِ فِي أَمْرِهِ وَنَهْيِهِ..

﴿فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ﴾ فَقَدْ تَمَسَّكَ بِالطَّرَفِ الْأَوْثَقِ الَّذِي لَا يَخَافُ انْقِطَاعَهُ مَنْ تَمَسَّكَ بِهِ، وَهَذَا مَثَلٌ، إِنَّمَا يَعْنِي بِذَلِكَ أَنَّهُ قَدْ تَمَسَّكَ مِنْ رِضَا اللهِ بِإِسْلَامِهِ وَجْهَهُ إِلَيْهِ، وَهُوَ مُحْسِنٌ، مَا لَا يَخَافُ مَعَهُ عَذَابَ اللهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ..

﴿وَإِلَى ٱللَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴿٢٢﴾﴾ [لقمان: ٢٢] وَإِلَىٰ اللهِ مَرْجِعُ عَاقِبَةِ كُلِّ أَمْرٍ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ، وَهُوَ الْمُسَائِلُ أَهْلَهُ عَنْهُ، وَمُجَازِيهِمْ عَلَيْهِ.

﴿وَمَن كَفَرَ فَلَا يَحْزُنكَ كُفْرُهُۥٓ ۚ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ فَنُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٢٣﴾﴾ [لقمان: ٢٣].

﴿وَمَن كَفَرَ﴾ بِاللهِ..

﴿فَلَا يَحْزُنكَ كُفْرُهُۥٓ﴾ وَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً..

﴿إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ﴾ فَإِنَّ مَرْجِعَهُمْ وَمَصِيرَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَيْنَا..

﴿فَنُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوٓا۟﴾ وَنَحْنُ نُخْبِرُهُمْ بِأَعْمَالِهِمُ الْخَبِيثَةِ الَّتِي عَمِلُوهَا فِي الدُّنْيَا، ثُمَّ نُجَازِيهِمْ عَلَيْهَا جَزَاءَهُمْ..

﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٢٣﴾﴾ [لقمان: ٢٣] إِنَّ اللهَ ذُو عِلْمٍ بِمَا تُكِنُّهُ صُدُورُهُمْ مِنَ الْكُفْرِ بِاللهِ، وَإِيثَارِ طَاعَةِ الشَّيْطَانِ.

﴿نُمَتِّعُهُمْ قَلِيلًا ثُمَّ نَضْطَرُّهُمْ إِلَىٰ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴿٢٤﴾﴾ [لقمان: ٢٤].

﴿نُمَتِّعُهُمْ قَلِيلًا﴾ نُمَهِّلُهُمْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا مَهَلًا قَلِيلًا يَتَمَتَّعُونَ فِيهَا..

﴿ثُمَّ نَضْطَرُّهُمْ﴾ ثُمَّ نُورِدُهُمْ عَلَىٰ كُرْهٍ مِنْهُمْ..

﴿إِلَىٰ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴿٢٤﴾﴾ [لقمان: ٢٤] وَذَلِكَ عَذَابُ النَّارِ، نَعُوذُ بِاللهِ مِنْهَا، وَمِنْ عَمَلٍ يُقَرِّبُ مِنْهَا.

﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۚ قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٥﴾﴾ [لقمان: ٢٥].

﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم﴾ وَلَئِنْ سَأَلْتَ يَا مُحَمَّدُ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ بِاللهِ مِنْ قَوْمِكَ..

﴿مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ﴾ فَإِذَا قَالُوا ذَلِكَ، فَـ..

﴿قُلِ﴾ لَهُمْ..

﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ الَّذِي خَلَقَ ذَلِكَ، لَا لِمَنْ لَا يَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ..

﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ﴾ بَلْ أَكْثَرُ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكُونَ..

﴿لَا يَعْلَمُونَ ۝﴾ [لقمان: ٢٥] مِنَ الَّذِي لَهُ الْحَمْدُ، وَأَيْنَ مَوْضِعُ الشُّكْرِ.

﴿لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِيُّ ٱلْحَمِيدُ ۝﴾ [لقمان: ٢٦].

﴿لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ للهِ كُلُّ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مِنْ شَيْءٍ، مُلْكًا كَائِنًا مَا كَانَ ذَلِكَ الشَّيْءُ؛ مِنْ وَثَنٍ وَصَنَمٍ وَغَيْرِ ذَلِكَ، مِمَّا يُعْبَدُ أَوْ لَا يُعْبَدُ..

﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِيُّ﴾ عَنْ عِبَادَةِ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ بِهِ الْأَوْثَانَ وَالْأَنْدَادَ، وَغَيْرَ ذَلِكَ مِنْهُمْ، وَمِنْ جَمِيعِ خَلْقِهِ؛ لِأَنَّهُمْ مِلْكُهُ وَلَهُ، وَبِهِمُ الْحَاجَةُ إِلَيْهِ..

﴿ٱلْحَمِيدُ ۝﴾ [لقمان: ٢٦] الْمَحْمُودُ عَلَىٰ نِعَمِهِ الَّتِي أَنْعَمَهَا عَلَىٰ خَلْقِهِ.

﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ۝﴾ [لقمان: ٢٧].

﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ﴾ وَلَوْ أَنَّ شَجَرَ الْأَرْضِ كُلَّهَا بُرِيَتْ أَقْلَامًا..

﴿وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ﴾ وَالْبَحْرُ لَهُ مِدَادٌ، وَالْهَاءُ فِي قَوْلِهِ ﴿يَمُدُّهُۥ﴾ عَائِدَةٌ عَلَىٰ الْبَحْرِ..

﴿مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِ﴾ وَفِي هَذَا الْكَلَامِ مَحْذُوفٌ اسْتُغْنِيَ بِدَلَالَةِ الظَّاهِرِ عَلَيْهِ مِنْهُ، وَهُوَ يَكْتُبُ كَلَامَ اللهِ بِتِلْكَ الْأَقْلَامِ، وَبِذَلِكَ الْمِدَادِ، لَتَكَسَّرَتْ تِلْكَ الْأَقْلَامُ، وَلَنَفِدَ ذَلِكَ الْمِدَادُ، وَلَمْ تَنْفَدْ كَلِمَاتُ اللهِ..

﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ﴾ إِنَّ اللهَ ذُو عِزَّةٍ فِي انْتِقَامِهِ مِمَّنْ أَشْرَكَ بِهِ، وَادَّعَىٰ مَعَهُ إِلَهًا غَيْرَهُ..

﴿حَكِيمٌ ۝﴾ [لقمان: ٢٧] فِي تَدْبِيرِهِ خَلْقَهُ.

﴿مَّا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَٰحِدَةٍ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ۝﴾ [لقمان: ٢٨].

﴿مَّا خَلْقُكُمْ﴾ أَيُّهَا النَّاسُ..

﴿وَلَا بَعْثُكُمْ﴾ عَلَىٰ اللهِ..

﴿إِلَّا كَنَفْسٍ وَٰحِدَةٍ﴾ إِلَّا كَخَلْقِ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَبَعْثِهَا، وَذَلِكَ أَنَّ اللهَ لَا يَتَعَذَّرُ عَلَيْهِ شَيْءٌ

أَرَادَهُ، وَلَا يَمْتَنِعُ مِنْهُ شَيْءٌ شَاءَهُ ﴿إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٨٢﴾﴾ [يس: ٨٢]، فَسَوَاءٌ خَلْقُ وَاحِدٍ وَبَعْثُهُ، وَخَلْقُ الْجَمِيعِ وَبَعْثُهُمْ..

﴿إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ﴾ لِمَا يَقُولُ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكُونَ وَيَفْتَرُونَهُ عَلَىٰ رَبِّهِمْ، مِنِ ادِّعَائِهِمْ لَهُ الشُّرَكَاءَ وَالْأَنْدَادَ وَغَيْرَ ذَٰلِكَ مِنْ كَلَامِهِمْ وَكَلَامِ غَيْرِهِمْ..

﴿بَصِيرٌ ﴿٢٨﴾﴾ [لقمان: ٢٨] بِمَا يَعْمَلُونَهُ وَغَيْرُهُمْ مِنَ الْأَعْمَالِ، وَهُوَ مُجَازِيهِمْ عَلَىٰ ذَٰلِكَ جَزَاءَهُمْ.

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِىٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَأَنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [لقمان: ٢٩].

﴿أَلَمْ تَرَ﴾ يَا مُحَمَّدُ بِعَيْنِكَ..

﴿أَنَّ ٱللَّهَ يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ﴾ يَزِيدُ مِنْ نُقْصَانِ سَاعَاتِ اللَّيْلِ فِي سَاعَاتِ النَّهَارِ..

﴿وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ﴾ يَزِيدُ مَا نَقَصَ مِنْ سَاعَاتِ النَّهَارِ فِي سَاعَاتِ اللَّيْلِ..

﴿وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ﴾ لِمَصَالِحِ خَلْقِهِ وَمَنَافِعِهِمْ..

﴿كُلٌّ يَجْرِىٓ﴾ كُلُّ ذَٰلِكَ يَجْرِي بِأَمْرِهِ..

﴿إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ إِلَىٰ وَقْتٍ مَعْلُومٍ، وَأَجَلٍ مَحْدُودٍ إِذَا بَلَغَهُ، كُوِّرَتِ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ..

﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٢٩﴾﴾ [لقمان: ٢٩] وَإِنَّ اللهَ بِأَعْمَالِكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ مِنْ خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ ذُو خِبْرَةٍ وَعِلْمٍ، لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ مِنْهَا شَيْءٌ، وَهُوَ مُجَازِيكُمْ عَلَىٰ جَمِيعِ ذَٰلِكَ، وَخَرَجَ هَذَا الْكَلَامُ خِطَابًا لِرَسُولِ اللهِ ﷺ، وَالْمَعْنِيُّ بِهِ الْمُشْرِكُونَ، وَذَٰلِكَ أَنَّهُ تَعَالَىٰ ذِكْرُهُ نَبَّهَ بِقَوْلِهِ: ﴿أَنَّ ٱللَّهَ يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ﴾ عَلَىٰ مَوْضِعِ حُجَّتِهِ مَنْ جَهِلَ عَظَمَتَهُ وَأَشْرَكَ فِي عِبَادَتِهِ مَعَهُ غَيْرَهُ، يَدُلُّ عَلَىٰ ذَٰلِكَ قَوْلُهُ: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ ٱلْبَٰطِلُ﴾ [لقمان: ٣٠].

﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ ٱلْبَٰطِلُ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْكَبِيرُ ﴿٣٠﴾﴾ [لقمان: ٣٠].

﴿ذَٰلِكَ﴾ هَذَا الَّذِي أَخْبَرْتُكَ يَا مُحَمَّدُ أَنَّ اللهَ فَعَلَهُ مِنْ إِيلَاجِهِ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ، وَالنَّهَارَ فِي اللَّيْلِ، وَغَيْرَ ذَٰلِكَ مِنْ عَظِيمِ قُدْرَتِهِ، إِنَّمَا فَعَلَهُ بِـ..

﴿بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ﴾ أَنَّهُ اللهُ حَقًّا، دُونَ مَا يَدْعُوهُ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكُونَ بِهِ، وَأَنَّهُ لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ فِعْلِ ذَٰلِكَ سِوَاهُ، وَلَا تَصْلُحُ الْأُلُوهَةُ إِلَّا لِمَنْ فَعَلَ ذَٰلِكَ بِقُدْرَتِهِ..

﴿وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ﴾ وَبِأَنَّ الَّذِي يَعْبُدُ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكُونَ مِنْ دُونِ اللهِ..

﴿ٱلْبَٰطِلُ﴾ الَّذِي يَضْمَحِلُّ، فَيَبِيدُ وَيَفْنَىٰ..

﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ﴾ وَبِأَنَّ اللهَ..

﴿هُوَ ٱلْعَلِيُّ﴾ ذُو الْعُلُوِّ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ، وَكُلُّ مَا دُونَهُ، فَلَهُ مُتَذَلِّلٌ مُنْقَادٌ..

﴿ٱلْكَبِيرُ ۝٣٠﴾ [لقمان: ٣٠] الَّذِي كُلُّ شَيْءٍ دُونَهُ، فَلَهُ مُتَصَاغِرٌ.

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱلْفُلْكَ تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ بِنِعْمَتِ ٱللَّهِ لِيُرِيَكُم مِّنْ ءَايَٰتِهِۦٓ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ۝٣١﴾ [لقمان: ٣١].

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱلْفُلْكَ تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ بِنِعْمَتِ ٱللَّهِ﴾ أَلَمْ تَرَ يَا مُحَمَّدُ أَنَّ السُّفُنَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ نِعْمَةً مِنَ اللهِ عَلَىٰ خَلْقِهِ..

﴿لِيُرِيَكُم مِّنْ ءَايَٰتِهِۦٓ﴾ لِيُرِيَكُمْ مِنْ عِبَرِهِ وَحُجَجِهِ عَلَيْكُمْ..

﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ﴾ إِنَّ فِي جَرْيِ الْفُلْكِ فِي الْبَحْرِ..

﴿لَءَايَٰتٍ﴾ دَلَالَةً عَلَىٰ أَنَّ اللهَ الَّذِي أَجْرَاهَا هُوَ الْحَقُّ، وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الْبَاطِلَ..

﴿لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ۝٣١﴾ [لقمان: ٣١] لِكُلِّ مَنْ صَبَّرَ نَفْسَهُ عَنْ مَحَارِمِ اللهِ، وَشَكَرَهُ عَلَىٰ نِعَمِهِ، فَلَمْ يَكْفُرْهُ.. إِنْ قَالَ قَائِلٌ: وَكَيْفَ خَصَّ هَذِهِ الدَّلَالَةَ بِأَنَّهَا دَلَالَةٌ لِلصَّبَّارِ الشَّكُورِ دُونَ سَائِرِ الْخَلْقِ؟ قِيلَ: لِأَنَّ الصَّبْرَ وَالشُّكْرَ مِنْ أَفْعَالِ ذَوِي الْحِجَىٰ وَالْعُقُولِ، فَأَخْبَرَ أَنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ ذِي عَقْلٍ، لِأَنَّ الْآيَاتِ جَعَلَهَا اللهُ عِبَرًا لِذَوِي الْعُقُولِ وَالتَّمْيِيزِ.

﴿وَإِذَا غَشِيَهُم مَّوْجٌ كَٱلظُّلَلِ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ فَلَمَّا نَجَّىٰهُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ فَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ ۚ وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ ۝٣٢﴾ [لقمان: ٣٢].

﴿وَإِذَا غَشِيَهُم﴾ وَإِذَا غَشِيَ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللهِ الْآلِهَةَ وَالْأَوْثَانَ فِي الْبَحْرِ، إِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلْكِ..

﴿مَّوْجٌ كَٱلظُّلَلِ﴾ وَهِيَ جَمْعُ ظُلَّةٍ، شَبَّهَ بِهَا الْمَوْجَ فِي شِدَّةِ سَوَادِ كَثْرَةِ الْمَاءِ..

﴿دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾ وَإِذَا غَشِيَ هَؤُلَاءِ مَوْجٌ كَالظُّلَلِ، فَخَافُوا الْغَرَقَ، فَزِعُوا إِلَىٰ اللهِ بِالدُّعَاءِ مُخْلِصِينَ لَهُ الطَّاعَةَ، لَا يُشْرِكُونَ بِهِ هُنَالِكَ شَيْئًا، وَلَا يَدْعُونَ مَعَهُ أَحَدًا سِوَاهُ، وَلَا يَسْتَغِيثُونَ بِغَيْرِهِ..

﴿فَلَمَّا نَجَّىٰهُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ﴾ مِمَّا كَانُوا يَخَافُونَهُ فِي الْبَحْرِ مِنَ الْغَرَقِ وَالْهَلَاكِ إِلَىٰ الْبِرِّ..

﴿فَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ ۚ﴾ فِي قَوْلِهِ وَإِقْرَارِهِ بِرَبِّهِ، وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ مُضْمِرُ الْكُفْرِ بِهِ..

﴿وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ﴾ وَمَا يَكْفُرُ بِأَدِلَّتِنَا وَحُجَجِنَا إِلَّا كُلُّ غَدَّارٍ بِعَهْدِهِ، وَالْخَتْرُ عِنْدَ الْعَرَبِ: أَقْبَحُ الْغَدْرِ..

﴿كَفُورٍ ۝٣٢﴾ [لقمان: ٣٢] جَحُودًا لِلنِّعَمِ، غَيْرُ شَاكِرٍ مَا أُسْدِيَ إِلَيْهِ مِنْ نِعْمَةٍ.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمْ وَٱخْشَوْا۟ يَوْمًا لَّا يَجْزِى وَالِدٌ عَن وَلَدِهِۦ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِۦ شَيْـًٔا ۚ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ ۖ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ۝٣٣﴾ [لقمان: ٣٣].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ﴾ أَيُّهَا الْمُشْرِكُونَ مِنْ قُرَيْشٍ..

﴿ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمْ﴾ اتَّقُوا اللهَ..

﴿وَٱخْشَوْا۟ يَوْمًا لَّا يَجْزِى وَالِدٌ عَن وَلَدِهِۦ﴾ وَخَافُوا أَنْ يَحِلَّ بِكُمْ سَخَطُهُ فِي يَوْمٍ لَا يُغْنِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ..

﴿وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِۦ شَيْـًٔا﴾ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ مُغْنٍ عَنْ وَالِدِهِ شَيْئًا، لِأَنَّ الْأَمْرَ يَصِيرُ هُنَالِكَ بِيَدِ مَنْ لَا يُغَالَبُ، وَلَا تَنْفَعُ عِنْدَهُ الشَّفَاعَةُ وَالْوَسَائِلُ، إِلَّا وَسِيلَةَ مِنْ صَالِحِ الْأَعْمَالِ الَّتِي أَسْلَفَهَا فِي الدُّنْيَا..

﴿إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ﴾ اعْلَمُوا أَنَّ مَجِيءَ هَذَا الْيَوْمِ حَقٌّ، وَذَلِكَ أَنَّ اللهَ قَدْ وَعَدَ عِبَادَهُ وَلَا خُلْفَ لِوَعْدِهِ..

﴿فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا﴾ فَلَا تَخْدَعَنَّكُمْ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَذَّاتِهَا فَتَمِيلُوا إِلَيْهَا، وَتَدَعُوا الِاسْتِعْدَادَ لِمَا فِيهِ خَلَاصُكُمْ مِنْ عِقَابِ اللهِ ذَلِكَ الْيَوْمَ..

﴿وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ۝٣٣﴾ [لقمان: ٣٣] وَلَا يَخْدَعَنَّكُمْ بِاللهِ خَادِعٌ.. وَالْغَرُورُ بِفَتْحِ الْغَيْنِ: هُوَ مَا غَرَّ الْإِنْسَانَ مِنْ شَيْءٍ، كَائِنًا مَا كَانَ شَيْطَانًا كَانَ أَوْ إِنْسَانًا، أَوْ دُنْيَا؛ وَأَمَّا الْغُرُورُ بِضَمِّ الْغَيْنِ: فَهُوَ مَصْدَرٌ مِنْ قَوْلِ الْقَائِلِ: غَرَرْتُهُ غُرُورًا.

﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌۢ ۝٣٤﴾ [لقمان: ٣٤].

﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ﴾ يَقُولُ تَعَالَىٰ ذِكْرُه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمْ وَٱخْشَوْا۟ يَوْمًا لَّا يَجْزِى وَالِدٌ عَن وَلَدِهِۦ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِۦ شَيْـًٔا﴾ هُوَ آتِيكُمْ، عِلْمُ إِتْيَانِهِ إِيَّاكُمْ عِنْدَ رَبِّكُمْ، لَا يَعْلَمُ أَحَدٌ مَتَىٰ هُوَ جَائِيكُمْ، لَا يَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً، فَاتَّقُوهُ أَنْ يَفْجَأَكُمْ بَغْتَةً وَأَنْتُمْ عَلَىٰ ضَلَالَتِكُمْ لَمْ

تُنِيبُوا مِنْهَا، فَتَصِيرُوا مِنْ عَذَابِ اللهِ وَعِقَابِهِ إِلَىٰ مَا لَا قِبَلَ لَكُمْ بِهِ؛ وَابْتَدَأَ تَعَالَىٰ ذِكْرُهُ الْخَبَرَ عَنْ عِلْمِهِ بِمَجِيءِ السَّاعَةِ، وَالْمَعْنَىٰ مَا ذَكَرْتُ لِدِلَالَةِ الْكَلَامِ عَلَىٰ الْمُرَادِ مِنْهُ، فَقَالَ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ﴾ الَّتِي تَقُومُ فِيهَا الْقِيَامَةُ، لَا يَعْلَمُ ذَلِكَ أَحَدٌ غَيْرُهُ..

﴿وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ﴾ مِنَ السَّمَاءِ، لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ ذَلِكَ أَحَدٌ غَيْرُهُ..

﴿وَيَعْلَمُ مَا فِي ٱلْأَرْحَامِ﴾ أَرْحَامِ الْإِنَاثِ..

﴿وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا﴾ وَمَا تَعْلَمُ نَفْسُ حَيٍّ مَاذَا تَعْمَلُ فِي غَدٍ..

﴿وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ﴾ وَمَا تَعْلَمُ نَفْسُ حَيٍّ بِأَيِّ أَرْضٍ تَكُونُ مَنِيَّتُهَا..

﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ﴾ إِنَّ الَّذِي يَعْلَمُ ذَلِكَ كُلَّهُ هُوَ اللهُ دُونَ كُلِّ أَحَدٍ سِوَاهُ، إِنَّهُ ذُو عِلْمٍ بِكُلِّ شَيْءٍ، لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ شَيْءٌ..

﴿خَبِيرٌ ٣٤﴾ [لقمان: ٣٤] بِمَا هُوَ كَائِنٌ، وَمَا قَدْ كَانَ.. قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَفَاتِحُ الْغَيْبِ خَمْسَةٌ، ثُمَّ قَرَأَ ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ﴾ إِلَىٰ آخِرِهَا»..

آخِرُ تَفْسِيرِ سُورَةِ لُقْمَانَ



سُورَةُ السَّجْدَةِ (٣٢)
مَكِّيَّةٌ وَآيَاتُهَا ثَلَاثُونَ

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾

﴿الم ①﴾ [السجدة: ١].

﴿الم ①﴾ [السجدة: ١] قَدْ مَضَىٰ البَيَانُ عَنْ تَأْوِيلِهِ.

﴿تَنزِيلُ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ②﴾ [السجدة: ٢].

﴿تَنزِيلُ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ الَّذِي نَزَلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ ﷺ، لا شَكَّ فِي أَنَّهُ..

﴿مِن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ②﴾ [السجدة: ٢] مِنْ عِنْدِ اللهِ، مَنْ رَبِّ الثَّقَلَيْنِ: الْجِنِّ وَالإِنْسِ، وَلَيْس بِشِعْرٍ وَلَا سَجْعِ كَاهِنٍ، وَلَا هُوَ مِمَّا تَخَرَّصَهُ مُحَمَّدٌ ﷺ، وَإِنَّمَا كَذَّبَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ بِذَلِكَ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا: ﴿أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَىٰ عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ⑤﴾ [الفرقان: ٥]، وَقَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا: ﴿إِنْ هَٰذَا إِلَّا إِفْكٌ افْتَرَاهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ﴾ [الفرقان: ٤].

﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ ۚ بَلْ هُوَ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أَتَاهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ③﴾ [السجدة: ٣].

﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ﴾ يَقُولُ الْمُشْرِكُونَ بِاللهِ: اخْتَلَقَ هَذَا الْكِتَابَ مُحَمَّدٌ مِنْ قِبَلِ نَفْسِهِ وَتَكَذَّبَهُ، ثُمَّ أَكْذَبَهُمْ تَعَالَىٰ ذِكْرُهُ فَقَالَ..

﴿بَلْ﴾ مَا هُوَ كَمَا تَزْعُمُونَ وَتَقُولُونَ، مِنْ أَنَّ مُحَمَّدًا افْتَرَاهُ، بَلْ..

﴿هُوَ الْحَقُّ﴾ وَالصِّدْقُ..

﴿مِن رَّبِّكَ﴾ مِنْ عِنْدِ رَبِّكَ يَا مُحَمَّدُ، أَنْزَلَهُ إِلَيْكَ..

﴿لِتُنذِرَ قَوْمًا﴾ بَأْسَ اللهِ وَسَطْوَتَهُ، أَنْ يَحِلَّ بِهِمْ عَلَىٰ كُفْرِهِمْ بِهِ..

﴿مَّا أَتَاهُم﴾ لَمْ يَأْتِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمَ الَّذِينَ أَرْسَلَكَ رَبُّكَ يَا مُحَمَّدُ إِلَيْهِمْ، وَهُمْ قَوْمُهُ مِنْ قُرَيْشٍ..

﴿مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ﴾ يُنْذِرُهُمْ بَأْسَ اللهِ عَلَىٰ كُفْرِهِمْ..

﴿لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ③﴾ [السجدة: ٣] لِيَتَبَيَّنُوا سَبِيلَ الْحَقِّ فَيَعْرِفُوهُ وَيُؤْمِنُوا بِهِ.

﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۖ مَا لَكُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِيّٖ وَلَا شَفِيعٍۚ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ٤﴾ [السجدة: ٤].

﴿ٱللَّهُ﴾ الْمَعْبُودُ الَّذِي لَا تَصْلُحُ الْعِبَادَةُ إِلَّا لَهُ أَيُّهَا النَّاسُ..

﴿ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَا﴾ مِنْ خَلْقٍ..

﴿فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۖ﴾ فِي الْيَوْمِ السَّابِعِ بَعْدَ خَلْقِهِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا..

﴿مَا لَكُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِيّٖ﴾ مَا لَكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ دُونَهُ وَلِيٌّ يَلِي أَمْرَكُمْ وَيَنْصُرُكُمْ مِنْهُ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا..

﴿وَلَا شَفِيعٍۚ﴾ يَشْفَعُ لَكُمْ عِنْدَهُ، إِنْ هُوَ عَاقَبَكُمْ عَلَىٰ مَعْصِيَتِكُمْ إِيَّاهُ، يَقُولُ: فَإِيَّاهُ فَاتَّخِذُوا وَلِيًّا، وَبِهِ وَبِطَاعَتِهِ فَاسْتَعِينُوا عَلَىٰ أُمُورِكُمْ، فَإِنَّهُ يَمْنَعُكُمْ إِذَا أَرَادَ مَنْعَكُمْ مِمَّنْ أَرَادَكُمْ بِسُوءٍ، وَلَا يَقْدِرُ أَحَدٌ عَلَىٰ دَفْعِهِ عَمَّا أَرَادَ بِكُمْ هُوَ؛ لِأَنَّهُ لَا يَقْهَرُهُ قَاهِرٌ، وَلَا يَغْلِبُهُ غَالِبٌ..

﴿أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ٤﴾ [السجدة: ٤] أَفَلَا تَعْتَبِرُونَ وَتَتَفَكَّرُونَ أَيُّهَا النَّاسُ، فَتَعْلَمُوا أَنَّهُ لَيْسَ لَكُمْ دُونَهُ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ، فَتُفْرِدُوا لَهُ الْأُلُوهَةَ، وَتُخْلِصُوا لَهُ الْعِبَادَةَ، وَتَخْلَعُوا مَا دُونَهُ مِنَ الْأَنْدَادِ وَالْآلِهَةِ.

﴿يُدَبِّرُ ٱلۡأَمۡرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلۡأَرۡضِ ثُمَّ يَعۡرُجُ إِلَيۡهِ فِي يَوۡمٖ كَانَ مِقۡدَارُهُۥٓ أَلۡفَ سَنَةٖ مِّمَّا تَعُدُّونَ ٥﴾ [السجدة: ٥].

﴿يُدَبِّرُ ٱلۡأَمۡرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلۡأَرۡضِ﴾ اللهُ هُوَ الَّذِي يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنْ أَمْرِ خَلْقِهِ مِنَ السَّمَاءِ إِلَىٰ الْأَرْضِ..

﴿ثُمَّ يَعۡرُجُ إِلَيۡهِ فِي يَوۡمٖ كَانَ مِقۡدَارُهُۥٓ﴾ كَانَ مِقْدَارُ ذَلِكَ الْيَوْمِ فِي عُرُوجِ ذَلِكَ الْأَمْرِ إِلَيْهِ وَنُزُولِهِ إِلَىٰ الْأَرْضِ..

﴿أَلۡفَ سَنَةٖ مِّمَّا تَعُدُّونَ ٥﴾ [السجدة: ٥] مِنْ أَيَّامِكُمْ، خَمْسُ مِائَةٍ فِي النُّزُولِ، وَخَمْسُ مِائَةٍ فِي الصُّعُودِ.

﴿ذَٰلِكَ عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ٦﴾ [السجدة: ٦].

﴿ذَٰلِكَ﴾ هَذَا الَّذِي يَفْعَلُ مَا وَصَفْتُ لَكُمْ فِي هَذِهِ الْآيَاتِ، هُوَ..

﴿عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ﴾ عَالِمَ مَا يَغِيبُ عَنْ أَبْصَارِكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ، فَلَا تُبْصِرُونَهُ مِمَّا تُكِنُّهُ الصُّدُورُ، وَتُخْفِيهِ النُّفُوسُ، وَمَا لَمْ يَكُنْ بَعْدُ مِمَّا هُوَ كَائِنٌ..

﴿وَٱلشَّهَٰدَةِ﴾ مَا شَاهَدَتْهُ الْأَبْصَارُ فَأَبْصَرَتْهُ وَعَايَنَتْهُ، وَمَا هُوَ مَوْجُودٌ..

﴿ٱلْعَزِيزُ﴾ الشَّدِيدُ فِي انْتِقَامِهِ مِمَّنْ كَفَرَ بِهِ، وَأَشْرَكَ مَعَهُ غَيْرَهُ، وَكَذَّبَ رُسُلَهُ..

﴿ٱلرَّحِيمُ ۝٦﴾ [السجدة: ٦] بِمَنْ تَابَ مِنْ ضَلَالَتِهِ، وَرَجَعَ إِلَىٰ الْإِيمَانِ بِهِ وَبِرَسُولِهِ، وَالْعَمَلِ بِطَاعَتِهِ، أَنْ يُعَذِّبَهُ بَعْدَ التَّوْبَةِ.

﴿ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ كُلَّ شَىْءٍ خَلَقَهُۥ ۖ وَبَدَأَ خَلْقَ ٱلْإِنسَٰنِ مِن طِينٍ ۝٧﴾ [السجدة: ٧].

﴿ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ كُلَّ شَىْءٍ خَلَقَهُۥ﴾ أَحْكَمَهُ وَأَتْقَنَ صَنْعَتَهُ..

﴿وَبَدَأَ خَلْقَ ٱلْإِنسَٰنِ مِن طِينٍ ۝٧﴾ [السجدة: ٧] وَبَدَأَ خَلْقَ آدَمَ مِنْ طِينٍ.

﴿ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُۥ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ ۝٨﴾ [السجدة: ٨].

﴿ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُۥ﴾ يَعْنِي: ذُرِّيَّتَهُ..

﴿مِن سُلَٰلَةٍ﴾ مِنَ الْمَاءِ الَّذِي انْسَلَّ فَخَرَجَ مِنْهُ، وَإِنَّمَا يَعْنِي مِنْ إِرَاقَةٍ مِنْ مَائِهِ..

﴿مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ ۝٨﴾ [السجدة: ٨] مِنْ نُطْفَةٍ ضَعِيفَةٍ رَقِيقَةٍ.

﴿ثُمَّ سَوَّىٰهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِۦ ۖ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۚ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ۝٩﴾ [السجدة: ٩].

﴿ثُمَّ سَوَّىٰهُ﴾ ثُمَّ سَوَّىٰ الْإِنْسَانَ الَّذِي بَدَأَ خَلْقَهُ مِنْ طِينٍ خَلْقًا سَوِيًّا مُعْتَدِلًا..

﴿وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِۦ﴾ فَصَارَ حَيًّا نَاطِقًا..

﴿وَجَعَلَ لَكُمُ﴾ وَأَنْعَمَ عَلَيْكُمْ -أَيُّهَا النَّاسُ- رَبُّكُمْ بِأَنْ أَعْطَاكُمُ..

﴿ٱلسَّمْعَ﴾ تَسْمَعُونَ بِهِ الْأَصْوَاتَ..

﴿وَٱلْأَبْصَٰرَ﴾ تُبْصِرُونَ بِهَا الْأَشْخَاصَ..

﴿وَٱلْأَفْـِٔدَةَ﴾ تَعْقِلُونَ بِهَا الْخَيْرَ مِنَ السُّوءِ، لِتَشْكُرُوهُ عَلَىٰ مَا وَهَبَ لَكُمْ مِنْ ذَٰلِكَ..

﴿قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ۝٩﴾ [السجدة: ٩] وَأَنْتُمْ تَشْكُرُونَ قَلِيلًا مِنَ الشُّكْرِ رَبَّكُمْ عَلَىٰ مَا أَنْعَمَ عَلَيْكُمْ.

﴿وَقَالُوٓا۟ أَءِذَا ضَلَلْنَا فِى ٱلْأَرْضِ أَءِنَّا لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍۭ ۚ بَلْ هُم بِلِقَآءِ رَبِّهِمْ كَٰفِرُونَ ۝١٠﴾ [السجدة: ١٠].

﴿وَقَالُوٓا۟﴾ وَقَالَ الْمُشْرِكُونَ بِاللهِ، الْمُكَذِّبُونَ بِالْبَعْثِ..

﴿أَءِذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ﴾ أَيْ صَارَتْ لُحُومُنَا وَعِظَامُنَا تُرَابًا فِي الْأَرْضِ..

﴿أَءِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ أَئِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا؟..

﴿بَلْ﴾ مَا بِهَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ جُحُودُ قُدْرَةِ اللهِ عَلَىٰ مَا يَشَاءُ، بَلْ..

﴿هُم بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ كَافِرُونَ ⑩﴾ [السجدة: ١٠] حَذَرًا لِعِقَابِهِ، وَخَوْفَ مُجَازَاتِهِ إِيَّاهُمْ عَلَىٰ مَعْصِيَتِهِمْ إِيَّاهُ، فَهُمْ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ يَجْحَدُونَ لِقَاءَ رَبِّهِمْ فِي الْمَعَادِ.

﴿* قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ⑪﴾ [السجدة: ١١].

﴿* قُلْ﴾ يَا مُحَمَّدُ لِهَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ بِاللهِ..

﴿يَتَوَفَّاكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ﴾ يَسْتَوْفِي عَدَدَكُمْ بِقَبْضِ أَرْوَاحِكُمْ مَلَكُ الْمَوْتِ..

﴿الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ﴾ الَّذِي وُكِّلَ بِقَبْضِ أَرْوَاحِكُمْ..

﴿ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ﴾ مِنْ بَعْدِ قَبْضِ مَلَكِ الْمَوْتِ أَرْوَاحَكُمْ إِلَىٰ رَبِّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ..

﴿تُرْجَعُونَ ⑪﴾ [السجدة: ١١] تُرَدُّونَ أَحْيَاءً كَهَيْئَتِكُمْ قَبْلَ وَفَاتِكُمْ، فَيُجَازَىٰ الْمُحْسِنُ مِنْكُمْ بِإِحْسَانِهِ، وَالْمُسِيءُ بِإِسَاءَتِهِ.

﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا رُءُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ ⑫﴾ [السجدة: ١٢].

﴿وَلَوْ تَرَىٰ﴾ يَا مُحَمَّدُ هَؤُلَاءِ الْقَائِلِينَ ﴿أَءِذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ أَءِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ [السجدة: ١٠]..

﴿إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا رُءُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ﴾ حَيَاءً مِنْ رَبِّهِمْ، لِلَّذِي سَلَفَ مِنْهُمْ مِنْ مَعَاصِيهِ فِي الدُّنْيَا، يَقُولُونَ: يَا..

﴿رَبَّنَا أَبْصَرْنَا﴾ مَا كُنَّا نُكَذِّبُ بِهِ مِنْ عِقَابِكَ أَهْلَ مَعَاصِيكَ..

﴿وَسَمِعْنَا﴾ مِنْكَ تَصْدِيقَ مَا كَانَتْ رُسُلُكَ تَأْمُرُنَا بِهِ فِي الدُّنْيَا..

﴿فَارْجِعْنَا﴾ فَارْدُدْنَا إِلَىٰ الدُّنْيَا..

﴿نَعْمَلْ صَالِحًا﴾ نَعْمَلْ فِيهَا بِطَاعَتِكَ، وَذَلِكَ الْعَمَلُ الصَّالِحُ.

﴿إِنَّا مُوقِنُونَ ⑫﴾ [السجدة: ١٢] إِنَّا قَدْ أَيْقَنَّا الْآنَ مَا كُنَّا بِهِ فِي الدُّنْيَا جُهَّالًا مِنْ وَحْدَانِيَّتِكَ، وَأَنَّهُ لَا يَصْلُحُ أَنْ يُعْبَدَ سِوَاكَ، وَلَا يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ رَبٌّ سِوَاكَ، وَأَنَّكَ تُحْيِي وَتُمِيتُ، وَتَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ بَعْدَ الْمَمَاتِ وَالْفَنَاءِ، وَتَفْعَلُ مَا تَشَاءُ.

﴿وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا وَلَٰكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ۝١٣﴾ [السجدة: ١٣].

﴿وَلَوْ شِئْنَا﴾ يا مُحَمَّدُ..

﴿لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ﴾ لَآتَيْنَا هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ بِاللهِ مِنْ قَوْمِكَ وَغَيْرَهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكُفْرِ بِاللهِ..

﴿هُدَاهَا﴾ رُشْدَهَا وَتَوْفِيقَهَا لِلْإِيمَانِ بِاللهِ..

﴿وَلَٰكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي﴾ وَجَبَ الْعَذَابُ مِنِّي لَهُمْ..

﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ۝١٣﴾ [السجدة: ١٣] يَعْنِي مِنْ أَهْلِ الْمَعَاصِي وَالْكُفْرِ بِاللهِ مِنْهُمْ.

﴿فَذُوقُوا بِمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا إِنَّا نَسِينَاكُمْ ۖ وَذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ۝١٤﴾ [السجدة: ١٤].

﴿فَذُوقُوا بِمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا﴾ يُقَالُ لِهَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ بِاللهِ إِذَا هُمْ دَخَلُوا النَّارَ: ذُوقُوا عَذَابَ اللهِ بِمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا فِي الدُّنْيَا..

﴿إِنَّا نَسِينَاكُمْ﴾ إِنَّا تَرَكْنَاكُمُ الْيَوْمَ فِي النَّارِ..

﴿وَذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ﴾ يُقَالُ لَهُمْ أَيْضًا: ذُوقُوا عَذَابًا تَخْلُدُونَ فِيهِ إِلَىٰ غَيْرِ نِهَايَةٍ..

﴿بِمَا كُنْتُمْ﴾ فِي الدُّنْيَا..

﴿تَعْمَلُونَ ۝١٤﴾ [السجدة: ١٤] مِنْ مَعَاصِي اللهِ.

﴿إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ۩ ۝١٥﴾ [السجدة: ١٥].

﴿إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا﴾ مَا يُصَدِّقُ بِحُجَجِنَا وَآيَاتِ كِتَابِنَا إِلَّا الْقَوْمُ..

﴿الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا﴾ وَوُعِظُوا..

﴿خَرُّوا﴾ للهِ..

﴿سُجَّدًا﴾ لِوُجُوهِهِمْ، تَذَلُّلًا لَهُ، وَاسْتِكَانَةً لِعَظَمَتِهِ، وَإِقْرَارًا لَهُ بِالْعُبُودِيَّةِ..

﴿وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ﴾ وَسَبَّحُوا اللهَ فِي سُجُودِهِمْ بِحَمْدِهِ، فَيُبَرِّئُونَهُ مِمَّا يَصِفُهُ أَهْلُ الْكُفْرِ بِهِ، وَيُضِيفُونَ إِلَيْهِ مِنَ الصَّاحِبَةِ وَالْأَوْلَادِ وَالشُّرَكَاءِ وَالْأَنْدَادِ..

﴿وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ۩ ⑮﴾ يَفْعَلُونَ ذَلِكَ، وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنِ السُّجُودِ لَهُ وَالتَّسْبِيحِ، لَا يَسْتَنْكِفُونَ عَنِ التَّذَلُّلِ لَهُ وَالِاسْتِكَانَةِ.

﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ⑯﴾ [السجدة: ١٦].

﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ﴾ تَتَنَحَّىٰ جُنُوبُ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللهِ، الَّذِينَ وَصَفْتُ صِفَتَهُمْ، وَتَرْتَفِعُ مِنْ مَضَاجِعِهِمُ الَّتِي يَضْطَجِعُونَ لِمَنَامِهِمْ، وَلَا يَنَامُونَ.. وَإِنَّمَا وَصَفَهُمْ تَعَالَىٰ ذِكْرُهُ بِتَجَافِي جُنُوبِهِمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ لِتَرْكِهِمُ الِاضْطِجَاعَ لِلنَّوْمِ شُغْلًا بِالصَّلَاةِ.. وَاخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي الصَّلَاةِ الَّتِي وَصَفَهُمْ جَلَّ ثَنَاؤُهُ، أَنَّ جُنُوبَهُمْ تَتَجَافَىٰ لَهَا عَنِ الْمُضْطَجَعِ: فَقَالَ بَعْضُهُمْ: هِيَ الصَّلَاةُ بَيْنَ الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ، وَقَالَ: نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ فِي قَوْمٍ كَانُوا يُصَلُّونَ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ.. وَقَالَ آخَرُونَ: عَنَىٰ بِهَا صَلَاةَ الْمَغْرِبِ.. وَقَالَ آخَرُونَ: لِانْتِظَارِ صَلَاةِ الْعَتَمَةِ.. وَقَالَ آخَرُونَ: عَنَىٰ بِهَا قِيَامَ اللَّيْلِ.. وَقَالَ آخَرُونَ: إِنَّمَا هَذِهِ صِفَةُ قَوْمٍ لَا تَخْلُو أَلْسِنَتُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللهِ.. وَالصَّوَابُ مِنَ الْقَوْلِ فِي ذَلِكَ أَنْ يُقَالَ: إِنَّ اللهَ وَصَفَ هَؤُلَاءِ الْقَوْمَ بِأَنَّ جُنُوبَهُمْ تَنْبُو عَنْ مَضَاجِعِهِمْ، شُغْلًا مِنْهُمْ بِدُعَاءِ رَبِّهِمْ وَعِبَادَتِهِ خَوْفًا وَطَمَعًا، وَذَلِكَ نُبُوُّ جُنُوبِهِمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ لَيْلًا؛ لِأَنَّ الْمَعْرُوفَ مِنْ وَصْفِ الْوَاصِفِ رَجُلًا بِأَنَّ جَنْبَهُ نَبَا عَنْ مَضْجَعِهِ، إِنَّمَا هُوَ وَصْفٌ مِنْهُ لَهُ بِأَنَّهُ جَفَا عَنِ النَّوْمِ فِي وَقْتِ مَنَامِ النَّاسِ الْمَعْرُوفِ، وَذَلِكَ اللَّيْلُ دُونَ النَّهَارِ، وَكَذَلِكَ تَصِفُ الْعَرَبُ الرَّجُلَ إِذَا وَصَفَتْهُ بِذَلِكَ، فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، وَكَانَ اللهُ تَعَالَىٰ ذِكْرُهُ لَمْ يُخَصِّصْ فِي وَصْفِهِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمَ بِالَّذِي وَصَفَهُمْ بِهِ مِنْ جَفَاءِ جُنُوبِهِمْ عَنْ مَضَاجِعِهِمْ مِنْ أَحْوَالِ اللَّيْلِ وَأَوْقَاتِهِ حَالًا وَوَقْتًا دُونَ حَالٍ وَوَقْتٍ، كَانَ وَاجِبًا أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ عَلَىٰ كُلِّ آنَاءِ اللَّيْلِ وَأَوْقَاتِهِ، وَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ كَانَ مَنْ صَلَّىٰ مَا بَيْنَ الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ، أَوِ انْتَظَرَ الْعِشَاءَ الْآخِرَةَ، أَوْ قَامَ اللَّيْلَ أَوْ بَعْضَهُ، أَوْ ذَكَرَ اللهَ فِي سَاعَاتِ اللَّيْلِ، أَوْ صَلَّىٰ الْعَتَمَةَ، مِمَّنْ دَخَلَ فِي ظَاهِرِ قَوْلِهِ: «**تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ**»؛ لِأَنَّ جَنْبَهُ قَدْ جَفَا عَنْ مَضْجَعِهِ فِي الْحَالِ الَّتِي قَامَ فِيهَا لِلصَّلَاةِ قَائِمًا صَلَّىٰ أَوْ ذَكَرَ اللهَ، أَوْ قَاعِدًا، بَعْدَ أَنْ لَا يَكُونَ مُضْطَجِعًا، وَهُوَ عَلَىٰ الْقِيَامِ أَوِ الْقُعُودِ قَادِرٌ، غَيْرَ أَنَّ الْأَمْرَ وَإِنْ كَانَ كَذَلِكَ، فَإِنَّ تَوْجِيهَ الْكَلَامِ إِلَىٰ أَنَّهُ مَعْنِيٌّ بِهِ قِيَامُ اللَّيْلِ أَعْجَبُ إِلَيَّ، لِأَنَّ ذَلِكَ أَظْهَرُ مَعَانِيهِ، وَالْأَغْلَبُ عَلَىٰ ظَاهِرِ الْكَلَامِ..

﴿يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾ فِي عَفْوِهِ عَنْهُمْ، وَتَفَضُّلِهِ عَلَيْهِمْ بِرَحْمَتِهِ وَمَغْفِرَتِهِ..

﴿وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ⑯﴾ [السجدة: ١٦] فِي سَبِيلِ اللهِ، وَيُؤَدُّونَ مِنْهُ حُقُوقَ اللهِ الَّتِي أَوْجَبَهَا عَلَيْهِمْ فِيهِ.

﴿فَلَا تَعۡلَمُ نَفۡسٞ مَّآ أُخۡفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعۡيُنٖ جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ١٧﴾ [السجدة: ١٧].

﴿فَلَا تَعۡلَمُ نَفۡسٞ مَّآ أُخۡفِيَ لَهُم﴾ مَا أَخْفَىٰ اللهُ لِهَؤُلَاءِ الَّذِينَ وَصَفَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ صِفَتَهُمْ فِي هَاتَيْنِ الْآيَتَيْنِ..

﴿مِّن قُرَّةِ أَعۡيُنٖ﴾ مِمَّا تَقَرُّ بِهِ أَعْيُنُهُمْ فِي جِنَانِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ..

﴿جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ١٧﴾ [السجدة: ١٧] ثَوَابًا لَهُمْ عَلَىٰ أَعْمَالِهِمُ الَّتِي كَانُوا فِي الدُّنْيَا يَعْمَلُونَ.. قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**إِنَّ مُوسَىٰ سَأَلَ رَبَّهُ: أَيْ رَبِّ، أَيُّ أَهْلِ الْجَنَّةِ أَدْنَىٰ مَنْزِلَةً؟ قَالَ: رَجُلٌ يَجِيءُ بَعْدَمَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ، فَيُقَالُ لَهُ: ادْخُلْ، فَيَقُولُ: كَيْفَ أَدْخُلُ وَقَدْ نَزَلُوا مَنَازِلَهُمْ؟ فَيُقَالُ لَهُ: أَتَرْضَىٰ أَنْ يَكُونَ لَكَ مِثْلُ مَا كَانَ لِمَلِكٍ مِنْ مُلُوكِ الدُّنْيَا؟ فَيَقُولُ: بَخٍ، أَيْ رَبِّ قَدْ رَضِيتُ، فَيُقَالُ لَهُ: إِنَّ لَكَ هَذَا وَمِثْلَهُ وَمِثْلَهُ وَمِثْلَهُ، فَيَقُولُ: رَضِيتُ أَيْ رَبِّ، رَضِيتُ، فَيُقَالُ لَهُ: إِنَّ لَكَ هَذَا وَعَشَرَةُ أَمْثَالِهِ مَعَهُ، فَيَقُولُ: رَضِيتُ أَيْ رَبِّ، فَيُقَالُ لَهُ: فَإِنَّ لَكَ مَعَ هَذَا مَا اشْتَهَتْ نَفْسُكَ، وَلَذَّتْ عَيْنُكَ؛ قَالَ: فَقَالَ مُوسَىٰ: أَيْ رَبِّ، وَأَيُّ أَهْلِ الْجَنَّةِ أَرْفَعُ مَنْزِلَةً؟ قَالَ: إِيَّاهَا أَرَدْتَ، وَسَأُحَدِّثُكَ عَنْهُمْ؛ غَرَسْتُ لَهُمْ كَرَامَتِي بِيَدِي، وَخَتَمْتُ عَلَيْهَا، فَلَا عَيْنٌ رَأَتْ، وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ، وَلَا خَطَرَ عَلَىٰ قَلْبِ بَشَرٍ، قَالَ: وَمِصْدَاقُ ذَلِكَ فِي كِتَابِ اللهِ ﴿فَلَا تَعۡلَمُ نَفۡسٞ مَّآ أُخۡفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعۡيُنٖ جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ١٧﴾**».

﴿أَفَمَن كَانَ مُؤۡمِنٗا كَمَن كَانَ فَاسِقٗاۚ لَّا يَسۡتَوُۥنَ ١٨﴾ [السجدة: ١٨].

﴿أَفَمَن كَانَ مُؤۡمِنٗا كَمَن كَانَ فَاسِقٗاۚ﴾ أَفَهَذَا الْكَافِرُ الْمُكَذِّبُ بِوَعْدِ اللهِ وَوَعِيدِهِ، الْمُخَالِفُ أَمْرَ اللهِ وَنَهْيَهُ، كَهَذَا الْمُؤْمِنِ بِاللهِ، الْمُصَدِّقِ بِوَعْدِهِ وَوَعِيدِهِ، الْمُطِيعِ لَهُ فِي أَمْرِهِ وَنَهْيِهِ؟ كَلَّا..

﴿لَّا يَسۡتَوُۥنَ ١٨﴾ [السجدة: ١٨] عِنْدَ اللهِ، يَقُول: لَا يَعْتَدِلُ الْكُفَّارُ بِاللهِ وَالْمُؤْمِنُونَ بِهِ عِنْدَهُ فِيمَا هُوَ فَاعِلٌ بِهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

﴿أَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَلَهُمۡ جَنَّٰتُ ٱلۡمَأۡوَىٰ نُزُلَۢا بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ١٩﴾ [السجدة: ١٩].

﴿أَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ أَمَّا الَّذِينَ صَدَّقُوا اللهَ وَرَسُولَهُ..

﴿وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ وَعَمِلُوا بِمَا أَمَرَهُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ..

﴿فَلَهُمۡ جَنَّٰتُ ٱلۡمَأۡوَىٰ﴾ يَعْنِي: بَسَاتِينَ الْمَسَاكِنِ الَّتِي يَسْكُنُونَهَا فِي الْآخِرَةِ وَيَأْوُونَ إِلَيْهَا..

﴿نُزُلَۢا﴾ بِمَا أَنْزَلَهُمُوهَا، جَزَاءً مِنْهُ لَهُمْ..

﴿بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ١٩﴾ [السجدة: ١٩] فِي الدُّنْيَا بِطَاعَتِهِ.

﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فَسَقُواْ فَمَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ كُلَّمَآ أَرَادُوٓاْ أَن يَخْرُجُواْ مِنْهَآ أُعِيدُواْ فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُواْ عَذَابَ ٱلنَّارِ ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ۝٢٠﴾ [السجدة: ٢٠].

﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فَسَقُواْ﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا بِاللهِ، وَفَارَقُوا طَاعَتَهُ..

﴿فَمَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ﴾ فَمَسَاكِنُهُمُ الَّتِي يَأْوُونَ إِلَيْهَا فِي الْآخِرَةِ النَّارُ..

﴿كُلَّمَآ أَرَادُوٓاْ أَن يَخْرُجُواْ مِنْهَآ أُعِيدُواْ فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُواْ عَذَابَ ٱلنَّارِ ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ﴾ فِي الدُّنْيَا..

﴿تُكَذِّبُونَ ۝٢٠﴾ [السجدة: ٢٠] أَنَّ اللهَ أَعَدَّهَا لِأَهْلِ الشِّرْكِ بِهِ.

﴿وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ دُونَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ۝٢١﴾ [السجدة: ٢١].

﴿وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ﴾ هُوَ مَا كَانَ فِي الدُّنْيَا مِنْ بَلَاءٍ أَصَابَهُمْ، إِمَّا شِدَّةٌ مِنْ مَجَاعَةٍ أَوْ قَتْلٍ، أَوْ مَصَائِبُ يُصَابُونَ بِهَا، فَكُلُّ ذَلِكَ مِنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَىٰ، وَلَمْ يُخَصِّصِ اللهُ تَعَالَىٰ ذِكْرَهُ، إِذْ وَعَدَهُمْ ذَلِكَ أَنْ يُعَذِّبَهُمْ بِنَوْعٍ مِنْ ذَلِكَ دُونَ نَوْعٍ، وَقَدْ عَذَّبَهُمْ بِكُلِّ ذَلِكَ فِي الدُّنْيَا بِالْقَتْلِ وَالْجُوعِ وَالشَّدَائِدِ وَالْمَصَائِبِ فِي الْأَمْوَالِ، فَأَوْفَىٰ لَهُمْ بِمَا وَعَدَهُمْ..

﴿دُونَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَكْبَرِ﴾ وَذَلِكَ عَذَابُ يَوْمِ الْقِيَامَةِ..

﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ۝٢١﴾ [السجدة: ٢١] كَيْ يَرْجِعُوا وَيَتُوبُوا بِتَعْذِيبِهِمُ الْعَذَابَ الْأَدْنَىٰ.

﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَآ إِنَّا مِنَ ٱلْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ ۝٢٢﴾ [السجدة: ٢٢].

﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ﴾ وَأَيُّ النَّاسِ أَظْلَمُ لِنَفْسِهِ مِمَّنْ وَعَظَهُ اللهُ بِحُجَجِهِ، وَآيِ كِتَابِهِ وَرُسُلِهِ..

﴿ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَآ﴾ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْ ذَلِكَ كُلِّهِ، فَلَمْ يَتَّعِظْ بِمَوَاعِظِهِ، وَلَكِنَّهُ اسْتَكْبَرَ عَنْهَا..

﴿إِنَّا مِنَ ٱلْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ ۝٢٢﴾ [السجدة: ٢٢] إِنَّا مِنَ الَّذِينَ اكْتَسَبُوا الْآثَامَ، وَاجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ مُنْتَقِمُونَ.

﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ فَلَا تَكُن فِى مِرْيَةٍ مِّن لِّقَآئِهِۦ وَجَعَلْنَٰهُ هُدًى لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ۝٢٣﴾ [السجدة: ٢٣].

﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ التَّوْرَاةَ، كَمَا آتَيْنَاكَ الْفُرْقَانَ يَا مُحَمَّدُ..

﴿فَلَا تَكُن فِى مِرْيَةٍ مِّن لِّقَآئِهِۦ﴾ فَلَا تَكُنْ فِي شَكٍّ مِنْ لِقَائِهِ؛ فَكَانَ قَتَادَةُ يَقُولُ: مَعْنَىٰ ذَلِكَ:

فَلَا تَكُنْ فِي شَكٍّ مِنْ أَنَّكَ لَقِيتَهُ، أَوْ تَلَقَّاهُ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِكَ، وَبِذَلِكَ جَاءَ الْأَثَرُ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، قَالَ نَبِيُّ اللهِ ﷺ: «أُرِيتُ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِي، مُوسَىٰ بْنُ عِمْرَانَ، رَجُلًا آدَمَ طُوَالًا جَعْدًا، كَأَنَّهُ مِنْ رِجَالِ شَنُوءَةَ، وَرَأَيْتُ عِيسَىٰ رَجُلًا مَرْبُوعَ الْخَلْقِ، إِلَىٰ الْحُمْرَةِ وَالْبَيَاضِ، سَبِطَ الرَّأْسِ، وَرَأَيْتُ مَالِكًا خَازِنَ النَّارِ، وَالدَّجَّالَ»، قَالَ ابنُ عبَّاسٍ: (فِي آيَاتٍ أَرَاهُنَّ اللهُ إِيَّاهُ، ﴿فَلَا تَكُن فِي مِرْيَةٍ مِّن لِّقَآئِهِۦ﴾ أَنَّهُ قَدْ رَأَىٰ مُوسَىٰ، وَلَقِيَ مُوسَىٰ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِهِ)..

﴿وَجَعَلْنَٰهُ﴾ وَجعلْنَا مُوسَىٰ..

﴿هُدًى لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿٢٣﴾﴾ [السجدة: ٢٣] يَعْنِي: رَشَادًا لَهُمْ يَرْشُدُونَ بِاتِّبَاعِهِ، وَيُصِيبُونَ الْحَقَّ بِالِاقْتِدَاءِ بِهِ، وَالِائْتِمَامِ بِقَوْلِهِ.

﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا۟ وَكَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا يُوقِنُونَ ﴿٢٤﴾﴾ [السجدة: ٢٤].

﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً﴾وَجعَلْنَا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَئِمَّةً، وَهِيَ جَمْعُ إِمَامٍ، وَالْإِمَامُ الَّذِي يُؤْتَمُّ بِهِ فِي خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ، وَأُرِيدُ بِذَلِكَ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ أَنَّهُ جَعَلَ مِنْهُمْ قَادَةً فِي الْخَيْرِ، يُؤْتَمُّ بِهِمْ، وَيُهْتَدَىٰ بِهَدْيِهِمْ..

﴿يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا﴾ يُهْدُونَ أَتْبَاعَهُمْ وَأَهْلَ الْقبُولِ مِنْهُمْ بِإِذْنِنَا لَهُمْ بِذَلِكَ، وَتَقْوِيَتِنَا إِيَّاهُمْ عَلَيْهِ..

﴿لَمَّا صَبَرُوا۟﴾ وَجعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يُهْدُونَ أَتْبَاعَهُمْ بِإِذْنِنَا إِيَّاهُمْ، وَتَقْوِيَتِنَا إِيَّاهُمْ عَلَىٰ الْهِدَايَةِ، إِذْ صَبَرُوا عَلَىٰ طَاعَتِنَا، وَعَزَفُوا أَنْفُسَهُمْ عَنْ لِذَاتِ الدُّنْيَا وَشَهَوَاتِهَا..

﴿وَكَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا يُوقِنُونَ ﴿٢٤﴾﴾ [السجدة: ٢٤] وَكَانُوا أَهْلَ يَقِينٍ بِمَا دَلَّهُمْ عَلَيْهِ حُجَجُنَا، وَأَهْلَ تَصْدِيقٍ بِمَا تَبَيَّنَ لَهُمْ مِنَ الْحَقِّ؛ وَإِيمَانٍ بِرُسُلِنَا وَآيَاتِ كِتَابِنَا وَتَنْزِيلِنَا.

﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٢٥﴾﴾ [السجدة: ٢٥].

﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ إِنَّ رَبَّكَ يَا مُحَمَّدُ هُوَ يُبَيِّنُ جَمِيعَ خَلْقِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ..

﴿فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٢٥﴾﴾ [السجدة: ٢٥] فِيمَا كَانُوا فِيهِ فِي الدُّنْيَا يَخْتَلِفُونَ، مِنْ أُمُورِ الدِّينِ وَالْبَعْثِ وَالثَّوَابِ وَالْعِقَابِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ أَسْبَابِ دِينِهِمْ، فَيُفَرِّقُ بَيْنَهُمْ بِقَضَاءٍ فَاصِلٍ، بِإِيجَابِهِ لِأَهْلِ الْحَقِّ الْجَنَّةَ، وَلِأَهْلِ الْبَاطِلِ النَّارَ.

﴿أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّنَ ٱلْقُرُونِ يَمْشُونَ فِى مَسَٰكِنِهِمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ ۖ أَفَلَا يَسْمَعُونَ ﴿٢٦﴾﴾ [السجدة: ٢٦].

﴿أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّنَ ٱلْقُرُونِ﴾ أَوَ لَمْ يُبَيِّنْ لَهُمْ كَثْرَةَ إِهْلَاكِنَا الْقُرُونَ الْمَاضِيَةَ مِنْ قَبْلِهِمْ..

﴿يَمْشُونَ فِي مَسَاكِنِهِمْ﴾ يَمْشُونَ فِي بِلَادِهِمْ وَأَرْضِهِمْ، كَعَادٍ وَثَمُودَ..

﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ﴾ إِنَّ فِي خَلَاءِ مَسَاكِنِ الْقُرُونِ الَّذِينَ أَهْلَكْنَاهُمْ مِنْ قَبْلِ هَؤُلَاءِ الْمُكَذِّبِينَ بِآيَاتِ اللهِ مِنْ قُرَيْشٍ مِنْ أَهْلِهَا الَّذِينَ كَانُوا سُكَّانَهَا وَعُمَّارَهَا بِإِهْلَاكِنَا إِيَّاهُمْ لَمَّا كَذَّبُوا رُسُلَنَا وَجَحَدُوا بِآيَاتِنَا، وَعَبَدُوا مِنْ دُونَ اللهِ آلِهَةً غَيْرَهُ الَّتِي يَمُرُّونَ بِهَا فَيُعَايِنُونَهَا..

﴿لَآيَاتٍ﴾ لَهُمْ وَعِظَاتٍ يَتَّعِظُونَ بِهَا، لَوْ كَانُوا أُولِي حِجًا وَعُقُولٍ..

﴿أَفَلَا يَسْمَعُونَ ﴿٢٦﴾﴾ [السجدة: ٢٦] عِظَاتِ اللهِ وَتَذْكِيرَهُ إِيَّاهُمْ آيَاتِهُ، وَتَعْرِيفَهُمْ مَوَاضِعَ حُجَجِهِ؟

﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَامُهُمْ وَأَنْفُسُهُمْ أَفَلَا يُبْصِرُونَ ﴿٢٧﴾﴾ [السجدة: ٢٧].

﴿أَوَلَمْ يَرَوْا﴾ أَوَلَمْ يَرَ هَؤُلَاءِ الْمُكَذِّبُونَ بِالْبَعْثِ بَعْدَ الْمَوْتِ وَالنَّشْرِ بَعْدَ الْفَنَاءِ..

﴿أَنَّا﴾ بِقُدْرَتِنَا..

﴿نَسُوقُ الْمَاءَ إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ﴾ نَسُوقُ الْمَاءَ إِلَىٰ الْأَرْضِ الْيَابِسَةِ الْغَلِيظَةِ الَّتِي لَا نَبَاتَ فِيهَا.. وَأَصْلُهُ مِنْ قَوْلِهِمْ: نَاقَةٌ جُرُزٌ: إِذَا كَانَتْ تَأْكُلُ كُلَّ شَيْءٍ، وَكَذَلِكَ الْأَرْضُ الْجُرُوزُ: الَّتِي لَا يَبْقَىٰ عَلَىٰ ظَهْرِهَا شَيْءٌ إِلَّا أَفْسَدَتْهُ، وَمِنْهُ قِيلَ لِلسَّيْفِ إِذَا كَانَ لَا يُبْقِي شَيْئًا إِلَّا قَطَعَهُ: سَيْفٌ جُرَازٌ..

﴿فَنُخْرِجُ بِهِ﴾ فَنُخْرِجُ بِذَلِكَ الْمَاءِ الَّذِي نَسُوقُهُ إِلَيْهَا عَلَىٰ يَبْسِهَا وَغِلَظِهَا وَطُولِ عَهْدِهَا بِالْمَاءِ..

﴿زَرْعًا﴾ خَضِرًا..

﴿تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَامُهُمْ وَأَنْفُسُهُمْ﴾ تَأْكُلُ مِنْهُ مَوَاشِيهِمْ، وَتُغَذَّىٰ بِهِ أَبْدَانُهُمْ وَأَجْسَامُهُمْ فَيَعِيشُونَ بِهِ.

﴿أَفَلَا يُبْصِرُونَ ﴿٢٧﴾﴾ [السجدة: ٢٧] أَفَلَا يَرَوْنَ ذَلِكَ بِأَعْيُنِهِمْ فَيَعْلَمُوا بِرُؤْيَتِهُمُوهُ أَنَّ الْقُدْرَةَ الَّتِي بِهَا فَعَلْتُ ذَلِكَ لَا يَتَعَذَّرُ عَلَيَّ أَنْ أُحْيِيَ بِهَا الْأَمْوَاتَ وَأَنْشُرَهُمْ مِنْ قُبُورِهُمْ، وَأُعِيدَهُمْ بِهَيْئَاتِهِمُ الَّتِي كَانُوا بِهَا قَبْلَ وَفَاتِهِمْ.

﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا الْفَتْحُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٨﴾﴾ [السجدة: ٢٨].

﴿وَيَقُولُونَ﴾ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكُونَ بِاللهِ يَا مُحَمَّدُ لَكَ..

﴿مَتَىٰ هَٰذَا الْفَتْحُ﴾ مَتَىٰ يَجِيءُ هَذَا الْحُكْمُ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ، يَعْنُونَ الْعَذَابَ..

﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٨﴾﴾ [السجدة: ٢٨] فِي الَّذِي تَقُولُونَ مِنْ أَنَّا مُعَاقَبُونَ عَلَىٰ تَكْذِيبِنَا مُحَمَّدًا ﷺ، وَعِبَادَتِنَا الْآلِهَةَ وَالْأَوْثَانَ.

﴿قُلْ يَوْمَ الْفَتْحِ لَا يَنفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيمَانُهُمْ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ۝٢٩﴾ [السجدة: ٢٩].

﴿قُلْ﴾ يَا مُحَمَّدُ لَهُمْ..

﴿يَوْمَ الْفَتْحِ﴾ يَوْمَ الْحُكْمِ وَمَجِيءِ الْعَذَابِ..

﴿لَا يَنفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ لَا يَنْفَعُ مَنْ كَفَرَ بِاللهِ وَبِآيَاتِهِ..

﴿إِيمَانُهُمْ﴾ الَّذِي يُحْدِثُونَهُ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ..

﴿وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ۝٢٩﴾ [السجدة: ٢٩] وَلَا هُمْ يُؤَخَّرُونَ لِلتَّوْبَةِ وَالْمُرَاجَعَةِ.

﴿فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَانتَظِرْ إِنَّهُم مُّنتَظِرُونَ ۝٣٠﴾ [السجدة: ٣٠].

﴿فَأَعْرِضْ﴾ يَا مُحَمَّدُ..

﴿عَنْهُمْ﴾ عَنْ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ بِاللهِ الْقَائِلِينَ لَكَ ﴿مَتَىٰ هَٰذَا الْفَتْحُ﴾ [السجدة: ٢٨]، الْمُسْتَعْجِلِيكَ بِالْعَذَابِ..

﴿وَانتَظِرْ﴾ مَا اللهُ صَانِعٌ بِهِمْ..

﴿إِنَّهُم مُّنتَظِرُونَ ۝٣٠﴾ [السجدة: ٣٠] مَا تَعِدُهُمْ مِنَ الْعَذَابِ وَمَجِيءِ السَّاعَةِ.

آخِرُ تَفْسِيرِ سُورَةِ السَّجْدَةِ



سُورَةُ الأَحْزَابِ (٣٣)
مَدَنِيَّةٌ وَآيَاتُهَا ثَلَاثٌ وَسَبْعُونَ

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾

﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ①﴾ [الأحزاب: ١].

﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ﴾ بِطَاعَتِهِ وَأَدَاءِ فَرَائِضِهِ، وَوَاجِبِ حُقُوقِهِ عَلَيْكَ وَالِانْتِهَاءِ عَنْ مَحَارِمِهِ وَانْتِهَاكِ حُدُودِهِ..

﴿وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ﴾ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَكَ: اطْرُدْ عَنْكَ أَتْبَاعَكَ مِنْ ضُعَفَاءِ الْمُؤْمِنِينَ بِكَ حَتَّىٰ نُجَالِسَكَ..

﴿وَالْمُنَافِقِينَ﴾ الَّذِينَ يُظْهِرُونَ لَكَ الْإِيمَانَ بِاللهِ وَالنَّصِيحَةَ لَكَ، وَهُمْ لَا يَأْلُونَكَ وَأَصْحَابَكَ وَدِينَكَ خَبَالًا، فَلَا تَقْبَلْ مِنْهُمْ رَأْيًا، وَلَا تَسْتَشِرْهُمْ مُسْتَنْصِحًا بِهِمْ فَإِنَّهُمْ لَكَ أَعْدَاءُ..

﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ①﴾ [الأحزاب: ١] إِنَّ اللهَ ذُو عِلْمٍ بِمَا تُضْمِرُهُ نُفُوسُهُمْ، وَمَا الَّذِي يَقْصِدُونَ فِي إِظْهَارِهِمْ لَكَ النَّصِيحَةَ، مَعَ الَّذِي يَنْطَوُونَ لَكَ عَلَيْهِ، حَكِيمٌ فِي تَدْبِيرِ أَمْرِكَ وَأَمْرِ أَصْحَابِكَ وَدِينِكَ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ تَدْبِيرِ جَمِيعِ خَلْقِهِ.

﴿وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ②﴾ [الأحزاب: ٢].

﴿وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾ وَاعْمَلْ بِمَا يُنَزِّلُ اللهُ عَلَيْكَ مِنْ وَحْيِهِ، وَآيِ كِتَابِهِ..

﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ إِنَّ اللهَ بِمَا تَعْمَلُ بِهِ أَنْتَ وَأَصْحَابُكَ مِنْ هَذَا الْقُرْآنِ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ أُمُورِكُمْ وَأُمُورِ عِبَادِهِ..

﴿خَبِيرًا ②﴾ [الأحزاب: ٢] ذَا خَبْرَةٍ، لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ مِنْ ذَلِكَ شَيْءٌ، وَهُوَ مُجَازِيكُمْ عَلَىٰ ذَلِكَ بِمَا وَعَدَكُمْ مِنَ الْجَزَاءِ.

﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا ③﴾ [الأحزاب: ٣].

﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾ وَفَوِّضْ إِلَىٰ اللهِ أَمْرَكَ يَا مُحَمَّدُ وَثِقْ بِهِ..

﴿وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا ③﴾ [الأحزاب: ٣] وَحَسْبُكَ بِاللهِ فِيمَا يَأْمُرُكَ وَكِيلًا، وَحَفِيظًا بِكَ.

﴿مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِۦۚ وَمَا جَعَلَ أَزْوَٰجَكُمُ ٱلَّٰٓـِٔي تُظَٰهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَٰتِكُمْۚ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَآءَكُمْ أَبْنَآءَكُمْۚ ذَٰلِكُمْ قَوْلُكُم بِأَفْوَٰهِكُمْۖ وَٱللَّهُ يَقُولُ ٱلْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي ٱلسَّبِيلَ ٤﴾ [الأحزاب: ٤].

﴿مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِۦۚ﴾ ذَلِكَ تَكْذِيبٌ مِنَ اللهِ تَعَالَىٰ قَوْلَ مَنْ قَالَ لِرَجُلٍ فِي جَوْفِهِ قَلْبَانِ يَعْقِلُ بِهِمَا، وَهُوَ نَفْيٌ مِنَ اللهِ عَنْ خَلْقِهِ مِنَ الرِّجَالِ أَنْ يَكُونُوا بِتِلْكَ الصِّفَةِ..

﴿وَمَا جَعَلَ أَزْوَٰجَكُمُ ٱلَّٰٓـِٔي تُظَٰهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَٰتِكُمْۚ﴾ وَلَمْ يَجْعَلِ اللهُ أَيُّهَا الرِّجَالُ نِسَاءَكُمُ - اللَّائِي تَقُولُونَ لَهُنَّ: أَنْتُنَّ عَلَيْنَا كَظُهُورِ أُمَّهَاتِنَا- أُمَّهَاتِكُمْ، بَلْ جَعَلَ ذَلِكَ مِنْ قِبَلِكُمْ كَذِبًا وَأَلْزَمَكُمْ -عُقُوبَةً لَكُمْ- كَفَّارَةً..

﴿وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَآءَكُمْ أَبْنَآءَكُمْۚ﴾ وَلَمْ يَجْعَلِ اللهُ مَنِ ادَّعَيْتَ أَنَّهُ ابْنُكَ وَهُوَ ابْنُ غَيْرِكَ، ابْنَكَ بِدَعْوَاكَ، وَذُكِرَ أَنَّ ذَلِكَ نَزَلَ عَلَىٰ رَسُولِ اللهِ ﷺ مِنْ أَجْلِ تَبَنِّيهِ زَيْدَ بْنَ حَارِثَةَ..

﴿ذَٰلِكُمْ﴾ هَذَا الْقَوْلُ، وَهُوَ قَوْلُ الرَّجُلِ لِامْرَأَتِهِ: أَنْتِ عَلَيَّ كَظَهْرِ أُمِّي، وَدُعَاؤُهُ مَنْ لَيْسَ بِابْنِهِ أَنَّهُ ابْنُهُ..

﴿قَوْلُكُم بِأَفْوَٰهِكُمْۖ﴾ إِنَّمَا هُوَ قَوْلُكُمْ بِأَفْوَاهِكُمْ لَا حَقِيقَةَ لَهُ، لَا يُثْبِتُ بِهَذِهِ الدَّعْوَىٰ نَسَبُ الَّذِي ادَّعَيْتَ بُنُوَّتَهُ، وَلَا تَصِيرُ الزَّوْجَةُ أُمًّا بِقَوْلِ الرَّجُلِ لَهَا: أَنْتِ عَلَيَّ كَظَهْرِ أُمِّي..

﴿وَٱللَّهُ يَقُولُ ٱلْحَقَّ﴾ وَاللهُ هُوَ الصَّادِقُ الَّذِي يَقُولُ الْحَقَّ، وَبِقَوْلِهِ يَثْبُتُ نَسَبُ مَنْ أَثْبَتَ نَسَبَهُ، وَبِهِ تَكُونُ الْمَرْأَةُ لِلْمَوْلُودِ أُمًّا إِذَا حَكَمَ بِذَلِكَ..

﴿وَهُوَ يَهْدِي ٱلسَّبِيلَ ٤﴾ [الأحزاب: ٤] وَاللهُ يُبَيِّنُ لِعِبَادِهِ سَبِيلَ الْحَقِّ، وَيُرْشِدُهُمْ لِطَرِيقِ الرَّشَادِ.

﴿ٱدْعُوهُمْ لِأَبَآئِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِۚ فَإِن لَّمْ تَعْلَمُوٓاْ ءَابَآءَهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِي ٱلدِّينِ وَمَوَٰلِيكُمْۚ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَآ أَخْطَأْتُم بِهِۦ وَلَٰكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ٥﴾ [الأحزاب: ٥].

﴿ٱدْعُوهُمْ لِأَبَآئِهِمْ﴾ انْسُبُوا أَدْعِيَاءَكُمُ الَّذِينَ أَلْحَقْتُمْ أَنْسَابَهُمْ بِكُمْ لِآبَائِهِمْ، يَقُولُ لِنَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ: أَلْحِقْ نَسَبَ زَيْدٍ بِأَبِيهِ حَارِثَةَ، وَلَا تَدْعُهُ زَيْدَ ابْنَ مُحَمَّدٍ..

﴿هُوَ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِۚ﴾ دُعَاؤُكُمْ إِيَّاهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَعْدَلُ عِنْدَ اللهِ، وَأَصْدَقُ وَأَصْوَبُ مِنْ دُعَائِكُمْ إِيَّاهُمْ لِغَيْرِ آبَائِهِمْ، وَنِسْبَتِكُمُوهُمْ إِلَىٰ مَنْ تَبَنَّاهُمْ وَادَّعَاهُمْ وَلَيْسُوا لَهُ بَنِينَ..

﴿فَإِن لَّمۡ تَعۡلَمُوٓاْ ءَابَآءَهُمۡ﴾ فَإِنْ أَنْتُمْ أَيُّهَا النَّاسُ لَمْ تَعْلَمُوا آبَاءَ أَدْعِيَائِكُمْ مَنْ هُمْ فَتَنْسُبُوهُمْ إِلَيْهِمْ وَلَمْ تَعْرِفُوهُمْ، فَتُلْحِقُوهُمْ بِهِمْ..

﴿فَإِخۡوَٰنُكُمۡ فِي ٱلدِّينِ﴾ فَهُمْ إِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ، إِنْ كَانُوا مِنْ أَهْلِ مِلَّتِكُمْ..

﴿وَمَوَٰلِيكُمۡۚ﴾ إِنْ كَانُوا مُحَرَّرِيكُمْ وَلَيْسُوا بِبَنِيكُمْ..

﴿وَلَيۡسَ عَلَيۡكُمۡ جُنَاحٞ فِيمَآ أَخۡطَأۡتُم بِهِۦ﴾ وَلَا حَرَجَ عَلَيْكُمْ وَلَا وِزْرَ فِي خَطَأٍ يَكُونُ مِنْكُمْ فِي نِسْبَةِ بَعْضِ مَنْ تَنْسُبُونَهُ إِلَىٰ أَبِيهِ، وَأَنْتُمْ تَرَوْنَهُ ابْنَ مَنْ تَنْسُبُونَهُ إِلَيْهِ، وَهُوَ ابْنٌ لِغَيْرِهِ..

﴿وَلَٰكِن مَّا تَعَمَّدَتۡ قُلُوبُكُمۡۚ﴾ وَلَكِنِ الْإِثْمُ وَالْحَرَجُ عَلَيْكُمْ فِي نِسْبَتِكُمُوهُ إِلَىٰ غَيْرِ أَبِيهِ، وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَهُ ابْنَ غَيْرِ مَنْ تَنْسُبُونَهُ إِلَيْهِ.

﴿وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا﴾ وَكَانَ اللهُ ذَا سَتْرٍ عَلَىٰ ذَنْبِ مَنْ ظَاهَرَ مِنْ زَوْجَتِهِ فَقَالَ الْبَاطِلَ وَالزُّورَ مِنَ الْقَوْلِ، وَذَنْبِ مَنِ ادَّعَىٰ وَلَدَ غَيْرِهِ ابْنًا لَهُ، إِذَا تَابَا وَرَاجَعَا أَمْرَ اللهِ وَانْتَهَيَا عَنْ قَوْلِ الْبَاطِلِ بَعْدَ أَنْ نَهَاهُمَا رَبُّهُمَا عَنْهُ..

﴿رَّحِيمًا ٥﴾ [الأحزاب: ٥] ذَا رَحْمَةٍ بِهِمَا أَنْ يُعَاقِبَهُمَا عَلَىٰ ذَلِكَ، بَعْدَ تَوْبَتِهِمَا مِنْ خَطِيئَتِهِمَا.

﴿ٱلنَّبِيُّ أَوۡلَىٰ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ مِنۡ أَنفُسِهِمۡۖ وَأَزۡوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمۡۗ وَأُوْلُواْ ٱلۡأَرۡحَامِ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلَىٰ بِبَعۡضٖ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُهَٰجِرِينَ إِلَّآ أَن تَفۡعَلُوٓاْ إِلَىٰٓ أَوۡلِيَآئِكُم مَّعۡرُوفٗاۚ كَانَ ذَٰلِكَ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مَسۡطُورٗا ٦﴾ [الأحزاب: ٦].

﴿ٱلنَّبِيُّ﴾ مُحَمَّدٌ..

﴿أَوۡلَىٰ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ أَحَقُّ بِالْمُؤْمِنِينَ بِهِ..

﴿مِنۡ أَنفُسِهِمۡۖ﴾ أَنْ يَحْكُمَ فِيهِمْ بِمَا يَشَاءُ مِنْ حُكْمٍ فَيَجُوزُ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَا مِنْ مُؤْمِنٍ إِلَّا وَأَنَا أَوْلَىٰ النَّاسِ بِهِ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، اقْرَؤُوا إِنْ شِئْتُمْ ﴿ٱلنَّبِيُّ أَوۡلَىٰ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ مِنۡ أَنفُسِهِمۡۖ﴾، وَأَيُّمَا مُؤْمِنٍ تَرَكَ مَالًا فَلِوَرَثَتِهِ وَعَصَبَتِهِ مَنْ كَانُوا، وَإِنْ تَرَكَ دَيْنًا أَوْ ضَيَاعًا فَلْيَأْتِنِي وَأَنَا مَوْلَاهُ»..

﴿وَأَزۡوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمۡۗ﴾ وَحُرْمَةُ أَزْوَاجِهِ حُرْمَةُ أُمَّهَاتِهِمْ عَلَيْهِمْ، فِي أَنَّهُنَّ يَحْرُمُ عَلَيْهِنَّ نِكَاحُهُنَّ مِنْ بَعْدِ وَفَاتِهِ، كَمَا يَحْرُمُ عَلَيْهِمْ نِكَاحُ أُمَّهَاتِهِمْ..

﴿وَأُوْلُواْ ٱلۡأَرۡحَامِ﴾ الَّذِينَ وَرَّثَتَ بَعْضَهُمْ مِنْ بَعْضٍ..

﴿بَعۡضُهُمۡ أَوۡلَىٰ بِبَعۡضٖ﴾ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِمِيرَاثِ بَعْضٍ..

﴿فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ﴾ أَنْ يَرِثَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا بِالْهِجْرَةِ وَالْإِيمَانِ دُونَ الرَّحِمِ..

﴿إِلَّآ أَن تَفْعَلُوٓاْ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِكُم﴾ الَّذِينَ كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ آخَىٰ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَكُمْ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ..

﴿مَّعْرُوفًا﴾ مِنَ الْوَصِيَّةِ لَهُمْ، وَالنُّصْرَةِ، وَالْعَقْلِ عَنْهُمْ، وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ؛ لِأَنَّ كُلَّ ذَلِكَ مِنَ الْمَعْرُوفِ الَّذِي قَدْ حَثَّ اللهُ عَلَيْهِ عِبَادَهُ..

﴿كَانَ ذَٰلِكَ﴾ كَانَ أُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ..

﴿فِي ٱلْكِتَٰبِ﴾ فِي اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ..

﴿مَسْطُورًا ۞﴾ [الأحزاب: ٦] مَكْتُوبًا.

﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَٰقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ۖ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا ۞﴾ [الأحزاب: ٧].

﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَٰقَهُمْ﴾ كَانَ ذَلِكَ أَيْضًا فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا، وَيَعْنِي بِالْمِيثَاقِ: الْعَهْدَ..

﴿وَمِنكَ﴾ يَا مُحَمَّدُ..

﴿وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ۖ وَأَخَذْنَا مِنْهُم﴾ وَأَخَذْنَا مِنْ جَمِيعِهِمْ..

﴿مِّيثَٰقًا غَلِيظًا ۞﴾ [الأحزاب: ٧] عَهْدًا مُؤَكَّدًا أَنْ يُصَدِّقَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا.

﴿لِّيَسْـَٔلَ ٱلصَّٰدِقِينَ عَن صِدْقِهِمْ ۚ وَأَعَدَّ لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا أَلِيمًا ۞﴾ [الأحزاب: ٨].

﴿لِّيَسْـَٔلَ ٱلصَّٰدِقِينَ عَن صِدْقِهِمْ ۚ﴾ أَخَذْنَا مِنْ هَؤُلَاءِ الْأَنْبِيَاءِ مِيثَاقَهُمْ كَيْمَا أَسْأَلَ الْمُرْسَلِينَ عَمَّا أَجَابَتْهُمْ بِهِ أُمَمُهُمْ، وَمَا فَعَلَ قَوْمُهُمْ فِيمَا أَبْلَغُوهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ مِنَ الرِّسَالَةِ..

﴿وَأَعَدَّ لِلْكَٰفِرِينَ﴾ بِاللهِ مِنَ الْأُمَمِ..

﴿عَذَابًا أَلِيمًا ۞﴾ [الأحزاب: ٨] مُوجِعًا.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَآءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ۞﴾ [الأحزاب: ٩].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾ الَّتِي أَنْعَمَهَا عَلَىٰ جَمَاعَتِكُمْ وَذَلِكَ حِينَ حُوصِرَ الْمُسْلِمُونَ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَيَّامَ الْخَنْدَقِ..

﴿إِذْ جَآءَتْكُمْ جُنُودٌ﴾ جُنُودُ الْأَحْزَابِ: قُرَيْشٌ، وَغَطَفَانُ، وَيَهُودُ بَنِي النَّضِيرِ..

﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا﴾ وَهِيَ فِيمَا ذُكِرَ: رِيحُ الصَّبَا.. فَعَنْ إِبْرَاهِيمَ التَّيْمِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: كُنَّا عِنْدَ حُذَيْفَةَ، فَقَالَ رَجُلٌ: لَوْ أَدْرَكْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَاتَلْتُ مَعَهُ وَأَبْلَيْتُ، فَقَالَ حُذَيْفَةُ: أَنْتَ كُنْتَ تَفْعَلُ ذَلِكَ؟ لَقَدْ رَأَيْتُنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ لَيْلَةَ الأَحْزَابِ، وَأَخَذَتْنَا رِيحٌ شَدِيدَةٌ وَقُرٌّ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَلاَ رَجُلٌ يَأْتِينِي بِخَبَرِ الْقَوْمِ جَعَلَهُ اللهُ مَعِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟» فَسَكَتْنَا فَلَمْ يُجِبْهُ مِنَّا أَحَدٌ، ثُمَّ قَالَ: «أَلاَ رَجُلٌ يَأْتِينَا بِخَبَرِ الْقَوْمِ جَعَلَهُ اللهُ مَعِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟» فَسَكَتْنَا فَلَمْ يُجِبْهُ مِنَّا أَحَدٌ، ثُمَّ قَالَ: «أَلاَ رَجُلٌ يَأْتِينَا بِخَبَرِ الْقَوْمِ جَعَلَهُ اللهُ مَعِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟» فَسَكَتْنَا فَلَمْ يُجِبْهُ مِنَّا أَحَدٌ، فَقَالَ: «قُمْ يَا حُذَيْفَةُ، فَأْتِنَا بِخَبَرِ الْقَوْمِ»، فَلَمْ أَجِدْ بُدًّا إِذْ دَعَانِي بِاسْمِي أَنْ أَقُومَ، قَالَ: «اذْهَبْ فَأْتِنِي بِخَبَرِ الْقَوْمِ، وَلاَ تَذْعَرْهُمْ عَلَيَّ»، فَلَمَّا وَلَّيْتُ مِنْ عِنْدِهِ جَعَلْتُ كَأَنَّمَا أَمْشِي فِي حَمَّامٍ حَتَّىٰ أَتَيْتُهُمْ، فَرَأَيْتُ أَبَا سُفْيَانَ يَصْلِي ظَهْرَهُ بِالنَّارِ، فَوَضَعْتُ سَهْمًا فِي كَبِدِ الْقَوْسِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَرْمِيَهُ، فَذَكَرْتُ قَوْلَ رَسُولِ اللهِ ﷺ: «وَلاَ تَذْعَرْهُمْ عَلَيَّ»، وَلَوْ رَمَيْتُهُ لأَصَبْتُهُ فَرَجَعْتُ وَأَنَا أَمْشِي فِي مِثْلِ الْحَمَّامِ، فَلَمَّا أَتَيْتُهُ فَأَخْبَرْتُهُ بِخَبَرِ الْقَوْمِ، وَفَرَغْتُ قُرِرْتُ، «فَأَلْبَسَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنْ فَضْلِ عَبَاءَةٍ كَانَتْ عَلَيْهِ يُصَلِّي فِيهَا»، فَلَمْ أَزَلْ نَائِمًا حَتَّىٰ أَصْبَحْتُ، فَلَمَّا أَصْبَحْتُ قَالَ: «قُمْ يَا نَوْمَانُ»..

﴿وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا﴾ الْمَلَائِكَةُ وَلَمْ تُقَاتِلْ يَوْمَئِذٍ..

﴿وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ وَكَانَ اللهُ بِأَعْمَالِكُمْ يَوْمَئِذٍ وَذَلِكَ صَبْرُهُمْ عَلَىٰ مَا كَانُوا فِيهِ مِنَ الْجَهْدِ وَالشِّدَّةِ، وَثَبَاتِهِمْ لِعَدُوِّهِمْ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ أَعْمَالِهِمْ..

﴿بَصِيرًا ۝٩﴾ [الأحزاب: ٩] لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ مِنْ ذَلِكَ شَيْءٌ، يُحْصِيهِ عَلَيْهِمْ لِيَجْزِيَهُمْ عَلَيْهِ.

﴿إِذْ جَآءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ ٱلْأَبْصَٰرُ وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا۠ ۝١٠﴾ [الأحزاب: ١٠].

﴿إِذْ جَآءُوكُم﴾ وَكَانَ اللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا، إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودُ الْأَحْزَابِ..

﴿مِّن فَوْقِكُمْ﴾ جَاؤُوهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ قُرَيْظَةُ..

﴿وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ﴾ أَتَوْهُمْ مِنْ أَسْفَلَ مِنْهُمْ غَطَفَانُ، وَأَبُو سُفْيَانَ فِي قُرَيْشٍ..

﴿وَإِذْ زَاغَتِ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾ وَحِينَ عَدَلَتِ الْأَبْصَارُ عَنْ مَقَرِّهَا، وَشَخَصَتْ طَامِحَةً..

﴿وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ﴾ نَبَتِ الْقُلُوبُ عَنْ أَمَاكِنِهَا مِنَ الرُّعْبِ وَالْخَوْفِ، فَبَلَغَتْ إِلَىٰ الْحَنَاجِرِ مِنَ الْفَزَعِ..

﴿وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا۠﴾ [الأحزاب: ١٠] وَتَظُنُّونَ بِاللهِ الظُّنُونَ الْكَاذِبَةَ، وَذَلِكَ كَظَنِّ مَنْ ظَنَّ مِنْهُمْ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ يُغْلَبُ، وَأَنَّ مَا وَعَدَهُ اللهُ مِنَ النَّصْرِ أَنْ لَا يَكُونَ، وَنَحْوِ ذَلِكَ مِنْ ظُنُونِهِمُ الْكَاذِبَةُ الَّتِي ظَنَّهَا مَنْ ظَنَّ مِمَّنْ كَانَ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي عَسْكَرِهِ.

﴿هُنَالِكَ ٱبْتُلِيَ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا۟ زِلْزَالًا شَدِيدًا﴾ [الأحزاب: ١١].

﴿هُنَالِكَ﴾ عِنْدَ ذَلِكَ..

﴿ٱبْتُلِيَ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ اخْتُبِرَ إِيمَانُ الْمُؤْمِنِينَ، وَمُحِّصَ الْقَوْمُ، وَعُرِفَ الْمُؤْمِنُ مِنَ الْمُنَافِقِ..

﴿وَزُلْزِلُوا۟ زِلْزَالًا شَدِيدًا﴾ [الأحزاب: ١١] وَحُرِّكُوا بِالْفِتْنَةِ تَحْرِيكًا شَدِيدًا، وَابْتُلُوا وَفُتِنُوا.

﴿وَإِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ إِلَّا غُرُورًا﴾ [الأحزاب: ١٢].

﴿وَإِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾ شَكٌّ فِي الْإِيمَانِ، وَضَعْفٌ فِي إِعْتِقَادِهِمْ إِيَّاهُ..

﴿مَّا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ إِلَّا غُرُورًا﴾ [الأحزاب: ١٢] قَالَ قَتَادَةَ: (**قَالَ ذَلِكَ أُنَاسٌ مِنَ الْمُنَافِقِينَ: قَدْ كَانَ مُحَمَّدٌ يَعِدُنَا فَتْحَ فَارِسَ وَالرُّومِ وَقَدْ حُصِرْنَا هَاهُنَا، حَتَّىٰ مَا يَسْتَطِيعُ أَحَدُنَا أَنْ يَبْرُزَ لِحَاجَتِهِ، مَا وَعَدَنَا اللهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا**).. وَقَالَ ابْنُ زَيْدٍ: (**قَالَ رَجُلٌ يَوْمَ الْأَحْزَابِ لِرَجُلٍ مِنْ صَحَابَةِ النَّبِيِّ ﷺ: يَا فُلَانُ، أَرَأَيْتَ إِذْ يَقُولُ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِذَا هَلَكَ قَيْصَرُ فَلَا قَيْصَرَ بَعْدَهُ وَإِذَا هَلَكَ كِسْرَىٰ فَلَا كِسْرَىٰ بَعْدَهُ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتُنْفَقَنَّ كُنُوزُهُمَا فِي سَبِيلِ اللهِ» فَأَيْنَ هَذَا مِنْ هَذَا، وَأَحَدُنَا لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَخْرُجَ يَبُولُ مِنَ الْخَوْفِ؟** ﴿مَّا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ إِلَّا غُرُورًا﴾ [الأحزاب: ١٢]).

﴿وَإِذْ قَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ يَٰٓأَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَٱرْجِعُوا۟ ۚ وَيَسْتَـْٔذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ ٱلنَّبِىَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِىَ بِعَوْرَةٍ ۖ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا﴾ [الأحزاب: ١٣].

﴿وَإِذْ قَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ﴾ وَإِذْ قَالَ بَعْضُهُمْ..

﴿يَٰٓأَهْلَ يَثْرِبَ﴾ ويَثْرِبُ: اسْمُ أَرْضٍ، فَيُقَالُ: إِنَّ مَدِينَةَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي نَاحِيَةٍ مِنْ يَثْرِبَ..

﴿لَا مُقَامَ لَكُمْ﴾ بِضَمِّ الْمِيمِ، يَعْنِي: لَا إِقَامَةَ لَكُمْ.. وَالْقِرَاءَةُ عَلَىٰ فَتْحِ الْمِيمِ مِنْ (مَقَامٍ)، بِمَعْنَىٰ: لَا مَكَانَ لَكُمْ، تَقُومُونَ فِيهِ..

﴿فَٱرْجِعُوا۟﴾ إِلَىٰ مَنَازِلِكُمْ، أَمَرَهُمْ بِالْهَرَبِ مِنْ عَسْكَرِ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَالْفِرَارِ مِنْهُ وَتَرْكِ رَسُولِ اللهِ ﷺ..

﴿وَيَسْتَـْٔذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ ٱلنَّبِىَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ﴾ وَيَسْتَأْذِنُ بَعْضُهُمْ رَسُولَ اللهِ ﷺ فِي الْإِذْنِ بِالِانْصِرَافِ عَنْهُ إِلَىٰ مَنْزِلِهِ..

﴿وَمَا هِىَ بِعَوْرَةٍ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا ۝١٣﴾ [الأحزاب: ١٣] وَلَكِنَّهُ يُرِيدُ الْفِرَارَ وَالْهَرَبَ مِنْ عَسْكَرِ رَسُولِ اللهِ ﷺ.

﴿وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِم مِّنْ أَقْطَارِهَا ثُمَّ سُئِلُوا۟ ٱلْفِتْنَةَ لَءَاتَوْهَا وَمَا تَلَبَّثُوا۟ بِهَآ إِلَّا يَسِيرًا ۝١٤﴾ [الأحزاب: ١٤].

﴿وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِم﴾ وَلَوْ دُخِلَتِ الْمَدِينَةُ عَلَىٰ هَؤُلَاءِ الْقَائِلِينَ ﴿إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ﴾ [الأحزاب: ١٣]..

﴿مِّنْ أَقْطَارِهَا﴾ مِنْ جَوَانِبِهَا وَنَوَاحِيهَا، وَأَحَدُهَا: قُطْرٌ، وَفِيهَا لُغَةٌ أُخْرَىٰ: قُتْرٌ، وَأَقْتَارٌ..

﴿ثُمَّ سُئِلُوا۟ ٱلْفِتْنَةَ﴾ ثُمَّ سُئِلُوا الرُّجُوعَ مِنَ الْإِيمَانِ إِلَىٰ الشِّرْكِ..

﴿لَءَاتَوْهَا﴾ لَفَعَلُوا وَرَجَعُوا عَنِ الْإِسْلَامِ وَأَشْرَكُوا..

﴿وَمَا تَلَبَّثُوا۟ بِهَآ﴾ وَمَا احْتَبَسُوا عَنْ إِجَابَتِهِمْ إِلَىٰ الشِّرْكِ..

﴿إِلَّا يَسِيرًا ۝١٤﴾ [الأحزاب: ١٤] إِلَّا قَلِيلًا، وَلَأَسْرَعُوا إِلَىٰ ذَلِكَ.

﴿وَلَقَدْ كَانُوا۟ عَـٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ مِن قَبْلُ لَا يُوَلُّونَ ٱلْأَدْبَـٰرَ ۚ وَكَانَ عَهْدُ ٱللَّهِ مَسْـُٔولًا ۝١٥﴾ [الأحزاب: ١٥].

﴿وَلَقَدْ كَانُوا۟﴾ وَلَقَدْ كَانَ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَ رَسُولَ اللهِ ﷺ فِي الِانْصِرَافِ عَنْهُ، وَيَقُولُونَ ﴿إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ﴾ [الأحزاب: ١٣]..

﴿عَـٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ مِن قَبْلُ﴾ عَاهَدُوا اللهَ مِنْ قَبْلِ ذَلِكَ..

﴿لَا يُوَلُّونَ ٱلْأَدْبَـٰرَ﴾ أَنْ لَا يُوَلُّوا عَدُوَّهُمُ الْأَدْبَارَ إِنْ لَقَوْهُمْ فِي مَشْهَدٍ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ مَعَهُمْ، فَمَا أَوْفُوا بِعَهْدِهِمْ..

﴿وَكَانَ عَهْدُ ٱللَّهِ مَسْـُٔولًا ۝١٥﴾ [الأحزاب: ١٥] فَيَسْأَلُ اللهُ ذَلِكَ مَنْ أَعْطَاهُ إِيَّاهُ مِنْ نَفْسِهِ.

﴿قُل لَّن يَنفَعَكُمُ ٱلْفِرَارُ إِن فَرَرْتُم مِّنَ ٱلْمَوْتِ أَوِ ٱلْقَتْلِ وَإِذًا لَّا تُمَتَّعُونَ إِلَّا قَلِيلًا ۝١٦﴾ [الأحزاب: ١٦].

﴿قُل﴾ يَا مُحَمَّدُ لِهَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُوكَ فِي الِانْصِرَافِ عَنْكَ وَيَقُولُونَ ﴿إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ﴾ [الأحزاب: ١٣]..

﴿لَّن يَنفَعَكُمُ ٱلْفِرَارُ إِن فَرَرْتُم مِّنَ ٱلْمَوْتِ أَوِ ٱلْقَتْلِ﴾ لِأَنَّ ذَلِكَ أَوْ مَا كَتَبَ اللهُ مِنْهُمَا وَاصِلٌ إِلَيْكُمْ بِكُلِّ حَالٍ كَرِهْتُمْ أَوْ أَحْبَبْتُمْ..

﴿وَإِذًا لَّا تُمَتَّعُونَ إِلَّا قَلِيلًا ۝١٦﴾ [الأحزاب: ١٦] وَإِذَا فَرَرْتُمْ مِنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ لَمْ يَزِدْ فِرَارُكُمْ ذَلِكَ فِي أَعْمَارِكُمْ وَآجَالِكُمْ، بَلْ إِنَّمَا تُمَتَّعُونَ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا إِلَىٰ الْوَقْتِ الَّذِي كُتِبَ لَكُمْ، ثُمَّ

يَأْتِيكُمْ مَا كُتِبَ لَكُمْ وَعَلَيْكُمْ.

﴿قُلْ مَن ذَا ٱلَّذِى يَعْصِمُكُم مِّنَ ٱللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوٓءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً ۚ وَلَا يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٧﴾﴾ [الأحزاب: ١٧].

﴿قُلْ﴾ يَا مُحَمَّدُ لِهَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ وَيَقُولُونَ ﴿إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ﴾ [الأحزاب: ١٣] هَرَبًا مِنَ الْقَتْلِ..

﴿مَن ذَا ٱلَّذِى يَعْصِمُكُم مِّنَ ٱللَّهِ﴾ مَنْ ذَا الَّذِي يَمْنَعُكُمْ مِنَ اللهِ..

﴿إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوٓءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً﴾ إِنْ هُوَ أَرَادَ بِكُمْ سُوءًا فِي أَنْفُسِكُمْ مِنْ قَتْلٍ أَوْ بَلَاءٍ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ، أَوْ عَافِيَةٍ وَسَلَامَةٍ؟ وَهَلْ مَا يَكُونُ بِكُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ مِنْ سُوءٍ أَوْ رَحْمَةٍ إِلَّا مِنْ قِبَلِهِ؟.

﴿وَلَا يَجِدُونَ لَهُم﴾ وَلَا يَجِدُ هَؤُلَاءِ الْمُنَافِقُونَ إِنْ أَرَادَ اللهُ بِهِمْ سُوءًا فِي أَنْفُسِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ..

﴿مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا﴾ يَلِيهِمْ بِالْكِفَايَةِ..

﴿وَلَا نَصِيرًا ﴿١٧﴾﴾ [الأحزاب: ١٧] يَنْصُرُهُمْ مِنَ اللهِ فَيَدْفَعُ عَنْهُمْ مَا أَرَادَ اللهُ بِهِمْ مِنْ سُوءٍ ذَلِكَ.

﴿۞ قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلْمُعَوِّقِينَ مِنكُمْ وَٱلْقَآئِلِينَ لِإِخْوَٰنِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا ۖ وَلَا يَأْتُونَ ٱلْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٨﴾﴾ [الأحزاب: ١٨].

﴿۞ قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلْمُعَوِّقِينَ مِنكُمْ﴾ قَدْ يَعْلَمُ اللهُ الَّذِينَ يُعَوِّقُونَ النَّاسَ مِنْكُمْ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَيَصُدُّونَهُمْ عَنْهُ، وَعَنْ شُهُودِ الْحَرْبِ مَعَهُ نِفَاقًا مِنْهُمْ وَتَخْذِيلًا عَنِ الْإِسْلَامِ وَأَهْلِهِ..

﴿وَٱلْقَآئِلِينَ لِإِخْوَٰنِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا﴾ أَيْ تَعَالَوْا إِلَيْنَا، وَدَعُوا مُحَمَّدًا، فَلَا تَشْهَدُوا مَعَهُ مَشْهَدَهُ، فَإِنَّا نَخَافُ عَلَيْكُمُ الْهَلَاكَ بِهَلَاكِهِ..

﴿وَلَا يَأْتُونَ ٱلْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٨﴾﴾ [الأحزاب: ١٨] وَلَا يَشْهَدُونَ الْحَرْبَ وَالْقِتَالَ إِنْ شَهِدُوا، إِلَّا تَعْذِيرًا وَدَفْعًا عَنْ أَنْفُسِهِمُ الْمُؤْمِنِينَ.

﴿أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ ۖ فَإِذَا جَآءَ ٱلْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَٱلَّذِى يُغْشَىٰ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْمَوْتِ ۖ فَإِذَا ذَهَبَ ٱلْخَوْفُ سَلَقُوكُم بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى ٱلْخَيْرِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا۟ فَأَحْبَطَ ٱللَّهُ أَعْمَٰلَهُمْ ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴿١٩﴾﴾ [الأحزاب: ١٩].

﴿أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ﴾ وَصَفَ هَؤُلَاءِ الْمُنَافِقِينَ بِالْجُبْنِ وَالشُّحِّ، وَلَمْ يُخَصِّصْ وَصْفَهُمْ مِنْ مَعَانِي الشُّحِّ، بِمَعْنًى دُونَ مَعْنًى، فَهُمْ كَمَا وَصَفَهُمُ اللهُ بِهِ أَشِحَّةً عَلَى الْمُؤْمِنِينَ بِالْغَنِيمَةِ وَالْخَيْرِ وَالنَّفَقَةِ فِي

سَبِيلِ اللهِ، عَلَىٰ أَهْلِ مَسْكَنَةِ الْمُسْلِمِينَ، وَوَصَفَهُمْ جَلَّ ثَنَاؤُهُ بِمَا وَصَفَهُمْ مِنَ الشُّحِّ عَلَىٰ الْمُؤْمِنِينَ، لِمَا فِي أَنْفُسِهِمْ لَهُمْ مِنَ الْعَدَاوَةِ وَالضِّغْنِ، فَهُمْ جُبَنَاءُ عِنْدَ الْبَأْسِ، أَشِحَّاءُ عِنْدَ قَسْمِ الْغَنِيمَةِ بِالْغَنِيمَةِ..

﴿فَإِذَا جَآءَ ٱلْخَوْفُ﴾ فَإِذَا حَضَرَ الْبَأْسُ، وَجَاءَ الْقِتَالُ، خَافُوا الْهَلَاكَ وَالْقَتْلَ..

﴿رَأَيْتَهُمْ﴾ يَا مُحَمَّدُ..

﴿يَنظُرُونَ إِلَيْكَ﴾ لِوَاذًا بِكَ..

﴿تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ﴾ خَوْفًا مِنَ الْقَتْلِ، وَفِرَارًا مِنْهُ..

﴿كَٱلَّذِى يُغْشَىٰ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْمَوْتِ﴾ كَدَوَرَانِ عَيْنِ الَّذِي يُغْشَىٰ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ النَّازِلِ بِهِ..

﴿فَإِذَا ذَهَبَ ٱلْخَوْفُ﴾ فَإِذَا انْقَطَعَتِ الْحَرْبُ وَاطْمَأَنُّوا..

﴿سَلَقُوكُم بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ﴾ عَضُّوكُمْ بِأَلْسِنَةٍ ذَرِبَةٍ، وَيُقَالُ لِلرَّجُلِ الْخَطِيبِ الذَّرِبِ اللِّسَانِ: خَطِيبٌ مِسْلَقٌ وَمِصْلَقٌ، وَخَطِيبٌ سَلَّاقٌ وَصَلَّاقٌ.. وَقَدِ اخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي الْمَعْنَىٰ الَّذِي وَصَفَ تَعَالَىٰ ذِكْرُهُ هَؤُلَاءِ الْمُنَافِقِينَ أَنَّهُمْ يَسْلُقُونَ الْمُؤْمِنِينَ بِهِ.. فَقَالَ بَعْضُهُمْ: ذَلِكَ سَلْقُهُمْ إِيَّاهُمْ عِنْدَ الْغَنِيمَةِ بِمَسْأَلَتِهِمُ الْقَسَمَ لَهُمْ، قَالَ قَتَادَةُ: (**أَمَّا عِنْدَ الْغَنِيمَةِ، فَأَشَحُّ قَوْمٍ، وَأَسْوَأُ مُقَاسَمَةٍ: أَعْطُونَا أَعْطُونَا، فَإِنَّا قَدْ شَهِدْنَا مَعَكُمْ، وَأَمَّا عِنْدَ الْبَأْسِ فَأَجْبَنُ قَوْمٍ، وَأَخْذَلُهُ لِلْحَقِّ**).. وَقَالَ آخَرُونَ: بَلْ ذَلِكَ سَلْقُهُمْ إِيَّاهُمْ بِالْأَذَىٰ.. وَأَشْبَهُ هَذِهِ الْأَقْوَالِ بِمَا دَلَّ عَلَيْهِ ظَاهِرُ التَّنْزِيلِ قَوْلُ مَنْ قَالَ: سَلْقَهُمُ الْمُسْلِمِينَ شُحًّا مِنْهُمْ عَلَىٰ الْغَنِيمَةِ وَالْخَيْرِ، فَمَعْلُومٌ إِذْ كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، أَنَّ ذَلِكَ لِطَلَبِ الْغَنِيمَةِ، وَإِذَا كَانَ ذَلِكَ مِنْهُمْ لِطَلَبِ الْغَنِيمَةِ، دَخَلَ فِي ذَلِكَ قَوْلُ مَنْ قَالَ: مَعْنَىٰ ذَلِكَ: سَلَقُوكُمْ بِالْأَذَىٰ؛ لِأَنَّ فِعْلَهُمْ ذَلِكَ كَذَلِكَ، لَا شَكَّ أَنَّهُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَذَىٰ..

﴿أَشِحَّةً عَلَى ٱلْخَيْرِ﴾ أَشِحَّةً عَلَىٰ الْغَنِيمَةِ، إِذَا ظَفَرَ الْمُؤْمِنُونَ..

﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ وَصَفْتُ لَكَ صِفَتَهُمْ فِي هَذِهِ الْآيَاتِ..

﴿لَمْ يُؤْمِنُواْ﴾ لَمْ يُصَدِّقُوا اللهَ وَرَسُولَهُ، وَلَكِنَّهُمْ أَهْلُ كُفْرٍ وَنِفَاقٍ..

﴿فَأَحْبَطَ ٱللَّهُ أَعْمَٰلَهُمْ﴾ فَأَذْهَبَ اللهُ أُجُورَ أَعْمَالِهِمْ وَأَبْطَلَهَا..

﴿وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴿١٩﴾﴾ [الأحزاب: ١٩] وَكَانَ إِحْبَاطُ عَمَلِهِمُ الَّذِي كَانُوا عَمِلُوا قَبْلَ ارْتِدَادِهِمْ وَنِفَاقِهِمْ عَلَىٰ اللهِ يَسِيرًا.

﴿يَحْسَبُونَ ٱلْأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُواْ وَإِن يَأْتِ ٱلْأَحْزَابُ يَوَدُّواْ لَوْ أَنَّهُم بَادُونَ فِى ٱلْأَعْرَابِ يَسْـَٔلُونَ عَنْ أَنۢبَآئِكُمْ وَلَوْ كَانُواْ فِيكُم مَّا قَٰتَلُوٓاْ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٢٠﴾﴾ [الأحزاب: ٢٠].

﴿يَحْسَبُونَ ٱلْأَحْزَابَ﴾ يَحْسِبُ هَؤُلَاءِ الْمُنَافِقُونَ الْأَحْزَابَ، وَهُمْ قُرَيْشٌ وَغَطَفَانُ..

﴿لَمْ يَذْهَبُوا﴾ لَمْ يَنْصَرِفُوا، وَإِنْ كَانُوا قَدِ انْصَرَفُوا جُبْنًا وَهَلَعًا مِنْهُمْ..

﴿وَإِن يَأْتِ﴾ الْمُؤْمِنِينَ..

﴿الْأَحْزَابُ﴾ وَهُمُ الْجَمَاعَةُ، وَاحِدُهُمْ حِزْبٌ..

﴿يَوَدُّوا﴾ يَتَمَنَّوْا مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُبْنِ..

﴿لَوْ أَنَّهُم بَادُونَ فِي الْأَعْرَابِ﴾ أَنَّهُمْ غُيَّبٌ عَنْكُمْ فِي الْبَادِيَةِ مَعَ الْأَعْرَابِ، خَوْفًا مِنَ الْقَتْلِ.. تَقُولُ: قَدْ بَدَا فُلَانٌ، إِذَا صَارَ فِي الْبَدْوِ.. وَأَمَّا الْأَعْرَابُ: فَإِنَّهُمْ جَمْعُ أَعْرَابِيٍّ، وَوَاحِدُ الْعَرَبِ عَرَبِيٌّ، وَإِنَّمَا قِيلَ أَعْرَابِيٌّ لِأَهْلِ الْبَدْوِ، فَرْقًا بَيْنَ أَهْلِ الْبَوَادِي وَالْأَمْصَارِ، فَجَعَلَ الْأَعْرَابَ لِأَهْلِ الْبَادِيَةِ، وَالْعَرَبَ لِأَهْلِ الْمِصْرِ..

﴿يَسْأَلُونَ﴾ يَسْتَخْبِرُ هَؤُلَاءِ الْمُنَافِقُونَ النَّاسَ..

﴿عَنْ أَنبَائِكُمْ﴾ عَنْ أَخْبَارِكُمْ بِالْبَادِيَةِ، هَلْ هَلَكَ مُحَمَّدٌ وَأَصْحَابُهُ؟ يَتَمَنَّوْنَ أَنْ يَسْمَعُوا أَخْبَارَكُمْ بِهَلَاكِكُمْ، أَنْ لَا يَشْهَدُوا مَعَكُمْ مَشَاهِدَكُمْ..

﴿وَلَوْ كَانُوا فِيكُم مَّا قَاتَلُوا إِلَّا قَلِيلًا ۝٢٠﴾ [الأحزاب: ٢٠] يَقُولُ تَعَالَىٰ ذِكْرُهُ لِلْمُؤْمِنِينَ: وَلَوْ كَانُوا أَيْضًا فِيكُمْ مَا نَفَعُوكُمْ، وَمَا قَاتَلُوا الْمُشْرِكِينَ إِلَّا قَلِيلًا، يَقُولُ: إِلَّا تَعْذِيرًا، لِأَنَّهُمْ لَا يُقَاتِلُونَهُمْ حِسْبَةً وَلَا رَجَاءَ ثَوَابٍ.

﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ۝٢١﴾ [الأحزاب: ٢١].

﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ أَنْ تَتَأَسَّوْا بِهِ، وَتَكُونُوا مَعَهُ حَيْثُ كَانَ، وَلَا تَتَخَلَّفُوا عَنْهُ.. وَهَذَا عِتَابٌ مِنَ اللهِ لِلْمُتَخَلِّفِينَ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَعَسْكَرِهِ بِالْمَدِينَةِ، مِنَ الْمُؤْمِنِينَ بِهِ..

﴿لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ۝٢١﴾ [الأحزاب: ٢١] فَإِنَّ مَنْ يَرْجُو ثَوَابَ اللهِ وَرَحْمَتَهُ فِي الْآخِرَةِ لَا يَرْغَبُ بِنَفْسِهِ، وَلَكِنَّهُ تَكُونُ لَهُ بِهِ أُسْوَةٌ فِي أَنْ يَكُونَ مَعَهُ حَيْثُ يَكُونُ هُوَ.

﴿وَلَمَّا رَءَا الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَٰذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ ۚ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا ۝٢٢﴾ [الأحزاب: ٢٢].

﴿وَلَمَّا رَءَا الْمُؤْمِنُونَ﴾ وَلَمَّا عَايَنَ الْمُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَرَسُولِهِ..

﴿الْأَحْزَابَ﴾ جَمَاعَاتِ الْكُفَّارِ..

﴿قَالُوا﴾ تَسْلِيمًا مِنْهُمْ لِأَمْرِ اللهِ، وَإِيقَانًا مِنْهُمْ بِأَنَّ ذَلِكَ إِنْجَازُ وَعْدِهِ لَهُمُ الَّذِي وَعَدَهُمْ بِقَوْلِهِ ﴿أَمْ

حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلِكُم﴾ [البقرة: ٢١٤]، إِلَىٰ قَوْلِهِ ﴿قَرِيبٌ﴾..

﴿هَٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ﴾ فَأَحْسَنَ اللهُ عَلَيْهِمْ بِذَلِكَ مِنْ يَقِينِهِمْ، وَتَسْلِيمِهِمْ لِأَمْرِهِ الثَّنَاءَ، فَقَالَ..

﴿وَمَا زَادَهُمْ﴾ اجْتِمَاعُ الْأَحْزَابِ عَلَيْهِمْ..

﴿إِلَّآ إِيمَٰنًا وَتَسْلِيمًا ۝٢٢﴾ [الأحزاب: ٢٢] لِقَضَائِهِ وَأَمْرِهِ، وَرَزَقَهُمْ بِهِ النَّصْرَ وَالظَّفَرَ عَلَىٰ الْأَعْدَاءِ.

﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا ۝٢٣﴾ [الأحزاب: ٢٣].

﴿مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ بِاللهِ وَرَسُولِهِ..

﴿رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ﴾ أَوْفَوْا بِمَا عَاهَدُوهُ عَلَيْهِ مِنَ الصَّبْرِ عَلَىٰ الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ، وَحِينَ الْبَأْسِ..

﴿فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ﴾ فَمِنْهُمْ مِنْ فَرَغَ مِنَ الْعَمَلِ الَّذِي كَانَ نَذَرَهُ اللهُ وَأَوْجَبَهُ لَهُ عَلَىٰ نَفْسِهِ، فَاسْتُشْهِدَ بَعْضٌ يَوْمَ بَدْرٍ، وَبَعْضٌ يَوْمَ أُحُدٍ، وَبَعْضٌ فِي غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْمَوَاطِنِ.. وَالنَّحْبُ: النَّذْرُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ، وَلِلنَّحْبِ أَيْضًا فِي كَلَامِهِمْ وُجُوهٌ غَيْرُ ذَلِكَ..

﴿وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ﴾ قَضَاءَهُ وَالْفَرَاغَ مِنْهُ، كَمَا قَضَىٰ مَنْ مَضَىٰ مِنْهُمْ عَلَىٰ الْوَفَاءِ للهِ بِعَهْدِهِ، وَالنَّصْرَ مِنَ اللهِ، وَالظَّفَرَ عَلَىٰ عَدُوِّهِ.. وَقِيلَ: إِنَّ هَذِهِ الْآيَةَ نَزَلَتْ فِي قَوْمٍ لَمْ يَشْهَدُوا بَدْرًا، فَعَاهَدُوا اللهَ أَنْ يَفُوا قِتَالًا لِلْمُشْرِكِينَ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَمِنْهُمْ مَنْ أَوْفَىٰ فَقَضَىٰ نَحْبَهُ، وَمِنْهُمْ مَنْ بَدَّلَ، وَمِنْهُمْ مَنْ أَوْفَىٰ وَلَمْ يَقْضِ نَحْبَهُ، وَكَانَ مُنْتَظِرًا، عَلَىٰ مَا وَصَفَهُمُ اللهُ بِهِ مِنْ صِفَاتِهِمْ فِي هَذِهِ الْآيَةِ، عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: (غَابَ عَمِّي أَنَسُ بْنُ النَّضْرِ عَنْ قِتَالِ بَدْرٍ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ غِبْتُ عَنْ أَوَّلِ قِتَالٍ قَاتَلْتَ الْمُشْرِكِينَ، لَئِنِ اللهُ أَشْهَدَنِي قِتَالَ الْمُشْرِكِينَ لَيَرَيَنَّ اللهُ مَا أَصْنَعُ، فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ أُحُدٍ، وَانْكَشَفَ الْمُسْلِمُونَ، قَالَ: اللهُمَّ إِنِّي أَعْتَذِرُ إِلَيْكَ مِمَّا صَنَعَ هَؤُلَاءِ - يَعْنِي أَصْحَابَهُ - وَأَبْرَأُ إِلَيْكَ مِمَّا صَنَعَ هَؤُلَاءِ، - يَعْنِي الْمُشْرِكِينَ - ثُمَّ تَقَدَّمَ، فَاسْتَقْبَلَهُ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ، فَقَالَ: يَا سَعْدُ بْنَ مُعَاذٍ، الْجَنَّةَ وَرَبِّ النَّضْرِ إِنِّي أَجِدُ رِيحَهَا مِنْ دُونِ أُحُدٍ، قَالَ سَعْدٌ: فَمَا اسْتَطَعْتُ يَا رَسُولَ اللهِ مَا صَنَعَ، قَالَ أَنَسٌ: فَوَجَدْنَا بِهِ بِضْعًا وَثَمَانِينَ ضَرْبَةً بِالسَّيْفِ أَوْ طَعْنَةً بِرُمْحٍ، أَوْ رَمْيَةً بِسَهْمٍ وَوَجَدْنَاهُ قَدْ قُتِلَ وَقَدْ مَثَّلَ بِهِ الْمُشْرِكُونَ، فَمَا عَرَفَهُ أَحَدٌ إِلَّا أُخْتُهُ بِبَنَانِهِ، قَالَ أَنَسٌ: كُنَّا نُرَىٰ أَوْ نَظُنُّ أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ نَزَلَتْ فِيهِ وَفِي أَشْبَاهِهِ: ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ﴾ [الأحزاب: ٢٣] إِلَىٰ آخِرِ الْآيَةِ)..

﴿وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا ٢٣﴾ [الأحزاب: ٢٣] وَمَا غَيَّرُوا الْعَهْدَ الَّذِي عَاقَدُوا رَبَّهُمْ تَغْيِيرًا، كَمَا غَيَّرَهُ الْمُعَوِّقُونَ الْقَائِلُونَ لِإِخْوَانِهِمْ: هَلُمَّ إِلَيْنَا، وَالْقَائِلُونَ: إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ.

﴿لِّيَجْزِىَ ٱللَّهُ ٱلصَّٰدِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ إِن شَآءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ٢٤﴾ [الأحزاب: ٢٤].

﴿لِّيَجْزِىَ ٱللَّهُ ٱلصَّٰدِقِينَ بِصِدْقِهِمْ﴾ يَقُولُ تَعَالَىٰ ذِكْرُهُ: ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ﴾ [الأحزاب: ٢٣]، ﴿لِّيَجْزِىَ ٱللَّهُ ٱلصَّٰدِقِينَ بِصِدْقِهِمْ﴾ لِيُثِيبَ اللهُ أَهْلَ الصِّدْقِ بِصِدْقِهِمُ اللهَ بِمَا عَاهَدُوهُ عَلَيْهِ، وَوَفَائِهِمْ لَهُ بِهِ..

﴿وَيُعَذِّبَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ إِن شَآءَ﴾ بِكُفْرِهِمْ بِاللهِ وَنِفَاقِهِمْ..

﴿أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ﴾ مِنْ نِفَاقِهِمْ، فَيَهْدِيَهُمْ لِلْإِيمَانِ.. إِنْ قَالَ قَائِلٌ: مَا وَجْهُ الشَّرْطِ فِي قَوْلِهِ ﴿وَيُعَذِّبَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ﴾ بِقَوْلِهِ: ﴿إِن شَآءَ﴾ وَالْمُنَافِقُ كَافِرٌ، وَهَلْ يَجُوزُ أَنْ لَا يَشَاءَ تَعْذِيبَ الْمُنَافِقِ، فَيُقَالُ: وَيُعَذِّبُهُ إِنْ شَاءَ؟ قِيلَ: إِنَّ مَعْنَىٰ ذَلِكَ عَلَىٰ غَيْرِ الْوَجْهِ الَّذِي تَوَهَّمْتَهُ، وَإِنَّمَا مَعْنَىٰ ذَلِكَ: وَيُعَذِّبُ الْمُنَافِقِينَ بِأَنْ لَا يُوَفِّقَهُمْ لِلتَّوْبَةِ مِنْ نِفَاقِهِمْ حَتَّىٰ يَمُوتُوا عَلَىٰ كُفْرِهِمْ إِنْ شَاءَ، فَيَسْتَوْجِبُوا بِذَلِكَ الْعَذَابَ، فَالِاسْتِثْنَاءُ إِنَّمَا هُوَ مِنَ التَّوْفِيقِ لَا مِنَ الْعَذَابِ إِنْ مَاتُوا عَلَىٰ نِفَاقِهِمْ، فَمَعْنَى الْكَلَامِ إِذَنْ: وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ إِذْ لَمْ يَهْدِهِمْ لِلتَّوْبَةِ، فَيُوَفِّقَهُمْ لَهَا، أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ فَلَا يُعَذِّبُهُمْ..

﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا﴾ إِنَّ اللهَ كَانَ ذَا سِتْرٍ عَلَىٰ ذُنُوبِ التَّائِبِينَ..

﴿رَّحِيمًا ٢٤﴾ [الأحزاب: ٢٤] بِالتَّائِبِينَ أَنْ يُعَاقِبَهُمْ بَعْدَ التَّوْبَةِ.

﴿وَرَدَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا۟ خَيْرًا ۚ وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلْقِتَالَ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا ٢٥﴾ [الأحزاب: ٢٥].

﴿وَرَدَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ بِهِ وَبِرَسُولِهِ مِنْ قُرَيْشٍ وَغَطَفَانَ..

﴿بِغَيْظِهِمْ﴾ بِكَرْبِهِمْ وَغَمِّهِمْ، بِفَوْتِهِمْ مَا أَمَّلُوا مِنَ الظُّفُرِ، وَخَيْبَتِهِمْ مِمَّا كَانُوا طَمِعُوا فِيهِ مِنَ الْغَلَبَةِ..

﴿لَمْ يَنَالُوا۟ خَيْرًا﴾ لَمْ يُصِيبُوا مِنَ الْمُسْلِمِينَ مَالًا وَلَا إِسَارًا..

﴿وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلْقِتَالَ﴾ بِجُنُودٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَالرِّيحِ الَّتِي بَعَثَهَا عَلَيْهِمْ..

﴿وَكَانَ ٱللَّهُ قَوِيًّا﴾ عَلَىٰ فِعْلِ مَا يَشَاءُ فِعْلَهُ بِخَلْقِهِ، فَيَنْصُرُ مَنْ شَاءَ مِنْهُمْ عَلَىٰ مَنْ شَاءَ أَنْ يَخْذُلَهُ، لَا يَغْلِبُهُ غَالِبٌ..

﴿عَزِيزًا ٢٥﴾ [الأحزاب: ٢٥] هُوَ شَدِيدٌ انْتِقَامُهُ مِمَّنِ انْتَقَمَ مِنْهُ مِنْ أَعْدَائِهِ.

﴿وَأَنزَلَ ٱلَّذِينَ ظَٰهَرُوهُم مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مِن صَيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا ﴿٢٦﴾﴾ [الأحزاب: ٢٦].

﴿وَأَنزَلَ ٱلَّذِينَ ظَٰهَرُوهُم﴾ وَأَنْزَلَ اللهُ الَّذِينَ أَعَانُوا الْأَحْزَابَ مِنْ قُرَيْشٍ وَغَطَفَانَ عَلَىٰ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَأَصْحَابِهِ، وَذَلِكَ هُوَ مُظَاهَرَتُهُمْ إِيَّاهُ، وَعَنَىٰ بِذَلِكَ بَنِي قُرَيْظَةَ، وَهُمُ الَّذِينَ ظَاهَرُوا الْأَحْزَابَ عَلَىٰ رَسُولِ اللهِ ﷺ..

﴿مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ﴾ مِنْ أَهْلِ التَّوْرَاةِ، وَكَانُوا يَهُودًا..

﴿مِن صَيَاصِيهِمْ﴾ مِنْ حُصُونِهِمْ.. وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، قَالَ: (**نَزَلَ أَهْلُ قُرَيْظَةَ عَلَىٰ حُكْمِ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ، فَأَرْسَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَىٰ سَعْدٍ، فَأَتَاهُ عَلَىٰ حِمَارٍ، فَلَمَّا دَنَا قَرِيبًا مِنَ الْمَسْجِدِ، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِلْأَنْصَارِ: «قُومُوا إِلَىٰ سَيِّدِكُمْ» أَوْ «خَيْرِكُمْ»، ثُمَّ قَالَ: «إِنَّ هَؤُلَاءِ نَزَلُوا عَلَىٰ حُكْمِكَ»، قَالَ: تَقْتُلُ مُقَاتِلَتَهُمْ وَتَسْبِي ذُرِّيَّتَهُمْ، قَالَ: فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «قَضَيْتَ بِحُكْمِ اللهِ»**)..

﴿وَقَذَفَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعْبَ﴾ وَأَلْقَىٰ فِي قُلُوبِهِمُ الْخَوْفَ مِنْكُمْ..

﴿فَرِيقًا تَقْتُلُونَ﴾ تَقْتُلُونَ مِنْهُمْ جَمَاعَةً، وَهُمُ الَّذِينَ قَتَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنْهُمْ حِينَ ظَهَرَ عَلَيْهِمْ..

﴿وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا ﴿٢٦﴾﴾ [الأحزاب: ٢٦] وَتَأْسِرُونَ مِنْهُمْ جَمَاعَةً، وَهُمْ نِسَاؤُهُمْ وَذَرَارِيُّهُمُ الَّذِينَ سُبُوا.

﴿وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَٰرَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُمْ وَأَرْضًا لَّمْ تَطَـُٔوهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرًا ﴿٢٧﴾﴾ [الأحزاب: ٢٧].

﴿وَأَوْرَثَكُمْ﴾ وَمَلَّكَكُمْ بَعْدَ مَهْلِكِهِمْ..

﴿أَرْضَهُمْ﴾ مَزَارِعَهُمْ وَمَغَارِسَهُمْ..

﴿وَدِيَٰرَهُمْ﴾ وَمَسَاكِنَهُمْ..

﴿وَأَمْوَٰلَهُمْ﴾ سَائِرَ الْأَمْوَالِ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالدُّورِ..

﴿وَأَرْضًا لَّمْ تَطَـُٔوهَا﴾ وَأَرْضًا لَمْ يَطَئُوهَا يَوْمَئِذٍ، وَلَمْ تَكُنْ مَكَّةُ وَلَا خَيْبَرُ، وَلَا أَرْضُ فَارِسَ وَالرُّومِ وَلَا الْيَمَنُ، مِمَّا كَانُوا وَطِئُوهُ يَوْمَئِذٍ، ثُمَّ وَطِئُوا ذَلِكَ بَعْدُ، وَأَوْرَثَهُمُوهُ اللهُ، وَذَلِكَ كُلُّهُ دَاخِلٌ فِي قَوْلِهِ ﴿وَأَرْضًا لَّمْ تَطَـُٔوهَا﴾ لِأَنَّهُ تَعَالَىٰ ذِكْرُهُ لَمْ يُخَصِّصْ مِنْ ذَلِكَ بَعْضًا دُونَ بَعْضٍ..

﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرًا ﴿٢٧﴾﴾ [الأحزاب: ٢٧] وَكَانَ اللهُ عَلَىٰ أَنْ أَوْرَثَ الْمُؤْمِنِينَ ذَلِكَ، وَعَلَىٰ نَصْرِهِ إِيَّاهُمْ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْأُمُورِ قُدْرَةً، لَا يَتَعَذَّرُ عَلَيْهِ شَيْءٌ أَرَادَهُ، وَلَا يَمْتَنِعُ عَلَيْهِ فِعْلُ شَيْءٍ حَاوَلَ فِعْلَهُ.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ۝٢٨﴾ [الأحزاب: ٢٨].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل﴾ يا مُحَمَّدُ..

﴿لِّأَزْوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ﴾ فَإِنِّي أُمَتِّعُكُنَّ مَا أَوْجَبَ اللهُ عَلَىٰ الرِّجَالِ لِلنِّسَاءِ مِنَ الْمُتْعَةِ عِنْدَ فِرَاقِهِمْ إِيَّاهُنَّ بِالطَّلَاقِ بِقَوْلِهِ: ﴿وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى ٱلْمُوسِعِ قَدَرُهُۥ وَعَلَى ٱلْمُقْتِرِ قَدَرُهُۥ مَتَٰعًۢا بِٱلْمَعْرُوفِ ۖ حَقًّا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ ۝٢٣٦﴾ [البقرة: ٢٣٦]..

﴿وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ۝٢٨﴾ [الأحزاب: ٢٨] وَأُطَلِّقْكُنَّ عَلَىٰ مَا أَذِنَ اللهُ بِهِ، وَأَدَّبَ بِهِ عِبَادَهُ بِقَوْلِهِ: ﴿إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ﴾ [الطلاق: ١].

﴿وَإِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ فَإِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَٰتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا ۝٢٩﴾ [الأحزاب: ٢٩].

﴿وَإِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ﴾ وَإِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ رِضَا اللهِ وَرِضَا رَسُولِهِ وَطَاعَتَهُمَا فَأَطِعْنَهُمَا..

﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَٰتِ مِنكُنَّ﴾ وَهُنَّ الْعَامِلَاتُ مِنْهُنَّ بِأَمْرِ اللهِ وَأَمْرِ رَسُولِهِ..

﴿أَجْرًا عَظِيمًا ۝٢٩﴾ [الأحزاب: ٢٩] عَنْ ابْنِ شِهَابٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، أَنَّ عَائِشَةَ زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَتْ: **(لَمَّا أُمِرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِتَخْيِيرِ أَزْوَاجِهِ بَدَأَ بِي، فَقَالَ: «إِنِّي ذَاكِرٌ لَكِ أَمْرًا فَلَا عَلَيْكِ أَنْ لَا تَعْجَلِي حَتَّىٰ تَسْتَأْمِرِي أَبَوَيْكِ» قَالَتْ: وَقَدْ عَلِمَ أَنَّ أَبَوَيَّ لَمْ يَكُونَا يَأْمُرَانِي بِفِرَاقِهِ، قَالَتْ: ثُمَّ قَالَ: «إِنَّ اللهَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ قَالَ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا﴾ [الأحزاب: ٢٨] إِلَىٰ ﴿أَجْرًا عَظِيمًا ۝٢٩﴾»، فَقُلْتُ: فَفِي أَيِّ هَذَا أَسْتَأْمِرُ أَبَوَيَّ، فَإِنِّي أُرِيدُ اللهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الآخِرَةَ، ثُمَّ فَعَلَ أَزْوَاجُ النَّبِيِّ ﷺ مِثْلَ مَا فَعَلْتُ).**

﴿يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ مَن يَأْتِ مِنكُنَّ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ يُضَٰعَفْ لَهَا ٱلْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ۝٣٠﴾ [الأحزاب: ٣٠].

﴿يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ مَن يَأْتِ مِنكُنَّ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ﴾ يَقُولُ تَعَالَىٰ ذِكْرُهُ لِأَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ: مِنْ يَزْنِ مِنْكُنَّ الزِّنَىٰ الْمَعْرُوفَ الَّذِي أَوْجَبَ اللهُ عَلَيْهِ الْحَدَّ..

﴿يُضَٰعَفْ لَهَا ٱلْعَذَابُ﴾ يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ عَلَىٰ فُجُورِهَا فِي الْآخِرَةِ..

﴿ضِعْفَيْنِ﴾ عَلَىٰ فُجُورِ أَزْوَاجِ النَّاسِ غَيْرِهِمْ..

﴿وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ٣٠﴾ [الأحزاب: ٣٠] وَكَانَتْ مُضَاعَفَةُ الْعَذَابِ عَلَىٰ مَنْ فَعَلَ ذَلِكَ مِنْهُنَّ عَلَىٰ اللهِ يَسِيرًا، وَاللهُ أَعْلَمُ.

﴿۞ وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتَعْمَلْ صَٰلِحًا نُّؤْتِهَآ أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا ٣١﴾ [الأحزاب: ٣١].

﴿۞ وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتَعْمَلْ صَٰلِحًا﴾ وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ مِنْكُنَّ، وَتَعْمَلْ بِمَا أَمَرَ اللهُ بِهِ..

﴿نُّؤْتِهَآ أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ﴾ يُعْطِهَا اللهُ ثَوَابَ عَمَلِهَا، مِثْلَيْ ثَوَابِ عَمَلِ غَيْرِهِنَّ مِنْ سَائِرِ نِسَاءِ النَّاسِ..

﴿وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا ٣١﴾ [الأحزاب: ٣١] وَأَعْتَدْنَا لَهَا فِي الْآخِرَةِ عَيْشًا هَنِيئًا فِي الْجَنَّةِ.

﴿يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِنِ ٱتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ فَيَطْمَعَ ٱلَّذِى فِى قَلْبِهِۦ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ٣٢﴾ [الأحزاب: ٣٢].

﴿يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ﴾ مِنْ نِسَاءِ هَذِهِ الْأُمَّةِ..

﴿إِنِ ٱتَّقَيْتُنَّ﴾ اللهَ فَأَطَعْتُنَّهُ فِيمَا أَمَرَكُنَّ وَنَهَاكُنَّ..

﴿فَلَا تَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ﴾ فَلَا تَلِنَّ بِالْقَوْلِ لِلرِّجَالِ فِيمَا يَبْتَغِيهِ أَهْلُ الْفَاحِشَةِ مِنْكُنَّ..

﴿فَيَطْمَعَ ٱلَّذِى فِى قَلْبِهِۦ مَرَضٌ﴾ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ ضَعْفٌ؛ فَهُوَ لِضَعْفِ إِيمَانِهِ فِي قَلْبِهِ، إِمَّا شَاكٌّ فِي الْإِسْلَامِ مُنَافِقٌ، فَهُوَ لِذَلِكَ مِنْ أَمْرِهِ يَسْتَخِفُّ بِحُدُودِ اللهِ، وَإِمَّا مُتَهَاوِنٌ بِإِتْيَانِ الْفَوَاحِشِ..

﴿وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ٣٢﴾ [الأحزاب: ٣٢] وَقُلْنَ قَوْلًا قَدْ أَذِنَ اللهُ لَكُمْ بِهِ وَأَبَاحَهُ، قَالَ ابْنُ زَيْدٍ: (**قَوْلًا جَمِيلًا حَسَنًا مَعْرُوفًا فِي الْخَيْرِ**).

﴿وَقَرْنَ فِى بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ ۖ وَأَقِمْنَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِعْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ٣٣﴾ [الأحزاب: ٣٣].

﴿وَقَرْنَ فِى بُيُوتِكُنَّ﴾ وَأَقْرِرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ.. وَقَرَأَ ذَلِكَ عَامَّةُ قُرَّاءِ الْكُوفَةِ وَالْبَصْرَةِ: (وَقِرْنَ) بِكَسْرِ الْقَافِ، بِمَعْنَىٰ: كُنَّ أَهْلَ وَقَارٍ وَسَكِينَةٍ ﴿فِى بُيُوتِكُنَّ﴾، وَهَذِهِ الْقِرَاءَةُ وَهِيَ الْكَسْرُ فِي الْقَافِ أَوْلَىٰ عِنْدَنَا بِالصَّوَابِ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ إِنْ كَانَ مِنَ الْوَقَارِ عَلَىٰ مَا اخْتَرْنَا، فَلَا شَكَّ أَنَّ الْقِرَاءَةَ بِكَسْرِ الْقَافِ، وَإِنْ كَانَ مِنَ الْقَرَارِ، فَإِنَّ الْوَجْهَ أَنْ يُقَالَ: أَقْرِرْنَ..

﴿وَلَا تَبَرَّجْنَ﴾ قِيلَ: إِنَّ التَّبَرُّجَ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ التَّبَخْتُرَ وَالتَّكَسُّرِ، قَالَ قَتَادَةُ: (**أَيْ إِذَا خَرَجْتُنَّ مِنْ بُيُوتِكُنَّ**)، قَالَ: (**كَانَتْ لَهُنَّ مِشْيَةٌ وَتَكَسُّرٌ وَتَغَنُّجٍ، فَنَهَاهُنَّ اللهُ عَنْ ذَلِكَ**).. وَقِيلَ: إِنَّ التَّبَرُّجَ هُوَ إِظْهَارُ الزِّينَةِ، وَإِبْرَازُ الْمَرْأَةِ مَحَاسِنَهَا لِلرِّجَالِ..

﴿تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ﴾ قَالَ بَعْضُهُمْ: ذَلِكَ مَا بَيْنَ عِيسَىٰ وَمُحَمَّدٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ.. وَقَالَ آخَرُونَ: ذَلِكَ مَا بَيْنَ آدَمَ وَنُوحٍ.. وَقَالَ آخَرُونَ: بَلْ ذَلِكَ بَيْنَ نُوحٍ وَإِدْرِيسَ.. وَأَوْلَىٰ الْأَقْوَالِ فِي ذَلِكَ عِنْدِي بِالصَّوَابِ أَنْ يُقَالَ: إِنَّ اللهَ تَعَالَىٰ ذِكْرُهُ نَهَىٰ نِسَاءَ النَّبِيِّ أَنْ يَتَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ، وَجَائِزٌ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ مَا بَيْنَ آدَمَ وَعِيسَىٰ، فَيَكُونُ مَعْنَىٰ ذَلِكَ: وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ الَّتِي قَبْلَ الْإِسْلَامِ، وَجَائِزٌ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ مَا بَيْنَ آدَمَ وَنُوحٍ وَجَائِزٌ أَنْ يَكُونَ مَا بَيْنَ إِدْرِيسَ وَنُوحٍ، فَتَكُونُ الْجَاهِلِيَّةُ الْآخِرَةُ مَا بَيْنَ عِيسَىٰ وَمُحَمَّدٍ، وَإِذَا كَانَ ذَلِكَ مِمَّا يَحْتَمِلُهُ ظَاهِرُ التَّنْزِيلِ فَالصَّوَابُ أَنْ يُقَالَ فِي ذَلِكَ، كَمَا قَالَ اللهُ: إِنَّهُ نَهَىٰ عَنْ تَبَرُّجِ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ..

﴿وَأَقِمْنَ الصَّلَوٰةَ﴾ الْمَفْرُوضَةَ..

﴿وَءَاتِينَ الزَّكَوٰةَ﴾ الْوَاجِبَةَ عَلَيْكُنَّ فِي أَمْوَالِكُنَّ..

﴿وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ﴾ فِيمَا أَمَرَكُنَّ وَنَهَاكُنَّ..

﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ﴾ إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ يَا أَهْلَ بَيْتِ مُحَمَّدٍ..

﴿وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾﴾ [الأحزاب: ٣٣] وَيُطَهِّرَكُمْ مِنَ الدَّنَسِ الَّذِي يَكُونُ فِي أَهْلِ مَعَاصِي اللهِ تَطْهِيرًا.

> ﴿وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ ءَايَٰتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا ﴿٣٤﴾﴾ [الأحزاب: ٣٤].

﴿وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ ءَايَٰتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ﴾ يَقُولُ تَعَالَىٰ ذِكْرُهُ لِأَزْوَاجِ نَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ: وَاذْكُرْنَ نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُنَّ، بِأَنْ جَعَلَكُنَّ فِي بُيُوتٍ تُتْلَىٰ فِيهَا آيَاتُ اللهِ وَالْحِكْمَةُ، فَاشْكُرْنَ اللهَ عَلَىٰ ذَلِكَ، وَاحْمِدْنَهُ عَلَيْهِ؛ وَعَنَىٰ بِقَوْلِهِ: ﴿وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ ءَايَٰتِ اللَّهِ﴾ وَاذْكُرْنَ مَا يُقْرَأُ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ كِتَابِ اللهِ وَالْحِكْمَةِ، وَيَعْنِي بِالْحِكْمَةِ: مَا أُوحِيَ إِلَىٰ رَسُولِ اللهِ ﷺ مِنْ أَحْكَامِ دِينِ اللهِ، وَلَمْ يَنْزِلْ بِهِ قُرْآنٌ، وَذَلِكَ السُّنَّةُ..

﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا﴾ إِنَّ اللهَ كَانَ ذَا لُطْفٍ بِكُنَّ، إِذْ جَعَلَكُنَّ فِي الْبُيُوتِ الَّتِي تُتْلَىٰ فِيهَا آيَاتُهُ..

﴿خَبِيرًا ﴿٣٤﴾﴾ [الأحزاب: ٣٤] بِكُنَّ إِذِ اخْتَارَكُنَّ لِرَسُولِهِ أَزْوَاجًا.

﴿إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْقَٰنِتَٰتِ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلصَّٰدِقَٰتِ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰبِرَٰتِ وَٱلْخَٰشِعِينَ وَٱلْخَٰشِعَٰتِ وَٱلْمُتَصَدِّقِينَ وَٱلْمُتَصَدِّقَٰتِ وَٱلصَّٰٓئِمِينَ وَٱلصَّٰٓئِمَٰتِ وَٱلْحَٰفِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَٱلْحَٰفِظَٰتِ وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٣٥﴾﴾ [الأحزاب: ٣٥].

﴿إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ﴾ إِنَّ الْمُتَذَلِّلِينَ للهِ بِالطَّاعَةِ وَالْمُتَذَلِّلَاتِ..

﴿وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾ وَالْمُصَدِّقِينَ وَالْمُصَدِّقَاتِ رَسُولَ اللهِ ﷺ فِيمَا أَتَاهُمْ بِهِ مِنْ عِنْدِ اللهِ..

﴿وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْقَٰنِتَٰتِ﴾ للهِ، وَالْمَطِيعِينَ للهِ وَالْمُطِيعَاتِ لَهُ فِيمَا أَمَرَهُمْ وَنَهَاهُمْ..

﴿وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلصَّٰدِقَٰتِ﴾ وَالصَّادِقِينَ للهِ فِيمَا عَاهَدُوهُ عَلَيْهِ وَالصَّادِقَاتِ فِيهِ..

﴿وَٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰبِرَٰتِ﴾ وَالصَّابِرِينَ للهِ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ عَلَىٰ الثَّبَاتِ عَلَىٰ دِينِهِ، وَحِينَ الْبَأْسِ وَالصَّابِرَاتِ..

﴿وَٱلْخَٰشِعِينَ وَٱلْخَٰشِعَٰتِ﴾ وَالْخَاشِعَةَ قُلُوبُهُمْ للهِ وَجَلًا مِنْهُ وَمِنْ عِقَابِهِ وَالْخَاشِعَاتِ..

﴿وَٱلْمُتَصَدِّقِينَ وَٱلْمُتَصَدِّقَٰتِ﴾ وَهُمُ الْمُؤَدُّونَ حُقُوقَ اللهِ مِنْ أَمْوَالِهِمْ وَالْمُؤَدِّيَاتِ..

﴿وَٱلصَّٰٓئِمِينَ وَٱلصَّٰٓئِمَٰتِ﴾ وَالصَّائِمِينَ شَهْرَ رَمَضَانَ الَّذِي فَرَضَ اللهُ صَوْمَهُ عَلَيْهِمْ وَالصَّائِمَاتِ..

﴿وَٱلْحَٰفِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَٱلْحَٰفِظَٰتِ﴾ الْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ، وَالْحَافِظَاتِ ذَلِكَ إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِنَّ إِنْ كُنَّ حَرَائِرَ، أَوْ مَنْ مَلَكَهُنَّ إِنْ كُنَّ إِمَاءً..

﴿وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ﴾ وَالذَّاكِرِينَ اللهَ بِقُلُوبِهِمْ وَأَلْسِنَتِهِمْ وَجَوَارِحِهِمْ وَالذَّاكِرَاتِ، كَذَلِكَ..

﴿أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً﴾ لِذُنُوبِهِمْ..

﴿وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٣٥﴾﴾ [الأحزاب: ٣٥] يَعْنِي ثَوَابًا فِي الْآخِرَةِ عَلَىٰ ذَلِكَ مِنْ أَعْمَالِهِمْ عَظِيمًا، وَذَلِكَ الْجَنَّةُ.

﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا ﴿٣٦﴾﴾ [الأحزاب: ٣٦].

﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ﴾ لَمْ يَكُنْ لِمُؤْمِنٍ بِاللهِ وَرَسُولِهِ، وَلَا مُؤْمِنَةٍ..

﴿إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا﴾ إِذَا قَضَىٰ اللهُ وَرَسُولُهُ فِي أَنْفُسِهِمْ قَضَاءً..

﴿أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾ أَنْ يَتَخَيَّرُوا مِنْ أَمْرِهِمْ غَيْرَ الَّذِي قَضَىٰ فِيهِمْ، وَيُخَالِفُوا أَمْرَ اللهِ وَأَمْرَ رَسُولِهِ وَقَضَاءَهُمَا فَيَعْصُوهُمَا..

﴿وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ فِيمَا أَمَرَا أَوْ نَهَيَا..

﴿فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا ۝٣٦﴾ [الأحزاب: ٣٦] فَقَدْ جَارَ عَنْ قَصْدِ السَّبِيلِ، وَسَلَكَ غَيْرَ سَبِيلِ الْهُدَىٰ وَالرَّشَادِ.

﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِىٓ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَٱتَّقِ ٱللَّهَ وَتُخْفِى فِى نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى ٱلنَّاسَ وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَىٰهُ فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَٰكَهَا لِكَىْ لَا يَكُونَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِىٓ أَزْوَٰجِ أَدْعِيَآئِهِمْ إِذَا قَضَوْا۟ مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولًا ۝٣٧﴾ [الأحزاب: ٣٧].

﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِىٓ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ﴾ يَقُولُ تَعَالَىٰ ذِكْرُهُ لِنَبِيِّهِ ﷺ عِتَابًا مِنَ اللهِ لَهُ: وَاذْكُرْ يَا مُحَمَّدُ ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِىٓ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ﴾ بِالْهِدَايَةِ..

﴿وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ﴾ بِالْعِتْقِ، يَعْنِي زَيْدَ بْنَ حَارِثَةَ مَوْلَىٰ رَسُولِ اللهِ ﷺ..

﴿أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ﴾ أُلْقِيَ فِي نَفْسِ زَيْدٍ كَرَاهَتُهَا، فَذَكَرَ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ زَيْدٌ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ: ﴿أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ﴾..

﴿وَٱتَّقِ ٱللَّهَ﴾ وَخَفِ اللهَ فِي الْوَاجِبِ لَهُ عَلَيْكَ فِي زَوْجَتِكَ..

﴿وَتُخْفِى فِى نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى ٱلنَّاسَ وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَىٰهُ﴾ وَتَخَافُ أَنْ يَقُولَ النَّاسُ: أَمَرَ رَجُلًا بِطَلَاقِ امْرَأَتِهِ وَنَكَحَهَا حِينَ طَلَّقَهَا، وَاللهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ مِنَ النَّاسِ.. قَالَتْ عَائِشَةُ: (**لَوْ كَتَمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ شَيْئًا مِمَّا أُوحِيَ إِلَيْهِ مِنْ كِتَابِ اللهِ لَكَتَمَ: ﴿وَتُخْفِى فِى نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى ٱلنَّاسَ وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَىٰهُ﴾**)..

﴿فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا﴾ فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ مِنْ زَيْنَبَ حَاجَتَهُ، وَهِيَ الْوَطَرُ..

﴿زَوَّجْنَٰكَهَا﴾ زَوَّجْنَاكَ زَيْنَبَ بَعْدَمَا طَلَّقَهَا زَيْدٌ وَبَانَتْ مِنْهُ..

﴿لِكَىْ لَا يَكُونَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِىٓ أَزْوَٰجِ أَدْعِيَآئِهِمْ﴾ فِي نِكَاحِ نِسَاءَ مَنْ تَبَنَّوْا وَلَيْسُوا بِبَنِيهِمْ وَلَا أَوْلَادِهِمْ عَلَىٰ صِحَّةٍ إِذَا هُمْ طَلَّقُوهُنَّ وَبِنَّ مِنْهُمْ..

﴿إِذَا قَضَوْا۟ مِنْهُنَّ وَطَرًا﴾ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ حَاجَاتِهِمْ، وَآرَابَهُمْ وَفَارَقُوهُنَّ وَحَلَلْنَ لِغَيْرِهِمْ، وَلَمْ يَكُنْ ذَلِكَ نُزُولًا مِنْهُمْ لَهُمْ عَنْهُنَّ..

﴿وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ﴾ وَكَانَ مَا قَضَىٰ اللهُ مِنْ قَضَاءٍ..

﴿مَفْعُولًا ۝٣٧﴾ [الأحزاب: ٣٧] كَائِنًا كَانَ لَا مَحَالَةَ، وَإِنَّمَا يَعْنِي بِذَلِكَ أَنَّ قَضَاءَ اللهِ فِي زَيْنَبَ أَنْ يَتَزَوَّجَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ كَانَ مَاضِيًا مَفْعُولًا كَائِنًا.

﴿مَّا كَانَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ ٱللَّهُ لَهُۥ سُنَّةَ ٱللَّهِ فِي ٱلَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلُ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا ۝٣٨﴾ [الأحزاب: ٣٨].

﴿مَّا كَانَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ﴾ مِنْ إِثْمٍ..

﴿فِيمَا فَرَضَ ٱللَّهُ لَهُۥ﴾ فِيمَا أَحَلَّ اللهُ لَهُ مِنْ نِكَاحِ امْرَأَةِ مَنْ تَبَنَّاهُ بَعْدَ فِرَاقِهِ إِيَّاهَا..

﴿سُنَّةَ ٱللَّهِ فِي ٱلَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلُ﴾ لَمْ يَكُنِ اللهُ تَعَالَىٰ لِيُؤَثِّمَ نَبِيَّهُ فِيمَا أَحَلَّ لَهُ، مِثَالُ فِعْلِهِ بِمَنْ قَبْلَهُ مِنَ الرُّسُلِ الَّذِينَ مَضَوْا قَبْلَهُ فِي أَنَّهُ لَمْ يُؤَثِّمْهُمْ بِمَا أَحَلَّ لَهُمْ، لَمْ يَكُنْ لِنَبِيِّهِ أَنْ يَخْشَىٰ النَّاسَ فِيمَا أَمَرَهُ بِهِ أَوْ أَحَلَّهُ لَهُ.. وَنَصَبَ قَوْلَهُ: ﴿سُنَّةَ ٱللَّهِ﴾ عَلَىٰ مَعْنَىٰ: حَقًّا مِنَ اللهِ، كَأَنَّهُ قَالَ: فَعَلْنَا ذَلِكَ سُنَّةً مِنَّا..

﴿وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا ۝٣٨﴾ [الأحزاب: ٣٨] وَكَانَ أَمْرُ اللهِ قَضَاءً مَقْضِيًّا.

﴿ٱلَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَٰلَٰتِ ٱللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُۥ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا ٱللَّهَ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا ۝٣٩﴾ [الأحزاب: ٣٩].

﴿ٱلَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَٰلَٰتِ ٱللَّهِ﴾ سُنَّةَ اللهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِ مُحَمَّدٍ مِنَ الرُّسُلِ، الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللهِ إِلَىٰ مَنْ أُرْسِلُوا إِلَيْهِ..

﴿وَيَخْشَوْنَهُۥ﴾ وَيَخَافُونَ اللهَ فِي تَرْكِهِمْ تَبْلِيغَ ذَلِكَ إِيَّاهُمْ..

﴿وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا ٱللَّهَ﴾ وَلَا يَخَافُونَ أَحَدًا إِلَّا اللهَ، فَإِنَّهُمْ إِيَّاهُ يَرْهَبُونَ إِنْ هُمْ قَصَرُوا عَنْ تَبْلِيغِهِمْ رِسَالَةَ اللهِ إِلَىٰ مَنْ أُرْسِلُوا إِلَيْهِ، يَقُولُ لِنَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ: فَمِنْ أُولَئِكَ الرُّسُلِ الَّذِينَ هَذِهِ صِفَتُهُمْ فَكُنْ، وَلَا تَخْشَ أَحَدًا إِلَّا اللهَ، فَإِنَّ اللهَ يَمْنَعُكَ مِنْ جَمِيعِ خَلْقِهِ، وَلَا يَمْنَعُكَ أَحَدٌ مِنْ خَلْقِهِ مِنْهُ، إِنْ أَرَادَ بِكَ سُوءًا..

﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا ۝٣٩﴾ [الأحزاب: ٣٩] وَكَفَاكَ يَا مُحَمَّدُ بِاللهِ حَافِظًا لِأَعْمَالِ خَلْقِهِ، وَمُحَاسِبًا لَهُمْ عَلَيْهَا.

﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ۝٤٠﴾ [الأحزاب: ٤٠].

﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ﴾ مَا كَانَ أَيُّهَا النَّاسُ مُحَمَّدٌ أَبَا زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ، وَلَا أَبَا أَحَدٍ

مِنْ رِجَالِكُمْ، الَّذِينَ لَمْ يَلِدْهُ مُحَمَّدٌ، فَيَحْرُمُ عَلَيْهِ نِكَاحُ زَوْجَتِهِ بَعْدَ فِرَاقِهِ إِيَّاهَا..

﴿وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ وَلَكِنَّهُ رَسُولُ اللهِ وَخَاتَمُ النَّبِيِّينَ، الَّذِي خَتَمَ النُّبُوَّةَ فَطُبِعَ عَلَيْهَا، فَلَا تُفْتَحُ لِأَحَدٍ بَعْدَهُ إِلَىٰ قِيَامِ السَّاعَةِ..

﴿وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ۝٤٠﴾ [الأحزاب: ٤٠] وَكَانَ اللهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مِنْ أَعْمَالِكُمْ وَمَقَالِكُمْ وَغَيْرِ ذَلِكَ ذَا عِلْمٍ لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ شَيْءٌ.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ۝٤١﴾ [الأحزاب: ٤١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ صَدَّقُوا اللهَ وَرَسُولَهُ..

﴿ٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ﴾ بِقُلُوبِكُمْ وَأَلْسِنَتِكُمْ وَجَوَارِحِكُمْ..

﴿ذِكْرًا كَثِيرًا ۝٤١﴾ [الأحزاب: ٤١] فَلَا تُخْلُوا أَبْدَانَكُمْ مِنْ ذِكْرِهِ فِي حَالٍ مِنْ أَحْوَالِ طَاقَتِكُمْ ذَلِكَ.

﴿وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ۝٤٢﴾ [الأحزاب: ٤٢].

﴿وَسَبِّحُوهُ﴾ صَلُّوا لَهُ..

﴿بُكْرَةً﴾ غُدْوَةً صَلَاةَ الصُّبْحِ..

﴿وَأَصِيلًا ۝٤٢﴾ [الأحزاب: ٤٢] وَعَشِيًّا صَلَاةَ الْعَصْرِ.

﴿هُوَ ٱلَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۚ وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ۝٤٣﴾ [الأحزاب: ٤٣].

﴿هُوَ﴾ رَبُّكُمُ الَّذِي تَذْكُرُونَهُ الذِّكْرَ الْكَثِيرَ، وَتُسَبِّحُونَهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا إِذَا أَنْتُمْ فَعَلْتُمْ ذَلِكَ..

﴿ٱلَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ﴾ الَّذِي يَرْحَمُكُمْ، وَيُثْنِي عَلَيْكُمْ، وَيَدْعُو لَكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ.

﴿لِيُخْرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾ تَدْعُو مَلَائِكَةُ اللهِ لَكُمْ، فَيُخْرِجَكُمُ اللهُ مِنَ الضَّلَالَةِ إِلَىٰ الْهُدَىٰ، وَمِنَ الْكُفْرِ إِلَىٰ الْإِسْلَامِ..

﴿وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ بِهِ وَرَسُولِهِ..

﴿رَحِيمًا ۝٤٣﴾ [الأحزاب: ٤٣] ذَا رَحْمَةٍ أَنْ يُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ لَهُ مُطِيعُونَ، وَلِأَمْرِهِ مُتَّبِعُونَ.

﴿تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُۥ سَلَٰمٌ ۚ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا ۝٤٤﴾ [الأحزاب: ٤٤].

﴿تَحِيَّتُهُمْ﴾ تَحِيَّةُ هَؤُلَاءِ الْمُؤْمِنِينَ..

﴿يَوْمَ يَلْقَوْنَهُۥ﴾ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي الْجَنَّةِ..

﴿سَلَٰمٌ﴾ يَقُولُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: أَمَنَةٌ لَنَا وَلَكُمْ بِدخُولِنَا هَذَا الْمَدْخَلَ مِنَ اللهِ أَنْ يُعَذِّبَنَا بِالنَّارِ أَبَدًا..

﴿وَأَعَدَّ لَهُمْ﴾ وَأَعَدَّ لِهَؤُلَاءِ الْمُؤْمِنِينَ..

﴿أَجْرًا كَرِيمًا ﴿٤٤﴾﴾ [الأحزاب: ٤٤] ثَوَابًا لَهُمْ عَلَىٰ طَاعَتِهِمْ إِيَّاهُ فِي الدُّنْيَا كَرِيمًا، وَذَلِكَ هُوَ الْجَنَّةُ.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٤٥﴾﴾ [الأحزاب: ٤٥].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ﴾ يَقُولُ تَعَالَىٰ ذِكْرُهُ لِنَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ: يَا مُحَمَّدُ..

﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا﴾ عَلَىٰ أُمَّتِكَ بِإِبْلَاغِكَ إِيَّاهُمْ مَا أَرْسَلْنَاكَ بِهِ مِنَ الرِّسَالَةِ..

﴿وَمُبَشِّرًا﴾ وَمُبَشِّرَهُمْ بِالْجَنَّةِ إِنْ صَدَّقُوكَ وَعَمِلُوا بِمَا جِئْتَهُمْ بِهِ مِنْ عِنْدِ رَبِّكَ..

﴿وَنَذِيرًا ﴿٤٥﴾﴾ [الأحزاب: ٤٥] مِنَ النَّارِ أَنْ يَدْخُلُوهَا، فَيُعَذَّبُوا بِهَا إِنْ هُمْ كَذَّبُوكَ، وَخَالَفُوا مَا جِئْتَهُمْ بِهِ مِنْ عِنْدِ اللهِ.

﴿وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذْنِهِۦ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا ﴿٤٦﴾﴾ [الأحزاب: ٤٦].

﴿وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ﴾ وَدَاعِيًا إِلَىٰ تَوْحِيدِ اللهِ، وَإِفْرَادِ الْأُلُوهَةِ لَهُ، وَإِخْلَاصِ الطَّاعَةِ لِوَجْهِهِ دُونَ كُلِّ مَنْ سِوَاهُ مِنَ الْآلِهَةِ وَالْأَوْثَانِ..

﴿بِإِذْنِهِۦ﴾ بِأَمْرِهِ إِيَّاكَ بِذَلِكَ..

﴿وَسِرَاجًا﴾ وَضِيَاءً لِخَلْقِهِ يَسْتَضِيءُ بِالنُّورِ الَّذِي أَتَيْتَهُمْ بِهِ مِنْ عِنْدِ اللهِ عِبَادُهُ..

﴿مُّنِيرًا ﴿٤٦﴾﴾ [الأحزاب: ٤٦] ضِيَاءً يُنِيرُ لِمَنِ اسْتَضَاءَ بِضَوْئِهِ، وَعَمِلَ بِمَا أَمَرَهُ، وَإِنَّمَا يَعْنِي بِذَلِكَ، أَنَّهُ يَهْدِي بِهِ مَنِ اتَّبَعَهُ مِنْ أُمَّتِهِ.

﴿وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا ﴿٤٧﴾﴾ [الأحزاب: ٤٧].

﴿وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ وَبَشِّرْ أَهْلَ الْإِيمَانِ بِاللهِ يَا مُحَمَّدُ..

﴿بِأَنَّ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا ﴿٤٧﴾﴾ [الأحزاب: ٤٧] بِأَنَّ لَهُمْ مِنْ ثَوَابِ اللهِ عَلَىٰ طَاعَتِهِمْ إِيَّاهُ تَضْعِيفًا كَثِيرًا، وَذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ مِنَ اللهِ لَهُمْ.

﴿وَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَدَعْ أَذَىٰهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴿٤٨﴾﴾ [الأحزاب: ٤٨].

﴿وَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ﴾ وَلَا تُطِعْ لِقَوْلِ كَافِرٍ وَلَا مُنَافِقٍ، فَتَسْمَعُ مِنْهُ دُعَاءَهُ إِيَّاكَ إِلَىٰ التَّقْصِيرِ فِي تَبْلِيغِ رِسَالَاتِ اللهِ إِلَىٰ مَنْ أَرْسَلَكَ بِهَا إِلَيْهِ مِنْ خَلْقِهِ..

﴿وَدَعۡ أَذَىٰهُمۡ﴾ وَأَعْرِضْ عَنْ أَذَاهُمْ لَكَ، وَاصْبِرْ عَلَيْهِ، وَلَا يَمْنَعُكَ ذَلِكَ عَنِ الْقِيَامِ بِأَمْرِ اللهِ فِي عِبَادِهِ، وَالنُّفُوذِ لِمَا كَلَّفَكَ...

﴿وَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ﴾ وَفَوِّضْ إِلَىٰ اللهِ أُمُورَكَ، وَثِقْ بِهِ، فَإِنَّهُ كَافِيكَ جَمِيعَ مَنْ دُونَهُ، حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ بِأَمْرِهِ وَقَضَائِهِ..

﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلٗا ٤٨﴾ [الأحزاب: ٤٨] وَحَسْبُكَ بِاللهِ قَيِّمًا بِأُمُورِكَ، وَحَافِظًا لَكَ وَكَالِئًا.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَكَحۡتُمُ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ ثُمَّ طَلَّقۡتُمُوهُنَّ مِن قَبۡلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ فَمَا لَكُمۡ عَلَيۡهِنَّ مِنۡ عِدَّةٖ تَعۡتَدُّونَهَاۖ فَمَتِّعُوهُنَّ وَسَرِّحُوهُنَّ سَرَاحٗا جَمِيلٗا ٤٩﴾ [الأحزاب: ٤٩].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ صَدَّقُوا اللهَ وَرَسُولَهُ..

﴿إِذَا نَكَحۡتُمُ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ ثُمَّ طَلَّقۡتُمُوهُنَّ مِن قَبۡلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ﴾ يَعْنِي مِنْ قَبْلِ أَنْ تُجَامِعُوهُنَّ..

﴿فَمَا لَكُمۡ عَلَيۡهِنَّ مِنۡ عِدَّةٖ تَعۡتَدُّونَهَاۖ﴾ مِنْ إِحْصَاءِ أَقْرَاءٍ، وَلَا أَشْهُرٍ تَحْصُونَهَا عَلَيْهِنَّ..

﴿فَمَتِّعُوهُنَّ﴾ أَعْطُوهُنَّ مَا يَسْتَمْتِعْنَ بِهِ مِنْ عَرَضٍ أَوْ عَيْنِ مَالٍ.. وَقَالَ قَتَادَةُ: (**الْمُتْعَةُ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ مَنْسُوخَةٌ بِقَوْلِهِ:** ﴿فَنِصۡفُ مَا فَرَضۡتُمۡ﴾ [البقرة: ٢٣٧])..

﴿وَسَرِّحُوهُنَّ سَرَاحٗا جَمِيلٗا ٤٩﴾ [الأحزاب: ٤٩] وَأَخْلُوا سَبِيلَهُنَّ تَخْلِيَةً بِالْمَعْرُوفِ، وَهُوَ التَّسْرِيحُ الْجَمِيلُ.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَحۡلَلۡنَا لَكَ أَزۡوَٰجَكَ ٱلَّٰتِيٓ ءَاتَيۡتَ أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتۡ يَمِينُكَ مِمَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَيۡكَ وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّٰتِكَ وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَٰلَٰتِكَ ٱلَّٰتِي هَاجَرۡنَ مَعَكَ وَٱمۡرَأَةٗ مُّؤۡمِنَةً إِن وَهَبَتۡ نَفۡسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنۡ أَرَادَ ٱلنَّبِيُّ أَن يَسۡتَنكِحَهَا خَالِصَةٗ لَّكَ مِن دُونِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۗ قَدۡ عَلِمۡنَا مَا فَرَضۡنَا عَلَيۡهِمۡ فِيٓ أَزۡوَٰجِهِمۡ وَمَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُهُمۡ لِكَيۡلَا يَكُونَ عَلَيۡكَ حَرَجٞۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ٥٠﴾ [الأحزاب: ٥٠].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَحۡلَلۡنَا لَكَ أَزۡوَٰجَكَ ٱلَّٰتِيٓ ءَاتَيۡتَ أُجُورَهُنَّ﴾ يَعْنِي: اللَّاتِي تَزَوَّجْتَهُنَّ بِصَدَاقٍ مُسَمًّىٰ..

﴿وَمَا مَلَكَتۡ يَمِينُكَ مِمَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَيۡكَ﴾ وَأَحْلَلْنَا لَكَ إِمَاءَكَ اللَّوَاتِي سَبَيْتَهُنَّ، فَمَلَكْتَهُنَّ بِالسِّبَاءِ، وَصِرْنَ لَكَ بِفَتْحِ اللهِ عَلَيْكَ مِنَ الْفَيْءِ..

﴿وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّٰتِكَ وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَٰلَٰتِكَ ٱلَّٰتِي هَاجَرۡنَ مَعَكَ﴾ فَأَحَلَّ اللهُ لَهُ ﷺ مِنْ

بَنَاتِ عَمِّهِ وَعَمَّاتِهِ وَخَالِهِ وَخَالَاتِهِ، الْمُهَاجِرَاتِ مَعَهُ مِنْهُنَّ دُونَ مَنْ لَمْ يُهَاجِرْ مِنْهُنَّ مَعَهُ..

﴿وَٱمْرَأَةً مُّؤْمِنَةً إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ﴾ وَأَحْلَلْنَا لَهُ امْرَأَةً مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ بِغَيْرِ صَدَاقٍ..

﴿إِنْ أَرَادَ ٱلنَّبِيُّ أَن يَسْتَنكِحَهَا﴾ إِنْ أَرَادَ أَنْ يَنْكِحَهَا، فَحَلَالٌ لَهُ أَنْ يَنْكِحَهَا وَإِذَا وَهَبَتْ نَفْسَهَا لَهُ بِغَيْرِ مَهْرٍ..

﴿خَالِصَةً لَّكَ﴾ لَا يَحِلُّ لِأَحَدٍ مِنْ أُمَّتِكَ أَنْ يَقْرَبَ امْرَأَةً وَهَبَتْ نَفْسَهَا لَهُ، وَإِنَّمَا ذَلِكَ لَكَ يَا مُحَمَّدُ خَالِصَةً أُخْلِصَتْ لَكَ..

﴿مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ مِنْ دُونِ سَائِرِ أُمَّتِكَ.

﴿قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِي أَزْوَاجِهِمْ﴾ قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَىٰ الْمُؤْمِنِينَ فِي أَزْوَاجِهِمْ إِذَا أَرَادُوا نِكَاحَهُنَّ مِمَّا لَمْ نَفْرِضْهُ عَلَيْكَ، وَمَا خَصَصْنَاهُمْ بِهِ مِنَ الْحُكْمِ فِي ذَلِكَ دُونَكَ، وَهُوَ أَنَّا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ أَنَّهُ لَا يَحِلُّ لَهُمْ عَقْدُ نِكَاحٍ عَلَىٰ حُرَّةٍ مَسْلَمَةٍ إِلَّا بِوَلِيٍّ عَصَبَةٍ وَشُهُودٍ عُدُولٍ، وَلَا يَحِلُّ لَهُمْ مِنْهُنَّ أَكْثَرُ مِنْ أَرْبَعٍ..

﴿وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُهُمْ﴾ قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَىٰ الْمُؤْمِنِينَ فِي أَزْوَاجِهِمْ؛ لِأَنَّهُ لَا يَحِلُّ لَهُمْ مِنْهُنَّ أَكْثَرُ مِنْ أَرْبَعٍ، وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ، فَإِنَّ جَمِيعَهُنَّ إِذَا كُنَّ مُؤْمِنَاتٍ أَوْ كِتَابِيَّاتٍ، لَهُمْ حَلَالٌ بِالسِّبَاءِ وَالتَّسَرِّي وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ أَسْبَابِ الْمِلْكِ..

﴿لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ﴾ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ يَا مُحَمَّدُ أَزْوَاجَكَ اللَّوَاتِي ذَكَرْنَا فِي هَذِهِ الْآيَةِ، ﴿وَٱمْرَأَةً مُّؤْمِنَةً إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ ٱلنَّبِيُّ أَن يَسْتَنكِحَهَا﴾، لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَيْكَ إِثْمٌ وَضِيقٌ فِي نِكَاحِ مَنْ نَكَحْتَ مِنْ هَؤُلَاءِ الْأَصْنَافِ الَّتِي أَبَحْتُ لَكَ نِكَاحَهُنَّ مِنَ الْمُسَمَّيَاتِ فِي هَذِهِ الْآيَةِ..

﴿وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا﴾ لَكَ وَلِأَهْلِ الْإِيمَانِ بِكَ..

﴿رَّحِيمًا ۝٥٠﴾ [الأحزاب: ٥٠] بِكَ وَبِهِمْ أَنْ يُعَاقِبَهُمْ عَلَىٰ سَالِفِ ذَنْبٍ مِنْهُمْ سَلَفَ بَعْدَ تَوْبَتِهِمْ مِنْهُ.

﴿۞ تُرْجِي مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ وَتُـْٔوِيٓ إِلَيْكَ مَن تَشَآءُ ۖ وَمَنِ ٱبْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ وَلَا يَحْزَنَّ وَيَرْضَيْنَ بِمَآ ءَاتَيْتَهُنَّ كُلُّهُنَّ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي قُلُوبِكُمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَلِيمًا ۝٥١﴾ [الأحزاب: ٥١].

﴿۞ تُرْجِي﴾ تُؤَخِّرُ..

﴿مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ﴾ مِمَّنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لَكَ، وَأَحْلَلْتُ لَكَ نِكَاحَهَا، فَلَا تَقْبَلْهَا وَلَا تَنْكِحْهَا، أَوْ

مِمَّنْ هُنَّ فِي حِبَالِكَ، فَلَا تَقْرَبْهَا..

﴿وَتُـْٔوِيٓ إِلَيۡكَ مَن تَشَآءُۖ﴾ وَتَضُمُّ إِلَيْكَ مَنْ تَشَاءُ مِمَّنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لَكَ، أَوْ أَرَدْتَ مِنَ النِّسَاءِ الَّتِي أَحْلَلْتُ لَكَ نِكَاحَهُنَّ، فَتَقْبَلُهَا أَوْ تَنْكِحُهَا، وَمِمَّنْ هِيَ فِي حِبَالِكَ، فَتُجَامِعُهَا إِذَا شِئْتَ، وَتَتْرُكُهَا إِذَا شِئْتَ بِغَيْرِ قَسْمٍ..

﴿وَمَنِ ٱبۡتَغَيۡتَ﴾ إِصَابَتَهُ مِنْ نِسَائِكَ فَجَامَعْتَ..

﴿مِمَّنۡ عَزَلۡتَ﴾ فَعَزَلْتَهُ عَنِ الْجِمَاعِ..

﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكَۚ ذَٰلِكَ﴾ هَذَا الَّذِي جَعَلْتُ لَكَ يَا مُحَمَّدُ مِنْ إِذْنِي لَكَ أَنْ تُرْجِي مَنْ تَشَاءُ مِنَ النِّسَاءِ اللَّوَاتِي جَعَلْتُ لَكَ إِرْجَاءَهُنَّ، وَتُؤْوِي مَنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ، وَوَضْعِي عَنْكَ الْحَرَجَ فِي ابْتِغَائِكَ إِصَابَةَ مَنِ ابْتَغَيْتَ إِصَابَتَهُ مِنْ نِسَائِكَ، وَعَزْلِكَ عَنْ ذَلِكَ مَنْ عَزَلْتَ مِنْهُنَّ..

﴿أَدۡنَىٰٓ أَن تَقَرَّ أَعۡيُنُهُنَّ وَلَا يَحۡزَنَّ﴾ أَقْرَبُ لِنِسَائِكَ أَنْ تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ بِهِ وَلَا يَحْزَنَّ..

﴿وَيَرۡضَيۡنَ بِمَآ ءَاتَيۡتَهُنَّ كُلُّهُنَّۚ﴾ مِنْ تَفْضِيلِ مَنْ فَضَّلْتَ مِنْ قَسْمٍ، أَوْ نَفَقَةٍ وَإِيثَارِ مَنْ آثَرْتَ مِنْهُمْ بِذَلِكَ عَلَىٰ غَيْرِهِ مِنْ نِسَائِكَ، إِذَا هُنَّ عَلِمْنَ أَنَّهُ مِنْ رِضَايَ مِنْكَ بِذَلِكَ، وَإِذْنِي لَكَ بِهِ، وَإِطْلَاقٍ مِنِّي لَا مِنْ قِبَلِكَ..

﴿وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا فِي قُلُوبِكُمۡۚ﴾ وَاللهُ يَعْلَمُ مَا فِي قُلُوبِ الرِّجَالِ مِنْ مَيْلِهَا إِلَىٰ بَعْضِ مَنْ عِنْدَهُ مِنَ النِّسَاءِ دُونَ بَعْضٍ بِالْهَوَىٰ وَالْمَحَبَّةِ؛ يَقُولُ: فَلِذَلِكَ وُضِعَ عَنْكَ الْحَرَجُ يَا مُحَمَّدُ فِيمَا وُضِعَ عَنْكَ مِنَ ابْتِغَاءِ مَنَ ابْتَغَيْتَ مِنْهُنَّ مِمَّنْ عَزَلْتَ، تَفَضُّلًا مِنْهُ عَلَيْكَ بِذَلِكَ وَتَكْرُمَةً..

﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا﴾ وَكَانَ اللهُ ذَا عِلْمٍ بِأَعْمَالِ عِبَادِهِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْأَشْيَاءِ كُلِّهَا..

﴿حَلِيمًا ۝٥١﴾ [الأحزاب: ٥١] ذَا حِلْمٍ عَلَىٰ عِبَادِهِ، أَنْ يُعَاجِلَ أَهْلَ الذُّنُوبِ مِنْهُمْ بِالْعُقُوبَةِ، وَلَكِنَّهُ ذُو حِلْمٍ وَأَنَاةٍ عَنْهُمْ، لِيَتُوبَ مَنْ تَابَ مِنْهُمْ، وَيُنِيبُ مِنْ ذُنُوبِهِ مَنْ أَنَابَ مِنْهُمْ.

﴿لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعۡدُ وَلَآ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنۡ أَزۡوَٰجٖ وَلَوۡ أَعۡجَبَكَ حُسۡنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتۡ يَمِينُكَۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ رَّقِيبٗا ۝٥٢﴾ [الأحزاب: ٥٢].

﴿لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعۡدُ﴾ لَا يَحِلُّ لَكَ يَا مُحَمَّدُ النِّسَاءَ مِنْ بَعْدِ اللَّوَاتِي أَحْلَلْتُهُنَّ لَكَ بِقَوْلِنَا ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَحۡلَلۡنَا لَكَ أَزۡوَٰجَكَ﴾ إِلَىٰ قَوْلِهِ ﴿ٱلَّٰتِي هَاجَرۡنَ مَعَكَ وَٱمۡرَأَةٗ مُّؤۡمِنَةً إِن وَهَبَتۡ نَفۡسَهَا لِلنَّبِيِّ﴾ [الأحزاب: ٥٠]..

﴿وَلَآ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنۡ أَزۡوَٰجٖ﴾ وَلَا أَنْ تُطَلِّقَ نِسَاءَكَ اللَّوَاتِي اخْتَرْنَ اللهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الْآخِرَةَ، فَتُبَدِّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ..

﴿وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ﴾ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُ مَنْ أَرَدْتَ أَنْ تُبَدِّلَ بِهِ مِنْهُنَّ.. فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ: فَإِنْ كَانَ الْأَمْرُ عَلَىٰ مَا وَصَفْتَ مِنْ أَنَّ اللهَ حَرَّمَ عَلَىٰ نَبِيِّهِ بِهَذِهِ الْآيَةِ طَلَاقَ نِسَائِهِ اللَّوَاتِي خَيَّرَهُنَّ فَاخْتَرْنَهُ، فَمَا وَجْهُ الْخَبَرِ الَّذِي رُوِيَ عَنْهُ أَنَّهُ طَلَّقَ حَفْصَةَ ثُمَّ رَاجَعَهَا، وَأَنَّهُ أَرَادَ طَلَاقَ سَوْدَةَ حَتَّىٰ صَالَحَتْهُ عَلَىٰ تَرْكِ طَلَاقِهِ إِيَّاهَا، وَوَهَبَتْ يَوْمَهَا لِعَائِشَةَ؟ قِيلَ: كَانَ ذَلِكَ قَبْلَ نُزُولِ هَذِهِ الْآيَةِ، وَالدَّلِيلُ عَلَىٰ صِحَّةِ مَا قُلْنَا مِنْ أَنَّ ذَلِكَ كَانَ قَبْلَ تَحْرِيمِ اللهِ عَلَىٰ نَبِيِّهِ طَلَاقَهُنَّ، الرِّوَايَةُ الْوَارِدَةُ أَنَّ عُمَرَ دَخَلَ عَلَىٰ حَفْصَةَ مُعَاقِبَهَا حِينَ اعْتَزَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ نِسَاءَهُ، كَانَ مِنْ قِيلِهِ لَهَا: (**قَدْ كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ طَلَّقَكِ، فَكَلَّمْتُهُ فَرَاجَعَكِ، فَوَاللهِ لَئِنْ طَلَّقَكِ، أَوَلَوْ كَانَ طَلَّقَكِ لَكَلَّمْتُهُ فِيكِ**) وَذَلِكَ لَا شَكَّ قَبْلَ نُزُولِ آيَةِ التَّخْيِيرِ؛ لِأَنَّ آيَةَ التَّخْيِيرِ إِنَّمَا نَزَلَتْ حِينَ انْقَضَىٰ وَقْتُ يَمِينِ رَسُولِ اللهِ ﷺ عَلَىٰ اعْتِزَالِهِنَّ، وَأَمَّا أَمْرُ الدَّلَالَةِ عَلَىٰ أَنَّ أَمْرَ سَوْدَةَ كَانَ قَبْلَ نُزُولِ هَذِهِ الْآيَةِ، أَنَّ اللهَ إِنَّمَا أَمَرَ نَبِيَّهُ بِتَخْيِيرِ نِسَائِهِ بَيْنَ فِرَاقِهِ وَالْمُقَامِ مَعَهُ عَلَىٰ الرِّضَا بِأَنْ لَا قَسْمَ لَهُنَّ، وَأَنَّهُ يُرْجِي مَنْ يَشَاءُ مِنْهُنَّ، وَيُؤْوِي مِنْهُنَّ مَنْ يَشَاءُ، وَيُؤْثِرُ مَنْ شَاءَ مِنْهُنَّ عَلَىٰ مَنْ شَاءَ، وَلِذَلِكَ قَالَ لَهُ تَعَالَىٰ ذِكْرُهُ: ﴿وَمَنِ ٱبْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ وَلَا يَحْزَنَّ وَيَرْضَيْنَ بِمَآ ءَاتَيْتَهُنَّ كُلُّهُنَّ﴾ [الأحزاب: ٥١]، وَمِنَ الْمُحَالِ أَنْ يَكُونَ الصُّلْحُ بَيْنَهَا وَبَيْنَ رَسُولِ اللهِ ﷺ جَرَىٰ عَلَىٰ تَرْكِهَا يَوْمَهَا لِعَائِشَةَ فِي حَالٍ لَا يَوْمَ لَهَا مِنْهُ، وَغَيْرُ جَائِزٍ أَنْ يَكُونَ كَانَ ذَلِكَ مِنْهَا إِلَّا فِي حَالٍ كَانَ لَهَا مِنْهُ يَوْمٌ هُوَ لَهَا حَقٌّ كَانَ وَاجِبًا عَلَىٰ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَدَاؤُهُ إِلَيْهَا، وَلَمْ يَكُنْ ذَلِكَ لَهُنَّ بَعْدَ التَّخْيِيرِ لِمَا قَدْ وَصَفْتُ قَبْلُ فِيمَا مَضَىٰ مِنْ كِتَابِنَا هَذَا.

﴿إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ﴾ مِنَ الْإِمَاءِ، فَإِنَّ لَكَ أَنْ تَمْلِكَ مِنْ أَيِّ أَجْنَاسِ النَّاسِ شِئْتَ مِنَ الْإِمَاءِ..

﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ﴾ مَا أَحَلَّ لَكَ، وَحَرَّمَ عَلَيْكَ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْأَشْيَاءِ كُلِّهَا..

﴿رَّقِيبًا ۝٥٢﴾ [الأحزاب: ٥٢] حَفِيظًا لَا يَعْزُبُ عَنْهُ عِلْمُ شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ، وَلَا يَؤُودُهُ حِفْظُ ذَلِكَ كُلِّهِ.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدْخُلُواْ بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ إِلَّآ أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيْرَ نَٰظِرِينَ إِنَىٰهُ وَلَٰكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَٱدْخُلُواْ فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَٱنتَشِرُواْ وَلَا مُسْتَـْٔنِسِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ يُؤْذِى ٱلنَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِۦ مِنكُمْ وَٱللَّهُ لَا يَسْتَحْيِۦ مِنَ ٱلْحَقِّ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَٰعًا فَسْـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُواْ رَسُولَ ٱللَّهِ وَلَآ أَن تَنكِحُوٓاْ أَزْوَٰجَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦٓ أَبَدًا إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمًا ۝٥٣﴾ [الأحزاب: ٥٣].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ بِاللهِ وَرَسُولِهِ..

﴿لَا تَدْخُلُواْ بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ إِلَّآ أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَىٰ طَعَامٍ﴾ لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ نَبِيِّ اللهِ إِلَّا أَنْ تُدْعَوْا إِلَىٰ طَعَامٍ تَطْعَمُونَهُ..

﴿غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاهُ﴾ غَيْرَ مُنْتَظِرِينَ إِدْرَاكَهُ وَبُلُوغَهُ..

﴿وَلَٰكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا﴾ وَلَكِنْ إِذَا دَعَاكُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَادْخُلُوا الْبَيْتَ الَّذِي أُذِنَ لَكُمْ بِدُخُولِهِ..

﴿فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانتَشِرُوا﴾ فَإِذَا أَكَلْتُمُ الطَّعَامَ الَّذِي دُعِيتُمْ لِأَكْلِهِ فَانْتَشِرُوا، يَعْنِي فَتَفَرَّقُوا وَاخْرُجُوا مِنْ مَنْزِلِهِ..

﴿وَلَا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ﴾ وَلَا مُتَحَدِّثِينَ بَعْدَ فَرَاغِكُمْ مِنْ أَكْلِ الطَّعَامِ إِينَاسًا مِنْ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ بِهِ..

﴿إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ﴾ إِنَّ دُخُولَكُمْ بُيُوتَ النَّبِيِّ مِنْ غَيْرِ أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ، وَجُلُوسَكُمْ فِيهَا مُسْتَأْنِسِينَ لِلْحَدِيثِ بَعْدَ فَرَاغِكُمْ مِنْ أَكْلِ الطَّعَامِ الَّذِي دُعِيتُمْ لَهُ، كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ..

﴿فَيَسْتَحْيِي مِنكُمْ﴾ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْهَا إِذَا قَعَدْتُمْ فِيهَا لِلْحَدِيثِ بَعْدَ الْفَرَاغِ مِنَ الطَّعَامِ، أَوْ يَمْنَعُكُمْ مِنَ الدُّخُولِ إِذَا دَخَلْتُمْ بِغَيْرِ إِذْنٍ مَعَ كَرَاهِيَتِهِ لِذَلِكَ مِنْكُمْ..

﴿وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ﴾ أَنْ يَتَبَيَّنَ لَكُمْ، وَإِنِ اسْتَحْيَا نَبِيُّكُمْ فَلَمْ يُبَيِّنْ لَكُمْ كَرَاهِيَةَ ذَلِكَ حَيَاءً مِنْكُمْ..

﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا﴾ وَإِذَا سَأَلْتُمْ أَزْوَاجَ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَنِسَاءَ الْمُؤْمِنِينَ اللَّوَاتِي لَسْنَ لَكُمْ بِأَزْوَاجٍ مَتَاعًا..

﴿فَاسْأَلُوهُنَّ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ﴾ مِنْ وَرَاءِ سِتْرٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُنَّ، وَلَا تَدْخُلُوا عَلَيْهِنَّ بُيُوتَهُنَّ..

﴿ذَٰلِكُمْ﴾ سُؤَالُكُمْ إِيَّاهُنَّ الْمَتَاعَ إِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ ذَلِكَ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ..

﴿أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ﴾ مِنْ عَوَارِضِ الْعَيْنِ فِيهَا الَّتِي تَعْرِضُ فِي صُدُورِ الرِّجَالِ مِنْ أَمْرِ النِّسَاءِ، وَفِي صُدُورِ النِّسَاءِ مِنْ أَمْرِ الرِّجَالِ، وَأَحْرَى مِنْ أَنْ لَا يَكُونَ لِلشَّيْطَانِ عَلَيْكُمْ وَعَلَيْهِنَّ سَبِيلٌ..

﴿وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ﴾ وَمَا يَنْبَغِي لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللهِ، وَمَا يَصْلُحُ ذَلِكَ لَكُمْ..

﴿وَلَا أَن تَنكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِن بَعْدِهِ أَبَدًا﴾ وَمَا يَنْبَغِي لَكُمْ أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا لِأَنَّهُنَّ أُمَّهَاتُكُمْ، وَلَا يَحِلُّ لِلرَّجُلِ أَنْ يَتَزَوَّجَ أُمَّهُ..

﴿إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ عِندَ اللَّهِ عَظِيمًا ۝٥٣﴾ [الأحزاب: ٥٣] إِنَّ أَذَاكُمْ رَسُولَ اللهِ ﷺ وَنِكَاحَكُمْ أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ عِنْدَ اللهِ عَظِيمٌ مِنَ الْإِثْمِ.

﴿إِن تُبْدُوا شَيْـًٔا أَوْ تُخْفُوهُ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴿٥٤﴾﴾ [الأحزاب: ٥٤].

﴿إِن تُبْدُوا شَيْـًٔا﴾ إِنَّ تُظْهِرُوا بِأَلْسِنَتِكُمْ شَيْئًا أَيُّهَا النَّاسُ مِنْ مُرَاقَبَةِ النِّسَاءِ، أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا نَهَاكُمْ عَنْهُ، أَوْ أَذًىٰ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ..

﴿أَوْ تُخْفُوهُ﴾ أَوْ تُخْفُوا ذَلِكَ فِي أَنْفُسِكُمْ..

﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴿٥٤﴾﴾ [الأحزاب: ٥٤] فَإِنَّ اللهَ بِكُلِّ ذَلِكَ وَبِغَيْرِهِ مِنْ أُمُورِكُمْ وَأُمُورِ غَيْرِكُمْ، عَلِيمٌ لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ شَيْءٌ، وَهُوَ يُجَازِيكُمْ عَلَىٰ جَمِيعِ ذَلِكَ.

﴿لَّا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِيٓ ءَابَآئِهِنَّ وَلَآ أَبْنَآئِهِنَّ وَلَآ إِخْوَٰنِهِنَّ وَلَآ أَبْنَآءِ إِخْوَٰنِهِنَّ وَلَآ أَبْنَآءِ أَخَوَٰتِهِنَّ وَلَا نِسَآئِهِنَّ وَلَا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُنَّ ۗ وَٱتَّقِينَ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا ﴿٥٥﴾﴾ [الأحزاب: ٥٥].

﴿لَّا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِيٓ ءَابَآئِهِنَّ﴾ لَا إِثْمَ عَلَىٰ نِسَاءِ النَّبِيِّ ﷺ، وَأُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ فِي إِذْنِهِنَّ لِآبَائِهِنَّ، وَتَرْكِ الْحِجَابِ مِنْهُنَّ..

﴿وَلَآ أَبْنَآئِهِنَّ﴾ وَلَا لِأَبْنَائِهِنَّ..

﴿وَلَآ إِخْوَٰنِهِنَّ﴾ وَلَا لِإِخْوَانِهِنَّ..

﴿وَلَآ أَبْنَآءِ إِخْوَٰنِهِنَّ﴾ وَعُنِيَ بِإِخْوَانِهِنَّ وَأَبْنَاءِ إِخْوَانِهِنَّ إِخْوَتِهِنَّ وَأَبْنَاءِ إِخْوَتِهِنَّ..

﴿وَلَآ أَبْنَآءِ أَخَوَٰتِهِنَّ﴾ وَلَمْ يَذْكُرْ فِي ذَلِكَ الْعَمَّ عَلَىٰ مَا قَالَ الشَّعْبِيُّ حَذَرًا مِنْ أَنْ يَصِفَهُنَّ لِأَبْنَائِهِ..

﴿وَلَا نِسَآئِهِنَّ﴾ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ أَيْضًا فِي أَنْ لَا يَحْتَجِبْنَ مِنْ نِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ..

﴿وَلَا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُنَّ ۗ﴾ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ، وَقَالَ آخَرُونَ: مِنَ النِّسَاءِ..

﴿وَٱتَّقِينَ ٱللَّهَ ۚ﴾ وَخَفْنَ اللهَ أَيُّهَا النِّسَاءُ أَنْ تَتَعَدَّيْنَ مَا حَدَّ اللهُ لَكُنَّ، فَتُبْدِينَ مِنْ زِينَتِكُنَّ مَا لَيْسَ لَكُنَّ أَنْ تُبْدِينَهُ، أَوْ تَتْرُكْنَ الْحِجَابَ الَّذِي أَمَرَكُنَّ اللهُ بِلُزُومِهِ، إِلَّا فِيمَا أَبَاحَ لَكُنَّ تَرْكَهُ، وَالْزَمْنَ طَاعَتَهُ..

﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا ﴿٥٥﴾﴾ [الأحزاب: ٥٥] إِنَّ اللهَ شَاهِدٌ عَلَىٰ مَا تَفْعَلْنَهُ مِنَ احْتِجَابِكُنَّ، وَتَرْكِكُنَّ الْحِجَابَ لِمَنْ أَبَحْتُ لَكُنَّ تَرْكَ ذَلِكَ لَهُ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ أُمُورِكُنَّ؛ يَقُولُ: فَاتَّقِينَ اللهَ فِي أَنْفُسِكُنَّ لَا تَلْقِينَ اللهَ، وَهُوَ شَاهِدٌ عَلَيْكُمْ بِمَعْصِيَتِهِ، وَخِلَافِ أَمْرِهِ وَنَهْيِهِ، فَتَهْلَكْنَ، فَإِنَّهُ شَاهِدٌ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ.

﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ ۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ صَلُّوا۟ عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾﴾ [الأحزاب: ٥٦].

﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ ۚ﴾ إِنَّ اللهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُبَرِّكُونَ عَلَىٰ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ ﷺ..

وَقَدْ يحتَمِلُ أَنْ يُقَالَ: إِنَّ مَعْنَىٰ ذَلِكَ: أَنَّ اللهَ يَرْحَمُ النَّبِيَّ، وَتَدْعُو لَهُ مَلَائِكَتُهُ وَيَسْتَغْفِرُونَ، وَذَلِكَ أَنَّ الصَّلَاةَ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ مِنْ غَيْرِ اللهِ إِنَّمَا هُوَ دُعَاءٌ..

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْعُوا لِنَبِيِّ اللهِ مُحَمَّدٍ ﷺ..

﴿وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ٥٦﴾ [الأحزاب: ٥٦] وَحَيُّوهُ تَحِيَّةَ الْإِسْلَامِ.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤۡذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمۡ عَذَابٗا مُّهِينٗا ٥٧﴾ [الأحزاب: ٥٧].

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤۡذُونَ ٱللَّهَ﴾ إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ رَبَّهُمْ بِمَعْصِيَتِهِمْ إِيَّاهُ، وَرُكُوبِهِمْ مَا حَرَّمَ عَلَيْهِمْ، وَقَدْ قِيلَ: إِنَّهُ عَنَىٰ بِذَلِكَ أَصْحَابَ التَّصَاوِيرِ، وَذَلِكَ أَنَّهُمْ يَرُومُونَ تَكْوِينَ خَلْقٍ مِثْلِ خَلْقِ اللهِ..

﴿وَرَسُولَهُۥ﴾ فَهُوَ طَعْنُهُمْ عَلَيْهِ فِي نِكَاحِهِ صَفِيَّةَ بِنْتِ حُيَيٍّ..

﴿لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ﴾ أَبْعَدُهُمُ اللهُ مِنْ رَحْمَتِهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ..

﴿وَأَعَدَّ لَهُمۡ﴾ وَأَعَدَّ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ..

﴿عَذَابٗا مُّهِينٗا ٥٧﴾ [الأحزاب: ٥٧] عَذَابًا يُهِينُهُمْ فِيهِ بِالْخُلُودِ فِيهِ.

﴿وَٱلَّذِينَ يُؤۡذُونَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ بِغَيۡرِ مَا ٱكۡتَسَبُواْ فَقَدِ ٱحۡتَمَلُواْ بُهۡتَٰنٗا وَإِثۡمٗا مُّبِينٗا ٥٨﴾ [الأحزاب: ٥٨].

﴿وَٱلَّذِينَ يُؤۡذُونَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ﴾ وَالَّذِينَ يَقِفُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ، وَيَعِيبُونَهُمْ طَلَبًا لِشَيْنِهِمْ..

﴿بِغَيۡرِ مَا ٱكۡتَسَبُواْ﴾ بِغَيْرِ مَا عَمِلُوا..

﴿فَقَدِ ٱحۡتَمَلُواْ﴾ زُورًا وَكَذِبًا وَفِرْيَةً شَنِيعَةً؛ وَ..

﴿بُهۡتَٰنٗا﴾ أَفْحَشَ الْكَذِبِ..

﴿وَإِثۡمٗا مُّبِينٗا ٥٨﴾ [الأحزاب: ٥٨] وَإِثْمًا يَبِينُ لِسَامِعِهِ أَنَّهُ إِثْمٌ وَزُورٌ.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ يُدۡنِينَ عَلَيۡهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّۚ ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَن يُعۡرَفۡنَ فَلَا يُؤۡذَيۡنَۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ٥٩﴾ [الأحزاب: ٥٩].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ لَا يَتَشَبَّهْنَ بِالْإِمَاءِ فِي لِبَاسِهِنَّ إِذَا هُنَّ خَرَجْنَ مِنْ بُيُوتِهِنَّ لِحَاجَتِهِنَّ، فَكَشَفْنَ شُعُورَهُنَّ وَوُجُوهَهُنَّ، وَلَكِنْ لِـ..

﴿يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّۚ﴾ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ، لِئَلَّا يَعْرِضَ لَهُنَّ فَاسِقٌ، إِذَا عَلِمَ أَنَّهُنَّ حَرَائِرُ بِأَذًى مِنْ قَوْلٍ..

﴿ذَٰلِكَ﴾ إِدْنَاؤُهُنَّ جَلَابِيبَهُنَّ إِذَا أَدْنَيْنَهَا عَلَيْهِنَّ..

﴿أَدْنَىٰٓ﴾ أَقْرَبُ وَأَحْرَى..

﴿أَن يُعْرَفْنَ﴾ مِمَّنْ مَرَرْنَ بِهِ، وَيَعْلَمُوا أَنَّهُنَّ لَسْنَ بِإِمَاءٍ..

﴿فَلَا يُؤْذَيْنَۗ﴾ فَيَتَنَكَّبُوا عَنْ أَذَاهُنَّ بِقَوْلٍ مَكْرُوهٍ، أَوْ تَعَرُّضٍ بِرِيبَةٍ..

﴿وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا﴾ لِمَا سَلَفَ مِنْهُنَّ مِنْ تَرْكِهِنَّ إِدْنَاءَهُنَّ الْجَلَابِيبَ عَلَيْهِنَّ..

﴿رَّحِيمًا ۝٥٩﴾ [الأحزاب: ٥٩] بِهِنَّ أَنْ يُعَاقِبَهُنَّ بَعْدَ تَوْبَتِهِنَّ بِإِدْنَاءِ الْجَلَابِيبِ عَلَيْهِنَّ.

﴿۞لَّئِن لَّمْ يَنتَهِ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْمُرْجِفُونَ فِي ٱلْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَآ إِلَّا قَلِيلًا ۝٦٠﴾ [الأحزاب: ٦٠].

﴿۞لَّئِن لَّمْ يَنتَهِ ٱلْمُنَٰفِقُونَ﴾ لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ أَهْلُ النِّفَاقِ، الَّذِينَ يَسْتَسِرُّونَ الْكُفْرَ، وَيُظْهِرُونَ الْإِيمَانَ..

﴿وَٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾ وَرِيبَةٌ مِنْ شَهْوَةِ الزِّنَا وَحُبِّ الْفُجُورِ..

﴿وَٱلْمُرْجِفُونَ فِي ٱلْمَدِينَةِ﴾ وَأَهْلُ الْإِرْجَافِ فِي الْمَدِينَةِ بِالْكَذِبِ وَالْبَاطِلِ..

﴿لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ﴾ لَنُسَلِّطَنَّكَ عَلَيْهِمْ وَلَنُحَرِّشَنَّكَ بِهِمْ..

﴿ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَآ إِلَّا قَلِيلًا ۝٦٠﴾ [الأحزاب: ٦٠] ثُمَّ لَنَنْفِيَنَّهُمْ عَنْ مَدِينَتِكَ فَلَا يَسْكُنُونَ مَعَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا مِنَ الْمُدَّةِ وَالْأَجَلِ، حَتَّى تَنْفِيَهُمْ عَنْهَا، فَنُخْرِجَهُمْ مِنْهَا.

﴿مَّلْعُونِينَۖ أَيْنَمَا ثُقِفُوٓاْ أُخِذُواْ وَقُتِّلُواْ تَقْتِيلًا ۝٦١﴾ [الأحزاب: ٦١].

﴿مَّلْعُونِينَۖ﴾ مَطْرُودِينَ مَنْفِيِّينَ..

﴿أَيْنَمَا ثُقِفُوٓاْ﴾ حَيْثُمَا لَقُوا مِنَ الْأَرْضِ..

﴿أُخِذُواْ وَقُتِّلُواْ تَقْتِيلًا ۝٦١﴾ [الأحزاب: ٦١] أُخِذُوا وَقُتِّلُوا لِكُفْرِهِمْ بِاللهِ تَقْتِيلًا.

﴿سُنَّةَ ٱللَّهِ فِي ٱلَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلُۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا ۝٦٢﴾ [الأحزاب: ٦٢].

﴿سُنَّةَ ٱللَّهِ فِي ٱلَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلُۖ﴾ هَؤُلَاءِ الْمُنَافِقِينَ الَّذِينَ فِي مَدِينَةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ مَعَهُ مِنْ ضُرَبَاءِ هَؤُلَاءِ الْمُنَافِقِينَ، إِذَا هُمْ أَظْهَرُوا نِفَاقَهُمْ أَنْ يَقْتُلَهُمْ تَقْتِيلًا، وَيَلْعَنَهُمْ لَعْنًا كَثِيرًا..

﴿وَلَن تَجِدَ﴾ يَا مُحَمَّدُ..

﴿لِسُنَّةِ ٱللَّهِ﴾ الَّتِي سَنَّهَا فِي خَلْقِهِ..

﴿تَبْدِيلًا ۝٦٢﴾ [الأحزاب: ٦٢] تَغْيِيرًا، فَأَيْقِنْ أَنَّهُ غَيْرُ مُغَيِّرٍ فِي هَؤُلَاءِ الْمُنَافِقِينَ سُنَّتَهُ.

﴿يَسْـَٔلُكَ ٱلنَّاسُ عَنِ ٱلسَّاعَةِۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِۚ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا ۝٦٣﴾ [الأحزاب: ٦٣].

﴿يَسْـَٔلُكَ ٱلنَّاسُ﴾ يَا مُحَمَّدُ..

﴿عَنِ ٱلسَّاعَةِ﴾ مَتَىٰ هِيَ قَائِمَةٌ؟..

﴿قُلْ﴾ لَهُمْ..

﴿إِنَّمَا عِلْمُهَا﴾ إِنَّمَا عِلْمُ السَّاعَةِ..

﴿عِندَ ٱللَّهِ﴾ لَا يَعْلَمُ وَقْتَ قِيَامِهَا غَيْرُهُ..

﴿وَمَا يُدْرِيكَ﴾ وَمَا أَشْعَرَكَ يَا مُحَمَّدُ..

﴿لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا ۝٦٣﴾ [الأحزاب: ٦٣] لَعَلَّ قِيَامَ السَّاعَةِ يَكُونُ مِنْكَ قَرِيبًا، قَدْ قَرُبَ وَقْتُ قِيَامِهَا، وَدَنَا حِينَ مَجِيئِهَا.

﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَعَنَ ٱلْكَٰفِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا ۝٦٤﴾ [الأحزاب: ٦٤].

﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَعَنَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ إِنَّ اللهَ أَبْعَدَ الْكَافِرِينَ بِهِ مِنْ كُلِّ خَيْرٍ، وَأَقْصَاهُمْ عَنْهُ..

﴿وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا ۝٦٤﴾ [الأحزاب: ٦٤] وَأَعَدَّ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ نَارًا تَتَّقِدُ وَتَتَسَعَّرُ لِيُصْلِيهِمُوهَا.

﴿خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًاۖ لَّا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ۝٦٥﴾ [الأحزاب: ٦٥].

﴿خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًاۖ﴾ مَاكِثِينَ فِي السَّعِيرِ أَبَدًا، إِلَىٰ غَيْرِ نِهَايَةٍ..

﴿لَّا يَجِدُونَ وَلِيًّا﴾ يَتَوَلَّاهُمْ، فَيَسْتَنْقِذَهُمْ مِنَ السَّعِيرِ الَّتِي أَصْلَاهُمُوهَا اللهُ..

﴿وَلَا نَصِيرًا ۝٦٥﴾ [الأحزاب: ٦٥] يَنْصُرُهُمْ، فَيُنْجِيهِمْ مِنْ عِقَابِ اللهِ إِيَّاهُمْ.

﴿يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِى ٱلنَّارِ يَقُولُونَ يَٰلَيْتَنَآ أَطَعْنَا ٱللَّهَ وَأَطَعْنَا ٱلرَّسُولَا۠ ۝٦٦﴾ [الأحزاب: ٦٦].

﴿يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِى ٱلنَّارِ﴾ لَا يَجِدُ هَؤُلَاءِ الْكَافِرُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا فِي يَوْمٍ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ حَالًا بَعْدَ حَالٍ..

﴿يَقُولُونَ﴾ وَتِلْكَ حَالُهُمْ فِي النَّارِ..

﴿يَٰلَيْتَنَآ أَطَعْنَا ٱللَّهَ﴾ فِي الدُّنْيَا..

﴿وَأَطَعْنَا ٱلرَّسُولَا۠ ٦٦﴾ [الأحزاب: ٦٦] وَأَطَعْنَا رَسُولَهُ، فِيمَا جَاءَنَا بِهِ عَنْهُ مِنْ أَمْرِهِ وَنَهْيِهِ، فَكُنَّا مَعَ أَهْلِ الْجَنَّةِ فِي الْجَنَّةِ، يَا لَهَا حَسْرَةً وَنَدَامَةً، مَا أَعْظَمَهَا وَأَجَلَّهَا.

﴿وَقَالُواْ رَبَّنَآ إِنَّآ أَطَعۡنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَآءَنَا فَأَضَلُّونَا ٱلسَّبِيلَا۠ ٦٧﴾ [الأحزاب: ٦٧].

﴿وَقَالُواْ﴾ وَقَالَ الْكَافِرُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي جَهَنَّمَ..

﴿رَبَّنَآ إِنَّآ أَطَعۡنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَآءَنَا﴾ رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا أَئِمَّتَنَا فِي الضَّلَالَةِ وَكُبَرَاءَنَا فِي الشِّرْكِ..

﴿فَأَضَلُّونَا ٱلسَّبِيلَا۠ ٦٧﴾ [الأحزاب: ٦٧] فَأَزَالُونَا عَنْ مَحَجَّةِ الْحَقِّ، وَطَرِيقِ الْهُدَىٰ، وَالْإِيمَانِ بِكَ، وَالْإِقْرَارِ بِوَحْدَانِيَّتِكَ، وَإِخْلَاصِ طَاعَتِكَ فِي الدُّنْيَا.

﴿رَبَّنَآ ءَاتِهِمۡ ضِعۡفَيۡنِ مِنَ ٱلۡعَذَابِ وَٱلۡعَنۡهُمۡ لَعۡنٗا كَبِيرٗا ٦٨﴾ [الأحزاب: ٦٨].

﴿رَبَّنَآ ءَاتِهِمۡ ضِعۡفَيۡنِ مِنَ ٱلۡعَذَابِ﴾ عَذِّبْهُمْ مِنَ الْعَذَابِ مِثْلَ عَذَابِنَا الَّذِي تُعَذِّبُنَا..

﴿وَٱلۡعَنۡهُمۡ لَعۡنٗا كَبِيرٗا ٦٨﴾ [الأحزاب: ٦٨] وَاخْزِهِمْ خِزْيًا كَبِيرًا.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ ءَاذَوۡاْ مُوسَىٰ فَبَرَّأَهُ ٱللَّهُ مِمَّا قَالُواْۚ وَكَانَ عِندَ ٱللَّهِ وَجِيهٗا ٦٩﴾ [الأحزاب: ٦٩].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ بِاللهِ وَرَسُولِهِ..

﴿لَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ ءَاذَوۡاْ مُوسَىٰ﴾ لَا تُؤْذُوا رَسُولَ اللهِ بِقَوْلٍ يَكْرَهُهُ مِنْكُمْ، وَلَا بِفِعْلٍ لَا يُحِبُّهُ مِنْكُمْ، وَلَا تَكُونُوا أَمْثَالَ الَّذِينَ آذَوْا مُوسَىٰ نَبِيَّ اللهِ، فَرَمُوهُ بِعَيْبٍ كَذِبًا وَبَاطِلًا..

﴿فَبَرَّأَهُ ٱللَّهُ مِمَّا قَالُواْۚ﴾ فِيهِ مِنَ الْكَذِبِ وَالزُّورِ بِمَا أَظْهَرَ مِنَ الْبُرْهَانِ عَلَىٰ كِذْبِهِمْ..

﴿وَكَانَ عِندَ ٱللَّهِ وَجِيهٗا ٦٩﴾ [الأحزاب: ٦٩] وَكَانَ مُوسَىٰ عِنْدَ اللهِ مُشَفَّعًا فِيمَا يَسْأَلُ، ذَا وَجْهٍ وَمَنْزِلَةٍ عِنْدَهُ بِطَاعَتِهِ إِيَّاهُ.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠﴾ [الأحزاب: ٧٠].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ صَدَّقُوا اللهَ وَرَسُولَهُ..

﴿ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ﴾ أَنْ تَعْصُوهُ، فَتَسْتَحِقُّوا بِذَلِكَ عُقُوبَتَهُ..

﴿وَقُولُواْ﴾ فِي رَسُولِ اللهِ وَالْمُؤْمِنِينَ..

﴿قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠﴾ [الأحزاب: ٧٠] قَوْلًا قَاصِدًا غَيْرَ جَائِزٍ، حَقًّا غَيْرَ بَاطِلٍ.

﴿يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾ [الأحزاب: ٧١].

﴿يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ﴾ اتَّقُوا اللهَ وَقُولُوا السَّدَادَ مِنَ الْقَوْلِ يُوَفِّقْكُمْ لِصَالِحِ الأَعْمَالِ، فَيُصْلِحْ أَعْمَالَكُمْ..

﴿وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ وَيَعْفُ لَكُمْ عَنْ ذُنُوبِكُمْ، فَلَا يُعَاقِبُكُمْ عَلَيْهَا..

﴿وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ فَيَعْمَلْ بِمَا أَمَرَهُ بِهِ، وَيَنْتَهِي عَمَّا نَهَاهُ، وَيَقُلِ السَّدِيدَ..

﴿فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾ [الأحزاب: ٧١] فَقَدْ ظَفَرَ بِالْكَرَامَةِ الْعُظْمَىٰ مِنَ اللهِ.

﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴿٧٢﴾﴾ [الأحزاب: ٧٢].

﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ﴾ إِنَّ اللهَ عَرَضَ طَاعَتَهُ وَفَرَائِضَهُ.. وَقَالَ آخَرُونَ: بَلْ عَنَىٰ بِالأَمَانَةِ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ: أَمَانَاتِ النَّاسِ.. وَقَالَ آخَرُونَ: بَلْ ذَلِكَ إِنَّمَا عَنَىٰ بِهِ ائْتِمَانَ آدَمَ ابْنَهُ قَابِيلَ عَلَىٰ أَهْلِهِ وَوَلَدِهِ، وَخِيَانَةَ قَابِيلَ أَبَاهُ فِي قَتْلِهِ أَخَاهُ.. وَأَوْلَىٰ الأَقْوَالِ فِي ذَلِكَ بِالصَّوَابِ مَا قَالَهُ الَّذِينَ قَالُوا: إِنَّهُ عَنَىٰ بِالأَمَانَةِ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ: جَمِيعَ مَعَانِي الأَمَانَاتِ فِي الدِّينِ، وَأَمَانَاتِ النَّاسِ، وَذَلِكَ أَنَّ اللهَ لَمْ يَخُصَّ بِقَوْلِهِ: ﴿عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ﴾ [الأحزاب: ٧٢]، بَعْضَ مَعَانِي الأَمَانَاتِ؛ لِمَا وَصَفْنَا..

﴿عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ﴾ عَلَىٰ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَالْجِبَالِ عَلَىٰ أَنَّهَا إِنَّ أَحْسَنَتْ أُثِيبَتْ وَجُوزِيَتْ، وَإِنْ ضَيَّعَتْ عُوقِبَتْ..

﴿فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا﴾ فَأَبَتْ حَمْلَهَا شَفَقًا مِنْهَا أَنْ لَا تَقُومَ بِالْوَاجِبِ عَلَيْهَا..

﴿وَحَمَلَهَا الْإِنسَانُ﴾ وَحَمَلَهَا آدَمُ..

﴿إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا﴾ لِنَفْسِهِ..

﴿جَهُولًا ﴿٧٢﴾﴾ [الأحزاب: ٧٢] بِالَّذِي فِيهِ الْحَظُّ لَهُ.

﴿لِّيُعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ وَيَتُوبَ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٧٣﴾﴾ [الأحزاب: ٧٣].

﴿لِّيُعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ﴾ وَحَمَلَ الإِنْسَانُ الأَمَانَةَ كَيْمَا يُعَذِّبَ اللهُ الْمُنَافِقِينَ فِيهَا، الَّذِينَ يُظْهِرُونَ أَنَّهُمْ يُؤَدُّونَ فَرَائِضَ اللهِ، مُؤْمِنِينَ بِهَا، وَهُمْ مُسْتَسِرُّونَ الْكُفْرَ بِهَا..

﴿وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْمُشْرِكِينَ﴾ بِاللهِ فِي عِبَادَتِهِمْ إِيَّاهُ الْآلِهَةَ وَالْأَوْثَانَ..

﴿وَٱلْمُشْرِكَٰتِ وَيَتُوبَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِۗ﴾ يَرْجِعُ بِهِمْ إِلَىٰ طَاعَتِهِ، وَأَدَاءِ الْأَمَانَاتِ الَّتِي أَلْزَمَهُمْ إِيَّاهَا حَتَّىٰ يُؤَدُّوهَا..

﴿وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا﴾ لِذُنُوبِ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ، بِسِتْرِهِ عَلَيْهَا، وَتَرْكِهِ عِقَابَهُمْ عَلَيْهَا..

﴿رَّحِيمًۢا ٧٣﴾ [الأحزاب: ٧٣] أَنْ يُعَذِّبَهُمْ عَلَيْهَا بَعْدَ تَوْبَتِهِمْ مِنْهَا.

آخِرُ تَفْسِيرِ سُورَةِ الْأَحْزَابِ



سُورَةُ سَبَأٍ (٣٤)
مَكِّيَّةٌ وَآيَاتُهَا أَرْبَعٌ وَخَمْسُونَ

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي الْآخِرَةِ ۚ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ ①﴾ [سبأ: ١].

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ الشُّكْرُ الكَامِلُ، وَالْحَمْدُ التَّامُّ كُلُّهُ لِلْمَعْبُودِ..

﴿الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ الَّذِي هُوَ مَالِكُ جَمِيعِ مَا فِي السَّمَوَاتِ السَّبْعِ، وَمَا فِي الْأَرَضِينَ السَّبْعِ، دُونَ كُلِّ مَا يَعْبُدُونَهُ، وَدُونَ كُلِّ شَيْءٍ سِوَاهُ، لَا مَالِكَ لِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ غَيْرُهُ..

﴿وَلَهُ الْحَمْدُ فِي الْآخِرَةِ﴾ وَلَهُ الشُّكْرُ الكَامِلُ فِي الْآخِرَةِ، كَالَّذِي هُوَ لَهُ ذَلِكَ فِي الدُّنْيَا الْعَاجِلَةِ؛ لِأَنَّ مِنْهُ النِّعَمَ كُلَّهَا، عَلَىٰ كُلِّ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ فِي الدُّنْيَا، وَمِنْهُ يَكُونُ ذَلِكَ فِي الْآخِرَةِ، فَالْحَمْدُ لِلَّهِ خَالِصًا دُونَ مَا سِوَاهُ فِي عَاجِلِ الدُّنْيَا، وَآجِلِ الْآخِرَةِ، لِأَنَّ النِّعَمَ كُلَّهَا مِنْ قِبَلِهِ لَا يُشْرِكُهُ فِيهَا أَحَدٌ مِنْ دُونِهِ..

﴿وَهُوَ الْحَكِيمُ﴾ فِي تَدْبِيرِهِ خَلْقَهُ وَصَرْفِهِ إِيَّاهُمْ فِي تَقْدِيرِهِ..

﴿الْخَبِيرُ ①﴾ [سبأ: ١] بِهِمْ وَبِمَا يُصْلِحُهُمْ، وَبِمَا عَمِلُوا، وَمَا هُمْ عَامِلُونَ، مُحِيطٌ بِجَمِيعِ ذَلِكَ.

﴿يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا ۚ وَهُوَ الرَّحِيمُ الْغَفُورُ ②﴾ [سبأ: ٢].

﴿يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ﴾ يَعْلَمُ مَا يَدْخُلُ الْأَرْضَ وَمَا يَغِيبُ فِيهَا مِنْ شَيْءٍ..

﴿وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا﴾ وَمَا يَخْرُجُ مِنَ الْأَرْضِ..

﴿وَمَا يَنزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا﴾ وَمَا يَصْعَدُ فِي السَّمَاءِ؛ وَذَلِكَ خَبَرٌ مِنَ اللهِ أَنَّهُ الْعَالِمُ الَّذِي لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، مِمَّا ظَهَرَ فِيهَا وَمَا بَطَنَ..

﴿وَهُوَ الرَّحِيمُ﴾ بِأَهْلِ التَّوْبَةِ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ يُعَذِّبَهُمْ بَعْدَ تَوْبَتِهِمْ..

﴿الْغَفُورُ ②﴾ [سبأ: ٢] لِذُنُوبِهِمْ إِذَا تَابُوا مِنْهَا.

﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَأْتِينَا ٱلسَّاعَةُۖ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّى لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِۖ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَآ أَصْغَرُ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرُ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ۝٣﴾ [سبأ: ٣].

﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَأْتِينَا ٱلسَّاعَةُۖ﴾ وَيَسْتَعْجِلُكَ يَا مُحَمَّدُ الَّذِينَ جَحَدُوا قُدْرَةَ اللهِ عَلَىٰ إِعَادَةِ خَلْقِهِ بَعْدَ فَنَائِهِمْ بِهَيْئَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا بِهَا مِنْ قَبْلِ فَنَائِهِمْ مِنْ قَوْمِكَ بِقِيَامِ السَّاعَةِ، اسْتِهْزَاءً بِوَعْدِكَ إِيَّاهُمْ، وَتَكْذِيبًا لِخَبَرِكَ..

﴿قُلْ﴾ لَهُمْ..

﴿بَلَىٰ﴾ تَأْتِيكُمْ..

﴿وَرَبِّى﴾ قَسَمًا بِهِ..

﴿لَتَأْتِيَنَّكُمْ﴾ السَّاعَةُ، ثُمَّ عَادَ جَلَّ جَلَالُهُ بَعْدَ ذِكْرِهِ السَّاعَةَ عَلَىٰ نَفْسِهِ، وَتَمْجِيدِهَا، فَقَالَ..

﴿عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِۖ﴾ بِخَفْض ﴿عَٰلِمِ﴾ رَدًّا لَهُ عَلَىٰ قَوْلِهِ ﴿وَرَبِّى﴾ إِذْ كَانَ مِنْ صِفَتِهِ.. وَقَرَأَتْهُ عَامَّةُ قُرَّاءِ الْمَدِينَةِ: (عَالِمُ الْغَيْبِ) عَلَىٰ مِثَالِ فَاعِلٍ، بِالرَّفْعِ عَلَىٰ الِاسْتِئْنَافِ، إِذْ دَخَلَ بَيْنَ قَوْلِهِ: ﴿وَرَبِّى﴾، وَبَيْنَ قَوْلِهِ: (عَالِمُ الْغَيْبِ) كَلَامٌ حَائِلٌ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ.. وَقَرَأَ ذَلِكَ بَقِيَّةُ عَامَّةِ قُرَّاءِ الْكُوفَةِ: (عَلَّامِ الْغَيْبِ) عَلَىٰ مِثَالِ فَعَّالٍ، وَبِالْخَفْضِ رَدًّا لِإِعْرَابِهِ عَلَىٰ إِعْرَابِ قَوْلِهِ ﴿وَرَبِّى﴾ إِذْ كَانَ مِنْ نَعْتِهِ.. وَالصَّوَابُ مِنَ الْقَوْلِ فِي ذَلِكَ عِنْدَنَا، أَنَّ كُلَّ هَذِهِ الْقِرَاءَاتِ الثَّلَاثِ، قِرَاءَاتٌ مَشْهُورَاتٌ فِي قُرَّاءِ الْأَمْصَارِ مُتَقَارِبَاتُ الْمَعَانِي، فَبِأَيَّتِهِنَّ قَرَأَ الْقَارِئُ فَمُصِيبٌ، غَيْرَ أَنَّ أَعْجَبَ الْقِرَاءَاتِ فِي ذَلِكَ إِلَيَّ أَنْ أَقْرَأَ بِهَا: (عَلَّامِ الْغَيْبِ) عَلَىٰ الْقِرَاءَةِ الَّتِي ذَكَرْتُهَا عَنْ عَامَّةِ قُرَّاءِ أَهْلِ الْكُوفَةِ؛ فَأَمَّا اخْتِيَارُ عَلَّامٍ عَلَىٰ عَالِمٍ، فَلِأَنَّهَا أَبْلَغُ فِي الْمَدْحِ، وَأَمَّا الْخَفْضُ فِيهَا فَلِأَنَّهَا مِنْ نَعْتِ الرَّبِّ، وَهُوَ فِي مَوْضِعِ الْجَرِّ، وَعَنَىٰ بِقَوْلِهِ: (عَلَّامِ الْغَيْبِ): عَلَّامَ مَا يَغِيبُ عَنْ أَبْصَارِ الْخَلْقِ، فَلَا يَرَاهُ أَحَدٌ، إِمَّا مَا لَمْ يُكَوِّنْهُ مِمَّا سَيُكَوِّنُهُ، أَوْ مَا قَدْ كَوَّنَهُ فَلَمْ يُطْلِعْ عَلَيْهِ أَحَدًا غَيْرَهُ.. وَإِنَّمَا وَصَفَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ نَفْسَهُ بِعِلْمِهِ الْغَيْبَ؛ إِعْلَامًا مِنْهُ خَلْقَهُ أَنَّ السَّاعَةَ لَا يَعْلَمُ وَقْتَ مَجِيئِهَا أَحَدٌ سِوَاهُ، وَإِنْ كَانَتْ جَائِيَةً، فَقَالَ لِنَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ: قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ: بَلَىٰ وَرَبِّكُمْ لَتَأْتِيَنَّكُمُ السَّاعَةُ، وَلَكِنَّهُ لَا يَعْلَمُ وَقْتَ مَجِيئِهَا أَحَدٌ سِوَىٰ عَلَّامِ الْغُيُوبِ، الَّذِي..

﴿لَا يَعْزُبُ عَنْهُ﴾ لَا يَغِيبُ عَنْهُ، وَلَكِنَّهُ ظَاهِرٌ لَهُ..

﴿مِثْقَالُ ذَرَّةٍ﴾ زِنَةُ ذَرَّةٍ..

﴿فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾ لَا يَغِيبُ عَنْهُ شَيْءٌ مِنْ زِنَةِ ذَرَّةٍ فَمَا فَوْقَهَا فَمَا دُونَهَا، أَيْنَ كَانَ

فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ..

﴿وَلَآ أَصۡغَرُ مِن ذَٰلِكَ﴾ وَلَا يَعْزُبُ عَنْهُ أَصْغَرُ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ..

﴿وَلَآ أَكۡبَرُ﴾ مِنْهُ..

﴿إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٖ ٣﴾ [سبأ: ٣] هُوَ مُثْبَتٌ فِي كِتَابٍ يَبِينُ لِلنَّاظِرِ فِيهِ أَنَّ اللهَ تَعَالَىٰ ذِكْرُهُ قَدْ أَثْبَتَهُ وَأَحْصَاهُ وَعَلِمَهُ، فَلَمْ يَعْزُبْ عَنْ عِلْمِهِ.

﴿لِّيَجۡزِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِۚ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَرِزۡقٞ كَرِيمٞ ٤﴾ [سبأ: ٤].

﴿لِيَجۡزِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ أَثْبَتَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ الْمُبِينِ، كَيْ يُثِيبَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ، وَعَمِلُوا بِمَا أَمَرَهُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ بِهِ، وَانْتَهُوا عَمَّا نَهَاهُمْ عَنْهُ عَلَىٰ طَاعَتِهِمْ رَبَّهُمْ..

﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ﴾ لِهَؤُلَاءِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ، مَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ لِذُنُوبِهِمْ..

﴿وَرِزۡقٞ كَرِيمٞ ٤﴾ [سبأ: ٤] وَعَيْشٌ هَنِيءٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي الْجَنَّةِ.

﴿وَٱلَّذِينَ سَعَوۡ فِيٓ ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٞ مِّن رِّجۡزٍ أَلِيمٞ ٥﴾ [سبأ: ٥].

﴿وَٱلَّذِينَ سَعَوۡ فِيٓ ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ﴾ أَثْبَتَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ، لِيَجْزِيَ الْمُؤْمِنِينَ مَا وَصَفَ، وَلِيَجْزِيَ الَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ، يَقُولُ: وَكَيْ يُثِيبَ الَّذِينَ عَمِلُوا فِي إِبْطَالِ أَدِلَّتِنَا وَحُجَجِنَا مُعَاوِنِينَ، وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يَسْبِقُونَنَا بِأَنْفُسِهِمْ فَلَا نَقْدِرُ عَلَيْهِمْ..

﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٞ مِّن رِّجۡزٍ أَلِيمٞ ٥﴾ [سبأ: ٥] مِنْ شَدِيدِ الْعَذَابِ الْمُوجِعُ.

﴿وَيَرَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَ هُوَ ٱلۡحَقَّ وَيَهۡدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَمِيدِ ٦﴾ [سبأ: ٦].

﴿وَيَرَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَ هُوَ ٱلۡحَقَّ﴾ أَثْبَتَ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ؛ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا، وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مَا قَدْ بَيَّنَ لَهُمْ، وَلِيَرَىٰ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ.. وَعَنَىٰ بِالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ: مُسْلِمَةَ أَهْلِ الْكِتَابِ، كَعَبْدِ اللهِ بْنِ سَلَّامٍ، وَنُظَرَائِهِ الَّذِينَ قَدْ قَرَؤُوا كُتُبَ اللهِ الَّتِي أُنْزِلَتْ قَبْلَ الْفُرْقَانِ، فَقَالَ تَعَالَىٰ ذِكْرُهُ: وَلِيَرَىٰ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ بِكِتَابِ اللهِ الَّذِي هُوَ التَّوْرَاةُ، الْكِتَابَ الَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ يَا مُحَمَّدُ مِنْ رَبِّكَ هُوَ الْحَقَّ.. وَقِيلَ: عَنَىٰ بِالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ: أَصْحَابَ رَسُولِ اللهِ ﷺ..

﴿وَيَهۡدِيٓ﴾ وَيُرْشِدُ مَنِ اتَّبَعَهُ، وَعَمِلَ بِمَا فِيهِ.. وَإِنَّمَا يَعْنِي أَنَّ الْكِتَابَ الَّذِي أُنْزِلَ عَلَىٰ

مُحَمَّدٍ يَهْدِي إِلَىٰ الْإِسْلَامِ..

﴿إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡعَزِيزِ﴾ إِلَىٰ سَبِيلِ اللهِ الْعَزِيزِ فِي انْتِقَامِهِ مِنْ أَعْدَائِهِ..

﴿ٱلۡحَمِيدِ ۝٦﴾ [سبأ: ٦] عِنْدَ خَلْقِهِ، فَأَيَادِيهِ عِنْدَهُمْ، وَنِعَمُهُ لَدَيْهِمْ.

﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ هَلۡ نَدُلُّكُمۡ عَلَىٰ رَجُلٖ يُنَبِّئُكُمۡ إِذَا مُزِّقۡتُمۡ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّكُمۡ لَفِي خَلۡقٖ جَدِيدٍ ۝٧﴾ [سبأ: ٧].

﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ بِاللهِ وَبِرَسُولِهِ مُحَمَّدٍ ﷺ، مُتَعَجِّبِينَ مِنْ وَعْدِهِ إِيَّاهُمُ الْبَعْثَ بَعْدَ الْمَمَاتِ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ..

﴿هَلۡ نَدُلُّكُمۡ﴾ أَيُّهَا النَّاسُ..

﴿عَلَىٰ رَجُلٖ يُنَبِّئُكُمۡ﴾ يُخْبِرُكُمْ أَنَّكُمْ..

﴿إِذَا مُزِّقۡتُمۡ كُلَّ مُمَزَّقٍ﴾ بَعْدَ تَقْطِيعِكُمْ فِي الْأَرْضِ بَلَاءً وَبَعْدَ مَصِيرِكُمْ فِي التُّرَابِ رُفَاتًا..

﴿إِنَّكُمۡ لَفِي خَلۡقٖ جَدِيدٍ ۝٧﴾ [سبأ: ٧] عَائِدُونَ كَهَيْئَتِكُمْ قَبْلَ الْمَمَاتِ خَلْقًا جَدِيدًا.

﴿أَفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَم بِهِۦ جِنَّةُۢۗ بَلِ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِ فِي ٱلۡعَذَابِ وَٱلضَّلَٰلِ ٱلۡبَعِيدِ ۝٨﴾ [سبأ: ٨].

﴿أَفۡتَرَىٰ﴾ يَقُولُ تَعَالَىٰ ذِكْرُهُ مُخْبِرًا عَنْ قِيلِ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِهِ، وَأَنْكَرُوا الْبَعْثَ بَعْدَ الْمَمَاتِ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ، مُعْجَبِينَ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي وَعْدِهِ إِيَّاهُمْ ذَلِكَ: أَفْتَرَىٰ هَذَا الَّذِي يَعِدُنَا أَنَّا بَعْدَ أَنْ نُمَزَّقَ كُلَّ مُمَزَّقٍ فِي خَلْقٍ جَدِيدٍ..

﴿عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا﴾ فَتَخَلَّقَ عَلَيْهِ بِذَلِكَ بَاطِلًا مِنَ الْقَوْلِ، وَتَخَرَّصَ عَلَيْهِ قَوْلَ الزُّورِ..

﴿أَم بِهِۦ جِنَّةُۢۗ﴾ أَمْ هُوَ مَجْنُونٌ فَيَتَكَلَّمُ بِمَا لَا مَعْنَىٰ لَهُ..

﴿بَلِ﴾ مَا الْأَمْرُ كَمَا قَالَ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكُونَ فِي مُحَمَّدٍ ﷺ، وَظَنُّوا بِهِ مِنْ أَنَّهُ أَفْتَرَىٰ عَلَىٰ اللهِ كَذِبًا، أَوْ أَنَّ بِهِ جِنَّةً، لَكِنِ..

﴿ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِ﴾ مِنْ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ..

﴿فِي ٱلۡعَذَابِ﴾ فِي عَذَابِ اللهِ فِي الْآخِرَةِ..

﴿وَٱلضَّلَٰلِ ٱلۡبَعِيدِ ۝٨﴾ [سبأ: ٨] وَفِي الذَّهَابِ الْبَعِيدِ عَنْ طَرِيقِ الْحَقِّ، وَقَصْدِ السَّبِيلِ، فَهُمْ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ يَقُولُونَ فِيهِ مَا يَقُولُونَ.

﴿أَفَلَمْ يَرَوْا۟ إِلَىٰ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۚ إِن نَّشَأْ نَخْسِفْ بِهِمُ ٱلْأَرْضَ أَوْ نُسْقِطْ عَلَيْهِمْ كِسَفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ ۝٩﴾ [سبأ: ٩].

﴿أَفَلَمْ يَرَوْا۟﴾ أَفَلَمْ يَنْظُرْ هَؤُلَاءِ الْمُكَذِّبُونَ بِالْمِعَادِ، الْجَاحِدُونَ الْبَعْثَ بَعْدَ الْمَمَاتِ، الْقَائِلُونَ لِرَسُولِنَا مُحَمَّدٍ ﷺ: ﴿أَفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَم بِهِۦ جِنَّةٌ﴾ [سبأ: ٨]..

﴿إِلَىٰ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ﴾ فَيَعْلَمُوا أَنَّهُمْ حَيْثُ كَانُوا، فَإِنَّ أَرْضِي وَسَمَائِي مُحِيطَةٌ بِهِمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ، وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ، وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ، فَيَرْتَدِعُوا عَنْ جَهْلِهِمْ، وَيَتَزَجَّرُوا عَنْ تَكْذِيبِهِمْ بِآيَاتِنَا حَذَرًا..

﴿إِن نَّشَأْ نَخْسِفْ بِهِمُ ٱلْأَرْضَ﴾ أَنْ نَأْمُرَ الْأَرْضَ فَتُخْسَفَ بِهِمْ..

﴿أَوْ نُسْقِطْ عَلَيْهِمْ كِسَفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ أَوِ نَأْمُرَ السَّمَاءَ فَتُسْقِطَ عَلَيْهِم قِطَعًا، فَإِنَّا إِنْ نَشَأْ نَفْعَلْ ذَلِكَ بِهِمْ فَعَلْنَا..

﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ﴾ إِنَّ فِي إِحَاطَةِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ بِعِبَادِ اللهِ..

﴿لَءَايَةً﴾ لَدَلَالَةً..

﴿لِّكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ ۝٩﴾ [سبأ: ٩] لِكُلِّ عَبْدٍ أَنَابَ إِلَىٰ رَبِّهِ بِالتَّوْبَةِ، وَرَجَعَ إِلَىٰ مَعْرِفَةِ تَوْحِيدِهِ، وَالْإِقْرَارِ بِرُبُوبِيَّتِهِ، وَالِاعْتِرَافِ بِوَحْدَانِيَّتِهِ، وَالْإِذْعَانِ لِطَاعَتِهِ، عَلَىٰ أَنَّ فَاعِلَ ذَلِكَ لَا يَمْتَنِعُ عَلَيْهِ فِعْلُ شَيْءٍ أَرَادَ فِعْلَهُ، وَلَا يَتَعَذَّرُ عَلَيْهِ فِعْلُ شَيْءٍ شَاءَهُ.

﴿۞ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ مِنَّا فَضْلًا ۖ يَٰجِبَالُ أَوِّبِى مَعَهُۥ وَٱلطَّيْرَ ۖ وَأَلَنَّا لَهُ ٱلْحَدِيدَ ۝١٠﴾ [سبأ: ١٠].

﴿۞ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ مِنَّا فَضْلًا﴾ وَلَقَدْ أُعْطِينَا دَاوُدَ مِنَّا فَضْلًا..

﴿يَٰجِبَالُ﴾ وَقُلْنَا لِلْجِبَالِ..

﴿أَوِّبِى مَعَهُۥ﴾ سَبِّحِي مَعَهُ إِذَا سَبَّحَ..

﴿وَٱلطَّيْرَ﴾ نُودِيَتْ كَمَا نُودِيَتِ الْجِبَالُ.. أو يَكُونُ مَعْنَىٰ الْكَلَامِ: فَقُلْنَا: يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ، وَسَخَّرْنَا لَهُ الطَّيْرَ..

﴿وَأَلَنَّا لَهُ ٱلْحَدِيدَ ۝١٠﴾ [سبأ: ١٠] كَالطِّينِ الْمَبْلُولِ، يَصْرِفُهُ فِي يَدِهِ كَيْفَ يَشَاءُ بِغَيْرِ إِدْخَالِ نَارٍ، وَلَا ضَرْبٍ بِحَدِيدٍ.

﴿أَنِ ٱعْمَلْ سَٰبِغَٰتٍ وَقَدِّرْ فِى ٱلسَّرْدِ ۖ وَٱعْمَلُوا۟ صَٰلِحًا ۖ إِنِّى بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ۝١١﴾ [سبأ: ١١].

﴿أَنِ ٱعْمَلْ سَٰبِغَٰتٍ﴾ وَعَهِدْنَا إِلَيْهِ أَنِ اعْمَلْ سَابِغَاتٍ، وَهِيَ التَّوَامُّ الْكَوَامِلُ مِنَ الدُّرُوعِ..

﴿وَقَدِّرْ فِي ٱلسَّرْدِۖ﴾ وَقَدِّرِ الْمَسَامِيرَ فِي حَلَقِ الدِّرْعِ حَتَّىٰ يَكُونَ بِمِقْدَارٍ، لَا تُغَلِّظِ الْمِسْمَارَ وَتُضَيِّقِ الْحَلَقَةَ فَتُفْصَمَ الْحَلْقَةُ، وَلَا تُوَسِّعِ الْحَلْقَةَ وَتُصَغِّرِ الْمِسْمَارَ وَتُدِقَّه فَيَسْلَسَ فِي الْحَلَقَةِ..

﴿وَٱعْمَلُواْ صَٰلِحًاۖ﴾ وَاعْمَلْ يَا دَاوُدُ أَنْتَ وَآلُكَ بِطَاعَةِ اللهِ..

﴿إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٞ ١١﴾ [سبأ: ١١] إِنِّي بِمَا تَعْمَلُ أَنْتَ وَأَتْبَاعَكَ ذُو بَصَرٍ لَا يَخْفَىٰ عَلَيَّ مِنْهُ شَيْءٌ، وَأَنَا مُجَازِيكَ وَإِيَّاهُمْ عَلَىٰ جَمِيعِ ذَٰلِكَ.

﴿وَلِسُلَيۡمَٰنَ ٱلرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهۡرٞ وَرَوَاحُهَا شَهۡرٞۖ وَأَسَلۡنَا لَهُۥ عَيۡنَ ٱلۡقِطۡرِۖ وَمِنَ ٱلۡجِنِّ مَن يَعۡمَلُ بَيۡنَ يَدَيۡهِ بِإِذۡنِ رَبِّهِۦۖ وَمَن يَزِغۡ مِنۡهُمۡ عَنۡ أَمۡرِنَا نُذِقۡهُ مِنۡ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ١٢﴾ [سبأ: ١٢].

﴿وَلِسُلَيۡمَٰنَ ٱلرِّيحَ﴾ وَسَخَّرْنَا لِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ..

﴿غُدُوُّهَا﴾ إِلَىٰ انْتِصَافِ النَّهَارِ..

﴿شَهۡرٞ﴾ مَسِيرَةُ شَهْرٍ..

﴿وَرَوَاحُهَا﴾ مِنَ انْتِصَافِ النَّهَارِ إِلَىٰ اللَّيْلِ..

﴿شَهۡرٞۖ﴾ مَسِيرَةُ شَهْرٍ..

﴿وَأَسَلۡنَا لَهُۥ﴾ وَأَذَبْنَا لَهُ..

﴿عَيۡنَ ٱلۡقِطۡرِۖ﴾ عَيْنَ النُّحَاسِ، وَأَجْرَيْنَاهَا لَهُ..

﴿وَمِنَ ٱلۡجِنِّ مَن يَعۡمَلُ بَيۡنَ يَدَيۡهِ﴾ وَمِنَ الْجِنِّ مَنْ يُطِيعُهُ، وَيَأْتَمِرُ بِأَمْرِهِ، وَيَنْتَهِي لِنَهْيِهِ، فَيَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ مَا يَأْمُرُهُ طَاعَةً لَهُ..

﴿بِإِذۡنِ رَبِّهِۦۖ﴾ بِأَمْرِ اللهِ بِذَلِكَ، وَتَسْخِيرِهِ إِيَّاهُ لَهُ..

﴿وَمَن يَزِغۡ مِنۡهُمۡ﴾ وَمَنْ يَزُلْ وَيَعْدِلْ مِنَ الْجِنِّ..

﴿عَنۡ أَمۡرِنَا﴾ الَّذِي أَمَرْنَاهُ مِنْ طَاعَةِ سُلَيْمَانَ..

﴿نُذِقۡهُ مِنۡ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ١٢﴾ [سبأ: ١٢] فِي الْآخِرَةِ، وَذَلِكَ عَذَابُ نَارِ جَهَنَّمَ الْمُوقَدَةِ.

﴿يَعۡمَلُونَ لَهُۥ مَا يَشَآءُ مِن مَّحَٰرِيبَ وَتَمَٰثِيلَ وَجِفَانٖ كَٱلۡجَوَابِ وَقُدُورٖ رَّاسِيَٰتٍۚ ٱعۡمَلُوٓاْ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكۡرٗاۚ وَقَلِيلٞ مِّنۡ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ ١٣﴾ [سبأ: ١٣].

﴿يَعۡمَلُونَ﴾ يَعْمَلُ الْجِنُّ..

﴿لَهُۥ﴾ لِسُلَيْمَانَ..

﴿مَا يَشَآءُ مِن مَّحَٰرِيبَ﴾ وَهِيَ جَمْعُ مِحْرَابٍ، وَالْمِحْرَابُ: مُقَدَّمُ كُلِّ مَسْجِدٍ وَبَيْتٍ وَمُصَلَّىٰ..

﴿وَتَمَاثِيلَ﴾ يَعْنِي أَنَّهُمْ يَعْمَلُونَ لَهُ تَمَاثِيلَ مِنْ نُحَاسٍ وَزُجَاجٍ..

﴿وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ﴾ وَيَنْحَتُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ جِفَانٍ كَالْجَوَابِ؛ وَهِيَ جَمْعُ جَابِيَةٍ، وَالْجَابِيَةُ: الْحَوْضُ الَّذِي يُجْبَىٰ فِيهِ الْمَاءُ..

﴿وَقُدُورٍ رَّاسِيَاتٍ﴾ وَقُدُورٍ ثَابِتَاتٍ لَا يُحَرَّكْنَ عَنْ أَمَاكِنِهِنَّ، وَلَا تُحَوَّلُ لِعِظَمِهِنَّ..

﴿اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْرًا﴾ وَقُلْنَا لَهُمُ اعْمَلُوا بِطَاعَةِ اللهِ يَا آلَ دَاوُدَ شُكْرًا لَهُ عَلَىٰ مَا أَنْعَمَ عَلَيْكُمْ مِنَ النِّعَمِ الَّتِي خَصَّكُمْ بِهَا عَنْ سَائِرِ خَلْقِهِ، مَعَ الشُّكْرِ لَهُ عَلَىٰ سَائِرِ نِعَمِهِ الَّتِي عَمَّكُمْ بِهَا مَعَ سَائِرِ خَلْقِهِ..

﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ ١٣﴾ [سبأ: ١٣] وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الْمُخْلِصُو تَوْحِيدِي، وَالْمُفْرِدُو طَاعَتِي وَشُكْرِي عَلَىٰ نِعْمَتِي عَلَيْهِمْ.

﴿فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَن لَّوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ ١٤﴾ [سبأ: ١٤].

﴿فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ﴾ فَلَمَّا أَمْضَيْنَا قَضَاءَنَا عَلَىٰ سُلَيْمَانَ بِالْمَوْتِ فَمَاتَ..

﴿مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِ﴾ لَمْ يَدُلَّ الْجِنَّ عَلَىٰ مَوْتِ سُلَيْمَانَ..

﴿إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ﴾ وَهِيَ الْأَرَضَةُ..

﴿تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُ﴾ وَقَعَتْ فِي عَصَاهُ الَّتِي كَانَ مُتَّكِئًا عَلَيْهَا فَأَكَلَتْهَا..

﴿فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ﴾ فَلَمَّا خَرَّ سُلَيْمَانُ سَاقِطًا بِانْكِسَارِ مِنْسَأَتِهِ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ..

﴿أَن لَّوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ﴾ الَّذِي يَدَّعُونَ عِلْمَهُ..

﴿مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ ١٤﴾ [سبأ: ١٤] الْمُذِلِّ حَوْلًا كَامِلًا بَعْدَ مَوْتِ سُلَيْمَانَ، وَهُمْ يَحْسِبُونَ أَنَّ سُلَيْمَانَ حَيٌّ.

﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ ١٥﴾ [سبأ: ١٥].

﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ﴾ لَقَدْ كَانَ لِوَلَدِ سَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ عَلَامَةٌ بَيِّنَةٌ، وَحُجَّةٌ وَاضِحَةٌ، عَلَىٰ أَنَّهُ لَا رَبَّ لَهُمْ إِلَّا الَّذِي أَنْعَمَ عَلَيْهِمُ النِّعَمَ الَّتِي كَانُوا فِيهَا.. وَسَبَأٌ عَنْ رَسُولِ اللهِ: اسْمُ أَبِي الْيَمَنِ..

﴿جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ﴾ بُسْتَانَانِ كَانَا بَيْنَ جَبَلَيْنِ، عَنْ يَمِينِ مَنْ أَتَاهُمَا وَشِمَالِهِ..

﴿كُلُواْ مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ﴾ الَّذِي يَرْزُقُكُمْ مِنْ هَاتَيْنِ الْجَنَّتَيْنِ مِنْ زُروعِهِمَا وَأَثْمَارِهِمَا..

﴿وَاشْكُرُواْ لَهُۥ﴾ عَلَىٰ مَا أَنْعَمَ بِهِ عَلَيْكُمْ مِنْ رِزْقِهِ ذَلِكَ؛ وَالَىٰ هَذَا مُنْتَهَىٰ الْخَبَرِ، ثُمَّ ابْتَدَأَ الْخَبَرَ عَنِ الْبَلْدَةِ، فَقِيلَ: هَذِهِ..

﴿بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ﴾ لَيْسَتْ بِسَبِخَةٍ، لَمْ يَكُنْ فِيهَا شَيْءٌ مُؤْذٍ مِنَ الْهَمَجِ وَالدَّبِيبِ وَالْهَوَامِّ..

﴿وَرَبٌّ غَفُورٌ ۝١٥﴾ [سبأ: ١٥] لِذُنُوبِكُمْ إِنْ أَنْتُمْ أَطَعْتُمُوهُ.

﴿فَأَعْرَضُواْ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَٰهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَيْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ ۝١٦﴾ [سبأ: ١٦].

﴿فَأَعْرَضُواْ﴾ فَأَعْرَضَتْ سَبَأٌ عَنْ طَاعَةِ رَبِّهَا وَصَدَّتْ عَنِ اتِّبَاعِ مَا دَعَتْهَا إِلَيْهِ رُسُلُهَا مِنْ أَنَّهُ خَالِقُهَا..

﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ﴾ فَثَقَبْنَا عَلَيْهِمْ -حِينَ اعْرَضُوا عَنْ تَصْدِيقِ رُسُلِنَا- سَدَّهُمُ الَّذِي كَانَ يُحْبَسُ عَنْهُمُ السُّيُولَ.. وَالْعَرِمِ: الْمُسَنَّاةُ الَّتِي تُحْبَسُ الْمَاءَ، وَاحِدُهَا: عَرِمَةٌ..

﴿وَبَدَّلْنَٰهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَيْ أُكُلٍ خَمْطٍ﴾ وَجَعَلْنَا لَهُمْ مَكَانَ بَسَاتِينِهِمْ مِنَ الْفَوَاكِهِ وَالثِّمَارِ، بَسَاتِينَ مِنْ جَنَىٰ ثَمَرِ الْأَرَاكِ، وَالْأَرَاكُ: هُوَ الْخَمْطُ.. قَالَ ابْنُ زَيْدٍ: (**جَعَلَ مَكَانَ الْعِنَبِ أَرَاكًا، وَالْفَاكِهَةِ أَثْلًا، وَشَيْءٍ مِنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ**)..

﴿وَأَثْلٍ﴾ وَأَمَّا الْأَثْلُ فَإِنَّهُ يُقَالُ لَهُ الطَّرْفَاءُ؛ وَقِيلَ: شَجَرٌ شَبِيهٌ بِالطَّرْفَاءِ، غَيْرَ أَنَّهُ أَعْظَمُ مِنْهَا وَقِيلَ: إِنَّهَا السَّمُرُ..

﴿وَشَيْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ ۝١٦﴾ [سبأ: ١٦] ذَوَاتَيْ أُكُلِ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ.. قَالَ قَتَادَةُ: (**بَيْنَمَا شَجَرُ الْقَوْمِ خَيْرُ الشَّجَرِ، إِذْ صَيَّرَهُ اللهُ مِنْ شَرِّ الشَّجَرِ بِأَعْمَالِهِمْ**).

﴿ذَٰلِكَ جَزَيْنَٰهُم بِمَا كَفَرُواْ وَهَلْ نُجَٰزِيٓ إِلَّا الْكَفُورَ ۝١٧﴾ [سبأ: ١٧].

﴿ذَٰلِكَ﴾ الَّذِي فَعَلْنَا بِهَؤُلَاءِ الْقَوْمِ مِنْ سَبَأٍ مِنْ إِرْسَالِنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ، حَتَّىٰ هَلَكَتْ أَمْوَالُهُمْ، وَخَرِبَتْ جَنَّاتُهُمْ..

﴿جَزَيْنَٰهُم بِمَا كَفَرُواْ﴾ جَزَاءً مِنَّا عَلَىٰ كُفْرِهِمْ بِنَا، وَتَكْذِيبِهِمْ رُسُلَنَا..

﴿وَهَلْ نُجَٰزِيٓ إِلَّا الْكَفُورَ ۝١٧﴾ [سبأ: ١٧] كَذَلِكَ كَافَأْنَاهُمْ عَلَىٰ كُفْرِهِمْ بِاللهِ، وَهَلْ يُجَازَىٰ إِلَّا الْكَفُورَ لِنِعْمَةِ اللهِ؟.. فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ: أَوَمَا يَجْزِي اللهُ أَهْلَ الْإِيمَانِ بِهِ عَلَىٰ أَعْمَالِهِمُ الصَّالِحَةِ، فَيَخُصَّ أَهْلَ الْكُفْرِ بِالْجَزَاءِ؟ فَيُقَالُ: وَهَلْ يُجَازَىٰ إِلَّا الْكُفُورَ؟ قِيلَ: إِنَّ الْمُجَازَاةَ فِي هَذَا

الْمَوْضِعِ: الْمُكَافَأَةُ، وَاللهُ تَعَالَىٰ ذِكْرُهُ وَعَدَ أَهْلَ الْإِيمَانِ بِهِ التَّفَضُّلَ عَلَيْهِمْ، وَأَنْ يَجْعَلَ لَهُمْ بِالْوَاحِدَةِ مِنْ أَعْمَالِهِمُ الصَّالِحَةِ عَشْرَ أَمْثَالِهَا إِلَىٰ مَا لَا نِهَايَةَ لَهُ مِنَ التَّضْعِيفِ، وَوَعَدَ الْمُسِيءَ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ يَجْعَلَ بِالْوَاحِدَةِ مِنْ سَيِّئَاتِهِ مِثْلَهَا مُكَافَأَةً لَهُ عَلَىٰ جُرْمِهِ، وَالْمُكَافَأَةُ لِأَهْلِ الْكَبَائِرِ وَالْكُفْرِ، وَالْجَزَاءُ لِأَهْلِ الْإِيمَانِ مَعَ التَّفَضُّلِ، فَلِذَلِكَ قَالَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ: وَهَلْ يُجَازَىٰ إِلَّا الْكُفُورُ؟ كَأَنَّهُ قَالَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: لَا يُجَازَىٰ: لَا يُكَافَأُ عَلَىٰ عَمَلِهِ إِلَّا الْكَفُورَ، إِذَا كَانَتِ الْمُكَافَأَةُ مِثْلَ الْمُكَافَأِ عَلَيْهِ، وَاللهُ لَا يَغْفِرُ لَهُ مِنْ ذُنُوبِهِ شَيْئًا، وَلَا يُمَحَّصُ شَيْءٌ مِنْهَا فِي الدُّنْيَا، وَأَمَّا الْمُؤْمِنُ فَإِنَّهُ يَتَفَضَّلُ عَلَيْهِ عَلَىٰ مَا وَصَفْتُ.

﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَاهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا آمِنِينَ ﴿١٨﴾﴾ [سبأ: ١٨].

﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا﴾ يَقُولُ تَعَالَىٰ ذِكْرُهُ مُخْبِرًا عَنْ نِعْمَتِهِ الَّتِي كَانَ أَنْعَمَهَا عَلَىٰ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ: وَجَعَلْنَا بَيْنَ بَلَدِهِمْ وَبَيْنَ الْقُرَىٰ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَهِيَ الشَّامُ..

﴿قُرًى ظَاهِرَةً﴾ قُرًىٰ مُتَّصِلَةٌ، وَهِيَ قُرًىٰ عَرَبِيَّةٌ..

﴿وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ﴾ وَجَعَلْنَا بَيْنَ قُرَاهُمْ وَالْقُرَىٰ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا سَيْرًا مُقَدَّرًا مِنْ مَنْزِلٍ إِلَىٰ مَنْزِلٍ، وَقَرْيَةٍ إِلَىٰ قَرْيَةٍ، لَا يَنْزِلُونَ إِلَّا فِي قَرْيَةٍ، وَلَا يَغْدُونَ إِلَّا مِنْ قَرْيَةٍ..

﴿سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا آمِنِينَ ﴿١٨﴾﴾ [سبأ: ١٨] وَقُلْنَا لَهُمْ سِيرُوا فِي هَذِهِ الْقُرَىٰ مَا بَيْنَ قُرَاكُمْ وَالْقُرَىٰ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا، آمِنِينَ لَا تَخَافُونَ جُوعًا وَلَا عَطَشًا، وَلَا مِنْ أَحَدٍ ظُلْمًا.

﴿فَقَالُوا رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَّقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿١٩﴾﴾ [سبأ: ١٩].

﴿فَقَالُوا رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا﴾ فَقَالُوا: يَا رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا، فَاجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الشَّامِ فَلَوَاتٍ وَمَفَاوِزَ، لِنَرْكَبَ فِيهَا الرَّوَاحِلَ، وَنَتَزَوَّدُ مَعَنَا فِيهَا الْأَزْوَادَ، وَهَذَا مِنَ الدَّلَالَةِ عَلَىٰ بَطَرِ الْقَوْمِ نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْهِمْ وَإِحْسَانِهِ إِلَيْهِمْ، وَجَهْلِهِمْ بِمِقْدَارِ الْعَافِيَةِ، وَلَقَدْ عَجَّلَ لَهُمْ رَبُّهُمُ الْإِجَابَةَ، كَمَا عَجَّلَ لِلْقَائِلِينَ: ﴿إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ أَوِ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٢﴾﴾ [الأنفال: ٣٢]، أَعْطَاهُمْ مَا رَغِبُوا إِلَيْهِ فِيهِ وَطَلَبُوا مِنَ الْمَسْأَلَةِ..

﴿وَظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ﴾ وَكَانَ ظُلْمُهُمْ إِيَّاهَا عَمَلَهُمْ بِمَا يُسْخِطُ اللهُ عَلَيْهِمْ مِنْ مَعَاصِيهِ، مِمَّا

يُوجِبُ لَهُمْ عِقَابَ اللهِ..

﴿فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ﴾ صَيَّرْنَاهُمْ أَحَادِيثَ لِلنَّاسِ يَضْرِبُونَ بِهِمُ الْمَثَلَ فِي السَّبِّ، فَيُقَالُ: تَفَرَّقَ الْقَوْمُ أَيَادِيَ سَبَأٍ، إِذَا تَفَرَّقُوا وَتَقَطَّعُوا..

﴿وَمَزَّقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ﴾ وَقَطَّعْنَاهُمْ فِي الْبِلَادِ كُلَّ مَقْطَعٍ..

﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ﴾ إِنَّ فِي تَمْزِيقِنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ..

﴿لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ⑲﴾ [سبأ: ١٩] لَعِظَةً وَعِبْرَةً وَدِلَالَةً عَلَىٰ وَاجِبِ حَقِّ اللهِ عَلَىٰ عَبْدِهِ مِنَ الشُّكْرِ عَلَىٰ نِعَمِهِ إِذَا أَنْعَمَ عَلَيْهِ، وَحَقِّهِ مِنَ الصَّبْرِ عَلَىٰ مِحْنَتِهِ إِذَا امْتَحَنَهُ بِبَلَاءٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ عَلَىٰ نِعَمِهِ.

﴿وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ ⑳﴾ [سبأ: ٢٠].

﴿وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ﴾ بِتَشْدِيدِ الدَّالِ مِنْ صَدَّقَ، بِمَعْنَىٰ أَنَّهُ قَالَ ظَنًّا مِنْهُ: ﴿وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ ⑰﴾ [الأعراف: ١٧]، وَقَالَ: ﴿قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٢﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ ﴿٨٣﴾﴾ [ص: ٨٢-٨٣]، ثُمَّ صَدَّقَ ظَنَّهُ ذَلِكَ فِيهِمْ، فَحَقَّقَ ذَلِكَ بِهِمْ، وَبِاتِّبَاعِهِمْ إِيَّاهُ.. وَقَرَأَ ذَلِكَ عَامَّةُ قُرَّاءِ الْمَدِينَةِ وَالشَّامِ وَالْبَصْرَةِ (وَلَقَدْ صَدَقَ) بِتَخْفِيفِ الدَّالِ، بِمَعْنَىٰ: وَلَقَدْ صَدَقَ عَلَيْهِمْ ظَنُّهُ.. وَالصَّوَابُ مِنَ الْقَوْلِ فِي ذَلِكَ عِنْدِي أَنَّهُمَا قِرَاءَتَانِ مَعْرُوفَتَانِ مُتَقَارِبَتَا الْمَعْنَىٰ؛ وَذَلِكَ أَنَّ إِبْلِيسَ قَدْ صَدَّقَ عَلَىٰ كُفْرِهِ بَنِي آدَمَ فِي ظَنِّهِ، وَصَدَقَ عَلَيْهِمْ ظَنُّهُ الَّذِي ظَنَّ حِينَ قَالَ: ﴿ثُمَّ لَآتِيَنَّهُم مِّن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَن شَمَائِلِهِمْ ۖ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ ⑰﴾ [الأعراف: ١٧]، وَحِينَ قَالَ: ﴿وَلَأُضِلَّنَّهُمْ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ﴾ [النساء: ١١٩] الْآيَةَ، قَالَ ذَلِكَ عَدُوُّ اللهِ، ظَنًّا مِنْهُ أَنَّهُ يَفْعَلُ ذَلِكَ لَا عِلْمًا، فَصَارَ ذَلِكَ حَقًّا بِاتِّبَاعِهِمْ إِيَّاهُ، فَبِأَيِّ الْقِرَاءَتَيْنِ قَرَأَ الْقَارِئُ فَمُصِيبٌ فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ.. فَتَأْوِيلُ الْكَلَامِ عَلَىٰ قِرَاءَةِ مَنْ قَرَأَ بِتَشْدِيدِ الدَّالِ: وَلَقَدْ ظَنَّ إِبْلِيسُ بِهَؤُلَاءِ الَّذِينَ بَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَيْ أُكُلٍ خَمْطٍ، عُقُوبَةً مِنَّا لَهُمْ، ظَنًّا غَيْرَ يَقِينٍ، عَلِمَ أَنَّهُمْ يَتَّبِعُونَهُ وَيُطِيعُونَهُ فِي مَعْصِيَةِ اللهِ، فَصَدَّقَ ظَنَّهُ عَلَيْهِمْ، بِإِغْوَائِهِ إِيَّاهُمْ..

﴿فَاتَّبَعُوهُ﴾ حَتَّىٰ أَطَاعُوهُ، وَعَصَوْا رَبَّهُمْ..

﴿إِلَّا فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ ⑳﴾ [سبأ: ٢٠] بِاللهِ، فَإِنَّهُمْ ثَبَتُوا عَلَىٰ طَاعَةِ اللهِ وَمَعْصِيَةِ إِبْلِيسَ.

﴿وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِم مِّن سُلْطَانٍ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يُؤْمِنُ بِالْآخِرَةِ مِمَّنْ هُوَ مِنْهَا فِي شَكٍّ ۗ وَرَبُّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ ㉑﴾ [سبأ: ٢١].

﴿وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِم مِّن سُلْطَانٍ إِلَّا لِنَعْلَمَ﴾ وَمَا كَانَ لِإِبْلِيسَ عَلَىٰ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ الَّذِينَ وَصَفَ

صِفَتَهُمْ مِنْ حُجَّةٍ يُضِلُّهُمْ بِهَا، إِلَّا بِتَسْلِيطِنَاهُ عَلَيْهِمْ، لِيَعْلَمَ حِزْبُنَا وَأَوْلِيَاؤُنَا..

﴿مَن يُؤْمِنُ بِٱلْآخِرَةِ﴾ مَنْ يُصَدِّقُ بِالْبَعْثِ وَالثَّوَابِ وَالْعِقَابِ..

﴿مِمَّنْ هُوَ مِنْهَا فِى شَكٍّ﴾ فَلَا يُوقِنُ بِالْمِيعَادِ، وَلَا يُصَدِّقُ بِثَوَابٍ وَلَا عِقَابٍ..

﴿وَرَبُّكَ﴾ يَا مُحَمَّدُ..

﴿عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ﴾ عَلَىٰ أَعْمَالِ هَؤُلَاءِ الْكَفَرَةِ بِهِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْأَشْيَاءِ كُلِّهَا..

﴿حَفِيظٌ ﴿٢١﴾﴾ [سبأ: ٢١] لَا يَعْزُبُ عَنْهُ عِلْمُ شَيْءٍ مِنْهُ، وَهُوَ مَجَازٍ جَمِيعَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، بِمَا كَسَبُوا فِي الدُّنْيَا مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍّ.

﴿قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِن شِرْكٍ وَمَا لَهُۥ مِنْهُم مِّن ظَهِيرٍ ﴿٢٢﴾﴾ [سبأ: ٢٢].

﴿قُلِ﴾ فَهَذَا فِعْلُنَا بِوَلِيِّنَا وَمَنْ أَطَاعَنَا، دَاوُدُ وَسُلَيْمَانُ الَّذِي فَعَلْنَا بِهِمَا مِنْ إِنْعَامِنَا عَلَيْهِمَا النِّعَمَ الَّتِي لَا كِفَاءَ لَهَا إِذْ شَكَرَانَا، وَذَاكَ فِعْلُنَا بِسَبَإٍ الَّذِينَ فَعَلْنَا بِهِمْ، إِذْ بَطَرُوا نِعْمَتَنَا، وَكَذَّبُوا رُسُلَنَا، وَكَفَرُوا أَيَادِينَا، فَقُلْ يَا مُحَمَّدُ لِهَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ بِرَبِّهِمْ مِنْ قَوْمِكَ، الْجَاحِدِينَ نِعَمَنَا عِنْدَهُمْ..

﴿ٱدْعُوا۟﴾ ادْعُوا أَيُّهَا الْقَوْمُ..

﴿ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم﴾ أَنَّهُمْ للهِ شَرِيكٌ..

﴿مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾ فَسَلُوهُمْ أَنْ يَفْعَلُوا بِكُمْ بَعْضَ أَفْعَالِنَا، بِالَّذِينَ وَصَفْنَا أَمْرَهُمْ مِنْ إِنْعَامٍ أَوِ إِيَاسٍ، فَإِنْ لَمْ يَقْدِرُوا عَلَىٰ ذَلِكَ فَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُبْطِلُونَ، لِأَنَّ الشَّرِكَةَ فِي الرُّبُوبِيَّةِ لَا تَصْلُحُ وَلَا تَجُوزُ، ثُمَّ وَصَفَ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللهِ، فَقَالَ: إِنَّهُمْ..

﴿لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾ مِنْ خَيْرٍ وَلَا شَرٍّ، وَلَا ضُرٍّ وَلَا نَفْعٍ، فَكَيْفَ يَكُونُ إِلَهًا مَنْ كَانَ كَذَلِكَ..

﴿وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِن شِرْكٍ﴾ وَلَا هُمْ إِذْ لَمْ يَكُونُوا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ، مُنْفَرِدِينَ بِمُلْكِهِ مِنْ دُونِ اللهِ، يَمْلِكُونَهُ عَلَىٰ وَجْهِ الشَّرِكَةِ؛ لِأَنَّ الْأَمْلَاكَ فِي الْمَمْلُوكَاتِ، لَا تَكُونُ لِمَالِكِهَا إِلَّا عَلَىٰ أَحَدِ وَجْهَيْنِ: إِمَّا مَقْسُومًا، وَإِمَّا مُشَاعًا؛ يَقُولُ: فَآلِهَتُهُمُ الَّتِي يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللهِ، لَا يَمْلِكُونَ وَزْنَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ، لَا مُشَاعًا وَلَا مَقْسُومًا، فَكَيْفَ يَكُونُ مَنْ كَانَ هَكَذَا شَرِيكًا لِمَنْ لَهُ مُلْكُ جَمِيعِ ذَلِكَ..

﴿وَمَا لَهُۥ﴾ وَمَا للهِ..

﴿مِّنْهُم﴾ مِنَ الْآلِهَةِ الَّتِي يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ..

﴿مِّن ظَهِيرٍ ۝٢٢﴾ [سبأ: ٢٢] مِنْ مُعِينٍ عَلَىٰ خَلْقِ شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ، وَلَا عَلَىٰ حِفْظِهِ، إِذْ لَمْ يَكُنْ لَهَا مُلْكُ شَيْءٍ مِنْهُ مُشَاعًا وَلَا مَقْسُومًا، فَيُقَالُ: هُوَ لَهُ شَرِيكٌ مِنْ أَجْلِ أَنَّهُ أَعَانَ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ مِلْكُ شَيْءٍ مِنْهُ.

﴿وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنۡ أَذِنَ لَهُۥۚ حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمۡ قَالُواْ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمۡۖ قَالُواْ ٱلۡحَقَّۖ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡكَبِيرُ ۝٢٣﴾ [سبأ: ٢٣].

﴿وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ﴾ وَلَا تَنْفَعُ شَفَاعَةُ شَافِعٍ كَائِنًا مَنْ كَانَ الشَّافِعُ لِمَنْ شَفَعَ لَهُ..

﴿إِلَّا لِمَنۡ أَذِنَ لَهُۥۚ﴾ إِلَّا أَنْ يَشْفَعَ لِمَنْ أَذِنَ اللهُ فِي الشَّفَاعَةِ، يَقُولُ تَعَالَىٰ: فَإِذَا كَانَتِ الشَّفَاعَاتُ لَا تَنْفَعُ عِنْدَ اللهِ أَحَدًا إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ اللهُ فِي الشَّفَاعَةِ لَهُ، وَاللهُ لَا يَأْذَنُ لِأَحَدٍ مِنْ أَوْلِيَائِهِ فِي الشَّفَاعَةِ لِأَحَدٍ مِنَ الْكَفَرَةِ بِهِ، وَأَنْتُمْ أَهْلُ كُفْرٍ بِهِ أَيُّهَا الْمُشْرِكُونَ، فَكَيْفَ تَعْبُدُونَ مَنْ تَعْبُدُونَهُ مِنْ دُونِ اللهِ زَعْمًا مِنْكُمْ أَنَّكُمْ تَعْبُدُونَهُ، لِيُقَرِّبَكُمْ إِلَىٰ اللهِ زُلْفَىٰ، وَلِيَشْفَعَ لَكُمْ عِنْدَ رَبِّكُمْ..

﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمۡ﴾ وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ، إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ أَنْ يُشَفَّعَ عِنْدَهُ، فَإِذَا أَذِنَ اللهُ لِمَنْ أَذِنَ لَهُ أَنْ يُشَفَّعَ فَزِعَ لِسَمَاعِهِ إِذْنَهُ، حَتَّىٰ إِذَا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ، فَجُلِّيَ عَنْهَا، وَكَشَفَ الْفَزَعَ عَنْهُمْ..

﴿قَالُواْ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمۡۖ قَالُواْ ٱلۡحَقَّۖ﴾ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ: الْحَقَّ..

﴿وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ﴾ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ..

﴿ٱلۡكَبِيرُ ۝٢٣﴾ [سبأ: ٢٣] الَّذِي لَا شَيْءَ دُونَهُ.

﴿۞ قُلۡ مَن يَرۡزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ قُلِ ٱللَّهُۖ وَإِنَّآ أَوۡ إِيَّاكُمۡ لَعَلَىٰ هُدًى أَوۡ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ۝٢٤﴾ [سبأ: ٢٤].

﴿۞ قُلۡ﴾ يَا مُحَمَّدُ لِهَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ بِرَبِّهِمُ الْأَوْثَانَ وَالْأَصْنَامَ..

﴿مَن يَرۡزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ﴾ بِإِنْزَالِهِ الْغَيْثَ عَلَيْكُمْ مِنْهَا حَيَاةً لِحُرُوثِكُمْ، وَصَلَاحًا لِمَعَايِشِكُمْ، وَتَسْخِيرِهِ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ لِمَنَافِعِكُمْ، وَمَنَافِعِ أَقْوَاتِكُمْ، وَالْأَرْضَ بِإِخْرَاجِهِ مِنْهَا أَقْوَاتَكُمْ وَأَقْوَاتَ أَنْعَامِكُمْ؟ فَإِنْ قَالُوا: لَا نَدْرِي، فَـ..

﴿قُلِ ٱللَّهُۖ﴾ الَّذِي يَرْزُقُكُمْ ذَلِكَ..

﴿وَإِنَّآ أَوۡ إِيَّاكُمۡ لَعَلَىٰ هُدًى أَوۡ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ۝٢٤﴾ [سبأ: ٢٤] قُلْ لَهُمْ: أَيُّهَا الْقَوْمُ، إِنَّا لَعَلَىٰ هُدًىٰ أَوْ فِي ضَلَالٍ، أَوِ إِنَّكُمْ عَلَىٰ ضَلَالٍ أَوْ هُدًىٰ.

﴿قُل لَّا تُسْـَٔلُونَ عَمَّآ أَجْرَمْنَا وَلَا نُسْـَٔلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ ٢٥﴾ [سبأ: ٢٥].

﴿قُل﴾ لِهَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ: أَحَدُ فَرِيقَيْنَا عَلَىٰ هُدًىٰ وَالْآخَرُ عَلَىٰ ضَلَالٍ..

﴿لَّا تُسْـَٔلُونَ﴾ أَنْتُمْ..

﴿عَمَّآ أَجْرَمْنَا﴾ نَحْنُ مِنْ جُرْمٍ، وَرَكِبْنَا مِنْ إِثْمٍ..

﴿وَلَا نُسْـَٔلُ﴾ نَحْنُ..

﴿عَمَّا تَعْمَلُونَ ٢٥﴾ [سبأ: ٢٥] أَنْتُمْ مِنْ عَمَلٍ.

﴿قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِٱلْحَقِّ وَهُوَ ٱلْفَتَّاحُ ٱلْعَلِيمُ ٢٦﴾ [سبأ: ٢٦].

﴿قُلْ﴾ لَهُمْ..

﴿يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا﴾ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَهُ..

﴿ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِٱلْحَقِّ﴾ ثُمَّ يَقْضِي بَيْنَنَا بِالْعَدْلِ، فَيَتَبَيَّنُ عِنْدَ ذَلِكَ الْمُهْتَدِي مِنَّا مِنَ الضَّالِّ..

﴿وَهُوَ ٱلْفَتَّاحُ ٱلْعَلِيمُ ٢٦﴾ [سبأ: ٢٦] وَاللهُ الْقَاضِي الْعَلِيمُ بِالْقَضَاءِ بَيْنَ خَلْقِهِ، لِأَنَّهُ لَا تَخْفَىٰ عَنْهُ خَافِيَةٌ، وَلَا يَحْتَاجُ إِلَىٰ شُهُودٍ تُعَرِّفُهُ الْمُحِقَّ مِنَ الْمُبْطِلِ.

﴿قُلْ أَرُونِيَ ٱلَّذِينَ أَلْحَقْتُم بِهِۦ شُرَكَآءَ ۖ كَلَّا ۚ بَلْ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ٢٧﴾ [سبأ: ٢٧].

﴿قُلْ﴾ يَا مُحَمَّدُ لِهَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ بِاللهِ الْآلِهَةَ وَالْأَصْنَامَ..

﴿أَرُونِيَ﴾ أَيُّهَا الْقَوْمُ..

﴿ٱلَّذِينَ أَلْحَقْتُم بِهِۦ﴾ الَّذِينَ أَلْحَقْتُمُوهُمْ بِاللهِ فَصَيَّرْتُمُوهُمْ لَهُ..

﴿شُرَكَآءَ ۖ﴾ فِي عِبَادَتِكُمْ إِيَّاهُمْ: مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ، أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَوَاتِ..

﴿كَلَّا ۚ﴾ يَقُولُ تَعَالَىٰ ذِكْرُهُ: كَذَبُوا، لَيْسَ الْأَمْرُ كَمَا وَصَفُوا، وَلَا كَمَا جَعَلُوا وَقَالُوا مِنْ أَنَّ للهِ شَرِيكًا..

﴿بَلْ هُوَ ٱللَّهُ﴾ بَلْ هُوَ الْمَعْبُودُ الَّذِي لَا شَرِيكَ لَهُ، وَلَا يَصْلُحُ أَنْ يَكُونَ لَهُ شَرِيكٌ فِي مُلْكِهِ..

﴿ٱلْعَزِيزُ﴾ فِي انْتِقَامِهِ مِمَّنْ أَشْرَكَ بِهِ مِنْ خَلْقِهِ..

﴿ٱلْحَكِيمُ ٢٧﴾ [سبأ: ٢٧] فِي تَدْبِيرِهِ خَلْقَهُ.

﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ٢٨﴾
[سبأ: ٢٨].

﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ﴾ يَا مُحَمَّدُ إِلَىٰ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ بِاللهِ مِنْ قَوْمِكَ خَاصَّةً..

﴿إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ﴾ وَلَكِنَّا أَرْسَلْنَاكَ كَافَّةً لِلنَّاسِ أَجْمَعِينَ، الْعَرَبِ مِنْهُمْ وَالْعَجَمِ، وَالْأَحْمَرِ وَالْأَسْوَدِ..

﴿بَشِيرًا﴾ لِمَنْ أَطَاعَكَ..

﴿وَنَذِيرًا﴾ لِمَنْ كَذَّبَكَ..

﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٨﴾﴾ [سبأ: ٢٨] أَنَّ اللهَ أَرْسَلَكَ كَذَلِكَ إِلَى جَمِيعِ الْبَشَرِ.

﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا الْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٩﴾﴾ [سبأ: ٢٩].

﴿وَيَقُولُونَ﴾ وَيَقُولُ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكُونَ بِاللهِ إِذَا سَمِعُوا وَعِيدَ اللهِ الْكُفَّارَ وَمَا هُوَ فَاعِلٌ بِهِمْ فِي مَعَادِهِمْ مِمَّا أَنْزَلَ اللهُ فِي كِتَابِهِ..

﴿مَتَىٰ هَٰذَا الْوَعْدُ﴾ جَائِيًا، وَفِي أَيِّ وَقْتٍ هُوَ كَائِنٌ..

﴿إِن كُنتُمْ﴾ فِيمَا تَعِدُونَنَا مِنْ ذَلِكَ..

﴿صَادِقِينَ ﴿٢٩﴾﴾ [سبأ: ٢٩] أَنَّهُ كَائِنٌ، قَالَ اللهُ لِنَبِيِّهِ.

﴿قُل لَّكُم مِّيعَادُ يَوْمٍ لَّا تَسْتَأْخِرُونَ عَنْهُ سَاعَةً وَلَا تَسْتَقْدِمُونَ ﴿٣٠﴾﴾ [سبأ: ٣٠].

﴿قُل﴾ لَهُمْ يَا مُحَمَّدُ..

﴿لَّكُم﴾ أَيُّهَا الْقَوْمُ..

﴿مِّيعَادُ يَوْمٍ﴾ هُوَ آتِيكُمْ..

﴿لَّا تَسْتَأْخِرُونَ عَنْهُ﴾ إِذَا جَاءَكُمْ..

﴿سَاعَةً﴾ فَتَنْظُرُوا لِلتَّوْبَةِ وَالْإِنَابَةِ..

﴿وَلَا تَسْتَقْدِمُونَ ﴿٣٠﴾﴾ [سبأ: ٣٠] قَبْلَهُ بِالْعَذَابِ، لِأَنَّ اللهَ جَعَلَ لَكُمْ ذَلِكَ أَجَلًا.

﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَن نُّؤْمِنَ بِهَٰذَا الْقُرْآنِ وَلَا بِالَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ ۗ وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِندَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ الْقَوْلَ يَقُولُ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لَوْلَا أَنتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ ﴿٣١﴾﴾ [سبأ: ٣١].

﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ مِنْ مُشْرِكِي الْعَرَبِ..

﴿لَن نُّؤْمِنَ بِهَٰذَا الْقُرْآنِ﴾ الَّذِي جَاءَنَا بِهِ مُحَمَّدٌ ﷺ..

﴿وَلَا بِالَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ ۗ﴾ وَلَا بِالْكِتَابِ الَّذِي جَاءَ بِهِ غَيْرُهُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ..

﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِندَ رَبِّهِمْ﴾ يَتَلَاوَمُونَ..

﴿يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ ٱلْقَوْلَ﴾ يُحَاوِرُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا..

﴿يَقُولُ ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟﴾ يَقُولُ الْمُسْتَضْعَفُونَ كَانُوا فِي الدُّنْيَا..

﴿لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟﴾ لِلَّذِينَ كَانُوا عَلَيْهِمْ فِيهَا يَسْتَكْبِرُونَ..

﴿لَوْلَآ أَنتُمْ﴾ أَيُّهَا الرُّؤَسَاءُ وَالْكُبَرَاءُ فِي الدُّنْيَا..

﴿لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ ۝٣١﴾ [سبأ: ٣١] بِاللهِ وَآيَاتِهِ.

﴿قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ لِلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوٓا۟ أَنَحْنُ صَدَدْنَٰكُمْ عَنِ ٱلْهُدَىٰ بَعْدَ إِذْ جَآءَكُم ۖ بَلْ كُنتُم مُّجْرِمِينَ ۝٣٢﴾ [سبأ: ٣٢].

﴿قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟﴾ فِي الدُّنْيَا، فَرَأَسُوا فِي الضَّلَالَةِ وَالْكُفْرِ بِاللهِ..

﴿لِلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوٓا۟﴾ فِيهَا فَكَانُوا أَتْبَاعًا لِأَهْلِ الضَّلَالَةِ مِنْهُمْ إِذْ قَالُوا لَهُمْ: ﴿لَوْلَآ أَنتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ ۝٣١﴾ [سبأ: ٣١]..

﴿أَنَحْنُ صَدَدْنَٰكُمْ عَنِ ٱلْهُدَىٰ﴾ وَمَنَعْنَاكُمْ مِنَ اتِّبَاعِ الْحَقِّ..

﴿بَعْدَ إِذْ جَآءَكُم﴾ مِنْ عِنْدِ اللهِ، يُبَيِّنُ لَكُمْ..

﴿بَلْ كُنتُم مُّجْرِمِينَ ۝٣٢﴾ [سبأ: ٣٢] فَمَنَعَكُمْ إِيثَارُكُمُ الْكُفْرَ بِاللهِ عَلَىٰ الْإِيمَانِ مِنَ اتِّبَاعِ الْهُدَىٰ وَالْإِيمَانِ بِاللهِ وَرَسُولِهِ.

﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ بَلْ مَكْرُ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ إِذْ تَأْمُرُونَنَآ أَن نَّكْفُرَ بِٱللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُۥٓ أَندَادًا ۚ وَأَسَرُّوا۟ ٱلنَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ۚ وَجَعَلْنَا ٱلْأَغْلَٰلَ فِىٓ أَعْنَاقِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ۝٣٣﴾ [سبأ: ٣٣].

﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟﴾ مِنَ الْكَفَرَةِ بِاللهِ فِي الدُّنْيَا، فَكَانُوا أَتْبَاعًا لِرُؤَسَائِهِمْ فِي الضَّلَالَةِ..

﴿لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟﴾ فِيهَا، فَكَانُوا لَهُمْ رُؤَسَاءَ..

﴿بَلْ مَكْرُ﴾ كَمْ لَنَا بِـ..

﴿ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ﴾ صَدَّنَا عَنِ الْهُدَىٰ..

﴿إِذْ تَأْمُرُونَنَآ أَن نَّكْفُرَ بِٱللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُۥٓ أَندَادًا﴾ أَمْثَالًا وَأَشْبَاهًا فِي الْعِبَادَةِ وَالْأُلُوهَةِ..

﴿وَأَسَرُّوا۟ ٱلنَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا۟ ٱلْعَذَابَ﴾ وَنَدِمُوا عَلَىٰ مَا فَرَّطُوا مِنْ طَاعَةِ اللهِ فِي الدُّنْيَا حِينَ عَايَنُوا عَذَابَ اللهِ الَّذِي أَعَدَّهُ لَهُمْ..

﴿وَجَعَلْنَا ٱلْأَغْلَالَ فِيٓ أَعْنَاقِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ وَغُلَّتْ أَيْدِي الْكَافِرِينَ بِاللهِ فِي جَهَنَّمَ إِلَىٰ أَعْنَاقِهِمْ فِي جَوَامِعَ مِنْ نَارِ جَهَنَّمَ..

﴿هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ٣٣﴾ [سبأ: ٣٣] مَا يَفْعَلُ اللهُ ذَلِكَ بِهِمْ إِلَّا ثَوَابًا لِأَعْمَالِهِمُ الْخَبِيثَةِ الَّتِي كَانُوا فِي الدُّنْيَا يَعْمَلُونَهَا، وَمُكَافَأَةً لَهُمْ عَلَيْهَا.

﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَآ إِنَّا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ٣٤﴾ [سبأ: ٣٤].

﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ﴾ وَمَا بَعَثْنَا إِلَىٰ أَهْلِ قَرْيَةٍ نَذِيرًا يُنْذِرُهُمْ بَأْسَنَا أَنْ يَنْزِلَ بِهِمْ عَلَىٰ مَعْصِيَتِهِمْ إِيَّانَا..

﴿إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَآ﴾ إِلَّا قَالَ كُبَرَاؤُهَا وَرُؤَسَاؤُهَا فِي الضَّلَالَةِ كَمَا قَالَ قَوْمُ فِرْعَوْنَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ لَهُ..

﴿إِنَّا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ٣٤﴾ [سبأ: ٣٤] إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ مِنَ النِّذَارَةِ، وَبُعِثْتُمْ بِهِ مِنْ تَوْحِيدِ اللهِ، وَالْبَرَاءَةِ مِنَ الْآلِهَةِ وَالْأَنْدَادِ كَافِرُونَ.

﴿وَقَالُوا۟ نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَٰلًا وَأَوْلَٰدًا وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ٣٥﴾ [سبأ: ٣٥].

﴿وَقَالُوا۟﴾ وَقَالَ أَهْلُ الِاسْتِكْبَارِ عَلَىٰ اللهِ مِنْ كُلِّ قَرْيَةٍ أَرْسَلْنَا فِيهَا نَذِيرًا لِأَنْبِيَائِنَا وَرُسُلِنَا..

﴿نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَٰلًا وَأَوْلَٰدًا وَمَا نَحْنُ﴾ فِي الْآخِرَةِ..

﴿بِمُعَذَّبِينَ ٣٥﴾ [سبأ: ٣٥] لِأَنَّ اللهَ لَوْ لَمْ يَكُنْ رَاضِيًا مَا نَحْنُ عَلَيْهِ مِنَ الْمِلَّةِ وَالْعَمَلِ لَمْ يُخَوِّلْنَا الْأَمْوَالَ وَالْأَوْلَادَ، وَلَمْ يَبْسُطْ لَنَا فِي الرِّزْقِ، وَإِنَّمَا أَعْطَانَا مَا أَعْطَانَا مِنْ ذَلِكَ لِرِضَاهُ أَعْمَالَنَا، وَآثَرَنَا بِمَا آثَرَنَا عَلَىٰ غَيْرِنَا لِفَضْلِنَا، وَزُلْفَةٍ لَنَا عِنْدَهُ.

﴿قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ٣٦﴾ [سبأ: ٣٦].

﴿قُلْ﴾ لَهُمْ يَا مُحَمَّدُ..

﴿إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ﴾ مِنَ الْمَعَاشِ وَالرِّيَاشِ فِي الدُّنْيَا..

﴿لِمَن يَشَآءُ﴾ مِنْ خَلْقِهِ..

﴿وَيَقْدِرُ﴾ فَيُضَيِّقُ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ لَا لِمَحَبَّةٍ فِيمَنْ يَبْسُطُ لَهُ ذَلِكَ وَلَا خَيْرٍ فِيهِ وَلَا زُلْفَةٍ لَهُ، اسْتَحَقَّ بِهَا مِنْهُ، وَلَا لِبُغْضٍ مِنْهُ لِمَنْ قَدَرَ عَلَيْهِ ذَلِكَ، وَلَا مَقْتٍ..

﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ٣٦﴾ [سبأ: ٣٦] وَلَكِنَّهُ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِحْنَةً لِعِبَادِهِ وَابْتِلَاءً، وَأَكْثَرُ

النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللهَ يَفْعَلُ ذَلِكَ اخْتِبَارًا لِعِبَادِهِ، وَلَكِنَّهُمْ يَظُنُّونَ أَنَّ ذَلِكَ مِنْهُ مَحَبَّةٌ لِمَنْ بَسَطَ لَهُ وَمَقْتٌ لِمَنْ قَدَرَ عَلَيْهِ.

﴿وَمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُم بِٱلَّتِى تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَىٰٓ إِلَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ جَزَآءُ ٱلضِّعْفِ بِمَا عَمِلُوا۟ وَهُمْ فِى ٱلْغُرُفَٰتِ ءَامِنُونَ ﴿٣٧﴾﴾ [سبأ: ٣٧].

﴿وَمَآ أَمْوَٰلُكُمْ﴾ الَّتِي تَفْتَخِرُونَ بِهَا أَيُّهَا الْقَوْمُ عَلَىٰ النَّاسِ..

﴿وَلَآ أَوْلَٰدُكُم﴾ الَّذِينَ تَتَكَبَّرُونَ بِهِمْ..

﴿بِٱلَّتِى تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَىٰٓ﴾ بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ مِنَّا قُرْبَةً..

﴿إِلَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا﴾ وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُم بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِنْدَنَا زُلْفَىٰ، إِلَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا، فَإِنَّهُ تُقَرِّبُهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَأَوْلَادُهُمْ بِطَاعَتِهِمُ اللهَ فِي ذَلِكَ وَأَدَائِهِمْ فِيهِ حَقَّهُ إِلَىٰ اللهِ زُلْفَىٰ دُونَ أَهْلِ الْكُفْرِ بِاللهِ..

﴿فَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ جَزَآءُ ٱلضِّعْفِ بِمَا عَمِلُوا۟﴾ فَهَؤُلَاءِ لَهُمْ مِنَ اللهِ عَلَىٰ أَعْمَالِهِمُ الصَّالِحَةِ الضَّعْفُ مِنَ الثَّوَابِ، بِالْوَاحِدَةِ عَشْرٌ..

﴿وَهُمْ فِى ٱلْغُرُفَٰتِ ءَامِنُونَ ﴿٣٧﴾﴾ [سبأ: ٣٧] وَهُمْ فِي غُرُفَاتِ الْجَنَّاتِ آمِنُونَ مِنْ عَذَابِ اللهِ.

﴿وَٱلَّذِينَ يَسْعَوْنَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ أُو۟لَٰٓئِكَ فِى ٱلْعَذَابِ مُحْضَرُونَ ﴿٣٨﴾﴾ [سبأ: ٣٨].

﴿وَٱلَّذِينَ يَسْعَوْنَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ﴾ وَالَّذِينَ يَعْمَلُونَ فِي آيَاتِنَا، يَعْنِي: فِي حُجَجِنَا وَآيِ كِتَابِنَا، يَبْتَغُونَ إِبْطَالَهُ، وَيُرِيدُونَ إِطْفَاءَ نُورِهِ، يَحْسِبُونَ أَنَّهُمْ يَفُوتُونَنَا بِأَنْفُسِهِمْ، وَيُعْجِزُونَنَا..

﴿أُو۟لَٰٓئِكَ فِى ٱلْعَذَابِ مُحْضَرُونَ ﴿٣٨﴾﴾ [سبأ: ٣٨] يَعْنِي فِي عَذَابِ جَهَنَّمَ مُحْضَرُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

﴿قُلْ إِنَّ رَبِّى يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ لَهُۥ ۚ وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَىْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ ۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿٣٩﴾﴾ [سبأ: ٣٩].

﴿قُلْ﴾ يَا مُحَمَّدُ..

﴿إِنَّ رَبِّى يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ﴾ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ خَلْقِهِ، فَيُوَسِّعُهُ عَلَيْهِ تَكْرِمَةً لَهُ وَغَيْرَ تَكْرِمَةٍ..

﴿وَيَقْدِرُ لَهُۥ﴾ وَيَقْدِرُ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْهُمْ فَيُضَيِّقُهُ وَيُقَتِّرُهُ إِهَانَةً لَهُ وَغَيْرَ إِهَانَةٍ، بَلْ مِحْنَةً وَاخْتِبَارًا..

﴿وَمَآ أَنفَقۡتُم مِّن شَيۡءٖ فَهُوَ يُخۡلِفُهُۥ﴾ وَمَا أَنْفَقْتُمْ أَيُّهَا النَّاسُ مِنْ نَفَقَةٍ فِي طَاعَةِ اللهِ، فَإِنَّ اللهَ يُخْلِفُهَا عَلَيْكُمْ..

﴿وَهُوَ خَيۡرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ٣٩﴾ [سبأ: ٣٩] وَهُوَ خَيْرُ مَنْ قِيلَ إِنَّهُ يَرْزُقُ وَوُصِفَ بِهِ، وَذَلِكَ أَنَّهُ قَدْ يُوصَفُ بِذَلِكَ مَنْ دُونَهُ، فَيُقَالُ: فُلَانٌ يَرْزُقُ أَهْلَهُ وَعِيَالَهُ.

﴿وَيَوۡمَ يَحۡشُرُهُمۡ جَمِيعٗا ثُمَّ يَقُولُ لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ أَهَٰٓؤُلَآءِ إِيَّاكُمۡ كَانُواْ يَعۡبُدُونَ ٤٠﴾ [سبأ: ٤٠].

﴿وَيَوۡمَ يَحۡشُرُهُمۡ جَمِيعٗا﴾ وَيَوْمَ نَحْشُرُ هَؤُلَاءِ الْكُفَّارَ بِاللهِ جَمِيعًا..

﴿ثُمَّ يَقُولُ لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ أَهَٰٓؤُلَآءِ إِيَّاكُمۡ كَانُواْ يَعۡبُدُونَ ٤٠﴾ [سبأ: ٤٠] ثُمَّ نَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ: أَهَؤُلَاءِ كَانُوا يَعْبُدُونَكُمْ مِنْ دُونِنَا؟ فَتَتَبَرَّأُ مِنْهُمُ الْمَلَائِكَةُ.

﴿قَالُواْ سُبۡحَٰنَكَ أَنتَ وَلِيُّنَا مِن دُونِهِمۖ بَلۡ كَانُواْ يَعۡبُدُونَ ٱلۡجِنَّۖ أَكۡثَرُهُم بِهِم مُّؤۡمِنُونَ ٤١﴾ [سبأ: ٤١].

﴿قَالُواْ سُبۡحَٰنَكَ﴾ رَبَّنَا، تَنْزِيهًا لَكَ وَتَبْرِئَةً مِمَّا أَضَافَ إِلَيْكَ هَؤُلَاءِ مِنَ الشُّرَكَاءِ وَالْأَنْدَادِ..

﴿أَنتَ وَلِيُّنَا مِن دُونِهِمۖ﴾ لَا نَتَّخِذُ وَلِيًّا دُونَكَ..

﴿بَلۡ كَانُواْ يَعۡبُدُونَ ٱلۡجِنَّۖ أَكۡثَرُهُم بِهِم مُّؤۡمِنُونَ ٤١﴾ [سبأ: ٤١] أَكْثَرُهُمْ بِالْجِنِّ مُصَدِّقُونَ، يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ بَنَاتُ اللهِ، تَعَالَىٰ اللهُ عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا.

﴿فَٱلۡيَوۡمَ لَا يَمۡلِكُ بَعۡضُكُمۡ لِبَعۡضٖ نَّفۡعٗا وَلَا ضَرّٗا وَنَقُولُ لِلَّذِينَ ظَلَمُواْ ذُوقُواْ عَذَابَ ٱلنَّارِ ٱلَّتِي كُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ ٤٢﴾ [سبأ: ٤٢].

﴿فَٱلۡيَوۡمَ لَا يَمۡلِكُ بَعۡضُكُمۡ لِبَعۡضٖ﴾ فَالْيَوْمَ لَا يَمْلِكُ بَعْضُكُمْ أَيُّهَا الْمَلَائِكَةُ لِلَّذِينَ كَانُوا فِي الدُّنْيَا يَعْبُدُونَكُمْ..

﴿نَّفۡعٗا﴾ يَنْفَعُونَكُمْ بِهِ..

﴿وَلَا ضَرّٗا﴾ يَنَالُونَكُمْ بِهِ، أَوْ تَنَالُونَهُمْ بِهِ..

﴿وَنَقُولُ لِلَّذِينَ ظَلَمُواْ﴾ وَنَقُولُ لِلَّذِينَ عَبَدُوا غَيْرَ اللهِ فَوَضَعُوا الْعِبَادَةَ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهَا، وَجَعَلُوهَا لِغَيْرِ مَنْ تَنْبَغِي أَنْ تَكُونَ لَهُ..

﴿ذُوقُواْ عَذَابَ ٱلنَّارِ ٱلَّتِي كُنتُم بِهَا﴾ فِي الدُّنْيَا..

﴿تُكَذِّبُونَ ٤٢﴾ [سبأ: ٤٢] فَقَدْ وَرَدْتُمُوهَا.

﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالُوا۟ مَا هَٰذَآ إِلَّا رَجُلٌ يُرِيدُ أَن يَصُدَّكُمْ عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَآؤُكُمْ وَقَالُوا۟ مَا هَٰذَآ إِلَّآ إِفْكٌ مُّفْتَرًى ۚ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٤٣﴾﴾ [سبأ: ٤٣].

﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا﴾ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَىٰ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ آيَاتُ كِتَابِنَا..

﴿بَيِّنَٰتٍ﴾ وَاضِحَاتٍ أَنَّهُنَّ حَقٌّ مِنْ عِنْدِنَا..

﴿قَالُوا۟﴾ عِنْدَ ذَلِكَ..

﴿مَا هَٰذَآ إِلَّا رَجُلٌ يُرِيدُ أَن يَصُدَّكُمْ عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَآؤُكُمْ﴾ لَا تَتَّبِعُوا مُحَمَّدًا، فَمَا هُوَ إِلَّا رَجُلٌ يُرِيدُ أَنْ يَصُدَّكُمْ عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُكُمْ مِنَ الْأَوْثَانِ، وَيُغَيِّرُ دِينَكُمْ وَدِينَ آبَائِكُمْ..

﴿وَقَالُوا۟﴾ وَقَالَ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكُونَ..

﴿مَا هَٰذَآ﴾ الَّذِي تَتْلُو عَلَيْنَا يَا مُحَمَّدُ، يَعْنُونَ الْقُرْآنَ..

﴿إِلَّآ إِفْكٌ مُّفْتَرًى ۚ﴾ إِلَّا كَذِبٌ مُخْتَلَقٌ.

﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلْحَقِّ﴾ يَعْنِي مُحَمَّدًا ﷺ..

﴿لَمَّا جَآءَهُمْ﴾ لَمَّا بَعَثَهُ اللهُ نَبِيًّا..

﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٤٣﴾﴾ [سبأ: ٤٣] مَا هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ، يَبِينُ لِمَنْ رَآهُ وَتَأَمَّلَهُ أَنَّهُ سِحْرٌ.

﴿وَمَآ ءَاتَيْنَٰهُم مِّن كُتُبٍ يَدْرُسُونَهَا ۖ وَمَآ أَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ مِن نَّذِيرٍ ﴿٤٤﴾﴾ [سبأ: ٤٤].

﴿وَمَآ ءَاتَيْنَٰهُم مِّن كُتُبٍ﴾ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَىٰ الْمُشْرِكِينَ الْقَائِلِينَ لِمُحَمَّدٍ ﷺ لَمَّا جَاءَهُمْ بِآيَاتِنَا: ﴿هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٤٣﴾﴾ [سبأ: ٤٣] بِمَا يَقُولُونَ مِنْ ذَلِكَ كُتُبًا..

﴿يَدْرُسُونَهَا ۖ﴾ يَقْرَؤُونَهَا..

﴿وَمَآ أَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ مِن نَّذِيرٍ ﴿٤٤﴾﴾ [سبأ: ٤٤] وَمَا أَرْسَلْنَا إِلَىٰ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ مِنْ قَوْمِكَ يَا مُحَمَّدُ فِيمَا يَقُولُونَ وَيَعْمَلُونَ قَبْلَكَ مِنْ نَبِيٍّ يُنْذِرُهُمْ بَأْسَنَا عَلَيْهِ.

﴿وَكَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَمَا بَلَغُوا۟ مِعْشَارَ مَآ ءَاتَيْنَٰهُمْ فَكَذَّبُوا۟ رُسُلِى ۖ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿٤٥﴾﴾ [سبأ: ٤٥].

﴿وَكَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ مِنَ الْأُمَمِ رُسُلَنَا وَتَنْزِيلَنَا..

﴿وَمَا بَلَغُوا۟ مِعْشَارَ مَآ ءَاتَيْنَٰهُمْ﴾ وَلَمْ يَبْلُغْ قَوْمُكَ يَا مُحَمَّدُ عُشْرَ مَا أَعْطَيْنَا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْأُمَمِ مِنَ الْقُوَّةِ وَالْأَيْدِي وَالْبَطْشِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ النِّعَمِ..

﴿فَكَذَّبُوا رُسُلِي﴾ فِيمَا أَتَوْهُمْ بِهِ مِنْ رِسَالَتِي، فَعَاقَبْنَاهُمْ بِتَغْيِيرِنَا بِهِمْ مَا كُنَّا آتَيْنَاهُمْ مِنَ النِّعَمِ..

﴿فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ۝٤٥﴾ [سبأ: ٤٥] فَانْظُرْ يَا مُحَمَّدُ كَيْفَ كَانَ تَغْيِيرِي بِهِمْ وَعُقُوبَتِي.

﴿۞ قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُم بِوَاحِدَةٍ ۖ أَن تَقُومُوا لِلَّهِ مَثْنَىٰ وَفُرَادَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا ۚ مَا بِصَاحِبِكُم مِّن جِنَّةٍ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَّكُم بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ۝٤٦﴾ [سبأ: ٤٦].

﴿۞ قُلْ﴾ يَا مُحَمَّدُ لِهَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ مِنْ قَوْمِكَ..

﴿إِنَّمَا أَعِظُكُم﴾ أَيُّهَا الْقَوْمُ..

﴿بِوَاحِدَةٍ ۖ﴾ وَهِيَ طَاعَةُ اللهِ..

﴿أَن تَقُومُوا لِلَّهِ﴾ وَتِلْكَ الْوَاحِدَةُ الَّتِي أَعِظُكُمْ بِهَا هِيَ أَنْ تَقُومُوا للهِ بِالنَّصِيحَةِ وَتَرْكِ الْهَوَىٰ..

﴿مَثْنَىٰ﴾ اثْنَيْنِ اثْنَيْنِ، يَقُومُ الرَّجُلُ مِنكُمْ مَعَ آخَرِ فَيَتَصَادَقَانِ عَلَىٰ الْمُنَاظَرَةِ، هَلْ عَلِمْتُمْ بِمُحَمَّدٍ ﷺ جُنُونًا قَطُّ؟..

﴿وَفُرَادَىٰ﴾ ثُمَّ يَنْفَرِدُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنكُمْ، فَيَتَفَكَّرُ وَيَعْتَبِرُ فَرْدًا، هَلْ كَانَ ذَلِكَ بِهِ؟ فَتَعْلَمُوا حِينَئِذٍ أَنَّهُ نَذِيرٌ لَكُمْ..

﴿ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا ۚ مَا بِصَاحِبِكُم مِّن جِنَّةٍ ۚ﴾ لِأَنَّهُ لَيْسَ بِمَجْنُونٍ..

﴿إِنْ هُوَ﴾ مَا مُحَمَّدٌ..

﴿إِلَّا نَذِيرٌ لَّكُم﴾ يُنْذِرُكُمْ عَلَىٰ كُفْرِكُمْ بِاللهِ عِقَابَهُ..

﴿بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ۝٤٦﴾ [سبأ: ٤٦] أَمَامَ عَذَابِ جَهَنَّمَ قَبْلَ أَنْ تَصْلُوهَا.

﴿قُلْ مَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ ۖ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ۝٤٧﴾ [سبأ: ٤٧].

﴿قُلْ﴾ يَا مُحَمَّدُ لِقَوْمِكَ الْمُكَذِّبِيكَ، الرَّادِينَ عَلَيْكَ مَا أَتَيْتَهُمْ بِهِ مِنْ عِنْدِ رَبِّكَ..

﴿مَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ﴾ مَا أَسْأَلُكُمْ مِنْ جُعْلٍ عَلَىٰ إِنْذَارِيكُمْ عَذَابَ اللهِ، وَتَخْوِيفِكُمْ بِهِ بَأْسَهُ، وَنَصِيحَتِي لَكُمْ فِي أَمْرِي إِيَّاكُمْ بِالْإِيمَانِ بِاللهِ، وَالْعَمَلِ بِطَاعَتِهِ..

﴿فَهُوَ لَكُمْ ۖ﴾ لَا حَاجَةَ لِي بِهِ، وَإِنَّمَا مَعْنَىٰ الْكَلَامِ: قُلْ لَهُمْ: إِنِّي لَمْ أَسْأَلْكُمْ عَلَىٰ ذَلِكَ جُعْلًا فَتَتَّهِمُونِي، وَتَظُنُّوا أَنِّي إِنَّمَا دَعَوْتُكُمْ إِلَىٰ اتِّبَاعِي لِمَالٍ آخُذُهُ مِنْكُمْ..

﴿إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ ۖ﴾ مَا ثَوَابِي عَلَىٰ دُعَائِكُمْ إِلَىٰ الْإِيمَانِ بِاللهِ، وَالْعَمَلِ بِطَاعَتِهِ، وَتَبْلِيغِكُمْ رِسَالَتَهُ، إِلَّا عَلَىٰ اللهِ..

﴿وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ۝٤٧﴾ [سبأ: ٤٧] وَاللهُ عَلَىٰ حَقِيقَةِ مَا أَقُولُ لَكُمْ شَهِيدٌ يَشْهَدُ لِي بِهِ،

وَعَلَىٰ غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْأَشْيَاءِ كُلِّهَا.

﴿قُلۡ إِنَّ رَبِّي يَقۡذِفُ بِٱلۡحَقِّ عَلَّٰمُ ٱلۡغُيُوبِ ٤٨﴾ [سبأ: ٤٨].

﴿قُلۡ﴾ يَا مُحَمَّدُ لِمُشْرِكِي قَوْمِكَ..

﴿إِنَّ رَبِّي يَقۡذِفُ بِٱلۡحَقِّ﴾ وَهُوَ الْوَحْيُ، يَقُولُ: يُنْزِلُهُ مِنَ السَّمَاءِ، فَيَقْذِفُهُ إِلَىٰ نَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ..

﴿عَلَّٰمُ ٱلۡغُيُوبِ ٤٨﴾ [سبأ: ٤٨] عَلَّامُ مَا يَغِيبُ عَنِ الْأَبْصَارِ، وَلَا مَظْهَرَ لَهَا، وَمَا لَمْ يَكُنْ مِمَّا هُوَ كَائِنٌ، وَذَلِكَ مِنْ صِفَةِ الرَّبِّ، غَيْرَ أَنَّهُ رُفِعَ لِمَجِيئِهِ بَعْدَ الْخَبَرِ، وَكَذَلِكَ تَفْعَلُ الْعَرَبُ إِذَا وَقَعَ النَّعْتُ بَعْدَ الْخَبَرِ، فِي أَنِ اتْبَعُوا النَّعْتَ أَعْرَابَ مَا فِي الْخَبَرِ، فَقَالُوا: إِنَّ أَبَاكَ يَقُومُ الْكَرِيمُ، فَرَفَعَ الْكَرِيمَ عَلَىٰ مَا وَصَفْتُ، وَالنَّصْبُ فِيهِ جَائِزٌ، لِأَنَّهُ نَعْتٌ لِلْأَبِ، فَيَتْبَعُ إِعْرَابَهُ

﴿قُلۡ جَآءَ ٱلۡحَقُّ وَمَا يُبۡدِئُ ٱلۡبَٰطِلُ وَمَا يُعِيدُ ٤٩﴾ [سبأ: ٤٩].

﴿قُلۡ﴾ لَهُمْ يَا مُحَمَّدُ..

﴿جَآءَ ٱلۡحَقُّ﴾ جَاءَ الْقُرْآنُ وَوَحْيُ اللهِ..

﴿وَمَا يُبۡدِئُ ٱلۡبَٰطِلُ﴾ وَمَا يُنْشِئُ الْبَاطِلُ خَلْقًا، وَالْبَاطِلُ هُوَ فِيمَا فَسَّرَهُ أَهْلُ التَّأْوِيلِ: إِبْلِيسُ..

﴿وَمَا يُعِيدُ ٤٩﴾ [سبأ: ٤٩] وَلَا يُعِيدُهُ حَيًّا بَعْدَ فَنَائِهِ.

﴿قُلۡ إِن ضَلَلۡتُ فَإِنَّمَآ أَضِلُّ عَلَىٰ نَفۡسِيۖ وَإِنِ ٱهۡتَدَيۡتُ فَبِمَا يُوحِيٓ إِلَيَّ رَبِّيٓۚ إِنَّهُۥ سَمِيعٞ قَرِيبٞ ٥٠﴾ [سبأ: ٥٠].

﴿قُلۡ﴾ يَا مُحَمَّدُ لِقَوْمِكَ..

﴿إِن ضَلَلۡتُ﴾ عَنِ الْهُدَىٰ، فَسَلَكْتُ غَيْرَ طَرِيقِ الْحَقِّ..

﴿فَإِنَّمَآ أَضِلُّ عَلَىٰ نَفۡسِيۖ﴾ فَإِنَّمَا ضَلَالِي عَنِ الصَّوَابِ عَلَىٰ نَفْسِي، يَقُولُ: فَإِنَّ ضَلَالِي عَنِ الْهُدَىٰ عَلَىٰ نَفْسِي ضُرُّهُ..

﴿وَإِنِ ٱهۡتَدَيۡتُ﴾ وَإِنِ اسْتَقَمْتُ عَلَىٰ الْحَقِّ..

﴿فَبِمَا يُوحِيٓ إِلَيَّ رَبِّيٓۚ﴾ فَبِوَحْيِ اللهِ الَّذِي يُوحِي إِلَيَّ، وَتَوْفِيقِهِ لِلِاسْتِقَامَةِ عَلَىٰ مَحَجَّةِ الْحَقِّ وَطَرِيقِ الْهُدَىٰ..

﴿إِنَّهُۥ سَمِيعٞ﴾ إِنَّ رَبِّي سَمِيعٌ لِمَا أَقُولُ لَكُمْ، حَافِظٌ لَهُ، وَهُوَ الْمُجَازِي لِي عَلَىٰ صِدْقِي فِي ذَلِكَ..

﴿قَرِيبٞ ٥٠﴾ [سبأ: ٥٠] وَذَلِكَ مِنِّي غَيْرُ بَعِيدٍ، فَيَتَعَذَّرُ عَلَيْهِ سَمَاعُ مَا أَقُولُ لَكُمْ، وَمَا تَقُولُونَ، وَمَا يَقُولُهُ غَيْرُنَا، وَلَكِنَّهُ قَرِيبٌ مِنْ كُلِّ مُتَكَلِّمٍ يَسْمَعُ كُلَّ مَا يَنْطِقُ بِهِ، أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ.

﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ فَزِعُوا۟ فَلَا فَوْتَ وَأُخِذُوا۟ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ ۝٥١﴾ [سبأ: ٥١].

﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ﴾ يَا مُحَمَّدُ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ مِنْ قَوْمِكَ، فَتُعَايِنُهُمْ..

﴿إِذْ فَزِعُوا۟﴾ حِينَ فَزِعُوا مِنْ مُعَايَنَتِهِمْ عَذَابَ اللهِ..

﴿فَلَا فَوْتَ﴾ فَلَا سَبِيلَ حِينَئِذٍ أَنْ يَفُوتُوا بِأَنْفُسِهِمْ، أَوْ يُعْجِزُونَا هَرَبًا، أَوْيَنْجُوا مِنْ عَذَابِنَا..

﴿وَأُخِذُوا۟ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ ۝٥١﴾ [سبأ: ٥١] وَأَخَذَهُمُ اللهُ بِعَذَابِهِ مِنْ مَوْضِعٍ قَرِيبٍ، لِأَنَّهُمْ حَيْثُ كَانُوا مِنَ اللهِ قَرِيبٌ لَا يَبْعُدُونَ عَنْهُ.

﴿وَقَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِهِۦ وَأَنَّىٰ لَهُمُ ٱلتَّنَاوُشُ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ ۝٥٢﴾ [سبأ: ٥٢].

﴿وَقَالُوٓا۟﴾ وَقَالَ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكُونَ حِينَ عَايَنُوا عَذَابَ اللهِ..

﴿ءَامَنَّا بِهِۦ﴾ آمَنَّا بِاللهِ وَبِكِتَابِهِ وَرَسُولِهِ..

﴿وَأَنَّىٰ لَهُمُ ٱلتَّنَاوُشُ﴾ وَمِنْ أَيِّ وَجْهٍ لَهُمُ التَّنَاوُلِ.. وَقَرَأْتُهُ عَامَّةُ قُرَّاءِ الْكُوفَةِ وَالْبَصْرَةِ: (التَّنَاؤُشُ) بِالْهَمْزِ، بِمَعْنَىٰ: التَّنَؤُّشِ، وَهُوَ الْإِبْطَاءُ، يُقَالُ مِنْهُ: تَنَاءَشْتُ الشَّيْءَ: أَخَذْتُهُ مِنْ بَعِيدٍ، وَنُشْتَهُ: أَخَذْتُهُ مِنْ قَرِيبٍ.. وَالصَّوَابُ مِنَ الْقَوْلِ فِي ذَلِكَ عِنْدِي أَنْ يُقَالَ: إِنَّهُمَا قِرَاءَتَانِ مَعْرُوفَتَانِ فِي قُرَّاءِ الْأَمْصَارِ، مُتَقَارِبَتَا الْمَعْنَىٰ، وَذَلِكَ أَنَّ مَعْنَىٰ ذَلِكَ: وَقَالُوا آمَنَّا بِاللهِ، فِي حِينَ لَا يَنْفَعُهُمْ قِيلَ ذَلِكَ، فَقَالَ اللهُ ﴿وَأَنَّىٰ لَهُمُ ٱلتَّنَاوُشُ﴾ أَيْ وَأَيْنَ لَهُمُ التَّوْبَةُ وَالرَّجْعَةُ: أَيْ قَدْ بَعُدَتْ عَنْهُمْ، فَصَارُوا مِنْهَا كَمَوْضِعٍ بَعِيدٍ أَنْ يَتَنَاوَلُوهَا؛ وَإِنَّمَا وَصَفَ ذَلِكَ الْمَوْضِعِ بِالْبَعِيدِ؛ لِأَنَّهُمْ قَالُوا ذَلِكَ فِي الْقِيَامَةِ، فَقَالَ اللهُ: أَنَّىٰ لَهُمْ بِالتَّوْبَةِ الْمَقْبُولَةِ، وَالتَّوْبَةُ الْمَقْبُولَةُ إِنَّمَا كَانَتْ فِي الدُّنْيَا، وَقَدْ ذَهَبَتِ الدُّنْيَا فَصَارَتْ بَعِيدًا مِنَ الْآخِرَةِ.. فَبِأَيَّةِ الْقِرَاءَتَيْنِ اللَّتَيْنِ ذَكَرْتُ قَرَأَ الْقَارِئُ فَمُصِيبٌ الصَّوَابَ فِي ذَلِكَ، وَقَدْ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الَّذِينَ قَرَؤُوا ذَلِكَ بِالْهَمْزِ هَمَزُوا، وَهُمْ يُرِيدُونَ مَعْنَىٰ مَنْ لَمْ يَهْمِزْ، وَلَكِنَّهُمْ هَمَزُوهُ لِانْضِمَامِ الْوَاوِ فَقَلَبُوهَا، كَمَا قِيلَ: ﴿وَإِذَا ٱلرُّسُلُ أُقِّتَتْ ۝١١﴾ [المرسلات: ١١]، فَجُعِلَتِ الْوَاوُ مِنْ وُقِّتَتْ، إِذْ كَانَتْ مَضْمُومَةٌ هَمَزَةً..

﴿مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ ۝٥٢﴾ [سبأ: ٥٢] مِنْ آخِرَتِهِمْ إِلَىٰ الدُّنْيَا.

﴿وَقَدْ كَفَرُوا۟ بِهِۦ مِن قَبْلُ ۖ وَيَقْذِفُونَ بِٱلْغَيْبِ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ ۝٥٣﴾ [سبأ: ٥٣].

﴿وَقَدْ كَفَرُوا۟ بِهِۦ مِن قَبْلُ ۖ﴾ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا يَسْأَلُونَهُ رَبَّهُمْ عِنْدَ نُزُولِ الْعَذَابِ بِهِمْ، وَمُعَايَنَتِهِمْ إِيَّاهُ مِنَ الْإِقَالَةِ لَهُ، وَذَلِكَ الْإِيمَانُ بِاللهِ وَبِمُحَمَّدٍ ﷺ، وَبِمَا جَاءَهُمْ بِهِ مِنْ عِنْدِ اللهِ..

﴿وَيَقْذِفُونَ بِٱلْغَيْبِ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ ٥٣﴾ [سبأ: ٥٣] وَهُمُ الْيَوْمَ يَقْذِفُونَ بِالْغَيْبِ مُحَمَّدًا مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ، يَعْنِي أَنَّهُمْ يَرْجُمُونَهُ، وَمَا أَتَاهُمْ مِنْ كِتَابِ اللهِ بِالظُّنُونِ وَالْأَوْهَامِ، فَيَقُولُ بَعْضُهُمْ: هُوَ سَاحِرٌ، وَبَعْضُهُمْ شَاعِرٌ، وَغَيْرُ ذَلِكَ.

﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِم مِّن قَبْلُۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ فِى شَكٍّ مُّرِيبٍۭ ٥٤﴾ [سبأ: ٥٤].

﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ﴾ وَحِيلَ بَيْنَ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ حِينَ فَزِعُوا، فَلَا فَوْتَ، وَأُخِذُوا مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ، فَقَالُوا آمَنَّا بِهِ..

﴿وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ﴾ حِينَئِذٍ مِنَ الْإِيمَانِ، بِمَا كَانُوا بِهِ فِي الدُّنْيَا قَبْلَ ذَلِكَ يَكْفُرُونَ، وَلَا سَبِيلَ لَهُمْ إِلَيْهِ.. وَقَالَ آخَرُونَ: مَعْنَىٰ ذَلِكَ: وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ مِنْ مَالٍ وَوَلَدٍ وَزَهْرَةِ الدُّنْيَا.. وَإِنَّمَا اخْتَرْنَا الْقَوْلَ الَّذِي اخْتَرْنَاهُ فِي ذَلِكَ، لِأَنَّ الْقَوْمَ إِنَّمَا تَمَنَّوْا حِينَ عَايَنُوا مِنْ عَذَابِ اللهِ مَا عَايَنُوا، مَا أَخْبَرَ اللهُ عَنْهُمْ أَنَّهُمْ تَمَنَّوْهُ، وَقَالُوا آمَنَّا بِهِ، فَقَالَ اللهُ: وَأَنَّىٰ لَهُمْ تَنَاوُشُ ذَلِكَ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ، وَقَدْ كَفَرُوا مِنْ قَبْلِ ذَلِكَ فِي الدُّنْيَا، فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، فَلَأَنْ يَكُونَ قَوْلُهُ: ﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ﴾ خَبَرًا عَنْ أَنَّهُ لَا سَبِيلَ لَهُمْ إِلَىٰ مَا تَمَنَّوْهُ أَوْلَىٰ مِنْ أَنْ يَكُونَ خَبَرًا عَنْ غَيْرِهِ..

﴿كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِم مِّن قَبْلُۚ﴾ يَقُولُ: فَعَلْنَا بِهَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ، فَحِلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ مِنَ الْإِيمَانِ بِاللهِ عِنْدَ نُزُولِ سَخَطِ اللهِ بِهِمْ، وَمُعَايَنَتِهِمْ بَأْسَهُ كَمَا فَعَلْنَا بِأَشْيَاعِهِمْ عَلَىٰ كُفْرِهِمْ بِاللهِ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ كُفَّارِ الْأُمَمِ، فَلَمْ نَقْبَلْ مِنْهُمْ إِيمَانَهُمْ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ، كَمَا لَمْ نَقْبَلْ فِي مِثْلِ ذَلِكَ الْوَقْتِ مِنْ ضُرَبَائِهِمْ.. وَالْأَشْيَاعُ: جَمْعُ شِيَعٍ، وَشِيَعٌ: جَمْعُ شِيعَةٍ، فَأَشْيَاعٌ جَمْعُ الْجَمْعِ..

﴿إِنَّهُمْ كَانُوا۟﴾ وَحِيلَ بَيْنَ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ حِينَ عَايَنُوا بَأْسَ اللهِ، وَبَيْنَ الْإِيمَانِ: إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلُ فِي الدُّنْيَا..

﴿فِى شَكٍّ﴾ مِنْ نُزُولِ الْعَذَابِ الَّذِي نَزَلَ بِهِمْ وَعَايَنُوهُ، وَقَدْ أَخْبَرَهُمْ نَبِيُّهُمْ أَنَّهُمْ إِنْ لَمْ يُنِيبُوا مِمَّا هُمْ عَلَيْهِ مُقِيمُونَ مِنَ الْكُفْرِ بِاللهِ، وَعِبَادَةِ الْأَوْثَانِ أَنَّ اللهَ مُهْلِكُهُمْ، وَمُحِلٌّ بِهِمْ عُقُوبَتَهُ فِي عَاجِلِ الدُّنْيَا، وَآجِلِ الْآخِرَةِ قَبْلَ نُزُولِهِ بِهِمْ..

﴿مُّرِيبٍۭ ٥٤﴾ [سبأ: ٥٤] مُوجِبٍ لِصَاحِبِهِ الَّذِي هُوَ بِهِ مَا يُرِيبُهُ مِنْ مَكْرُوهٍ، مِنْ قَوْلِهِمْ: قَدْ أَرَابَ الرَّجُلُ: إِذَا أَتَىٰ رِيبَةً وَرَكِبَ فَاحِشَةً.

آخِرُ تَفْسِيرِ سُورَةِ سَبَأ

سُورَةُ فاطِر (٣٥)
مَكِّيَّةٌ وَآيَاتُهَا خَمْسٌ وَأَرْبَعُونَ

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا أُولِي أَجْنِحَةٍ مَّثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ ۚ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ①﴾ [فاطر: ١].

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ الشُّكْرُ الكَامِلُ لِلْمَعْبُودِ الَّذِي لَا تَصْلُحُ الْعِبَادَةُ إِلَّا لَهُ، وَلَا يَنْبَغِي أَنْ تَكُونَ لِغَيْرِهِ، خَالِقِ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَالْأَرْضِ..

﴿جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا﴾ إِلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ، وَفِيمَا شَاءَ مِنْ أَمْرِهِ وَنَهْيِهِ..

﴿أُولِي أَجْنِحَةٍ﴾ أَصْحَابُ أَجْنِحَةٍ..

﴿مَّثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ﴾ فَمِنْهُمْ مَنْ لَهُ اثْنَانِ مِنَ الْأَجْنِحَةِ، وَمِنْهُمْ مِنْ لَهُ ثَلَاثَةُ أَجْنِحَةٍ، وَمِنْهُمْ مِنْ لَهُ أَرْبَعَةٌ..

﴿يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ﴾ وَذَلِكَ زِيَادَتُهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ فِي خَلْقِ هَذَا الْمَلَكِ مِنَ الْأَجْنِحَةِ عَلَىٰ الْآخَرِ مَا يَشَاءُ، وَنُقْصَانِهِ عَنِ الْآخَرِ مَا أَحَبَّ، وَكَذَلِكَ ذَلِكَ فِي جَمِيعِ خَلْقِهِ، يَزِيدُ مَا يَشَاءُ فِي خَلْقِ مَا شَاءَ مِنْهُ، وَيَنْقُصُ مَا شَاءَ مِنْ خَلْقِ مَا شَاءَ، لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ، وَلَهُ الْقُدْرَةُ وَالسُّلْطَانُ..

﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ①﴾ [فاطر: ١] إِنَّ اللهَ تَعَالَىٰ ذِكْرُهُ قَدِيرٌ عَلَىٰ زِيَادَةِ مَا شَاءَ مِنْ ذَلِكَ فِيمَا شَاءَ، وَنُقْصَانِ مَا شَاءَ مِنْهُ مِمَّنْ شَاءَ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْأَشْيَاءِ كُلِّهَا، لَا يَمْتَنِعُ عَلَيْهِ فِعْلُ شَيْءٍ أَرَادَهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

﴿مَّا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا ۖ وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِن بَعْدِهِ ۚ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ②﴾ [فاطر: ٢].

﴿مَّا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا﴾ مَفَاتِيحُ الْخَيْرِ وَمَغَالِقُهُ كُلُّهَا بِيَدِهِ؛ فَمَا يَفْتَحِ اللهُ لِلنَّاسِ مِنْ خَيْرٍ فَلَا مُغْلِقَ لَهُ، وَلَا مُمْسِكَ عَنْهُمْ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ أَمْرُهُ لَا يَسْتَطِيعُ أَمْرَهُ أَحَدٌ..

﴿وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِن بَعْدِهِ﴾ وَكَذَلِكَ مَا يُغْلَقُ مِنْ خَيْرٍ عَنْهُمْ فَلَا يَبْسُطُهُ عَلَيْهِمْ، وَلَا يَفْتَحُهُ لَهُمْ، فَلَا فَاتِحَ لَهُ سِوَاهُ؛ لِأَنَّ الْأُمُورَ كُلَّهَا إِلَيْهِ وَلَهُ..

﴿وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ﴾ فِي نِقْمَتِهِ مِمَّنِ انْتَقَمَ مِنْهُ مِنْ خَلْقِهِ بِحَبْسِ رَحْمَتِهِ عَنْهُ وَخَيْرَاتِهِ..

﴿ٱلۡحَكِيمُ ۝٢﴾ [فاطر: ٢] فِي تَدْبِيرِ خَلْقِهِ، وَفَتْحِهِ لَهُمُ الرَّحْمَةَ إِذَا كَانَ فَتْحُ ذَلِكَ صَلَاحًا، وَإِمْسَاكِهِ إِيَّاهُ عَنْهُمْ إِذَا كَانَ إِمْسَاكُهُ حِكْمَةً.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡۚ هَلۡ مِنۡ خَٰلِقٍ غَيۡرُ ٱللَّهِ يَرۡزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ فَأَنَّىٰ تُؤۡفَكُونَ ۝٣﴾ [فاطر: ٣].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ﴾ يَقُولُ تَعَالَىٰ ذِكْرُهُ لِلْمُشْرِكِينَ بِهِ مِنْ قَوْمِ رَسُولِ اللهِ ﷺ مِنْ قُرَيْشٍ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ﴾ الَّتِي أَنْعَمَهَا..

﴿عَلَيۡكُمۡ﴾ بِفَتْحِهِ لَكُمْ مِنْ خَيْرَاتِهِ مَا فَتَحَ، وَبَسْطِهِ لَكُمْ مِنَ الْعَيْشِ مَا بَسَطَ، وَفَكِّرُوا فَانْظُرُوا..

﴿هَلۡ مِنۡ خَٰلِقٍ غَيۡرُ ٱللَّهِ﴾ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الَّذِي بِيَدِهِ مَفَاتِيحُ أَرْزَاقِكُمْ وَمَغَالِقُهَا..

﴿يَرۡزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِۚ﴾ فَتَعْبُدُوهُ دُونَهُ..

﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ لَا مَعْبُودَ تَنْبَغِي لَهُ الْعِبَادَةُ إِلَّا الَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ، الْقَادِرُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ، الَّذِي بِيَدِهِ مَفَاتِحُ الْأَشْيَاءِ وَخَزَائِنُهَا، وَمَغَالِقُ ذَلِكَ كُلِّهِ، فَلَا تَعْبُدُوا أَيُّهَا النَّاسُ شَيْئًا سِوَاهُ، فَإِنَّهُ لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ نَفْعِكُمْ وَضُرِّكُمْ سِوَاهُ، فَلَهُ فَأَخْلِصُوا الْعِبَادَةَ، وَإِيَّاهُ فَأَفْرِدُوا بِالْأُلُوهَةِ..

﴿فَأَنَّىٰ تُؤۡفَكُونَ ۝٣﴾ [فاطر: ٣] فَأَيُّ وَجْهٍ عَنْ خَالِقِكُمْ وَرَازِقِكُمُ الَّذِي بِيَدِهِ نَفْعُكُمْ وَضَرُّكُمْ تُصْرَفُونَ.

﴿وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدۡ كُذِّبَتۡ رُسُلٞ مِّن قَبۡلِكَۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرۡجَعُ ٱلۡأُمُورُ ۝٤﴾ [فاطر: ٤].

﴿وَإِن يُكَذِّبُوكَ﴾ وَإِنْ يُكَذِّبْكَ يَا مُحَمَّدُ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكُونَ بِاللهِ مِنْ قَوْمِكَ..

﴿فَقَدۡ كُذِّبَتۡ رُسُلٞ مِّن قَبۡلِكَۚ﴾ فَلَا يَحْزُنَنَّكَ ذَلِكَ، وَلَا يَعْظُمَنَّ عَلَيْكَ، فَإِنَّ ذَلِكَ سُنَّةُ أَمْثَالِهِمْ مِنْ كَفَرَةِ الْأُمَمِ بِاللهِ مِنْ قَبْلِهِمْ، وَفِي تَكْذِيبِهِمْ رُسُلَ اللهِ الَّتِي أَرْسَلَهَا إِلَيْهِمْ مِنْ قَبْلِكَ، وَلَنْ يَعْدُو مُشْرِكُو قَوْمِكَ أَنْ يَكُونُوا مِثْلَهُمْ، فَيَتَّبِعُوا فِي تَكْذِيبِكَ مِنْهَاجَهُمْ، وَيَسْلُكُوا سَبِيلَهُمْ..

﴿وَإِلَى ٱللَّهِ تُرۡجَعُ ٱلۡأُمُورُ ۝٤﴾ [فاطر: ٤] وَإِلَىٰ اللهِ مَرْجِعُ أَمْرِكَ وَأَمْرِهِمْ، فَمُحِلٌّ بِهِمُ الْعُقُوبَةَ، إِنْ هُمْ لَمْ يُنِيبُوا إِلَىٰ طَاعَتِنَا فِي اتِّبَاعِكَ، وَالْإِقْرَارِ بِنُبُوَّتِكَ، وَقَبُولِ مَا دَعَوْتَهُمْ إِلَيْهِ مِنَ النَّصِيحَةِ، نَظِيرَ مَا أَحْلَلْنَا بِنُظَرَائِهِمْ مِنَ الْأُمَمِ الْمُكَذِّبَةِ رُسُلَهَا قَبْلَكَ، وَمُنْجِيكَ وَأَتْبَاعَكَ مِنْ ذَلِكَ؛ سُنَّتَنَا بِمَنْ قَبْلَكَ فِي رُسُلِنَا وَأَوْلِيَائِنَا.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞۖ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلۡغَرُورُ ٥﴾ [فاطر: ٥].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ﴾ يَقُولُ تَعَالَىٰ ذِكْرُهُ لِمُشْرِكِي قُرَيْشٍ، الْمُكَذِّبِي رَسُولِ اللهِ ﷺ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ..

﴿إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ﴾ إِيَّاكُمْ بَأْسَهُ عَلَىٰ إِصْرَارِكُمْ عَلَىٰ الْكُفْرِ بِهِ، وَتَكْذِيبِ رَسُولِهِ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَتَحْذِيرِكُمْ نُزُولَ سَطْوَتِهِ بِكُمْ عَلَىٰ ذَلِكَ..

﴿حَقّٞ﴾ فَأَيْقِنُوا بِذَلِكَ، وَبَادِرُوا حُلُولَ عُقُوبَتِكُمْ بِالتَّوْبَةِ وَالْإِنَابَةِ إِلَىٰ طَاعَةِ اللهِ وَالْإِيمَانِ بِهِ وَبِرَسُولِهِ..

﴿فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا﴾ فَلَا يَغُرَّنَّكُمْ مَا أَنْتُمْ فِيهِ مِنَ الْعَيْشِ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا، وَرِيَاسَاتِكُمْ الَّتِي تَتَرَأَّسُونَ بِهَا عَلَىٰ ضُعَفَائِكُمْ فِيهَا، عَنِ اتِّبَاعِ مُحَمَّدٍ وَالْإِيمَانِ بِهِ..

﴿وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلۡغَرُورُ ٥﴾ [فاطر: ٥] وَلَا يَخْدَعَنَّكُمْ بِاللهِ الشَّيْطَانُ، فَيُمَنِّيكُمُ الْأَمَانِيَّ، وَيَعِدُكُمْ مِنَ اللهِ الْعِدَاتِ الْكَاذِبَةَ، وَيَحْمِلُكُمْ عَلَىٰ الْإِصْرَارِ عَلَىٰ كُفْرِكُمْ بِاللهِ.

﴿إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لَكُمۡ عَدُوّٞ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّاۚ إِنَّمَا يَدۡعُواْ حِزۡبَهُۥ لِيَكُونُواْ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ٦﴾ [فاطر: ٦].

﴿إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ﴾ الَّذِي نَهَيْتُكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ أَنْ تَغْتَرُّوا بِغُرُورِهِ إِيَّاكُمْ بِاللهِ..

﴿لَكُمۡ عَدُوّٞ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّاۚ﴾ فَأَنْزِلُوهُ مِنْ أَنْفُسِكُمْ مَنْزِلَ الْعَدُوِّ مِنْكُمْ، وَاحْذَرُوهُ -بِطَاعَةِ اللهِ وَاسْتِغْشَاشِكُمْ إِيَّاهُ- حِذْرَكُمْ مِنْ عَدُوِّكُمُ الَّذِي تَخَافُونَ غَائِلَتَهُ عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ، فَلَا تُطِيعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِهِ..

﴿إِنَّمَا يَدۡعُواْ حِزۡبَهُۥ﴾ يَعْنِي شِيعَتَهُ، وَمَنْ أَطَاعَهُ إِلَىٰ طَاعَتِهِ وَالْقُبُولِ مِنْهُ، وَالْكُفْرِ بِاللهِ..

﴿لِيَكُونُواْ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ٦﴾ [فاطر: ٦] الْمُخَلَّدِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ الَّتِي تَتَوَقَّدُ عَلَىٰ أَهْلِهَا.

﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَهُمۡ عَذَابٞ شَدِيدٞۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَأَجۡرٞ كَبِيرٌ ٧﴾ [فاطر: ٧].

﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ بِاللهِ وَرَسُولِهِ..

﴿لَهُمۡ عَذَابٞ﴾ مِنَ اللهِ..

﴿شَدِيدٞۖ﴾ وَذَلِكَ عَذَابُ النَّارِ..

﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ وَالَّذِينَ صَدَّقُوا اللهَ وَرَسُولَهُ..

﴿وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ وَعَمِلُوا بِمَا أَمَرَهُمُ اللهُ، وَانْتَهُوا عَمَّا نَهَاهُمْ عَنْهُ..

﴿لَهُم مَّغۡفِرَةٞ﴾ مِنَ اللهِ لِذُنُوبِهِمْ..

﴿وَأَجۡرٞ كَبِيرٌ ٧﴾ [فاطر: ٧] وَذَلِكَ الْجَنَّةُ.

﴿أَفَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ فَرَءَاهُ حَسَنًاۖ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُۖ فَلَا تَذۡهَبۡ نَفۡسُكَ عَلَيۡهِمۡ حَسَرَٰتٍۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِمَا يَصۡنَعُونَ ٨﴾ [فاطر: ٨].

﴿أَفَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ﴾ أَفَمِنْ حَسَّنَ لَهُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُ السَّيِّئَةَ مِنْ مَعَاصِي اللهِ وَالْكُفْرِ بِهِ، وَعِبَادَةِ مَا دُونَهُ مِنَ الْآلِهَةِ وَالْأَوْثَانِ..

﴿فَرَءَاهُ حَسَنًاۖ﴾ فَحَسِبَ سَيِّئَ ذَلِكَ حَسَنًا، وَظَنَّ أَنَّ قُبْحَهُ جَمِيلٌ، لِتَزْيِينِ، الشَّيْطَانِ ذَلِكَ لَهُ، ذَهَبَتْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ..

﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ﴾ فَإِنَّ اللهَ يَخْذُلُ مَنْ يَشَاءُ عَنِ الْإِيمَانِ بِهِ وَاتِّبَاعِكَ وَتَصْدِيقِكَ، فَيُضِلُّهُ عَنِ الرَّشَادِ إِلَىٰ الْحَقِّ فِي ذَلِكَ..

﴿وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُ﴾ وَيُوَفِّقُ مَنْ يَشَاءُ لِلْإِيمَانِ بِهِ وَاتِّبَاعِكَ، وَالْقَبُولِ مِنْكَ، فَتَهْدِيهِ إِلَىٰ سَبِيلِ الرَّشَادِ..

﴿فَلَا تَذۡهَبۡ نَفۡسُكَ عَلَيۡهِمۡ حَسَرَٰتٍۚ﴾ فَلَا تُهْلِكْ نَفْسَكَ حُزْنًا عَلَىٰ ضَلَالَتِهِمْ وَكُفْرِهِمْ بِاللهِ، وَتَكْذِيبِهِمْ لَكَ..

﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِمَا يَصۡنَعُونَ ٨﴾ [فاطر: ٨] إِنَّ اللهَ يَا مُحَمَّدُ ذُو عِلْمٍ بِمَا يَصْنَعُ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ سُوءَ أَعْمَالِهِمْ، وَهُوَ مُحْصِيهِ عَلَيْهِمْ، وَمُجَازِيهِمْ بِهِ جَزَاءَهُمْ.

﴿وَٱللَّهُ ٱلَّذِيٓ أَرۡسَلَ ٱلرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابٗا فَسُقۡنَٰهُ إِلَىٰ بَلَدٖ مَّيِّتٖ فَأَحۡيَيۡنَا بِهِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَاۚ كَذَٰلِكَ ٱلنُّشُورُ ٩﴾ [فاطر: ٩].

﴿وَٱللَّهُ ٱلَّذِيٓ أَرۡسَلَ ٱلرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابٗا﴾ لِلْحَيَا وَالْغَيْثِ..

﴿فَسُقۡنَٰهُ إِلَىٰ بَلَدٖ مَّيِّتٖ﴾ فَسُقْنَاهُ إِلَىٰ بَلَدٍ مُجْدِبَةِ الْأَرْضِ، مُخْلَىٰ الْأَهْلِ، دَاثِرٍ لَا نَبْتَ فِيهِ وَلَا زَرْعَ..

﴿فَأَحۡيَيۡنَا﴾ فَأَخْصَبْنَا..

﴿بِهِ﴾ بِغَيْثِ ذَلِكَ السَّحَابِ..

﴿ٱلۡأَرۡضَ﴾ الَّتِي سُقْنَاهُ إِلَيْهَا..

﴿بَعۡدَ مَوۡتِهَا﴾ بَعْدَ جُدُوبِهَا، وَأَنْبَتْنَا فِيهَا الزَّرْعَ بَعْدَ الْمَحْلِ..

﴿كَذَٰلِكَ ٱلنُّشُورُ ٩﴾ [فاطر: ٩] هَكَذَا يَنْشُرُ اللهُ الْمَوْتَىٰ بَعْدَ بَلَائِهِمْ فِي قُبُورِهِمْ، فَيُحْيِيهِمْ بَعْدَ فَنَائِهِمْ، كَمَا أَحْيَيْنَا هَذِهِ الْأَرْضَ بِالْغَيْثِ بَعْدَ مَمَاتِهَا.

﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعِزَّةَ فَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ جَمِيعًاۚ إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥۚ وَٱلَّذِينَ يَمْكُرُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌۖ وَمَكْرُ أُوْلَٰٓئِكَ هُوَ يَبُورُ ١٠﴾ [فاطر: ١٠].

﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعِزَّةَ﴾ فَلْيَتَعَزَّزْ بِطَاعَةِ اللهِ..

﴿فَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ جَمِيعًاۚ﴾ دُونَ كُلِّ مَا دُونَهُ مِنَ الْآلِهَةِ وَالْأَوْثَانِ..

﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ﴾ إِلَىٰ اللهِ يَصْعَدُ ذِكْرُ الْعَبْدِ إِيَّاهُ وَثَنَاؤُهُ عَلَيْهِ..

﴿وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥۚ﴾ وَيَرْفَعُ ذِكْرَ الْعَبْدِ رَبَّهُ إِلَيْهِ عَمَلُهُ الصَّالِحَ، وَهُوَ الْعَمَلُ بِطَاعَتِهِ، وَأَدَاءُ فَرَائِضِهِ، وَالِانْتِهَاءُ إِلَىٰ مَا أَمَرَ بِهِ..

﴿وَٱلَّذِينَ يَمْكُرُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ وَالَّذِينَ يَكْسِبُونَ السَّيِّئَاتِ..

﴿لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌۖ﴾ لَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ..

﴿وَمَكْرُ أُوْلَٰٓئِكَ﴾ وَعَمَلُ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ..

﴿هُوَ يَبُورُ ١٠﴾ [فاطر: ١٠] فَيَبْطُلُ فَيَذْهَبُ؛ لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ للهِ، فَلَمْ يَنْفَعْ عَامِلَهُ.

﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَٰجًاۚ وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِۦۚ وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٍ وَلَا يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِۦٓ إِلَّا فِى كِتَٰبٍۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ١١﴾ [فاطر: ١١].

﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُم﴾ أَيُّهَا النَّاسُ..

﴿مِّن تُرَابٍ﴾ يَعْنِي بِذَلِكَ أَنَّهُ خَلَقَ أَبَاهُمْ آدَمَ مِنْ تُرَابٍ، فَجَعَلَ خَلْقَ أَبِيهِمْ مِنْهُ لَهُمْ خَلْقًا..

﴿ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ﴾ ثُمَّ خَلَقَكُمْ مِنْ نُطْفَةِ الرَّجُلِ وَالْمَرْأَةِ..

﴿ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَٰجًاۚ﴾ يَعْنِي أَنَّهُ زَوَّجَ مِنْهُمُ الْأُنْثَىٰ مِنَ الذَّكَرِ..

﴿وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِۦۚ﴾ وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَىٰ مِنْكُمْ -أَيُّهَا النَّاسُ- مِنْ حَمْلٍ وَلَا نُطْفَةٍ إِلَّا وَهُوَ عَالِمٌ بِحَمْلِهَا إِيَّاهُ وَوَضْعِهَا، وَمَا هُوَ؟ ذَكَرٌ أَوِ أُنْثَىٰ؟ لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ..

﴿وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٍ﴾ فَيَطُولُ عُمُرُهُ..

﴿وَلَا يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِۦٓ﴾ وَلَا يُنْقَصُ مِنْ عُمُرِ آخَرَ غَيْرِهِ عَنْ عُمُرِ هَذَا الَّذِي عَمَّرَ عُمْرًا طَوِيلًا..

﴿إِلَّا فِى كِتَٰبٍ﴾ عِنْدَهُ، مَكْتُوبٌ قَبْلَ أَنْ تَحْمِلَ بِهِ أُمُّهُ، وَقَبْلَ أَنْ تَضَعَهُ، قَدْ أَحْصَىٰ ذَلِكَ كُلَّهُ وَعَلِمَهُ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَهُ، لَا يُزَادُ فِيمَا كُتِبَ لَهُ وَلَا يُنْقَصُ..

﴿إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ١١﴾ [فاطر: ١١] إِنَّ إِحْصَاءَ أَعْمَارِ خَلْقِهِ عَلَيْهِ يَسِيرٌ سَهْلٌ، طَوِيلُ ذَلِكَ وَقَصِيرُهُ، لَا يَتَعَذَّرُ عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْهُ.

﴿وَمَا يَسْتَوِى ٱلْبَحْرَانِ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَآئِغٌ شَرَابُهُۥ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَمِن كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى ٱلْفُلْكَ فِيهِ مَوَاخِرَ لِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢﴾﴾ [فاطر: ١٢].

﴿وَمَا يَسْتَوِى ٱلْبَحْرَانِ﴾ وَمَا يَعْتَدِلُ الْبَحْرَانِ فَيَسْتَوِيَانِ..

﴿هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَآئِغٌ شَرَابُهُۥ﴾ أَحَدُهُمَا عَذْبٌ فُرَاتٌ؛ وَالْفُرَاتُ: هُوَ أَعْذَبُ الْعَذْبِ..

﴿وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ﴾ وَالْآخَرُ مِنْهُمَا مِلْحٌ أُجَاجٌ، وَذَلِكَ هُوَ مَاءُ الْبَحْرِ الْأَخْضَرِ؛ وَالْأُجَاجُ: الْمُرُّ، وَهُوَ أَشَدُّ الْمِيَاهِ مُلُوحَةً..

﴿وَمِن كُلٍّ﴾ وَمِنْ كُلِّ الْبِحَارِ..

﴿تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا﴾ وَذَلِكَ السَّمَكُ مِنْ عَذْبِهِمَا الْفُرَاتِ، وَمِلْحِهِمَا الْأُجَاجِ..

﴿وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا﴾ الدُّرُّ وَالْمَرْجَانُ تَسْتَخْرِجُونَهَا مِنَ الْمِلْحِ الْأُجَاجِ..

﴿وَتَرَى ٱلْفُلْكَ﴾ وَتَرَىٰ السُّفُنَ..

﴿فِيهِ﴾ فِي كُلِّ تِلْكَ الْبِحَارِ..

﴿مَوَاخِرَ﴾ تَمْخَرُ الْمَاءَ بِصُدُورِهَا، وَذَلِكَ خَرْقُهَا إِيَّاهُ إِذَا مَرَّتْ وَاحِدَتُهَا مَاخِرَةً، يُقَالُ مِنْهُ: مَخَرَتْ تَمْخُرُ، وَتَمْخَرُ مَخْرًا، وَذَلِكَ إِذَا شَقَّتِ الْمَاءَ بِصُدُورِهَا..

﴿لِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ﴾ لِتَطْلُبُوا بِرُكُوبِكُمْ فِي هَذِهِ الْبِحَارِ فِي الْفُلْكِ مِنْ مَعَايِشِكُمْ، وَلِتَتَصَرَّفُوا فِيهَا فِي تِجَارَاتِكُمْ..

﴿وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢﴾﴾ [فاطر: ١٢] اللهَ عَلَىٰ تَسْخِيرِهِ ذَلِكَ لَكُمْ، وَمَا رَزَقَكُمْ مِنْهُ مِنْ طَيِّبَاتِ الرِّزْقِ، وَفَاخِرِ الْحُلِيِّ.

﴿يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ ٱلْمُلْكُ وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ ﴿١٣﴾﴾ [فاطر: ١٣].

﴿يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ﴾ يُدْخِلُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ، وَذَلِكَ مَا نَقَصَ مِنَ اللَّيْلِ أَدْخَلَهُ فِي النَّهَارِ فَزَادَهُ فِيهِ..

﴿وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ﴾ وَذَلِكَ مَا نَقَصَ مِنْ أَجْزَاءِ النَّهَارِ زَادَ فِي أَجْزَاءِ اللَّيْلِ، فَأَدْخَلَهُ فِيهَا..

﴿وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ﴾ وَأَجْرَىٰ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ نِعْمَةً مِنْهُ عَلَيْكُمْ، وَرَحْمَةً مِنْهُ بِكُمْ،

لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ، وَتَعْرِفُوا اللَّيْلَ مِنَ النَّهَارِ..

﴿كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ كُلُّ ذَلِكَ يَجْرِي لِوَقْتٍ مَعْلُومٍ..

﴿ذَٰلِكُمُ﴾ الَّذِي يَفْعَلُ هَذِهِ الْأَفْعَالَ..

﴿اللَّهُ رَبُّكُمْ﴾ مَعْبُودُكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ، الَّذِي لَا تَصْلُحُ الْعِبَادَةُ إِلَّا لَهُ، وَهُوَ اللهُ رَبُّكُمْ..

﴿لَهُ الْمُلْكُ﴾ التَّامُّ الَّذِي لَا شَيْءَ إِلَّا وَهُوَ فِي مُلْكِهِ وَسُلْطَانِهِ..

﴿وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِ﴾ وَالَّذِينَ تَعْبُدُونَ أَيُّهَا النَّاسُ مِنْ دُونِ رَبِّكُمُ الَّذِي هَذِهِ الصِّفَةُ - الَّتِي ذَكَرَهَا فِي هَذِهِ الْآيَاتِ الَّذِي لَهُ الْمُلْكُ الْكَامِلُ، الَّذِي لَا يُشْبِهُهُ مُلْكٌ- صِفَتُهُ..

﴿مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ ﴿١٣﴾﴾ [فاطر: ١٣] مَا يَمْلِكُونَ قِشْرَ نَوَاةٍ فَمَا فَوْقَهَا.

﴿إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ ﴿١٤﴾﴾ [فاطر: ١٤].

﴿إِن تَدْعُوهُمْ﴾ إِنْ تَدْعُوا أَيُّهَا النَّاسُ هَؤُلَاءِ الْآلِهَةَ الَّتِي تَعْبُدُونَهَا مِنْ دُونِ اللهِ..

﴿لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ﴾ لِأَنَّهَا جَمَادٌ لَا تُفْهَمُ عَنْكُمْ مَا تَقُولُونَ..

﴿وَلَوْ سَمِعُوا﴾ دُعَاءَكُمْ إِيَّاهُمْ، وَفَهِمُوا عَنْكُمْ قَوْلَكُمْ، بِأَنْ جُعِلَ لَهُمْ سَمْعٌ يَسْمَعُونَ بِهِ..

﴿مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ﴾ لِأَنَّهَا لَيْسَتْ نَاطِقَةً، وَلَيْسَ كُلُّ سَامِعٍ قَوْلًا مُتَيَسِّرًا لَهُ الْجَوَابُ عَنْهُ، يَقُولُ تَعَالَىٰ ذِكْرُهُ لِلْمُشْرِكِينَ بِهِ الْآلِهَةَ وَالْأَوْثَانَ: فَكَيْفَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ مَنْ هَذِهِ صِفَتُهُ، وَهُوَ لَا نَفْعَ لَكُمْ عِنْدَهُ، وَلَا قُدْرَةَ لَهُ عَلَىٰ ضَرِّكُمْ، وَتَدَعُونَ عِبَادَةَ الَّذِي بِيَدِهِ نَفْعُكُمْ وَضَرُّكُمْ، وَهُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَأَنْعَمَ عَلَيْكُمْ..

﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ﴾ يَقُولُ تَعَالَىٰ ذِكْرُهُ لِلْمُشْرِكِينَ مِنْ عَبَدَةِ الْأَوْثَانِ: وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَتَبَرَّأُ آلِهَتُكُمُ الَّتِي تَعْبُدُونَهَا مِنْ دُونِ اللهِ مِنْ أَنْ تَكُونَ كَانَتْ للهِ شَرِيكًا فِي الدُّنْيَا..

﴿وَلَا يُنَبِّئُكَ﴾ وَلَا يُخْبِرُكَ يَا مُحَمَّدُ عَنْ آلِهَةِ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ وَمَا يَكُونُ مِنْ أَمْرِهَا وَأَمْرِ عَبَدَتِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، مِنْ تَبَرُّئِهَا مِنْهُمْ، وَكُفْرِهَا بِهِمْ..

﴿مِثْلُ خَبِيرٍ ﴿١٤﴾﴾ [فاطر: ١٤] مِثْلُ ذِي خِبْرَةٍ بِأَمْرِهَا وَأَمْرِهِمْ، وَذَلِكَ الْخَبِيرُ هُوَ اللهُ الَّذِي لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ شَيْءٌ كَانَ أَوْ يَكُونُ سُبْحَانَهُ.

﴿۞ يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴿١٥﴾﴾ [فاطر: ١٥].

﴿۞ يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ﴾ يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمْ أُولُو الْحَاجَةِ وَالْفَقْرِ إِلَىٰ رَبِّكُمْ،

فَإِيَّاهُ فَاعْبُدُوا، وَفِي رِضَاهُ فَسَارِعُوا، يُغْنِكُمْ مِنْ فَقْرِكُمْ، وَيُنْجِحْ لَدَيْهِ حَوَائِجَكُمْ..

﴿وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِيُّ﴾ عَنْ عِبَادَتِكُمْ إِيَّاهُ، وَعَنْ خِدْمَتِكُمْ، وَعَنْ غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْأَشْيَاءِ مِنْكُمْ وَمِنْ غَيْرِكُمْ..

﴿ٱلْحَمِيدُ ﴿١٥﴾﴾ [فاطر: ١٥] الْمَحْمُودُ عَلَىٰ نِعَمِهِ، فَإِنَّ كُلَّ نِعْمَةٍ بِكُمْ وَبِغَيْرِكُمْ فَمِنْهُ، فَلَهُ الْحَمْدُ وَالشُّكْرُ بِكُلِّ حَالٍ.

﴿إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿١٦﴾﴾ [فاطر: ١٦].

﴿إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ﴾ إِنَّ يَشَأْ يُهْلِكَكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ رَبُّكُمْ؛ لِأَنَّهُ أَنْشَأَكُمْ مِنْ غَيْرِ مَا حَاجَةٍ بِهِ إِلَيْكُمْ..

﴿وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿١٦﴾﴾ [فاطر: ١٦] وَيَأْتِ بِخَلْقٍ سِوَاكُمْ يُطِيعُونَهُ، وَيَأْتَمِرُونَ لِأَمْرِهِ، وَيَنْتَهُونَ عَمَّا نَهَاهُمْ عَنْهُ.

﴿وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ بِعَزِيزٍ ﴿١٧﴾﴾ [فاطر: ١٧].

﴿وَمَا ذَٰلِكَ﴾ وَمَا إِذْهَابُكُمْ وَالْإِتْيَانُ بِخَلْقٍ سِوَاكُمْ..

﴿عَلَى ٱللَّهِ بِعَزِيزٍ ﴿١٧﴾﴾ [فاطر: ١٧] عَلَىٰ اللهِ بِشَدِيدٍ، بَلْ ذَلِكَ عَلَيْهِ يَسِيرٌ سَهْلٌ، يَقُولُ: فَاتَّقُوا اللهَ أَيُّهَا النَّاسُ، وَأَطِيعُوهُ قَبْلَ أَنْ يَفْعَلَ بِكُمْ ذَلِكَ.

﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۚ وَإِن تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ حِمْلِهَا لَا يُحْمَلْ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰٓ ۗ إِنَّمَا تُنذِرُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ ۚ وَمَن تَزَكَّىٰ فَإِنَّمَا يَتَزَكَّىٰ لِنَفْسِهِۦ ۚ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٨﴾﴾ [فاطر: ١٨].

﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ وَلَا تَحْمِلُ آثِمَةٌ إِثْمَ أُخْرَىٰ غَيْرِهَا..

﴿وَإِن تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ حِمْلِهَا لَا يُحْمَلْ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰٓ﴾ وَإِنْ تَسْأَلْ ذَاتُ ثُقْلٍ مِنَ الذُّنُوبِ مَنْ يَحْمِلُ عَنْهَا ذُنُوبَهَا، وَتَطْلُبُ ذَلِكَ لَمْ تَجِدْ مَنْ يَحْمِلُ عَنْهَا شَيْئًا مِنْهَا، وَلَوْ كَانَ الَّذِي سَأَلَتْهُ ذَا قَرَابَةٍ مِنْ أَبٍ أَوْ أَخٍ..

﴿إِنَّمَا تُنذِرُ﴾ يَا مُحَمَّدُ..

﴿ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ﴾ الَّذِينَ يَخَافُونَ عِقَابَ اللهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ غَيْرِ مُعَايَنَةٍ مِنْهُمْ لِذَلِكَ، وَلَكِنْ لِإِيمَانِهِمْ بِمَا أَتَيْتَهُمْ بِهِ، وَتَصْدِيقِهِمْ لَكَ فِيمَا أَنْبَأْتَهُمْ عَنِ اللهِ؛ فَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَنْفَعُهُمْ

إِنْذَارُكَ، وَيَتَّعِظُونَ بِمَوَاعِظِكَ، لَا الَّذِينَ طَبَعَ اللهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ..

﴿وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ وَأَدُّوا الصَّلَاةَ الْمَفْرُوضَةَ بِحُدُودِهَا عَلَىٰ مَا فَرَضَهَا اللهُ عَلَيْهِمْ..

﴿وَمَن تَزَكَّىٰ﴾ وَمَنْ يَتَطَهَّرْ مِنْ دَنَسِ الْكُفْرِ وَالذُّنُوبِ بِالتَّوْبَةِ إِلَىٰ اللهِ، وَالْإِيمَانِ بِهِ، وَالْعَمَلِ بِطَاعَتِهِ..

﴿فَإِنَّمَا يَتَزَكَّىٰ لِنَفْسِهِۦ﴾ فَإِنَّمَا يَتَطَهَّرُ لِنَفْسِهِ، وَذَلِكَ أَنَّهُ يُثِيبُهَا بِهِ رِضَا اللهِ، وَالْفَوْزَ بِجِنَانِهِ، وَالنَّجَاةَ مِنْ عِقَابِهِ، الَّذِي أَعَدَّهُ لِأَهْلِ الْكُفْرِ بِهِ..

﴿وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ ١٨﴾ [فاطر: ١٨] وَإِلَىٰ اللهِ مَصِيرُ كُلِّ عَامِلٍ مِنْكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ، مُؤْمِنِكُمْ وَكَافِرِكُمْ، وَبَرِّكُمْ وَفَاجِرِكُمْ، وَهُوَ مُجَازٍ جَمِيعَكُمْ بِمَا قَدَّمَ مِنْ خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ عَلَىٰ مَا أُهِلَّ مِنْهُ.

﴿وَمَا يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ ١٩﴾ [فاطر: ١٩].

﴿وَمَا يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ﴾ عَنْ دِينِ اللهِ الَّذِي ابْتَعَثَ بِهِ نَبِيَّهُ مُحَمَّدًا ﷺ..

﴿وَٱلْبَصِيرُ ١٩﴾ [فاطر: ١٩] الَّذِي قَدْ أَبْصَرَ فِيهِ رُشْدَهُ، فَاتَّبَعَ مُحَمَّدًا وَصَدَّقَهُ، وَقَبِلَ عَنِ اللهِ مَا ابْتَعَثَهُ بِهِ.

﴿وَلَا ٱلظُّلُمَٰتُ وَلَا ٱلنُّورُ ٢٠﴾ [فاطر: ٢٠].

﴿وَلَا ٱلظُّلُمَٰتُ﴾ وَمَا تَسْتَوِي ظُلُمَاتُ الْكُفْرِ..

﴿وَلَا ٱلنُّورُ ٢٠﴾ [فاطر: ٢٠] وَنُورُ الْإِيمَانِ.

﴿وَلَا ٱلظِّلُّ وَلَا ٱلْحَرُورُ ٢١﴾ [فاطر: ٢١].

﴿وَلَا ٱلظِّلُّ﴾ وَلَا الْجَنَّةُ..

﴿وَلَا ٱلْحَرُورُ ٢١﴾ [فاطر: ٢١] النَّارُ، كَأَنَّ مَعْنَاهُ: وَمَا تَسْتَوِي الْجَنَّةُ وَالنَّارُ.. وَالْحَرُورُ بِمَنْزِلَةِ السَّمُومِ، وَهِيَ الرِّيَاحُ الْحَارَّةُ.

﴿وَمَا يَسْتَوِى ٱلْأَحْيَآءُ وَلَا ٱلْأَمْوَٰتُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُسْمِعُ مَن يَشَآءُ ۖ وَمَآ أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِى ٱلْقُبُورِ ٢٢﴾ [فاطر: ٢٢].

﴿وَمَا يَسْتَوِى ٱلْأَحْيَآءُ وَلَا ٱلْأَمْوَٰتُ﴾ وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ الْقُلُوبُ بِالْإِيمَانِ بِاللهِ وَرَسُولِهِ، وَمَعْرِفَةِ تَنْزِيلِ اللهِ، وَالْأَمْوَاتُ الْقُلُوبُ لِغَلَبَةِ الْكُفْرِ عَلَيْهَا، حَتَّىٰ صَارَتْ لَا تَعْقِلُ عَنِ اللهِ أَمْرَهُ وَنَهْيَهُ، وَلَا تَعْرِفُ الْهُدَىٰ مِنَ الضَّلَالِ؛ وَكُلُّ هَذِهِ أَمْثَالٌ ضَرَبَهَا اللهُ لِلْمُؤْمِنِ وَالْإِيمَانِ، وَالْكَافِرِ وَالْكُفْرِ..

﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُسْمِعُ مَن يَشَآءُۖ وَمَآ أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِي ٱلْقُبُورِ ۝٢٢﴾ [فاطر: ٢٢] كَمَا لَا يَقْدِرُ أَنْ يَسْمَعَ مَنْ فِي الْقُبُورِ كِتَابَ اللهِ، فَيَهْدِيهِمْ بِهِ إِلَىٰ سَبِيلِ الرَّشَادِ، فَكَذَلِكَ لَا يَقْدِرُ أَنْ يَنْفَعَ بِمَوَاعِظِ اللهِ، وَبَيَانِ حُجَجِهِ، مَنْ كَانَ مَيِّتَ الْقَلْبِ مِنْ أَحْيَاءِ عِبَادِهِ، عَنْ مَعْرِفَةِ اللهِ، وَفَهْمِ كِتَابِهِ وَتَنْزِيلِهِ، وَوَاضِحِ حُجَجِهِ.

﴿إِنْ أَنتَ إِلَّا نَذِيرٌ ۝٢٣﴾ [فاطر: ٢٣].

﴿إِنْ أَنتَ﴾ مَا أَنْتَ يَا مُحَمَّدُ..

﴿إِلَّا نَذِيرٌ ۝٢٣﴾ [فاطر: ٢٣] تُنْذِرُ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ بِاللهِ، الَّذِينَ طَبَعَ اللهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ، وَلَمْ يُرْسِلْكَ رَبُّكَ إِلَيْهِمْ إِلَّا لِتُبَلِّغَهُمْ رِسَالَتَهُ، وَلَمْ يُكَلِّفْكَ مِنَ الْأَمْرِ مَا لَا سَبِيلَ لَكَ إِلَيْهِ؛ فَأَمَّا اهْتِدَاؤُهُمْ وَقَبُولُهُمْ مِنْكَ مَا جِئْتَهُمْ بِهِ، فَإِنَّ ذَلِكَ بِيَدِ اللهِ لَا بِيَدِكَ، وَلَا بِيَدِ غَيْرِكَ مِنَ النَّاسِ، فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ إِنْ هُمْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ.

﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًاۚ وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ۝٢٤﴾ [فاطر: ٢٤].

﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ﴾ يَا مُحَمَّدُ..

﴿بِٱلْحَقِّ﴾ وَهُوَ الْإِيمَانُ بِاللهِ وَشَرَائِعُ الدِّينِ الَّتِي افْتَرَضَهَا عَلَىٰ عِبَادِهِ..

﴿بَشِيرًا﴾ مُبَشِّرًا بِالْجَنَّةِ مَنْ صَدَّقَكَ وَقَبِلَ مِنْكَ مَا جِئْتَ بِهِ مِنْ عِنْدِ اللهِ مِنَ النَّصِيحَةِ..

﴿وَنَذِيرًاۚ﴾ تُنْذِرُ النَّارَ مَنْ كَذَّبَكَ وَرَدَّ عَلَيْكَ مَا جِئْتَ بِهِ مِنْ عِنْدِ اللهِ مِنَ النَّصِيحَةِ..

﴿وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ﴾ مِنَ الْأُمَمِ الدَّائِنَةِ بِمِلَّةٍ..

﴿إِلَّا خَلَا فِيهَا﴾ مِنْ قَبْلِكَ..

﴿نَذِيرٌ ۝٢٤﴾ [فاطر: ٢٤] يُنْذِرُهُمْ بَأْسَنَا عَلَىٰ كُفْرِهِمْ بِاللهِ.

﴿وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَبِٱلزُّبُرِ وَبِٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُنِيرِ ۝٢٥﴾ [فاطر: ٢٥].

﴿وَإِن يُكَذِّبُوكَ﴾ يَقُولُ تَعَالَىٰ ذِكْرُهُ مُسْلِيًا نَبِيَّهُ ﷺ فِيمَا يَلْقَىٰ مِنْ مُشْرِكِي قَوْمِهِ مِنَ التَّكْذِيبِ: وَإِنْ يُكَذِّبْكَ يَا مُحَمَّدُ مُشْرِكُو قَوْمِكَ..

﴿فَقَدْ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ مِنَ الْأُمَمِ الَّذِينَ..

﴿جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ﴾ بِحُجَجٍ مِنَ اللهِ وَاضِحَةٍ..

﴿وَبِٱلزُّبُرِ﴾ وَجَاءَتْهُمْ بِالْكُتُبِ مِنْ عِنْدِ اللهِ..

﴿وَبِالْكِتَابِ الْمُنِيرِ ﴿٢٥﴾﴾ [فاطر: ٢٥] وَجَاءَهُمْ مِنَ اللهِ الْكِتَابُ الْمُنِيرُ لِمَنْ تَأَمَّلَهُ وَتَدَبَّرَهُ أَنَّهُ الْحَقُّ.

﴿ثُمَّ أَخَذْتُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿٢٦﴾﴾ [فاطر: ٢٦].

﴿ثُمَّ أَخَذْتُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ ثُمَّ أَهْلَكْنَا الَّذِينَ جَحَدُوا رِسَالَةَ رُسُلِنَا، وَحَقِيقَةَ مَا دَعَوهُمْ إِلَيْهِ مِنْ آيَاتِنَا، وَأَصَرُّوا عَلَىٰ جُحُودِهِمْ..

﴿فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿٢٦﴾﴾ [فاطر: ٢٦] فَانْظُرْ يَا مُحَمَّدُ كَيْفَ كَانَ تَغْيِيرِي لَهُمْ، وَحُلُولُ عُقُوبَتِي بِهِمْ.

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ ﴿٢٧﴾﴾ [فاطر: ٢٧].

﴿أَلَمْ تَرَ﴾ يَا مُحَمَّدُ..

﴿أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً﴾ غَيْثًا فَسَقَيْنَاهُ أَشْجَارًا فِي الْأَرْضِ..

﴿فَأَخْرَجْنَا بِهِ﴾ مِنْ تِلْكَ الْأَشْجَارِ..

﴿ثَمَرَاتٍ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا﴾ مِنْهَا الْأَحْمَرُ، وَمِنْهَا الْأَسْوَدُ وَالْأَصْفَرُ، وَغَيْرُ ذَلِكَ مِنْ أَلْوَانِهَا..

﴿وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ﴾ طَرَائِقُ، وَهِيَ الْجُدُدُ، وَهِيَ الْخُطَطُ تَكُونُ فِي الْجِبَالِ، كَالطُّرُقِ، وَاحِدَتُهَا جُدَّةٌ..

﴿بِيضٌ وَحُمْرٌ﴾ وَسُودٌ..

﴿مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا﴾ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُ الْجُدَدِ..

﴿وَغَرَابِيبُ سُودٌ ﴿٢٧﴾﴾ [فاطر: ٢٧] وَذَلِكَ مِنَ الْمُقَدَّمِ الَّذِي هُوَ بِمَعْنَىٰ التَّأْخِيرِ؛ وَذَلِكَ أَنَّ الْعَرَبَ تَقُولُ: هُوَ أَسْوَدُ غِرْبِيبُ، إِذَا وَصَفُوهُ بِشِدَّةِ السَّوَادِ، وَجَعْلُ السَّوَادِ هَا هُنَا صِفَةً لِلْغَرَابِيبِ.

﴿وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴿٢٨﴾﴾ [فاطر: ٢٨].

﴿وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ﴾ كَمَا مِنَ الثَّمَرَاتِ وَالْجِبَالِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ بِالْحُمْرَةِ وَالْبَيَاضِ وَالسَّوَادِ وَالصُّفْرَةِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ..

﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ إِنَّمَا يَخَافُ اللهَ فَيَتَّقِي عِقَابَهُ بِطَاعَتِهِ الْعُلَمَاءُ، بِقُدْرَتِهِ عَلَىٰ مَا يَشَاءُ مِنْ شَيْءٍ، وَأَنَّهُ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ؛ لِأَنَّ مَنْ عَلِمَ ذَلِكَ أَيْقَنَ بِعِقَابِهِ عَلَىٰ مَعْصِيَتِهِ، فَخَافَهُ وَرَهِبَهُ خَشْيَةً مِنْهُ أَنْ يُعَاقِبَهُ..

﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ﴾ فِي انْتِقَامِهِ مِمَّنْ كَفَرَ بِهِ..

﴿غَفُورٌ ﴿٢٨﴾﴾ [فاطر: ٢٨] لِذُنُوبِ مَنْ آمَنَ بِهِ وَأَطَاعَهُ.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَٰرَةً لَّن تَبُورَ ﴿٢٩﴾﴾ [فاطر: ٢٩].

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ﴾ إِنَّ الَّذِينَ يَقْرَؤُونَ كِتَابَ اللهِ الَّذِي أَنْزَلَهُ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ ﷺ..

﴿وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ وَأَدَّوا الصَّلَاةَ الْمَفْرُوضَةَ لِمَوَاقِيتِهَا بِحُدُودِهَا..

﴿وَأَنفَقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ﴾ وَتَصَدَّقُوا بِمَا أَعْطَيْنَاهُمْ مِنَ الْأَمْوَالِ..

﴿سِرًّا وَعَلَانِيَةً﴾ سِرًّا فِي خِفَاءٍ، وَعَلَانِيَةً جِهَارًا، وَإِنَّمَا مَعْنَىٰ ذَلِكَ أَنَّهُمْ يُؤَدُّونَ الزَّكَاةَ الْمَفْرُوضَةَ، وَيَتَطَوَّعُونَ أَيْضًا بِالصَّدَقَةِ مِنْهُ بَعْدَ أَدَاءِ الْفَرْضِ الْوَاجِبِ عَلَيْهِمْ فِيهِ..

﴿يَرْجُونَ﴾ بِفِعْلِهِمْ ذَلِكَ..

﴿تِجَٰرَةً لَّن تَبُورَ ﴿٢٩﴾﴾ [فاطر: ٢٩] لَنْ تَكْسَدَ وَلَنْ تَهْلَكَ؛ مِنْ قَوْلِهِمْ: بَارَتِ السُّوقُ: إِذَا كَسَدَتْ وَبَارَ الطَّعَامُ.

﴿لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٠﴾﴾ [فاطر: ٣٠].

﴿لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ﴾ وَيُوَفِّيهُمُ اللهُ عَلَىٰ فِعْلِهِمْ ذَلِكَ ثَوَابَ أَعْمَالِهِمُ الَّتِي عَمِلُوهَا فِي الدُّنْيَا..

﴿وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦٓ﴾ وَكَيْ يَزِيدَهُمْ عَلَىٰ الْوَفَاءِ مِنْ فَضْلِهِ مَا هُوَ لَهُ أَهْلٌ..

﴿إِنَّهُۥ غَفُورٌ﴾ إِنَّ اللهَ غَفُورٌ لِذُنُوبِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ الَّذِينَ هَذِهِ صِفَتُهُمْ..

﴿شَكُورٌ ﴿٣٠﴾﴾ [فاطر: ٣٠] لِحَسَنَاتِهِمْ.

﴿وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ هُوَ ٱلْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِعِبَادِهِۦ لَخَبِيرٌۢ بَصِيرٌ ﴿٣١﴾﴾ [فاطر: ٣١].

﴿وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ﴾ يَا مُحَمَّدُ..

﴿مِنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾ وَهُوَ هَذَا الْقُرْآنُ الَّذِي أَنْزَلَهُ اللهُ عَلَيْهِ..

﴿هُوَ ٱلْحَقُّ﴾ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ أُمَّتِكَ أَنْ تَعْمَلَ بِهِ، وَتَتَّبِعَ مَا فِيهِ دُونَ غَيْرِهِ مِنَ الْكُتُبِ الَّتِي أُوحِيَتْ إِلَىٰ غَيْرِكَ..

﴿مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ هُوَ يُصَدِّقُ مَا مَضَىٰ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَصَارَ أَمَامَهُ مِنَ الْكُتُبِ الَّتِي أَنْزَلْتُهَا

إِلَىٰ مَنْ قَبْلَكَ مِنَ الرُّسُلِ..

﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِعِبَادِهِۦ لَخَبِيرٌۢ﴾ إِنَّ اللهَ بِعِبَادِهِ لَذُو عِلْمٍ وَخِبْرَةٍ بِمَا يَعْمَلُونَ..

﴿بَصِيرٌ ۝٣١﴾ [فاطر: ٣١] بِمَا يُصْلِحُهُمْ مِنَ التَّدْبِيرِ.

﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ۖ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ بِٱلْخَيْرَٰتِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْكَبِيرُ ۝٣٢﴾ [فاطر: ٣٢].

﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ﴾ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الإِيمَانَ بِالْكُتُبِ الَّتِي أَنْزَلَهَا اللهُ مِنْ قَبْلِ الْفُرْقَانِ..

﴿ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾ وَالْمُصْطَفُونَ مِنْ عِبَادِهِ أُمَّةُ مُحَمَّدٍ ﷺ..

﴿فَمِنْهُمْ﴾ فَمِنْ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا..

﴿ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ﴾ مَنْ يَظْلِمُ نَفْسَهُ بِرُكُوبِهِ الْمَآثِمَ، وَاجْتِرَامِهِ الْمَعَاصِي، وَاقْتِرَافِهِ الْفَوَاحِشَ..

﴿وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ﴾ وَهُوَ غَيْرُ الْمُبَالِغِ فِي طَاعَةِ رَبِّهِ، وَغَيْرُ الْمُجْتَهِدِ فِيمَا أَلْزَمَهُ مِنْ خِدْمَةِ رَبِّهِ، حَتَّىٰ يَكُونَ عَمَلُهُ فِي ذَلِكَ قَصْدًا..

﴿وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ بِٱلْخَيْرَٰتِ﴾ وَهُوَ الْمُبَرِّزُ الَّذِي قَدْ تَقَدَّمَ الْمُجْتَهِدِينَ فِي خِدْمَةِ رَبِّهِ، وَأَدَاءِ مَا لَزِمَهُ مِنْ فَرَائِضِهِ، فَسَبَقَهُمْ بِصَالِحِ الأَعْمَالِ، وَهِيَ الْخَيْرَاتُ الَّتِي قَالَ اللهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ..

﴿بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ بِتَوْفِيقِ اللهِ إِيَّاهُ لِذَلِكَ..

﴿ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْكَبِيرُ ۝٣٢﴾ [فاطر: ٣٢] سُبُوقُ هَذَا السَّابِقِ مَنْ سَبَقَهُ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللهِ، هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ الَّذِي فَضَّلَ بِهِ مِنْ كَانَ مُقَصِّرًا عَنْ مَنْزِلَتِهِ فِي طَاعَةِ اللهِ مِنَ الْمُقْتَصِدِ وَالظَّالِمِ لِنَفْسِهِ.

﴿جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا ۖ وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ۝٣٣﴾ [فاطر: ٣٣].

﴿جَنَّٰتُ عَدْنٍ﴾ بَسَاتِينُ إِقَامَةٌ..

﴿يَدْخُلُونَهَا﴾ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَوْرَثْنَاهُمُ الْكِتَابَ، الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ..

﴿يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ﴾ يَلْبَسُونَ فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ أَسْوِرَةً مِنْ ذَهَبٍ..

﴿وَلُؤْلُؤًا ۖ وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ۝٣٣﴾ [فاطر: ٣٣] وَلِبَاسُهُمْ فِي الْجَنَّةِ حَرِيرٌ.

﴿وَقَالُوا۟ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ ۖ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ۝٣٤﴾ [فاطر: ٣٤].

﴿وَقَالُوا۟ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ﴾ وَخَوْفُ دُخُولِ النَّارِ مِنَ الْحَزَنِ، وَالْجَزَعُ مِنَ

الْمَوْتِ مِنَ الْحَزَنِ، وَالْجَزَعُ مِنَ الْحَاجَةِ إِلَىٰ الْمطْعمِ مِنَ الْحَزْنِ، وَلَمْ يُخَصِّصِ اللهُ إِذْ أَخْبَرَ عَنْهُمْ أَنَّهُمْ حَمَدُوهُ عَلَىٰ إِذْهَابِهِ الْحَزَنَ عَنْهُمْ نَوْعًا دُونَ نَوْعٍ، بَلْ أَخْبَرَ عَنْهُمْ أَنَّهُمْ عَمُّوا جَمِيعَ أَنْوَاعِ الْحَزْنِ بِقَوْلِهِمْ ذَلِكَ، لِأَنَّ مَنْ دَخَلَ الْجَنَّةَ فَلَا حَزَنَ عَلَيْهِ بَعْدَ ذَلِكَ، فَحَمْدُهُمْ عَلَىٰ إِذْهَابِهِ عَنْهُمْ جَمِيعَ مَعَانِي الْحَزَنِ..

﴿إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ﴾ يَقُولُ تَعَالَىٰ ذِكْرُهُ مُخْبِرًا عَنْ قِيلِ هَذِهِ الْأَصْنَافِ الَّذِينَ أَخْبَرَ أَنَّهُ اصْطَفَاهُمْ مِنْ عِبَادِهِ عِنْدَ دُخُولِهِمُ الْجَنَّةَ: إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ لِذُنُوبِ عِبَادِهِ الَّذِينَ تَابُوا مِنْ ذُنُوبِهِمْ، فَسَاتِرُهَا عَلَيْهِمْ بِعَفْوِهِ لَهُمْ عَنْهَا..

﴿شَكُورٌ ۝٣٤﴾ [فاطر: ٣٤] لَهُمْ عَلَىٰ طَاعَتِهِمْ إِيَّاهُ وَصَالِحِ مَا قَدَّمُوا فِي الدُّنْيَا مِنَ الْأَعْمَالِ.

﴿ٱلَّذِىٓ أَحَلَّنَا دَارَ ٱلْمُقَامَةِ مِن فَضْلِهِۦ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ ۝٣٥﴾ [فاطر: ٣٥].

﴿ٱلَّذِىٓ أَحَلَّنَا دَارَ ٱلْمُقَامَةِ مِن فَضْلِهِۦ﴾ رَبُّنَا الَّذِي أَنْزَلَنَا هَذِهِ الدَّارَ، يَعْنُونَ الْجَنَّةَ؛ فَدَارُ الْمُقَامَةِ: دَارُ الْإِقَامَةِ الَّتِي لَا نَقْلَةَ مَعَهَا عَنْهَا، وَلَا تَحَوُّلَ، وَالْمِيمُ إِذَا ضُمَّتْ مِنَ الْمُقَامَةِ، فَهِيَ مِنَ الْإِقَامَةِ؛ فَإِذَا فُتِحَتْ فَهِيَ مِنَ الْمَجْلِسِ وَالْمَكَانِ الَّذِي يُقَامُ فِيهِ..

﴿لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ﴾ لَا يُصِيبُنَا فِيهَا تَعَبٌ وَلَا وَجَعٌ..

﴿وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ ۝٣٥﴾ [فاطر: ٣٥] يَعْنِي بِاللُّغُوبِ: الْعَنَاءَ وَالْإِعْيَاءَ.

﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا۟ وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُم مِّنْ عَذَابِهَا ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِى كُلَّ كَفُورٍ ۝٣٦﴾ [فاطر: ٣٦].

﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ بِاللهِ وَرَسُولِهِ..

﴿لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ﴾ مُخَلَّدِينَ فِيهَا، لَا حَظَّ لَهُمْ فِي الْجَنَّةِ وَلَا نَعِيمِهَا..

﴿لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا۟﴾ لِأَنَّهُمْ لَوْ مَاتُوا لَاسْتَرَحُوا..

﴿وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُم مِّنْ عَذَابِهَا ۚ﴾ وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِ نَارِ جَهَنَّمَ بِإِمَاتَتِهِمْ.. فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ: وَكَيْفَ قِيلَ: ﴿وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُم مِّنْ عَذَابِهَا ۚ﴾ وَقَدْ قِيلَ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ: ﴿كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَٰهُمْ سَعِيرًا ۝٩٧﴾ [الإسراء: ٩٧] ؟ قِيلَ: مَعْنَىٰ ذَلِكَ: وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ هَذَا النَّوْعِ مِنَ الْعَذَابِ..

﴿كَذَٰلِكَ﴾ هَكَذَا..

﴿نَجْزِى كُلَّ كَفُورٍ ۝٣٦﴾ [فاطر: ٣٦] يُكَافِئُ كُلَّ جَحُودٍ لِنِعَمِ رَبِّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، بِأَنْ يُدْخِلَهُمْ نَارَ جَهَنَّمَ بِسَيِّئَاتِهِمُ الَّتِي قَدَّمُوهَا فِي الدُّنْيَا.

﴿وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا غَيْرَ ٱلَّذِى كُنَّا نَعْمَلُۚ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَآءَكُمُ ٱلنَّذِيرُۖ فَذُوقُواْ فَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِن نَّصِيرٍ ٣٧﴾ [فاطر: ٣٧].

﴿وَهُمْ﴾ وَهَؤُلَاءِ الْكُفَّارُ..

﴿يَصْطَرِخُونَ﴾ يَسْتَغِيثُونَ، وَيَضِجُّونَ..

﴿فِيهَا﴾ فِي النَّارِ، يَقُولُونَ: يَا..

﴿رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا﴾ بِطَاعَتِكَ..

﴿غَيْرَ ٱلَّذِى كُنَّا نَعْمَلُۚ﴾ قَبْلُ مِنْ مَعَاصِيكَ.

﴿أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم﴾ يَا مَعْشَرَ الْمُشْرِكِينَ بِاللهِ مِنْ قُرَيْشٍ مِنَ السِّنِينَ..

﴿مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ﴾ مِنْ ذَوِي الْأَلْبَابِ وَالْعُقُولِ، وَاتَّعَظَ مِنْهُمْ مَنِ اتَّعَظَ، وَتَابَ مَنْ تَابَ..

﴿وَجَآءَكُمُ ٱلنَّذِيرُۖ﴾ وَجَاءَكُمْ مِنَ اللهِ مُنْذِرٌ -قَالَ بَعْضُهُمْ: عَنَىٰ بِهِ مُحَمَّدًا ﷺ.. وَقِيلَ: عَنَىٰ بِهِ الشَّيْبَ- يُنْذِرُكُمْ مَا أَنْتُمْ فِيهِ الْيَوْمَ مِنْ عَذَابِ اللهِ، فَلَمْ تَتَذَكَّرُوا مَوَاعِظَ اللهِ، وَلَمْ تَقْبَلُوا مِنْ نَذِيرِ اللهِ الَّذِي جَاءَكُمْ مَا أَتَاكُمْ بِهِ مِنْ عِنْدِ رَبِّكُمْ..

﴿فَذُوقُواْ﴾ نَارَ عَذَابِ جَهَنَّمَ الَّذِي قَدْ صَلَيْتُمُوهُ أَيُّهَا الْكَافِرُونَ بِاللهِ..

﴿فَمَا لِلظَّٰلِمِينَ﴾ فَمَا لِلْكَافِرِينَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَأَكْسَبُوهَا غَضَبَ اللهِ بِكُفْرِهِمْ بِاللهِ فِي الدُّنْيَا..

﴿مِن نَّصِيرٍ ٣٧﴾ [فاطر: ٣٧] يَنْصُرُهُمْ مِنَ اللهِ لِيَسْتَنْقِذَهُمْ مِنْ عِقَابِهِ.

﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَٰلِمُ غَيْبِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۚ إِنَّهُۥ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ٣٨﴾ [فاطر: ٣٨].

﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَٰلِمُ غَيْبِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۚ﴾ إِنَّ اللهَ عَالِمُ مَا تَخْفُونَ أَيُّهَا النَّاسُ فِي أَنْفُسِكُمْ وَتُضْمِرُونَهُ، وَمَا لَمْ تُضْمِرُوهُ وَلَمْ تَنْوُوهُ مِمَّا سَتَنْوُونَهُ، وَمَا هُوَ غَائِبٌ عَنْ أَبْصَارِكُمْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ..

﴿إِنَّهُۥ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ٣٨﴾ [فاطر: ٣٨] فَاتَّقُوهُ أَنْ يَطَّلِعَ عَلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ تُضْمِرُونَ فِي أَنْفُسِكُمْ مِنَ الشَّكِّ فِي وَحْدَانِيَّةِ اللهِ، أَوْ فِي نُبُوَّةِ مُحَمَّدٍ غَيْرَ الَّذِي تُبْدُونَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ.

﴿هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ فِى ٱلْأَرْضِۚ فَمَن كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُۥۖ وَلَا يَزِيدُ ٱلْكَٰفِرِينَ كُفْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ إِلَّا مَقْتًاۖ وَلَا يَزِيدُ ٱلْكَٰفِرِينَ كُفْرُهُمْ إِلَّا خَسَارًا ٣٩﴾ [فاطر: ٣٩].

﴿هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ فِى ٱلْأَرْضِۚ﴾ اللهُ الَّذِي جَعَلَكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ مِنْ بَعْدِ

عَادٍ وَثَمُودَ، وَمَنْ مَضَىٰ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنَ الْأُمَمِ فَجَعَلَكُمْ تَخْلِفُونَهُمْ فِي دِيَارِهِمْ وَمَسَاكِنِهِمْ..

﴿فَمَن كَفَرَ﴾ بِاللهِ مِنْكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ..

﴿فَعَلَيْهِ كُفْرُهُۥ﴾ فَعَلَىٰ نَفْسِهِ ضُرُّ كُفْرِهِ، لَا يَضُرُّ بِذَلِكَ غَيْرَ نَفْسِهِ، لِأَنَّهُ الْمُعَاقَبُ عَلَيْهِ دُونَ غَيْرِهِ..

﴿وَلَا يَزِيدُ ٱلْكَٰفِرِينَ كُفْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ إِلَّا مَقْتًا﴾ إِلَّا بُعْدًا مِنْ رَحْمَةِ اللهِ..

﴿وَلَا يَزِيدُ ٱلْكَٰفِرِينَ كُفْرُهُمْ﴾ بِاللهِ..

﴿إِلَّا خَسَارًا ﴿٣٩﴾﴾ [فاطر: ٣٩] إِلَّا هَلَاكًا.

﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ شُرَكَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَرُونِى مَاذَا خَلَقُوا۟ مِنَ ٱلْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَمْ ءَاتَيْنَٰهُمْ كِتَٰبًا فَهُمْ عَلَىٰ بَيِّنَتٍ مِّنْهُ ۚ بَلْ إِن يَعِدُ ٱلظَّٰلِمُونَ بَعْضُهُم بَعْضًا إِلَّا غُرُورًا ﴿٤٠﴾﴾ [فاطر: ٤٠].

﴿قُلْ﴾ يَا مُحَمَّدُ لِمُشْرِكِي قَوْمِكَ..

﴿أَرَءَيْتُمْ﴾ أَيُّهَا الْقَوْمُ..

﴿شُرَكَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَرُونِى مَاذَا خَلَقُوا۟ مِنَ ٱلْأَرْضِ﴾ أَرُونِي أَيَّ شَيْءٍ خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ..

﴿أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ أَمْ لِشُرَكَائِكُمْ شِرْكٌ مَعَ اللهِ فِي السَّمَوَاتِ، إِنْ لَمْ يَكُونُوا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ شَيْئًا..

﴿أَمْ ءَاتَيْنَٰهُمْ﴾ أَمْ آتَيْنَا هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ..

﴿كِتَٰبًا﴾ أَنْزَلْنَاهُ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ بِأَنْ يُشْرِكُوا بِاللهِ الْأَوْثَانَ وَالْأَصْنَامَ..

﴿فَهُمْ عَلَىٰ بَيِّنَتٍ مِّنْهُ﴾ فَهُمْ عَلَىٰ بُرْهَانٍ مِمَّا أَمَرْتُهُمْ فِيهِ مِنَ الْإِشْرَاكِ بِي..

﴿بَلْ إِن يَعِدُ ٱلظَّٰلِمُونَ بَعْضُهُم بَعْضًا إِلَّا غُرُورًا ﴿٤٠﴾﴾ [فاطر: ٤٠] وَذَلِكَ قَوْلُ بَعْضِهِمْ لِبَعْضٍ: ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ﴾ [الزمر: ٣] خِدَاعًا مِنْ بَعْضِهِمْ لِبَعْضٍ وَغُرُورًا، وَإِنَّمَا تُزْلِفُهُمْ آلِهَتُهُمْ إِلَىٰ النَّارِ، وَتُقْصِيهِمْ مِنَ اللهِ وَرَحْمَتِهِ.

﴿۞ إِنَّ ٱللَّهَ يُمْسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ أَن تَزُولَا ۚ وَلَئِن زَالَتَآ إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴿٤١﴾﴾ [فاطر: ٤١].

﴿۞ إِنَّ ٱللَّهَ يُمْسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ أَن تَزُولَا﴾ لِئَلَّا تَزُولَا مِنْ أَمَاكِنِهِمَا..

﴿وَلَئِن زَالَتَآ﴾ وَلَوْ زَالَتَا..

﴿إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِّنْ بَعْدِهِۦٓ﴾ مَا أَمْسَكَهُمَا أَحَدٌ سِوَاهُ..

﴿إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا﴾ إِنَّ اللهَ كَانَ حَلِيمًا عَمَّنْ أَشْرَكَ وَكَفَرَ بِهِ مِنْ خَلْقِهِ فِي تَرْكِهِ تَعْجِيلَ عَذَابِهِ لَهُ..

﴿غَفُورًا ۝٤١﴾ [فاطر: ٤١] لِذُنُوبِ مَنْ تَابَ مِنْهُمْ، وَأَنَابَ إِلَىٰ الْإِيمَانِ بِهِ، وَالْعَمَلِ بِمَا يُرْضِيهُ.

﴿وَأَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ لَئِن جَآءَهُمْ نَذِيرٌ لَّيَكُونُنَّ أَهْدَىٰ مِنْ إِحْدَى ٱلْأُمَمِ ۖ فَلَمَّا جَآءَهُمْ نَذِيرٌ مَّا زَادَهُمْ إِلَّا نُفُورًا ۝٤٢﴾ [فاطر: ٤٢].

﴿وَأَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ﴾ وَأَقْسَمَ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكُونَ بِاللهِ..

﴿جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ﴾ أَشَدَّ الْإِيمَانِ، فَبَالَغُوا فِيهَا..

﴿لَئِن جَآءَهُمْ نَذِيرٌ﴾ لَئِنْ جَاءَهُمْ مِنَ اللهِ مُنْذِرٌ يُنْذِرُهُمْ بَأْسَ اللهِ..

﴿لَّيَكُونُنَّ أَهْدَىٰ﴾ لَيَكُونُنَّ أَسْلَكَ لِطَرِيقِ الْحَقِّ، وَأَشَدَّ قُبُولًا لِمَا يَأْتِيهِمْ بِهِ النَّذِيرُ مِنْ عِنْدِ اللهِ..

﴿مِنْ إِحْدَى ٱلْأُمَمِ﴾ الَّتِي خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ..

﴿فَلَمَّا جَآءَهُمْ نَذِيرٌ﴾ فَلَمَّا جَاءَهُمْ مُحَمَّدٌ يُنْذِرُهُمْ عِقَابَ اللهِ عَلَىٰ كُفْرِهِمْ..

﴿مَّا زَادَهُمْ﴾ مَا زَادَهُمْ مَجِيءُ النَّذِيرِ مِنَ الْإِيمَانِ بِاللهِ وَاتِّبَاعِ الْحَقِّ، وَسُلُوكِ هُدَىٰ الطَّرِيقِ..

﴿إِلَّا نُفُورًا ۝٤٢﴾ [فاطر: ٤٢] وَهَرَبًا.

﴿ٱسْتِكْبَارًا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَكْرَ ٱلسَّيِّئِ ۚ وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِۦ ۚ فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ ٱلْأَوَّلِينَ ۚ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا ۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَحْوِيلًا ۝٤٣﴾ [فاطر: ٤٣].

﴿ٱسْتِكْبَارًا فِى ٱلْأَرْضِ﴾ نَفَرُوا اسْتِكْبَارًا فِي الْأَرْضِ..

﴿وَمَكْرَ ٱلسَّيِّئِ﴾ وَخُدْعَةً سَيِّئَةً، وَذَلِكَ أَنَّهُمْ صَدُّوا الضُّعَفَاءَ عَنِ اتِّبَاعِهِ مَعَ كُفْرِهِمْ بِهِ، وَالْمَكْرُ هَاهُنَا: هُوَ الشِّرْكُ..

﴿وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِۦ﴾ وَلَا يَنْزِلُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ، يَعْنِي بِالَّذِينَ يَمْكُرُونَهُ؛ وَإِنَّمَا عَنَىٰ أَنَّهُ لَا يَحِلُّ مَكْرُوهُ ذَلِكَ الْمَكْرِ الَّذِي مَكَرَهُ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكُونَ إِلَّا بِهِمْ..

﴿فَهَلْ يَنظُرُونَ﴾ فَهَلْ يَنْتَظِرُ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكُونَ مِنْ قَوْمِكَ يَا مُحَمَّدُ..

﴿إِلَّا سُنَّتَ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ إِلَّا سُنَّةَ اللهِ بِهِمْ فِي عَاجِلِ الدُّنْيَا عَلَىٰ كُفْرِهِمْ بِهِ أَلِيمَ الْعِقَابِ، يَقُولُ: فَهَلْ يَنْتَظِرُ هَؤُلَاءِ إِلَّا أَنْ أُحِلَّ بِهِمْ مِنْ نِقْمَتِي عَلَىٰ شِرْكِهِمْ بِي وَتَكْذِيبِهِمْ رَسُولِي مِثْلَ الَّذِي أَحْلَلْتُ بِمَنْ قَبْلَهُمْ مِنْ أَشْكَالِهِمْ مِنَ الْأُمَمِ..

﴿فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا﴾ فَلَنْ تَجِدَ يَا مُحَمَّدُ لِسُنَّةِ اللهِ تَغْيِيرًا..

﴿وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَحۡوِيلًا ۝٤٣﴾ [فاطر: ٤٣] وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللهِ فِي خَلْقِهِ تَحْوِيلًا؛ يَقُولُ: لَنْ يُغَيِّرَ ذَلِكَ وَلَنْ يُبَدِّلَهُ؛ لِأَنَّهُ لَا مَرَدَّ لِقَضَائِهِ.

﴿أَوَلَمۡ يَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَيَنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ وَكَانُوٓاْ أَشَدَّ مِنۡهُمۡ قُوَّةٗۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعۡجِزَهُۥ مِن شَيۡءٖ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَلِيمٗا قَدِيرٗا ۝٤٤﴾ [فاطر: ٤٤].

﴿أَوَلَمۡ يَسِيرُواْ﴾ أَوَلَمْ يَسِرْ يَا مُحَمَّدُ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكُونَ بِاللهِ..

﴿فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ الَّتِي أَهْلَكْنَا أَهْلَهَا بِكُفْرِهِمْ بِنَا وَتَكْذِيبِهِمْ رُسُلَنَا، فَإِنَّهُمْ تُجَّارٌ يَسْلُكُونَ طَرِيقَ الشَّامِ..

﴿فَيَنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ﴾ مِنَ الْأُمَمِ الَّتِي كَانُوا يَمُرُّونَ بِهَا، أَلَمْ نُهْلِكْهُمْ وَنُخَرِّبْ مَسَاكِنَهُمْ وَنَجْعَلْهُمْ مَثَلًا لِمَنْ بَعْدَهُمْ، فَيَتَّعِظُوا بِهِمْ، وَيَنْزَجِرُوا عَمَّا هُمْ عَلَيْهِ مِنْ عِبَادَةِ الْآلِهَةِ بِالشِّرْكِ بِاللهِ، وَيَعْلَمُوا أَنَّ الَّذِيَ فَعَلَ بِأُولَئِكَ مَا فَعَلَ..

﴿وَكَانُوٓاْ أَشَدَّ مِنۡهُمۡ قُوَّةٗۚ﴾ وَبَطْشًا، لَنْ يَتَعَذَّرَ عَلَيْهِ أَنْ يَفْعَلَ بِهِمْ مِثْلَ الَّذِي فَعَلَ بِأُولَئِكَ مِنْ تَعْجِيلِ النِّقْمَةِ، وَالْعَذَابِ لَهُمْ..

﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعۡجِزَهُۥ مِن شَيۡءٖ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِۚ﴾ وَلَنْ يُعْجِزَنَا هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكُونَ بِاللهِ مِنْ عَبَدَةِ الْآلِهَةِ، الْمُكَذِّبُونَ مُحَمَّدًا فَيَسْبِقُونَا هَرَبًا فِي الْأَرْضِ، إِذَا نَحْنُ أَرَدْنَا هَلَاكَهُمْ؛ لِأَنَّ اللهَ لَمْ يَكُنْ لِيُعْجِزَهُ شَيْءٌ يُرِيدُهُ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ، وَلَنْ يَقْدِرَ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكُونَ أَنْ يَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ..

﴿إِنَّهُۥ كَانَ عَلِيمٗا﴾ إِنَّ اللهَ كَانَ عَلِيمًا بِخَلْقِهِ، وَمَا هُوَ كَائِنٌ، وَمَنْ هُوَ الْمُسْتَحِقُّ مِنْهُمْ تَعْجِيلَ الْعُقُوبَةِ، وَمَنْ هُوَ عَنْ ضَلَالَتِهِ مِنْهُمْ رَاجِعٌ إِلَى الْهُدَى آيِبٌ..

﴿قَدِيرٗا ۝٤٤﴾ [فاطر: ٤٤] عَلَى الِانْتِقَامِ مِمَّنْ شَاءَ مِنْهُمْ، وَتَوْفِيقِ مَنْ أَرَادَ مِنْهُمْ لِلْإِيمَانِ.

﴿وَلَوۡ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِمَا كَسَبُواْ مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهۡرِهَا مِن دَآبَّةٖ وَلَٰكِن يُؤَخِّرُهُمۡ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗىۖ فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمۡ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِۦ بَصِيرَۢا ۝٤٥﴾ [فاطر: ٤٥].

﴿وَلَوۡ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ﴾ وَلَوْ يُعَاقِبُ اللهُ النَّاسَ، وَيُكَافِئُهُمْ..

﴿بِمَا كَسَبُواْ﴾ بِمَا عَمِلُوا مِنَ الذُّنُوبِ وَالْمَعَاصِي، وَاجْتَرَحُوا مِنَ الْآثَامِ..

﴿مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهۡرِهَا مِن دَآبَّةٖ﴾ تَدِبُّ عَلَيْهَا..

﴿وَلَٰكِن يُؤَخِّرُهُمۡ﴾ وَلَكِنْ يُؤَخِّرُ عِقَابَهُمْ وَمُؤَاخَذَتَهُمْ بِمَا كَسَبُوا..

﴿إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗىۖ﴾ إِلَى أَجَلٍ مَعْلُومٍ عِنْدَهُ، مَحْدُودٍ لَا يُقَصِّرُونَ دُونَهُ، وَلَا يُجَاوِزُونَهُ إِذَا بَلَغُوهُ..

﴿فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ﴾ فَإِذَا جَاءَ أَجْلُ عِقَابِهِمْ..

﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِۦ بَصِيرًۢا ۝٤٥﴾ [فاطر: ٤٥] مَنَ الَّذِي يَسْتَحِقُّ أَنْ يُعَاقَبَ مِنْهُمْ، وَمَنِ الَّذِي يَسْتَوْجِبُ الْكَرَامَةَ، وَمَنِ الَّذِي كَانَ مِنْهُمْ فِي الدُّنْيَا لَهُ مُطِيعًا، وَمَنْ كَانَ فِيهَا بِهِ مُشْرِكًا، لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ أَحَدٌ مِنْهُمْ، وَلَا يَعْزُبُ عَنْهُ عِلْمَ شَيْءٍ مِنْ أَمْرِهِمْ.

آخِرُ تَفْسِيرِ سُورَةِ فَاطِرِ



سُورَةُ يس (٣٦)
مَكِّيَّةٌ وَآيَاتُهَا ثَلَاثٌ وَثَمَانُونَ

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾

﴿يسٓ ①﴾ [يس: ١].

﴿يسٓ ①﴾ [يس: ١] قَدْ بَيَّنَّا الْقَوْلَ فِيمَا مَضَىٰ فِي نَظَائِرِ ذَلِكَ مِنْ حُرُوفِ الْهِجَاءِ بِمَا أَغْنَىٰ عَنْ إِعَادَتِهِ وَتَكْرِيرِهِ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ.

﴿وَالْقُرْءَانِ الْحَكِيمِ ②﴾ [يس: ٢].

﴿وَالْقُرْءَانِ الْحَكِيمِ ②﴾ [يس: ٢] وَالْقُرْآنِ الْمُحْكَمِ بِمَا فِيهِ مِنْ أَحْكَامِهِ، وَبَيِّنَاتِ حُجَجِهِ.

﴿إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ③﴾ [يس: ٣].

﴿إِنَّكَ﴾ يَا مُحَمَّدُ..

﴿لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ③﴾ [يس: ٣] بِوَحْيِ اللهِ إِلَىٰ عِبَادِهِ.

﴿عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ④﴾ [يس: ٤].

﴿عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ④﴾ [يس: ٤] عَلَىٰ طَرِيقٍ لَا اعْوِجَاجَ فِيهِ مِنَ الْهُدَىٰ، وَهُوَ الْإِسْلَامُ.

﴿تَنزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ ⑤﴾ [يس: ٥].

﴿تَنزِيلَ﴾ إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ -يَا مُحَمَّدُ- إِرْسَالَ الرَّبِّ..

﴿الْعَزِيزِ﴾ فِي انْتِقَامِهِ مِنْ أَهْلِ الْكُفْرِ بِهِ..

﴿الرَّحِيمِ ⑤﴾ [يس: ٥] بِمَنْ تَابَ إِلَيْهِ، وَأَنَابَ مِنْ كُفْرِهِ وَفُسُوقِهِ أَنْ يُعَاقِبَهُ عَلَىٰ سَالِفِ جُرْمِهِ بَعْدَ تَوْبَتِهِ لَهُ.

﴿لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أُنذِرَ ءَابَآؤُهُمْ فَهُمْ غَٰفِلُونَ ⑥﴾ [يس: ٦].

﴿لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أُنذِرَ ءَابَآؤُهُمْ﴾ لِتُنْذِرَ قَوْمًا مَا أَنْذَرَ اللهُ مَنْ قَبْلَهُمْ مِنْ آبَائِهِمْ.. وَقَالَ آخَرُونَ: بَلْ مَعْنَىٰ ذَلِكَ لِتُنْذِرَ قَوْمًا لَمْ يُنْذَرْ آبَاؤُهُمْ..

﴿فَهُمْ غَٰفِلُونَ ۝٦﴾ [يس: ٦] عَمَّا اللهُ فَاعِلٌ بِأَعْدَائِهِ الْمُشْرِكِينَ بِهِ، مِنْ إِحْلَالِ نِقْمَتِهِ، وَسَطْوَتِهِ بِهِمْ.

﴿لَقَدْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ عَلَىٰٓ أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ۝٧﴾ [يس: ٧].

﴿لَقَدْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ عَلَىٰٓ أَكْثَرِهِمْ﴾ لَقَدْ وَجَبَ الْعِقَابُ عَلَىٰ أَكْثَرِهِمْ..

﴿فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ۝٧﴾ [يس: ٧] لِأَنَّ اللهَ قَدْ حَتَّمَ عَلَيْهِمْ فِي أُمِّ الْكِتَابِ أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللهِ، وَلَا يُصَدِّقُونَ رَسُولَهُ.

﴿إِنَّا جَعَلْنَا فِىٓ أَعْنَٰقِهِمْ أَغْلَٰلًا فَهِىَ إِلَى ٱلْأَذْقَانِ فَهُم مُّقْمَحُونَ ۝٨﴾ [يس: ٨].

﴿إِنَّا جَعَلْنَا فِىٓ أَعْنَٰقِهِمْ أَغْلَٰلًا﴾ إِنَّا جَعَلْنَا أَيْمَانَ هَؤُلَاءِ الْكُفَّارِ مَغْلُولَةً إِلَىٰ أَعْنَاقِهِمْ بِالْأَغْلَالِ، فَلَا تَنْبَسِطُ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَيْرَاتِ..

﴿فَهِىَ إِلَى ٱلْأَذْقَانِ﴾ فَأَيْمَانُهُمْ مَجْمُوعَةٌ بِالْأَغْلَالِ فِي أَعْنَاقِهِمْ.. وَالْأَذْقَانُ: جَمْعُ ذَقَنٍ، وَالذَّقَنُ: مَجْمَعُ اللَّحْيَيْنِ..

﴿فَهُم مُّقْمَحُونَ ۝٨﴾ [يس: ٨] وَالْمُقْمَحُ: هُوَ الْمُقْنِعُ، وَهُوَ أَنْ يَحْدُرَ الذَّقَنَ حَتَّىٰ يَصِيرَ فِي الصَّدْرِ، ثُمَّ يَرْفَعُ رَأْسَهُ.

﴿وَجَعَلْنَا مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَٰهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ۝٩﴾ [يس: ٩].

﴿وَجَعَلْنَا مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ﴾ وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِي هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ..

﴿سَدًّا﴾ وَهُوَ الْحَاجِزُ بَيْنَ الشَّيْئَيْنِ؛ إِذَا فُتِحَ كَانَ مِنْ فِعْلِ بَنِي آدَمَ، وَإِذَا كَانَ مِنْ فِعْلِ اللهِ كَانَ بِالضَّمِّ.. وَبِالضَّمِّ قَرَأَ ذَلِكَ قُرَّاءُ الْمَدِينَةِ وَالْبَصْرَةِ وَبَعْضُ الْكُوفِيِّينَ.. وَقَرَأَهُ بَعْضُ الْمَكِّيِّينَ وَعَامَّةُ قُرَّاءِ الْكُوفِيِّينَ بِفَتْحِ السِّينِ ﴿سَدًّا﴾ فِي الْحَرْفَيْنِ كِلَيْهِمَا؛ وَالضَّمُّ أَعْجَبُ الْقِرَاءَتَيْنِ إِلَيَّ فِي ذَلِكَ، وَإِنْ كَانَتِ الْأُخْرَىٰ جَائِزَةً صَحِيحَةً..

﴿وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا﴾ زَيَّنَ لَهُمْ سُوءَ أَعْمَالِهِمْ، فَهُمْ يَعْمَهُونَ، وَلَا يُبْصِرُونَ رُشْدًا، وَلَا يَتَنَبَّهُونَ حَقًّا..

﴿فَأَغْشَيْنَٰهُمْ﴾ فَأَغْشَيْنَا أَبْصَارَ هَؤُلَاءِ، أَيْ جَعَلْنَا عَلَيْهَا غِشَاوَةً..

﴿فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ۝٩﴾ [يس: ٩] هُدًىٰ وَلَا يَنْتَفِعُونَ بِهِ.

﴿وَسَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ۝١٠﴾ [يس: ١٠].

﴿وَسَوَآءٌ﴾ يَا مُحَمَّدُ..

﴿عَلَيْهِمْ﴾ عَلَىٰ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ..

﴿ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ﴾ أَيُّ الْأَمْرَيْنِ كَانَ مِنْكَ إِلَيْهِمُ الْإِنْذَارُ، أَوْ تَرْكُ الْإِنْذَارِ، فَإِنَّهُمْ..
﴿لَا يُؤْمِنُونَ ۝١٠﴾ [يس: ١٠] لِأَنَّ اللهَ قَدْ حَكَمَ عَلَيْهِمْ بِذَلِكَ.

﴿إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَٰنَ بِالْغَيْبِ ۖ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ ۝١١﴾ [يس: ١١].

﴿إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ﴾ إِنَّمَا يَنْفَعُ إِنْذَارُكَ يَا مُحَمَّدُ مَنْ آمَنَ بِالْقُرْآنِ، وَاتَّبَعَ مَا فِيهِ مِنْ أَحْكَامِ اللهِ..

﴿وَخَشِيَ الرَّحْمَٰنَ بِالْغَيْبِ﴾ وَخَافَ اللهَ حِينَ يَغِيبُ عَنْ أَبْصَارِ النَّاظِرِينَ، لَا الْمُنَافِقَ الَّذِي يَسْتَخِفُّ بِدِينِ اللهِ إِذَا خَلَا، وَيُظْهِرُ الْإِيمَانَ فِي الْمَلَأِ، وَلَا الْمُشْرِكَ الَّذِي قَدْ طَبَعَ اللهُ عَلَىٰ قَلْبِهِ..

﴿فَبَشِّرْهُ﴾ فَبَشِّرْ يَا مُحَمَّدُ هَذَا الَّذِي اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ..

﴿بِمَغْفِرَةٍ﴾ مِنَ اللهِ لِذُنُوبِهِ..

﴿وَأَجْرٍ كَرِيمٍ ۝١١﴾ [يس: ١١] وَثَوَابٍ مِنْهُ لَهُ فِي الْآخِرَةِ كَرِيمٍ، وَذَلِكَ أَنْ يُعْطِيَهُ عَلَىٰ عَمَلِهِ ذَلِكَ الْجَنَّةَ.

﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ ۚ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ ۝١٢﴾ [يس: ١٢].

﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَىٰ﴾ مِنْ خَلْقِنَا..

﴿وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا﴾ فِي الدُّنْيَا مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍّ، وَصَالِحِ الْأَعْمَالِ وَسَيِّئِهَا..

﴿وَآثَارَهُمْ﴾ وَآثَارَ خُطَاهُمْ بِأَرْجُلِهِمْ، وَذُكِرَ أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ نَزَلَتْ فِي قَوْمٍ أَرَادُوا أَنْ يَقْرَبُوا مِنْ مَسْجِدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، لِيَقْرَبَ عَلَيْهِمْ..

﴿وَكُلَّ شَيْءٍ﴾ كَانَ أَوْ هُوَ كَائِنٌ..

﴿أَحْصَيْنَاهُ﴾ أَثْبَتْنَاهُ..

﴿فِي إِمَامٍ﴾ فِي أُمِّ الْكِتَابِ، وَهُوَ الْإِمَامُ الْمُبِينُ..

﴿مُّبِينٍ ۝١٢﴾ [يس: ١٢] لِأَنَّهُ يُبِينُ عَنْ حَقِيقَةِ جَمِيعِ مَا أُثْبِتَ فِيهِ.

﴿وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ ۝١٣﴾ [يس: ١٣].

﴿وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ﴾ وَمَثِّلْ يَا مُحَمَّدُ لِمُشْرِكِي قَوْمِكَ مَثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ..

﴿إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ ۝١٣﴾ [يس: ١٣] قَالَ بَعْضُهُمْ: كَانُوا رُسُلَ عِيسَىٰ ابْنِ مَرْيَمَ، وَعِيسَىٰ الَّذِي

أَرْسَلَهُمْ إِلَيْهِمْ.. وَقَالَ آخَرُونَ: بَلْ كَانُوا رُسُلًا أَرْسَلَهُمُ اللهُ إِلَيْهِمْ.

﴿إِذْ أَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمُ ٱثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوٓاْ إِنَّآ إِلَيْكُم مُّرْسَلُونَ ۝١٤﴾ [يس: ١٤].

﴿إِذْ﴾ حِينَ..

﴿أَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمُ ٱثْنَيْنِ﴾ يَدْعُونَهُمْ إِلَىٰ اللهِ..

﴿فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ﴾ فَشَدَّدْنَاهُمَا بِثَالِثٍ، وَقَوَّيْنَاهُمَا بِهِ..

﴿فَقَالُوٓاْ﴾ فَقَالَ الْمُرْسَلُونَ الثَّلَاثَةُ لِأَصْحَابِ الْقَرْيَةِ..

﴿إِنَّآ إِلَيْكُم﴾ أَيُّهَا الْقَوْمُ..

﴿مُّرْسَلُونَ ۝١٤﴾ [يس: ١٤] بِأَنْ تُخْلِصُوا الْعِبَادَةَ للهِ وَحْدِهِ، لَا شَرِيكَ لَهُ، وَتَتَبَرَّءُوا مِمَّا تَعْبُدُونَ مِنَ الْآلِهَةِ وَالْأَصْنَامِ.

﴿قَالُواْ مَآ أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا وَمَآ أَنزَلَ ٱلرَّحْمَٰنُ مِن شَيْءٍ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ ۝١٥﴾ [يس: ١٥].

﴿قَالُواْ﴾ قَالَ أَصْحَابُ الْقَرْيَةِ لِلثَّلَاثَةِ الَّذِينَ أُرْسِلُوا إِلَيْهِمْ حِينَ أَخْبَرُوهُمْ أَنَّهُمْ أُرْسِلُوا إِلَيْهِمْ بِمَا أُرْسِلُوا بِهِ..

﴿مَآ أَنتُمْ﴾ أَيُّهَا الْقَوْمُ..

﴿إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا﴾ وَلَوْ كُنْتُمْ رُسُلًا كَمَا تَقُولُونَ، لَكُنْتُمْ مَلَائِكَةً..

﴿وَمَآ أَنزَلَ ٱلرَّحْمَٰنُ مِن شَيْءٍ﴾ قَالُوا: وَمَا أَنْزَلَ الرَّحْمَنُ إِلَيْكُمْ مِنْ رِسَالَةٍ وَلَا كِتَابٍ وَلَا أَمَرَكُمْ فِينَا بِشَيْءٍ..

﴿إِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ ۝١٥﴾ [يس: ١٥] فِي قِيلِكُمْ إِنَّكُمْ إِلَيْنَا مُرْسَلُونَ.

﴿قَالُواْ رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّآ إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ ۝١٦﴾ [يس: ١٦].

﴿قَالُواْ﴾ قَالَ الرُّسُلُ..

﴿رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّآ إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ ۝١٦﴾ [يس: ١٦] فِيمَا دَعَوْنَاكُمْ إِلَيْهِ، وَإِنَّا لَصَادِقُونَ.

﴿وَمَا عَلَيْنَآ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ۝١٧﴾ [يس: ١٧].

﴿وَمَا عَلَيْنَآ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ۝١٧﴾ [يس: ١٧] وَمَا عَلَيْنَا إِلَّا أَنْ نُبَلِّغَكُمْ رِسَالَةَ اللهِ الَّتِي أَرْسَلَنَا بِهَا إِلَيْكُمْ بَلَاغًا يُبَيِّنُ لَكُمْ أَنَّا أَبْلَغْنَاكُمُوهَا، فَإِنْ قَبِلْتُمُوهَا فَحَظَّ أَنْفُسِكُمْ تُصِيبُونَ، وَإِنْ لَمْ تَقْبَلُوهَا فَقَدْ أَدَّيْنَا مَا عَلَيْنَا، وَاللهُ وَلِيُّ الْحُكْمِ فِيهِ.

﴿قَالُوٓاْ إِنَّا تَطَيَّرۡنَا بِكُمۡۖ لَئِن لَّمۡ تَنتَهُواْ لَنَرۡجُمَنَّكُمۡ وَلَيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٞ ١٨﴾ [يس: ١٨].

﴿قَالُوٓاْ﴾ قَالَ أَصْحَابُ الْقَرْيَةِ لِلرُّسُل..

﴿إِنَّا تَطَيَّرۡنَا بِكُمۡۖ﴾ إِنَّا تَشَاءَمْنَا بِكُمْ، فَإِنْ أَصَابَنَا بَلَاءٌ فَمِنْ أَجْلِكُمْ..

﴿لَئِن لَّمۡ تَنتَهُواْ﴾ عَمَّا ذَكَرْتُمْ مِنْ أَنَّكُمْ أُرْسِلْتُمْ إِلَيْنَا بِالْبَرَاءَةِ مِنْ آلِهَتِنَا، وَالنَّهْيِ عَنْ عِبَادَتِنَا..

﴿لَنَرۡجُمَنَّكُمۡ﴾ بِالْحِجَارَةِ..

﴿وَلَيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٞ ١٨﴾ [يس: ١٨] وَلَيَنَالَنَّكُمْ مِنَّا عَذَابٌ مُوجِعٌ.

﴿قَالُواْ طَٰٓئِرُكُم مَّعَكُمۡ أَئِن ذُكِّرۡتُمۚ بَلۡ أَنتُمۡ قَوۡمٞ مُّسۡرِفُونَ ١٩﴾ [يس: ١٩].

﴿قَالُواْ﴾ قَالَتِ الرُّسُلُ لِأَصْحَابِ الْقَرْيَةِ..

﴿طَٰٓئِرُكُم﴾ أَعْمَالُكُمْ وَأَرْزَاقُكُمْ وَحَظُّكُمْ مِنَ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ..

﴿مَّعَكُمۡ﴾ ذَلِكَ كُلُّهُ فِي أَعْنَاقِكُمْ، وَمَا ذَلِكَ مِنْ شُؤْمِنَا إِنْ أَصَابَكُمْ سُوءٌ فِيمَا كُتِبَ عَلَيْكُمْ، وَسُبِقَ لَكُمْ مِنَ اللهِ..

﴿أَئِن ذُكِّرۡتُمۚ﴾ أَئِنْ ذَكَّرْنَاكُمْ فَمَعَكُمْ طَائِرُكُمْ.. قَالَ قَتَادَةُ: (إِنْ ذَكَّرْنَاكُمُ اللهَ تَطَيَّرْتُمْ بِنَا)..

﴿بَلۡ أَنتُمۡ قَوۡمٞ مُّسۡرِفُونَ ١٩﴾ [يس: ١٩] قَالُوا لَهُمْ: مَا بِكُمُ التَّطَيُّرُ بِنَا، وَلَكِنَّكُمْ قَوْمٌ أَهْلُ مَعَاصٍ للهِ وَآثَامٍ، قَدْ غَلَبَتْ عَلَيْكُمُ الذُّنُوبُ وَالْآثَامُ.

﴿وَجَآءَ مِنۡ أَقۡصَا ٱلۡمَدِينَةِ رَجُلٞ يَسۡعَىٰ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱتَّبِعُواْ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ٢٠﴾ [يس: ٢٠].

﴿وَجَآءَ مِنۡ أَقۡصَا ٱلۡمَدِينَةِ﴾ وَجَاءَ مِنْ أَقْصَىٰ مَدِينَةِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ الَّذِينَ أُرْسِلَتْ إِلَيْهِمْ هَذِهِ الرُّسُلُ..

﴿رَجُلٞ يَسۡعَىٰ﴾ إِلَيْهِمْ، وَذَلِكَ أَنَّ أَهْلَ الْمَدِينَةِ هَذِهِ عَزَمُوا وَاجْتَمَعَتْ آرَاؤُهُمْ عَلَىٰ قَتْلِ هَؤُلَاءِ الرُّسُلِ الثَّلَاثَةِ فِيمَا ذُكِرَ، فَبَلَغَ ذَلِكَ هَذَا الرَّجُلَ، وَكَانَ مَنْزِلُهُ أَقْصَىٰ الْمَدِينَةِ، وَكَانَ مُؤْمِنًا..

﴿قَالَ﴾ الرَّجُلُ الَّذِي جَاءَ مِنْ أَقْصَىٰ الْمَدِينَةِ لِقَوْمِهِ..

﴿يَٰقَوۡمِ ٱتَّبِعُواْ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ٢٠﴾ [يس: ٢٠] الَّذِينَ أَرْسَلَهُمُ اللهُ إِلَيْكُمْ، وَاقْبَلُوا مِنْهُمْ مَا أَتَوْكُمْ بِهِ وَذُكِرَ أَنَّهُ لَمَّا أَتَىٰ الرُّسُلَ سَأَلَهُمْ: هَلْ تَطْلُبُونَ عَلَىٰ مَا جِئْتُمْ بِهِ أَجْرًا؟ فَقَالَتِ الرُّسُلُ: لَا، فَقَالَ لِقَوْمِهِ حِينَئِذٍ.

﴿ٱتَّبِعُواْ مَن لَّا يَسۡـَٔلُكُمۡ أَجۡرٗا وَهُم مُّهۡتَدُونَ ٢١﴾ [يس: ٢١].

﴿ٱتَّبِعُواْ مَن لَّا يَسۡـَٔلُكُمۡ أَجۡرٗا﴾ اتَّبِعُوا مَنْ لَا يَسْأَلُكُمْ عَلَىٰ نَصِيحَتِهِمْ لَكُمْ أَجْرًا..

﴿وَهُم مُّهْتَدُونَ ۝٢١﴾ [يس: ٢١] وَهُمْ عَلَىٰ اسْتِقَامَةٍ مِنْ طَرِيقِ الْحَقِّ، فَاهْتَدُوا أَيُّهَا الْقَوْمُ بِهُدَاهُمْ.

﴿وَمَا لِيَ لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ۝٢٢﴾ [يس: ٢٢].

﴿وَمَا لِيَ لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي﴾ وَأَيُّ شَيْءٍ لِيَ لَا أَعْبُدُ الرَّبَّ الَّذِي خَلَقَنِي..

﴿وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ۝٢٢﴾ [يس: ٢٢] وَإِلَيْهِ تَصِيرُونَ أَنْتُمْ أَيُّهَا الْقَوْمُ وَتُرَدُّونَ جَمِيعًا، وَهَذَا حِينَ أَبْدَىٰ لِقَوْمِهِ إِيمَانَهُ بِاللهِ وَتَوْحِيدَهُ.

﴿ءَأَتَّخِذُ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً إِن يُرِدْنِ الرَّحْمَٰنُ بِضُرٍّ لَّا تُغْنِ عَنِّي شَفَٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا وَلَا يُنقِذُونِ ۝٢٣﴾ [يس: ٢٣].

﴿ءَأَتَّخِذُ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً﴾ أَأَعْبُدُ مِنْ دُونِ اللهِ مَعْبُودًا سِوَاهُ..

﴿إِن يُرِدْنِ الرَّحْمَٰنُ بِضُرٍّ﴾ إِذَا مَسَّنِي الرَّحْمَنُ بِضُرٍّ وَشِدَّةٍ..

﴿لَّا تُغْنِ عَنِّي شَفَٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا﴾ لَا تُغْنِي عَنِّي شَيْئًا بِكَوْنِهَا لِي شُفَعَاءَ، وَلَا تَقْدِرُ عَلَىٰ دَفْعِ ذَلِكَ الضُّرِّ عَنِّي..

﴿وَلَا يُنقِذُونِ ۝٢٣﴾ [يس: ٢٣] وَلَا يُخَلِّصُونِي مِنْ ذَلِكَ الضُّرِّ إِذَا مَسَّنِي.

﴿إِنِّيٓ إِذًا لَّفِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ۝٢٤﴾ [يس: ٢٤].

﴿إِنِّيٓ﴾ إِنِ اتَّخَذْتُ مِنْ دُونِ اللهِ آلِهَةً هَذِهِ صِفَتُهَا..

﴿إِذًا لَّفِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ۝٢٤﴾ [يس: ٢٤] لِمَنْ تَأَمَّلَهُ.

﴿إِنِّيٓ ءَامَنتُ بِرَبِّكُمْ فَاسْمَعُونِ ۝٢٥﴾ [يس: ٢٥].

﴿إِنِّيٓ ءَامَنتُ بِرَبِّكُمْ فَاسْمَعُونِ ۝٢٥﴾ [يس: ٢٥] قَالَ بَعْضُهُمْ: قَالَ هَذَا الْقَوْلَ هَذَا الْمُؤْمِنُ لِقَوْمِهِ يُعْلِمُهُمْ إِيمَانَهُ بِاللهِ.. وَقَالَ آخَرُونَ: بَلْ خَاطَبَ بِذَلِكَ الرُّسُلَ، وَقَالَ لَهُمُ: اسْمَعُوا قُولِي لِتَشْهَدُوا لِي بِمَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدَ رَبِّي، وَأَنِّي قَدْ آمَنْتُ بِكُمْ وَاتَّبَعْتُكُمْ؛ فَذُكِرَ أَنَّهُ لَمَّا قَالَ هَذَا الْقَوْلَ، وَنَصَحَ لِقَوْمِهِ النَّصِيحَةَ الَّتِي ذَكَرَهَا اللهُ فِي كِتَابِهِ وَثَبُوا بِهِ فَقَتَلُوهُ، قَالَ بَعْضُهُمْ: رَجَمُوهُ بِالْحِجَارَةِ، وَقَالَ آخَرُونَ: بَلْ وَثَبُوا عَلَيْهِ، فَوَطَئُوهُ بِأَقْدَامِهِمْ حَتَّىٰ مَاتَ.

﴿قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ يَٰلَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ ۝٢٦﴾ [يس: ٢٦].

﴿قِيلَ﴾ قَالَ اللهُ لَهُ إِذْ قَتَلُوهُ كَذَلِكَ فَلَقِيَهُ..

﴿ٱدۡخُلِ ٱلۡجَنَّةَۖ﴾ فَلَمَّا دَخَلَهَا وَعَايَنَ مَا أَكْرَمَهُ اللهُ بِهِ لِإِيمَانِهِ وَصَبْرِهِ فِيهِ..

﴿قَالَ يَٰلَيۡتَ قَوۡمِي يَعۡلَمُونَ ٢٦﴾ [يس: ٢٦] يَا لَيْتَهُمْ يَعْلَمُونَ.

﴿بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ ٱلۡمُكۡرَمِينَ ٢٧﴾ [يس: ٢٧].

﴿بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ ٱلۡمُكۡرَمِينَ ٢٧﴾ [يس: ٢٧] أَنَّ السَّبَبَ الَّذِي مِنْ أَجْلِهِ غَفَرَ لِي رَبِّي ذُنُوبِي، وَجَعَلَنِي مِنَ الَّذِينَ أَكْرَمَهُمُ اللهُ بِإِدْخَالِهِ إِيَّاهُ جَنَّتَهُ، كَانَ إِيمَانِي بِاللهِ وَصَبْرِي فِيهِ، حَتَّىٰ قُتِلْتُ، فَيُؤْمِنُوا بِاللهِ وَيَسْتَوْجِبُوا الْجَنَّةَ.

﴿۞ وَمَآ أَنزَلۡنَا عَلَىٰ قَوۡمِهِۦ مِنۢ بَعۡدِهِۦ مِن جُندٖ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا كُنَّا مُنزِلِينَ ٢٨﴾ [يس: ٢٨].

﴿۞ وَمَآ أَنزَلۡنَا عَلَىٰ قَوۡمِهِۦ﴾ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَىٰ قَوْمِ هَذَا الْمُؤْمِنِ الَّذِي قَتَلَهُ قَوْمُهُ لِدُعَائِهِ إِيَّاهُمْ إِلَىٰ اللهِ وَنَصِيحَتِهِ لَهُمْ..

﴿مِنۢ بَعۡدِهِۦ﴾ مِنْ بَعْدِ مَهْلَكِهِ..

﴿مِن جُندٖ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا كُنَّا مُنزِلِينَ ٢٨﴾ [يس: ٢٨] لَمْ يَبْعَثْ لَهُمْ جُنُودًا مِنَ الْمَلَائِكَةِ يُقَاتِلُهُمْ بِهَا، وَلَكِنَّهُ أَهْلَكَهُمْ بِصَيْحَةٍ وَاحِدَةٍ.

﴿إِن كَانَتۡ إِلَّا صَيۡحَةٗ وَٰحِدَةٗ فَإِذَا هُمۡ خَٰمِدُونَ ٢٩﴾ [يس: ٢٩].

﴿إِن كَانَتۡ إِلَّا صَيۡحَةٗ وَٰحِدَةٗ﴾ مَا كَانَتْ هَلَكَتُهُمْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً، أَنْزَلَهَا اللهُ مِنَ السَّمَاءِ عَلَيْهِمْ..

﴿فَإِذَا هُمۡ خَٰمِدُونَ ٢٩﴾ [يس: ٢٩] فَإِذَا هُمْ هَالِكُونَ.

﴿يَٰحَسۡرَةً عَلَى ٱلۡعِبَادِۚ مَا يَأۡتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ ٣٠﴾ [يس: ٣٠].

﴿يَٰحَسۡرَةً عَلَى ٱلۡعِبَادِۚ﴾ يَا حَسْرَةً مِنَ الْعِبَادِ عَلَىٰ أَنْفُسِهَا وَتَنَدُّمًا وَتَلَهُّفًا فِي اسْتِهْزَائِهِمْ بِرُسُلِ اللهِ..

﴿مَا يَأۡتِيهِم مِّن رَّسُولٍ﴾ مِنَ اللهِ..

﴿إِلَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ ٣٠﴾ [يس: ٣٠]

﴿أَلَمۡ يَرَوۡاْ كَمۡ أَهۡلَكۡنَا قَبۡلَهُم مِّنَ ٱلۡقُرُونِ أَنَّهُمۡ إِلَيۡهِمۡ لَا يَرۡجِعُونَ ٣١﴾ [يس: ٣١].

﴿أَلَمۡ يَرَوۡاْ﴾ أَلَمْ يَرَ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكُونَ بِاللهِ مِنْ قَوْمِكَ يَا مُحَمَّدُ..

﴿كَمۡ أَهۡلَكۡنَا قَبۡلَهُم﴾ بِتَكْذِيبِهِمْ رُسُلَنَا وَكُفْرِهِمْ بِآيَاتِنَا..

﴿مِّنَ ٱلۡقُرُونِ﴾ الْخَالِيَةِ..

﴿أَنَّهُمۡ إِلَيۡهِمۡ لَا يَرۡجِعُونَ ٣١﴾ [يس: ٣١] أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ.

﴿وَإِن كُلٌّ لَّمَّا جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ ۝٣٢﴾ [يس: ٣٢].

﴿وَإِن كُلٌّ لَّمَّا جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ ۝٣٢﴾ [يس: ٣٢] وَإِنَّ كُلَّ هَذِهِ الْقُرُونِ الَّتِي أَهْلَكْنَاهَا وَالَّذِينَ لَمْ نُهْلِكْهُمْ وَغَيْرَهُمْ عِنْدَنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ جَمِيعُهُمْ مُحْضَرُونَ.

﴿وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلْأَرْضُ ٱلْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَٰهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ ۝٣٣﴾ [يس: ٣٣].

﴿وَءَايَةٌ لَّهُمُ﴾ وَدِلَالَةٌ لِهَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ عَلَىٰ قُدْرَةِ اللهِ عَلَىٰ مَا يَشَاءُ، وَعَلَىٰ إِحْيَائِهِ مَنْ مَاتَ مِنْ خَلْقِهِ وَإِعَادَتِهِ بَعْدَ فَنَائِهِ، كَهَيْئَتِهِ قَبْلَ مَمَاتِهِ..

﴿ٱلْأَرْضُ ٱلْمَيْتَةُ﴾ الَّتِي لَا نَبْتَ فِيهَا وَلَا زَرْعَ..

﴿أَحْيَيْنَٰهَا﴾ بِالْغَيْثِ الَّذِي يُنْزِلُهُ مِنَ السَّمَاءِ حَتَّىٰ يَخْرُجَ زَرْعُهَا..

﴿وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ ۝٣٣﴾ [يس: ٣٣] ثُمَّ إِخْرَاجُهُ مِنْهَا الْحَبَّ الَّذِي هُوَ قُوتٌ لَهُمْ وَغِذَاءٌ، فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ.

﴿وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّٰتٍ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَٰبٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ ٱلْعُيُونِ ۝٣٤﴾ [يس: ٣٤].

﴿وَجَعَلْنَا فِيهَا﴾ وَجَعَلْنَا فِي هَذِهِ الْأَرْضِ الَّتِي أَحْيَيْنَاهَا بَعْدَ مَوْتِهَا..

﴿جَنَّٰتٍ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَٰبٍ﴾ بَسَاتِينَ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ..

﴿وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ ٱلْعُيُونِ ۝٣٤﴾ [يس: ٣٤] وَأَنْبَعْنَا فِيهَا مِنْ عُيُونِ الْمَاءِ.

﴿لِيَأْكُلُوا مِن ثَمَرِهِۦ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ ۖ أَفَلَا يَشْكُرُونَ ۝٣٥﴾ [يس: ٣٥].

﴿لِيَأْكُلُوا مِن ثَمَرِهِۦ﴾ أَنْشَأْنَا هَذِهِ الْجَنَّاتِ فِي هَذِهِ الْأَرْضِ لِيَأْكُلَ عِبَادِي مِنْ ثَمَرِهِ..

﴿وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ﴾ وَمَا عَمِلَتْ أَيْدِيهِمْ مِمَّا غَرَسُوا هُمْ وَزَرَعُوا.. وَلَوْ قِيلَ: لِيَأْكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ وَلَمْ تَعْمَلْهُ أَيْدِيهِمْ، كَانَ أَيْضًا مَذْهَبًا..

﴿أَفَلَا يَشْكُرُونَ ۝٣٥﴾ [يس: ٣٥] أَفَلَا يَشْكُرُ هَؤُلَاءِ الْقَوْمُ الَّذِينَ رَزَقْنَاهُمْ هَذَا الرِّزْقَ، مِنْ هَذِهِ الْأَرْضِ الْمَيْتَةِ الَّتِي أَحْيَيْنَاهَا لَهُمْ، مَنْ رَزَقَهُمْ ذَلِكَ وَأَنْعَمَ عَلَيْهِمْ بِهِ.

﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَزْوَٰجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ وَمِنْ أَنفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ ۝٣٦﴾ [يس: ٣٦].

﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَزْوَٰجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ﴾ يَقُولُ تَعَالَىٰ ذِكْرُهُ تَنْزِيهًا وَتَبْرِئَةً لِلَّذِي خَلَقَ الْأَلْوَانَ الْمُخْتَلِفَةَ كُلَّهَا مِنْ نَبَاتِ الْأَرْضِ..

﴿وَمِنۡ أَنفُسِهِمۡ﴾ وَخَلَقَ مِنْ أَوْلَادِهِمْ ذُكُورًا وَإِنَاثًا..

﴿وَمِمَّا لَا يَعۡلَمُونَ ٣٦﴾ [يس: ٣٦] أَيْضًا مِنَ الْأَشْيَاءِ الَّتِي لَمْ يُطْلِعْهُمْ عَلَيْهَا، خَلَقَ كَذَلِكَ أَزْوَاجًا مِمَّا يُضِيفُ إِلَيْهِ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكُونَ، وَيَصِفُونَهُ بِهِ مِنَ الشُّرَكَاءِ وَغَيْرِ ذَلِكَ.

﴿وَءَايَةٞ لَّهُمُ ٱلَّيۡلُ نَسۡلَخُ مِنۡهُ ٱلنَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظۡلِمُونَ ٣٧﴾ [يس: ٣٧].

﴿وَءَايَةٞ لَّهُمُ﴾ وَدَلِيلٌ لَهُمْ أَيْضًا عَلَىٰ قُدْرَةِ اللهِ عَلَىٰ فِعْلِ كُلِّ مَا شَاءَ..

﴿ٱلَّيۡلُ نَسۡلَخُ مِنۡهُ ٱلنَّهَارَ﴾ نَنْزِعُ عَنْهُ النَّهَارَ، فَنَأْتِي بِالظُّلْمَةِ وَنَذْهَبُ بِالنَّهَارِ..

﴿فَإِذَا هُم مُّظۡلِمُونَ ٣٧﴾ [يس: ٣٧] فَإِذَا هُمْ قَدْ صَارُوا فِي ظُلْمَةٍ بِمَجِيءِ اللَّيْلِ.

﴿وَٱلشَّمۡسُ تَجۡرِي لِمُسۡتَقَرّٖ لَّهَاۚ ذَٰلِكَ تَقۡدِيرُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ ٣٨﴾ [يس: ٣٨].

﴿وَٱلشَّمۡسُ تَجۡرِي لِمُسۡتَقَرّٖ لَّهَاۚ﴾ وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمَوْضِعِ قَرَارِهَا، بِمَعْنَىٰ: (إِلَىٰ) مَوْضِعِ قَرَارِهَا، وَبِذَلِكَ جَاءَ الْأَثَرُ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَعَنْ أَبِي ذَرٍّ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ يَوْمًا: «**أَتَدْرُونَ أَيْنَ تَذْهَبُ هَذِهِ الشَّمْسُ؟**» قَالُوا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ: «**إِنَّ هَذِهِ تَجْرِي حَتَّىٰ تَنْتَهِيَ إِلَىٰ مُسْتَقَرِّهَا تَحْتَ الْعَرْشِ، فَتَخِرُّ سَاجِدَةً، فَلَا تَزَالُ كَذَلِكَ حَتَّىٰ يُقَالَ لَهَا: ارْتَفِعِي، ارْجِعِي مِنْ حَيْثُ جِئْتِ، فَتَرْجِعُ فَتُصْبِحُ طَالِعَةً مِنْ مَطْلِعِهَا، ثُمَّ تَجْرِي حَتَّىٰ تَنْتَهِيَ إِلَىٰ مُسْتَقَرِّهَا تَحْتَ الْعَرْشِ، فَتَخِرُّ سَاجِدَةً، وَلَا تَزَالُ كَذَلِكَ حَتَّىٰ يُقَالَ لَهَا: ارْتَفِعِي، ارْجِعِي مِنْ حَيْثُ جِئْتِ، فَتَرْجِعُ فَتُصْبِحُ طَالِعَةً مِنْ مَطْلِعِهَا، ثُمَّ تَجْرِي لَا يَسْتَنْكِرُ النَّاسَ مِنْهَا شَيْئًا حَتَّىٰ تَنْتَهِيَ إِلَىٰ مُسْتَقَرِّهَا ذَاكَ تَحْتَ الْعَرْشِ، فَيُقَالُ لَهَا: ارْتَفِعِي أَصْبِحِي طَالِعَةً مِنْ مَغْرِبِكِ، فَتُصْبِحُ طَالِعَةً مِنْ مَغْرِبِهَا**»، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**أَتَدْرُونَ مَتَىٰ ذَاكُمْ؟ ذَاكَ حِينَ** ﴿لَا يَنفَعُ نَفۡسًا إِيمَٰنُهَا لَمۡ تَكُنۡ ءَامَنَتۡ مِن قَبۡلُ أَوۡ كَسَبَتۡ فِيٓ إِيمَٰنِهَا خَيۡرٗاۗ﴾ [الأنعام: ١٥٨]».. وَقَالَ آخَرُونَ: مَعْنَىٰ ذَلِكَ: تَجْرِي لِمَجْرًىٰ لَهَا إِلَىٰ مَقَادِيرِ مَوَاضِعِهَا، بِمَعْنَىٰ: أَنَّهَا تَجْرِي إِلَىٰ أَبْعَدِ مَنَازِلِهَا فِي الْغُرُوبِ، ثُمَّ تَرْجِعُ وَلَا تُجَاوِزُهُ، قَالُوا: وَذَلِكَ أَنَّهَا لَا تَزَالُ تَتَقَدَّمُ كُلَّ لَيْلَةٍ حَتَّىٰ تَنْتَهِيَ إِلَىٰ أَبْعَدِ مَغَارِبِهَا ثُمَّ تَرْجِعُ..

﴿ذَٰلِكَ﴾ هَذَا الَّذِي وَصَفْنَا مِنْ جَرْيِ الشَّمْسِ لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا..

﴿تَقۡدِيرُ ٱلۡعَزِيزِ﴾ فِي انْتِقَامِهِ مِنْ أَعْدَائِهِ..

﴿ٱلۡعَلِيمِ ٣٨﴾ [يس: ٣٨] بِمَصَالِحِ خَلْقِهِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْأَشْيَاءِ كُلِّهَا، لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ خَافِيَةٌ.

﴿وَٱلۡقَمَرَ قَدَّرۡنَٰهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَٱلۡعُرۡجُونِ ٱلۡقَدِيمِ ٣٩﴾ [يس: ٣٩].

﴿وَٱلۡقَمَرَ قَدَّرۡنَٰهُ مَنَازِلَ﴾ وَآيَةٌ لَهُمْ تَقْدِيرُنَا الْقَمَرَ مَنَازِلَ لِلنُّقْصَانِ بَعْدَ تَنَاهِيهِ وَتَمَامِهِ وَاسْتِوَائِهِ..

﴿حَتَّىٰ عَادَ كَٱلْعُرْجُونِ ٱلْقَدِيمِ ۝٣٩﴾ [يس: ٣٩] الْعُرْجُونُ: مِنَ الْعِذْقِ مِنَ الْمَوْضِعِ النَّابِتِ فِي النَّخْلَةِ إِلَىٰ مَوْضِعِ الشَّمَارِيخِ، وَإِنَّمَا شَبَّهَهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ بِالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ -وَالْقَدِيمُ هُوَ الْيَابِسُ- لِأَنَّ ذَلِكَ مِنَ الْعِذْقِ لَا يَكَادُ يُوجَدُ إِلَّا مُتَقَوِّسًا مُنْحَنِيًا إِذَا قَدِمَ وَيَبِسَ، وَلَا يَكَادُ أَنْ يُصَابَ مُسْتَوِيًا مُعْتَدِلًا، كَأَغْصَانِ سَائِرِ الْأَشْجَارِ وَفُرُوعِهَا، فَكَذَلِكَ الْقَمَرُ إِذَا كَانَ فِي آخِرِ الشَّهْرِ قَبْلَ اسْتِسْرَارِهِ، صَارَ فِي انْحِنَائِهِ وَتَقَوُّسِهِ نَظِيرَ ذَلِكَ الْعُرْجُونِ.

﴿لَا ٱلشَّمْسُ يَنۢبَغِي لَهَآ أَن تُدْرِكَ ٱلْقَمَرَ وَلَا ٱلَّيْلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِ ۚ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ۝٤٠﴾ [يس: ٤٠].

﴿لَا ٱلشَّمْسُ يَنۢبَغِي لَهَآ أَن تُدْرِكَ ٱلْقَمَرَ﴾ لَا الشَّمْسُ يَصْلُحُ لَهَا إِدْرَاكُ الْقَمَرِ، فَيَذْهَبُ ضَوْءُهَا بِضَوْئِهِ، فَتَكُونُ الْأَوْقَاتُ كُلُّهَا نَهَارًا لَا لَيْلَ فِيهَا..

﴿وَلَا ٱلَّيْلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِ ۚ﴾ وَلَا اللَّيْلُ بِفَائِتِ النَّهَارِ حَتَّىٰ تَذْهَبَ ظُلْمَتُهُ بِضِيَائِهِ، فَتَكُونُ الْأَوْقَاتُ كُلُّهَا لَيْلًا..

﴿وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ۝٤٠﴾ [يس: ٤٠] وَكُلُّ مَا ذَكَرْنَا مِنَ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ وَاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ فِي فَلَكٍ يَجْرُونَ.

﴿وَءَايَةٌ لَّهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ ۝٤١﴾ [يس: ٤١].

﴿وَءَايَةٌ لَّهُمْ﴾ وَدَلِيلٌ لَهُمْ أَيْضًا، وَعَلَامَةٌ عَلَىٰ قُدْرَتِنَا عَلَىٰ كُلِّ مَا نَشَاءُ..

﴿أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ يَعْنِي مَنْ نَجَا مِنْ وَلَدِ آدَمَ..

﴿فِي ٱلْفُلْكِ﴾ فِي سَفِينَةِ نُوحٍ..

﴿ٱلْمَشْحُونِ ۝٤١﴾ [يس: ٤١] الْمَمْلُوءُ الْمُوقَرُ.

﴿وَخَلَقْنَا لَهُم مِّن مِّثْلِهِۦ مَا يَرْكَبُونَ ۝٤٢﴾ [يس: ٤٢].

﴿وَخَلَقْنَا لَهُم﴾ وَخَلَقْنَا لِهَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ الْمُكَذِّبِيكَ يَا مُحَمَّدُ تَفَضُّلًا مِنَّا عَلَيْهِمْ..

﴿مِّن مِّثْلِهِۦ﴾ مِنْ مِثْلِ ذَلِكَ الْفُلْكِ الَّذِي كُنَّا حَمَلْنَا مِنْ ذُرِّيَّةِ آدَمَ مَنْ حَمَلْنَا فِيهِ..

﴿مَا يَرْكَبُونَ ۝٤٢﴾ [يس: ٤٢] مِنَ الْمَرَاكِبِ.. وَقَالَ آخَرُونَ: بَلْ عُنِيَ بِذَلِكَ الْإِبِلَ.. وَأَشْبَهُ الْقَوْلَيْنِ بِتَأْوِيلِ ذَلِكَ قَوْلُ مَنْ قَالَ: عُنِيَ بِذَلِكَ السُّفُنَ، وَذَلِكَ لِدَلَالَةِ قَوْلِهِ: ﴿وَإِن نَّشَأْ نُغْرِقْهُمْ فَلَا صَرِيخَ لَهُمْ﴾ [يس: ٤٣]، عَلَىٰ أَنَّ ذَلِكَ كَذَلِكَ، وَذَلِكَ أَنَّ الْغَرَقَ مَعْلُومٌ أَنْ لَا يَكُونَ إِلَّا فِي الْمَاءِ، وَلَا غَرَقَ فِي الْبَرِّ.

﴿وَإِن نَّشَأْ نُغْرِقْهُمْ فَلَا صَرِيخَ لَهُمْ وَلَا هُمْ يُنقَذُونَ ﴿٤٣﴾﴾ [يس: ٤٣].

﴿وَإِن نَّشَأْ نُغْرِقْهُمْ﴾ وَإِنْ نَشَأْ نُغْرِقْ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ إِذَا رَكِبُوا الْفُلْكَ فِي الْبَحْرِ..

﴿فَلَا صَرِيخَ لَهُمْ﴾ فَلَا مُغِيثَ لَهُمْ إِذَا نَحْنُ غَرَّقْنَاهُمْ يُغِيثُهُمْ، فَيُنْجِيهِمْ مِنَ الْغَرَقِ..

﴿وَلَا هُمْ يُنقَذُونَ ﴿٤٣﴾﴾ [يس: ٤٣] وَلَا هُوَ يُنْقِذُهُمْ مِنَ الْغَرَقِ شَيْءٌ إِنْ نَحْنُ أَغْرَقْنَاهُمْ فِي الْبَحْرِ.

﴿إِلَّا رَحْمَةً مِّنَّا وَمَتَاعًا إِلَىٰ حِينٍ ﴿٤٤﴾﴾ [يس: ٤٤].

﴿إِلَّا رَحْمَةً مِّنَّا﴾ إِلَّا أَنْ نُنْقِذَهُمْ نَحْنُ رَحْمَةً مِنَّا لَهُمْ، فَنُنْجِيهِمْ مِنْهُ..

﴿وَمَتَاعًا إِلَىٰ حِينٍ ﴿٤٤﴾﴾ [يس: ٤٤] وَلِنُمَتِّعَهُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ هُمْ بَالِغُوهُ، فَكَأَنَّهُ قَالَ: وَلَا هُمْ يُنْقَذُونَ، إِلَّا أَنْ نَرْحَمَهُمْ فَنُمَتِّعَهُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ.

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٤٥﴾﴾ [يس: ٤٥].

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ﴾ وَإِذَا قِيلَ لِهَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ بِاللهِ، الْمُكَذِّبِينَ رَسُولَهُ مُحَمَّدًا ﷺ..

﴿اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ﴾ احْذَرُوا مَا مَضَىٰ بَيْنَ أَيْدِيكُمْ مِنْ نَقَمِ اللهِ وَمَثُلَاتِهِ بِمَنْ حَلَّ ذَلِكَ بِهِ مِنَ الْأُمَمِ قَبْلَكُمْ أَنْ يَحِلَّ مِثْلُهُ بِكُمْ بِشِرْكِكُمْ وَتَكْذِيبِكُمْ رَسُولَهُ..

﴿وَمَا خَلْفَكُمْ﴾ وَمَا بَعْدَ هَلَاكِكُمْ، مِمَّا أَنْتُمْ لَا قُوَّةَ إِنْ هَلَكْتُمْ عَلَىٰ كُفْرِكُمُ الَّذِي أَنْتُمْ عَلَيْهِ..

﴿لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٤٥﴾﴾ [يس: ٤٥] لِيَرْحَمَكُمْ رَبُّكُمْ إِنْ أَنْتُمْ حَذِرْتُمْ ذَلِكَ، وَاتَّقَيْتُمُوهُ بِالتَّوْبَةِ مِنْ شِرْكِكُمْ، وَالْإِيمَانِ بِهِ، وَلُزُومِ طَاعَتِهِ فِيمَا أَوْجَبَ عَلَيْكُمْ مِنْ فَرَائِضِهِ.

﴿وَمَا تَأْتِيهِم مِّنْ آيَةٍ مِّنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴿٤٦﴾﴾ [يس: ٤٦].

﴿وَمَا تَأْتِيهِم﴾ وَمَا تَجِيءُ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ مِنْ قُرَيْشٍ..

﴿مِّنْ آيَةٍ مِّنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ﴾ وَعَلَامَةٍ مِنْ عَلَامَاتِهِ عَلَىٰ حَقِيقَةِ تَوْحِيدِهِ، وَتَصْدِيقِ رَسُولِهِ..

﴿إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴿٤٦﴾﴾ [يس: ٤٦] لَا يَتَفَكَّرُونَ فِيهَا، وَلَا يَتَدَبَّرُونَهَا، فَيَعْمَلُوا بِهَا، مَا احْتَجَّ اللهُ عَلَيْهِمْ بِهَا.

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنفِقُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنُطْعِمُ مَن لَّوْ يَشَاءُ اللَّهُ أَطْعَمَهُ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٤٧﴾﴾ [يس: ٤٧].

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ﴾ وَإِذَا قِيلَ لِهَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ بِاللهِ..

﴿أَنفِقُواْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ﴾ أَنْفِقُوا مِنْ رِزْقِ اللهِ الَّذِي رَزَقَكُمْ، فَأَدُّوا مِنْهُ مَا فَرَضَ اللهُ عَلَيْكُمْ فِيهِ لِأَهْلِ حَاجَتِكُمْ وَمَسْكَنَتِكُمْ..

﴿قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ قَالَ الَّذِينَ أَنْكَرُوا وَحْدَانِيَّةَ اللهِ وَعَبَدُوا مِنْ دُونِهِ..

﴿لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾ بِاللهِ وَرَسُولِهِ..

﴿أَنُطْعِمُ مَن لَّوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ أَطْعَمَهُۥٓ﴾ أَنُطْعِمُ أَمْوَالَنَا وَطَعَامَنَا مَنْ لَوِ يَشَاءُ اللهُ أَطْعَمَهُ؟

﴿إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ۝٤٧﴾ [يس: ٤٧] وَجْهَانِ: أَحَدُهُمَا أَنْ يَكُونَ مِنْ قِيلِ الْكُفَّارِ لِلْمُؤْمِنِينَ، فَيَكُونُ تَأْوِيلُ الْكَلَامِ حِينَئِذٍ: مَا أَنْتُمْ أَيُّهَا الْقَوْمُ فِي قِيلِكُمْ لَنَا: أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللهُ عَلَىٰ مَسَاكِينِكُمْ، إِلَّا فِي ذَهَابٍ عَنِ الْحَقِّ، وَجَوْرٍ عَنِ الرُّشْدِ مُبِينٍ لِمَنْ تَأَمَّلَهُ وَتَدَبَّرَهُ، أَنَّهُ فِي ضَلَالٍ؛ وَهَذَا أَوْلَىٰ وَجْهَيْهِ بِتَأْوِيلِهِ.. وَالْوَجْهُ الْآخَرُ: أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ مِنْ قِيلِ اللهِ لِلْمُشْرِكِينَ، فَيَكُونُ تَأْوِيلُهُ حِينَئِذٍ: مَا أَنْتُمْ أَيُّهَا الْكَافِرُونَ فِي قِيلِكُمْ لِلْمُؤْمِنِينَ: أَنُطْعِمُ مَنْ لَوِ يَشَاءُ اللهُ أَطْعَمَهُ، إِلَّا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ، عَنْ أَنَّ قِيلَكُمْ ذَلِكَ لَهُمْ ضَلَالٌ.

﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ۝٤٨﴾ [يس: ٤٨].

﴿وَيَقُولُونَ﴾ وَيَقُولُ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكُونَ الْمُكَذِّبُونَ وَعِيدَ اللهِ وَالْبَعْثَ بَعْدَ الْمَمَاتِ يَسْتَعْجِلُونَ رَبَّهُمْ بِالْعَذَابِ..

﴿مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ﴾ بِقِيَامِ السَّاعَةِ..

﴿إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ۝٤٨﴾ [يس: ٤٨] أَيُّهَا الْقَوْمُ، وَهَذَا قَوْلُهُمْ لِأَهْلِ الْإِيمَانِ بِاللهِ وَرَسُولِهِ.

﴿مَا يَنظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ ۝٤٩﴾ [يس: ٤٩].

﴿مَا يَنظُرُونَ﴾ مَا يَنْتَظِرُ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكُونَ الَّذِينَ يَسْتَعْجِلُونَ بِوَعِيدِ اللهِ إِيَّاهُمْ..

﴿إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً تَأْخُذُهُمْ﴾ وَذَلِكَ نَفْخَةُ الْفَزَعِ عِنْدَ قِيَامِ السَّاعَةِ..

﴿وَهُمْ يَخِصِّمُونَ ۝٤٩﴾ [يس: ٤٩] يَخْتَصِمُونَ.

﴿فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلَآ إِلَىٰٓ أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ ۝٥٠﴾ [يس: ٥٠].

﴿فَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾ فَلَا يَسْتَطِيعُ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكُونَ عِنْدَ النَّفْخِ فِي الصُّورِ..

﴿تَوْصِيَةً﴾ أَنْ يُوصُوا فِي أَمْوَالِهِمْ أَحَدًا..

﴿وَلَآ إِلَىٰٓ أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ ۝٥٠﴾ [يس: ٥٠] وَلَا يَسْتَطِيعُ مَنْ كَانَ مِنْهُمْ خَارِجًا عَنْ أَهْلِهِ أَنْ يَرْجِعَ

إِلَيْهِمْ؛ لِأَنَّهُمْ لَا يُمْهَلُونَ بِذَلِكَ وَلَكِنْ يُعْجَلُونَ بِالْهَلَاكِ.

﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ ٱلْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ ۝٥١﴾ [يس: ٥١].

﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ﴾ نَفْخَةَ الْبَعْثِ..

﴿فَإِذَا هُم مِّنَ ٱلْأَجْدَاثِ﴾ وَهِيَ قُبُورُهُمْ..

﴿إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ ۝٥١﴾ [يس: ٥١] يَخْرُجُونَ سِرَاعًا.

﴿قَالُوا۟ يَٰوَيْلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا ۜ هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَصَدَقَ ٱلْمُرْسَلُونَ ۝٥٢﴾ [يس: ٥٢].

﴿قَالُوا۟﴾ قَالَ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكُونَ لَمَّا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةَ الْبَعْثِ لِمَوْقِفِ الْقِيَامَةِ فَرُدَّتْ أَرْوَاحُهُمْ إِلَىٰ أَجْسَامِهِمْ، وَذَلِكَ بَعْدَ نَوْمَةٍ نَامُوهَا..

﴿يَٰوَيْلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا ۜ﴾ مَنْ أَيْقَظَنَا مِنْ مَنَامِنَا..

﴿هَٰذَا﴾ وَجْهَانِ: **أَحَدُهُمَا**: أَنْ تَكُونَ إِشَارَةً إِلَىٰ مَا، وَيَكُونُ ذَلِكَ كَلَامًا مُبْتَدَأً بَعْدَ تَنَاهِي الْخَبَرِ الْأَوَّلِ بِقَوْلِهِ: ﴿مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا ۜ﴾ فَتَكُونُ مَا حِينَئِذٍ مَرْفُوعَةً بِهَذَا، **وَيَكُونُ مَعْنَىٰ الْكَلَامِ**: هَذَا وَعْدُ الرَّحْمَنِ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ، **وَالْوَجْهُ الْآخَرُ**: أَنْ تَكُونَ مِنْ صِفَةِ الْمَرْقَدِ، وَتَكُونُ خَفْضًا وَرَدًّا عَلَىٰ الْمَرْقَدِ، وَعِنْدَهَا تَمَامُ الْخَبَرِ عَنِ الْأَوَّلِ، **فَيَكُونُ مَعْنَىٰ الْكَلَامِ**: مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا هَذَا، ثُمَّ يَبْتَدِئُ الْكَلَامَ فَيُقَالُ: مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ، بِمَعْنَىٰ: بَعَثَكُمْ وَعْدُ الرَّحْمَنِ، فَتَكُونُ مَا حِينَئِذٍ رَفْعًا عَلَىٰ هَذَا الْمَعْنَىٰ..

﴿مَا وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَصَدَقَ ٱلْمُرْسَلُونَ ۝٥٢﴾ [يس: ٥٢] يَقُولُ ذَلِكَ أَهْلُ الْإِيمَانِ بِاللهِ؛ لِأَنَّ الْكُفَّارَ فِي قِيلِهِمْ: ﴿مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا ۜ﴾ دَلِيلٌ عَلَىٰ أَنَّهُمْ كَانُوا بِمَنْ بَعَثَهُمْ مِنْ مَرْقَدِهِمْ جُهَّالًا، وَلِذَلِكَ مِنْ جَهْلِهِمُ اسْتَثْبَتُوا، وَمُحَالٌ أَنْ يَكُونُوا اسْتَثْبَتُوا ذَلِكَ إِلَّا مِنْ غَيْرِهِمْ، مِمَّنْ خَالَفَتْ صِفَتُهُ صِفَتَهُمْ فِي ذَلِكَ.

﴿إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ ۝٥٣﴾ [يس: ٥٣].

﴿إِن كَانَتْ﴾ إِنْ كَانَتْ إِعَادَتُهُمْ أَحْيَاءً بَعْدَ مَمَاتِهِمْ..

﴿إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً﴾ وَهِيَ النَّفْخَةُ الثَّالِثَةُ فِي الصُّورِ..

﴿فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ ۝٥٣﴾ [يس: ٥٣] فَإِذَا هُمْ مُجْتَمِعُونَ لَدَيْنَا قَدْ أُحْضِرُوا، فَأُشْهِدُوا مَوْقِفَ الْعَرْضِ وَالْحِسَابِ، لَمْ يَتَخَلَّفْ عَنْهُ مِنْهُمْ أَحَدٌ.

﴿فَٱلْيَوْمَ لَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا وَلَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ۝٥٤﴾ [يس: ٥٤].

﴿فَٱلْيَوْمَ﴾ يَعْنِي: يَوْمَ الْقِيَامَةِ..

﴿لَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا﴾ كَذَلِكَ رَبُّنَا لَا يَظْلِمُ نَفْسًا شَيْئًا، فَلَا يُوفِيهَا جَزَاءَ عَمَلِهَا الصَّالِحِ، وَلَا يَحْمِلُ عَلَيْهَا وِزْرَ غَيْرِهَا، وَلَكِنَّهُ يُوفِي كُلَّ نَفْسٍ أَجْرَ مَا عَمِلَتْ مِنْ صَالِحٍ، وَلَا يُعَاقِبُهَا إِلَّا بِمَا اجْتَرَمَتْ وَاكْتَسَبَتْ مِنْ شَيْءٍ..

﴿وَلَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ۝٥٤﴾ [يس: ٥٤] وَلَا تُكَافَؤُونَ إِلَّا مُكَافَأَةَ أَعْمَالِكُمُ الَّتِي كُنْتُمْ تَعْمَلُونَهَا فِي الدُّنْيَا.

﴿إِنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ ٱلْيَوْمَ فِى شُغُلٍ فَٰكِهُونَ ۝٥٥﴾ [يس: ٥٥].

﴿إِنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ ٱلْيَوْمَ فِى شُغُلٍ﴾ قَالَ بَعْضُهُمْ: ذَلِكَ افْتِضَاضُ الْعَذَارَىٰ، وَهُوَ الثَّابِتُ عن ابنِ مسعودٍ وابنِ عبَّاس.. وَقَالَ آخَرُونَ: بَلْ عُنِيَ بِذَلِكَ: أَنَّهُمْ فِي نِعْمَةٍ، وهو الثَّابتُ عن مجاهد.. وَقَالَ آخَرُونَ: بَلْ مَعْنَىٰ ذَلِكَ: أَنَّهُمْ فِي شُغُلٍ عَمَّا فِيهِ أَهْلُ النَّارِ.. وَأَوْلَىٰ الْأَقْوَالِ فِي ذَلِكَ بِالصَّوَابِ أَنْ يُقَالَ كَمَا قَالَ اللهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ ﴿إِنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ﴾ وَهُمْ أَهْلُهَا ﴿فِى شُغُلٍ فَٰكِهُونَ ۝٥٥﴾ بِنِعَمٍ تَأْتِيهِمْ فِي شُغُلٍ، وَذَلِكَ الشُّغُلُ الَّذِي هُمْ فِيهِ نِعْمَةٌ، وَافْتِضَاضُ أَبْكَارٍ، وَلَهْوٌ وَلَذَّةٌ، وَشُغُلٌ عَمَّا يَلْقَىٰ أَهْلُ النَّارِ..

﴿فَٰكِهُونَ ۝٥٥﴾ [يس: ٥٥] كَثِيرُو الْفَوَاكِهِ.

﴿هُمْ وَأَزْوَٰجُهُمْ فِى ظِلَٰلٍ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ مُتَّكِـُٔونَ ۝٥٦﴾ [يس: ٥٦].

﴿هُمْ﴾ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ..

﴿وَأَزْوَٰجُهُمْ﴾ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ فِي الْجَنَّةِ..

﴿فِى ظِلَٰلٍ﴾ لَهُ وَجْهَانِ: **أَحَدُهُمَا**: أَنْ يَكُونَ مُرَادًا بِهِ جَمْعَ الظُّلَلِ الَّذِي هُوَ بِمَعْنَىٰ الْكِنِّ، **فَيَكُونُ مَعْنَىٰ الْكَلِمَةِ حِينَئِذٍ**: هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي كِنٍّ لَا يَضْحَوْنَ لِشَمْسٍ كَمَا يَضْحَىٰ لَهَا أَهْلُ الدُّنْيَا؛ لِأَنَّهُ لَا شَمْسَ فِيهَا.. **وَالْآخَرُ**: أَنْ يَكُونَ مُرَادًا بِهِ جَمْعُ ظُلَّةٍ، **فَيَكُونُ وَجْهُ جَمْعِهَا كَذَلِكَ** نَظِيرَ جَمْعِهِمُ الْخُلَّةَ فِي الْكَثْرَةِ: الْخِلَالُ، وَالْقُلَّةُ: الْقِلَالُ..

﴿عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ مُتَّكِـُٔونَ ۝٥٦﴾ [يس: ٥٦] وَالْأَرَائِكُ: هِيَ الْحِجَالُ فِيهَا السُّرُرُ وَالْفُرُشُ، وَاحِدَتُهَا أَرِيكَةٌ، وَكَانَ بَعْضُهُمْ يَزْعُمُ أَنَّ كُلَّ فِرَاشٍ أَرِيكَةٌ.

﴿لَهُمْ فِيهَا فَٰكِهَةٌ وَلَهُم مَّا يَدَّعُونَ ۝٥٧﴾ [يس: ٥٧].

﴿لَهُمْ فِيهَا فَٰكِهَةٌ﴾ لِهَؤُلَاءِ الَّذِينَ ذَكَرَهُمْ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ فِي الْجَنَّةِ فَاكِهَةٌ..

﴿وَلَهُم مَّا يَدَّعُونَ ۝٥٧﴾ [يس: ٥٧] وَلَهُمْ فِيهَا مَا يَتَمَنَّوْنَ، وَذُكِرَ عَنِ الْعَرَبِ أَنَّهَا تَقُولُ: دَعْ عَلَيَّ مَا شِئْتَ: أَيْ تَمَنَّ عَلَيَّ مَا شِئْتَ.

﴿سَلَامٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ ۝٥٨﴾ [يس: ٥٨].

﴿سَلَامٌ قَوْلًا﴾ وَلَهُمْ فِيهَا مَا يَدَّعُونَ، وَذَلِكَ هُوَ ﴿سَلَامٌ﴾ مِنَ اللهِ عَلَيْهِمْ، بِمَعْنَىٰ: تَسْلِيمٌ مِنَ اللهِ، وَيَكُونُ ﴿سَلَامٌ﴾ تَرْجَمَةَ مَا يَدَّعُونَ، وَيَكُونُ الْقَوْلُ خَارِجًا مِنْ قَوْلِهِ: سَلَامٌ..

﴿مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ ۝٥٨﴾ [يس: ٥٨] رَحِيمٌ بِهِمْ إِذْ لَمْ يُعَاقِبْهُمْ بِمَا سَلَفَ لَهُمْ مِنْ جُرْمٍ فِي الدُّنْيَا.

﴿وَامْتَازُوا الْيَوْمَ أَيُّهَا الْمُجْرِمُونَ ۝٥٩﴾ [يس: ٥٩].

﴿وَامْتَازُوا﴾ وَتَمَيَّزُوا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ..

﴿الْيَوْمَ أَيُّهَا الْمُجْرِمُونَ ۝٥٩﴾ [يس: ٥٩] أَيُّهَا الْكَافِرُونَ بِاللهِ، فَإِنَّكُمْ وَارِدُونَ غَيْرَ مَوْرِدِهِمْ، دَاخِلُونَ غَيْرَ مَدْخَلِهِمْ، ثُمَّ يُقَالُ.

﴿۞ أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ ۖ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ۝٦٠﴾ [يس: ٦٠].

﴿۞ أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ﴾ أَلَمْ أُوصِكُمْ وَآمُرُكُمْ فِي الدُّنْيَا..

﴿أَن لَّا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ﴾ فَتُطِيعُوهُ فِي مَعْصِيَةِ اللهِ..

﴿إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ۝٦٠﴾ [يس: ٦٠] وَأَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ، قَدْ أَبَانَ لَكُمْ عَدَاوَتَهُ بِامْتِنَاعِهِ مِنَ السُّجُودِ، لِأَبِيكُمْ آدَمَ، حَسَدًا مِنْهُ لَهُ، عَلَىٰ مَا كَانَ اللهُ أَعْطَاهُ مِنَ الْكَرَامَةِ، وَغُرُورُهُ إِيَّاهُ، حَتَّىٰ أَخْرَجَهُ وَزَوْجَتَهُ مِنَ الْجَنَّةِ.

﴿وَأَنِ اعْبُدُونِي ۚ هَٰذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ ۝٦١﴾ [يس: ٦١].

﴿وَأَنِ اعْبُدُونِي﴾ وَأَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ أَنِ اعْبُدُونِي دُونَ كُلِّ مَا سِوَايَ مِنَ الْآلِهَةِ وَالْأَنْدَادِ، وَإِيَّايَ فَأَطِيعُوا..

﴿هَٰذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ ۝٦١﴾ [يس: ٦١] فَإِنَّ إِخْلَاصَ عِبَادَتِي، وَإِفْرَادَ طَاعَتِي، وَمَعْصِيَةَ الشَّيْطَانِ، هُوَ الدِّينُ الصَّحِيحُ، وَالطَّرِيقُ الْمُسْتَقِيمُ.

﴿وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا ۖ أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ ۝٦٢﴾ [يس: ٦٢].

﴿وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا﴾ وَلَقَدْ صَدَّ الشَّيْطَانُ مِنْكُمْ خَلْقًا كَثِيرًا عَنْ طَاعَتِي، وَإِفْرَادِي بِالْأُلُوهَةِ حَتَّىٰ عَبَدُوهُ، وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِي آلِهَةً يَعْبُدُونَهَا..

﴿أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ﴾ [يس: ٦٢] أَيُّهَا الْمُشْرِكُونَ، إِذَا أَطَعْتُمُ الشَّيْطَانَ فِي عِبَادَةِ غَيْرِ اللهِ، أَنَّهُ لَا يَنْبَغِي لَكُمْ أَنْ تُطِيعُوا عَدُوَّكُمْ وَعَدُوَّ اللهِ، وَتَعْبُدُوا غَيْرَ اللهِ.

﴿هَٰذِهِۦ جَهَنَّمُ ٱلَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾ [يس: ٦٣].

﴿هَٰذِهِۦ جَهَنَّمُ ٱلَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾ [يس: ٦٣] بِهَا فِي الدُّنْيَا عَلَىٰ كُفْرِكُمْ بِاللهِ، وَتَكْذِيبِكُمْ رُسُلَهُ، فَكُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ.

﴿ٱصْلَوْهَا ٱلْيَوْمَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ [يس: ٦٤].

﴿ٱصْلَوْهَا ٱلْيَوْمَ﴾ احْتَرِقُوا بِهَا الْيَوْمَ وَرِدُوهَا؛ يَعْنِي بِالْيَوْمِ: يَوْمَ الْقِيَامَةِ..

﴿بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ [يس: ٦٤] بِمَا كُنْتُمْ تَجْحَدُونَهَا فِي الدُّنْيَا، وَتُكَذِّبُونَ بِهَا.

﴿ٱلْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰٓ أَفْوَٰهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَآ أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ﴾ [يس: ٦٥].

﴿ٱلْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰٓ أَفْوَٰهِهِمْ﴾ الْيَوْمَ نَطْبَعُ عَلَىٰ أَفْوَاهِ الْمُشْرِكِينَ، وَذَلِكَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ..

﴿وَتُكَلِّمُنَآ أَيْدِيهِمْ﴾ بِمَا عَمِلُوا فِي الدُّنْيَا مِنْ مَعَاصِي اللهِ..

﴿وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ﴾ [يس: ٦٥] فِي الدُّنْيَا مِنَ الْآثَامِ.

﴿وَلَوْ نَشَآءُ لَطَمَسْنَا عَلَىٰٓ أَعْيُنِهِمْ فَٱسْتَبَقُوا۟ ٱلصِّرَٰطَ فَأَنَّىٰ يُبْصِرُونَ﴾ [يس: ٦٦].

﴿وَلَوْ نَشَآءُ لَطَمَسْنَا عَلَىٰٓ أَعْيُنِهِمْ﴾ وَلَوْ نَشَاءُ لَتَرَكْنَاهُمْ عُمْيًا يَتَرَدَّدُونَ، لَا يُبْصِرُونَ طَرِيقًا، وَلَا يَهْتَدُونَ لَهُ، وَالطَّمْسُ عَلَىٰ الْعَيْنِ: هُوَ أَنْ لَا يَكُونَ بَيْنَ جَفْنَيِ الْعَيْنِ غُرٌّ، وَذَلِكَ هُوَ الشَّقُّ الَّذِي بَيْنَ الْجِفْنَيْنِ، كَمَا تَطْمِسُ الرِّيحُ الْأَثَرَ..

﴿فَٱسْتَبَقُوا۟ ٱلصِّرَٰطَ﴾ فَابْتَدَرُوا الطَّرِيقَ..

﴿فَأَنَّىٰ يُبْصِرُونَ﴾ [يس: ٦٦] فَأَيُّ وَجْهٍ يُبْصِرُونَ أَنْ يَسْلُكُوهُ مِنَ الطُّرُقِ، وَقَدْ طَمَسْنَا عَلَىٰ أَعْيُنِهِمْ.

﴿وَلَوْ نَشَآءُ لَمَسَخْنَٰهُمْ عَلَىٰ مَكَانَتِهِمْ فَمَا ٱسْتَطَٰعُوا۟ مُضِيًّا وَلَا يَرْجِعُونَ﴾ [يس: ٦٧].

﴿وَلَوْ نَشَآءُ لَمَسَخْنَٰهُمْ عَلَىٰ مَكَانَتِهِمْ﴾ وَلَوْ نَشَاءُ لَأَقْعَدْنَا هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ مِنْ أَرْجُلِهِمْ فِي مَنَازِلِهِمْ..

﴿فَمَا ٱسْتَطَٰعُوا۟ مُضِيًّا﴾ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ أَنْ يَمْضُوا أَمَامَهُمْ..

﴿وَلَا يَرْجِعُونَ﴾ [يس: ٦٧] وَلَا أَنْ يَرْجِعُوا وَرَاءَهُمْ.

﴿وَمَن نُّعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِى ٱلْخَلْقِ ۖ أَفَلَا يَعْقِلُونَ ﴿٦٨﴾﴾ [يس: ٦٨].

﴿وَمَن نُّعَمِّرْهُ﴾ فَنَمُدُّ لَهُ فِي الْعُمُرِ..

﴿نُنَكِّسْهُ فِى ٱلْخَلْقِ﴾ نَرُدُّهُ إِلَىٰ مِثْلِ حَالِهِ فِي الصِّبَا مِنَ الْهَرَمِ وَالْكِبَرِ، وَذَلِكَ هُوَ النَّكْسُ فِي الْخَلْقِ، فَيَصِيرُ لَا يَعْلَمُ شَيْئًا بَعْدَ الْعِلْمِ الَّذِي كَانَ يَعْلَمُهُ..

﴿أَفَلَا يَعْقِلُونَ ﴿٦٨﴾﴾ [يس: ٦٨] أَفَلَا يَعْقِلُ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكُونَ قُدْرَةَ اللهِ عَلَىٰ مَا يَشَاءُ بِمُعَايَنَتِهِمْ مَا يُعَايِنُونَ مِنْ تَصْرِيفِهِ خَلْقِهِ فِيمَا شَاءَ وَأَحَبَّ مِنْ صِغَرٍ إِلَىٰ كِبَرٍ، وَمِنْ تَنْكِيسٍ بَعْدَ كِبَرٍ فِي هَرَمٍ.

﴿وَمَا عَلَّمْنَٰهُ ٱلشِّعْرَ وَمَا يَنۢبَغِى لَهُۥٓ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْءَانٌ مُّبِينٌ ﴿٦٩﴾﴾ [يس: ٦٩].

﴿وَمَا عَلَّمْنَٰهُ ٱلشِّعْرَ﴾ وَمَا عَلِمْنَا مُحَمَّدًا الشِّعْرَ..

﴿وَمَا يَنۢبَغِى لَهُۥٓ﴾ أَنْ يَكُونَ شَاعِرًا..

﴿إِنْ هُوَ﴾ مَا مُحَمَّدٌ..

﴿إِلَّا ذِكْرٌ﴾ لَكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ، ذَكَّرَكُمُ اللهُ بِإِرْسَالِهِ إِيَّاهُ إِلَيْكُمْ، وَنَبَّهَكُمْ بِهِ عَلَىٰ حَظِّكُمْ..

﴿وَقُرْءَانٌ مُّبِينٌ ﴿٦٩﴾﴾ [يس: ٦٩] وَهَذَا الَّذِي جَاءَكُمْ بِهِ مُحَمَّدٌ قُرْآنٌ مُبِينٌ، يَبِينُ لِمَنْ تَدَبَّرَهُ بِعَقْلٍ وَلُبٍّ، أَنَّهُ تَنْزِيلٌ مِنَ اللهِ أَنْزَلَهُ إِلَىٰ مُحَمَّدٍ، وَأَنَّهُ لَيْسَ بِشِعْرٍ وَلَا مَعَ كَاهِنٍ.

﴿لِّيُنذِرَ مَن كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ ٱلْقَوْلُ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٧٠﴾﴾ [يس: ٧٠].

﴿لِّيُنذِرَ مَن كَانَ حَيًّا﴾ إِنْ مُحَمَّدٌ إِلَّا ذِكْرٌ لَكُمْ لِيُنْذِرَ مِنْكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ مَنْ كَانَ حَيَّ الْقَلْبِ، يَعْقِلُ مَا يُقَالُ لَهُ، وَيَفْهَمُ مَا يُبَيَّنُ لَهُ، غَيْرُ مَيِّتِ الْفُؤَادِ بَلِيدٌ..

﴿وَيَحِقَّ ٱلْقَوْلُ﴾ وَيَحِقُّ الْعَذَابُ..

﴿عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٧٠﴾﴾ [يس: ٧٠] عَلَىٰ أَهْلِ الْكُفْرِ بِاللهِ، الْمُوَلِّينَ عَنِ اتِّبَاعِهِ، الْمُعْرِضِينَ عَمَّا أَتَاهُمْ بِهِ مِنْ عِنْدِ اللهِ.

﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا خَلَقْنَا لَهُم مِّمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَآ أَنْعَٰمًا فَهُمْ لَهَا مَٰلِكُونَ ﴿٧١﴾﴾ [يس: ٧١].

﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟﴾ أَلَمْ يَرَ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكُونَ بِاللهِ الْآلِهَةَ وَالْأَوْثَانَ..

﴿أَنَّا خَلَقْنَا لَهُم مِّمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَآ﴾ مِمَّا خَلَقْنَا مِنَ الْخَلْقِ..

﴿أَنْعَٰمًا﴾ وَهِيَ الْمَوَاشِي الَّتِي خَلَقَهَا اللهُ لِبَنِي آدَمَ، فَسَخَّرَهَا لَهُمْ مِنَ الْإِبِلِ وَالْبَقَرِ وَالْغَنَمِ..

﴿فَهُمْ لَهَا مَٰلِكُونَ ﴿٧١﴾﴾ [يس: ٧١] فَهُمْ لَهَا مُصَرِّفُونَ كَيْفَ شَاءُوا بِالْقَهْرِ مِنْهُمْ لَهَا وَالضَّبْطِ.

﴿وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ ۝٧٢﴾ [يس: ٧٢].

﴿وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ﴾ هَذِهِ الْأَنْعَامَ..

﴿فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ﴾ فَمِنْهَا مَا يَرْكَبُونَ كَالْإِبِلِ يُسَافِرُونَ عَلَيْهَا..

﴿وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ ۝٧٢﴾ [يس: ٧٢] لُحُومَهَا.

﴿وَلَهُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَمَشَارِبُ أَفَلَا يَشْكُرُونَ ۝٧٣﴾ [يس: ٧٣].

﴿وَلَهُمْ فِيهَا﴾ وَلَهُمْ فِي هَذِهِ الْأَنْعَامِ..

﴿مَنَافِعُ﴾ فِي أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا بِاتِّخَاذِهِمْ مِنْ ذَلِكَ أَثَاثًا وَمَتَاعًا، وَمِنْ جُلُودِهَا أَكْنَانًا..

﴿وَمَشَارِبُ﴾ يَشْرَبُونَ أَلْبَانَهَا..

﴿أَفَلَا يَشْكُرُونَ ۝٧٣﴾ [يس: ٧٣] نِعْمَتِي هَذِهِ، وَإِحْسَانِي إِلَيْهِمْ بِطَاعَتِي، وَإِفْرَادِ الْأُلُوهِيَّةِ وَالْعِبَادَةِ، وَتَرْكِ طَاعَةِ الشَّيْطَانِ وَعِبَادَةِ الْأَصْنَامِ.

﴿وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لَعَلَّهُمْ يُنْصَرُونَ ۝٧٤﴾ [يس: ٧٤].

﴿وَاتَّخَذُوا﴾ وَاتَّخَذَ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكُونَ..

﴿مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً﴾ يَعْبُدُونَهَا..

﴿لَعَلَّهُمْ يُنْصَرُونَ ۝٧٤﴾ [يس: ٧٤] طَمَعًا أَنْ تَنْصُرَهُمْ تِلْكَ الْآلِهَةُ مِنْ عِقَابِ اللهِ وَعَذَابِهِ.

﴿لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَهُمْ وَهُمْ لَهُمْ جُنْدٌ مُحْضَرُونَ ۝٧٥﴾ [يس: ٧٥].

﴿لَا يَسْتَطِيعُونَ﴾ لَا تَسْتَطِيعُ هَذِهِ الْآلِهَةُ..

﴿نَصْرَهُمْ﴾ مِنَ اللهِ إِنْ أَرَادَ بِهِمْ سُوءًا، وَلَا تَدْفَعُ عَنْهُمْ ضَرًّا..

﴿وَهُمْ﴾ وَهَؤُلَاءِ الْمُشْرِكُونَ..

﴿لَهُمْ﴾ لِآلِهَتِهِمْ..

﴿جُنْدٌ مُحْضَرُونَ ۝٧٥﴾ [يس: ٧٥] فِي الدُّنْيَا يَغْضَبُونَ لَهُمْ، وَهِيَ لَا تَسُوقُ إِلَيْهِمْ خَيْرًا، وَلَا تَدْفَعُ عَنْهُمْ سُوءًا، إِنَّمَا هِيَ أَصْنَامٌ؛ فَإِنَّ الْمُشْرِكِينَ عِنْدَ الْحِسَابِ تَتَبَرَّأُ مِنْهُمُ الْأَصْنَامُ، وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَهُ، فَكَيْفَ يَكُونُونَ لَهَا جُنْدًا حِينَئِذٍ، وَلَكِنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا لَهُمْ جُنْدٌ يَغْضَبُونَ لَهُمْ، وَيُقَاتِلُونَ دُونَهُمْ.

﴿فَلَا يَحْزُنْكَ قَوْلُهُمْ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ۝٧٦﴾ [يس: ٧٦].

﴿فَلَا يَحْزُنْكَ قَوْلُهُمْ﴾ يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ لِنَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ: فَلَا يَحْزُنْكَ يَا مُحَمَّدُ قَوْلُ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ

بِاللهِ مِنْ قَوْمِكَ لَكَ: إِنَّكَ شَاعِرٌ، وَمَا جِئْتَنَا بِهِ شِعْرٌ، وَلَا تَكْذِيبُهُمْ بِآيَاتِ اللهِ وَجُحُودُهُمْ نُبُوَّتَكَ..

﴿إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ﴾ إِنَّا نَعْلَمُ أَنَّ الَّذِي يَدْعُوهُمْ إِلَىٰ قِيلِ ذَلِكَ الْحَسَدُ، وَهُمْ يَعْلَمُونَ أَنَّ الَّذِي جِئْتَهُمْ بِهِ لَيْسَ بِشِعْرٍ، وَلَا يُشْبِهُ الشِّعْرَ، وَأَنَّكَ لَسْتَ بِكَذَّابٍ، فَنَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ مِنْ مَعْرِفَتِهِمْ بِحَقِيقَةِ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ..

﴿وَمَا يُعْلِنُونَ ۝٧٦﴾ [يس: ٧٦] مِنْ جُحُودِهِمْ ذَلِكَ بِأَلْسِنَتِهِمْ عَلَانِيَةً.

﴿أَوَلَمْ يَرَ ٱلْإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقْنَٰهُ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ۝٧٧﴾ [يس: ٧٧].

﴿أَوَلَمْ يَرَ ٱلْإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقْنَٰهُ﴾ أَوَلَمْ يَرَ هَذَا الْإِنْسَانُ الَّذِي يَقُولُ: ﴿مَن يُحْيِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِيَ رَمِيمٌ ۝٧٨﴾ [يس: ٧٨] أَنَّا خَلَقْنَاهُ..

﴿مِن نُّطْفَةٍ﴾ فَسَوَّيْنَاهُ خَلْقًا سَوِيًّا..

﴿فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ﴾ فَإِذَا هُوَ ذُو خُصُومَةٍ لِرَبِّهِ، يُخَاصِمُهُ فِيمَا قَالَ لَهُ رَبُّهُ إِنِّي فَاعِلٌ، وَذَلِكَ إِخْبَارٌ للهِ إِيَّاهُ أَنَّهُ مُحْيِي خَلْقِهِ بَعْدَ مَمَاتِهِمْ، فَيَقُولُ: مَنْ يُحْيِي هَذِهِ الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ؟ إِنْكَارًا مِنْهُ لِقُدْرَةِ اللهِ عَلَىٰ إِحْيَائِهَا..

﴿مُّبِينٌ ۝٧٧﴾ [يس: ٧٧] يُبِينُ لِمَنْ سَمِعَ خُصُومَتَهُ وَقِيلَهُ ذَلِكَ أَنَّهُ مُخَاصِمٌ رَبَّهُ الَّذِي خَلَقَهُ.

﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُۥ قَالَ مَن يُحْيِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِيَ رَمِيمٌ ۝٧٨﴾ [يس: ٧٨].

﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا﴾ وَمَثَّلَ لَنَا شَبَهًا بِقَوْلِهِ: ﴿مَن يُحْيِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِيَ رَمِيمٌ ۝٧٨﴾ إِذْ كَانَ لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ إِحْيَاءِ ذَلِكَ أَحَدٌ، يَقُولُ: فَجَعَلَنَا كَمَنْ لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ إِحْيَاءِ ذَلِكَ مِنَ الْخَلْقِ..

﴿وَنَسِيَ خَلْقَهُۥ﴾ وَنَسِيَ خَلْقَنَا إِيَّاهُ كَيْفَ خَلَقْنَاهُ، وَأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ إِلَّا نُطْفَةً، فَجَعَلْنَاهَا خَلْقًا سَوِيًّا نَاطِقًا..

﴿قَالَ مَن يُحْيِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِيَ رَمِيمٌ ۝٧٨﴾ [يس: ٧٨] فَلَمْ يُفَكِّرْ فِي خَلْقِنَاهُ، فَيَعْلَمَ أَنَّ مَنْ خَلَقَهُ مِنْ نُطْفَةٍ حَتَّىٰ صَارَ بَشَرًا سَوِيًّا نَاطِقًا مُتَصَرِّفًا، لَا يَعْجَزُ أَنْ يُعِيدَ الْأَمْوَاتَ أَحْيَاءً، وَالْعِظَامَ الرَّمِيمَ بَشَرًا كَهَيْئَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا بِهَا قَبْلَ الْفَنَاءِ.

﴿قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِيٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ۝٧٩﴾ [يس: ٧٩].

﴿قُلْ﴾ يَا مُحَمَّدُ لِهَذَا الْمُشْرِكِ الْقَائِلِ لَكَ: مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ..

﴿يُحْيِيهَا ٱلَّذِيٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ يُحْيِيهَا الَّذِي ابْتَدَعَ خَلْقَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلَمْ تَكُنْ شَيْئًا..

﴿وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ۝٧٩﴾ [يس: ٧٩] وَهُوَ بِجَمِيعِ خَلْقِهِ ذُو عِلْمٍ كَيْفَ يُمِيتُ، وَكَيْفَ يُحْيِي،

وَكَيْفَ يُبْدِئُ، وَكَيْفَ يُعِيدُ، لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْ أَمْرِ خَلْقِهِ.

﴿ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلشَّجَرِ ٱلْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَآ أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ ۝٨٠﴾ [يس: ٨٠].

﴿ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلشَّجَرِ ٱلْأَخْضَرِ نَارًا﴾ الَّذِي أَخْرَجَ لَكُمْ مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا تُحْرِقُ الشَّجَرَ، لَا يَمْتَنِعُ عَلَيْهِ فِعْلُ مَا أَرَادَ، وَلَا يَعْجَزُ عَنْ إِحْيَاءِ الْعِظَامِ الَّتِي قَدْ رَمَّتْ، وَإِعَادَتِهَا بَشَرًا سَوِيًّا، وَخَلْقًا جَدِيدًا، كَمَا بَدَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ..

﴿فَإِذَآ أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ ۝٨٠﴾ [يس: ٨٠] فَإِذَا أَنْتُمْ مِنْ هَذَا الشَّجَرِ تُوقِدُونَ النَّارَ.

﴿أَوَلَيْسَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم ۚ بَلَىٰ وَهُوَ ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ ۝٨١﴾ [يس: ٨١].

﴿أَوَلَيْسَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ يَقُولُ تَعَالَىٰ ذِكْرُهُ مُنَبِّهًا هَذَا الْكَافِرَ الَّذِي قَالَ: ﴿مَن يُحْىِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِىَ رَمِيمٌ ۝٧٨﴾ [يس: ٧٨] عَلَىٰ خَطَأِ قَوْلِهِ، وَعَظِيمِ جَهْلِهِ ﴿أَوَلَيْسَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ السَّبْعَ..

﴿وَٱلْأَرْضَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم ۚ﴾ فَإِنْ خَلَقَ مِثْلَكُمْ مِنَ الْعِظَامِ الرَّمِيمِ لَيْسَ بِأَعْظَمَ مِنْ خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، يَقُولُ: فَمَنْ لَمْ يَتَعَذَّرْ عَلَيْهِ خَلْقُ مَا هُوَ أَعْظَمُ مِنْ خَلْقِكُمْ، فَكَيْفَ يَتَعَذَّرُ عَلَيْهِ إِحْيَاءُ الْعِظَامِ بَعْدَمَا قَدْ رَمَّتْ وَبَلِيَتْ؟..

﴿بَلَىٰ﴾ هُوَ قَادِرٌ عَلَىٰ أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ..

﴿وَهُوَ ٱلْخَلَّٰقُ﴾ لِمَا يَشَاءُ، الْفَعَّالُ لِمَا يُرِيدُ..

﴿ٱلْعَلِيمُ ۝٨١﴾ [يس: ٨١] بِكُلِّ مَا خَلَقَ وَيَخْلُقُ؛ لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ خَافِيَةٌ.

﴿إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ۝٨٢﴾ [يس: ٨٢].

﴿إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ۝٨٢﴾ [يس: ٨٢] قَالَ قَتَادَةُ: (**لَيْسَ مِنْ كَلَامِ الْعَرَبِ شَيْءٌ هُوَ أَخَفُّ مِنْ ذَلِكَ، وَلَا أَهْوَنُ، فَأَمْرُ اللهِ كَذَلِكَ**).

﴿فَسُبْحَٰنَ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ۝٨٣﴾ [يس: ٨٣].

﴿فَسُبْحَٰنَ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ﴾ فَتَنْزِيهُ الَّذِي بِيَدِهِ مُلْكُ كُلِّ شَيْءٍ وَخَزَائِنُهُ..

﴿وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ۝٨٣﴾ [يس: ٨٣] وَإِلَيْهِ تَرِدُونَ وَتَصِيرُونَ بَعْدَ مَمَاتِكُمْ.

آخِرُ تَفْسِيرِ سُورَةِ يس

سُورَةُ الصَّافَّاتِ (٣٧)
مَكِّيَّةٌ وَآيَاتُهَا ثِنْتَانِ وَثَمَانُونَ وَمِائَةٌ

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾

﴿وَالصَّافَّاتِ صَفًّا ①﴾ [الصافات: ١].

﴿وَالصَّافَّاتِ صَفًّا ①﴾ [الصافات: ١] أَقْسَمَ اللهُ تَعَالَىٰ ذِكْرُهُ بِالصَّافَّاتِ، وَالزَّاجِرَاتِ، وَالتَّالِيَاتِ ذِكْرًا، فَأَمَّا الصَّافَّاتُ: فَإِنَّهَا الْمَلَائِكَةُ الصَّافَّاتُ لِرَبِّهَا فِي السَّمَاءِ وَهِيَ جَمْعُ صَافَّةٍ، فَالصَّافَاتُ: جَمْعُ جَمْعٍ.

﴿فَالزَّاجِرَاتِ زَجْرًا ②﴾ [الصافات: ٢].

﴿فَالزَّاجِرَاتِ زَجْرًا ②﴾ [الصافات: ٢] هِيَ الْمَلَائِكَةُ تَزْجُرُ السَّحَابَ تَسُوقُهُ.

﴿فَالتَّالِيَاتِ ذِكْرًا ③﴾ [الصافات: ٣].

﴿فَالتَّالِيَاتِ ذِكْرًا ③﴾ [الصافات: ٣] فَالْقَارِئَاتِ كِتَابًا.

﴿إِنَّ إِلَٰهَكُمْ لَوَاحِدٌ ④﴾ [الصافات: ٤].

﴿إِنَّ إِلَٰهَكُمْ﴾ وَالصَّافَاتِ صَفًّا، إِنَّ مَعْبُودَكُمُ الَّذِي يَسْتَوْجِبُ عَلَيْكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ الْعِبَادَةَ وَإِخْلَاصَ الطَّاعَةِ مِنْكُمْ لَهُ..

﴿لَوَاحِدٌ ④﴾ [الصافات: ٤] لَا ثَانِيَ لَهُ وَلَا شَرِيكَ، فَأَخْلِصُوا الْعِبَادَةَ، وَإِيَّاهُ فَأَفْرِدُوا بِالطَّاعَةِ، وَلَا تَجْعَلُوا لَهُ فِي عِبَادَتِكُمْ إِيَّاهُ شَرِيكًا.

﴿رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ الْمَشَارِقِ ⑤﴾ [الصافات: ٥].

﴿رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا﴾ هُوَ وَاحِدٌ مدبرُ السَّمَوَاتِ السَّبْعَ والأرض وَمَا بَيْنَهُمَا مِنَ الْخَلْقِ، وَمَالِكُ ذَلِكَ كُلِّهِ، وَالْقَيِّمُ عَلَىٰ جَمِيعِ ذَلِكَ، يَقُولُ: فَالْعِبَادَةُ لَا تَصْلُحُ إِلَّا لِمَنْ هَذِهِ صِفَتُهُ، فَلَا تَعْبُدُوا غَيْرَهُ، وَلَا تُشْرِكُوا مَعَهُ فِي عِبَادَتِكُمْ إِيَّاهُ مَنْ لَا يَضُرُّ وَلَا يَنْفَعُ، وَلَا يَخْلُقُ شَيْئًا وَلَا يُفْنِيهِ..

﴿وَرَبُّ الْمَشَارِقِ ⑤﴾ [الصافات: ٥] وَمُدَبِّرُ مَشَارِقِ الشَّمْسِ فِي الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ، وَمَغَارِبِهَا، وَالْقَيِّمُ عَلَىٰ ذَلِكَ وَمُصْلِحُهُ.

﴿إِنَّا زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِزِينَةٍ ٱلْكَوَاكِبِ ۝٦﴾ [الصافات: ٦].

﴿إِنَّا زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا﴾ الَّتِي تَلِيكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ وَهِيَ الدُّنْيَا إِلَيْكُمْ..

﴿بِزِينَةٍ ٱلْكَوَاكِبِ ۝٦﴾ [الصافات: ٦] بِزِينَةٍ هِيَ الْكَوَاكِبُ، كَأَنَّهُ قَالَ: زَيَّنَّاهَا بِالْكَوَاكِبِ.. وَقَرَأَتْهُ عَامَّةُ قُرَّاءِ الْمَدِينَةِ وَالْبَصْرَةِ وَبَعْضُ قُرَّاءِ الْكُوفَةِ: (بِزِينَةِ الْكَوَاكِبِ) بِإِضَافَةِ الزِّينَةِ إِلَىٰ الْكَوَاكِبِ، وَخَفْضِ الْكَوَاكِبِ، بمعنىٰ: بِتَزْيِينِهَا الْكَوَاكِبِ، أَيْ بِأَنْ زَيَّنَتْهَا الْكَوَاكِبُ، وَهِيَ أَعْجَبُهَا إِلَيَّ؛ لِصِحَّةِ مَعْنَىٰ ذَلِكَ فِي التَّأْوِيلِ وَالْعَرَبِيَّةِ، وَأَنَّهَا قِرَاءَةُ أَكْثَرِ قُرَّاءِ الْأَمْصَارِ، وَإِنْ كَانَ التَّنْوِينُ فِي الزِّينَةِ وَخَفْضُ الْكَوَاكِبِ عِنْدِي صَحِيحًا أَيْضًا.

﴿وَحِفْظًا مِّن كُلِّ شَيْطَٰنٍ مَّارِدٍ ۝٧﴾ [الصافات: ٧].

﴿وَحِفْظًا﴾ لِلسَّمَاءِ الدُّنْيَا زَيَّنَّاهَا بِزِينَةِ الْكَوَاكِبِ..

﴿مِّن كُلِّ شَيْطَٰنٍ مَّارِدٍ ۝٧﴾ [الصافات: ٧] مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ عَاتٍ خَبِيثٍ زَيَّنَّاهَا.

﴿لَّا يَسَّمَّعُونَ إِلَى ٱلْمَلَإِ ٱلْأَعْلَىٰ وَيُقْذَفُونَ مِن كُلِّ جَانِبٍ ۝٨﴾ [الصافات: ٨].

﴿لَّا يَسَّمَّعُونَ﴾ لَا يَتَسَمَّعُونَ، ثُمَّ أَدْغَمُوا التَّاءَ فِي السِّينِ فَشَدَّدُوهَا.. وَقَرَأَ ذَلِكَ عَامَّةُ قُرَّاءِ الْمَدِينَةِ وَالْبَصْرَةِ وَبَعْضُ الْكُوفِيِّينَ: (لَا يَسْمَعُونَ) بِتَخْفِيفِ السِّينِ مِنْ يَسَّمَّعُونَ، بِمَعْنَىٰ أَنَّهُمْ يَتَسَمَّعُونَ وَلَا يَسْمَعُونَ.. وَأَوْلَىٰ الْقِرَاءَتَيْنِ فِي ذَلِكَ عِنْدِي بِالصَّوَابِ قِرَاءَةُ مَنْ قَرَأَهُ بِالتَّخْفِيفِ؛ لِأَنَّ الْأَخْبَارَ الْوَارِدَةَ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَعَنْ أَصْحَابِهِ، أَنَّ الشَّيَاطِينَ قَدْ تَسَمَّعَ الْوَحْيَ، وَلَكِنَّهَا تُرْمَىٰ بِالشُّهُبِ لِئَلَّا تَسْمَعُ.. وَتَأْوِيلُ الْكَلَامِ: إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةِ الْكَوَاكِبِ، وَحِفْظًا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَارِدٍ أَنْ لَا يَسْمَعَ إِلَىٰ الْمَلَإِ الْأَعْلَىٰ..

﴿إِلَى ٱلْمَلَإِ ٱلْأَعْلَىٰ﴾ إِلَىٰ جَمَاعَةِ الْمَلَائِكَةِ الَّتِي هُمْ أَعْلَىٰ مِمَّنْ هُمْ دُونَهُمْ..

﴿وَيُقْذَفُونَ مِن كُلِّ جَانِبٍ ۝٨﴾ [الصافات: ٨] وَيُرْمَوْنَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ مِنْ جَوَانِبِ السَّمَاءِ.

﴿دُحُورًا ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ ۝٩﴾ [الصافات: ٩].

﴿دُحُورًا﴾ مَطْرُودِينَ قَذْفًا بِالشُّهُبِ.. وَالدَّحْرُ: الدَّفْعُ وَالْإِبْعَادُ، يُقَالُ مِنْهُ: أَدْحَرُ عَنْكَ الشَّيْطَانَ: أَيِ ادْفَعْهُ عَنْكَ وَأَبْعِدْهُ..

﴿وَلَهُمْ﴾ وَلِهَذِهِ الشَّيَاطِينِ الْمُسْتَرِقَةِ السَّمْعَ..

﴿عَذَابٌ وَاصِبٌ ۝٩﴾ [الصافات: ٩] دَائِمٌ خَالِصٌ، وَذَلِكَ أَنَّ اللهَ قَالَ ﴿وَلَهُ ٱلدِّينُ وَاصِبًا﴾ [النحل: ٥٢]، فَمَعْلُومٌ أَنَّهُ وَصَفَهُ بِالثَّبَاتِ وَالْخُلُوصِ.

﴿إِلَّا مَنْ خَطِفَ ٱلْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُۥ شِهَابٌ ثَاقِبٌ ۝١٠﴾ [الصافات: ١٠].

﴿إِلَّا مَنْ خَطِفَ ٱلْخَطْفَةَ﴾ إِلَّا مَنِ اسْتَرَقَ السَّمْعَ مِنْهُمْ..

﴿فَأَتْبَعَهُۥ شِهَابٌ ثَاقِبٌ ۝١٠﴾ [الصافات: ١٠] مُضِيءٌ مُتَوَقِّدٌ.

﴿فَٱسْتَفْتِهِمْ أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَم مَّنْ خَلَقْنَآ ۚ إِنَّا خَلَقْنَٰهُم مِّن طِينٍ لَّازِبٍ ۝١١﴾ [الصافات: ١١].

﴿فَٱسْتَفْتِهِمْ﴾ فَاسْتَفْتِ يَا مُحَمَّدُ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ الَّذِي يُنْكِرُونَ الْبَعْثَ بَعْدَ الْمَمَاتِ وَالنُّشُورَ بَعْدَ الْبَلَاءِ: يَقُولُ: فَسَلْهُمْ..

﴿أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا﴾ أَخَلْقُهُمْ أَشَدُّ؟..

﴿أَم مَّنْ خَلَقْنَآ﴾ أَمْ خَلْقُ مَنْ عَدَدْنَا خَلْقَهُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَالشَّيَاطِينِ وَالسَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ؟..

﴿إِنَّا خَلَقْنَٰهُم مِّن طِينٍ لَّازِبٍ ۝١١﴾ [الصافات: ١١] إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ طِينٍ لَاصِقٍ، وَإِنَّمَا وَصَفَهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ بِاللُّزُوبِ؛ لِأَنَّهُ تُرَابٌ مَخْلُوطٌ بِمَاءٍ، وَكَذَلِكَ خُلِقَ ابْنُ آدَمَ مِنْ تُرَابٍ وَمَاءٍ وَنَارٍ وَهَوَاءٍ، وَالتُّرَابُ إِذَا خُلِطَ بِمَاءٍ صَارَ طِينًا لَازِبًا، وَالْعَرَبُ تُبَدِّلُ أَحْيَانًا هَذِهِ الْبَاءُ مِيمًا، فَتَقُولُ: طِينٌ لَازِمٌ.

﴿بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ ۝١٢﴾ [الصافات: ١٢].

﴿بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ ۝١٢﴾ [الصافات: ١٢] بِفَتْحِ التَّاءِ بِمَعْنَىٰ: بَلْ عَجِبْتَ أَنْتَ يَا مُحَمَّدُ وَيَسْخَرُونَ مِنْ هَذَا الْقُرْآنِ.. وَقَرَأَتْهُ عَامَّةُ قُرَّاءِ الْكُوفَةِ: (**بَلْ عَجِبْتُ وَيَسْخَرُونَ**) بِضَمِّ التَّاءِ مِنْ (**عَجِبْتُ**)، بِمَعْنَىٰ: بَلْ عَظُمَ عِنْدِي وَكَبُرَ اتِّخَاذُهُمْ لِي شَرِيكًا، وَتَكْذِيبُهُمْ تَنْزِيلِي وَهُمْ يَسْخَرُونَ.. وَالصَّوَابُ مِنَ الْقَوْلِ فِي ذَلِكَ أَنْ يُقَالَ: إِنَّهُمَا قِرَاءَتَانِ مَشْهُورَتَانِ فِي قُرَّاءِ الْأَمْصَارِ، فَبِأَيَّتِهِمَا قَرَأَ الْقَارِئُ فَمُصِيبٌ.. فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ: وَكَيْفَ يَكُونُ مُصِيبًا الْقَارِئُ بِهِمَا مَعَ اخْتِلَافِ مَعْنَيَيْهِمَا؟ قِيلَ: إِنَّهُمَا وَإِنِ اخْتَلَفَ مَعْنَيَاهُمَا فَكُلُّ وَاحِدٍ مِنْ مَعْنَيَيْهِ صَحِيحٌ، قَدْ عَجِبَ مُحَمَّدٌ مِمَّا أَعْطَاهُ اللهُ مِنَ الْفَضْلِ، وَسَخِرَ مِنْهُ أَهْلُ الشِّرْكِ بِاللهِ، وَقَدْ عَجِبَ رَبُّنَا مِنْ عَظِيمِ مَا قَالَهُ الْمُشْرِكُونَ فِي اللهِ، وَسَخِرَ الْمُشْرِكُونَ بِمَا قَالُوهُ.. فَإِنْ قَالَ: أَكَانَ التَّنْزِيلُ بِإِحْدَاهُمَا أَوْ بِكِلْتَيْهِمَا؟ قِيلَ: التَّنْزِيلُ بِكِلْتَيْهِمَا.. فَإِنْ قَالَ: وَكَيْفَ يَكُونُ تَنْزِيلُ حَرْفٍ مَرَّتَيْنِ؟ قِيلَ: إِنَّهُ لَمْ يَنْزِلْ مَرَّتَيْنِ، إِنَّمَا أُنْزِلَ مَرَّةً، وَلَكِنَّهُ أَمَرَ ﷺ أَنْ يُقْرَأَ بِالْقِرَاءَتَيْنِ كِلْتَيْهِمَا.

﴿وَإِذَا ذُكِّرُوا۟ لَا يَذْكُرُونَ ۝١٣﴾ [الصافات: ١٣].

﴿وَإِذَا ذُكِّرُوا۟﴾ وَإِذَا ذُكِّرَ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكُونَ حُجَجَ اللهِ عَلَيْهِمْ لِيَعْتَبِرُوا وَيَتَفَكَّرُوا، فَيُنِيبُوا إِلَىٰ طَاعَةِ اللهِ..

﴿لَا يَذْكُرُونَ ۝١٣﴾ [الصافات: ١٣] لَا يَنْتَفِعُونَ بِالتَّذْكِيرِ فَيَتَذَكَّرُوا.

﴿وَإِذَا رَأَوْاْ ءَايَةً يَسْتَسْخِرُونَ ١٤﴾ [الصافات: ١٤].

﴿وَإِذَا رَأَوْاْ ءَايَةً﴾ وَإِذَا رَأَوْا حُجَّةً مِنْ حُجَجِ اللهِ عَلَيْهِمْ، وَدِلَالَةً عَلَىٰ نُبُوَّةِ نَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ..

﴿يَسْتَسْخِرُونَ ١٤﴾ [الصافات: ١٤] يَسْخَرُونَ وَيَسْتَهْزِئُونَ.

﴿وَقَالُوٓاْ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ١٥﴾ [الصافات: ١٥].

﴿وَقَالُوٓاْ﴾ وَقَالَ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكُونَ مِنْ قُرَيْشٍ بِاللهِ لِمُحَمَّدٍ ﷺ..

﴿إِنْ هَٰذَآ﴾ مَا هَذَا الَّذِي جِئْتَنَا بِهِ..

﴿إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ١٥﴾ [الصافات: ١٥] يَبِينُ لِمَنْ تَأَمَّلَهُ وَرَآهُ أَنَّهُ سِحْرٌ.

﴿أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ١٦﴾ [الصافات: ١٦].

﴿أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ١٦﴾ [الصافات: ١٦] يَقُولُونَ مُنْكِرِينَ بَعْثَ اللهِ إِيَّاهُمْ بَعْدَ بَلَائِهِمْ: أَئِنَّا لَمَبْعُوثُونَ أَحْيَاءً مِنْ قُبُورِنَا بَعْدَ مَمَاتِنَا وَمَصِيرِنَا تُرَابًا وَعِظَامًا، قَدْ ذَهَبَ عَنْهَا اللُّحُومُ.

﴿أَوَءَابَآؤُنَا ٱلْأَوَّلُونَ ١٧﴾ [الصافات: ١٧].

﴿أَوَءَابَآؤُنَا ٱلْأَوَّلُونَ ١٧﴾ [الصافات: ١٧] الَّذِينَ مَضَوْا مِنْ قَبْلِنَا، فَبَادُوا وَهَلَكُوا؟

﴿قُلْ نَعَمْ وَأَنتُمْ دَٰخِرُونَ ١٨﴾ [الصافات: ١٨].

﴿قُلْ﴾ قُلْ يا مُحَمَّدُ لِهَؤُلَاءِ..

﴿نَعَمْ﴾ أَنْتُمْ مَبْعُوثُونَ بَعْدَ مَصِيرِكُمْ تُرَابًا وَعِظَامًا أَحْيَاءً كَمَا كُنْتُمْ قَبْلَ مَمَاتِكُمْ..

﴿وَأَنتُمْ دَٰخِرُونَ ١٨﴾ [الصافات: ١٨] وَأَنْتُمْ صَاغِرُونَ أَشَدَّ الصَّغَارِ.

﴿فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَٰحِدَةٌ فَإِذَا هُمْ يَنظُرُونَ ١٩﴾ [الصافات: ١٩].

﴿فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَٰحِدَةٌ﴾ فَإِنَّمَا هِيَ صَيْحَةٌ وَاحِدَةٌ، وَذَلِكَ هُوَ النَّفْخُ فِي الصُّورِ..

﴿فَإِذَا هُمْ يَنظُرُونَ ١٩﴾ [الصافات: ١٩] فَإِذَا هُمْ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَىٰ مَا كَانُوا يُوعَدُونَهُ مِنْ قِيَامِ السَّاعَةِ وَيُعَايِنُونَهُ.

﴿وَقَالُواْ يَٰوَيْلَنَا هَٰذَا يَوْمُ ٱلدِّينِ ٢٠﴾ [الصافات: ٢٠].

﴿وَقَالُواْ﴾ وَقَالَ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكُونَ الْمُكَذِّبُونَ إِذَا زُجِرَتْ زَجْرَةً وَاحِدَةً، وَنُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةً وَاحِدَةً..

﴿يَٰوَيْلَنَا هَٰذَا يَوْمُ ٱلدِّينِ ۝٢٠﴾ [الصافات: ٢٠] هَذَا يَوْمُ الْجَزَاءِ وَالْمُحَاسَبَةِ.

﴿هَٰذَا يَوْمُ ٱلْفَصْلِ ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ۝٢١﴾ [الصافات: ٢١].

﴿هَٰذَا يَوْمُ ٱلْفَصْلِ﴾ هَذَا يَوْمُ فَصْلِ اللهِ بَيْنَ خَلْقِهِ بِالْعَدْلِ مِنْ قَضَائِهِ..

﴿ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ۝٢١﴾ [الصافات: ٢١] فِي الدُّنْيَا فَتُنْكِرُونَهُ، فَيُقَالُ.

﴿۞ ٱحْشُرُوا۟ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ وَأَزْوَٰجَهُمْ وَمَا كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ ۝٢٢﴾ [الصافات: ٢٢].

﴿۞ ٱحْشُرُوا۟ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟﴾ اجْمَعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا بِاللهِ فِي الدُّنْيَا وَعَصَوْهُ..

﴿وَأَزْوَٰجَهُمْ﴾ وَأَشْيَاعَهُمْ عَلَىٰ مَا كَانُوا عَلَيْهِ مِنَ الْكُفْرِ بِاللهِ..

﴿وَمَا كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ ۝٢٢﴾ [الصافات: ٢٢] مِنْ دُونِ اللهِ مِنَ الْآلِهَةِ.

﴿مِن دُونِ ٱللَّهِ فَٱهْدُوهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْجَحِيمِ ۝٢٣﴾ [الصافات: ٢٣].

﴿مِن دُونِ ٱللَّهِ فَٱهْدُوهُمْ﴾ فَوَجِّهُوهُمْ..

﴿إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْجَحِيمِ ۝٢٣﴾ [الصافات: ٢٣] إِلَىٰ طَرِيقِ الْجَحِيمِ.

﴿وَقِفُوهُمْ ۖ إِنَّهُم مَّسْـُٔولُونَ ۝٢٤﴾ [الصافات: ٢٤].

﴿وَقِفُوهُمْ ۖ﴾ احْبِسُوهُمْ: أَيِ احْبِسُوا أَيُّهَا الْمَلَائِكَةُ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَزْوَاجَهُمْ، وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ مِنَ الْآلِهَةِ..

﴿إِنَّهُم مَّسْـُٔولُونَ ۝٢٤﴾ [الصافات: ٢٤] عَمَّا كَانُوا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ.

﴿مَا لَكُمْ لَا تَنَاصَرُونَ ۝٢٥﴾ [الصافات: ٢٥].

﴿مَا لَكُمْ﴾ أَيُّهَا الْمُشْرِكُونَ بِاللهِ..

﴿لَا تَنَاصَرُونَ ۝٢٥﴾ [الصافات: ٢٥] لَا يَنْصُرُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا.

﴿بَلْ هُمُ ٱلْيَوْمَ مُسْتَسْلِمُونَ ۝٢٦﴾ [الصافات: ٢٦].

﴿بَلْ هُمُ ٱلْيَوْمَ مُسْتَسْلِمُونَ ۝٢٦﴾ [الصافات: ٢٦] لِأَمْرِ اللهِ فِيهِمْ وَقَضَائِهِ، مُوقِنُونَ بِعَذَابِهِ.

﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ ۝٢٧﴾ [الصافات: ٢٧].

﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ ۝٢٧﴾ [الصافات: ٢٧] وَأَقْبَلَ الْإِنْسُ عَلَىٰ الْجِنِّ، يَتَسَاءَلُونَ.

﴿قَالُوٓاْ إِنَّكُمۡ كُنتُمۡ تَأۡتُونَنَا عَنِ ٱلۡيَمِينِ ۝٢٨﴾ [الصافات: ٢٨].

﴿قَالُوٓاْ﴾ قَالَتِ الْإِنْسُ لِلْجِنِّ..

﴿إِنَّكُمۡ﴾ أَيُّهَا الْجِنُّ..

﴿كُنتُمۡ تَأۡتُونَنَا عَنِ ٱلۡيَمِينِ ۝٢٨﴾ [الصافات: ٢٨] كُنْتُمْ تَأْتُونَنَا مِنْ قِبَلِ الدِّينِ وَالْحَقِّ، فَتَخْدَعُونَنَا بِأَقْوَى الْوجُوهِ.. وَالْيَمِينُ: الْقُوَّةُ وَالْقُدْرَةُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ.. قَالَ ابْنُ زَيْدٍ: (**تَحُولُونَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْخَيْرِ، وَرَدَدْتُمُونَا عَنِ الْإِسْلَامِ وَالْإِيمَانِ، وَالْعَمَلِ بِالْخَيْرِ الَّذِي أَمَرَ اللهُ بِهِ**).

﴿قَالُواْ بَل لَّمۡ تَكُونُواْ مُؤۡمِنِينَ ۝٢٩﴾ [الصافات: ٢٩].

﴿قَالُواْ﴾ قَالَتِ الْجِنُّ لِلْإِنْسِ مُجِيبَةً لَهُمْ..

﴿بَل لَّمۡ تَكُونُواْ مُؤۡمِنِينَ ۝٢٩﴾ [الصافات: ٢٩] بَلْ لَمْ تَكُونُوا بِتَوْحِيدِ اللهِ مُقِرِّينَ، وَكُنْتُمْ لِلْأَصْنَامِ عَابِدِينَ.

﴿وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيۡكُم مِّن سُلۡطَٰنِۭۖ بَلۡ كُنتُمۡ قَوۡمًا طَٰغِينَ ۝٣٠﴾ [الصافات: ٣٠].

﴿وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيۡكُم مِّن سُلۡطَٰنِۭۖ﴾ قَالُوا: وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُمْ مِنْ حُجَّةٍ، فَنَصُدَّكُمْ بِهَا عَنِ الْإِيمَانِ، وَنَحُولُ بَيْنَكُمْ مِنْ أَجَلِهَا وَبَيْنَ اتِّبَاعِ الْحَقِّ..

﴿بَلۡ كُنتُمۡ قَوۡمًا طَٰغِينَ ۝٣٠﴾ [الصافات: ٣٠] قَالُوا لَهُمْ: بَلْ كُنْتُمْ أَيُّهَا الْمُشْرِكُونَ قَوْمًا طَاغِينَ عَلَىٰ اللهِ، مُتَعَدِّينَ إِلَىٰ مَا لَيْسَ لَكُمُ التَّعَدِّي إِلَيْهِ مِنْ مَعْصِيَةِ اللهِ وَخِلَافِ أَمْرِهِ.

﴿فَحَقَّ عَلَيۡنَا قَوۡلُ رَبِّنَآۖ إِنَّا لَذَآئِقُونَ ۝٣١﴾ [الصافات: ٣١].

﴿فَحَقَّ عَلَيۡنَا قَوۡلُ رَبِّنَآۖ﴾ فَوَجَبَ عَلَيْنَا عَذَابُ رَبِّنَا..

﴿إِنَّا لَذَآئِقُونَ ۝٣١﴾ [الصافات: ٣١] الْعَذَابَ نَحْنُ وَأَنْتُمْ بِمَا قَدَّمْنَا مِنْ ذُنُوبِنَا وَمَعْصِيَتِنَا فِي الدُّنْيَا؛ فَهَذَا خَبَرٌ مِنَ اللهِ عَنْ قِيلِ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ.

﴿فَأَغۡوَيۡنَٰكُمۡ إِنَّا كُنَّا غَٰوِينَ ۝٣٢﴾ [الصافات: ٣٢].

﴿فَأَغۡوَيۡنَٰكُمۡ﴾ فَأَضْلَلْنَاكُمْ عَنْ سَبِيلِ اللهِ وَالْإِيمَانِ بِهِ..

﴿إِنَّا كُنَّا غَٰوِينَ ۝٣٢﴾ [الصافات: ٣٢] إِنَّا كُنَّا ضَالِّينَ، وَهَذَا أَيْضًا خَبَرٌ مِنَ اللهِ عَنْ قِيلِ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ، قَالَ اللهُ.

﴿فَإِنَّهُمْ يَوْمَئِذٍ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ﴾ [الصافات: ٣٣].

﴿فَإِنَّهُمْ﴾ فَإِنَّ الْإِنْسَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِاللهِ وَأَزْوَاجَهُمْ، وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ، وَالَّذِينَ أَغْوَوْا الْإِنْسَ مِنَ الْجِنِّ..

﴿يَوْمَئِذٍ﴾ يَوْمَ الْقِيَامَةِ..

﴿فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ﴾ [الصافات: ٣٣] جَمِيعًا فِي النَّارِ، كَمَا اشْتَرَكُوا فِي الدُّنْيَا فِي مَعْصِيَةِ اللهِ.

﴿إِنَّا كَذَلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ﴾ [الصافات: ٣٤].

﴿إِنَّا كَذَلِكَ﴾ إِنَّا هَكَذَا..

﴿نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ﴾ [الصافات: ٣٤] اخْتَارُوا مَعَاصِيَ اللهِ فِي الدُّنْيَا عَلَىٰ طَاعَتِهِ، وَالْكُفْرَ بِهِ عَلَىٰ الْإِيمَانِ، فَنُذِيقُهُمُ الْعَذَابَ الْأَلِيمَ، وَنَجْمَعُ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ قُرَنَائِهِمْ فِي النَّارِ.

﴿إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ﴾ [الصافات: ٣٥].

﴿إِنَّهُمْ﴾ وَإِنَّ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ بِاللهِ الَّذِينَ وَصَفَ صِفَتَهُمْ فِي هَذِهِ الْآيَاتِ..

﴿كَانُوا﴾ فِي الدُّنْيَا..

﴿إِذَا قِيلَ لَهُمْ﴾ قُولُوا..

﴿لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ﴾ [الصافات: ٣٥] يَتَعَظَّمُونَ عَنْ قِيلِ ذَلِكَ وَيَتَكَبَّرُونَ.

﴿وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُو آلِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَجْنُونٍ﴾ [الصافات: ٣٦].

﴿وَيَقُولُونَ﴾ وَيَقُولُ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكُونَ مِنْ قُرَيْشٍ..

﴿أَئِنَّا لَتَارِكُو آلِهَتِنَا﴾ أَنَتْرُكُ عِبَادَةَ آلِهَتِنَا..

﴿لِشَاعِرٍ مَجْنُونٍ﴾ [الصافات: ٣٦] لِاتِّبَاعِ شَاعِرٍ مَجْنُونٍ -يَعْنُونَ بِذَلِكَ نَبِيَّ اللهِ ﷺ- وَنَقُولُ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ.

﴿بَلْ جَاءَ بِالْحَقِّ وَصَدَّقَ الْمُرْسَلِينَ﴾ [الصافات: ٣٧].

﴿بَلْ﴾ كَذَبُوا، مَا مُحَمَّدٌ كَمَا وَصَفُوهُ بِهِ مِنْ أَنَّهُ شَاعِرٌ مَجْنُونٌ، بَلْ هُوَ للهِ نَبِيٌّ..

﴿جَاءَ بِالْحَقِّ﴾ مِنْ عِنْدِهِ، وَهُوَ الْقُرْآنُ الَّذِي أَنْزَلَهُ عَلَيْهِ..

﴿وَصَدَّقَ الْمُرْسَلِينَ﴾ [الصافات: ٣٧] الَّذِينَ كَانُوا مِنْ قَبْلِهِ.

﴿إِنَّكُمْ لَذَآئِقُوا۟ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَلِيمِ ﴿٣٨﴾﴾ [الصافات: ٣٨].

﴿إِنَّكُمْ﴾ أَيُّهَا الْمُشْرِكُونَ..

﴿لَذَآئِقُوا۟ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَلِيمِ ﴿٣٨﴾﴾ [الصافات: ٣٨] الْمُوجِعِ فِي الْآخِرَةِ.

﴿وَمَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٣٩﴾﴾ [الصافات: ٣٩].

﴿وَمَا تُجْزَوْنَ﴾ وَمَا تُثَابُونَ فِي الْآخِرَةِ إِذَا ذُقْتُمُ الْعَذَابَ الْأَلِيمَ فِيهَا..

﴿إِلَّا﴾ ثَوَابَ..

﴿مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٣٩﴾﴾ [الصافات: ٣٩] فِي الدُّنْيَا: مَعَاصِيَ اللهِ.

﴿إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٤٠﴾﴾ [الصافات: ٤٠].

﴿إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٤٠﴾﴾ [الصافات: ٤٠] الَّذِينَ أَخْلَصَهُمْ يَوْمَ خَلَقَهُمْ لِرَحْمَتِهِ، وَكَتَبَ لَهُمُ السَّعَادَةَ فِي أُمِّ الْكِتَابِ، فَإِنَّهُمْ لَا يَذُوقُونَ الْعَذَابَ؛ لِأَنَّهُمْ أَهْلُ طَاعَةِ اللهِ، وَأَهْلُ الْإِيمَانِ بِهِ.

﴿أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَّعْلُومٌ ﴿٤١﴾﴾ [الصافات: ٤١].

﴿أُو۟لَٰٓئِكَ﴾ هَؤُلَاءِ هُمْ عِبَادُ اللهِ الْمُخْلَصُونَ..

﴿لَهُمْ رِزْقٌ مَّعْلُومٌ ﴿٤١﴾﴾ [الصافات: ٤١] وَذَلِكَ الرِّزْقُ الْمَعْلُومُ: هُوَ.

﴿فَوَٰكِهُ وَهُم مُّكْرَمُونَ ﴿٤٢﴾﴾ [الصافات: ٤٢].

﴿فَوَٰكِهُ﴾ الْفَوَاكِهُ الَّتِي خَلَقَهَا اللهُ لَهُمْ فِي الْجَنَّةِ..

﴿وَهُم﴾ مَعَ الَّذِي لَهُمْ مِنَ الرِّزْقِ الْمَعْلُومِ فِي الْجَنَّةِ..

﴿مُّكْرَمُونَ ﴿٤٢﴾﴾ [الصافات: ٤٢] بِكَرَامَةِ اللهِ الَّتِي أَكْرَمَهُمُ اللهُ بِهَا.

﴿فِى جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٤٣﴾﴾ [الصافات: ٤٣].

﴿فِى جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٤٣﴾﴾ [الصافات: ٤٣] فِي بَسَاتِينِ النَّعِيمِ.

﴿عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَٰبِلِينَ ﴿٤٤﴾﴾ [الصافات: ٤٤].

﴿عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَٰبِلِينَ ﴿٤٤﴾﴾ [الصافات: ٤٤] بَعْضُهُمْ يُقَابِلُ بَعْضًا، وَلَا يَنْظُرُ بَعْضُهُمْ فِي قَفَا بَعْضٍ.

﴿يُطَافُ عَلَيْهِم بِكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ۝٤٥﴾ [الصافات: ٤٥].

﴿يُطَافُ عَلَيْهِم﴾ يَطُوفُ الْخَدَمُ عَلَيْهِمْ..

﴿بِكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ۝٤٥﴾ [الصافات: ٤٥] بِكَأْسٍ مِنْ خَمْرٍ جَارِيَةٍ ظَاهِرَةٍ لِأَعْيُنِهِمْ غَيْرِ غَائِرَةٍ.

﴿بَيْضَآءَ لَذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ ۝٤٦﴾ [الصافات: ٤٦].

﴿بَيْضَآءَ﴾ يَعْنِي بِالْبَيْضَاءِ: الْكَأْسَ، وَلِتَأْنِيثِ الْكَأْسِ أُنِّثَتِ الْبَيْضَاءُ، وَلَمْ يَقُلْ: أَبْيَضَ..

﴿لَذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ ۝٤٦﴾ [الصافات: ٤٦] هَذِهِ الْخَمْرُ لَذَّةٍ يَلْتَذُّهَا شَارِبُوهَا.

﴿لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ ۝٤٧﴾ [الصافات: ٤٧].

﴿لَا فِيهَا غَوْلٌ﴾ لَا فِي هَذِهِ الْخَمْرِ غَوْلٌ، وَهُوَ أَنْ تَغْتَالَ عُقُولَهُمْ، يَقُولُ: لَا تَذْهَبُ هَذِهِ الْخَمْرُ بِعُقُولِ شَارِبِيهَا، كَمَا تَذْهَبُ بِهَا خُمُورُ أَهْلِ الدُّنْيَا إِذَا شَرِبُوهَا فَأَكْثَرُوا مِنْهَا.. وَقَدْ يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ مَعْنِيًّا بِهِ: لَيْسَ فِيهَا مَا يُؤْذِيهِمْ مِنْ مَكْرُوهٍ؛ وَذَلِكَ أَنَّ الْعَرَبَ تَقُولُ لِلرَّجُلِ يُصَابُ بِأَمْرٍ مَكْرُوهٍ، أَوْ يُنَالُ بِدَاهِيَةٍ عَظِيمَةٍ: غَالَ فُلَانًا غَوْلٌ.. فَقَدِ اخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي تَأْوِيلِ ذَلِكَ: فَقَالَ بَعْضُهُمْ: مَعْنَاهُ: لَيْسَ فِيهَا صُدَاعٌ.. وَقَالَ آخَرُونَ: بَلْ مَعْنَىٰ ذَلِكَ: لَيْسَ فِيهَا أَذًىٰ فَتَشْكِي مِنْهُ بُطُونُهُمْ.. وَقَالَ آخَرُونَ: مَعْنَىٰ ذَلِكَ: أَنَّهَا لَا تُغَوِّلُ عُقُولَهُمْ.. وَقَالَ آخَرُونَ: بَلْ مَعْنَىٰ ذَلِكَ: لَيْسَ فِيهَا أَذًىٰ وَلَا مَكْرُوهٌ.. وَقَالَ آخَرُونَ: بَلْ مَعْنَىٰ ذَلِكَ: لَيْسَ فِيهَا إِثْمٌ.. وَلِكُلِّ هَذِهِ الْأَقْوَالِ الَّتِي ذَكَرْنَاهَا وَجْهٌ، وَذَلِكَ أَنَّ الْغَوْلَ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ: هُوَ مَا غَالَ الْإِنْسَانَ فَذَهَبَ بِهِ، فَكُلُّ مَنْ نَالَهُ أَمْرٌ يَكْرَهُهُ ضَرَبُوا لَهُ بِذَلِكَ الْمَثَلَ، فَقَالُوا: غَالَتْ فُلَانًا غُولٌ، فَالذَّاهِبُ الْعَقْلِ مِنْ شُرْبِ الشَّرَابِ، وَالْمُشْتَكِي الْبَطْنَ مِنْهُ، وَالْمُصَدَّعُ الرَّأْسِ مِنْ ذَلِكَ، وَالَّذِي نَالَهُ مِنْهُ مَكْرُوهٌ، كُلُّهُمْ قَدْ غَالَتْهُ غُولٌ، فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، وَكَانَ اللهُ تَعَالَىٰ ذِكْرُهُ قَدْ نَفَىٰ عَنْ شَرَابِ الْجَنَّةِ أَنْ يَكُونَ فِيهِ غَوْلٌ، فَالَّذِي هُوَ أَوْلَىٰ بِصِفَتِهِ أَنْ يُقَالَ فِيهِ كَمَا قَالَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ ﴿لَا فِيهَا غَوْلٌ﴾ فَيَعُمُّ بِنَفْيِ كُلِّ مَعَانِي الغَوْلِ عَنْهُ، وَأَعَمُّ ذَلِكَ أَنْ يُقَالَ: لَا أَذًىٰ فِيهَا وَلَا مَكْرُوهٌ عَلَىٰ شَارِبِيهَا فِي جِسْمٍ وَلَا عَقْلٍ، وَلَا غَيْرِ ذَلِكَ.

﴿وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ ۝٤٧﴾ [الصافات: ٤٧] بِفَتْحِ الزَّايِ، بِمَعْنَىٰ: وَلَا هُمْ عَنْ شُرْبِهَا تَنْزِفُ عُقُولُهُمْ.. وَقَرَأَ ذَلِكَ عَامَّةُ قُرَّاءِ الْكُوفَةِ: (وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْزِفُونَ) بِكَسْرِ الزَّايِ، بِمَعْنَىٰ: وَلَا هُمْ عَنْ شُرْبِهَا يَنْفَدُ شَرَابُهُمْ.. وَالصَّوَابُ مِنَ الْقَوْلِ فِي ذَلِكَ أَنَّهُمَا قِرَاءَتَانِ مَعْرُوفَتَانِ صَحِيحَتَا الْمَعْنَىٰ غَيْرُ مُخْتَلِفَتَيْهِ، فَبِأَيَّتِهِمَا قَرَأَ الْقَارِئُ فَمُصِيبٌ؛ وَذَلِكَ أَنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ لَا يَنْفَدُ شَرَابُهُمْ، وَلَا يُسْكِرُهُمْ شُرْبُهُمْ إِيَّاهُ، فَيُذْهِبُ عُقُولَهُمْ.

﴿وَعِندَهُمْ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ عِينٌ ﴿٤٨﴾﴾ [الصافات: ٤٨].

﴿وَعِندَهُمْ﴾ وَعِنْدَ هَؤُلَاءِ الْمُخْلَصِينَ مِنْ عِبَادِ اللهِ فِي الْجَنَّةِ..

﴿قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ﴾ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ، وَهُنَّ النِّسَاءُ اللَّوَاتِي قَصَرْنَ أَطْرَافَهُنَّ عَلَىٰ بُعُولَتِهِنَّ، لَا يُرِدْنَ غَيْرَهُمْ، وَلَا يُمْدِدْنَ أَبْصَارَهُنَّ إِلَىٰ غَيْرِهِمْ.

﴿عِينٌ ﴿٤٨﴾﴾ [الصافات: ٤٨] يَعْنِي بِالْعِينِ: النُّجْلَ الْعُيُونَ عِظَامَهَا، وَهِيَ جَمْعُ عَيْنَاءَ، وَالْعَيْنَاءُ: الْمَرْأَةُ الْوَاسِعَةُ الْعَيْنِ عَظِيمَتُهَا، وَهِيَ أَحْسَنُ مَا تَكُونُ مِنَ الْعُيُونِ.

﴿كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ ﴿٤٩﴾﴾ [الصافات: ٤٩].

﴿كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ ﴿٤٩﴾﴾ [الصافات: ٤٩] شُبِّهْنَ فِي بَيَاضِهِنَّ -وَأَنَّهُنَّ لَمْ يَمَسَّهُنَّ قَبْلَ أَزْوَاجِهِنَّ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ- بِبَيَاضِ الْبَيْضِ الَّذِي هُوَ دَاخِلُ الْقِشْرِ، وَذَلِكَ هُوَ الْجِلْدَةُ الْمُلْبَسَةُ الْمُحَّ قَبْلَ أَنْ تَمَسَّهُ يَدٌ أَوْ شَيْءٌ غَيْرُهَا، وَذَلِكَ لَا شَكَّ هُوَ الْمَكْنُونُ؛ فَأَمَّا الْقِشْرَةُ الْعُلْيَا فَإِنَّ الطَّائِرَ يَمَسُّهَا، وَالْأَيْدِي تُبَاشِرُهَا، وَالْعِشُّ يَلْقَاهَا، وَالْعَرَبُ تَقُولُ لِكُلِّ مَصُونٍ: مَكْنُونٌ مَا كَانَ ذَلِكَ الشَّيْءُ لُؤْلُؤًا كَانَ أَوْ بِيضًا أَوْ مَتَاعًا وَتَقُولُ لِكُلِّ شَيْءٍ أَضْمَرَتْهُ الصُّدُورُ: أَكَنَّتْهُ، فَهُوَ مُكَنٌّ .

﴿فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴿٥٠﴾﴾ [الصافات: ٥٠].

﴿فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ﴾ فَأَقْبَلَ بَعْضُ أَهْلِ الْجَنَّةِ..

﴿عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴿٥٠﴾﴾ [الصافات: ٥٠] يَسْأَلُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا.

﴿قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ ﴿٥١﴾﴾ [الصافات: ٥١].

﴿قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ﴾ قَالَ قَائِلٌ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ إِذَا أَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ..

﴿إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ ﴿٥١﴾﴾ [الصافات: ٥١] كَانَ ذَلِكَ الْقَرِينُ شَيْطَانًا، وَهُوَ الَّذِي كَانَ.

﴿يَقُولُ أَئِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُصَدِّقِينَ ﴿٥٢﴾﴾ [الصافات: ٥٢].

﴿يَقُولُ﴾ لَهُ..

﴿أَئِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُصَدِّقِينَ ﴿٥٢﴾﴾ [الصافات: ٥٢] بِالْبَعْثِ بَعْدَ الْمَمَاتِ..

﴿أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَدِينُونَ ﴿٥٣﴾﴾ [الصافات: ٥٣].

﴿أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَدِينُونَ ﴿٥٣﴾﴾ [الصافات: ٥٣] أَئِنَّا لَمُحَاسَبُونَ وَمَجْزِيُّونَ بَعْدَ مَصِيرِنَا

عِظَامًا وَلُحُومُنَا تُرَابًا.

﴿قَالَ هَلْ أَنتُم مُّطَّلِعُونَ ۝٥٤﴾ [الصافات: ٥٤].

﴿قَالَ﴾ هَذَا الْمُؤْمِنُ الَّذِي أُدْخِلَ الْجَنَّةَ لِأَصْحَابِهِ..

﴿هَلْ أَنتُم مُّطَّلِعُونَ ۝٥٤﴾ [الصافات: ٥٤] فِي النَّارِ، لَعَلِّي أَرَىٰ قَرِينِي الَّذِي كَانَ يَقُولُ لِي: إِنَّكَ لَمِنَ الْمُصَدِّقِينَ بِأَنَّا مَبْعُوثُونَ بَعْدَ الْمَمَاتِ.

﴿فَٱطَّلَعَ فَرَءَاهُ فِي سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ ۝٥٥﴾ [الصافات: ٥٥].

﴿فَٱطَّلَعَ﴾ فِي النَّارِ..

﴿فَرَءَاهُ فِي سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ ۝٥٥﴾ [الصافات: ٥٥] فَرَآهُ فِي وَسَطِ الْجَحِيمِ، وَفِي الْكَلَامِ مَتْرُوكٌ اسْتُغْنِيَ بِدَلَالَةِ الْكَلَامِ عَلَيْهِ مِنْ ذِكْرِهِ، وَهُوَ: (فَقَالُوا: نَعَمْ).

﴿قَالَ تَٱللَّهِ إِن كِدتَّ لَتُرْدِينِ ۝٥٦﴾ [الصافات: ٥٦].

﴿قَالَ﴾ فَلَمَّا رَأَىٰ قَرِينَهُ فِي النَّارِ قَالَ..

﴿تَٱللَّهِ إِن كِدتَّ﴾ فِي الدُّنْيَا..

﴿لَتُرْدِينِ ۝٥٦﴾ [الصافات: ٥٦] لَتُهْلِكُنِي بِصَدِّكَ إِيَّايَ عَنِ الْإِيمَانِ بِالْبَعْثِ وَالثَّوَابِ وَالْعِقَابِ.

﴿وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنتُ مِنَ ٱلْمُحْضَرِينَ ۝٥٧﴾ [الصافات: ٥٧].

﴿وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي﴾ وَلَوْلَا أَنَّ اللهَ أَنْعَمَ عَلَيَّ بِهِدَايَتِهِ، وَالتَّوْفِيقِ لِلْإِيمَانِ بِالْبَعْثِ بَعْدَ الْمَوْتِ..

﴿لَكُنتُ مِنَ ٱلْمُحْضَرِينَ ۝٥٧﴾ [الصافات: ٥٧] مَعَكَ فِي عَذَابِ اللهِ.

﴿أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ ۝٥٨﴾ [الصافات: ٥٨].

﴿أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ ۝٥٨﴾ [الصافات: ٥٨] يَقُولُ تَعَالَىٰ ذِكْرُهُ مُخْبِرًا عَنْ قِيلِ هَذَا الْمُؤْمِنِ الَّذِي أَعْطَاهُ اللهُ مَا أَعْطَاهُ مِنْ كَرَامَتِهِ فِي جَنَّتِهِ سُرُورًا مِنْهُ بِمَا أَعْطَاهُ فِيهَا: أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ.

﴿إِلَّا مَوْتَتَنَا ٱلْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ۝٥٩﴾ [الصافات: ٥٩].

﴿إِلَّا مَوْتَتَنَا ٱلْأُولَىٰ﴾ غَيْرَ مَوْتَتِنَا الْأُولَىٰ فِي الدُّنْيَا..

﴿وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ۝٥٩﴾ [الصافات: ٥٩] بَعْدَ دُخُولِنَا الْجَنَّةَ.

﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ۝٦٠﴾ [الصافات: ٦٠].

﴿إِنَّ هَٰذَا﴾ الَّذِي أَعْطَانَاهُ اللهُ مِنَ الْكَرَامَةِ فِي الْجَنَّةِ أَنَّا لَا نُعَذَّبُ وَلَا نَمُوتُ..

﴿لَهُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ۝٦٠﴾ [الصافات: ٦٠] لَهُوَ النَّجَاءُ الْعَظِيمُ مِمَّا كُنَّا فِي الدُّنْيَا نَحْذَرُ مِنْ عِقَابِ اللهِ، وَإِدْرَاكِ مَا كُنَّا فِيهَا، نَأْمَلُ بِإِيمَانِنَا، وَطَاعَتِنَا رَبَّنَا.

﴿لِمِثْلِ هَٰذَا فَلْيَعْمَلِ ٱلْعَٰمِلُونَ ۝٦١﴾ [الصافات: ٦١].

﴿لِمِثْلِ هَٰذَا﴾ الَّذِي أَعْطَيْتُ هَؤُلَاءِ الْمُؤْمِنِينَ مِنَ الْكَرَامَةِ فِي الْآخِرَةِ..

﴿فَلْيَعْمَلِ﴾ فِي الدُّنْيَا لِأَنْفُسِهِمْ..

﴿ٱلْعَٰمِلُونَ ۝٦١﴾ [الصافات: ٦١] لِيُدْرِكُوا مَا أَدْرَكَ هَؤُلَاءِ بِطَاعَةِ رَبِّهِمْ.

﴿أَذَٰلِكَ خَيْرٌ نُّزُلًا أَمْ شَجَرَةُ ٱلزَّقُّومِ ۝٦٢﴾ [الصافات: ٦٢].

﴿أَذَٰلِكَ﴾ أَهَذَا الَّذِي أَعْطَيْتُ هَؤُلَاءِ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ وَصَفْتُ صِفَتَهُمْ مِنْ كَرَامَتِي فِي الْجَنَّةِ، وَرَزَقْتُهُمْ فِيهَا مِنَ النَّعِيمِ..

﴿خَيْرٌ نُّزُلًا﴾ عَنَىٰ بِالنُّزُلِ: الْفَضْلَ، وَفِيهِ لُغَتَانِ: نُزُلٌ وَنُزْلٌ، يُقَالُ لِلطَّعَامِ الَّذِي لَهُ رِيعٌ: هُوَ طَعَامٌ لَهُ نُزُلٌ وَنُزْلٌ..

﴿أَمْ شَجَرَةُ ٱلزَّقُّومِ ۝٦٢﴾ [الصافات: ٦٢] أَوْ مَا أَعْدَدْتُ لِأَهْلِ النَّارِ مِنَ الزَّقُّومِ.. ذُكِرَ أَنَّ اللهَ تَعَالَىٰ لَمَّا أَنْزَلَ هَذِهِ الْآيَةَ قَالَ الْمُشْرِكُونَ: كَيْفَ يُنْبِتُ الشَّجَرَ فِي النَّارِ، وَالنَّارُ تُحْرِقُ الشَّجَرَ؟ فَقَالَ اللهُ.

﴿إِنَّا جَعَلْنَٰهَا فِتْنَةً لِّلظَّٰلِمِينَ ۝٦٣﴾ [الصافات: ٦٣].

﴿إِنَّا جَعَلْنَٰهَا فِتْنَةً لِّلظَّٰلِمِينَ ۝٦٣﴾ [الصافات: ٦٣] يَعْنِي لِهَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ الَّذِينَ قَالُوا فِي ذَلِكَ مَا قَالُوا، ثُمَّ أَخْبَرَهُمْ بِصِفَةِ هَذِهِ الشَّجَرَةِ فَقَالَ..

﴿إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِىٓ أَصْلِ ٱلْجَحِيمِ ۝٦٤﴾ [الصافات: ٦٤].

﴿إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِىٓ أَصْلِ ٱلْجَحِيمِ ۝٦٤﴾ [الصافات: ٦٤] تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ، غُذِّيَتْ بِالنَّارِ وَمِنْهَا خُلِقَتْ.

﴿طَلْعُهَا كَأَنَّهُۥ رُءُوسُ ٱلشَّيَٰطِينِ ۝٦٥﴾ [الصافات: ٦٥].

﴿طَلْعُهَا كَأَنَّهُۥ﴾ كَأَنَّ طَلْعَ هَذِهِ الشَّجَرَةِ يَعْنِي شَجَرَةَ الزَّقُّومِ فِي قُبْحِهِ وَسَمَاجَتِهِ..

﴿رُءُوسُ ٱلشَّيَٰطِينِ ۝٦٥﴾ [الصافات: ٦٥] فِي قُبْحِهَا.. فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ: وَمَا وَجْهُ تَشْبِيهِهِ طَلْعَ هَذِهِ الشَّجَرَةِ بِرُءُوسِ الشَّيَاطِينِ فِي الْقُبْحِ، وَلَا عِلْمَ عِنْدَنَا بِمَبْلَغِ قُبْحِ رُءُوسِ الشَّيَاطِينِ، وَمَعْلُومٌ أَنَّ الَّذِينَ خُوطِبُوا بِهَذِهِ الْآيَةِ مِنَ الْمُشْرِكِينَ، لَمْ يَكُونُوا عَارِفِينَ شَجَرَةَ الزَّقُّومِ، وَلَا بِرُءُوسِ الشَّيَاطِينِ، وَلَا كَانُوا رَأَوْهُمَا، وَلَا وَاحِدًا مِنْهُمَا؟ قِيلَ لَهُ: أَمَّا شَجَرَةُ الزَّقُّومِ فَقَدْ وَصَفَهَا اللهُ تَعَالَىٰ ذِكْرُهُ لَهُمْ وَبَيَّنَهَا حَتَّىٰ عَرَفُوهَا مَا هِيَ وَمَا صِفَتُهَا، فَقَالَ لَهُمْ: ﴿شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِيٓ أَصْلِ ٱلْجَحِيمِ ۝٦٤ طَلْعُهَا كَأَنَّهُۥ رُءُوسُ ٱلشَّيَٰطِينِ ۝٦٥﴾ فَلَمْ يَتْرُكْهُمْ فِي عَمَاءٍ مِنْهَا، وَأَمَّا فِي تَمْثِيلِهِ طَلْعَهَا بِرُءُوسِ الشَّيَاطِينِ، فَأَقُولُ لِكُلٍّ مِنْهَا وَجْهٌ مَفْهُومٌ: أَحَدُهَا: أَنْ يَكُونَ مَثَّلَ ذَلِكَ بِرُءُوسِ الشَّيَاطِينِ عَلَىٰ نَحْوِ مَا قَدْ جَرَىٰ بِهِ اسْتِعْمَالُ الْمُخَاطَبِينَ بِالْآيَةِ بَيْنَهُمْ، وَذَلِكَ أَنَّ اسْتِعْمَالَ النَّاسِ قَدْ جَرَىٰ بَيْنَهُمْ فِي مُبَالَغَتِهِمْ إِذَا أَرَادَ أَحَدُهُمُ الْمُبَالَغَةَ فِي تَقْبِيحِ الشَّيْءِ، قَالَ: كَأَنَّهُ شَيْطَانٌ، فَذَلِكَ أَحَدُ الْأَقْوَالِ، وَالثَّانِي: أَنْ يَكُونَ مَثَّلَ بِرَأْسِ حَيَّةٍ مَعْرُوفَةٍ عِنْدَ الْعَرَبِ تُسَمَّىٰ شَيْطَانًا، وَهِيَ حَيَّةٌ لَهَا عُرْفٌ -فِيمَا ذُكِرَ- قَبِيحُ الْوَجْهِ وَالْمَنْظَرِ، وَالثَّالِثُ: أَنْ يَكُونَ مَثَّلَ نَبْتٍ مَعْرُوفٍ بِرُءُوسِ الشَّيَاطِينِ، ذُكِرَ أَنَّهُ قَبِيحُ الرَّأْسِ.

﴿فَإِنَّهُمْ لَأٓكِلُونَ مِنْهَا فَمَالِـُٔونَ مِنْهَا ٱلْبُطُونَ ۝٦٦﴾ [الصافات: ٦٦].

﴿فَإِنَّهُمْ﴾ فَإِنْ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ الَّذِينَ جَعَلَ اللهُ هَذِهِ الشَّجَرَةَ لَهُمْ فِتْنَةً..

﴿لَأٓكِلُونَ مِنْهَا﴾ لَآكِلُونَ مِنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ الَّتِي هِيَ شَجَرَةُ الزَّقُّومِ..

﴿فَمَالِـُٔونَ مِنْهَا ٱلْبُطُونَ ۝٦٦﴾ [الصافات: ٦٦] فَمَالِئُونَ مِنْ زَقُّومِهَا بُطُونَهُمْ.

﴿ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِّنْ حَمِيمٍ ۝٦٧﴾ [الصافات: ٦٧].

﴿ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ﴾ ثُمَّ إِنَّ لِهَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ..

﴿عَلَيْهَا﴾ عَلَىٰ مَا يَأْكُلُونَ مِنْ شَجَرَةِ الزَّقُّومِ..

﴿لَشَوْبًا﴾ شَوْبًا، وَهُوَ الْخَلْطُ مِنْ قَوْلِ الْعَرَبِ: شَابَ فُلَانٌ طَعَامَهُ فَهُوَ يَشُوبُهُ شَوْبًا وَشِيَابًا..

﴿مِّنْ حَمِيمٍ ۝٦٧﴾ [الصافات: ٦٧] وَالْحَمِيمُ: الْمَاءُ الْمَحْمُومُ، وَهُوَ الَّذِي أُسْخِنَ فَانْتَهَىٰ حَرُّهُ، وَأَصْلُهُ مَفْعُولٌ صُرِفَ إِلَىٰ فَعِيلٍ.

﴿ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لَإِلَى ٱلْجَحِيمِ ۝٦٨﴾ [الصافات: ٦٨].

﴿ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لَإِلَى ٱلْجَحِيمِ ۝٦٨﴾ [الصافات: ٦٨] ثُمَّ إِنَّ مَآبَهُمْ وَمَصِيرَهُمْ لَإِلَىٰ الْجَحِيمِ

﴿إِنَّهُمْ أَلْفَوْا۟ ءَابَآءَهُمْ ضَآلِّينَ ۝٦٩﴾ [الصافات: ٦٩].

﴿إِنَّهُمْ﴾ إِنَّ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ الَّذِينَ إِذَا قِيلَ لَهُمْ: قُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ يَسْتَكْبِرُونَ..

﴿أَلْفَوْا۟ ءَابَآءَهُمْ ضَآلِّينَ ۝٦٩﴾ [الصافات: ٦٩] وَجَدُوا آبَاءَهُمْ ضُلَّالًا عَنْ قَصْدِ السَّبِيلِ، غَيْرَ سَالِكِينَ مَحَجَّةَ الْحَقِّ.

﴿فَهُمْ عَلَىٰٓ ءَاثَـٰرِهِمْ يُهْرَعُونَ ۝٧٠﴾ [الصافات: ٧٠].

﴿فَهُمْ عَلَىٰٓ ءَاثَـٰرِهِمْ يُهْرَعُونَ ۝٧٠﴾ [الصافات: ٧٠] فَهَؤُلَاءِ يُسْرَعُ بِهِمْ فِي طَرِيقِهِمْ، لِيَقْتَفُوا آثَارَهُمْ وَسُنَّتَهُمْ؛ يُقَالُ مِنْهُ: أَهْرَعَ فُلَانٌ: إِذَا سَارَ سَيْرًا حَثِيثًا، فِيهِ شَبَهٌ بِالرَّعْدَةِ.

﴿وَلَقَدْ ضَلَّ قَبْلَهُمْ أَكْثَرُ ٱلْأَوَّلِينَ ۝٧١﴾ [الصافات: ٧١].

﴿وَلَقَدْ ضَلَّ قَبْلَهُمْ﴾ وَلَقَدْ ضَلَّ يَا مُحَمَّدُ عَنْ قَصْدِ السَّبِيلِ وَمَحَجَّةِ الْحَقِّ قَبْلَ مُشْرِكِي قَوْمِكَ مِنْ قُرَيْشٍ..

﴿أَكْثَرُ ٱلْأَوَّلِينَ ۝٧١﴾ [الصافات: ٧١] أَكْثَرُ الْأُمَمِ الْخَالِيَةِ مِنْ قَبْلِهِمْ.

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا فِيهِم مُّنذِرِينَ ۝٧٢﴾ [الصافات: ٧٢].

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا فِيهِم﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا فِي الْأُمَمِ الَّتِي خَلَتْ مِنْ قَبْلِ أُمَّتِكَ وَمِنْ قَبْلِ قَوْمِكَ الْمُكَذِّبِيكَ..

﴿مُّنذِرِينَ ۝٧٢﴾ [الصافات: ٧٢] تُنْذِرُهُمْ بَأْسَنَا عَلَىٰ كُفْرِهِمْ بِنَا، فَكَذَّبُوهُمْ وَلَمْ يَقْبَلُوا مِنْهُمْ نَصَائِحَهُمْ، فَأَحْلَلْنَا بِهِمْ بَأْسَنَا وَعُقُوبَتَنَا.

﴿فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلْمُنذَرِينَ ۝٧٣﴾ [الصافات: ٧٣].

﴿فَٱنظُرْ﴾ فَتَأَمَّلْ وَتَبَيَّنْ..

﴿كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلْمُنذَرِينَ ۝٧٣﴾ [الصافات: ٧٣] كَيْفَ كَانَ غِبُّ أَمْرِ الَّذِينَ أَنْذَرَتْهُمْ أَنْبِيَاؤُنَا، وَإِلَامَ صَارَ أَمْرُهُمْ، وَمَا الَّذِي أَعْقَبَهُمْ كُفْرُهُمْ بِاللهِ، أَلَمْ نُهْلِكْهُمْ فَنُصَيِّرْهُمْ لِلْعِبَادِ عِبْرَةً وَلِمَنْ بَعْدَهُمْ عِظَةً؟

﴿إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ۝٧٤﴾ [الصافات: ٧٤].

﴿إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ۝٧٤﴾ [الصافات: ٧٤] فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنْذَرِينَ، إِلَّا عِبَادَ اللهِ الَّذِينَ أَخْلَصْنَاهُمْ لِلْإِيمَانِ بِاللهِ وَبِرُسُلِهِ؛ وَاسْتَثْنَىٰ عِبَادَ اللهِ مِنَ الْمُنْذَرِينَ، لِأَنَّ مَعْنَىٰ الْكَلَامِ: فَانْظُرْ كَيْفَ أَهْلَكْنَا الْمُنْذَرِينَ إِلَّا عِبَادَ اللهِ الْمُؤْمِنِينَ، فَلِذَلِكَ حَسُنَ اسْتِثْنَاؤُهُمْ مِنْهُمْ.

﴿وَلَقَدْ نَادَىٰنَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ ٱلْمُجِيبُونَ ۝٧٥﴾ [الصافات: ٧٥].

﴿وَلَقَدْ نَادَىٰنَا نُوحٌ﴾ لَقَدْ نَادَانَا نُوحٌ بِمَسْأَلَتِهِ إِيَّانَا هَلَاكَ قَوْمِهِ، فَقَالَ: ﴿رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا ۝٥ فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَآءِيٓ إِلَّا فِرَارًا ۝٦﴾ [نوح: ٥-٦] إِلَىٰ قَوْلِهِ: ﴿رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ دَيَّارًا ۝٢٦﴾ [نوح: ٢٦]..

﴿فَلَنِعْمَ ٱلْمُجِيبُونَ ۝٧٥﴾ [الصافات: ٧٥] كُنَّا لَهُ إِذْ دَعَانَا، فَأَجَبْنَا لَهُ دُعَاءَهُ، فَأَهْلَكْنَا قَوْمَهُ.

﴿وَنَجَّيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥ مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ ۝٧٦﴾ [الصافات: ٧٦].

﴿وَنَجَّيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥ﴾ يَعْنِي: أَهْلَ نُوحٍ الَّذِينَ رَكِبُوا مَعَهُ السَّفِينَةَ..

﴿مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ ۝٧٦﴾ [الصافات: ٧٦] مِنَ الْأَذَىٰ وَالْمَكْرُوهِ الَّذِي كَانَ فِيهِ مِنَ الْكَافِرِينَ، وَمِنَ كَرْبِ الطُّوفَانِ وَالْغَرَقِ الَّذِي هَلَكَ بِهِ قَوْمُ نُوحٍ.

﴿وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُۥ هُمُ ٱلْبَاقِينَ ۝٧٧﴾ [الصافات: ٧٧].

﴿وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُۥ هُمُ ٱلْبَاقِينَ ۝٧٧﴾ [الصافات: ٧٧] وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّةَ نُوحٍ هُمُ الَّذِينَ بَقَوْا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ مَهْلَكِ قَوْمِهِ، وَذَلِكَ أَنَّ النَّاسَ كُلَّهُمْ مِنْ بَعْدِ مَهْلَكِ قَوْمِ نُوحٍ إِلَىٰ الْيَوْمِ إِنَّمَا هُمْ ذُرِّيَّةُ نُوحٍ، فَالْعَجَمُ وَالْعَرَبُ أَوْلَادُ سَامِ بْنِ نُوحٍ، وَالتُّرْكُ وَالصَّقَالِبَةُ وَالْخَزَرُ أَوْلَادُ يَافِثَ بْنِ نُوحٍ، وَالسُّودَانُ أَوْلَادُ حَامِ بْنِ نُوحٍ، وَبِذَلِكَ جَاءَتِ الْآثَارُ، وَقَالَتِ الْعُلَمَاءُ.

﴿وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي ٱلْآخِرِينَ ۝٧٨﴾ [الصافات: ٧٨].

﴿وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي ٱلْآخِرِينَ ۝٧٨﴾ [الصافات: ٧٨] وَأَبْقَيْنَا عَلَيْهِ، يَعْنِي عَلَىٰ نُوحٍ ذِكْرًا جَمِيلًا، وَثَنَاءً حَسَنًا فِي الْآخَرِينَ، يَعْنِي: فِيمَنْ تَأَخَّرَ بَعْدَهُ مِنَ النَّاسِ يَذْكُرُونَهُ بِهِ.

﴿سَلَٰمٌ عَلَىٰ نُوحٍ فِي ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٧٩﴾ [الصافات: ٧٩].

﴿سَلَٰمٌ عَلَىٰ نُوحٍ فِي ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٧٩﴾ [الصافات: ٧٩] أَمَنَةٌ مِنَ اللهِ لِنُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ أَنْ يَذْكُرَهُ أَحَدٌ بِسُوءٍ.

﴿إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي ٱلْمُحْسِنِينَ ۝٨٠﴾ [الصافات: ٨٠].

﴿إِنَّا﴾ كَمَا فَعَلْنَا بِنُوحٍ مُجَازَاةً لَهُ عَلَىٰ طَاعَتِنَا وَصَبْرِهِ عَلَىٰ أَذَىٰ قَوْمِهِ فِي رِضَانَا فَأَنْجَيْنَاهُ ﴿وَأَهْلَهُۥ مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ ۝٧٦ وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُۥ هُمُ ٱلْبَاقِينَ ۝٧٧﴾ [الصافات:٧٦- ٧٧]، وَأَبْقَيْنَا عَلَيْهِ ثَنَاءً فِي الْآخَرِينَ..

﴿كَذَٰلِكَ نَجْزِي ٱلْمُحْسِنِينَ ۝٨٠﴾ [الصافات: ٨٠] الَّذِينَ يُحْسِنُونَ فَيُطِيعُونَنَا، وَيَنْتَهُونَ إِلَىٰ أَمْرِنَا،

وَيَصْبِرُونَ عَلَىٰ الْأَذَىٰ فِينَا.

﴿إِنَّهُۥ مِنۡ عِبَادِنَا ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٨١﴾ [الصافات: ٨١].

﴿إِنَّهُۥ﴾ إِنَّ نُوحًا..

﴿مِنۡ عِبَادِنَا ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٨١﴾ [الصافات: ٨١] الَّذِينَ آمَنُوا بِنَا، فَوَحَّدُونَا، وَأَخْلَصُوا لَنَا الْعِبَادَةَ، وَأَفْرَدُونَا بِالْأُلُوهَةِ.

﴿ثُمَّ أَغۡرَقۡنَا ٱلۡأٓخَرِينَ ٨٢﴾ [الصافات: ٨٢].

﴿ثُمَّ أَغۡرَقۡنَا ٱلۡأٓخَرِينَ ٨٢﴾ [الصافات: ٨٢] ثُمَّ أَغْرَقْنَا حِينَ نَجَّيْنَا نُوحًا وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ مَنْ بَقِيَ مِنْ قَوْمِهِ.

﴿۞وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِۦ لَإِبۡرَٰهِيمَ ٨٣﴾ [الصافات: ٨٣].

﴿۞وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِۦ﴾ وَإِنَّ مِنْ أَشْيَاعِ نُوحٍ عَلَىٰ مِنْهَاجِهِ وَمِلَّتِهِ وَاللهِ..

﴿لَإِبۡرَٰهِيمَ ٨٣﴾ [الصافات: ٨٣] خَلِيلَ الرَّحْمَنِ.

﴿إِذۡ جَآءَ رَبَّهُۥ بِقَلۡبٖ سَلِيمٍ ٨٤﴾ [الصافات: ٨٤].

﴿إِذۡ جَآءَ رَبَّهُۥ﴾ إِذْ جَاءَ إِبْرَاهِيمُ رَبَّهُ..

﴿بِقَلۡبٖ سَلِيمٍ ٨٤﴾ [الصافات: ٨٤] مِنَ الشِّرْكِ، مُخْلِصٌ لَهُ التَّوْحِيدَ.

﴿إِذۡ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوۡمِهِۦ مَاذَا تَعۡبُدُونَ ٨٥﴾ [الصافات: ٨٥].

﴿إِذۡ قَالَ﴾ حِينَ قَالَ إِبْرَاهِيمَ..

﴿لِأَبِيهِ وَقَوۡمِهِۦ مَاذَا تَعۡبُدُونَ ٨٥﴾ [الصافات: ٨٥] أَيَّ شَيْءٍ تَعْبُدُونَ.

﴿أَئِفۡكًا ءَالِهَةٗ دُونَ ٱللَّهِ تُرِيدُونَ ٨٦﴾ [الصافات: ٨٦].

﴿أَئِفۡكًا ءَالِهَةٗ دُونَ ٱللَّهِ تُرِيدُونَ ٨٦﴾ [الصافات: ٨٦] أَكَذِبًا مَعْبُودًا غَيْرَ اللهِ تُرِيدُونَ.

﴿فَمَا ظَنُّكُم بِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٨٧﴾ [الصافات: ٨٧].

﴿فَمَا ظَنُّكُم بِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٨٧﴾ [الصافات: ٨٧] فَأَيَّ شَيْءٍ تَظُنُّونَ أَيُّهَا الْقَوْمُ أَنَّهُ يَصْنَعُ بِكُمْ إِنْ لَقِيتُمُوهُ وَقَدْ عَبَدْتُمْ غَيْرَهُ.

﴿فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي ٱلنُّجُومِ ٨٨﴾ [الصافات: ٨٨].

﴿فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي ٱلنُّجُومِ ٨٨﴾ [الصافات: ٨٨] ذُكِرَ أَنَّ قَوْمَهُ كَانُوا أَهْلَ تَنْجِيمٍ، فَرَأَىٰ نَجْمًا قَدْ طَلَعَ، فَعَصَبَ رَأْسَهُ.

﴿فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ ٨٩﴾ [الصافات: ٨٩].

﴿فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ ٨٩﴾ [الصافات: ٨٩] إِنِّي مَطْعُونٌ، وَكَانَ قَوْمُهُ يَهْرَبُونَ مِنَ الطَّاعُونِ، فَأَرَادَ أَنْ يَتْرُكُوهُ فِي بَيْتِ آلِهَتِهِمْ، وَيَخْرُجُوا عَنْهُ، لِيُخَالِفَهُمْ إِلَيْهَا فَيَكْسِرُهَا.

﴿فَتَوَلَّوْا عَنْهُ مُدْبِرِينَ ٩٠﴾ [الصافات: ٩١].

﴿فَتَوَلَّوْا عَنْهُ﴾ فتوَلَّوْا عَنْ إِبْرَاهِيمَ..

﴿مُدْبِرِينَ ٩٠﴾ [الصافات: ٩١] عَنْهُ، خَوْفًا مِنْ أَنْ يَعْدِيَهُمُ السَّقَمُ الَّذِي ذَكَرَ أَنَّهُ بِهِ.

﴿فَرَاغَ إِلَىٰٓ ءَالِهَتِهِمْ فَقَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ٩١﴾ [الصافات:٩١].

﴿فَرَاغَ إِلَىٰٓ ءَالِهَتِهِمْ﴾ فَمَالَ إِلَىٰ آلِهَتِهِمْ بَعْدَمَا خَرَجُوا عَنْهُ وَأَدْبَرُوا، فَقَرَّبَ إِلَيْهَا الطَّعَامَ فَلَمْ يَرَهَا تَأْكُلُ..

﴿فَقَالَ﴾ لَهَا..

﴿أَلَا تَأْكُلُونَ ٩١﴾ مَا لَكُمْ لَا تَأْكُلُونَ، فَلَمْ يَرَهَا تَنْطِقُ، فَقَالَ لَهَا.

﴿مَا لَكُمْ لَا تَنطِقُونَ ٩٢﴾ [الصافات:٩٢].

﴿مَا لَكُمْ لَا تَنطِقُونَ ٩٢﴾ [الصافات: ٩٢] مُسْتَهْزِئًا بِهَا.

﴿فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًا بِٱلْيَمِينِ ٩٣﴾ [الصافات: ٩٣].

﴿فَرَاغَ عَلَيْهِمْ﴾ فَمَالَ عَلَىٰ آلِهَةِ قَوْمِهِ..

﴿ضَرْبًا بِٱلْيَمِينِ ٩٣﴾ [الصافات: ٩٣] ضَرْبًا لَهَا بِالْيَمِينِ بِفَأْسٍ فِي يَدِهِ يَكْسَرُهُنَّ.

﴿فَأَقْبَلُوٓا۟ إِلَيْهِ يَزِفُّونَ ٩٤﴾ [الصافات: ٩٤].

﴿فَأَقْبَلُوٓا۟ إِلَيْهِ يَزِفُّونَ ٩٤﴾ [الصافات: ٩٤] قَالَ بَعْضُهُمْ: فَأَقْبَلَ قَوْمُ إِبْرَاهِيمَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ يَجْرُونَ.. وَقَالَ آخَرُونَ: أَقْبَلُوا إِلَيْهِ يَمْشُونَ.. وَقَالَ آخَرُونَ: مَعْنَاهُ: فَأَقْبَلُوا يَسْتَعْجِلُونَ.

﴿قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ ۝٩٥﴾ [الصافات: ٩٥].

﴿قَالَ﴾ إِبْرَاهِيمُ لِقَوْمِهِ..

﴿أَتَعْبُدُونَ﴾ أَيُّهَا الْقَوْمُ..

﴿مَا تَنْحِتُونَ ۝٩٥﴾ [الصافات: ٩٥] بِأَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَصْنَامِ.

﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ۝٩٦﴾ [الصافات: ٩٦].

﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ﴾ أَيُّهَا الْقَوْمُ..

﴿وَمَا تَعْمَلُونَ ۝٩٦﴾ [الصافات: ٩٦]وَعَمَلَكُمْ.. أو: وَالَّذِي تَعْمَلُونَهُ، أَيْ: وَالَّذِي تَعْمَلُونَ مِنْهُ الْأَصْنَامَ، وَهُوَ الْخَشَبُ وَالنُّحَاسُ، وَالْأَشْيَاءُ الَّتِي كَانُوا يَنْحِتُونَ مِنْهَا أَصْنَامَهُمْ.

﴿قَالُوا ابْنُوا لَهُ بُنْيَانًا فَأَلْقُوهُ فِي الْجَحِيمِ ۝٩٧﴾ [الصافات: ٩٧].

﴿قَالُوا﴾ قَالَ قَوْمُ إِبْرَاهِيمَ لَمَّا قَالَ لَهُمْ إِبْرَاهِيمُ: ﴿أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ ۝٩٥ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ۝٩٦﴾ [الصافات: ٩٥]..

﴿ابْنُوا لَهُ﴾ ابْنُوا لِإِبْرَاهِيمَ..

﴿بُنْيَانًا﴾ ذُكِرَ أَنَّهُمْ بَنَوْا لَهُ بُنْيَانًا يُشْبِهُ التَّنُّورَ، ثُمَّ نَقَلُوا إِلَيْهِ الْحَطَبَ، وَأَوْقَدُوا عَلَيْهِ..

﴿فَأَلْقُوهُ فِي الْجَحِيمِ ۝٩٧﴾ [الصافات: ٩٧] وَالْجَحِيمُ عِنْدَ الْعَرَبِ: جَمْرُ النَّارِ بَعْضُهُ عَلَىٰ بَعْضٍ، وَالنَّارُ عَلَىٰ النَّارِ.

﴿فَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَسْفَلِينَ ۝٩٨﴾ [الصافات: ٩٨].

﴿فَأَرَادُوا بِهِ﴾ فَأَرَادَ قَوْمُ إِبْرَاهِيمَ بِإِبْرَاهِيمَ..

﴿كَيْدًا﴾ وَذَلِكَ مَا كَانُوا أَرَادُوا مِنْ إِحْرَاقِهِ بِالنَّارِ، يَقُولُ اللهُ..

﴿فَجَعَلْنَاهُمُ﴾ فَجَعَلْنَا قَوْمَ إِبْرَاهِيمَ..

﴿الْأَسْفَلِينَ ۝٩٨﴾ [الصافات: ٩٨] الْأَذَلِّينَ حُجَّةً، وَغَلَّبْنَا إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِمْ بِالْحُجَّةِ، وَأَنْقَذْنَاهُ مِمَّا أَرَادُوا بِهِ مِنَ الْكَيْدِ.

﴿وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيَهْدِينِ ۝٩٩﴾ [الصافات: ٩٩].

﴿وَقَالَ﴾ إِبْرَاهِيمُ لَمَّا أَفْلَجَهُ اللهُ عَلَىٰ قَوْمِهِ وَنَجَّاهُ مِنْ كَيْدِهِمْ..

﴿إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي﴾ إِنِّي مُهَاجِرٌ مِنْ بَلْدَةِ قَوْمِي إِلَىٰ اللهِ: أَيْ إِلَىٰ الْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ،

وَمُفَارِقُهُمْ، فَمُعْتَزِلُهُمْ لِعِبَادَةِ اللهِ..

﴿سَيَهْدِينِ ۝٩٩﴾ [الصافات: ٩٩] سَيُثَبِّتُنِي عَلَىٰ الْهُدَىٰ الَّذِي أَبْصَرْتُهُ، وَيُعِينُنِي عَلَيْهِ.

﴿رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ ۝١٠٠﴾ [الصافات: ١٠٠].

﴿رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ ۝١٠٠﴾ [الصافات: ١٠٠] وَهَذَا مَسْأَلَةُ إِبْرَاهِيمَ رَبَّهُ أَنْ يَرْزُقَهُ وَلَدًا صَالِحًا؛ يَقُولُ: قَالَ: يَا رَبِّ هَبْ لِي مِنْكَ وَلَدًا يَكُونُ مِنَ الصَّالِحِينَ الَّذِينَ يُطِيعُونَكَ، وَلَا يَعْصُونَكَ، وَيُصْلِحُونَ فِي الْأَرْضِ، وَلَا يُفْسِدُونَ.

﴿فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ ۝١٠١﴾ [الصافات: ١٠١].

﴿فَبَشَّرْنَاهُ﴾ فَبَشَّرْنَا إِبْرَاهِيمَ..

﴿بِغُلَامٍ حَلِيمٍ ۝١٠١﴾ [الصافات: ١٠١] بِغُلَامٍ ذِي حِلْمٍ إِذَا هُوَ كَبُرَ، فَأَمَّا فِي طُفُولَتِهِ فِي الْمَهْدِ، فَلَا يُوصَفُ بِذَلِكَ.

﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَىٰ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ۚ قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ۖ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ ۝١٠٢﴾ [الصافات: ١٠٢].

﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ﴾ فَلَمَّا بَلَغَ الْغُلَامُ الَّذِي بُشِّرَ بِهِ إِبْرَاهِيمُ مَعَ إِبْرَاهِيمَ الْعَمَلَ، وَهُوَ السَّعْيُ، وَذَلِكَ حِينَ أَطَاقَ مَعُونَتَهُ عَلَىٰ عَمَلِهِ..

﴿قَالَ﴾ إِبْرَاهِيمُ خَلِيلُ الرَّحْمَنِ لِابْنِهِ..

﴿يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَىٰ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ۚ﴾ أَيَّ شَيْءٍ تَأْمُرُ، أَوْ فَانْظُرْ مَا الَّذِي تَأْمُرُ.. وَقَرَأَ ذَلِكَ عَامَّةُ قُرَّاءِ الْكُوفَةِ: (مَاذَا تُرِي) بِضَمِّ التَّاءِ، بِمَعْنَىٰ: مَاذَا تُشِيرُ، وَمَاذَا تُرِينِي مِنْ صَبْرِكَ أَوْ جَزَعِكَ مِنَ الذَّبْحِ؟.. وَالَّذِي هُوَ أَوْلَىٰ الْقِرَاءَتَيْنِ فِي ذَلِكَ عِنْدِي بِالصَّوَابِ قِرَاءَةُ مَنْ قَرَأَهُ: ﴿مَاذَا تَرَىٰ ۚ﴾ بِفَتْحِ التَّاءِ، بِمَعْنَىٰ: مَاذَا تَرَىٰ مِنَ الرَّأْيِ.. فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ: أَوَكَانَ إِبْرَاهِيمُ يُؤَامِرُ ابْنَهُ فِي الْمُضِيِّ لِأَمْرِ اللهِ، وَالِانْتِهَاءِ إِلَىٰ طَاعَتِهِ؟ قِيلَ: لَمْ يَكُنْ ذَلِكَ مِنْهُ مُشَاوَرَةً لِابْنِهِ فِي طَاعَةِ اللهِ، وَلَكِنَّهُ كَانَ مِنْهُ لِيَعْلَمَ مَا عِنْدَ ابْنِهِ مِنَ الْعَزْمِ، هَلْ هُوَ مِنَ الصَّبْرِ عَلَىٰ أَمْرِ اللهِ عَلَىٰ مِثْلِ الَّذِي هُوَ عَلَيْهِ، فَيُسَرُّ بِذَلِكَ أَمْ لَا، وَهُوَ فِي الْأَحْوَالِ كُلِّهَا مَاضٍ لِأَمْرِ اللهِ..

﴿قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ۖ سَتَجِدُنِي﴾ افْعَلْ مَا يَأْمُرُكَ بِهِ رَبُّكَ مِنْ ذَبْحِي..

﴿إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ ۝١٠٢﴾ [الصافات: ١٠٢] سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللهُ صَابِرًا مِنَ الصَّابِرِينَ لِمَا يَأْمُرُنَا بِهِ رَبُّنَا، وَقَالَ: افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ، وَلَمْ يَقُلْ: مَا تُؤْمَرُ بِهِ؛ لِأَنَّ الْمَعْنَىٰ: افْعَلِ الْأَمْرَ الَّذِي تُؤْمَرُهُ،

وَذُكِرَ أَنَّ ذَلِكَ فِي قِرَاءَةِ عَبْدِ اللهِ: (إِنِّي أَرَىٰ فِي الْمَنَامِ... افْعَلْ مَا أُمِرْتَ بِهِ).

﴿فَلَمَّآ أَسْلَمَا وَتَلَّهُۥ لِلْجَبِينِ ١٠٣﴾ [الصافات: ١٠٣].

﴿فَلَمَّآ أَسْلَمَا﴾ أَمْرَهُمَا للهِ وَفَوَّضَاهُ إِلَيْهِ وَاتَّفَقَا عَلَىٰ التَّسْلِيمِ لِأَمْرِهِ وَالرِّضَا بِقَضَائِهِ..

﴿وَتَلَّهُۥ لِلْجَبِينِ ١٠٣﴾ [الصافات: ١٠٣] وَصَرَعَهُ لِلْجَبِينِ، وَالْجَبِينَانِ مَا عَنْ يَمِينِ الْجَبْهَةِ وَعَنْ شِمَالِهَا، وَلِلْوَجْهِ جَبِينَانِ، وَالْجَبْهَةُ بَيْنَهُمَا.

﴿وَنَٰدَيْنَٰهُ أَن يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ١٠٤﴾ [الصافات: ١٠٤].

﴿وَنَٰدَيْنَٰهُ أَن يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ١٠٤﴾ [الصافات: ١٠٤] فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ نَادَيْنَاهُ: أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ.

﴿قَدْ صَدَّقْتَ ٱلرُّءْيَآ ۚ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ١٠٥﴾ [الصافات: ١٠٥].

﴿قَدْ صَدَّقْتَ ٱلرُّءْيَآ ۚ﴾ الَّتِي أَرَيْنَاكَهَا فِي مَنَامِكَ بِأَمْرِنَاكَ بِذَبْحِ ابْنِكَ..

﴿إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ١٠٥﴾ [الصافات: ١٠٥] إِنَّا كَمَا جَزَيْنَاكَ بِطَاعَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ، كَذَلِكَ نَجْزِي الَّذِينَ أَحْسَنُوا، وَأَطَاعُوا أَمْرَنَا، وَعَمِلُوا فِي رِضَانَا.

﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْبَلَٰٓؤُا۟ ٱلْمُبِينُ ١٠٦﴾ [الصافات: ١٠٦].

﴿إِنَّ هَٰذَا﴾ إِنَّ أَمْرَنَا إِيَّاكَ يَا إِبْرَاهِيمُ بِذَبْحِ ابْنِكَ إِسْحَاقَ..

﴿لَهُوَ ٱلْبَلَٰٓؤُا۟ ٱلْمُبِينُ ١٠٦﴾ [الصافات: ١٠٦] لَهُوَ الِاخْتِبَارُ الَّذِي يَبِينُ لِمَنْ فَكَّرَ فِيهِ أَنَّهُ بَلَاءٌ شَدِيدٌ وَمِحْنَةٌ عَظِيمَةٌ، وَكَانَ ابْنُ زَيْدٍ يَقُولُ: (الْبَلَاءُ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ الشَّرُّ وَلَيْسَ بِاخْتِبَارٍ).

﴿وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ١٠٧﴾ [الصافات: ١٠٧].

﴿وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ﴾ الْفِدْيَةُ: الْجَزَاءُ، يَقُولُ: جَزَيْنَاهُ بِأَنْ جَعَلْنَا مَكَانَ ذَبْحِهِ ذِبْحَ كَبْشٍ عَظِيمٍ، وَأَنْقَذْنَاهُ مِنَ الذَّبْحِ..

﴿عَظِيمٍ ١٠٧﴾ [الصافات: ١٠٧] قَالَ بَعْضُهُمْ: قِيلَ ذَلِكَ كَذَلِكَ؛ لِأَنَّهُ كَانَ رَعَىٰ فِي الْجَنَّةِ.. وَقَالَ آخَرُونَ: قِيلَ لَهُ عَظِيمٌ، لِأَنَّهُ كَانَ ذَبْحًا مُتَقَبَّلًا.. وَقَالَ آخَرُونَ: قِيلَ لَهُ عَظِيمٌ، لِأَنَّهُ ذِبْحٌ ذُبِحَ بِالْحَقِّ، وَذَلِكَ ذَبْحُهُ بِدَيْنِ إِبْرَاهِيمَ.. وَلَا قَوْلَ فِي ذَلِكَ أَصَحُّ مِمَّا قَالَ اللهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ، وَهُوَ أَنْ يُقَالَ: فَدَاهُ اللهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ، وَذَلِكَ أَنَّ اللهَ عَمَّ وَصْفَهُ إِيَّاهُ بِالْعِظَمِ دُونَ تَخْصِيصِهِ، فَهُوَ كَمَا عَمَّهُ بِهِ.

﴿وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ ﴾ [الصافات: ١٠٨].

﴿وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ ﴾ [الصافات: ١٠٨] وَأَبْقَيْنَا عَلَيْهِ فِيمَنْ بَعْدَهُ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثَنَاءً حَسَنًا.

﴿سَلَامٌ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ ﴾ [الصافات: ١٠٩].

﴿سَلَامٌ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ ﴾ [الصافات: ١٠٩] أَمَنَةٌ مِنَ اللهِ فِي الْأَرْضِ لِإِبْرَاهِيمَ أَنْ لَا يُذْكَرَ مِنْ بَعْدِهِ إِلَّا بِالْجَمِيلِ مِنَ الذِّكْرِ.

﴿كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴾ [الصافات: ١١٠].

﴿كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴾ [الصافات: ١١٠] كَمَا جَزَيْنَا إِبْرَاهِيمَ عَلَىٰ طَاعَتِهِ إِيَّانَا وَإِحْسَانِهِ فِي الِانْتِهَاءِ إِلَىٰ أَمْرِنَا، كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ.

﴿إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الصافات: ١١١].

﴿إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الصافات: ١١١] إِنَّ إِبْرَاهِيمَ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ لَنَا الْإِيمَانَ.

﴿وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ ﴾ [الصافات: ١١٢].

﴿وَبَشَّرْنَاهُ﴾ وَبَشَّرْنَا إِبْرَاهِيمَ..

﴿بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ ﴾ [الصافات: ١١٢] شُكْرًا لَهُ عَلَىٰ إِحْسَانِهِ وَطَاعَتِهِ.

﴿وَبَارَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَىٰ إِسْحَاقَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِنَفْسِهِ مُبِينٌ ﴾ [الصافات: ١١٣].

﴿وَبَارَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَىٰ إِسْحَاقَ﴾ وَبَارَكْنَا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَعَلَىٰ إِسْحَاقَ..

﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ﴾ يَعْنِي بِالْمُحْسِنِ: الْمُؤْمِنَ الْمُطِيعَ للهِ، الْمُحْسِنَ فِي طَاعَتِهِ إِيَّاهُ..

﴿وَظَالِمٌ لِنَفْسِهِ﴾ كَافِرٌ بِاللهِ، الْجَالِبُ عَلَىٰ نَفْسِهِ بِكُفْرِهِ عَذَابَ اللهِ وَأَلِيمَ عِقَابِهِ..

﴿مُبِينٌ ﴾ [الصافات: ١١٣] قَدْ أَبَانَ ظُلْمَهُ نَفْسَهُ بِكُفْرِهِ بِاللهِ.

﴿وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَارُونَ ﴾ [الصافات: ١١٤].

﴿وَلَقَدْ مَنَنَّا﴾ وَلَقَدْ تَفَضَّلْنَا..

﴿عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَارُونَ ﴾ [الصافات: ١١٤] ابْنَيْ عِمْرَانَ، فَجَعَلْنَاهُمَا نَبِيَّيْنِ.

﴿وَنَجَّيْنَٰهُمَا وَقَوْمَهُمَا مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ ﴿١١٥﴾﴾ [الصافات: ١١٥].

﴿وَنَجَّيْنَٰهُمَا وَقَوْمَهُمَا مِنَ ٱلْكَرْبِ﴾ وَنَجَّيْنَاهُمَا وَقَوْمَهُمَا مِنَ الْغَمِّ وَالْمَكْرُوهِ..

﴿ٱلْعَظِيمِ ﴿١١٥﴾﴾ [الصافات: ١١٥] الَّذِي كَانُوا فِيهِ مِنْ عُبُودَةِ آلِ فِرْعَوْنَ، وَمِمَّا أَهْلَكْنَا بِهِ فِرْعَوْنَ وَقَوْمَهُ مِنَ الْغَرَقِ.

﴿وَنَصَرْنَٰهُمْ فَكَانُواْ هُمُ ٱلْغَٰلِبِينَ ﴿١١٦﴾﴾ [الصافات: ١١٦].

﴿وَنَصَرْنَٰهُمْ﴾ وَنَصَرْنَا مُوسَىٰ وَهَارُونَ وَقَوْمَهُمَا عَلَىٰ فِرْعَوْنَ وَآلِهِ بِتَغْرِيقِنَاهُمْ..

﴿فَكَانُواْ هُمُ ٱلْغَٰلِبِينَ ﴿١١٦﴾﴾ [الصافات: ١١٦] لَهُمْ.

﴿وَءَاتَيْنَٰهُمَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلْمُسْتَبِينَ ﴿١١٧﴾﴾ [الصافات: ١١٧].

﴿وَءَاتَيْنَٰهُمَا﴾ وَآتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَارُونَ..

﴿ٱلْكِتَٰبَ﴾ يَعْنِي: التَّوْرَاةَ..

﴿ٱلْمُسْتَبِينَ ﴿١١٧﴾﴾ [الصافات: ١١٧] الْمُتَبَيِّنَ هُدَىٰ مَا فِيهِ وَتَفْصِيلَهُ وَأَحْكَامَهُ.

﴿وَهَدَيْنَٰهُمَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿١١٨﴾﴾ [الصافات: ١١٨].

﴿وَهَدَيْنَٰهُمَا﴾ وَهَدَيْنَا مُوسَىٰ وَهَارُونَ..

﴿ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿١١٨﴾﴾ [الصافات: ١١٨] الَّذِي لَا اعْوِجَاجَ فِيهِ وَهُوَ الْإِسْلَامُ دَيْنُ اللهِ، الَّذِي ابْتَعَثَ بِهِ أَنْبِيَاءَهُ.

﴿وَتَرَكْنَا عَلَيْهِمَا فِي ٱلْءَاخِرِينَ ﴿١١٩﴾﴾ [الصافات: ١١٩].

﴿وَتَرَكْنَا عَلَيْهِمَا فِي ٱلْءَاخِرِينَ ﴿١١٩﴾﴾ [الصافات: ١١٩] بَعْدَهُمُ الثَّنَاءَ الْحَسَنَ عَلَيْهِمَا.

﴿سَلَٰمٌ عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ﴿١٢٠﴾﴾ [الصافات: ١٢٠].

﴿سَلَٰمٌ عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ﴿١٢٠﴾﴾ [الصافات: ١٢٠] وَذَلِكَ أَنْ يُقَالَ: سَلَّامٌ عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَارُونَ.

﴿إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٢١﴾﴾ [الصافات: ١٢١].

﴿إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٢١﴾﴾ [الصافات: ١٢١] هَكَذَا نَجْزِي أَهْلَ طَاعَتِنَا، وَالْعَامِلِينَ بِمَا يُرْضِينَا عَنْهُمْ.

﴿إِنَّهُمَا مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٢٢﴾﴾ [الصافات: ١٢٢].

﴿إِنَّهُمَا﴾ إِنَّ مُوسَىٰ وَهَارُونَ..

﴿مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٢٢﴾﴾ [الصافات: ١٢٢] مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ لَنَا الْإِيمَانَ.

﴿وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٢٣﴾﴾ [الصافات: ١٢٣].

﴿وَإِنَّ إِلْيَاسَ﴾ وَهُوَ إِلْيَاسُ بْنُ يَاسِينَ بْنِ فِنْحَاصَ بْنِ الْعِيزَارِ بْنِ هَارُونَ بْنِ عِمْرَانَ..

﴿لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٢٣﴾﴾ [الصافات: ١٢٣] لَمُرْسَلٌ مِنَ الْمُرْسَلِينَ.

﴿إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٢٤﴾﴾ [الصافات: ١٢٤].

﴿إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ﴾ يَقُولُ حِينَ قَالَ لِقَوْمِهِ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ..

﴿أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٢٤﴾﴾ [الصافات: ١٢٤] اللهَ أَيُّهَا الْقَوْمُ، فَتَخَافُونَهُ، وَتَحْذَرُونَ عُقُوبَتَهُ عَلَىٰ عِبَادَتِكُمْ رَبًّا غَيْرَ اللهِ وَإِلَهًا سِوَاهُ.

﴿أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴿١٢٥﴾﴾ [الصافات: ١٢٥].

﴿أَتَدْعُونَ بَعْلًا﴾ قَالَ بَعْضُهُمْ: مَعْنَاهُ: أَتَدْعُونَ رَبًّا؟ وَقَالُوا: هِيَ لُغَةٌ لِأَهْلِ الْيَمَنِ مَعْرُوفَةٌ فِيهِمْ.. وَقَالَ آخَرُونَ: هُوَ صَنَمٌ كَانَ لَهُمْ يُقَالُ لَهُ بَعْلٌ، وَبِهِ سُمِّيَتْ بَعْلَبَكُّ.. وَقَالَ آخَرُونَ: كَانَ بَعْلٌ امْرَأَةً يَعْبُدُونَهَا..

﴿وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴿١٢٥﴾﴾ [الصافات: ١٢٥] وَتَدَعُونَ عِبَادَةَ أَحْسَنِ مَنْ قِيلَ لَهُ خَالِقٌ.

﴿ٱللَّهَ رَبَّكُمْ وَرَبَّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٢٦﴾﴾ [الصافات: ١٢٦].

﴿ٱللَّهَ رَبَّكُمْ﴾ ذَلِكَ مَعْبُودُكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ الَّذِي يَسْتَحِقُّ عَلَيْكُمُ الْعِبَادَةَ: رَبُّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ..

﴿وَرَبَّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٢٦﴾﴾ [الصافات: ١٢٦] وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْمَاضِينَ قَبْلَكُمْ، لَا الصَّنَمُ الَّذِي لَا يَخْلُقُ شَيْئًا، وَلَا يَضُرُّ وَلَا يَنْفَعُ.

﴿فَكَذَّبُوهُ فَإِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ﴿١٢٧﴾﴾ [الصافات: ١٢٧].

﴿فَكَذَّبُوهُ﴾ فَكَذَّبَ إِلْيَاسَ قَوْمُهُ..

﴿فَإِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ﴿١٢٧﴾﴾ [الصافات: ١٢٧] فِي عَذَابِ اللهِ فَيَشْهَدُونَهُ.

﴿إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿١٢٨﴾﴾ [الصافات: ١٢٨].

﴿إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿١٢٨﴾﴾ [الصافات: ١٢٨] إِلَّا عِبَادَ اللهِ الَّذِينَ أَخْلَصَهُمْ مِنَ الْعَذَابِ، فَلَا

يَحْضُرُوْنَ الْعَذَابَ.

﴿وَتَرَكۡنَا عَلَيۡهِ فِي ٱلۡأٓخِرِينَ ١٢٩﴾ [الصافات: ١٢٩].

﴿وَتَرَكۡنَا عَلَيۡهِ﴾ وَأَبْقَيْنَا عَلَيْهِ الثَّنَاءَ الْحَسَنَ..

﴿فِي ٱلۡأٓخِرِينَ ١٢٩﴾ [الصافات: ١٢٩] مِنَ الْأُمَمِ بَعْدَهُ.

﴿سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِلۡ يَاسِينَ ١٣٠﴾ [الصافات: ١٣٠].

﴿سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِلۡ يَاسِينَ ١٣٠﴾ [الصافات: ١٣٠] أَمَنَةٌ مِنَ اللهِ لِآلْ يَاسِينَ.

﴿إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ ١٣١﴾ [الصافات: ١٣١].

﴿إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ ١٣١﴾ [الصافات: ١٣١] إِنَّا هَكَذَا نَجْزِي أَهْلَ طَاعَتِنَا وَالْمُحْسِنِينَ أَعْمَالًا.

﴿إِنَّهُۥ مِنۡ عِبَادِنَا ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ١٣٢﴾ [الصافات: ١٣٢].

﴿إِنَّهُۥ﴾ إِنَّ إِلْيَاسَ..

﴿مِنۡ عِبَادِنَا ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ١٣٢﴾ [الصافات: ١٣٢] عَبْدٌ مِن عِبَادِنَا الَّذِينَ آمَنُوا، فَوَحَّدُونَا، وَأَطَاعُونَا، وَلَمْ يُشْرِكُوا بِنَا شَيْئًا.

﴿وَإِنَّ لُوطٗا لَّمِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ١٣٣﴾ [الصافات: ١٣٣].

﴿وَإِنَّ لُوطٗا لَّمِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ١٣٣﴾ [الصافات: ١٣٣] وَإِنَّ لُوطًا لَمُرْسَلٌ مِنَ الْمُرْسَلِينَ.

﴿إِذۡ نَجَّيۡنَٰهُ وَأَهۡلَهُۥٓ أَجۡمَعِينَ ١٣٤﴾ [الصافات: ١٣٤].

﴿إِذۡ نَجَّيۡنَٰهُ﴾ إِذْ نَجَّيْنَا لُوطًا..

﴿وَأَهۡلَهُۥٓ أَجۡمَعِينَ ١٣٤﴾ [الصافات: ١٣٤] مِنَ الْعَذَابِ الَّذِي أَحْلَلْنَاهُ بِقَوْمِهِ، فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِهِ.

﴿إِلَّا عَجُوزٗا فِي ٱلۡغَٰبِرِينَ ١٣٥﴾ [الصافات: ١٣٥].

﴿إِلَّا عَجُوزٗا فِي ٱلۡغَٰبِرِينَ ١٣٥﴾ [الصافات: ١٣٥] إِلَّا عَجُوزًا فِي الْبَاقِينَ، وَهِيَ امْرَأَةُ لُوطٍ.

﴿ثُمَّ دَمَّرۡنَا ٱلۡأٓخَرِينَ ١٣٦﴾ [الصافات: ١٣٦].

﴿ثُمَّ دَمَّرۡنَا ٱلۡأٓخَرِينَ ١٣٦﴾ [الصافات: ١٣٦] ثُمَّ قَذَفْنَاهُمْ بِالْحِجَارَةِ مِنْ فَوْقِهِمْ، فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذَلِكَ.

﴿وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِم مُّصْبِحِينَ ۝١٣٧﴾ [الصافات: ١٣٧].

﴿وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِم﴾ يَقُولُ تَعَالَىٰ ذِكْرُهُ لِمُشْرِكِي قُرَيْشٍ: وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَىٰ قَوْمِ لُوطٍ الَّذِينَ دَمَّرْنَاهُمْ..

﴿مُّصْبِحِينَ ۝١٣٧﴾ [الصافات: ١٣٧] عِنْدَ إِصْبَاحِكُمْ نَهَارًا.

﴿وَبِالَّيْلِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ۝١٣٨﴾ [الصافات: ١٣٨].

﴿وَبِالَّيْلِ﴾ وَمَسَاءً..

﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ ۝١٣٨﴾ [الصافات: ١٣٨] أَفَلَيْسَ لَكُمْ عُقُولٌ تَتَدَبَّرُونَ بِهَا وَتَتَفَكَّرُونَ، فَتَعْلَمُونَ أَنَّ مَنْ سَلَكَ مِنْ عِبَادِ اللهِ فِي الْكُفْرِ بِهِ، وَتَكْذِيبِ رُسُلِهِ، مَسْلَكَ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ وَصَفَ صِفَتَهُمْ مِنْ قَوْمِ لُوطٍ، نَازِلٌ بِهِمْ مِنْ عُقُوبَةِ اللهِ، مِثْلَ الَّذِي نَزَلَ بِهِمْ عَلَىٰ كُفْرِهِمْ بِاللهِ، وَتَكْذِيبِ رَسُولِهِ، فَيَزْجُرُكُمْ ذَلِكَ عَمَّا أَنْتُمْ عَلَيْهِ مِنَ الشِّرْكِ بِاللهِ، وَتَكْذِيبِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ.

﴿وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ۝١٣٩﴾ [الصافات: ١٣٩].

﴿وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ۝١٣٩﴾ [الصافات: ١٣٩] وَإِنَّ يُونُسَ لَمُرْسَلٌ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَىٰ أَقْوَامِهِمْ.

﴿إِذْ أَبَقَ إِلَى الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ ۝١٤٠﴾ [الصافات: ١٤٠].

﴿إِذْ أَبَقَ﴾ حِينَ فَرَّ..

﴿إِلَى الْفُلْكِ﴾ وَهُوَ السَّفِينَةُ..

﴿الْمَشْحُونِ ۝١٤٠﴾ [الصافات: ١٤٠] الْمَمْلُوءُ مِنَ الْحَمُولَةِ الْمُوقَرِ.

﴿فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ ۝١٤١﴾ [الصافات: ١٤١].

﴿فَسَاهَمَ﴾ فَقَارَعَ..

﴿فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ ۝١٤١﴾ [الصافات: ١٤١] فَكَانَ مِنَ الْمَسْهُومِينَ الْمَغْلُوبِينَ.

﴿فَالْتَقَمَهُ الْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ ۝١٤٢﴾ [الصافات: ١٤٢].

﴿فَالْتَقَمَهُ الْحُوتُ﴾ فَابْتَلَعَهُ الْحُوتُ..

﴿وَهُوَ مُلِيمٌ ۝١٤٢﴾ [الصافات: ١٤٢] وَهُوَ مُكْتَسِبٌ اللَّوْمَ.

﴿فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ ١٤٣﴾ [الصافات: ١٤٣].

﴿فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ﴾ يَعْنِي يُونُسَ..

﴿كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ ١٤٣﴾ [الصافات: ١٤٣] الْمُصَلِّينَ للهِ قَبْلَ الْبَلَاءِ الَّذِي ابْتُلِيَ بِهِ مِنَ الْعُقُوبَةِ بِالْحَبْسِ فِي بَطْنِ الْحُوتِ.

﴿لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِۦٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ١٤٤﴾ [الصافات: ١٤٤].

﴿لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِۦٓ﴾ لَبَقِيَ فِي بَطْنِ الْحُوتِ..

﴿إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ١٤٤﴾ [الصافات: ١٤٤] إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، يَوْمِ يَبْعَثُ اللهُ فِيهِ خَلْقَهُ مَحْبُوسًا، وَلَكِنَّهُ كَانَ مِنَ الذَّاكِرِينَ اللهَ قَبْلَ الْبَلَاءِ، فَذَكَرَهُ اللهُ فِي حَالِ الْبَلَاءِ، فَأَنْقَذَهُ وَنَجَّاهُ.

﴿۞ فَنَبَذْنَٰهُ بِٱلْعَرَآءِ وَهُوَ سَقِيمٌ ١٤٥﴾ [الصافات: ١٤٥].

﴿۞ فَنَبَذْنَٰهُ بِٱلْعَرَآءِ﴾ فَقَذَفْنَاهُ بِالْفَضَاءِ مِنَ الْأَرْضِ، حَيْثُ لَا يُوَارِيهِ شَيْءٌ مِنْ شَجَرٍ وَلَا غَيْرِهِ..

﴿وَهُوَ سَقِيمٌ ١٤٥﴾ [الصافات: ١٤٥] وَهُوَ كَالصَّبِيِّ الْمَنْفُوسِ، لَحْمٌ نِيءٌ.

﴿وَأَنۢبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِّن يَقْطِينٍ ١٤٦﴾ [الصافات: ١٤٦].

﴿وَأَنۢبَتْنَا عَلَيْهِ﴾ وَأَنْبَتْنَا عَلَىٰ يُونُسَ..

﴿شَجَرَةً مِّن يَقْطِينٍ ١٤٦﴾ [الصافات: ١٤٦] شَجَرَةً مِنَ الشَّجَرِ الَّتِي لَا تَقُومُ عَلَىٰ سَاقٍ، وَكُلُّ شَجَرَةٍ لَا تَقُومُ عَلَىٰ سَاقٍ كَالدُّبَّاءِ وَالْبِطِّيخِ وَالْحَنْظَلِ وَنَحْوِ ذَلِكَ، فَهِيَ عِنْدَ الْعَرَبِ يَقْطِينٌ.

﴿وَأَرْسَلْنَٰهُ إِلَىٰ مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ١٤٧﴾ [الصافات: ١٤٧].

﴿وَأَرْسَلْنَٰهُ﴾ فَأَرْسَلْنَا يُونُسَ..

﴿إِلَىٰ مِائَةِ أَلْفٍ﴾ مِنَ النَّاسِ..

﴿أَوْ يَزِيدُونَ ١٤٧﴾ [الصافات: ١٤٧] عَلَىٰ مِائَةِ أَلْفٍ.. وَذُكِرَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: مَعْنَىٰ قَوْلِهِ ﴿أَوْ﴾: بَلْ يَزِيدُونَ.. وَكَانَ بَعْضُ أَهْلِ الْعَرَبِيَّةِ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ يَقُولُ فِي ذَلِكَ: مَعْنَاهُ إِلَىٰ مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ كَانُوا يَزِيدُونَ عِنْدَكُمْ، يَقُولُ: كَذَلِكَ كَانُوا عِنْدَكُمْ وَإِنَّمَا عَنَىٰ بِقَوْلِهِ: ﴿وَأَرْسَلْنَٰهُ إِلَىٰ مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ١٤٧﴾ أَنَّهُ أَرْسَلَهُ إِلَىٰ قَوْمِهِ الَّذِينَ وَعَدَهُمُ الْعَذَابَ، فَلَمَّا أَظَلَّهُمْ تَابُوا، فَكَشَفَ اللهُ عَنْهُمْ وَقِيلَ: إِنَّهُمْ أَهْلُ نِينَوَىٰ.

﴿فَـَٔامَنُواْ فَمَتَّعۡنَٰهُمۡ إِلَىٰ حِينٖ ١٤٨﴾ [الصافات: ١٤٨].

﴿فَـَٔامَنُواْ﴾ فَوَحَّدُوا اللهَ الَّذِي أَرْسَلَ إِلَيْهِمْ يُونُسَ، وَصَدَّقُوا بِحَقِيقَةِ مَا جَاءَهُمْ بِهِ يُونُسُ مِنْ عِنْدِ اللهِ..

﴿فَمَتَّعۡنَٰهُمۡ إِلَىٰ حِينٖ ١٤٨﴾ [الصافات: ١٤٨] فَأَخَّرْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ، وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَىٰ حِينٍ بِحَيَاتِهِمْ إِلَىٰ بُلُوغِ آجَالِهِمْ مِنَ الْمَوْتِ.

﴿فَٱسۡتَفۡتِهِمۡ أَلِرَبِّكَ ٱلۡبَنَاتُ وَلَهُمُ ٱلۡبَنُونَ ١٤٩﴾ [الصافات: ١٤٩].

﴿فَٱسۡتَفۡتِهِمۡ﴾ يَقُولُ تَعَالَىٰ ذِكْرُهُ لِنَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ: سَلْ يَا مُحَمَّدُ مُشْرِكِي قَوْمِكَ مِنْ قُرَيْشٍ..

﴿أَلِرَبِّكَ ٱلۡبَنَاتُ وَلَهُمُ ٱلۡبَنُونَ ١٤٩﴾ [الصافات: ١٤٩] ذُكِرَ أَنَّ مُشْرِكِي قُرَيْشٍ كَانُوا يَقُولُونَ: الْمَلَائِكَةُ بَنَاتُ اللهِ، وَكَانُوا يَعْبُدُونَهَا، فَقَالَ اللهُ لِنَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: سَلْهُمْ، وَقُلْ لَهُمْ: أَلِرَبِّيَ الْبَنَاتُ وَلَكُمُ الْبَنُونَ؟

﴿أَمۡ خَلَقۡنَا ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ إِنَٰثٗا وَهُمۡ شَٰهِدُونَ ١٥٠﴾ [الصافات: ١٥٠].

﴿أَمۡ خَلَقۡنَا ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ إِنَٰثٗا وَهُمۡ شَٰهِدُونَ ١٥٠﴾ [الصافات: ١٥٠] أَمْ شَهِدَ هَؤُلَاءِ الْقَائِلُونَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ: الْمَلَائِكَةُ بَنَاتُ اللهِ خَلْقِيَ الْمَلَائِكَةَ وَأَنَا أَخْلُقُهُمْ إِنَاثًا، فَشَهِدُوا هَذِهِ الشَّهَادَةَ، وَوَصَفُوا الْمَلَائِكَةَ بِأَنَّهَا إِنَاثٌ.

﴿أَلَآ إِنَّهُم مِّنۡ إِفۡكِهِمۡ لَيَقُولُونَ ١٥١﴾ [الصافات: ١٥١].

﴿أَلَآ إِنَّهُم مِّنۡ إِفۡكِهِمۡ لَيَقُولُونَ ١٥١﴾ [الصافات: ١٥١] أَلَا إِنَّ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ مِنْ كَذِبِهِمْ لَيَقُولُونَ.

﴿وَلَدَ ٱللَّهُ وَإِنَّهُمۡ لَكَٰذِبُونَ ١٥٢﴾ [الصافات: ١٥٢].

﴿وَلَدَ ٱللَّهُ وَإِنَّهُمۡ لَكَٰذِبُونَ ١٥٢﴾ [الصافات: ١٥٢] فِي قِيلِهِمْ ذَلِكَ.

﴿أَصۡطَفَى ٱلۡبَنَاتِ عَلَى ٱلۡبَنِينَ ١٥٣﴾ [الصافات: ١٥٣].

﴿أَصۡطَفَى﴾ يَقُولُ تَعَالَىٰ ذِكْرُهُ مُوَبِّخًا هَؤُلَاءِ الْقَائِلِينَ للهِ الْبَنَاتُ مِنْ مُشْرِكِي قُرَيْشٍ: أَصْطَفَىٰ اللهُ أَيُّهَا الْقَوْمُ..

﴿ٱلۡبَنَاتِ عَلَى ٱلۡبَنِينَ ١٥٣﴾ [الصافات: ١٥٣] يَكُونُ للهِ الْبَنَاتُ وَلَكُمُ الْبَنُونُ، وَأَنْتُمْ لَا تَرْضَوْنَ الْبَنَاتِ لِأَنْفُسِكُمْ، فَتَجْعَلُونَ لَهُ مَا لَا تَرْضَوْنَهُ لِأَنْفُسِكُمْ؟

﴿مَا لَكُمۡ كَيۡفَ تَحۡكُمُونَ ١٥٤﴾ [الصافات: ١٥٤].

﴿مَا لَكُمۡ كَيۡفَ تَحۡكُمُونَ ١٥٤﴾ [الصافات: ١٥٤] بِئْسَ الْحُكَمَ تَحْكُمُونَ أَيُّهَا الْقَوْمُ.

﴿أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ١٥٥﴾ [الصافات: ١٥٥].

﴿أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ١٥٥﴾ [الصافات: ١٥٥] أَفَلَا تَتَدَبَّرُونَ مَا تَقُولُونَ؟ فَتَعْرِفُوا خَطَأَهُ فَتَنْتَهُوا عَنْ قِيلِهِ.

﴿أَمۡ لَكُمۡ سُلۡطَٰنٞ مُّبِينٞ ١٥٦﴾ [الصافات: ١٥٦].

﴿أَمۡ لَكُمۡ سُلۡطَٰنٞ مُّبِينٞ ١٥٦﴾ [الصافات: ١٥٦] أَلَكُمْ حُجَّةٌ تَبِينُ صِحَّتُهَا لِمَنْ سَمِعَهَا بِحَقِيقَةِ مَا تَقُولُونَ.

﴿فَأۡتُواْ بِكِتَٰبِكُمۡ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ١٥٧﴾ [الصافات: ١٥٧].

﴿فَأۡتُواْ بِكِتَٰبِكُمۡ﴾ فَأْتُوا بِحُجَّتِكُمْ مِنْ كِتَابٍ جَاءَكُمْ مِنْ عِنْدِ اللهِ بِأَنَّ الَّذِي تَقُولُونَ مِنْ أَنَّ لَهُ الْبَنَاتِ وَلَكُمُ الْبَنِينَ كَمَا تَقُولُونَ..

﴿إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ١٥٧﴾ [الصافات: ١٥٧] أَنَّ لَكُمْ بِذَلِكَ حُجَّةً.

﴿وَجَعَلُواْ بَيۡنَهُۥ وَبَيۡنَ ٱلۡجِنَّةِ نَسَبٗاۚ وَلَقَدۡ عَلِمَتِ ٱلۡجِنَّةُ إِنَّهُمۡ لَمُحۡضَرُونَ ١٥٨﴾ [الصافات: ١٥٨].

﴿وَجَعَلُواْ﴾ وَجَعَلَ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكُونَ..

﴿بَيۡنَهُۥ وَبَيۡنَ ٱلۡجِنَّةِ﴾ بَيْنَ اللهِ وَبَيْنَ الْجِنَّةِ..

﴿نَسَبٗاۚ﴾ قَالَ بَعْضُهُمْ: هُوَ أَنَّهُمْ قَالُوا أَعْدَاءُ اللهِ: إِنَّ اللهَ وَإِبْلِيسَ أَخَوَانِ.. وَقَالَ آخَرُونَ: هُوَ أَنَّهُمْ قَالُوا: الْمَلَائِكَةُ بَنَاتُ اللهِ، وَقَالُوا: الْجِنَّةُ: هِيَ الْمَلَائِكَةُ.

﴿وَلَقَدۡ عَلِمَتِ ٱلۡجِنَّةُ إِنَّهُمۡ لَمُحۡضَرُونَ ١٥٨﴾ [الصافات: ١٥٨] وَلَقَدْ عَلِمَتِ الْجِنَّةُ إِنَّهُمْ سَيَحْضَرُونَ الْعَذَابَ فِي النَّارِ.

﴿سُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ١٥٩﴾ [الصافات: ١٥٩].

﴿سُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ﴾ يَقُولُ تَعَالَىٰ ذِكْرُهُ تَنْزِيهًا للهِ، وَتَبْرِئَةً لَهُ..

﴿عَمَّا يَصِفُونَ ١٥٩﴾ [الصافات: ١٥٩] مِمَّا يُضِيفُ إِلَيْهِ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكُونَ بِهِ، وَيَفْتَرُونَ عَلَيْهِ، وَيَصِفُونَهُ، مِنْ أَنَّ لَهُ بَنَاتٍ، وَأَنَّ لَهُ صَاحِبَةً.

﴿إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ١٦٠﴾ [الصافات: ١٦٠].

﴿إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ١٦٠﴾ [الصافات: ١٦٠] وَلَقَدْ عَلِمَتِ الْجِنَّةُ أَنَّ الَّذِينَ قَالُوا: إِنَّ الْمَلَائِكَةَ بَنَاتُ اللهِ لَمُحْضَرُونَ الْعَذَابَ، إِلَّا عِبَادَ اللهِ الَّذِينَ أَخْلَصَهُمْ لِرَحْمَتِهِ، وَخَلَقَهُمْ لِجَنَّتِهِ.

﴿فَإِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ ١٦١﴾ [الصافات: ١٦١].

﴿فَإِنَّكُمْ﴾ أَيُّهَا الْمُشْرِكُونَ بِاللهِ..

﴿وَمَا تَعْبُدُونَ ١٦١﴾ [الصافات: ١٦١] مِنَ الْآلِهَةِ وَالْأَوْثَانِ.

﴿مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ بِفَٰتِنِينَ ١٦٢﴾ [الصافات: ١٦٢].

﴿مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ بِفَٰتِنِينَ ١٦٢﴾ [الصافات: ١٦٢] مَا أَنْتُمْ عَلَىٰ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ بِفَاتِنِينَ: أَيْ بِمُضِلِّينَ أَحَدًا.

﴿إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ ٱلْجَحِيمِ ١٦٣﴾ [الصافات: ١٦٣].

﴿إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ ٱلْجَحِيمِ ١٦٣﴾ [الصافات: ١٦٣] إِلَّا أَحَدًا سَبَقَ فِي عِلْمِي أَنَّهُ صَالِ الْجَحِيمِ.

﴿وَمَا مِنَّآ إِلَّا لَهُۥ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ ١٦٤﴾ [الصافات: ١٦٤].

﴿وَمَا مِنَّآ﴾ وَهَذَا خَبَرٌ مِنَ اللهِ عَنْ قِيلِ الْمَلَائِكَةِ أَنَّهُمْ قَالُوا: وَمَا مِنَّا مَعْشَرَ الْمَلَائِكَةِ..

﴿إِلَّا لَهُۥ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ ١٦٤﴾ [الصافات: ١٦٤] فِي السَّمَاءِ.

﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلصَّآفُّونَ ١٦٥﴾ [الصافات: ١٦٥].

﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلصَّآفُّونَ ١٦٥﴾ [الصافات: ١٦٥] يَقُولُ تَعَالَىٰ ذِكْرُهُ مُخْبِرًا عَنْ قِيلِ مَلَائِكَتِهِ: ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلصَّآفُّونَ ١٦٥﴾ للهِ لِعِبَادَتِهِ.

﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلْمُسَبِّحُونَ ١٦٦﴾ [الصافات:١٦٦].

﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلْمُسَبِّحُونَ ١٦٦﴾ [الصافات:١٦٦] لَهُ، يَعْنِي بِذَلِكَ الْمُصَلُّونَ لَهُ.

﴿وَإِن كَانُوا۟ لَيَقُولُونَ ١٦٧﴾ [الصافات: ١٦٧].

﴿وَإِن كَانُوا۟ لَيَقُولُونَ ١٦٧﴾ [الصافات: ١٦٧] وَكَانَ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكُونَ مِنْ قُرَيْشٍ يَقُولُونَ قَبْلَ أَنْ يُبْعَثَ إِلَيْهِمْ مُحَمَّدٌ ﷺ نَبِيًّا.

﴿لَوْ أَنَّ عِندَنَا ذِكْرًا مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ١٦٨﴾ [الصافات: ١٦٨].

﴿لَوْ أَنَّ عِندَنَا ذِكْرًا مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ١٦٨﴾ [الصافات: ١٦٨] يَعْنِي كِتَابًا أُنْزِلَ مِنَ السَّمَاءِ كَالتَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ، أَوْ نَبِيًّا أَتَانَا مِثْلَ الَّذِي أَتَىٰ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ.

﴿لَكُنَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ١٦٩﴾ [الصافات: ١٦٩].

﴿لَكُنَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ١٦٩﴾ [الصافات: ١٦٩] الَّذِينَ أَخْلَصَهُمْ لِعِبَادَتِهِ، وَاصْطَفَاهُمْ لِجَنَّتِهِ.

﴿فَكَفَرُوا۟ بِهِۦ ۖ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ١٧٠﴾ [الصافات: ١٧٠].

﴿فَكَفَرُوا۟ بِهِۦ﴾ فَلَمَّا جَاءَهُمُ الذِّكْرُ مِنْ عِنْدِ اللهِ كَفَرُوا بِهِ، وَذَلِكَ كُفْرُهُمْ بِمُحَمَّدٍ ﷺ، وَبِمَا جَاءَهُمْ بِهِ مِنْ عِنْدِ اللهِ مِنَ التَّنْزِيلِ وَالْكِتَابِ، يَقُولُ اللهُ..

﴿فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ١٧٠﴾ [الصافات: ١٧٠] إِذَا وَرَدُوا عَلَيَّ مَاذَا لَهُمْ مِنَ الْعَذَابِ بِكُفْرِهِمْ بِذَلِكَ.

﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا ٱلْمُرْسَلِينَ ١٧١﴾ [الصافات: ١٧١].

﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا ٱلْمُرْسَلِينَ ١٧١﴾ [الصافات: ١٧١] وَلَقَدْ سَبَقَ مِنَّا الْقَوْلُ لِرُسُلِنَا، أَيْ مَضَىٰ بِهَذَا مِنَّا الْقَضَاءُ وَالْحُكْمُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ.

﴿إِنَّهُمْ لَهُمُ ٱلْمَنصُورُونَ ١٧٢﴾ [الصافات: ١٧٢].

﴿إِنَّهُمْ لَهُمُ ٱلْمَنصُورُونَ ١٧٢﴾ [الصافات: ١٧٢] وَهُوَ أَنَّهُمْ لَهُمُ النُّصْرَةُ وَالْغَلَبَةُ بِالْحُجَجِ.

﴿وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ١٧٣﴾ [الصافات: ١٧٣].

﴿وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ١٧٣﴾ [الصافات: ١٧٣] وَإِنَّ حِزْبَنَا وَأَهْلَ وِلَايَتِنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ، يَقُولُ: لَهُمُ الظَّفَرُ وَالْفَلَاحُ عَلَىٰ أَهْلِ الْكُفْرِ بِنَا وَالْخِلَافُ عَلَيْنَا.

﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ ١٧٤﴾ [الصافات: ١٧٤].

﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ﴾ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ يَا مُحَمَّدُ..

﴿حَتَّىٰ حِينٍ ١٧٤﴾ [الصافات: ١٧٤] إِلَىٰ حِينِ مَجِيءِ عَذَابِنَا وَنُزُولِهِ بِهِمْ.

﴿وَأَبْصِرْهُمْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ ١٧٥﴾ [الصافات: ١٧٥].

﴿وَأَبْصِرْهُمْ﴾ وَانْظُرْهُمْ..

﴿فَسَوۡفَ يُبۡصِرُونَ ١٧٥﴾ [الصافات: ١٧٥] فَسَوْفَ يَرَوْنَ مَا يَحِلُّ بِهِمْ مِنْ عِقَابِنَا.

﴿أَفَبِعَذَابِنَا يَسۡتَعۡجِلُونَ ١٧٦﴾ [الصافات: ١٧٦].

﴿أَفَبِعَذَابِنَا﴾ فَبِنُزُولِ عَذَابِنَا بِهِمْ..

﴿يَسۡتَعۡجِلُونَ ١٧٦﴾ [الصافات: ١٧٦] يَسْتَعْجِلُونَكَ يَا مُحَمَّدُ، وَذَلِكَ قَوْلُهُمْ لِلنَّبِيِّ ﷺ ﴿مَتَىٰ هَٰذَا ٱلۡوَعۡدُ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ٤٨﴾ [يونس: ٤٨].

﴿فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمۡ فَسَآءَ صَبَاحُ ٱلۡمُنذَرِينَ ١٧٧﴾ [الصافات: ١٧٧].

﴿فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمۡ﴾ فَإِذَا نَزَلَ بِهَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ الْمُسْتَعْجِلِينَ بِعَذَابِ اللهِ الْعَذَابُ.. الْعَرَبُ تَقُولُ: نَزَلَ بِسَاحَةِ فُلَانٍ الْعَذَابُ وَالْعُقُوبَةُ، وَذَلِكَ إِذَا نَزَلَ بِهِ؛ وَالسَّاحَةِ: هِيَ فِنَاءُ دَارِ الرَّجُلِ.

﴿فَسَآءَ صَبَاحُ ٱلۡمُنذَرِينَ ١٧٧﴾ [الصافات: ١٧٧] فَبِئْسَ صَبَاحُ الْقَوْمِ الَّذِينَ أَنْذَرَهُمْ رَسُولُنَا نُزُولَ ذَلِكَ الْعَذَابِ بِهِمْ فَلَمْ يُصَدِّقُوا بِهِ.

﴿وَتَوَلَّ عَنۡهُمۡ حَتَّىٰ حِينٖ ١٧٨﴾ [الصافات: ١٧٨].

﴿وَتَوَلَّ عَنۡهُمۡ﴾ وَأَعْرِضْ يَا مُحَمَّدُ عَنْ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ، وَخَلِّهِمْ وَفِرْيَتَهُمْ عَلَىٰ رَبِّهِمْ..

﴿حَتَّىٰ حِينٖ ١٧٨﴾ [الصافات: ١٧٨] إِلَىٰ حِينٍ يَأْذَنُ اللهُ بِهَلَاكِهِمْ.

﴿وَأَبۡصِرۡ فَسَوۡفَ يُبۡصِرُونَ ١٧٩﴾ [الصافات: ١٧٩].

﴿وَأَبۡصِرۡ﴾ وَانْظُرْهُمْ..

﴿فَسَوۡفَ يُبۡصِرُونَ ١٧٩﴾ [الصافات: ١٧٩] فَسَوْفَ يَرَوْنَ مَا يَحِلُّ بِهِمْ مِنْ عِقَابِنَا فِي حِينٍ لَا تَنْفَعُهُمُ التَّوْبَةُ، وَذَلِكَ عِنْدَ نُزُولِ بَأْسِ اللهِ بِهِمْ.

﴿سُبۡحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلۡعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ١٨٠﴾ [الصافات: ١٨٠].

﴿سُبۡحَٰنَ رَبِّكَ﴾ يَقُولُ تَعَالَىٰ ذِكْرُهُ تَنْزِيهًا لِرَبِّكَ يَا مُحَمَّدُ وَتَبْرِئَةً لَهُ..

﴿رَبِّ ٱلۡعِزَّةِ﴾ رَبِّ الْقُوَّةِ وَالْبَطْشِ..

﴿عَمَّا يَصِفُونَ ١٨٠﴾ [الصافات: ١٨٠] عَمَّا يَصِفُ هَؤُلَاءِ الْمُفْتَرُونَ عَلَيْهِ مِنْ مُشْرِكِي قُرَيْشٍ، مِنْ قَوْلِهِمْ وَلَدَ اللهُ، وَقَوْلُهُمْ: الْمَلَائِكَةُ بَنَاتُ اللهِ، وَغَيْرُ ذَلِكَ مِنْ شِرْكِهِمْ وَفِرْيَتِهِمْ عَلَىٰ رَبِّهِمْ.

﴿وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ ۝١٨١﴾ [الصافات: ١٨١].

﴿وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ ۝١٨١﴾ [الصافات: ١٨١] وَأَمَنَةٌ مِنَ اللهِ لِلْمُرْسَلِينَ الَّذِينَ أَرْسَلَهُمْ إِلَىٰ أُمَمِهِمُ الَّذِينَ ذَكَرَهُمْ فِي هَذِهِ السُّورَةِ وَغَيْرِهِمْ مِنْ فَزَعٍ يَوْمَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ مَكْرُوهٍ أَنْ يَنَالَهُمْ مِنْ قِبَلِ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ.

﴿وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝١٨٢﴾ [الصافات: ١٨٢].

﴿وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝١٨٢﴾ [الصافات: ١٨٢] وَالْحَمْدُ للهِ رَبِّ الثَّقَلَيْنِ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ، خَالِصًا دُونَ مَا سِوَاهُ؛ لِأَنَّ كُلَّ نِعْمَةٍ لِعِبَادِهِ فَمِنْهُ، فَالْحَمْدُ لَهُ خَالِصٌ لَا شَرِيكَ لَهُ، كَمَا لَا شَرِيكَ لَهُ فِي نِعَمِهِ عِنْدَهُمْ، بَلْ كُلُّهَا مِنْ قِبَلِهِ، وَمِنْ عِنْدِهِ.

آخِرُ تَفْسِيرِ سُورَةِ الصَّافَّاتِ



سُورَةُ ص (٣٨)
مَكِّيَّةٌ وَآيَاتُهَا ثَمَانٍ وَثَمَانُونَ

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾

﴿صٓ وَٱلْقُرْءَانِ ذِى ٱلذِّكْرِ ١﴾ [ص: ١].

﴿صٓ﴾ تَأْوِيلُهَا تَأْوِيلُ نَظَائِرِهَا الَّتِي قَدْ تَقَدَّمَ بَيَانُنَا لَهَا قَبْلُ فِيمَا مَضَىٰ.. وَكَانَ بَعْضُ أَهْلِ الْعَرَبِيَّةِ يَقُولُ: فِي مَعْنَاهَا كَقَوْلِكَ: وَجَبَ وَاللهِ، نَزَلَ وَاللهِ، وَحَقَّ وَاللهِ، وَهِيَ جَوَابٌ لِقَوْلِهِ: ﴿وَٱلْقُرْءَانِ﴾ كَمَا تَقُولُ: حَقًّا وَاللهِ، نَزَلَ وَاللهِ..

﴿وَٱلْقُرْءَانِ﴾ وَهَذَا قَسَمٌ أَقْسَمَهُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ بِهَذَا الْقُرْآنِ..

﴿ذِى ٱلذِّكْرِ ١﴾ [ص: ١] ذِي التَّذْكِيرِ لَكُمْ، أَنْزَلَهُ ذِكْرًا لِعِبَادِهِ، ذَكَّرَهُمْ بِهِ.

﴿بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِى عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ ٢﴾ [ص: ٢].

﴿بَلِ﴾ مَا الْأَمْرُ كَمَا يَقُولُ هَؤُلَاءِ الْكَافِرُونَ: بَلْ..

﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ بِاللهِ مِنْ مُشْرِكِي قُرَيْشٍ..

﴿فِى عِزَّةٍ﴾ فِي حَمِيَّةٍ..

﴿وَشِقَاقٍ ٢﴾ [ص: ٢] وَمُشَاقَّةٍ وَفِرَاقٍ لِمُحَمَّدٍ وَعَدَاوَةٍ، وَمَا بِهِمْ أَنْ لَا يَكُونُوا أَهْلَ عِلْمٍ، بِأَنَّهُ لَيْسَ بِسَاحِرٍ وَلَا كَذَّابٍ.

﴿كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ فَنَادَواْ وَّلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ ٣﴾ [ص: ٣].

﴿كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم﴾ كَثِيرًا أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ مِنْ قُرَيْشٍ الَّذِينَ كَذَّبُوا رَسُولَنَا مُحَمَّدًا ﷺ فِيمَا جَاءَهُمْ بِهِ مِنْ عِنْدِنَا مِنَ الْحَقِّ..

﴿مِّن قَرْنٍ﴾ مِنَ الْأُمَمِ الَّذِينَ كَانُوا قَبْلَهُمْ، فَسَلَكُوا سَبِيلَهُمْ فِي تَكْذِيبِ رُسُلِهِمْ فِيمَا أَتَوْهُمْ بِهِ مِنْ عِنْدِ اللهِ..

﴿فَنَادَواْ﴾ فَعَجُّوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ، وَضَجُّوا وَاسْتَغَاثُوا بِالتَّوْبَةِ إِلَيْهِ حِينَ نَزَلَ بِهِمْ بَأْسُ اللهِ، وَعَايَنُوا بِهِ عَذَابَهُ، فِرَارًا مِنْ عِقَابِهِ، وَهَرَبًا مِنْ أَلِيمِ عَذَابِهِ..

﴿وَّلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ ٣﴾ [ص: ٣] وَلَيْسَ ذَلِكَ حِينَ فِرَارٍ وَلَا هَرَبٍ مِنَ الْعَذَابِ بِالتَّوْبَةِ، وَقَدْ

حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَيْهِمْ، وَتَابُوا حِينَ لَا تَنْفَعُهُمُ التَّوْبَةُ، وَاسْتَقَالُوا فِي غَيْرِ وَقْتِ الْإِقَالَةِ.

﴿وَعَجِبُوٓاْ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٞ مِّنۡهُمۡۖ وَقَالَ ٱلۡكَٰفِرُونَ هَٰذَا سَٰحِرٞ كَذَّابٌ ٤﴾ [ص: ٤].

﴿وَعَجِبُوٓاْ﴾ وَعَجِبَ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكُونَ مِنْ قُرَيْشٍ..

﴿أَن جَآءَهُم مُّنذِرٞ﴾ يُنْذِرُهُمْ بَأْسَ اللهِ عَلَىٰ كُفْرِهِمْ بِهِ..

﴿مِّنۡهُمۡ﴾ مِنْ أَنْفُسِهِمْ، وَلَمْ يَأْتِهِمْ مَلَكٌ مِنَ السَّمَاءِ بِذَلِكَ..

﴿وَقَالَ ٱلۡكَٰفِرُونَ﴾ وَقَالَ الْمُنْكِرُونَ وَحْدَانِيَّةَ اللهِ..

﴿هَٰذَا سَٰحِرٞ كَذَّابٌ ٤﴾ [ص: ٤]: يَعْنُونَ مُحَمَّدًا ﷺ.

﴿أَجَعَلَ ٱلۡأٓلِهَةَ إِلَٰهٗا وَٰحِدًاۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَيۡءٌ عُجَابٞ ٥﴾ [ص: ٥].

﴿أَجَعَلَ ٱلۡأٓلِهَةَ إِلَٰهٗا وَٰحِدًاۖ﴾ وَقَالَ هَؤُلَاءِ الْكَافِرُونَ الَّذِينَ قَالُوا: مُحَمَّدٌ سَاحِرٌ كَذَّابٌ: أَجَعَلَ مُحَمَّدٌ الْمَعْبُودَاتِ كُلَّهَا وَاحِدًا، يَسْمَعُ دُعَاءَنَا جَمِيعَنَا، وَيَعْلَمُ عِبَادَةَ كُلِّ عَابِدٍ عَبَدَهُ مِنَّا..

﴿إِنَّ هَٰذَا لَشَيۡءٌ عُجَابٞ ٥﴾ [ص: ٥] أَيْ إِنَّ هَذَا لِشَيْءٍ عَجِيبٌ.. وَكَانَ سَبَبُ قِيلِ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ، مَا أَخْبَرَ اللهُ عَنْهُمْ أَنَّهُمْ قَالُوهُ مِنْ ذَلِكَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ لَهُمْ: «**أَسْأَلُكُمْ أَنْ تُجِيبُونِي إِلَىٰ وَاحِدَةٍ تَدِينُ لَكُمْ بِهَا الْعَرَبُ، وَتُعْطِيكُمْ بِهَا الْخَرَاجَ الْعَجَمُ**» فَقَالُوا: وَمَا هِيَ؟ فَقَالَ: «**تَقُولُونَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ**»، فَعِنْدَ ذَلِكَ قَالُوا: ﴿أَجَعَلَ ٱلۡأٓلِهَةَ إِلَٰهٗا وَٰحِدًاۖ﴾ تَعَجُّبًا مِنْهُمْ مِنْ ذَلِكَ.

﴿وَٱنطَلَقَ ٱلۡمَلَأُ مِنۡهُمۡ أَنِ ٱمۡشُواْ وَٱصۡبِرُواْ عَلَىٰٓ ءَالِهَتِكُمۡۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَيۡءٞ يُرَادُ ٦﴾ [ص: ٦].

﴿وَٱنطَلَقَ ٱلۡمَلَأُ مِنۡهُمۡ﴾ وَانْطَلَقَ الْأَشْرَافُ مِنْ هَؤُلَاءِ الْكَافِرِينَ مِنْ قُرَيْشٍ، الْقَائِلِينَ: ﴿أَجَعَلَ ٱلۡأٓلِهَةَ إِلَٰهٗا وَٰحِدًاۖ﴾ [ص: ٥]..

﴿أَنِ ٱمۡشُواْ وَٱصۡبِرُواْ عَلَىٰٓ ءَالِهَتِكُمۡۖ﴾ بِأَنِ امْضُوا فَاصْبِرُوا عَلَىٰ دِينِكُمْ وَعِبَادَةِ آلِهَتِكُمْ..

﴿إِنَّ هَٰذَا﴾ الْقَوْلَ الَّذِي يَقُولُ مُحَمَّدٌ، وَيَدْعُونَا إِلَيْهِ، مِنْ قَوْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ..

﴿لَشَيۡءٞ يُرَادُ ٦﴾ [ص: ٦] شَيْءٌ يُرِيدُهُ مِنَّا مُحَمَّدٌ يَطْلُبُ بِهِ الِاسْتِعْلَاءَ عَلَيْنَا، وَأَنْ نَكُونَ لَهُ فِيهِ أَتْبَاعًا وَلَسْنَا مُجِيبِيهِ إِلَىٰ ذَلِكَ.

﴿مَا سَمِعۡنَا بِهَٰذَا فِي ٱلۡمِلَّةِ ٱلۡأٓخِرَةِ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا ٱخۡتِلَٰقٌ ٧﴾ [ص: ٧].

﴿مَا سَمِعۡنَا بِهَٰذَا فِي ٱلۡمِلَّةِ ٱلۡأٓخِرَةِ﴾ قَالَ بَعْضُهُمْ: مَعْنَاهُ: مَا سَمِعْنَا بِهَذَا الَّذِي يَدْعُونَا إِلَيْهِ مُحَمَّدٌ مِنَ الْبَرَاءَةِ مِنْ جَمِيعِ الْآلِهَةِ إِلَّا مِنَ اللهِ تَعَالَىٰ ذِكْرُهُ، وَبِهَذَا الْكِتَابِ الَّذِي جَاءَ بِهِ فِي الْمِلَّةِ

النَّصْرَانِيَّةِ، قَالُوا: وَهِيَ الْمِلَّةُ الْآخِرَةُ.. وَقَالَ آخَرُونَ: بَلْ عَنَوْا بِذَلِكَ: مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي دِينِنَا دَيْنِ قُرَيْشٍ.. وَقِيلَ: إِنَّ الْمَلَأَ الَّذِينَ انطَلَقُوا نَفَرٌ مِنْ مَشْيَخَةِ قُرَيْشٍ، مِنْهُمْ أَبُو جَهْلٍ، وَالْعَاصُ بْنُ وَائِلٍ، وَالْأَسْوَدُ بْنُ عَبْدِ يَغُوثَ..

﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّا ٱخْتِلَٰقٌ ۝٧﴾ [ص: ٧] يَقُولُ تَعَالَىٰ ذِكْرُهُ مُخْبِرًا عَنْ قِيلِ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ فِي الْقُرْآنِ: مَا هَذَا الْقُرْآنُ إِلَّا اخْتِلَاقٌ: أَيْ: كَذِبٌ اخْتَلَقَهُ مُحَمَّدٌ وَتَخَرَّصَهُ.

﴿أَءُنزِلَ عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُ مِنۢ بَيْنِنَا ۚ بَلْ هُمْ فِى شَكٍّ مِّن ذِكْرِى ۖ بَل لَّمَّا يَذُوقُوا۟ عَذَابِ ۝٨﴾ [ص: ٨].

﴿أَءُنزِلَ عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُ مِنۢ بَيْنِنَا﴾ يَقُولُ تَعَالَىٰ ذِكْرُهُ مُخْبِرًا عَنْ قِيلِ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ مِنْ قُرَيْشٍ: أَأُنْزِلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ الذِّكْرُ مِنْ بَيْنِنَا فَخُصَّ بِهِ، وَلَيْسَ بِأَشْرَفَ مِنَّا حَسَبًا..

﴿بَلْ هُمْ فِى شَكٍّ مِّن ذِكْرِى﴾ مَا بِهَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ أَنْ لَا يَكُونُوا أَهْلَ عِلْمٍ بِأَنَّ مُحَمَّدًا صَادِقٌ، وَلَكِنَّهُمْ فِي شَكٍّ مِنْ وَحِينَا إِلَيْهِ، وَفِي هَذَا الْقُرْآنِ الَّذِي أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْهِ أَنَّهُ مِنْ عِنْدِنَا..

﴿بَل لَّمَّا يَذُوقُوا۟ عَذَابِ ۝٨﴾ [ص: ٨] بَلْ لَمْ يَنْزِلْ بِهِمْ بَأْسُنَا، فَيَذُوقُوا وَبَالَ تَكْذِيبِهِمْ مُحَمَّدًا، وَشَكِّهِمْ فِي تَنْزِيلِنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَيْهِ، وَلَوْ ذَاقُوا الْعَذَابَ عَلَىٰ ذَلِكَ عَلِمُوا وَأَيْقَنُوا حَقِيقَةَ مَا هُمْ بِهِ مُكَذِّبُونَ، حِينَ لَا يَنْفَعُهُمْ عِلْمُهُمْ.

﴿أَمْ عِندَهُمْ خَزَآئِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ ٱلْعَزِيزِ ٱلْوَهَّابِ ۝٩﴾ [ص: ٩].

﴿أَمْ عِندَهُمْ﴾ أَمْ عِنْدَ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ الْمُنْكِرِينَ وَحْيَ اللهِ إِلَىٰ مُحَمَّدٍ..

﴿خَزَآئِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ﴾ مَفَاتِيحُ رَحْمَةِ رَبِّكَ يَا مُحَمَّدُ..

﴿ٱلْعَزِيزِ﴾ فِي سُلْطَانِهِ..

﴿ٱلْوَهَّابِ ۝٩﴾ [ص: ٩] لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ خَلْقِهِ، مَا يَشَاءُ مِنْ مُلْكٍ وَسُلْطَانٍ وَنُبُوَّةٍ، فَيَمْنَعُوكَ يَا مُحَمَّدُ مَا مَنَّ اللهُ بِهِ عَلَيْكَ مِنَ الْكَرَامَةِ، وَفَضَّلَكَ بِهِ مِنَ الرِّسَالَةِ.

﴿أَمْ لَهُم مُّلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۖ فَلْيَرْتَقُوا۟ فِى ٱلْأَسْبَٰبِ ۝١٠﴾ [ص: ١٠].

﴿أَمْ لَهُم﴾ أَمْ لِهَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ الَّذِينَ هُمْ فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ..

﴿مُّلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا﴾ فَإِنَّهُ لَا يُعَازُّنِي وَيُشَاقُّنِي مَنْ كَانَ فِي مُلْكِي وَسُلْطَانِي..

﴿فَلْيَرْتَقُوا۟ فِى ٱلْأَسْبَٰبِ ۝١٠﴾ [ص: ١٠] وَإِنْ كَانَ لَهُمْ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا، فَلْيَصْعَدُوا فِي أَبْوَابِ السَّمَاءِ وَطُرُقِهَا، فَإِنْ كَانَ لَهُ مُلْكُ شَيْءٍ لَمْ يَتَعَذَّرْ عَلَيْهِ الْإِشْرَافُ عَلَيْهِ

وَتَفَقُّدُهُ وَتَعَهُّدُهُ.. وَأَصْلُ السَّبَبِ عِنْدَ الْعَرَبِ: كُلُّ مَا تَسَبَّبَ بِهِ إِلَىٰ الْوُصُولِ إِلَىٰ الْمَطْلُوبِ مِنْ حَبْلٍ أَوْ وَسِيلَةٍ، أَوْ رَحِمٍ، أَوْ قَرَابَةٍ أَوْ طَرِيقٍ، أَوْ مَحَجَّةٍ وَغَيْرِ ذَلِكَ.

﴿جُندٌ مَّا هُنَالِكَ مَهْزُومٌ مِّنَ ٱلْأَحْزَابِ ⑪﴾ [ص: ١١].

﴿جُندٌ مَّا﴾ هُمْ جُنْدٌ..

﴿هُنَالِكَ مَهْزُومٌ﴾ بِبَدْرٍ مَهْزُومٌ هُنَالِكَ..

﴿مِّنَ ٱلْأَحْزَابِ ⑪﴾ [ص: ١١] إِبْلِيسَ وَأَتْبَاعِهِ الَّذِينَ مَضَوْا قَبْلَهُمْ، فَأَهْلَكَهُمُ اللهُ بِذُنُوبِهِمْ.. وَكَانَ بَعْضُ أَهْلِ الْعَرَبِيَّةِ يَتَأَوَّلُ ذَلِكَ: مَغْلُوبٌ عَنْ أَنْ يَصْعَدَ إِلَىٰ السَّمَاءِ.

﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ ذُو ٱلْأَوْتَادِ ⑫﴾ [ص: ١٢].

﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ﴾ كَذَبَتْ قَبْلَ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ مِنْ قُرَيْشٍ الْقَائِلِينَ: أَجَعَلَ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا، رُسُلَهَا..

﴿قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ ذُو ٱلْأَوْتَادِ ⑫﴾ [ص: ١٢] وَاخْتَلَفَ أَهْلُ الْعِلْمِ فِي السَّبَبِ الَّذِي مِنْ أَجْلِهِ قِيلَ لِفِرْعَوْنَ ذُو الْأَوْتَادِ: فَقَالَ بَعْضُهُمْ: قِيلَ ذَلِكَ لَهُ لِأَنَّهُ كَانَتْ لَهُ مَلَاعِبُ مِنْ أَوْتَادٍ، يُلْعَبُ لَهُ عَلَيْهَا.. وَقَالَ آخَرُونَ: بَلْ قِيلَ ذَلِكَ لَهُ كَذَلِكَ لِتَعْذِيبِهِ النَّاسَ بِالْأَوْتَادِ.. وَقَالَ آخَرُونَ: مَعْنَىٰ ذَلِكَ: ذُو الْبُنْيَانِ، قَالُوا: وَالْبُنْيَانُ: هُوَ الْأَوْتَادُ.. وَأَشْبَهُ الْأَقْوَالِ فِي ذَلِكَ بِالصَّوَابِ قَوْلُ مَنْ قَالَ: عُنِيَ بِذَلِكَ الْأَوْتَادُ، إِمَّا لِتَعْذِيبِ النَّاسِ، وَإِمَّا لِلعَبِ، كَانَ يُلْعَبُ لَهُ بِهَا، وَذَلِكَ أَنَّ ذَلِكَ هُوَ الْمَعْرُوفُ مِنْ مَعْنَىٰ الْأَوْتَادِ.

﴿وَثَمُودُ وَقَوْمُ لُوطٍ وَأَصْحَابُ لْـَٔيْكَةِ ۚ أُولَـٰٓئِكَ ٱلْأَحْزَابُ ⑬﴾ [ص: ١٣].

﴿وَثَمُودُ وَقَوْمُ لُوطٍ وَأَصْحَابُ لْـَٔيْكَةِ﴾ مِنَ النَّبْعِ وَالسِّدْرِ الْمُلْتَفُّ..

﴿أُولَـٰٓئِكَ ٱلْأَحْزَابُ ⑬﴾ [ص: ١٣] هَؤُلَاءِ الْجَمَاعَاتُ الْمُجْتَمِعَةُ، وَالْأَحْزَابُ الْمُتَحَزِّبَةُ عَلَىٰ مَعَاصِي اللهِ وَالْكُفْرِ بِهِ، الَّذِينَ مِنْهُمْ يَا مُحَمَّدُ مُشْرِكُو قَوْمِكَ، وَهُمْ مَسْلُوكٌ بِهِمْ سَبِيلَهُمْ.

﴿إِن كُلٌّ إِلَّا كَذَّبَ ٱلرُّسُلَ فَحَقَّ عِقَابِ ⑭﴾ [ص: ١٤].

﴿إِن كُلٌّ إِلَّا كَذَّبَ ٱلرُّسُلَ﴾ مَا كُلُّ هَؤُلَاءِ الْأُمَمِ إِلَّا كَذَّبَ رُسُلَ اللهِ؛ وَهِيَ فِي قِرَاءَةِ عَبْدِ اللهِ كَمَا ذُكِرَ لِي: (إِذْ كُلٌّ لَمَّا كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ عِقَابِ)..

﴿فَحَقَّ عِقَابِ ⑭﴾ [ص: ١٤] يَقُولُ: فَوَجَبَ عَلَيْهِمْ عِقَابُ اللهِ إِيَّاهُمْ

﴿وَمَا يَنظُرُ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا صَيۡحَةً وَٰحِدَةً مَّا لَهَا مِن فَوَاقٍ ۝١٥﴾ [ص: ١٥].

﴿وَمَا يَنظُرُ هَٰٓؤُلَآءِ﴾ الْمُشْرِكُونَ بِاللهِ مِنْ قُرَيْشٍ..

﴿إِلَّا صَيۡحَةً وَٰحِدَةً﴾ يَعْنِي بِالصَّيْحَةِ الْوَاحِدَةِ: النَّفْخَةَ الْأُولَىٰ فِي الصُّورِ..

﴿مَّا لَهَا مِن فَوَاقٍ ۝١٥﴾ [ص: ١٥] مَا لِتِلْكَ الصَّيْحَةِ مِنْ فَيْقَةٍ، يَعْنِي مِنْ فُتُورٍ وَلَا انْقِطَاعٍ.

﴿وَقَالُواْ رَبَّنَا عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا قَبۡلَ يَوۡمِ ٱلۡحِسَابِ ۝١٦﴾ [ص: ١٦].

﴿وَقَالُواْ﴾ وَقَالَ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكُونَ بِاللهِ مِنْ قُرَيْشٍ: يَا..

﴿رَبَّنَا عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا﴾ عَجِّلْ لَنَا كُتُبَنَا.. وَالْقِطُّ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ: الصَّحِيفَةُ الْمَكْتُوبَةُ.

﴿قَبۡلَ يَوۡمِ ٱلۡحِسَابِ ۝١٦﴾ [ص: ١٦] قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ.. فَإِنَّ الْقَوْمَ سَأَلُوا رَبَّهُمْ تَعْجِيلَ صِكَاكِهِمْ بِحُظُوظِهِمْ مِنَ الْخَيْرِ أَوِ الشَّرِّ الَّذِي وَعَدَ اللهُ عِبَادَهُ أَنْ يُؤْتِيَهُمُوهَا فِي الْآخِرَةِ قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ فِي الدُّنْيَا، اسْتِهْزَاءً بِوَعِيدِ اللهِ، وَكَانَ فِيهِ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ أَذًى، أَمَرَهُ اللهُ بِالصَّبْرِ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَأْتِيَهُ قَضَاؤُهُ فِيهِمْ.

﴿ٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱذۡكُرۡ عَبۡدَنَا دَاوُۥدَ ذَا ٱلۡأَيۡدِۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ۝١٧﴾ [ص:١٧].

﴿ٱصۡبِرۡ﴾ يَا مُحَمَّدُ..

﴿عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ﴾ عَلَىٰ مَا يَقُولُ مُشْرِكُو قَوْمِكَ لَكَ مِمَّا تَكْرَهُ قِيلَهُمْ لَكَ، فَإِنَّا مُمْتَحِنُوكَ بِالْمَكَارِهِ امْتِحَانَنَا سَائِرَ رُسُلِنَا قَبْلَكَ، ثُمَّ جَاعِلُو الْعُلُوِّ وَالرِّفْعَةِ وَالظَّفَرِ لَكَ عَلَىٰ مَنْ كَذَّبَكَ وَشَاقَّكَ..

﴿وَٱذۡكُرۡ﴾ سُنَّتَنَا فِي الرُّسُلِ الَّذِينَ أَرْسَلْنَاهُمْ إِلَىٰ عِبَادِنَا قَبْلَكَ فَمِنْهُمْ..

﴿عَبۡدَنَا دَاوُۥدَ ذَا ٱلۡأَيۡدِۖ﴾ ذَا الْقُوَّةِ وَالْبَطْشِ الشَّدِيدِ فِي ذَاتِ اللهِ وَالصَّبْرِ عَلَىٰ طَاعَتِهِ..

﴿إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ۝١٧﴾ [ص:١٧] إِنَّ دَاوُدَ رَجَّاعٌ لِمَا يَكْرَهُهُ اللهُ إِلَىٰ مَا يُرْضِيهِ أَوَّابٌ، وَهُوَ مِنْ قَوْلِهِمْ: آبَ الرَّجُلُ إِلَىٰ أَهْلِهِ: إِذَا رَجَعَ.

﴿إِنَّا سَخَّرۡنَا ٱلۡجِبَالَ مَعَهُۥ يُسَبِّحۡنَ بِٱلۡعَشِيِّ وَٱلۡإِشۡرَاقِ ۝١٨﴾ [ص: ١٨].

﴿إِنَّا سَخَّرۡنَا ٱلۡجِبَالَ مَعَهُۥ يُسَبِّحۡنَ بِٱلۡعَشِيِّ﴾ وَذَلِكَ مِنْ وَقْتِ الْعَصْرِ إِلَىٰ اللَّيْلِ..

﴿وَٱلۡإِشۡرَاقِ ۝١٨﴾ [ص: ١٨] وَذَلِكَ بِالْغَدَاةِ وَقْتَ الضُّحَىٰ.

﴿وَٱلطَّيۡرَ مَحۡشُورَةٗۖ كُلّٞ لَّهُۥٓ أَوَّابٞ ۝١٩﴾ [ص: ١٩].

﴿وَٱلطَّيۡرَ مَحۡشُورَةٗۖ﴾ وَسَخَّرْنَا الطَّيْرَ يُسَبِّحْنَ مَعَهُ مَحْشُورَةً بِمَعْنَىٰ: مَجْمُوعَةً لَهُ، ذُكِرَ أَنَّهُ ﷺ كَانَ إِذَا سَبَّحَ أَجَابَتْهُ الْجِبَالُ، وَاجْتَمَعَتْ إِلَيْهِ الطَّيْرُ، فَسَبَّحَتْ مَعَهُ وَاجْتِمَاعُهَا إِلَيْهِ كَانَ حَشْرَهَا.

﴿كُلٌّ﴾ كُلُّ الطَّيْرِ..

﴿لَّهُۥٓ أَوَّابٌ ١٩﴾ [ص: ١٩] مُطِيعٌ رَجَّاعٌ إِلَىٰ طَاعَتِهِ وَأَمْرِهِ.

﴿وَشَدَدْنَا مُلْكَهُۥ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحِكْمَةَ وَفَصْلَ ٱلْخِطَابِ ٢٠﴾ [ص: ٢٠].

﴿وَشَدَدْنَا مُلْكَهُۥ﴾ قَالَ بَعْضُهُمْ: شَدَّدَ ذَلِكَ بِالْجُنُودِ وَالرِّجَالِ، فَكَانَ يَحْرُسُهُ كُلَّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ أَرْبَعَةُ آلَافٍ، أَرْبَعَةُ آلَافٍ.. وَقَالَ آخَرُونَ: كَانَ الَّذِي شَدَّدَ بِهِ مُلْكَهُ أَنْ أُعْطِيَ هَيْبَةً مِنَ النَّاسِ لَهُ لِقَضِيَّةٍ كَانَ قَضَاهَا.. وَأَوْلَىٰ الْأَقْوَالِ فِي ذَلِكَ بِالصَّوَابِ أَنْ يُقَالَ: إِنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ أَخْبَرَ أَنَّهُ شَدَّدَ مُلْكَ دَاوُدَ، وَلَمْ يَخُصَّ ذَلِكَ مِنْ تَشْدِيدِهِ عَلَىٰ التَّشْدِيدِ بِالرِّجَالِ وَالْجُنُودِ دُونَ الْهَيْبَةِ مِنَ النَّاسِ لَهُ وَلَا عَلَىٰ هَيْبَةِ النَّاسِ لَهُ دُونَ الْجُنُودِ وَجَائِزٌ أَنْ يَكُونَ تَشْدِيدُهُ ذَلِكَ كَانَ بِبَعْضِ مَا ذَكَرْنَا، وَجَائِزٌ أَنْ يَكُونَ كَانَ بِجَمِيعِهَا، وَلَا قَوْلَ أَوْلَىٰ فِي ذَلِكَ بِالصِّحَّةِ مِنْ قَوْلِ اللهِ، إِذْ لَمْ يَحْصُرْ ذَلِكَ عَلَىٰ بَعْضِ مَعَانِي التَّشْدِيدِ خَبَرٌ يَجِبُ التَّسْلِيمُ لَهُ..

﴿وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحِكْمَةَ﴾ النُّبُوَّةَ..

﴿وَفَصْلَ ٱلْخِطَابِ ٢٠﴾ [ص: ٢٠] قَالَ بَعْضُهُمْ: عُنِيَ بِهِ أَنَّهُ عَلِمَ الْقَضَاءَ وَالْفَهْمَ بِهِ.. وَقَالَ آخَرُونَ: بَلْ مَعْنَىٰ ذَلِكَ: وَفَصْلَ الْخِطَابِ، بِتَكْلِيفِ الْمُدَّعِي الْبَيِّنَةَ، وَالْيَمِينَ عَلَىٰ الْمُدَّعَىٰ عَلَيْهِ.. وَقَالَ آخَرُونَ: بَلْ هُوَ قَوْلُ أَمَّا بَعْدُ.. وَأَوْلَىٰ الْأَقْوَالِ فِي ذَلِكَ بِالصَّوَابِ أَنْ يُقَالَ: إِنَّ اللهَ أَخْبَرَ أَنَّهُ آتَىٰ دَاوُدَ صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْهِ فَصْلَ الْخِطَابِ، وَالْفَصْلُ: هُوَ الْقَطْعُ، وَالْخِطَابُ هُوَ الْمُخَاطَبَةُ، وَمِنْ قَطْعِ مُخَاطَبَةِ الرَّجُلِ الرَّجُلَ فِي حَالِ احْتِكَامِ أَحَدِهِمَا إِلَىٰ صَاحِبِهِ قَطْعُ الْمُحْتَكَمِ إِلَيْهِ الْحُكْمَ بَيْنَ الْمُحْتَكِمِ إِلَيْهِ وَخَصْمِهِ، بِصَوَابٍ مِنَ الْحُكْمِ، وَمِنْ قَطْعِ مُخَاطَبَتِهِ أَيْضًا صَاحِبَهُ إِلْزَامُ الْمُخَاطَبِ فِي الْحُكْمِ مَا يَجِبُ عَلَيْهِ، إِنْ كَانَ مُدَّعِيًا، فَإِقَامَةُ الْبَيِّنَةِ عَلَىٰ دَعْوَاهُ، وَإِنْ كَانَ مُدَّعًىٰ عَلَيْهِ فَتَكْلِيفُهُ الْيَمِينَ إِنْ طَلَبَ ذَلِكَ خَصْمُهُ، وَمِنْ قَطْعِ الْخِطَابِ أَيْضًا، الَّذِي هُوَ خُطْبَةٌ، عِنْدَ انْقِضَاءِ قِصَّةٍ وَابْتِدَاءِ بِأُخْرَىٰ، الْفَصْلُ بَيْنَهُمَا بِـ: أَمَّا بَعْدُ، فَإِذْ كَانَ ذَلِكَ كُلُّهُ مُحْتَمَلًا ظَاهِرَ الْخَبَرِ، وَلَمْ تَكُنْ فِي هَذِهِ الْآيَةِ دَلَالَةٌ عَلَىٰ أَيِّ ذَلِكَ الْمُرَادُ، وَلَا وَرَدَ بِهِ خَبَرٌ عَنِ الرَّسُولِ ﷺ ثَابِتٌ، فَالصَّوَابُ أَنْ يُعَمَّ الْخَبَرُ، كَمَا عَمَّهُ اللهُ، فَيُقَالُ: أُوتِيَ دَاوُدُ فَصْلَ الْخِطَابِ فِي الْقَضَاءِ وَالْمُحَاوَرَةِ وَالْخُطَبِ.

﴿۞ وَهَلْ أَتَىٰكَ نَبَؤُا۟ ٱلْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا۟ ٱلْمِحْرَابَ ٢١﴾ [ص: ٢١].

﴿۞ وَهَلْ أَتَىٰكَ﴾ يَا مُحَمَّدُ..

﴿نَبَؤُا۟ ٱلْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا۟ ٱلْمِحْرَابَ ٢١﴾ [ص: ٢١] دَخَلُوا عَلَيْهِ مِنْ غَيْرِ بَابِ الْمِحْرَابِ..

والْمِحْرَابُ مَقْدَمُ كُلِّ مَجْلِسٍ وَبَيْتٍ وَأَشْرَفُهُ.

﴿إِذْ دَخَلُوا۟ عَلَىٰ دَاوُۥدَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ ۖ قَالُوا۟ لَا تَخَفْ ۖ خَصْمَانِ بَغَىٰ بَعْضُنَا عَلَىٰ بَعْضٍ فَٱحْكُم بَيْنَنَا بِٱلْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ وَٱهْدِنَآ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلصِّرَٰطِ ﴿٢٢﴾﴾ [ص: ٢٢].

﴿إِذْ دَخَلُوا۟ عَلَىٰ دَاوُۥدَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ﴾ لِدُخُولِهِمَا عَلَيْهِ مِنْ غَيْرِ الْبَابِ الَّذِي كَانَ الْمَدْخَلُ عَلَيْهِ، فَرَاعَهُ دُخُولُهُمَا كَذَلِكَ عَلَيْهِ، وَقِيلَ: إِنَّ فَزَعَهُ كَانَ مِنْهُمَا لِأَنَّهُمَا دَخَلَا عَلَيْهِ لَيْلًا فِي غَيْرِ وَقْتِ نَظَرِهِ بَيْنَ النَّاسِ..

﴿قَالُوا۟﴾ قَالَ لَهُ الْخَصْمُ..

﴿لَا تَخَفْ﴾ يَا دَاوُدُ، وَذَلِكَ لَمَّا رَآهُ قَدِ ارْتَاعَ مِنْ دُخُولِهِمَا عَلَيْهِ مِنْ غَيْرِ الْبَابِ..

﴿خَصْمَانِ بَغَىٰ بَعْضُنَا عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ تَعَدَّىٰ أَحَدُنَا عَلَىٰ صَاحِبِهِ بِغَيْرِ حَقٍّ..

﴿فَٱحْكُم بَيْنَنَا بِٱلْحَقِّ﴾ فَاقْضِ بَيْنَنَا بِالْعَدْلِ..

﴿وَلَا تُشْطِطْ﴾ وَلَا تَجُرْ، وَلَا تُسْرِفْ فِي حُكْمِكَ، بِالْمَيْلِ مِنْكَ مَعَ أَحَدِنَا عَلَىٰ صَاحِبِهِ..

﴿وَٱهْدِنَآ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلصِّرَٰطِ ﴿٢٢﴾﴾ [ص: ٢٢] وَأَرْشِدْنَا إِلَىٰ قَصْدِ الطَّرِيقِ الْمُسْتَقِيمِ.

﴿إِنَّ هَٰذَآ أَخِى لَهُۥ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِىَ نَعْجَةٌ وَٰحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِى فِى ٱلْخِطَابِ ﴿٢٣﴾﴾ [ص: ٢٣].

﴿إِنَّ هَٰذَآ أَخِى﴾ عَلَىٰ دِينِي..

﴿لَهُۥ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِىَ نَعْجَةٌ وَٰحِدَةٌ فَقَالَ﴾ لِي..

﴿أَكْفِلْنِيهَا﴾ انْزِلْ عَنْهَا لِي وَضُمَّهَا إِلَيَّ..

﴿وَعَزَّنِى فِى ٱلْخِطَابِ ﴿٢٣﴾﴾ [ص: ٢٣] وَصَارَ أَعَزَّ مِنِّي فِي مُخَاطَبَتِهِ إِيَّايَ؛ لِأَنَّهُ إِنْ تَكَلَّمَ فَهُوَ أَبْيَنُ مِنِّي، وَإِنْ بَطَشَ كَانَ أَشَدَّ مِنِّي فَقَهَرَنِي.

﴿قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِۦ ۖ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْخُلَطَآءِ لَيَبْغِى بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ ۗ وَظَنَّ دَاوُۥدُ أَنَّمَا فَتَنَّٰهُ فَٱسْتَغْفَرَ رَبَّهُۥ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ ۩ ﴿٢٤﴾﴾ [ص: ٢٤].

﴿قَالَ﴾ دَاوُدُ لِلْخَصْمِ الْمُتَظَلِّمِ مِنْ صَاحِبِهِ..

﴿لَقَدْ ظَلَمَكَ﴾ صَاحِبُكَ..

﴿بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِۦ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْخُلَطَآءِ لَيَبْغِى بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ الشُّرَكَاءِ لَيَتَعَدَّىٰ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ..

﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ بِاللهِ..

﴿وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ وَعَمِلُوا بِطَاعَةِ اللهِ، وَانْتَهَوْا إِلَىٰ أَمْرِهِ وَنَهْيِهِ، وَلَمْ يَتَجَاوَزُوهُ..

﴿وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ﴾ وَقَلِيلٌ الَّذِينَ هُمْ كَذَلِكَ، بِمَعْنَىٰ: الَّذِينَ لَا يَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ، وَ(مَا) عَلَىٰ هَذَا الْقَوْلِ بِمَعْنَىٰ: (مَنْ).

﴿وَظَنَّ دَاوُۥدُ أَنَّمَا فَتَنَّٰهُ﴾ وَعَلِمَ دَاوُدُ أَنَّمَا ابْتَلَيْنَاهُ.. وَالْعَرَبُ تَوَجِّهُ الظَّنَّ إِذَا أَدْخَلَتْهُ عَلَىٰ الْإِخْبَارِ كَثِيرًا إِلَىٰ الْعِلْمِ الَّذِي هُوَ مِنْ غَيْرِ وَجْهِ الْعِيَانِ..

﴿فَٱسْتَغْفَرَ رَبَّهُۥ﴾ فَسَأَلَ دَاوُدُ رَبَّهُ غُفْرَانَ ذَنْبِهِ..

﴿وَخَرَّ رَاكِعًا﴾ وَخَرَّ سَاجِدًا للهِ..

﴿وَأَنَابَ ۩ ﴿٢٤﴾﴾ [ص: ٢٤] وَرَجَعَ إِلَىٰ رِضَا رَبِّهِ، وَتَابَ مِنْ خَطِيئَتِهِ.. وَاخْتُلِفَ فِي سَبَبِ الْبَلَاءِ الَّذِي ابْتُلِيَ بِهِ نَبِيُّ اللهِ دَاوُدُ ﷺ: فَقَالَ بَعْضُهُمْ: كَانَ سَبَبُ ذَلِكَ أَنَّهُ تَذَكَّرَ مَا أَعْطَىٰ اللهُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ مِنْ حُسْنِ الثَّنَاءِ الْبَاقِي لَهُمْ فِي النَّاسِ، فَتَمَنَّىٰ مِثْلَهُ، فَقِيلَ لَهُ: إِنَّهُمُ امْتَحَنُوا فَصَبَرُوا، فَسَأَلَ أَنْ يُبْتَلَىٰ كَالَّذِي ابْتُلُوا، وَيُعْطَىٰ كَالَّذِي أُعْطُوا إِنْ هُوَ صَبَرَ.. وَقَالَ آخَرُونَ: بَلْ كَانَ ذَلِكَ لِعَارِضٍ كَانَ عَرَضَ فِي نَفْسِهِ مِنْ ظَنٍّ أَنَّهُ يَطِيقُ أَنْ يَتِمَّ يَوْمًا لَا يُصِيبُ فِيهِ حُوبَةً، فَابْتُلِيَ بِالْفِتْنَةِ الَّتِي ابْتُلِيَ بِهَا فِي الْيَوْمِ الَّذِي طَمِعَ فِي نَفْسِهِ بِإِتْمَامِهِ بِغَيْرِ إِصَابَةِ ذَنْبٍ.

﴿فَغَفَرْنَا لَهُۥ ذَٰلِكَ ۖ وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَـَٔابٍ ﴿٢٥﴾﴾ [ص: ٢٥].

﴿فَغَفَرْنَا لَهُۥ ذَٰلِكَ﴾ فَعَفَوْنَا عَنْهُ، وَصَفَحْنَا لَهُ عَنْ أَنْ نُؤَاخِذَهُ بِخَطِيئَتِهِ وَذَنْبِهِ ذَلِكَ..

﴿وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ﴾ وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَلْقُرْبَةَ مِنَّا يَوْمَ الْقِيَامَةِ..

﴿وَحُسْنَ مَـَٔابٍ ﴿٢٥﴾﴾ [ص: ٢٥] وَمَرْجِعٍ وَمُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُ إِلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

﴿يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَٰكَ خَلِيفَةً فِى ٱلْأَرْضِ فَٱحْكُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌۢ بِمَا نَسُوا۟ يَوْمَ ٱلْحِسَابِ ﴿٢٦﴾﴾ [ص: ٢٦].

﴿يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَٰكَ خَلِيفَةً فِى ٱلْأَرْضِ﴾ وَقُلْنَا لِدَاوُدَ: يَا دَاوُدُ إِنَّا اسْتَخْلَفْنَاكَ فِي الْأَرْضِ مِنْ بَعْدِ مَنْ كَانَ قَبْلَكَ مِنْ رُسُلِنَا حَكَمًا بَيْنَ أَهْلِهَا..

﴿فَٱحْكُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ﴾ بِالْعَدْلِ وَالْإِنْصَافِ..

﴿وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ﴾ وَلَا تُؤْثِرْ هَوَاكَ فِي قَضَائِكَ بَيْنَهُمْ عَلَىٰ الْحَقِّ وَالْعَدْلِ فِيهِ، فَتَجُورُ عَنِ الْحَقِّ..

﴿فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ فَيَمِيلَ بِكَ اتِّبَاعُكَ هَوَاكَ فِي قَضَائِكَ عَلَىٰ الْعَدْلِ وَالْعَمَلِ بِالْحَقِّ عَنْ طَرِيقِ اللهِ الَّذِي جَعَلَهُ لِأَهْلِ الْإِيمَانِ فِيهِ، فَتَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ بِضَلَالِكَ عَنْ سَبِيلِ اللهِ..

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ إِنَّ الَّذِينَ يَمِيلُونَ عَنْ سَبِيلِ اللهِ، وَذَلِكَ الْحَقُّ الَّذِي شَرَعَهُ لِعِبَادِهِ، وَأَمَرَهُمْ بِالْعَمَلِ بِهِ، فَيَجُورُونَ عَنْهُ فِي الدُّنْيَا..

﴿لَهُمْ﴾ فِي الْآخِرَةِ يَوْمَ الْحِسَابِ..

﴿عَذَابٌ شَدِيدٌ﴾ عَلَىٰ ضَلَالِهِمْ عَنْ سَبِيلِ اللهِ..

﴿بِمَا نَسُوا۟﴾ أَمْرَ اللهِ، يَقُولُ: بِمَا تَرَكُوا الْقَضَاءَ بِالْعَدْلِ، وَالْعَمَلَ بِطَاعَةِ اللهِ..

﴿يَوْمَ ٱلْحِسَابِ ٢٦﴾ [ص: ٢٦] مِنْ صِلَةِ الْعَذَابِ الشَّدِيدِ.

﴿وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَٰطِلًا ۚ ذَٰلِكَ ظَنُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنَ ٱلنَّارِ ٢٧﴾ [ص: ٢٧].

﴿وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَٰطِلًا﴾ عَبَثًا وَلَهْوًا، مَا خَلَقْنَاهُمَا إِلَّا لِيُعْمَلَ فِيهِمَا بِطَاعَتِنَا، وَيُنْتَهَىٰ إِلَىٰ أَمْرِنَا وَنَهْيِنَا..

﴿ذَٰلِكَ﴾ ظَنٌّ أَنَّا خَلَقْنَا ذَلِكَ بَاطِلًا وَلَعِبًا..

﴿ظَنُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ بِاللهِ فَلَمْ يُوَحِّدُوهُ، وَلَمْ يَعْرِفُوا عَظَمَتَهُ، وَأَنَّهُ لَا يَنْبَغِي أَنْ يُعْبَثَ، فَيَتَيَقَّنُوا بِذَلِكَ أَنَّهُ لَا يَخْلُقُ شَيْئًا بَاطِلًا..

﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنَ ٱلنَّارِ ٢٧﴾ [ص: ٢٧] مِنْ نَارِ جَهَنَّمَ.

﴿أَمْ نَجْعَلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَٱلْمُفْسِدِينَ فِى ٱلْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ ٱلْمُتَّقِينَ كَٱلْفُجَّارِ ٢٨﴾ [ص: ٢٨].

﴿أَمْ نَجْعَلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ أَنَجْعَلُ الَّذِينَ صَدَقُوا اللهَ وَرَسُولَهُ وَعَمِلُوا بِمَا أَمَرَ اللهُ بِهِ، وَانْتَهَوْا عَمَّا نَهَاهُمْ عَنْهُ..

﴿كَٱلْمُفْسِدِينَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ كَالَّذِينَ يُشْرِكُونَ بِاللهِ وَيَعْصُونَهُ وَيُخَالِفُونَ أَمْرَهُ وَنَهْيَهُ..

﴿أَمْ نَجْعَلُ ٱلْمُتَّقِينَ﴾ الَّذِينَ اتَّقَوا اللهَ بِطَاعَتِهِ وَرَاقَبُوهُ، فَحَذِرُوا مَعَاصِيَهُ..

﴿كَٱلْفُجَّارِ ٢٨﴾ [ص: ٢٨] كَالْكُفَّارِ الْمُنْتَهِكِينَ حُرُمَاتِ اللهِ.

﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ٢٩﴾ [ص: ٢٩].

﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ﴾ يَقُولُ تَعَالَىٰ ذِكْرُهُ لِنَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ: وَهَذَا الْقُرْآنُ ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ﴾ يا مُحَمَّدُ..

﴿مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ﴾ لِيَتَدَبَّرُوا حُجَجَ اللهِ الَّتِي فِيهِ، وَمَا شَرَعَ فِيهِ مِنْ شَرَائِعِهِ، فَيَتَّعِظُوا وَيَعْمَلُوا بِهِ..

﴿وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ٢٩﴾ [ص: ٢٩] وَلْيَعْتَبِرَ أُولُو الْعُقُولِ وَالْحِجَا مَا فِي هَذَا الْكِتَابِ مِنَ الْآيَاتِ، فَيَرْتَدِعُوا عَمَّا هُمْ عَلَيْهِ مُقِيمِينَ مِنَ الضَّلَالَةِ، وَيَنْتَهُوا إِلَىٰ مَا دَلَّهُمْ عَلَيْهِ مِنَ الرَّشَادِ وَسَبِيلِ الصَّوَابِ.

﴿وَوَهَبْنَا لِدَاوُۥدَ سُلَيْمَٰنَۚ نِعْمَ ٱلْعَبْدُ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ٣٠﴾ [ص: ٣٠].

﴿وَوَهَبْنَا لِدَاوُۥدَ سُلَيْمَٰنَۚ﴾ ابْنَهُ وَلَدًا..

﴿نِعْمَ ٱلْعَبْدُ﴾ نِعْمَ الْعَبْدُ سُلَيْمَانُ..

﴿إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ٣٠﴾ [ص: ٣٠] إِنَّهُ رَجَّاعٌ إِلَىٰ طَاعَةِ اللهِ تَوَّابٌ إِلَيْهِ مِمَّا يَكْرَهُهُ مِنْهُ.. وَقِيلَ: إِنَّهُ عُنِيَ بِهِ أَنَّهُ كَثِيرُ الذِّكْرِ للهِ وَالطَّاعَةِ.

﴿إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِٱلْعَشِيِّ ٱلصَّٰفِنَٰتُ ٱلْجِيَادُ ٣١﴾ [ص: ٣١].

﴿إِذْ﴾ إِنَّهُ تَوَّابٌ إِلَىٰ اللهِ مِنْ خَطِيئَتِهِ الَّتِي أَخْطَأَهَا إِذْ..

﴿عُرِضَ عَلَيْهِ بِٱلْعَشِيِّ ٱلصَّٰفِنَٰتُ﴾ جَمْعُ الصافِنِ مِنَ الْخَيْلِ، وَالْأُنْثَىٰ: صَافِنَةٌ..

﴿ٱلْجِيَادُ ٣١﴾ [ص: ٣١] السِّرَاعُ، وَاحِدُهَا: جَوَادٌ، فَلُهِيَ عَنِ الصَّلَاةِ حَتَّىٰ فَاتَتْهُ.

﴿فَقَالَ إِنِّيٓ أَحْبَبْتُ حُبَّ ٱلْخَيْرِ عَن ذِكْرِ رَبِّي حَتَّىٰ تَوَارَتْ بِٱلْحِجَابِ ٣٢﴾ [ص: ٣٢].

﴿فَقَالَ إِنِّيٓ أَحْبَبْتُ حُبَّ ٱلْخَيْرِ﴾ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْلِ..

﴿عَن ذِكْرِ رَبِّي﴾ حَتَّىٰ سَهَوْتُ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي وَأَدَاءِ فَرِيضَتِهِ..

﴿حَتَّىٰ تَوَارَتْ بِٱلْحِجَابِ ٣٢﴾ [ص: ٣٢] حَتَّىٰ تَوَارَتِ الشَّمْسُ بِالْحِجَابِ، يَعْنِي: تَغَيَّبَتْ فِي مَغِيبِهَا.

﴿رُدُّوهَا عَلَيَّۖ فَطَفِقَ مَسْحًۢا بِٱلسُّوقِ وَٱلْأَعْنَاقِ ٣٣﴾ [ص: ٣٣].

﴿رُدُّوهَا عَلَيَّۖ﴾ رُدُّوا عَلَيَّ الْخَيْلَ الَّتِي عُرِضَتْ عَلَيَّ، فَشَغَلَتْنِي عَنِ الصَّلَاةِ، فَكُرُّوهَا عَلَيَّ..

﴿فَطَفِقَ مَسۡحَۢا بِٱلسُّوقِ وَٱلۡأَعۡنَاقِ ٣٣﴾ [ص: ٣٣] فَجَعَلَ يَمْسَحُ مِنْهَا السُّوقَ، وَهِيَ جَمْعُ السَّاقِ، وَالْأَعْنَاقَ.. قَالَ بَعْضُهُمْ: مَعْنَىٰ ذَلِكَ أَنَّهُ عقرَهَا وَضَرَبَ أَعْنَاقَهَا، مِنْ قَوْلِهِمْ: مَسَحَ عَلَاوَتَهُ: إِذَا ضَرَبَ عُنُقَهُ.. وَقَالَ آخَرُونَ: بَلْ جَعَلَ يَمْسَحُ أَعْرَافَهَا وَعَرَاقِيبَهَا بِيَدِهِ حُبًّا لَهَا.. وَهَذَا الْقَوْلُ أَشْبَهُ بِتَأْوِيلِ الْآيَةِ؛ لِأَنَّ نَبِيَّ اللهِ ﷺ لَمْ يَكُنْ إِنْ شَاءَ اللهُ لِيُعَذِّبَ حَيَوَانًا بِالْعَرْقَبَةِ، وَيُهْلِكَ مَالًا مِنْ مَالِهِ بِغَيْرِ سَبَبٍ، سِوَىٰ أَنَّهُ اشْتَغَلَ عَنْ صَلَاتِهِ بِالنَّظَرِ إِلَيْهَا، وَلَا ذَنْبَ لَهَا بِاشْتِغَالِهِ بِالنَّظَرِ إِلَيْهَا.

﴿وَلَقَدۡ فَتَنَّا سُلَيۡمَٰنَ وَأَلۡقَيۡنَا عَلَىٰ كُرۡسِيِّهِۦ جَسَدٗا ثُمَّ أَنَابَ ٣٤﴾ [ص: ٣٤].

﴿وَلَقَدۡ فَتَنَّا﴾ وَلَقَدِ ابْتَلَيْنَا..

﴿سُلَيۡمَٰنَ وَأَلۡقَيۡنَا عَلَىٰ كُرۡسِيِّهِۦ جَسَدٗا﴾ شَيْطَانًا مُتَمَثِّلًا بِإِنْسَانٍ..

﴿ثُمَّ أَنَابَ ٣٤﴾ [ص: ٣٤] سُلَيْمَانُ، فَرَجَعَ إِلَىٰ مُلْكِهِ مِنْ بَعْدِ مَا زَالَ عَنْهُ مُلْكُهُ فَذَهَبَ.

﴿قَالَ رَبِّ ٱغۡفِرۡ لِي وَهَبۡ لِي مُلۡكٗا لَّا يَنۢبَغِي لِأَحَدٖ مِّنۢ بَعۡدِيٓۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡوَهَّابُ ٣٥﴾ [ص: ٣٥].

﴿قَالَ﴾ قَالَ سُلَيْمَانُ رَاغِبًا إِلَىٰ رَبِّهِ: رَبِّ اسْتُرْ عَلَيَّ ذَنْبِي الَّذِي أَذْنَبْتُ بَيْنِي وَبَيْنَكَ، فَلَا تُعَاقِبْنِي بِهِ..

﴿وَهَبۡ لِي مُلۡكٗا لَّا يَنۢبَغِي لِأَحَدٖ مِّنۢ بَعۡدِيٓۖ﴾ لَا يَسْلِبْنِيهِ أَحَدٌ كَمَا سَلَبَنِيهِ قَبْلَ هَذِهِ الشَّيْطَانُ..

﴿إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡوَهَّابُ ٣٥﴾ [ص: ٣٥] إِنَّكَ وَهَّابُ مَا تَشَاءُ لِمَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ خَزَائِنُ كُلِّ شَيْءٍ تَفْتَحُ مِنْ ذَلِكَ مَا أَرَدْتَ لِمَنْ أَرَدْتَ.

﴿فَسَخَّرۡنَا لَهُ ٱلرِّيحَ تَجۡرِي بِأَمۡرِهِۦ رُخَآءً حَيۡثُ أَصَابَ ٣٦﴾ [ص: ٣٦].

﴿فَسَخَّرۡنَا لَهُ ٱلرِّيحَ﴾ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ دُعَاءَهُ، فَأَعْطَيْنَاهُ مَلَكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ ﴿فَسَخَّرۡنَا لَهُ ٱلرِّيحَ﴾ مَكَانَ الْخَيْلِ الَّتِي شَغَلَتْهُ عَنِ الصَّلَاةِ..

﴿تَجۡرِي بِأَمۡرِهِۦ رُخَآءً﴾ رَخْوَةً لَيِّنَةً، وَهِيَ مِنَ الرَّخَاوَةِ..

﴿حَيۡثُ أَصَابَ ٣٦﴾ [ص: ٣٦] حَيْثُ أَرَادَ، مِنْ قَوْلِهِمْ: أَصَابَ اللهُ بِكَ خَيْرًا: أَيْ أَرَادَ اللهُ بِكَ خَيْرًا.

﴿وَٱلشَّيَٰطِينَ كُلَّ بَنَّآءٖ وَغَوَّاصٖ ٣٧﴾ [ص: ٣٧].

﴿وَٱلشَّيَٰطِينَ كُلَّ بَنَّآءٖ وَغَوَّاصٖ ٣٧﴾ [ص: ٣٧] وَسَخَّرْنَا لَهُ الشَّيَاطِينَ فَسَلَّطْنَاهُ عَلَيْهَا مَكَانَ مَا ابْتَلَيْنَاهُ بِالَّذِي أَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِ مِنْهَا يَسْتَعْمِلُهَا فِيمَا يَشَاءُ مِنْ أَعْمَالِهِ مِنْ بَنَّاءٍ وَغَوَّاصٍ؛ فَالْبُنَاةُ مِنْهَا يَصْنَعُونَ مَحَارِيبَ وَتَمَاثِيلَ، وَالْغَاصَةُ يَسْتَخْرِجُونَ لَهُ الْحُلِيَّ مِنَ الْبِحَارِ.

﴿وَءَاخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي ٱلۡأَصۡفَادِ ۝٣٨﴾ [ص: ٣٨].

﴿وَءَاخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي ٱلۡأَصۡفَادِ ۝٣٨﴾ [ص: ٣٨] وَآخَرُونَ يَنْحِتُونَ لَهُ جِفَانًا وَقُدُورًا، وَالْمَرَدَةُ فِي الْأَغْلَالِ مُقَرَّنُونَ.

﴿هَٰذَا عَطَآؤُنَا فَٱمۡنُنۡ أَوۡ أَمۡسِكۡ بِغَيۡرِ حِسَابٖ ۝٣٩﴾ [ص: ٣٩].

﴿هَٰذَا﴾ الْمُلْكُ الَّذِي أَعْطَاهُ اللهُ..

﴿عَطَآؤُنَا فَٱمۡنُنۡ أَوۡ أَمۡسِكۡ بِغَيۡرِ حِسَابٖ ۝٣٩﴾ [ص: ٣٩] فَأَعْطِ مَنْ شِئْتَ مَا شِئْتَ مِنَ الْمُلْكِ الَّذِي آتَيْنَاكَ، وَامْنَعْ مَنْ شِئْتَ مِنْهُ مَا شِئْتَ، لَا حِسَابَ عَلَيْكَ فِي ذَلِكَ.

﴿وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلۡفَىٰ وَحُسۡنَ مَـَٔابٖ ۝٤٠﴾ [ص: ٤٠].

﴿وَإِنَّ لَهُۥ﴾ وَإِنَّ لِسُلَيْمَانَ..

﴿عِندَنَا لَزُلۡفَىٰ﴾ عِنْدَنَا لَقُرْبَةً بِإِنَابَتِهِ إِلَيْنَا وَتَوْبَتِهِ وَطَاعَتِهِ لَنَا..

﴿وَحُسۡنَ مَـَٔابٖ ۝٤٠﴾ [ص: ٤٠] وَحُسْنَ مَرْجِعٍ وَمَصِيرٍ فِي الْآخِرَةِ.

﴿وَٱذۡكُرۡ عَبۡدَنَآ أَيُّوبَ إِذۡ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلشَّيۡطَٰنُ بِنُصۡبٖ وَعَذَابٍ ۝٤١﴾ [ص: ٤١].

﴿وَٱذۡكُرۡ﴾ أَيْضًا يَا مُحَمَّدُ..

﴿عَبۡدَنَآ أَيُّوبَ إِذۡ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ﴾ مُسْتَغِيثًا بِهِ فِيمَا نَزَلَ بِهِ مِنَ الْبَلَاءِ: يَا رَبِّ..

﴿أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلشَّيۡطَٰنُ بِنُصۡبٖ﴾ وَهِيَ الْعِلَّةُ الَّتِي نَالَتْهُ فِي جَسَدِهِ وَالْعَنَاءُ الَّذِي لَاقَىٰ فِيهِ..

﴿وَعَذَابٍ ۝٤١﴾ [ص: ٤١] فِي ذِهَابِ الْمَالِ وَالْأَهْلِ، فَاسْتَجَبْنَا لَهُ، وَقُلْنَا لَهُ.

﴿ٱرۡكُضۡ بِرِجۡلِكَۖ هَٰذَا مُغۡتَسَلُۢ بَارِدٞ وَشَرَابٞ ۝٤٢﴾ [ص: ٤٢].

﴿ٱرۡكُضۡ بِرِجۡلِكَۖ﴾ الْأَرْضَ: أَيْ حَرِّكْهَا وَادْفَعْهَا بِرِجْلِكَ..

﴿هَٰذَا مُغۡتَسَلُۢ بَارِدٞ وَشَرَابٞ ۝٤٢﴾ [ص: ٤٢] ذُكِرَ أَنَّهُ نَبَعَتْ لَهُ حِينَ ضَرَبَ بِرِجْلِهِ الْأَرْضَ عَيْنَانِ، فَشَرِبَ مِنْ إِحْدَاهُمَا، وَاغْتَسَلَ مِنَ الْأُخْرَىٰ، فَاغْتَسَلَ وَشُرِبَ، فَفَرَّجْنَا عَنْهُ مَا كَانَ فِيهِ مِنَ الْبَلَاءِ.

﴿وَوَهَبۡنَا لَهُۥٓ أَهۡلَهُۥ وَمِثۡلَهُم مَّعَهُمۡ رَحۡمَةٗ مِّنَّا وَذِكۡرَىٰ لِأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ ۝٤٣﴾ [ص: ٤٣].

﴿وَوَهَبۡنَا لَهُۥٓ أَهۡلَهُۥ وَمِثۡلَهُم مَّعَهُمۡ﴾ وَوَهَبْنَا لَهُ أَهْلَهُ، مِنْ زَوْجَةٍ وَوَلَدٍ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ..

﴿رَحۡمَةٗ مِّنَّا﴾ لَهُ وَرَأْفَةً..

﴿وَذِكْرَىٰ لِأُولِي ٱلْأَلْبَٰبِ ۝٤٣﴾ [ص: ٤٣] وَتَذْكِيرًا لِأُولِي الْعُقُولِ، لِيَعْتَبِرُوا بِهَا فَيَتَّعِظُوا.

﴿وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَٱضْرِب بِّهِۦ وَلَا تَحْنَثْ ۗ إِنَّا وَجَدْنَٰهُ صَابِرًا ۚ نِّعْمَ ٱلْعَبْدُ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ۝٤٤﴾ [ص: ٤٤].

﴿وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا﴾ وَقُلْنَا لِأَيُّوبَ: خُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا، وَهُوَ مَا يُجْمَعُ مِنْ شَيْءٍ مِثْلِ حُزْمَةِ الرُّطْبَةِ، وَكَمِلْءِ الْكَفِّ مِنَ الشَّجَرِ أَوِ الْحَشِيشِ وَالشَّمَارِيخِ وَنَحْوِ ذَلِكَ مِمَّا قَامَ عَلَىٰ سَاقٍ..

﴿فَٱضْرِب بِّهِۦ وَلَا تَحْنَثْ﴾ فَاضْرِبْ زَوْجَتَكَ بِالضِّغْثِ، لِتَبَرَّ فِي يَمِينِكَ الَّتِي حَلَفْتَ بِهَا عَلَيْهَا أَنْ تَضْرِبَهَا، وَلَا تَحْنَثْ فِي يَمِينِكَ..

﴿إِنَّا وَجَدْنَٰهُ﴾ إِنَّا وَجَدْنَا أَيُّوبَ..

﴿صَابِرًا﴾ عَلَىٰ الْبَلَاءِ، لَا يَحْمِلُهُ الْبَلَاءُ عَلَىٰ الْخُرُوجِ عَنْ طَاعَةِ اللهِ، وَالدُّخُولِ فِي مَعْصِيَتِهِ..

﴿نِّعْمَ ٱلْعَبْدُ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ۝٤٤﴾ [ص: ٤٤] إِنَّهُ عَلَىٰ طَاعَةِ اللهِ مُقْبِلٌ، وَإِلَىٰ رِضَاهُ رَجَّاعٌ.

﴿وَٱذْكُرْ عِبَٰدَنَآ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ أُولِي ٱلْأَيْدِي وَٱلْأَبْصَٰرِ ۝٤٥﴾ [ص: ٤٥].

﴿وَٱذْكُرْ عِبَٰدَنَآ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ أُولِي ٱلْأَيْدِي﴾ وَيَعْنِي بِالْأَيْدِي: الْقُوَّةَ، يَقُولُ: أَهْلُ الْقُوَّةِ عَلَىٰ عِبَادَةِ اللهِ وَطَاعَتِهِ..

﴿وَٱلْأَبْصَٰرِ ۝٤٥﴾ [ص: ٤٥] أَهْلُ إِبْصَارِ الْقُلُوبِ، يَعْنِي بِهِ: أُولِي الْعُقُولِ لِلْحَقِّ.. فَإِنْ قَالَ لَنَا قَائِلٌ: وَمَا الْأَيْدِي مِنَ الْقُوَّةِ، وَالْأَيْدِي إِنَّمَا هِيَ جَمْعُ يَدٍ، وَالْيَدُ جَارِحَةٌ، وَمَا الْعُقُولُ مِنَ الْأَبْصَارِ، وَإِنَّمَا الْأَبْصَارُ جَمْعُ بَصَرٍ؟ قِيلَ: إِنَّ ذَلِكَ مَثَلٌ، وَذَلِكَ أَنَّ بِالْيَدِ الْبَطْشَ، وَبِالْبَطْشِ تُعْرَفُ قُوَّةُ الْقَوِيِّ، فَلِذَلِكَ قِيلَ لِلْقَوِيِّ: ذُو يَدٍ؛ وَأَمَّا الْبَصَرُ، فَإِنَّهُ عُنِيَ بِهِ بَصَرُ الْقَلْبِ، وَبِهِ تُنَالُ مَعْرِفَةُ الْأَشْيَاءِ، فَلِذَلِكَ قِيلَ لِلرَّجُلِ الْعَالِمِ بِالشَّيْءِ: بَصِيرٌ بِهِ.. وَقَدْ يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ عُنِيَ أُولِي الْأَيْدِي عِنْدَ اللهِ بِالْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ، فَجَعَلَ اللهُ أَعْمَالَهُمُ الصَّالِحَةَ الَّتِي عَمِلُوهَا فِي الدُّنْيَا أَيْدِيًا لَهُمْ عِنْدَ اللهِ، تَمْثِيلًا لَهَا بِالْيَدِ، تَكُونُ عِنْدَ الرَّجُلِ لِآخَرَ.. وَقَدْ يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ مِنَ التَّأْيِيدِ، وَأَنْ يَكُونَ بِمَعْنَىٰ الْأَيْدِي، وَلَكِنَّهُ أَسْقَطَ مِنْهُ الْيَاءَ، كَمَا قِيلَ ﴿يَوْمَ يُنَادِ ٱلْمُنَادِ﴾ [ق: ٤١] بِحَذْفِ الْيَاءِ.

﴿إِنَّآ أَخْلَصْنَٰهُم بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى ٱلدَّارِ ۝٤٦﴾ [ص: ٤٦].

﴿إِنَّآ أَخْلَصْنَٰهُم بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى ٱلدَّارِ ۝٤٦﴾ [ص: ٤٦] إِنَّا خَصَصْنَاهُمْ بِخَاصَّةٍ، هِيَ ذِكْرَىٰ الدَّارِ الْآخِرَةِ، فَعَمِلُوا لَهَا فِي الدُّنْيَا، فَأَطَاعُوا اللهَ وَرَاقَبُوهُ؛ وَقَدْ يَدْخُلُ فِي وَصْفِهِمْ بِذَلِكَ أَنْ يَكُونَ مِنْ صِفَتِهِمْ أَيْضًا الدُّعَاءُ إِلَىٰ اللهِ وَإِلَىٰ الدَّارِ الْآخِرَةِ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ مِنْ طَاعَةِ اللهِ وَالْعَمَلِ لِلدَّارِ الْآخِرَةِ، غَيْرَ أَنَّ مَعْنَىٰ الْكَلِمَةِ مَا ذَكَرْتُ.

﴿وَإِنَّهُمْ عِندَنَا لَمِنَ ٱلْمُصْطَفَيْنَ ٱلْأَخْيَارِ ۝٤٧﴾ [ص: ٤٧].

﴿وَإِنَّهُمْ﴾ وَإِنَّ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ ذَكَرْنَا..

﴿عِندَنَا لَمِنَ ٱلْمُصْطَفَيْنَ ٱلْأَخْيَارِ ۝٤٧﴾ [ص: ٤٧] لَمِنَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَاهُمْ لِذِكْرَىٰ الْآخِرَةِ الْأَخْيَارُ، الَّذِينَ اخْتَرْنَاهُمْ لِطَاعَتِنَا وَرِسَالَتِنَا إِلَىٰ خَلْقِنَا.

﴿وَٱذْكُرْ إِسْمَٰعِيلَ وَٱلْيَسَعَ وَذَا ٱلْكِفْلِ ۖ وَكُلٌّ مِّنَ ٱلْأَخْيَارِ ۝٤٨﴾ [ص: ٤٨].

﴿وَٱذْكُرْ﴾ يا مُحَمَّدُ..

﴿إِسْمَٰعِيلَ وَٱلْيَسَعَ وَذَا ٱلْكِفْلِ﴾ وَمَا أَبْلَوْا فِي طَاعَةِ اللهِ..

﴿وَكُلٌّ مِّنَ ٱلْأَخْيَارِ ۝٤٨﴾ [ص: ٤٨] فَتَأَسَّ بِهِمْ، وَاسْلُكْ مِنْهَاجَهُمْ فِي الصَّبْرِ عَلَىٰ مَا نَالَكَ فِي اللهِ، وَالنَّفَاذِ لِبَلَاغِ رِسَالَتِهِ.

﴿هَٰذَا ذِكْرٌ ۚ وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَـَٔابٍ ۝٤٩﴾ [ص: ٤٩].

﴿هَٰذَا﴾ الْقُرْآنُ الَّذِي أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ يا مُحَمَّدُ..

﴿ذِكْرٌ﴾ لَكَ وَلِقَوْمِكَ، ذَكَّرْنَاكَ وَإِيَّاهُمْ بِهِ .

﴿وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ﴾ الَّذِينَ اتَّقَوْا اللهَ فَخَافُوهُ بِأَدَاءِ فَرَائِضِهِ، وَاجْتِنَابِ مَعَاصِيهِ..

﴿لَحُسْنَ مَـَٔابٍ ۝٤٩﴾ [ص: ٤٩] لَحُسْنَ مَرْجِعٍ يَرْجِعُونَ إِلَيْهِ فِي الْآخِرَةِ، وَمَصِيرٍ يَصِيرُونَ إِلَيْهِ.. ثُمَّ أَخْبَرَ تَعَالَىٰ ذِكْرُهُ عَنْ ذَلِكَ الَّذِي وَعَدَهُ مِنْ حُسْنِ الْمَآبِ مَا هُوَ، فَقَالَ.

﴿جَنَّٰتِ عَدْنٍ مُّفَتَّحَةً لَّهُمُ ٱلْأَبْوَٰبُ ۝٥٠﴾ [ص: ٥٠].

﴿جَنَّٰتِ عَدْنٍ﴾ بَيَانٌ عَنْ حُسْنِ الْمَآبِ وَتَرْجَمَةٌ عَنْهُ، وَمَعْنَاهُ: بَسَاتِينُ إِقَامَةٍ..

﴿مُّفَتَّحَةً لَّهُمُ ٱلْأَبْوَٰبُ ۝٥٠﴾ [ص: ٥٠] مُفَتَّحَةً لَهُمْ أَبْوَابُهَا.. فَإِنْ قَالَ لَنَا قَائِلٌ: وَمَا فِي قَوْلِهِ: ﴿مُّفَتَّحَةً لَّهُمُ ٱلْأَبْوَٰبُ ۝٥٠﴾ مِنْ فَائِدَةِ خَبَرٍ حَتَّىٰ ذَكَرَ ذَلِكَ؟ قِيلَ: فَإِنَّ الْفَائِدَةَ فِي ذَلِكَ إِخْبَارُ اللهِ تَعَالَىٰ عَنْهَا أَنَّ أَبْوَابَهَا تُفْتَحُ لَهُمْ بِغَيْرِ فَتْحِ سُكَّانِهَا إِيَّاهَا بِمُعَانَاةٍ بِيَدٍ وَلَا جَارِحَةٍ، وَلَكِنْ بِالْأَمْرِ، فِيمَا ذُكِرَ.

﴿مُتَّكِـِٔينَ فِيهَا يَدْعُونَ فِيهَا بِفَٰكِهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ ۝٥١﴾ [ص: ٥١].

﴿مُتَّكِـِٔينَ فِيهَا﴾ مُتَّكِئِينَ فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ، عَلَىٰ سُرُرٍ..

﴿يَدْعُونَ فِيهَا بِفَٰكِهَةٍ﴾ يَعْنِي بِثِمَارٍ مِنْ ثِمَارِ الْجَنَّةِ..

﴿كَثِيرَةٖ وَشَرَابٖ﴾ [ص: ٥١] مِنْ شَرَابِهَا.

﴿۞وَعِندَهُمۡ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرۡفِ أَتۡرَابٌ﴾ [ص: ٥٢].

﴿۞وَعِندَهُمۡ﴾ عِنْدَ هَؤُلَاءِ الْمُتَّقِينَ الَّذِينَ أَكْرَمَهُمُ اللهُ بِمَا وَصَفَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ مِنْ إِسْكَانِهِمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ..

﴿قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرۡفِ﴾ نِسَاءٌ قَصِرَتْ أَطْرَافُهُنَّ عَلَىٰ أَزْوَاجِهِنَّ، فَلَا يَرِدْنَ غَيْرَهُمْ، وَلَا يَمْدِدْنَ أَعْيُنَهُنَّ إِلَىٰ سِوَاهُمْ..

﴿أَتۡرَابٌ﴾ [ص: ٥٢] أَسْنَانٌ وَاحِدَةٌ.

﴿هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِيَوۡمِ ٱلۡحِسَابِ﴾ [ص: ٥٣].

﴿هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِيَوۡمِ ٱلۡحِسَابِ﴾ [ص: ٥٣] هَذَا الَّذِي يَعِدُكُمُ اللهُ فِي الدُّنْيَا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ بِهِ مِنَ الْكَرَامَةِ لِمَنْ أَدْخَلَهُ اللهُ الْجَنَّةَ مِنْكُمْ فِي الْآخِرَةِ.

﴿إِنَّ هَٰذَا لَرِزۡقُنَا مَا لَهُۥ مِن نَّفَادٍ﴾ [ص: ٥٤].

﴿إِنَّ هَٰذَا﴾ الَّذِي أَعْطَيْنَا هَؤُلَاءِ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ مِنَ الْفَاكِهَةِ الْكَثِيرَةِ وَالشَّرَابِ، وَالْقَاصِرَاتِ الطَّرْفِ، وَمَكَّنَّاهُمْ فِيهَا مِنَ الْوُصُولِ إِلَىٰ اللَّذَّاتِ وَمَا اشْتَهَتْهُ فِيهَا أَنْفُسُهُمْ..

﴿لَرِزۡقُنَا﴾ رَزَقْنَاهُمْ فِيهَا كَرَامَةً مِنَّا لَهُمْ..

﴿مَا لَهُۥ مِن نَّفَادٍ﴾ [ص: ٥٤] لَيْسَ لَهُ عَنْهُمُ انْقِطَاعٌ وَلَا لَهُ فَنَاءٌ، وَذَلِكَ أَنَّهُمْ كُلَّمَا أَخَذُوا ثَمَرَةً مِنْ ثِمَارِ شَجَرَةٍ مِنْ أَشْجَارِهَا، فَأَكَلُوهَا، عَادَتْ مَكَانَهَا أُخْرَىٰ مِثْلُهَا، فَذَلِكَ لَهُمْ دَائِمٌ أَبَدًا، لَا يَنْقَطِعُ انْقِطَاعَ مَا كَانَ أَهْلُ الدُّنْيَا أُوتُوهُ فِي الدُّنْيَا، فَانْقَطَعَ بِالْفَنَاءِ، وَنَفَدَ بِالْإِنْفَادِ.

﴿هَٰذَاۚ وَإِنَّ لِلطَّٰغِينَ لَشَرَّ مَـَٔابٖ﴾ [ص: ٥٥].

﴿هَٰذَا﴾ الَّذِي وَصَفْتُ لِهَؤُلَاءِ الْمُتَّقِينَ: ثُمَّ اسْتَأْنَفَ جَلَّ وَعَزَّ الْخَبَرَ عَنِ الْكَافِرِينَ بِهِ الَّذِينَ طَغَوْا عَلَيْهِ وَبَغَوْا، فَقَالَ..

﴿وَإِنَّ لِلطَّٰغِينَ﴾ وَهُمُ الَّذِينَ تَمَرَّدُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ، فَعَصَوْا أَمْرَهُ مَعَ إِحْسَانِهِ إِلَيْهِمْ..

﴿لَشَرَّ مَـَٔابٖ﴾ [ص: ٥٥] لَشَرَّ مَرْجِعٍ وَمَصِيرٍ يَصِيرُونَ إِلَيْهِ فِي الْآخِرَةِ بَعْدَ خُرُوجِهِمْ مِنَ الدُّنْيَا.. ثُمَّ بَيَّنَ تَعَالَىٰ ذِكْرُهُ: مَا ذَلِكَ الَّذِي إِلَيْهِ يَنْقَلِبُونَ وَيَصِيرُونَ فِي الْآخِرَةِ، فَقَالَ:.

﴿جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾ [ص: ٥٦].

﴿جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا﴾ إِنَّ لِلْكَافِرِينَ لَشَرَّ مَصِيرٍ يَصِيرُونَ إِلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، لِأَنَّ مَصِيرَهُمْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ، وَإِلَيْهَا مُنْقَلَبُهُمْ بَعْدَ وَفَاتِهِمْ..

﴿فَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾ [ص: ٥٦] فَبِئْسَ الْفِرَاشُ الَّذِي افْتَرَشُوهُ لِأَنْفُسِهِمْ جَهَنَّمُ.

﴿هَذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ﴾ [ص: ٥٧].

﴿هَذَا﴾ حَمِيمٌ، وَهُوَ الَّذِي قَدْ أُغْلِيَ حَتَّىٰ انْتَهَىٰ حَرُّهُ، وَغَسَّاقٌ فَلْيَذُوقُوهُ؛ فَالْحَمِيمُ مَرْفُوعٌ بِهَذَا..

﴿فَلْيَذُوقُوهُ﴾ هَذَا حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ فَلْيَذُوقُوهُ.. وَقَدْ يَتَّجِهُ إِلَىٰ أَنْ يَكُونَ هَذَا مُكْتَفِيًا بِقَوْلِهِ فَلْيَذُوقُوهُ ثُمَّ يُبْتَدَأُ فَيُقَالُ..

﴿حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ﴾ [ص: ٥٧] مِنْهُ حَمِيمٌ وَمِنْهُ غَسَّاقٌ.. وَمَعْنَاهُ: أَنَّهُمْ يُسْقَوْنَ الْحَمِيمَ، وَمَا يَسِيلُ مِنْ صَدِيدِهِمْ.

﴿وَآخَرُ مِنْ شَكْلِهِ أَزْوَاجٌ﴾ [ص: ٥٨].

﴿وَآخَرُ﴾ وَعَذَابٌ آخَرُ مِنْ نَحْوِ الْحَمِيمِ أَلْوَانٌ وَأَنْوَاعٌ، كَمَا يُقَالُ: لَكَ عَذَابٌ مِنْ فُلَانٍ ضُرُوبٌ وَأَنْوَاعٌ؛ وَقَدْ يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ مُرَادًا بِالْأَزْوَاجِ الْخَبَرُ عَنِ الْحَمِيمِ وَالْغَسَّاقِ، وَآخَرُ مِنْ شَكْلِهِ، وَذَلِكَ ثَلَاثَةٌ، فَقِيلَ أَزْوَاجٌ، يُرَادُ أَنْ يَنْعَتَ بِالْأَزْوَاجِ تِلْكَ الْأَشْيَاءَ الثَّلَاثَةَ..

﴿مِنْ شَكْلِهِ﴾ مِنْ ضَرْبِهِ، وَشِبْهِهِ، وَنَحْوِهِ..

﴿أَزْوَاجٌ﴾ [ص: ٥٨] أَلْوَانٌ وَأَنْوَاعٌ.

﴿هَذَا فَوْجٌ مُقْتَحِمٌ مَعَكُمْ لَا مَرْحَبًا بِهِمْ إِنَّهُمْ صَالُوا النَّارِ﴾ [ص: ٥٩].

﴿هَذَا فَوْجٌ﴾ هَذَا فِرْقَةٌ وَجَمَاعَةٌ..

﴿مُقْتَحِمٌ مَعَكُمْ﴾ مُقْتَحِمَةٌ مَعَكُمْ أَيُّهَا الطَّاغُونَ النَّارَ، وَذَلِكَ دُخُولُ أُمَّةٍ مِنَ الْأُمَمِ الْكَافِرَةِ بَعْدَ أُمَّةٍ..

﴿لَا مَرْحَبًا بِهِمْ﴾ لَا اتَّسَعَتْ بِهِمْ مَدَاخِلُهُمْ.. وَهَذَا خَبَرٌ مِنَ اللهِ عَنْ قِيلِ الطَّاغِينَ الَّذِينَ كَانُوا قَدْ دَخَلُوا النَّارَ قَبْلَ هَذَا الْفَوْجِ الْمُقْتَحِمِ لِلْفَوْجِ الْمُقْتَحِمِ فِيهَا عَلَيْهِمْ..

﴿إِنَّهُمْ صَالُوا النَّارِ﴾ [ص: ٥٩] إِنَّهُمْ وَارِدُو النَّارِ وَدَاخِلُوهَا.

﴿قَالُواْ بَلْ أَنتُمْ لَا مَرْحَبًا بِكُمْ أَنتُمْ قَدَّمْتُمُوهُ لَنَا فَبِئْسَ الْقَرَارُ ۝٦٠﴾ [ص: ٦٠].

﴿قَالُواْ﴾ قَالَ الْفَوْجُ الْوَارِدُونَ جَهَنَّمَ عَلَىٰ الطَّاغِينَ الَّذِينَ وَصَفَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ صِفَتَهُمْ لَهُمْ..

﴿بَلْ أَنتُمْ﴾ أَيُّهَا الْقَوْمُ..

﴿لَا مَرْحَبًا بِكُمْ﴾ لَا اتَّسَعَتْ بِكُمْ أَمَاكِنُكُمْ..

﴿أَنتُمْ قَدَّمْتُمُوهُ لَنَا﴾ أَنْتُمْ قَدَّمْتُمْ لَنَا سُكْنَىٰ هَذَا الْمَكَانِ وَصِلِيَّ النَّارِ بِإِضْلَالِكُمْ إِيَّانَا، وَدُعَائِكُمْ لَنَا إِلَىٰ الْكُفْرِ بِاللهِ، وَتَكْذِيبِ رُسُلِهِ، حَتَّىٰ ضَلَلْنَا بِاتِّبَاعِكُمْ، فَاسْتَوْجَبْنَا سُكْنَىٰ جَهَنَّمَ الْيَوْمَ، فَذَلِكَ تَقْدِيمُهُمْ لَهُمْ مَا قَدَّمُوا فِي الدُّنْيَا مِنْ عَذَابِ اللهِ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ..

﴿فَبِئْسَ الْقَرَارُ ۝٦٠﴾ [ص: ٦٠] فَبِئْسَ الْمَكَانُ يُسْتَقَرُّ فِيهِ جَهَنَّمُ.

﴿قَالُواْ رَبَّنَا مَن قَدَّمَ لَنَا هَٰذَا فَزِدْهُ عَذَابًا ضِعْفًا فِي النَّارِ ۝٦١﴾ [ص: ٦١].

﴿قَالُواْ﴾ وَقَالَ الْأَتْبَاعُ.. وَهَذَا أَيْضًا قَوْلُ الْفَوْجِ الْمُقْتَحِمِ عَلَىٰ الطَّاغِينَ، وَهُمْ كَانُوا أَتْبَاعَ الطَّاغِينَ فِي الدُّنْيَا، يَقُولُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ..

﴿رَبَّنَا مَن قَدَّمَ لَنَا﴾ مَنْ قَدَّمَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا بِدُعَائِهِمْ إِلَىٰ الْعَمَلِ الَّذِي يُوجِبُ لَهُمُ النَّارَ الَّتِي وَرَدُوهَا، وَسُكْنَىٰ الْمَنْزِلِ الَّذِي سَكَنُوهُ مِنْهَا وَيَعْنُونَ بِقَوْلِهِمْ..

﴿هَٰذَا﴾ الْعَذَابُ الَّذِي وَرَدْنَاهُ..

﴿فَزِدْهُ عَذَابًا ضِعْفًا فِي النَّارِ ۝٦١﴾ [ص: ٦١] فَأَضْعِفْ لَهُ الْعَذَابَ فِي النَّارِ عَلَىٰ الْعَذَابِ الَّذِي هُوَ فِيهِ فِيهَا، وَهَذَا أَيْضًا مِنْ دُعَاءِ الْأَتْبَاعِ لِلْمَتْبُوعِينَ.

﴿وَقَالُواْ مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُم مِّنَ الْأَشْرَارِ ۝٦٢﴾ [ص: ٦٢].

﴿وَقَالُواْ﴾ قَالَ الطَّاغُونَ الَّذِينَ وَصَفَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ صِفَتَهُمْ فِي هَذِهِ الْآيَاتِ، وَهُمْ -فِيمَا ذُكِرَ- أَبُو جَهْلٍ وَالْوَلِيدُ بْنُ الْمُغِيرَةِ وَذَوُوهُمَا..

﴿مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رِجَالًا﴾ مَا بَالُنَا لَا نَرَىٰ مَعَنَا فِي النَّارِ رِجَالًا..

﴿كُنَّا نَعُدُّهُم مِّنَ الْأَشْرَارِ ۝٦٢﴾ [ص: ٦٢] كُنَّا نَعُدُّهُمْ فِي الدُّنْيَا مِنْ أَشْرَارِنَا، وَعَنَوْا بِذَلِكَ -فِيمَا ذُكِرَ- صُهَيْبًا وَخَبَّابًا وَبِلَالًا وَسَلْمَانَ.

﴿أَتَّخَذْنَاهُمْ سِخْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ الْأَبْصَارُ ۝٦٣﴾ [ص: ٦٣].

﴿أَتَّخَذْنَاهُمْ﴾ فِيهَا..

﴿سِخۡرِيًّا﴾ نَهْزَأُ بِهِمْ فِيهَا مَعَنَا الْيَوْمَ فِي النَّارِ؟..

﴿أَمۡ زَاغَتۡ عَنۡهُمُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ﴾ [ص: ٦٣] أَهُمْ فِي النَّارِ لَا نَعْرِفُ مَكَانَهُمْ؟

﴿إِنَّ ذَٰلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهۡلِ ٱلنَّارِ﴾ [ص: ٦٤].

﴿إِنَّ ذَٰلِكَ﴾ إِنَّ هَذَا الَّذِي أَخْبَرْتُكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ مِنَ الْخَبَرِ عَنْ تُرَاجِعِ أَهْلِ النَّارِ، وَلَعْنِ بَعْضِهِمْ بَعْضًا، وَدُعَاءِ بَعْضِهِمْ عَلَىٰ بَعْضٍ فِي النَّارِ..

﴿لَحَقٌّ﴾ يَقِينٌ، فَلَا تَشُكُّوا فِي ذَٰلِكَ، وَلَكِنِ اسْتَيْقِنُوهُ تَخَاصُمَ أَهْلِ النَّارِ..

﴿تَخَاصُمُ أَهۡلِ ٱلنَّارِ﴾ [ص: ٦٤] إِنَّ تَخَاصُمَ أَهْلِ النَّارِ الَّذِي أَخْبَرْتُكُمْ بِهِ لَحَقٌّ.

﴿قُلۡ إِنَّمَآ أَنَا۠ مُنذِرٞۖ وَمَا مِنۡ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُ ٱلۡوَٰحِدُ ٱلۡقَهَّارُ﴾ [ص: ٦٥].

﴿قُلۡ﴾ يَا مُحَمَّدُ لِمُشْرِكِي قَوْمِكَ..

﴿إِنَّمَآ أَنَا۠ مُنذِرٞۖ﴾ لَكُمْ يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ، أُنْذِرُكُمْ عَذَابَ اللهِ وَسَخَطَهُ أَنْ يَحِلَّ بِكُمْ عَلَىٰ كُفْرِكُمْ بِهِ، فَاحْذَرُوهُ وَبَادِرُوا حُلُولَهُ بِكُمْ بِالتَّوْبَةِ..

﴿وَمَا مِنۡ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ وَمَا مِنْ مَعْبُودٍ تَصْلُحُ لَهُ الْعِبَادَةُ، وَتَنْبَغِي لَهُ الرُّبُوبِيَّةُ، إِلَّا اللهُ الَّذِي يَدِينُ لَهُ كُلُّ شَيْءٍ، وَيَعْبُدُهُ كُلُّ خَلْقٍ..

﴿ٱلۡوَٰحِدُ﴾ الَّذِي لَا يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ لَهُ فِي مُلْكِهِ شَرِيكٌ، وَلَا يَنْبَغِي أَنْ تَكُونَ لَهُ صَاحِبَةٌ..

﴿ٱلۡقَهَّارُ﴾ [ص: ٦٥] لِكُلِّ مَا دُونَهُ بِقُدْرَتِهِ.

﴿رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَا ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡغَفَّٰرُ﴾ [ص: ٦٦].

﴿رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَا﴾ مَالِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا مِنَ الْخَلْقِ، فَهَذَا الَّذِي هَذِهِ صِفَتُهُ، هُوَ الْإِلَهُ الَّذِي لَا إِلَهَ سِوَاهُ، لَا الَّذِي لَا يَمْلِكُ شَيْئًا، وَلَا يَضُرُّ، وَلَا يَنْفَعُ..

﴿ٱلۡعَزِيزُ﴾ فِي نِقْمَتِهِ مِنْ أَهْلِ الْكُفْرِ بِهِ، الْمُدَّعِينَ مَعَهُ إِلَهًا غَيْرَهُ..

﴿ٱلۡغَفَّٰرُ﴾ [ص: ٦٦] لِذُنُوبِ مَنْ تَابَ مِنْهُمْ وَمِنْ غَيْرِهِمْ مِنْ كُفْرِهِ وَمَعَاصِيهِ، فَأَنَابَ إِلَىٰ الْإِيمَانِ بِهِ، وَالطَّاعَةِ لَهُ بِالِانْتِهَاءِ إِلَىٰ أَمْرِهِ وَنَهْيِهِ.

﴿قُلۡ هُوَ نَبَؤٌاْ عَظِيمٌ﴾ [ص: ٦٧].

﴿قُلۡ﴾ يَا مُحَمَّدُ لِقَوْمِكَ الْمُكَذِّبِيكَ فِيمَا جِئْتَهُمْ بِهِ مِنْ عِنْدِ اللهِ مِنْ هَذَا الْقُرْآنِ، الْقَائِلِينَ لَكَ فِيهِ: إِنْ هَذَا إِلَّا اخْتِلَاقٌ..

﴿هُوَ نَبَؤٌا عَظِيمٌ ٦٧﴾ [ص: ٦٧] هَذَا الْقُرْآنُ خَبَرٌ عَظِيمٌ.

﴿أَنتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ ٦٨﴾ [ص: ٦٨].

﴿أَنتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ ٦٨﴾ [ص: ٦٨] أَنْتُمْ عَنْهُ مُنْصَرِفُونَ لَا تَعْمَلُونَ بِهِ، وَلَا تُصَدِّقُونَ بِمَا فِيهِ مِنْ حُجَجِ اللهِ وَآيَاتِهِ.

﴿مَا كَانَ لِيَ مِنْ عِلْمٍ بِالْمَلَإِ الْأَعْلَىٰ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ٦٩﴾ [ص: ٦٩].

﴿مَا كَانَ لِيَ مِنْ عِلْمٍ بِالْمَلَإِ الْأَعْلَىٰ﴾ قُلْ يَا مُحَمَّدُ لِمُشْرِكِي قَوْمِكَ: مَا كَانَ لِي مِنْ عِلْمٍ بِالْمَلَأِ الْأَعْلَىٰ..

﴿إِذْ يَخْتَصِمُونَ ٦٩﴾ [ص: ٦٩] فِي شَأْنِ آدَمَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُوحِيَ إِلَيَّ رَبِّي فَيُعَلِّمُنِي ذَلِكَ، يَقُولُ: فَفِي إِخْبَارِي لَكُمْ عَنْ ذَلِكَ دَلِيلٌ وَاضِحٌ عَلَىٰ أَنَّ هَذَا الْقُرْآنَ وَحْيٌ مِنَ اللهِ وَتَنْزِيلٌ مِنْ عِنْدِهِ، لِأَنَّكُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ عِلْمَ ذَلِكَ لَمْ يَكُنْ عِنْدِي قَبْلَ نُزُولِ هَذَا الْقُرْآنِ، وَلَا هُوَ مِمَّا شَاهَدْتُهُ فَعَايَنْتُهُ، وَلَكِنِّي عَلِمْتُ ذَلِكَ بِإِخْبَارِ اللهِ إِيَّايَ بِهِ .

﴿إِن يُوحَىٰ إِلَيَّ إِلَّا أَنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ٧٠﴾ [ص: ٧٠].

﴿إِن يُوحَىٰ إِلَيَّ﴾ قُلْ يَا مُحَمَّدُ لِمُشْرِكِي قُرَيْشٍ: مَا يُوحِي اللهُ إِلَيَّ عِلْمَ مَا لَا عِلْمَ لِي بِهِ، مِنْ نَحْوِ الْعِلْمِ بِالْمَلَأِ الْأَعْلَىٰ وَاخْتِصَامِهِمْ فِي أَمْرِ آدَمَ إِذَا أَرَادَ خَلْقَهُ..

﴿إِلَّا أَنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ٧٠﴾ [ص: ٧٠] إِلَّا أَنِّي نَذِيرٌ مُبِينٌ لَكُمْ.

﴿إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِّن طِينٍ ٧١﴾ [ص: ٧١].

﴿إِذْ قَالَ رَبُّكَ﴾ مَا كَانَ لِي مِنْ عِلْمٍ بِالْمَلَأِ الْأَعْلَىٰ إِذْ يَخْتَصِمُونَ حِينَ قَالَ رَبُّكَ يَا مُحَمَّدُ..

﴿لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِّن طِينٍ ٧١﴾ [ص: ٧١] يَعْنِي بِذَلِكَ خَلْقَ آدَمَ.

﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ ٧٢﴾ [ص: ٧٢].

﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُ خَلْقَهُ، وَعَدَّلْتُ صُورَتَهُ، وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي..

﴿فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ ٧٢﴾ [ص: ٧٢] فَاسْجُدُوا لَهُ وَخِرُّوا لَهُ سُجَّدًا.

﴿فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ٧٣﴾ [ص: ٧٣].

﴿فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ﴾ فَلَمَّا سَوَّىٰ اللهُ خَلْقَ ذَلِكَ الْبَشَرِ وَهُوَ آدَمُ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ، سَجَدَ لَهُ الْمَلَائِكَةُ..

﴿كُلُّهُمۡ أَجۡمَعُونَ ۝٧٣﴾ [ص: ٧٣] الَّذِينَ هُمْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ.

﴿إِلَّآ إِبۡلِيسَ ٱسۡتَكۡبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ۝٧٤﴾ [ص: ٧٤].

﴿إِلَّآ إِبۡلِيسَ ٱسۡتَكۡبَرَ﴾ غَيْرَ إِبْلِيسَ، فَإِنَّهُ لَمْ يَسْجُدْ، اسْتَكْبَرَ عَنِ السُّجُودِ لَهُ تَعَظُّمًا وَتَكَبُّرًا..

﴿وَكَانَ مِنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ۝٧٤﴾ [ص: ٧٤] وَكَانَ بِتَعَظُّمِهِ ذَلِكَ، وَتَكَبُّرِهِ عَلَىٰ رَبِّهِ وَمَعْصِيَتِهِ أَمْرَهُ، مِمَّنْ كَفَرَ فِي عِلْمِ اللهِ السَّابِقِ، فَجَحَدَ رُبُوبِيَّتَهُ، وَأَنْكَرَ مَا عَلَيْهِ الْإِقْرَارُ لَهُ بِهِ مِنَ الْإِذْعَانِ بِالطَّاعَةِ.

﴿قَالَ يَٰٓإِبۡلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسۡجُدَ لِمَا خَلَقۡتُ بِيَدَيَّۖ أَسۡتَكۡبَرۡتَ أَمۡ كُنتَ مِنَ ٱلۡعَالِينَ ۝٧٥﴾ [ص: ٧٥].

﴿قَالَ﴾ اللهُ لِإِبْلِيسَ، إِذْ لَمْ يَسْجُدْ لِآدَمَ، وَخَالَفَ أَمْرَهُ..

﴿يَٰٓإِبۡلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسۡجُدَ﴾ أَيُّ شَيْءٍ مَنَعَكَ مِنَ السُّجُودِ..

﴿لِمَا خَلَقۡتُ بِيَدَيَّۖ﴾ لِخَلْقِ يَدَيَّ؛ يُخْبِرُ تَعَالَىٰ ذِكْرُهُ بِذَلِكَ أَنَّهُ خَلَقَ آدَمَ بِيَدَيْهِ..

﴿أَسۡتَكۡبَرۡتَ﴾ تَعَظَّمْتَ عَنِ السُّجُودِ لِآدَمَ، فَتَرَكْتَ السُّجُودَ لَهُ اسْتِكْبَارًا عَلَيْهِ، وَلَمْ تَكُنْ مِنَ الْمُتَكَبِّرِينَ الْعَالِينَ قَبْلَ ذَلِكَ..

﴿أَمۡ كُنتَ مِنَ ٱلۡعَالِينَ ۝٧٥﴾ [ص: ٧٥] أَمْ كُنْتَ كَذَلِكَ مِنْ قَبْلُ ذَا عُلُوٍّ وَتَكَبُّرٍ عَلَىٰ رَبِّكَ.

﴿قَالَ أَنَا۠ خَيۡرٞ مِّنۡهُ خَلَقۡتَنِي مِن نَّارٖ وَخَلَقۡتَهُۥ مِن طِينٖ ۝٧٦﴾ [ص: ٧٦].

﴿قَالَ﴾ إِبْلِيسُ لِرَبِّهِ..

﴿أَنَا۠ خَيۡرٞ مِّنۡهُ خَلَقۡتَنِي مِن نَّارٖ﴾ فَعَلْتُ ذَلِكَ فَلَمْ أَسْجُدْ لِلَّذِي أَمَرْتَنِي بِالسُّجُودِ لَهُ؛ لِأَنِّي خَيْرٌ مِنْهُ، وَكُنْتُ خَيْرًا لِأَنَّكَ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ..

﴿وَخَلَقۡتَهُۥ مِن طِينٖ ۝٧٦﴾ [ص: ٧٦] وَالنَّارُ تَأْكُلُ الطِّينَ وَتُحْرِقُهُ، فَالنَّارُ خَيْرٌ مِنْهُ، يَقُولُ: لَمْ أَفْعَلْ ذَلِكَ اسْتِكْبَارًا عَلَيْكَ، وَلَا لِأَنِّي كُنْتُ مِنَ الْعَالِينَ، وَلَكِنِّي فَعَلْتُهُ مِنْ أَجْلِ أَنِّي أَشْرَفُ مِنْهُ.. وَهَذَا تَقْرِيعٌ مِنَ اللهِ لِلْمُشْرِكِينَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِمُحَمَّدٍ ﷺ، وَأَبَوْا الِانْقِيَادَ لَهُ، وَاتِّبَاعَ مَا جَاءَهُمْ بِهِ مِنْ عِنْدِ اللهِ اسْتِكْبَارًا عَنْ أَنْ يَكُونُوا تَبَعًا لِرَجُلٍ مِنْهُمْ حِينَ قَالُوا: ﴿أَءُنزِلَ عَلَيۡهِ ٱلذِّكۡرُ مِنۢ بَيۡنِنَاۚ﴾ [ص:٨]، وَ﴿هَلۡ هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡۖ﴾ [الأنبياء: ٣] فَقَصَّ عَلَيْهِمْ تَعَالَىٰ ذِكْرُهُ قِصَّةَ إِبْلِيسَ وَإِهْلَاكِهِ بِاسْتِكْبَارِهِ عَنِ السُّجُودِ لِآدَمَ بِدَعْوَاهُ أَنَّهُ خَيْرٌ مِنْهُ، مِنْ أَجْلِ أَنَّهُ خُلِقَ مِنْ نَارٍ، وَخُلِقَ آدَمُ مِنْ طِينٍ، حَتَّىٰ صَارَ شَيْطَانًا رَجِيمًا، وَحَقَّتْ عَلَيْهِ مِنَ اللهِ لَعْنَتُهُ، مُحَذِّرَهُمْ بِذَلِكَ أَنْ يَسْتَحِقُّوا -بِاسْتِكْبَارِهِمْ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَتَكْذِيبِهِمْ إِيَّاهُ فِيمَا جَاءَهُمْ بِهِ مِنْ عِنْدِ اللهِ حَسَدًا وَتَعَظُّمًا مِنَ اللَّعْنِ وَالسَّخَطِ -مَا اسْتَحَقَّهُ إِبْلِيسُ بِتَكَبُّرِهِ عَنِ السُّجُودِ لِآدَمَ.

﴿قَالَ فَٱخۡرُجۡ مِنۡهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٞ ٧٧﴾ [ص: ٧٧].

﴿قَالَ فَٱخۡرُجۡ مِنۡهَا﴾ مِنَ الْجَنَّةِ..

﴿فَإِنَّكَ رَجِيمٞ ٧٧﴾ [ص: ٧٧] فَإِنَّكَ مَرْجُومٌ بِالْقَوْمِ، مَشْتُومٌ مَلْعُونٌ.

﴿وَإِنَّ عَلَيۡكَ لَعۡنَتِيٓ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ٧٨﴾ [ص: ٧٨].

﴿وَإِنَّ عَلَيۡكَ لَعۡنَتِيٓ﴾ وَإِنَّ لَكَ طَرْدِي مِنَ الْجَنَّةِ..

﴿إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ٧٨﴾ [ص: ٧٨] إِلَىٰ يَوْمِ مُجَازَاةِ الْعِبَادِ وَمُحَاسَبَتِهِمْ.

﴿قَالَ رَبِّ فَأَنظِرۡنِيٓ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ ٧٩﴾ [ص: ٧٩].

﴿قَالَ﴾ إِبْلِيسُ لِرَبِّهِ..

﴿رَبِّ﴾ فَإِذْ لَعَنْتَنِي، وَأَخْرَجْتَنِي مِنْ جَنَّتِكَ..

﴿فَأَنظِرۡنِيٓ﴾ فَأَخِّرْنِي فِي الْأَجَلِ، وَلَا تُهْلِكْنِي..

﴿إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ ٧٩﴾ [ص: ٧٩] إِلَىٰ يَوْمِ تَبْعَثُ خَلْقَكَ مِنْ قُبُورِهِمْ.

﴿قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ ٱلۡمُنظَرِينَ ٨٠﴾ [ص: ٨٠].

﴿قَالَ﴾ اللهُ لِإِبْلِيسَ..

﴿فَإِنَّكَ مِنَ ٱلۡمُنظَرِينَ ٨٠﴾ [ص: ٨٠] فَإِنَّكَ مِمَّنْ أَنْظَرْتُهُ .

﴿إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡوَقۡتِ ٱلۡمَعۡلُومِ ٨١﴾ [ص: ٨١].

﴿إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡوَقۡتِ ٱلۡمَعۡلُومِ ٨١﴾ [ص: ٨١] الَّذِي جَعَلَهُ اللهُ أَجَلًا لِهَلَاكِهِ.

﴿قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغۡوِيَنَّهُمۡ أَجۡمَعِينَ ٨٢﴾ [ص: ٨٢].

﴿قَالَ﴾ إِبْلِيسُ..

﴿فَبِعِزَّتِكَ﴾ أَيْ بِقُدْرَتِكَ وَسُلْطَانِكَ وَقَهْرِكَ مَا دُونَكَ مِنْ خَلْقِكَ..

﴿لَأُغۡوِيَنَّهُمۡ أَجۡمَعِينَ ٨٢﴾ [ص: ٨٢] لَأُضِلَّنَّ بَنِي آدَمَ أَجْمَعِينَ.

﴿إِلَّا عِبَادَكَ مِنۡهُمُ ٱلۡمُخۡلَصِينَ ٨٣﴾ [ص: ٨٣].

﴿إِلَّا عِبَادَكَ مِنۡهُمُ ٱلۡمُخۡلَصِينَ ٨٣﴾ [ص: ٨٣] إِلَّا مَنْ أَخْلَصْتَهُ مِنْهُمْ لِعِبَادَتِكَ، وَعَصَمْتَهُ مِنْ إِضْلَالِي، فَلَمْ تَجْعَلْ لِي عَلَيْهِ سَبِيلًا، فَإِنِّي لَا أَقْدِرُ عَلَىٰ إِضْلَالِهِ وَإِغْوَائِهِ.

﴿قَالَ فَالْحَقُّ وَالْحَقَّ أَقُولُ ﴿٨٤﴾﴾ [ص: ٨٤].

﴿قَالَ فَالْحَقُّ وَالْحَقَّ أَقُولُ ﴿٨٤﴾﴾ [ص: ٨٤] أَنَا الْحَقُّ وَأَقُولُ الْحَقَّ، وَالْحَقُ أَنْ أَمْلأَ جَهَنَّمَ مِنْكَ.

﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٥﴾﴾ [ص: ٨٥].

﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكُمْ﴾ يَقُولُ لِإِبْلِيسَ: لَأَمْلأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكَ..

﴿وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٥﴾﴾ [ص: ٨٥] وَمِمَّنْ تَبِعَكَ مِنْ بَنِي آدَمَ أَجْمَعِينَ.

﴿قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ ﴿٨٦﴾﴾ [ص: ٨٦].

﴿قُلْ﴾ يَا مُحَمَّدُ لِمُشْرِكِي قَوْمِكَ، الْقَائِلِينَ لَكَ ﴿أَءُنزِلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ مِنْ بَيْنِنَا﴾ [ص:٨]..

﴿مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ﴾ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَىٰ هَذَا الذِّكْرِ وَهُوَ الْقُرْآنُ الَّذِي أَتَيْتُكُمْ بِهِ مِنْ عِنْدِ اللهِ أَجْرًا، يَعْنِي: ثَوَابًا وَجَزَاءً..

﴿وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ ﴿٨٦﴾﴾ [ص: ٨٦] وَمَا أَنَا مِمَّنْ يَتَكَلَّفُ تَخَرُّصَهُ وَافْتِرَاءَهُ.

﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ ﴿٨٧﴾﴾ [ص: ٨٧].

﴿إِنْ هُوَ﴾ يَقُولُ تَعَالَىٰ ذِكْرُهُ لِنَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ: قُلْ لِهَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ مِنْ قَوْمِكَ: ﴿إِنْ هُوَ﴾ مَا هَذَا الْقُرْآنُ..

﴿إِلَّا ذِكْرَىٰ﴾ إِلَّا تَذْكِيرٌ مِنَ اللهِ..

﴿لِّلْعَالَمِينَ ﴿٨٧﴾﴾ [ص: ٨٧] مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ، ذَكَّرَهُمْ رَبُّهُمْ إِرَادَةَ اسْتِنْقَاذِ مَنْ آمَنَ بِهِ مِنْهُمْ مِنَ الْهَلَكَةِ.

﴿وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ ﴿٨٨﴾﴾ [ص: ٨٨].

﴿وَلَتَعْلَمُنَّ﴾ أَيُّهَا الْمُشْرِكُونَ بِاللهِ مِنْ قُرَيْشٍ..

﴿نَبَأَهُ﴾ نَبَأَ هَذَا الْقُرْآنِ، وَهُوَ خَبَرُهُ، يَعْنِي: حَقِيقَةَ مَا فِيهِ مِنَ الْوَعْدِ وَالْوَعِيدِ، بَعْدَ حِينٍ..

﴿بَعْدَ حِينٍ ﴿٨٨﴾﴾ [ص: ٨٨] مِنْ غَيْرِ حَدٍّ مِنْهُ لِذَلِكَ الْحِينِ بِحَدٍّ، وَقَدْ عُلِمَ نَبَأُهُ مِنْ أَحْيَائِهِمُ الَّذِينَ عَاشُوا إِلَىٰ ظُهُورِ حَقِيقَتِهِ، وَوُضُوحِ صِحَّتِهِ فِي الدُّنْيَا، وَمِنْهُمْ مَنْ عَلِمَ حَقِيقَةَ ذَلِكَ بِهَلَاكِهِ بِبَدْرٍ، وَقَبْلَ ذَلِكَ، وَلَا حَدَّ عِنْدَ الْعَرَبِ لِلْحِينِ لَا يُجَاوَزُ وَلَا يَقْصُرُ عَنْهُ، فَإِذْ كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ فَلَا قَوْلَ فِيهِ أَصَحُّ مِنْ أَنْ يُطْلَقَ كَمَا أَطْلَقَهُ اللهُ مِنْ غَيْرِ حَصْرِ ذَلِكَ عَلَىٰ وَقْتٍ دُونَ وَقْتٍ.

آخِرُ تَفْسِيرِ سُورَةِ ص

سُورَةُ الزُّمَرِ (٣٩)

﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾

﴿تَنزِيلُ ٱلۡكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَكِيمِ ۝١﴾ [الزمر: ١].

﴿تَنزِيلُ ٱلۡكِتَٰبِ﴾ الَّذِي نَزَّلْنَاهُ عَلَيْكَ يَا مُحَمَّدُ..

﴿مِنَ ٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ﴾ فِي انْتِقَامِهِ مِنْ أَعْدَائِهِ..

﴿ٱلۡحَكِيمِ ۝١﴾ [الزمر: ١] فِي تَدْبِيرِهِ خَلْقَهُ، لَا مِنْ غَيْرِهِ، فَلَا تَكُونَنَّ فِي شَكٍّ مِنْ ذَلِكَ.

﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ فَٱعۡبُدِ ٱللَّهَ مُخۡلِصٗا لَّهُ ٱلدِّينَ ۝٢﴾ [الزمر: ٢].

﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ﴾ يَا مُحَمَّدُ..

﴿ٱلۡكِتَٰبَ﴾ الْقُرْآنَ..

﴿بِٱلۡحَقِّ﴾ وَالْعَدْلِ..

﴿فَٱعۡبُدِ ٱللَّهَ مُخۡلِصٗا لَّهُ ٱلدِّينَ ۝٢﴾ [الزمر: ٢] وَمِنْ ذَلِكَ الْحَقِّ وَالْعَدْلِ أَنْ تَعْبُدَ اللهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ؛ لِأَنَّ الدِّينَ لَهُ، لَا لِلْأَوْثَانِ الَّتِي لَا تَمْلِكُ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا، فَاخْشَعْ للهِ يَا مُحَمَّدُ بِالطَّاعَةِ، وَأَخْلِصْ لَهُ الْأُلُوهَةَ، وَأَفْرِدْهُ بِالْعِبَادَةِ، وَلَا تَجْعَلْ لَهُ فِي عِبَادَتِكَ إِيَّاهُ شَرِيكًا، كَمَا فَعَلَتْ عَبَدَةُ الْأَوْثَانِ.

﴿أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلۡخَالِصُۚ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَ مَا نَعۡبُدُهُمۡ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلۡفَىٰٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَحۡكُمُ بَيۡنَهُمۡ فِي مَا هُمۡ فِيهِ يَخۡتَلِفُونَۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي مَنۡ هُوَ كَٰذِبٞ كَفَّارٞ ۝٣﴾ [الزمر: ٣].

﴿أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلۡخَالِصُۚ﴾ أَلَا للهِ الْعِبَادَةُ وَالطَّاعَةُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، خَالِصَةً لَا شِرْكَ لِأَحَدٍ مَعَهُ فِيهَا، فَلَا يَنْبَغِي ذَلِكَ لِأَحَدٍ؛ لِأَنَّ كُلَّ مَا دُونَهُ مِلْكُهُ، وَعَلَى الْمَمْلُوكِ طَاعَةُ مَالِكِهِ لَا مَنْ لَا يَمْلِكُ مِنْهُ شَيْئًا..

﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَ﴾ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللهِ أَوْلِيَاءَ يَتَوَلَّوْنَهُمْ، وَيَعْبُدُونَهُمْ مِنْ دُونِ اللهِ، يَقُولُونَ لَهُمْ:..

﴿مَا نَعۡبُدُهُمۡ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلۡفَىٰٓ﴾ مَا نَعْبُدُكُمْ أَيُّهَا الْآلِهَةُ إِلَّا لِتُقَرِّبُونَا إِلَىٰ اللهِ زُلْفَى، قُرْبَةً وَمَنْزِلَةً، وَتَشْفَعُوا لَنَا عِنْدَهُ فِي حَاجَاتِنَا..

﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَحۡكُمُ بَيۡنَهُمۡ﴾ إِنَّ اللهَ يَفْصِلُ بَيْنَ هَؤُلَاءِ الْأَحْزَابِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا فِي الدُّنْيَا مِنْ دُونِ اللهِ أَوْلِيَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ..

﴿فِي مَا هُمۡ فِيهِ يَخۡتَلِفُونَۗ﴾ فِيمَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ فِي الدُّنْيَا مِنْ عِبَادَتِهِمْ مَا كَانُوا يَعْبُدُونَ فِيهَا، بِأَنْ يُصْلِيَهُمْ جَمِيعًا جَهَنَّمَ، إِلَّا مَنْ أَخْلَصَ الدِّينَ لِلهِ، فَوَحَّدَهُ، وَلَمْ يُشْرِكْ بِهِ شَيْئًا..

﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي﴾ إِلَىٰ الْحَقِّ وَدِينِهِ الْإِسْلَامِ، وَالْإِقْرَارِ بِوَحْدَانِيَّتِهِ، فَيُوَفِّقُهُ لَهُ..

﴿مَنۡ هُوَ كَٰذِبٞ﴾ مُفْتَرٍ عَلَىٰ اللهِ، يَتَقَوَّلُ عَلَيْهِ الْبَاطِلَ، وَيُضِيفُ إِلَيْهِ مَا لَيْسَ مِنْ صِفَتِهِ، وَيَزْعُمُ أَنَّ لَهُ وَلَدًا افْتِرَاءً عَلَيْهِ..

﴿كَفَّارٞ ٣﴾ [الزمر:٣] لِنِعَمِهِ، جَحُودٌ لِرُبُوبِيَّتِهِ.

﴿لَّوۡ أَرَادَ ٱللَّهُ أَن يَتَّخِذَ وَلَدٗا لَّٱصۡطَفَىٰ مِمَّا يَخۡلُقُ مَا يَشَآءُۚ سُبۡحَٰنَهُۥۖ هُوَ ٱللَّهُ ٱلۡوَٰحِدُ ٱلۡقَهَّارُ ٤﴾ [الزمر: ٤].

﴿لَّوۡ أَرَادَ ٱللَّهُ أَن يَتَّخِذَ وَلَدٗا﴾ لَوْ شَاءَ اللهُ اتِّخَاذَ وَلَدٍ، وَلَا يَنْبَغِي لَهُ ذَلِكَ..

﴿لَّٱصۡطَفَىٰ مِمَّا يَخۡلُقُ مَا يَشَآءُۚ﴾ لَاخْتَارَ مِنْ خَلْقِهِ مَا يَشَاءُ..

﴿سُبۡحَٰنَهُۥۖ﴾ تَنْزِيهًا لِلهِ عَنْ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ، وَعَمَّا أَضَافَ إِلَيْهِ الْمُشْرِكُونَ بِهِ مِنْ شِرْكِهِمْ..

﴿هُوَ ٱللَّهُ﴾ هُوَ الَّذِي يَعْبُدُهُ كُلُّ شَيْءٍ، وَلَوْ كَانَ لَهُ وَلَدٌ لَمْ يَكُنْ لَهُ عَبْدًا، يَقُولُ: فَالْأَشْيَاءُ كُلُّهَا لَهُ مِلْكٌ، فَأَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ..

﴿ٱلۡوَٰحِدُ﴾ وَهُوَ الْوَاحِدُ الَّذِي لَا شَرِيكَ لَهُ فِي مِلْكِهِ وَسُلْطَانِهِ..

﴿ٱلۡقَهَّارُ ٤﴾ [الزمر: ٤] وَالْقَهَّارُ لِخَلْقِهِ بِقُدْرَتِهِ، فَكُلُّ شَيْءٍ لَهُ مُتَذَلِّلٌ، وَمِنْ سَطْوَتِهِ خَاشِعٌ.

﴿خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ بِٱلۡحَقِّۖ يُكَوِّرُ ٱلَّيۡلَ عَلَى ٱلنَّهَارِ وَيُكَوِّرُ ٱلنَّهَارَ عَلَى ٱلَّيۡلِۖ وَسَخَّرَ ٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَۖ كُلّٞ يَجۡرِي لِأَجَلٖ مُّسَمًّىۗ أَلَا هُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡغَفَّٰرُ ٥﴾ [الزمر: ٥].

﴿خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ بِٱلۡحَقِّۖ يُكَوِّرُ ٱلَّيۡلَ عَلَى ٱلنَّهَارِ وَيُكَوِّرُ ٱلنَّهَارَ عَلَى ٱلَّيۡلِۖ﴾ يَقُولُ تَعَالَىٰ ذِكْرُهُ وَاصِفًا نَفْسَهُ بِصِفَتِهَا: ﴿خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ بِٱلۡحَقِّۖ يُكَوِّرُ ٱلَّيۡلَ عَلَى ٱلنَّهَارِ وَيُكَوِّرُ ٱلنَّهَارَ عَلَى ٱلَّيۡلِۖ﴾ يُغْشِي هَذَا عَلَىٰ هَذَا، وَهَذَا عَلَىٰ هَذَا، كَمَا قَالَ ﴿يُولِجُ ٱلَّيۡلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيۡلِ﴾ [الحج: ٦١] ..

﴿وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ﴾ لِعِبادِهِ، لِيَعْلَمُوا بِذَلِكَ عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ، وَيَعْرِفُوا اللَّيْلَ مِنَ النَّهَارِ لِمَصْلَحَةِ مَعَاشِهِمْ..

﴿كُلٌّ﴾ كُلُّ ذَلِكَ، يَعْنِي: الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ..

﴿يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ يَعْنِي إِلَىٰ قِيَامِ السَّاعَةِ، وَذَلِكَ إِلَىٰ أَنْ تُكَوَّرَ الشَّمْسُ، وَتَنْكَدِرَ النُّجُومُ.. وَقِيلَ: مَعْنَىٰ ذَلِكَ: أَنَّ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مَنَازِلَ، لَا تَعْدُوهُ وَلَا تَقْصُرُ دُونَهُ..

﴿أَلَا هُوَ ٱلْعَزِيزُ﴾ أَلَا إِنَّ اللهَ الَّذِي فَعَلَ هَذِهِ الْأَفْعَالَ وَأَنْعَمَ عَلَىٰ خَلْقِهِ هَذِهِ النِّعَمَ هُوَ الْعَزِيزُ فِي انْتِقَامِهِ مِمَّنْ عَادَاهُ..

﴿ٱلْغَفَّٰرُ ۝٥﴾ [الزمر: ٥] لِذُنُوبِ عِبَادِهِ التَّائِبِينَ إِلَيْهِ مِنْهَا بِعَفْوِهِ لَهُمْ عَنْهَا.

﴿خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْأَنْعَٰمِ ثَمَٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍ يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ خَلْقًا مِّنۢ بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَٰتٍ ثَلَٰثٍ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ ٱلْمُلْكُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ ۝٦﴾ [الزمر: ٦].

﴿خَلَقَكُم﴾ أَيُّهَا النَّاسُ..

﴿مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ﴾ يَعْنِي مِنْ آدَمَ..

﴿ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ آدَمَ زَوْجَهُ حَوَّاءَ، وَذَلِكَ أَنَّ اللهَ خَلَقَهَا مِنْ ضِلَعٍ مِنْ أَضْلَاعِهِ..

﴿وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْأَنْعَٰمِ ثَمَٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍ﴾ وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْأَنْعَامِ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ مِنَ الْإِبِلِ زَوْجَيْنِ، وَمِنَ الْبَقَرِ زَوْجَيْنِ، وَمِنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ، وَمِنَ الْمَعْزِ اثْنَيْنِ، كَمَا قَالَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: ﴿ثَمَٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍ مِّنَ ٱلضَّأْنِ ٱثْنَيْنِ وَمِنَ ٱلْمَعْزِ ٱثْنَيْنِ﴾ [الأنعام: ١٤٣]..

﴿يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ خَلْقًا مِّنۢ بَعْدِ خَلْقٍ﴾ يَبْتَدِئُ خَلْقَكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِنْ بَعْدِ خَلْقٍ، وَذَلِكَ أَنَّهُ يُحْدِثُ فِيهَا نُطْفَةً، ثُمَّ يَجْعَلُهَا عَلَقَةً، ثُمَّ مُضْغَةً، ثُمَّ عِظَامًا، ثُمَّ يَكْسُو الْعِظَامَ لَحْمًا، ثُمَّ يُنْشِئُهُ خَلْقًا آخَرَ، تَبَارَكَ اللهُ وَتَعَالَىٰ، فَذَلِكَ خَلْقُهُ إِيَّاهُ خَلْقًا بَعْدَ خَلْقٍ..

﴿فِي ظُلُمَٰتٍ ثَلَٰثٍ﴾ فِي ظُلْمَةِ الْبَطْنِ، وَظُلْمَةِ الرَّحِمِ، وَظُلْمَةِ الْمَشِيمَةِ..

﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ﴾ هَذَا الَّذِي فَعَلَ هَذِهِ الْأَفْعَالَ أَيُّهَا النَّاسُ هُوَ رَبُّكُمْ، لَا مَنْ لَا يُجْلِبُ لِنَفْسِهِ نَفْعًا، وَلَا يَدْفَعُ عَنْهَا ضَرًّا، وَلَا يَسُوقُ إِلَيْكُمْ خَيْرًا، وَلَا يَدْفَعُ عَنْكُمْ سُوءًا مِنْ أَوْثَانِكُمْ وَآلِهَتِكُمْ..

﴿لَهُ ٱلْمُلْكُ﴾ لِرَبِّكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ الَّذِي صِفَتُهُ مَا وَصَفَ لَكُمْ، وَقُدْرَتُهُ مَا بَيَّنَ لَكُمُ الْمُلْكُ،

مُلْكُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَسُلْطَانُهُمَا لا لِغَيْرِهِ؛ فَأَمَّا مُلُوكُ الدُّنْيَا فَإِنَّمَا يَمْلِكُ أَحَدُهُمَا شَيْئًا دُونَ شَيْءٍ، فَإِنَّمَا لَهُ خاصٌّ مِنَ الْمُلْكِ وَأَمَّا الْمُلْكُ التَّامُّ الَّذِي هُوَ الْمُلْكُ بِالْإِطْلَاقِ فَللهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ..

﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ لا يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ مَعْبُودٌ سِوَاهُ، وَلَا تَصْلُحُ الْعِبَادَةُ إِلَّا لَهُ..

﴿فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ ٦﴾ [الزمر: ٦] أَيُّهَا النَّاسُ فَتَذْهَبُونَ عَنْ عِبَادَةِ رَبِّكُمْ، الَّذِي هَذِهِ الصِّفَةُ صِفَتُهُ، إِلَىٰ عِبَادَةِ مَنْ لا ضُرَّ عِنْدَهُ لَكُمْ وَلَا نَفْعَ.

﴿إِن تَكْفُرُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنكُمْ ۖ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ ٱلْكُفْرَ ۖ وَإِن تَشْكُرُوا۟ يَرْضَهُ لَكُمْ ۗ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۗ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ٧﴾ [الزمر: ٧].

﴿إِن تَكْفُرُوا۟﴾ بِاللهِ أَيُّهَا الْكُفَّارُ بِهِ..

﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنكُمْ﴾ فَإِنَّ اللهَ غَنِيٌّ عَنْ إِيمَانِكُمْ وَعِبَادَتِكُمْ إِيَّاهُ..

﴿وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ ٱلْكُفْرَ﴾ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ، كَمَا يُقَالُ: لَسْتُ أُحِبُّ الظُّلْمَ، وَإِنْ أَحْبَبْتُ أَنْ يَظْلِمَ فُلَانٌ فُلَانًا فَيُعَاقَبَ..

﴿وَإِن تَشْكُرُوا۟ يَرْضَهُ لَكُمْ﴾ وَإِنْ تُؤْمِنُوا بِرَبِّكُمْ وَتُطِيعُوهُ يَرْضَ شُكْرَكُمْ لَهُ، وَذَلِكَ هُوَ إِيمَانُهُمْ بِهِ وَطَاعَتُهُمْ إِيَّاهُ، فَكَنَّىٰ عَنِ الشُّكْرِ وَلَمْ يُذْكَرْ، وَإِنَّمَا ذُكِرَ الْفِعْلُ الدَّالُّ عَلَيْهِ، وَذَلِكَ نَظِيرُ قَوْلِهِ: ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا﴾ [آل عمران: ١٧٣] بِمَعْنَىٰ: فَزَادَهُمْ قَوْلُ النَّاسِ لَهُمْ ذَلِكَ إِيمَانًا..

﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ لَا تَأْثَمُ آثِمَةٌ إِثْمَ آثِمَةٍ أُخْرَىٰ غَيْرِهَا، وَلَا تُؤَاخَذُ إِلَّا بِإِثْمِ نَفْسِهَا، يُعْلِمُ عَزَّ وَجَلَّ عِبَادَهُ أَنَّ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍ مَا جَنَتْ، وَأَنَّهَا لَا تُؤَاخَذُ بِذَنْبِ غَيْرِهَا..

﴿ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ﴾ ثُمَّ بَعْدَ اجْتِرَاحِكُمْ فِي الدُّنْيَا مَا اجْتَرَحْتُمْ مِنْ صَالِحٍ وَسَيِّئٍ، وَإِيمَانٍ وَكُفْرٍ أَيُّهَا النَّاسُ، إِلَىٰ رَبِّكُمْ مَصِيرُكُمْ مِنْ بَعْدِ وَفَاتِكُمْ..

﴿فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ فَيُخْبِرُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِي الدُّنْيَا تَعْمَلُونَهُ مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍّ، فَيُجَازِيكُمْ عَلَىٰ كُلِّ ذَلِكَ جَزَاءَكُمْ، الْمُحْسِنُ مِنْكُمْ بِإِحْسَانِهِ، وَالْمُسِيءُ بِمَا يَسْتَحِقُّهُ؛ يَقُولُ عَزَّ وَجَلَّ لِعِبَادِهِ: فَاتَّقُوا أَنْ تَلْقَوْا رَبَّكُمْ وَقَدْ عَمِلْتُمْ فِي الدُّنْيَا بِمَا لَا يَرْضَاهُ مِنْكُمْ فَتَهْلَكُوا، فَإِنَّهُ لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ عَمَلُ عَامِلٍ مِنْكُمْ..

﴿إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ٧﴾ [الزمر: ٧] إِنَّ اللهَ لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ مَا أَضْمَرَتْهُ صُدُورُكُمْ أَيُّهَا

النَّاسُ مِمَّا لَا تُدْرِكُهُ أَعْيُنُكُمْ، فَكَيْفَ بِمَا أَدْرَكَتْهُ الْعُيُونُ وَرَأَتْهُ الْأَبْصَارُ وَإِنَّمَا يَعْنِي جَلَّ وَعَزَّ بِذَلِكَ الْخَبَرَ عَنْ أَنَّهُ لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ شَيْءٌ، وَأَنَّهُ مُحْصٍ عَلَىٰ عِبَادِهِ أَعْمَالَهُمْ، لِيُجَازِيَهِمْ بِهَا، كَيْ يَتَّقُوهُ فِي سِرِّ أُمُورِهِمْ وَعَلَانِيَتِهَا.

﴿* وَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَٰنَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُۥ مُنِيبًا إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُۥ نِعْمَةً مِّنْهُ نَسِىَ مَا كَانَ يَدْعُوٓاْ إِلَيْهِ مِن قَبْلُ وَجَعَلَ لِلَّهِ أَندَادًا لِّيُضِلَّ عَن سَبِيلِهِۦ قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا إِنَّكَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلنَّارِ ۝٨﴾ [الزمر: ٨].

﴿* وَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَٰنَ ضُرٌّ﴾ وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ بَلَاءٌ فِي جَسَدِهِ مِنْ مَرَضٍ، أَوْ عَاهَةٍ، أَوْ شِدَّةٍ فِي مَعِيشَتِهِ، وَجَهْدٌ وَضِيقٌ..

﴿دَعَا رَبَّهُۥ﴾ اسْتَغَاثَ بِرَبِّهِ الَّذِي خَلَقَهُ مِنْ شِدَّةِ ذَلِكَ، وَرَغَّبَ إِلَيْهِ فِي كَشْفِ مَا نَزَلَ بِهِ مِنْ شِدَّةِ ذَلِكَ..

﴿مُنِيبًا إِلَيْهِ﴾ تَائِبًا إِلَيْهِ مِمَّا كَانَ مِنْ قَبْلِ ذَلِكَ عَلَيْهِ مِنَ الْكُفْرِ بِهِ، وَإِشْرَاكِ الْآلِهَةِ وَالْأَوْثَانِ بِهِ فِي عِبَادَتِهِ، رَاجِعًا إِلَىٰ طَاعَتِهِ..

﴿ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُۥ نِعْمَةً مِّنْهُ﴾ ثُمَّ إِذَا مَنَحَهُ رَبُّهُ نِعْمَةً مِنْهُ، يَعْنِي عَافِيَةً، فَكَشَفَ عَنْهُ ضُرَّهُ، وَأَبْدَلَهُ بِالسَّقَمِ صِحَّةً، وَبِالشِّدَّةِ رَخَاءً.. وَالْعَرَبُ تَقُولُ لِكُلِّ مَنْ أَعْطَىٰ غَيْرَهُ مِنْ مَالٍ أَوْ غَيْرِهِ: قَدْ خَوَّلَهُ..

﴿نَسِىَ مَا كَانَ يَدْعُوٓاْ إِلَيْهِ مِن قَبْلُ﴾ تَرَكَ دُعَاءَهُ الَّذِي كَانَ يَدْعُو إِلَىٰ اللهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُكْشَفَ مَا كَانَ بِهِ مِنْ ضُرٍّ..

﴿وَجَعَلَ لِلَّهِ أَندَادًا﴾ وَجَعَلَ للهِ أَمْثَالًا وَأَشْبَاهًا وَشُرَكَاءَ.. قَالَ بَعْضُهُمْ: جَعَلُوهَا لَهُ أَنْدَادًا فِي طَاعَتِهِمْ إِيَّاهُ فِي مَعَاصِي اللهِ.. وَقَالَ آخَرُونَ: عَنَىٰ بِذَلِكَ أَنَّهُ عَبَدَ الْأَوْثَانَ، فَجَعَلَهَا للهِ أَنْدَادًا فِي عِبَادَتِهِمْ إِيَّاهَا.. وَأَوْلَىٰ الْقَوْلَيْنِ فِي ذَلِكَ بِالصَّوَابِ قَوْلُ مَنْ قَالَ: عَنَىٰ بِهِ أَنَّهُ أَطَاعَ الشَّيْطَانَ فِي عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ، فَجَعَلَ لَهُ الْأَوْثَانَ أَنْدَادًا؛ لِأَنَّ ذَلِكَ فِي سِيَاقِ عَتَّابِ اللهِ إِيَّاهُمْ لَهُ عَلَىٰ عِبَادَتِهَا..

﴿لِّيُضِلَّ عَن سَبِيلِهِۦ﴾ لِيُزِيلَ مَنْ أَرَادَ أَنْ يُوَحِّدَ اللهَ وَيُؤْمِنَ بِهِ عَنْ تَوْحِيدِهِ، وَالْإِقْرَارِ بِهِ، وَالدُّخُولِ فِي الْإِسْلَامِ..

﴿قُلْ﴾ يَا مُحَمَّدُ لِفَاعِلِ ذَلِكَ..

﴿تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا﴾ إِلَىٰ أَنْ تَسْتَوْفِي أَجَلَكَ، فَتَأْتِيكَ مَنِيَّتُكَ.. وَ هَذَا وَعِيدٌ مِنَ اللهِ وَتَهَدُّدٌ..

﴿إِنَّكَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلنَّارِ ۝٨﴾ [الزمر: ٨] إِنَّكَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ الْمَاكِثِينَ فِيهَا.

﴿أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ ٱلْأَخِرَةَ وَيَرْجُوا۟ رَحْمَةَ رَبِّهِۦ ۗ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ۝٩﴾ [الزمر: ٩].

﴿أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ﴾ مطيعٌ..

﴿ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ﴾ سَاعَاتَ اللَّيْلِ..

﴿سَاجِدًا وَقَآئِمًا﴾ يَقْنُتُ سَاجِدًا أَحْيَانًا، وَأَحْيَانًا قَائِمًا، يَعْنِي: يُطِيعُ؛ وَالْقُنُوتُ عِنْدَنَا الطَّاعَةُ، وَلِذَلِكَ نُصِبَ قَوْلُهُ: ﴿سَاجِدًا وَقَآئِمًا﴾ لِأَنَّ مَعْنَاهُ: أَمَّنْ هُوَ يَقْنُتُ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا طَوْرًا، وَقَائِمًا طَوْرًا، فَهُمَا حَالٌ مِنْ قَانِتٍ..

﴿يَحْذَرُ ٱلْأَخِرَةَ﴾ يَحْذَرُ عَذَابَ الْآخِرَةِ..

﴿وَيَرْجُوا۟ رَحْمَةَ رَبِّهِۦ ۗ قُلْ﴾ يا مُحَمَّدُ لِقَوْمِكَ..

﴿هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ﴾ مَا لَهُمْ فِي طَاعَتِهِمْ لِرَبِّهِمْ مِنَ الثَّوَابِ، وَمَا عَلَيْهِمْ فِي مَعْصِيَتِهِمْ إِيَّاهُ مِنَ التَّبِعَاتِ..

﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ﴾ ذَلِكَ، فَهُمْ يَخْبُطُونَ فِي عَشْوَاءَ، لَا يَرْجُونَ بِحُسْنِ أَعْمَالِهِمْ خَيْرًا، وَلَا يَخَافُونَ بِسَيِّئِهَا شَرًّا؟ يَقُولُ: مَا هَذَانِ بِمُتَسَاوِيَيْنِ..

﴿إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ۝٩﴾ [الزمر: ٩] إِنَّمَا يَعْتَبِرُ حُجَجَ اللهِ فَيَتَّعِظُ وَيَتَفَكَّرُ فِيهَا، وَيَتَدَبَّرُهَا أَهْلُ الْعُقُولِ وَالْحِجَىٰ، لَا أَهْلُ الْجَهْلِ وَالنَّقْصِ فِي الْعُقُولِ.

﴿قُلْ يَٰعِبَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمْ ۚ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةٌ ۗ وَأَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةٌ ۗ إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ۝١٠﴾ [الزمر: ١٠].

﴿قُلْ﴾ يا مُحَمَّدُ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا..

﴿يَٰعِبَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ بِاللهِ، وَصَدَّقُوا رَسُولَهُ..

﴿ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمْ﴾ بِطَاعَتِهِ وَاجْتِنَابِ مَعَاصِيهِ..

﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟﴾ لِلَّذِينَ أَطَاعُوا اللهَ..

﴿فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةٌ﴾ يعني: الصِّحَّةَ وَالْعَافِيَةَ.. وَقَالَ آخَرُونَ: الْجَنَّةُ..

﴿وَأَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةٌ ۗ﴾ فَسِيحَةٌ، فَهَاجِرُوا مِنْ أَرْضِ الشِّرْكِ إِلَىٰ دَارِ الْإِسْلَامِ..

﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ۝١٠﴾ [الزمر: ١٠] إِنَّمَا يُعْطِي اللهُ أَهْلَ الصَّبْرِ عَلَىٰ مَا لَقُوا فِيهِ فِي الدُّنْيَا ثَوَابَهُم فِي الْآخِرَةِ بِغَيْرِ حِسَابٍ.

﴿قُلْ إِنِّيٓ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ ۝١١﴾ [الزمر: ١١].

﴿قُلْ﴾ يَا مُحَمَّدُ لِمُشْرِكِي قَوْمِكَ..

﴿إِنِّيٓ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ ۝١١﴾ [الزمر: ١١] إِنَّ اللهَ أَمَرَنِي أَنْ أَعْبُدَهُ مُفْرِدًا لَهُ الطَّاعَةَ، دُونَ كُلِّ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مِنَ الْآلِهَةِ وَالْأَنْدَادِ.

﴿وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ ٱلْمُسْلِمِينَ ۝١٢﴾ [الزمر: ١٢].

﴿وَأُمِرْتُ﴾ وَأَمَرَنِي رَبِّي جَلَّ ثَنَاؤُهُ بِذَلِكَ..

﴿لِأَنْ أَكُونَ﴾ بِفِعْلِ ذَلِكَ..

﴿أَوَّلَ ٱلْمُسْلِمِينَ ۝١٢﴾ [الزمر: ١٢] أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ مِنْكُمْ، فَخَضَعَ لَهُ بِالتَّوْحِيدِ، وَأَخْلَصَ لَهُ الْعِبَادَةَ، وَبَرِئَ مِنْ كُلِّ مَا دُونَهُ مِنَ الْآلِهَةِ.

﴿قُلْ إِنِّيٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ۝١٣﴾ [الزمر: ١٣].

﴿قُلْ﴾ يَا مُحَمَّدُ لَهُمْ..

﴿إِنِّيٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي﴾ فِيمَا أَمَرَنِي بِهِ مِنْ عِبَادَتِهِ، مُخْلِصًا لَهُ الطَّاعَةَ، وَمُفْرِدَهُ بِالرُّبُوبِيَّةِ..

﴿عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ۝١٣﴾ [الزمر: ١٣] يَعْنِي عَذَابَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، ذَلِكَ هُوَ الْيَوْمُ الَّذِي يَعْظُمُ هَوْلُهُ.

﴿قُلِ ٱللَّهَ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَّهُۥ دِينِي ۝١٤﴾ [الزمر: ١٤].

﴿قُلِ﴾ يَا مُحَمَّدُ لِمُشْرِكِي قَوْمِكَ..

﴿ٱللَّهَ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَّهُۥ دِينِي ۝١٤﴾ [الزمر: ١٤] اللهَ أَعْبُدُ مُخْلِصًا، مُفْرِدًا لَهُ طَاعَتِي وَعِبَادَتِي، لَا أَجْعَلُ لَهُ فِي ذَلِكَ شَرِيكًا، وَلَكِنِّي أُفْرِدُهُ بِالْأُلُوهَةِ، وَأَبْرَأُ مِمَّا سِوَاهُ مِنَ الْأَنْدَادِ وَالْآلِهَةِ.

﴿فَٱعْبُدُواْ مَا شِئْتُم مِّن دُونِهِۦ ۗ قُلْ إِنَّ ٱلْخَٰسِرِينَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ أَلَا ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْخُسْرَانُ ٱلْمُبِينُ ۝١٥﴾ [الزمر: ١٥].

﴿فَٱعْبُدُواْ مَا شِئْتُم مِّن دُونِهِۦ﴾ فَاعْبُدُوا أَنْتُمْ أَيُّهَا الْقَوْمُ مَا شِئْتُمْ مِنَ الْأَوْثَانِ وَالْأَصْنَامِ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ سَائِرِ خَلْقِهِ، فَسَتَعْلَمُونَ وَبَالَ عَاقِبَةِ عِبَادَتِكُمْ ذَلِكَ إِذَا لَقِيتُمْ رَبَّكُمْ..

﴿قُلْ﴾ يَا مُحَمَّدُ لَهُمْ..

﴿إِنَّ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ إِنَّ الْهَالِكِينَ..

﴿ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ﴾ الَّذِينَ غَبِنُوا أَنْفُسَهُمْ..

﴿وَأَهۡلِيهِمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ﴾ وَهَلَكَتْ بِعَذَابِ اللهِ أَهْلُوهُمْ مَعَ أَنْفُسِهِمْ، فَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ إِذْ دَخَلُوا النَّارَ فِيهَا أَهْلٌ، وَقَدْ كَانَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا أَهْلُونَ..

﴿أَلَا ذَٰلِكَ﴾ أَلَا إِنَّ خُسْرَانَ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَذَلِكَ هَلَاكُهَا..

﴿هُوَ ٱلۡخُسۡرَانُ ٱلۡمُبِينُ ١٥﴾ [الزمر: ١٥] هُوَ الْهَلَاكُ الَّذِي يَبِينُ لِمَنْ عَايَنَهُ وَعَلِمَهُ أَنَّهُ الْخُسْرَانُ.

﴿لَهُم مِّن فَوۡقِهِمۡ ظُلَلٞ مِّنَ ٱلنَّارِ وَمِن تَحۡتِهِمۡ ظُلَلٞۚ ذَٰلِكَ يُخَوِّفُ ٱللَّهُ بِهِۦ عِبَادَهُۥۚ يَٰعِبَادِ فَٱتَّقُونِ ١٦﴾ [الزمر: ١٦].

﴿لَهُم﴾ لِهَؤُلَاءِ الْخَاسِرِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي جَهَنَّمَ..

﴿مِّن فَوۡقِهِمۡ ظُلَلٞ مِّنَ ٱلنَّارِ﴾ وَذَلِكَ كَهَيْئَةِ الظُّلَلِ الْمَبْنِيَّةِ مِنَ النَّارِ..

﴿وَمِن تَحۡتِهِمۡ ظُلَلٞۚ﴾ وَمَنْ تَحْتِهِمْ مِنَ النَّارِ مَا يَعْلُوهُمْ، حَتَّىٰ يَصِيرَ مَا يَعْلُوهُمْ مِنْهَا مِنْ تَحْتِهِمْ ظُلَلًا، وَذَلِكَ نَظِيرُ قَوْلِهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ لَهُمْ: ﴿مِّن جَهَنَّمَ مِهَادٞ وَمِن فَوۡقِهِمۡ غَوَاشٖۚ﴾ [الأعراف: ٤١] يَغْشَاهُمْ مِمَّا تَحْتَهُمْ فِيهَا مِنَ الْمِهَادِ..

﴿ذَٰلِكَ﴾ هَذَا الَّذِي أَخْبَرْتُكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ بِهِ، مِمَّا لِلْخَاسِرِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْعَذَابِ..

﴿يُخَوِّفُ ٱللَّهُ بِهِۦ عِبَادَهُۥۚ﴾ تَخْوِيفٌ مِنْ رَبِّكُمْ لَكُمْ، يُخَوِّفُكُمْ بِهِ لِتَحْذَرُوهُ، فَتَجْتَنِبُوا مَعَاصِيَهُ، وَتُنِيبُوا مِنْ كُفْرِكُمْ إِلَىٰ الْإِيمَانِ بِهِ، وَتَصْدِيقِ رَسُولِهِ، وَاتِّبَاعِ أَمْرِهِ وَنَهْيِهِ، فَتَنْجُوا مِنْ عَذَابِهِ فِي الْآخِرَةِ..

﴿يَٰعِبَادِ فَٱتَّقُونِ ١٦﴾ [الزمر: ١٦] فَاتَّقُونِي بِأَدَاءِ فَرَائِضِي عَلَيْكُمْ، وَاجْتِنَابِ مَعَاصِيَّ، لِتَنْجُوا مِنْ عَذَابِي وَسَخَطِي.

﴿وَٱلَّذِينَ ٱجۡتَنَبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ أَن يَعۡبُدُوهَا وَأَنَابُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ لَهُمُ ٱلۡبُشۡرَىٰۚ فَبَشِّرۡ عِبَادِ ١٧﴾ [الزمر: ١٧].

﴿وَٱلَّذِينَ ٱجۡتَنَبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ أَن يَعۡبُدُوهَا﴾ أَيِ اجْتَنَبُوا عِبَادَةَ كُلِّ مَا عُبِدَ مِنْ دُونِ اللهِ مِنْ شَيْءٍ..

﴿وَأَنَابُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ﴾ وَتَابُوا إِلَىٰ اللهِ وَرَجَعُوا إِلَىٰ الْإِقْرَارِ بِتَوْحِيدِهِ، وَالْعَمَلِ بِطَاعَتِهِ، وَالْبَرَاءَةِ مِمَّا سِوَاهُ مِنَ الْآلِهَةِ وَالْأَنْدَادِ..

﴿لَهُمُ ٱلۡبُشۡرَىٰ﴾ فِي الدُّنْيَا بِالْجَنَّةِ فِي الْآخِرَةِ..

﴿فَبَشِّرۡ عِبَادِ ١٧﴾ [الزمر: ١٧] يَقُولُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ لِنَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ: فَبَشِّرْ يَا مُحَمَّدُ عِبَادِي.

﴿ٱلَّذِينَ يَسۡتَمِعُونَ ٱلۡقَوۡلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحۡسَنَهُۥٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ١٨﴾ [الزمر: ١٨].

﴿ٱلَّذِينَ يَسۡتَمِعُونَ ٱلۡقَوۡلَ﴾ مِنَ الْقَائِلِينَ..

﴿فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥٓ﴾ فَيَتَّبِعُونَ أَرْشَدَهُ وَأَهْدَاهُ، وَأَدَلَّهُ عَلَىٰ تَوْحِيدِ اللهِ، وَالْعَمَلِ بِطَاعَتِهِ، وَيَتْرُكُونَ مَا سِوَىٰ ذَٰلِكَ مِنَ الْقَوْلِ الَّذِي لَا يَدُلُّ عَلَىٰ رَشَادٍ، وَلَا يَهْدِي إِلَىٰ سَدَادٍ..

﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ..

﴿ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُۖ﴾ وَفَّقَهُمُ اللهُ لِلرَّشَادِ وَإِصَابَةِ الصَّوَابِ، لَا الَّذِينَ يُعْرِضُونَ عَنْ سَمَاعِ الْحَقِّ، وَيَعْبُدُونَ مَا لَا يَضُرُّ، وَلَا يَنْفَعُ..

﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمْ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ١٨﴾ [الزمر: ١٨] أُولُو الْعُقُولِ وَالْحِجَا.

﴿أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ ٱلْعَذَابِ أَفَأَنتَ تُنقِذُ مَن فِي ٱلنَّارِ ١٩﴾ [الزمر: ١٩].

﴿أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ ٱلْعَذَابِ﴾ أَفَمَنْ وَجَبَتْ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذَابِ فِي سَابِقِ عِلْمِ رَبِّكَ يَا مُحَمَّدُ بِكُفْرِهِ بِهِ..

﴿أَفَأَنتَ تُنقِذُ مَن فِي ٱلنَّارِ ١٩﴾ [الزمر: ١٩] أَفَأَنْتَ تُنْقِذُ يَا مُحَمَّدُ مَنْ هُوَ فِي النَّارِ مَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذَابِ، فَأَنْتَ تُنْقِذُهُ؟

﴿لَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِّن فَوْقِهَا غُرَفٌ مَّبْنِيَّةٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُۖ وَعْدَ ٱللَّهِ لَا يُخْلِفُ ٱللَّهُ ٱلْمِيعَادَ ٢٠﴾ [الزمر: ٢٠].

﴿لَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِّن فَوْقِهَا غُرَفٌ مَّبْنِيَّةٌ﴾ لَكِنِ الَّذِينَ اتَّقُوا رَبَّهُمْ بِأَدَاءِ فَرَائِضِهِ وَاجْتِنَابِ مَحَارِمِهِ، لَهُمْ فِي الْجَنَّةِ غُرَفٌ مِنْ فَوْقِهَا غُرَفٌ مَبْنِيَّةٌ عَلَالِيٌّ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ..

﴿تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُۖ﴾ تَجْرِي مِنْ تَحْتِ أَشْجَارِ جَنَّاتِهَا الْأَنْهَارُ..

﴿وَعْدَ ٱللَّهِ﴾ وَعْدُنَا هَذِهِ الْغُرَفَ الَّتِي مِنْ فَوْقِهَا غُرَفٌ مَبْنِيَّةٌ فِي الْجَنَّةِ، هَؤُلَاءِ الْمُتَّقِينَ..

﴿لَا يُخْلِفُ ٱللَّهُ ٱلْمِيعَادَ ٢٠﴾ [الزمر: ٢٠] وَاللهُ لَا يُخْلِفُهُمْ وَعْدَهُ، وَلَكِنَّهُ يُوفِي بِوَعْدِهِ.

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَلَكَهُۥ يَنَٰبِيعَ فِي ٱلْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِۦ زَرْعًا مُّخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَجْعَلُهُۥ حُطَٰمًاۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ ٢١﴾ [الزمر: ٢١].

﴿أَلَمْ تَرَ﴾ يَا مُحَمَّدُ..

﴿أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً﴾ وَهُوَ الْمَطَرُ..

﴿فَسَلَكَهُۥ يَنَٰبِيعَ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ فَأَجْرَاهُ عُيُونًا فِي الْأَرْضِ؛ وَاحِدُهَا يَنْبُوعٌ، وَهُوَ مَا جَاشَ مِنَ الْأَرْضِ..

﴿ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِۦ﴾ ثُمَّ أَنْبَتَ بِذَلِكَ الْمَاءِ الَّذِي أَنْزَلَهُ مِنَ السَّمَاءِ فَجَعَلَهُ فِي الْأَرْضِ عُيُونًا..

﴿زَرْعًا مُّخْتَلِفًا أَلْوَانُهُۥ﴾ يَعْنِي: أَنْوَاعًا مُخْتَلِفَةً، مِنْ بَيْنِ حِنْطَةٍ وَشَعِيرٍ وَسِمْسِمٍ وَأُرْزٍ، وَنَحْوِ ذَلِكَ مِنَ الْأَنْوَاعِ الْمُخْتَلِفَةِ..

﴿ثُمَّ يَهِيجُ﴾ ثُمَّ يَيْبَسُ ذَلِكَ الزَّرْعُ مِنْ بَعْدِ خُضْرَتِهِ.. يُقَالُ لِلْأَرْضِ إِذَا يَبِسَ مَا فِيهَا مِنَ الْخُضَرِ وَذَوِيَ: هَاجَتِ الْأَرْضُ، وَهَاجَ الزَّرْعُ..

﴿فَتَرَىٰهُ مُصْفَرًّا﴾ فَتَرَاهُ مِنْ بَعْدِ خُضْرَتِهِ وَرُطُوبَتِهِ قَدْ يَبِسَ فَصَارَ أَصْفَرَ، وَكَذَلِكَ الزَّرْعُ إِذَا يَبِسَ اصْفَرَّ..

﴿ثُمَّ يَجْعَلُهُۥ حُطَٰمًا﴾ ثُمَّ يَجْعَلُ ذَلِكَ الزَّرْعَ بَعْدَمَا صَارَ يَابِسًا فُتَاتًا مُتَكَسِّرًا.. وَالْحُطَامُ: فُتَاتُ التِّبْنِ وَالْحَشِيشِ..

﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ﴾ إِنَّ فِي فِعْلِ اللهِ ذَلِكَ كَالَّذِي وَصَفَ..

﴿لَذِكْرَىٰ﴾ وَمَوْعِظَةً..

﴿لِأُوْلِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢١﴾﴾ [الزمر: ٢١] لِأَهْلِ الْعُقُولِ وَالْحِجَا يَتَذَكَّرُونَ بِهِ، فَيَعْلَمُونَ أَنَّ مَنْ فَعَلَ ذَلِكَ فَلَنْ يَتَعَذَّرَ عَلَيْهِ إِحْدَاثُ مَا شَاءَ مِنَ الْأَشْيَاءِ، وَإِنْشَاءُ مَا أَرَادَ مِنَ الْأَجْسَامِ وَالْأَعْرَاضِ، وَإِحْيَاءُ مَنْ هَلَكَ مِنْ خَلْقِهِ مِنْ بَعْدِ مَمَاتِهِ وَإِعَادَتُهُ مِنْ بَعْدِ فَنَائِهِ، كَهَيْئَتِهِ قَبْلَ فَنَائِهِ، كَالَّذِي فَعَلَ بِالْأَرْضِ الَّتِي أَنْزَلَ عَلَيْهَا مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا الْمَاءَ، فَأَنْبَتَ بِهَا الزَّرْعَ الْمُخْتَلِفَ الْأَلْوَانِ بِقُدْرَتِهِ.

﴿أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِۦ ۚ فَوَيْلٌ لِّلْقَٰسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢٢﴾﴾ [الزمر: ٢٢].

﴿أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ﴾ أَفَمَنْ فَسَحَ اللهُ قَلْبَهُ لِمَعْرِفَتِهِ، وَالْإِقْرَارِ بِوَحْدَانِيَّتِهِ، وَالْإِذْعَانِ لِرُبُوبِيَّتِهِ، وَالْخُضُوعِ لِطَاعَتِهِ..

﴿فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِۦ﴾ فَهُوَ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ مِمَّا هُوَ عَلَيْهِ وَيَقِينٍ، بِتَنْوِيرِ الْحَقِّ فِي قَلْبِهِ، فَهُوَ لِذَلِكَ لِأَمْرِ اللهِ مُتَّبِعٌ، وَعَمَّا نَهَاهُ عَنْهُ مُنْتَهٍ فِيمَا يُرْضِيهِ، كَمَنْ أَقْسَىٰ اللهُ قَلْبَهُ، وَأَخْلَاهُ مِنْ ذِكْرِهِ، وَضَيَّقَهُ عَنِ اسْتِمَاعِ الْحَقِّ، وَاتِّبَاعِ الْهُدَىٰ، وَالْعَمَلِ بِالصَّوَابِ؟ وَتُرِكَ ذِكْرُ الَّذِي أَقْسَىٰ اللهُ قَلْبَهُ، وَجَوَابُ الِاسْتِفْهَامِ اجْتِزَاءً بِمَعْرِفَةِ السَّامِعِينَ الْمُرَادَ مِنَ الْكَلَامِ، إِذْ ذُكِرَ أَحَدُ الصِّنْفَيْنِ، وَجَعَلَ مَكَانَ ذِكْرِ الصِّنْفِ الْآخَرِ الْخَبَرَ عَنْهُ بِقَوْلِهِ..

﴿فَوَيْلٌ لِّلْقَٰسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ جَفَّتْ قُلُوبُهُمْ وَنَأَتْ عَنْ ذِكْرِ اللهِ وَأَعْرَضَتْ، يَعْنِي: عَنِ الْقُرْآنِ الَّذِي أَنْزَلَهُ تَعَالَىٰ ذِكْرُهُ، مُذَكِّرًا بِهِ عِبَادَهُ، فَلَمْ يُؤْمِنْ بِهِ، وَلَمْ يُصَدِّقْ بِمَا فِيهِ وَقِيلَ: ﴿مِّن ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ وَالْمَعْنَىٰ: عَنْ ذِكْرِ اللهِ، فَوُضِعَتْ مِنْ مَكَانَ عَنْ، كَمَا يُقَالُ فِي الْكَلَامِ:

أُتْخِمْتُ مِنْ طَعَامٍ أَكَلْتُهُ، وَعَنْ طَعَامٍ أَكَلْتُهُ بِمَعْنًى وَاحِدٍ..

﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾ هَؤُلَاءِ الْقَاسِيَةُ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللهِ..

﴿فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ۝٢٢﴾ [الزمر: ٢٢] لِمَنْ تَأَمَّلَهُ وَتَدَبَّرَهُ بِفَهْمٍ أَنَّهُ فِي ضَلَالٍ عَنِ الْحَقِّ جَائِرٌ.

﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِىَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهْدِى بِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ۝٢٣﴾ [الزمر: ٢٣].

﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا﴾ يَعْنِي بِهِ الْقُرْآنَ..

﴿مُّتَشَٰبِهًا﴾ يُشْبِهُ بَعْضُهُ بَعْضًا، لَا اخْتِلَافَ فِيهِ، وَلَا تَضَادَّ..

﴿مَّثَانِىَ﴾ تُثْنَىٰ فِيهِ الْأَنْبَاءُ وَالْأَخْبَارُ وَالْقَضَاءُ وَالْأَحْكَامُ وَالْحُجَجُ..

﴿تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ﴾ تَقْشَعِرُّ مِنْ سَمَاعِهِ إِذَا تُلِيَ عَلَيْهِمْ جُلُودُ الَّذِينَ يَخَافُونَ رَبَّهُمْ..

﴿ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ﴾ يَعْنِي إِلَىٰ الْعَمَلِ بِمَا فِي كِتَابِ اللهِ، وَالتَّصْدِيقِ بِهِ..

﴿ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهْدِى بِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ۝٢٣﴾ [الزمر: ٢٣] وَمَنْ يَخْذُلْهُ اللهُ عَنِ الْإِيمَانِ بِهَذَا الْقُرْآنِ وَالتَّصْدِيقِ بِمَا فِيهِ، فَيُضِلُّهُ عَنْهُ، فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ؛ يَقُولُ: فَمَا لَهُ مِنْ مُوَفِّقٍ لَهُ، وَمُسَدِّدٍ يُسَدِّدُهُ فِي اتِّبَاعِهِ.

﴿أَفَمَن يَتَّقِى بِوَجْهِهِۦ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ وَقِيلَ لِلظَّٰلِمِينَ ذُوقُوا۟ مَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ ۝٢٤﴾ [الزمر: ٢٤].

﴿أَفَمَن يَتَّقِى بِوَجْهِهِۦ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ﴾ أَفَمَنْ يَتَّقِي بِوَجْهِهِ سُوءَ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ خَيْرٌ، أَمْ مَنْ يَنْعَمُ فِي الْجِنَانِ؟..

﴿وَقِيلَ لِلظَّٰلِمِينَ﴾ وَيُقَالُ يَوْمَئِذٍ لِلظَّالِمِينَ أَنْفُسَهِمْ بِإِكْسَابِهِمْ إِيَّاهَا سَخَطَ اللهِ..

﴿ذُوقُوا۟ مَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ ۝٢٤﴾ [الزمر: ٢٤] ذُوقُوا الْيَوْمَ أَيُّهَا الْقَوْمُ وَبَالَ مَا كُنْتُمْ فِي الدُّنْيَا تَكْسِبُونَ مِنْ مَعَاصِي اللهِ.

﴿كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَأَتَىٰهُمُ ٱلْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ۝٢٥﴾ [الزمر: ٢٥].

﴿كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ مِنْ قُرَيْشٍ مِنَ الْأُمَمِ الَّذِينَ مَضَوْا فِي الدُّهُورِ الْخَالِيَةِ رُسُلَهُمْ..

﴿فَأَتَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ﴾ [الزمر: ٢٥] فَجَاءَهُمْ عَذَابُ اللهِ مِنَ الْمَوْضِعِ الَّذِي لَا يَشْعُرُونَ، أَيْ لَا يَعْلَمُونَ بِمَجِيئِهِ مِنْهُ.

﴿فَأَذَاقَهُمُ اللَّهُ الْخِزْيَ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ [الزمر: ٢٦].

﴿فَأَذَاقَهُمُ اللَّهُ الْخِزْيَ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ فَعَجَّلَ اللهُ لِهَؤُلَاءِ الْأُمَمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا رُسُلَهُمُ الْهَوَانَ فِي الدُّنْيَا، وَالْعَذَابَ قَبْلَ الْآخِرَةِ، وَلَمْ يُنْظِرْهُمْ إِذْ عَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ..

﴿وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ﴾ وَلَعَذَابُ اللهِ إِيَّاهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِذَا أَدْخَلَهُمُ النَّارَ، فَعَذَّبَهُمْ بِهَا، أَكْبَرُ مِنَ الْعَذَابِ الَّذِي عَذَّبَهُمْ بِهِ فِي الدُّنْيَا..

﴿لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ [الزمر: ٢٦] لَوْ عَلِمَ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكُونَ مِنْ قُرَيْشٍ ذَلِكَ.

﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ [الزمر: ٢٧].

﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ﴾ وَلَقَدْ مَثَّلْنَا لِهَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ بِاللهِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ مِنْ أَمْثَالِ الْقُرُونِ لِلْأُمَمِ الْخَالِيَةِ، تَخْوِيفًا مِنَّا لَهُمْ وَتَحْذِيرًا..

﴿لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ [الزمر: ٢٧] لِيَتَذَكَّرُوا فَيَنْزَجِرُوا عَمَّا هُمْ عَلَيْهِ مُقِيمُونَ مِنَ الْكُفْرِ بِاللهِ.

﴿قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ [الزمر: ٢٨].

﴿قُرْآنًا عَرَبِيًّا﴾ لَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ قُرْآنًا عَرَبِيًّا..

﴿غَيْرَ ذِي عِوَجٍ﴾ ذِي لَبْسٍ..

﴿لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ [الزمر: ٢٨] جَعَلْنَا قُرْآنًا عَرَبِيًّا إِذْ كَانُوا عَرَبًا، لِيَفْهَمُوا مَا فِيهِ مِنَ الْمَوَاعِظِ، حَتَّىٰ يَتَّقُوا مَا حَذَّرَهُمُ اللهُ فِيهِ مِنْ بَأْسِهِ وَسَطْوَتِهِ، فَيُنِيبُوا إِلَىٰ عِبَادَتِهِ وَإِفْرَادِ الْأُلُوهَةِ لَهُ، وَيَتَبَرَّؤُوا مِنَ الْأَنْدَادِ وَالْآلِهَةِ.

﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الزمر: ٢٩].

﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا﴾ مَثَّلَ اللهُ مَثَلًا لِلْكَافِرِ بِاللهِ الَّذِي يَعْبُدُ آلِهَةً شَتَّىٰ، وَيُطِيعُ جَمَاعَةً مِنَ الشَّيَاطِينِ، وَالْمُؤْمِنُ الَّذِي لَا يَعْبُدُ إِلَّا اللهَ الْوَاحِدَ، يَقُولُ تَعَالَىٰ ذِكْرُهُ: ضَرَبَ اللهُ مَثَلًا لِهَذَا الْكَافِرِ..

﴿رَجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ﴾ هُوَ بَيْنَ جَمَاعَةٍ مَالِكِينَ..

﴿مُتَشَاكِسُونَ﴾ يَعْنِي مُخْتَلِفِينَ مُتَنَازِعِينَ، سَيِّئَةٌ أَخْلَاقُهُمْ، مِنْ قَوْلِهِمْ: رَجُلٌ شَكِسٌ: إِذَا كَانَ

سَيِّئَ الْخُلُقِ، وَكُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ يَسْتَخْدِمُهُ بِقَدْرِ نَصِيبِهِ وَمُلْكِهِ فِيهِ..

﴿وَرَجُلًا سَلَمًا لِّرَجُلٍ﴾ وَرَجُلًا خَلُوصًا لِرَجُلٍ، يَعْنِي: الْمُؤْمِنَ الْمُوَحِّدَ الَّذِي أَخْلَصَ عِبَادَتَهُ للهِ، لَا يَعْبُدُ غَيْرَهُ وَلَا يَدِينُ لِشَيْءٍ سِوَاهُ بِالرُّبُوبِيَّةِ..

﴿هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا﴾ هَلْ يَسْتَوِي مِثْلُ هَذَا الَّذِي يَخْدُمُ جَمَاعَةً شُرَكَاءَ سَيِّئَةٌ أَخْلَاقُهُمْ مُخْتَلِفَةٌ فِيهِ لِخِدْمَتِهِ مَعَ مُنَازَعَتِهِ شُرَكَاءَهُ فِيهِ، وَالَّذِي يَخْدُمُ وَاحِدًا لَا يُنَازِعُهُ فِيهِ مُنَازِعٌ إِذَا أَطَاعَهُ عَرَفَ لَهُ مَوْضِعَ طَاعَتِهِ وَأَكْرَمَهُ، وَإِذَا أَخْطَأَ صَفَحَ لَهُ عَنْ خَطَئِهِ، يَقُولُ: فَأَيُّ هَذَيْنِ أَحْسَنُ حَالًا وَأَرْوَحُ جِسْمًا وَأَقَلُّ تَعَبًا وَنَصَبًا؟..

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ الشُّكْرُ الْكَامِلُ وَالْحَمْدُ التَّامُّ للهِ وَحْدِهِ دُونَ كُلِّ مَعْبُودٍ سِوَاهُ..

﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ۝٢٩﴾ [الزمر: ٢٩] وَمَا يَسْتَوِي هَذَا الْمُشْتَرَكُ فِيهِ، وَالَّذِي هُوَ مُنْفَرِدٌ مُلْكُهُ لِوَاحِدٍ، بَلْ أَكْثَرُ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ بِاللهِ لَا يَعْلَمُونَ أَنَّهُمَا لَا يَسْتَوِيَانِ، فَهُمْ بِجَهْلِهِمْ بِذَلِكَ يَعْبُدُونَ آلِهَةً شَتَّىٰ مِنْ دُونِ اللهِ.

﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ۝٣٠﴾ [الزمر: ٣٠].

﴿إِنَّكَ﴾ يَا مُحَمَّدُ..

﴿مَيِّتٌ﴾ عَنْ قَلِيلٍ..

﴿وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ۝٣٠﴾ [الزمر: ٣٠] وَإِنَّ هَؤُلَاءِ الْمُكَذِّبِيكَ مِنْ قَوْمِكَ وَالْمُؤْمِنِينَ مِنْهُمْ مَيِّتُونَ.

﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ ۝٣١﴾ [الزمر: ٣١].

﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ﴾ ثُمَّ إِنَّ جَمِيعَكُمُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْكَافِرِينَ..

﴿يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ ۝٣١﴾ [الزمر: ٣١] فَيَأْخُذُ لِلْمَظْلُومِ مِنْكُمْ مِنَ الظَّالِمِ، وَيُفْصَلُ بَيْنَ جَمِيعِكُمْ بِالْحَقِّ.

﴿۞ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَبَ عَلَى اللَّهِ وَكَذَّبَ بِالصِّدْقِ إِذْ جَاءَهُ ۚ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ ۝٣٢﴾ [الزمر: ٣٢].

﴿۞ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَبَ عَلَى اللَّهِ﴾ فَمَنْ مِنْ خَلْقِ اللهِ أَعْظَمُ فِرْيَةً مِمَّنْ كَذَبَ عَلَىٰ اللهِ، فَادَّعَىٰ أَنَّ لَهُ وَلَدًا وَصَاحِبَةً، أَوِ أَنَّهُ حَرَّمَ مَا لَمْ يُحَرِّمْهُ مِنَ الْمَطَاعِمِ..

﴿وَكَذَّبَ بِالصِّدْقِ إِذْ جَاءَهُ﴾ وَكَذَّبَ بِكِتَابِ اللهِ إِذْ أَنْزَلَهُ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ، وَابْتَعَثَهُ اللهُ بِهِ رَسُولًا، وَأَنْكَرَ قَوْلَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ..

﴿أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ ۝﴾ [الزمر: ٣٢] أَلَيْس فِي النَّارِ مَأْوًىٰ وَمَسْكَنٌ لِمَنْ كَفَرَ بِاللهِ، وَامْتَنَعَ مِنْ تَصْدِيقِ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَاتِّبَاعِهِ عَلَىٰ مَا يَدْعُوهُ إِلَيْهِ مِمَّا أَتَاهُ بِهِ مِنْ عِنْدِ اللهِ مِنَ التَّوْحِيدِ، وَحُكْمِ الْقُرْآنِ؟

﴿وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ ۙ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ۝﴾ [الزمر: ٣٣].

﴿وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ﴾ يَعْنِي: كُلَّ مَنْ دَعَا إِلَىٰ تَوْحِيدِ اللهِ، وَتَصْدِيقِ رُسُلِهِ، وَالْعَمَلِ بِمَا ابْتَعَثَ بِهِ رَسُولَهُ ﷺ مِنْ بَيْنِ رُسُلِ اللهِ وَأَتْبَاعِهِ وَالْمُؤْمِنِينَ بِهِ، وَالصِّدْقُ هُوَ الْقُرْآنُ، وَشَهَادَةُ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَالْمُصَدِّقُ بِهِ: الْمُؤْمِنُونَ بِالْقُرْآنِ، مِنْ جَمِيعِ خَلْقِ اللهِ، كَائِنًا مَنْ كَانَ مِنْ نَبِيِّ اللهِ وَأَتْبَاعِهِ..

﴿أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ۝﴾ [الزمر: ٣٣] هَؤُلَاءِ الَّذِينَ هَذِهِ صِفَتُهُمْ هُمُ الَّذِينَ اتَّقُوا اللهَ بِتَوْحِيدِهِ وَالْبَرَاءَةِ مِنَ الْأَوْثَانِ وَالْأَنْدَادِ، وَأَدَاءِ فَرَائِضِهِ، وَاجْتِنَابِ مَعَاصِيهِ، فَخَافُوا عِقَابَهُ.

﴿لَهُم مَّا يَشَاءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ۚ ذَٰلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ ۝﴾ [الزمر: ٣٤].

﴿لَهُم مَّا يَشَاءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ﴾ لَهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، مَا تَشْتَهِيهِ أَنْفُسُهُمْ، وَتَلَذُّهُ أَعْيُنُهُمْ..

﴿ذَٰلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ ۝﴾ [الزمر: ٣٤] هَذَا الَّذِي لَهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَزَاءُ مَنْ أَحْسَنَ فِي الدُّنْيَا فَأَطَاعَ اللهَ فِيهَا، وَائْتَمَرَ لِأَمْرِهِ، وَانْتَهَىٰ عَمَّا نَهَاهُ فِيهَا عَنْهُ.

﴿لِيُكَفِّرَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي عَمِلُوا وَيَجْزِيَهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ ۝﴾ [الزمر: ٣٥].

﴿لِيُكَفِّرَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي عَمِلُوا﴾ وَجَزَىٰ هَؤُلَاءِ الْمُحْسِنِينَ رَبُّهُمْ بِإِحْسَانِهِمْ، كَيْ يُكَفِّرَ عَنْهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي عَمِلُوا فِي الدُّنْيَا مِنَ الْأَعْمَالِ، فِيمَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ رَبِّهِمْ، بِمَا كَانَ مِنْهُمْ فِيهَا مِنْ تَوْبَةٍ وَإِنَابَةٍ مِمَّا اجْتَرَحُوا مِنَ السَّيِّئَاتِ فِيهَا..

﴿وَيَجْزِيَهُمْ أَجْرَهُم﴾ وَيُثِيبَهُمْ ثَوَابَهُمْ..

﴿بِأَحْسَنِ الَّذِي كَانُوا﴾ فِي الدُّنْيَا..

﴿يَعْمَلُونَ ۝﴾ [الزمر: ٣٥] مِمَّا يَرْضَىٰ اللهُ عَنْهُمْ دُونَ أَسْوَئِهَا.

﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ ۖ وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِن دُونِهِ ۚ وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ۝﴾ [الزمر: ٣٦].

﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ﴾ مُحَمَّدًا وَأَنْبِيَاءَهُ مِنْ قَبْلِهِ مَا خَوَّفَتْهُمْ أُمَمُهُمْ مِنْ أَنْ تَنَالَهُمْ آلِهَتُهُمْ بِسُوءٍ..

﴿وَيُخَوِّفُونَكَ﴾ وَيُخَوِّفُكَ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكُونَ يَا مُحَمَّدُ..

﴿بِالَّذِينَ مِن دُونِهِۦ﴾ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِ اللهِ مِنَ الْأَوْثَانِ وَالْآلِهَةِ أَنْ تُصِيبَكَ بِسُوءٍ، بِبَرَاءَتِكَ مِنْهَا، وَعَيْبِكَ لَهَا، وَاللهُ كَافِيكَ ذَلِكَ..

﴿وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ﴾ وَمَنْ يَخْذُلْهُ اللهُ فَيُضِلَّهُ عَنْ طَرِيقِ الْحَقِّ وَسَبِيلِ الرُّشْدِ..

﴿فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ٣٦﴾ [الزمر: ٣٦] فَمَا لَهُ سِوَاهُ مِنْ مُرْشِدٍ وَمُسَدِّدٍ إِلَىٰ طَرِيقِ الْحَقِّ، وَمُوَفِّقٍ لِلْإِيمَانِ بِاللهِ، وَتَصْدِيقِ رَسُولِهِ، وَالْعَمَلِ بِطَاعَتِهِ.

﴿وَمَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّضِلٍّ ۗ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِعَزِيزٍ ذِى ٱنتِقَامٍ ٣٧﴾ [الزمر: ٣٧].

﴿وَمَن يَهْدِ ٱللَّهُ﴾ وَمَنْ يُوَفِّقْهُ اللهُ لِلْإِيمَانِ بِهِ، وَالْعَمَلِ بِكِتَابِهِ..

﴿فَمَا لَهُۥ مِن مُّضِلٍّ﴾ فَمَا لَهُ مِنْ مُزِيغٍ يُزِيغُهُ عَنِ الْحَقِّ الَّذِي هُوَ عَلَيْهِ إِلَىٰ الِارْتِدَادِ إِلَىٰ الْكُفْرِ..

﴿أَلَيْسَ ٱللَّهُ﴾ يَا مُحَمَّدُ..

﴿بِعَزِيزٍ ذِى ٱنتِقَامٍ ٣٧﴾ [الزمر: ٣٧] بِعَزِيزٍ فِي انْتِقَامِهِ مِنْ كَفَرَةِ خَلْقِهِ، ذِي انْتِقَامٍ مِنْ أَعْدَائِهِ الْجَاحِدِينَ وَحْدَانِيَّتَهُ.

﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۚ قُلْ أَفَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ إِنْ أَرَادَنِىَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَٰشِفَٰتُ ضُرِّهِۦٓ أَوْ أَرَادَنِى بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَٰتُ رَحْمَتِهِۦ ۚ قُلْ حَسْبِىَ ٱللَّهُ ۖ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ ٣٨﴾ [الزمر: ٣٨].

﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم﴾ يَقُولُ تَعَالَىٰ ذِكْرُهُ لِنَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ: وَلَئِنْ سَأَلْتَ يَا مُحَمَّدُ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ الْعَادِلِينَ بِاللهِ الْأَوْثَانَ وَالْأَصْنَامَ..

﴿مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ﴾ لَيَقُولُنَّ: الَّذِي خَلَقَهُنَّ اللهُ؛ فَإِذَا قَالُوا ذَلِكَ، فَـ..

﴿قُلْ أَفَرَءَيْتُم﴾ أَيُّهَا الْقَوْمُ..

﴿مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ هَذَا الَّذِي تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ مِنَ الْأَصْنَامِ وَالْآلِهَةِ..

﴿إِنْ أَرَادَنِىَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ﴾ بِشِدَّةٍ فِي مَعِيشَتِي..

﴿هَلْ هُنَّ كَٰشِفَٰتُ ضُرِّهِۦٓ﴾ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتٌ عَنِّي مَا يُصِيبُنِي بِهِ رَبِّي مِنَ الضُّرِّ؟..

﴿أَوْ أَرَادَنِى بِرَحْمَةٍ﴾ إِنْ أَرَادَنِي رَبِّي أَنْ يُصِيبَنِي سَعَةٌ فِي مَعِيشَتِي، وَكَثْرَةٌ فِي مَالِي، وَرَخَاءٌ وَعَافِيَةٌ فِي بَدَنِي..

﴿هَلْ هُنَّ مُمْسِكَٰتُ رَحْمَتِهِۦ﴾ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَاتٌ عَنِّي مَا أَرَادَ أَنْ يُصِيبَنِي بِهِ مِنْ تِلْكَ

الرَّحْمَةِ؟ وَتُرِكَ الْجَوَابُ لِاسْتِغْنَاءِ السَّامِعِ بِمعْرِفَةِ ذَلِكَ، وَدِلَالَةِ مَا ظَهَرَ مِنَ الْكَلَامِ عَلَيْهِ، وَالْمَعْنَىٰ: فَإِنَّهُمْ سَيَقُولُونَ لَا، فَـ..

﴿قُلْ حَسْبِيَ ٱللَّهُ﴾ مِمَّا سِوَاهُ مِنَ الْأَشْيَاءِ كُلِّهَا، إِيَّاهُ أَعْبُدُ، وَإِلَيْهِ أَفْزَعُ فِي أُمُورِي دُونَ كُلِّ شَيْءٍ سِوَاهُ، فَإِنَّهُ الْكَافِي، وَبِيَدِهِ الضُّرُّ وَالنَّفْعُ، لَا إِلَىٰ الْأَصْنَامِ وَالْأَوْثَانِ الَّتِي لَا تَضُرُّ وَلَا تَنْفَعُ..

﴿عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ ۝٣٨﴾ [الزمر: ٣٨] عَلَىٰ اللهِ يَتَوَكَّلُ مَنْ هُوَ مُتَوَكِّلٌ، وَبِهِ فَلْيَثِقْ لَا بِغَيْرِهِ.

﴿قُلْ يَٰقَوْمِ ٱعْمَلُواْ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَٰمِلٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ۝٣٩﴾ [الزمر: ٣٩].

﴿قُلْ﴾ يَا مُحَمَّدُ لِمُشْرِكِي قَوْمِكَ، الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْأَوْثَانَ وَالْأَصْنَامَ آلِهَةً يَعْبُدُونَهَا مِنْ دُونِ اللهِ..

﴿يَٰقَوْمِ ٱعْمَلُواْ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ﴾ اعْمَلُوا أَيُّهَا الْقَوْمُ عَلَىٰ تَمَكُّنِكُمْ مِنَ الْعَمَلِ الَّذِي تَعْمَلُونَ وَمَنَازِلِكُمْ..

﴿إِنِّي عَٰمِلٌ﴾ كَذَلِكَ عَلَىٰ تُؤَدَةٍ عَلَىٰ عَمَلِ مَنْ سَلَفَ مِنْ أَنْبِيَاءِ اللهِ قَبْلِي..

﴿فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ۝٣٩﴾ [الزمر: ٣٩] إِذَا جَاءَكُمْ بَأْسُ اللهِ، مَنِ الْمُحِقُّ مِنَّا مِنَ الْمُبْطِلِ، وَالرَّشِيدُ مِنَ الْغَوِيِّ.

﴿مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ۝٤٠﴾ [الزمر: ٤٠].

﴿مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ﴾ مَا أَتَاهُ مِنْ ذَلِكَ الْعَذَابِ، يَعْنِي: يُذِلُّهُ وَيُهِينُهُ..

﴿وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ۝٤٠﴾ [الزمر: ٤٠] وَيَنْزِلُ عَلَيْهِ عَذَابٌ دَائِمٌ لَا يُفَارِقُهُ.

﴿إِنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ لِلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ فَلِنَفْسِهِۦ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ ۝٤١﴾ [الزمر: ٤١].

﴿إِنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ لِلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ﴾ إِنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ يَا مُحَمَّدُ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِلنَّاسِ بِالْحَقِّ..

﴿فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ﴾ فَمَنْ عَمِلَ بِمَا فِي الْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْهِ وَاتَّبَعَهُ..

﴿فَلِنَفْسِهِۦ﴾ فَإِنَّمَا عَمِلَ بِذَلِكَ لِنَفْسِهِ، وَإِيَّاهَا بَغَىٰ الْخَيْرَ لَا غَيْرَهَا؛ لِأَنَّهُ أَكْسَبَهَا رِضَا اللهِ وَالْفَوْزَ بِالْجَنَّةِ، وَالنَّجَاةَ مِنَ النَّارِ..

﴿وَمَن ضَلَّ﴾ وَمَنْ جَارَ عَنِ الْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ، وَالْبَيَانِ الَّذِي بَيَّنَّاهُ لَكَ، فَضَلَّ عَنْ قَصدِ الْمَحَجَّةِ، وَزَالَ عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ..

﴿فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا﴾ فَإِنَّمَا يَجُورُ عَلَىٰ نَفْسِهِ، وَإِلَيْهَا يَسُوقُ الْعَطَبَ وَالْهَلَاكَ؛ لِأَنَّهُ يُكْسِبُهَا سَخَطَ اللهِ، وَأَلِيمَ عِقَابِهِ، وَالْخِزْيَ الدَّائِمَ..

﴿وَمَآ أَنتَ﴾ يا مُحَمَّدُ..

﴿عَلَيۡهِم﴾ عَلَىٰ مِنْ أَرْسَلْتُكَ إِلَيْهِ مِنَ النَّاسِ..

﴿بِوَكِيلٍ ۝٤١﴾ [الزمر: ٤١] بِرَقِيبٍ تَرْقُبُ أَعْمَالَهُمْ، وَتَحْفَظُ عَلَيْهِمْ أَفْعَالَهُمْ، إِنَّمَا أَنْتَ رَسُولٌ، وَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ، وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ.

﴿ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلۡأَنفُسَ حِينَ مَوۡتِهَا وَٱلَّتِي لَمۡ تَمُتۡ فِي مَنَامِهَاۖ فَيُمۡسِكُ ٱلَّتِي قَضَىٰ عَلَيۡهَا ٱلۡمَوۡتَ وَيُرۡسِلُ ٱلۡأُخۡرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمًّىۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ ۝٤٢﴾
[الزمر: ٤٢].

﴿ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلۡأَنفُسَ حِينَ مَوۡتِهَا﴾ وَمِنَ الدَّلَالَةِ عَلَىٰ أَنَّ الْأُلُوهَةَ للهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ خَالِصَةً دُونَ كُلِّ مَا سِوَاهُ، أَنَّهُ يُمِيتُ وَيُحْيِي، وَيَفْعَلُ مَا يَشَاءُ، وَلَا يَقْدِرُ عَلَىٰ ذَلِكَ شَيْءٌ سِوَاهُ؛ فَجَعَلَ ذَلِكَ خَبَرًا نَبَّهَهُمْ بِهِ عَلَىٰ عَظِيمِ قُدْرَتِهِ، فَقَالَ: ﴿ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلۡأَنفُسَ حِينَ مَوۡتِهَا﴾ فَيَقْبِضُهَا عِنْدَ فَنَاءِ أَجَلِهَا، وَانْقِضَاءِ مُدَّةِ حَيَاتِهَا..

﴿وَٱلَّتِي لَمۡ تَمُتۡ فِي مَنَامِهَاۖ﴾ وَيَتَوَفَّىٰ أَيْضًا الَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا، كَمَا الَّتِي مَاتَتْ عِنْدَ مَمَاتِهَا..

﴿فَيُمۡسِكُ ٱلَّتِي قَضَىٰ عَلَيۡهَا ٱلۡمَوۡتَ﴾ ذُكِرَ أَنَّ أَرْوَاحَ الْأَحْيَاءِ وَالْأَمْوَاتِ تَلْتَقِي فِي الْمَنَامِ، فَيَتَعَارَفُ مَا شَاءَ اللهُ مِنْهَا، فَإِذَا أَرَادَ جَمِيعُهَا الرُّجُوعَ إِلَىٰ أَجْسَادِهَا أَمْسَكَ اللهُ أَرْوَاحَ الْأَمْوَاتِ عِنْدَهُ وَحَبَسَهَا..

﴿وَيُرۡسِلُ ٱلۡأُخۡرَىٰٓ﴾ وَأَرْسَلَ أَرْوَاحَ الْأَحْيَاءِ حَتَّىٰ تَرْجِعَ إِلَىٰ أَجْسَادِهَا..

﴿إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمًّى﴾ وَذَلِكَ إِلَىٰ انْقِضَاءِ مُدَّةِ حَيَاتِهَا..

﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ﴾ إِنَّ فِي قَبْضِ اللهِ نَفْسَ النَّائِمِ وَالْمَيِّتِ وَإِرْسَالِهِ بَعْدُ نَفْسَ هَذَا تَرْجِعُ إِلَىٰ جِسْمِهَا، وَحَبْسِهِ لِغَيْرِهَا عَنْ جِسْمِهَا..

﴿لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ﴾ لَعِبْرَةٍ وَعِظَةٍ..

﴿لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ ۝٤٢﴾ [الزمر: ٤٢] لِمَنْ تَفَكَّرَ وَتَدَبَّرَ، وَبَيَانًا لَهُ أَنَّ اللهَ يُحْيِي مَنْ يَشَاءُ مِنْ خَلْقِهِ إِذَا شَاءَ، وَيُمِيتُ مَنْ شَاءَ إِذَا شَاءَ.

﴿أَمِ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ شُفَعَآءَۚ قُلۡ أَوَلَوۡ كَانُواْ لَا يَمۡلِكُونَ شَيۡـٔٗا وَلَا يَعۡقِلُونَ ۝٤٣﴾
[الزمر: ٤٣].

﴿أَمِ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ شُفَعَآءَۚ﴾ أَمِ اتَّخَذَ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكُونَ بِاللهِ مِنْ دُونِهِ آلِهَتَهُمُ الَّتِي يَعْبُدُونَهَا شُفَعَاءَ تَشْفَعُ لَهُمْ عِنْدَ اللهِ فِي حَاجَاتِهِمْ..

﴿قُلْ﴾ يَا مُحَمَّدُ لَهُمْ..

﴿أَوَلَوْ كَانُوا۟ لَا يَمْلِكُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَعْقِلُونَ ﴿٤٣﴾﴾ [الزمر: ٤٣] أَتَتَّخِذُونَ هَذِهِ الْآلِهَةَ شُفَعَاءَ كَمَا تَزْعُمُونَ، وَلَوْ كَانُوا لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا، وَلَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا.

﴿قُل لِّلَّهِ ٱلشَّفَٰعَةُ جَمِيعًا ۖ لَّهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٤٤﴾﴾ [الزمر: ٤٤].

﴿قُلْ﴾ لَهُمْ..

﴿لِّلَّهِ ٱلشَّفَٰعَةُ جَمِيعًا ۖ﴾ إِنْ تَكُونُوا تَعْبُدُونَهَا لِذَلِكَ، وَتَشْفَعُ لَكُمْ عِنْدَ اللهِ، فَأَخْلِصُوا عِبَادَتَكُمْ للهِ، وَأَفْرِدُوهُ بِالْأُلُوهَةِ، فَإِنَّ الشَّفَاعَةَ جَمِيعًا لَهُ، لَا يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ، وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا، وَأَنْتُمْ مَتَىٰ أَخْلَصْتُمْ لَهُ الْعِبَادَةَ، فَدَعَوْتُمُوهُ، وَشَفَّعَكُمْ..

﴿لَّهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ﴾ لَهُ سُلْطَانُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمُلْكُهَا، وَمَا تَعْبُدُونَ أَيُّهَا الْمُشْرِكُونَ مِنْ دُونِهِ لَهُ؛ يَقُولُ: فَاعْبُدُوا الْمَلِكَ لَا الْمَمْلُوكَ الَّذِي لَا يَمْلِكُ شَيْئًا..

﴿ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٤٤﴾﴾ [الزمر: ٤٤] ثُمَّ إِلَىٰ اللهِ مَصِيرُكُمْ، وَهُوَ مُعَاقِبُكُمْ عَلَىٰ إِشْرَاكِكُمْ بِهِ، إِنْ مُتُّمْ عَلَىٰ شِرْكِكُمْ.. وَمَعْنَىٰ الْكَلَامِ: للهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعًا، لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، فَاعْبُدُوا الْمَالِكَ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، الَّذِي يَقْدِرُ عَلَىٰ نَفْعِكُمْ فِي الدُّنْيَا، وَعَلَىٰ ضَرِّكُمْ فِيهَا، وَعِنْدَ مَرْجِعِكُمْ إِلَيْهِ بَعْدَ مَمَاتِكُمْ، فَإِنَّكُمْ إِلَيْهِ تَرْجِعُونَ.

﴿وَإِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَحْدَهُ ٱشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْـَٔاخِرَةِ ۖ وَإِذَا ذُكِرَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦٓ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٤٥﴾﴾ [الزمر: ٤٥].

﴿وَإِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَحْدَهُ﴾ وَإِذَا أُفْرِدَ اللهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ بِالذِّكْرِ، فَدُعِيَ وَحْدَهُ، وَقِيلَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْمَعَادِ وَالْبَعْثِ بَعْدَ الْمَمَاتِ..

﴿ٱشْمَأَزَّتْ﴾ نَفَرَتْ مِنْ تَوْحِيدِ اللهِ..

﴿قُلُوبُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْـَٔاخِرَةِ ۖ وَإِذَا ذُكِرَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦٓ﴾ وَإِذَا ذُكِرَ الْآلِهَةُ الَّتِي يَدْعُونَهَا مِنْ دُونِ اللهِ مَعَ اللهِ، فَقِيلَ: تِلْكَ الْغَرَانِيقُ الْعُلَىٰ، وَإِنَّ شَفَاعَتَهَا لَتُرْتَجَىٰ..

﴿إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٤٥﴾﴾ [الزمر: ٤٥] إِذِ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ يَسْتَبْشِرُونَ بِذَلِكَ وَيَفْرَحُونَ.

﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ عَٰلِمَ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ أَنتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِى مَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٤٦﴾﴾ [الزمر: ٤٦].

﴿قُلِ﴾ يَا مُحَمَّدُ..

﴿ٱللَّهُمَّ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾ اللهُ خَالِقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ..

﴿عَٰلِمَ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ﴾ الَّذِي لَا تَرَاهُ الْأَبْصَارُ، وَلَا تَحَسُّهُ الْعُيُونُ، وَالشَّهَادَةُ الَّذِي تَشْهَدُهُ أَبْصَارُ خَلْقِهِ، وَتَرَاهُ أَعْيُنُهُمْ..

﴿أَنتَ تَحۡكُمُ بَيۡنَ عِبَادِكَ﴾ فَتَفْصِلُ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ يَوْمَ تَجْمَعُهُمْ لِفَصْلِ الْقَضَاءِ بَيْنَهُمْ..

﴿فِي مَا كَانُواْ فِيهِ﴾ فِي الدُّنْيَا..

﴿يَخۡتَلِفُونَ ٤٦﴾ [الزمر: ٤٦] مِنَ الْقَوْلِ فِيكَ، وَفِي عَظَمَتِكَ وَسُلْطَانِكَ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنِ اخْتِلَافِهِمْ بَيْنَهُمْ، فَتَقْضِي يَوْمَئِذٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرْتَ وَحْدَكَ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُهُمْ، وَإِذَا ذُكِرَ مَنْ دُونَكَ اسْتَبْشَرُوا بِالْحَقِّ.

﴿وَلَوۡ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُواْ مَا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا وَمِثۡلَهُۥ مَعَهُۥ لَٱفۡتَدَوۡاْ بِهِۦ مِن سُوٓءِ ٱلۡعَذَابِ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ وَبَدَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مَا لَمۡ يَكُونُواْ يَحۡتَسِبُونَ ٤٧﴾ [الزمر: ٤٧].

﴿وَلَوۡ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُواْ﴾ وَلَوْ أَنَّ لِهَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ بِاللهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَهُمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ..

﴿مَا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا﴾ فِي الدُّنْيَا مِنْ أَمْوَالِهَا وَزِينَتِهَا..

﴿وَمِثۡلَهُۥ مَعَهُۥ﴾ مُضَاعَفًا، فَقُبِلَ ذَلِكَ مِنْهُمْ عِوَضًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ..

﴿لَٱفۡتَدَوۡاْ بِهِۦ مِن سُوٓءِ ٱلۡعَذَابِ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ﴾ لَفَدَوْا بِذَلِكَ كُلِّهِ أَنْفُسَهُمْ عِوَضًا مِنْهَا، لِيَنْجُوَ مِنْ سُوءِ عَذَابِ اللهِ، الَّذِي هُوَ مُعَذِّبُهُمْ بِهِ يَوْمَئِذٍ..

﴿وَبَدَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ﴾ وَظَهَرَ لَهُمْ يَوْمَئِذٍ مِنْ أَمْرِ اللهِ وَعَذَابِهِ، الَّذِي كَانَ أَعَدَّهُ لَهُمْ..

﴿مَا لَمۡ يَكُونُواْ يَحۡتَسِبُونَ ٤٧﴾ [الزمر: ٤٧] مَا لَمْ يَكُونُوا قَبْلَ ذَلِكَ يَحْتَسِبُونَ أَنَّهُ أَعَدَّهُ لَهُمْ.

﴿وَبَدَا لَهُمۡ سَيِّـَٔاتُ مَا كَسَبُواْ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ ٤٨﴾ [الزمر: ٤٨].

﴿وَبَدَا لَهُم﴾ وَظَهَرَ لِهَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ..

﴿سَيِّـَٔاتُ مَا كَسَبُواْ﴾ مِنَ الْأَعْمَالِ فِي الدُّنْيَا، إِذْ أُعْطُوا كُتُبَهُمْ بِشَمَائِلِهِمْ..

﴿وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ ٤٨﴾ [الزمر: ٤٨] وَوَجَبَ عَلَيْهِمْ حِينَئِذٍ، فَلَزِمَهُمْ عَذَابُ اللهِ الَّذِي كَانَ نَبِيُّ اللهِ ﷺ فِي الدُّنْيَا يَعِدُهُمْ عَلَىٰ كُفْرِهِمْ بِرَبِّهِمْ، فَكَانُوا بِهِ يَسْخَرُونَ، إِنْكَارًا أَنْ يُصِيبَهُمْ ذَلِكَ، أَوْ يَنَالَهُمْ تَكْذِيبًا مِنْهُمْ بِهِ، وَأَحَاطَ ذَلِكَ بِهِمْ.

﴿فَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَٰنَ ضُرٌّ دَعَانَا ثُمَّ إِذَا خَوَّلْنَٰهُ نِعْمَةً مِّنَّا قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍۭ ۚ بَلْ هِىَ فِتْنَةٌ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ۝٤٩﴾ [الزمر: ٤٩].

﴿فَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَٰنَ ضُرٌّ دَعَانَا﴾ فَإِذَا أَصَابَ الْإِنْسَانَ بُؤْسٌ وَشِدَّةٌ دَعَانَا مُسْتَغِيثًا بِنَا مِنْ جِهَةِ مَا أَصَابَهُ مِنَ الضُّرِّ..

﴿ثُمَّ إِذَا خَوَّلْنَٰهُ نِعْمَةً مِّنَّا﴾ ثُمَّ إِذَا أَعْطَيْنَاهُ فَرَجًا مِمَّا كَانَ فِيهِ مِنَ الضُّرِّ، بِأَنْ أَبْدَلْنَاهُ بِالضُّرِّ رَخَاءً وَسِعَةً، وَبِالسَّقَمِ صِحَّةً وَعَافِيَةً، فَقَالَ: إِنَّمَا أُعْطِيتُ الَّذِي أُعْطِيتُ مِنَ الرَّخَاءِ وَالسَّعَةِ فِي الْمَعِيشَةِ، وَالصِّحَّةِ فِي الْبُدْنِ وَالْعَافِيَةِ، عَلَىٰ عِلْمِ عِنْدِي، يَعْنِي عَلَىٰ عِلْمٍ مِنَ اللهِ بِأَنِّي لَهُ أَهْلٌ؛ لِشَرَفِي وَرِضَاهُ بِعَمَلِي عِنْدِي، يَعْنِي: فِيمَا عِنْدِي، كَمَا يُقَالُ: أَنْتَ مُحْسِنٌ فِي هَذَا الْأَمْرِ عِنْدِي: أَيْ فِيمَا أَظُنُّ وَأَحْسِبُ..

﴿قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍۭ﴾ أَيْ عَلَىٰ شَرَفِ أَعْطَانِيهِ..

﴿بَلْ هِىَ فِتْنَةٌ﴾ بَلْ عَطِيَّتُنَا إِيَّاهُمْ تِلْكَ النِّعْمَةَ مِنْ بَعْدِ الضُّرِّ الَّذِي كَانُوا فِيهِ فِتْنَةً لَهُمْ، يَعْنِي بَلَاءً ابْتَلَيْنَاهُمْ بِهِ، وَاخْتِبَارًا اخْتَبَرْنَاهُمْ بِهِ..

﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ﴾ لِجَهْلِهِمْ، وَسُوءِ رَأْيِهِمْ..

﴿لَا يَعْلَمُونَ ۝٤٩﴾ [الزمر: ٤٩] لِأَيِّ سَبَبٍ أُعْطُوا ذَلِكَ.

﴿قَدْ قَالَهَا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَمَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ۝٥٠﴾ [الزمر: ٥٠].

﴿قَدْ قَالَهَا﴾ قَدْ قَالَ هَذِهِ الْمَقَالَةَ، يَعْنِي قَوْلَهُمْ لِنِعْمَةِ اللهِ الَّتِي خَوَّلَهُمْ وَهُمْ مُشْرِكُونَ: أُوتِينَاهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِنْدَنَا..

﴿ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِ مُشْرِكِي قُرَيْشٍ مِنَ الْأُمَمِ الْخَالِيَةِ لِرُسُلِهَا، تَكْذِيبًا مِنْهُمْ لَهُمْ، وَاسْتِهْزَاءً بِهِمْ..

﴿فَمَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم﴾ فَلَمْ يُغْنِ عَنْهُمْ حِينَ أَتَاهُمْ بَأْسُ اللهِ عَلَىٰ تَكْذِيبِهِمْ رُسُلَ اللهِ وَاسْتِهْزَائِهِمْ بِهِمْ..

﴿مَّا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ۝٥٠﴾ [الزمر: ٥٠] مِنَ الْأَعْمَالِ، وَذَلِكَ عِبَادَتُهُمُ الْأَوْثَانَ يَقُولُ: لَمْ تَنْفَعْهُمْ خِدْمَتُهُمْ إِيَّاهَا، وَلَمْ تَشْفَعْ آلِهَتُهُمْ لَهُمْ عِنْدَ اللهِ حِينَئِذٍ، وَلَكِنَّهَا أَسْلَمَتْهُمْ وَتَبَرَّأَتْ مِنْهُمْ.

﴿فَأَصَابَهُمْ سَيِّـَٔاتُ مَا كَسَبُوا۟ ۚ وَٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْ هَٰٓؤُلَآءِ سَيُصِيبُهُمْ سَيِّـَٔاتُ مَا كَسَبُوا۟ وَمَا هُم بِمُعْجِزِينَ ۝٥١﴾ [الزمر: ٥١].

﴿فَأَصَابَهُمْ سَيِّـَٔاتُ مَا كَسَبُوا۟ ۚ﴾ فَأَصَابَ الَّذِينَ قَالُوا هَذِهِ الْمَقَالَةَ مِنَ الْأُمَمِ الْخَالِيَةِ، وَبَالُ

سَيِّئَاتِ مَا كَسَبُوا مِنَ الْأَعْمَالِ، فَعُوجِلُوا بِالْخِزْيِ فِي دَارِ الدُّنْيَا، وَذَلِكَ كَقَارُونَ الَّذِي قَالَ حِينَ وُعِظَ ﴿إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِىٓ﴾ [القصص: ٧٨]، فَخَسَفَ اللهُ بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ ﴿فَمَا كَانَ لَهُۥ مِن فِئَةٍ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُنتَصِرِينَ ﴿٨١﴾﴾ [القصص: ٨١]..

﴿وَٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنْ هَٰٓؤُلَآءِ﴾ يَقُولُ لِنَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ: وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِاللهِ يَا مُحَمَّدُ مِنْ قَوْمِكَ، وَظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ وَقَالُوا هَذِهِ الْمَقَالَةَ..

﴿سَيُصِيبُهُمْ﴾ أَيْضًا وَبَالُ..

﴿سَيِّـَٔاتُ مَا كَسَبُواْ﴾ كَمَا أَصَابَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ بِقَوْلِهِمْ إِيَّاهَا..

﴿وَمَا هُم بِمُعْجِزِينَ ﴿٥١﴾﴾ [الزمر: ٥١] وَمَا يَفُوقُونَ رَبَّهُمْ وَلَا يَسْبِقُونَهُ هَرَبًا فِي الْأَرْضِ مِنْ عَذَابِهِ إِذَا نَزَلَ بِهِمْ، وَلَكِنَّهُ يُصِيبُهُمْ ﴿سُنَّةَ ٱللَّهِ فِى ٱلَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلُ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا ﴿٦٢﴾﴾ [الأحزاب: ٦٢]، فَفَعَلَ ذَلِكَ بِهِمْ، فَأَحَلَّ بِهِمْ خِزْيَهُ فِي عَاجِلِ الدُّنْيَا، فَقَتَلَهُمْ بِالسَّيْفِ يَوْمَ بَدْرٍ.

﴿أَوَلَمْ يَعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾﴾ [الزمر: ٥٢].

﴿أَوَلَمْ يَعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ﴾ أَوَلَمْ يَعْلَمْ يَا مُحَمَّدُ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَشَفْنَا عَنْهُمْ ضُرَّهُمْ، فَقَالُوا: إِنَّمَا أُوتِينَاهُ عَلَىٰ عِلْمٍ مِنَّا، أَنَّ الشِّدَّةَ وَالرَّخَاءَ وَالسَّعَةَ وَالضِّيقَ وَالْبَلَاءَ بِيَدِ اللهِ، دُونَ كُلِّ مَنْ سِوَاهُ، يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ، فَيُوَسِّعُهُ عَلَيْهِ، وَيَقْدِرُ ذَلِكَ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ، فَيُضَيِّقُهُ، وَأَنَّ ذَلِكَ مِنْ حُجَجِ اللهِ عَلَىٰ عِبَادِهِ، لِيَعْتَبِرُوا بِهِ وَيَتَذَكَّرُوا، وَيَعْلَمُوا أَنَّ الرَّغْبَةَ إِلَيْهِ وَالرَّهْبَةَ دُونَ الْآلِهَةِ وَالْأَنْدَادِ..

﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ﴾ إِنَّ فِي بَسْطِ اللهِ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ، وَتَقْتِيرِهِ عَلَىٰ مَنْ أَرَادَ لَآيَاتٍ، يَعْنِي: دَلَالَاتٍ وَعَلَامَاتٍ..

﴿لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾﴾ [الزمر: ٥٢] يُصَدِّقُونَ بِالْحَقِّ، فَيُقِرُّونَ بِهِ إِذَا تَبَيَّنُوهُ وَعَلِمُوا حَقِيقَتَهُ أَنَّ الَّذِي يَفْعَلُ ذَلِكَ هُوَ اللهُ دُونَ كُلِّ مَا سِوَاهُ.

﴿۞ قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُواْ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾﴾ [الزمر: ٥٣].

﴿۞ قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ﴾ عَنَىٰ تَعَالَىٰ ذِكْرُهُ بِذَلِكَ جَمِيعَ مَنْ أَسْرَفَ عَلَىٰ نَفْسِهِ مِنْ أَهْلِ الْإِيمَانِ وَالشِّرْكِ؛ لِأَنَّ اللهَ عَمَّ جَمِيعَ الْمُسْرِفِينَ، فَلَمْ يُخَصِّصْ بِهِ مُسْرِفًا دُونَ

مُسْرِفٍ.. فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ: فَيَغْفِرُ اللهُ الشِّرْكَ؟ قِيلَ: نَعَمْ إِذَا تَابَ مِنْهُ الْمُشْرِكُ وَإِنَّمَا عَنَىٰ بِقَوْلِهِ ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا﴾ لِمَنْ يَشَاءُ، وَأَنَّ اللهَ قَدِ اسْتَثْنَىٰ مِنْهُ الشِّرْكَ إِذَا لَمْ يَتُبْ مِنْهُ صَاحِبُهُ، فَقَالَ: إِنَّ اللهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ، وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ، فَأُخْبِرَ أَنَّهُ لَا يَغْفِرُ الشِّرْكَ إِلَّا بَعْدَ تَوْبَةٍ بِقَوْلِهِ: ﴿إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا﴾ [مريم: ٦٠]، فَأَمَّا مَا عَدَاهُ فَإِنَّ صَاحِبَهُ فِي مَشِيئَةِ رَبِّهِ، إِنْ شَاءَ تَفَضَّلَ عَلَيْهِ، فَعَفَا لَهُ عَنْهُ، وَإِنْ شَاءَ عَدَلَ عَلَيْهِ فَجَازَاهُ بِهِ..

﴿لَا تَقْنَطُواْ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ﴾ لَا تَيْأَسُوا مِنْ رَحْمَةِ اللهِ..

﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا﴾ إِنَّ اللهَ يَسْتُرُ عَلَى الذُّنُوبِ كُلِّهَا بِعَفْوِهِ عَنْ أَهْلِهَا وَتَرْكِهِ عُقُوبَتَهُمْ عَلَيْهَا إِذَا تَابُوا مِنْهَا..

﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾﴾ [الزمر: ٥٣] بِهِمْ، أَنْ يُعَاقِبَهُمْ عَلَيْهَا بَعْدَ تَوْبَتِهِمْ مِنْهَا.

﴿وَأَنِيبُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُواْ لَهُۥ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴿٥٤﴾﴾ [الزمر: ٥٤].

﴿وَأَنِيبُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّكُمْ﴾ وَأَقْبِلُوا أَيُّهَا النَّاسُ إِلَىٰ رَبِّكُمْ بِالتَّوْبَةِ، وَارْجِعُوا إِلَيْهِ بِالطَّاعَةِ لَهُ، وَاسْتَجِيبُوا لَهُ إِلَىٰ مَا دَعَاكُمْ إِلَيْهِ مِنْ تَوْحِيدِهِ، وَإِفْرَادِ الْأُلُوهَةِ لَهُ، وَإِخْلَاصِ الْعِبَادَةِ لَهُ..

﴿وَأَسْلِمُواْ لَهُۥ﴾ وَاخْضَعُوا لَهُ بِالطَّاعَةِ وَالْإِقْرَارِ بِالدِّينِ الْحَنِيفِيِّ..

﴿مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلْعَذَابُ﴾ مِنْ عِنْدِهِ عَلَىٰ كُفْرِكُمْ بِهِ..

﴿ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴿٥٤﴾﴾ [الزمر: ٥٤] ثُمَّ لَا يَنْصُرُكُمْ نَاصِرٌ، فَيُنْقِذُكُمْ مِنْ عَذَابِهِ النَّازِلِ بِكُمْ.

﴿وَٱتَّبِعُوٓاْ أَحْسَنَ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿٥٥﴾﴾ [الزمر: ٥٥].

﴿وَٱتَّبِعُوٓاْ أَحْسَنَ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُم﴾ وَاتَّبِعُوا أَيُّهَا النَّاسُ مَا أَمَرَكُمْ بِهِ رَبُّكُمْ فِي تَنْزِيلِهِ، وَاجْتَنِبُوا مَا نَهَاكُمْ فِيهِ عَنْهُ، وَذَلِكَ هُوَ أَحْسَنُ مَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا مِنْ رَبِّنَا.. فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ: وَمِنَ الْقُرْآنِ شَيْءٌ وَهُوَ أَحْسَنُ مِنْ شَيْءٍ؟ قِيلَ لَهُ: الْقُرْآنُ كُلُّهُ حَسَنٌ، وَلَيْسَ مَعْنَىٰ ذَلِكَ مَا تَوَهَّمْتَ، وَإِنَّمَا مَعْنَاهُ: وَاتَّبِعُوا مِمَّا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ رَبُّكُمْ مِنَ الْأَمْرِ وَالنَّهْيِ وَالْخَبَرِ وَالْمَثَلِ وَالْقَصَصِ وَالْجَدَلِ وَالْوَعْدِ وَالْوَعِيدِ أَحْسَنَهُ، أَنْ تَأْتَمِرُوا لِأَمْرِهِ، وَتَنْتَهُوا عَمَّا نَهَىٰ عَنْهُ، لِأَنَّ النَّهْيَ مِمَّا أُنْزِلَ فِي الْكِتَابِ، فَلَوْ عَمِلُوا بِمَا نُهُوا عَنْهُ كَانُوا عَامِلِينَ بِأَقْبَحِهِ، فَذَلِكَ وَجْهُهُ..

﴿مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلْعَذَابُ بَغْتَةً﴾ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمْ عَذَابُ اللهِ فَجْأَةً..

﴿وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿٥٥﴾﴾ [الزمر: ٥٥] وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ بِهِ حَتَّىٰ يَغْشَاكُمْ فَجْأَةً.

﴿أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنبِ ٱللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ ٱلسَّٰخِرِينَ ٥٦﴾ [الزمر: ٥٦].

﴿أَن تَقُولَ نَفْسٌ﴾ وَأَنِيبُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ، وَأَسْلِمُوا لَهُ لِئَلَّا تَقُولَ نَفْسٌ..

﴿يَٰحَسْرَتَىٰ﴾ يَا نَدَمًا..

﴿عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنبِ ٱللَّهِ﴾ عَلَىٰ مَا ضَيَّعْتُ مِنَ الْعَمَلِ بِمَا أَمَرَنِي اللهُ بِهِ، وَقَصَرْتُ فِي الدُّنْيَا فِي طَاعَةِ اللهِ..

﴿وَإِن كُنتُ لَمِنَ ٱلسَّٰخِرِينَ ٥٦﴾ [الزمر: ٥٦] وَإِنْ كُنْتُ لَمِنَ الْمُسْتَهْزِئِينَ بِأَمْرِ اللهِ وَكِتَابِهِ وَرَسُولِهِ وَالْمُؤْمِنِينَ بِهِ.

﴿أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ ٱللَّهَ هَدَىٰنِي لَكُنتُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ ٥٧﴾ [الزمر: ٥٧].

﴿أَوْ تَقُولَ﴾ وَأَنِيبُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ، وَأَسْلِمُوا لَهُ، أَنْ لَا تَقُولَ نَفْسٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: يَا حَسْرَتَا عَلَىٰ مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللهِ، فِي أَمْرِ اللهِ، وَأَنْ لَا تَقُولَ نَفْسٌ لِأُخْرَىٰ..

﴿لَوْ أَنَّ ٱللَّهَ هَدَىٰنِي﴾ لِلْحَقِّ، فَوَفَّقَنِي لِلرَّشَادِ..

﴿لَكُنتُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ ٥٧﴾ [الزمر: ٥٧] لَكُنْتُ مِمَّنِ اتَّقَاهُ بِطَاعَتِهِ وَاتِّبَاعِ رِضَاهُ.

﴿أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى ٱلْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ٥٨﴾ [الزمر: ٥٨].

﴿أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى ٱلْعَذَابَ﴾ أَوْ أَنْ لَا تَقُولَ أُخْرَىٰ حِينَ تَرَىٰ عَذَابَ اللهِ فَتُعَايِنُهُ..

﴿لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً﴾ لَوْ أَنَّ لِي رَجْعَةً إِلَىٰ الدُّنْيَا..

﴿فَأَكُونَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ٥٨﴾ [الزمر: ٥٨] الَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي طَاعَةِ رَبِّهِمْ، وَالْعَمَلِ بِمَا أَمَرَتْهُمْ بِهِ الرُّسُلُ.. فَأَخْبَرَ اللهُ سُبْحَانَهُ أَنَّهُمْ لَوْ رُدُّوا لَمْ يَقْدِرُوا عَلَىٰ الْهُدَىٰ.

﴿بَلَىٰ قَدْ جَآءَتْكَ ءَايَٰتِي فَكَذَّبْتَ بِهَا وَٱسْتَكْبَرْتَ وَكُنتَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ٥٩﴾ [الزمر: ٥٩].

﴿بَلَىٰ﴾ يَقُولُ تَعَالَىٰ ذِكْرُهُ مُكَذِّبًا الْقَائِلَ: ﴿لَوْ أَنَّ ٱللَّهَ هَدَىٰنِي لَكُنتُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ ٥٧﴾ [الزمر: ٥٧]، وَلِلْقَائِلِ: ﴿لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ٥٨﴾ [الزمر: ٥٨] : مَا الْقَوْلُ كَمَا تَقُولُونَ، بَلَىٰ..

﴿قَدْ جَآءَتْكَ﴾ أَيُّهَا الْمُتَمَنِّي عَلَىٰ اللهِ الرَّدَّ إِلَىٰ الدُّنْيَا لِتَكُونَ فِيهَا مِنَ الْمُحْسِنِينَ..

﴿ءَايَٰتِي﴾ قَدْ جَاءَتْكَ حُجَجِي مِنْ بَيْنِ رَسُولٍ أَرْسَلْتُهُ إِلَيْكَ، وَكِتَابٍ أَنْزَلْتُهُ يُتْلَىٰ عَلَيْكَ مَا فِيهِ مِنَ الْوَعْدِ وَالْوَعِيدِ وَالتَّذْكِيرِ..

﴿فَكَذَّبْتَ بِهَا﴾ بِآيَاتِي..

﴿وَٱسْتَكْبَرْتَ﴾ عَنْ قَبُولِهَا وَاتِّبَاعِهَا..

﴿وَكُنتَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ۝٥٩﴾ [الزمر: ٥٩] وَكُنْتَ مِمَّنْ يَعْمَلُ عَمَلَ الْكَافِرِينَ، وَيَسْتَنُّ بِسُنَّتِهِمْ، وَيَتَّبِعُ مِنْهَاجَهُمْ.

> ﴿وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ تَرَى ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَى ٱللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ ۚ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ ۝٦٠﴾ [الزمر: ٦٠].

﴿وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ تَرَى﴾ يَا مُحَمَّدُ هَؤُلَاءِ..

﴿ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَى ٱللَّهِ﴾ مِنْ قَوْمِكَ فَزَعَمُوا أَنَّ لَهُ وَلَدًا، وَأَنَّ لَهُ شَرِيكًا، وَعَبَدُوا آلِهَةً مِنْ دُونِهِ..

﴿وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ ۚ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ ۝٦٠﴾ [الزمر: ٦٠] أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَأْوَىٰ وَمَسْكَنٌ لِمَنْ تَكَبَّرَ عَلَىٰ اللهِ، فَامْتَنَعَ مِنْ تَوْحِيدِهِ، وَالِانْتِهَاءِ إِلَىٰ طَاعَتِهِ فِيمَا أَمَرَهُ وَنَهَاهُ عَنْهُ.

> ﴿وَيُنَجِّي ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ بِمَفَازَتِهِمْ لَا يَمَسُّهُمُ ٱلسُّوٓءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ۝٦١﴾ [الزمر: ٦١].

﴿وَيُنَجِّي ٱللَّهُ﴾ مِنْ جَهَنَّمَ وَعَذَابِهَا..

﴿ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ﴾ الَّذِينَ اتَّقَوْهُ بِأَدَاءِ فَرَائِضِهِ، وَاجْتِنَابِ مَعَاصِيهِ فِي الدُّنْيَا..

﴿بِمَفَازَتِهِمْ﴾ بِفَوْزِهِمْ..

﴿لَا يَمَسُّهُمُ ٱلسُّوٓءُ﴾ لَا يَمَسُّ الْمُتَّقِينَ مِنْ أَذَىٰ جَهَنَّمَ شَيْءٌ، وَهُوَ السُّوءُ الَّذِي أَخْبَرَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ أَنَّهُ لَنْ يَمَسَّهُمْ..

﴿وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ۝٦١﴾ [الزمر: ٦١] عَلَىٰ مَا فَاتَهُمْ مِنْ آرَابِ الدُّنْيَا، إِذْ صَارُوا إِلَىٰ كَرَامَةِ اللهِ وَنُعَيْمِ الْجِنَانِ.

> ﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ۝٦٢﴾ [الزمر: ٦٢].

﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ اللهُ الَّذِي لَهُ الْأُلُوهَةُ مِنْ كُلِّ خَلْقِهِ الَّذِي لَا تَصْلُحُ الْعِبَادَةُ إِلَّا لَهُ، خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ، لَا مَا لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ خَلْقِ شَيْءٍ..

﴿وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ۝٦٢﴾ [الزمر: ٦٢] وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَيِّمٌ بِالْحِفْظِ وَالْكَلَاءَةِ.

﴿لَّهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ۝٦٣﴾
[الزمر: ٦٣].

﴿لَّهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ﴾ لَهُ مَفَاتِيحُ خَزَائِنِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، يَفْتَحُ مِنْهَا عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ، وَيُمْسِكُهَا عَمَّنْ أَحَبَّ مِنْ خَلْقِهِ..

﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِحُجَجِ اللهِ فَكَذَّبُوا بِهَا وَأَنْكَرُوهَا..

﴿أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ۝٦٣﴾ [الزمر: ٦٣] أُولَئِكَ هُمُ الْمَغْبُونُونَ حُظُوظَهُمْ مِنْ خَيْرِ السَّمَوَاتِ الَّتِي بِيَدِهِ مَفَاتِيحُهَا؛ لِأَنَّهُمْ حُرِمُوا ذَلِكَ كُلَّهُ فِي الْآخِرَةِ بِخُلُودِهِمْ فِي النَّارِ، وَفِي الدُّنْيَا بِخِذْلَانِهِمْ عَنِ الْإِيمَانِ بِاللهِ عَزَّ وَجَلَّ.

﴿قُلْ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ تَأْمُرُوٓنِّىٓ أَعْبُدُ أَيُّهَا ٱلْجَٰهِلُونَ ۝٦٤﴾ [الزمر: ٦٤].

﴿قُلْ﴾ يَا مُحَمَّدُ لِمُشْرِكِي قَوْمِكَ، الدَّاعِيكَ إِلَىٰ عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ..

﴿أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ﴾ أَيُّهَا الجَاهِلُونَ بِاللهِ..

﴿تَأْمُرُوٓنِّىٓ﴾ أَنْ..

﴿أَعْبُدُ﴾ وَلَا تَصْلُحُ الْعِبَادَةُ لِشَيْءٍ سِوَاهُ..

﴿أَيُّهَا ٱلْجَٰهِلُونَ ۝٦٤﴾ [الزمر: ٦٤]

﴿وَلَقَدْ أُوحِىَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ۝٦٥﴾ [الزمر: ٦٥].

﴿وَلَقَدْ أُوحِىَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ﴾ وَلَقَدْ أَوْحَىٰ إِلَيْكَ يَا مُحَمَّدُ رَبُّكَ، وَإِلَىٰ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ مِنَ الرُّسُلِ..

﴿لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ﴾ لَئِنْ أَشْرَكْتَ بِاللهِ شَيْئًا يَا مُحَمَّدُ، لَيَبْطُلَنَّ عَمَلُكَ، وَلَا تَنَالُ بِهِ ثَوَابًا، وَلَا تُدْرِكُ جَزَاءً إِلَّا جَزَاءَ مَنْ أَشْرَكَ بِاللهِ، وَهَذَا مِنَ الْمُؤَخَّرِ الَّذِي مَعْنَاهُ التَّقْدِيمُ؛ وَمَعْنَىٰ الْكَلَامِ: وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ، وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ، ﴿وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ﴾، بِمَعْنَىٰ: وَإِلَىٰ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ مِنَ الرُّسُلِ مِنْ ذَلِكَ، مِثْلُ الَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْهُ، فَاحْذَرْ أَنْ تُشْرِكَ بِاللهِ شَيْئًا فَتَهْلِكَ..

﴿وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ۝٦٥﴾ [الزمر: ٦٥] وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْهَالِكِينَ بِالْإِشْرَاكِ بِاللهِ إِنْ أَشْرَكْتَ بِهِ شَيْئًا.

﴿بَلِ ٱللَّهَ فَٱعۡبُدۡ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ٦٦﴾ [الزمر: ٦٦].

﴿بَلِ ٱللَّهَ فَٱعۡبُدۡ﴾ يَقُولُ تَعَالَىٰ ذِكْرُهُ لِنَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ: لَا تَعْبُدْ مَا أَمَرَكَ بِهِ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكُونَ مِنْ قَوْمِكَ يَا مُحَمَّدُ بِعِبَادَتِهِ، بَلِ اللهَ فَاعْبُدْ دُونَ كُلِّ مَا سِوَاهُ مِنَ الْآلِهَةِ وَالْأَوْثَانِ وَالْأَنْدَادِ..

﴿وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ٦٦﴾ [الزمر: ٦٦] للهِ عَلَىٰ نِعْمَتِهِ عَلَيْكَ بِمَا أَنْعَمَ مِنَ الْهِدَايَةِ لِعِبَادَتِهِ، وَالْبَرَاءَةِ مِنْ عِبَادَةِ الْأَصْنَامِ وَالْأَوْثَانِ.

﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدۡرِهِۦ وَٱلۡأَرۡضُ جَمِيعٗا قَبۡضَتُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطۡوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦۚ سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ٦٧﴾ [الزمر: ٦٧].

﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدۡرِهِۦ﴾ وَمَا عَظَّمَ اللهَ حَقَّ عَظَمَتِهِ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكُونَ بِاللهِ، الَّذِينَ يَدْعُونَكَ إِلَىٰ عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ..

﴿وَٱلۡأَرۡضُ جَمِيعٗا قَبۡضَتُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ﴾ وَالْأَرْضُ كُلُّهَا قَبْضَتُهُ فِي يَوْمِ الْقِيَامَةِ..

﴿وَٱلسَّمَٰوَٰتُ﴾ كُلُّهَا..

﴿مَطۡوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦۚ﴾ فَالْخَبَرُ عَنِ الْأَرْضِ مُتَنَاهٍ عِنْدَ قَوْلِهِ: يَوْمَ الْقِيَامَةِ..

﴿سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ﴾ تَنْزِيهًا وَتَبْرِئَةً للهِ، وَعُلُوًّا وَارْتِفَاعًا..

﴿عَمَّا يُشۡرِكُونَ ٦٧﴾ [الزمر: ٦٧] عَمَّا يُشْرِكُ بِهِ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكُونَ مِنْ قَوْمِكَ يَا مُحَمَّدُ، الْقَائِلُونَ لَكَ: اعْبُدِ الْأَوْثَانَ مِنْ دُونِ اللهِ، وَاسْجُدْ لِآلِهَتِنَا.

﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُۖ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخۡرَىٰ فَإِذَا هُمۡ قِيَامٞ يَنظُرُونَ ٦٨﴾ [الزمر: ٦٨].

﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ﴾ وَنَفَخَ إِسْرَافِيلُ فِي الْقَرْنِ..

﴿فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ مَاتَ، وَذَلِكَ فِي النَّفْخَةِ الْأُولَىٰ..

﴿إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُۖ﴾ عَنَىٰ بِالِاسْتِثْنَاءِ فِي الْفَزَعِ: الشُّهَدَاءَ، وَفِي الصَّعْقِ: جِبْرِيلَ، وَمَلَكَ الْمَوْتِ، وَحَمَلَةَ الْعَرْشِ؛ لِأَنَّ الصَّعْقَةَ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ الْمَوْتُ، وَالشُّهَدَاءُ وَإِنْ كَانُوا عِنْدَ اللهِ أَحْيَاءً كَمَا أَخْبَرَ اللهُ تَعَالَىٰ ذِكْرُهُ فَإِنَّهُمْ قَدْ ذَاقُوا الْمَوْتَ قَبْلَ ذَلِكَ، وَإِنَّمَا عَنَىٰ جَلَّ ثَنَاؤُهُ بِالِاسْتِثْنَاءِ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ الِاسْتِثْنَاءَ مِنَ الَّذِينَ صُعِقُوا عِنْدَ نَفْخَةِ الصَّعْقِ، لَا مِنَ الَّذِينَ قَدْ مَاتُوا قَبْلَ ذَلِكَ بِزَمَانٍ وَدَهْرٍ طَوِيلٍ؛ وَذَلِكَ أَنَّهُ لَوْ جَازَ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ بِذَلِكَ مَنْ قَدْ هَلَكَ، وَذَاقَ الْمَوْتَ قَبْلَ وَقْتِ نَفْخَةِ الصَّعْقِ، وَجَبَ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ بِذَلِكَ مَنْ قَدْ هَلَكَ، فَذَاقَ الْمَوْتَ مِنْ قَبْلِ ذَلِكَ؛ لِأَنَّهُ

مِمَّنْ لَا يُصْعَقُ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ، إِذَا كَانَ الْمَيِّتُ لَا يُجَدَّدُ لَهُ مَوْتٌ آخَرُ فِي تِلْكَ الْحَالِ..

﴿ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ﴾ ثُمَّ نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةً أُخْرَىٰ، وَذُكِرَ أَنَّ بَيْنَ النَّفْخَتَيْنِ أَرْبَعِينَ سَنَةً..

﴿فَإِذَا هُم﴾ فَإِذَا مَنْ صَعِقَ عِنْدَ النَّفْخَةِ الَّتِي قَبْلَهَا وَغَيْرُهُمْ مِنْ جَمِيعِ خَلْقِ اللهِ الَّذِينَ كَانُوا أَمْوَاتًا قَبْلَ ذَلِكَ..

﴿قِيَامٌ﴾ مِنْ قُبُورِهِمْ وَأَمَاكِنِهِمْ مِنَ الْأَرْضِ أَحْيَاءٌ كَهَيْئَتِهِمْ قَبْلَ مَمَاتِهِمْ..

﴿يَنظُرُونَ ۝٦٨﴾ [الزمر: ٦٨] أَمْرَ اللهِ فِيهِمْ.

﴿وَأَشْرَقَتِ ٱلْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ وَجِاْىٓءَ بِٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَقُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ۝٦٩﴾ [الزمر: ٦٩].

﴿وَأَشْرَقَتِ ٱلْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا﴾ فَأَضَاءَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا، يُقَالُ: أَشْرَقَتِ الشَّمْسُ، إِذَا صَفَّتْ وَأَضَاءَتْ، وَأَشْرَقَتْ: إِذَا طَلَعَتْ، وَذَلِكَ حِينَ يَبْرُزُ الرَّحْمَنُ لِفَصْلِ الْقَضَاءِ بَيْنَ خَلْقِهِ..

﴿وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ﴾ يَعْنِي: كِتَابَ أَعْمَالِهِمْ لِمُحَاسَبَتِهِمْ وَمُجَازَاتِهِمْ..

﴿وَجِاْىٓءَ بِٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ لِيَسْأَلَهُمْ رَبُّهُمْ عَمَّا أَجَابَتْهُمْ بِهِ أُمَمُهُمْ، وَرَدَّتْ عَلَيْهِمْ فِي الدُّنْيَا، حِينَ أَتَتْهُمْ رِسَالَةُ اللهِ..

﴿وَٱلشُّهَدَآءِ﴾ يَعْنِي بِالشُّهَدَاءِ: أُمَّةَ مُحَمَّدٍ ﷺ، يَسْتَشْهِدُهُمْ رَبُّهُمْ عَلَىٰ الرُّسُلِ مِنْ تَبْلِيغِهَا رِسَالَةَ اللهِ الَّتِي أَرْسَلَهُمْ بِهَا رَبُّهُمْ إِلَىٰ أُمَمِهَا، إِذْ جَحَدَتْ أُمَمُهُمْ أَنْ يَكُونُوا أَبْلَغُوهُمْ رِسَالَةَ اللهِ.. وَهَذَا نَظِيرُ قَوْلِ اللهِ: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ [البقرة: ١٤٣].. وَقِيلَ: عُنِيَ بِقَوْلِهِ: ﴿ٱلشُّهَدَآءِ﴾ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ؛ وَلَيْسَ لِمَا قَالُوا مِنْ ذَلِكَ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ كَبِيرُ مَعْنًىٰ؛ لِأَنَّ عُقَيْبَ قَوْلِهِ: ﴿وَجِاْىٓءَ بِٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَقُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ﴾، وَفِي ذَلِكَ دَلِيلٌ وَاضِحٌ عَلَىٰ صِحَّةِ مَا قُلْنَا مِنْ أَنَّهُ إِنَّمَا دَعَىٰ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ لِلْقَضَاءِ بَيْنَ الْأَنْبِيَاءِ وَأُمَمِهَا، وَأَنَّ الشُّهَدَاءَ إِنَّمَا هِيَ جَمْعُ شَهِيدٍ، الَّذِينَ يَشْهَدُونَ لِلْأَنْبِيَاءَ عَلَىٰ أُمَمِهِمْ كَمَا ذَكَرْنَا..

﴿وَقُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ۝٦٩﴾ [الزمر: ٦٩] وَقُضِيَ بَيْنَ النَّبِيِّينَ وَأُمَمِهِمْ بِالْحَقِّ، وَقَضَاؤُهُ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ، أَنْ لَا يَحْمِلَ عَلَىٰ أَحَدٍ ذَنْبَ غَيْرِهِ، وَلَا يُعَاقِبَ نَفْسًا إِلَّا بِمَا كَسَبَتْ.

﴿وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ ۝٧٠﴾ [الزمر: ٧٠].

﴿وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ﴾ وَوَفَّىٰ اللهُ حِينَئِذٍ كُلَّ نَفْسٍ جَزَاءَ عَمَلِهَا مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍّ..

﴿وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ ۝٧٠﴾ [الزمر: ٧٠] فِي الدُّنْيَا مِنْ طَاعَةٍ أَوْ مَعْصِيَةٍ، وَلَا يَعْزُبُ عَنْهُ عِلْمُ شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ، وَهُوَ مُجَازِيهِمْ عَلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَمُثِيبُ الْمُحْسِنِ بِإِحْسَانِهِ، وَالْمُسِيءَ بِمَا أَسَاءَ.

﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَآ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا قَالُواْ بَلَىٰ وَلَٰكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ ٱلْعَذَابِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ۝٧١﴾ [الزمر: ٧١].

﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ﴾ وَحُشِرَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِاللهِ إِلَىٰ نَارِهِ الَّتِي أَعَدَّهَا لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ..

﴿زُمَرًا﴾ جَمَاعَاتٍ، جَمَاعَةً جَمَاعَةً، وَحِزْبًا حِزْبًا..

﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا﴾ السَّبْعَةُ..

﴿وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَآ﴾ قُوَّامُهَا..

﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِ رَبِّكُمْ﴾ كِتَابَ اللهِ الْمُنَزَّلَ عَلَىٰ رُسُلِهِ، وَحُجَجَهُ الَّتِي بَعَثَ بِهَا رُسُلَهُ إِلَىٰ أُمَمِهِمْ..

﴿وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا﴾ وَيُنْذِرُونَكُمْ مَا تَلْقَوْنَ فِي يَوْمِكُمْ هَذَا؛ وَقَدْ يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ مَعْنَاهُ: وَيُنْذِرُونَكُمْ مَصِيرَكُمْ إِلَىٰ هَذَا الْيَوْمِ..

﴿قَالُواْ﴾ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مُجِيبِينَ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ..

﴿بَلَىٰ﴾ قَدْ أَتَتْنَا الرُّسُلُ مِنَّا، فَأَنْذَرَتْنَا لِقَاءَنَا هَذَا الْيَوْمَ..

﴿وَلَٰكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ ٱلْعَذَابِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ۝٧١﴾ [الزمر: ٧١] قَالُوا: وَلَكِنْ وَجَبَتْ كَلِمَةُ اللهِ أَنَّ عَذَابَهُ لِأَهْلِ الْكُفْرِ بِهِ عَلَيْنَا بِكُفْرِنَا بِهِ.

﴿قِيلَ ٱدْخُلُوٓاْ أَبْوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى ٱلْمُتَكَبِّرِينَ ۝٧٢﴾ [الزمر: ٧٢].

﴿قِيلَ﴾ فَتَقُولُ خَزَنَةُ جَهَنَّمَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا حِينَئِذٍ..

﴿ٱدْخُلُوٓاْ أَبْوَٰبَ جَهَنَّمَ﴾ السَّبْعَةَ عَلَىٰ قَدْرِ مَنَازِلِكُمْ فِيهَا..

﴿خَٰلِدِينَ فِيهَا﴾ مَاكِثِينَ فِيهَا لَا يُنْقَلُونَ عَنْهَا إِلَىٰ غَيْرِهَا..

﴿فَبِئْسَ مَثْوَى ٱلْمُتَكَبِّرِينَ ۝٧٢﴾ [الزمر: ٧٢] فَبِئْسَ مَسْكَنُ الْمُتَكَبِّرِينَ عَلَىٰ اللهِ فِي الدُّنْيَا أَنْ يُوَحِّدُوهُ وَيُفْرِدُوا لَهُ الْأُلُوهَةَ جَهَنَّمُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ رَبَّهُمْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَٱدْخُلُوهَا خَٰلِدِينَ ﴿٧٣﴾﴾ [الزمر: ٧٣].

﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ رَبَّهُمْ﴾ وَحُشِرَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ بِأَدَاءِ فَرَائِضِهِ، وَاجْتِنَابِ مَعَاصِيهِ فِي الدُّنْيَا، وَأَخْلَصُوا لَهُ فِيهَا الْأُلُوهَةَ، وَأَفْرَدُوا لَهُ الْعِبَادَةَ، فَلَمْ يُشْرِكُوا فِي عِبَادَتِهِمْ إِيَّاهُ شَيْئًا..

﴿إِلَى ٱلْجَنَّةِ زُمَرًا﴾ يَعْنِي جَمَاعَاتٍ، فَكَانَ سُوقُ هَؤُلَاءِ إِلَىٰ مَنَازِلِهِمْ مِنَ الْجَنَّةِ وَفْدًا عَلَىٰ مَا قَدْ بَيَّنَّا قَبْلُ فِي سُورَةِ مَرْيَمَ عَلَىٰ نَجَائِبَ مِنْ نَجَائِبِ الْجَنَّةِ، وَسُوقُ الْآخَرِينَ إِلَىٰ النَّارِ دَعًّا وَوِرْدًا، كَمَا قَالَ اللهُ..

﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ﴾ أَمَنَةٌ مِنَ اللهِ لَكُمْ أَنْ يَنَالَكُمْ بَعْدُ مَكْرُوهٌ أَوِ اذًى..

﴿طِبْتُمْ فَٱدْخُلُوهَا خَٰلِدِينَ ﴿٧٣﴾﴾ [الزمر: ٧٣] طَابَتْ أَعْمَالُكُمْ فِي الدُّنْيَا، فَطَابَ الْيَوْمَ مَثْوَاكُمْ.. فَدَخَلُوهَا.

﴿وَقَالُوا۟ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى صَدَقَنَا وَعْدَهُۥ وَأَوْرَثَنَا ٱلْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ ٱلْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَآءُ ۖ فَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ ﴿٧٤﴾﴾ [الزمر: ٧٤].

﴿وَقَالُوا۟ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى صَدَقَنَا وَعْدَهُۥ﴾ وَقَالَ الَّذِينَ سِيقُوا زُمَرًا وَدَخَلُوهَا: الشُّكْرُ خَالِصٌ للهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ، الَّذِي كَانَ وَعَدَنَاهُ فِي الدُّنْيَا عَلَىٰ طَاعَتِهِ، فَحَقَّقَهُ بِإِنْجَازِهِ لَنَا الْيَوْمَ..

﴿وَأَوْرَثَنَا ٱلْأَرْضَ﴾ وَجَعَلَ أَرْضَ الْجَنَّةِ الَّتِي كَانَتْ لِأَهْلِ النَّارِ لَوْ كَانُوا أَطَاعُوا اللهَ فِي الدُّنْيَا، فَدَخَلُوهَا، مِيرَاثًا لَنَا عَنْهُمْ..

﴿نَتَبَوَّأُ مِنَ ٱلْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَآءُ﴾ نَتَّخِذُ مِنَ الْجَنَّةِ بَيْتًا، وَنَسْكُنُ مِنْهَا حَيْثُ نُحِبُّ وَنَشْتَهِي..

﴿فَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ ﴿٧٤﴾﴾ [الزمر: ٧٤] فَنِعْمَ ثَوَابُ الْمُطِيعِينَ للهِ، الْعَامِلِينَ لَهُ فِي الدُّنْيَا الْجَنَّةُ لِمَنْ أَعْطَاهُ اللهُ إِيَّاهَا فِي الْآخِرَةِ.

﴿وَتَرَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ حَآفِّينَ مِنْ حَوْلِ ٱلْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ ۖ وَقُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ وَقِيلَ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٧٥﴾﴾ [الزمر: ٧٥].

﴿وَتَرَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ حَآفِّينَ مِنْ حَوْلِ ٱلْعَرْشِ﴾ وَتَرَىٰ يَا مُحَمَّدُ الْمَلَائِكَةَ مُحْدِقِينَ مِنْ حَوْلِ عَرْشِ الرَّحْمَنِ، وَيَعْنِي بِالْعَرْشِ: السَّرِيرَ..

﴿يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْۚ﴾ يُصَلُّونَ حَوْلَ عَرْشِ اللهِ شُكْرًا لَهُ..

﴿وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ﴾ وَقَضَىٰ اللهُ بَيْنَ النَّبِيِّينَ الَّذِينَ جِيءَ بِهِمْ، وَالشُّهَدَاءِ وَأُمَمِهَا بِالْعَدْلِ، فَأَسْكَنَ أَهْلَ الْإِيمَانِ بِاللهِ، وَبِمَا جَاءَتْ بِهِ رُسُلُهُ الْجَنَّةَ، وَأَهْلَ الْكُفْرِ بِهِ، وَمِمَّا جَاءَتْ بِهِ رُسُلُهُ النَّارَ..

﴿وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۝٧٥﴾ [الزمر: ٧٥] وَخَتَمَتْ خَاتِمَةُ الْقَضَاءِ بَيْنَهُمْ بِالشُّكْرِ لِلَّذِي ابْتَدَأَ خَلَقَهُمُ الَّذِي لَهُ الْأُلُوهِيَّةُ، وَمَلَكَ جَمِيعَ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مِنَ الْخَلْقِ مِنْ مَلَكٍ وَجِنٍّ وَإِنْسٍ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ أَصْنَافِ الْخَلْقِ.

آخِرُ تَفْسِيرِ سُورَةِ الزُّمَرِ



سُورَةُ غَافِرِ (٤٠)
مَكِّيَّةٌ وَآيَاتُها خَمْسٌ وَثَمانُونَ

﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾

﴿حمٓ ۝١﴾ [غافر:١].

﴿حمٓ ۝١﴾ [غافر:١] الْقَوْلُ فِي ذَلِكَ عِنْدِي نَظِيرُ الْقَوْلِ فِي أَخَوَاتِهَا، وَقَدْ بَيَّنَّا ذَلِكَ.

﴿تَنزِيلُ ٱلۡكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ ۝٢﴾ [غافر: ٢].

﴿تَنزِيلُ ٱلۡكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ﴾ فِي انْتِقَامِهِ مِنْ أَعْدَائِهِ..

﴿ٱلۡعَلِيمِ ۝٢﴾ [غافر: ٢] بما يَعْمَلُونَ مِنَ الْأَعْمَالِ وَغَيْرِهَا.

﴿غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ وَقَابِلِ ٱلتَّوۡبِ شَدِيدِ ٱلۡعِقَابِ ذِي ٱلطَّوۡلِۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ إِلَيۡهِ ٱلۡمَصِيرُ ۝٣﴾ [غافر: ٣].

﴿غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ﴾ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ، مِنْ غَافِرِ الذَّنْبِ، وَقَابِلِ التَّوْبِ..

﴿وَقَابِلِ ٱلتَّوۡبِ﴾ فَإِنَّ التَّوْبَ قَدْ يَكُونُ جَمْعَ تَوْبَةٍ.. وَقَدْ يَكُونُ مَصْدَرَ تَابَ يَتُوبُ تَوْبًا..

﴿شَدِيدِ ٱلۡعِقَابِ﴾ شَدِيدٌ عِقَابُهُ لِمَنْ عَاقَبَهُ مِنْ أَهْلِ الْعِصْيَانِ لَهُ، فَلَا تَتَّكِلُوا عَلَىٰ سَعَةِ رَحْمَتِهِ، وَلَكِنْ كُونُوا مِنْهُ عَلَىٰ حَذَرٍ، بِاجْتِنَابِ مَعَاصِيهِ، وَأَدَاءِ فَرَائِضِهِ، فَإِنَّهُ كَمَا أَنَّ لَا يُؤْيِسُ أَهْلَ الْإِجْرَامِ وَالْآثَامِ مِنْ عَفْوِهِ وَقَبُولِ تَوْبَةِ مَنْ تَابَ مِنْهُمْ مِنْ جُرْمِهِ، كَذَلِكَ لَا يُؤَمِّنُهُمْ مِنْ عِقَابِهِ وَانْتِقَامِهِ مِنْهُمْ، بِمَا اسْتَحَلُّوا مِنْ مَحَارِمِهِ، وَرَكِبُوا مِنْ مَعَاصِيهِ..

﴿ذِي ٱلطَّوۡلِۖ﴾ ذِي الْفَضْلِ وَالنِّعَمِ الْمَبْسُوطَةِ عَلَىٰ مَنْ شَاءَ مِنْ خَلْقِهِ؛ يُقَالُ مِنْهُ: إِنَّ فُلَانًا لَذُو طَوْلٍ عَلَىٰ أَصْحَابِهِ، إِذَا كَانَ ذَا فَضْلٍ عَلَيْهِمْ..

﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ﴾ لَا مَعْبُودَ تَصْلُحُ لَهُ الْعِبَادَةُ إِلَّا اللهُ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ، الَّذِي صِفَتُهُ مَا وَصَفَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ، فَلَا تَعْبُدُوا شَيْئًا سِوَاهُ..

﴿إِلَيۡهِ ٱلۡمَصِيرُ ۝٣﴾ [غافر: ٣] إِلَىٰ اللهِ مَصِيرُكُمْ وَمَرْجِعُكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ، فَإِيَّاهُ فَاعْبُدُوا، فَإِنَّهُ لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْءٌ عَبَدْتُمُوهُ عِنْدَ ذَلِكَ سِوَاهُ.

﴿مَا يُجَٰدِلُ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَلَا يَغۡرُرۡكَ تَقَلُّبُهُمۡ فِي ٱلۡبِلَٰدِ ۝٤﴾ [غافر: ٤].

﴿مَا يُجَٰدِلُ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ مَا يُخَاصِمُ فِي حُجَجِ اللهِ وَأَدِلَّتِهِ عَلَىٰ وَحْدَانِيَّتِهِ بِالْإِنْكَارِ

لَهَا، إِلَّا الَّذِينَ جَحَدُوا تَوْحِيدَهُ..

﴿فَلَا يَغْرُرْكَ تَقَلُّبُهُمْ فِي الْبِلَادِ ۝٤﴾ [غافر: ٤] فَلَا يَخْدَعُكَ يَا مُحَمَّدُ تَصَرُّفُهُمْ فِي الْبِلَادِ وَبَقَاؤُهُمْ وَمُكْثُهُمْ فِيهَا، مَعَ كُفْرِهِمْ بِرَبِّهِمْ، فَتَحْسَبُ أَنَّهُمْ إِنَّمَا أُمْهِلُوا، وَتَقَلَّبُوا فَتَصَرَّفُوا فِي الْبِلَادِ مَعَ كُفْرِهِمْ بِاللهِ، وَلَمْ يُعَاجَلُوا بِالنِّقْمَةِ وَالْعَذَابِ عَلَىٰ كُفْرِهِمْ؛ لِأَنَّهُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ مِنَ الْحَقِّ، فَإِنَّا لَمْ نُمْهِلْهُمْ لِذَلِكَ، وَلَكِنْ لِيَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ، وَلِتَحِقَّ عَلَيْهِمْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ، عَذَابُ رَبِّكَ.

﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَالْأَحْزَابُ مِنْ بَعْدِهِمْ وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ وَجَادَلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ فَأَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ ۝٥﴾ [غافر: ٥].

﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ﴾ ثُمَّ قَصَّ عَلَىٰ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَصَصَ الْأُمَمِ الْمُكَذِّبَةِ رُسُلَهَا، وَأَخْبَرَهُ أَنَّهُمْ كَانُوا مِنْ جِدَالِهِمْ لِرُسُلِهِ عَلَىٰ مِثْلِ الَّذِي عَلَيْهِ قَوْمُهُ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ، وَإِنَّهُ أَحَلَّ بِهِمْ مِنْ نِقْمَتِهِ -عِنْدَ بُلُوغِهِمْ أَمَدَهُمْ بَعْدَ إِعْذَارِ رُسُلِهِ إِلَيْهِمْ، وَإِنْذَارِهِمْ بَأْسَهُ- مَا قَدْ ذَكَرَ فِي كِتَابِهِ، إِعْلَامًا مِنْهُ بِذَلِكَ نَبِيَّهُ، أَنَّ سُنَّتَهُ فِي قَوْمِهِ الَّذِينَ سَلَكُوا سَبِيلَ أُولَئِكَ فِي تَكْذِيبِهِ وَجِدَالِهِ سُنَّتُهُ مِنْ إِحْلَالِ نَقْمَتِهِ بِهِمْ، وَسَطْوَتِهِ بِهِمْ، فَقَالَ تَعَالَىٰ ذِكْرُهُ: كَذَّبَتْ -قَبْلَ قَوْمِكَ الْمُكَذِّبِينَ لِرِسَالَتِكَ إِلَيْهِمْ رَسُولًا، الْمُجَادِلِيكَ بِالْبَاطِلِ- قَوْمُ نُوحٍ..

﴿وَالْأَحْزَابُ مِنْ بَعْدِهِمْ﴾ وَهُمُ الْأُمَمُ الَّذِينَ تَحَزَّبُوا وَتَجَمَّعُوا عَلَىٰ رُسُلِهِمْ بِالتَّكْذِيبِ لَهَا، كَعَادٍ وَثَمُودَ، وَقَوْمِ لُوطٍ، وَأَصْحَابِ مَدْيَنَ وَأَشْبَاهِهِمْ..

﴿وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ﴾ مِنْ هَذِهِ الْأُمَمِ الْمُكَذِّبَةِ رُسُلَهَا، الْمُتَحَزِّبَةِ عَلَىٰ أَنْبِيَائِهَا..

﴿بِرَسُولِهِمْ﴾ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ..

﴿لِيَأْخُذُوهُ﴾ فَيَقْتُلُوهُ..

﴿وَجَادَلُوا﴾ وَخَاصَمُوا رَسُولَهُمْ..

﴿بِالْبَاطِلِ﴾ مِنَ الْخُصُومَةِ..

﴿لِيُدْحِضُوا﴾ لِيُبْطِلُوا..

﴿بِهِ﴾ بِجِدَالِهِمْ إِيَّاهُ وَخُصُومَتِهِمْ لَهُ..

﴿الْحَقَّ﴾ الَّذِي جَاءَهُمْ بِهِ مِنْ عِنْدِ اللهِ، مِنَ الدُّخُولِ فِي طَاعَتِهِ، وَالْإِقْرَارِ بِتَوْحِيدِهِ، وَالْبَرَاءَةِ مِنْ عِبَادَةِ مَا سِوَاهُ، كَمَا يُخَاصِمُكَ كُفَّارُ قَوْمِكَ يَا مُحَمَّدُ بِالْبَاطِلِ..

﴿فَأَخَذْتُهُمْ﴾ فَأَخَذْتُ الَّذِينَ هَمُّوا بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ بِالْعَذَابِ مِنْ عِنْدِي..

﴿فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ ۝٥﴾ [غافر: ٥] فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِي إِيَّاهُمْ؟ أَلَمْ أُهْلِكْهُمْ فَأَجْعَلُهُمْ لِلْخَلْقِ

عِبْرَةً، وَلِمَنْ بَعْدَهُمْ عِظَةً؟ وَأَجْعَلُ دِيَارَهُمْ وَمَسَاكِنَهُمْ مِنْهُمْ خَلَاءً، وَلِلْوُحُوشِ ثَوَاءً؟

﴿وَكَذَٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّهُمْ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۝٦﴾ [غافر:٦].

﴿وَكَذَٰلِكَ﴾ وَكَمَا حَقَّ عَلَىٰ الْأُمَمِ الَّتِي كَذَّبَتْ رُسُلَهَا الَّتِي قَصَصْتُ عَلَيْكَ يَا مُحَمَّدُ قِصَصَهَا عَذَابِي، وَحَلَّ بِهَا عِقَابِي بِتَكْذِيبِهِمْ رُسُلَهُمْ، وَجِدَالِهِمْ إِيَّاهُمْ بِالْبَاطِلِ، لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ، كَذَلِكَ..

﴿حَقَّتْ﴾ وَجَبَتْ..

﴿كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ﴾ بِاللهِ مِنْ قَوْمِكَ، الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللهِ..

﴿أَنَّهُمْ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۝٦﴾ [غافر:٦] وَكَذَلِكَ حَقَّ عَلَيْهِمْ عَذَابُ النَّارِ، الَّذِي وَعَدَ اللهُ أَهْلَ الْكُفْرِ بِهِ.

﴿ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِۦ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَىْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَٱغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُواْ وَٱتَّبَعُواْ سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ۝٧﴾ [غافر: ٧].

﴿ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ﴾ الَّذِينَ يَحْمِلُونَ عَرْشَ اللهِ مِنْ مَلَائِكَتِهِ..

﴿وَمَنْ حَوْلَهُۥ﴾ وَمَنْ حَوْلَ عَرْشِهِ، مِمَّنْ يَحِفُّ بِهِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ..

﴿يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ﴾ يُصَلُّونَ لِرَبِّهِمْ بِحَمْدِهِ وَشُكْرِهِ..

﴿وَيُؤْمِنُونَ بِهِۦ﴾ وَيُقِرُّونَ بِاللهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ لَهُمْ سِوَاهُ، وَيَشْهَدُونَ بِذَلِكَ، لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ..

﴿وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ وَيَسْأَلُونَ رَبَّهُمْ أَنْ يَغْفِرَ لِلَّذِينَ أَقَرُّوا بِمِثْلِ إِقْرَارِهِمْ مِنْ تَوْحِيدِ اللهِ، وَالْبَرَاءَةِ مِنْ كُلِّ مَعْبُودٍ سِوَاهُ ذُنُوبَهُمْ، فَيَعْفُوهَا عَنْهُمْ..

﴿رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَىْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا﴾ وَفِي هَذَا الْكَلَامِ مَحْذُوفٌ، وَهُوَ يَقُولُونَ، وَمَعْنَىٰ الْكَلَامِ: وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَقُولُونَ: ﴿رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَىْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا﴾ وَسِعَتْ رَحْمَتُكَ وَعِلْمُكَ كُلَّ شَيْءٍ مِنْ خَلْقِكَ، فَعَلِمْتَ كُلَّ شَيْءٍ، فَلَمْ يَخْفَ عَلَيْكَ شَيْءٌ، وَرَحِمْتَ خَلْقَكَ، وَوَسِعْتَهُمْ بِرَحْمَتِكَ..

﴿فَٱغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُواْ﴾ فَاصْفَحْ عَنْ جُرْمِ مَنْ تَابَ مِنَ الشِّرْكِ بِكَ مِنْ عِبَادِكَ، فَرَجَعَ إِلَىٰ تَوْحِيدِكَ، وَاتَّبَعَ أَمْرَكَ وَنَهْيَكَ..

﴿وَٱتَّبَعُواْ سَبِيلَكَ﴾ وَسَلَكُوا الطَّرِيقَ الَّذِي أَمَرْتَهُمْ أَنْ يَسْلُكُوهُ، وَلَزِمُوا الْمِنْهَاجَ الَّذِي أَمَرْتَهُمْ بِلُزُومِهِ، وَذَلِكَ الدُّخُولُ فِي الْإِسْلَامِ..

﴿وَقِهِمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ۝٧﴾ [غافر: ٧] وَاصْرِفْ عَنِ الَّذِينَ تَابُوا مِنَ الشِّرْكِ، وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ عَذَابَ النَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

﴿رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّٰتِ عَدْنٍ ٱلَّتِي وَعَدتَّهُمْ وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ۝٨﴾ [غافر: ٨].

﴿رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّٰتِ عَدْنٍ﴾ يَقُولُ تَعَالَىٰ ذِكْرُهُ مُخْبِرًا عَنْ دُعَاءِ مَلَائِكَتِهِ لِأَهْلِ الْإِيمَانِ بِهِ مِنْ عِبَادِهِ، تَقُولُ: يَا ﴿رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّٰتِ عَدْنٍ﴾ يَعْنِي: بَسَاتِينَ إِقَامَةٍ..

﴿ٱلَّتِي وَعَدتَّهُمْ﴾ يَعْنِي الَّتِي وَعَدْتَ أَهْلَ الْإِنَابَةِ إِلَىٰ طَاعَتِكَ أَنْ تُدْخِلَهُمُوهَا..

﴿وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ ۚ﴾ وَأَدْخِلْ مَعَ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ تَابُوا ﴿وَٱتَّبَعُوا۟ سَبِيلَكَ﴾ [غافر: ٧] جَنَّاتِ عَدْنٍ، مَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ، فَعَمِلَ بِمَا يُرْضِيكَ عَنْهُ مِنَ الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ فِي الدُّنْيَا، وَذُكِرَ أَنَّهُ يَدْخُلُ مَعَ الرَّجُلِ أَبَوَاهُ وَوَلَدُهُ وَزَوْجَتُهُ الْجَنَّةَ، وَإِنْ لَمْ يَكُونُوا عَمِلُوا عَمَلَهُ؛ بِفَضْلِ رَحْمَةِ اللهِ إِيَّاهُ..

﴿إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ﴾ إِنَّكَ أَنْتَ يَا رَبَّنَا الْعَزِيزُ فِي انْتِقَامِهِ مِنْ أَعْدَائِهِ..

﴿ٱلْحَكِيمُ ۝٨﴾ [غافر: ٨] فِي تَدْبِيرِهِ خَلْقَهُ.

﴿وَقِهِمُ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ۚ وَمَن تَقِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُۥ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ۝٩﴾ [غافر: ٩].

﴿وَقِهِمُ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ۚ﴾ يَقُولُ تَعَالَىٰ ذِكْرُهُ مُخْبِرًا عَنْ قِيلِ مَلَائِكَتِهِ: وَقِهِمْ: اصْرِفْ عَنْهُمْ سُوءَ عَاقِبَةِ سَيِّئَاتِهِمُ الَّتِي كَانُوا أَتَوْهَا قَبْلَ تَوْبَتِهِمْ وَإِنَابَتِهِمْ، يَقُولُونَ: لَا تُؤَاخِذْهُمْ بِذَلِكَ، فَتُعَذِّبُهُمْ بِهِ..

﴿وَمَن تَقِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُۥ ۚ﴾ وَمَنْ تَصْرِفْ عَنْهُ سُوءَ عَاقِبَةِ سَيِّئَاتِهِ بِذَلِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَقَدْ رَحِمْتَهُ، فَنَجَّيْتَهُ مِنْ عَذَابِكَ..

﴿وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ۝٩﴾ [غافر: ٩] لِأَنَّهُ مَنْ نَجَا مِنَ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ، وَذَلِكَ لَا شَكَّ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُنَادَوْنَ لَمَقْتُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ مِن مَّقْتِكُمْ أَنفُسَكُمْ إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى ٱلْإِيمَٰنِ فَتَكْفُرُونَ ۝١٠﴾ [غافر: ١٠].

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ بِاللهِ..

﴿يُنَادَوْنَ﴾ فِي النَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِذَا دَخَلُوهَا، فَمَقَتُوا بِدُخُولِهِمُوهَا أَنْفُسَهُمْ حِينَ عَايَنُوا مَا

أَعَدَّ اللهُ لَهُمْ فِيهَا مِنْ أَنْوَاعِ الْعَذَابِ، فَيُقَالُ لَهُمْ..

﴿لَمَقْتُ ٱللَّهِ﴾ إِيَّاكُمْ أَيُّهَا الْقَوْمُ فِي الدُّنْيَا، إِذْ تُدْعَوْنَ فِيهَا لِلْإِيمَانِ بِاللهِ فتكفُرُونَ..

﴿أَكْبَرُ مِن مَّقْتِكُمْ﴾ الْيَوْمَ..

﴿أَنفُسَكُمْ﴾ لِمَا حَلَّ بِكُمْ مِنْ سَخَطِ اللهِ عَلَيْكُمْ..

﴿إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى ٱلْإِيمَٰنِ﴾ فِي الدُّنْيَا..

﴿فَتَكْفُرُونَ ﴿١٠﴾﴾ [غافر: ١٠]

﴿قَالُواْ رَبَّنَآ أَمَتَّنَا ٱثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا ٱثْنَتَيْنِ فَٱعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَىٰ خُرُوجٍ مِّن سَبِيلٍ ﴿١١﴾﴾ [غافر: ١١].

﴿قَالُواْ رَبَّنَآ أَمَتَّنَا ٱثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا ٱثْنَتَيْنِ﴾ كَانُوا أَمْوَاتًا فِي أَصْلَابِ آبَائِهِمْ، فَأَحْيَاهُمُ اللهُ فِي الدُّنْيَا، ثُمَّ أَمَاتَهُمُ الْمُوتَةَ الَّتِي لَا بُدَّ مِنْهَا، ثُمَّ أَحْيَاهُمْ لِلْبَعْثِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَهُمَا حَيَاتَانِ وَمَوْتَتَانِ..

﴿فَٱعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا﴾ فَأَقْرَرْنَا بِمَا عَمِلْنَا مِنَ الذُّنُوبِ فِي الدُّنْيَا..

﴿فَهَلْ إِلَىٰ خُرُوجٍ مِّن سَبِيلٍ ﴿١١﴾﴾ [غافر: ١١] فَهَلْ إِلَىٰ خُرُوجٍ مِنَ النَّارِ لَنَا سَبِيلٌ، لِنَرْجِعَ إِلَىٰ الدُّنْيَا، فَنَعْمَلُ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ فِيهَا.

﴿ذَٰلِكُم بِأَنَّهُۥٓ إِذَا دُعِيَ ٱللَّهُ وَحْدَهُۥ كَفَرْتُمْ وَإِن يُشْرَكْ بِهِۦ تُؤْمِنُواْ فَٱلْحُكْمُ لِلَّهِ ٱلْعَلِيِّ ٱلْكَبِيرِ ﴿١٢﴾﴾ [غافر: ١٢].

﴿ذَٰلِكُم بِأَنَّهُۥٓ إِذَا دُعِيَ ٱللَّهُ وَحْدَهُۥ كَفَرْتُمْ﴾ وَفِي هَذَا الْكَلَامِ مَتْرُوكٌ اسْتُغْنِيَ بِدَلَالَةِ الظَّاهِرِ مِنْ ذِكْرِهِ عَلَيْهِ؛ وَهُوَ: فَأَجِيبُوا أَنْ لَا سَبِيلَ إِلَىٰ ذَلِكَ، هَذَا الَّذِي لَكُمْ مِنَ الْعَذَابِ أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ﴿بِأَنَّهُۥٓ إِذَا دُعِيَ ٱللَّهُ وَحْدَهُۥ كَفَرْتُمْ﴾ فَأَنْكَرْتُمْ أَنْ تَكُونَ الْأُلُوهَةُ لَهُ خَالِصَةً، وَقُلْتُمْ ﴿أَجَعَلَ ٱلْأَلِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا﴾..

﴿وَإِن يُشْرَكْ بِهِۦ تُؤْمِنُواْ﴾ وَإِنْ يُجْعَلَ للهِ شَرِيكٌ تُصَدِّقُوا مَنْ جَعَلَ ذَلِكَ لَهُ..

﴿فَٱلْحُكْمُ لِلَّهِ ٱلْعَلِيِّ ٱلْكَبِيرِ ﴿١٢﴾﴾ [غافر: ١٢] فَالْقَضَاءُ للهِ الْعَلِيِّ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ، الْكَبِيرِ الَّذِي كُلُّ شَيْءٍ دُونَهُ مُتَصَاغِرٌ لَهُ الْيَوْمَ.

﴿هُوَ ٱلَّذِي يُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُنَزِّلُ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ رِزْقًا وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَن يُنِيبُ ﴿١٣﴾﴾ [غافر:١٣].

﴿هُوَ ٱلَّذِي يُرِيكُمْ﴾ أَيُّهَا النَّاسُ..

﴿ءَايَٰتِهِۦ﴾ حُجَجَهُ وَأَدِلَّتَهُ عَلَىٰ وَحْدَانِيَّتِهِ وَرُبُوبِيَّتِهِ..

﴿وَيُنَزِّلُ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ رِزْقًاۚ﴾ وَيُنَزِّلُ لَكُمْ مِنْ أَرْزَاقِكُمْ مِنَ السَّمَاءِ، بِإِدْرَارِ الْغَيْثِ -الَّذِي يُخْرِجُ بِهِ أَقْوَاتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ، وَغِذَاءَ أَنْعَامِكُمْ- عَلَيْكُمْ..

﴿وَمَا يَتَذَكَّرُ﴾ حُجَجَ اللهِ الَّتِي جَعَلَهَا أَدِلَّةً عَلَىٰ وَحْدَانِيَّتِهِ، فَيُعْتَبَرُ بِهَا وَيُتَّعَظُ، وَيُعْلَمُ حَقِيقَةُ مَا تَدُلُّ عَلَيْهِ..

﴿إِلَّا مَن يُنِيبُ ۝١٣﴾ [غافر:١٣] إِلَّا مَنْ يَرْجِعُ إِلَىٰ تَوْحِيدِهِ، وَيُقْبِلُ عَلَىٰ طَاعَتِهِ.

﴿فَٱدْعُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ۝١٤﴾ [غافر: ١٤].

﴿فَٱدْعُواْ ٱللَّهَ﴾ يَقُولُ تَعَالَىٰ ذِكْرُهُ لِنَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ وَلِلْمُؤْمِنِينَ بِهِ، فَاعْبُدُوا اللهَ أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَهُ..

﴿مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾ مُخْلِصِينَ لَهُ الطَّاعَةَ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ شَيْئًا مِمَّا دُونَهُ..

﴿وَلَوْ كَرِهَ﴾ عِبَادَتَكُمْ إِيَّاهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الطَّاعَةَ..

﴿ٱلْكَٰفِرُونَ ۝١٤﴾ [غافر: ١٤] الْمُشْرِكُونَ فِي عِبَادَتِهِمْ إِيَّاهُ الْأَوْثَانَ وَالْأَنْدَادَ.

﴿رَفِيعُ ٱلدَّرَجَٰتِ ذُو ٱلْعَرْشِ يُلْقِى ٱلرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ لِيُنذِرَ يَوْمَ ٱلتَّلَاقِ ۝١٥﴾ [غافر:١٥].

﴿رَفِيعُ ٱلدَّرَجَٰتِ﴾ هُوَ رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ..

﴿ذُو ٱلْعَرْشِ﴾ ذُو السَّرِيرِ الْمُحِيطِ بِمَا دُونَهُ..

﴿يُلْقِى﴾ يُنَزِّلُ..

﴿ٱلرُّوحَ﴾ الْوَحْيِ.. وَقَالَ آخَرُونَ: عُنِيَ بِهِ الْقُرْآنُ وَالْكِتَابُ.. وَقَالَ آخَرُونَ: عُنِيَ بِهِ النُّبُوَّةُ.. وَهَذِهِ الْأَقْوَالُ مُتَقَارِبَاتُ الْمَعَانِي، وَإِنِ اخْتَلَفَتْ أَلْفَاظُ أَصْحَابِهَا بِهَا..

﴿مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ﴾ مَنْ يُلْقَىٰ الرُّوحَ عَلَيْهِ مِنْ عِبَادِهِ..

﴿لِيُنذِرَ﴾ مَنْ أَمَرَ اللهُ بِإِنْذَارِهِ مِنْ خَلْقِهِ عَذَابَ..

﴿يَوْمَ ٱلتَّلَاقِ ۝١٥﴾ [غافر:١٥] يَوْم تَلْتَقِي فِيهِ أَهْلُ السَّمَاءِ وَأَهْلُ الْأَرْضِ، وَهُوَ يَوْمُ التَّلَاقِ، وَذَلِكَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ.

﴿يَوْمَ هُم بَٰرِزُونَۖ لَا يَخْفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِنْهُمْ شَىْءٌۚ لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَۖ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ۝١٦﴾ [غافر: ١٦].

﴿يَوْمَ هُم﴾ الْمُنْذَرُونَ الَّذِينَ أَرْسَلَ اللهُ إِلَيْهِمْ رُسُلَهُ لِيُنْذِرُوهُمْ..

﴿بَٰرِزُونَۖ﴾ ظَاهِرُونَ لِلنَّاظِرِينَ، لَا يَحُولُ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَهُمْ جَبَلٌ وَلَا شَجَرٌ، وَلَا يَسْتُرُ بَعْضَهُمْ عَنْ بَعْضٍ سَاتِرٌ، وَلَكِنَّهُمْ بِقَاعٍ صَفْصَفٍ لَا أَمْتَ فِيهِ وَلَا عِوَجَ..

﴿لَا يَخْفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ﴾ وَلَا مِنْ أَعْمَالِهِمُ الَّتِي عَمِلُوهَا فِي الدُّنْيَا..

﴿لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ﴾ يَقُولُ الرَّبُّ: لِمَنِ السُّلْطَانُ الْيَوْمَ؟ وَذَلِكَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ، فَيُجِيبُ نَفْسَهُ فَيَقُولُ..

﴿لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ﴾الَّذِي لَا مِثْلَ لَهُ وَلَا شَبِيهَ..

﴿ٱلْقَهَّارِ ١٦﴾ [غافر: ١٦] لِكُلِّ شَيْءٍ سِوَاهُ بِقُدْرَتِهِ، الْغَالِبِ بِعِزَّتِهِ.

﴿ٱلْيَوْمَ تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ ٱلْيَوْمَ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ١٧﴾ [غافر: ١٧].

﴿ٱلْيَوْمَ تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ﴾ يَقُولُ تَعَالَىٰ ذِكْرُهُ مُخْبِرًا عَنْ قِيلِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حِينَ يَبْعَثُ خَلْقَهُ مِنْ قُبُورِهِمْ لِمَوْقِفِ الْحِسَابِ: ﴿ٱلْيَوْمَ تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ﴾ يَقُولُ: الْيَوْمَ يُثَابُ كُلُّ عَامِلٍ بِعَمَلِهِ، فَيُوَفَّىٰ أَجْرَ عَمَلِهِ، فَعَامِلُ الْخَيْرِ يُجْزَىٰ الْخَيْرَ، وَعَامِلُ الشَّرِّ يُجْزَىٰ جَزَاءَهُ..

﴿لَا ظُلْمَ ٱلْيَوْمَ﴾ لَا بَخْسَ عَلَىٰ أَحَدٍ فِيمَا اسْتَوْجَبَهُ مِنْ أَجْرِ عَمَلِهِ فِي الدُّنْيَا، فَيَنْقُصُ مِنْهُ إِنْ كَانَ مُحْسِنًا، وَلَا حَمْلَ عَلَىٰ مُسِيءٍ إِثْمَ ذَنْبٍ لَمْ يَعْمَلْهُ فَيُعَاقَبُ عَلَيْهِ..

﴿إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ١٧﴾ [غافر: ١٧] إِنَّ اللهَ ذُو سُرْعَةٍ فِي مُحَاسَبَةِ عِبَادِهِ يَوْمَئِذٍ عَلَىٰ أَعْمَالِهِمُ الَّتِي عَمِلُوهَا فِي الدُّنْيَا، ذُكِرَ أَنَّ ذَلِكَ الْيَوْمَ لَا يَنْتَصِفُ حَتَّىٰ يَقِيلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ فِي الْجنَةِ، وَأَهْلُ النَّارِ فِي النَّارِ، وَقَدْ فَرَغَ مِنْ حِسَابِهِمْ، وَالْقَضَاءِ بَيْنَهُمْ.

﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْءَازِفَةِ إِذِ ٱلْقُلُوبُ لَدَى ٱلْحَنَاجِرِ كَٰظِمِينَ مَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ ١٨﴾ [غافر: ١٨].

﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْءَازِفَةِ﴾ وَأَنْذِرْ يَا مُحَمَّدُ مُشْرِكِي قَوْمِكَ يَوْمَ الْآزِفَةِ، يَعْنِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ، أَنْ يُوَافُوا اللهَ فِيهِ بِأَعْمَالِهِمُ الْخَبِيثَةِ، فَيَسْتَحِقُّوا مِنَ اللهِ عِقَابَهُ الْأَلِيمَ..

﴿إِذِ ٱلْقُلُوبُ لَدَى ٱلْحَنَاجِرِ كَٰظِمِينَ﴾ إِذْ قُلُوبُ الْعِبَادِ مِنْ مَخَافَةِ عِقَابِ اللهِ لَدَىٰ حَنَاجِرِهِمْ قَدْ شَخِصَتْ مِنْ صُدُورِهِمْ، فَتَعَلَّقَتْ بِحُلُوقِهِمْ كَاظِمِيهَا، يَرُومُونَ رَدَّهَا إِلَىٰ مَوَاضِعِهَا مِنْ صُدُورِهِمْ فَلَا تَرْجِعُ، وَلَا هِيَ تَخْرُجُ مِنْ أَبْدَانِهِمْ فَيَمُوتُوا..

﴿مَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ﴾ مَا لِلْكَافِرِينَ بِاللهِ يَوْمَئِذٍ مِنْ حَمِيمٍ يَحَمُّ لَهُمْ، فَيَدْفَعُ عَنْهُمْ عَظِيمَ مَا نَزَلَ بِهِمْ مِنْ عَذَابِ اللهِ، وَلَا شَفِيعٍ يَشْفَعُ لَهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ فَـ..

﴿يُطَاعُ ١٨﴾ [غافر: ١٨] فِيمَا شَفَعَ، وَيُجَابُ فِيمَا سَأَلَ.

﴿يَعْلَمُ خَآئِنَةَ ٱلْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِى ٱلصُّدُورُ ۝١٩﴾ [غافر: ١٩].

﴿يَعْلَمُ خَآئِنَةَ ٱلْأَعْيُنِ﴾ يَقُولُ جَلَّ ذِكْرُهُ مُخْبِرًا عَنْ صِفَةِ نَفْسِهِ: يَعْلَمُ رَبُّكُمْ مَا خَانَتْ أَعْيُنُ عِبَادِهِ..

﴿وَمَا تُخْفِى ٱلصُّدُورُ ۝١٩﴾ [غافر: ١٩] وَمَا أَخْفَتْهُ صُدُورُهُمْ، يَعْنِي: وَمَا أَضْمَرَتْهُ قُلُوبُهُمْ؛ يَقُولُ: لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْ أُمُورِهِمْ حَتَّىٰ مَا يُحَدِّثُ بِهِ نَفْسَهُ وَيُضْمِرُهُ قَلْبُهُ، إِذَا نَظَرَ مَاذَا يُرِيدُ بِنَظَرِهِ، وَمَا يَنْوِي ذَلِكَ بِقَلْبِهِ.

﴿وَٱللَّهُ يَقْضِى بِٱلْحَقِّ ۖ وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَقْضُونَ بِشَىْءٍ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ۝٢٠﴾ [غافر: ٢٠].

﴿وَٱللَّهُ يَقْضِى بِٱلْحَقِّ﴾ وَاللهُ تَعَالَىٰ ذِكْرُهُ يَقْضِي فِي الَّذِي خَانَتْهُ الْأَعْيُنُ بِنَظَرِهَا، وَأَخْفَتْهُ الصُّدُورُ عِنْدَ نَظَرِ الْعُيُونِ بِالْحَقِّ، فَيَجْزِي الَّذِينَ أَغْمَضُوا أَبْصَارَهُمْ، وَصَرَفُوهَا عَنْ مَحَارِمِهِ حَذَارَ الْمَوْقِفِ بَيْنَ يَدَيْهِ، وَمَسْأَلَتِهِ عَنْهُ بِالْحُسْنَىٰ، وَالَّذِينَ رَدَّدُوا النَّظَرَ، وَعَزَمَتْ قُلُوبُهُمْ عَلَىٰ مُوَاقَعَةِ الْفَوَاحِشِ إِذَا قَدَرَتْ، جَزَاءَهَا..

﴿وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَقْضُونَ بِشَىْءٍ﴾ وَالْأَوْثَانُ وَالْآلِهَةُ الَّتِي يَعْبُدُهَا هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكُونَ بِاللهِ مِنْ قَوْمِكَ مِنْ دُونِهِ لَا يَقْضُونَ بِشَيْءٍ، لِأَنَّهَا لَا تَعْلَمُ شَيْئًا، وَلَا تَقْدِرُ عَلَىٰ شَيْءٍ، يَقُولُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ لَهُمْ: فَاعْبُدُو االَّذِي يَقْدِرُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ، وَلَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْ أَعْمَالِكُمْ، فَيَجْزِي مُحْسِنَكُمْ بِالْإِحْسَانِ، وَالْمُسِيءَ بِالْإِسَاءَةِ، لَا مَا لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَلَا يَعْلَمُ شَيْئًا، فَيَعْرِفُ الْمُحْسِنَ مِنَ الْمُسِيءِ، فَيُثِيبُ الْمُحْسِنَ، وَيُعَاقِبُ الْمُسِيءَ..

﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلسَّمِيعُ﴾ لِمَا تَنْطِقُ بِهِ أَلْسِنَتُكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ..

﴿ٱلْبَصِيرُ ۝٢٠﴾ [غافر: ٢٠] بِمَا تَفْعَلُونَ مِنَ الْأَفْعَالِ، مُحِيطٌ بِكُلِّ ذَلِكَ مُحْصِيهِ عَلَيْكُمْ، لِيُجَازِي جَمِيعَكُمْ جَزَاءَهُ يَوْمَ الْجَزَاءِ.

﴿۞ أَوَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ كَانُوا۟ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَانُوا۟ هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَءَاثَارًا فِى ٱلْأَرْضِ فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَمَا كَانَ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن وَاقٍ ۝٢١﴾ [غافر: ٢١].

﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ أَوَلَمْ يَسِرْ هَؤُلَاءِ الْمُقِيمُونَ عَلَىٰ شِرْكِهِمْ بِاللهِ، الْمُكَذِّبُونَ رَسُولَهُ مِنْ قُرَيْشٍ، فِي الْبِلَادِ..

﴿فَيَنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ كَانُواْ مِن قَبْلِهِمْۚ﴾ فَيَرَوْا مَا الَّذِي كَانَ خَاتِمَةُ أُمَمِ الَّذِينَ كَانُوا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْأُمَمِ الَّذِينَ سَلَكُوا سَبِيلَهُمْ، فِي الْكُفْرِ بِاللهِ، وَتَكْذِيبِ رُسُلِهِ..

﴿كَانُواْ هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً﴾ كَانَتْ تِلْكَ الْأُمَمُ الَّذِينَ كَانُوا مِنْ قَبْلِهِمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ بَطْشًا..

﴿وَءَاثَارًا فِي ٱلْأَرْضِ فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ﴾ وَأَبْقَىٰ فِي الْأَرْضِ آثَارًا، فَلَمْ تَنْفَعْهُمْ شِدَّةُ قُوَاهُمْ، وَعِظَمُ أَجْسَامِهِمْ، إِذْ جَاءَهُمْ أَمْرُ اللهِ، وَأَخَذَهُمْ بِمَا أَجْرَمُوا مِنْ مَعَاصِيهِ، وَاكْتَسَبُوا مِنَ الْآثَامِ، وَلَكِنَّهُ أَبَادَ جَمْعَهُمْ، وَصَارَتْ مَسَاكِنُهُمْ خَاوِيَةً مِنْهُمْ بِمَا ظَلَمُوا..

﴿وَمَا كَانَ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن وَاقٍ ۝٢١﴾ [غافر: ٢١] وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنْ عَذَابِ اللهِ إِذْ جَاءَهُمْ، مِنْ وَاقٍ يَقِيهِمْ، فَيَدْفَعُهُ عَنْهُمْ.

﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانَت تَّأْتِيهِمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَكَفَرُواْ فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُۚ إِنَّهُۥ قَوِيٌّ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ۝٢٢﴾ [غافر: ٢٢].

﴿ذَٰلِكَ﴾ هَذَا الَّذِي فَعَلْتُ بِهَؤُلَاءِ الْأُمَمِ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِ مُشْرِكِي قُرَيْشٍ -مَنْ أَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ-..

﴿بِأَنَّهُمْ كَانَت تَّأْتِيهِمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ﴾ فَعَلْنَا بِهِمْ بِأَنَّهُمْ كَانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُ اللهِ إِلَيْهِمْ بِالْبَيِّنَاتِ، يَعْنِي بِالْآيَاتِ الدَّالَاتِ عَلَىٰ حَقِيقَةِ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ مِنْ تَوْحِيدِ اللهِ، وَالِانْتِهَاءِ إِلَىٰ طَاعَتِهِ..

﴿فَكَفَرُواْ﴾ فَأَنْكَرُوا رِسَالَتَهَا، وَجَحَدُوا تَوْحِيدَ اللهِ، وَأَبَوْا أَنْ يُطِيعُوا اللهَ..

﴿فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُۚ﴾ فَأَخَذَهُمُ اللهُ بِعَذَابِهِ فَأَهْلَكَهُمْ..

﴿إِنَّهُۥ قَوِيٌّ﴾ إِنَّ اللهَ ذُو قُوَّةٍ لَا يَقْهَرُهُ شَيْءٌ، وَلَا يَغْلِبُهُ، وَلَا يُعْجِزُهُ شَيْءٌ أَرَادَهُ..

﴿شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ۝٢٢﴾ [غافر: ٢٢] شَدِيدٌ عِقَابُهُ مَنْ عَاقَبَ مِنْ خَلْقِهِ؛ وَهَذَا وَعِيدٌ مِنَ اللهِ مُشْرِكِي قُرَيْشٍ، الْمُكَذِّبِينَ رَسُولَهُ مُحَمَّدًا ﷺ، يَقُولُ لَهُمْ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: فَاحْذَرُوا أَيُّهَا الْقَوْمُ أَنْ تَسْلُكُوا سَبِيلَهُمْ فِي تَكْذِيبِ مُحَمَّدٍ ﷺ وَجُحُودِ تَوْحِيدِ اللهِ، وَمُخَالَفَةِ أَمْرِهِ وَنَهْيِهِ، فَيَسْلُكُ بِكُمْ فِي تَعْجِيلِ الْهَلَاكِ لَكُمْ مَسْلَكَهُمْ.

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَا وَسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ۝٢٣﴾ [غافر: ٢٣].

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَا وَسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ۝٢٣﴾ [غافر: ٢٣] يَقُولُ تَعَالَىٰ ذِكْرُهُ مُسَلِّيًا نَبِيَّهُ مُحَمَّدًا ﷺ، عَمَّا كَانَ يَلْقَىٰ مِنْ مُشْرِكِي قَوْمِهِ مِنْ قُرَيْشٍ، بِإِعْلَامِهِ مَا لَقِيَ مُوسَىٰ مِمَّنْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ مِنْ تَكْذِيبٍ، وَمُخْبِرُهُ أَنَّهُ مُعْلِيهِ عَلَيْهِمْ، وَجَاعِلٌ دَائِرَةَ السُّوءِ عَلَىٰ مَنْ حَادَّهُ وَشَاقَّهُ، كَسُنَّتِهِ فِي مُوسَىٰ صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْهِ، إِذْ أَعْلَاهُ، وَأَهْلَكَ عَدُوَّهُ فِرْعَوْنَ ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَا﴾ يَعْنِي بِأَدِلَّتِهِ

﴿وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ۝٢٣﴾.

﴿إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَقَارُونَ فَقَالُوا سَاحِرٌ كَذَّابٌ ۝٢٤﴾ [غافر: ٢٤].

﴿إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَقَارُونَ فَقَالُوا﴾ فَقَالَ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ مُوسَىٰ لِمُوسَىٰ: هُوَ..

﴿سَاحِرٌ﴾ يَسْحَرُ الْعَصَا، فَيَرَىٰ النَّاظِرُ إِلَيْهَا أَنَّهَا حَيَّةٌ تَسْعَىٰ..

﴿كَذَّابٌ ۝٢٤﴾ [غافر: ٢٤] يَكْذِبُ عَلَىٰ اللهِ، وَيَزْعُمُ أَنَّهُ أَرْسَلَهُ إِلَىٰ النَّاسِ رَسُولًا.

﴿فَلَمَّا جَاءَهُم بِالْحَقِّ مِنْ عِندِنَا قَالُوا اقْتُلُوا أَبْنَاءَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ وَاسْتَحْيُوا نِسَاءَهُمْ ۚ وَمَا كَيْدُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ ۝٢٥﴾ [غافر: ٢٥].

﴿فَلَمَّا جَاءَهُم﴾ فَلَمَّا جَاءَ مُوسَىٰ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَرْسَلَهُ اللهُ إِلَيْهِمْ..

﴿بِالْحَقِّ مِنْ عِندِنَا﴾وَذَلِكَ مَجِيئُهُ إِيَّاهُمْ بِتَوْحِيدِ اللهِ، وَالْعَمَلِ بِطَاعَتِهِ، مَعَ إِقَامَةِ الْحُجَّةِ عَلَيْهِمْ، بِأَنَّ اللهَ ابْتَعَثَهُ إِلَيْهِمْ بِالدُّعَاءِ إِلَىٰ ذَلِكَ..

﴿قَالُوا اقْتُلُوا أَبْنَاءَ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ بِاللهِ..

﴿مَعَهُ﴾ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ..

﴿وَاسْتَحْيُوا نِسَاءَهُمْ﴾ وَاسْتَبْقُوا نِسَاءَهُمْ لِلْخِدْمَةِ.. فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ: وَكَيْفَ قِيلَ: فَلَمَّا جَاءَهُمْ مُوسَىٰ بِالْحَقِّ مِنْ عِنْدِنَا ﴿قَالُوا اقْتُلُوا أَبْنَاءَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ وَاسْتَحْيُوا نِسَاءَهُمْ﴾ وَإِنَّمَا كَانَ قَتْلُ فِرْعَوْنَ الْوِلْدَانَ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ حِذَارَ الْمَوْلُودِ الَّذِي كَانَ أُخْبِرَ أَنَّهُ عَلَىٰ رَأْسِهِ ذَهَابُ مُلْكِهِ، وَهَلَاكُ قَوْمِهِ، وَذَلِكَ كَانَ -فِيمَا يُقَالُ- قَبْلَ أَنْ يَبْعَثَ اللهُ مُوسَىٰ نَبِيًّا؟ قِيلَ: إِنَّ هَذَا الْأَمْرَ بِقَتْلِ أَبْنَاءِ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَ مُوسَىٰ، وَاسْتِحْيَاءِ نِسَائِهِمْ، كَانَ أَمْرًا مِنْ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ مِنْ بَعْدِ الْأَمْرِ الْأَوَّلِ الَّذِي كَانَ مِنْ فِرْعَوْنَ قَبْلَ مَوْلِدِ مُوسَىٰ..

﴿وَمَا كَيْدُ الْكَافِرِينَ﴾ وَمَا احْتِيَالُ أَهْلِ الْكُفْرِ لِأَهْلِ الْإِيمَانِ بِاللهِ..

﴿إِلَّا فِي ضَلَالٍ ۝٢٥﴾ [غافر: ٢٥] إِلَّا فِي جَوْرٍ عَنْ سَبِيلِ الْحَقِّ، وَصَدٍ عَنْ قَصْدِ الْمَحَجَّةِ، وَأَخْذٍ عَلَىٰ غَيْرِ هُدًىٰ.

﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَىٰ وَلْيَدْعُ رَبَّهُ ۖ إِنِّي أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَن يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ ۝٢٦﴾ [غافر: ٢٦].

﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ﴾ لِمَلَئِهِ..

﴿ذَرُونِيٓ أَقۡتُلۡ مُوسَىٰ وَلۡيَدۡعُ رَبَّهُۥٓۖ﴾ الَّذِي يَزْعُمُ أَنَّهُ أَرْسَلَهُ إِلَيْنَا فَيَمْنَعُهُ مِنَّا..

﴿إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمۡ﴾ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُغَيِّرَ دِينَكُمُ الَّذِي أَنْتُمْ عَلَيْهِ بِسِحْرِهِ..

﴿أَوۡ أَن يُظۡهِرَ فِي ٱلۡأَرۡضِ ٱلۡفَسَادَ ٢٦﴾ [غافر: ٢٦] إِنِّي أَخَافُ مِنْ مُوسَىٰ أَنْ يُغَيِّرَ دِينَكُمُ الَّذِي أَنْتُمْ عَلَيْهِ، أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي أَرْضِكُمْ أَرْضِ مِصْرَ، عِبَادَةَ رَبِّهِ الَّذِي يَدْعُوكُمْ إِلَىٰ عِبَادَتِهِ، وَذَلِكَ كَانَ عِنْدَهُ هُوَ الْفَسَادُ.

﴿وَقَالَ مُوسَىٰٓ إِنِّي عُذۡتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُم مِّن كُلِّ مُتَكَبِّرٖ لَّا يُؤۡمِنُ بِيَوۡمِ ٱلۡحِسَابِ ٢٧﴾ [غافر: ٢٧].

﴿وَقَالَ مُوسَىٰ﴾ لِفِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ..

﴿إِنِّي عُذۡتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُم﴾ إِنِّي اسْتَجَرْتُ أَيُّهَا الْقَوْمُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ..

﴿مِّن كُلِّ مُتَكَبِّرٖ﴾ مِنْ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ عَلَيْهِ، تَكَبَّرَ عَنْ تَوْحِيدِهِ، وَالْإِقْرَارِ بِأُلُوهِيَّتِهِ وَطَاعَتِهِ..

﴿لَّا يُؤۡمِنُ بِيَوۡمِ ٱلۡحِسَابِ ٢٧﴾ [غافر: ٢٧] فَيُجَازِي الْمُحْسِنَ بِإِحْسَانِهِ، وَالْمُسِيءَ بِمَا أَسَاءَ.. وَإِنَّمَا خَصَّ مُوسَىٰ صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ، الِاسْتِعَاذَةَ بِاللهِ مِمَّنْ لَا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ؛ لِأَنَّ مَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِيَوْمِ الْحِسَابِ مُصَدِّقًا، لَمْ يَكُنْ لِلثَّوَابِ عَلَىٰ الْإِحْسَانِ رَاجِيًا، وَلَا لِلْعِقَابِ عَلَىٰ الْإِسَاءَةِ وَقَبِيحِ مَا يَأْتِي مِنَ الْأَفْعَالِ خَائِفًا، وَلِذَلِكَ كَانَ اسْتِجَارَتُهُ مِنْ هَذَا الصِّنْفِ مِنَ النَّاسِ خَاصَّةً.

﴿وَقَالَ رَجُلٞ مُّؤۡمِنٞ مِّنۡ ءَالِ فِرۡعَوۡنَ يَكۡتُمُ إِيمَٰنَهُۥٓ أَتَقۡتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ ٱللَّهُ وَقَدۡ جَآءَكُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ مِن رَّبِّكُمۡۖ وَإِن يَكُ كَٰذِبٗا فَعَلَيۡهِ كَذِبُهُۥۖ وَإِن يَكُ صَادِقٗا يُصِبۡكُم بَعۡضُ ٱلَّذِي يَعِدُكُمۡۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي مَنۡ هُوَ مُسۡرِفٞ كَذَّابٞ ٢٨﴾ [غافر: ٢٨].

﴿وَقَالَ رَجُلٞ مُّؤۡمِنٞ مِّنۡ ءَالِ فِرۡعَوۡنَ يَكۡتُمُ إِيمَٰنَهُۥٓ﴾ كَانَ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ، غَيْرَ أَنَّهُ كَانَ قَدْ آمَنَ بِمُوسَىٰ، وَقَدْ أَصْغَىٰ لِكَلَامِهِ، وَاسْتَمَعَ مِنْهُ مَا قَالَهُ، وَكَانَ يُسِرُّ إِيمَانَهُ مِنْ فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ خَوْفًا عَلَىٰ نَفْسِهِ، وَتُوُقِّفَ عَنْ قَتْلِ مُوسَىٰ عِنْدَ نَهْيِهِ عَنْ قَتْلِهِ وَقِيلِهِ مَا قَالَهُ..

﴿أَتَقۡتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ ٱللَّهُ﴾ أَتَقْتُلُونَ -أَيُّهَا الْقَوْمُ- مُوسَىٰ لِأَنْ يَقُولَ رَبِّي اللهُ؟!

﴿وَقَدۡ جَآءَكُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ مِن رَّبِّكُمۡۖ﴾ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْآيَاتِ الْوَاضِحَاتِ عَلَىٰ حَقِيقَةِ مَا يَقُولُ مِنْ ذَلِكَ، وَتِلْكَ الْبَيِّنَاتُ مِنَ الْآيَاتِ يَدُهُ وَعَصَاهُ..

﴿وَإِن يَكُ كَٰذِبٗا فَعَلَيۡهِ كَذِبُهُۥۖ﴾ وَإِنْ يَكُ مُوسَىٰ كَاذِبًا فِي قِيلِهِ: إِنَّ اللهَ أَرْسَلَهُ إِلَيْكُمْ يَأْمُرُكُمْ بِعِبَادَتِهِ، وَتَرْكِ دِينِكُمُ الَّذِي أَنْتُمْ عَلَيْهِ، فَإِنَّمَا إِثْمُ كِذْبِهِ عَلَيْهِ دُونَكُمْ..

﴿وَإِن يَكُ صَادِقٗا يُصِبۡكُم بَعۡضُ ٱلَّذِي يَعِدُكُمۡۖ﴾ وَإِنْ يَكُ صَادِقًا فِي قِيلِهِ ذَلِكَ، أَصَابَكُمْ

الَّذِي وَعَدَكُمْ مِنَ الْعُقُوبَةِ عَلَىٰ مَقَامِكُمْ عَلَىٰ الدِّينِ الَّذِي أَنْتُمْ عَلَيْهِ مُقِيمُونَ، فَلَا حَاجَةَ بِكُمْ إِلَىٰ قَتْلِهِ، فَتَزِيدُوا رَبَّكُمْ بِذَلِكَ إِلَىٰ سَخَطِهِ عَلَيْكُمْ بِكُفْرِكُمْ سَخَطًا..

﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِي﴾ إِنَّ اللهَ لَا يُوَفِّقُ لِلْحَقِّ..

﴿مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ﴾ مَنْ هُوَ مُتَعَدٍّ إِلَىٰ فِعْلِ مَا لَيْسَ لَهُ فِعْلُهُ..

﴿كَذَّابٌ ۝٢٨﴾ [غافر: ٢٨] عَلَيْهِ يَكْذِبُ، وَيَقُولُ عَلَيْهِ الْبَاطِلَ وَغَيْرَ الْحَقِّ.

﴿يَٰقَوْمِ لَكُمُ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ ظَٰهِرِينَ فِي ٱلْأَرْضِ فَمَن يَنصُرُنَا مِنۢ بَأْسِ ٱللَّهِ إِن جَآءَنَاۚ قَالَ فِرْعَوْنُ مَآ أُرِيكُمْ إِلَّا مَآ أَرَىٰ وَمَآ أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ ۝٢٩﴾ [غافر: ٢٩].

﴿يَٰقَوْمِ لَكُمُ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ ظَٰهِرِينَ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ يَقُولُ تَعَالَىٰ ذِكْرُهُ مُخْبِرًا عَنْ قِيلِ الْمُؤْمِنِ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ لِفِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ: ﴿يَٰقَوْمِ لَكُمُ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ ظَٰهِرِينَ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ يَعْنِي: أَرْضَ مِصْرَ، يَقُولُ: لَكُمُ السُّلْطَانُ الْيَوْمَ وَالْمُلْكُ ظَاهِرِينَ أَنْتُمْ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي أَرْضِ مِصْرَ..

﴿فَمَن يَنصُرُنَا مِنۢ بَأْسِ ٱللَّهِ إِن جَآءَنَاۚ﴾ فَمَنْ يَدْفَعُ عَنَّا بَأْسَ اللهِ وَسَطْوَتَهُ إِنْ حَلَّ بِنَا، وَعُقُوبَتَهُ إِنْ جَاءَتْنَا..

﴿قَالَ فِرْعَوْنُ﴾ مُجِيبًا لِهَذَا الْمُؤْمِنِ النَّاهِي عَنْ قَتْلِ مُوسَىٰ..

﴿مَآ أُرِيكُمْ﴾ أَيُّهَا النَّاسُ مِنَ الرَّأْيِ وَالنَّصِيحَةِ..

﴿إِلَّا مَآ أَرَىٰ﴾ لِنَفْسِي وَلَكُمْ صَلَاحًا وَصَوَابًا..

﴿وَمَآ أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ ۝٢٩﴾ [غافر: ٢٩] وَمَا أَدْعُوكُمْ إِلَّا إِلَىٰ طَرِيقِ الْحَقِّ وَالصَّوَابِ فِي أَمْرِ مُوسَىٰ وَقَتْلِهِ، فَإِنَّكُمْ إِنْ لَمْ تَقْتُلُوهُ بَدَّلَ دِينَكُمْ، وَأَظْهَرَ فِي أَرْضِكُمُ الْفَسَادَ.

﴿وَقَالَ ٱلَّذِيٓ ءَامَنَ يَٰقَوْمِ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيْكُم مِّثْلَ يَوْمِ ٱلْأَحْزَابِ ۝٣٠﴾ [غافر: ٣٠].

﴿وَقَالَ ٱلَّذِيٓ ءَامَنَ﴾ وَقَالَ الْمُؤْمِنُ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ لِفِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ..

﴿يَٰقَوْمِ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيْكُم﴾ يَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ بِقَتْلِكُمْ مُوسَىٰ إِنْ قَتَلْتُمُوهُ..

﴿مِّثْلَ يَوْمِ ٱلْأَحْزَابِ ۝٣٠﴾ [غافر: ٣٠] الَّذِينَ تَحَزَّبُوا عَلَىٰ رُسُلِ اللهِ نُوحٍ وَهُودٍ وَصَالِحٍ، فَأَهْلَكَهُمُ اللهُ بِتَجَرُّئِهِمْ عَلَيْهِ، فَيُهْلِكُكُمْ كَمَا أَهْلَكَهُمْ.

﴿مِثْلَ دَأْبِ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَٱلَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِمْۚ وَمَا ٱللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعِبَادِ ۝٣١﴾ [غافر: ٣١].

﴿مِثْلَ دَأْبِ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ﴾ يَفْعَلُ ذَلِكَ بِكُمْ فَيُهْلِكُكُمْ مِثْلَ سُنَّتِهِ فِي قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَفِعْلِهِ بِهِمْ..

﴿وَٱلَّذِينَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡۚ﴾ يَعْنِي قَوْمَ إِبْرَاهِيمَ، وَقَوْمَ لُوطٍ، وَهُمْ أَيْضًا مِنَ الْأَحْزَابِ..

﴿وَمَا ٱللَّهُ يُرِيدُ ظُلۡمٗا لِّلۡعِبَادِ ٣١﴾ [غافر: ٣١] يَقُولُ تَعَالَىٰ ذِكْرُهُ مُخْبِرًا عَنْ قِيلِ الْمُؤْمِنِ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ لِفِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ: وَمَا أَهْلَكَ اللهُ هَذِهِ الْأَحْزَابَ مِنْ هَذِهِ الْأُمَمِ ظُلْمًا مِنْهُ لَهُمْ بِغَيْرِ جُرْمٍ اجْتَرَمُوهُ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَهُ؛ لِأَنَّهُ لَا يُرِيدُ ظُلْمَ عِبَادِهِ، وَلَا يَشَاؤُهُ، وَلَكِنَّهُ أَهْلَكَهُمْ بِإِجْرَامِهِمْ وَكُفْرِهِمْ بِهِ، وَخِلَافِهِمْ أَمْرَهُ.

﴿وَيَٰقَوۡمِ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ يَوۡمَ ٱلتَّنَادِ ٣٢﴾ [غافر: ٣٢].

﴿يَٰقَوۡمِ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ﴾ يَقُولُ تَعَالَىٰ ذِكْرُهُ مُخْبِرًا عَنْ قِيلِ هَذَا الْمُؤْمِنِ لِفِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ: ﴿وَيَٰقَوۡمِ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ﴾ بِقَتْلِكُمْ مُوسَىٰ -إِنْ قَتَلْتُمُوهُ- عِقَابَ اللهِ..

﴿يَوۡمَ ٱلتَّنَادِ ٣٢﴾ [غافر: ٣٢] وَيَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ يُنَادِي النَّاسُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، إِمَّا مِنْ هَوْلِ مَا قَدْ عَايَنُوا مِنْ عَظِيمِ سُلْطَانِ اللهِ، وَفَظَاعَةِ مَا غَشِيَهُمْ مِنْ كَرْبِ ذَلِكَ الْيَوْمِ، وَإِمَّا لِتَذْكِيرِ بَعْضِهِمْ بَعْضًا إِنْجَازَ اللهِ إِيَّاهُمُ الْوَعْدَ الَّذِي وَعَدَهُمْ فِي الدُّنْيَا، وَاسْتِغَاثَةً مِنْ بَعْضِهِمْ بِبَعْضٍ، مِمَّا لَقِيَ مِنْ عَظِيمِ الْبَلَاءِ فِيهِ.

﴿يَوۡمَ تُوَلُّونَ مُدۡبِرِينَ مَا لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنۡ عَاصِمٖۗ وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنۡ هَادٖ ٣٣﴾ [غافر: ٣٣].

﴿يَوۡمَ تُوَلُّونَ مُدۡبِرِينَ﴾ يَوْمَ يُوَلُّونَ هَارِبِينَ فِي الْأَرْضِ حَذَارِ عَذَابِ اللهِ وَعِقَابِهِ عِنْدَ مُعَايَنَتِهِمْ جَهَنَّمَ .. وقال آخرون: يَوْمَ تُوَلُّونَ مُنْصَرِفِينَ عَنْ مَوْقِفِ الْحِسَابِ إِلَىٰ جَهَنَّمَ.. وَأَوْلَىٰ الْقَوْلَيْنِ فِي ذَلِكَ بِالصَّوَابِ الْقَوْلُ الأَوَّلُ، وَإِنْ كَانَ الثَّانِي غَيْرَ بَعِيدٍ مِنَ الْحَقِّ، وَبِهِ قَالَ جَمَاعَةٌ مِنْ أَهْلِ التَّأْوِيلِ..

﴿مَا لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنۡ عَاصِمٖۗ﴾ مَا لَكُمْ مِنَ اللهِ مَانِعٌ يَمْنَعُكُمْ، وَنَاصِرٌ يَنْصُرُكُمْ..

﴿وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنۡ هَادٖ ٣٣﴾ [غافر: ٣٣] وَمَنْ يَخْذُلْهُ اللهُ فَلَمْ يُوَفِّقْهُ لِرُشْدِهِ، فَمَا لَهُ مِنْ مُوَفِّقٍ يُوَفِّقُهُ لَهُ.

﴿وَلَقَدۡ جَآءَكُمۡ يُوسُفُ مِن قَبۡلُ بِٱلۡبَيِّنَٰتِ فَمَا زِلۡتُمۡ فِي شَكّٖ مِّمَّا جَآءَكُم بِهِۦۖ حَتَّىٰٓ إِذَا هَلَكَ قُلۡتُمۡ لَن يَبۡعَثَ ٱللَّهُ مِنۢ بَعۡدِهِۦ رَسُولٗاۚ كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ مَنۡ هُوَ مُسۡرِفٞ مُّرۡتَابٌ ٣٤﴾ [غافر: ٣٤].

﴿وَلَقَدۡ جَآءَكُمۡ يُوسُفُ﴾ بْنُ يَعْقُوبَ يَا قَوْمِ..

﴿مِن قَبۡلُ﴾ مِنْ قَبْلِ مُوسَىٰ..

﴿بِٱلۡبَيِّنَٰتِ﴾ بِالْوَاضِحَاتِ مِنْ حُجَجِ اللهِ..

﴿فَمَا زِلْتُمْ فِي شَكٍّ مِّمَّا جَاءَكُم بِهِۦ﴾ فَلَمْ تَزَالُوا مُرْتَابِينَ فِيمَا أَتَاكُمْ بِهِ يُوسُفُ مِنْ عِنْدِ رَبِّكُمْ غَيْرَ مُوقِنِي الْقُلُوبِ بِحَقِيقَتِهِ..

﴿حَتَّىٰٓ إِذَا هَلَكَ﴾ حَتَّىٰ إِذَا مَاتَ يُوسُفُ..

﴿قُلْتُمْ﴾ أَيُّهَا الْقَوْمُ..

﴿لَن يَبْعَثَ ٱللَّهُ مِنۢ بَعْدِهِۦ﴾ لَنْ يَبْعَثَ اللهُ مِنْ بَعْدِ يُوسُفَ إِلَيْكُمْ..

﴿رَسُولًا﴾ بِالدُّعَاءِ إِلَىٰ الْحَقِّ..

﴿كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُّرْتَابٌ ٣٤﴾ [غافر: ٣٤] هَكَذَا يَصُدُّ اللهُ عَنْ إِصَابَةِ الْحَقِّ وَقَصْدِ السَّبِيلِ مَنْ هُوَ كَافِرٌ بِهِ مُرْتَابٌ، شَاكٌّ فِي حَقِيقَةِ أَخْبَارِ رُسُلِهِ.

﴿ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَٰنٍ أَتَىٰهُمْ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ وَعِندَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ ٣٥﴾ [غافر: ٣٥].

﴿ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ﴾ كَذَلِكَ يُضِلُّ اللهُ أَهْلَ الْإِسْرَافِ وَالْغُلُوِّ فِي ضَلَالِهِمْ بِكُفْرِهِمْ بِاللهِ، وَاجْتِرَائِهِمْ عَلَىٰ مَعَاصِيهِ، الْمُرْتَابِينَ فِي أَخْبَارِ رُسُلِهِ، الَّذِينَ يُخَاصِمُونَ فِي حُجَجِهِ الَّتِي أَتَتْهُمْ بِهَا رُسُلُهُ لِيُدْحِضُوهَا بِالْبَاطِلِ مِنَ الْحُجَجِ..

﴿بِغَيْرِ سُلْطَٰنٍ أَتَىٰهُمْ﴾ بِغَيْرِ حُجَّةٍ أَتَتْهُمْ مِنْ عِنْدِ رَبِّهِمْ يَدْفَعُونَ بِهَا حَقِيقَةَ الْحُجَجِ الَّتِي أَتَتْهُمْ بِهَا الرُّسُلُ..

﴿كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ﴾ كَبُرَ ذَلِكَ الْجِدَالُ الَّذِي يُجَادِلُونَهُ فِي آيَاتِ اللهِ مَقْتًا عِنْدَ اللهِ..

﴿وَعِندَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ بِاللهِ..

﴿كَذَٰلِكَ﴾ كَمَا طَبَعَ اللهُ عَلَىٰ قُلُوبِ الْمُسْرِفِينَ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ، كَذَلِكَ..

﴿يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ﴾ عَلَىٰ اللهِ أَنْ يُوَحِّدَهُ، وَيُصَدِّقَ رُسُلَهُ..

﴿جَبَّارٍ ٣٥﴾ [غافر: ٣٥] مُتَعَظِّمٍ عَنِ اتِّبَاعِ الْحَقِّ.

﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَٰهَٰمَٰنُ ٱبْنِ لِي صَرْحًا لَّعَلِّيٓ أَبْلُغُ ٱلْأَسْبَٰبَ ٣٦﴾ [غافر: ٣٦].

﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ﴾ لَمَّا وَعَظَهُ الْمُؤْمِنُ مِنْ آلِهِ بِمَا وَعَظَهُ بِهِ وَزَجَرَهُ عَنْ قَتْلِ مُوسَىٰ نَبِيِّ اللهِ وَحَذَّرَهُ مِنْ بَأْسِ اللهِ عَلَىٰ قِيلِهِ اقْتُلْهُ مَا حَذَّرَهُ لِوَزِيرِهِ وَزِيرِ السُّوءِ هَامَانَ..

﴿يَٰهَٰمَٰنُ ٱبْنِ لِي صَرْحًا﴾ يَعْنِي بِنَاءً..

﴿لَعَلِّيٓ أَبۡلُغُ ٱلۡأَسۡبَٰبَ ٣٦﴾ [غافر: ٣٦] لَعَلِّي أَبْلُغُ مِنْ أَسْبَابِ السَّمَوَاتِ.

﴿أَسۡبَٰبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ فَأَطَّلِعَ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّي لَأَظُنُّهُۥ كَٰذِبٗاۚ وَكَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِفِرۡعَوۡنَ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ وَصُدَّ عَنِ ٱلسَّبِيلِۚ وَمَا كَيۡدُ فِرۡعَوۡنَ إِلَّا فِي تَبَابٖ ٣٧﴾ [غافر: ٣٧].

﴿أَسۡبَٰبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ أَتَسَبَّبُ بِهَا..

﴿فَأَطَّلِعَ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ﴾ إِلَىٰ رُؤْيَةِ إِلَهِ مُوسَىٰ، طُرُقًا كَانَتْ تِلْكَ الْأَسْبَابُ مِنْهَا، أَوِ أَبْوَابًا، أَوْ مَنَازِلَ، أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ..

﴿وَإِنِّي لَأَظُنُّهُۥ كَٰذِبٗاۚ﴾ وَإِنِّي لَأَظُنُّ مُوسَىٰ كَاذِبًا فِيمَا يَقُولُ وَيَدَّعِي مِنْ أَنَّ لَهُ فِي السَّمَاءِ رَبًّا أَرْسَلَهُ إِلَيْنَا..

﴿وَكَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِفِرۡعَوۡنَ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ﴾ وَهَكَذَا زَيَّنَ اللهُ لِفِرْعَوْنَ حِينَ عَتَا عَلَيْهِ وَتَمَرَّدَ، قَبِيحَ عَمَلِهِ، حَتَّىٰ سَوَّلَتْ لَهُ نَفْسُهُ بُلُوغَ أَسْبَابِ السَّمَوَاتِ، لِيَطَّلِعَ إِلَىٰ إِلَهِ مُوسَىٰ..

﴿وَصُدَّ عَنِ ٱلسَّبِيلِۚ﴾ فُعِلَ ذَلِكَ بِهِ، زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ، وَصُدَّ عَنِ السَّبِيلِ.. وَقَرَأَ ذَلِكَ حُمَيْدٌ وَأَبُو عَمْرٍو وَعَامَّةُ قُرَّاءِ الْبَصْرَةِ (وَصَدَّ) بِفَتْحِ الصَّادِ، بِمَعْنَىٰ: وَأَعْرَضَ فِرْعَوْنُ عَنْ سَبِيلِ اللهِ الَّتِي ابْتَعَثَ بِهَا مُوسَىٰ اسْتِكْبَارًا.. وَالصَّوَابُ مِنَ الْقَوْلِ فِي ذَلِكَ أَنْ يُقَالَ: إِنَّهُمَا قِرَاءَتَانِ مَعْرُوفَتَانِ فِي قِرَاءَةِ الْأَمْصَارِ، فَبِأَيَّتِهِمَا قَرَأَ الْقَارِئُ فَمُصِيبٌ..

﴿وَمَا كَيۡدُ فِرۡعَوۡنَ إِلَّا فِي تَبَابٖ ٣٧﴾ [غافر: ٣٧] وَمَا احْتِيَالُ فِرْعَوْنَ الَّذِي يَحْتَالُ لِلِاطِّلَاعِ إِلَىٰ إِلَهِ مُوسَىٰ، إِلَّا فِي خَسَارٍ وَذِهَابِ مَالٍ وَغَبْنٍ، لِأَنَّهُ ذَهَبَتْ نَفَقَتُهُ الَّتِي أَنْفَقَهَا عَلَىٰ الصَّرْحِ بَاطِلًا، وَلَمْ يَنَلْ بِمَا أَنْفَقَ شَيْئًا مِمَّا أَرَادَهُ، فَذَلِكَ هُوَ الْخَسَارُ وَالتَّبَابُ.

﴿وَقَالَ ٱلَّذِيٓ ءَامَنَ يَٰقَوۡمِ ٱتَّبِعُونِ أَهۡدِكُمۡ سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ ٣٨﴾ [غافر: ٣٨].

﴿وَقَالَ ٱلَّذِيٓ ءَامَنَ﴾ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ لِقَوْمِهِ..

﴿يَٰقَوۡمِ ٱتَّبِعُونِ أَهۡدِكُمۡ سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ ٣٨﴾ [غافر: ٣٨] إِنِ اتَّبَعْتُمُونِي فَقَبِلْتُمْ مِنِّي مَا أَقُولُ لَكُمْ، بَيَّنْتُ لَكُمْ طَرِيقَ الصَّوَابِ الَّذِي تُرْشَدُونَ إِذَا أَخَذْتُمْ فِيهِ وَسَلَكْتُمُوهُ وَذَلِكَ هُوَ دِينُ اللهِ الَّذِي ابْتَعَثَ بِهِ مُوسَىٰ.

﴿يَٰقَوۡمِ إِنَّمَا هَٰذِهِ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا مَتَٰعٞ وَإِنَّ ٱلۡأٓخِرَةَ هِيَ دَارُ ٱلۡقَرَارِ ٣٩﴾ [غافر: ٣٩].

﴿يَٰقَوۡمِ إِنَّمَا هَٰذِهِ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا مَتَٰعٞ﴾ مَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا الْعَاجِلَةُ الَّتِي عُجِّلَتْ لَكُمْ فِي هَذِهِ الدَّارِ إِلَّا مَتَاعٌ تَسْتَمْتِعُونَ بِهَا إِلَىٰ أَجَلٍ أَنْتُمْ بَالِغُوهُ، ثُمَّ تَمُوتُونَ وَتَزُولُ عَنْكُمْ..

﴿وَإِنَّ ٱلْآخِرَةَ هِىَ دَارُ ٱلْقَرَارِ ۝٣٩﴾ [غافر: ٣٩] وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَهِيَ دَارُ الْقَرَارِ الَّتِي تَسْتَقِرُّونَ فِيهَا فَلَا تَمُوتُونَ وَلَا تَزُولُ عَنْكُمْ، يَقُولُ: فَلَهَا فَاعْمَلُوا، وَإِيَّاهَا فَاطْلُبُوا.

﴿مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا ۖ وَمَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ ۝٤٠﴾ [غافر: ٤٠].

﴿مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً﴾ مَنْ عَمِلَ بِمَعْصِيَةِ اللهِ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا..

﴿فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا﴾ فَلَا يُجْزِيهِ اللهُ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا سَيِّئَةً مِثْلَهَا، وَذَلِكَ أَنْ يُعَاقِبَهُ بِهَا..

﴿وَمَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ﴾ وَمَنْ عَمِلَ بِطَاعَةِ اللهِ فِي الدُّنْيَا، وَائْتَمِرَ لِأَمْرِهِ، وَانْتَهَىٰ فِيهَا عَمَّا نَهَاهُ عَنْهُ مِنْ رَجُلٍ أَوِ امْرَأَةٍ..

﴿وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾ بِاللهِ..

﴿فَأُو۟لَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ﴾ فَالَّذِينَ يَعْمَلُونَ ذَلِكَ مِنْ عِبَادِ اللهِ يَدْخُلُونَ فِي الْآخِرَةِ الْجَنَّةَ..

﴿يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ ۝٤٠﴾ [غافر: ٤٠] يَرْزُقُهُمُ اللهُ فِي الْجَنَّةِ مِنْ ثِمَارِهَا، وَمَا فِيهَا مِنْ نَعِيمِهَا وَلَذَّاتِهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ.

﴿۞ وَيَٰقَوْمِ مَا لِىٓ أَدْعُوكُمْ إِلَى ٱلنَّجَوٰةِ وَتَدْعُونَنِىٓ إِلَى ٱلنَّارِ ۝٤١﴾ [غافر: ٤١].

﴿۞ وَيَٰقَوْمِ مَا لِىٓ أَدْعُوكُمْ إِلَى ٱلنَّجَوٰةِ﴾ يَقُولُ تَعَالَىٰ ذِكْرُهُ مُخْبِرًا عَنْ قِيلِ هَذَا الْمُؤْمِنِ لِقَوْمِهِ مِنَ الْكَفَرَةِ: ﴿مَا لِىٓ أَدْعُوكُمْ إِلَى ٱلنَّجَوٰةِ﴾ مِنْ عَذَابِ اللهِ وَعُقُوبَتِهِ بِالْإِيمَانِ بِهِ، وَاتِّبَاعِ رَسُولِهِ مُوسَىٰ، وَتَصْدِيقِهِ فِيمَا جَاءَكُمْ بِهِ مِنْ عِنْدِ رَبِّهِ..

﴿وَتَدْعُونَنِىٓ إِلَى ٱلنَّارِ ۝٤١﴾ [غافر: ٤١] وَتَدْعُونَنِي إِلَىٰ عَمَلِ أَهْلِ النَّارِ.

﴿تَدْعُونَنِى لِأَكْفُرَ بِٱللَّهِ وَأُشْرِكَ بِهِۦ مَا لَيْسَ لِى بِهِۦ عِلْمٌ وَأَنَا۠ أَدْعُوكُمْ إِلَى ٱلْعَزِيزِ ٱلْغَفَّٰرِ ۝٤٢﴾ [غافر: ٤٢].

﴿تَدْعُونَنِى لِأَكْفُرَ بِٱللَّهِ وَأُشْرِكَ بِهِۦ مَا لَيْسَ لِى بِهِۦ عِلْمٌ﴾ وَأُشْرِكَ بِاللهِ فِي عِبَادَتِهِ أَوْثَانًا، لَسْتُ أَعْلَمُ أَنَّهُ يَصْلُحُ لِي عِبَادَتُهَا وَإِشْرَاكُهَا فِي عِبَادَةِ اللهِ، لِأَنَّ اللهَ لَمْ يَأْذَنْ لِي فِي ذَلِكَ بِخَبَرٍ وَلَا عَقْلٍ..

﴿وَأَنَا۠ أَدْعُوكُمْ إِلَى ٱلْعَزِيزِ ٱلْغَفَّٰرِ ۝٤٢﴾ [غافر: ٤٢] وَأَنَا أَدْعُوكُمْ إِلَىٰ عِبَادَةِ الْعَزِيزِ فِي انْتِقَامِهِ مِمَّنْ كَفَرَ بِهِ، الَّذِي لَا يَمْنَعُهُ إِذَا انْتَقَمَ عَدُوٌّ لَهُ شَيْءٌ، الْغَفَّارُ لِمَنْ تَابَ إِلَيْهِ بَعْدَ مَعْصِيَتِهِ إِيَّاهُ، لِعَفْوِهِ عَنْهُ، فَلَا يَضُرُّهُ شَيْءٌ مَعَ عَفْوِهِ عَنْهُ، يَقُولُ: فَهَذَا الَّذِي هَذِهِ الصِّفَةُ صِفَتُهُ فَاعْبُدُوا، لَا مَا لَا ضَرَّ عِنْدَهُ وَلَا نَفْعَ.

﴿لَا جَرَمَ أَنَّمَا تَدْعُونَنِيٓ إِلَيْهِ لَيْسَ لَهُۥ دَعْوَةٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَلَا فِى ٱلْءَاخِرَةِ وَأَنَّ مَرَدَّنَآ إِلَى ٱللَّهِ وَأَنَّ ٱلْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ﴿٤٣﴾﴾ [غافر: ٤٣].

﴿لَا جَرَمَ أَنَّمَا تَدْعُونَنِيٓ إِلَيْهِ لَيْسَ لَهُۥ دَعْوَةٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَلَا فِى ٱلْءَاخِرَةِ﴾ حقًّا أَنَّ الَّذِي تَدْعُونَنِي إِلَيْهِ مِنَ الْأَوْثَانِ، لَيْسَ لَهُ دُعَاءٌ فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآخِرَةِ، لِأَنَّهُ جَمَادٌ لَا يَنْطِقُ، وَلَا يَفْهَمُ شَيْئًا..

﴿وَأَنَّ مَرَدَّنَآ إِلَى ٱللَّهِ﴾ وَأَنَّ مَرْجِعَنَا وَمُنْقَلَبَنَا بَعْدَ مَمَاتِنَا إِلَىٰ اللهِ..

﴿وَأَنَّ ٱلْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ﴿٤٣﴾﴾ [غافر: ٤٣] وَإِنَّ الْمُشْرِكِينَ بِاللهِ الْمُتَعَدِّينَ حُدُودَهُ، الْقَتَلَةَ النُّفُوسَ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ قَتْلَهَا، هُمْ أَصْحَابُ نَارِ جَهَنَّمَ عِنْدَ مَرْجِعِنَا إِلَىٰ اللهِ.

﴿فَسَتَذْكُرُونَ مَآ أَقُولُ لَكُمْ ۚ وَأُفَوِّضُ أَمْرِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٤٤﴾﴾ [غافر: ٤٤].

﴿فَسَتَذْكُرُونَ﴾ يَقُولُ تَعَالَىٰ ذِكْرُهُ مُخْبِرًا عَنْ قِيلِ الْمُؤْمِنِ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ لِفِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ: فَسَتَذْكُرُونَ أَيُّهَا الْقَوْمُ إِذَا عَايَنْتُمْ عِقَابَ اللهِ قَدْ حَلَّ بِكُمْ، وَلَقِيتُمْ مَا لَقِيتُمُوهُ صَدَقَ..

﴿مَآ أَقُولُ لَكُمْ﴾ مَا أَقُولُ، وَحَقِيقَةَ مَا أُخْبِرُكُمْ بِهِ مِنْ أَنَّ الْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ..

﴿وَأُفَوِّضُ أَمْرِىٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾ وَأُسَلِّمُ أَمْرِي إِلَىٰ اللهِ، وَأَجْعَلُهُ إِلَيْهِ، وَأَتَوَكَّلُ عَلَيْهِ، فَإِنَّهُ الْكَافِي مَنْ تَوَكَّلَ عَلَيْهِ..

﴿إِنَّ ٱللَّهَ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٤٤﴾﴾ [غافر: ٤٤] إِنَّ اللهَ عَالِمٌ بِأُمُورِ عِبَادِهِ، وَمَنِ الْمُطِيعُ مِنْهُمْ، وَالْعَاصِي لَهُ، وَالْمُسْتَحِقُّ جَمِيلَ الثَّوَابِ، وَالْمُسْتَوْجِبُ سَيِّئَ الْعِقَابِ.

﴿فَوَقَىٰهُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِ مَا مَكَرُوا۟ ۖ وَحَاقَ بِـَٔالِ فِرْعَوْنَ سُوٓءُ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٥﴾﴾ [غافر: ٤٥].

﴿فَوَقَىٰهُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِ مَا مَكَرُوا۟﴾ فَدَفَعَ اللهُ عَنْ هَذَا الْمُؤْمِنِ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ بِإِيمَانِهِ وَتَصْدِيقِ رَسُولِهِ مُوسَىٰ، مَكْرُوهَ مَا كَانَ فِرْعَوْنُ يَنَالُ بِهِ أَهْلَ الْخِلَافِ عَلَيْهِ مِنَ الْعَذَابِ وَالْبَلَاءِ، فَنَجَّاهُ مِنْهُ..

﴿وَحَاقَ بِـَٔالِ فِرْعَوْنَ سُوٓءُ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٥﴾﴾ [غافر: ٤٥] وَحَلَّ بِآلِ فِرْعَوْنَ وَوَجَبَ عَلَيْهِمْ؛ وَعُنِيَ بِآلِ فِرْعَوْنَ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ أَتْبَاعُهُ وَأَهْلُ طَاعَتِهِ مِنْ قَوْمِهِ.

﴿ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا ۖ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدْخِلُوٓا۟ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٦﴾﴾ [غافر: ٤٦].

﴿ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا﴾ يَقُولُ تَعَالَىٰ ذِكْرُهُ مُبِينًا عَنْ سُوءِ الْعَذَابِ الَّذِي حَلَّ بِهَؤُلَاءِ الْأَشْقِيَاءِ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ ذَلِكَ الَّذِي حَاقَ بِهِمْ مِنْ سُوءِ عَذَابِ اللهِ ﴿ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا﴾ إِنَّهُمْ لَمَّا هَلَكُوا وَغَرَّقَهُمُ

اللهُ، جُعِلَتْ أَرْوَاحُهُمْ فِي أَجْوَافِ طَيْرٍ سُودٍ، فَهِيَ تُعْرَضُ عَلَىٰ النَّارِ كُلَّ يَوْمٍ مَرَّتَيْنِ..

﴿غُدُوًّا وَعَشِيًّا﴾ إِلَىٰ أَنْ تَقُومَ السَّاعَةُ..

﴿وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ﴾ يُقَالُ لِآلِ فِرْعَوْنَ..

﴿أَدْخِلُوٓا۟ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ ۝٤٦﴾ [غافر: ٤٦] فَهَذَا عَلَىٰ قِرَاءَةِ مَنْ وَصَلَ الْأَلِفَ مِنَ ادْخُلُوا وَلَمْ يَقْطَعْ، وَمَعْنَاهُ عَلَىٰ الْقِرَاءَةِ الْأُخْرَىٰ، وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يَقُولُ اللهُ لِمَلَائِكَتِهِ ﴿أَدْخِلُوٓا۟ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ ۝٤٦﴾.

﴿وَإِذْ يَتَحَآجُّونَ فِى ٱلنَّارِ فَيَقُولُ ٱلضُّعَفَٰٓؤُا۟ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓا۟ إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنتُم مُّغْنُونَ عَنَّا نَصِيبًا مِّنَ ٱلنَّارِ ۝٤٧﴾ [غافر: ٤٧].

﴿وَإِذْ يَتَحَآجُّونَ فِى ٱلنَّارِ﴾ يَقُولُ تَعَالَىٰ ذِكْرُهُ لِنَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ: ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْءَازِفَةِ إِذِ ٱلْقُلُوبُ لَدَى ٱلْحَنَاجِرِ كَٰظِمِينَ﴾ [غافر: ١٨]، ﴿وَإِذْ يَتَحَآجُّونَ فِى ٱلنَّارِ﴾ وَإِذْ يَتَخَاصَمُونَ فِي النَّارِ، وَعُنِيَ بِذَلِكَ: إِذْ يَتَخَاصَمُ الَّذِينَ أُمِرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِإِنْذَارِهِمْ مِنْ مُشْرِكِي قَوْمِهِ فِي النَّارِ..

﴿فَيَقُولُ ٱلضُّعَفَٰٓؤُا۟﴾ مِنْهُمْ وَهُمُ الْمُتَّبِعُونَ عَلَىٰ الشِّرْكِ بِاللهِ..

﴿لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓا۟﴾ تَقُولُ لِرُؤَسَائِهِمُ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ عَلَىٰ الضَّلَالَةِ..

﴿إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا﴾ إِنَّا كُنَّا لَكُمْ فِي الدُّنْيَا تَبَعًا عَلَىٰ الْكُفْرِ بِاللهِ..

﴿فَهَلْ أَنتُم مُّغْنُونَ﴾ الْيَوْمَ..

﴿عَنَّا نَصِيبًا مِّنَ ٱلنَّارِ ۝٤٧﴾ [غافر: ٤٧] يَعْنُونَ: حَظًّا، فَتُخَفِّفُوهُ عَنَّا، فَقَدْ كُنَّا نُسَارِعُ فِي مَحَبَّتِكُمْ فِي الدُّنْيَا، وَمِنْ قِبَلِكُمْ أَتَيْنَا، لَوْلَا أَنْتُمْ لَكُنَّا فِي الدُّنْيَا مُؤْمِنِينَ، فَلَمْ يُصِبْنَا الْيَوْمَ هَذَا الْبَلَاءُ.

﴿قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓا۟ إِنَّا كُلٌّ فِيهَآ إِنَّ ٱللَّهَ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ ٱلْعِبَادِ ۝٤٨﴾ [غافر: ٤٨].

﴿قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓا۟﴾ وَهُمُ الرُّؤَسَاءُ الْمَتْبُوعُونَ عَلَىٰ الضَّلَالَةِ فِي الدُّنْيَا..

﴿إِنَّا كُلٌّ فِيهَآ﴾ كُلُّنَا فِي هَذِهِ النَّارِ مُخَلَّدُونَ، لَا خَلَاصَ لَنَا مِنْهَا..

﴿إِنَّ ٱللَّهَ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ ٱلْعِبَادِ ۝٤٨﴾ [غافر: ٤٨] بِفَصْلِ قَضَائِهِ، فَأَسْكَنَ أَهْلَ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ، وَأَهْلَ النَّارِ النَّارَ، فَلَا نَحْنُ مِمَّا نَحْنُ فِيهِ مِنَ الْبَلَاءِ خَارِجُونَ، وَلَا هُمْ مِمَّا فِيهِ مِنَ النَّعِيمِ مُنْتَقِلُونَ.

﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ فِى ٱلنَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِّنَ ٱلْعَذَابِ ۝٤٩﴾ [غافر: ٤٩].

﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ فِى ٱلنَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ﴾ وَقَالَ أَهْلُ جَهَنَّمَ لِخَزَنَتِهَا وَقُوَّامِهَا اسْتِغَاثَةً بِهِمْ مِنْ

عَظِيمِ مَا هُمْ فِيهِ مِنَ الْبَلَاءِ، وَرَجَاءً أَنْ يَجِدُوا مِنْ عِنْدِهِمْ فَرَجًا..

﴿ٱدْعُواْ رَبَّكُمْ﴾ لَنَا..

﴿يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا﴾ وَاحِدًا، يَعْنِي قَدْرَ يَوْمٍ وَاحِدٍ مِنْ أَيَّامِ الدُّنْيَا..

﴿مِّنَ ٱلْعَذَابِ ۝٤٩﴾ [غافر: ٤٩] الَّذِي نَحْنُ فِيهِ وَإِنَّمَا قُلْنَا: مَعْنَىٰ ذَلِكَ: قَدْرَ يَوْمٍ مِنْ أَيَّامِ الدُّنْيَا؛ لِأَنَّ الْآخِرَةَ يَوْمٌ لَا لَيْلَ فِيهِ، فَيُقَالُ: خَفِّفْ عَنْهُمْ يَوْمًا وَاحِدًا.

﴿قَالُوٓاْ أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِۖ قَالُواْ بَلَىٰۚ قَالُواْ فَٱدْعُواْۗ وَمَا دُعَٰٓؤُاْ ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ ۝٥٠﴾ [غافر: ٥٠].

﴿قَالُوٓاْ أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِۖ﴾ قَالَتْ خَزَنَةُ جَهَنَّمَ لَهُمْ: أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ فِي الدُّنْيَا رُسُلُكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنَ الْحُجَجِ عَلَىٰ تَوْحِيدِ اللهِ، فَتُوَحِّدُوهُ وَتُؤْمِنُوا بِهِ، وَتَتَبَرَّءُوا مِمَّا دُونَهُ مِنَ الْآلِهَةِ؟..

﴿قَالُواْ بَلَىٰۚ﴾ قَدْ أَتَتْنَا رُسُلُنَا بِذَلِكَ..

﴿قَالُواْ فَٱدْعُواْۗ﴾ قَالَتِ الْخَزَنَةُ لَهُمْ: فَادْعُوا إِذَنْ رَبَّكُمُ الَّذِي أَتَتْكُمُ الرُّسُلُ بِالدُّعَاءِ إِلَىٰ الْإِيمَانِ بِهِ..

﴿وَمَا دُعَٰٓؤُاْ ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ ۝٥٠﴾ [غافر: ٥٠] قَدْ دَعَوْا وَمَا دُعَاؤُهُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ؛ لِأَنَّهُ دُعَاءٌ لَا يَنْفَعُهُمْ، وَلَا يُسْتَجَابُ لَهُمْ، بَلْ يُقَالُ لَهُمْ: ﴿ٱخْسَـُٔواْ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ ۝١٠٨﴾ [المؤمنون:١٠٨].

﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَٰدُ ۝٥١﴾ [غافر: ٥١].

﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ يَقُولُ الْقَائِلُ: وَمَا مَعْنَىٰ: ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾وَقَدْ عَلِمْنَا أَنَّ مِنْهُمْ مَنْ قَتَلَهُ أَعْدَاؤُهُ، وَمَثَّلُوا بِهِ، كَيَحْيَىٰ بْنِ زَكَرِيَّا وَأَشْبَاهِهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ هَمَّ بِقَتْلِهِ قَوْمُهُ، فَكَانَ أَحْسَنُ أَحْوَالِهِ أَنْ يَخْلُصَ مِنْهُمْ حَتَّىٰ فَارَقَهُمْ نَاجِيًا بِنَفْسِهِ، كَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي هَاجَرَ إِلَىٰ الشَّامِ مِنْ أَرْضِهِ مُفَارِقًا لِقَوْمِهِ، وَعِيسَىٰ الَّذِي رُفِعَ إِلَىٰ السَّمَاءِ إِذْ أَرَادَ قَوْمُهُ قَتْلَهُ، **فَأَيْنَ النُّصْرَةُ الَّتِي أَخْبَرَنَا أَنَّهُ يَنْصُرُهَا رُسُلَهُ، وَالْمُؤْمِنِينَ بِهِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا**، وَهَؤُلَاءِ أَنْبِيَاؤُهُ قَدْ نَالَهُمْ مِنْ قَوْمِهِمْ مَا قَدْ عَلِمْتَ، وَمَا نُصِرُوا عَلَىٰ مَنْ نَالَهُمْ بِمَا نَالَهُمْ بِهِ؟ قِيلَ: إِنَّ لِقَوْلِهِ: ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾وَجْهَيْنِ كِلَاهُمَا صَحِيحٌ مَعْنَاهُ، **أَحَدُهُمَا**: أَنْ يَكُونَ مَعْنَاهُ: إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا **إِمَّا بِإِعْلَائِنَاهُمْ** عَلَىٰ مَنْ كَذَّبَنَا وَإِظْفَارِنَا بِهِمْ، حَتَّىٰ يَقْهَرُوهُمْ غَلَبَةً، وَيُذِلُّوهُمْ بِالظَّفَرِ ذِلَّةً، كَالَّذِي فَعَلَ مِنْ ذَلِكَ بِدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ، فَأَعْطَاهُمَا مِنَ الْمُلْكِ وَالسُّلْطَانِ مَا قَهَرَا بِهِ كُلَّ كَافِرٍ، وَكَالَّذِي فَعَلَ بِمُحَمَّدٍ ﷺ بِإِظْهَارِهِ عَلَىٰ مَنْ كَذَّبَهُ مِنْ قَوْمِهِ،

وَإِمَّا بِانْتِقَامِنَا مِمَّنْ حَادَّهُمْ وَشَاقَّهُمْ بِإِهْلَاكِهِمْ وَإِنْجَاءِ الرُّسُلِ مِمَّنْ كَذَّبَهُمْ وَعَادَاهُمْ، كَالَّذِي فَعَلَ تَعَالَىٰ ذِكْرُهُ بِنُوحٍ وَقَوْمِهِ، مِنْ تَغْرِيقِ قَوْمِهِ وَإِنْجَائِهِ مِنْهُمْ، وَكَالَّذِي فَعَلَ بِمُوسَىٰ وَفِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ، إِذْ أَهْلَكَهُمْ غَرَقًا، وَنَجَّىٰ مُوسَىٰ وَمَنْ آمَنَ بِهِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَغَيْرِهِمْ وَنَحْوَ ذَلِكَ، **أَوْ بِانْتِقَامِنَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا** مِنْ مُكَذِّبِيهِمْ بَعْدَ وَفَاةِ رَسُولِنَا مِنْ بَعْدِ مَهْلِكِهِمْ، كَفِعْلِنَا بِقَتَلَةِ يَحْيَىٰ، مِنْ تَسْلِيطِنَا بُخْتُنَصَّرَ عَلَيْهِمْ حَتَّىٰ انْتَصَرْنَا بِهِ مِنْ قَتْلِهِ لَهُ، وَكَانْتِصَارِنَا لِعِيسَىٰ مِنْ مُرِيدِي قَتْلِهِ بِالرُّومِ حَتَّىٰ أَهْلَكْنَاهُمْ بِهِمْ، فَهَذَا أَحَدُ وَجْهَيْهِ.. **وَالْوَجْهُ الْآخَرُ**: أَنْ يَكُونَ هَذَا الْكَلَامُ عَلَىٰ وَجْهِ الْخَبَرِ عَنِ الْجَمِيعِ مِنَ الرُّسُلِ وَالْمُؤْمِنِينَ، وَالْمُرَادُ وَاحِدٌ، فَيَكُونُ تَأْوِيلُ الْكَلَامِ حِينَئِذٍ: إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُولَنَا مُحَمَّدًا ﷺ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا، وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ، كَمَا بَيَّنَّا فِيمَا مَضَىٰ أَنَّ الْعَرَبَ تُخْرِجُ الْخَبَرَ بِلَفْظِ الْجَمِيعِ، وَالْمُرَادُ وَاحِدٌ إِذَا لَمْ تَنْصِبْ لِلْخَبَرِ شَخْصًا بِعَيْنِهِ..

﴿وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ ۝٥١﴾ [غافر: ٥١] وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَالْأَنْبِيَاءِ وَالْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ الْأُمَمِ الْمُكَذِّبَةِ رُسُلَهَا بِالشَّهَادَةِ بِأَنَّ الرُّسُلَ قَدْ بَلَّغَتْهُمْ رِسَالَاتِ رَبِّهِمْ، وَأَنَّ الْأُمَمَ كَذَّبَتْهُمْ.. وَالْأَشْهَادُ: جَمْعُ شَهِيدٍ، كَمَا الْأَشْرَافُ: جَمْعُ شَرِيفٍ.

﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ الظَّالِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ ۖ وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ ۝٥٢﴾ [غافر: ٥٢].

﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ الظَّالِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ ۖ﴾ ذَلِكَ يَوْمٌ لَا يَنْفَعُ أَهْلَ الشِّرْكِ اعْتِذَارُهُمْ؛ لِأَنَّهُمْ لَا يَعْتَذِرُونَ إِنِ اعْتَذَرُوا إِلَّا بِبَاطِلٍ، وَذَلِكَ أَنَّ اللهَ قَدْ أَعْذَرَ إِلَيْهِمْ فِي الدُّنْيَا، وَتَابَعَ عَلَيْهِمُ الْحُجَجَ فِيهَا فَلَا حُجَّةَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا الِاعْتِصَامَ بِالْكَذِبِ بِأَنْ يَقُولُوا: ﴿وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ۝٢٣﴾ [الأنعام: ٢٣]..

﴿وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ﴾ وَلِلظَّالِمِينَ اللَّعْنَةُ، وَهِيَ الْبُعْدُ مِنْ رَحْمَةِ اللهِ..

﴿وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ ۝٥٢﴾ [غافر: ٥٢] وَلَهُمْ مَعَ اللَّعْنَةِ مِنَ اللهِ شَرُّ مَا فِي الدَّارِ الْآخِرَةِ، وَهُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ.

﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْهُدَىٰ وَأَوْرَثْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ ۝٥٣﴾ [غافر: ٥٣].

﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْهُدَىٰ﴾ الْبَيَانَ لِلْحَقِّ الَّذِي بَعَثْنَاهُ بِهِ كَمَا آتَيْنَا ذَلِكَ مُحَمَّدًا فَكَذَّبَ بِهِ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ، كَمَا كَذَّبَتْ قُرَيْشٌ مُحَمَّدًا..

﴿وَأَوْرَثْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ ۝٥٣﴾ [غافر: ٥٣] وَأَوْرَثْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ التَّوْرَاةَ، فَعَلَّمْنَاهُمُوهَا، وَأَنْزَلْنَا إِلَيْهِمْ.

﴿هُدًى وَذِكْرَىٰ لِأُولِي الْأَلْبَابِ ﴿٥٤﴾﴾ [غافر: ٥٤].

﴿هُدًى﴾ بَيَانًا لِأَمْرِ دِينِهِمْ، وَمَا أَلْزَمْنَاهُمْ مِنْ فَرَائِضِهَا..

﴿وَذِكْرَىٰ لِأُولِي الْأَلْبَابِ ﴿٥٤﴾﴾ [غافر: ٥٤] وَتَذْكِيرًا مِنَّا لِأَهْلِ الْحِجَا وَالْعُقُولِ مِنْهُمْ بِهَا.

﴿فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ ﴿٥٥﴾﴾ [غافر: ٥٥].

﴿فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ﴾ فَاصْبِرْ يَا مُحَمَّدُ لِأَمْرِ رَبِّكَ، وَأَنْفِذْ لِمَا أَرْسَلَكَ بِهِ مِنَ الرِّسَالَةِ، وَبَلِّغْ قَوْمَكَ وَمَنْ أُمِرْتَ بِإِبْلَاغِهِ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ، وَأَيْقِنْ بِحَقِيقَةِ وَعْدِ اللهِ الَّذِي وَعَدَكَ مِنْ نُصْرَتِكَ، وَنُصْرَةِ مَنْ صَدَّقَكَ وَآمَنَ بِكَ، عَلَىٰ مَنْ كَذَّبَكَ، وَأَنْكَرَ مَا جِئْتَهُ بِهِ مِنْ عِنْدِ رَبِّكَ، وَإِنَّ وَعْدَ اللهِ حَقٌّ لَا خَلَفَ لَهُ وَهُوَ مُنْجِزٌ لَهُ..

﴿وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ﴾ وَسَلْهُ غُفْرَانَ ذُنُوبِكَ وَعَفْوَهُ لَكَ عَنْهُ..

﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ﴾ وَصَلِّ بِالشُّكْرِ مِنْكَ لِرَبِّكَ..

﴿بِالْعَشِيِّ﴾ وَذَلِكَ مِنْ زَوَالِ الشَّمْسِ إِلَىٰ اللَّيْلِ..

﴿وَالْإِبْكَارِ ﴿٥٥﴾﴾ [غافر: ٥٥] وَذَلِكَ مِنْ طُلُوعِ الْفَجْرِ الثَّانِي إِلَىٰ طُلُوعِ الشَّمْسِ.

﴿إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ إِنْ فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَا هُمْ بِبَالِغِيهِ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿٥٦﴾﴾ [غافر: ٥٦].

﴿إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ﴾ إِنَّ الَّذِينَ يُخَاصِمُونَكَ يَا مُحَمَّدُ فِيمَا أَتَيْتَهُمْ بِهِ مِنْ عِنْدِ رَبِّكَ مِنَ الْآيَاتِ..

﴿بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ﴾ بِغَيْرِ حُجَّةٍ جَاءَتْهُمْ مِنْ عِنْدِ اللهِ بِمُخَاصَمَتِكَ فِيهَا..

﴿إِنْ فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ﴾ مَا فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ يَتَكَبَّرُونَ مِنْ أَجْلِهِ عَنِ اتِّبَاعِكَ، وَقَبُولِ الْحَقِّ الَّذِي أَتَيْتَهُمْ بِهِ حَسَدًا مِنْهُمْ عَلَىٰ الْفَضْلِ الَّذِي آتَاكَ اللهُ، وَالْكَرَامَةِ الَّتِي أَكْرَمَكَ بِهَا مِنَ النُّبُوَّةِ..

﴿مَا هُمْ بِبَالِغِيهِ﴾ الَّذِي حَسَدُوكَ عَلَيْهِ أَمْرٌ لَيْسُوا بِمُدْرِكِيهِ وَلَا نَائِلِيهِ، لِأَنَّ ذَلِكَ فَضْلُ اللهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ، وَلَيْسَ بِالْأَمْرِ الَّذِي يُدْرَكُ بِالْأَمَانِي.. وَقَدْ قِيلَ: إِنَّ مَعْنَاهُ: إِنْ فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا عَظَمَةٌ، مَا هُمْ بِبَالِغِي تِلْكَ الْعَظَمَةِ؛ لِأَنَّ اللهَ مُذِلُّهُمْ..

﴿فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ﴾ فَاسْتَجِرْ بِاللهِ يَا مُحَمَّدُ مِنْ شَرِّ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ، وَمِنَ الْكِبْرِ أَنْ يَعْرِضَ فِي قَلْبِكَ مِنْهُ شَيْءٌ..

﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ﴾ إِنَّ اللهَ هُوَ السَّمِيعُ لِمَا يَقُولُ هَؤُلَاءِ الْمُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللهِ وَغَيْرِهِمْ مِنْ قَوْلٍ..

﴿ٱلْبَصِيرُ ۝٥٦﴾ [غافر: ٥٦] بِمَا تَعْمَلُهُ جَوَارِحُهُمْ، لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ.

﴿لَخَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ۝٥٧﴾ [غافر: ٥٧].

﴿لَخَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ لَابْتِدَاعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِنْشَاؤُهَا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ..

﴿أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ ٱلنَّاسِ﴾ أَعْظَمُ أَيُّهَا النَّاسُ -عِنْدَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُسْتَعْظِمِي خَلْقَ النَّاسِ، وَإِنْشَائِهِمْ مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ- مِنْ خَلْقِ النَّاسِ..

﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ۝٥٧﴾ [غافر: ٥٧] أَنَّ خَلْقَ جَمِيعِ ذَلِكَ هَيِّنٌ عَلَىٰ اللهِ.

﴿وَمَا يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَلَا ٱلْمُسِىٓءُ ۚ قَلِيلًا مَّا تَتَذَكَّرُونَ ۝٥٨﴾ [غافر: ٥٨].

﴿وَمَا يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ﴾ الَّذِي لَا يُبْصِرُ شَيْئًا، وَهُوَ مِثْلُ الْكَافِرِ الَّذِي لَا يَتَأَمَّلُ حُجَجَ اللهِ بِعَيْنَيْهِ، فَيَتَدَبَّرَهَا وَيَعْتَبِرَ بِهَا، فَيَعْلَمَ وَحْدَانِيَّتَهُ وَقُدْرَتَهُ عَلَىٰ خَلْقِ مَا شَاءَ مِنْ شَيْءٍ، وَيُؤْمِنَ بِهِ وَيُصَدِّقَ..

﴿وَٱلْبَصِيرُ﴾ الَّذِي يَرَىٰ بِعَيْنَيْهِ مَا شَخَصَ لَهُمَا وَيُبْصِرُهُ، وَذَلِكَ مَثَلٌ لِلْمُؤْمِنِ الَّذِي يَرَىٰ بِعَيْنَيْهِ حُجَجَ اللهِ، فَيَتَفَكَّرُ فِيهَا وَيَتَّعِظُ، وَيَعْلَمُ مَا دَلَّتْ عَلَيْهِ مِنْ تَوْحِيدِ صَانِعِهِ، وَعَظِيمِ سُلْطَانِهِ وَقُدْرَتِهِ عَلَىٰ خَلْقِ مَا يَشَاءُ؛ يَقُولُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: كَذَلِكَ لَا يَسْتَوِي الْكَافِرُ وَالْمُؤْمِنُ..

﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ وَلَا يَسْتَوِي أَيْضًا كَذَلِكَ الْمُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَرَسُولِهِ، الْمُطِيعُونَ لِرَبِّهِمْ..

﴿وَلَا ٱلْمُسِىٓءُ﴾ وَهُوَ الْكَافِرُ بِرَبِّهِ، الْعَاصِي لَهُ، الْمُخَالِفُ أَمْرَهُ..

﴿قَلِيلًا مَّا تَتَذَكَّرُونَ ۝٥٨﴾ [غافر: ٥٨] أَيُّهَا النَّاسُ حُجَجَ اللهِ، فَتَعْتَبِرُونَ وَتَتَّعِظُونَ؛ يَقُولُ: لَوْ تَذَكَّرْتُمْ آيَاتِهِ وَاعْتَبَرْتُمْ، لَعَرَفْتُمْ خَطَأَ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ مُقِيمُونَ مِنْ إِنْكَارِكُمْ قُدْرَةَ اللهِ عَلَىٰ إِحْيَائِهِ مَنْ فَنِيَ مِنْ خَلْقِهِ مِنْ بَعْدِ الْفَنَاءِ، وَإِعَادَتِهِمْ لِحَيَاتِهِمْ مِنْ بَعْدِ وَفَاتِهِمْ، وَعَلِمْتُمْ قُبْحَ شِرْكِكُمْ مَنْ تُشْرِكُونَ فِي عِبَادَةِ رَبِّكُمْ.

﴿إِنَّ ٱلسَّاعَةَ لَآتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ۝٥٩﴾ [غافر: ٥٩].

﴿إِنَّ ٱلسَّاعَةَ﴾ الَّتِي يُحْيِي اللهُ فِيهَا الْمَوْتَىٰ لِلثَّوَابِ وَالْعِقَابِ..

﴿لَآتِيَةٌ﴾ لَجَائِيَةٌ أَيُّهَا النَّاسُ..

﴿لَّا رَيْبَ فِيهَا﴾ لَا شَكَّ فِي مَجِيئِهَا، فَأَيْقِنُوا بِمَجِيئِهَا، وَأَنَّكُمْ مَبْعُوثُونَ مِنْ بَعْدِ مَمَاتِكُمْ، وَمُجَازَوْنَ بِأَعْمَالِكُمْ، فَتُوبُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ..

﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ۝٥٩﴾ [غافر: ٥٩] وَلَكِنَّ أَكْثَرَ قُرَيْشٍ لَا يُصَدِّقُونَ بِمَجِيئِهَا.

﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِى سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ۝٦٠﴾ [غافر: ٦٠].

﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ﴾ وَيَقُولُ رَبُّكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ لَكُمُ ادْعُونِي: يَقُولُ: اعْبُدُونِي وَأَخْلِصُوا لِي الْعِبَادَةَ دُونَ مَنْ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِي مِنَ الْأَوْثَانِ وَالْأَصْنَامِ وَغَيْرِ ذَٰلِكَ..

﴿أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ أُجِبْ دُعَاءَكُمْ فَأَعْفُو عَنْكُمْ وَأَرْحَمُكُمْ..

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِى﴾ إِنَّ الَّذِينَ يَتَعَظَّمُونَ عَنْ إِفْرَادِي بِالْعِبَادَةِ، وَإِفْرَادِ الْأُلُوهَةِ لِي..

﴿سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ۝٦٠﴾ [غافر: ٦٠] صَاغِرِينَ.. وَقَدْ قِيلَ: إِنَّ مَعْنَىٰ قَوْلِهِ ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِى﴾ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ دُعَائِي.

﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ لِتَسْكُنُوا۟ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ۝٦١﴾ [غافر: ٦١].

﴿ٱللَّهُ﴾ الَّذِي لَا تَصْلُحُ الْأُلُوهَةُ إِلَّا لَهُ، وَلَا تَنْبَغِي الْعِبَادَةُ لِغَيْرِهِ..

﴿ٱلَّذِى﴾ صِفَتُهُ أَنَّهُ..

﴿جَعَلَ لَكُمُ﴾ أَيُّهَا النَّاسُ..

﴿ٱلَّيْلَ﴾ سَكَنًا..

﴿لِتَسْكُنُوا۟ فِيهِ﴾ فَتَهْدَءُوا مِنَ التَّصَرُّفِ وَالِاضْطِرَابِ لِلْمَعَاشِ، وَالْأَسْبَابِ الَّتِي كُنْتُمْ تَتَصَرَّفُونَ فِيهَا فِي نَهَارِكُمْ..

﴿وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًا﴾ وَجَعَلَ النَّهَارَ مُبْصِرًا لِمَنِ اضْطَرَفَ فِيهِ لِمَعَاشِهِ، وَطَلَبِ حَاجَاتِهِ، نِعْمَةً مِنْهُ بِذَلِكَ عَلَيْكُمْ..

﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾ إِنَّ اللهَ لَمُتَفَضِّلٌ عَلَيْكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ بِمَا لَا كُفْءَ لَهُ مِنَ الْفَضْلِ..

﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٦١﴾﴾ [غافر: ٦١] وَلَكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لَا تَشْكُرُونَهُ بِالطَّاعَةِ لَهُ، وَإِخْلَاصِ الْأُلُوهَةِ وَالْعِبَادَةِ لَهُ، وَلَكِنَّهُ يَعْبُدُ مَعَهُ مَا يَضُرُّهُ وَلَا يَنْفَعُهُ مِنْ غَيْرِ نِعْمَةٍ سَبَقَتْ لَهُ إِلَيْهِ، وَلَا يَدٍ تَقَدَّمَتْ لَهُ عِنْدَهُ اسْتَوْجَبَ بِهَا مِنْهُ الشُّكْرَ عَلَيْهَا.

﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴿٦٢﴾﴾ [غافر: ٦٢].

﴿ذَٰلِكُمُ﴾ الَّذِي فَعَلَ هَذِهِ الْأَفْعَالَ، وَأَنْعَمَ عَلَيْكُمْ هَذِهِ النِّعَمَ أَيُّهَا النَّاسُ..

﴿ٱللَّهُ رَبُّكُمْ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ اللهُ مَالِكُكُمْ وَمُصْلِحُ أُمُورِكُمْ، وَهُوَ خَالِقُكُمْ وَخَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ..

﴿لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ لَا مَعْبُودَ تَصْلُحُ لَهُ الْعِبَادَةُ غَيْرُهُ..

﴿فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴿٦٢﴾﴾ فَأَيَّ وَجْهٍ تَأْخُذُونَ، وَإِلَىٰ أَيْنَ تَذْهَبُونَ عَنْهُ، فَتَعْبُدُونَ سِوَاهُ؟.

﴿كَذَٰلِكَ يُؤْفَكُ ٱلَّذِينَ كَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴿٦٣﴾﴾ [غافر:٦٣].

﴿كَذَٰلِكَ﴾ كَذِهَابِكُمْ عَنْهُ أَيُّهَا الْقَوْمُ، وَانْصِرَافِكُمْ عَنِ الْحَقِّ إِلَىٰ الْبَاطِلِ، وَالرُّشْدِ إِلَىٰ الضَّلَالِ..

﴿يُؤْفَكُ ٱلَّذِينَ كَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴿٦٣﴾﴾ [غافر: ٦٣] ذَهَبَ عَنْهُ الَّذِينَ كَانُوا مِنْ قَبْلِكُمْ مِنَ الْأُمَمِ بِآيَاتِ اللهِ، يَعْنِي: بِحُجَجِ اللهِ وَأَدِلَّتِهِ يُكَذِّبُونَ فَلَا يُؤْمِنُونَ؛ يَقُولُ: فَسَلَكْتُمْ أَنْتُمْ مَعْشَرَ قُرَيْشٍ مَسْلَكَهُمْ، وَرَكِبْتُمْ مَحَجَّتَهُمْ فِي الضَّلَالِ.

﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ قَرَارًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ ۖ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦٤﴾﴾

[غافر: ٦٤].

﴿ٱللَّهُ﴾ الَّذِي لَهُ الْأُلُوهَةُ خَالِصَةً أَيُّهَا النَّاسُ..

﴿ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ﴾ الَّتِي أَنْتُمْ عَلَىٰ ظَهْرِهَا سُكَّانٌ..

﴿قَرَارًا﴾ تَسْتَقِرُّونَ عَلَيْهَا، وَتَسْكُنُونَ فَوْقَهَا..

﴿وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً﴾ بَنَاهَا فَرَفَعَهَا فَوْقَكُمْ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا لِمَصَالِحِكُمْ، وَقِوَامِ دُنْيَاكُمْ إِلَىٰ بُلُوغِ آجَالِكُمْ..

﴿وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ﴾ وَخَلَقَكُمْ فَأَحْسَنَ خَلْقَكُمْ..

﴿وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ﴾ وَرَزَقَكُمْ مِنْ حَلَالِ الرِّزْقِ، وَلَذِيذَاتِ الْمَطَاعِمِ وَالْمَشَارِبِ..

﴿ذَٰلِكُمُ﴾ فَالَّذِي فَعَلَ هَذِهِ الْأَفْعَالَ، وَأَنْعَمَ عَلَيْكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ هَذِهِ النِّعَمَ، هُوَ..

﴿ٱللَّهُ﴾ الَّذِي لَا تَنْبَغِي الْأُلُوهَةُ إِلَّا لَهُ، وَ..

﴿رَبُّكُمْ﴾ الَّذِي لَا تَصْلُحُ الرُّبُوبِيَّةُ لِغَيْرِهِ، لَا الَّذِي لَا يَنْفَعُ وَلَا يَضُرُّ، وَلَا يَخْلُقُ وَلَا يَرْزُقُ..

﴿فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦٤﴾﴾ [غافر: ٦٤] فَتَبَارَكَ اللهُ مَالِكُ جَمِيعِ الْخَلْقِ جِنِّهِمْ وَإِنْسِهِمْ، وَسَائِرِ أَجْنَاسِ الْخَلْقِ غَيْرِهِمْ.

﴿هُوَ ٱلْحَىُّ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱدْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ۗ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦٥﴾﴾ [غافر: ٦٥].

﴿هُوَ ٱلْحَىُّ﴾ الَّذِي لَا يَمُوتُ، الدَّائِمُ الْحَيَاةُ، وَكُلُّ شَيْءٍ سِوَاهُ فَمُنْقَطِعُ الْحَيَاةِ غَيْرُ دَائِمِهَا..

﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ لَا مَعْبُودَ بِحَقٍّ تَجُوزُ عِبَادَتُهُ، وَتَصْلُحُ الْأُلُوهَةُ لَهُ إِلَّا اللهُ الَّذِي هَذِهِ الصِّفَاتُ صِفَاتُهُ..

﴿فَٱدْعُوهُ﴾ أَيُّهَا النَّاسُ..

﴿مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾ مُخْلِصِينَ لَهُ الطَّاعَةَ، مُفْرِدِينَ لَهُ الْأُلُوهَةَ، لَا تُشْرِكُوا فِي عِبَادَتِهِ شَيْئًا سِوَاهُ، مِنْ وَثَنٍ وَصَنَمٍ، وَلَا تَجْعَلُوا لَهُ نِدًّا وَلَا عَدْلًا..

﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦٥﴾﴾ [غافر: ٦٥] الشُّكْرُ للهِ الَّذِي هُوَ مَالِكُ جَمِيعِ أَجْنَاسِ الْخَلْقِ، مِنْ مَلَكٍ وَجِنٍّ وَإِنْسٍ وَغَيْرِهِمْ، لَا لِلْآلِهَةِ وَالْأَوْثَانِ الَّتِي لَا تَمْلِكُ شَيْئًا، وَلَا تَقْدِرُ عَلَىٰ ضُرٍّ وَلَا نَفْعٍ، بَلْ هُوَ مَمْلُوكٌ، إِنْ نَالَهُ نَائِلٌ بِسُوءٍ لَمْ يَقْدِرْ لَهُ عَنْ نَفْسِهِ دَفْعًا.

﴿۞ قُلْ إِنِّى نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَمَّا جَآءَنِىَ ٱلْبَيِّنَٰتُ مِن رَّبِّى وَأُمِرْتُ أَنْ أُسْلِمَ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦٦﴾﴾ [غافر: ٦٦].

﴿۞ قُلْ﴾ يَا مُحَمَّدُ لِمُشْرِكِي قَوْمِكَ مِنْ قُرَيْشٍ..

﴿إِنِّى نُهِيتُ﴾ أَيُّهَا الْقَوْمُ..

﴿أَنْ أَعْبُدَ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ مِنَ الْآلِهَةِ وَالْأَوْثَانِ..

﴿لَمَّا جَآءَنِىَ ٱلْبَيِّنَٰتُ مِن رَّبِّى﴾ لَمَّا جَاءَنِي الْآيَاتُ الْوَاضِحَاتُ مِنْ عِنْدِ رَبِّي، وَذَلِكَ آيَاتُ كِتَابِ اللهِ الَّذِي أَنْزَلَهُ..

﴿وَأُمِرْتُ أَنْ أُسْلِمَ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦٦﴾﴾ [غافر: ٦٦] وَأَمَرَنِي رَبِّي أَنْ أَذِلَّ لِرَبِّ كُلِّ شَيْءٍ، وَمَالِكِ كُلِّ خَلْقٍ بِالْخُضُوعِ، وَأَخْضَعَ لَهُ بِالطَّاعَةِ دُونَ غَيْرِهِ مِنَ الْأَشْيَاءِ.

﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوٓا۟ أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُوا۟ شُيُوخًا ۚ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ مِن قَبْلُ ۖ وَلِتَبْلُغُوٓا۟ أَجَلًا مُّسَمًّى وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾﴾ [غافر: ٦٧].

﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم﴾ يَقُولُ تَعَالَىٰ ذِكْرُهُ آمِرًا نَبِيَّهُ مُحَمَّدًا ﷺ بِتَنْبِيهِ مُشْرِكِي قَوْمِهِ عَلَىٰ حُجَجِهِ عَلَيْهِمْ فِي وَحْدَانِيَّتِهِ: قُلْ يَا مُحَمَّدُ لِقَوْمِكَ: أُمِرْتُ أَنْ أُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ الَّذِي صِفَتُهُ هَذِهِ الصِّفَاتُ، وَهِيَ أَنَّهُ خَلَقَ أَبَاكُمْ آدَمَ..

﴿مِّن تُرَابٍ ثُمَّ﴾ خَلَقَكُمْ..

﴿مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ﴾ بَعْدَ أَنْ كُنْتُمْ نُطَفًا..

﴿ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا﴾ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ صِغَارًا..

﴿ثُمَّ لِتَبْلُغُوٓا۟ أَشُدَّكُمْ﴾ فَتَتَكَامَلُ قُوَاكُمْ..

﴿ثُمَّ لِتَكُونُوا۟ شُيُوخًا﴾ وَيَتَنَاهَىٰ شَبَابُكُمْ، وَتَمَامُ خَلْقِكُمْ شُيُوخًا..

﴿وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ مِن قَبْلُ﴾ أَنْ يَبْلُغَ الشَّيْخُوخَةَ..

﴿وَلِتَبْلُغُوٓا۟ أَجَلًا مُّسَمًّى﴾ وَلِتَبْلُغُوا مِيقَاتًا مُؤَقَّتًا لِحَيَاتِكُمْ، وَأَجَلًا مَحْدُودًا لَا تُجَاوِزُونَهُ، وَلَا تَتَقَدَّمُونَ قَبْلَهُ..

﴿وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾﴾ [غافر: ٦٧] وَكَيْ تَعْقِلُوا حُجَجَ اللهِ عَلَيْكُمْ بِذَلِكَ، وَتَتَدَبَّرُوا آيَاتِهِ فَتَعْرِفُوا بِهَا أَنَّهُ لَا إِلَهَ غَيْرُهُ فَعَلَ ذَلِكَ.

﴿هُوَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۖ فَإِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٦٨﴾﴾ [غافر: ٦٨].

﴿هُوَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ﴾ قُلْ لَهُمْ يَا مُحَمَّدُ: وَمِنْ صِفَتِهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ أَنَّهُ هُوَ الَّذِي يُحْيِي مَنْ يَشَاءُ بَعْدَ مَمَاتِهِ، وَيُمِيتُ مَنْ يَشَاءُ مِنَ الْأَحْيَاءِ بَعْدَ حَيَاتِهِ..

﴿فَإِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا﴾ وَإِذَا قَضَىٰ كَوْنَ أَمْرٍ مِنَ الْأُمُورِ الَّتِي يُرِيدُ تَكْوِينَهَا..

﴿فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن﴾ يَعْنِي لِلَّذِي يُرِيدُ تَكْوِينَهُ كُنْ..

﴿فَيَكُونُ ﴿٦٨﴾﴾ [غافر: ٦٨] مَا أَرَادَ تَكْوِينَهُ مَوْجُودًا بِغَيْرِ مُعَانَاةٍ، وَلَا كُلْفَةِ مُؤْنَةٍ.

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ أَنَّىٰ يُصْرَفُونَ ﴿٦٩﴾﴾ [غافر: ٦٩].

﴿أَلَمْ تَرَ﴾ يَا مُحَمَّدُ..

﴿إِلَى ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ﴾ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ مِنْ قَوْمِكَ، الَّذِينَ يُخَاصِمُونَكَ فِي

حُجَجِ اللهِ وَآيَاتِهِ..

﴿أَنَّىٰ يُصْرَفُونَ ۝٦٩﴾ [غافر: ٦٩] أَيَّ وَجْهٍ يُصْرَفُونَ عَنِ الْحَقِّ، وَيَعْدِلُونَ عَنِ الرُّشْدِ.

﴿ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِٱلْكِتَٰبِ وَبِمَآ أَرْسَلْنَا بِهِۦ رُسُلَنَاۖ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ۝٧٠﴾ [غافر: ٧٠].

﴿ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِٱلْكِتَٰبِ﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللهِ أَنَّىٰ يُصْرَفُونَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِكِتَابِ اللهِ، وَهُوَ هَذَا الْقُرْآنُ؛ وَالَّذِينَ الثَّانِيَةُ فِي مَوْضِعِ خَفْضٍ رَدًّا لَهَا عَلَىٰ الَّذِينَ الْأُولَىٰ عَلَىٰ وَجْهِ النَّعْتِ..

﴿وَبِمَآ أَرْسَلْنَا بِهِۦ رُسُلَنَاۖ﴾ وَكَذَّبُوا أَيْضًا مَعَ تَكْذِيبِهِمْ بِكِتَابِ اللهِ بِمَا أَرْسَلْنَا بِهِ رُسُلَنَا مِنْ إِخْلَاصِ الْعِبَادَةِ لِلهِ، وَالْبَرَاءَةِ مِمَّا يُعْبَدُ دُونَهُ مِنَ الْآلِهَةِ وَالْأَنْدَادِ، وَالْإِقْرَارِ بِالْبَعْثِ بَعْدَ الْمَمَاتِ لِلثَّوَابِ وَالْعِقَابِ..

﴿فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ۝٧٠﴾ [غافر: ٧٠] فَسَوْفَ يَعْلَمُ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللهِ، الْمُكَذِّبُونَ بِالْكِتَابِ حَقِيقَةَ مَا تُخْبِرُهُمْ بِهِ يَا مُحَمَّدُ، وَصِحَّةَ مَا هُمْ بِهِ الْيَوْمَ مُكَذِّبُونَ مِنْ هَذَا الْكِتَابِ.. وَهَذَا تَهْدِيدٌ مِنَ اللهِ الْمُشْرِكِينَ بِهِ.

﴿إِذِ ٱلْأَغْلَٰلُ فِىٓ أَعْنَٰقِهِمْ وَٱلسَّلَٰسِلُ يُسْحَبُونَ ۝٧١﴾ [غافر: ٧١].

﴿إِذِ ٱلْأَغْلَٰلُ فِىٓ أَعْنَٰقِهِمْ وَٱلسَّلَٰسِلُ﴾ حِينَ تُجْعَلُ الْأَغْلَالُ وَالسَّلَاسِلُ فِي أَعْنَاقِهِمْ فِي جَهَنَّمَ..

﴿يُسْحَبُونَ ۝٧١﴾ [غافر: ٧١] يُسْحَبُ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَّبُوا فِي الدُّنْيَا بِالْكِتَابِ زَبَانِيَةُ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

﴿فِى ٱلْحَمِيمِ ثُمَّ فِى ٱلنَّارِ يُسْجَرُونَ ۝٧٢﴾ [غافر: ٧٢].

﴿فِى ٱلْحَمِيمِ﴾ وَهُوَ مَا قَدِ انْتَهَىٰ حَرُّهُ، وَبَلَغَ غَايَتَهُ..

﴿ثُمَّ فِى ٱلنَّارِ﴾ ثُمَّ فِي نَارِ جَهَنَّمَ..

﴿يُسْجَرُونَ ۝٧٢﴾ [غافر: ٧٢] يُحْرَقُونَ، يَقُولُ: تُسْجَرُ بِهَا جَهَنَّمُ: أَيْ تُوقَدُ بِهِمْ.

﴿ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تُشْرِكُونَ ۝٧٣﴾ [غافر: ٧٣].

﴿ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تُشْرِكُونَ ۝٧٣﴾ [غافر: ٧٣] ثُمَّ قِيلَ: أَيْنَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تُشْرِكُونَ بِعِبَادَتِكُمْ إِيَّاهَا.

﴿مِن دُونِ ٱللَّهِۖ قَالُواْ ضَلُّواْ عَنَّا بَل لَّمۡ نَكُن نَّدۡعُواْ مِن قَبۡلُ شَيۡـٔٗاۚ كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلۡكَٰفِرِينَ ٧٤﴾ [غافر: ٧٤].

﴿مِن دُونِ ٱللَّهِۖ﴾ مِنْ آلِهَتِكُمْ وَأَوْثَانِكُمْ حَتَّىٰ يُغِيثُوكُمْ فَيُنْقِذُوكُمْ مِمَّا أَنْتُمْ فِيهِ مِنَ الْبَلَاءِ وَالْعَذَابِ، فَإِنَّ الْمَعْبُودَ يُغِيثُ مَنْ عَبَدَهُ وَخَدَمَهُ؛ وَإِنَّمَا يُقَالُ هَذَا لَهُمْ تَوْبِيخًا وَتَقْرِيعًا عَلَىٰ مَا كَانَ مِنْهُمْ فِي الدُّنْيَا مِنَ الْكُفْرِ بِاللهِ وَطَاعَةِ الشَّيْطَانِ، فَأَجَابَ الْمَسَاكِينُ عِنْدَ ذَلِكَ فَـ..

﴿قَالُواْ ضَلُّواْ عَنَّا﴾ عَدَلُوا عَنَّا، فَأَخَذُوا غَيْرَ طَرِيقِنَا، وَتَرَكُونَا فِي هَذَا الْبَلَاءِ..

﴿بَل﴾ مَا ضَلُّوا عَنَّا، وَلَكِنَّا..

﴿لَّمۡ نَكُن نَّدۡعُواْ مِن قَبۡلُ﴾ فِي الدُّنْيَا..

﴿شَيۡـٔٗاۚ﴾ أَيْ لَمْ نَكُنْ نَعْبُدُ شَيْئًا، يَقُولُ اللهُ تَعَالَىٰ ذِكْرُهُ..

﴿كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلۡكَٰفِرِينَ ٧٤﴾ [غافر: ٧٤] كَمَا أَضَلَّ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ ضَلَّ عَنْهُمْ فِي جَهَنَّمَ مَا كَانُوا يَعْبُدُونَ فِي الدُّنْيَا مِنْ دُونِ اللهِ مِنَ الْآلِهَةِ وَالْأَوْثَانِ آلِهَتِهِمْ وَأَوْثَانِهِمْ، كَذَلِكَ يُضِلُّ اللهُ أَهْلَ الْكُفْرِ بِهِ عَنْهُ، وَعَنْ رَحْمَتِهِ وَعِبَادَتِهِ، فَلَا يَرْحَمُهُمْ فَيُنَجِّيهِمْ مِنَ النَّارِ، وَلَا يُغِيثُهُمْ فَيُخَفِّفُ عَنْهُمْ مَا هُمْ فِيهِ مِنَ الْبَلَاءِ.

﴿ذَٰلِكُم بِمَا كُنتُمۡ تَفۡرَحُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ وَبِمَا كُنتُمۡ تَمۡرَحُونَ ٧٥﴾ [غافر: ٧٥].

﴿ذَٰلِكُم﴾ هَذَا الَّذِي فَعَلْنَا الْيَوْمَ بِكُمْ أَيُّهَا الْقَوْمُ مِنْ تَعْذِيبِنَاكُمُ الْعَذَابِ الَّذِي أَنْتُمْ فِيهِ..

﴿بِمَا كُنتُمۡ تَفۡرَحُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ﴾ بِفَرَحِكُمُ الَّذِي كُنْتُمْ تَفْرَحُونَهُ فِي الدُّنْيَا، بِغَيْرِ مَا أُذِنَ لَكُمْ بِهِ مِنَ الْبَاطِلِ وَالْمَعَاصِي..

﴿وَبِمَا كُنتُمۡ تَمۡرَحُونَ ٧٥﴾ [غافر: ٧٥] وَبِمَرَحِكُمْ فِيهَا، وَالْمَرَحُ: هُوَ الْأَشَرُ وَالْبَطَرُ.

﴿ٱدۡخُلُوٓاْ أَبۡوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَاۖ فَبِئۡسَ مَثۡوَى ٱلۡمُتَكَبِّرِينَ ٧٦﴾ [غافر: ٧٦].

﴿ٱدۡخُلُوٓاْ أَبۡوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَاۖ﴾ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ السَّبْعَةَ مِنْ كُلِّ بَابٍ مِنْهَا جُزْءٌ مَقْسُومٌ مِنْكُمْ..

﴿فَبِئۡسَ مَثۡوَى ٱلۡمُتَكَبِّرِينَ ٧٦﴾ [غافر: ٧٦] فَبِئْسَ مَنْزِلُ الْمُتَكَبِّرِينَ فِي الدُّنْيَا عَلَىٰ اللهِ أَنْ يُوَحِّدُوهُ، وَيُؤْمِنُوا بِرُسُلِهِ الْيَوْمَ، جَهَنَّمُ.

﴿فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ ﴿٧٧﴾﴾ [غافر: ٧٧].

﴿فَاصْبِرْ﴾ فَاصْبِرْ يَا مُحَمَّدُ عَلَىٰ مَا يُجَادِلُكَ بِهِ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكُونَ فِي آيَاتِ اللهِ الَّتِي أَنْزَلْنَاهَا عَلَيْكَ، وَعَلَىٰ تَكْذِيبِهِمْ إِيَّاكَ، فَـ..

﴿إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ﴾إِنَّ اللهَ مُنْجِزٌ لَكَ فِيهِمْ مَا وَعَدَكَ مِنَ الظَّفَرِ عَلَيْهِمْ، وَالْعُلُوِ عَلَيْهِمْ، وَإِحْلَالِ الْعِقَابِ بِهِمْ، كَسُنَّتِنَا فِي مُوسَىٰ بْنِ عِمْرَانَ وَمَنْ كَذَّبَهُ..

﴿فَإِمَّا نُرِيَنَّكَ﴾ يَا مُحَمَّدُ فِي حَيَاتِكَ..

﴿بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ﴾ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ مِنَ الْعَذَابِ وَالنِّقْمَةِ أَنْ يَحِلَّ بِهِمْ..

﴿أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ﴾ قَبْلَ أَنْ يَحِلَّ ذَلِكَ بِهِمْ..

﴿فَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ ﴿٧٧﴾﴾ [غافر: ٧٧] فَإِلَيْنَا مَصِيرُكَ وَمَصِيرُهُمْ، فَنَحْكُمُ عِنْدَ ذَلِكَ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ بِتَخْلِيدِنَاهُمْ فِي النَّارِ، وَإِكْرَامِنَاكَ بِجِوَارِنَا فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ.

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ مِنْهُم مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُم مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ فَإِذَا جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ قُضِيَ بِالْحَقِّ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطِلُونَ ﴿٧٨﴾﴾ [غافر: ٧٨].

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا﴾ يَا مُحَمَّدُ..

﴿رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ﴾ إِلَىٰ أُمَمِهَا..

﴿مِنْهُم مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ﴾ مِنْ أُولَئِكَ الَّذِينَ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ أُمَمِهِمْ مَنْ قَصَصْنَا عَلَيْكَ نَبَأَهُمْ..

﴿وَمِنْهُم مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ﴾نَبَأَهُمْ..

﴿وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ﴾ وَمَا جَعَلْنَا لِرَسُولٍ مِمَّنْ أَرْسَلْنَاهُ مِنْ قَبْلِكَ الَّذِينَ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ، وَالَّذِينَ لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ إِلَىٰ أُمَمِهَا..

﴿أَن يَأْتِيَ﴾ قَوْمَهُ..

﴿بِآيَةٍ﴾ فَاصِلَةٍ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمْ..

﴿إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾لَهُ بِذَلِكَ، فَيَأْتِيهِمْ بِهَا؛ يَقُولُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ لِنَبِيِّهِ: فَلِذَلِكَ لَمْ يُجْعَلْ لَكَ أَنْ تَأْتِيَ قَوْمَكَ بِمَا يَسْأَلُونَكَ مِنَ الْآيَاتِ دُونَ إِذْنِنَا لَكَ بِذَلِكَ، كَمَا لَمْ نَجْعَلْ لِمَنْ قَبْلَكَ مِنْ رُسُلِنَا إِلَّا أَنْ نَأْذَنَ لَهُ بِهِ..

﴿فَإِذَا جَآءَ أَمْرُ ٱللَّهِ قُضِىَ بِٱلْحَقِّ﴾ يَعْنِي بِالْعَدْلِ، وَهُوَ أَنْ يُنَجِّيَ رُسُلَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُمْ..

﴿وَخَسِرَ هُنَالِكَ ٱلْمُبْطِلُونَ ۝﴾ [غافر: ٧٨] وَهَلَكَ هُنَالِكَ الَّذِينَ أَبْطَلُوا فِي قِيلِهِمُ الْكَذِبَ، وَافْتِرَائِهِمْ عَلَىٰ اللهِ وَادِّعَائِهِمْ لَهُ شَرِيكًا.

﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَنْعَٰمَ لِتَرْكَبُوا۟ مِنْهَا وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ۝﴾ [غافر: ٧٩].

﴿ٱللَّهُ﴾ الَّذِي لَا تَصْلُحُ الْأُلُوهَةُ إِلَّا لَهُ أَيُّهَا الْمُشْرِكُونَ بِهِ مِنْ قُرَيْشٍ..

﴿ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَنْعَٰمَ﴾ مِنَ الْإِبِلِ وَالْبَقَرِ وَالْغَنَمِ وَالْخَيْلِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْبَهَائِمِ الَّتِي يَقْتَنِيهَا أَهْلُ الْإِسْلَامِ لِمَرْكَبٍ أَوْ لِمَطْعَمٍ..

﴿لِتَرْكَبُوا۟ مِنْهَا﴾ الْخَيْلَ وَالْحَمِيرَ..

﴿وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ۝﴾ [غافر: ٧٩] الْإِبِلَ وَالْبَقَرَ وَالْغَنَمَ.

﴿وَلَكُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ وَلِتَبْلُغُوا۟ عَلَيْهَا حَاجَةً فِى صُدُورِكُمْ وَعَلَيْهَا وَعَلَى ٱلْفُلْكِ تُحْمَلُونَ ۝﴾ [غافر: ٨٠].

﴿وَلَكُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ﴾ وَذَلِكَ أَنْ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ جُلُودِهَا بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ، وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ، وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثَاثًا وَمَتَاعًا إِلَىٰ حِينٍ..

﴿وَلِتَبْلُغُوا۟﴾ بِالْحُمُولَةِ..

﴿عَلَيْهَا﴾ عَلَىٰ بَعْضِهَا، وَذَلِكَ الْإِبِلُ..

﴿حَاجَةً فِى صُدُورِكُمْ﴾ لَمْ تَكُونُوا بَالِغِيهَا لَوْلَا هِيَ، إِلَّا بِشِقِّ أَنْفُسِكُمْ، كَمَا قَالَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: ﴿وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا۟ بَٰلِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ ٱلْأَنفُسِ﴾ [النحل: ٧]..

﴿وَعَلَيْهَا﴾ وَعَلَىٰ هَذِهِ الْإِبِلِ، وَمَا جَانَسَهَا مِنَ الْأَنْعَامِ الْمَرْكُوبَةِ..

﴿وَعَلَى ٱلْفُلْكِ﴾ وَعَلَىٰ السُّفُنِ..

﴿تُحْمَلُونَ ۝﴾ [غافر: ٨٠] نَحْمِلُكُمْ عَلَىٰ هَذِهِ فِي الْبَرِّ، وَعَلَىٰ هَذِهِ فِي الْبَحْرِ.

﴿وَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ فَأَىَّ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ تُنكِرُونَ ۝﴾ [غافر: ٨١].

﴿وَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ﴾ وَيُرِيكُمْ حُجَجَهُ..

﴿فَأَىَّ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ﴾ فَأَيَّ حُجَجِ اللهِ الَّتِي يُرِيكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ..

﴿تُنكِرُونَ ۝﴾ [غافر: ٨١] صِحَّتَهَا، فَتُكَذِّبُونَ مِنْ أَجْلِ فَسَادِهَا بِتَوْحِيدِ اللهِ، وَتَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَهًا.

﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْهُمْ وَأَشَدَّ قُوَّةً وَآثَارًا فِي الْأَرْضِ فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٨٢﴾﴾ [غافر: ٨٢].

﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا﴾ أَفَلَمْ يَسِرْ يَا مُحَمَّدُ هَؤُلَاءِ الْمُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللهِ مِنْ مُشْرِكِي قَوْمِكَ..

﴿فِي الْأَرْضِ﴾ فِي الْبِلَادِ، فَإِنَّهُمْ أَهْلُ سَفَرٍ إِلَىٰ الشَّأْمِ وَالْيَمَنِ رِحْلَتَهُمْ فِي الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ..

﴿فَيَنظُرُوا﴾ فِيمَا وَطِئُوا مِنَ الْبِلَادِ..

﴿كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ إِلَىٰ وَقَائِعِنَا بِمَنْ أَوْقَعْنَا بِهِ مِنَ الْأُمَمِ قَبْلَهُمْ، وَيَرَوْا مَا أَحْلَلْنَا بِهِمْ مِنْ بَأْسِنَا بِتَكْذِيبِهِمْ رُسُلَنَا، وَجُحُودِهِمْ آيَاتِنَا، كَيْفَ كَانَ عُقْبَىٰ تَكْذِيبِهِمْ..

﴿كَانُوا﴾ كَانَ أُولَئِكَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِ هَؤُلَاءِ الْمُكَذِّبِيكَ مِنْ قُرَيْشٍ..

﴿أَكْثَرَ﴾ عَدَدًا..

﴿مِنْهُمْ﴾ مِنْ هَؤُلَاءِ..

﴿وَأَشَدَّ قُوَّةً﴾ وَأَشَدَّ بَطْشًا، وَأَقْوَىٰ قُوَّةً..

﴿فِي الْأَرْضِ﴾ وَأَبْقَىٰ فِي الْأَرْضِ آثَارًا، لِأَنَّهُمْ كَانُوا يَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَيَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ..

﴿فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٨٢﴾﴾ [غافر: ٨٢] فَلَمَّا جَاءَهُمْ بَأْسُنَا وَسَطْوَتُنَا لَمْ يُغْنِ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ مِنَ الْبُيُوتِ فِي الْجِبَالِ، وَلَمْ يَدْفَعْ عَنْهُمْ ذَلِكَ شَيْئًا، وَلَكِنَّهُمْ بَادُوا جَمِيعًا فَهَلَكُوا.

﴿فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَرِحُوا بِمَا عِندَهُم مِّنَ الْعِلْمِ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٨٣﴾﴾ [غافر: ٨٣].

﴿فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ﴾ فَلَمَّا جَاءَتْ هَؤُلَاءِ الْأُمَمَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِ قُرَيْشٍ الْمُكَذِّبَةُ..

﴿رُسُلُهُم﴾ الَّذِينَ أَرْسَلَهُمُ اللهُ إِلَيْهِمْ..

﴿بِالْبَيِّنَاتِ﴾ بِالْوَاضِحَاتِ مِنْ حُجَجِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ..

﴿فَرِحُوا﴾ جَهْلًا مِنْهُمْ..

﴿بِمَا عِندَهُم مِّنَ الْعِلْمِ﴾ وَقَالُوا: لَنْ نُبْعَثَ، وَلَنْ يُعَذِّبَنَا اللهُ..

﴿وَحَاقَ بِهِم﴾ مِنْ عَذَابِ اللهِ..

﴿مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٨٣﴾﴾ [غافر: ٨٣] مَا كَانُوا يَسْتَعْجِلُونَ رُسُلَهُمْ بِهِ اسْتِهْزَاءً وَسُخْرِيَةً.

﴿فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَحْدَهُ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ ﴿٨٤﴾﴾ [غافر: ٨٤].

﴿فَلَمَّا رَأَوْا﴾ فَلَمَّا رَأَتْ هَذِهِ الْأُمَمُ الْمُكَذِّبَةُ رُسُلَهَا..

﴿بَأْسَنَا﴾ يَعْنِي عِقَابَ اللهِ الَّذِي وَعَدَتْهُمْ بِهِ رُسُلُهُمْ قَدْ حَلَّ بِهِمْ..

﴿قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَحۡدَهُۥ﴾ أَقْرَرْنَا بِتَوْحِيدِ اللهِ، وَصَدَّقْنَا أَنَّهُ لَا إِلَهَ غَيْرُهُ..

﴿وَكَفَرۡنَا بِمَا كُنَّا بِهِۦ مُشۡرِكِينَ ۝٨٤﴾ [غافر: ٨٤] وَجَحَدْنَا الْآلِهَةَ الَّتِي كُنَّا قَبْلَ وَقْتِنَا هَذَا نُشْرِكُهَا فِي عِبَادَتِنَا اللهَ وَنَعْبُدُهَا مَعَهُ، وَنَتَّخِذُهَا آلِهَةً، فَبَرِئْنَا مِنْهَا.

﴿فَلَمۡ يَكُ يَنفَعُهُمۡ إِيمَٰنُهُمۡ لَمَّا رَأَوۡاْ بَأۡسَنَاۖ سُنَّتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي قَدۡ خَلَتۡ فِي عِبَادِهِۦۖ وَخَسِرَ هُنَالِكَ ٱلۡكَٰفِرُونَ ۝٨٥﴾ [غافر: ٨٥].

﴿فَلَمۡ يَكُ يَنفَعُهُمۡ إِيمَٰنُهُمۡ لَمَّا رَأَوۡاْ بَأۡسَنَاۖ﴾ فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ تَصْدِيقُهُمْ فِي الدُّنْيَا بِتَوْحِيدِ اللهِ عِنْدَ مُعَايَنَةِ عِقَابِهِ قَدْ نَزَلَ، وَعَذَابِهِ قَدْ حَلَّ؛ لِأَنَّهُمْ صَدَّقُوا حِينَ لَا يَنْفَعُ التَّصْدِيقُ مُصَدِّقًا، إِذْ كَانَ قَدْ مَضَىٰ حُكْمُ اللهِ فِي السَّابِقِ مِنْ عِلْمِهِ، أَنَّ مَنْ تَابَ بَعْدَ نُزُولِ الْعَذَابِ مِنَ اللهِ عَلَىٰ تَكْذِيبِهِ لَمْ تَنْفَعْهُ تَوْبَتُهُ..

﴿سُنَّتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي قَدۡ خَلَتۡ فِي عِبَادِهِۦۖ﴾ قَدْ نَزَلَ بِهِمْ سُنَّتُهُ الَّتِي قَدْ مَضَتْ فِي خَلْقِهِ، وهي تَرْكُ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ إِقَالَتَهُمْ، وَقَبُولَ التَّوْبَةِ مِنْهُمْ، وَمُرَاجَعَتَهُمُ الْإِيمَانَ بِاللهِ، وَتَصْدِيقَ رُسُلِهِمْ، بَعْدَ مُعَايَنَتِهِمْ بَأْسَهُ،

فَلِذَلِكَ لَمْ يَقْبَلْهُمْ وَلَمْ يَقْبَلْ تَوْبَتَهُمْ فِي تِلْكَ الْحَالِ..

﴿وَخَسِرَ هُنَالِكَ ٱلۡكَٰفِرُونَ ۝٨٥﴾ [غافر: ٨٥] وَهَلَكَ عِنْدَ مَجِيءِ بَأْسِ اللهِ -فَغَبِنَتْ صَفْقَتُهُ، وَوَضَعَ فِي بَيْعِهِ الْآخِرَةَ بِالدُّنْيَا، وَالْمَغْفِرَةَ بِالْعَذَابِ، وَالْإِيمَانَ بِالْكُفْرِ- الْكَافِرُونَ بِرَبِّهِمْ، الْجَاحِدُونَ تَوْحِيدَ خَالِقِهِمْ، الْمُتَّخِذُونَ مِنْ دُونِهِ آلِهَةً يَعْبُدُونَهُمْ مِنْ دُونِ بَارِئِهِمْ

آخِرُ تَفْسِيرِ سُورَةِ غَافِرٍ



سُورَةُ فُصِّلَتْ (٤١)
مَكِّيَّةٌ وَآيَاتُهَا أَرْبَعٌ وَخَمْسُونَ

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾

﴿حمٓ ①﴾ [فصلت: ١].

﴿حمٓ ①﴾ [فصلت: ١] قَدْ تَقَدَّمَ الْقَوْلُ مِنَّا فِيمَا مَضَىٰ قَبْلُ فِي مَعْنَىٰ ﴿حمٓ ①﴾ وَالْقَوْلُ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ كَالْقَوْلِ فِي ذَلِكَ.

﴿تَنزِيلٌ مِّنَ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ②﴾ [فصلت: ٢].

﴿تَنزِيلٌ مِّنَ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ②﴾ [فصلت: ٢] هَذَا الْقُرْآنُ تَنْزِيلٌ مِنْ عِنْدِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ نَزَّلَهُ عَلَىٰ نَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ.

﴿كِتَٰبٌ فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ③﴾ [فصلت: ٣].

﴿كِتَٰبٌ فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥ﴾ كِتَابٌ بُيِّنَتْ آيَاتُهُ..

﴿قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ③﴾ [فصلت: ٣] اللِّسَانَ الْعَرَبِيَّ.

﴿بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ④﴾ [فصلت: ٤].

﴿بَشِيرًا﴾ لَهُمْ يُبَشِّرُهُمْ إِنْ هُمْ آمَنُوا بِهِ، وَعَمِلُوا بِمَا أُنْزِلَ فِيهِ مِنْ حُدُودِ اللهِ وَفَرَائِضِهِ بِالْجَنَّةِ..

﴿وَنَذِيرًا﴾ وَمُنْذِرًا مَنْ كَذَّبَ بِهِ وَلَمْ يَعْمَلْ بِمَا فِيهِ بِأَمْرِ اللهِ فِي عَاجِلِ الدُّنْيَا، وَخُلُودِ الْأَبَدِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ فِي آجِلِ الْآخِرَةِ..

﴿فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ﴾ فَاسْتَكْبَرَ عَنِ الْإِصْغَاءِ لَهُ وَتَدَبُّرِ مَا فِيهِ مِنْ حُجَجِ اللهِ، وَأَعْرَضَ عَنْهُ أَكْثَرُ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ الَّذِينَ أُنْزِلَ هَذَا الْقُرْآنُ بَشِيرًا لَهُمْ وَنَذِيرًا، وَهُمْ قَوْمُ رَسُولِ اللهِ ﷺ يَقُولُ..

﴿فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ④﴾ [فصلت: ٤] فَهُمْ لَا يُصْغُونَ لَهُ فَيَسْمَعُوهُ، إِعْرَاضًا عَنْهُ وَاسْتِكْبَارًا.

﴿وَقَالُوا۟ قُلُوبُنَا فِىٓ أَكِنَّةٍ مِّمَّا تَدْعُونَآ إِلَيْهِ وَفِىٓ ءَاذَانِنَا وَقْرٌ وَمِنۢ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ فَٱعْمَلْ إِنَّنَا عَٰمِلُونَ ⑤﴾ [فصلت: ٥].

﴿وَقَالُوا۟﴾ وَقَالَ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكُونَ الْمُعْرِضُونَ عَنْ آيَاتِ اللهِ مِنْ مُشْرِكِي قُرَيْشٍ إِذْ دَعَاهُمْ

مُحَمَّدٌ نَبِيُّ اللهِ إِلَىٰ الْإِقْرَارِ بِتَوْحِيدِ اللهِ وَتَصْدِيقِ مَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ أَمْرِ اللهِ وَنَهْيِهِ، وَسَائِرِ مَا أُنزِلَ فِيهِ..

﴿قُلُوبُنَا فِيٓ أَكِنَّةٖ﴾ فِي أَغْطِيَةٍ..

﴿مِّمَّا تَدۡعُونَآ﴾ يَا مُحَمَّدُ..

﴿إِلَيۡهِ﴾ مِنْ تَوْحِيدِ اللهِ، وَتَصْدِيقِكَ فِيمَا جِئْتَنَا بِهِ، لَا نَفْقَهُ مَا تَقُولُ..

﴿وَفِيٓ ءَاذَانِنَا وَقۡرٞ﴾ وَهُوَ الثِّقَلُ، لَا نَسْمَعُ مَا تَدْعُونَا إِلَيْهِ، اسْتِثْقَالًا لِمَا يَدْعُو إِلَيْهِ وَكَرَاهَةً لَهُ..

﴿وَمِنۢ بَيۡنِنَا وَبَيۡنِكَ حِجَابٞ﴾ وَمِنْ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ يَا مُحَمَّدُ سَاتِرٌ لَا نَجْتَمِعُ مِنْ أَجْلِهِ نَحْنُ وَأَنْتَ، فَيَرَىٰ بَعْضُنَا بَعْضًا، وَذَلِكَ الْحِجَابُ هُوَ اخْتِلَافُهُمْ فِي الدِّينِ، لِأَنَّ دِينَهُمْ كَانَ عِبَادَةُ الْأَوْثَانِ، وَدِينُ مُحَمَّدٍ ﷺ عِبَادَةُ اللهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، فَذَلِكَ هُوَ الْحِجَابُ الَّذِي زَعَمُوا أَنَّهُ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ نَبِيِّ اللهِ، وَذَلِكَ هُوَ خِلَافُ بَعْضِهِمْ بَعْضًا فِي الدِّينِ..

﴿فَٱعۡمَلۡ إِنَّنَا عَٰمِلُونَ ۝٥﴾ [فصلت: ٥] قَالُوا لَهُ ﷺ: فَاعْمَلْ يَا مُحَمَّدُ بِدِينِكَ وَمَا تَقُولُ إِنَّهُ الْحَقُّ، إِنَّنَا عَامِلُونَ بِدِينِنَا، وَمَا تَقُولُ إِنَّهُ الْحَقُّ، وَدَعْ دُعَاءَنَا إِلَىٰ مَا تَدْعُونَا إِلَيْهِ مِنْ دِينِكَ، فَإِنَّا نَدَعُ دُعَاءَكَ إِلَىٰ دِينِنَا.

﴿قُلۡ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞ فَٱسۡتَقِيمُوٓاْ إِلَيۡهِ وَٱسۡتَغۡفِرُوهُۗ وَوَيۡلٞ لِّلۡمُشۡرِكِينَ ۝٦﴾ [فصلت: ٦].

﴿قُلۡ﴾ يَا مُحَمَّدُ لِهَؤُلَاءِ الْمُعْرِضِينَ عَنْ آيَاتِ اللهِ مِنْ قَوْمِكَ: أَيُّهَا الْقَوْمُ..

﴿إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡ﴾ مَا أَنَا إِلَّا بَشَرٌ مِنْ بَنِي آدَمَ، مِثْلُكُمْ فِي الْجِنْسِ وَالصُّورَةِ وَالْهَيْئَةِ، لَسْتُ بِمَلِكٍ..

﴿يُوحَىٰٓ إِلَيَّ﴾ يُوحِي اللهُ إِلَيَّ..

﴿أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞ﴾ أَنَّ لَا مَعْبُودَ لَكُمْ تَصْلُحُ عِبَادَتُهُ إِلَّا مَعْبُودٌ وَاحِدٌ..

﴿فَٱسۡتَقِيمُوٓاْ إِلَيۡهِ﴾ فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ بِالطَّاعَةِ، وَوَجِّهُوا إِلَيْهِ وُجُوهَكُمْ بِالرَّغْبَةِ وَالْعِبَادَةِ دُونَ الْآلِهَةِ وَالْأَوْثَانِ..

﴿وَٱسۡتَغۡفِرُوهُۗ﴾ وَسَلُوهُ الْعَفْوَ لَكُمْ عَنْ ذُنُوبِكُمُ الَّتِي سَلَفَتْ مِنْكُمْ بِالتَّوْبَةِ مِنْ شِرْكِكُمْ، يَتُبْ عَلَيْكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ..

﴿وَوَيۡلٞ لِّلۡمُشۡرِكِينَ ۝٦﴾ [فصلت: ٦] وَصَدِيدُ أَهْلِ النَّارِ، وَمَا يَسِيلُ مِنْهُمْ لِلْمُدَّعِينَ للهِ شَرِيكًا الْعَابِدِينَ الْأَوْثَانَ دُونَهُ.

﴿ٱلَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ كَٰفِرُونَ ٧﴾ [فصلت: ٧].

﴿ٱلَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ الَّذِينَ لَا يُقِرُّونَ بِزَكَاةِ أَمْوَالِهِمُ الَّتِي فَرَضَهَا اللهُ فِيهَا، وَلَا يُعْطُونَهَا أَهْلَهَا..

﴿وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ كَٰفِرُونَ ٧﴾ [فصلت: ٧] وَهُمْ بِقِيَامِ السَّاعَةِ، وَبَعْثِ اللهِ خَلْقَهُ أَحْيَاءً مِنْ قُبُورِهِمْ، مِنْ بَعْدِ بَلَائِهِمْ وَفَنَائِهِمْ مُنْكِرُونَ.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ٨﴾ [فصلت: ٨].

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ إِنَّ الَّذِينَ صَدَّقُوا اللهَ وَرَسُولَهُ..

﴿وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾وَعَمِلُوا بِمَا أَمَرَهُمُ اللهُ بِهِ وَرَسُولُهُ، وَانْتَهَوْا عَمَّا نَهَاهُمْ عَنْهُ، وَذَلِكَ هُوَ الصَّالِحَاتُ مِنَ الْأَعْمَالِ..

﴿لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ٨﴾ [فصلت: ٨] لِمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ أَجْرٌ غَيْرُ مَنْقُوصٍ عَمَّا وَعَدَهُمْ أَنْ يَأْجُرَهُمْ عَلَيْهِ.

﴿۞ قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَرْضَ فِى يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُۥٓ أَندَادًا ۚ ذَٰلِكَ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ٩﴾ [فصلت: ٩].

﴿۞ قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَرْضَ فِى يَوْمَيْنِ﴾ وَذَلِكَ يَوْمُ الْأَحَدِ وَيَوْمُ الِاثْنَيْنِ، وَبِذَلِكَ جَاءَتِ الْأَخْبَارُ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَقَالَتْهُ الْعُلَمَاءُ..

﴿وَتَجْعَلُونَ لَهُۥٓ أَندَادًا﴾ وَتَجْعَلُونَ لِمَنْ خَلَقَ ذَلِكَ كَذَلِكَ أَنْدَادًا، وَهُمُ الْأَكْفَاءُ مِنَ الرِّجَالِ تُطِيعُونَهُمْ فِي مَعَاصِي اللهِ..

﴿ذَٰلِكَ﴾ الَّذِي فَعَلَ هَذَا الْفِعْلَ، وَخَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ..

﴿رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ٩﴾ [فصلت: ٩] مَالِكُ جَمِيعِ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ، وَسَائِرِ أَجْنَاسِ الْخَلْقِ، وَكُلُّ مَا دُونَهُ مَمْلُوكٌ لَهُ، فَكَيْفَ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ لَهُ نِدٌّ؟ هَلْ يَكُونُ الْمَمْلُوكُ الْعَاجِزُ الَّذِي لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ نِدًّا لِمَالِكِهِ الْقَادِرِ عَلَيْهِ؟

﴿وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِىَ مِن فَوْقِهَا وَبَٰرَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا فِىٓ أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَآءً لِّلسَّآئِلِينَ ١٠﴾ [فصلت: ١٠].

﴿وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِىَ﴾ وَجَعَلَ فِي الْأَرْضِ الَّتِي خَلَقَ فِي يَوْمَيْنِ جِبَالًا رَوَاسِيَ، وَهِيَ الثَّوَابِتُ فِي الْأَرْضِ..

﴿مِن فَوۡقِهَا﴾ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ عَلَىٰ ظَهْرِهَا..

﴿وَبَٰرَكَ فِيهَا﴾ وَبَارَكَ فِي الْأَرْضِ فَجَعَلَهَا دَائِمَةَ الْخَيْرِ لِأَهْلِهَا..

﴿وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقۡوَٰتَهَا﴾ قَالَ بَعْضُهُمْ: وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَ أَهْلِهَا بِمَعْنَىٰ أَرْزَاقَهُمْ وَمَعَايِشَهُمْ.. وَقَالَ آخَرُونَ: بَلْ مَعْنَاهُ: وَقَدَّرَ فِيهَا مَا يُصْلِحُهَا.. وَقَالَ آخَرُونَ: بَلْ مَعْنَىٰ ذَلِكَ: وَقَدَّرَ فِيهَا جِبَالَهَا وَأَنْهَارَهَا وَأَشْجَارَهَا.. وَقَالَ آخَرُونَ: بَلْ مَعْنَىٰ ذَلِكَ: وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا مِنَ الْمَطَرِ.. وَقَالَ آخَرُونَ: بَلْ مَعْنَىٰ ذَلِكَ: وَقَدَّرَ فِي كُلِّ بَلْدَةٍ مِنْهَا مَا لَمْ يَجْعَلْهُ فِي الْآخَرِ مِنْهَا لِمَعَاشِ بَعْضِهِمْ مِنْ بَعْضٍ بِالتِّجَارَةِ مِنْ بَلْدَةٍ إِلَىٰ بَلْدَةٍ.. وَالصَّوَابُ مِنَ الْقَوْلِ فِي ذَلِكَ أَنْ يُقَالَ: إِنَّ اللهَ تَعَالَىٰ أَخْبَرَ أَنَّهُ قَدَّرَ فِي الْأَرْضِ أَقْوَاتَ أَهْلِهَا، وَذَلِكَ مَا يَقُوتُهُمْ مِنَ الْغِذَاءِ، وَيُصْلِحُهُمْ مِنَ الْمَعَاشِ، وَلَمْ يُخَصِّصْ جَلَّ ثَنَاؤُهُ قُوتًا دُونَ قُوتٍ، بَلْ عَمَّ الْخَبَرَ عَنْ تَقْدِيرِهِ فِيهَا جَمِيعَ الْأَقْوَاتِ، وَمِمَّا يَقُوتُ أَهْلَهَا مَا لَا يُصْلِحُهُمْ غَيْرُهُ مِنَ الْغِذَاءِ، وَذَلِكَ لَا يَكُونُ إِلَّا بِالْمَطَرِ وَالتَّصَرُّفِ فِي الْبِلَادِ؛ لِمَا خَصَّ بِهِ بَعْضًا دُونَ بَعْضٍ، وَمِمَّا أَخْرَجَ مِنَ الْجِبَالِ مِنَ الْجَوَاهِرِ، وَمِنَ الْبَحْرِ مِنَ الْمَآكِلِ وَالْحُلِيِّ، وَلَا قَوْلَ فِي ذَلِكَ أَصَحُّ مِمَّا قَالَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: قَدَّرَ فِي الْأَرْضِ أَقْوَاتَ أَهْلِهَا، لِمَا وَصَفْنَا مِنَ الْعِلَّةِ..

﴿فِيٓ أَرۡبَعَةِ أَيَّامٖ﴾ فَرَغَ مِنْ خَلَقِ الْأَرْضِ وَجَمِيعِ أَسْبَابِهَا وَمَنَافِعِهَا مِنَ الْأَشْجَارِ وَالْمَاءِ وَالْمَدَائِنِ وَالْعُمْرَانِ وَالْخَرَابِ فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ، أَوَّلُهُنَّ يَوْمُ الْأَحَدِ، وَآخِرُهُنَّ يَوْمُ الْأَرْبِعَاءِ..

﴿سَوَآءٗ لِّلسَّآئِلِينَ ١٠﴾ [فصلت: ١٠] قَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا سَوَاءً لِسَائِلِيهَا عَلَىٰ مَا بِهِمْ إِلَيْهِ الْحَاجَةُ، وَعَلَىٰ مَا يُصْلِحُهُمْ.

﴿ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِيَ دُخَانٞ فَقَالَ لَهَا وَلِلۡأَرۡضِ ٱئۡتِيَا طَوۡعًا أَوۡ كَرۡهٗا قَالَتَآ أَتَيۡنَا طَآئِعِينَ ١١﴾ [فصلت: ١١].

﴿ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ﴾ ثُمَّ ارْتَفَعَ إِلَىٰ السَّمَاءِ..

﴿وَهِيَ دُخَانٞ فَقَالَ لَهَا وَلِلۡأَرۡضِ ٱئۡتِيَا طَوۡعًا أَوۡ كَرۡهٗا﴾ فَقَالَ اللهُ لِلسَّمَاءِ وَالْأَرْضِ: جِيئَا بِمَا خَلَقْتُ فِيكُمَا، أَمَّا أَنْتِ يَا سَمَاءُ فَأَطْلِعِي مَا خَلَقْتُ فِيكِ مِنَ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ وَالنُّجُومِ، وَأَمَّا أَنْتِ يَا أَرْضُ فَأَخْرِجِي مَا خَلَقْتُ فِيكِ مِنَ الْأَشْجَارِ وَالثِّمَارِ وَالنَّبَاتِ، وَتَشَقَّقِي عَنِ الْأَنْهَارِ..

﴿قَالَتَآ أَتَيۡنَا طَآئِعِينَ ١١﴾ [فصلت: ١١] جِئْنَا بِمَا أَحْدَثْتَ فِينَا مِنْ خَلْقِكَ، مُسْتَجِيبِينَ لِأَمْرِكَ لَا نَعْصِي أَمْرَكَ.

﴿فَقَضَىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَآءٍ أَمْرَهَاۚ وَزَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَٰبِيحَ وَحِفْظًاۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ۝١٢﴾ [فصلت: ١٢].

﴿فَقَضَىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ﴾ فَفَرَغَ مِنْ خَلْقِهِنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ، وَذَلِكَ يَوْمُ الْخَمِيسِ وَيَوْمُ الْجُمُعَةِ..

﴿وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَآءٍ أَمْرَهَاۚ﴾ وَأَلْقَىٰ فِي كُلِّ سَمَاءٍ مِنَ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ مَا أَرَادَ مِنَ الْخَلْقِ..

﴿وَزَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَٰبِيحَ﴾ وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا إِلَيْكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ بِالْكَوَاكِبِ وَهِيَ الْمَصَابِيحُ..

﴿وَحِفْظًاۚ﴾ مِنَ الشَّيَاطِيْنِ..

﴿ذَٰلِكَ﴾ هَذَا الَّذِي وَصَفْتُ لَكُمْ مِنْ خَلْقِي السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا فِيهِمَا، وَتَزْيِينِي السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةِ الْكَوَاكِبِ، عَلَىٰ مَا بَيَّنْتُ..

﴿تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ﴾ فِي نِقْمَتِهِ مِنْ أَعْدَائِهِ..

﴿ٱلْعَلِيمِ ۝١٢﴾ [فصلت: ١٢] بِسَرَائِرِ عِبَادِهِ وَعَلَانِيَّتِهِمْ، وَتَدْبِيرِهِمْ عَلَىٰ مَا فِيهِ صَلَاحُهُمْ.

﴿فَإِنْ أَعْرَضُواْ فَقُلْ أَنذَرْتُكُمْ صَٰعِقَةً مِّثْلَ صَٰعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ ۝١٣﴾ [فصلت: ١٣].

﴿فَإِنْ أَعْرَضُواْ﴾ فَإِنْ أَعْرَضَ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكُونَ عَنْ هَذِهِ الْحُجَّةِ الَّتِي بَيَّنْتَهَا لَهُمْ يَا مُحَمَّدُ، وَنَبَّهْتَهُمْ عَلَيْهَا فَلَمْ يُؤْمِنُوا بِهَا وَلَمْ يُقِرُّوا أَنَّ فَاعِلَ ذَلِكَ هُوَ اللهُ الَّذِي لَا إِلَهَ غَيْرُهُ..

﴿فَقُلْ﴾ لَهُمْ..

﴿أَنذَرْتُكُمْ﴾ أَيُّهَا النَّاسُ..

﴿صَٰعِقَةً﴾ تُهْلِكُكُمْ..

﴿مِّثْلَ صَٰعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ ۝١٣﴾ [فصلت: ١٣] وَقَدْ بَيَّنَّا فِيمَا مَضَىٰ أَنَّ مَعْنَىٰ الصَّاعِقَةِ: كُلُّ مَا أَفْسَدَ الشَّيْءَ وَغَيَّرَهُ عَنْ هَيْئَتِهِ، وَقِيلَ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ عُنِيَ بِهَا وَقِيعَةٌ مِنَ اللهِ وَعَذَابٌ.

﴿إِذْ جَآءَتْهُمُ ٱلرُّسُلُ مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَۖ قَالُواْ لَوْ شَآءَ رَبُّنَا لَأَنزَلَ مَلَٰٓئِكَةً فَإِنَّا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ۝١٤﴾ [فصلت: ١٤].

﴿إِذْ جَآءَتْهُمُ ٱلرُّسُلُ﴾ فَقُلْ: أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ الَّتِي أَهْلَكَتْهُمْ، إِذْ جَاءَتْ عَادًا وَثَمُودَ الرُّسُلُ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ..

﴿مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ﴾ الرُّسُلُ الَّتِي أَتَتْ آبَاءَ الَّذِينَ هَلَكُوا بِالصَّاعِقَةِ مِنْ هَاتَيْنِ الْأُمَّتَيْنِ..

﴿وَمِنْ خَلْفِهِمْ﴾ مِنْ خَلْفِ الرُّسُلِ الَّذِينَ بُعِثُوا إِلَىٰ آبَائِهِمْ رُسُلًا إِلَيْهِمْ، وَذَلِكَ أَنَّ اللهَ بَعَثَ إِلَىٰ عَادٍ هُودًا، فَكَذَّبُوهُ مِنْ بَعْدِ رُسُلٍ قَدْ كَانَتْ تَقَدَّمَتْهُ إِلَىٰ آبَائِهِمْ أَيْضًا، فَكَذَّبُوهُمْ، فَأُهْلِكُوا..

﴿أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّا ٱللَّهَ﴾ جاءَتْهُمُ الرُّسُلُ بِأَنْ لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللهَ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ..

﴿قَالُوا۟ لَوْ شَآءَ رَبُّنَا لَأَنزَلَ مَلَٰٓئِكَةً﴾ فَقَالُوا لِرُسُلِهِمْ إِذْ دَعَوْهُمْ إِلَىٰ الإِقْرَارِ بِتَوْحِيدِ اللهِ: لَوْ شَاءَ رَبُّنَا أَنْ نُوَحِّدَهُ، وَلَا نَعْبُدَ مِنْ دُونِهِ شَيْئًا غَيْرَهُ، لَأَنْزَلَ إِلَيْنَا مَلَائِكَةً مِنَ السَّمَاءِ رُسُلًا بِمَا تَدْعُونَنَا أَنْتُمْ إِلَيْهِ، وَلَمْ يُرْسِلْكُمْ وَأَنْتُمْ بَشَرٌ مِثْلُنَا، وَلَكِنَّهُ رَضِيَ عِبَادَتَنَا مَا نَعْبُدُ، فَلِذَلِكَ لَمْ يُرْسِلْ إِلَيْنَا بِالنَّهْيِ عَنْ ذَلِكَ مَلَائِكَةً..

﴿فَإِنَّا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿١٤﴾﴾ [فصلت: ١٤] قَالُوا لِرُسُلِهِمْ: فَإِنَّا بِالَّذِي أَرْسَلَكُمْ بِهِ رَبُّكُمْ إِلَيْنَا جَاحِدُونَ غَيْرُ مُصَدِّقِينَ بِهِ.

> ﴿فَأَمَّا عَادٌ فَٱسْتَكْبَرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَقَالُوا۟ مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً ۖ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً ۖ وَكَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا يَجْحَدُونَ ﴿١٥﴾﴾ [فصلت: ١٥].

﴿فَأَمَّا عَادٌ﴾ قَوْمُ هُودٍ..

﴿فَٱسْتَكْبَرُوا۟﴾ عَلَىٰ رَبِّهِمْ وَتَجَبَّرُوا..

﴿فِى ٱلْأَرْضِ﴾ تَكَبُّرًا وَعُتُوًّا..

﴿بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ﴾ بِغَيْرِ مَا أَذِنَ اللهُ لَهُمْ بِهِ..

﴿وَقَالُوا۟ مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً ۖ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَهُمْ﴾ وَأَعْطَاهُمْ مَا أَعْطَاهُمْ مِنْ عِظَمِ الْخَلْقِ، وَشِدَّةِ الْبَطْشِ..

﴿هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً﴾ فَيَحْذَرُوا عِقَابَهُ، وَيَتَّقُوا سَطْوَتَهُ لِكُفْرِهِمْ بِهِ، وَتَكْذِيبِهِمْ رُسُلَهُ..

﴿وَكَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا يَجْحَدُونَ ﴿١٥﴾﴾ [فصلت: ١٥] وَكَانُوا بِأَدِلَّتِنَا وَحُجَجِنَا عَلَيْهِمْ يَجْحَدُونَ.

> ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِىٓ أَيَّامٍ نَّحِسَاتٍ لِّنُذِيقَهُمْ عَذَابَ ٱلْخِزْىِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَعَذَابُ ٱلْـَٔاخِرَةِ أَخْزَىٰ ۖ وَهُمْ لَا يُنصَرُونَ ﴿١٦﴾﴾ [فصلت: ١٦].

﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ﴾ فَأَرْسَلْنَا عَلَىٰ عَادٍ..

﴿رِيحًا صَرْصَرًا﴾ شَدِيدَةً..

﴿فِىٓ أَيَّامٍ نَّحِسَاتٍ﴾ مَشَائِيمَ ذَاتِ نُحُوسٍ..

﴿لِّنُذِيقَهُمْ عَذَابَ ٱلْخِزْىِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَعَذَابُ ٱلْـَٔاخِرَةِ أَخْزَىٰ ۖ﴾ وَلَعَذَابُنَا إِيَّاهُمْ فِي الْآخِرَةِ أَخْزَىٰ

لَهُمْ وَأَشَدُّ إِهَانَةً وَإِذْلَالًا..

﴿وَهُمْ﴾ يَعْنِي عَادًا..

﴿لَا يُنصَرُونَ ۝١٦﴾ [فصلت: ١٦] لَا يَنْصُرُهُمْ مِنَ اللهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِذَا عَذَّبَهُمْ نَاصِرٌ، فَيُنْقِذُهُمْ مِنْهُ، أَوْ يَنْتَصِرْ لَهُمْ.

﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَٰهُمْ فَٱسْتَحَبُّوا۟ ٱلْعَمَىٰ عَلَى ٱلْهُدَىٰ فَأَخَذَتْهُمْ صَٰعِقَةُ ٱلْعَذَابِ ٱلْهُونِ بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ۝١٧﴾ [فصلت: ١٧].

﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَٰهُمْ﴾ فَبَيَّنَّا لَهُمْ سَبِيلَ الْحَقِّ وَطَرِيقَ الرُّشْدِ..

﴿فَٱسْتَحَبُّوا۟ ٱلْعَمَىٰ عَلَى ٱلْهُدَىٰ﴾ فَاخْتَارُوا الْعَمَىٰ عَلَىٰ الْبَيَانِ الَّذِي بَيَّنْتُ لَهُمْ، وَالْهُدَىٰ الَّذِي عَرَّفْتُهُمْ، بِأَخْذِهِمْ طَرِيقَ الضَّلَالِ عَلَىٰ الْهُدَىٰ، يَعْنِي عَلَىٰ الْبَيَانِ الَّذِي بَيَّنَهُ لَهُمْ، مِنْ تَوْحِيدِ اللهِ..

﴿فَأَخَذَتْهُمْ صَٰعِقَةُ ٱلْعَذَابِ ٱلْهُونِ﴾ فَأَهْلَكَتْهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْمُذِلِّ الْمُهِينِ لَهُمْ مَهْلَكَةً أَذَلَّتْهُمْ وَأَخْزَتْهُمْ..

﴿بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ۝١٧﴾ [فصلت: ١٧] مِنَ الْآثَامِ بِكُفْرِهِمْ بِاللهِ قَبْلَ ذَلِكَ، وَخِلَافِهِمْ إِيَّاهُ، وَتَكْذِيبِهِمْ رُسُلَهُ.

﴿وَنَجَّيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ۝١٨﴾ [فصلت: ١٨].

﴿وَنَجَّيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ وَنَجَّيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْعَذَابِ الَّذِي أَخَذَهُمْ بِكُفْرِهِمْ بِاللهِ، الَّذِينَ وَحَّدُوا اللهَ، وَصَدَّقُوا رُسُلَهُ..

﴿وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ۝١٨﴾ [فصلت: ١٨] وَكَانُوا يَخَافُونَ اللهَ أَنْ يَحِلَّ بِهِمْ مِنَ الْعُقُوبَةِ عَلَىٰ كُفْرِهِمْ لَوْ كَفَرُوا مَا حَلَّ بِالَّذِينَ هَلَكُوا مِنْهُمْ، فَآمَنُوا اتِّقَاءَ اللهِ وَخَوْفَ وَعِيدِهِ، وَصَدَّقُوا رُسُلَهُ، وَخَلَعُوا الْآلِهَةَ وَالْأَنْدَادَ.

﴿وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَآءُ ٱللَّهِ إِلَى ٱلنَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ۝١٩﴾ [فصلت: ١٩].

﴿وَيَوْمَ يُحْشَرُ﴾ وَيَوْمَ يُجْمَعُ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكُونَ..

﴿أَعْدَآءُ ٱللَّهِ إِلَى ٱلنَّارِ﴾ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ..

﴿فَهُمْ يُوزَعُونَ ۝١٩﴾ [فصلت: ١٩] فَهُمْ يُحْبَسُ أَوَّلُهُمْ عَلَىٰ آخِرِهِمْ.

﴿حَتَّىٰٓ إِذَا مَا جَآءُوهَا شَهِدَ عَلَيۡهِمۡ سَمۡعُهُمۡ وَأَبۡصَٰرُهُمۡ وَجُلُودُهُم بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ٢٠﴾ [فصلت: ٢٠].

﴿حَتَّىٰٓ إِذَا مَا جَآءُوهَا شَهِدَ عَلَيۡهِمۡ سَمۡعُهُمۡ وَأَبۡصَٰرُهُمۡ﴾ حَتَّىٰ إِذَا مَا جَاءُوا النَّارَ شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ بِمَا كَانُوا يَصْغُونَ بِهِ فِي الدُّنْيَا إِلَيْهِ، وَيَسْتَمِعُونَ لَهُ، وَأَبْصَارُهُمْ بِمَا كَانُوا يُبْصِرُونَ بِهِ وَيَنْظُرُونَ إِلَيْهِ فِي الدُّنْيَا..

﴿وَجُلُودُهُم بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ٢٠﴾ [فصلت: ٢٠]

﴿وَقَالُواْ لِجُلُودِهِمۡ لِمَ شَهِدتُّمۡ عَلَيۡنَاۖ قَالُوٓاْ أَنطَقَنَا ٱللَّهُ ٱلَّذِيٓ أَنطَقَ كُلَّ شَيۡءٖۚ وَهُوَ خَلَقَكُمۡ أَوَّلَ مَرَّةٖ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ٢١﴾ [فصلت: ٢١].

﴿وَقَالُواْ﴾ وَقَالَ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يُحْشَرُونَ إِلَىٰ النَّارِ مِنْ أَعْدَاءِ اللهِ سُبْحَانَهُ..

﴿لِجُلُودِهِمۡ﴾ إِذْ شَهِدَتْ عَلَيْهِمْ بِمَا كَانُوا فِي الدُّنْيَا يَعْمَلُونَ..

﴿لِمَ شَهِدتُّمۡ عَلَيۡنَاۖ﴾ بِمَا كُنَّا نَعْمَلُ فِي الدُّنْيَا؟..

﴿قَالُوٓاْ﴾ فَأَجَابَتْهُمْ جُلُودُهُمْ..

﴿أَنطَقَنَا ٱللَّهُ ٱلَّذِيٓ أَنطَقَ كُلَّ شَيۡءٖۚ﴾ فَنَطَقْنَا..

﴿وَهُوَ خَلَقَكُمۡ أَوَّلَ مَرَّةٖ﴾ وَاللهُ خَلَقَكُمُ الْخَلْقَ الْأَوَّلَ وَلَمْ تَكُونُوا شَيْئًا..

﴿وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ٢١﴾ [فصلت: ٢١] وَإِلَيْهِ مَصِيرُكُمْ مِنْ بَعْدِ مَمَاتِكُمْ.

﴿وَمَا كُنتُمۡ تَسۡتَتِرُونَ أَن يَشۡهَدَ عَلَيۡكُمۡ سَمۡعُكُمۡ وَلَآ أَبۡصَٰرُكُمۡ وَلَا جُلُودُكُمۡ وَلَٰكِن ظَنَنتُمۡ أَنَّ ٱللَّهَ لَا يَعۡلَمُ كَثِيرٗا مِّمَّا تَعۡمَلُونَ ٢٢﴾ [فصلت: ٢٢].

﴿وَمَا كُنتُمۡ تَسۡتَتِرُونَ﴾ فِي الدُّنْيَا فَتَتْرُكُوا رُكُوبَ مَحَارِمِ اللهِ فِي الدُّنْيَا..

﴿أَن يَشۡهَدَ عَلَيۡكُمۡ﴾ حَذَرًا أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.. فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ: وَكَيْفَ يَسْتَخْفِي الْإِنْسَانُ عَنْ نَفْسِهِ مِمَّا يَأْتِي؟ قِيلَ: قَدْ بَيَّنَّا أَنَّ مَعْنَىٰ ذَلِكَ إِنَّمَا هُوَ الْأَمَانِيُّ، وَفِي تَرْكِهِ إِتْيَانَهُ إِخْفَاؤُهُ عَنْ نَفْسِهِ..

﴿سَمۡعُكُمۡ وَلَآ أَبۡصَٰرُكُمۡ وَلَا جُلُودُكُمۡ﴾ الْيَوْمَ..

﴿وَلَٰكِن ظَنَنتُمۡ﴾ وَلَكِنْ حَسِبْتُمْ حِينَ رَكِبْتُمْ فِي الدُّنْيَا مِنْ مَعَاصِي اللهِ..

﴿أَنَّ ٱللَّهَ لَا يَعۡلَمُ كَثِيرٗا مِّمَّا تَعۡمَلُونَ ٢٢﴾ [فصلت: ٢٢] مِنْ أَعْمَالِكُمُ الْخَبِيثَةِ، فَلِذَلِكَ لَمْ تَسْتَتِرُوا أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَأَبْصَارُكُمْ وَجُلُودُكُمْ، فَتَتْرُكُوا رُكُوبَ مَا حَرَّمَ اللهُ عَلَيْكُمْ.

﴿وَذَٰلِكُمْ ظَنُّكُمُ ٱلَّذِى ظَنَنتُم بِرَبِّكُمْ أَرْدَىٰكُمْ فَأَصْبَحْتُم مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ۝٢٣﴾ [فصلت: ٢٣].

﴿وَذَٰلِكُمْ﴾ وَهَذَا الَّذِي كَانَ مِنْكُمْ فِي الدُّنْيَا..

﴿ظَنُّكُمُ﴾ مِنْ ظَنِّكُمْ أَنَّ اللهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا تَعْمَلُونَ مِنْ قَبَائِحِ أَعْمَالِكُمْ وَمَسَاوِئِهَا، هُوَ ظَنُّكُمُ الَّذِي..

﴿ٱلَّذِى ظَنَنتُم بِرَبِّكُمْ﴾ فِي الدُّنْيَا..

﴿أَرْدَىٰكُمْ﴾ أَهْلَكَكُمْ..

﴿فَأَصْبَحْتُم﴾ الْيَوْمَ..

﴿مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ۝٢٣﴾ [فصلت: ٢٣] مِنَ الْهَالِكِينَ، قَدْ غُبِنْتُمْ بِبَيْعِكُمْ مَنَازِلَكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ بِمَنَازِلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ مِنَ النَّارِ.

﴿فَإِن يَصْبِرُوا۟ فَٱلنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ ۖ وَإِن يَسْتَعْتِبُوا۟ فَمَا هُم مِّنَ ٱلْمُعْتَبِينَ ۝٢٤﴾ [فصلت: ٢٤].

﴿فَإِن يَصْبِرُوا۟﴾ فَإِنْ يَصْبِرْ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يُحْشَرُونَ إِلَى النَّارِ عَلَى النَّارِ..

﴿فَٱلنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ﴾ فَالنَّارُ مَسْكَنٌ لَهُمْ وَمُنْزَلٌ..

﴿وَإِن يَسْتَعْتِبُوا۟﴾ وَإِنْ يَسْأَلُوا الْعُتْبَى، وَهِيَ الرَّجْعَةُ لَهُمْ إِلَى الَّذِي يُحِبُّونَ بِتَخْفِيفِ الْعَذَابِ عَنْهُمْ..

﴿فَمَا هُم مِّنَ ٱلْمُعْتَبِينَ ۝٢٤﴾ [فصلت: ٢٤] فَلَيْسُوا بِالْقَوْمِ الَّذِينَ يُرْجَعُ بِهِمْ إِلَى الْجَنَّةِ، فَيُخَفَّفُ عَنْهُمْ مَا هُمْ فِيهِ مِنَ الْعَذَابِ، وَذَلِكَ كَقَوْلِهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ مُخْبِرًا عَنْهُمْ: ﴿قَالُوا۟ رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا﴾ [المؤمنون: ١٠٦] إِلَى قَوْلِهِ ﴿وَلَا تُكَلِّمُونِ ۝١٠٨﴾ [المؤمنون: ١٠٨] وَكَقَوْلِهِمْ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ: ﴿ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِّنَ ٱلْعَذَابِ ۝٤٩﴾ [غافر: ٤٩] إِلَى قَوْلِهِ: ﴿وَمَا دُعَٰٓؤُا۟ ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ ۝١٤﴾.

﴿۞ وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَآءَ فَزَيَّنُوا۟ لَهُم مَّا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَحَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْقَوْلُ فِىٓ أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِم مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ۖ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ خَٰسِرِينَ ۝٢٥﴾ [فصلت: ٢٥].

﴿۞ وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَآءَ﴾ وَبَعَثْنَا لَهُمْ نُظَرَاءَ مِنَ الشَّيَاطِينِ، فَجَعَلْنَاهُمْ لَهُمْ قُرَنَاءَ قَرَنَّاهُمْ بِهِمْ يُزَيِّنُونَ لَهُمْ قَبَائِحَ أَعْمَالِهِمْ، فَزَيَّنُوا لَهُمْ ذَلِكَ..

﴿فَزَيَّنُوا۟ لَهُم مَّا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ﴾ فَزَيَّنَ لِهَؤُلَاءِ الْكُفَّارِ قُرَنَاؤُهُمْ مِنَ الشَّيَاطِينِ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا فَحَسَّنُوا ذَلِكَ لَهُمْ وَحَبَّبُوهُ إِلَيْهِمْ حَتَّى آثَرُوهُ عَلَى أَمْرِ الْآخِرَةِ..

﴿وَمَا خَلْفَهُمْ﴾ وَحَسَّنُوا لَهُمْ أَيْضًا مَا بَعْدَ مَمَاتِهِمْ بِأَنْ دَعَوْهُمْ إِلَى التَّكْذِيبِ بِالْمَعَادِ، وَأَنَّ مَنْ

هَلَكَ مِنْهُمْ فَلَنْ يُبْعَثَ، وَأَنَّ لَا ثَوَابَ وَلَا عِقَابَ حَتَّىٰ صَدَّقُوهُمْ عَلَىٰ ذَلِكَ، وَسَهَّلَ عَلَيْهِمْ فِعْلَ كُلِّ مَا يَشْتَهُونَهُ، وَرُكُوبَ كُلِّ مَا يَلْتَذُّونَهُ مِنَ الْفَوَاحِشِ بِاسْتِحْسَانِهِمْ ذَلِكَ لِأَنْفُسِهِمْ..

﴿وَحَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْقَوْلُ﴾ وَوَجَبَ لَهُمُ الْعَذَابُ بِرُكُوبِهِمْ مَا رَكِبُوا مِمَّا زَيَّنَ لَهُمْ قُرَنَاؤُهُمْ وَهُمْ مِنَ الشَّيَاطِينِ..

﴿فِىٓ أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِم مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ﴾ فِي أُمَمٍ قَدْ مَضَتْ قَبْلَهُمْ مِنْ ضُرَبَائِهِمْ، حَقَّ عَلَيْهِمْ مِنْ عَذَابِنَا مِثْلُ الَّذِي حَقَّ عَلَىٰ هَؤُلَاءِ، بَعْضُهُمْ مِنَ الْجِنِّ وَبَعْضُهُمْ مِنَ الْإِنْسِ..

﴿إِنَّهُمْ كَانُوا۟ خَٰسِرِينَ ۝٢٥﴾ [فصلت: ٢٥] إِنَّ تِلْكَ الْأُمَمَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمْ عَذَابُنَا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ، كَانُوا مَغْبُونِينَ بِبَيْعِهِمْ رِضَا اللهِ وَرَحْمَتِهِ بِسَخَطِهِ وَعَذَابِهِ.

﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَا تَسْمَعُوا۟ لِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ وَٱلْغَوْا۟ فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ ۝٢٦﴾ [فصلت: ٢٦].

﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ بِاللهِ وَرَسُولِهِ مِنْ مُشْرِكِي قُرَيْشٍ..

﴿لَا تَسْمَعُوا۟ لِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ﴾ قَالُوا لِلَّذِينَ يُطِيعُونَهُمْ مِنْ أَوْلِيَائِهِمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ: لَا تَسْمَعُوا لِقَارِئِ هَذَا الْقُرْآنِ إِذَا قَرَأَهُ، وَلَا تُصْغُوا لَهُ، وَلَا تَتَّبِعُوا مَا فِيهِ فَتَعْمَلُوا بِهِ..

﴿وَٱلْغَوْا۟ فِيهِ﴾ الْغَطُوا بِالْبَاطِلِ مِنَ الْقَوْلِ إِذَا سَمِعْتُمْ قَارِئَهُ يَقْرَؤُهُ كَيْمَا لَا تَسْمَعُوهُ، وَلَا تَفْهَمُوا مَا فِيهِ..

﴿لَعَلَّكُمْ﴾ بِفِعْلِكُمْ ذَلِكَ..

﴿تَغْلِبُونَ ۝٢٦﴾ [فصلت: ٢٦] تَصُدُّونَ مَنْ أَرَادَ اسْتِمَاعَهُ عَنِ اسْتِمَاعِهِ، فَلَا يَسْمَعُهُ، وَإِذَا لَمْ يَسْمَعْهُ وَلَمْ يَفْهَمْهُ لَمْ يَتَّبِعْهُ، فَتَغْلِبُونَ بِذَلِكَ مِنْ فِعْلِكُمْ مُحَمَّدًا.

﴿فَلَنُذِيقَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ عَذَابًا شَدِيدًا وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَسْوَأَ ٱلَّذِى كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ۝٢٧﴾ [فصلت: ٢٧].

﴿فَلَنُذِيقَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ بِاللهِ مِنْ مُشْرِكِي قُرَيْشٍ الَّذِينَ قَالُوا هَذَا الْقَوْلَ..

﴿عَذَابًا شَدِيدًا﴾ فِي الْآخِرَةِ..

﴿وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ﴾ وَلَنُثِيبَنَّهُمْ عَلَىٰ فِعْلِهِمْ ذَلِكَ وَغَيْرِهِ مِنْ أَفْعَالِهِمْ..

﴿أَسْوَأَ ٱلَّذِى كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ۝٢٧﴾ [فصلت: ٢٧] بِأَقْبَحِ جَزَاءِ أَعْمَالِهِمُ الَّتِي عَمِلُوهَا فِي الدُّنْيَا.

﴿ذَٰلِكَ جَزَآءُ أَعْدَآءِ ٱللَّهِ ٱلنَّارُ لَهُمْ فِيهَا دَارُ ٱلْخُلْدِ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا يَجْحَدُونَ ۝٢٨﴾ [فصلت: ٢٨].

﴿ذَٰلِكَ﴾ هَذَا الْجَزَاءُ الَّذِي يُجْزَىٰ بِهِ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ مُشْرِكِي قُرَيْشٍ..

﴿جَزَآءُ أَعْدَآءِ ٱللَّهِ﴾ ثُمَّ ابْتَدَأَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ الْخَبَرَ عَنْ صِفَةِ ذَلِكَ الْجَزَاءِ، وَمَا هُوَ فَقَالَ..

﴿ٱلنَّارُ﴾ هُوَ النَّارُ، فَالنَّارُ بَيَانٌ عَنِ الْجَزَاءِ، وَتَرْجَمَةٌ عَنْهُ، وَهِيَ مَرْفُوعَةٌ بِالرَّدِّ عَلَيْهِ؛ ثُمَّ قَالَ..

﴿لَهُمْ﴾ لِهَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ بِاللهِ..

﴿فِيهَا﴾ فِي النَّارِ..

﴿دَارُ ٱلْخُلْدِ﴾ دَارُ الْمَكْثِ وَاللَّبْثِ، إِلَىٰ غَيْرِ نِهَايَةٍ وَلَا أَمَدٍ..

﴿جَزَآءً﴾ فَعَلْنَا هَذَا الَّذِي فَعَلْنَا بِهَؤُلَاءِ مِنْ مُجَازَاتِنَا إِيَّاهُمُ النَّارَ عَلَىٰ فِعْلِهِمْ جَزَاءً مِنَّا..

﴿بِمَا كَانُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا يَجْحَدُونَ ۝٢٨﴾ [فصلت: ٢٨] بِجُحُودِهِمْ فِي الدُّنْيَا بِآيَاتِنَا الَّتِي احْتَجَجْنَا بِهَا عَلَيْهِمْ.

﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ رَبَّنَآ أَرِنَا ٱلَّذَيْنِ أَضَلَّانَا مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ نَجْعَلْهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ ٱلْأَسْفَلِينَ ۝٢٩﴾ [فصلت: ٢٩].

﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ بِاللهِ وَرَسُولِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بَعْدَمَا أُدْخِلُوا جَهَنَّمَ: يَا..

﴿رَبَّنَآ أَرِنَا ٱلَّذَيْنِ أَضَلَّانَا﴾ مِنْ خَلْقِكَ..

﴿مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ﴾ مِنْ جِنِّهِمْ وَإِنْسِهِمْ..

﴿نَجْعَلْهُمَا﴾ نَجْعَلُ هَذَيْنِ اللَّذَيْنِ أَضَلَّانَا..

﴿تَحْتَ أَقْدَامِنَا﴾ لِأَنَّ أَبْوَابَ جَهَنَّمَ بَعْضُهَا أَسْفَلُ مِنْ بَعْضٍ، وَكُلُّ مَا سَفَلَ مِنْهَا فَهُوَ أَشَدُّ عَلَىٰ أَهْلِهِ، وَعَذَابُ أَهْلِهِ أَغْلَظُ، وَلِذَلِكَ سَأَلَ هَؤُلَاءِ الْكُفَّارُ رَبَّهُمْ أَنْ يُرِيَهُمُ اللَّذَيْنِ أَضَلَّاهُمْ لِيَجْعَلُوهُمَا أَسْفَلَ مِنْهُمْ..

﴿لِيَكُونَا مِنَ ٱلْأَسْفَلِينَ ۝٢٩﴾ [فصلت: ٢٩] لِيَكُونَا فِي أَشَدِّ الْعَذَابِ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَـٰمُوا۟ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَبْشِرُوا۟ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ۝٣٠﴾ [فصلت: ٣٠].

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ﴾ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَبَرِئُوا مِنَ الْآلِهَةِ وَالْأَنْدَادِ..

﴿ثُمَّ ٱسْتَقَـٰمُوا۟﴾ عَلَىٰ تَوْحِيدِ اللهِ، وَلَمْ يَخْلِطُوا تَوْحِيدَ اللهِ بِشِرْكِ غَيْرِهِ بِهِ، وَانْتَهَوْا إِلَىٰ طَاعَتِهِ فِيمَا أَمَرَ وَنَهَىٰ..

﴿تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ﴾ تَتَهَبَّطُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ عِنْدَ نُزُولِ الْمَوْتِ بِهِمْ..

﴿أَلَّا تَخَافُوا۟﴾ مَا تَقْدُمُونَ عَلَيْهِ مِنْ بَعْدِ مَمَاتِكُمْ..

﴿وَلَا تَحْزَنُوا۟﴾ عَلَىٰ مَا تَخْلُفُونَهُ وَرَاءَكُمْ..

﴿وَأَبْشِرُوا۟ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ۝٣٠﴾ [فصلت: ٣٠] وَسُرُّوا بِأَنْ لَكُمْ فِي الْآخِرَةِ الْجَنَّةَ

الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَهَا فِي الدُّنْيَا عَلَىٰ إِيمَانِكُمْ بِاللهِ، وَاسْتِقَامَتِكُمْ عَلَىٰ طَاعَتِهِ.

﴿نَحْنُ أَوْلِيَآؤُكُمْ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِيٓ أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ۝٣١﴾ [فصلت: ٣١].

﴿نَحْنُ أَوْلِيَآؤُكُمْ﴾ يَقُولُ تَعَالَىٰ ذِكْرُهُ مُخْبِرًا عَنْ قِيلِ مَلَائِكَتِهِ الَّتِي تَتَنَزَّلُ عَلَىٰ هَؤُلَاءِ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ اسْتَقَامُوا عَلَىٰ طَاعَتِهِ عِنْدَ مَوْتِهِمْ: ﴿نَحْنُ أَوْلِيَآؤُكُمْ﴾ أَيُّهَا الْقَوْمُ..

﴿فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ كُنَّا نَتَوَلَّاكُمْ فِيهَا؛ وَذُكِرَ أَنَّهُمُ الْحَفَظَةُ الَّذِينَ كَانُوا يَكْتُبُونَ أَعْمَالَهُمْ..

﴿وَفِي ٱلْآخِرَةِ﴾ أَيْضًا نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ، كَمَا كُنَّا لَكُمْ فِي الدُّنْيَا أَوْلِيَاءَ..

﴿وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِيٓ أَنفُسُكُمْ﴾ وَلَكُمْ فِي الْآخِرَةِ عِنْدَ اللهِ مَا تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ مِنَ اللَّذَّاتِ وَالشَّهَوَاتِ..

﴿وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ۝٣١﴾ [فصلت: ٣١] وَلَكُمْ فِي الْآخِرَةِ مَا تَدَّعُونَ.

﴿نُزُلًا مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ ۝٣٢﴾ [فصلت: ٣٢].

﴿نُزُلًا﴾ أَعْطَاكُمْ ذَلِكَ رَبُّكُمْ نُزُلًا لَكُمْ..

﴿مِّنْ﴾ رَبٍّ..

﴿غَفُورٍ﴾ لِذُنُوبِكُمْ..

﴿رَّحِيمٍ ۝٣٢﴾ [فصلت: ٣٢] بِكُمْ أَنْ يُعَاقِبَكُمْ بَعْدَ تَوْبَتِكُمْ.

﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ۝٣٣﴾ [فصلت: ٣٣].

﴿وَمَنْ أَحْسَنُ﴾ أَيُّهَا النَّاسُ..

﴿قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ﴾ قَوْلًا مِمَّنْ قَالَ رَبُّنَا اللهُ..

﴿وَعَمِلَ صَٰلِحًا﴾ ثُمَّ اسْتَقَامَ عَلَىٰ الْإِيمَانِ بِهِ، وَالِانْتِهَاءِ إِلَىٰ أَمْرِهِ وَنَهْيِهِ، وَدَعَا عِبَادَ اللهِ إِلَىٰ مَا قَالَ وَعَمِلَ بِهِ مِنْ ذَلِكَ..

﴿وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ۝٣٣﴾ [فصلت: ٣٣] وَقَالَ: إِنَّنِي مِمَّنْ خَضَعَ للهِ بِالطَّاعَةِ، وذَلَّ لَهُ بِالْعُبُودَةِ، وَخَشَعَ لَهُ بِالْإِيمَانِ بِوَحْدَانِيَّتِهِ.

﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ۝٣٤﴾ [فصلت: ٣٤].

﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ﴾ وَلَا تَسْتَوِي حَسَنَةُ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا، فَأَحْسَنُوا فِي قَوْلِهِمْ، وَإِجَابَتِهِمْ رَبَّهُمْ إِلَىٰ مَا دَعَاهُمْ إِلَيْهِ مِنْ طَاعَتِهِ، وَدَعَوْا عِبَادَ اللهِ إِلَىٰ مِثْلِ الَّذِي أَجَابُوا رَبَّهُمْ إِلَيْهِ..

﴿وَلَا السَّيِّئَةُ﴾ وَسَيِّئَةُ الَّذِينَ قَالُوا: ﴿لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ ۝٢٦﴾ [فصلت: ٢٦]، فَكَذَلِكَ لَا تَسْتَوِي عِنْدَ اللهِ أَحْوَالُهُمْ وَمَنَازِلُهُمْ، وَلَكِنَّهَا تَخْتَلِفُ، كَمَا وَصَفَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ أَنَّهُ خَالَفَ بَيْنَهُمَا، وَقَالَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: ﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ﴾ فَكَرَّرَ لَا، وَالْمَعْنَىٰ: لَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ، لِأَنَّ كُلَّ مَا كَانَ غَيْرَ مُسَاوٍ شَيْئًا..

﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ ادْفَعْ يَا مُحَمَّدُ بِحِلْمِكَ جَهْلَ مَنْ جَهِلَ عَلَيْكَ، وَبِعَفْوِكَ عَمَّنْ أَسَاءَ إِلَيْكَ إِسَاءَةَ الْمُسِيءِ، وَبِصَبْرِكَ عَلَيْهِمْ مَكْرُوهَ مَا تَجِدُ مِنْهُمْ، وَيَلْقَاكَ مِنْ قِبَلِهِمْ..

﴿فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ﴾ افْعَلْ هَذَا الَّذِي أَمَرْتُكَ بِهِ يَا مُحَمَّدُ مِنْ دِفْعِ سَيِّئَةِ الْمُسِيءِ إِلَيْكَ بِإِحْسَانِكَ الَّذِي أَمَرْتُكَ بِهِ إِلَيْهِ، فَيَصِيرُ الْمُسِيءُ إِلَيْكَ الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ..

﴿كَأَنَّهُ﴾ مِنْ مُلَاطَفَتِهِ إِيَّاكَ وَبِرِّهِ لَكَ..

﴿وَلِيٌّ﴾ لَكَ مِنْ بَنِي أَعْمَامِكَ..

﴿حَمِيمٌ ۝٣٤﴾ [فصلت: ٣٤] قَرِيبُ النَّسَبِ بِكَ، وَالْحَمِيمُ: هُوَ الْقَرِيبُ.

﴿وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ۝٣٥﴾ [فصلت: ٣٥].

﴿وَمَا يُلَقَّاهَا﴾ وَمَا يُعْطَىٰ دَفْعَ السَّيِّئَةِ بِالْحَسَنَةِ..

﴿إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا﴾ للهِ عَلَىٰ الْمَكَارِهِ، وَالْأُمُورِ الشَّاقَةِ..

﴿وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ۝٣٥﴾ [فصلت: ٣٥] وَمَا يُلَقَّىٰ هَذِهِ إِلَّا ذُو نَصِيبٍ وَجَدٍّ لَهُ سَابِقٌ فِي الْمَبَرَّاتِ عَظِيمٌ.

﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ۝٣٦﴾ [فصلت: ٣٦].

﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ﴾ وَإِمَّا يُلْقِيَنَّ الشَّيْطَانُ يَا مُحَمَّدُ فِي نَفْسِكَ وَسْوَسَةً مِنْ حَدِيثِ النَّفْسِ إِرَادَةَ حَمْلِكَ عَلَىٰ مُجَازَاةِ الْمُسِيءِ بِالْإِسَاءَةِ، وَدُعَائِكَ إِلَىٰ مَسَاءَتِهِ..

﴿فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ﴾ فَاسْتَجِرْ بِاللهِ وَاعْتَصِمْ مِنْ خُطُوَاتِهِ..

﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ﴾ لِاسْتِعَاذَتِكَ مِنْهُ، وَاسْتِجَارَتِكَ بِهِ مِنْ نَزَغَاتِهِ، وَلِغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ كَلَامِكَ وَكَلَامِ غَيْرِكَ..

﴿ٱلْعَلِيمُ ۝٣٦﴾ [فصلت: ٣٦] بِمَا أَلْقَىٰ فِي نَفْسِكَ مِنْ نَزَغَاتِهِ، وَحَدَّثَتْكَ بِهِ نَفْسُكَ، وَمِمَّا يَذْهَبُ ذَلِكَ مِنْ قِبَلِكَ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ أُمُورِكَ وَأُمُورِ خَلْقِهِ.

﴿وَمِنْ ءَايَـٰتِهِ ٱلَّيْلُ وَٱلنَّهَارُ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ ۚ لَا تَسْجُدُوا۟ لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَٱسْجُدُوا۟ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ﴾ [فصلت: ٣٧].

﴿وَمِنْ ءَايَـٰتِهِ﴾ وَمِنْ حُجَجِ اللهِ تَعَالَىٰ عَلَىٰ خَلْقِهِ وَدَلَالَتِهِ عَلَىٰ وَحْدَانِيَّتِهِ، وَعَظِيمِ سُلْطَانِهِ..

﴿ٱلَّيْلُ وَٱلنَّهَارُ﴾ اخْتِلَافُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَمُعَاقَبَةُ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا صَاحِبَهُ..

﴿وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ ۚ﴾ لَا الشَّمْسُ تُدْرِكُ الْقَمَرَ ﴿وَلَا ٱلَّيْلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِ ۚ وَكُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ۝٤٠﴾ [يس: ٤٠]..

﴿لَا تَسْجُدُوا۟﴾ أَيُّهَا النَّاسُ..

﴿لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ﴾ فَإِنَّهُمَا وَإِنْ جَرَيَا فِي الْفُلْكِ بِمَنَافِعِكُمْ، فَإِنَّمَا يَجْرِيَانِ بِهِ لَكُمْ بِإِجْرَاءِ اللهِ إِيَّاهُمَا لَكُمْ طَائِعِينَ لَهُ فِي جَرْيِهِمَا وَمَسِيرِهِمَا، لَا بِأَنَّهُمَا يَقْدِرَانِ بِأَنْفُسِهِمَا عَلَىٰ سَيْرٍ وَجَرْيٍ دُونَ إِجْرَاءِ اللهِ إِيَّاهُمَا وَتَسْيِيرِهِمَا، أَوْ يَسْتَطِيعَانِ لَكُمْ نَفْعًا أَوْ ضَرًّا، وَإِنَّمَا اللهُ مُسَخِّرُهُمَا لَكُمْ لِمَنَافِعِكُمْ وَمَصَالِحِكُمْ، فَلَهُ فَاسْجُدُوا..

﴿وَٱسْجُدُوا۟ لِلَّهِ﴾ وَإِيَّاهُ فَاعْبُدُوا دُونَهَا..

﴿ٱلَّذِى خَلَقَهُنَّ﴾ فَإِنَّهُ إِنْ شَاءَ طَمَسَ ضَوْءَهُمَا، فَتَرَكَكُمْ حَيَارَىٰ فِي ظُلْمَةٍ لَا تَهْتَدُونَ سَبِيلًا، وَلَا تُبْصِرُونَ شَيْئًا..

﴿إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ۝٣٧﴾ [فصلت: ٣٧] إِنْ كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ اللهَ، وَتُذِلُّونَ لَهُ بِالطَّاعَةِ؛ وَإِنَّ مِنْ طَاعَتِهِ أَنْ تُخْلِصُوا لَهُ الْعِبَادَةَ، وَلَا تُشْرِكُوا فِي طَاعَتِكُمْ إِيَّاهُ وَعِبَادَتِكُمُوهُ شَيْئًا سِوَاهُ، فَإِنَّ الْعِبَادَةَ لَا تَصْلُحُ لِغَيْرِهِ وَلَا تَنْبَغِي لِشَيْءٍ سِوَاهُ.

﴿فَإِنِ ٱسْتَكْبَرُوا۟ فَٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُۥ بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْـَٔمُونَ ۩ ۝٣٨﴾ [فصلت: ٣٨].

﴿فَإِنِ ٱسْتَكْبَرُوا۟﴾ يَا مُحَمَّدُ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَنْتَ بَيْنَ أَظْهُرِهِمْ مِنْ مُشْرِكِي قُرَيْشٍ، وَتَعَظَّمُوا عَنْ أَنْ يَسْجُدُوا للهِ الَّذِي خَلَقَهُمْ وَخَلَقَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ..

﴿فَٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ﴾ فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ ذَلِكَ، وَلَا يَتَعَظَّمُونَ عَنْهُ..

﴿يُسَبِّحُونَ لَهُۥ بِٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ﴾ بَلْ يُسَبِّحُونَ لَهُ، وَيُصَلُّونَ لَيْلًا وَنَهَارًا..

﴿وَهُمۡ لَا يَسۡـَٔمُونَ ۩ ٣٨﴾ [فصلت: ٣٨] وَهُمْ لَا يَفْتُرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِمْ، وَلَا يَمِلُّونَ الصَّلَاةَ لَهُ.

﴿وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنَّكَ تَرَى ٱلۡأَرۡضَ خَٰشِعَةً فَإِذَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡهَا ٱلۡمَآءَ ٱهۡتَزَّتۡ وَرَبَتۡۚ إِنَّ ٱلَّذِيٓ أَحۡيَاهَا لَمُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰٓۚ إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ٣٩﴾ [فصلت: ٣٩].

﴿وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦٓ﴾ وَمِنْ حُجَجِ اللهِ أَيْضًا وَأَدِلَّتِهِ عَلَىٰ قُدْرَتِهِ عَلَىٰ نَشْرِ الْمَوْتَىٰ مِنْ بَعْدِ بِلَاهَا، وَإِعَادَتِهَا لِهَيْئَتِهَا كَمَا كَانَتْ مِنْ بَعْدِ فَنَائِهَا..

﴿أَنَّكَ﴾ يا مُحَمَّدُ..

﴿تَرَى ٱلۡأَرۡضَ خَٰشِعَةً﴾ تَرَىٰ الْأَرْضَ دَارِسَةً غَبْرَاءَ، لَا نَبَاتَ بِهَا وَلَا زَرْعَ..

﴿فَإِذَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡهَا ٱلۡمَآءَ ٱهۡتَزَّتۡ وَرَبَتۡ﴾ فَإِذَا أَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ غَيْثًا عَلَىٰ هَذِهِ الْأَرْضِ الْخَاشِعَةِ اهْتَزَّتْ بِالنَّبَاتِ، يَقُولُ: تَحَرَّكَتْ بِهِ..

﴿إِنَّ ٱلَّذِيٓ أَحۡيَاهَا﴾ إِنَّ الَّذِي أَحْيَا هَذِهِ الْأَرْضَ الدَّارِسَةَ فَأَخْرَجَ مِنْهَا النَّبَاتَ، وَجَعَلَهَا تَهْتَزُّ بِالزَّرْعِ مِنْ بَعْدِ يَبَسِهَا وَدُثُورِهَا بِالْمَطَرِ الَّذِي أُنْزِلَ عَلَيْهَا..

﴿لَمُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰٓ﴾ لَقَادِرٌ أَنْ يُحْيِيَ أَمْوَاتَ بَنِي آدَمَ مِنْ بَعْدِ مَمَاتِهِمْ بِالْمَاءِ الَّذِي يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ لِإِحْيَائِهِمْ..

﴿إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ٣٩﴾ [فصلت: ٣٩] إِنَّ رَبَّكَ يَا مُحَمَّدُ عَلَىٰ إِحْيَاءِ خَلْقِهِ بَعْدَ مَمَاتِهِمْ وَعَلَىٰ كُلِّ مَا يَشَاءُ ذُو قُدْرَةٍ لَا يُعْجِزُهُ شَيْءٌ أَرَادَهُ، وَلَا يَتَعَذَّرُ عَلَيْهِ فِعْلُ شَيْءٍ شَاءَهُ.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُلۡحِدُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا لَا يَخۡفَوۡنَ عَلَيۡنَآۗ أَفَمَن يُلۡقَىٰ فِي ٱلنَّارِ خَيۡرٌ أَم مَّن يَأۡتِيٓ ءَامِنٗا يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ ٱعۡمَلُواْ مَا شِئۡتُمۡ إِنَّهُۥ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٌ ٤٠﴾ [فصلت: ٤٠].

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُلۡحِدُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا﴾ إِنَّ الَّذِينَ يَمِيلُونَ عَنِ الْحَقِّ فِي حُجَجِنَا وَأَدِلَّتِنَا، وَيَعْدِلُونَ عَنْهَا تَكْذِيبًا بِهَا وَجُحُودًا لَهَا.. وَقَدِ اخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي الْمُرَادِ بِهِ مِنْ مَعْنَىٰ الْإِلْحَادِ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: أُرِيدَ بِهِ مُعَارَضَةُ الْمُشْرِكِينَ الْقُرْآنَ بِاللَّغَطِ وَالصَّفِيرِ اسْتِهْزَاءً بِهِ.. وَقَالَ بَعْضُهُمْ: أُرِيدَ بِهِ الْخَبَرُ عَنْ كَذِبِهِمْ فِي آيَاتِ اللهِ.. وَقَالَ آخَرُونَ: أُرِيدَ بِهِ يُعَانِدُونَ.. وَقَالَ آخَرُونَ: أُرِيدَ بِهِ الْكُفْرُ وَالشِّرْكُ.. وَقَالَ آخَرُونَ: أُرِيدَ بِهِ الْخَبَرُ عَنْ تَبْدِيلِهِمْ مَعَانِي كِتَابِ اللهِ.. وَكُلُّ هَذِهِ الْأَقْوَالِ الَّتِي ذَكَرْنَاهَا فِي تَأْوِيلِ ذَلِكَ قَرِيبَاتُ الْمَعَانِي؛ وَذَلِكَ أَنَّ اللَّحْدَ وَالْإِلْحَادَ: هُوَ الْمَيْلُ، وَقَدْ يَكُونُ مَيْلًا عَنْ

آيَاتِ اللهِ، وَعُدُولًا عَنْهَا بِالتَّكْذِيبِ بِهَا، وَيَكُونُ بِالِاسْتِهْزَاءِ مُكَاءً وَتَصْدِيَةً، وَيَكُونُ مُفَارَقَةً لَهَا وَعِنَادًا، وَيَكُونُ تَحْرِيفًا لَهَا وَتَغْيِيرًا لِمَعَانِيهَا وَلَا قَوْلَ أَوْلَىٰ بِالصِّحَّةِ فِي ذَلِكَ مِمَّا قُلْنَا، وَأَنْ يُعَمَّ الْخَبَرُ عَنْهُمْ بِأَنَّهُمْ أَلْحَدُوا فِي آيَاتِ اللهِ، كَمَا عَمَّ ذَلِكَ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ..

﴿لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَآ﴾ نَحْنُ بِهِمْ عَالِمُونَ لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا، وَنَحْنُ لَهُمْ بِالْمِرْصَادِ إِذَا وَرَدُوا عَلَيْنَا، وَذَلِكَ تَهْدِيدٌ مِنَ اللهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ لَهُمْ بِقَوْلِهِ: سَيَعْلَمُونَ عِنْدَ وُرُودِهِمْ عَلَيْنَا مَاذَا يَلْقَوْنَ مِنْ أَلِيمِ عَذَابِنَا، ثُمَّ أَخْبَرَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ عَمَّا هُوَ فَاعِلٌ بِهِمْ عِنْدَ وُرُودِهِمْ عَلَيْهِ، فَقَالَ..

﴿أَفَمَن يُلْقَىٰ فِي ٱلنَّارِ﴾ يَقُولُ تَعَالَىٰ ذِكْرُهُ لِهَؤُلَاءِ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا الْيَوْمَ فِي الدُّنْيَا: يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَذَابُ النَّارِ، ثُمَّ قَالَ اللهُ: أَفَهَذَا الَّذِي يُلْقَىٰ فِي النَّارِ..

﴿خَيْرٌ أَم مَّن يَأْتِيٓ ءَامِنًا يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِۚ﴾ خَيْرٌ، أَمِ الَّذِي يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ آمِنًا مِنْ عَذَابِ اللهِ؛ لِإِيمَانِهِ بِاللهِ جَلَّ جَلَالُهُ؟ إِنَّهُ إِنْ آمَنَ بِآيَاتِ اللهِ، وَاتَّبَعَ أَمْرَ اللهِ وَنَهْيَهُ، أَمَّنَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِمَّا حَذَّرَهُ مِنْهُ مِنْ عِقَابِهِ إِنْ وَرَدَ عَلَيْهِ يَوْمَئِذٍ بِهِ كَافِرًا..

﴿ٱعْمَلُواْ مَا شِئْتُمْ﴾ وَهَذَا أَيْضًا وَعِيدٌ لَهُمْ مِنَ اللهِ، خَرَجَ مَخْرَجَ الْأَمْرِ..

﴿إِنَّهُۥ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ۝٤٠﴾ [فصلت: ٤٠] إِنَّ اللهَ أَيُّهَا النَّاسُ بِأَعْمَالِكُمُ الَّتِي تَعْمَلُونَهَا ذُو خِبْرَةٍ وَعِلْمٍ، لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ مِنْهَا وَلَا مِنْ غَيْرِهَا شَيْءٌ.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِٱلذِّكْرِ لَمَّا جَآءَهُمْۖ وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٌ ۝٤١﴾ [فصلت: ٤١].

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِٱلذِّكْرِ لَمَّا جَآءَهُمْۖ﴾ إِنَّ الَّذِينَ جَحَدُوا هَذَا الْقُرْآنَ وَكَذَّبُوا بِهِ لَمَّا جَاءَهُمْ، وَعُنِيَ بِالذِّكْرِ الْقُرْآنُ..

﴿وَإِنَّهُۥ﴾ وَإِنَّ هَذَا الذِّكْرَ..

﴿لَكِتَٰبٌ عَزِيزٌ ۝٤١﴾ [فصلت: ٤١] بِإِعْزَازِ اللهِ إِيَّاهُ، وَحِفْظِهِ مِنْ كُلِّ مَنْ أَرَادَ لَهُ تَبْدِيلًا، أَوْ تَحْرِيفًا، أَوْ تَغْيِيرًا، مِنْ إِنْسِيٍّ وَجِنِّيٍّ وَشَيْطَانٍ مَارِدٍ.

﴿لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ۝٤٢﴾ [فصلت: ٤٢].

﴿لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ﴾ لَا يَسْتَطِيعُ ذُو بَاطِلٍ بِكَيْدِهِ تَغْيِيرَهُ بِكَيْدِهِ، وَتَبْدِيلَ شَيْءٍ مِنْ مَعَانِيهِ عَمَّا هُوَ بِهِ، وَذَلِكَ هُوَ الْإِتْيَانُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ..

﴿وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦۖ﴾ وَلَا إِلْحَاقَ مَا لَيْسَ مِنْهُ فِيهِ، وَذَلِكَ إِتْيَانُهُ مِنْ خَلْفِهِ..

﴿تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ﴾ هُوَ تَنْزِيلٌ مِنْ عِنْدِ ذِي حِكْمَةٍ بِتَدْبِيرِ عِبَادِهِ، وَصَرْفِهِمْ فِيمَا فِيهِ مَصَالِحُهُمْ..

﴿حَمِيدٍ ۝٤٢﴾ [فصلت: ٤٢] مَحْمُودٌ عَلَىٰ نِعَمِهِ عَلَيْهِمْ بِأَيَادِيهِ عِنْدَهُمْ.

﴿مَّا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِن قَبْلِكَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ ۝٤٣﴾ [فصلت: ٤٣].

﴿مَّا يُقَالُ لَكَ﴾ يَقُولُ تَعَالَىٰ ذِكْرُهُ لِنَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ: مَا يَقُولُ لَكَ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكُونَ الْمُكَذِّبُونَ مَا جِئْتَهُمْ بِهِ مِنْ عِنْدِ رَبِّكَ..

﴿إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِن قَبْلِكَ ۚ﴾ إِلَّا مَا قَدْ قَالَهُ مَنْ قَبْلَهُمْ مِنَ الْأُمَمِ الَّذِينَ كَانُوا مِنْ قَبْلِكَ، يَقُولُ لَهُ: فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا نَالَكَ مِنْ أَذًىٰ مِنْهُمْ، كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ، ﴿وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ الْحُوتِ﴾ [القلم: ٤٨]..

﴿إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ﴾ لِذُنُوبِ التَّائِبِينَ إِلَيْهِ مِنْ ذُنُوبِهِمْ بِالصَّفْحِ عَنْهُمْ..

﴿وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ ۝٤٣﴾ [فصلت: ٤٣] وَهُوَ ذُو عِقَابٍ مُؤْلِمٍ لِمَنْ أَصَرَّ عَلَىٰ كُفْرِهِ وَذُنُوبِهِ، فَمَاتَ عَلَىٰ الْإِصْرَارِ عَلَىٰ ذَلِكَ قَبْلَ التَّوْبَةِ مِنْهُ.

﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا لَّقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ ءَايَاتُهُۥٓ ۖ ءَا۬عْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ ۗ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا هُدًى وَشِفَآءٌ ۖ وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى ۚ أُولَٰٓئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ ۝٤٤﴾ [فصلت: ٤٤].

﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا﴾ وَلَوْ جَعَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ الَّذِي أَنْزَلْنَاهُ يَا مُحَمَّدُ أَعْجَمِيًّا..

﴿لَّقَالُوا﴾ لَقَالَ قَوْمُكَ مِنْ قُرَيْشٍ..

﴿لَوْلَا فُصِّلَتْ ءَايَاتُهُۥٓ﴾ هَلَّا بَيَّنَتْ أَدِلَّتَهُ وَمَا فِيهِ مِنْ آيَةٍ، فَنَفْقَهُهُ وَنَعْلَمَ مَا هُوَ وَمَا فِيهِ..

﴿ءَا۬عْجَمِيٌّ﴾ يَعْنِي أَنَّهُمْ كَانُوا يَقُولُونَ إِنْكَارًا لَهُ: أَأَعْجَمِيٌّ هَذَا الْقُرْآنُ..

﴿وَعَرَبِيٌّ﴾ وَلِسَانُ الَّذِي أُنْزِلَ عَلَيْهِ عَرَبِيٌّ؟..

﴿قُلْ﴾ يَا مُحَمَّدُ لَهُمْ..

﴿هُوَ﴾ الْقُرْآنَ..

﴿لِلَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ بِاللهِ وَرَسُولِهِ، وَصَدَّقُوا بِمَا جَاءَهُمْ بِهِ مِنْ عِنْدِ رَبِّهِمْ..

﴿هُدًى﴾ بَيَانٌ لِلْحَقِّ..

﴿وَشِفَآءٌ﴾ مِنَ الْجَهْلِ..

﴿وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ بِاللهِ وَرَسُولِهِ، وَمَا جَاءَهُمْ بِهِ مِنْ عِنْدِ اللهِ..

﴿فِيٓ ءَاذَانِهِمۡ وَقۡرٞ﴾ فِي آذَانِهِمْ ثُقْلٌ عَنِ اسْتِمَاعِ هَذَا الْقُرْآنِ، وَصَمَمٌ لَا يَسْتَمِعُونَهُ وَلَكِنَّهُمْ يُعْرِضُونَ عَنْهُ..

﴿وَهُوَ عَلَيۡهِمۡ عَمًىۚ﴾ وَهَذَا الْقُرْآنُ عَلَىٰ قُلُوبِ هَؤُلَاءِ الْمُكَذِّبِينَ بِهِ عَمًىٰ عَنْهُ، فَلَا يُبْصِرُونَ حُجَجَهُ عَلَيْهِمْ، وَمَا فِيهِ مِنْ مَوَاعِظِهِ..

﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُنَادَوۡنَ مِن مَّكَانِۭ بَعِيدٖ﴾ [فصلت: ٤٤] قَالَ بَعْضُهُمْ: ذَلِكَ: تَشْبِيهٌ مِنَ اللهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ، لِعَمَىٰ قُلُوبِهِمْ عَنْ فَهْمِ مَا أُنْزِلَ فِي الْقُرْآنِ مِنْ حُجَجِهِ وَمَوَاعِظِهِ بِبَعِيدٍ، فَهُمْ كَسَامِعِ صَوْتٍ مِنْ بَعِيدٍ نُودِيَ، فَلَمْ يَفْهَمْ مَا نُودِيَ، كَقَوْلِ الْعَرَبِ لِلرَّجُلِ الْقَلِيلِ الْفَهْمِ: إِنَّكَ لَتُنَادَىٰ مِنْ بَعِيدٍ، وَكَقَوْلِهِمْ لِلْفَهِمِ: إِنَّكَ لَتَأْخُذُ الْأُمُورَ مِنْ قَرِيبٍ.. وَقَالَ آخَرُونَ: بَلْ مِعْنَىٰ ذَلِكَ: إِنَّهُمْ يُنَادُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ مِنْهُمْ بِأَشْنَعِ أَسْمَائِهِمْ.

﴿وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا مُوسَى ٱلۡكِتَٰبَ فَٱخۡتُلِفَ فِيهِۗ وَلَوۡلَا كَلِمَةٞ سَبَقَتۡ مِن رَّبِّكَ لَقُضِيَ بَيۡنَهُمۡۚ وَإِنَّهُمۡ لَفِي شَكّٖ مِّنۡهُ مُرِيبٖ﴾ [فصلت:٤٥].

﴿وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا مُوسَى ٱلۡكِتَٰبَ﴾ يَا مُحَمَّدُ، يَعْنِي التَّوْرَاةَ، كَمَا آتَيْنَاكَ الْفُرْقَانَ..

﴿فَٱخۡتُلِفَ فِيهِۗ﴾ فَاخْتَلَفَ فِي الْعَمَلِ بِمَا فِيهِ الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنَ الْيَهُودِ..

﴿وَلَوۡلَا كَلِمَةٞ سَبَقَتۡ مِن رَّبِّكَ﴾ وَلَوْلَا مَا سَبَقَ مِنْ قَضَاءِ اللهِ وَحُكْمِهِ فِيهِمْ أَنَّهُ أَخَّرَ عَذَابَهُمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ..

﴿لَقُضِيَ بَيۡنَهُمۡۚ﴾ لَعَجَّلَ الْفَصْلَ بَيْنَهُمْ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ بِإِهْلَاكِهِ الْمُبْطِلِينَ مِنْهُمْ..

﴿وَإِنَّهُمۡ﴾ وَإِنَّ الْفَرِيقَ الْمُبْطِلَ مِنْهُمْ..

﴿لَفِي شَكّٖ مِّنۡهُ﴾ لَفِي شَكٍّ مِمَّا قَالُوا فِيهِ..

﴿مُرِيبٖ﴾ [فصلت:٤٥] يُرِيبُهُمْ قَوْلُهُمْ فِيهِ مَا قَالُوا، لِأَنَّهُمْ قَالُوا بِغَيْرِ ثَبَتٍ، وَإِنَّمَا قَالُوهُ ظَنًّا.

﴿مَّنۡ عَمِلَ صَٰلِحٗا فَلِنَفۡسِهِۦۖ وَمَنۡ أَسَآءَ فَعَلَيۡهَاۗ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٖ لِّلۡعَبِيدِ﴾ [فصلت: ٤٦].

﴿مَّنۡ عَمِلَ صَٰلِحٗا﴾ مَنْ عَمِلَ بِطَاعَةِ اللهِ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا، فَائْتَمَرَ لِأَمْرِهِ، وَانْتَهَىٰ عَمَّا نَهَاهُ عَنْهُ..

﴿فَلِنَفۡسِهِۦۖ﴾ عَمِلَ ذَلِكَ الصَّالِحَ مِنَ الْعَمَلِ؛ لِأَنَّهُ يُجَازَىٰ عَلَيْهِ جَزَاءَهُ، فَيَسْتَوْجِبُ فِي الْمَعَادِ مِنَ اللهِ الْجَنَّةَ وَالنَّجَاةَ مِنَ النَّارِ..

﴿وَمَنۡ أَسَآءَ فَعَلَيۡهَاۗ﴾ وَمَنْ عَمِلَ بِمَعَاصِي اللهِ فِيهَا، فَعَلَىٰ نَفْسِهِ جَنَىٰ؛ لِأَنَّهُ أَكْسَبَهَا بِذَلِكَ سَخَطَ اللهِ، وَالْعِقَابَ الْأَلِيمَ..

﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٖ لِّلۡعَبِيدِ ۝٤٦﴾ [فصلت: ٤٦] وَمَا رَبُّكَ يَا مُحَمَّدُ بِحَامِلِ عُقُوبَةِ ذَنْبِ مُذْنِبٍ عَلَىٰ غَيْرِ مُكْتَسِبِهِ، بَلْ لَا يُعَاقِبُ أَحَدًا إِلَّا عَلَىٰ جُرْمِهِ الَّذِي اكْتَسَبَهُ فِي الدُّنْيَا، أَوْ عَلَىٰ سَبَبٍ اسْتَحَقَّهُ بِهِ مِنْهُ، وَاللهُ أَعْلَمُ.

﴿۞ إِلَيۡهِ يُرَدُّ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِۚ وَمَا تَخۡرُجُ مِن ثَمَرَٰتٖ مِّنۡ أَكۡمَامِهَا وَمَا تَحۡمِلُ مِنۡ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلۡمِهِۦۚ وَيَوۡمَ يُنَادِيهِمۡ أَيۡنَ شُرَكَآءِي قَالُوٓاْ ءَاذَنَّٰكَ مَا مِنَّا مِن شَهِيدٖ ۝٤٧﴾ [فصلت: ٤٧].

﴿۞ إِلَيۡهِ يُرَدُّ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِۚ﴾ إِلَىٰ اللهِ يَرُدُّ الْعَالِمُونَ بِهِ عِلْمَ السَّاعَةِ، فَإِنَّهُ لَا يَعْلَمُ مَا قِيَامُهَا غَيْرُهُ..

﴿وَمَا تَخۡرُجُ مِن ثَمَرَٰتٖ مِّنۡ أَكۡمَامِهَا﴾ وَمَا تَظْهَرُ مِنْ ثَمَرَةِ شَجَرَةٍ مِنْ أَكْمَامِهَا الَّتِي هِيَ مُتَغَيِّبَةٌ فِيهَا فَتَخْرُجُ مِنْهَا بَارِزَةً..

﴿وَمَا تَحۡمِلُ مِنۡ أُنثَىٰ﴾ وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَىٰ مِنْ حَمْلٍ حِينَ تَحْمِلُهُ..

﴿وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلۡمِهِۦۚ﴾ وَلَا تَضَعُ وَلَدَهَا إِلَّا بِعِلْمٍ مِنَ اللهِ لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ..

﴿وَيَوۡمَ يُنَادِيهِمۡ أَيۡنَ شُرَكَآءِي﴾ وَيَوْمَ يُنَادِي اللهُ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ بِهِ فِي الدُّنْيَا الْأَوْثَانَ وَالْأَصْنَامَ: أَيْنَ شُرَكَائِي الَّذِينَ كُنْتُمْ تُشْرِكُونَهُمْ فِي عِبَادَتِكُمْ إِيَّايَ؟..

﴿قَالُوٓاْ﴾ قَالَ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكُونَ لِرَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ..

﴿ءَاذَنَّٰكَ﴾ أَعْلَمْنَاكَ..

﴿مَا مِنَّا مِن شَهِيدٖ ۝٤٧﴾ [فصلت: ٤٧] مَا مِنَّا مِنْ شَهِيدٍ يَشْهَدُ أَنَّ لَكَ شَرِيكًا.

﴿وَضَلَّ عَنۡهُم مَّا كَانُواْ يَدۡعُونَ مِن قَبۡلُۖ وَظَنُّواْ مَا لَهُم مِّن مَّحِيصٖ ۝٤٨﴾ [فصلت: ٤٨].

﴿وَضَلَّ عَنۡهُم﴾ وَضَلَّ عَنْ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ..

﴿مَّا كَانُواْ يَدۡعُونَ مِن قَبۡلُۖ﴾ آلِهَتُهُمُ الَّتِي كَانُوا يَعْبُدُونَهَا فِي الدُّنْيَا، فَأُخِذَ بِهَا طَرِيقٌ غَيْرُ طَرِيقِهِمْ، فَلَمْ تَنْفَعْهُمْ، وَلَمْ تَدْفَعْ عَنْهُمْ شَيْئًا مِنْ عَذَابِ اللهِ الَّذِي حَلَّ بِهِمْ..

﴿وَظَنُّواْ﴾ وَأَيْقَنُوا حِينَئِذٍ..

﴿مَا لَهُم مِّن مَّحِيصٖ ۝٤٨﴾ [فصلت: ٤٨] مَا لَهُمْ مِنْ مَلْجَإٍ، أَيْ: لَيْسَ لَهُمْ مَلْجَأٌ يَلْجَأُونَ إِلَيْهِ مِنْ عَذَابِ اللهِ.

﴿لَّا يَسۡـَٔمُ ٱلۡإِنسَٰنُ مِن دُعَآءِ ٱلۡخَيۡرِ وَإِن مَّسَّهُ ٱلشَّرُّ فَيَـُٔوسٞ قَنُوطٞ ۝٤٩﴾ [فصلت: ٤٩].

﴿لَّا يَسۡـَٔمُ ٱلۡإِنسَٰنُ مِن دُعَآءِ ٱلۡخَيۡرِ﴾ لَا يَمَلُّ الْكَافِرُ بِاللهِ مِنْ دُعَاءِ الْخَيْرِ، يَعْنِي مِنْ دُعَائِهِ بِالْخَيْرِ،

وَمَسْأَلَتِهِ إِيَّاهُ رَبَّهُ.. وَالْخَيْرُ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ: الْمَالُ وَصِحَّةُ الْجِسْمِ، يَقُولُ: لَا يَمَلُّ مِنْ طَلَبِ ذَلِكَ..

﴿وَإِن مَّسَّهُ ٱلشَّرُّ﴾ وَإِنْ نَالَهُ ضُرٌّ فِي نَفْسِهِ مِنْ سَقَمٍ أَوْ جَهْدٍ فِي مَعِيشَتِهِ، أَوِ احْتِبَاسٍ مِنْ رِزْقِهِ..

﴿فَيَـُٔوسٌ﴾ فَإِنَّهُ ذُو يَأْسٍ مِنْ رَوْحِ اللهِ وَفَرَجِهِ..

﴿قَنُوطٌ ۝٤٩﴾ [فصلت: ٤٩] مِنْ رَحْمَتِهِ، وَمِنْ أَنْ يَكْشِفَ ذَلِكَ الشَّرَّ النَّازِلَ بِهِ عَنْهُ.

﴿وَلَئِنْ أَذَقْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنَّا مِنۢ بَعْدِ ضَرَّآءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ هَٰذَا لِى وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةً وَلَئِن رُّجِعْتُ إِلَىٰ رَبِّىٓ إِنَّ لِى عِندَهُۥ لَلْحُسْنَىٰ ۚ فَلَنُنَبِّئَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِمَا عَمِلُوا۟ وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ ۝٥٠﴾ [فصلت: ٥٠].

﴿وَلَئِنْ أَذَقْنَٰهُ﴾ وَلَئِنْ نَحْنُ كَشَفْنَا عَنْ هَذَا الْكَافِرِ مَا أَصَابَهُ مِنْ سَقَمٍ فِي نَفْسِهِ وَضُرٍّ وَشِدَّةٍ فِي مَعِيشَتِهِ وَجَهْدٍ..

﴿رَحْمَةً مِّنَّا﴾ فَوَهَبْنَا لَهُ الْعَافِيَةَ فِي نَفْسِهِ بَعْدَ السَّقَمِ، وَرَزَقْنَاهُ مَالًا، فَوَسَّعْنَا عَلَيْهِ فِي مَعِيشَتِهِ..

﴿مِنۢ بَعْدِ ضَرَّآءَ مَسَّتْهُ﴾ مِنْ بَعْدِ الْجَهْدِ وَالضُّرِّ..

﴿لَيَقُولَنَّ هَٰذَا لِى﴾ عِنْدَ اللهِ؛ لِأَنَّ اللهَ رَاضٍ عَنِّي بِرِضَاهُ عَمَلِي، وَمَا أَنَا عَلَيْهِ مُقِيمٌ..

﴿وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةً﴾ وَمَا أَحْسَبُ الْقِيَامَةَ قَائِمَةً يَوْمَ تَقُومُ..

﴿وَلَئِن رُّجِعْتُ إِلَىٰ رَبِّىٓ﴾ وَإِنْ قَامَتْ أَيْضًا الْقِيَامَةُ، وَرُدِدْتُ إِلَىٰ اللهِ حَيًّا بَعْدَ مَمَاتِي..

﴿إِنَّ لِى عِندَهُۥ لَلْحُسْنَىٰ﴾ إِنَّ لِي عِنْدَهُ غِنًىٰ وَمَالًا..

﴿فَلَنُنَبِّئَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ فَلَنُخْبِرَنَّ هَؤُلَاءِ الْكُفَّارَ بِاللهِ، الْمُتَمَنِّينَ عَلَيْهِ الْأَبَاطِيلَ يَوْمَ يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ..

﴿بِمَا عَمِلُوا۟﴾ فِي الدُّنْيَا مِنَ الْمَعَاصِي، وَاجْتَرَحُوا مِنَ السَّيِّئَاتِ، ثُمَّ لَنُجَازِيَنَّ جَمِيعَهُمْ عَلَىٰ ذَلِكَ جَزَاءَهُمْ..

﴿وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ ۝٥٠﴾ [فصلت: ٥٠] وَذَلِكَ الْعَذَابُ الْغَلِيظُ تَخْلِيدُهُمْ فِي نَارِ جَهَنَّمَ، لَا يَمُوتُونَ فِيهَا وَلَا يَحْيَوْنَ.

﴿وَإِذَآ أَنْعَمْنَا عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ أَعْرَضَ وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ فَذُو دُعَآءٍ عَرِيضٍ ۝٥١﴾ [فصلت: ٥١].

﴿وَإِذَآ أَنْعَمْنَا عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ﴾ وَإِذَا نَحْنُ أَنْعَمْنَا عَلَىٰ الْكَافِرِ، فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ، وَرَزَقْنَاهُ غِنًىٰ وَسَعَةً، وَوَهَبْنَا لَهُ صِحَّةَ جِسْمٍ وَعَافِيَةً..

﴿أَعْرَضَ﴾ عَمَّا دَعَوْنَاهُ إِلَيْهِ مِنْ طَاعَتِهِ، وَصَدَّ عَنْهُ..

﴿وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ﴾ وَبَعُدَ مِنْ إِجَابَتِنَا إِلَىٰ مَا دَعَوْنَاهُ إِلَيْهِ.. وَيَعْنِي بِجَانِبِهِ بِنَاحِيَتِهِ..

﴿وَإِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ فَذُو دُعَآءٍ عَرِيضٍ ۝٥١﴾ [فصلت: ٥١] كَثِيرٍ.

﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ثُمَّ كَفَرْتُم بِهِۦ مَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ هُوَ فِى شِقَاقٍۭ بَعِيدٍ ۝٥٢﴾ [فصلت: ٥٢].

﴿قُلْ﴾ يَا مُحَمَّدُ لِلْمُكَذِّبِينَ بِمَا جِئْتَهُمْ بِهِ مِنْ عِنْدِ رَبِّكَ مِنْ هَذَا الْقُرْآنِ..

﴿أَرَءَيْتُمْ﴾ أَيُّهَا الْقَوْمُ..

﴿إِن كَانَ﴾ هَذَا الَّذِي تُكَذِّبُونَ بِهِ..

﴿مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ثُمَّ كَفَرْتُم بِهِۦ﴾ أَلَسْتُمْ فِي فِرَاقٍ وَبُعْدٍ مِنَ الصَّوَابِ..

﴿مَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ هُوَ فِى شِقَاقٍۭ بَعِيدٍ ۝٥٢﴾ [فصلت: ٥٢] قُلْ لَهُمْ: مَنْ أَشَدُّ ذَهَابًا عَنْ قَصْدِ السَّبِيلِ، وَأَسْلَكُ لِغَيْرِ طَرِيقِ الصَّوَابِ، مِمَّنْ هُوَ فِي فِرَاقٍ لِأَمْرِ اللهِ وَخَوْفٍ لَهُ، بَعِيدٌ مِنَ الرَّشَادِ.

﴿سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ۝٥٣﴾ [فصلت: ٥٣].

﴿سَنُرِيهِمْ﴾ سَنُرِي هَؤُلَاءِ الْمُكَذِّبِينَ، مَا أَنْزَلْنَا عَلَىٰ مُحَمَّدٍ عَبْدِنَا مِنَ الذِّكْرِ..

﴿ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ﴾ عَنَىٰ بِالْآيَاتِ فِي الْآفَاقِ وَقَائِعَ النَّبِيِّ ﷺ بِنَوَاحِي بَلَدِ الْمُشْرِكِينَ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ وَأَطْرَافِهَا..

﴿وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ﴾ فَتْح مَكَّةَ.. وَقَالَ آخَرُونَ: عَنَىٰ بِذَلِكَ أَنَّهُ يُرِيهُمْ نُجُومَ اللَّيْلِ وَقَمَرَهُ، وَشَمْسَ النَّهَارِ، وَذَلِكَ مَا وَعَدَهُمْ أَنَّهُ يُرِيهُمْ فِي الْآفَاقِ وَقَالُوا: عَنَىٰ بِالْآفَاقِ: آفَاقَ السَّمَاءِ، وَبِقَوْلِهِ: ﴿وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ﴾ سَبِيلَ الْغَائِطِ وَالْبَوْلِ.. وَأَوْلَىٰ الْقَوْلَيْنِ فِي ذَلِكَ بِالصَّوَابِ الْقَوْلُ الْأَوَّلُ، وَذَلِكَ أَنَّ اللهَ عَزَّوَجَلَّ وَعَدَ نَبِيَّهُ ﷺ أَنْ يُرِيَ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ الَّذِينَ كَانُوا بِهِ مُكَذِّبِينَ آيَاتٍ فِي الْآفَاقِ، وَغَيْرُ مَعْقُولٍ أَنْ يَكُونَ تَهَدَّدَهُمْ بِأَنْ يُرِيَهُمْ مَا هُمْ رَاءُوهُ، بَلِ الْوَاجِبُ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ وَعْدًا مِنْهُ لَهُمْ أَنْ يُرِيَهُمْ مَا لَمْ يَكُونُوا رَأَوْهُ قَبْلُ مِنْ ظُهُورِ نَبِيِّ اللهِ ﷺ عَلَىٰ أَطْرَافِ بَلَدِهِمْ وَعَلَىٰ بَلَدِهِمْ، فَأَمَّا النُّجُومُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ، فَقَدْ كَانُوا يَرَوْنَهَا كَثِيرًا قَبْلُ وَبَعْدُ وَلَا وَجْهَ لِتَهَدُّدِهِمْ بِأَنَّهُ يُرِيهِمْ ذَلِكَ..

﴿حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ﴾ أُرِي هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ وَقَائِعَنَا بِأَطْرَافِهِمْ وَبِهِمْ حَتَّىٰ يَعْلَمُوا حَقِيقَةَ مَا أَنْزَلْنَا إِلَىٰ مُحَمَّدٍ، وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ مِنَ الْوَعْدِ لَهُ بِأَنَّا مُظْهِرُو مَا بعثْنَاهُ بِهِ مِنَ الدِّينِ عَلَىٰ

الْأَدْيَانِ كُلِّهَا، وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ..

﴿أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ﴾ يَا مُحَمَّدُ..

﴿أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ۝٥٣﴾ [فصلت: ٥٣] أَنَّهُ شَاهِدٌ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مِمَّا يَفْعَلُهُ خَلْقُهُ، لَا يَعْزُبُ عَنْهُ عِلْمُ شَيْءٍ مِنْهُ، وَهُوَ مُجَازِيهِمْ عَلَىٰ أَعْمَالِهِمْ، الْمُحْسِنَ بِالْإِحْسَانِ، وَالْمُسِيءَ جَزَاءَهُ.

﴿أَلَآ إِنَّهُمْ فِى مِرْيَةٍ مِّن لِّقَآءِ رَبِّهِمْ ۗ أَلَآ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَىْءٍ مُّحِيطٌۢ ۝٥٤﴾ [فصلت: ٥٤].

﴿أَلَآ إِنَّهُمْ﴾ أَلَا إِنَّ هَؤُلَاءِ الْمُكَذِّبِينَ بِآيَاتِ اللهِ..

﴿فِى مِرْيَةٍ﴾ فِي شَكٍّ..

﴿مِّن لِّقَآءِ رَبِّهِمْ﴾ مِنَ الْبَعْثِ بَعْدَ الْمَمَاتِ، وَمَعَادِهِمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ..

﴿أَلَآ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَىْءٍ مُّحِيطٌۢ ۝٥٤﴾ [فصلت: ٥٤] أَلَا إِنَّ اللهَ بِكُلِّ شَيْءٍ مِمَّا خَلَقَ مُحِيطٌ عِلْمًا بِجَمِيعِهِ، وَقُدْرَةً عَلَيْهِ، لَا يَعْزُبُ عَنْهُ عِلْمُ شَيْءٍ مِنْهُ أَرَادَهُ فَيَفُوتُهُ، وَلَكِنِ الْمُقْتَدِرُ عَلَيْهِ الْعَالِمُ بِمَكَانِهِ.

آخِرُ تَفْسِيرِ سُورَةِ فُصِّلَتْ



سُورَةُ الشُّورَى (٤٢)
مَكِّيَّةٌ وَآيَاتُهَا ثَلَاثٌ وَخَمْسُونَ

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾

﴿حمٓ ١ عٓسٓقٓ ٢﴾ [الشورى:١- ٢].

﴿حمٓ ١ عٓسٓقٓ ٢﴾ [الشورى:١- ٢] قَدْ ذَكَرْنَا مَعَانِي حُرُوفِ الْهِجَاءِ الَّتِي افْتُتِحَتْ بِهَا أَوَائِلُ سُوَرِ الْقُرْآنِ، الْمُغْنِيَةِ عَنْ إِعَادَتِهَا فِي هَذَا الْمَوْضِعِ؛ إِذْ كَانَتْ هَذِهِ الْحُرُوفُ نَظِيرَةَ الْمَاضِيَةِ مِنْهَا.

﴿كَذَٰلِكَ يُوحِىٓ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ ٱللَّهُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ٣﴾ [الشورى: ٣].

﴿كَذَٰلِكَ يُوحِىٓ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ﴾ هَكَذَا يُوحِي إِلَيْكَ يَا مُحَمَّدُ وَإِلَىٰ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ مِنْ أَنْبِيَائِهِ..

﴿ٱللَّهُ ٱلْعَزِيزُ﴾ فِي انْتِقَامِهِ مِنْ أَعْدَائِهِ..

﴿ٱلْحَكِيمُ ٣﴾ [الشورى: ٣] فِي تَدْبِيرِهِ خَلْقَهُ.

﴿لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ ٤﴾ [الشورى: ٤].

﴿لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾ مِنَ الْأَشْيَاءِ كُلِّهَا..

﴿وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ﴾ وَهُوَ ذُو عُلُوٍّ وَارْتِفَاعٍ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ، وَالْأَشْيَاءُ كُلُّهَا دُونَهُ؛ لِأَنَّهُمْ فِي سُلْطَانِهِ، جَارِيَةٌ عَلَيْهِمْ قُدْرَتُهُ، مَاضِيَةٌ فِيهِمْ مَشِيئَتُهُ..

﴿ٱلْعَظِيمُ ٤﴾ [الشورى: ٤] الَّذِي لَهُ الْعَظَمَةُ وَالْكِبْرِيَاءُ وَالْجَبْرِيَّةُ.

﴿تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِن فَوْقِهِنَّ ۚ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَن فِى ٱلْأَرْضِ ۗ أَلَآ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ٥﴾ [الشورى: ٥].

﴿تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِن فَوْقِهِنَّ﴾ تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَشَقَّقْنَ مِنْ فَوْقِ الْأَرَضِينَ مِنْ عَظَمَةِ الرَّحْمَنِ وَجَلَالِهِ..

﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ﴾ وَالْمَلَائِكَةُ يُصَلُّونَ بِطَاعَةِ رَبِّهِمْ وَشُكْرِهِمْ لَهُ مِنْ هَيْبَةِ جَلَالِهِ وَعَظَمَتِهِ..

﴿وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَن فِي ٱلْأَرْضِ﴾ وَيَسْأَلُونَ رَبَّهُمُ الْمَغْفِرَةَ لِذُنُوبِ مَنْ فِي الْأَرْضِ مِنْ أَهْلِ الْإِيمَانِ بِهِ..

﴿أَلَآ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَفُورُ﴾ لِذُنُوبِ مُؤْمِنِي عِبَادِهِ..

﴿ٱلرَّحِيمُ ۝٥﴾ [الشورى: ٥] بِهِمْ أَنْ يُعَاقِبَهُمْ بَعْدَ تَوْبَتِهِمْ مِنْهَا.

﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهُ حَفِيظٌ عَلَيْهِمْ وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ ۝٦﴾ [الشورى: ٦].

﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ﴾ يَا مُحَمَّدُ مِنْ مُشْرِكِي قَوْمِكَ..

﴿مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ﴾ آلِهَةً يَتَوَلَّوْنَهَا وَيَعْبُدُونَهَا..

﴿ٱللَّهُ حَفِيظٌ عَلَيْهِمْ﴾ يُحْصِي عَلَيْهِمْ أَفْعَالَهُمْ، وَيَحْفَظُ أَعْمَالَهُمْ، لِيُجَازِيهِمْ بِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ جَزَاءَهُمْ..

﴿وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ ۝٦﴾ [الشورى: ٦] وَلَسْتَ أَنْتَ يَا مُحَمَّدُ بِالْوَكِيلِ عَلَيْهِمْ بِحِفْظِ أَعْمَالِهِمْ، وَإِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ، فَبَلِّغْهُمْ مَا أُرْسِلْتَ بِهِ إِلَيْهِمْ، فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ.

﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنذِرَ يَوْمَ ٱلْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ فَرِيقٌ فِي ٱلْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي ٱلسَّعِيرِ ۝٧﴾ [الشورى: ٧].

﴿وَكَذَٰلِكَ﴾ وَهَكَذَا..

﴿أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ﴾ يَا مُحَمَّدُ..

﴿قُرْءَانًا عَرَبِيًّا﴾ بِلِسَانِ الْعَرَبِ، لِأَنَّ الَّذِينَ أَرْسَلْتُكَ إِلَيْهِمْ قَوْمٌ عَرَبٌ، فَأَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ بِأَلْسِنَتِهِمْ، لِيَفْهَمُوا مَا فِيهِ مِنْ حُجَجِ اللهِ وَذِكْرِهِ، لِأَنَّا لَا نُرْسِلُ رَسُولًا إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ..

﴿لِّتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ﴾ وَهِيَ مَكَّةُ..

﴿وَمَنْ حَوْلَهَا﴾ وَمَنْ حَوْلَ أُمِّ الْقُرَىٰ مِنْ سَائِرِ النَّاسِ..

﴿وَتُنذِرَ يَوْمَ ٱلْجَمْعِ﴾ وَتُنْذِرَ عِقَابَ اللهِ فِي يَوْمِ جَمْعِ عِبَادِهِ لِمَوْقِفِ الْحِسَابِ وَالْعَرْضِ، وَقِيلَ: وَتُنْذِرَ يَوْمَ الْجَمْعِ، وَالْمَعْنَىٰ: وَتُنْذِرُهُمْ يَوْمَ الْجَمْعِ، كَمَا قِيلَ: ﴿يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ﴾ [آل عمران:١٧٥] وَالْمَعْنَىٰ: يُخَوِّفُكُمْ أَوْلِيَاءَهُ..

﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ لَا شَكَّ فِيهِ..

﴿فَرِيقٌ فِي ٱلْجَنَّةِ﴾ مِنْهُمْ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ، وَهُمُ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ وَاتَّبَعُوا مَا جَاءَهُمْ بِهِ رَسُولُهُ ﷺ..

﴿وَفَرِيقٌ فِي ٱلسَّعِيرِ ۝٧﴾ [الشورى: ٧] وَمِنْهُمْ فَرِيقٌ فِي الْمُوقَدَةِ مِنْ نَارِ اللهِ الْمَسْعُورَةِ عَلَىٰ

أَهْلِهَا، وَهُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِاللهِ، وَخَالَفُوا مَا جَاءَهُمْ بِهِ رَسُولُهُ.

﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن يُدْخِلُ مَن يَشَآءُ فِى رَحْمَتِهِۦ ۚ وَٱلظَّٰلِمُونَ مَا لَهُم مِّن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ۝٨﴾ [الشورىٰ: ٨].

﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ﴾ وَلَوْ أَرَادَ اللهُ أَنْ يَجْمَعَ خَلْقَهُ عَلَىٰ هُدًىٰ، وَيَجْعَلَهُمْ عَلَىٰ مِلَّةٍ وَاحِدَةٍ لَفَعَلَ، وَ..

﴿لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾ أَهْلَ مِلَّةٍ وَاحِدَةٍ، وَجَمَاعَةً مُجْتَمِعَةً عَلَىٰ دِينٍ وَاحِدٍ..

﴿وَلَٰكِن يُدْخِلُ مَن يَشَآءُ فِى رَحْمَتِهِۦ﴾ لَمْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَيَجْعَلُهُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً، وَلَكِنْ يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ، مِنْ عِبَادِهِ فِي رَحْمَتِهِ، يَعْنِي أَنَّهُ يُدْخِلُهُ فِي رَحْمَتِهِ بِتَوْفِيقِهِ إِيَّاهُ لِلدُّخُولِ فِي دِينِهِ، الَّذِي ابْتَعَثَ بِهِ نَبِيَّهُ مُحَمَّدًا ﷺ..

﴿وَٱلظَّٰلِمُونَ مَا لَهُم مِّن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ۝٨﴾ [الشورىٰ: ٨] وَالْكَافِرُونَ بِاللهِ مَا لَهُمْ مِنْ وَلِيٍّ يَتَوَلَّاهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَلَا نَصِيرٍ يَنْصُرُهُمْ مِنْ عِقَابِ اللهِ حِينَ يُعَاقِبُهُمْ، فَيُنْقِذُهُمْ مِنْ عَذَابِهِ، وَيَقْتَصُّ لَهُمْ مِمَّنْ عَاقَبَهُمْ، وَإِنَّمَا قِيلَ هَذَا لِرَسُولِ اللهِ ﷺ تَسْلِيَةً لَهُ عَمَّا كَانَ يَنَالُهُ مِنَ الْهَمِّ بِتَوْلِيَةِ قَوْمِهِ عَنْهُ، وَأَمْرًا لَهُ بِتَرْكِ إِدْخَالِ الْمَكْرُوهِ عَلَىٰ نَفْسِهِ مِنْ أَجْلِ إِدْبَارِ مَنْ أَدْبَرَ عَنْهُ مِنْهُمْ، فَلَمْ يَسْتَجِبْ لِمَا دَعَاهُ إِلَيْهِ مِنَ الْحَقِّ، وَإِعْلَامًا لَهُ أَنَّ أُمُورَ عِبَادِهِ بِيَدِهِ، وَأَنَّهُ الْهَادِي إِلَىٰ الْحَقِّ مَنْ شَاءَ، وَالْمُضِلُّ مَنْ أَرَادَ دُونَهُ، وَدُونَ كُلِّ أَحَدٍ سِوَاهُ.

﴿أَمِ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ ۖ فَٱللَّهُ هُوَ ٱلْوَلِىُّ وَهُوَ يُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ۝٩﴾ [الشورىٰ: ٩].

﴿أَمِ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ﴾ أَمِ اتَّخَذَ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكُونَ بِاللهِ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ اللهِ يَتَوَلَّوْنَهُمْ..

﴿فَٱللَّهُ هُوَ ٱلْوَلِىُّ﴾ فَاللهُ هُوَ وَلِيُّ أَوْلِيَائِهِ، وَإِيَّاهُ فَلْيَتَّخِذُوا وَلِيًّا لَا الْآلِهَةَ وَالْأَوْثَانَ، وَلَا مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا..

﴿وَهُوَ يُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ﴾ وَاللهُ يُحْيِي الْمَوْتَىٰ مِنْ بَعْدِ مَمَاتِهِمْ، فَيَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ..

﴿وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ۝٩﴾ [الشورىٰ: ٩] وَاللهُ الْقَادِرُ عَلَىٰ إِحْيَاءِ خَلْقِهِ مِنْ بَعْدِ مَمَاتِهِمْ وَعَلَىٰ غَيْرِ ذَلِكَ، إِنَّهُ ذُو قُدْرَةٍ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ.

﴿وَمَا ٱخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَىْءٍ فَحُكْمُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبِّى عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ۝١٠﴾ [الشورىٰ: ١٠].

﴿وَمَا ٱخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَىْءٍ فَحُكْمُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾ وَمَا اخْتَلَفْتُمْ أَيُّهَا النَّاسُ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَتَنَازَعْتُمْ

بَيْنَكُمْ، فَحُكْمُهُ إِلَىٰ اللهِ يَقُولُ: فَإِنَّ اللهَ هُوَ الَّذِي يَقْضِي بَيْنَكُمْ وَيَفْصِلُ فِيهِ الْحُكْمَ..

﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبِّي﴾ يَقُولُ لِنَبِيِّهِ ﷺ: قُلْ لِهَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ بِاللهِ هَذَا الَّذِي هَذِهِ الصِّفَاتُ صِفَاتُهُ رَبِّي، لَا آلِهَتُكُمُ الَّتِي تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ، الَّتِي لَا تَقْدِرُ عَلَىٰ شَيْءٍ..

﴿عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ﴾ فِي أُمُورِي، وَإِلَيْهِ فَوَّضْتُ أَسْبَابِي، وَبِهِ وَثِقْتُ..

﴿وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ⑩﴾ [الشورى: ١٠] وَإِلَيْهِ أَرْجِعُ فِي أُمُورِي وَأَتُوبُ مِنْ ذُنُوبِي.

﴿فَاطِرُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۚ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا وَمِنَ ٱلْأَنْعَٰمِ أَزْوَٰجًا يَذْرَؤُكُمْ فِيهِۚ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ⑪﴾ [الشورى: ١١].

﴿فَاطِرُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۚ﴾ خَالِقُ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَالْأَرْضِ..

﴿جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا﴾ زَوَّجَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَإِنَّمَا قَالَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: ﴿مِّنْ أَنفُسِكُمْ﴾ لِأَنَّهُ خَلَقَ حَوَّاءَ مِنْ ضِلَعِ آدَمَ، فَهُوَ مِنَ الرِّجَالِ..

﴿وَمِنَ ٱلْأَنْعَٰمِ أَزْوَٰجًا﴾ وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا مِنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ، وَمِنَ الْمَعْزِ اثْنَيْنِ، وَمِنَ الْإِبِلِ اثْنَيْنِ، وَمِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ، ذُكُورًا وَإِنَاثًا، وَمِنْ كُلِّ جِنْسٍ مِنْ ذَلِكَ..

﴿يَذْرَؤُكُمْ فِيهِۚ﴾ يَخْلُقُكُمْ فِيمَا جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ، وَيُعِيشُكُمْ فِيمَا جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْأَنْعَامِ..

﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌۖ﴾ فِيهِ وَجْهَانِ: أَحَدُهُمَا: أَنْ يَكُونَ مَعْنَاهُ: لَيْسَ هُوَ كَشَيْءٍ، وَأَدْخَلَ الْمِثْلَ فِي الْكَلَامِ تَوْكِيدًا لِلْكَلَامِ إِذَا اخْتَلَفَ اللَّفْظُ بِهِ وَبِالْكَافِ، وَهُمَا بِمَعْنًىٰ وَاحِدٍ.. وَالْآخَرُ: أَنْ يَكُونَ مَعْنَاهُ: لَيْسَ مِثْلَ شَيْءٍ، وَتَكُونُ الْكَافُ هِيَ الْمُدْخَلَةُ فِي الْكَلَامِ..

﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ﴾ يَقُولُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ وَاصِفًا نَفْسَهُ بِمَا هُوَ بِهِ، وَهُوَ يَعْنِي نَفْسَهُ: السَّمِيعُ لِمَا تَنْطِقُ بِهِ خَلْقُهُ مِنْ قَوْلٍ..

﴿ٱلْبَصِيرُ ⑪﴾ [الشورى: ١١] لِأَعْمَالِهِمْ، لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ مِنْ ذَلِكَ شَيْءٌ، وَلَا يَعْزُبُ عَنْهُ عِلْمُ شَيْءٍ مِنْهُ، وَهُوَ مُحِيطٌ بِجَمِيعِهِ، مُحْصٍ صَغِيرَهُ وَكَبِيرَهُ ﴿لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ﴾ [الجاثية: ٢٢] مِنْ خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ.

﴿لَهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۖ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُۚ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ⑫﴾ [الشورى: ١٢].

﴿لَهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۖ﴾ لَهُ مَفَاتِيحُ خَزَائِنِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَبِيَدِهِ مَغَالِيقُ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ وَمَفَاتِيحُهَا، فَمَا يَفْتَحْ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا، وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ..

﴿يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ﴾ يُوَسِّعُ رِزْقَهُ وَفَضْلَهُ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ خَلْقِهِ، وَيَبْسُطُ لَهُ، وَيُكْثِرُ مَالَهُ وَيُغْنِيهِ..

﴿وَيَقْدِرُ﴾ وَيُقَتِّرُ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْهُمْ فَيُضَيِّقُهُ وَيُفْقِرُهُ..

﴿إِنَّهُۥ﴾ إِنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ..

﴿بِكُلِّ شَيْءٍ﴾ بِكُلِّ مَا يَفْعَلُ مِنْ تَوْسِيعِهِ عَلَىٰ مَنْ يُوَسِّعُ، وَتَقْتِيرِهِ عَلَىٰ مَنْ يُقَتِّرُ، وَمَنِ الَّذِي يُصْلِحُهُ الْبَسْطُ عَلَيْهِ فِي الرِّزْقِ، وَيُفْسِدُهُ مِنْ خَلْقِهِ، وَالَّذِي يُصْلِحُهُ التَّقْتِيرُ عَلَيْهِ وَيُفْسِدُهُ، وَغَيْرِ ذَٰلِكَ مِنَ الْأُمُورِ..

﴿عَلِيمٌ ⑫﴾ [الشورى: ١٢] ذُو عِلْمٍ، لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ مَوْضِعُ الْبَسْطِ وَالتَّقْتِيرِ وَغَيْرِهِ، مِنْ صَلَاحِ تَدْبِيرِ خَلْقِهِ، يَقُولُ تَعَالَىٰ ذِكْرُهُ: فَإِلَىٰ مَنْ لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الَّذِي صِفَتُهُ مَا وَصَفْتُ لَكُمْ فِي هَذِهِ الْآيَاتِ أَيُّهَا النَّاسُ فَارْغَبُوا، وَإِيَّاهُ فَاعْبُدُوا مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ، لَا الْأَوْثَانَ وَالْآلِهَةَ وَالْأَصْنَامَ، الَّتِي لَا تَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا.

﴿۞ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِيٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓۖ أَنْ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِۚ كَبُرَ عَلَى ٱلْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِۚ ٱللَّهُ يَجْتَبِيٓ إِلَيْهِ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِيٓ إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ ⑬﴾ [الشورى: ١٣].

﴿۞ شَرَعَ لَكُم﴾ رَبُّكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ..

﴿مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا﴾ أَنْ يَعْمَلَهُ..

﴿وَٱلَّذِيٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ﴾ وَشَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ يَا مُحَمَّدُ، فَأَمَرْنَاكَ بِهِ..

﴿وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓۖ﴾ الَّذِي أَوْصَىٰ بِهِ جَمِيعَ هَؤُلَاءِ الْأَنْبِيَاءِ وَصِيَّةً وَاحِدَةً، وَهِيَ إِقَامَةُ الدِّينِ الْحَقِّ، وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ..

﴿أَنْ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ﴾ أَنِ اعْمَلُوا بِهِ عَلَىٰ مَا شَرَعَ لَكُمْ وَفَرَضَ..

﴿وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِۚ﴾ وَلَا تَخْتَلِفُوا فِي الدِّينِ الَّذِي أُمِرْتُمْ بِالْقِيَامِ بِهِ، كَمَا اخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ قَبْلِكُمْ..

﴿كَبُرَ عَلَى ٱلْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِۚ﴾ كَبُرَ عَلَىٰ الْمُشْرِكِينَ بِاللهِ مِنْ قَوْمِكَ يَا مُحَمَّدُ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ مِنْ إِخْلَاصِ الْعِبَادَةِ للهِ، وَإِفْرَادِهِ بِالْأُلُوهِيَّةِ وَالْبَرَاءَةِ مِمَّا سِوَاهُ مِنَ الْآلِهَةِ وَالْأَنْدَادِ..

﴿ٱللَّهُ يَجْتَبِيٓ إِلَيْهِ مَن يَشَآءُ﴾ اللهُ يَصْطَفِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ خَلْقِهِ، وَيَخْتَارُ لِنَفْسِهِ وَوِلَايَتِهِ مَنْ أَحَبَّ..

﴿وَيَهْدِيٓ إِلَيْهِ﴾ ويُوَفِّقُ لِلْعَمَلِ بِطاعَتِهِ، واتِّباعِ ما بَعَثَ بِهِ نَبِيَّهُ عَلَيْهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ مِنَ الْحَقِّ..

﴿مَن يُنِيبُ ۝١٣﴾ [الشورى: ١٣] مَنْ أَقْبَلَ إِلَىٰ طَاعَتِهِ، وَرَاجَعَ التَّوْبَةَ مِنْ مَعَاصِيهِ.

﴿وَمَا تَفَرَّقُوٓاْ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيَۢا بَيْنَهُمْۚ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى لَّقُضِيَ بَيْنَهُمْۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُورِثُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِنۢ بَعْدِهِمْ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ ۝١٤﴾ [الشورى: ١٤].

﴿وَمَا تَفَرَّقُوٓاْ﴾ وَمَا تَفَرَّقَ الْمُشْرِكُونَ بِاللهِ فِي أَدْيَانِهِمْ فَصَارُوا أَحْزَابًا..

﴿إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ﴾ بِأَنَّ الَّذِي أَمَرَهُمُ اللهُ بِهِ، وَبَعَثَ بِهِ نُوحًا، هُوَ إِقَامَةُ الدِّينِ الْحَقِّ، وَأَنْ لَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ..

﴿بَغْيَۢا بَيْنَهُمْۚ﴾ بَغْيًا مِنْ بَعْضِكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَحَسَدًا وَعَدَاوَةً عَلَىٰ طَلَبِ الدُّنْيَا..

﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ وَلَوْلَا قَوْلٌ سَبَقَ يَا مُحَمَّدُ مِنْ رَبِّكَ لَا يُعَاجِلُهُمْ بِالْعَذَابِ، وَلَكِنَّهُ أَخَّرَ ذَلِكَ إِلَىٰ أَجَلٍ مُسَمًّى، وَذَلِكَ الْأَجَلُ الْمُسَمَّىٰ فِيمَا ذُكِرَ: يَوْمُ الْقِيَامَةِ..

﴿لَّقُضِيَ بَيْنَهُمْ﴾ لَفَرَغَ رَبُّكَ مِنَ الْحُكْمِ بَيْنَ هَؤُلَاءِ الْمُخْتَلِفِينَ فِي الْحَقِّ الَّذِي بَعَثَ بِهِ نَبِيَّهُ نُوحًا مِنْ بَعْدِ عِلْمِهِمْ بِهِ، بِإِهْلَاكِهِ أَهْلَ الْبَاطِلِ مِنْهُمْ، وَإِظْهَارِهِ أَهْلَ الْحَقِّ عَلَيْهِمْ..

﴿وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُورِثُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِنۢ بَعْدِهِمْ﴾ وَإِنَّ الَّذِينَ أَتَاهُمُ اللهُ مِنْ بَعْدِ هَؤُلَاءِ الْمُخْتَلِفِينَ فِي الْحَقِّ كِتَابَهُ التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ..

﴿لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ ۝١٤﴾ [الشورى: ١٤] لَفِي شَكٍّ مِنَ الدِّينِ الَّذِي وَصَّىٰ اللهُ بِهِ نُوحًا وَأَوْحَاهُ إِلَيْكَ يَا مُحَمَّدُ وَأَمَرَكُمَا بِإِقَامَتِهِ مُرِيبٍ.

﴿فَلِذَٰلِكَ فَٱدْعُۖ وَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْۖ وَقُلْ ءَامَنتُ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِن كِتَٰبٍۖ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُۖ ٱللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْۖ لَنَآ أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْۖ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُۖ ٱللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَاۖ وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ۝١٥﴾ [الشورى: ١٥].

﴿فَلِذَٰلِكَ فَٱدْعُۖ وَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَۖ﴾ فَإِلَىٰ ذَلِكَ الدِّينِ الَّذِي شَرَعَ لَكُمْ، وَوَصَّىٰ بِهِ نُوحًا، وَأَوْحَاهُ إِلَيْكَ يَا مُحَمَّدُ، فَادْعُ عِبَادَ اللهِ، وَاسْتَقِمْ عَلَىٰ الْعَمَلِ بِهِ، وَلَا تَزِغْ عَنْهُ، وَاثْبُتْ عَلَيْهِ كَمَا أَمَرَكَ رَبُّكَ بِالِاسْتِقَامَةِ.. وَقِيلَ: فَلِذَلِكَ فَادْعُ، وَالْمَعْنَىٰ: فَإِلَىٰ ذَلِكَ، فَوُضِعَتِ اللَّامُ مَوْضِعَ إِلَىٰ، كَمَا قِيلَ: ﴿بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا ۝٥﴾ [الزلزلة: ٥]، وَقَدْ بَيَّنَّا ذَلِكَ فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ مِنْ كِتَابِنَا هَذَا.. وَكَانَ بَعْضُ أَهْلِ الْعَرَبِيَّةِ يَقُولُ: مَعْنَىٰ الْكَلَامِ: فَإِلَىٰ هَذَا الْقُرْآنِ فَادْعُ وَاسْتَقِمْ وَالَّذِي قَالَ مِنْ هَذَا الْقَوْلِ قَرِيبُ الْمَعْنَىٰ مِمَّا قُلْنَاهُ،

غَيْرَ أَنَّ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ أَوْلَىٰ بِتَأْوِيلِ الْكَلَامِ، لِأَنَّهُ فِي سِيَاقِ خَبَرِ اللهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ عَمَّا شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ لِنَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ بِإِقَامَتِهِ، وَلَمْ يَأْتِ مِنَ الْكَلَامِ مَا يَدُلُّ عَلَىٰ انْصِرَافِهِ عَنْهُ إِلَىٰ غَيْرِهِ..

﴿وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ﴾ وَلَا تَتَّبِعْ يَا مُحَمَّدُ أَهْوَاءَ الَّذِينَ شَكُّوا فِي الْحَقِّ الَّذِي شَرَعَهُ اللهُ لَكُمْ مِنَ الَّذِينَ أُورِثُوا الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِ الْقُرُونِ الْمَاضِيَةِ قَبْلَهُمْ، فَتَشُكَّ فِيهِ، كَالَّذِي شَكُّوا فِيهِ..

﴿وَقُلْ ءَامَنتُ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِن كِتَٰبٍ﴾ وَقُلْ لَهُمْ يَا مُحَمَّدُ: صَدَّقْتُ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ مِنْ كِتَابٍ كَائِنًا مَا كَانَ ذَلِكَ الْكِتَابُ، تَوْرَاةً كَانَ أَوْ إِنْجِيلًا أَوْ زَبُورًا أَوْ صُحُفَ إِبْرَاهِيمَ، لَا أُكَذِّبُ بِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ تَكْذِيبَكُمْ بِبَعْضِهِ مَعْشَرَ الْأَحْزَابِ، وَتَصْدِيقَكُمْ بِبَعْضٍ..

﴿وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ﴾ وَقُلْ لَهُمْ يَا مُحَمَّدُ: وَأَمَرَنِي رَبِّي أَنْ أَعْدِلَ بَيْنَكُمْ مَعْشَرَ الْأَحْزَابِ، فَأَسِيرَ فِيكُمْ جَمِيعًا بِالْحَقِّ الَّذِي أَمَرَنِي بِهِ وَبَعَثَنِي بِالدُّعَاءِ إِلَيْهِ..

﴿ٱللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ﴾ اللهُ مَالِكُنَا وَمَالِكُكُمْ مَعْشَرَ الْأَحْزَابِ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابَيْنِ التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ..

﴿لَنَآ أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْ﴾ لَنَا ثَوَابُ مَا اكْتَسَبْنَاهُ مِنَ الْأَعْمَالِ، وَلَكُمْ ثَوَابُ مَا اكْتَسَبْتُمْ مِنْهَا..

﴿لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ﴾ لَا خُصُومَةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ..

﴿ٱللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا﴾ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيَقْضِي بَيْنَنَا بِالْحَقِّ فِيمَا اخْتَلَفْنَا فِيهِ..

﴿وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ⑮﴾ [الشورى: ١٥] وَإِلَيْهِ الْمَعَادُ وَالْمَرْجِعُ بَعْدَ مَمَاتِنَا.

﴿وَٱلَّذِينَ يُحَآجُّونَ فِي ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مَا ٱسْتُجِيبَ لَهُۥ حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ⑯﴾ [الشورى: ١٦].

﴿وَٱلَّذِينَ يُحَآجُّونَ فِي ٱللَّهِ﴾ وَالَّذِينَ يُخَاصِمُونَ فِي دِينِ اللهِ الَّذِي ابْتَعَثَ بِهِ نَبِيَّهُ مُحَمَّدًا ﷺ..

﴿مِنۢ بَعْدِ مَا ٱسْتُجِيبَ لَهُۥ﴾ مِنْ بَعْدِ مَا اسْتَجَابَ لَهُ النَّاسُ، فَدَخَلُوا فِيهِ مِنَ الَّذِينَ أُورِثُوا الْكِتَابَ..

﴿حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ عِندَ رَبِّهِمْ﴾ خُصُومَتُهُمُ الَّتِي يُخَاصِمُونَ فِيهِ بَاطِلَةٌ ذَاهِبَةٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ..

﴿وَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ﴾ وَعَلَيْهِمْ مِنَ اللهِ غَضَبٌ..

﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ⑯﴾ [الشورى: ١٦] وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ، وَهُوَ عَذَابُ النَّارِ.

﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ وَٱلْمِيزَانَ ۗ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ قَرِيبٌ ⑰﴾ [الشورى: ١٧].

﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ﴾ هَذَا..

﴿ٱلْكِتَٰبَ﴾ يَعْنِي الْقُرْآنَ..

﴿بِٱلْحَقِّ وَٱلْمِيزَانَ﴾ وَأَنْزَلَ الْمِيزَانَ وَهُوَ الْعَدْلُ، لِيَقْضِيَ بَيْنَ النَّاسِ بِالْإِنْصَافِ، وَيَحْكُمُ

فِيهِمْ بِحُكْمِ اللهِ الَّذِي أَمَرَ بِهِ فِي كِتَابِهِ..

﴿وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ قَرِيبٌ ⑰﴾ [الشورى: ١٧] وَأَيُّ شَيْءٍ يُدْرِيكَ وَيُعَلِّمُكَ، لَعَلَّ السَّاعَةَ الَّتِي تَقُومُ فِيهَا الْقِيَامَةُ قَرِيبٌ.

﴿يَسْتَعْجِلُ بِهَا ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا ۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مُشْفِقُونَ مِنْهَا وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا ٱلْحَقُّ ۗ أَلَآ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُمَارُونَ فِى ٱلسَّاعَةِ لَفِى ضَلَٰلٍۭ بَعِيدٍ ⑱﴾ [الشورى: ١٨].

﴿يَسْتَعْجِلُ بِهَا ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا ۖ﴾ يَسْتَعْجِلُكَ يَا مُحَمَّدُ بِمَجِيئِهَا الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ بِمَجِيئِهَا، ظَنًّا مِنْهُمْ أَنَّهَا غَيْرُ جَائِيَةٍ..

﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ وَالَّذِينَ صَدَّقُوا بِمَجِيئِهَا، وَوَعْدِ اللهِ إِيَّاهُمُ الْحَشْرَ فِيهَا..

﴿مُشْفِقُونَ مِنْهَا﴾ وَجِلُونَ مِنْ مَجِيئِهَا، خَائِفُونَ مِنْ قِيَامِهَا؛ لِأَنَّهُمْ لَا يَدْرُونَ مَا اللهُ فَاعِلٌ بِهِمْ فِيهَا..

﴿وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا ٱلْحَقُّ ۗ﴾ وَيُوقِنُونَ أَنَّ مَجِيئَهَا الْحَقُّ الْيَقِينُ، لَا يَمْتَرُونَ فِي مَجِيئِهَا..

﴿أَلَآ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُمَارُونَ فِى ٱلسَّاعَةِ﴾ أَلَا إِنَّ الَّذِينَ يُخَاصِمُونَ فِي قِيَامِ السَّاعَةِ وَيُجَادِلُونَ فِيهِ..

﴿لَفِى ضَلَٰلٍۭ بَعِيدٍ ⑱﴾ [الشورى: ١٨] لَفِي جَوْرٍ عَنْ طَرِيقِ الْهُدَىٰ، وَزَيْغٍ عَنْ سَبِيلِ الْحَقِّ وَالرَّشَادِ، بَعِيدًا مِنَ الصَّوَابِ.

﴿ٱللَّهُ لَطِيفٌۢ بِعِبَادِهِۦ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ ۖ وَهُوَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْعَزِيزُ ⑲﴾ [الشورى: ١٩].

﴿ٱللَّهُ لَطِيفٌۢ بِعِبَادِهِۦ﴾ اللهُ ذُو لُطْفٍ بِعِبَادِهِ..

﴿يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ ۖ﴾ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ فَيُوَسِّعُ عَلَيْهِ وَيُقَتِّرُ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْهُمْ..

﴿وَهُوَ ٱلْقَوِىُّ﴾ الَّذِي لَا يَغْلِبُهُ ذُو أَيْدٍ لِشِدَّتِهِ، وَلَا يَمْتَنِعُ عَلَيْهِ إِذَا أَرَادَ عِقَابَهُ بِقُدْرَتِهِ..

﴿ٱلْعَزِيزُ ⑲﴾ [الشورى: ١٩] فِي انْتِقَامِهِ إِذَا انْتَقَمَ مِنْ أَهْلِ مَعَاصِيهِ.

﴿مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلْءَاخِرَةِ نَزِدْ لَهُۥ فِى حَرْثِهِۦ ۖ وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا وَمَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ ⑳﴾ [الشورى: ٢٠].

﴿مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلْءَاخِرَةِ﴾ مَنْ كَانَ يُرِيدُ بِعَمَلِهِ الْآخِرَةَ..

﴿نَزِدْ لَهُۥ فِى حَرْثِهِۦ ۖ﴾ نَزِدْ لَهُ فِي عَمَلِهِ الْحَسَنِ، فَنَجْعَلُ لَهُ بِالْوَاحِدَةِ عَشْرًا، إِلَىٰ مَا شَاءَ رَبُّنَا مِنَ الزِّيَادَةِ..

﴿وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلدُّنْيَا﴾ وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ بِعَمَلِهِ الدُّنْيَا وَلَهَا يَسْعَىٰ لَا لِلْآخِرَةِ..

﴿نُؤْتِهِۦ مِنْهَا﴾ مَا قَسَمْنَا لَهُ مِنْهَا..

﴿وَمَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ ۝٢٠﴾ [الشورى: ٢٠] وَلَيْسَ لِمَنْ طَلَبَ بِعَمَلِهِ الدُّنْيَا وَلَمْ يُرِدِ اللهَ بِهِ فِي ثَوَابِ اللهِ لِأَهْلِ الْأَعْمَالِ الَّتِي أَرَادُوهُ فِي الدُّنْيَا حَظٌّ.

﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَٰٓؤُا۟ شَرَعُوا۟ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنۢ بِهِ ٱللَّهُ ۚ وَلَوْلَا كَلِمَةُ ٱلْفَصْلِ لَقُضِىَ بَيْنَهُمْ ۗ وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝٢١﴾ [الشورى: ٢١].

﴿أَمْ لَهُمْ﴾ أَمْ لِهَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ بِاللهِ..

﴿شُرَكَٰٓؤُا۟﴾ فِي شِرْكِهِمْ وَضَلَالَتِهِمْ..

﴿شَرَعُوا۟ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنۢ بِهِ ٱللَّهُ﴾ ابْتَدَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يُبِحِ اللهُ لَهُمُ ابْتِدَاعَهُ..

﴿وَلَوْلَا كَلِمَةُ ٱلْفَصْلِ لَقُضِىَ بَيْنَهُمْ﴾ وَلَوْلَا السَّابِقُ مِنَ اللهِ فِي أَنَّهُ لَا يُعَجِّلُ لَهُمُ الْعَذَابَ فِي الدُّنْيَا، وَأَنَّهُ مَضَىٰ مِنْ قِيلِهِ إِنَّهُمْ مُؤَخَّرُونَ بِالْعُقُوبَةِ إِلَىٰ قِيَامِ السَّاعَةِ، لَفَرَغَ مِنَ الْحُكْمِ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ بِتَعْجِيلِهِ الْعَذَابَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا، وَلَكِنْ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْعَذَابِ الْأَلِيمِ، كَمَا قَالَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ..

﴿وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝٢١﴾ [الشورى: ٢١] وَإِنَّ الْكَافِرِينَ بِاللهِ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَذَابٌ مُؤْلِمٌ مُوجِعٌ.

﴿تَرَى ٱلظَّٰلِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا كَسَبُوا۟ وَهُوَ وَاقِعٌۢ بِهِمْ ۗ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فِى رَوْضَاتِ ٱلْجَنَّاتِ ۖ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْكَبِيرُ ۝٢٢﴾ [الشورى: ٢٢].

﴿تَرَى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ تَرَىٰ يَا مُحَمَّدُ الْكَافِرِينَ بِاللهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ..

﴿مُشْفِقِينَ مِمَّا كَسَبُوا۟﴾ وَجِلِينَ خَائِفِينَ مِنْ عِقَابِ اللهِ عَلَىٰ مَا كَسَبُوا فِي الدُّنْيَا مِنْ أَعْمَالِهِمُ الْخَبِيثَةِ..

﴿وَهُوَ وَاقِعٌۢ بِهِمْ﴾ وَالَّذِينَ هُمْ مُشْفِقُونَ مِنْهُ مِنْ عَذَابِ اللهِ، نَازِلٌ بِهِمْ، وَهُمْ ذَائِقُوهُ لَا مَحَالَةَ..

﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فِى رَوْضَاتِ ٱلْجَنَّاتِ﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ وَأَطَاعُوهُ فِيمَا أَمَرَ وَنَهَىٰ فِي الدُّنْيَا فِي رَوْضَاتِ الْبَسَاتِينِ فِي الْآخِرَةِ وَيَعْنِي بِالرَّوْضَاتِ: جَمْعُ رَوْضَةٍ، وَهِيَ الْمَكَانُ الَّذِي يَكْثُرُ نَبْتُهُ، وَلَا تَقُولُ الْعَرَبُ لِمَوَاضِعِ الْأَشْجَارِ رِيَاضٌ..

﴿لَهُم مَّا يَشَآءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ﴾ لِلَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ عِنْدَ رَبِّهِمْ فِي الْآخِرَةِ مَا

تَشْتَهِيهِ أَنْفُسُهُمْ، وَتَلَذُّهُ أَعْيُنُهُمْ..

﴿ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْكَبِيرُ ﴿٢٢﴾﴾ [الشورى: ٢٢] هَذَا الَّذِي أَعْطَاهُمُ اللهُ مِنْ هَذَا النَّعِيمِ، وَهَذِهِ الْكَرَامَةِ فِي الْآخِرَةِ هُوَ الْفَضْلُ مِنَ اللهِ عَلَيْهِمْ، الْكَبِيرُ الَّذِي يَفْضُلُ كُلَّ نُعَيْمٍ وَكَرَامَةٍ فِي الدُّنْيَا مِنْ بَعْضِ أَهْلِهَا عَلَىٰ بَعْضٍ.

﴿ذَٰلِكَ ٱلَّذِى يُبَشِّرُ ٱللَّهُ عِبَادَهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ۗ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ ۗ وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُۥ فِيهَا حُسْنًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٢٣﴾﴾ [الشورى: ٢٣].

﴿ذَٰلِكَ ٱلَّذِى﴾ هَذَا الَّذِي أَخْبَرْتُكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ أَنِّي أَعْدَدْتُهُ لِلَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي الْآخِرَةِ مِنَ النَّعِيمِ وَالْكَرَامَةِ الْبُشْرَىٰ الَّتِي..

﴿يُبَشِّرُ ٱللَّهُ عِبَادَهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ بِهِ فِي الدُّنْيَا..

﴿وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ وَعَمِلُوا بِطَاعَتِهِ فِيهَا..

﴿قُل﴾ يَا مُحَمَّدُ لِلَّذِينَ يُمَارُونَكَ فِي السَّاعَةِ مِنْ مُشْرِكِي قَوْمِكَ..

﴿لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ﴾ أَيُّهَا الْقَوْمُ..

﴿عَلَيْهِ﴾ عَلَىٰ دَعَايَتِكُمْ إِلَىٰ مَا أَدْعُوكُمْ إِلَيْهِ مِنَ الْحَقِّ الَّذِي جِئْتُكُمْ بِهِ وَالنَّصِيحَةِ الَّتِي أَنْصَحُكُمْ..

﴿أَجْرًا﴾ ثَوَابًا وَجَزَاءً وَعِوَضًا مِنْ أَمْوَالِكُمْ تُعْطُونَنِيهِ..

﴿إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ إِلَّا أَنْ تَوَدُّونِي فِي قَرَابَتِي مِنْكُمْ، وَتَصِلُوا الرَّحِمَ الَّتِي بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ..

وَقَوْلُهُ: ﴿إِلَّا﴾ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ اسْتِثْنَاءٌ مُنْقَطِعٌ، وَمَعْنَىٰ الْكَلَامِ: قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا، لَكِنِّي أَسْأَلُكُمُ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ..

﴿وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً﴾ وَمَنْ يَعْمَلْ حَسَنَةً، وَذَلِكَ أَنْ يَعْمَلَ عَمَلًا يُطِيعُ اللهَ فِيهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ..

﴿نَّزِدْ لَهُۥ فِيهَا حُسْنًا﴾ نُضَاعِفْ عَمَلَهُ ذَلِكَ الْحَسَنَ، فَنَجْعَلْ لَهُ مَكَانَ الْوَاحِدِ عَشْرًا إِلَىٰ مَا شِئْنَا مِنَ الْجَزَاءِ وَالثَّوَابِ..

﴿إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ﴾ لِذُنُوبِ عِبَادِهِ..

﴿شَكُورٌ ﴿٢٣﴾﴾ [الشورى: ٢٣] لِحَسَنَاتِهِمْ وَطَاعَتِهِمْ إِيَّاهُ.

﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ۖ فَإِن يَشَإِ ٱللَّهُ يَخْتِمْ عَلَىٰ قَلْبِكَ ۗ وَيَمْحُ ٱللَّهُ ٱلْبَٰطِلَ وَيُحِقُّ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٢٤﴾﴾ [الشورى: ٢٤].

﴿أَمْ يَقُولُونَ﴾ أَمْ يَقُولُ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكُونَ بِاللهِ..

﴿ٱفْتَرَىٰ﴾ مُحَمَّدٌ..

﴿عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا﴾ فَجَاءَ بِهَذَا الَّذِي يَتْلُوهُ عَلَيْنَا اخْتِلَاقًا مِنْ قِبَلِ نَفْسِهِ..

﴿فَإِن يَشَإِ ٱللَّهُ﴾ يَا مُحَمَّدُ..

﴿يَخْتِمْ عَلَىٰ قَلْبِكَ﴾ يَطْبَعْ عَلَىٰ قَلْبِكَ، فَتَنْسَ هَذَا الْقُرْآنَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكَ..

﴿وَيَمْحُ ٱللَّهُ ٱلْبَٰطِلَ﴾ وَيَذْهَبُ اللهُ بِالْبَاطِلِ فَيَمْحَقُهُ..

﴿وَيُحِقُّ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦٓ﴾ الَّتِي أَنْزَلَهَا إِلَيْكَ يَا مُحَمَّدُ فَيُثْبِتُهُ..

﴿إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ۝٢٤﴾ [الشورى: ٢٤] إِنَّ اللهَ ذُو عِلْمٍ بِمَا فِي صُدُورِ خَلْقِهِ، وَمَا تَنْطَوِي عَلَيْهِ ضَمَائِرُهُمْ، لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ مِنْ أُمُورِهِمْ شَيْءٌ، يَقُولُ لِنَبِيِّهِ ﷺ: لَوْ حَدَّثْتَ نَفْسَكَ أَنْ تَفْتَرِيَ عَلَىٰ اللهِ كَذِبًا، لَطَبَعْتُ عَلَىٰ قَلْبِكَ، وَأَذْهَبْتُ الَّذِي آتَيْتُكَ مِنْ وَحْيِي، لِأَنِّي أَمْحُو الْبَاطِلَ فَأُذْهِبُهُ، وَأُحِقُّ الْحَقَّ، وَإِنَّمَا هَذَا إِخْبَارٌ مِنَ اللهِ الْكَافِرِينَ بِهِ، الزَّاعِمِينَ أَنَّ مُحَمَّدًا افْتَرَىٰ هَذَا الْقُرْآنَ مِنْ قِبَلِ نَفْسِهِ، فَأَخْبَرَهُمْ أَنَّهُ إِنْ فَعَلَ لَفُعِلَ بِهِ مَا أُخْبِرَ بِهِ فِي هَذِهِ الْآيَةِ.

﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَعْفُوا۟ عَنِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ۝٢٥﴾ [الشورى: ٢٥].

﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ﴾ وَاللهُ الَّذِي يَقْبَلُ مُرَاجَعَةَ الْعَبْدِ إِذَا رَجَعَ إِلَىٰ تَوْحِيدِ اللهِ وَطَاعَتِهِ مِنْ بَعْدِ كُفْرِهِ..

﴿وَيَعْفُوا۟ عَنِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ وَيَعْفُو أَنْ يُعَاقِبَهُ عَلَىٰ سَيِّئَاتِهِ مِنَ الْأَعْمَالِ، وَهِيَ مَعَاصِيهِ الَّتِي تَابَ مِنْهَا..

﴿وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ۝٢٥﴾ [الشورى: ٢٥] بِالتَّاءِ عَلَىٰ وَجْهِ الْخِطَابِ.. وَقَرَأَتْهُ عَامَّةُ قُرَّاءِ الْمَدِينَةِ وَالْبَصْرَةِ: (يَفْعَلُونَ) بِالْيَاءِ، بِمَعْنَىٰ: وَيَعْلَمُ مَا يَفْعَلُ عِبَادُهُ.. وَالصَّوَابُ مِنَ الْقَوْلِ فِي ذَلِكَ عِنْدِي أَنَّهُمَا قِرَاءَتَانِ مَشْهُورَتَانِ فِي قِرَاءَةِ الْأَمْصَارِ مُتَقَارِبَتَا الْمَعْنَىٰ، فَبِأَيَّتِهِمَا قَرَأَ الْقَارِئُ فَمُصِيبٌ، غَيْرَ أَنَّ الْيَاءَ أَعْجَبُ إِلَيَّ؛ لِأَنَّ الْكَلَامَ مِنْ قَبْلِ ذَلِكَ جَرَىٰ عَلَىٰ الْخَبَرِ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ﴾، وَيَعْنِي جَلَّ ثَنَاؤُهُ بِقَوْلِهِ: ﴿وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ۝٢٥﴾ وَيَعْلَمُ رَبُّكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ مَا تَفْعَلُونَ مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍّ، لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ مِنْ ذَلِكَ شَيْءٌ، وَهُوَ مُجَازِيكُمْ عَلَىٰ كُلِّ ذَلِكَ جَزَاءَهُ، فَاتَّقُوا اللهَ فِي أَنْفُسِكُمْ، وَاحْذَرُوا أَنْ تَرْكَبُوا مَا تَسْتَحِقُّونَ بِهِ مِنْهُ الْعُقُوبَةَ.

﴿وَيَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِۦ ۚ وَٱلْكَٰفِرُونَ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ۝٢٦﴾ [الشورى: ٢٦].

﴿وَيَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ وَيُجِيبُ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ،

وَعَمِلُوا بِمَا أَمَرَهُمُ اللهُ بِهِ، وَانْتَهَوْا عَمَّا نَهَاهُمْ عَنْهُ، لِبَعْضِهِمْ دُعَاءَ بَعْضٍ..

﴿وَيَزِيدُهُم﴾ وَيَزِيدُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مَعَ إِجَابَتِهِ إِيَّاهُمْ دُعَاءَهُمْ، وَإِعْطَائِهِ إِيَّاهُمْ مَسْأَلَتَهُمْ..

﴿مِّن فَضْلِهِۦ﴾ عَلَىٰ مَسْأَلَتِهِمْ إِيَّاهُ، بِأَنْ يُعْطِيَهُمْ مَا لَمْ يَسْأَلُوهُ.. وَقِيلَ: إِنَّ ذَلِكَ الْفَضْلَ الَّذِي ضَمِنَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ أَنْ يَزِيدَهُمُوهُ، هُوَ أَنْ يُشَفِّعَهُمْ فِي إِخْوَانِ إِخْوَانِهِمْ إِذَا هُمْ شُفِّعُوا فِي إِخْوَانِهِمْ، فَشَفَعُوا فِيهِمْ..

﴿وَٱلْكَٰفِرُونَ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ۝٢٦﴾ [الشورى: ٢٦] وَالْكَافِرُونَ بِاللهِ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ عَلَىٰ كُفْرِهِمْ بِهِ.

﴿۞ وَلَوْ بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزْقَ لِعِبَادِهِۦ لَبَغَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرٌۢ بَصِيرٌ ۝٢٧﴾ [الشورى: ٢٧].

﴿۞ وَلَوْ بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزْقَ لِعِبَادِهِۦ﴾ وَلَوْ بَسَطَ اللهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ، فَوَسَّعَهُ وَكَثَّرَهُ عِنْدَهُمْ..

﴿لَبَغَوْا۟﴾ فَتَجَاوَزُوا الْحَدَّ الَّذِي حَدَّهُ اللهُ لَهُمْ إِلَىٰ غَيْرِ الَّذِي حَدَّهُ لَهُمْ فِي بِلَادِهِ بِرُكُوبِهِمْ..

﴿فِى ٱلْأَرْضِ﴾ مَا حَظَرَهُ عَلَيْهِمْ..

﴿وَلَٰكِن يُنَزِّلُ﴾ وَلَكِنَّهُ يُنَزِّلُ رِزْقَهُمْ..

﴿بِقَدَرٍ مَّا يَشَآءُ﴾ بِقَدَرٍ لِكِفَايَتِهِمُ الَّذِي يَشَاءُ مِنْهُ.. وَذُكِرَ أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ نَزَلَتْ مِنْ أَجْلِ قَوْمٍ مِنْ أَهْلِ الْفَاقَةِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ تَمَنَّوْا سَعَةَ الدُّنْيَا وَالْغِنَىٰ.

﴿إِنَّهُۥ بِعِبَادِهِۦ﴾ إِنَّ اللهَ بِمَا يُصْلِحُ عِبَادَهُ وَيُفْسِدُهُمْ مِنْ غِنًىٰ وَفَقْرٍ وَسَعَةٍ وَإِقْتَارٍ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ مَصَالِحِهِمْ وَمَضَارِّهِمْ..

﴿خَبِيرٌۢ﴾ ذُو خِبْرَةٍ وَعِلْمٍ..

﴿بَصِيرٌ ۝٢٧﴾ [الشورى: ٢٧] بِتَدْبِيرِهِمْ وَصَرْفِهِمْ فِيمَا فِيهِ صَلَاحُهُمْ.

﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ مِنۢ بَعْدِ مَا قَنَطُوا۟ وَيَنشُرُ رَحْمَتَهُۥ ۚ وَهُوَ ٱلْوَلِىُّ ٱلْحَمِيدُ ۝٢٨﴾ [الشورى: ٢٨].

﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ﴾ وَاللهُ الَّذِي يُنَزِّلُ الْمَطَرَ مِنَ السَّمَاءِ فَيُغِيثُكُمْ بِهِ أَيُّهَا النَّاسُ..

﴿مِنۢ بَعْدِ مَا قَنَطُوا۟﴾ مِنْ بَعْدِ مَا يُئِسَ مِنْ نُزُولِهِ وَمَجِيئِهِ..

﴿وَيَنشُرُ رَحْمَتَهُۥ﴾ وَيَنْشُرُ فِي خَلْقِهِ رَحْمَتَهُ، وَيَعْنِي بِالرَّحْمَةِ: الْغَيْثَ الَّذِي يُنَزِّلُهُ مِنَ السَّمَاءِ..

﴿وَهُوَ ٱلْوَلِىُّ﴾ وَهُوَ الَّذِي يَلِيكُمْ بِإِحْسَانِهِ وَفَضْلِهِ..

﴿ٱلْحَمِيدُ ۝٢٨﴾ [الشورى: ٢٨] بِأَيَادِيهِ عِنْدَكُمْ، وَنِعَمِهِ عَلَيْكُمْ فِي خَلْقِهِ.

﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِن دَآبَّةٍ ۚ وَهُوَ عَلَىٰ جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَآءُ قَدِيرٌ ۝٢٩﴾ [الشورى: ٢٩].

﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ﴾ وَمِنْ حُجَجِهِ عَلَيْكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ أَنَّهُ الْقَادِرُ عَلَىٰ إِحْيَائِكُمْ بَعْدَ فَنَائِكُمْ، وَبَعْثِكُمْ مِنْ قُبُورِكُمْ مِنْ بَعْدِ بَلَائِكُمْ..

﴿خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ خَلْقُهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ..

﴿وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِن دَآبَّةٍ﴾ وَمَا فَرَّقَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مِنْ دَابَّةٍ..

﴿وَهُوَ عَلَىٰ جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَآءُ قَدِيرٌ ۝٢٩﴾ [الشورى: ٢٩] وَهُوَ عَلَىٰ جَمْعِ مَا بَثَّ فِيهِمَا مِنْ دَابَّةٍ إِذَا شَاءَ جَمْعَهُ، ذُو قُدْرَةٍ لَا يَتَعَذَّرُ عَلَيْهِ، كَمَا لَمْ يَتَعَذَّرْ عَلَيْهِ خَلْقُهُ وَتَفْرِيقُهُ، يَقُولُ تَعَالَىٰ ذِكْرُهُ: فَكَذَلِكَ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰ جَمْعِ خَلْقِهِ بِحَشْرِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ بَعْدَ تَفَرُّقِ أَوْصَالِهِمْ فِي الْقُبُورِ.

﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا۟ عَن كَثِيرٍ ۝٣٠﴾ [الشورى: ٣٠].

﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم﴾ وَمَا يُصِيبُكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ..

﴿مِّن مُّصِيبَةٍ﴾ فِي الدُّنْيَا فِي أَنْفُسِكُمْ وَأَهْلِيكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ..

﴿فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ﴾ فَإِنَّمَا يُصِيبُكُمْ ذَلِكَ عُقُوبَةً مِنَ اللهِ لَكُمْ بِمَا اجْتَرَمْتُمْ مِنَ الْآثَامِ فِيمَا بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ رَبِّكُمْ..

﴿وَيَعْفُوا۟ عَن كَثِيرٍ ۝٣٠﴾ [الشورى: ٣٠] وَيَعْفُو لَكُمْ رَبُّكُمْ عَنْ كَثِيرٍ مِنْ إِجْرَامِكُمْ، فَلَا يُعَاقِبُكُمْ بِهَا.

﴿وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ فِى ٱلْأَرْضِ ۖ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ۝٣١﴾ [الشورى: ٣١].

﴿وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ وَمَا أَنْتُمْ أَيُّهَا النَّاسُ بِمُفِيتِي رَبِّكُمْ بِأَنْفُسِكُمْ إِذَا أَرَادَ عُقُوبَتَكُمْ عَلَىٰ ذُنُوبِكُمُ الَّتِي أَذْنَبْتُمُوهَا، وَمَعْصِيَتِكُمْ إِيَّاهُ الَّتِي رَكِبْتُمُوهَا هَرَبًا فِي الْأَرْضِ، فَمُعْجِزِيهِ، حَتَّىٰ لَا يَقْدِرَ عَلَيْكُمْ، وَلَكِنَّكُمْ حَيْثُ كُنْتُمْ فِي سُلْطَانِهِ وَقَبْضَتِهِ، جَارِيَةٌ فِيكُمْ مَشِيئَتُهُ..

﴿وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ﴾ يَلِيكُمْ بِالدِّفَاعِ عَنْكُمْ إِذَا أَرَادَ عُقُوبَتَكُمْ عَلَىٰ مَعْصِيَتِكُمْ إِيَّاهُ..

﴿وَلَا نَصِيرٍ ۝٣١﴾ [الشورى: ٣١] وَلَا لَكُمْ مِنْ دُونِهِ نَصِيرٌ يَنْصُرُكُمْ إِذَا هُوَ عَاقَبَكُمْ، فَيَنْتَصِرُ لَكُمْ مِنْهُ، فَاحْذَرُوا أَيُّهَا النَّاسُ مَعَاصِيَهُ، وَاتَّقُوهُ أَنْ تُخَالِفُوهُ فِيمَا أَمَرَكُمْ أَوْ نَهَاكُمْ، فَإِنَّهُ لَا دَافِعَ لِعُقُوبَتِهِ عَمَّنْ أَحَلَّهَا بِهِ.

﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِ ٱلْجَوَارِ فِى ٱلْبَحْرِ كَٱلْأَعْلَٰمِ ﴿٣٢﴾﴾ [الشورى: ٣٢].

﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِ﴾ وَمِنْ حُجَجِ اللهِ أَيُّهَا النَّاسُ عَلَيْكُمْ بِأَنَّهُ الْقَادِرُ عَلَىٰ كُلِّ مَا يَشَاءُ، وَأَنَّهُ لَا يَتَعَذَّرُ عَلَيْهِ فِعْلُ شَيْءٍ أَرَادَهُ..

﴿ٱلْجَوَارِ فِى ٱلْبَحْرِ﴾ السُّفُنُ الْجَارِيَةُ فِي الْبَحْرِ.. وَالْجَوَارِي: جَمْعُ جَارِيَةٍ، وَهِيَ السَّائِرَةُ فِي الْبَحْرِ..

﴿كَٱلْأَعْلَٰمِ ﴿٣٢﴾﴾ [الشورى: ٣٢] كَالْجِبَالِ: وَاحِدُهَا عَلَمٌ.

﴿إِن يَشَأْ يُسْكِنِ ٱلرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَىٰ ظَهْرِهِۦٓ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٣٣﴾﴾ [الشورى: ٣٣].

﴿إِن يَشَأْ﴾ اللهُ الَّذِي قَدْ أَجْرَىٰ هَٰذِهِ السُّفُنَ فِي الْبَحْرِ..

﴿يُسْكِنِ ٱلرِّيحَ﴾ أَنْ لَا تَجْرِي فِيهِ، أَسْكَنَ الرِّيحَ الَّتِي تَجْرِي بِهَا فِيهِ..

﴿فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَىٰ ظَهْرِهِۦٓ﴾ فَثَبَتْنَ فِي مَوْضِعٍ وَاحِدٍ، وَوَقَفْنَ عَلَىٰ ظَهْرِ الْمَاءِ لَا تَجْرِي، فَلَا تَتَقَدَّمُ وَلَا تَتَأَخَّرُ..

﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ﴾ إِنَّ فِي جَرْيِ هَٰذِهِ الْجَوَارِي فِي الْبَحْرِ بِقُدْرَةِ اللهِ..

﴿لَءَايَٰتٍ﴾ لَعِظَةً وَعِبْرَةً وَحُجَّةً بَيِّنَةً عَلَىٰ قُدْرَةِ اللهِ عَلَىٰ مَا يَشَاءُ..

﴿لِّكُلِّ صَبَّارٍ﴾ لِكُلِّ ذِي صَبْرٍ عَلَىٰ طَاعَةِ اللهِ..

﴿شَكُورٍ ﴿٣٣﴾﴾ [الشورى: ٣٣] لِنِعَمِهِ وَأَيَادِيهِ عِنْدَهُ.

﴿أَوْ يُوبِقْهُنَّ بِمَا كَسَبُوا۟ وَيَعْفُ عَن كَثِيرٍ ﴿٣٤﴾﴾ [الشورى: ٣٤].

﴿أَوْ يُوبِقْهُنَّ﴾ أَوْ يُهْلِكْهُنَّ بِالْغَرَقِ فِي الْبَحْرِ..

﴿بِمَا كَسَبُوا۟﴾ رُكْبَانُهَا مِنَ الذُّنُوبِ، وَاجْتَرَمُوا مِنَ الْآثَامِ..

﴿وَيَعْفُ عَن كَثِيرٍ ﴿٣٤﴾﴾ [الشورى: ٣٤] وَيَصْفَحْ تَعَالَىٰ ذِكْرُهُ عَنْ كَثِيرٍ مِنْ ذُنُوبِكُمْ فَلَا يُعَاقِبْ عَلَيْهَا.

﴿وَيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا مَا لَهُم مِّن مَّحِيصٍ ﴿٣٥﴾﴾ [الشورى: ٣٥].

﴿وَيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا﴾ وَيَعْلَمَ الَّذِينَ يُخَاصِمُونَ رَسُولَهُ مُحَمَّدًا ﷺ مِنَ الْمُشْرِكِينَ فِي آيَاتِهِ وَعِبَرِهِ وَأَدِلَّتِهِ عَلَىٰ تَوْحِيدِهِ..

﴿مَا لَهُم مِّن مَّحِيصٍ ﴿٣٥﴾﴾ [الشورى: ٣٥] مَا لَهُمْ مِنْ مَحِيدٍ مِنْ عِقَابِ اللهِ إِذَا عَاقَبَهُمْ عَلَىٰ ذُنُوبِهِمْ، وَكُفْرِهِمْ بِهِ، وَلَا لَهُمْ مِنْهُ مَلْجَأٌ.

﴿فَمَآ أُوتِيتُم مِّن شَيْءٍ فَمَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٣٦﴾﴾ [الشورى: ٣٦].

﴿فَمَآ أُوتِيتُم مِّن شَيْءٍ﴾ فَمَا أُعْطِيتُمْ أَيُّهَا النَّاسُ مِنْ شَيْءٍ مِنْ رِيَاشِ الدُّنْيَا مِنَ الْمَالِ وَالْبَنِينَ..

﴿فَمَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ فَهُوَ مَتَاعٌ لَكُمْ تَتَمَتَّعُونَ بِهِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا، وَلَيْسَ مِنْ دَارِ الْآخِرَةِ، وَلَا مِمَّا يَنْفَعُكُمْ فِي مَعَادِكُمْ..

﴿وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ﴾ وَالَّذِي عِنْدَ اللهِ لِأَهْلِ طَاعَتِهِ وَالْإِيمَانِ بِهِ فِي الْآخِرَةِ، خَيْرٌ مِمَّا أُوتِيتُمُوهُ فِي الدُّنْيَا مِنْ مَتَاعِهَا وَأَبْقَىٰ؛ لِأَنَّ مَا أُوتِيتُمْ فِي الدُّنْيَا فَإِنَّهُ نَافِدٌ، وَمَا عِنْدَ اللهِ مِنَ النَّعِيمِ فِي جِنَانِهِ لِأَهْلِ طَاعَتِهِ بَاقٍ غَيْرَ نَافِدٍ..

﴿لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ وَمَا عِنْدَ اللهِ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِهِ..

﴿وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٣٦﴾﴾ [الشورى: ٣٦] فِي أُمُورِهِمْ، وَإِلَيْهِ يَقُومُونَ فِي أَسْبَابِهِمْ، وَبِهِ يَثِقُونَ، خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ مِمَّا أُوتِيتُمُوهُ مِنْ مَتَاعِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا.

﴿وَٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُوا۟ هُمْ يَغْفِرُونَ ﴿٣٧﴾﴾ [الشورى: ٣٧].

﴿وَٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ﴾ وَمَا عِنْدَ اللهِ لِلَّذِينَ آمَنُوا، وَالَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ، وَكَبَائِرَ فَوَاحِشِ الْإِثْمِ..

﴿وَإِذَا مَا غَضِبُوا۟﴾ عَلَىٰ مَنِ اجْتَرَمَ إِلَيْهِمْ جُرْمًا..

﴿هُمْ يَغْفِرُونَ ﴿٣٧﴾﴾ [الشورى: ٣٧] لِمَنْ أَجْرَمَ إِلَيْهِمْ ذَنْبَهُ، وَيَصْفَحُونَ عَنْهُ عُقُوبَةَ ذَنْبِهِ.

﴿وَٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣٨﴾﴾ [الشورى: ٣٨].

﴿وَٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِرَبِّهِمْ﴾ وَالَّذِينَ أَجَابُوا لِرَبِّهِمْ حِينَ دَعَاهُمْ إِلَىٰ تَوْحِيدِهِ، وَالْإِقْرَارِ بِوَحْدَانِيَّتِهِ وَالْبَرَاءَةِ مِنْ عِبَادَةِ كُلِّ مَا يُعْبَدُ دُونَهُ..

﴿وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ الْمَفْرُوضَةَ بِحُدُودِهَا فِي أَوْقَاتِهَا..

﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ﴾ وَإِذَا حَزَبَهُمْ أَمْرٌ تَشَاوَرُوا بَيْنَهُمْ..

﴿وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣٨﴾﴾ [الشورى: ٣٨] وَمِنَ الْأَمْوَالِ الَّتِي رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ، وَيُؤَدُّونَ مَا فَرَضَ عَلَيْهِمْ مِنَ الْحُقُوقِ لِأَهْلِهَا مِنْ زَكَاةٍ وَنَفَقَةٍ عَلَىٰ مَنْ تَجِبُ عَلَيْهِ نَفَقَتُهُ.

﴿وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَابَهُمُ ٱلْبَغْيُ هُمْ يَنتَصِرُونَ ﴿٣٩﴾﴾ [الشورى: ٣٩].

﴿وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَابَهُمُ ٱلْبَغْيُ﴾ وَالَّذِينَ إِذَا بَغَىٰ عَلَيْهِمْ بَاغٍ، وَاعْتَدَىٰ عَلَيْهِمْ..

﴿هُمۡ يَنتَصِرُونَ ٣٩﴾ [الشورى: ٣٩] مِمَّنْ بَغَىٰ عَلَيْهِمْ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَعْتَدُوا.. فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ: وَمَا فِي الِانْتِصَارِ مِنَ الْمَدْحِ؟ قِيلَ: إِنَّ فِي إِقَامَةِ الظَّالِمِ عَلَىٰ سَبِيلِ الْحَقِّ وَعُقُوبَتِهِ بِمَا هُوَ لَهُ أَهْلٌ تَقْوِيمًا لَهُ، وَفِي ذَلِكَ أَعْظَمُ الْمَدْحِ.

﴿وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٖ سَيِّئَةٞ مِّثۡلُهَاۖ فَمَنۡ عَفَا وَأَصۡلَحَ فَأَجۡرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ٤٠﴾ [الشورى: ٤٠].

﴿وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٖ سَيِّئَةٞ مِّثۡلُهَاۖ﴾ وَجَزَاءُ سَيِّئَةِ الْمُسِيءِ عُقُوبَتُهُ بِمَا أَوْجَبَهُ اللهُ عَلَيْهِ، فَهِيَ وَإِنْ كَانَتْ عُقُوبَةً مِنَ اللهِ أَوْجَبَهَا عَلَيْهِ، فَهِيَ مَسَاءَةٌ لَهُ..

﴿فَمَنۡ عَفَا وَأَصۡلَحَ فَأَجۡرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِۚ﴾ فَمَنْ عَفَا عَمَّنْ أَسَاءَ إِلَيْهِ إِسَاءَتَهُ إِلَيْهِ، فَغَفَرَهَا لَهُ، وَلَمْ يُعَاقِبْهُ بِهَا، وَهُوَ عَلَىٰ عُقُوبَتِهِ عَلَيْهَا قَادِرٌ ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللهِ، فَأَجْرُ عَفْوِهِ ذَلِكَ عَلَىٰ اللهِ، وَاللهُ مُثِيبُهُ عَلَيْهِ ثَوَابَهُ..

﴿إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ٤٠﴾ [الشورى: ٤٠] إِنَّ اللهَ لَا يُحِبُّ أَهْلَ الظُّلْمِ الَّذِينَ يَتَعَدَّوْنَ عَلَىٰ النَّاسِ، فَيُسِيئُونَ إِلَيْهِمْ بِغَيْرِ مَا أَذِنَ اللهُ لَهُمْ فِيهِ.

﴿وَلَمَنِ ٱنتَصَرَ بَعۡدَ ظُلۡمِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَا عَلَيۡهِم مِّن سَبِيلٍ ٤١﴾ [الشورى: ٤١].

﴿وَلَمَنِ ٱنتَصَرَ بَعۡدَ ظُلۡمِهِۦ﴾ وَلَمَنِ انْتَصَرَ مِمَّنْ ظَلَمَهُ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ إِيَّاهُ..

﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ﴾ الْمُنْتَصِرُونَ مِنْهُمْ..

﴿مَا عَلَيۡهِم مِّن سَبِيلٍ ٤١﴾ [الشورى: ٤١] لَا سَبِيلَ لِلْمُنْتَصِرِ مِنْهُمْ عَلَيْهِمْ بِعُقُوبَةٍ وَلَا أَذًى؛ لِأَنَّهُمُ انْتَصَرُوا مِنْهُمْ بِحَقٍّ، وَمَنْ أَخَذَ حَقَّهُ مِمَّنْ وَجَبَ ذَلِكَ لَهُ عَلَيْهِ، فَلَمْ يَتَعَدَّ لَمْ يَظْلِمْ، فَيَكُونَ عَلَيْهِ سَبِيلٌ.

﴿إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ عَلَى ٱلَّذِينَ يَظۡلِمُونَ ٱلنَّاسَ وَيَبۡغُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّۚ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ٤٢﴾ [الشورى: ٤٢].

﴿إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ عَلَى ٱلَّذِينَ يَظۡلِمُونَ ٱلنَّاسَ﴾ إِنَّمَا الطَّرِيقُ لَكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ عَلَىٰ الَّذِينَ يَتَعَدَّوْنَ عَلَىٰ النَّاسِ ظُلْمًا وَعُدْوَانًا، بِأَنْ يُعَاقِبُوهُمْ بِظُلْمِهِمْ لَا عَلَىٰ مَنِ انْتَصَرَ مِمَّنْ ظَلَمَهُ، فَأَخَذَ مِنْهُ حَقَّهُ..

﴿وَيَبۡغُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّۚ﴾ وَيَتَجَاوَزُونَ فِي أَرْضِ اللهِ الْحَدَّ الَّذِي أَبَاحَ لَهُمْ رَبُّهُمْ إِلَىٰ مَا لَمْ يَأْذَنْ لَهُمْ فِيهِ، فَيُفْسِدُونَ فِيهَا بِغَيْرِ الْحَقِّ..

﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ٤٢﴾ [الشورى: ٤٢] فَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ، وَيَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ، لَهُمْ عَذَابٌ مِنَ اللهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي جَهَنَّمَ مُؤْلِمٌ مُوجِعٌ.

﴿وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿٤٣﴾﴾ [الشورىٰ: ٤٣].

﴿وَلَمَن صَبَرَ﴾ عَلَىٰ إِسَاءَةٍ إِلَيْهِ..

﴿وَغَفَرَ﴾ لِلْمُسِيءِ إِلَيْهِ جُرْمَهُ إِلَيْهِ، فَلَمْ يَنْتَصِرْ مِنْهُ، وَهُوَ عَلَىٰ الِانْتِصَارِ مِنْهُ قَادِرٌ ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللهِ وَجَزِيلِ ثَوَابِهِ..

﴿إِنَّ ذَٰلِكَ﴾ إِنَّ صَبْرَهُ ذَلِكَ وَغُفْرَانَهُ ذَنْبَ الْمُسِيءِ إِلَيْهِ..

﴿لَمِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿٤٣﴾﴾ [الشورىٰ: ٤٣] الَّتِي نَدَبَ إِلَيْهَا عِبَادَهُ، وَعَزَمَ عَلَيْهِمُ الْعَمَلَ بِهِ.

﴿وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن وَلِيٍّ مِّنۢ بَعْدِهِۦ ۗ وَتَرَى ٱلظَّٰلِمِينَ لَمَّا رَأَوُا۟ ٱلْعَذَابَ يَقُولُونَ هَلْ إِلَىٰ مَرَدٍّ مِّن سَبِيلٍ ﴿٤٤﴾﴾ [الشورىٰ: ٤٤].

﴿وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ﴾ وَمَنْ خَذَلَهُ اللهُ عَنِ الرَّشَادِ..

﴿فَمَا لَهُۥ مِن وَلِيٍّ﴾ فَلَيْسَ لَهُ مِنْ وَلِيٍّ يَلِيهِ، فَيَهْدِيهِ لِسَبِيلِ الصَّوَابِ، وَيُسَدِّدُهُ..

﴿مِّنۢ بَعْدِهِۦ﴾ مِنْ بَعْدِ إِضْلَالِ اللهِ إِيَّاهُ..

﴿وَتَرَى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ وَتَرَىٰ الْكَافِرِينَ بِاللهِ يَا مُحَمَّدُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ..

﴿لَمَّا رَأَوُا۟ ٱلْعَذَابَ﴾ لَمَّا عَايَنُوا عَذَابَ اللهِ..

﴿يَقُولُونَ﴾ لِرَبِّهِمْ..

﴿هَلْ﴾ لَنَا يَا رَبِّ..

﴿إِلَىٰ مَرَدٍّ﴾ إِلىٰ الدنيا..

﴿مِّن سَبِيلٍ ﴿٤٤﴾﴾ [الشورىٰ: ٤٤] وَذَلِكَ كَقَوْلِهِ ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا۟ رُءُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ رَبَّنَآ أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا﴾ الْآيَةَ، اسْتَعْتَبَ الْمَسَاكِينُ فِي غَيْرِ حِينِ الِاسْتِعْتَابِ.

﴿وَتَرَىٰهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا خَٰشِعِينَ مِنَ ٱلذُّلِّ يَنظُرُونَ مِن طَرْفٍ خَفِيٍّ ۗ وَقَالَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّ ٱلْخَٰسِرِينَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ أَلَآ إِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ فِى عَذَابٍ مُّقِيمٍ ﴿٤٥﴾﴾ [الشورىٰ: ٤٥].

﴿وَتَرَىٰهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا﴾ وَتَرَىٰ يَا مُحَمَّدُ الظَّالِمِينَ يُعْرَضُونَ عَلَىٰ النَّارِ..

﴿خَٰشِعِينَ مِنَ ٱلذُّلِّ﴾ خَاضِعِينَ مُتَذَلِّلِينَ..

﴿يَنظُرُونَ﴾ يَنْظُرُ هَؤُلَاءِ الظَّالِمُونَ إِلَىٰ النَّارِ حِينَ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا..

﴿مِن طَرْفٍ خَفِيٍّ﴾ مِنْ طَرْفٍ ذَلِيلٍ، وَصَفَهُ اللهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ بِالْخَفَاءِ لِلذِّلَّةِ الَّتِي قَدْ رَكِبَتْهُمْ،

حَتَّىٰ كَادَتْ أَعْيُنُهُمْ أَنْ تَغُورَ، فَتَذْهَبَ..

﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾ بِاللهِ وَرَسُولِهِ..

﴿إِنَّ ٱلْخَٰسِرِينَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ إِنَّ الْمَغْبُونِينَ الَّذِينَ غُبِنُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الْجَنَّةَ..

﴿أَلَآ إِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ أَلَا إِنَّ الْكَافِرِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ..

﴿فِى عَذَابٍ مُّقِيمٍ ۝٤٥﴾ [الشورى: ٤٥] فِي عَذَابٍ لَهُمْ مِنَ اللهِ مُقِيمٍ عَلَيْهِمْ، ثَابِتٍ لَا يَزُولُ عَنْهُمْ، وَلَا يَبِيدُ، وَلَا يَخِفُّ.

> ﴿وَمَا كَانَ لَهُم مِّنْ أَوْلِيَآءَ يَنصُرُونَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۗ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن سَبِيلٍ ۝٤٦﴾ [الشورى: ٤٦].

﴿وَمَا كَانَ لَهُم مِّنْ أَوْلِيَآءَ يَنصُرُونَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾ وَلَمْ يَكُنْ لِهَؤُلَاءِ الْكَافِرِينَ حِينَ يُعَذِّبُهُمُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَوْلِيَاءُ يَمْنَعُونَهُمْ مِنْ عَذَابِ اللهِ، وَلَا يَنْتَصِرُونَ لَهُمْ مِنْ رَبِّهِمْ عَلَىٰ مَا نَالَهُمْ بِهِ مِنَ الْعَذَابِ مِنْ دُونِ اللهِ..

﴿وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن سَبِيلٍ ۝٤٦﴾ [الشورى: ٤٦] وَمَنْ يَخْذُلْهُ عَنْ طَرِيقِ الْحَقِّ فَمَا لَهُ مِنْ طَرِيقٍ إِلَىٰ الْوُصُولِ إِلَيْهِ؛ لِأَنَّ الْهِدَايَةَ وَالْإِضْلَالَ بِيَدِهِ دُونَ كُلِّ أَحَدٍ سِوَاهُ.

> ﴿ٱسْتَجِيبُواْ لِرَبِّكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ يَوْمٌ لَّا مَرَدَّ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ ۚ مَا لَكُم مِّن مَّلْجَإٍ يَوْمَئِذٍ وَمَا لَكُم مِّن نَّكِيرٍ ۝٤٧﴾ [الشورى: ٤٧].

﴿ٱسْتَجِيبُواْ لِرَبِّكُم﴾ يَقُولُ تَعَالَىٰ ذِكْرُهُ لِلْكَافِرِينَ بِهِ: أَجِيبُوا أَيُّهَا النَّاسُ دَاعِيَ اللهِ وَآمِنُوا بِهِ وَاتَّبِعُوهُ عَلَىٰ مَا جَاءَكُمْ بِهِ مِنْ عِنْدِ رَبِّكُمْ..

﴿مِن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ يَوْمٌ لَّا مَرَدَّ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ﴾ لَا شَيْءَ يَرُدُّ مَجِيئَهُ إِذَا جَاءَ اللهُ بِهِ، وَذَلِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ..

﴿مَا لَكُم مِّن مَّلْجَإٍ يَوْمَئِذٍ﴾ مَا لَكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ مِنْ مَعْقِلٍ تَحْتَرِزُونَ فِيهِ، وَتَلْجَأُونَ إِلَيْهِ، فَتَعْتَصِمُونَ بِهِ مِنَ النَّازِلِ بِكُمْ مِنْ عَذَابِ اللهِ عَلَىٰ كُفْرِكُمْ بِهِ، كَانَ فِي الدُّنْيَا..

﴿وَمَا لَكُم مِّن نَّكِيرٍ ۝٤٧﴾ [الشورى: ٤٧] وَلَا أَنْتُمْ تَقْدِرُونَ لَمَّا يَحِلُّ بِكُمْ مِنْ عِقَابِهِ يَوْمَئِذٍ عَلَىٰ تَغْيِيرِهِ، وَلَا عَلَىٰ انْتِصَارٍ مِنْهُ إِذَا عَاقَبَكُمْ بِمَا عَاقَبَكُمْ بِهِ.

﴿فَإِنْ أَعْرَضُوا۟ فَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ۖ إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ۗ وَإِنَّآ إِذَآ أَذَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِنَّا رَحْمَةً فَرِحَ بِهَا ۖ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَإِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ كَفُورٌ ﴿٤٨﴾﴾ [الشورىٰ: ٤٨].

﴿فَإِنْ أَعْرَضُوا۟﴾ فَإِنْ أَعْرَض هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكُونَ يَا مُحَمَّدُ عَمَّا أَتَيْتُهُمْ بِهِ مِنَ الْحَقِّ، وَدَعْوَتَهُمْ إِلَيْهِ مِنَ الرُّشْدِ، فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ، وَأَبَوْا قَبُولَهُ مِنْكَ..

﴿فَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ۖ﴾ فَدَعْهُمْ، فَإِنَّا لَنْ نُرْسِلَكَ إِلَيْهِمْ رَقِيبًا عَلَيْهِمْ، تَحْفَظُ عَلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ وَتُحْصِيهَا..

﴿إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ۗ﴾ مَا عَلَيْكَ يَا مُحَمَّدُ إِلَّا أَنْ تُبَلِّغَهُمْ مَا أَرْسَلْنَاكَ بِهِ إِلَيْهِمْ مِنَ الرِّسَالَةِ، فَإِذَا بَلَّغْتَهُمْ ذَلِكَ، فَقَدْ قَضَيْتَ مَا عَلَيْكَ..

﴿وَإِنَّآ إِذَآ أَذَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِنَّا رَحْمَةً﴾ فَإِنَّا إِذَا أَغْنَيْنَا ابْنَ آدَمَ فَأَعْطَيْنَاهُ مِنْ عِنْدِنَا سَعَةً، وَذَلِكَ هُوَ الرَّحْمَةُ الَّتِي ذَكَرَهَا جَلَّ ثَنَاؤُهُ..

﴿فَرِحَ بِهَا ۖ﴾ سُرَّ بِمَا أَعْطَيْنَاهُ مِنَ الْغِنَىٰ، وَرَزَقْنَاهُ مِنَ السَّعَةِ وَكَثْرَةِ الْمَالِ..

﴿وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌۢ﴾ وَإِنَّ أَصَابَتْهُمْ فَاقَةٌ وَفَقْرٌ وَضِيقُ عَيْشٍ..

﴿بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ﴾ بِمَا أَسْلَفَتْ مِنْ مَعْصِيَةِ اللهِ عُقُوبَةً لَهُ عَلَىٰ مَعْصِيَتِهِ إِيَّاهُ، جَحَدَ نِعْمَةَ اللهِ، وَأَيِسَ مِنَ الْخَيْرِ..

﴿فَإِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ كَفُورٌ ﴿٤٨﴾﴾ [الشورىٰ: ٤٨] فَإِنَّ الْإِنْسَانَ جَحُودٌ نِعَمَ رَبِّهِ، يُعَدِّدُ الْمَصَائِبَ، وَيَجْحَدُ النِّعَمَ.

﴿لِّلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ ﴿٤٩﴾﴾ [الشورىٰ: ٤٩].

﴿لِّلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ﴾ للهِ سُلْطَانُ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَالْأَرَضِينَ، يَفْعَلُ فِي سُلْطَانِهِ مَا يَشَاءُ، وَيَخْلُقُ مَا يُحِبُّ خَلْقَهُ..

﴿يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثًا﴾ يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ خَلْقِهِ مِنَ الْوَلَدِ الْإِنَاثَ دُونَ الذُّكُورِ، بِأَنْ يَجْعَلَ كُلَّ مَا حَمَلَتْ زَوْجَتُهُ مِنْ حَمْلٍ مِنْهُ أُنْثَىٰ..

﴿وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ ﴿٤٩﴾﴾ [الشورىٰ: ٤٩] وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْهُمُ الذُّكُورَ، بِأَنْ يَجْعَلَ كُلَّ حَمْلٍ حَمَلَتْهُ امْرَأَتُهُ ذَكَرًا لَا أُنْثَىٰ فِيهِمْ.

﴿أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَاثًا وَيَجْعَلُ مَن يَشَاءُ عَقِيمًا إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ۝٥٠﴾ [الشورى: ٥٠].

﴿أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَاثًا﴾ التَّزْوِيجُ: أَنْ تَلِدَ الْمَرْأَةُ غُلَامًا، ثُمَّ تَلِدَ جَارِيَةً، ثُمَّ تَلِدُ غُلَامًا، ثُمَّ تَلِدُ جَارِيَةً..

﴿وَيَجْعَلُ مَن يَشَاءُ عَقِيمًا﴾ لَا يُولَدُ لَهُ..

﴿إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ۝٥٠﴾ [الشورى: ٥٠] إِنَّ اللهِ ذُو عِلْمٍ بِمَا يَخْلُقُ، وَقُدْرَةٍ عَلَىٰ خَلْقِ مَا يَشَاءُ، لَا يَعْزُبُ عَنْهُ عِلْمُ شَيْءٍ مِنْ خَلْقِهِ، وَلَا يُعْجِزُهُ شَيْءٌ أَرَادَ خَلْقَهُ.

﴿۞ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ ۝٥١﴾ [الشورى: ٥١].

﴿۞ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا﴾ وَمَا يَنْبَغِي لِبَشَرٍ مِنْ بَنِي آدَمَ أَنْ يُكَلِّمَهُ رَبُّهُ إِلَّا وَحْيًا يُوحِي اللهُ إِلَيْهِ كَيْفَ شَاءَ، أَوْ إِلْهَامًا، وَإِمَّا غَيْرُهُ..

﴿أَوْ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ﴾ أَوْ يُكَلِّمَهُ بِحَيْثُ يَسْمَعُ كَلَامَهُ وَلَا يَرَاهُ، كَمَا كَلَّمَ مُوسَىٰ نَبِيَّهُ ﷺ..

﴿أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا﴾ أَوْ يُرْسِلَ اللهُ مِنْ مَلَائِكَتِهِ رَسُولًا، إِمَّا جِبْرَائِيلُ، وَإِمَّا غَيْرُهُ..

﴿فَيُوحِيَ﴾ ذَلِكَ الرَّسُولُ إِلَىٰ الْمُرْسَلِ إِلَيْهِ..

﴿بِإِذْنِهِ﴾ بِإِذْنِ رَبِّهِ..

﴿مَا يَشَاءُ﴾ رَبُّهُ أَنْ يُوحِيَهُ إِلَيْهِ مِنْ أَمْرٍ وَنَهْيٍ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الرِّسَالَةِ وَالْوَحْيِ..

﴿إِنَّهُ﴾ يَعْنِي نَفْسَهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ..

﴿عَلِيٌّ﴾ ذُو عُلُوٍّ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَارْتِفَاعٍ عَلَيْهِ، وَاقْتِدَارٍ..

﴿حَكِيمٌ ۝٥١﴾ [الشورى: ٥١] ذُو حِكْمَةٍ فِي تَدْبِيرِهِ خَلْقَهُ.

﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَٰكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ۝٥٢﴾ [الشورى: ٥٢].

﴿وَكَذَٰلِكَ﴾ وَكَمَا كُنَّا نُوحِي فِي سَائِرِ رُسُلِنَا، كَذَلِكَ..

﴿أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ﴾ يَا مُحَمَّدُ هَذَا الْقُرْآنَ..

﴿رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا﴾ وَحْيًا وَرَحْمَةً مِنْ أَمْرِنَا..

﴿مَا كُنتَ تَدْرِي﴾ يَا مُحَمَّدُ..

﴿مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ﴾ اللَّذَيْنِ أَعْطَيْنَاكَهُمَا..

﴿وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ﴾ وَلَكِنْ جَعَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ، وَهُوَ الْكِتَابُ..

﴿نُورًا﴾ ضِيَاءً لِلنَّاسِ، يَسْتَضِيئُونَ بِضَوْئِهِ الَّذِي بَيَّنَ اللهُ فِيهِ، وَهُوَ بَيَانُهُ الَّذِي بَيَّنَ فِيهِ، مِمَّا لَهُمْ فِيهِ فِي الْعَمَلِ بِهِ الرَّشَادُ، وَمِنَ النَّارِ النَّجَاةُ..

﴿نَّهْدِى بِهِۦ﴾ نَهْدِي بِهَذَا الْقُرْآنِ، وَنُسَدِّدُ إِلَىٰ سَبِيلِ الصَّوَابِ، وَذَلِكَ الْإِيمَانُ بِاللهِ..

﴿مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَا﴾ نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ هِدَايَتَهُ إِلَىٰ الطَّرِيقِ الْمُسْتَقِيمِ مِنْ عِبَادِنَا ..

﴿وَإِنَّكَ﴾ يَا مُحَمَّدُ..

﴿لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾﴾ [الشورى: ٥٢] عِبَادَنَا، بِالدُّعَاءِ إِلَىٰ اللهِ، وَالْبَيَانِ لَهُمْ.

﴿صِرَٰطِ ٱللَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ أَلَآ إِلَى ٱللَّهِ تَصِيرُ ٱلْأُمُورُ ﴿٥٣﴾﴾ [الشورى: ٥٣].

﴿صِرَٰطِ ٱللَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ﴾ وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ، وَهُوَ الْإِسْلَامُ، طَرِيقِ اللهِ الَّذِي دَعَا إِلَيْهِ عِبَادَهُ، الَّذِي لَهُمْ مُلْكُ جَمِيعِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ، لَا شَرِيكَ لَهُ فِي ذَلِكَ..

﴿أَلَآ إِلَى ٱللَّهِ تَصِيرُ ٱلْأُمُورُ ﴿٥٣﴾﴾ [الشورى: ٥٣] أَلَا إِلَىٰ اللهِ أَيُّهَا النَّاسُ تَصِيرُ أُمُورُكُمْ فِي الْآخِرَةِ، فَيَقْضِي بَيْنَكُمْ بِالْعَدْلِ.. فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ: أَوَلَيْسَتْ أُمُورُهُمْ فِي الدُّنْيَا إِلَيْهِ؟ قِيلَ: هِيَ وَإِنْ كَانَ إِلَيْهِ تَدْبِيرُ جَمِيعِ ذَلِكَ، فَإِنَّ لَهُمْ حُكَّامًا وَوُلَاةً يَنْظُرُونَ بَيْنَهُمْ، وَلَيْسَ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَاكِمٌ وَلَا سُلْطَانٌ غَيْرُهُ، فَلِذَلِكَ قِيلَ: إِلَيْهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ هُنَالِكَ، وَإِنْ كَانَتِ الْأُمُورُ كُلُّهَا إِلَيْهِ وَبِيَدِهِ قَضَاؤُهَا وَتَدْبِيرُهَا فِي كُلِّ حَالٍ.

آخِرُ تَفْسِيرِ سُورَةِ الشُّورَىٰ



سُورَةُ الزُّخْرُفِ (٤٣)
مَكِّيَّةٌ وَآيَاتُهَا تِسْعٌ وَثَمَانُونَ

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾

﴿حم ①﴾ [الزخرف: ١].

﴿حم ①﴾ [الزخرف: ١] قَدْ بَيَّنَّا فِيمَا مَضَىٰ قَوْلَهُ ﴿حم ①﴾ بِمَا أَغْنَىٰ عَنْ إِعَادَتِهِ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ.

﴿وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ ②﴾ [الزخرف: ٢].

﴿وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ ②﴾ [الزخرف: ٢] قَسَمٌ مِنَ اللهِ تَعَالَىٰ أَقْسَمَ بِهَذَا الْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَهُ عَلَىٰ نَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ فَقَالَ: ﴿وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ ②﴾ لِمَنْ تَدَبَّرَهُ وَفَكَّرَ فِي عِبَرِهِ وَعِظَاتِهِ هُدَاهُ وَرَشَدَهُ، وَأَدِلَّتُهُ عَلَىٰ حَقِّيَّتِهِ، وَأَنَّهُ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ، لَا اخْتِلَاقٌ مِنْ مُحَمَّدٍ ﷺ وَلَا افْتِرَاءٌ مِنْ أَحَدٍ.

﴿إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ③﴾ [الزخرف: ٣].

﴿إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا﴾ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا بِلِسَانِ الْعَرَبِ، إِذْ كُنْتُمْ أَيُّهَا الْمُنْذَرُونَ بِهِ مِنْ رَهْطِ مُحَمَّدٍ ﷺ عَرَبًا..

﴿لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ③﴾ [الزخرف: ٣] لِتَعْقِلُوا مَعَانِيَهِ وَمَا فِيهِ مِنْ مَوَاعِظَ، وَلَمْ يُنْزِلْهُ بِلِسَانِ الْعَجَمِ، فَيَجْعَلْهُ أَعْجَمِيًّا، فَتَقُولُوا: نَحْنُ عَرَبٌ، وَهَذَا كَلَامٌ أَعْجَمِيٌّ لَا نَفْقَهُ مَعَانِيَهِ.

﴿وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ ④﴾ [الزخرف: ٤].

﴿وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا﴾ وَإِنَّ هَذَا الْكِتَابَ فِي أَصْلِ الْكِتَابِ الَّذِي نُسِخَ مِنْهُ هَذَا الْكِتَابُ عِنْدَنَا..

﴿لَعَلِيٌّ﴾ لَذُو عُلُوٍّ وَرِفْعَةٍ..

﴿حَكِيمٌ ④﴾ [الزخرف: ٤] قَدْ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ، ثُمَّ فُصِّلَتْ فَهُوَ ذُو حِكْمَةٍ.

﴿أَفَنَضْرِبُ عَنْكُمُ الذِّكْرَ صَفْحًا أَنْ كُنْتُمْ قَوْمًا مُسْرِفِينَ ⑤﴾ [الزخرف: ٥].

﴿أَفَنَضْرِبُ عَنْكُمُ الذِّكْرَ صَفْحًا﴾ أَفَنَضْرِبُ عَنْكُمْ وَنَتْرُكُكُمْ أَيُّهَا الْمُشْرِكُونَ فِيمَا تَحْسَبُونَ، فَلَا نُذَكِّرُكُمْ بِعِقَابِنَا..

﴿أَن كُنتُمْ قَوْمًا مُّسْرِفِينَ ۝٥﴾ [الزخرف: ٥] مِنْ أَجْلِ أَنَّكُمْ قَوْمٌ مُشْرِكُونَ.. فَفِي ذَلِكَ وَعِيدٌ مِنْهُ لِلْمُخَاطَبِينَ بِهِ مِنْ أَهْلِ الشِّرْكِ، إِذْ سَلَكُوا فِي التَّكْذِيبِ بِمَا جَاءَهُمْ عَنِ اللهِ رَسُولَهُمْ مَسْلَكَ الْمَاضِينَ قَبْلَهُمْ.

﴿وَكَمْ أَرْسَلْنَا مِن نَّبِيٍّ فِي الْأَوَّلِينَ ۝٦﴾ [الزخرف: ٦].

﴿وَكَمْ أَرْسَلْنَا مِن نَّبِيٍّ﴾ يَا مُحَمَّدُ..

﴿فِي الْأَوَّلِينَ ۝٦﴾ [الزخرف: ٦] فِي الْقُرُونِ الْأَوَّلِينَ الَّذِينَ مَضَوْا قَبْلَ قَرْنِكَ الَّذِي بُعِثْتَ فِيهِ كَمَا أَرْسَلْنَاكَ فِي قَوْمِكَ مِنْ قُرَيْشٍ.

﴿وَمَا يَأْتِيهِم مِّن نَّبِيٍّ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ۝٧﴾ [الزخرف: ٧].

﴿وَمَا يَأْتِيهِم مِّن نَّبِيٍّ﴾ وَمَا كَانَ يَأْتِي قَرْنًا مِنْ أُولَئِكَ الْقُرُونِ وَأُمَّةً مِنْ أُولَئِكَ الْأُمَمِ الْأَوَّلِينَ لَنَا مِنْ نَبِيٍّ يَدْعُوهُمْ إِلَىٰ الْهُدَىٰ وَطَرِيقِ الْحَقِّ..

﴿إِلَّا كَانُوا بِهِ﴾ إِلَّا كَانَ الَّذِينَ يَأْتِيهِمْ ذَلِكَ مِنْ تِلْكَ الْأُمَمِ نَبِيُّهُمُ الَّذِي أُرْسِلُهُ إِلَيْهِمْ..

﴿يَسْتَهْزِءُونَ ۝٧﴾ [الزخرف: ٧] بِهِمْ، كَاسْتِهْزَاءِ قَوْمِكَ بِكَ يَا مُحَمَّدُ، يَقُولُ: فَلَا يَعْظُمَنَّ عَلَيْكَ مَا يَفْعَلُ بِكَ قَوْمُكَ، وَلَا يَشُقَّنَّ عَلَيْكَ، فَإِنَّهُمْ إِنَّمَا سَلَكُوا فِي اسْتِهْزَائِهِمْ بِكَ مَسْلَكَ أَسْلَافِهِمْ، وَمِنْهَاجَ أَئِمَّتِهِمُ الْمَاضِينَ مِنْ أَهْلِ الْكُفْرِ بِاللهِ.

﴿فَأَهْلَكْنَا أَشَدَّ مِنْهُم بَطْشًا وَمَضَىٰ مَثَلُ الْأَوَّلِينَ ۝٨﴾ [الزخرف: ٨].

﴿فَأَهْلَكْنَا أَشَدَّ مِنْهُم بَطْشًا﴾ فَأَهْلَكْنَا أَشَدَّ مِنْ هَؤُلَاءِ الْمُسْتَهْزِئِينَ بِأَنْبِيَائِهِمْ بَطْشًا إِذَا بَطَشُوا، فَلَمْ يُعْجِزُونَا بِقُوَاهُمْ وَشِدَّةِ بَطْشِهِمْ، وَلَمْ يَقْدِرُوا عَلَىٰ الِامْتِنَاعِ مِنْ بَأْسِنَا إِذْ أَتَاهُمْ، فَالَّذِينَ هُمْ أَضْعَفُ مِنْهُمْ قُوَّةً أَحْرَىٰ أَنْ لَا يَقْدِرُوا عَلَىٰ الِامْتِنَاعِ مِنْ نِقَمِنَا إِذَا حَلَّتْ بِهِمْ..

﴿وَمَضَىٰ﴾ لِهَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ الْمُسْتَهْزِئِينَ بِكَ وَلِمَنْ قَبْلَهُمْ مِنْ ضُرَبَائِهِمْ..

﴿مَثَلُ الْأَوَّلِينَ ۝٨﴾ [الزخرف: ٨] مِنْ مُكَذِّبِي رُسُلِنَا الَّذِينَ أَهْلَكْنَاهُمْ، يَقُولُ: فَلْيَتَوَقَّعْ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَسْتَهْزِئُونَ بِكَ يَا مُحَمَّدُ مِنْ عُقُوبَتِنَا، مِثْلَ الَّذِي أَحْلَلْنَاهُ بِأُولَئِكَ الَّذِينَ أَقَامُوا عَلَىٰ تَكْذِيبِكَ.

﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ ۝٩﴾ [الزخرف: ٩].

﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم﴾ وَلَئِنْ سَأَلْتَ يَا مُحَمَّدُ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ مِنْ قَوْمِكَ..

﴿مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ السَّبْعَ وَالْأَرَضِينَ، فَأَحْدَثَهُنَّ وَأَنْشَأَهُنَّ؟..

﴿لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ ٱلْعَزِيزُ﴾ فِي سُلْطَانِهِ وَانْتِقَامِهِ مِنْ أَعْدَائِهِ..

﴿ٱلْعَلِيمُ ۝٩﴾ [الزخرف: ٩] بِهِنَّ وَمَا فِيهِنَّ مِنَ الْأَشْيَاءِ، لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ شَيْءٌ.

﴿ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ مَهْدًا وَجَعَلَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ۝١٠﴾ [الزخرف: ١٠].

﴿ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ مَهْدًا﴾ الَّذِي مَهَّدَ لَكُمُ الْأَرْضَ، فَجَعَلَهَا لَكُمْ وِطَاءً تُوطِئُونَهَا بِأَقْدَامِكُمْ، وَتَمْشُونَ عَلَيْهَا بِأَرْجُلِكُمْ..

﴿وَجَعَلَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا﴾ وَسَهَّلَ لَكُمْ فِيهَا طُرُقًا تَتَطَرَّقُونَهَا مِنْ بَلْدَةٍ إِلَىٰ بَلْدَةٍ، لِمَعَايِشِكُمْ وَمَتَاجِرِكُمْ..

﴿لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ۝١٠﴾ [الزخرف: ١٠] لِكَيْ تَهْتَدُوا بِتِلْكَ السُّبُلِ إِلَىٰ حَيْثُ أَرَدْتُمْ، مِنَ الْبُلْدَانِ وَالْقُرَىٰ وَالْأَمْصَارِ، لَوْلَا ذَلِكَ لَمْ تُطِيقُوا بَرَاحَ أَفْنِيَتِكُمْ وَدُورِكُمْ، وَلَكِنَّهَا نِعْمَةٌ أَنْعَمَ بِهَا عَلَيْكُمْ.

﴿وَٱلَّذِى نَزَّلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءًۢ بِقَدَرٍ فَأَنشَرْنَا بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا ۚ كَذَٰلِكَ تُخْرَجُونَ ۝١١﴾ [الزخرف: ١١].

﴿وَٱلَّذِى نَزَّلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءًۢ بِقَدَرٍ﴾ مَا نَزَّلَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ مِنَ الْأَمْطَارِ مِنَ السَّمَاءِ بِمِقْدَارِ حَاجَتِكُمْ إِلَيْهِ، فَلَمْ يَجْعَلْهُ كَالطُّوفَانِ، فَيَكُونُ عَذَابًا، كَالَّذِي أَنْزَلَ عَلَىٰ قَوْمِ نُوحٍ، وَلَا جَعَلَهُ قَلِيلًا لَا يَنْبُتُ بِهِ النَّبَاتُ وَالزَّرْعُ مِنْ قِلَّتِهِ، وَلَكِنْ جَعَلَهُ غَيْثًا، وَلِلْأَرْضِ الْمَيْتَةِ مُحْيِيًا..

﴿فَأَنشَرْنَا بِهِۦ﴾ فَأَحْيَيْنَا بِهِ..

﴿بَلْدَةً﴾ مِنْ بِلَادِكُمْ..

﴿مَّيْتًا﴾ مُجْدِبَةً، لَا نَبَاتَ بِهَا وَلَا زَرْعَ، قَدْ دَرَسَتْ مِنَ الْجُدُوبِ، وَتَعَفَّنَتْ مِنَ الْقُحُوطِ..

﴿كَذَٰلِكَ﴾ كَمَا أَخْرَجْنَا بِهَذَا الْمَاءِ الَّذِي نَزَّلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ هَذِهِ الْبَلْدَةِ الْمَيْتَةِ بَعْدَ جُدُوبِهَا وَقُحُوطِهَا النَّبَاتَ وَالزَّرْعَ، كَذَلِكَ..

﴿تُخْرَجُونَ ۝١١﴾ [الزخرف: ١١] أَيُّهَا النَّاسُ مِنْ بَعْدِ فَنَائِكُمْ وَمَصِيرِكُمْ فِي الْأَرْضِ رُفَاتًا، بِالْمَاءِ الَّذِي أَنْزَلَهُ إِلَيْهَا لِإِحْيَائِكُمْ مِنْ بَعْدِ مَمَاتِكُمْ مِنْهَا، أَحْيَاءً كَهَيْئَتِكُمُ الَّتِي بِهَا قَبْلَ مَمَاتِكُمْ.

﴿وَٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَزْوَٰجَ كُلَّهَا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْفُلْكِ وَٱلْأَنْعَٰمِ مَا تَرْكَبُونَ ۝١٢﴾ [الزخرف: ١٢].

﴿وَٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَزْوَٰجَ كُلَّهَا﴾ وَالَّذِي خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَزَوَّجَهُ، أَيْ خَلَقَ الذُّكُورَ مِنَ الْإِنَاثِ أَزْوَاجًا، وَالْإِنَاثَ مِنَ الذُّكُورِ أَزْوَاجًا..

﴿وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْفُلْكِ﴾ وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ السُّفُنِ مَا تَرْكَبُونَهُ فِي الْبِحَارِ إِلَىٰ حَيْثُ قَصَدْتُمْ

وَاعْتَمَدْتُمْ فِي سَيْرِكُمْ فِيهَا لِمَعَايِشِكُمْ وَمَطَالِبِكُمْ..

﴿وَٱلۡأَنۡعَٰمِ﴾ وَجعَلَ مِنَ الْبَهَائِمُ كَالإِبِلِ وَالْخَيْلِ وَالْبِغَالِ وَالْحَمِيرِ.

﴿مَا تَرۡكَبُونَ ١٢﴾ [الزخرف: ١٢] مَا تَرْكَبُونَهُ فِي الْبَرِّ إِلَىٰ حَيْثُ أَرَدْتُمْ مِنَ الْبُلْدَانِ.

﴿لِتَسۡتَوُۥاْ عَلَىٰ ظُهُورِهِۦ ثُمَّ تَذۡكُرُواْ نِعۡمَةَ رَبِّكُمۡ إِذَا ٱسۡتَوَيۡتُمۡ عَلَيۡهِ وَتَقُولُواْ سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُۥ مُقۡرِنِينَ ١٣﴾ [الزخرف: ١٣].

﴿لِتَسۡتَوُۥاْ عَلَىٰ ظُهُورِهِۦ﴾ كَيْ تَسْتَوُوا عَلَىٰ ظُهُورِ مَا تَرْكَبُونَ..

﴿ثُمَّ تَذۡكُرُواْ نِعۡمَةَ رَبِّكُمۡ﴾ الَّتِي أَنْعَمَهَا عَلَيْكُمْ بِتَسْخِيرِهِ ذَلِكَ لَكُمْ مَرَاكِبَ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ..

﴿إِذَا ٱسۡتَوَيۡتُمۡ عَلَيۡهِ﴾ فَتُعَظِّمُوهُ وَتُمَجِّدُوهُ..

﴿وَتَقُولُواْ سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا﴾ وَتَقُولُوا تَنْزِيهًا للهِ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا الَّذِي رَكِبْنَاهُ مِنْ هَذِهِ الْفُلْكِ وَالْأَنعَامِ، مِمَّا يَصِفُهُ بِهِ الْمُشْرِكُونَ، وَتُشْرِكُ مَعَهُ فِي الْعِبَادَةِ مِنَ الْأَوْثَانِ وَالْأَصْنَامِ..

﴿وَمَا كُنَّا لَهُۥ مُقۡرِنِينَ ١٣﴾ [الزخرف: ١٣] وَمَا كُنَّا لَهُ مُطِيقِينَ وَلَا ضَابِطِينَ.

﴿وَإِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنقَلِبُونَ ١٤﴾ [الزخرف: ١٤].

﴿وَإِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنقَلِبُونَ ١٤﴾ [الزخرف: ١٤] وَلِيَقُولُوا أَيْضًا: وَإِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا مِنْ بَعْدِ مَمَاتِنَا لَصَائِرُونَ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ.

﴿وَجَعَلُواْ لَهُۥ مِنۡ عِبَادِهِۦ جُزۡءًاۚ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَكَفُورٞ مُّبِينٌ ١٥﴾ [الزخرف: ١٥].

﴿وَجَعَلُواْ لَهُۥ مِنۡ عِبَادِهِۦ جُزۡءًاۚ﴾ وَجعَلَ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكُونَ للهِ مِنْ خَلْقِهِ نَصِيبًا، وَذَلِكَ قَوْلُهُمْ لِلْمَلَائِكَةِ: هُمْ بَنَاتُ اللهِ، تَوْبِيخًا لَهُمْ عَلَىٰ قَوْلِهِمْ ذَلِكَ، فَكَانَ مَعْلُومًا أَنَّ تَوْبِيخَهُ إِيَّاهُمْ بِذَلِكَ إِنَّمَا هُوَ عَمَّا أَخبَرَ عَنْهُمْ مِنْ قِيلِهِمْ مَا قَالُوا فِي إِضَافَةِ الْبَنَاتِ إِلَىٰ اللهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ..

﴿إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَكَفُورٞ﴾ إِنَّ الإِنْسَانَ لَذُو جَحْدٍ لِنِعَمِ رَبِّهِ الَّتِي أَنْعَمَهَا عَلَيْهِ..

﴿مُّبِينٌ ١٥﴾ [الزخرف: ١٥] يَبِينُ كُفْرَانُهُ نِعَمَهُ عَلَيْهِ، لِمَنْ تَأَمَّلَهُ بِفِكْرِ قَلْبِهِ، وَتَدَبَّرَ حَالَهُ.

﴿أَمِ ٱتَّخَذَ مِمَّا يَخۡلُقُ بَنَاتٖ وَأَصۡفَىٰكُم بِٱلۡبَنِينَ ١٦﴾ [الزخرف: ١٦].

﴿أَمِ ٱتَّخَذَ مِمَّا يَخۡلُقُ بَنَاتٖ﴾ يَقُولُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ مُوَبِّخًا هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ الَّذِينَ وَصَفُوهُ بِأَنَّ الْمَلَائِكَةَ بَنَاتُهُ: اتَّخَذَ رَبُّكُمْ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ، وَأَنْتُمْ لَا تَرْضَوْنَ لِأَنْفُسِكُمْ..

﴿وَأَصۡفَىٰكُم بِٱلۡبَنِينَ ١٦﴾ [الزخرف: ١٦] وَأَخْلَصَكُمْ بِالْبَنِينَ، فَجَعَلَهُمْ لَكُمْ.

﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَٰنِ مَثَلًا ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ١٧﴾
[الزخرف: ١٧].

﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم﴾ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ الْجَاعِلِينَ للهِ مِنْ عِبَادِهِ جُزْءًا..

﴿بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَٰنِ مَثَلًا﴾ بِمَا مَثَّلَ للهِ، فَشَبَّهَهُ شَبَهًا، وَذَلِكَ مَا وَصَفَهُ بِهِ مِنْ أَنَّ لَهُ بَنَاتٍ..

﴿ظَلَّ وَجْهُهُۥ﴾ ظَلَّ وَجْهُ هَذَا الَّذِي بُشِّرَ بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَنِ مَثَلًا مِنَ الْبَنَاتِ..

﴿مُسْوَدًّا﴾ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ..

﴿وَهُوَ كَظِيمٌ ١٧﴾ [الزخرف: ١٧] وَهُوَ حَزِينٌ.

﴿أَوَمَن يُنَشَّؤُاْ فِي ٱلْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي ٱلْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ ١٨﴾ [الزخرف: ١٨].

﴿أَوَمَن يُنَشَّؤُاْ فِي ٱلْحِلْيَةِ﴾ أَوَمَنْ يُنْبَتُ فِي الْحِلْيَةِ وَيُزَيَّنُ بِهَا.. فَقَلَّمَا تَتَكَلَّمُ امْرَأَةٌ فَتُرِيدُ أَنْ تَتَكَلَّمَ بِحُجَّتِهَا إِلَّا تَكَلَّمَتْ بِالْحُجَّةِ عَلَيْهَا..

﴿وَهُوَ فِي ٱلْخِصَامِ﴾ وَهُوَ فِي مُخَاصَمَةِ مَنْ خَاصَمَهُ عِنْدَ الْخِصَامِ..

﴿غَيْرُ مُبِينٍ ١٨﴾ [الزخرف: ١٨] بِبُرْهَانٍ وَحُجَّةٍ، لِعَجْزِهِ وَضَعْفِهِ، جَعَلْتُمُوهُ جُزْءَ اللهِ مِنْ خَلْقِهِ، وَزَعَمْتُمْ أَنَّهُ نَصِيبُهُ مِنْهُمْ.

﴿وَجَعَلُواْ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ ٱلَّذِينَ هُمْ عِبَٰدُ ٱلرَّحْمَٰنِ إِنَٰثًاۚ أَشَهِدُواْ خَلْقَهُمْۚ سَتُكْتَبُ شَهَٰدَتُهُمْ وَيُسْـَٔلُونَ ١٩﴾ [الزخرف: ١٩].

﴿وَجَعَلُواْ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ ٱلَّذِينَ هُمْ عِبَٰدُ ٱلرَّحْمَٰنِ إِنَٰثًاۚ﴾ وَجَعَلُوا مَلَائِكَةَ اللهِ الَّذِينَ هُمْ خَلْقُهُ وَعِبَادُهُ بَنَاتِ اللهِ، فَأَنَّثُوهُمْ بِوَصْفِهِمْ إِيَّاهُمْ بِأَنَّهُمْ إِنَاثٌ..

﴿أَشَهِدُواْ خَلْقَهُمْۚ﴾ أَشَهِدُوا هُمْ ذَلِكَ فَعَلِمُوهُ؟..

﴿سَتُكْتَبُ شَهَٰدَتُهُمْ﴾ سَتُكْتَبُ شَهَادَةُ هَؤُلَاءِ الْقَائِلِينَ: الْمَلَائِكَةُ بَنَاتُ اللهِ فِي الدُّنْيَا، بِمَا شَهِدُوا بِهِ عَلَيْهِمْ..

﴿وَيُسْـَٔلُونَ ١٩﴾ [الزخرف: ١٩] عَنْ شَهَادَتِهِمْ تِلْكَ فِي الْآخِرَةِ أَنْ يَأْتُوا بِبُرْهَانٍ عَلَىٰ حَقِيقَتِهَا، وَلَنْ يَجِدُوا إِلَىٰ ذَلِكَ سَبِيلًا.

﴿وَقَالُواْ لَوْ شَآءَ ٱلرَّحْمَٰنُ مَا عَبَدْنَٰهُمۗ مَّا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍۖ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ٢٠﴾ [الزخرف: ٢٠].

﴿وَقَالُواْ﴾ وَقَالَ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكُونَ مِنْ قُرَيْشٍ..

﴿لَوْ شَآءَ ٱلرَّحۡمَٰنُ مَا عَبَدۡنَٰهُم﴾ لَوْ شَاءَ الرَّحْمَنُ مَا عَبَدْنَا أَوْثَانَنَا الَّتِي نَعْبُدُهَا مِنْ دُونِهِ، وَإِنَّمَا لَمْ تَحِلَّ بِنَا عُقُوبَةٌ عَلَىٰ عِبَادَتِنَا إِيَّاهَا لِرِضَاهُ مِنَّا بِعِبَادَتِنَاهَا..

﴿مَّا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنۡ عِلۡمٍ﴾ مَا لَهُمْ بِحَقِيقَةِ مَا يَقُولُونَ مِنْ ذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ، وَإِنَّمَا يَقُولُونَهُ تَخَرُّصًا وَتَكَذُّبًا؛ لِأَنَّهُمْ لَا خَبَرَ عِنْدَهُمْ مِنِّي بِذَلِكَ وَلَا بُرْهَانَ، وَإِنَّمَا يَقُولُونَهُ ظَنًّا وَحُسْبَانًا..

﴿إِنۡ هُمۡ إِلَّا يَخۡرُصُونَ ۝٢٠﴾ [الزخرف: ٢٠] مَا هُمْ إِلَّا مُتَخَرِّصُونَ هَذَا الْقَوْلَ الَّذِي قَالُوهُ، وَذَلِكَ قَوْلُهُمْ ﴿لَوْ شَآءَ ٱلرَّحۡمَٰنُ مَا عَبَدۡنَٰهُم﴾.

﴿أَمۡ ءَاتَيۡنَٰهُمۡ كِتَٰبًا مِّن قَبۡلِهِۦ فَهُم بِهِۦ مُسۡتَمۡسِكُونَ ۝٢١﴾ [الزخرف: ٢١].

﴿أَمۡ ءَاتَيۡنَٰهُمۡ﴾ مَا آتَيْنَا هَؤُلَاءِ الْمُتَخَرِّصِينَ الْقَائِلِينَ لَوْ شَاءَ الرَّحْمَنُ مَا عَبَدْنَا الْآلِهَةَ..

﴿كِتَٰبًا﴾ بِحَقِيقَةِ مَا يَقُولُونَ مِنْ ذَلِكَ..

﴿مِّن قَبۡلِهِۦ﴾ مِنْ قَبْلِ هَذَا الْقُرْآنِ الَّذِي أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ يَا مُحَمَّدُ..

﴿فَهُم بِهِۦ﴾ فَهُمْ بِذَلِكَ الْكِتَابِ الَّذِي جَاءَهُمْ مِنْ عِنْدِي مِنْ قَبْلِ هَذَا الْقُرْآنِ..

﴿مُسۡتَمۡسِكُونَ ۝٢١﴾ [الزخرف: ٢١] يَعْمَلُونَ بِهِ، وَيَدِينُونَ بِمَا فِيهِ، وَيَحْتَجُّونَ بِهِ عَلَيْكَ.

﴿بَلۡ قَالُوٓاْ إِنَّا وَجَدۡنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّهۡتَدُونَ ۝٢٢﴾ [الزخرف: ٢٢].

﴿بَلۡ﴾ مَا آتَيْنَا هَؤُلَاءِ الْقَائِلِينَ: لَوْ شَاءَ الرَّحْمَنُ مَا عَبَدْنَا هَؤُلَاءِ الْأَوْثَانَ بِالْأَمْرِ بِعِبَادَتِهَا، كِتَابًا مِنْ عِنْدِنَا، وَلَكِنَّهُمْ..

﴿قَالُوٓاْ إِنَّا وَجَدۡنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ﴾ قَالُوا: وَجَدْنَا آبَاءَنَا الَّذِينَ كَانُوا قَبْلَنَا يَعْبُدُونَهَا، فَنَحْنُ نَعْبُدُهَا كَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَهَا؛ وَعَنَىٰ جَلَّ ثَنَاؤُهُ بِقَوْلِهِ: ﴿بَلۡ قَالُوٓاْ إِنَّا وَجَدۡنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ﴾ [الزخرف: ٢٢] بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ دِينٍ وَمِلَّةٍ، وَذَلِكَ هُوَ عِبَادَتُهُمُ الْأَوْثَانَ..

﴿وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم﴾ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِ آبَائِنَا فِيمَا كَانُوا عَلَيْهِ مِنْ دِينِهِمْ..

﴿مُّهۡتَدُونَ ۝٢٢﴾ [الزخرف: ٢٢] لَهُمْ مُتَّبِعُونَ عَلَىٰ مِنْهَاجِهِمْ.

﴿وَكَذَٰلِكَ مَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ فِي قَرۡيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتۡرَفُوهَآ إِنَّا وَجَدۡنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقۡتَدُونَ ۝٢٣﴾ [الزخرف: ٢٣].

﴿وَكَذَٰلِكَ﴾ وَهَكَذَا كَمَا فَعَلَ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكُونَ مِنْ قُرَيْشٍ فِعْلَ مَنْ قَبْلَهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكُفْرِ بِاللهِ، وَقَالُوا مِثْلَ قَوْلِهِمْ..

﴿مَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ﴾ لَمْ نُرْسِلْ مِنْ قَبْلِكَ يَا مُحَمَّدُ..

﴿فِي قَرْيَةٍ﴾ إِلَىٰ أَهْلِهَا..

﴿مِّن نَّذِيرٍ﴾ رُسُلًا تُنْذِرُهُمْ عِقَابَنَا عَلَىٰ كُفْرِهِمْ بِنَا، فَأَنْذَرُوهُمْ وَحَذَّرُوهُمْ سُخْطَنَا، وَحُلُولَ عُقُوبَتِنَا بِهِمْ..

﴿إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَآ﴾ وَهُمْ رُؤَسَاؤُهُمْ وَكُبَرَاؤُهُمْ..

﴿إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ﴾ إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ مِلَّةٍ وَدِينٍ..

﴿وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم﴾ وَإِنَّا عَلَىٰ مِنْهَاجِهِمْ وَطَرِيقَتِهِمْ..

﴿مُّقْتَدُونَ ٢٣﴾ [الزخرف: ٢٣] بِفِعْلِهِمْ نَفْعَلُ كَالَّذِي فَعَلُوا، وَنَعْبُدُ مَا كَانُوا يَعْبُدُونَ؛ يَقُولُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ لِمُحَمَّدٍ ﷺ: فَإِنَّمَا سَلَكَ مُشْرِكُو قَوْمِكَ مِنْهَاجَ مَنْ قَبْلَهُمْ مِنْ إِخْوَانِهِمْ مِنْ أَهْلِ الشِّرْكِ بِاللهِ فِي إِجَابَتِهِمْ إِيَّاكَ بِمَا أَجَابُوكَ بِهِ، وَرَدِّهِمْ مَا رَدُّوا عَلَيْكَ مِنَ النَّصِيحَةِ، وَاحْتِجَاجِهِمْ بِمَا احْتَجُّوا بِهِ لِمَقَامِهِمْ عَلَىٰ دِينِهِمُ الْبَاطِلِ.

﴿۞ قَٰلَ أَوَلَوْ جِئْتُكُم بِأَهْدَىٰ مِمَّا وَجَدتُّمْ عَلَيْهِ ءَابَآءَكُمْ قَالُوٓا۟ إِنَّا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ٢٤﴾ [الزخرف: ٢٤].

﴿۞ قَٰلَ﴾ قُلْ يَا مُحَمَّدُ لِهَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ مِنْ قَوْمِكَ، الْقَائِلِينَ إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِمْ مُقْتَدُونَ..

﴿أَوَلَوْ جِئْتُكُم﴾ أَيُّهَا الْقَوْمُ مِنْ عِنْدِ رَبِّكُمْ..

﴿بِأَهْدَىٰ﴾ إِلَىٰ طَرِيقِ الْحَقِّ، وَأَدَلَّ لَكُمْ عَلَىٰ سَبِيلِ الرَّشَادِ..

﴿مِمَّا وَجَدتُّمْ﴾ أَنْتُمْ..

﴿عَلَيْهِ ءَابَآءَكُمْ﴾ مِنَ الدِّينِ وَالْمِلَّةِ، فَقَالَ ذَٰلِكَ لَهُمْ، فَأَجَابُوهُ بِأَنْ..

﴿قَالُوٓا۟﴾ لَهُ كَمَا قَالَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْأُمَمِ الْمُكَذِّبَةِ رُسُلَهَا لِأَنْبِيَائِهَا..

﴿إِنَّا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ﴾ يَا أَيُّهَا الْقَوْمُ..

﴿كَٰفِرُونَ ٢٤﴾ [الزخرف: ٢٤] جَاحِدُونَ مُنْكِرُونَ.

﴿فَٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ٢٥﴾ [الزخرف: ٢٥].

﴿فَٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ﴾ فَانْتَقَمْنَا مِنْ هَؤُلَاءِ الْمُكَذِّبَةِ رُسُلَهَا مِنَ الْأُمَمِ الْكَافِرَةِ بِرَبِّهَا، بِإِحْلَالِنَا الْعُقُوبَةَ بِهِمْ..

﴿فَٱنظُرْ﴾ يَا مُحَمَّدُ..

﴿كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ۝٢٥﴾ [الزخرف: ٢٥] كَيْفَ كَانَ آخِرَ أَمْرِ الَّذِينَ كَذَّبُوا رُسُلَ اللهِ؟ إِلَامَ صَارَ؟ أَلَمْ نُهْلِكْهُمْ فَنَجْعَلْهُمْ عِبْرَةً لِغَيْرِهِمْ؟.

﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦٓ إِنَّنِى بَرَآءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ ۝٢٦﴾ [الزخرف: ٢٦].

﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦٓ﴾ الَّذِينَ كَانُوا يَعْبُدُونَ مَا يَعْبُدُهُ مُشْرِكُو قَوْمِكَ يَا مُحَمَّدُ..

﴿إِنَّنِى بَرَآءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ ۝٢٦﴾ [الزخرف: ٢٦] مِنْ دُونِ اللهِ، فَكَذَّبُوهُ، فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ كَمَا انْتَقَمْنَا مِمَّنْ قَبْلَهُمْ مِنَ الْأُمَمِ الْمُكَذِّبَةِ رُسُلَهَا.

﴿إِلَّا ٱلَّذِى فَطَرَنِى فَإِنَّهُۥ سَيَهْدِينِ ۝٢٧﴾ [الزخرف: ٢٧].

﴿إِلَّا ٱلَّذِى فَطَرَنِى﴾ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا مِنَ الَّذِي فَطَرَنِي، يَعْنِي الَّذِي خَلَقَنِي..

﴿فَإِنَّهُۥ سَيَهْدِينِ ۝٢٧﴾ [الزخرف: ٢٧] فَإِنَّهُ سَيُقَوِّمُنِي لِلدِّينِ الْحَقِّ، وَيُوَفِّقُنِي لِاتِّبَاعِ سَبِيلِ الرُّشْدِ.

﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةًۢ بَاقِيَةً فِى عَقِبِهِۦ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ۝٢٨﴾ [الزخرف: ٢٨].

﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةًۢ﴾ وَجَعَلَ قَوْلَهُ: ﴿إِنَّنِى بَرَآءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ ۝٢٦ إِلَّا ٱلَّذِى فَطَرَنِى فَإِنَّهُۥ سَيَهْدِينِ ۝٢٧﴾ [الزخرف:٢٦- ٢٧]، وَهُوَ قَوْلُ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، كَلِمَةً..

﴿بَاقِيَةً فِى عَقِبِهِۦ﴾ وَهُمْ ذُرِّيَّتُهُ، فَلَمْ يَزَلْ فِي ذُرِّيَّتِهِ مَنْ يَقُولُ ذَلِكَ مِنْ بَعْدِهِ..

﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ۝٢٨﴾ [الزخرف: ٢٨] لِيَرْجِعُوا إِلَىٰ طَاعَةِ رَبِّهِمْ، وَيَثُوبُوا إِلَىٰ عِبَادَتِهِ، وَيَتُوبُوا مِنْ كُفْرِهِمْ وَذُنُوبِهِمْ.

﴿بَلْ مَتَّعْتُ هَٰٓؤُلَآءِ وَءَابَآءَهُمْ حَتَّىٰ جَآءَهُمُ ٱلْحَقُّ وَرَسُولٌ مُّبِينٌ ۝٢٩﴾ [الزخرف: ٢٩].

﴿بَلْ مَتَّعْتُ﴾ يَا مُحَمَّدُ..

﴿هَٰٓؤُلَآءِ﴾ الْمُشْرِكِينَ مِنْ قَوْمِكَ..

﴿وَءَابَآءَهُمْ﴾ مِنْ قَبْلِهِمْ بِالْحَيَاةِ، فَلَمْ أُعَاجِلْهُمْ بِالْعُقُوبَةِ عَلَىٰ كُفْرِهِمْ..

﴿حَتَّىٰ جَآءَهُمُ ٱلْحَقُّ﴾ يَعْنِي جَلَّ ثَنَاؤُهُ بِالْحَقِّ: هَذَا الْقُرْآنَ: يَقُولُ: لَمْ أُهْلِكْهُمْ بِالْعَذَابِ حَتَّىٰ أَنْزَلْتُ عَلَيْهِمُ الْكِتَابَ..

﴿وَرَسُولٌ﴾ وَبَعَثْتُ فِيهِمْ رَسُولًا مُبِينًا، مُحَمَّدًا ﷺ..

﴿مُّبِينٌ ۝٢٩﴾ [الزخرف: ٢٩] يُبَيِّنُ لَهُمْ بِالْحُجَجِ الَّتِي يَحْتَجُّ بِهَا عَلَيْهِمْ أَنَّهُ للهِ رَسُولٌ مُحِقٌّ فِيمَا يَقُولُ.

﴿وَلَمَّا جَآءَهُمُ ٱلۡحَقُّ قَالُواْ هَٰذَا سِحۡرٞ وَإِنَّا بِهِۦ كَٰفِرُونَ ٣٠﴾ [الزخرف: ٣٠].

﴿وَلَمَّا جَآءَهُمُ ٱلۡحَقُّ﴾ وَلَمَّا جَاءَ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ الْقُرْآنُ مِنْ عِنْدِ اللهِ، وَرَسُولٌ مِنَ اللهِ أَرْسَلَهُ إِلَيْهِمْ بِالدُّعَاءِ إِلَيْهِ..

﴿قَالُواْ هَٰذَا﴾ الَّذِي جَاءَنَا بِهِ هَذَا الرَّسُولُ..

﴿سِحۡرٞ﴾ يَسْحَرُنَا بِهِ، لَيْسَ بِوَحْيٍ مِنَ اللهِ..

﴿وَإِنَّا بِهِۦ كَٰفِرُونَ ٣٠﴾ [الزخرف: ٣٠] قَالُوا: وَإِنَّا بِهِ جَاحِدُونَ، نُنْكِرُ أَنْ يَكُونَ هَذَا مِنَ اللهِ.

﴿وَقَالُواْ لَوۡلَا نُزِّلَ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانُ عَلَىٰ رَجُلٖ مِّنَ ٱلۡقَرۡيَتَيۡنِ عَظِيمٍ ٣١﴾ [الزخرف: ٣١].

﴿وَقَالُواْ﴾ وَقَالَ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكُونَ بِاللهِ مِنْ قُرَيْشٍ لَمَّا جَاءَهُمُ الْقُرْآنُ مِنْ عِنْدِ اللهِ: هَذَا سِحْرٌ، فَإِنْ كَانَ حَقًّا..

﴿لَوۡلَا نُزِّلَ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانُ عَلَىٰ رَجُلٖ مِّنَ ٱلۡقَرۡيَتَيۡنِ عَظِيمٍ ٣١﴾ [الزخرف: ٣١] فَهَلَّا نَزَلَ عَلَىٰ رَجُلٍ عَظِيمٍ مِنْ إِحْدَىٰ هَاتَيْنِ الْقَرْيَتَيْنِ مَكَّةَ أَوِ الطَّائِفِ.

﴿أَهُمۡ يَقۡسِمُونَ رَحۡمَتَ رَبِّكَۚ نَحۡنُ قَسَمۡنَا بَيۡنَهُم مَّعِيشَتَهُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۚ وَرَفَعۡنَا بَعۡضَهُمۡ فَوۡقَ بَعۡضٖ دَرَجَٰتٖ لِّيَتَّخِذَ بَعۡضُهُم بَعۡضٗا سُخۡرِيّٗاۗ وَرَحۡمَتُ رَبِّكَ خَيۡرٞ مِّمَّا يَجۡمَعُونَ ٣٢﴾ [الزخرف: ٣٢].

﴿أَهُمۡ يَقۡسِمُونَ رَحۡمَتَ رَبِّكَۚ﴾ أَهَؤُلَاءِ الْقَائِلُونَ: ﴿لَوۡلَا نُزِّلَ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانُ عَلَىٰ رَجُلٖ مِّنَ ٱلۡقَرۡيَتَيۡنِ عَظِيمٍ ٣١﴾ [الزخرف: ٣١] يَا مُحَمَّدُ، يَقْسِمُونَ رَحْمَةَ رَبِّكَ بَيْنَ خَلْقِهِ، فَيَجْعَلُونَ كَرَامَتَهُ لِمَنْ شَاءُوا، وَفَضْلَهُ لِمَنْ أَرَادُوا، أَمِ اللهُ الَّذِي يَقْسِمُ ذَلِكَ، فَيُعْطِيهِ مَنْ أَحَبَّ، وَيَحْرِمُهُ مَنْ شَاءَ؟..

﴿نَحۡنُ قَسَمۡنَا بَيۡنَهُم مَّعِيشَتَهُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۚ﴾ بَلْ نَحْنُ نَقْسِمُ رَحْمَتَنَا وَكَرَامَتَنَا بَيْنَ مَنْ شِئْنَا مِنْ خَلْقِنَا، فَنَجْعَلُ مَنْ شِئْنَا رَسُولًا، وَمَنْ أَرَدْنَا صِدِّيقًا، وَنَتَّخِذُ مَنْ أَرَدْنَا خَلِيلًا، كَمَا قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمُ الَّتِي يَعِيشُونَ بِهَا فِي حَيَاتِهِمُ الدُّنْيَا مِنَ الْأَرْزَاقِ وَالْأَقْوَاتِ..

﴿وَرَفَعۡنَا بَعۡضَهُمۡ فَوۡقَ بَعۡضٖ دَرَجَٰتٖ﴾ فَجَعَلْنَا بَعْضَهُمْ فِيهَا أَرْفَعَ مِنْ بَعْضٍ دَرَجَةً، بَلْ جَعَلْنَا هَذَا غَنِيًّا، وَهَذَا فَقِيرًا، وَهَذَا مَلِكًا، وَهَذَا مَمْلُوكًا..

﴿لِّيَتَّخِذَ بَعۡضُهُم بَعۡضٗا سُخۡرِيّٗاۗ﴾ لِيَسْتَسْخِرَ هَذَا هَذَا فِي خِدْمَتِهِ إِيَّاهُ، وَفِي عَوْدِ هَذَا عَلَىٰ هَذَا بِمَا فِي يَدَيْهِ مِنْ فَضْلٍ، يَقُولُ: جَعَلَ تَعَالَىٰ ذِكْرُهُ بَعْضًا لِبَعْضٍ سَبَبًا فِي الْمَعَاشِ فِي الدُّنْيَا..

﴿وَرَحۡمَتُ رَبِّكَ﴾ يَا مُحَمَّدُ بِإِدْخَالِهِمُ الْجَنَّةَ..

﴿خَيۡرٞ مِّمَّا يَجۡمَعُونَ ٣٢﴾ [الزخرف: ٣٢] خَيْرٌ لَهُمْ مِمَّا يَجْمَعُونَ مِنَ الْأَمْوَالِ فِي الدُّنْيَا.

﴿وَلَوْلَآ أَن يَكُونَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً لَّجَعَلْنَا لِمَن يَكْفُرُ بِٱلرَّحْمَٰنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا مِّن فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ ٣٣﴾ [الزخرف: ٣٣].

﴿وَلَوْلَآ أَن يَكُونَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾ عَلَىٰ الْكُفْرِ، فَيَصِيرُ جَمِيعُهُمْ كُفَّارًا..

﴿لَّجَعَلْنَا لِمَن يَكْفُرُ بِٱلرَّحْمَٰنِ﴾ فِي الدُّنْيَا..

﴿لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا مِّن فِضَّةٍ﴾ يَعْنِي أَعَالِي بُيُوتِهِمْ، وَهِيَ السُّطُوحُ فِضَّةً..

﴿وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ ٣٣﴾ [الزخرف: ٣٣] وَمَرَاقِي وَدَرَجًا عَلَيْهَا يَصْعَدُونَ، فَيَظْهَرُونَ عَلَىٰ السَّقْفِ.. وَالْمَعَارِجُ: هِيَ الدَّرَجُ نَفْسُهَا.

﴿وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْوَٰبًا وَسُرُرًا عَلَيْهَا يَتَّكِـُٔونَ ٣٤﴾ [الزخرف: ٣٤].

﴿وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْوَٰبًا وَسُرُرًا عَلَيْهَا يَتَّكِـُٔونَ ٣٤﴾ [الزخرف: ٣٤] وَجَعَلْنَا لِبُيُوتِهِمْ أَبْوَابًا مِنْ فِضَّةٍ، وَسُرُرًا مِنْ فِضَّةٍ.

﴿وَزُخْرُفًا ۚ وَإِن كُلُّ ذَٰلِكَ لَمَّا مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَٱلْءَاخِرَةُ عِندَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ ٣٥﴾ [الزخرف: ٣٥].

﴿وَزُخْرُفًا ۚ﴾ وَلَجَعَلْنَا لَهُمْ مَعَ ذَلِكَ زُخْرُفًا، وَهُوَ الذَّهَبُ..

﴿وَإِن كُلُّ ذَٰلِكَ لَمَّا مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ﴾ وَمَا كُلُّ هَذِهِ الْأَشْيَاءِ الَّتِي ذُكِرَتْ مِنَ السُّقُفِ مِنَ الْفِضَّةِ وَالْمَعَارِجِ وَالْأَبْوَابِ وَالسُّرُرِ مِنَ الْفِضَّةِ وَالزُّخْرُفِ، إِلَّا مَتَاعٌ يَسْتَمْتِعُ بِهِ أَهْلُ الدُّنْيَا فِي الدُّنْيَا..

﴿وَٱلْءَاخِرَةُ عِندَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ ٣٥﴾ [الزخرف: ٣٥] وَزَيَّنَ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَبَهَاؤُهَا عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ، الَّذِينَ اتَّقَوا اللهَ فَخَافُوا عِقَابَهُ، فَجَدُّوا فِي طَاعَتِهِ، وَحَذَرُوا مَعَاصِيَهِ خَاصَّةً دُونَ غَيْرِهِمْ مِنْ خَلْقِ اللهِ.

﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ ٣٦﴾ [الزخرف: ٣٦].

﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ﴾ وَمَنْ يُعْرِضْ عَنْ ذِكْرِ اللهِ فَلَمْ يَخَفْ سَطْوَتَهُ، وَلَمْ يَخْشَ عِقَابَهُ.. وَأَصْلُ الْعَشْوِ: النَّظَرُ بِغَيْرِ ثَبَتٍ لِعِلَّةٍ فِي الْعَيْنِ..

﴿نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا﴾ نَجْعَلْ لَهُ شَيْطَانًا يُغْوِيهِ..

﴿فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ ٣٦﴾ [الزخرف: ٣٦] فَهُوَ لِلشَّيْطَانِ قَرِينٌ، أَيْ يَصِيرُ كَذَلِكَ.

﴿وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ ۝٣٧﴾ [الزخرف: ٣٧].

﴿وَإِنَّهُمْ﴾ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ..

﴿لَيَصُدُّونَهُمْ﴾ لَيَصُدُّونَ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَعْشُونَ عَنْ ذِكْرِ اللهِ..

﴿عَنِ ٱلسَّبِيلِ﴾ عَنْ سَبِيلِ الْحَقِّ، فَيُزَيِّنُونَ لَهُمُ الضَّلَالَةَ، وَيُكَرِّهُونَ إِلَيْهِمُ الْإِيمَانَ بِاللهِ، وَالْعَمَلَ بِطَاعَتِهِ..

﴿وَيَحْسَبُونَ﴾ وَيَظُنُّ الْمُشْرِكُونَ بِاللهِ بِتَحْسِينِ الشَّيَاطِينِ لَهُمْ مَا هُمْ عَلَيْهِ مِنَ الضَّلَالَةِ..

﴿أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ ۝٣٧﴾ [الزخرف: ٣٧] أَنَّهُمْ عَلَىٰ الْحَقِّ وَالصَّوَابِ، يُخْبِرُ تَعَالَىٰ ذِكْرُهُ عَنْهُمْ أَنَّهُمْ مِنَ الَّذِي هُمْ عَلَيْهِ مِنَ الشِّرْكِ عَلَىٰ شَكٍّ وَعَلَىٰ غَيْرِ بَصِيرَةٍ.

﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَنَا قَالَ يَٰلَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ ٱلْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ ٱلْقَرِينُ ۝٣٨﴾ [الزخرف: ٣٨].

﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَنَا﴾ هَذَا الْعَاشِي مِنْ بَنِي آدَمَ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ..

﴿قَالَ﴾ أَحَدُ هَذَيْنِ الْقَرِينَيْنِ لِصَاحِبِهِ الْآخَرِ..

﴿يَٰلَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ﴾ وَدِدْتُ أَنَّ بَيْنِي وَبَيْنَكَ..

﴿بُعْدَ ٱلْمَشْرِقَيْنِ﴾ بُعْدَ مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ، فَغَلَّبَ اسْمَ أَحَدِهِمَا عَلَىٰ الْآخَرِ.. وَقَدْ قِيلَ: مَشْرِقَ الشِّتَاءِ، وَمَشْرِقَ الصَّيْفِ، وَذَلِكَ أَنَّ الشَّمْسَ تَطْلُعُ فِي الشِّتَاءِ مِنْ مَشْرِقٍ، وَفِي الصَّيْفِ مِنْ مَشْرِقٍ غَيْرِهِ؛ وَكَذَلِكَ الْمَغْرِبُ تَغْرُبُ فِي مَغْرِبَيْنِ مُخْتَلِفَيْنِ..

﴿فَبِئْسَ ٱلْقَرِينُ ۝٣٨﴾ [الزخرف: ٣٨] قَالَ سَعِيدٌ الْجُرَيْرِيُّ: بَلَغَنِي أَنَّ الْكَافِرَ إِذَا بُعِثَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ قَبْرِهِ، سَفَعَ بِيَدِهِ الشَّيْطَانَ، فَلَمْ يُفَارِقْهُ حَتَّىٰ يُصَيِّرَهُمَا اللهُ إِلَىٰ النَّارِ، فَذَلِكَ حِينَ يَقُولُ: يَا لَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ، فَبِئْسَ الْقَرِينُ.

﴿وَلَن يَنفَعَكُمُ ٱلْيَوْمَ إِذ ظَّلَمْتُمْ أَنَّكُمْ فِي ٱلْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ۝٣٩﴾ [الزخرف: ٣٩].

﴿وَلَن يَنفَعَكُمُ ٱلْيَوْمَ﴾ أَيُّهَا الْعَاشُونَ عَنْ ذِكْرِ اللهِ فِي الدُّنْيَا..

﴿إِذ ظَّلَمْتُمْ أَنَّكُمْ فِي ٱلْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ۝٣٩﴾ [الزخرف: ٣٩] لَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمُ الْيَوْمَ مِنْ عَذَابِ اللهِ اشْتِرَاكُكُمْ فِيهِ؛ لِأَنَّ لِكُلٍّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ نَصِيبَهُ مِنْهُ.

﴿أَفَأَنتَ تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ أَوْ تَهْدِي ٱلْعُمْيَ وَمَن كَانَ فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ۝٤٠﴾ [الزخرف: ٤٠].

﴿أَفَأَنتَ تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ﴾ يَقُولُ تَعَالَىٰ ذِكْرُهُ لِنَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ: ﴿أَفَأَنتَ تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ﴾ مَنْ قَدْ سَلَبَهُ

اللهُ اسْتِمَاعَ حُجَجِهِ الَّتِي احْتَجَّ بِهَا فِي هَذَا الْكِتَابِ فَأَصَمَّهُ عَنْهُ..

﴿أَوْ تَهْدِى ٱلْعُمْىَ﴾ أَوْ تَهْدِي إِلَىٰ طَرِيقِ الْهُدَىٰ مَنْ أَعْمَىٰ اللهُ قَلْبَهُ عَنْ إِبْصَارِهِ، وَاسْتَحْوَذَ عَلَيْهِ الشَّيْطَانُ، فَزَيَّنَ لَهُ الرَّدَىٰ..

﴿وَمَن كَانَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ۝٤٠﴾ [الزخرف: ٤٠] أَوْ تَهْدِي مَنْ كَانَ فِي جَوْرٍ عَنْ قَصْدِ السَّبِيلِ، سَالِكٌ غَيْرَ سَبِيلِ الْحَقِّ، قَدْ أَبَانَ ضَلَالُهُ أَنَّهُ عَنِ الْحَقِّ زَائِلٌ، وَعَنْ قَصْدِ السَّبِيلِ جَائِرٌ، يَقُولُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: لَيْسَ ذَلِكَ إِلَيْكَ، إِنَّمَا ذَلِكَ إِلَىٰ اللهِ الَّذِي بِيَدِهِ صَرْفُ قُلُوبِ خَلْقِهِ كَيْفَ شَاءَ، وَإِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ، فَبَلِّغْهُمُ النِّذَارَةَ.

﴿فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُم مُّنتَقِمُونَ ۝٤١﴾ [الزخرف: ٤١].

﴿فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ﴾ فَإِنْ نَذْهَبْ بِكَ يَا مُحَمَّدُ مِنْ بَيْنِ أَظْهُرِ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ، فَنُخْرِجْكَ مِنْ بَيْنِهِمْ..

﴿فَإِنَّا مِنْهُم مُّنتَقِمُونَ ۝٤١﴾ [الزخرف: ٤١] كَمَا فَعَلْنَا ذَلِكَ بِغَيْرِهِمْ مِنَ الْأُمَمِ الْمُكَذِّبَةِ رُسُلَهَا.

﴿أَوْ نُرِيَنَّكَ ٱلَّذِى وَعَدْنَٰهُمْ فَإِنَّا عَلَيْهِم مُّقْتَدِرُونَ ۝٤٢﴾ [الزخرف: ٤٢].

﴿أَوْ نُرِيَنَّكَ ٱلَّذِى وَعَدْنَٰهُمْ﴾ يَا مُحَمَّدُ مِنَ الظَّفَرِ بِهِمْ، وَإِعْلَائِكَ عَلَيْهِمْ..

﴿فَإِنَّا عَلَيْهِم مُّقْتَدِرُونَ ۝٤٢﴾ [الزخرف: ٤٢] أَنْ نُظْهِرَكَ عَلَيْهِمْ، وَنُخْزِيَهُمْ بِيَدِكَ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ بِكَ.

﴿فَٱسْتَمْسِكْ بِٱلَّذِىٓ أُوحِىَ إِلَيْكَ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ۝٤٣﴾ [الزخرف: ٤٣].

﴿فَٱسْتَمْسِكْ بِٱلَّذِىٓ أُوحِىَ إِلَيْكَ﴾ فَتَمَسَّكْ يَا مُحَمَّدُ بِمَا يَأْمُرُكَ بِهِ هَذَا الْقُرْآنُ الَّذِي أَوْحَاهُ إِلَيْكَ رَبُّكَ..

﴿إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ۝٤٣﴾ [الزخرف: ٤٣] وَمِنْهَاجٍ سَدِيدٍ، وَذَلِكَ هُوَ دِينُ اللهِ الَّذِي أَمَرَ بِهِ، وَهُوَ الْإِسْلَامُ.

﴿وَإِنَّهُۥ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ ۖ وَسَوْفَ تُسْـَٔلُونَ ۝٤٤﴾ [الزخرف: ٤٤].

﴿وَإِنَّهُۥ لَذِكْرٌ لَّكَ﴾ وَإِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ الَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ يَا مُحَمَّدُ الَّذِي أَمَرْنَاكَ أَنْ تَسْتَمْسِكَ بِهِ..

﴿وَلِقَوْمِكَ﴾ لَشَرَفٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ مِنْ قُرَيْشٍ..

﴿وَسَوْفَ تُسْـَٔلُونَ ۝٤٤﴾ [الزخرف: ٤٤] وَسَوْفَ يَسْأَلُكَ رَبُّكَ وَإِيَّاهُمْ عَمَّا عَمِلْتُمْ فِيهِ، وَهَلْ عَمِلْتُمْ بِمَا أَمَرَكُمْ رَبُّكُمْ فِيهِ، وَانْتَهَيْتُمْ عَمَّا نَهَاكُمْ عَنْهُ فِيهِ؟

﴿وَسْـَٔلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَآ أَجَعَلْنَا مِن دُونِ ٱلرَّحْمَٰنِ ءَالِهَةً يُعْبَدُونَ ﴿٤٥﴾﴾ [الزخرف: ٤٥].

﴿وَسْـَٔلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَآ﴾ سَلْ مُؤْمِنِي أَهْلِ الْكِتَابَيْنِ.. فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ: وَكَيْفَ يَجُوزُ أَنْ يُقَالَ: سَلِ الرُّسُلَ، فَيَكُونُ مَعْنَاهُ: سَلِ الْمُؤْمِنِينَ بِهِمْ وَبِكِتَابِهِمْ؟ قِيلَ: جَازَ ذَلِكَ مِنْ أَجْلِ أَنَّ الْمُؤْمِنِينَ بِهِمْ وَبِكُتُبِهِمْ أَهْلُ بَلَاغٍ عَنْهُمْ بِمَا أَتَوْهُمْ بِهِ عَنْ رَبِّهِمْ، فَالْخَبَرُ عَنْهُمْ وَعَمَّا جَاءُوا بِهِ مِنْ رَبِّهِمْ -إِذَا صَحَّ- بِمَعْنَىٰ خَبَرِهِمْ، وَالْمَسْأَلَةُ عَمَّا جَاءُوا بِهِ بِمَعْنَىٰ مَسْأَلَتِهِمْ، إِذَا كَانَ الْمَسْئُولُ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ بِهِمْ وَالصِّدْقِ عَلَيْهِمْ، وَذَلِكَ نَظِيرُ أَمْرِ اللهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ إِيَّانَا بِرَدِّ مَا تَنَازَعْنَا فِيهِ إِلَىٰ اللهِ وَإِلَىٰ الرَّسُولِ، يَقُولُ: ﴿فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾ [النساء: ٥٩]، وَمَعْلُومٌ أَنَّ مَعْنَىٰ ذَلِكَ: فَرُدُّوهُ إِلَىٰ كِتَابِ اللهِ وَسُنَّةِ رَسُولِهِ؛ لِأَنَّ الرَّدَّ إِلَىٰ ذَلِكَ رَدٌّ إِلَىٰ اللهِ وَالرَّسُولِ وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿وَسْـَٔلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَآ﴾ إِنَّمَا مَعْنَاهُ: فَاسْأَلْ كُتُبَ الَّذِينَ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنَ الرُّسُلِ، فَإِنَّكَ تَعْلَمُ صِحَّةَ ذَلِكَ مِنْ قِبَلِهَا، فَاسْتَغْنَىٰ بِذِكْرِ الرُّسُلِ مِنْ ذِكْرِ الْكُتُبِ، إِذْ كَانَ مَعْلُومًا مَا مَعْنَاهُ..

﴿أَجَعَلْنَا مِن دُونِ ٱلرَّحْمَٰنِ ءَالِهَةً يُعْبَدُونَ ﴿٤٥﴾﴾ [الزخرف: ٤٥] أَمَرْنَاهُمْ بِعِبَادَةِ الْآلِهَةِ مِنْ دُونِ اللهِ فِيمَا جَاءُوهُمْ بِهِ؟! أَوْ أَتَوْهُمْ بِالْأَمْرِ بِذَلِكَ مِنْ عِنْدِنَا؟!

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِي۟هِۦ فَقَالَ إِنِّى رَسُولُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٦﴾﴾ [الزخرف: ٤٦].

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا﴾ يَا مُحَمَّدُ..

﴿مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ﴾ بِحُجَجِنَا..

﴿إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِي۟هِۦ﴾ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَأَشْرَافِ قَوْمِهِ، كَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَىٰ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ مِنْ قَوْمِكَ..

﴿فَقَالَ﴾ لَهُمْ مُوسَىٰ..

﴿إِنِّى رَسُولُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٦﴾﴾ [الزخرف: ٤٦] كَمَا قُلْتَ أَنْتَ لِقَوْمِكَ مِنْ قُرَيْشٍ إِنِّي رَسُولُ اللهِ إِلَيْكُمْ.

﴿فَلَمَّا جَآءَهُم بِـَٔايَٰتِنَآ إِذَا هُم مِّنْهَا يَضْحَكُونَ ﴿٤٧﴾﴾ [الزخرف: ٤٧].

﴿فَلَمَّا جَآءَهُم﴾ فَلَمَّا جَاءَ مُوسَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ..

﴿بِـَٔايَٰتِنَآ﴾ بِحُجَجِنَا وَأَدِلَّتِنَا عَلَىٰ صِدْقِ قَوْلِهِ فِيمَا يَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ مِنْ تَوْحِيدِ اللهِ وَالْبَرَاءَةِ مِنْ عِبَادَةِ الْآلِهَةِ..

﴿إِذَا هُم﴾ إِذَا فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ..

﴿مِّنْهَا﴾ مِمَّا جَاءَهُمْ بِهِ مُوسَىٰ مِنَ الْآيَاتِ وَالْعِبَرِ..

﴿يَضْحَكُونَ ۝٤٧﴾ [الزخرف: ٤٧] كَمَا أَنَّ قَوْمَكَ مِمَّا جِئْتَهُمْ بِهِ مِنَ الْآيَاتِ وَالْعِبَرِ يَسْخَرُونَ، وَهَذَا تَسْلِيَةٌ مِنَ اللهِ عَزَّوَجَلَّ نَبِيَّهُ ﷺ عَمَّا كَانَ يَلْقَىٰ مِنْ مُشْرِكِي قَوْمِهِ، وَإِعْلَامٌ مِنْهُ لَهُ أَنَّ قَوْمَهُ مِنْ أَهْلِ الشِّرْكِ لَنْ يَعْدُو أَنْ يَكُونُوا كَسَائِرِ الْأُمَمِ الَّذِينَ كَانُوا عَلَىٰ مِنْهَاجِهِمْ فِي الْكُفْرِ بِاللهِ وَتَكْذِيبِ رُسُلِهِ، وَنَدْبٌ مِنْهُ نَبِيَّهُ ﷺ إِلَىٰ الِاسْتِنَانِ فِي الصَّبْرِ عَلَيْهِمْ بِسُنَنِ أُولِي الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ، وَإِخْبَارٌ مِنْهُ لَهُ أَنَّ عُقْبَىٰ مَرَدَتِهِمْ إِلَىٰ الْبَوَارِ وَالْهَلَاكِ، كَسُنَّتِهِ فِي الْمُتَمَرِّدِينَ عَلَيْهِ قَبْلَهُمْ، وَإِظْفَارِهِ بِهِمْ، وَإِعْلَائِهِ أَمْرَهُ، كَالَّذِي فَعَلَ بِمُوسَىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَقَوْمِهِ الَّذِينَ آمَنُوا بِهِ مِنْ إِظْهَارِهِمْ عَلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ.

﴿وَمَا نُرِيهِم مِّنْ ءَايَةٍ إِلَّا هِىَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا ۖ وَأَخَذْنَٰهُم بِٱلْعَذَابِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ۝٤٨﴾ [الزخرف: ٤٨].

﴿وَمَا نُرِيهِم﴾ وَمَا نُرِي فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ..

﴿مِّنْ ءَايَةٍ﴾ يَعْنِي: حُجَّتَهُ لَنَا عَلَيْهِ بِحَقِيقَةِ مَا يَدْعُوهُ إِلَيْهِ رَسُولُنَا مُوسَىٰ..

﴿إِلَّا هِىَ﴾ إِلَّا الَّتِي نُرِيهِ مِنْ ذَلِكَ..

﴿أَكْبَرُ﴾ أَعْظَمُ فِي الْحُجَّةِ عَلَيْهِمْ وَأَوْكَدُ..

﴿مِنْ أُخْتِهَا﴾ مِنَ الَّتِي مَضَتْ قَبْلَهَا مِنَ الْآيَاتِ، وَأَدَلُّ عَلَىٰ صِحَّةِ مَا يَأْمُرُهُ بِهِ مُوسَىٰ مِنْ تَوْحِيدِ اللهِ..

﴿وَأَخَذْنَٰهُم بِٱلْعَذَابِ﴾ وَأَنْزَلْنَا بِهِمُ الْعَذَابَ، وَذَلِكَ كَأَخْذِهِ تَعَالَىٰ ذِكْرُهُ إِيَّاهُمْ بِالسِّنِينَ، وَنَقْصٍ مِنَ الثَّمَرَاتِ، وَبِالْجَرَادِ، وَالْقُمَّلِ، وَالضَّفَادِعِ، وَالدَّمِ..

﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ۝٤٨﴾ [الزخرف: ٤٨] لِيَرْجِعُوا عَنْ كُفْرِهِمْ بِاللهِ إِلَىٰ تَوْحِيدِهِ وَطَاعَتِهِ، وَالتَّوْبَةِ مِمَّا هُمْ عَلَيْهِ مُقِيمُونَ مِنْ مَعَاصِيهِمْ.

﴿وَقَالُوا۟ يَٰٓأَيُّهَ ٱلسَّاحِرُ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ إِنَّنَا لَمُهْتَدُونَ ۝٤٩﴾ [الزخرف: ٤٩].

﴿وَقَالُوا۟﴾ وَقَالَ فِرْعَوْنُ وَمَلَؤُهُ لِمُوسَىٰ..

﴿يَٰٓأَيُّهَ ٱلسَّاحِرُ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ﴾ بِعَهْدِهِ الَّذِي عَهِدَ إِلَيْكَ أَنَّا إِنْ آمَنَّا بِكَ وَاتَّبَعْنَاكَ، كُشِفَ عَنَّا الرِّجْزُ..

﴿إِنَّنَا لَمُهْتَدُونَ ۝٤٩﴾ [الزخرف: ٤٩] إِنَّا لَمُتَّبِعُوكَ فَمُصَدِّقُوكَ فِيمَا جِئْتَنَا بِهِ، وَمُوَحِّدُو اللهِ فَمُبْصِرُو سَبِيلَ الرَّشَادِ.

﴿فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ ٱلْعَذَابَ إِذَا هُمْ يَنكُثُونَ ۝٥٠﴾ [الزخرف: ٥٠].

﴿فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ ٱلْعَذَابَ﴾ فَلَمَّا رَفَعْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ الَّذِي أَنْزَلْنَا بِهِمْ، الَّذِي وَعَدُوا أَنَّهُمْ إِنْ كُشِفَ عَنْهُمُ اهْتَدَوْا لِسَبِيلِ الْحَقِّ..

﴿إِذَا هُمْ﴾ بَعْدَ كَشْفِنَا ذَلِكَ عَنْهُمْ..

﴿يَنكُثُونَ ۝٥٠﴾ [الزخرف: ٥٠] الْعَهْدَ الَّذِي عَاهَدُونَا، يَقُولُ: يَغْدِرُونَ وَيُصِرُّونَ عَلَىٰ ضَلَالِهِمْ، وَيَتَمَادَوْنَ فِي غَيِّهِمْ.

﴿وَنَادَىٰ فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِۦ قَالَ يَٰقَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَٰذِهِ ٱلْأَنْهَٰرُ تَجْرِي مِن تَحْتِيٓ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ۝٥١﴾ [الزخرف: ٥١].

﴿وَنَادَىٰ فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِۦ﴾ مِنَ الْقِبْطِ، فَـ..

﴿قَالَ يَٰقَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَٰذِهِ ٱلْأَنْهَٰرُ تَجْرِي مِن تَحْتِيٓ﴾ مِنْ بَيْنِ يَدَيَّ فِي الْجِنَانِ..

﴿أَفَلَا تُبْصِرُونَ ۝٥١﴾ [الزخرف: ٥١] أَيُّهَا الْقَوْمُ مَا أَنَا فِيهِ مِنَ النَّعِيمِ وَالْخَيْرِ، وَمَا فِيهِ مُوسَىٰ مِنَ الْفَقْرِ وَعِيِّ اللِّسَانِ، افْتَخَرَ بِمُلْكِهِ مِصْرَ عَدُوُّ اللهِ، وَمَا قَدْ مُكِّنَ لَهُ مِنَ الدُّنْيَا اسْتِدْرَاجًا مِنَ اللهِ لَهُ، وَحَسِبَ أَنَّ الَّذِيَ هُوَ فِيهِ مِنْ ذَلِكَ نَالَهُ بِيَدِهِ وَحَوْلِهِ، وَأَنَّ مُوسَىٰ إِنَّمَا لَمْ يَصِلْ إِلَىٰ الَّذِي يَصِفُهُ، فَنَسَبَهُ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ إِلَىٰ الْمَهَانَةِ، **مُحْتَجًّا عَلَىٰ جَهَلَةِ قَوْمِهِ بِأَنَّ مُوسَىٰ ﷺ لَوْ كَانَ مُحِقًّا فِيمَا يَأْتِي بِهِ مِنَ الْآيَاتِ وَالْعِبَرِ، وَلَمْ يَكُنْ ذَلِكَ سِحْرًا، لَأَكْسَبَ نَفْسَهُ مِنَ الْمُلْكِ وَالنِّعْمَةِ، مِثْلَ الَّذِي هُوَ فِيهِ مِنْ ذَلِكَ**، جَهْلًا بِاللهِ وَاغْتِرَارًا مِنْهُ بِإِمْلَائِهِ إِيَّاهُ.

﴿أَمْ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْ هَٰذَا ٱلَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ ۝٥٢﴾ [الزخرف: ٥٢].

﴿أَمْ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْ هَٰذَا﴾ يَقُولُهُ تَعَالَىٰ ذِكْرُهُ مُخْبِرًا عَنْ قِيلِ فِرْعَوْنَ لِقَوْمِهِ بَعْدَ احْتِجَاجِهِ عَلَيْهِمْ بِمُلْكِهِ وَسُلْطَانِهِ، وَبَيَانِ لِسَانِهِ وَتَمَامِ خَلْقِهِ وَفَضْلِ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ مُوسَىٰ بِالصِّفَاتِ الَّتِي وَصَفَ بِهَا نَفْسَهُ وَمُوسَىٰ: أَنَا خَيْرٌ أَيُّهَا الْقَوْمُ، وَصِفَتِي هَذِهِ الصِّفَةُ الَّتِي وَصَفْتُ لَكُمْ، أَمْ هَذَا..

﴿ٱلَّذِي هُوَ مَهِينٌ﴾ لَا شَيْءَ لَهُ مِنَ الْمُلْكِ وَالْأَمْوَالِ..

﴿وَلَا يَكَادُ يُبِينُ ۝٥٢﴾ [الزخرف: ٥٢] وَلَا يَكَادُ يُبِينُ الْكَلَامَ مِنْ عِيٍّ لِسَانِهِ.

﴿فَلَوْلَآ أُلْقِيَ عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ مِّن ذَهَبٍ أَوْ جَآءَ مَعَهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ مُقْتَرِنِينَ ۝٥٣﴾ [الزخرف: ٥٣].

﴿فَلَوْلَآ أُلْقِيَ عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ مِّن ذَهَبٍ﴾ فَهَلَّا أُلْقِيَ عَلَىٰ مُوسَىٰ إِنْ كَانَ صَادِقًا أَنَّهُ رَسُولُ رَبِّ

الْعَالَمِينَ أَسْوِرَةٌ مِنْ ذَهَبٍ، وَهُوَ جَمْعُ سِوَارٍ، وَهُوَ الْقُلْبُ الَّذِي يُجْعَلُ فِي الْيَدِ.

﴿أَوْ جَآءَ مَعَهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ مُقْتَرِنِينَ ۝٥٣﴾ [الزخرف: ٥٣] أَوْ هَلَّا إِنْ كَانَ صَادِقًا جَاءَ مَعَهُ الْمَلَائِكَةُ مُقْتَرِنِينَ، قَدِ اقْتَرَنَ بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ، فَتَتَابَعُوا يَشْهَدُونَ لَهُ بِأَنَّهُ للهِ رَسُولٌ إِلَيْهِمْ.

﴿فَٱسْتَخَفَّ قَوْمَهُۥ فَأَطَاعُوهُۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا فَٰسِقِينَ ۝٥٤﴾ [الزخرف: ٥٤].

﴿فَٱسْتَخَفَّ قَوْمَهُۥ﴾ فَاسْتَخَفَّ فِرْعَوْنُ خَلْقًا مِنْ قَوْمِهِ مِنَ الْقِبْطِ بِقَوْلِهِ الَّذِي أَخْبَرَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ لَهُمْ، فَقَبِلُوا ذَلِكَ مِنْهُ..

﴿فَأَطَاعُوهُۚ﴾ وَكَذَّبُوا مُوسَىٰ، قَالَ اللهُ: وَإِنَّمَا أَطَاعُوا فَاسْتَجَابُوا لِمَا دَعَاهُمْ إِلَيْهِ عَدُوُّ اللهِ مِنْ تَصْدِيقِهِ وَتَكْذِيبِ مُوسَىٰ..

﴿إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا فَٰسِقِينَ ۝٥٤﴾ [الزخرف: ٥٤] لِأَنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا عَنْ طَاعَةِ اللهِ خَارِجَيْنِ بِخِذْلَانِهِ إِيَّاهُمْ، وَطَبْعِهِ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ.

﴿فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا ٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَٰهُمْ أَجْمَعِينَ ۝٥٥﴾ [الزخرف: ٥٥].

﴿فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا﴾ أَغْضَبُونَا..

﴿ٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ﴾ بِعَاجِلِ الْعَذَابِ الَّذِي عَجَّلْنَاهُ لَهُمْ..

﴿فَأَغْرَقْنَٰهُمْ أَجْمَعِينَ ۝٥٥﴾ [الزخرف: ٥٥] فَأَغْرَقْنَاهُمْ جَمِيعًا فِي الْبَحْرِ.

﴿فَجَعَلْنَٰهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِّلْءَاخِرِينَ ۝٥٦﴾ [الزخرف: ٥٦].

﴿فَجَعَلْنَٰهُمْ﴾ فَجَعَلْنَا هَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَغْرَقْنَاهُمْ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ فِي الْبَحْرِ..

﴿سَلَفًا﴾ مُقَدَّمَةً يَتَقَدَّمُونَ إِلَىٰ النَّارِ كُفَّارَ قَوْمِكَ يَا مُحَمَّدُ مِنْ قُرَيْشٍ، وَكُفَّارُ قَوْمِكَ لَهُمْ بِالْأَثَرِ..

﴿وَمَثَلًا لِّلْءَاخِرِينَ ۝٥٦﴾ [الزخرف: ٥٦] وَعِبْرَةً وَعِظَةً يَتَّعِظُ بِهِمْ مَنْ بَعْدَهُمْ مِنَ الْأُمَمِ، فَيَنْتَهُوا عَنِ الْكُفْرِ بِاللهِ.

﴿۞ وَلَمَّا ضُرِبَ ٱبْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ ۝٥٧﴾ [الزخرف: ٥٧].

﴿۞ وَلَمَّا ضُرِبَ ٱبْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا﴾ وَلَمَّا شَبَّهَ اللهُ عِيسَىٰ فِي إِحْدَاثِهِ وَإِنْشَائِهِ إِيَّاهُ مِنْ غَيْرِ فَحْلٍ بِآدَمَ، فَمَثَّلَهُ بِهِ بِأَنَّهُ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ مِنْ غَيْرِ فَحْلٍ..

﴿إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ﴾ إِذَا قَوْمُكَ يَا مُحَمَّدُ مِنْ ذَلِكَ..

﴿يَصِدُّونَ ۝٥٧﴾ [الزخرف: ٥٧] يَضِجُّونَ وَيَقُولُونَ: مَا يُرِيدُ مُحَمَّدٌ مِنَّا إِلَّا أَنْ نَتَّخِذَهُ إِلَهًا نَعْبُدُهُ، كَمَا عَبَدَتِ النَّصَارَىٰ الْمَسِيحَ.

﴿وَقَالُوٓاْ ءَأَٰلِهَتُنَا خَيۡرٌ أَمۡ هُوَۚ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلَۢاۚ بَلۡ هُمۡ قَوۡمٌ خَصِمُونَ ۝٥٨﴾ [الزخرف: ٥٨].

﴿وَقَالُوٓاْ﴾ وَقَالَ مُشْرِكُو قَوْمِكَ يَا مُحَمَّدُ..

﴿ءَأَٰلِهَتُنَا خَيۡرٌ أَمۡ هُوَۚ﴾ آلِهَتُنَا الَّتِي نَعْبُدُهَا خَيْرٌ؟ أَمْ مُحَمَّدٌ فَنَعْبُدُ مُحَمَّدًا؟ وَنَتْرُكُ آلِهَتَنَا؟..

﴿مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلَۢاۚ﴾ مَا مَثَّلُوا لَكَ هَذَا الْمَثَلَ يَا مُحَمَّدُ وَلَا قَالُوا لَكَ هَذَا الْقَوْلَ إِلَّا جَدَلًا وَخُصُومَةً يُخَاصِمُونَكَ بِهِ..

﴿بَلۡ﴾ مَا بِقَوْمِكَ يَا مُحَمَّدُ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ فِي مُحَاجَّتِهِمْ إِيَّاكَ بِمَا يُحَاجُّونَكَ بِهِ طَلَبُ الْحَقِّ بَلْ..

﴿هُمۡ قَوۡمٌ خَصِمُونَ ۝٥٨﴾ [الزخرف: ٥٨] يَلْتَمِسُونَ الْخُصُومَةَ بِالْبَاطِلِ.

﴿إِنۡ هُوَ إِلَّا عَبۡدٌ أَنۡعَمۡنَا عَلَيۡهِ وَجَعَلۡنَٰهُ مَثَلًا لِّبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ۝٥٩﴾ [الزخرف: ٥٩].

﴿إِنۡ هُوَ إِلَّا عَبۡدٌ أَنۡعَمۡنَا عَلَيۡهِ﴾ فَمَا عِيسَىٰ إِلَّا عَبْدٌ مِن عِبَادِنَا، أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ بِالتَّوْفِيقِ وَالْإِيمَانِ..

﴿وَجَعَلۡنَٰهُ مَثَلًا لِّبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ۝٥٩﴾ [الزخرف: ٥٩] وَجَعَلْنَاهُ آيَةً لِبَنِي إِسْرَائِيلَ، وَحُجَّةً لَنَا عَلَيْهِمْ بِإِرْسَالِنَاهُ إِلَيْهِمْ بِالدُّعَاءِ إِلَيْنَا، وَلَيْسَ هُوَ كَمَا تَقُولُ النَّصَارَىٰ مِنْ أَنَّهُ ابْنُ اللهِ تَعَالَىٰ، تَعَالَىٰ اللهُ عَنْ ذَلِكَ.

﴿وَلَوۡ نَشَآءُ لَجَعَلۡنَا مِنكُم مَّلَٰٓئِكَةً فِي ٱلۡأَرۡضِ يَخۡلُفُونَ ۝٦٠﴾ [الزخرف: ٦٠].

﴿وَلَوۡ نَشَآءُ﴾ مَعْشَرَ بَنِي آدَمَ..

﴿لَجَعَلۡنَا مِنكُم مَّلَٰٓئِكَةً فِي ٱلۡأَرۡضِ يَخۡلُفُونَ ۝٦٠﴾ [الزخرف: ٦٠] أَهْلَكْنَاكُمْ، فَأَفْنَيْنَا جَمِيعَكُمْ، وَجَعَلْنَا بَدَلًا مِنْكُمْ فِي الْأَرْضِ مَلَائِكَةً يَخْلُفُونَكُمْ فِيهَا يَعْبُدُونَنِي وَذَلِكَ نَحْوَ قَوْلِهِ تَعَالَىٰ ذِكْرُهُ: ﴿إِن يَشَأۡ يُذۡهِبۡكُمۡ أَيُّهَا ٱلنَّاسُ وَيَأۡتِ بِـَٔاخَرِينَۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ قَدِيرًا ۝١٣٣﴾ [النساء: ١٣٣]، وَكَمَا قَالَ: ﴿إِن يَشَأۡ يُذۡهِبۡكُمۡ وَيَسۡتَخۡلِفۡ مِنۢ بَعۡدِكُم مَّا يَشَآءُ﴾ [الأنعام: ١٣٣].

﴿وَإِنَّهُۥ لَعِلۡمٌ لِّلسَّاعَةِ فَلَا تَمۡتَرُنَّ بِهَا وَٱتَّبِعُونِۚ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسۡتَقِيمٌ ۝٦١﴾ [الزخرف: ٦١].

﴿وَإِنَّهُۥ لَعِلۡمٌ لِّلسَّاعَةِ﴾ قَالَ بَعْضُهُمْ: وَإِنَّ عِيسَىٰ ظُهُورُهُ عِلْمٌ يُعْلَمُ بِهِ مَجِيءُ السَّاعَةِ، لِأَنَّ ظُهُورَهُ مِنْ أَشْرَاطِهَا وَنُزُولَهُ إِلَىٰ الْأَرْضِ دَلِيلٌ عَلَىٰ فَنَاءِ الدُّنْيَا، وَإِقْبَالِ الْآخِرَةِ.. وَقَالَ آخَرُونَ: وَإِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ لَعِلْمٌ لِلسَّاعَةِ يُعْلِمُكُمْ بِقِيَامِهَا، وَيُخْبِرُكُمْ عَنْهَا وَعَنْ أَهْوَالِهَا..

﴿فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا﴾ فَلَا تَشُكُّنَّ فِيهَا وَفِي مَجِيئِهَا أَيُّهَا النَّاسُ..

﴿وَاتَّبِعُونِ﴾ وَأَطِيعُونِ فَاعْمَلُوا بِمَا أَمَرْتُكُمْ بِهِ، وَانْتَهُوا عَمَّا نَهَيْتُكُمْ عَنْهُ..

﴿هَٰذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ﴾ [الزخرف: ٦١] اتِّبَاعُكُمْ إِيَّايَ أَيُّهَا النَّاسُ فِي أَمْرِي وَنَهْيِي صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ، يَقُولُ: طَرِيقٌ لَا اعْوِجَاجَ فِيهِ، بَلْ هُوَ قَوِيمٌ.

﴿وَلَا يَصُدَّنَّكُمُ الشَّيْطَانُ ۖ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾ [الزخرف: ٦٢].

﴿وَلَا يَصُدَّنَّكُمُ الشَّيْطَانُ﴾ وَلَا يَعْدِلَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ عَنْ طَاعَتِي فِيمَا آمُرُكُمْ وَأَنْهَاكُمْ، فَتُخَالِفُوهُ إِلَىٰ غَيْرِهِ، وَتَجُورُوا عَنِ الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ فَتَضِلُّوا..

﴿إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾ [الزخرف: ٦٢] إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ يَدْعُوكُمْ إِلَىٰ مَا فِيهِ هَلَاكُكُمْ، وَيَصُدُّكُمْ عَنْ قَصْدِ السَّبِيلِ، لِيُورِدَكُمُ الْمَهَالِكَ، مُبِينٌ قَدْ أَبَانَ لَكُمْ عَدَاوَتَهُ، بِامْتِنَاعِهِ مِنَ السُّجُودِ لِأَبِيكُمْ آدَمَ، وَإِدْلَائِهِ بِالْغُرُورِ حَتَّىٰ أَخْرَجَهُ مِنَ الْجَنَّةِ حَسَدًا وَبَغْيًا.

﴿وَلَمَّا جَاءَ عِيسَىٰ بِالْبَيِّنَاتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُم بِالْحِكْمَةِ وَلِأُبَيِّنَ لَكُم بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ ۖ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ﴾ [الزخرف: ٦٣].

﴿وَلَمَّا جَاءَ عِيسَىٰ﴾ بَنِي إِسْرَائِيلَ..

﴿بِالْبَيِّنَاتِ﴾ بِالْوَاضِحَاتِ مِنَ الْأَدِلَّةِ.. وَقِيلَ: عَنَىٰ بِالْبَيِّنَاتِ: الْإِنْجِيلَ..

﴿قَالَ قَدْ جِئْتُكُم بِالْحِكْمَةِ﴾ النُّبُوَّةَ..

﴿وَلِأُبَيِّنَ لَكُم﴾ مَعْشَرَ بَنِي إِسْرَائِيلَ..

﴿بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ﴾ مِنْ أَحْكَامِ التَّوْرَاةِ..

﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ فَاتَّقُوا رَبَّكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ بِطَاعَتِهِ، وَخَافُوهُ بِاجْتِنَابِ مَعَاصِيهِ..

﴿وَأَطِيعُونِ﴾ [الزخرف: ٦٣] فِيمَا أَمَرْتُكُمْ بِهِ مِنَ اتِّقَاءِ اللهِ وَاتِّبَاعِ أَمْرِهِ، وَقَبُولِ نَصِيحَتِي لَكُمْ.

﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ ۚ هَٰذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ﴾ [الزخرف: ٦٤].

﴿إِنَّ اللَّهَ﴾ الَّذِي يَسْتَوْجِبُ عَلَيْنَا إِفْرَادَهُ بِالْأُلُوهِيَّةِ وَإِخْلَاصِ الطَّاعَةِ لَهُ..

﴿هُوَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ﴾ جَمِيعًا..

﴿فَاعْبُدُوهُ﴾ وَحْدَهُ، لَا تُشْرِكُوا مَعَهُ فِي عِبَادَتِهِ شَيْئًا، فَإِنَّهُ لَا يَصْلُحُ، وَلَا يَنْبَغِي أَنْ يُعْبَدَ شَيْءٌ سِوَاهُ..

﴿هَٰذَا﴾ الَّذِي أَمَرْتُكُمْ بِهِ مِنَ اتِّقَاءِ اللهِ وَطَاعَتِي، وَإِفْرَادِ اللهِ بِالْأُلُوهَةِ..

﴿صِرَٰطٞ مُّسۡتَقِيمٞ ٦٤﴾ [الزخرف: ٦٤] هُوَ الطَّرِيقُ الْمُسْتَقِيمُ، وَهُوَ دِينُ اللهِ الَّذِي لَا يَقْبَلُ مِنْ أَحَدٍ مِنْ عِبَادِهِ غَيْرَهُ.

﴿فَٱخۡتَلَفَ ٱلۡأَحۡزَابُ مِنۢ بَيۡنِهِمۡۖ فَوَيۡلٞ لِّلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡ عَذَابِ يَوۡمٍ أَلِيمٍ ٦٥﴾ [الزخرف: ٦٥].

﴿فَٱخۡتَلَفَ ٱلۡأَحۡزَابُ مِنۢ بَيۡنِهِمۡۖ﴾ قَالَ بَعْضُهُمْ: عَنَىٰ بِذَلِكَ: الْجَمَاعَةَ الَّتِي تَنَاظَرَتْ فِي أَمْرِ عِيسَىٰ، وَاخْتَلَفَتْ فِيهِ.. وَقَالَ آخَرُونَ: بَلْ هُمُ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَىٰ.. وَالصَّوَابُ مِنَ الْقَوْلِ فِي ذَلِكَ أَنْ يُقَالَ: مَعْنَىٰ ذَلِكَ: فَاخْتَلَفَ الْفِرَقُ الْمُخْتَلِفُونَ فِي عِيسَىٰ ابْنِ مَرْيَمَ مِنْ بَيْنِ مَنْ دَعَاهُمْ عِيسَىٰ إِلَىٰ مَا دَعَاهُمْ إِلَيْهِ مِنَ اتِّقَاءِ اللهِ وَالْعَمَلِ بِطَاعَتِهِ، وَهُمُ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَىٰ، وَمَنِ اخْتَلَفَ فِيهِ مِنَ النَّصَارَىٰ، لِأَنَّ جَمِيعَهُمْ كَانُوا أَحْزَابًا مُتَبَسِّلِينَ، مُخْتَلِفِي الْأَهْوَاءِ، مَعَ بَيَانِهِ لَهُمْ أَمْرَ نَفْسِهِ، وَقَوْلَهُ لَهُمْ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ رَبِّي وَرَبُّكُمۡ فَٱعۡبُدُوهُۚ هَٰذَا صِرَٰطٞ مُّسۡتَقِيمٞ ٦٤﴾ [الزخرف: ٦٤]..

﴿فَوَيۡلٞ﴾ فَالْوَادِي السَّائِلُ مِنَ الْقَيْحِ وَالصَّدِيدِ فِي جَهَنَّمَ..

﴿لِّلَّذِينَ ظَلَمُواْ﴾ لِلَّذِينَ كَفَرُوا بِاللهِ، الَّذِينَ قَالُوا فِي عِيسَىٰ ابْنِ مَرْيَمَ بِخِلَافِ مَا وَصَفَ عِيسَىٰ بِهِ نَفْسَهُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ..

﴿مِنۡ عَذَابِ يَوۡمٍ أَلِيمٍ ٦٥﴾ [الزخرف: ٦٥] مِنْ عَذَابِ يَوْمٍ مُؤْلِمٍ، وَوَصَفَ الْيَوْمَ بِالْإِيلَامِ، إِذْ كَانَ الْعَذَابُ الَّذِي يُؤْلِمُهُمْ فِيهِ، وَذَلِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

﴿هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأۡتِيَهُم بَغۡتَةٗ وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ٦٦﴾ [الزخرف: ٦٦].

﴿هَلۡ يَنظُرُونَ﴾ هَلْ يَنْظُرُ هَؤُلَاءِ الْأَحْزَابُ الْمُخْتَلِفُونَ فِي عِيسَىٰ ابْنِ مَرْيَمَ، الْقَائِلُونَ فِيهِ الْبَاطِلَ مِنَ الْقَوْلِ..

﴿إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأۡتِيَهُم بَغۡتَةٗ﴾ إِلَّا السَّاعَةَ الَّتِي فِيهَا تَقُومُ الْقِيَامَةُ فَجْأَةً..

﴿وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ٦٦﴾ [الزخرف: ٦٦] وَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ بِمَجِيئِهَا.

﴿ٱلۡأَخِلَّآءُ يَوۡمَئِذِۭ بَعۡضُهُمۡ لِبَعۡضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلۡمُتَّقِينَ ٦٧﴾ [الزخرف: ٦٧].

﴿ٱلۡأَخِلَّآءُ﴾ الْمُتَخَالُّونَ..

﴿يَوۡمَئِذِۭ﴾ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَىٰ مَعَاصِي اللهِ فِي الدُّنْيَا..

﴿بَعۡضُهُمۡ لِبَعۡضٍ عَدُوٌّ﴾ يَتَبَرَّأُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ..

﴿إِلَّا ٱلۡمُتَّقِينَ ٦٧﴾ [الزخرف: ٦٧] إِلَّا الَّذِينَ كَانُوا تَخَالُّوا فِيهَا عَلَىٰ تَقْوَىٰ اللهِ، فَإِنَّهُمْ يُقَالُ لَهُمْ.

﴿يَٰعِبَادِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡكُمُ ٱلۡيَوۡمَ وَلَآ أَنتُمۡ تَحۡزَنُونَ ۝٦٨﴾ [الزخرف: ٦٨].

﴿يَٰعِبَادِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡكُمُ ٱلۡيَوۡمَ﴾ مِنْ عِقَابِي، فَإِنِّي قَدْ أَمَّنْتُكُمْ مِنْهُ بِرِضَايَ عَنْكُمْ..

﴿وَلَآ أَنتُمۡ تَحۡزَنُونَ ۝٦٨﴾ [الزخرف: ٦٨] عَلَىٰ فِرَاقِ الدُّنْيَا فَإِنَّ الَّذِي قَدِمْتُمْ عَلَيْهِ خَيْرٌ لَكُمْ مِمَّا فَارَقْتُمُوهُ مِنْهَا.

﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُواْ مُسۡلِمِينَ ۝٦٩﴾ [الزخرف: ٦٩].

﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِـَٔايَٰتِنَا﴾ يَا عِبَادِي الَّذِينَ آمَنُوا، وَهُمُ الَّذِينَ صَدَّقُوا بِكِتَابِ اللهِ وَرُسُلِهِ، وَعَمِلُوا بِمَا جَاءَتْهُمْ بِهِ رُسُلُهُمْ..

﴿وَكَانُواْ مُسۡلِمِينَ ۝٦٩﴾ [الزخرف: ٦٩] وَكَانُوا أَهْلَ خُضُوعٍ للهِ بِقُلُوبِهِمْ، وَقَبُولٍ مِنْهُمْ لِمَا جَاءَتْهُمْ بِهِ رُسُلُهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ عَلَىٰ دِينِ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلِ الرَّحْمَنِ ﷺ، حُنَفَاءَ لَا يَهُودَ وَلَا نَصَارَىٰ، وَلَا أَهْلَ أَوْثَانٍ.

﴿ٱدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ أَنتُمۡ وَأَزۡوَٰجُكُمۡ تُحۡبَرُونَ ۝٧٠﴾ [الزخرف: ٧٠].

﴿ٱدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ أَنتُمۡ﴾ أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ..

﴿وَأَزۡوَٰجُكُمۡ تُحۡبَرُونَ ۝٧٠﴾ [الزخرف: ٧٠] مَغْبُوطِينَ بِكَرَامَةِ اللهِ، مَسْرُورِينَ بِمَا أَعْطَاكُمُ الْيَوْمَ رَبُّكُمْ.

﴿يُطَافُ عَلَيۡهِم بِصِحَافٖ مِّن ذَهَبٖ وَأَكۡوَابٖۖ وَفِيهَا مَا تَشۡتَهِيهِ ٱلۡأَنفُسُ وَتَلَذُّ ٱلۡأَعۡيُنُۖ وَأَنتُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ۝٧١﴾ [الزخرف: ٧١].

﴿يُطَافُ عَلَيۡهِم بِصِحَافٖ مِّن ذَهَبٖ﴾ يُطَافُ عَلَىٰ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ آمَنُوا بِآيَاتِهِ فِي الدُّنْيَا إِذَا دَخَلُوا الْجَنَّةَ فِي الْآخِرَةِ بِصِحَافٍ مِنْ ذَهَبٍ، وَهِيَ جَمْعٌ لِلْكَثِيرِ مِنَ الصَّحْفَةِ، وَالصَّحْفَةُ: الْقَصْعَةُ..

﴿وَأَكۡوَابٖۖ﴾ جَمْعُ كُوبٍ، وَالْكُوبُ: الْإِبْرِيقُ الْمُسْتَدِيرُ الرَّأْسِ، الَّذِي لَا أُذُنَ لَهُ وَلَا خُرْطُومَ.. وَمَعْنَىٰ الْكَلَامِ: يُطَافُ عَلَيْهِمْ فِيهَا بِالطَّعَامِ فِي صِحَافٍ مِنْ ذَهَبٍ، وَبِالشَّرَابِ فِي أَكْوَابٍ مِنْ ذَهَبٍ، فَاسْتَغْنَىٰ بِذِكْرِ الصِّحَافِ وَالْأَكْوَابِ مِنْ ذِكْرِ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ، الَّذِي يَكُونُ فِيهَا لِمَعْرِفَةِ السَّامِعِينَ بِمَعْنَاهُ..

﴿وَفِيهَا مَا تَشۡتَهِيهِ ٱلۡأَنفُسُ وَتَلَذُّ ٱلۡأَعۡيُنُۖ﴾ لَكُمْ فِي الْجَنَّةِ مَا تَشْتَهِي نُفُوسُكُمْ أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ، وَتَلَذُّ أَعْيُنُكُمْ..

﴿وَأَنتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ٧١﴾ [الزخرف: ٧١] وَأَنْتُمْ فِيهَا مَاكِثُونَ، لَا تَخْرُجُونَ مِنْهَا أَبَدًا.

﴿وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ٧٢﴾ [الزخرف: ٧٢].

﴿وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا﴾ وَهَذِهِ الْجَنَّةُ الَّتِي أَوْرَثَكُمُوهَا اللهُ عَنْ أَهْلِ النَّارِ الَّذِينَ أَدْخَلَهُمْ جَهَنَّمَ..

﴿بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ٧٢﴾ [الزخرف: ٧٢] بِمَا كُنْتُمْ فِي الدُّنْيَا تَعْمَلُونَ مِنَ الْخَيْرَاتِ.

﴿لَكُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِّنْهَا تَأْكُلُونَ ٧٣﴾ [الزخرف: ٧٣].

﴿لَكُمْ فِيهَا﴾ لَكُمْ فِي الْجَنَّةِ..

﴿فَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ﴾ فَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِنْ كُلِّ نَوْعٍ..

﴿مِّنْهَا تَأْكُلُونَ ٧٣﴾ [الزخرف: ٧٣] مِنَ الْفَاكِهَةِ تَأْكُلُونَ مَا اشْتَهَيْتُمْ.

﴿إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي عَذَابِ جَهَنَّمَ خَالِدُونَ ٧٤﴾ [الزخرف: ٧٤].

﴿إِنَّ الْمُجْرِمِينَ﴾ وَهُمُ الَّذِينَ اجْتَرَمُوا فِي الدُّنْيَا الْكُفْرَ بِاللهِ، فَاجْتَرَمُوا بِهِ فِي الْآخِرَةِ..

﴿فِي عَذَابِ جَهَنَّمَ خَالِدُونَ ٧٤﴾ [الزخرف: ٧٤] هُمْ فِيهِ مَاكِثُونَ.

﴿لَا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ٧٥﴾ [الزخرف: ٧٥].

﴿لَا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ﴾ لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ.. وَأَصْلُ الْفُتُورِ: الضَّعْفُ..

﴿وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ٧٥﴾ [الزخرف: ٧٥] وَهُمْ فِي عَذَابِ جَهَنَّمَ مُبْلِسُونَ.

﴿وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِن كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ ٧٦﴾ [الزخرف: ٧٦].

﴿وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ﴾ وَمَا ظَلَمْنَا هَؤُلَاءِ الْمُجْرِمِينَ بِفِعْلِنَا بِهِمْ مَا أَخْبَرْنَاكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ أَنَّا فَعَلْنَا بِهِمْ مِنَ التَّعْذِيبِ بِعَذَابِ جَهَنَّمَ..

﴿وَلَكِن كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ ٧٦﴾ [الزخرف: ٧٦] بِعِبَادَتِهِمْ فِي الدُّنْيَا غَيْرَ مَنْ كَانَ عَلَيْهِمْ عِبَادَتُهُ، وَكُفْرِهِمْ بِاللهِ، وَجُحُودِهِمْ تَوْحِيدَهُ.

﴿وَنَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُم مَّاكِثُونَ ٧٧﴾ [الزخرف: ٧٧].

﴿وَنَادَوْا﴾ وَنَادَى هَؤُلَاءِ الْمُجْرِمُونَ بَعْدَ مَا أَدْخَلَهُمُ اللهُ جَهَنَّمَ، فَنَالَهُمْ فِيهَا مِنَ الْبَلَاءِ مَا نَالَهُمْ، مَالِكًا خَازِنَ جَهَنَّمَ..

﴿يَٰمَٰلِكُ لِيَقۡضِ عَلَيۡنَا رَبُّكَۖ﴾ لِيُمِتْنَا رَبُّكَ، فَيَفْرُغُ مِنْ إِمَاتَتِنَا، فَذُكِرَ أَنَّ مَالِكًا لَا يُجِيبُهُمْ فِي وَقْتِ قِيلِهِمْ لَهُ ذَلِكَ، وَيَدَعُهُمْ أَلْفَ عَامٍ بَعْدَ ذَلِكَ، ثُمَّ يُجِيبُهُمْ، فَيَقُولُ لَهُمْ..

﴿قَالَ إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ ٧٧﴾ [الزخرف: ٧٧]

﴿لَقَدۡ جِئۡنَٰكُم بِٱلۡحَقِّ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَكُمۡ لِلۡحَقِّ كَٰرِهُونَ ٧٨﴾ [الزخرف: ٧٨].

﴿لَقَدۡ جِئۡنَٰكُم بِٱلۡحَقِّ﴾ لَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ رَسُولَنَا مُحَمَّدًا بِالْحَقِّ..

﴿وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَكُمۡ لِلۡحَقِّ كَٰرِهُونَ ٧٨﴾ [الزخرف: ٧٨] وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لِمَا جَاءَ بِهِ مُحَمَّدٌ ﷺ مِنَ الْحَقِّ كَارِهُونَ.

﴿أَمۡ أَبۡرَمُوٓاْ أَمۡرًا فَإِنَّا مُبۡرِمُونَ ٧٩﴾ [الزخرف: ٧٩].

﴿أَمۡ أَبۡرَمُوٓاْ﴾ أَمْ أَبْرَمَ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكُونَ مِنْ قُرَيْشٍ..

﴿أَمۡرًا﴾ فَأَحْكَمُوهُ، يَكِيدُونَ بِهِ الْحَقَّ الَّذِي جِئْنَاهُمْ بِهِ..

﴿فَإِنَّا مُبۡرِمُونَ ٧٩﴾ [الزخرف: ٧٩] فَإِنَّا مُحْكِمُونَ لَهُمْ مَا يُخْزِيهِمْ، وَيُذِلُّهُمْ مِنَ النَّكَالِ.

﴿أَمۡ يَحۡسَبُونَ أَنَّا لَا نَسۡمَعُ سِرَّهُمۡ وَنَجۡوَىٰهُمۚ بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيۡهِمۡ يَكۡتُبُونَ ٨٠﴾ [الزخرف: ٨٠].

﴿أَمۡ يَحۡسَبُونَ أَنَّا لَا نَسۡمَعُ سِرَّهُمۡ وَنَجۡوَىٰهُمۚ﴾ أَمْ يَظُنُّ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكُونَ بِاللهِ أَنَّا لَا نَسْمَعُ مَا أَخْفَوْا عَنِ النَّاسِ مِنْ مَنْطِقِهِمْ، وَتَشَاوَرُوا بَيْنَهُمْ وَتَنَاجَوْا بِهِ دُونَ غَيْرِهِمْ، فَلَا نُعَاقِبُهُمْ عَلَيْهِ لِخَفَائِهِ عَلَيْنَا..

﴿بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيۡهِمۡ يَكۡتُبُونَ ٨٠﴾ [الزخرف: ٨٠] بَلْ نَحْنُ نَعْلَمُ مَا تَنَاجَوْا بِهِ بَيْنَهُمْ، وَأَخْفَوْهُ عَنِ النَّاسِ مِنْ سِرِّ كَلَامِهِمْ، وَحَفَظَتُنَا لَدَيْهِمْ، يَعْنِي عِنْدَهُمْ يَكْتُبُونَ مَا نَطَقُوا بِهِ مِنْ مَنْطِقٍ، وَتَكَلَّمُوا بِهِ مِنْ كَلَامِهِمْ.

﴿قُلۡ إِن كَانَ لِلرَّحۡمَٰنِ وَلَدٞ فَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡعَٰبِدِينَ ٨١﴾ [الزخرف: ٨١].

﴿قُلۡ﴾ يَا مُحَمَّدُ لِمُشْرِكِي قَوْمِكَ الزَّاعِمِينَ أَنَّ الْمَلَائِكَةَ بَنَاتُ اللهِ..

﴿إِن كَانَ لِلرَّحۡمَٰنِ وَلَدٞ فَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡعَٰبِدِينَ ٨١﴾ [الزخرف: ٨١] إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ عَابِدِيهِ بِذَلِكَ مِنْكُمْ، وَلَكِنَّهُ لَا وَلَدَ لَهُ، فَأَنَا أَعْبُدُهُ بِأَنَّهُ لَا وَلَدَ لَهُ، وَلَا يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ لَهُ، لَمْ يَكُنْ هَذَا عَلَى وَجْهِ الشَّكِّ، وَلَكِنْ عَلَى وَجْهِ الْإِلْطَافِ مِنَ الْكَلَامِ وَحُسْنِ الْخِطَابِ، كَمَا قَالَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ ﴿قُلِ ٱللَّهُۖ وَإِنَّآ أَوۡ إِيَّاكُمۡ لَعَلَىٰ هُدًى أَوۡ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ٢٤﴾ [سبأ: ٢٤]، وَقَدْ عَلِمَ أَنَّ الْحَقَّ مَعَهُ، وَأَنَّ مُخَالِفِيهِ فِي الضَّلَالِ الْمُبِينِ.

﴿سُبۡحَٰنَ رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ رَبِّ ٱلۡعَرۡشِ عَمَّا يَصِفُونَ ۝٨٢﴾ [الزخرف: ٨٢].

﴿سُبۡحَٰنَ﴾ تَبْرِئَةً وَتَنْزِيهًا لِـ..

﴿رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾ لِمَالِكِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ..

﴿رَبِّ ٱلۡعَرۡشِ﴾ وَمَالِكِ الْعَرْشِ الْمُحِيطِ بِذَلِكَ كُلِّهِ، وَمَا فِي ذَلِكَ مِنْ خَلْقٍ..

﴿عَمَّا يَصِفُونَ ۝٨٢﴾ [الزخرف: ٨٢] مِمَّا يَصِفُهُ بِهِ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكُونَ مِنَ الْكَذِبِ، وَيُضِيفُونَ إِلَيْهِ مِنَ الْوَلَدِ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْأَشْيَاءِ الَّتِي لَا يَنْبَغِي أَنْ تُضَافَ إِلَيْهِ.

﴿فَذَرۡهُمۡ يَخُوضُواْ وَيَلۡعَبُواْ حَتَّىٰ يُلَٰقُواْ يَوۡمَهُمُ ٱلَّذِي يُوعَدُونَ ۝٨٣﴾ [الزخرف: ٨٣].

﴿فَذَرۡهُمۡ يَخُوضُواْ وَيَلۡعَبُواْ﴾ فَذَرْ يَا مُحَمَّدُ هَؤُلَاءِ الْمُفْتَرِينَ عَلَىٰ اللهِ، الْوَاصِفِيهِ بِأَنَّ لَهُ وَلَدًا يَخُوضُوا فِي بَاطِلِهِمْ، وَيَلْعَبُوا فِي دُنْيَاهُمْ..

﴿حَتَّىٰ يُلَٰقُواْ يَوۡمَهُمُ ٱلَّذِي يُوعَدُونَ ۝٨٣﴾ [الزخرف: ٨٣] وَذَلِكَ يَوْمَ يُصْلِيهِمُ اللهُ بِفِرْيَتِهِمْ عَلَيْهِ جَهَنَّمَ، وَهُوَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

﴿وَهُوَ ٱلَّذِي فِي ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٞ وَفِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَٰهٞۚ وَهُوَ ٱلۡحَكِيمُ ٱلۡعَلِيمُ ۝٨٤﴾ [الزخرف: ٨٤].

﴿وَهُوَ ٱلَّذِي فِي ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٞ وَفِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَٰهٞۚ﴾ وَاللهُ الَّذِي لَهُ الْأُلُوهَةُ فِي السَّمَاءِ مَعْبُودٌ، وَفِي الْأَرْضِ مَعْبُودٌ كَمَا هُوَ فِي السَّمَاءِ مَعْبُودٌ، لَا شَيْءَ سِوَاهُ تَصْلُحُ عِبَادَتُهُ؛ يَقُولُ تَعَالَىٰ ذِكْرُهُ: فَأَفْرِدُوا لِمَنْ هَذِهِ صِفَتُهُ الْعِبَادَةَ، وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا غَيْرَهُ..

﴿وَهُوَ ٱلۡحَكِيمُ﴾ فِي تَدْبِيرِ خَلْقِهِ، وَتَسْخِيرِهِمْ لِمَا يَشَاءُ..

﴿ٱلۡعَلِيمُ ۝٨٤﴾ [الزخرف: ٨٤] بِمَصَالِحِهِمْ.

﴿وَتَبَارَكَ ٱلَّذِي لَهُۥ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَا وَعِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ۝٨٥﴾ [الزخرف: ٨٥].

﴿وَتَبَارَكَ ٱلَّذِي لَهُۥ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَا﴾ وَتَبَارَكَ الَّذِي لَهُ سُلْطَانُ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَالْأَرْضِ، وَمَا بَيْنَهُمَا مِنَ الْأَشْيَاءِ كُلِّهَا، جَارٍ عَلَىٰ جَمِيعِ ذَلِكَ حُكْمُهُ، مَاضٍ فِيهِمْ قَضَاؤُهُ، يَقُولُ: فَكَيْفَ يَكُونُ لَهُ شَرِيكًا مَنْ كَانَ فِي سُلْطَانِهِ وَحُكْمُهُ فِيهِ نَافِذٌ..

﴿وَعِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِ﴾ الَّتِي تَقُومُ فِيهَا الْقِيَامَةُ، وَيُحْشَرُ فِيهَا الْخَلْقُ مِنْ قُبُورِهِمْ لِمَوْقِفِ الْحِسَابِ..

﴿وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ٨٥﴾ [الزخرف: ٨٥] وَإِلَيْهِ أَيُّهَا النَّاسُ تُرَدُّونَ مِنْ بَعْدِ مَمَاتِكُمْ، فَتَصِيرُونَ إِلَيْهِ، فَيُجَازِي الْمُحْسِنَ بِإِحْسَانِهِ، وَالْمُسِيءَ بِإِسَاءَتِهِ.

﴿وَلَا يَمْلِكُ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ ٱلشَّفَٰعَةَ إِلَّا مَن شَهِدَ بِٱلْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ٨٦﴾ [الزخرف: ٨٦].

﴿وَلَا يَمْلِكُ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ ٱلشَّفَٰعَةَ﴾ وَلَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَعْبُدُهُمُ الْمُشْرِكُونَ مِنْ دُونِ اللهِ الشَّفَاعَةَ عِنْدَهُ لِأَحَدٍ..

﴿إِلَّا مَن شَهِدَ بِٱلْحَقِّ﴾ وَشَهَادَتُهُ بِالْحَقِّ: هُوَ إِقْرَارُهُ بِتَوْحِيدِ اللهِ، يَعْنِي بِذَلِكَ: إِلَّا مَنْ آمَنَ بِاللهِ..

﴿وَهُمْ يَعْلَمُونَ ٨٦﴾ [الزخرف: ٨٦] حَقِيقَةَ تَوْحِيدِهِ، وَهُمُ الَّذِينَ يَشْهَدُونَ شَهَادَةَ الْحَقِّ فَيُوَحِّدُونَ اللهَ، وَيُخْلِصُونَ لَهُ الْوَحْدَانِيَّةَ، عَلَىٰ عِلْمٍ مِنْهُمْ وَيَقِينٍ بِذَلِكَ، أَنَّهُمْ يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ عِنْدَهُ بِإِذْنِهِ لَهُمْ بِهَا، كَمَا قَالَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ﴾ [الأنبياء: ٢٨]، فَأَثْبَتَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ لِلْمَلَائِكَةِ وَعِيسَىٰ وَعُزَيْرٍ مِلْكَهُمْ مِنَ الشَّفَاعَةِ مَا نَفَاهُ عَنِ الْآلِهَةِ وَالْأَوْثَانِ بِاسْتِثْنَائِهِ الَّذِي اسْتَثْنَاهُ.

﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ٨٧﴾ [الزخرف: ٨٧].

﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم﴾ يَا مُحَمَّدُ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ بِاللهِ مِنْ قَوْمِكَ..

﴿مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ﴾ خَلَقَنَا..

﴿فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ٨٧﴾ [الزخرف: ٨٧] فَأَيَّ وَجْهٍ يُصْرَفُونَ عَنْ عِبَادَةِ الَّذِي خَلَقَهُمْ، وَيُحْرَمُونَ إِصَابَةَ الْحَقِّ فِي عِبَادَتِهِ.

﴿وَقِيلِهِۦ يَٰرَبِّ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ قَوْمٌ لَّا يُؤْمِنُونَ ٨٨﴾ [الزخرف: ٨٨].

﴿وَقِيلِهِۦ﴾ وَقَالَ مُحَمَّدٌ قِيلَهُ شَاكِيًا إِلَىٰ رَبِّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ قَوْمَهُ الَّذِينَ كَذَّبُوهُ، وَمَا يَلْقَىٰ مِنْهُمْ..

﴿يَٰرَبِّ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ﴾ الَّذِينَ أَمَرْتَنِي بِإِنْذَارِهِمْ وَأَرْسَلْتَنِي إِلَيْهِمْ لِدُعَائِهِمْ إِلَيْكَ..

﴿قَوْمٌ لَّا يُؤْمِنُونَ ٨٨﴾ [الزخرف: ٨٨]

﴿فَٱصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَٰمٌ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ٨٩﴾ [الزخرف: ٨٩].

﴿فَٱصْفَحْ عَنْهُمْ﴾ يَا مُحَمَّدُ، وَأَعْرِضْ عَنْ أَذَاهُمْ.. جَوَابًا لَهُ عَنْ دُعَائِهِ إِيَّاهُ إِذْ قَالَ: ﴿يَٰرَبِّ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ قَوْمٌ لَّا يُؤْمِنُونَ ٨٨﴾ [الزخرف:٨٨]..

﴿وَقُلْ﴾ لَهُمْ..

﴿سَلَٰمٌۚ﴾ عَلَيْكُمْ، وَرَفَعَ ﴿سَلَٰمٌۚ﴾ بِضَمِيرِ عَلَيْكُمْ أَوْ لَكُمْ..

﴿فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ۝٨٩﴾ [الزخرف: ٨٩] بِالْيَاءِ عَلَىٰ وَجْهِ الْخَبَرِ، وَأَنَّهُ وَعِيدٌ مِنَ اللهِ لِلْمُشْرِكِينَ، فَتَأْوِيلُهُ عَلَىٰ هَذِهِ الْقِرَاءَةِ: ﴿فَٱصْفَحْ عَنْهُمْ﴾ يَا مُحَمَّدُ ﴿وَقُلْ سَلَٰمٌۚ﴾ ثُمَّ ابْتَدَأَ تَعَالَىٰ ذِكْرُهُ الْوَعِيدَ لَهُمْ، فَقَالَ ﴿فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ۝٨٩﴾ مَا يُلْقَوْنَ مِنَ الْبَلَاءِ وَالنَّكَالِ وَالْعَذَابِ عَلَىٰ كُفْرِهِمْ، ثُمَّ نَسَخَ اللهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ هَذِهِ الْآيَةَ، وَأَمَرَ نَبِيَّهُ ﷺ بِقِتَالِهِمْ.. وَقَرَأَ ذَلِكَ عَامَّةُ قُرَّاءِ الْمَدِينَةِ (فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ) بِالتَّاءِ عَلَىٰ وَجْهِ الْخَطَّابِ، بِمَعْنَىٰ: أَمَرَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ نَبِيَّهُ ﷺ أَنْ يَقُولَ ذَلِكَ لِلْمُشْرِكِينَ..

آخِرُ تَفْسِيرِ سُورَةِ الزُّخْرُفِ



سُورَةُ الدُّخَانِ (٤٤)
مَكِّيَّةٌ وَآيَاتُهَا تِسْعٌ وَخَمْسُونَ

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾

﴿حمٓ ① وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ②﴾ [الدخان:١- ٢].

﴿حمٓ ① وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ②﴾ [الدخان:١- ٢] قَدْ تَقَدَّمَ بَيَانُنَا فِي مَعْنَاه.

﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ ۚ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ③﴾ [الدخان: ٣].

﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ﴾ أَقْسَمَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ بِهَذَا الْكِتَابِ، أَنَّهُ أَنْزَلَهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ، هِيَ لَيْلَةُ الْقَدْرِ..

﴿إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ③﴾ [الدخان: ٣] خَلْقَنَا بِهَذَا الْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلْنَاهُ فِي اللَّيْلَةِ الْمُبَارَكَةِ عُقُوبَتَنَا أَنْ تَحِلَّ بِمَنْ كَفَرَ مِنْهُمْ، فَلَمْ يَتُبْ إِلَىٰ تَوْحِيدِنَا، وَإِفْرَادِ الْأُلُوهَةِ لَنَا.

﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ④﴾ [الدخان: ٤].

﴿فِيهَا﴾ فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ الْمُبَارَكَةِ..

﴿يُفْرَقُ﴾ يُقْضَىٰ وَيُفْصَلُ..

﴿كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ④﴾ [الدخان: ٤] كُلُّ أَمْرٍ أَحْكَمَهُ اللهُ تَعَالَىٰ فِي تِلْكَ السَّنَةِ إِلَىٰ مِثْلِهَا مِنَ السَّنَةِ الْأُخْرَىٰ، وَوُضِعَ حَكِيمٌ مَوْضِعَ مُحْكَمٍ، كَمَا قَالَ: ﴿تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْحَكِيمِ ①﴾ [يونس:١]، يَعْنِي الْمُحْكَمَ.

﴿أَمْرًا مِّنْ عِندِنَآ ۚ إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ⑤﴾ [الدخان: ٥].

﴿أَمْرًا مِّنْ عِندِنَآ﴾ فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ الْمُبَارَكَةِ يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ، أَمْرًا مِنْ عِنْدِنَا..

﴿إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ⑤﴾ [الدخان: ٥] إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِي رَسُولِنَا مُحَمَّدٍ ﷺ إِلَىٰ عِبَادِنَا.

﴿رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ⑥﴾ [الدخان: ٦].

﴿رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ﴾ يا مُحَمَّدُ..

﴿إِنَّهُۥ﴾ إِنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ..

﴿هُوَ ٱلسَّمِيعُ﴾ لِمَا يَقُولُ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكُونَ فِيمَا أَنْزَلْنَا مِنْ كِتَابِنَا، وَأَرْسَلْنَا مِنْ رُسُلِنَا إِلَيْهِمْ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ مَنْطِقِهِمْ وَمَنْطِقِ غَيْرِهِمْ..

﴿ٱلْعَلِيمُ ۝٦﴾ [الدخان: ٦] بِمَا تَنْطَوِي عَلَيْهِ ضَمَائِرُهُمْ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ أُمُورِهِمْ وَأُمُورِ غَيْرِهِمْ.

﴿رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ ۝٧﴾ [الدخان: ٧].

﴿رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ الَّذِي أَنْزَلَ هَذَا الْكِتَابَ يَا مُحَمَّدُ عَلَيْكَ، وَأَرْسَلَكَ إِلَىٰ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ، مَالِكُ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَالْأَرْضِ..

﴿وَمَا بَيْنَهُمَآ﴾ مِنَ الْأَشْيَاءِ كُلِّهَا..

﴿إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ ۝٧﴾ [الدخان: ٧] إِنْ كُنْتُمْ تُوقِنُونَ بِحَقِيقَةِ مَا أَخْبَرْتُكُمْ مِنْ أَنَّ رَبَّكُمْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، فَإِنَّ الَّذِي أَخْبَرْتُكُمْ أَنَّ اللهَ هُوَ الَّذِي هَذِهِ الصِّفَاتُ صِفَاتُهُ، وَأَنَّ هَذَا الْقُرْآنَ تَنْزِيلُهُ، وَمُحَمَّدًا ﷺ رَسُولُهُ حَقُّ يَقِينٍ، فَأَيْقِنُوا بِهِ كَمَا أَيْقَنْتُمْ بِمَا تُوقِنُونَ مِنْ حَقَائِقِ الْأَشْيَاءِ غَيْرَهُ.

﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِۦ وَيُمِيتُ رَبُّكُمْ وَرَبُّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ۝٨﴾ [الدخان: ٨].

﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ لَا مَعْبُودَ لَكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ غَيْرُ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا، فَلَا تَعْبُدُوا غَيْرَهُ، فَإِنَّهُ لَا تَصْلُحُ الْعِبَادَةُ لِغَيْرِهِ، وَلَا تَنْبَغِي لِشَيْءٍ سِوَاهُ..

﴿يُحْيِۦ وَيُمِيتُ﴾ هُوَ الَّذِي يُحْيِي مَا يَشَاءُ، وَيُمِيتُ مَا يَشَاءُ مِمَّا كَانَ حَيًّا..

﴿رَبُّكُمْ وَرَبُّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ۝٨﴾ [الدخان: ٨] هُوَ مَالِكُكُمْ وَمَالِكُ مَنْ مَضَىٰ قَبْلَكُمْ مِنْ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ، يَقُولُ: فَهَذَا الَّذِي هَذِهِ صِفَتُهُ، هُوَ الرَّبُّ فَاعْبُدُوهُ دُونَ آلِهَتِكُمُ الَّتِي لَا تَقْدِرُ عَلَىٰ ضَرٍّ وَلَا نَفْعٍ.

﴿بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ يَلْعَبُونَ ۝٩﴾ [الدخان: ٩].

﴿بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ يَلْعَبُونَ ۝٩﴾ [الدخان: ٩] مَا هُمْ بِمُوقِنِينَ بِحَقِيقَةِ مَا يُقَالُ لَهُمْ وَيُخْبَرُونَ مِنْ هَذِهِ الْأَخْبَارِ، يَعْنِي بِذَلِكَ مُشْرِكِي قُرَيْشٍ، وَلَكِنَّهُمْ فِي شَكٍّ مِنْهُ، فَهُمْ يَلْهُونَ بِشَكِّهِمْ فِي الَّذِي يُخْبَرُونَ بِهِ مِنْ ذَلِكَ.

﴿فَٱرْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ۝١٠﴾ [الدخان: ١٠].

﴿فَٱرْتَقِبْ﴾ فَانْتَظِرْ يَا مُحَمَّدُ بِهَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ مِنْ قَوْمِكَ الَّذِينَ هُمْ فِي شَكٍّ يَلْعَبُونَ..

﴿يَوْمَ تَأْتِي ٱلسَّمَآءُ﴾ يَوْمَ تَأْتِيهِمُ السَّمَاءُ مِنَ الْبَلَاءِ الَّذِي يَحِلُّ بِهِمْ عَلَىٰ كُفْرِهِمْ..

﴿بِدُخَانٖ مُّبِينٖ ١٠﴾ [الدخان: ١٠] بِمِثْلِ الدُّخَانِ الْمُبِينِ لِمَنْ تَأَمَّلَهُ أَنَّهُ دُخَانٌ.. وَذَلِكَ حِينَ دَعَا رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَىٰ قُرَيْشٍ رَبَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ أَنْ يَأْخُذَهُمْ بِسِنِينَ كَسِنِي يُوسُفَ، فَأُخِذُوا بِالْمَجَاعَةِ، فَعَنَىٰ بِالدُّخَانِ مَا كَانَ يُصِيبُهُمْ حِينَئِذٍ فِي أَبْصَارِهِمْ مِنْ شِدَّةِ الْجُوعِ مِنَ الظُّلْمَةِ كَهَيْئَةِ الدُّخَانِ.

﴿يَغۡشَى ٱلنَّاسَۖ هَٰذَا عَذَابٌ أَلِيمٞ ١١﴾ [الدخان: ١١].

﴿يَغۡشَى ٱلنَّاسَۖ﴾ يَغْشَىٰ أَبْصَارَهُمْ مِنَ الْجَهْدِ الَّذِي يُصِيبُهُمْ..

﴿هَٰذَا عَذَابٌ أَلِيمٞ ١١﴾ [الدخان: ١١] يَعْنِي أَنَّهُمْ يَقُولُونَ مِمَّا نَالَهُمْ مِنْ ذَلِكَ الْكَرْبِ وَالْجَهْدِ: هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ وَهُوَ الْمُوجِعُ، وَتَرَكَ مِنَ الْكَلَامِ (يَقُولُونَ) اسْتِغْنَاءً بِمَعْرِفَةِ السَّامِعِينَ مَعْنَاهُ مِنْ ذِكْرِهَا.

﴿رَّبَّنَا ٱكۡشِفۡ عَنَّا ٱلۡعَذَابَ إِنَّا مُؤۡمِنُونَ ١٢﴾ [الدخان: ١٢].

﴿رَّبَّنَا ٱكۡشِفۡ عَنَّا ٱلۡعَذَابَ إِنَّا مُؤۡمِنُونَ ١٢﴾ [الدخان: ١٢] يَعْنِي أَنَّ الْكَافِرِينَ الَّذِينَ يُصِيبُهُمْ ذَلِكَ الْجَهْدُ يَضْرَعُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمْ بِمَسْأَلَتِهِمْ إِيَّاهُ كَشْفَ ذَلِكَ الْجَهْدِ عَنْهُمْ، وَيَقُولُونَ: إِنَّكَ إِنْ كَشَفْتَهُ آمَنَّا بِكَ وَعَبَدْنَاكَ مِنْ دُونِ كُلِّ مَعْبُودٍ سِوَاكَ.

﴿أَنَّىٰ لَهُمُ ٱلذِّكۡرَىٰ وَقَدۡ جَآءَهُمۡ رَسُولٞ مُّبِينٞ ١٣﴾ [الدخان: ١٣].

﴿أَنَّىٰ لَهُمُ ٱلذِّكۡرَىٰ وَقَدۡ جَآءَهُمۡ رَسُولٞ مُّبِينٞ ١٣﴾ [الدخان: ١٣] مِنْ أَيِّ وَجْهٍ لِهَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ التَّذَكُّرُ مِنْ بَعْدِ نُزُولِ الْبَلَاءِ بِهِمْ.

﴿ثُمَّ تَوَلَّوۡاْ عَنۡهُ وَقَالُواْ مُعَلَّمٞ مَّجۡنُونٌ ١٤﴾ [الدخان: ١٤].

﴿ثُمَّ تَوَلَّوۡاْ عَنۡهُ وَقَالُواْ مُعَلَّمٞ مَّجۡنُونٌ ١٤﴾ [الدخان: ١٤] وَقَدْ تَوَلَّوْا عَنْ رَسُولِنَا حِينَ جَاءَهُمْ، مُدْبِرِينَ عَنْهُ، لَا يَتَذَكَّرُونَ بِمَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ مِنْ كِتَابِنَا، وَلَا يَتَّعِظُونَ بِمَا يَعِظُهُمْ بِهِ مِنْ حُجَجِنَا، وَيَقُولُونَ: إِنَّمَا هُوَ مَجْنُونٌ عُلِّمَ هَذَا الْكَلَامَ.

﴿إِنَّا كَاشِفُواْ ٱلۡعَذَابِ قَلِيلًاۚ إِنَّكُمۡ عَآئِدُونَ ١٥﴾ [الدخان: ١٥].

﴿إِنَّا كَاشِفُواْ ٱلۡعَذَابِ قَلِيلًاۚ﴾ يَقُولُ تَعَالَىٰ ذِكْرُهُ لِهَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ الَّذِينَ أَخْبَرَ عَنْهُمْ أَنَّهُمْ يَسْتَغِيثُونَ بِهِ مِنَ الدُّخَانِ النَّازِلِ وَالْعَذَابِ الْحَالِّ بِهِمْ مِنَ الْجَهْدِ، وَأَخْبَرَ عَنْهُمْ أَنَّهُمْ يُعَاهِدُونَهُ أَنَّهُ إِنْ كَشَفَ الْعَذَابَ عَنْهُمْ آمَنُوا ﴿إِنَّا كَاشِفُواْ ٱلۡعَذَابِ﴾ يَعْنِي الضُّرَّ النَّازِلَ بِهِمْ بِالْخِصْبِ الَّذِي نُحْدِثُهُ لَهُمْ..

﴿إِنَّكُمۡ عَآئِدُونَ ١٥﴾ [الدخان: ١٥] إِنَّكُمْ أَيُّهَا الْمُشْرِكُونَ إِذَا كَشَفْتُ عَنْكُمْ مَا بِكُمْ مِنْ ضُرٍّ لَمْ

تفُوا بِمَا تَعِدُونَ وَتُعَاهِدُونَ عَلَيْهِ رَبَّكُمْ مِنَ الْإِيمَانِ، وَلَكِنَّكُمْ تَعُودُونَ فِي ضَلَالَتِكُمْ وَغَيِّكُمْ، وَمَا كُنْتُمْ قَبْلَ أَنْ يَكْشِفَ عَنْكُمْ، وَكَانَ قَتَادَةُ يَقُولُ: (إِنَّكُمْ عَائِدُونَ فِي عَذَابِ اللهِ).

﴿يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَىٰ إِنَّا مُنتَقِمُونَ﴾ [الدخان: ١٦].

﴿يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَىٰ إِنَّا مُنتَقِمُونَ﴾ [الدخان: ١٦] إِنَّكُمْ أَيُّهَا الْمُشْرِكُونَ إِنْ كَشَفْتُ عَنْكُمُ الْعَذَابَ النَّازِلَ بِكُمْ، وَالضُّرَّ الْحَالَّ بِكُمْ، ثُمَّ عُدْتُمْ فِي كُفْرِكُمْ، وَنَقَضْتُمْ عَهْدَكُمُ الَّذِي عَاهَدْتُمْ رَبَّكُمْ، انْتَقَمْتُ مِنْكُمْ يَوْمَ أَبْطِشُ بِكُمْ بَطْشَتِي الْكُبْرَىٰ فِي عَاجِلِ الدُّنْيَا، فَأُهْلِكُكُمْ، وَكَشَفَ اللهُ عَنْهُمْ، فَعَادُوا، فَبَطَشَ بِهِمْ جَلَّ ثَنَاؤُهُ بَطْشَتَهُ الْكُبْرَىٰ فِي الدُّنْيَا، فَأَهْلَكَهُمْ قَتْلًا بِالسَّيْفِ يَوْمَ بَدْرٍ.

﴿۞ وَلَقَدْ فَتَنَّا قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ وَجَاءَهُمْ رَسُولٌ كَرِيمٌ﴾ [الدخان: ١٧].

﴿۞ وَلَقَدْ فَتَنَّا قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ﴾ وَلَقَدِ اخْتَبَرْنَا وَابْتَلَيْنَا يَا مُحَمَّدُ قَبْلَ مُشْرِكِي قَوْمِكَ مِثَالِ هَؤُلَاءِ قَوْمَ فِرْعَوْنَ مِنَ الْقِبْطِ..

﴿وَجَاءَهُمْ رَسُولٌ كَرِيمٌ﴾ [الدخان: ١٧] وَجَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْ عِنْدِنَا أَرْسَلْنَاهُ إِلَيْهِمْ، وَهُوَ مُوسَىٰ بْنُ عِمْرَانَ صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْهِ.

﴿أَنْ أَدُّوا إِلَيَّ عِبَادَ اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ﴾ [الدخان: ١٨].

﴿أَنْ أَدُّوا إِلَيَّ عِبَادَ اللَّهِ﴾ وَجَاءَ قَوْمَ فِرْعَوْنَ رَسُولٌ مِنَ اللهِ كَرِيمٌ عَلَيْهِ بِأَنِ ادْفَعُوا إِلَيَّ، وَمَعْنَىٰ ﴿أَدُّوا﴾ ادْفَعُوا إِلَيَّ فَأَرْسِلُوا مَعِي وَاتَّبِعُونَ..

﴿إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ﴾ إِنِّي لَكُمْ أَيُّهَا الْقَوْمُ رَسُولٌ مِنَ اللهِ أَرْسَلَنِي إِلَيْكُمْ لَا يُدْرِكُكُمْ بَأْسُهُ عَلَىٰ كُفْرِكُمْ بِهِ..

﴿أَمِينٌ﴾ [الدخان: ١٨] عَلَىٰ وَحْيِهِ وَرِسَالَتِهِ الَّتِي أَوْعَدَنِيهَا إِلَيْكُمْ.

﴿وَأَنْ لَا تَعْلُوا عَلَى اللَّهِ إِنِّي آتِيكُمْ بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ﴾ [الدخان: ١٩].

﴿وَأَنْ لَا تَعْلُوا عَلَى اللَّهِ﴾ وَجَاءَهُمْ رَسُولٌ كَرِيمٌ، أَنْ أَدُّوا إِلَيَّ عِبَادَ اللهِ، وَبِأَنْ لَا تَعْلُوا عَلَىٰ اللهِ، وَعَنَىٰ بِقَوْلِهِ: ﴿وَأَنْ لَا تَعْلُوا عَلَى اللَّهِ﴾ أَنْ لَا تَطْغَوْا وَتَبْغُوا عَلَىٰ رَبِّكُمْ، فَتَكْفُرُوا بِهِ وَتَعْصُوهُ، فَتُخَالِفُوا أَمْرَهُ..

﴿إِنِّي آتِيكُمْ بِسُلْطَانٍ﴾ إِنِّي آتِيكُمْ بِحُجَّةٍ عَلَىٰ حَقِيقَةِ مَا أَدْعُوكُمْ إِلَيْهِ، وَبُرْهَانٍ عَلَىٰ صِحَّتِهِ..

﴿مُبِينٍ﴾ [الدخان: ١٩] مُبِينٌ لِمَنْ تَأَمَّلَهَا وَتَدَبَّرَهَا أَنَّهَا حُجَّةٌ لِي عَلَىٰ صِحَّةِ مَا أَقُولُ لَكُمْ.

﴿وَإِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ أَن تَرْجُمُونِ ۝٢٠﴾ [الدخان: ٢٠].

﴿وَإِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ أَن تَرْجُمُونِ ۝٢٠﴾ [الدخان: ٢٠] وَإِنِّي اعْتَصَمْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ، وَاسْتَجَرْتُ بِهِ مِنكُمْ أَنْ تَرْجُمُونِ.

﴿وَإِن لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ لِى فَٱعْتَزِلُونِ ۝٢١﴾ [الدخان: ٢١].

﴿وَإِن لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ لِى﴾ يَقُولُ تَعَالَىٰ ذِكْرُهُ مُخْبِرًا عَنْ قِيلِ نَبِيِّهِ مُوسَىٰ ﷺ لِفِرْعَونَ وَقَوْمِهِ: وَإِنْ أَنْتُمْ أَيُّهَا الْقَوْمُ لَمْ تُصَدِّقُونِي عَلَىٰ مَا جِئْتُكُمْ بِهِ مِنْ عِنْدِ رَبِّي..

﴿فَٱعْتَزِلُونِ ۝٢١﴾ [الدخان: ٢١] فَخَلُّوا سَبِيلِي غَيْرَ مَرْجُومٍ بِاللِّسَانِ وَلَا بِالْيَدِ.

﴿فَدَعَا رَبَّهُۥٓ أَنَّ هَٰٓؤُلَآءِ قَوْمٌ مُّجْرِمُونَ ۝٢٢﴾ [الدخان: ٢٢].

﴿فَدَعَا رَبَّهُۥٓ﴾ فَدَعَا مُوسَىٰ رَبَّهُ إِذْ كَذَّبُوهُ وَلَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ، وَلَمْ يُؤَدِّ إِلَيْهِ عِبَادَ اللهِ، وَهَمُّوا بِقَتْلِهِ بِـ..

﴿أَنَّ هَٰٓؤُلَآءِ﴾ فِرْعَوْنَ وَقَوْمَهُ..

﴿قَوْمٌ مُّجْرِمُونَ ۝٢٢﴾ [الدخان: ٢٢] أَنَّهُمْ مُشْرِكُونَ بِاللهِ كَافِرُونَ.. فَأَجَابَهُ رَبُّهُ بِأَنْ قَالَ لَهُ: فَأَسْرِ إِذْ كَانَ الْأَمْرُ كَذَلِكَ بِعِبَادِي، وَهُمْ بَنُو إِسْرَائِيلَ.

﴿فَأَسْرِ بِعِبَادِى لَيْلًا إِنَّكُم مُّتَّبَعُونَ ۝٢٣﴾ [الدخان: ٢٣].

﴿فَأَسْرِ بِعِبَادِى﴾ الَّذِينَ صَدَّقُوكَ وَآمَنُوا بِكَ، وَاتَّبَعُوكَ دُونَ الَّذِينَ كَذَّبُوكَ مِنْهُمْ، وَأَبَوْا قَبُولَ مَا جِئْتَهُمْ بِهِ مِنَ النَّصِيحَةِ مِنْكَ، وَكَانَ الَّذِينَ كَانُوا بِهَذِهِ الصِّفَةِ يَوْمَئِذٍ بَنِي إِسْرَائِيلَ..

﴿لَيْلًا﴾ سِرْ بِهِمْ بِلَيْلٍ قَبْلَ الصَّبَاحِ..

﴿إِنَّكُم مُّتَّبَعُونَ ۝٢٣﴾ [الدخان: ٢٣] إِنَّ فِرْعَوْنَ وَقَوْمَهُ مِنَ الْقِبْطِ مُتَّبِعُوكُمْ إِذَا شَخَصْتُمْ عَنْ بَلَدِهِمْ وَأَرْضِهِمْ فِي آثَارِكُمْ.

﴿وَٱتْرُكِ ٱلْبَحْرَ رَهْوًا ۖ إِنَّهُمْ جُندٌ مُّغْرَقُونَ ۝٢٤﴾ [الدخان: ٢٤].

﴿وَٱتْرُكِ ٱلْبَحْرَ رَهْوًا ۖ﴾ وَإِذَا قَطَعْتَ الْبَحْرَ أَنْتَ وَأَصْحَابُكَ، فَاتْرُكْهُ سَاكِنًا عَلَىٰ حَالِهِ الَّتِي كَانَ عَلَيْهَا حِينَ دَخَلْتَهُ.. وَقِيلَ: إِنَّ اللهَ تَعَالَىٰ ذِكْرُهُ قَالَ لِمُوسَىٰ هَذَا الْقَوْلَ بَعْدَ مَا قَطَعَ الْبَحْرَ بِبَنِي إِسْرَائِيلَ فَإِذْ كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، فَفِي الْكَلَامِ مَحْذُوفٌ، وَهُوَ: فَسَرَىٰ مُوسَىٰ بِعِبَادِي لَيْلًا، وَقَطَعَ بِهِمُ الْبَحْرَ، فَقُلْنَا لَهُ بَعْدَ مَا قَطَعَهُ، وَأَرَادَ رَدَّ الْبَحْرِ إِلَىٰ هَيْئَتِهِ الَّتِي كَانَ عَلَيْهَا قَبْلَ انْفِلَاقِهِ: اتْرُكْهُ رَهْوًا..

﴿إِنَّهُمْ جُندٌ مُّغْرَقُونَ ۝٢٤﴾ [الدخان: ٢٤] إِنَّ فِرْعَوْنَ وَقَوْمَهُ جُنْدُ اللهِ مُغْرِقُهُمْ فِي الْبَحْرِ.

﴿كَمۡ تَرَكُواْ مِن جَنَّٰتٖ وَعُيُونٖ ٢٥﴾ [الدخان: ٢٥].

﴿كَمۡ تَرَكُواْ﴾ كَمْ تَرَكَ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ مِنَ الْقِبْطِ بَعْدَ مَهْلِكِهِمْ وَتَغْرِيقِ اللهِ إِيَّاهُمْ..

﴿مِن جَنَّٰتٖ﴾ مِنْ بَسَاتِينَ وَأَشْجَارٍ، وَهِيَ الْجَنَّاتُ..

﴿وَعُيُونٖ ٢٥﴾ [الدخان: ٢٥] وَمَنَابِعِ مَا كَانَ يَنْفَجِرُ فِي جِنَانِهِمْ.

﴿وَزُرُوعٖ وَمَقَامٖ كَرِيمٖ ٢٦﴾ [الدخان: ٢٦].

﴿وَزُرُوعٖ﴾ قَائِمَةٍ فِي مَزَارِعِهِمْ..

﴿وَمَقَامٖ﴾ وَمَوْضِعٍ كَانُوا يَقُومُونَهُ..

﴿كَرِيمٖ ٢٦﴾ [الدخان: ٢٦] شَرِيفٌ كَرِيمٌ.

﴿وَنَعۡمَةٖ كَانُواْ فِيهَا فَٰكِهِينَ ٢٧﴾ [الدخان: ٢٧].

﴿وَنَعۡمَةٖ كَانُواْ فِيهَا فَٰكِهِينَ ٢٧﴾ [الدخان: ٢٧] وَأُخْرِجُوا مِنْ نِعْمَةٍ كَانُوا فِيهَا فَاكِهِينَ مُتَفَكِّهِينَ نَاعِمِينَ.

﴿كَذَٰلِكَۖ وَأَوۡرَثۡنَٰهَا قَوۡمًا ءَاخَرِينَ ٢٨﴾ [الدخان: ٢٨].

﴿كَذَٰلِكَ﴾ هَكَذَا كَمَا وَصَفْتُ لَكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ، فَعَلْنَا بِهَؤُلَاءِ الَّذِي ذَكَرْتُ لَكُمْ أَمْرَهُمْ، الَّذِينَ كَذَّبُوا رَسُولَنَا مُوسَىٰ ﷺ..

﴿وَأَوۡرَثۡنَٰهَا﴾ وَأَوْرَثْنَا جَنَّاتِهِمْ وَعُيُونَهُمْ وَزُرُوعَهُمْ وَمَقَامَاتِهِمْ وَمَا كَانُوا فِيهِ مِنَ النِّعْمَةِ عَنْهُمْ..

﴿قَوۡمًا ءَاخَرِينَ ٢٨﴾ [الدخان: ٢٨] بَعْدَ مَهْلِكِهِمْ، وَقِيلَ: عَنَىٰ بِالْقَوْمِ الْآخَرِينَ بَنُو إِسْرَائِيلَ.

﴿فَمَا بَكَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلسَّمَآءُ وَٱلۡأَرۡضُ وَمَا كَانُواْ مُنظَرِينَ ٢٩﴾ [الدخان: ٢٩].

﴿فَمَا بَكَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلسَّمَآءُ وَٱلۡأَرۡضُ﴾ فَمَا بَكَتْ عَلَىٰ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ غَرَّقَهُمُ اللهُ فِي الْبَحْرِ، وَهُمْ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ، السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ..

﴿وَمَا كَانُواْ مُنظَرِينَ ٢٩﴾ [الدخان: ٢٩] وَمَا كَانُوا مُؤَخَّرِينَ بِالْعُقُوبَةِ الَّتِي حَلَّتْ بِهِمْ، وَلَكِنَّهُمْ عُوجِلُوا بِهَا إِذْ أَسْخَطُوا رَبَّهُمْ ﷻ عَلَيْهِمْ.

﴿وَلَقَدۡ نَجَّيۡنَا بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ مِنَ ٱلۡعَذَابِ ٱلۡمُهِينِ ٣٠﴾ [الدخان: ٣٠].

﴿وَلَقَدۡ نَجَّيۡنَا بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ مِنَ ٱلۡعَذَابِ﴾ الَّذِي كَانَ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ يُعَذِّبُونَهُمْ بِهِ..

﴿ٱلۡمُهِينِ ٣٠﴾ [الدخان: ٣٠] الْمُذِلُّ لَهُمْ.

﴿مِن فِرْعَوْنَۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَالِيًا مِّنَ ٱلْمُسْرِفِينَ ۝٣١﴾ [الدخان: ٣١].

﴿مِن فِرْعَوْنَۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَالِيًا﴾ إِنَّهُ كَانَ جَبَّارًا مُسْتَعْلِيًا مُسْتَكْبِرًا عَلَىٰ رَبِّهِ..

﴿مِّنَ ٱلْمُسْرِفِينَ ۝٣١﴾ [الدخان: ٣١] مِنَ الْمُتَجَاوِزِينَ مَا لَيْسَ لَهُمْ تَجَاوُزُهُ، وَإِنَّمَا يَعْنِي جَلَّ ثَنَاؤُهُ أَنَّهُ كَانَ ذَا اعْتِدَاءٍ فِي كُفْرِهِ، وَاسْتِكْبَارٍ عَلَىٰ رَبِّهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ.

﴿وَلَقَدِ ٱخْتَرْنَٰهُمْ عَلَىٰ عِلْمٍ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٣٢﴾ [الدخان: ٣٢].

﴿وَلَقَدِ ٱخْتَرْنَٰهُمْ﴾ وَلَقَدِ اخْتَرْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ..

﴿عَلَىٰ عِلْمٍ﴾ مِنَّا بِهِمْ..

﴿عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٣٢﴾ [الدخان: ٣٢] عَلَىٰ عَالَمِي أَهْلِ زَمَانِهِمْ يَوْمَئِذٍ، وَذَلِكَ زَمَانُ مُوسَىٰ صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ.

﴿وَءَاتَيْنَٰهُم مِّنَ ٱلْءَايَٰتِ مَا فِيهِ بَلَٰٓؤٌا۟ مُّبِينٌ ۝٣٣﴾ [الدخان: ٣٣].

﴿وَءَاتَيْنَٰهُم مِّنَ ٱلْءَايَٰتِ﴾ وَأَعْطَيْنَاهُمْ مِنَ الْعِبَرِ وَالْعِظَاتِ..

﴿مَا فِيهِ بَلَٰٓؤٌا۟ مُّبِينٌ ۝٣٣﴾ [الدخان: ٣٣] مَا فِيهِ اخْتِبَارٌ يُبَيِّنُ لِمَنْ تَأَمَّلَهُ أَنَّهُ اخْتِبَارٌ اخْتَبَرَهُمُ اللهُ بِهِ.. وَقَدْ يَكُونُ الِابْتِلَاءُ وَالِاخْتِبَارُ بِالرَّخَاءِ، وَيَكُونُ بِالشِّدَّةِ، وَلَمْ يَضَعْ لَنَا دَلِيلًا مِنْ خَبَرٍ وَلَا عَقْلٍ، أَنَّهُ عَنَىٰ بَعْضَ ذَلِكَ دُونَ بَعْضٍ، وَقَدْ كَانَ اللهُ اخْتَبَرَهُمْ بِالْمَعْنَيَيْنِ كِلَيْهِمَا جَمِيعًا، وَجَائِزٌ أَنْ يَكُونَ عَنَىٰ اخْتِبَارَهُ إِيَّاهُمْ بِهِمَا، فَإِذَا كَانَ الْأَمْرُ عَلَىٰ مَا وَصَفْنَا، فَالصَّوَابُ مِنَ الْقَوْلِ فِيهِ أَنْ نَقُولَ كَمَا قَالَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ إِنَّهُ اخْتَبَرَهُمْ.

﴿إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَيَقُولُونَ ۝٣٤﴾ [الدخان: ٣٤].

﴿إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَيَقُولُونَ ۝٣٤﴾ [الدخان: ٣٤] إِنَّ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ مِنْ قَوْمِكَ يَا مُحَمَّدُ لَيَقُولُونَ.

﴿إِنْ هِىَ إِلَّا مَوْتَتُنَا ٱلْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُنشَرِينَ ۝٣٥﴾ [الدخان: ٣٥].

﴿إِنْ هِىَ إِلَّا مَوْتَتُنَا ٱلْأُولَىٰ﴾ الَّتِي نَمُوتُهَا..

﴿وَمَا نَحْنُ بِمُنشَرِينَ ۝٣٥﴾ [الدخان: ٣٥] بَعْدَ مَمَاتِنَا، وَلَا بِمَبْعُوثِينَ تَكْذِيبًا مِنْهُمْ بِالْبَعْثِ وَالثَّوَابِ وَالْعِقَابِ.

﴿فَأْتُوا۟ بِـَٔابَآئِنَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ۝٣٦﴾ [الدخان: ٣٦].

﴿فَأْتُوا۟ بِـَٔابَآئِنَآ﴾ قَالُوا لِمُحَمَّدٍ ﷺ: فَأْتُوا بِآبَائِنَا الَّذِينَ قَدْ مَاتُوا..

﴿إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ۝٣٦﴾ [الدخان: ٣٦] أَنَّ اللهَ بَاعِثُنَا مِنْ بَعْدِ بَلَانَا فِي قُبُورِنَا، وَمُحْيِينَا مِنْ بَعْدِ مَمَاتِنَا، وَخُوطِبَ ﷺ هُوَ وَحْدَهُ خِطَابَ الْجَمِيعِ، كَمَا قِيلَ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ﴾ [الطلاق: ١]، وَكَمَا قَالَ ﴿رَبِّ ٱرْجِعُونِ ۝٩٩﴾ [المؤمنون: ٩٩]، وَقَدْ بَيَّنْتُ ذَلِكَ فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ مِنْ كِتَابِنَا.

﴿أَهُمْ خَيْرٌ أَمْ قَوْمُ تُبَّعٍ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ أَهْلَكْنَٰهُمْ ۚ إِنَّهُمْ كَانُواْ مُجْرِمِينَ ۝٣٧﴾ [الدخان: ٣٧].

﴿أَهُمْ خَيْرٌ أَمْ قَوْمُ تُبَّعٍ﴾ أَهَؤُلَاءِ الْمُشْرِكُونَ يَا مُحَمَّدُ مِنْ قَوْمِكَ خَيْرٌ، أَمْ قَوْمُ تُبَّعٍ، يَعْنِي تُبَّعًا الْحِمْيَرِيَّ..

﴿وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ﴾ أَهَؤُلَاءِ الْمُشْرِكُونَ مِنْ قُرَيْشٍ خَيْرٌ أَمْ قَوْمُ تُبَّعٍ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْأُمَمِ الْكَافِرَةِ بِرَبِّهَا، يَقُولُ: فَلَيْسَ هَؤُلَاءِ بِخَيْرٍ مِنْ أُولَئِكَ، فَنَصْفَحُ عَنْهُمْ، وَلَا نُهْلِكُهُمْ، وَهُمْ بِاللهِ كَافِرُونَ، كَمَا كَانَ الَّذِينَ..

﴿أَهْلَكْنَٰهُمْ﴾ مِنَ الْأُمَمِ مِنْ قَبْلِهِمْ كُفَّارًا..

﴿إِنَّهُمْ كَانُواْ مُجْرِمِينَ ۝٣٧﴾ [الدخان: ٣٧] إِنَّ قَوْمَ تُبَّعٍ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْأُمَمِ الَّذِينَ أَهْلَكْنَاهُمْ إِنَّمَا أَهْلَكْنَاهُمْ لِإِجْرَامِهِمْ، وَكُفْرِهِمْ بِرَبِّهِمْ.

﴿وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَٰعِبِينَ ۝٣٨﴾ [الدخان: ٣٨].

﴿وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَٰعِبِينَ ۝٣٨﴾ [الدخان: ٣٨] وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ السَّبْعَ وَالْأَرَضِينَ وَمَا بَيْنَهُمَا مِنَ الْخَلْقِ لَعِبًا.

﴿مَا خَلَقْنَٰهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ۝٣٩﴾ [الدخان: ٣٩].

﴿مَا خَلَقْنَٰهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ﴾ مَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ إِلَّا بِالْحَقِّ الَّذِي لَا يَصْلُحُ التَّدْبِيرُ إِلَّا بِهِ، وَإِنَّمَا يَعْنِي بِذَلِكَ تَعَالَىٰ ذِكْرُهُ التَّنْبِيهَ عَلَىٰ صِحَّةِ الْبَعْثِ وَالْمُجَازَاةِ، يَقُولُ تَعَالَىٰ ذِكْرُهُ: لَمْ نَخْلُقِ الْخَلْقَ عَبَثًا بِأَنْ نُحْدِثَهُمْ فَنُحْيِيهِمْ مَا أَرَدْنَا، ثُمَّ نُفْنِيهِمْ مِنْ غَيْرِ الِامْتِحَانِ بِالطَّاعَةِ وَالْأَمْرِ وَالنَّهْيِ، وَغَيْرِ مُجَازَاةِ الْمُطِيعِ عَلَىٰ طَاعَتِهِ، وَالْعَاصِي عَلَىٰ الْمَعْصِيَةِ، وَلَكِنْ خَلَقْنَا ذَلِكَ لِنَبْتَلِيَ مَنْ أَرَدْنَا امْتِحَانَهُ مِنْ خَلْقِنَا بِمَا شِئْنَا مِنَ امْتِحَانِهِ مِنَ الْأَمْرِ وَالنَّهْيِ ﴿لِيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔواْ بِمَا عَمِلُواْ وَيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ أَحْسَنُواْ بِٱلْحُسْنَى ۝٣١﴾ [النجم:٣١]..

﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ﴾ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ بِاللهِ..

﴿لَا يَعْلَمُونَ ۝٣٩﴾ [الدخان: ٣٩] أَنَّ اللهَ خَلَقَ ذَلِكَ لَهُمْ، فَهُمْ لَا يَخَافُونَ عَلَىٰ مَا يَأْتُونَ مِنْ سَخَطِ اللهِ عُقُوبَةً، وَلَا يَرْجُونَ عَلَىٰ خَيْرٍ إِنْ فَعَلُوهُ ثَوَابًا لِتَكْذِيبِهِمْ بِالْمَعَادِ.

﴿إِنَّ يَوْمَ ٱلْفَصْلِ مِيقَـٰتُهُمْ أَجْمَعِينَ ۝٤٠﴾ [الدخان: ٤٠].

﴿إِنَّ يَوْمَ ٱلْفَصْلِ﴾ إِنَّ يَوْمَ فَصْلِ اللهِ الْقَضَاءَ بَيْنَ خَلْقِهِ بِمَا أَسْلَفُوا فِي دُنْيَاهُمْ مِنْ خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ يُجْزَىٰ بِهِ الْمُحْسِنُ بِالْإِحْسَانِ، وَالْمُسِيءُ بِالْإِسَاءَةِ..

﴿مِيقَـٰتُهُمْ أَجْمَعِينَ ۝٤٠﴾ [الدخان: ٤٠] مِيقَاتُ اجْتِمَاعِهِمْ أَجْمَعِينَ.

﴿يَوْمَ لَا يُغْنِى مَوْلًى عَن مَّوْلًى شَيْـًٔا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ۝٤١﴾ [الدخان: ٤١].

﴿يَوْمَ لَا يُغْنِى مَوْلًى عَن مَّوْلًى شَيْـًٔا﴾ لَا يَدْفَعُ ابْنُ عَمٍّ عَنِ ابْنِ عَمٍّ، وَلَا صَاحِبٌ عَنْ صَاحِبِهِ شَيْئًا مِنْ عُقُوبَةِ اللهِ الَّتِي حَلَّتْ بِهِمْ مِنَ اللهِ..

﴿وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ۝٤١﴾ [الدخان: ٤١] وَلَا يَنْصُرُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، فَيَسْتَعِيذُوا مِمَّنْ نَالَهُمْ بِعُقُوبَةٍ كَمَا كَانُوا يَفْعَلُونَهُ فِي الدُّنْيَا.

﴿إِلَّا مَن رَّحِمَ ٱللَّهُ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ۝٤٢﴾ [الدخان: ٤٢].

﴿إِلَّا مَن رَّحِمَ ٱللَّهُ﴾ يَوْمَ لَا يُغْنِي مَوْلًىٰ عَنْ مَوْلًىٰ شَيْئًا إِلَّا مَنْ رَحِمَ اللهُ مِنْهُمْ، فَإِنَّهُ يُغْنِي عَنْهُ بِأَنْ يَشْفَعَ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ..

﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَزِيزُ﴾ إِنَّ اللهَ هُوَ الْعَزِيزُ فِي انْتِقَامِهِ مِنْ أَعْدَائِهِ..

﴿ٱلرَّحِيمُ ۝٤٢﴾ [الدخان: ٤٢] بِأَوْلِيَائِهِ، وَأَهْلِ طَاعَتِهِ.

﴿إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ ۝٤٣﴾ [الدخان: ٤٣].

﴿إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ ۝٤٣﴾ [الدخان: ٤٣] الَّتِي أَخْبَرَ أَنَّهَا تَنْبُتُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ، الَّتِي جَعَلَهَا طَعَامًا لِأَهْلِ الْجَحِيمِ، ثَمَرُهَا فِي الْجَحِيمِ.

﴿طَعَامُ ٱلْأَثِيمِ ۝٤٤﴾ [الدخان:٤٤].

﴿طَعَامُ ٱلْأَثِيمِ ۝٤٤﴾ [الدخان:٤٤] فِي الدُّنْيَا بِرَبِّهِ، وَالْأَثِيمُ: ذُو الْإِثْمِ، وَعَنَىٰ بِهِ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ: الَّذِي إِثْمُهُ الْكُفْرُ بِرَبِّهِ دُونَ غَيْرِهِ مِنَ الْآثَامِ.

﴿كَٱلْمُهْلِ يَغْلِى فِى ٱلْبُطُونِ ۝٤٥﴾ [الدخان: ٤٥].

﴿كَٱلْمُهْلِ﴾ إِنَّ شَجَرَةَ الزَّقُّومِ الَّتِي جَعَلَ ثَمَرَتَهَا طَعَامَ الْكَافِرِ فِي جَهَنَّمَ، كَالرَّصَاصِ أَوِ الْفِضَّةِ، أَوْ مَا يُذَابُ فِي النَّارِ إِذَا أُذِيبَ بِهَا، فَتَنَاهَتْ حَرَارَتُهُ، وَشَدَّتْ حِمْيَتُهُ فِي شِدَّةِ السَّوَادِ..

﴿يَغۡلِي فِي ٱلۡبُطُونِ ۝٤٥﴾ [الدخان: ٤٥] طَعَامُ الْأَثِيمِ يَغْلِي، أَوِ الْمُهْلُ يَغْلِي.. وَقَرَأَتْهُ عَامَّةُ قُرَّاءِ الْمَدِينَةِ وَالْبَصْرَةِ وَالْكُوفَةِ (تَغْلِي) بِالتَّاءِ، بِمَعْنَىٰ أَنَّ شَجَرَةَ الزَّقُّومِ تَغْلِي فِي بُطُونِهِمْ، فَأَنَّثُوا تَغْلِي لِتَأْنِيثِ الشَّجَرَةِ.. فَذَكَّرَهُ بَعْضُهُمْ لِتَذْكِيرِ الطَّعَامِ، وَوَجَّهَ مَعْنَاهُ إِلَىٰ أَنَّ الطَّعَامَ هُوَ الَّذِي يَغْلِي فِي بُطُونِهِمْ، وَبَعْضُهُمْ لِتَذْكِيرِ الْمُهْلِ، وَوَجَّهَهُ إِلَىٰ أَنَّهُ صِفَةٌ لِلْمُهْلِ الَّذِي يَغْلِي، وَالصَّوَابُ مِنَ الْقَوْلِ فِي ذَلِكَ أَنَّهُمَا قِرَاءَتَانِ مَعْرُوفَتَانِ صَحِيحَتَا الْمَعْنَىٰ، فَبِأَيَّتِهِمَا قَرَأَ الْقَارِئُ فَمُصِيبٌ.

﴿كَغَلۡيِ ٱلۡحَمِيمِ ۝٤٦﴾ [الدخان: ٤٦].

﴿كَغَلۡيِ ٱلۡحَمِيمِ ۝٤٦﴾ [الدخان: ٤٦] يَغْلِي ذَلِكَ فِي بُطُونِ هَؤُلَاءِ الْأَشْقِيَاءِ كَغَلْيِ الْمَاءِ الْمَحْمُومِ، وَهُوَ الْمُسَخَّنُ الَّذِي قَدْ أُوقِدَ عَلَيْهِ حَتَّىٰ تَنَاهَتْ شِدَّةُ حَرِّهِ.

﴿خُذُوهُ فَٱعۡتِلُوهُ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلۡجَحِيمِ ۝٤٧﴾ [الدخان: ٤٧].

﴿خُذُوهُ﴾ يَعْنِي هَذَا الْأَثِيمَ بِرَبِّهِ، الَّذِي أَخْبَرَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ أَنَّ لَهُ شَجَرَةَ الزَّقُّومِ طَعَامٌ..

﴿فَٱعۡتِلُوهُ﴾ فَادْفَعُوهُ وَسُوقُوهُ، يُقَالُ مِنْهُ: عَتَلَهُ يَعْتِلُهُ عَتْلًا إِذَا سَاقَهُ بِالدَّفْعِ وَالْجَذْبِ..

﴿إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلۡجَحِيمِ ۝٤٧﴾ [الدخان: ٤٧] إِلَىٰ وَسَطِ الْجَحِيمِ، وَمَعْنَىٰ الْكَلَامِ: يُقَالُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: خُذُوا هَذَا الْأَثِيمَ فَسُوقُوهُ دَفْعًا فِي ظَهْرِهِ، وَسَحْبًا إِلَىٰ وَسَطِ النَّارِ.

﴿ثُمَّ صُبُّواْ فَوۡقَ رَأۡسِهِۦ مِنۡ عَذَابِ ٱلۡحَمِيمِ ۝٤٨﴾ [الدخان: ٤٨].

﴿ثُمَّ صُبُّواْ فَوۡقَ رَأۡسِهِۦ﴾ ثُمَّ صُبُّوا عَلَىٰ رَأْسِ هَذَا الْأَثِيمِ..

﴿مِنۡ عَذَابِ ٱلۡحَمِيمِ ۝٤٨﴾ [الدخان: ٤٨] مِنَ الْمَاءِ الْمُسَخَّنِ الَّذِي وَصَفْنَا صِفَتَهُ، وَهُوَ الْمَاءُ الَّذِي قَالَ اللهُ: ﴿يُصۡهَرُ بِهِۦ مَا فِي بُطُونِهِمۡ وَٱلۡجُلُودُ ۝٢٠﴾ [الحج: ٢٠] وَقَدْ بَيَّنْتُ صِفَتَهُ هُنَالِكَ.

﴿ذُقۡ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡكَرِيمُ ۝٤٩﴾ [الدخان: ٤٩].

﴿ذُقۡ﴾ يُقَالُ لِهَذَا الْأَثِيمِ الشَّقِيِّ: ذُقْ هَذَا الْعَذَابَ الَّذِي تُعَذَّبُ بِهِ الْيَوْمَ..

﴿إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ﴾ فِي قَوْمِكَ..

﴿ٱلۡكَرِيمُ ۝٤٩﴾ [الدخان: ٤٩] عَلَيْهِمْ.

﴿إِنَّ هَٰذَا مَا كُنتُم بِهِۦ تَمۡتَرُونَ ۝٥٠﴾ [الدخان: ٥٠].

﴿إِنَّ هَٰذَا﴾ يُقَالُ لَهُ: إِنَّ هَذَا الْعَذَابَ الَّذِي تُعَذَّبُ بِهِ الْيَوْمَ..

﴿مَا كُنتُم بِهِۦ تَمۡتَرُونَ ۝٥٠﴾ [الدخان: ٥٠] هُوَ الْعَذَابُ الَّذِي كُنْتُمْ فِي الدُّنْيَا تَشُكُّونَ، فَتَخْتَصِمُونَ فِيهِ، وَلَا تُوقِنُونَ بِهِ فَقَدْ لَقِيتُمُوهُ، فَذُوقُوهُ.

﴿إِنَّ ٱلۡمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٖ ۝٥١﴾ [الدخان: ٥١].

﴿إِنَّ ٱلۡمُتَّقِينَ﴾ إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوُا اللهَ بِأَدَاءِ طَاعَتِهِ، وَاجْتِنَابِ مَعَاصِيهِ..

﴿فِي مَقَامٍ﴾ فِي مَوْضِعِ إِقَامَةٍ..

﴿أَمِينٖ ۝٥١﴾ [الدخان: ٥١] فِي ذَلِكَ الْمَوْضِعِ مِمَّا كَانَ يُخَافُ مِنْهُ فِي مَقَامَاتِ الدُّنْيَا مِنَ الْأَوْصَابِ وَالْعِلَلِ وَالْأَنْصَابِ وَالْأَحْزَانِ.

﴿فِي جَنَّٰتٖ وَعُيُونٖ ۝٥٢﴾ [الدخان: ٥٢].

﴿فِي جَنَّٰتٖ وَعُيُونٖ ۝٥٢﴾ [الدخان: ٥٢] الْجَنَّاتُ وَالْعُيُونُ تَرْجَمَةٌ عَنِ الْمَقَامِ الْأَمِينِ، وَالْمَقَامُ الْأَمِينُ: هُوَ الْجَنَّاتُ وَالْعُيُونُ، وَالْجَنَّاتُ: الْبَسَاتِينُ، وَالْعُيُونُ: عُيُونُ الْمَاءِ الْمُطَّرِدِ فِي أُصُولِ أَشْجَارِ الْجَنَّاتِ.

﴿يَلۡبَسُونَ مِن سُندُسٖ وَإِسۡتَبۡرَقٖ مُّتَقَٰبِلِينَ ۝٥٣﴾ [الدخان: ٥٣].

﴿يَلۡبَسُونَ مِن سُندُسٖ﴾ يَلْبَسُ هَؤُلَاءِ الْمُتَّقُونَ فِي هَذِهِ الْجَنَّاتِ مِنْ سُنْدُسٍ، وَهُوَ مَا رَقَّ مِنَ الدِّيبَاجِ..

﴿وَإِسۡتَبۡرَقٖ﴾ وَهُوَ مَا غِلُظَ مِنَ الدِّيبَاجِ..

﴿مُّتَقَٰبِلِينَ ۝٥٣﴾ [الدخان: ٥٣] فِي الْجَنَّةِ يُقَابِلُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا بِالْوُجُوهِ، وَلَا يَنْظُرُ بَعْضُهُمْ فِي قَفَا بَعْضٍ.

﴿كَذَٰلِكَ وَزَوَّجۡنَٰهُم بِحُورٍ عِينٖ ۝٥٤﴾ [الدخان: ٥٤].

﴿كَذَٰلِكَ﴾ كَمَا أَعْطَيْنَا هَؤُلَاءِ الْمُتَّقِينَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْكَرَامَةِ بِإِدْخَالِنَاهُمُ الْجَنَّاتِ، وَإِلْبَاسِنَاهُمْ فِيهَا السُّنْدُسَ وَالْإِسْتَبْرَقَ، كَذَلِكَ..

﴿وَزَوَّجۡنَٰهُم بِحُورٍ عِينٖ ۝٥٤﴾ [الدخان: ٥٤] أَكْرَمْنَاهُمْ بِأَنْ زَوَّجْنَاهُمْ أَيْضًا فِيهَا حُورًا مِنَ النِّسَاءِ، وَمِنَ النَّقِيَّاتِ الْبِيَاضِ، وَاحِدَتُهُنَّ: حَوْرَاءُ.

﴿يَدۡعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَٰكِهَةٍ ءَامِنِينَ ۝٥٥﴾ [الدخان: ٥٥].

﴿يَدۡعُونَ فِيهَا﴾ يَدْعُو هَؤُلَاءِ الْمُتَّقُونَ فِي الْجَنَّةِ..

﴿بِكُلِّ فَٰكِهَةٍ﴾ بِكُلِّ نَوْعٍ مِنْ فَوَاكِهِ الْجَنَّةِ اشْتَهَوْهُ..

﴿ءَامِنِينَ ۝٥٥﴾ [الدخان: ٥٥] فِيهَا مِنَ انْقِطَاعِ ذَلِكَ عَنْهُمْ وَنَفَادِهِ وَفَنَائِهِ، وَمِنْ غَائِلَةِ أَذَاهُ وَمَكْرُوهِهِ، يَقُولُ: لَيْسَتْ تِلْكَ الْفَاكِهَةُ هُنَالِكَ كَفَاكِهَةِ الدُّنْيَا الَّتِي نَأْكُلُهَا، وَهُمْ يَخَافُونَ مَكْرُوهَ عَاقِبَتِهَا، وَغِبَّ أَذَاهَا مَعَ نَفَادِهَا مِنْ عِنْدِهِمْ، وَعَدَمِهَا فِي بَعْضِ الْأَزْمِنَةِ وَالْأَوْقَاتِ.

﴿لَا يَذُوقُونَ فِيهَا ٱلْمَوْتَ إِلَّا ٱلْمَوْتَةَ ٱلْأُولَىٰ ۖ وَوَقَىٰهُمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ۝٥٦﴾ [الدخان: ٥٦].

﴿لَا يَذُوقُونَ فِيهَا ٱلْمَوْتَ إِلَّا ٱلْمَوْتَةَ ٱلْأُولَىٰ ۖ﴾ لَا يَذُوقُ هَؤُلَاءِ الْمُتَّقُونَ فِي الْجَنَّةِ الْمَوْتَ بَعْدَ الْمُوتَةِ الْأُولَىٰ الَّتِي ذَاقُوهَا فِي الدُّنْيَا..

﴿وَوَقَىٰهُمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ۝٥٦﴾ [الدخان: ٥٦] وَوَقَىٰ هَؤُلَاءِ الْمُتَّقِينَ رَبُّهُمْ يَوْمَئِذٍ عَذَابَ النَّارِ.

﴿فَضْلًا مِّن رَّبِّكَ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ۝٥٧﴾ [الدخان: ٥٧].

﴿فَضْلًا مِّن رَّبِّكَ ۚ﴾ تَفَضُّلًا يَا مُحَمَّدُ مِنْ رَبِّكَ عَلَيْهِمْ، وَإِحْسَانًا مِنْهُ إِلَيْهِمْ بِذَلِكَ، وَلَمْ يُعَاقِبْهُمْ بِجُرْمٍ سَلَفَ مِنْهُمْ فِي الدُّنْيَا، وَلَوْلَا تَفَضُّلُهُ عَلَيْهِمْ بِصَفْحِهِ لَهُمْ عَنِ الْعُقُوبَةِ لَهُمْ عَلَىٰ مَا سَلَفَ مِنْهُمْ مِنْ ذَلِكَ، لَمْ يَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ، وَلَكِنْ كَانَ يَنَالُهُمْ وَيُصِيبُهُمْ أَلَمُهُ وَمَكْرُوهُهُ..

﴿ذَٰلِكَ﴾ هَذَا الَّذِي أَعْطَيْنَا هَؤُلَاءِ الْمُتَّقِينَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْكَرَامَةِ الَّتِي وَصَفْتُ فِي هَذِهِ الْآيَاتِ..

﴿هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ۝٥٧﴾ [الدخان: ٥٧] هُوَ الظَّفَرُ الْعَظِيمُ بِمَا كَانُوا يَطْلُبُونَ مِنْ إِدْرَاكِهِ فِي الدُّنْيَا بِأَعْمَالِهِمْ وَطَاعَتِهِمْ لِرَبِّهِمْ، وَاتِّقَائِهِمْ إِيَّاهُ، فِيمَا امْتَحَنَهُمْ بِهِ مِنَ الطَّاعَاتِ وَالْفَرَائِضِ، وَاجْتِنَابِ الْمَحَارِمِ.

﴿فَإِنَّمَا يَسَّرْنَٰهُ بِلِسَانِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ۝٥٨﴾ [الدخان: ٥٨].

﴿فَإِنَّمَا يَسَّرْنَٰهُ بِلِسَانِكَ﴾ يَقُولُ تَعَالَىٰ ذِكْرُهُ لِنَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ: فَإِنَّمَا سَهَّلْنَا قِرَاءَةَ هَذَا الْقُرْآنِ الَّذِي أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ يَا مُحَمَّدُ بِلِسَانِكَ..

﴿لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ۝٥٨﴾ [الدخان: ٥٨] لِيَتَذَكَّرَ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكُونَ الَّذِينَ أَرْسَلْنَاكَ إِلَيْهِمْ بِعِبَرِهِ وَحُجَجِهِ، وَيَتَّعِظُوا بِعِظَاتِهِ، وَيَتَفَكَّرُوا فِي آيَاتِهِ إِذَا أَنْتَ تَتْلُوهُ عَلَيْهِمْ، فَيُنِيبُوا إِلَىٰ طَاعَةِ رَبِّهِمْ، وَيُذْعِنُوا لِلْحَقِّ عِنْدَ تَبَيُّنِهِمُوهُ.

﴿فَٱرْتَقِبْ إِنَّهُم مُّرْتَقِبُونَ ۝٥٩﴾ [الدخان: ٥٩].

﴿فَٱرْتَقِبْ﴾ يَقُولُ تَعَالَىٰ ذِكْرُهُ لِنَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ: فَانْتَظِرْ أَنْتَ يَا مُحَمَّدُ الْفَتْحَ مِنْ رَبِّكَ،

وَالنَّصْرَ عَلَىٰ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ بِاللهِ مِنْ قَوْمِكَ مِنْ قُرَيْشٍ..

﴿إِنَّهُم مُّرْتَقِبُونَ ۝٥٩﴾ [الدخان: ٥٩] إِنَّهُمْ مُنْتَظِرُونَ عِنْدَ أَنْفُسِهِمْ قَهْرَكَ وَغَلَبَتَكَ بِصَدِّهِمْ عَمَّا أَتَيْتَهُمْ بِهِ مِنَ الْحَقِّ مَنْ أَرَادَ قَبُولَهُ وَاتِّبَاعَكَ عَلَيْهِ.

آخِرُ تَفْسِيرِ سُورَةِ الدُّخَانِ



سُورَةُ الجاثِيَةِ (٤٥)
مَكِّيَّةٌ وَآيَاتُهَا سَبْعٌ وَثَلاثُونَ

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾

﴿حمٓ ①﴾ [الجاثية: ١].

﴿حمٓ ①﴾ [الجاثية: ١] قَدْ تَقَدَّمَ بَيَانُنَا فِي مَعْنَىٰ قَوْلِهِ ﴿حمٓ ①﴾.

﴿تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ②﴾ [الجاثية: ٢].

﴿تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ﴾ هَذَا تَنْزِيلُ الْقُرْآنِ مِنْ عِنْدِ اللهِ..
﴿ٱلْعَزِيزِ﴾ فِي انْتِقَامِهِ مِنْ أَعْدَائِهِ..
﴿ٱلْحَكِيمِ ②﴾ [الجاثية: ٢] فِي تَدْبِيرِهِ أَمْرَ خَلْقِهِ.

﴿إِنَّ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَءَايَٰتٍ لِّلْمُؤْمِنِينَ ③﴾ [الجاثية: ٣].

﴿إِنَّ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ السَّبْعِ اللاتِي مِنْهُنَّ نُزُولُ الْغَيْثِ..
﴿وَٱلْأَرْضِ﴾ الَّتِي مِنْهَا خُرُوجُ الْخَلْقِ أَيُّهَا النَّاسُ..
﴿لَءَايَٰتٍ لِّلْمُؤْمِنِينَ ③﴾ [الجاثية: ٣] لَأَدِلَّةً وَحُجَجًا لِلْمُصَدِّقِينَ بِالْحُجَجِ إِذَا تَبَيَّنُوهَا وَرَأَوْهَا.

﴿وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِن دَآبَّةٍ ءَايَٰتٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ④﴾ [الجاثية: ٤].

﴿وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِن دَآبَّةٍ﴾ وَفِي خَلْقِ اللهِ إِيَّاكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ، وَخَلْقِهِ مَا تَفَرَّقَ فِي الْأَرْضِ مِنْ دَابَّةٍ تَدِبُّ عَلَيْهَا مِنْ غَيْرِ جِنْسِكُمْ..
﴿ءَايَٰتٌ﴾ حُجَجًا وَأَدِلَّةٌ..
﴿لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ④﴾ [الجاثية: ٤] بِحَقَائِقِ الْأَشْيَاءِ، فَيُقِرُّونَ بِهَا، وَيَعْلَمُونَ صِحَّتَهَا.

﴿وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن رِّزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ ءَايَٰتٌ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ⑤﴾ [الجاثية: ٥].

﴿وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ﴾ وَفِي اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ أَيُّهَا النَّاسُ، وَتَعَاقُبِهِمَا عَلَيْكُمْ، هَذَا بِظُلْمَتِهِ وَسَوَادِهِ، وَهَذَا بِنُورِهِ وَضِيَائِهِ..

﴿وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن رِّزۡقٖ﴾ وَهُوَ الْغَيْثُ الَّذِي بِهِ تُخْرِجُ الْأَرْضُ أَرْزَاقَ الْعِبَادِ وَأَقْوَاتِهِمْ، وَإِحْيَائِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا..

﴿فَأَحۡيَا بِهِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَا﴾ فَأَنْبَتَ مَا أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مِنَ الْغَيْثِ مَيِّتَ الْأَرْضِ، حَتَّىٰ اهْتَزَّتْ بِالنَّبَاتِ وَالزَّرْعِ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا، يَعْنِي مِنْ بَعْدِ جُدُوبِهَا وَقُحُوطِهَا وَمَصِيرِهَا دَائِرَةً لَا نَبْتَ فِيهَا وَلَا زَرْعَ..

﴿وَتَصۡرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ﴾ وَفِي تَصْرِيفِهِ الرِّيَاحَ لَكُمْ شَمَالًا مَرَّةً، وَجَنُوبًا أُخْرَىٰ، وَصَبًا أَحْيَانًا، وَدَبُورًا أُخْرَىٰ، لِمَنَافِعِكُمْ.. وَقَدْ قِيلَ: عَنَىٰ بِتَصْرِيفِهَا بِالرَّحْمَةِ مَرَّةً، وَبِالْعَذَابِ أُخْرَىٰ..

﴿ءَايَٰتٞ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ ٥﴾ [الجاثية: ٥] فِي ذَلِكَ أَدِلَّةٌ وَحُجَجٌ للهِ عَلَىٰ خَلْقِهِ، لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ عَنِ اللهِ حُجَجَهُ، وَيَفْهَمُونَ عَنْهُ مَا وَعَظَهُمْ بِهِ مِنَ الْآيَاتِ وَالْعِبَرِ.

﴿تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ نَتۡلُوهَا عَلَيۡكَ بِٱلۡحَقِّۖ فَبِأَيِّ حَدِيثِۭ بَعۡدَ ٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ يُؤۡمِنُونَ ٦﴾
[الجاثية: ٦].

﴿تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ﴾ هَذِهِ الْآيَاتُ وَالْحُجَجُ يَا مُحَمَّدُ مِنْ رَبِّكَ عَلَىٰ خَلْقِهِ..

﴿نَتۡلُوهَا عَلَيۡكَ بِٱلۡحَقِّۖ﴾ نُخْبِرُكَ عَنْهَا بِالْحَقِّ لَا بِالْبَاطِلِ، كَمَا يُخْبِرُ مُشْرِكُو قَوْمِكَ عَنْ آلِهَتِهِمْ بِالْبَاطِلِ، أَنَّهَا تُقَرِّبُهُمْ إِلَىٰ اللهِ زُلْفَىٰ..

﴿فَبِأَيِّ حَدِيثِۭ﴾ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ يَا مُحَمَّدُ..

﴿بَعۡدَ ٱللَّهِ﴾ بَعْدَ حَدِيثِ اللهِ الَّذِي يَتْلُوهُ عَلَيْكَ..

﴿وَءَايَٰتِهِۦ﴾ هَذِهِ الَّتِي نَبَّهَ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ عَلَيْهَا، وَذَكَّرَهُمْ بِهَا..

﴿يُؤۡمِنُونَ ٦﴾ [الجاثية: ٦] يُؤْمِنُ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكُونَ.. وَهَذَا التَّأْوِيلُ عَلَىٰ مَذْهَبِ قِرَاءَةِ مَنْ قَرَأَ ﴿يُؤۡمِنُونَ ٦﴾ وَهِيَ قِرَاءَةُ عَامَّةِ قُرَّاءِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ وَالْبَصْرَةِ.. وَقِرَاءَةُ عَامَّةِ قُرَّاءِ الْكُوفِيِّينَ. (تُؤْمِنُونَ) عَلَىٰ وَجْهِ الْخِطَابِ مِنَ اللهِ بِهَذَا الْكَلَامِ لِلْمُشْرِكِينَ، ومَعناه: فَبِأَيِّ حَدِيثٍ أَيُّهَا الْقَوْمُ.. بَعْدَ حَدِيثِ اللهِ هَذَا الَّذِي يَتْلُوهُ عَلَيْكُمْ.. وَبَعْدَ حُجَجِهِ عَلَيْكُمْ وَأَدِلَّتِهِ الَّتِي دَلَّكُمْ بِهَا عَلَىٰ وَحْدَانِيَّتِهِ مِنْ أَنَّهُ لَا رَبَّ لَكُمْ سِوَاهُ.. تُصَدِّقُونَ، إِنْ أَنْتُمْ كَذَّبْتُمْ لِحَدِيثِهِ وَآيَاتِهِ.. وَلِكِلْتَا الْقِرَاءَتَيْنِ وَجْهٌ صَحِيحٌ، وَتَأْوِيلٌ مَفْهُومٌ، فَبِأَيَّةِ الْقِرَاءَتَيْنِ قَرَأَ ذَلِكَ الْقَارِئُ فَمُصِيبٌ عِنْدَنَا، وَإِنْ كُنْتُ أَمِيلُ إِلَىٰ قِرَاءَتِهِ بِالْيَاءِ إِذْ كَانَتْ فِي سِيَاقِ آيَاتٍ قَدْ مَضَيْنَ قَبْلَهَا عَلَىٰ وَجْهِ الْخَبَرِ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿لِّقَوۡمٖ يُوقِنُونَ ٤﴾ [الجاثية:٤] وَ﴿لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ ٥﴾ [الجاثية:٥].

﴿وَيۡلٞ لِّكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٖ ٧﴾ [الجاثية: ٧].

﴿وَيۡلٞ﴾ الْوَادِي السَّائِلُ مِنْ صَدِيدِ أَهْلِ جَهَنَّمَ..

﴿لِّكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٖ ٧﴾ [الجاثية: ٧] لِكُلِّ كَذَّابٍ ذِي إِثْمٍ بِرَبِّهِ، مُفْتَرٍ عَلَيْهِ.

﴿يَسۡمَعُ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسۡتَكۡبِرٗا كَأَن لَّمۡ يَسۡمَعۡهَاۖ فَبَشِّرۡهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٖ ٨﴾ [الجاثية: ٨].

﴿يَسۡمَعُ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِ﴾ يَسْمَعُ آيَاتِ كِتَابِ اللهِ تُقْرَأُ عَلَيْهِ..

﴿ثُمَّ يُصِرُّ﴾ عَلَىٰ كُفْرِهِ وَإِثْمِهِ فَيُقِيمُ عَلَيْهِ غَيْرَ تَائِبٍ مِنْهُ، وَلَا رَاجِعٍ عَنْهُ..

﴿مُسۡتَكۡبِرٗا﴾ عَلَىٰ رَبِّهِ أَنْ يُذْعِنَ لِأَمْرِهِ وَنَهْيِهِ..

﴿كَأَن لَّمۡ يَسۡمَعۡهَاۖ﴾ كَأَنْ لَمْ يَسْمَعْ مَا تُلِيَ عَلَيْهِ مِنْ آيَاتِ اللهِ بِإِصْرَارِهِ عَلَىٰ كُفْرِهِ..

﴿فَبَشِّرۡهُ﴾ فَبَشِّرْ يَا مُحَمَّدُ هَذَا الْأَفَّاكَ الْأَثِيمَ الَّذِي هَذِهِ صِفَتُهُ..

﴿بِعَذَابٍ﴾ مِنَ اللهِ لَهُ..

﴿أَلِيمٖ ٨﴾ [الجاثية: ٨] مُوجِعٍ فِي نَارِ جَهَنَّمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

﴿وَإِذَا عَلِمَ مِنۡ ءَايَٰتِنَا شَيۡـًٔا ٱتَّخَذَهَا هُزُوًاۚ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٞ مُّهِينٞ ٩﴾ [الجاثية: ٩].

﴿وَإِذَا عَلِمَ﴾ هَذَا الْأَفَّاكُ الْأَثِيمُ..

﴿مِنۡ ءَايَٰتِنَا﴾ مِنْ آيَاتِ اللهِ..

﴿شَيۡـًٔا ٱتَّخَذَهَا هُزُوًاۚ﴾ اتَّخَذَ تِلْكَ الْآيَاتِ الَّتِي عَلِمَهَا هُزُوًا، يَسْخَرُ مِنْهَا..

﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَفْعَلُونَ هَذَا الْفِعْلَ، وَهُمُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ آيَاتِ اللهِ تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ثُمَّ يُصِرُّونَ عَلَىٰ كُفْرِهِمُ اسْتِكْبَارًا، وَيَتَّخِذُونَ آيَاتِ اللهِ الَّتِي عَلِمُوهَا هُزُوًا..

﴿لَهُمۡ﴾ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ اللهِ..

﴿عَذَابٞ مُّهِينٞ ٩﴾ [الجاثية: ٩] يُهِينُهُمْ وَيُذِلُّهُمْ فِي نَارِ جَهَنَّمَ، بِمَا كَانُوا فِي الدُّنْيَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ طَاعَةِ اللهِ وَاتِّبَاعِ آيَاتِهِ.

﴿مِّن وَرَآئِهِمۡ جَهَنَّمُۖ وَلَا يُغۡنِي عَنۡهُم مَّا كَسَبُواْ شَيۡـًٔا وَلَا مَا ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوۡلِيَآءَۖ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٌ ١٠﴾ [الجاثية: ١٠].

﴿مِّن وَرَآئِهِمۡ﴾ وَمِنْ وَرَاءِ هَؤُلَاءِ الْمُسْتَهْزِئِينَ بِآيَاتِ اللهِ، يَعْنِي مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ..

﴿جَهَنَّمُۖ﴾ نَارُ جَهَنَّمَ هُمْ وَارِدُوهَا.

﴿وَلَا يُغۡنِي عَنۡهُم مَّا كَسَبُواْ شَيۡـًٔا﴾ وَلَا يُغْنِي عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِ جَهَنَّمَ إِذَا هُمْ عُذِّبُوا بِهِ مَا كَسَبُوا فِي الدُّنْيَا مِنْ مَالٍ وَوَلَدٍ شَيْئًا..

﴿وَلَا مَا ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوۡلِيَآءَۖ﴾ وَلَا آلِهَتُهُمُ الَّتِي عَبَدُوهَا مِنْ دُونِ اللهِ، وَرُؤَسَاؤُهُمْ، وَهُمُ الَّذِينَ أَطَاعُوهُمْ فِي الْكُفْرِ بِاللهِ، وَاتَّخَذُوهُمْ نُصَراءَ فِي الدُّنْيَا، تُغْنِي عَنْهُمْ يَوْمَئِذٍ مِنْ عَذَابِ جَهَنَّمَ شَيْئًا..

﴿وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٌ ١٠﴾ [الجاثية: ١٠] وَلَهُمْ مِنَ اللهِ يَوْمَئِذٍ عَذَابٌ فِي جَهَنَّمَ عَظِيمٌ.

﴿هَٰذَا هُدٗىۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمۡ لَهُمۡ عَذَابٞ مِّن رِّجۡزٍ أَلِيمٌ ١١﴾ [الجاثية: ١١].

﴿هَٰذَا﴾ هَذَا الْقُرْآنُ الَّذِي أَنْزَلْنَاهُ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ..

﴿هُدٗىۖ﴾ بَيَانٌ وَدَلِيلٌ عَلَىٰ الْحَقِّ، يَهْدِي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ، مَنِ اتَّبَعَهُ وَعَمِلَ بِمَا فِيهِ..

﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمۡ﴾ وَالَّذِينَ جَحَدُوا مَا فِي الْقُرْآنِ مِنَ الْآيَاتِ الدَّالَّاتِ عَلَىٰ الْحَقِّ، وَلَمْ يُصَدِّقُوا بِهَا، وَيَعْمَلُوا بِهَا..

﴿لَهُمۡ عَذَابٞ مِّن رِّجۡزٍ أَلِيمٌ ١١﴾ [الجاثية: ١١] لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مُوجِعٌ.

﴿۞ ٱللَّهُ ٱلَّذِي سَخَّرَ لَكُمُ ٱلۡبَحۡرَ لِتَجۡرِيَ ٱلۡفُلۡكُ فِيهِ بِأَمۡرِهِۦ وَلِتَبۡتَغُواْ مِن فَضۡلِهِۦ وَلَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ١٢﴾ [الجاثية: ١٢].

﴿۞ ٱللَّهُ﴾ أَيُّهَا الْقَوْمُ، الَّذِي لَا تَنْبَغِي الْأُلُوهَةُ إِلَّا لَهُ..

﴿ٱلَّذِي﴾ أَنْعَمَ عَلَيْكُمْ هَذِهِ النِّعَمَ، الَّتِي بَيَّنَهَا لَكُمْ فِي هَذِهِ الْآيَاتِ، وَهُوَ أَنَّهُ..

﴿سَخَّرَ لَكُمُ ٱلۡبَحۡرَ لِتَجۡرِيَ ٱلۡفُلۡكُ﴾ السُّفُنُ..

﴿فِيهِ بِأَمۡرِهِۦ﴾ لِمَعَايِشِكُمْ وَتَصَرُّفِكُمْ فِي الْبِلَادِ..

﴿وَلِتَبۡتَغُواْ مِن فَضۡلِهِۦ﴾ لِطَلَبِ فَضْلِهِ فِيهَا..

﴿وَلَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ١٢﴾ [الجاثية: ١٢] وَلِتَشْكُرُوا رَبَّكُمْ عَلَىٰ تَسْخِيرِهِ ذَلِكَ لَكُمْ فَتَعْبُدُوهُ وَتُطِيعُوهُ فِيمَا يَأْمُرُكُمْ بِهِ، وَيَنْهَاكُمْ عَنْهُ.

﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا مِّنۡهُۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ ١٣﴾ [الجاثية: ١٣].

﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ مِنْ شَمْسٍ وَقَمَرٍ وَنُجُومٍ..

﴿وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ مِنْ دَابَّةٍ وَشَجَرٍ وَجَبَلٍ وَجَمَادٍ وَسُفُنٍ لِمَنَافِعِكُمْ وَمَصَالِحِكُمْ..

﴿جَمِيعٗا مِّنۡهُۚ﴾ جَمِيعُ مَا ذَكَرْتُ لَكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ مِنْ هَذِهِ النِّعَمِ، نِعَمٌ عَلَيْكُمْ مِنَ اللهِ أَنْعَمَ بِهَا

عَلَيْكُمْ، وَفَضْلٌ مِنْهُ تَفَضَّلَ بِهِ عَلَيْكُمْ، فَإِيَّاهُ فَاحْمَدُوا لَا غَيْرَهُ، لِأَنَّهُ لَمْ يُشْرِكْهُ فِي إِنْعَامِ هَذِهِ النِّعَمِ عَلَيْكُمْ شَرِيكٌ، بَلْ تَفَرَّدَ بِإِنْعَامِهَا عَلَيْكُمْ وَجَمِيعُهَا مِنْهُ، فَلَا تَجْعَلُوا لَهُ فِي شُكْرِكُمْ لَهُ شَرِيكًا بَلْ أَفْرِدُوهُ بِالشُّكْرِ وَالعِبَادَةِ، وَأَخْلِصُوا لَهُ الْأُلُوهَةَ، فَإِنَّهُ لَا إِلَهَ لَكُمْ سِوَاهُ..

﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ﴾ إِنَّ فِي تَسْخِيرِ اللهِ لَكُمْ مَا أَنْبَأَكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ أَنَّهُ سَخَّرَهُ لَكُمْ فِي هَاتَيْنِ الْآيَتَيْنِ..

﴿لَآيَاتٍ﴾ لَعَلَامَاتٌ وَدِلَالَاتٌ عَلَىٰ أَنَّهُ لَا إِلَهَ لَكُمْ غَيْرُهُ، الَّذِي أَنْعَمَ عَلَيْكُمْ هَذِهِ النِّعَمَ، وَسَخَّرَ لَكُمْ هَذِهِ الْأَشْيَاءَ الَّتِي لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ تَسْخِيرِهَا غَيْرُهُ..

﴿لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٣﴾﴾ [الجاثية: ١٣] فِي آيَاتِ اللهِ وَحُجَجِهِ وَأَدِلَّتِهِ، فَيَعْتَبِرُونَ بِهَا وَيَتَّعِظُونَ إِذَا تَدَبَّرُوهَا، وَفَكَّرُوا فِيهَا.

﴿قُل لِّلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ لِيَجْزِيَ قَوْمًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾﴾ [الجاثية: ١٤].

﴿قُل﴾ يَا مُحَمَّدُ..

﴿لِّلَّذِينَ آمَنُوا﴾ لِلَّذِينَ صَدَّقُوا اللهَ وَاتَّبَعُوكَ..

﴿يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ﴾ يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَخَافُونَ بَأْسَ اللهِ وَوَقَائِعَهُ وَنِقَمَهُ إِذَا هُمْ نَالُوهُمْ بِالْأَذَىٰ وَالْمَكْرُوهِ..

﴿لِيَجْزِيَ قَوْمًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾﴾ [الجاثية: ١٤] لِيَجْزِيَ اللهُ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يُؤْذُونَهُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ فِي الْآخِرَةِ، فَيُصِيبُهُمْ عَذَابُهُ بِمَا كَانُوا فِي الدُّنْيَا يَكْسِبُونَ مِنَ الْإِثْمِ، ثُمَّ بِأَذَاهُمْ أَهْلَ الْإِيمَانِ بِاللهِ.. وَهَذِهِ الْآيَةُ مَنْسُوخَةٌ بِأَمْرِ اللهِ بِقِتَالِ الْمُشْرِكِينَ، وَإِنَّمَا قُلْنَا: هِيَ مَنْسُوخَةٌ لِإِجْمَاعِ أَهْلِ التَّأْوِيلِ عَلَىٰ أَنَّ ذَلِكَ كَذَلِكَ.

﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ ۖ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا ۖ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴿١٥﴾﴾ [الجاثية: ١٥].

﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا﴾ مَنْ عَمِلَ مِنْ عِبَادِ اللهِ بِطَاعَتِهِ فَانْتَهَىٰ إِلَىٰ أَمْرِهِ، وَانْزَجَرَ لِنَهْيِهِ..

﴿فَلِنَفْسِهِ ۖ﴾ عَمِلَ ذَلِكَ الصَّالِحَ مِنَ الْعَمَلِ، وَطَلَبَ خَلَاصَهَا مِنْ عَذَابِ اللهِ، أَطَاعَ رَبَّهُ لَا لِغَيْرِ ذَلِكَ، لِأَنَّهُ لَا يَنْفَعُ ذَلِكَ غَيْرُهُ، وَاللهُ عَنْ عَمَلِ كُلِّ عَامِلٍ غَنِيٌّ..

﴿وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا ۖ﴾ وَمَنْ أَسَاءَ عَمَلَهُ فِي الدُّنْيَا بِمَعْصِيَتِهِ فِيهَا رَبَّهُ، وَخِلَافِهِ فِيهَا أَمْرَهُ وَنَهْيَهُ، فَعَلَىٰ نَفْسِهِ جَنَىٰ؛ لِأَنَّهُ أَوْبَقَهَا بِذَلِكَ، وَأَكْسَبَهَا بِهِ سَخَطَهُ، وَلَمْ يَضُرَّ أَحَدًا سِوَىٰ نَفْسِهِ..

﴿ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴿١٥﴾﴾ [الجاثية: ١٥] ثُمَّ أَنْتُمْ أَيُّهَا النَّاسُ أَجْمَعُونَ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تَصِيرُونَ مِنْ

بَعْدِ مَمَاتِكُمْ، فَيُجَازِي الْمُحْسِنَ بِإِحْسَانِهِ، وَالْمُسِيءَ بِإِسَاءَتِهِ، فَمَنْ وَرَدَ عَلَيْهِ مِنْكُمْ بِعَمَلٍ صَالِحٍ جُوزِيَ مِنَ الثَّوَابِ صَالِحًا، وَمَنْ وَرَدَ عَلَيْهِ مِنْكُمْ بِعَمَلٍ سَيِّئٍ جُوزِيَ مِنَ الثَّوَابِ سَيِّئًا.

﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ۝١٦﴾ [الجاثية: ١٦].

﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا﴾ يَا مُحَمَّدُ..

﴿بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْكِتَٰبَ﴾ يَعْنِي: التَّوْرَاةَ وَالإِنْجِيلَ..

﴿وَٱلْحُكْمَ﴾ يَعْنِي الْفَهْمَ بِالْكِتَابِ، وَالْعِلْمَ بِالسُّنَنِ الَّتِي لَمْ تَنْزِلْ فِي الْكِتَابِ..

﴿وَٱلنُّبُوَّةَ﴾ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَنْبِيَاءَ وَرُسُلًا إِلَىٰ الْخَلْقِ..

﴿وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ﴾ وَأَطْعَمْنَاهُمْ مِنْ طَيِّبَاتِ أَرْزَاقِنَا، وَذَلِكَ مَا أَطْعَمَهُمْ مِنَ الْمَنِّ وَالسَّلْوَىٰ..

﴿وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ۝١٦﴾ [الجاثية: ١٦] وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ عَالَمِي أَهْلِ زَمَانِهِمْ فِي أَيَّامِ فِرْعَوْنَ وَعَهْدِهِ فِي نَاحِيَتِهِمْ بِمِصْرَ وَالشَّامِ.

﴿وَءَاتَيْنَٰهُم بَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ ۖ فَمَا ٱخْتَلَفُوٓا۟ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِى بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۝١٧﴾ [الجاثية: ١٧].

﴿وَءَاتَيْنَٰهُم بَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ ۖ﴾ وَأَعْطَيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ وَاضِحَاتٍ مِنْ أَمْرِنَا بِتَنْزِيلِنَا إِلَيْهِمُ التَّوْرَاةَ فِيهَا تَفْصِيلُ كُلِّ شَيْءٍ..

﴿فَمَا ٱخْتَلَفُوٓا۟ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۚ﴾ طَلَبًا لِلرِّيَاسَاتِ، وَتَرْكًا مِنْهُمْ لِبَيَانِ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ فِي تَنْزِيلِهِ..

﴿إِنَّ رَبَّكَ﴾ يَا مُحَمَّدُ..

﴿يَقْضِى بَيْنَهُمْ﴾ يَقْضِي بَيْنَ الْمُخْتَلِفِينَ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ بَغْيًا بَيْنَهُمْ..

﴿يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۝١٧﴾ [الجاثية: ١٧] فِيمَا كَانُوا فِيهِ فِي الدُّنْيَا يَخْتَلِفُونَ، بَعْدَ الْعِلْمِ الَّذِي آتَاهُمْ وَالْبَيَانِ الَّذِي جَاءَهُمْ مِنْهُ، فَيَفْلَجُ الْمُحِقُّ حِينَئِذٍ عَلَىٰ الْمُبْطِلِ، بِفَصْلِ الْحُكْمِ بَيْنَهُمْ.

﴿ثُمَّ جَعَلْنَٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ فَٱتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۝١٨﴾ [الجاثية: ١٨].

﴿ثُمَّ جَعَلْنَٰكَ﴾ يَا مُحَمَّدُ مِنْ بَعْدِ الَّذِي آتَيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ، الَّذِينَ وَصَفْتُ لَكَ صِفَتَهُمْ..

﴿عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ﴾ عَلَىٰ طَرِيقَةٍ وَسُنَّةٍ وَمِنْهَاجٍ مِنْ أَمْرِنَا الَّذِي أَمَرْنَا بِهِ مَنْ قَبْلَكَ مِنْ رُسُلِنَا..

﴿فَٱتَّبِعۡهَا﴾ فاتَّبِعْ تِلْكَ الشَّرِيعَةَ الَّتِي جَعَلْنَاهَا لَكَ..

﴿وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَ ١٨﴾ [الجاثية: ١٨] وَلَا تَتَّبِعْ مَا دَعَاكَ إِلَيْهِ الْجَاهِلُونَ بِاللهِ، الَّذِينَ لَا يَعْرِفُونَ الْحَقَّ مِنَ الْبَاطِلِ، فَتَعْمَلَ بِهِ، فَتَهْلِكَ إِنْ عَمِلْتَ بِهِ.

﴿إِنَّهُمۡ لَن يُغۡنُواْ عَنكَ مِنَ ٱللَّهِ شَيۡـٔٗاۚ وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۖ وَٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلۡمُتَّقِينَ ١٩﴾ [الجاثية: ١٩].

﴿إِنَّهُمۡ لَن يُغۡنُواْ عَنكَ مِنَ ٱللَّهِ شَيۡـٔٗاۚ﴾ إِنَّ هَؤُلَاءِ الْجَاهِلِينَ بِرَبِّهِمْ، الَّذِينَ يَدْعُونَكَ يَا مُحَمَّدُ إِلَىٰ اتِّبَاعِ أَهْوَائِهِمْ، لَنْ يُغْنُوا عَنْكَ إِنْ أَنْتَ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ، وَخَالَفْتَ شَرِيعَةَ رَبِّكَ الَّتِي شَرَعَهَا لَكَ مِنْ عِقَابِ اللهِ شَيْئًا، فَيَدْفَعُوهُ عَنْكَ إِنْ هُوَ عَاقَبَكَ، وَيُنْقِذُوكَ مِنْهُ..

﴿وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۖ﴾ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَنْصَارُ بَعْضٍ، وَأَعْوَانُهُمْ عَلَىٰ الْإِيمَانِ بِاللهِ وَأَهْلِ طَاعَتِهِ..

﴿وَٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلۡمُتَّقِينَ ١٩﴾ [الجاثية: ١٩] وَاللهُ يَلِي مَنِ اتَّقَاهُ بِأَدَاءِ فَرَائِضِهِ، وَاجْتِنَابِ مَعَاصِيهِ بِكِفَايَتِهِ، وَدِفَاعِ مَنْ أَرَادَهُ بِسُوءٍ، يَقُولُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ لِنَبِيِّهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فَكُنْ مِنَ الْمُتَّقِينَ، يَكْفِكَ اللهُ مَا بَغَاكَ وَكَادَكَ بِهِ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكُونَ، فَإِنَّهُ وَلِيُّ مَنِ اتَّقَاهُ، وَلَا يَعْظُمُ عَلَيْكَ خِلَافُ مَنْ خَالَفَ أَمْرَهُ وَإِنْ كَثُرَ عَدَدُهُمْ، لِأَنَّهُمْ لَنْ يَضُرُّوكَ مَا كَانَ اللهُ وَلِيَّكَ وَنَاصِرَكَ.

﴿هَٰذَا بَصَٰٓئِرُ لِلنَّاسِ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٞ لِّقَوۡمٖ يُوقِنُونَ ٢٠﴾ [الجاثية: ٢٠].

﴿هَٰذَا﴾ الْكِتَابُ الَّذِي أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ يَا مُحَمَّدُ..

﴿بَصَٰٓئِرُ لِلنَّاسِ﴾ يُبْصِرُونَ بِهِ الْحَقَّ مِنَ الْبَاطِلِ، وَيَعْرِفُونَ بِهِ سَبِيلَ الرَّشَادِ، وَالْبَصَائِرُ: جَمْعُ بَصِيرَةٍ..

﴿وَهُدٗى﴾ وَرَشَادٌ..

﴿وَرَحۡمَةٞ لِّقَوۡمٖ يُوقِنُونَ ٢٠﴾ [الجاثية: ٢٠] بِحَقِيقَةِ صِحَّةِ هَذَا الْقُرْآنِ، وَأَنَّهُ تَنْزِيلٌ مِنَ اللهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ، وَخَصَّ جَلَّ ثَنَاؤُهُ الْمُوقِنِينَ بِأَنَّهُ لَهُمْ بَصَائِرُ وَهُدًىٰ وَرَحْمَةٌ؛ لِأَنَّهُمُ الَّذِينَ انْتَفَعُوا بِهِ دُونَ مَنْ كَذَّبَ بِهِ مِنْ أَهْلِ الْكُفْرِ، فَكَانَ عَلَيْهِ عَمًىٰ وَلَهُ حُزْنًا.

﴿أَمۡ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجۡتَرَحُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن نَّجۡعَلَهُمۡ كَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَوَآءٗ مَّحۡيَاهُمۡ وَمَمَاتُهُمۡۚ سَآءَ مَا يَحۡكُمُونَ ٢١﴾ [الجاثية: ٢١].

﴿أَمۡ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجۡتَرَحُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ أَمْ ظَنَّ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ مِنَ الْأَعْمَالِ فِي الدُّنْيَا،

وَكَذَّبُوا رُسُلَ اللهِ، وَخَالَفُوا أَمْرَ رَبِّهِمْ، وعَبَدُوا غَيْرَهُ..

﴿أَن نَّجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ﴾ أَنْ نَجْعَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ، كَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ وَصَدَّقُوا رُسُلَهُ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ، فَأَطَاعُوا اللهَ، وَأَخْلَصُوا لَهُ الْعِبَادَةَ دُونَ مَا سِوَاهُ مِنَ الْأَنْدَادِ وَالْآلِهَةِ، كَلَّا مَا كَانَ اللهُ لِيَفْعَلَ ذَلِكَ، لَقَدْ مَيَّزَ بَيْنَ الْفَرِيقَيْنِ، فَجَعَلَ حِزْبَ الْإِيمَانِ فِي الْجَنَّةِ، وَحِزْبَ الْكُفْرِ فِي السَّعِيرِ..

﴿سَوَآءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ﴾ أَحَسِبُوا أَنْ نَجْعَلَهُمْ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً.. وَقَرَأَتْ ذَلِكَ عَامَّةُ قُرَّاءِ الْمَدِينَةِ وَالْبَصْرَةِ وَبَعْضُ قُرَّاءِ الْكُوفَةِ (سَوَاءٌ) بِالرَّفْعِ، عَلَىٰ أَنَّ الْخَبَرَ مُتَنَاهٍ عِنْدَهُمْ عِنْدَ قَوْلِهِ: ﴿كَالَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ وَجَعَلُوا خَبَرَ قَوْلِهِ: ﴿أَن نَّجْعَلَهُمْ﴾ قَوْلَهُ: ﴿كَالَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ﴾، ثُمَّ ابْتَدَأُوا الْخَبَرَ عَنِ اسْتِوَاءِ حَالِ مَحْيَا الْمُؤْمِنِ وَمَمَاتِهِ، وَمَحْيَا الْكَافِرِ وَمَمَاتِهِ، فَرَفَعُوا قَوْلَهُ: (سَوَاءٌ) عَلَىٰ وَجْهِ الِابْتِدَاءِ بِهَذَا الْمَعْنَىٰ، وَقَدْ يَحْتَمِلُ الْكَلَامُ إِذَا قُرِئَ سَوَاءٌ رَفْعًا وَجْهًا آخَرَ غَيْرَ هَذَا الْمَعْنَىٰ الَّذِي ذَكَرْنَاهُ، وَهُوَ أَنْ يُوَجَّهَ إِلَىٰ: أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ وَالْمُؤْمِنِينَ سَوَاءً فِي الْحَيَاةِ وَالْمَوْتِ، بِمَعْنَىٰ: أَنَّهُمْ لَا يَسْتَوُونَ، ثُمَّ يُرْفَعُ سَوَاءٌ عَلَىٰ هَذَا الْمَعْنَىٰ، إِذْ كَانَ لَا يَنْصَرِفُ، كَمَا يُقَالُ: مَرَرْتُ بِرَجُلٍ خَيْرٌ مِنْكَ أَبُوهُ، وَحَسْبُكَ أَخُوهُ، فَرَفَعَ حَسْبُكَ، وَخَيْرٌ إِذْ كَانَا فِي مَذْهَبِ الْأَسْمَاءِ، وَلَوْ وَقَعَ مَوْقِعَهُمَا فِعْلٌ فِي لَفْظِ اسْمٍ لَمْ يَكُنْ إِلَّا نَصْبًا، فَكَذَلِكَ قَوْلُهُ: (سَوَاءٌ).. وَالصَّوَابُ مِنَ الْقَوْلِ فِي ذَلِكَ عِنْدِي أَنَّهُمَا قِرَاءَتَانِ مَعْرُوفَتَانِ فِي قِرَاءَةِ الْأَمْصَارِ قَدْ قَرَأَ بِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا أَهْلُ الْعِلْمِ بِالْقُرْآنِ صَحِيحَتَا الْمَعْنَىٰ، فَبِأَيَّتِهِمَا قَرَأَ الْقَارِئُ فَمُصِيبٌ..

﴿سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٢١﴾﴾ [الجاثية: ٢١] بِئْسَ الْحُكْمُ الَّذِي حَسِبُوا أَنَّا نَجْعَلُ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ، سَوَاءً مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ.

﴿وَخَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَلِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٢﴾﴾ [الجاثية: ٢٢].

﴿وَخَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ﴾ بِالْعَدْلِ وَالْحَقِّ، لَا لِمَا حَسِبَ هَؤُلَاءِ الْجَاهِلُونَ بِاللهِ، مِنْ أَنَّهُ يَجْعَلُ مَنِ اجْتَرَحَ السَّيِّئَاتِ فَعَصَاهُ وَخَالَفَ أَمْرَهُ، كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ، إِذْ كَانَ ذَلِكَ مِنْ فِعْلِ غَيْرِ أَهْلِ الْعَدْلِ وَالْإِنْصَافِ، يَقُولُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: فَلَمْ يَخْلُقِ اللهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لِلظُّلْمِ وَالْجَوْرِ، وَلَكِنَّا خَلَقْنَاهُمَا لِلْحَقِّ وَالْعَدْلِ وَمِنَ الْحَقِّ أَنْ نُخَالِفَ بَيْنَ حُكْمِ الْمُسِيءِ وَالْمُحْسِنِ فِي الْعَاجِلِ وَالْآجِلِ..

﴿وَلِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ﴾ وَلِيُثِيبَ اللهُ كُلَّ عَامِلٍ بِمَا عَمِلَ مِنْ عَمَلٍ، الْمُحْسِنَ

بِالْإِحْسَانِ، وَالْمُسِيءَ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ، لَا لِنَبْخَسَ الْمُحْسِنَ ثَوَابَ إِحْسَانِهِ، وَنَحْمِلَ عَلَيْهِ جُرْمَ غَيْرِهِ فَنُعَاقِبُهُ، أَوْ نَجْعَلَ لِلْمُسِيءِ ثَوَابَ إِحْسَانِ غَيْرِهِ فَنُكْرِمَهُ، وَلَكِنْ لِنَجْزِيَ كُلًّا بِمَا كَسَبَتْ يَدَاهُ..

﴿وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ۝٢٢﴾ [الجاثية: ٢٢] جَزَاءَ أَعْمَالِهِمْ.

﴿أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِنۢ بَعْدِ ٱللَّهِ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ۝٢٣﴾ [الجاثية: ٢٣].

﴿أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ﴾ أَفَرَأَيْتَ يَا مُحَمَّدُ مَنِ اتَّخَذَ مَعْبُودَهُ هَوَاهُ، فَيَعْبُدُ مَا هَوِيَ مِنْ شَيْءٍ دُونَ إِلَهِ الْحَقِّ الَّذِي لَهُ الْأُلُوهَةُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ..

﴿وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ﴾ وَخَذَلَهُ عَنْ مَحَجَّةِ الطَّرِيقِ، وَسَبِيلِ الرَّشَادِ فِي سَابِقِ عِلْمِهِ عَلَىٰ عِلْمٍ مِنْهُ بِأَنَّهُ لَا يَهْتَدِي، وَلَوْ جَاءَتْهُ كُلُّ آيَةٍ..

﴿وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ﴾ وَطَبَعَ عَلَىٰ سَمْعِهِ أَنْ يَسْمَعَ مَوَاعِظَ اللهِ وَآيَ كِتَابِهِ، فَيَعْتَبِرَ بِهَا وَيَتَدَبَّرَهَا، وَيَتَفَكَّرَ فِيهَا، فَيَعْقِلَ مَا فِيهَا مِنَ النُّورِ وَالْبَيَانِ وَالْهُدَىٰ..

﴿وَقَلْبِهِۦ﴾ وَطَبَعَ أَيْضًا عَلَىٰ قَلْبِهِ، فَلَا يَعْقِلُ بِهِ شَيْئًا، وَلَا يَعِي بِهِ حَقًّا..

﴿وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةً﴾ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ غِشَاوَةً أَنْ يُبْصِرَ بِهِ حُجَجَ اللهِ، فَيَسْتَدِلُّ بِهَا عَلَىٰ وَحْدَانِيَّتِهِ، وَيَعْلَمُ بِهَا أَنْ لَا إِلَهَ غَيْرُهُ..

﴿فَمَن يَهْدِيهِ مِنۢ بَعْدِ ٱللَّهِ ۚ﴾ فَمَنْ يُوَفِّقُهُ لِإِصَابَةِ الْحَقِّ، وَإِبْصَارِ مَحَجَّةِ الرُّشْدِ بَعْدَ إِضْلَالِ اللهِ إِيَّاهُ..

﴿أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ۝٢٣﴾ [الجاثية: ٢٣] أَيُّهَا النَّاسُ، فَتَعْلَمُوا أَنَّ مَنْ فَعَلَ اللهُ بِهِ مَا وَصَفْنَا، فَلَنْ يَهْتَدِيَ أَبَدًا، وَلَنْ يَجِدَ لِنَفْسِهِ وَلِيًّا مُرْشِدًا.

﴿وَقَالُوا۟ مَا هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهْرُ ۚ وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ ۖ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ۝٢٤﴾ [الجاثية: ٢٤].

﴿وَقَالُوا۟﴾ وَقَالَ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكُونَ الَّذِينَ تَقَدَّمَ خَبَرُهُ عَنْهُمْ..

﴿مَا هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا﴾ مَا حَيَاةٌ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا الَّتِي نَحْنُ فِيهَا، لَا حَيَاةَ سِوَاهَا، تَكْذِيبًا مِنْهُمْ بِالْبَعْثِ بَعْدَ الْمَمَاتِ..

﴿نَمُوتُ وَنَحْيَا﴾ نَمُوتُ نَحْنُ وَتَحْيَا أَبْنَاؤُنَا بَعْدَنَا، فَجَعَلُوا حَيَاةَ أَبْنَائِهِمْ بَعْدَهُمْ حَيَاةً لَهُمْ؛ لِأَنَّهُمْ مِنْهُمْ وَبَعْضُهُمْ، فَكَأَنَّهُمْ بِحَيَاتِهِمْ أَحْيَاءُ، وَذَلِكَ نَظِيرُ قَوْلِ النَّاسِ: مَا مَاتَ مَنْ خَلَفَ ابْنًا مِثْلَ فُلَانٍ، لِأَنَّهُ بِحَيَاةِ ذِكْرِهِ بِهِ كَأَنَّهُ حَيٌّ غَيْرُ مَيِّتٍ.. وَقَدْ يَحْتَمِلُ وَجْهًا آخَرَ، وَهُوَ أَنْ يَكُونَ مَعْنَاهُ:

نَحْيَا وَنَمُوتُ، عَلَىٰ وَجْهِ تَقْدِيمِ الْحَيَاةِ قَبْلَ الْمَمَاتِ، كَمَا يُقَالُ: قُمْتُ وَقَعَدْتُ، بِمَعْنَىٰ: قَعَدْتُ وَقُمْتُ، وَالْعَرَبُ تفْعَلُ ذَلِكَ فِي الْوَاوِ خَاصَّةً إِذَا أَرَادُوا الْخَبَرَ عَنْ شَيْئَيْنِ أَنَّهُمَا كَانَا أَوْ يَكُونَانِ، وَلَمْ تَقْصِدِ الْخَبَرَ عَنْ كَوْنِ أَحَدِهِمَا قَبْلَ الْآخَرِ، تَقَدَّمُ الْمُتَأَخِّرَ حُدُوثًا عَلَىٰ الْمُتَقَدِّمِ حُدُوثُهُ مِنْهُمَا أَحْيَانًا، فَهَذَا مِنْ ذَلِكَ؛ لِأَنَّهُ لَمْ يَقْصِدْ فِيهِ إِلَىٰ الْخَبَرِ عَنْ كَوْنِ الْحَيَاةِ قَبْلَ الْمَمَاتِ، فَقَدَّمَ ذِكْرُ الْمَمَاتِ قَبْلَ ذِكْرِ الْحَيَاةِ، إِذْ كَانَ الْقَصْدُ إِلَىٰ الْخَبَرِ عَنْ أَنَّهُمْ يَكُونُونَ مَرَّةً أَحْيَاءً وَأُخْرَىٰ أَمْوَاتًا..

﴿وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهْرُ﴾ يَقُولُ تَعَالَىٰ ذِكْرُهُ مُخْبِرًا عَنْ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ أَنَّهُمْ قَالُوا: وَمَا يُهْلِكُنَا فَيُفْنِينَا إِلَّا مَرُّ اللَّيَالِي وَالْأَيَّامِ وَطُولُ الْعُمُرِ، إِنْكَارًا مِنْهُمْ أَنْ يَكُونَ لَهُمْ رَبٌّ يُفْنِيهِمْ وَيُهْلِكُهُمْ..

﴿وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ﴾ وَمَا لِهَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ الْقَائِلِينَ: مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا، وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ، بِمَا يَقُولُونَ مِنْ ذَلِكَ..

﴿مِنْ عِلْمٍ﴾ مِنْ يَقِينِ عِلْمٍ؛ لِأَنَّهُمْ يَقُولُونَ ذَلِكَ تَخَرُّصًا بِغَيْرِ خَبَرٍ أَتَاهُمْ مِنَ اللهِ، وَلَا بُرْهَانٍ عِنْدَهُمْ بِحَقِيقَتِهِ..

﴿إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴿٢٤﴾﴾ [الجاثية: ٢٤] مَا هُمْ إِلَّا فِي ظَنٍّ مِنْ ذَلِكَ، وَشَكٍّ، يُخْبِرُ عَنْهُمْ أَنَّهُمْ فِي حَيْرَةٍ مِنَ اعْتِقَادِهِمْ حَقِيقَةَ مَا يَنْطِقُونَ مِنْ ذَلِكَ بِأَلْسِنَتِهِمْ.

﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ مَّا كَانَ حُجَّتَهُمْ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ ٱئْتُوا۟ بِـَٔابَآئِنَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٢٥﴾﴾
[الجاثية: ٢٥].

﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا﴾ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَىٰ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ الْمُكَذِّبِينَ بِالْبَعْثِ آيَاتُنَا، بِأَنَّ اللهَ بَاعِثُ خَلْقَهُ مِنْ بَعْدِ مَمَاتِهِمْ، فَجَامِعُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَهُ لِلثَّوَابِ وَالْعِقَابِ..

﴿بَيِّنَٰتٍ﴾ وَاضِحَاتٍ جَلِيَّاتٍ، تَنْفِي الشَّكَّ عَنْ قَلْبِ أَهْلِ التَّصْدِيقِ بِاللهِ فِي ذَلِكَ.. يَقُولُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ..

﴿مَّا كَانَ حُجَّتَهُمْ إِلَّآ أَن قَالُوا۟﴾ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ حُجَّةٌ عَلَىٰ رَسُولِنَا الَّذِي يَتْلُو ذَلِكَ عَلَيْهِمْ إِلَّا قَوْلُهُمْ لَهُ..

﴿ٱئْتُوا۟ بِـَٔابَآئِنَآ﴾ ائْتِنَا بِآبَائِنَا الَّذِينَ قَدْ هَلَكُوا أَحْيَاءً، وَانْشُرْهُمْ لَنَا..

﴿إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٢٥﴾﴾ [الجاثية: ٢٥] إِنْ كُنْتَ صَادِقًا فِيمَا تَتْلُو عَلَيْنَا وَتُخْبِرُنَا، حَتَّىٰ نُصَدِّقَ بِحَقِيقَةِ مَا تَقُولُ بِأَنَّ اللهَ بَاعِثُنَا مِنْ بَعْدِ مَمَاتِنَا، وَمُحْيِينَا مِنْ بَعْدِ فَنَائِنَا.

﴿قُلِ ٱللَّهُ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾﴾
[الجاثية: ٢٦].

﴿قُلِ﴾ يَا مُحَمَّدُ لِهَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ الْمُكَذِّبِينَ بِالْبَعْثِ، الْقَائِلِينَ لَكَ ائْتِنَا بِآبَائِنَا إِنْ كُنْتَ صَادِقًا..

﴿ٱللَّهُ﴾ أَيُّهَا الْمُشْرِكُونَ..

﴿يُحْيِيكُمْ﴾ مَا شَاءَ أَنْ يُحْيِيكُمْ فِي الدُّنْيَا..

﴿ثُمَّ يُمِيتُكُمْ﴾ فِيهَا إِذَا شَاءَ..

﴿ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ﴾ يَعْنِي أَنَّهُ يَجْمَعُكُمْ جَمِيعًا أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ، وَصَغِيرَكُمْ وَكَبِيرَكُمْ..

﴿إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ، يَعْنِي أَنَّهُ يَجْمَعُكُمْ جَمِيعًا أَحْيَاءً لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ..

﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ لَا شَكَّ فِيهِ، يَقُولُ: فَلَا تَشُكُّوا فِي ذَلِكَ، فَإِنَّ الْأَمْرَ كَمَا وَصَفْتُ لَكُمْ..

﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ﴾ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ الَّذِينَ هُمْ أَهْلُ تَكْذِيبٍ بِالْبَعْثِ..

﴿لَا يَعْلَمُونَ ۝٢٦﴾ [الجاثية: ٢٦] حَقِيقَةَ ذَلِكَ، وَأَنَّ اللهَ مُحْيِيهِمْ مِنْ بَعْدِ مَمَاتِكُمْ.

﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَخْسَرُ ٱلْمُبْطِلُونَ ۝٢٧﴾ [الجاثية: ٢٧].

﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ وَللهِ سُلْطَانُ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَالْأَرْضِ، دُونَ مَا تَدْعُونَهُ لَهُ شَرِيكًا، وَتَعْبُدُونَهُ مِنْ دُونِهِ، وَالَّذِي تَدْعُونَهُ مِنْ دُونِهِ مِنَ الْآلِهَةِ وَالْأَنْدَادِ فِي مُلْكِهِ وَسُلْطَانِهِ، جَارٍ عَلَيْهِ حُكْمُهُ، فَكَيْفَ يَكُونُ مَا كَانَ كَذَلِكَ لَهُ شَرِيكًا؟! أَمْ كَيْفَ تَعْبُدُونَهُ، وَتَتْرُكُونَ عِبَادَةَ مَالِكِكُمْ، وَمَالِكِ مَا تَعْبُدُونَهُ مِنْ دُونِهِ؟!..

﴿وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ﴾ وَيَوْمَ تَجِيءُ السَّاعَةُ الَّتِي يَنْشُرُ اللهُ فِيهَا الْمَوْتَىٰ مِنْ قُبُورِهِمْ، وَيَجْمَعُهُمْ لِمَوْقِفِ الْعَرْضِ..

﴿يَوْمَئِذٍ يَخْسَرُ ٱلْمُبْطِلُونَ ۝٢٧﴾ [الجاثية: ٢٧] يُغْبَنُ فِيهَا الَّذِينَ أَبْطَلُوا فِي الدُّنْيَا فِي أَقْوَالِهِمْ وَدَعْوَاهُمْ للهِ شَرِيكًا، وَعِبَادَتِهِمْ آلِهَةً دُونَهُ، بِأَنْ يَفُوزَ بِمَنَازِلِهِ مِنَ الْجَنَّةِ الْمُحِقُّونَ، وَيُبَدَّلُوا بِهَا مَنَازِلَ مِنَ النَّارِ كَانَتْ لِلْمُحِقِّينَ، فَجُعِلَتْ لَهُمْ بِمَنَازِلِهِمْ مِنَ الْجَنَّةِ، ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ.

﴿وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً ۚ كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَىٰ إِلَىٰ كِتَٰبِهَا ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ۝٢٨﴾ [الجاثية: ٢٨].

﴿وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ﴾ وَتَرَىٰ يَا مُحَمَّدُ يَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَهْلَ كُلِّ مِلَّةٍ وَدِينٍ..

﴿جَاثِيَةً﴾ مُجْتَمِعَةً مُسْتَوْفِزَةً عَلَىٰ رُكَبِهَا مِنْ هَوْلِ ذَلِكَ الْيَوْمِ..

﴿كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَىٰ إِلَىٰ كِتَٰبِهَا﴾ كُلُّ أَهْلِ مِلَّةٍ وَدِينٍ تُدْعَىٰ إِلَىٰ كِتَابِهَا الَّذِي أَمْلَتْ عَلَىٰ حَفَظَتِهَا..

﴿ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ﴾ الْيَوْمَ تُثَابُونَ وَتُعْطَوْنَ أُجُورَ..

﴿مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ۝٢٨﴾ [الجاثية: ٢٨] مَا كُنْتُمْ فِي الدُّنْيَا مِنْ جَزَاءِ الْأَعْمَالِ تَعْمَلُونَ بِالْإِحْسَانِ الْإِحْسَانَ، وَبِالْإِسَاءَةِ جَزَاءَهَا.

﴿هَٰذَا كِتَٰبُنَا يَنطِقُ عَلَيۡكُم بِٱلۡحَقِّۚ إِنَّا كُنَّا نَسۡتَنسِخُ مَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ٢٩﴾ [الجاثية: ٢٩].

﴿هَٰذَا كِتَٰبُنَا يَنطِقُ عَلَيۡكُم بِٱلۡحَقِّۚ﴾ لِكُلِّ أُمَّةٍ دُعِيَتْ فِي الْقِيَامَةِ إِلَىٰ كِتَابِهَا الَّذِي أَمْلَتْ عَلَىٰ حَفَظَتِهَا فِي الدُّنْيَا ﴿ٱلۡيَوۡمَ تُجۡزَوۡنَ مَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ٢٨﴾ [الجاثية: ٢٨] فَلَا تَجْزَعُوا مِنْ ثَوَابِنَاكُمْ عَلَىٰ ذَلِكَ، فَإِنَّكُمْ يُنْطَقُ عَلَيْكُمْ إِنْ أَنْكَرْتُمُوهُ بِالْحَقِّ فَاقْرَأُوهُ..

﴿إِنَّا كُنَّا نَسۡتَنسِخُ مَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ٢٩﴾ [الجاثية: ٢٩] إِنَّا كُنَّا نَسْتَكْتِبُ حَفَظَتَنَا أَعْمَالَكُمْ، فَتُثْبِتُهَا فِي الْكُتُبِ وَتَكْتُبُهَا.

﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَيُدۡخِلُهُمۡ رَبُّهُمۡ فِي رَحۡمَتِهِۦۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡمُبِينُ ٣٠﴾ [الجاثية: ٣٠].

﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ بِاللهِ فِي الدُّنْيَا فَوَحَّدُوهُ، وَلَمْ يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا..

﴿وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ وَعَمِلُوا بِمَا أَمَرَهُمُ اللهُ بِهِ، وَانْتَهَوْا عَمَّا نَهَاهُمُ اللهُ عَنْهُ..

﴿فَيُدۡخِلُهُمۡ رَبُّهُمۡ فِي رَحۡمَتِهِۦۚ﴾ فِي جَنَّتِهِ بِرَحْمَتِهِ..

﴿ذَٰلِكَ﴾ دُخُولُهُمْ فِي رَحْمَةِ اللهِ يَوْمَئِذٍ..

﴿هُوَ ٱلۡفَوۡزُ﴾ هُوَ الظَّفَرُ بِمَا كَانُوا يَطْلُبُونَهُ، وَإِدْرَاكُ مَا كَانُوا يَسْعَوْنَ فِي الدُّنْيَا لَهُ..

﴿ٱلۡمُبِينُ ٣٠﴾ [الجاثية: ٣٠] الْمُبِينُ غَايَتُهُمْ فِيهَا، أَنَّهُ هُوَ الْفَوْزُ.

﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَفَلَمۡ تَكُنۡ ءَايَٰتِي تُتۡلَىٰ عَلَيۡكُمۡ فَٱسۡتَكۡبَرۡتُمۡ وَكُنتُمۡ قَوۡمٗا مُّجۡرِمِينَ ٣١﴾ [الجاثية: ٣١].

﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ جَحَدُوا وَحْدَانِيَّةَ اللهِ، وَأَبَوْا إِفْرَادَهُ فِي الدُّنْيَا بِالْأُلُوهَةِ، فَيُقَالُ لَهُمْ..

﴿أَفَلَمۡ تَكُنۡ ءَايَٰتِي﴾ فِي الدُّنْيَا..

﴿تُتۡلَىٰ عَلَيۡكُمۡ فَٱسۡتَكۡبَرۡتُمۡ﴾ عَنِ اسْتِمَاعِهَا وَالْإِيمَانِ بِهَا..

﴿وَكُنتُمۡ قَوۡمٗا مُّجۡرِمِينَ ٣١﴾ [الجاثية: ٣١] وَكُنْتُمْ قَوْمًا تَكْسِبُونَ الْآثَامَ وَالْكُفْرَ بِاللهِ، لَا تُصَدِّقُونَ بِمَعَادٍ، وَلَا تُؤْمِنُونَ بِثَوَابٍ وَلَا عِقَابٍ، وَيُقَالُ لَهُمْ حِينَئِذٍ.

﴿وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞ وَٱلسَّاعَةُ لَا رَيۡبَ فِيهَا قُلۡتُم مَّا نَدۡرِي مَا ٱلسَّاعَةُ إِن نَّظُنُّ إِلَّا ظَنّٗا وَمَا نَحۡنُ بِمُسۡتَيۡقِنِينَ ٣٢﴾ [الجاثية: ٣٢].

﴿وَإِذَا قِيلَ﴾ لَكُمْ..

﴿إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ﴾ الَّذِي وَعَدَ عِبَادَهُ، أَنَّهُ مُحْيِيهِمْ مِنْ بَعْدِ مَمَاتِهِمْ، وَبَاعِثُهُمْ مِنْ قُبُورِهِمْ..

﴿حَقٌّ وَٱلسَّاعَةُ﴾ الَّتِي أَخْبَرَهُمْ أَنَّهُ يُقِيمُهَا لِحَشْرِهِمْ، وَجَمْعِهِمْ لِلْحِسَابِ وَالثَّوَابِ عَلَىٰ الطَّاعَةِ، وَالْعِقَابِ عَلَىٰ الْمَعْصِيَةِ، آتِيَةٌ..

﴿لَا رَيۡبَ فِيهَا﴾ لَا شَكَّ فِي قِيَامِهَا، فَاتَّقُوا اللهَ وَآمِنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ، وَاعْمَلُوا لِمَا يُنْجِيكُمْ مِنْ عِقَابِ اللهِ فِيهَا..

﴿قُلۡتُم مَّا نَدۡرِي مَا ٱلسَّاعَةُ﴾ تَكْذِيبًا مِنْكُمْ بِوَعْدِ اللهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ، وَرَدًّا لِخَبَرِهِ، وَإِنْكَارًا لِقُدْرَتِهِ عَلَىٰ إِحْيَائِكُمْ مِنْ بَعْدِ مَمَاتِكُمْ..

﴿إِن نَّظُنُّ إِلَّا ظَنّٗا﴾ وَقُلْتُمْ مَا نَظُنُّ أَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ إِلَّا ظَنًّا..

﴿وَمَا نَحۡنُ بِمُسۡتَيۡقِنِينَ ۝٣٢﴾ [الجاثية: ٣٢] أَنَّهَا جَائِيَةٌ، وَلَا أَنَّهَا كَائِنَةٌ.

﴿وَبَدَا لَهُمۡ سَيِّـَٔاتُ مَا عَمِلُواْ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ ۝٣٣﴾ [الجاثية: ٣٣].

﴿وَبَدَا لَهُمۡ سَيِّـَٔاتُ مَا عَمِلُواْ﴾ وَبَدَا لِهَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَانُوا فِي الدُّنْيَا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللهِ سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُوا فِي الدُّنْيَا مِنَ الْأَعْمَالِ، يَقُولُ: ظَهَرَ لَهُمْ هُنَالِكَ قَبَائِحُهَا وَشِرَارُهَا لَمَّا قَرَأُوا كُتُبَ أَعْمَالِهِمُ الَّتِي كَانَتِ الْحَفَظَةُ تَنْسَخُهَا فِي الدُّنْيَا..

﴿وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ ۝٣٣﴾ [الجاثية: ٣٣] وَحَاقَ بِهِمْ مِنْ عَذَابِ اللهِ حِينَئِذٍ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ إِذْ قِيلَ لَهُمْ: إِنَّ اللهَ مُحِلُّهُ بِمَنْ كَذَّبَ بِهِ، عَلَىٰ سَيِّئَاتِ مَا فِي الدُّنْيَا عَمِلُوا مِنَ الْأَعْمَالِ.

﴿وَقِيلَ ٱلۡيَوۡمَ نَنسَىٰكُمۡ كَمَا نَسِيتُمۡ لِقَآءَ يَوۡمِكُمۡ هَٰذَا وَمَأۡوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّٰصِرِينَ ۝٣٤﴾ [الجاثية: ٣٤].

﴿وَقِيلَ﴾ لِهَؤُلَاءِ الْكَفَرَةِ الَّذِينَ وَصَفَ صِفَتَهُمْ..

﴿ٱلۡيَوۡمَ نَنسَىٰكُمۡ﴾ الْيَوْمَ نَتْرُكُكُمْ فِي عَذَابِ جَهَنَّمَ..

﴿كَمَا نَسِيتُمۡ لِقَآءَ يَوۡمِكُمۡ هَٰذَا﴾ كَمَا تَرَكْتُمُ الْعَمَلَ لِلِقَاءِ رَبِّكُمْ يَوْمَكُمْ هَذَا..

﴿وَمَأۡوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ﴾ وَمَأْوَاكُمُ الَّتِي تَأْوُونَ إِلَيْهَا نَارُ جَهَنَّمَ..

﴿وَمَا لَكُم مِّن نَّٰصِرِينَ ۝٣٤﴾ [الجاثية: ٣٤] وَمَا لَكُمْ مِنْ مُسْتَنْقِذٍ يُنْقِذُكُمُ الْيَوْمَ مِنْ عَذَابِ اللهِ، وَلَا مُنْتَصِرٍ يَنْتَصِرُ لَكُمْ مِمَّنْ يُعَذِّبُكُمْ، فَيَسْتَنْقِذُ لَكُمْ مِنْهُ.

﴿ذَٰلِكُم بِأَنَّكُمُ ٱتَّخَذۡتُمۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ هُزُوٗا وَغَرَّتۡكُمُ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَاۚ فَٱلۡيَوۡمَ لَا يُخۡرَجُونَ مِنۡهَا وَلَا هُمۡ يُسۡتَعۡتَبُونَ ۝٣٥﴾ [الجاثية: ٣٥].

﴿ذَٰلِكُم﴾ هَذَا الَّذِي حَلَّ بِكُمْ مِنْ عَذَابِ اللهِ الْيَوْمَ..

﴿بِأَنَّكُمُ﴾ فِي الدُّنْيَا..

﴿ٱتَّخَذۡتُمۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ﴾ وَهِيَ حُجَجُهُ وَأَدِلَّتُهُ وَآيِ كِتَابِهِ الَّتِي أَنْزَلَهَا عَلَىٰ رَسُولِهِ ﷺ..

﴿هُزُوٗا﴾ سُخْرِيَةً تَسْخَرُونَ مِنْهَا..

﴿وَغَرَّتۡكُمُ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَاۚ﴾ وَخَدَعَتْكُمْ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَآثَرْتُمُوهَا عَلَىٰ الْعَمَلِ لِمَا يُنْجِيكُمُ الْيَوْمَ مِنْ عَذَابِ اللهِ، يَقُولُ تَعَالَىٰ ذِكْرُهُ..

﴿فَٱلۡيَوۡمَ لَا يُخۡرَجُونَ مِنۡهَا﴾ مِنَ النَّارِ..

﴿وَلَا هُمۡ يُسۡتَعۡتَبُونَ ٣٥﴾ [الجاثية: ٣٥] وَلَا هُمْ يُرَدُّونَ إِلَىٰ الدُّنْيَا لِيَتُوبُوا وَيُرَاجِعُوا الْإِنَابَةَ مِمَّا عُوقِبُوا عَلَيْهِ.

﴿فَلِلَّهِ ٱلۡحَمۡدُ رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَرَبِّ ٱلۡأَرۡضِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٣٦﴾ [الجاثية: ٣٦].

﴿فَلِلَّهِ ٱلۡحَمۡدُ﴾ عَلَىٰ نِعَمِهِ وَأَيَادِيهِ عِنْدَ خَلْقِهِ، فَإِيَّاهُ فَاحْمَدُوا أَيُّهَا النَّاسُ، فَإِنَّ كُلَّ مَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنْهُ، دُونَ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ مِنْ آلِهَةٍ وَوَثَنٍ، وَدُونَ مَا تَتَّخِذُونَهُ مِنْ دُونِهِ رَبًّا، وَتُشْرِكُونَ بِهِ مَعَهُ..

﴿رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَرَبِّ ٱلۡأَرۡضِ﴾ مَالِكُ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ، وَمَالِكُ الْأَرَضِينَ السَّبْعِ وَ..

﴿رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٣٦﴾ [الجاثية: ٣٦] مَالِكُ جَمِيعِ مَا فِيهِنَّ مِنْ أَصْنَافِ الْخَلْقِ.

﴿وَلَهُ ٱلۡكِبۡرِيَآءُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ٣٧﴾ [الجاثية: ٣٧].

﴿وَلَهُ ٱلۡكِبۡرِيَآءُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ﴾ وَلَهُ الْعَظَمَةُ وَالسُّلْطَانُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ دُونَ مَا سِوَاهُ مِنَ الْآلِهَةِ وَالْأَنْدَادِ..

﴿وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ﴾ فِي نِقْمَتِهِ مِنْ أَعْدَائِهِ، الْقَاهِرُ كُلَّ مَا دُونَهُ، وَلَا يَقْهَرُهُ شَيْءٌ..

﴿ٱلۡحَكِيمُ ٣٧﴾ [الجاثية: ٣٧] فِي تَدْبِيرِهِ خَلْقَهُ وَتَصْرِيفِهِ إِيَّاهُمْ فِيمَا شَاءَ كَيْفَ شَاءَ، وَاللهُ أَعْلَمُ.

آخِرُ تَفْسِيرِ سُورَةِ الْجَاثِيَةِ



سُورَةُ الأَحْقَافِ (٤٦)
مَكِّيَّةٌ وَآيَاتُهَا خَمْسٌ وَثَلَاثُونَ

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾

﴿حم ۝١ تَنزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ۝٢﴾ [الأحقاف:١- ٢].

﴿حم ۝١ تَنزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ۝٢﴾ [الأحقاف:١- ٢] قَدْ تَقَدَّمَ بَيَانُنَا فِي مَعْناه بِمَا أَغْنَىٰ عَنْ إِعَادَتِهِ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ.

﴿مَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى وَالَّذِينَ كَفَرُوا عَمَّا أُنذِرُوا مُعْرِضُونَ ۝٣﴾ [الأحقاف: ٣].

﴿مَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ مَا أَحْدَثْنَا السَّمَاوَاتِ وَالأَرْض فَأَوْجَدْنَاهُمَا خَلْقًا مَصْنُوعًا، وَمَا بَيْنَهُمَا مِنْ أَصْنَافِ الْعَالَمِ إِلَّا بِالْحَقِّ، يَعْنِي: إِلَّا لِإِقَامَةِ الْحَقِّ وَالْعَدْلِ فِي الْخَلْقِ..

﴿وَأَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ وَإِلَّا بِأَجَلٍ لِكُلِّ ذَلِكَ مَعْلُومٍ عِنْدَهُ يُفْنِيهِ إِذَا هُوَ بَلَغَهُ، وَيُعْدِمُهُ بَعْدَ أَنْ كَانَ مَوْجُودًا بِإِيجَادِهِ إِيَّاهُ..

﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا﴾ وَالَّذِينَ جَحَدُوا وَحْدَانِيَّةَ اللهِ..

﴿عَمَّا أُنذِرُوا﴾ عَنْ إِنْذَارِ اللهِ إِيَّاهُمْ..

﴿مُعْرِضُونَ ۝٣﴾ [الأحقاف: ٣] لَا يَتَّعِظُونَ بِهِ، وَلَا يَتَفَكَّرُونَ فَيَعْتَبِرُونَ.

﴿قُلْ أَرَأَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَاوَاتِ ائْتُونِي بِكِتَابٍ مِّن قَبْلِ هَذَا أَوْ أَثَارَةٍ مِّنْ عِلْمٍ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ۝٤﴾ [الأحقاف: ٤].

﴿قُلْ﴾ يَا مُحَمَّدُ لِهَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ بِاللهِ مِنْ قَوْمِكَ..

﴿أَرَأَيْتُم﴾ أَيُّهَا الْقَوْمُ..

﴿مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ﴾ الْآلِهَةَ وَالْأَوْثَانَ الَّتِي تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ..

﴿أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ﴾ أَرُونِي أَيَّ شَيْءٍ خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ، فَإِنَّ رَبِّي خَلَقَ الْأَرْضَ كُلَّهَا، فَدَعَوْتُمُوهَا مِنْ أَجْلِ خَلْقِهَا مَا خَلَقَتْ مِنْ ذَلِكَ آلِهَةً وَأَرْبَابًا؟! فَيَكُونُ لَكُمْ بِذَلِكَ فِي عِبَادَتِكُمْ إِيَّاهَا حُجَّةٌ، فَإِنَّ مِنْ حُجَّتِي عَلَىٰ عِبَادَتِي إِلَهِي وَإِفْرَادِي لَهُ الْأُلُوهَةَ، أَنَّهُ خَلَقَ الْأَرْضَ

فَابْتَدَعَهَا مِنْ غَيْرِ أَصْلٍ..

﴿أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ أَمْ لِآلِهَتِكُمُ الَّتِي تَعْبُدُونَهَا أَيُّهَا النَّاسُ، شِرْكٌ مَعَ اللهِ فِي السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ، فَيَكُونُ لَكُمْ أَيْضًا بِذَلِكَ حُجَّةٌ فِي عِبَادَتِكُمُوهَا، فَإِنَّ مِنْ حُجَّتِي عَلَىٰ إِفْرَادِي الْعِبَادَةَ لِرَبِّي، أَنَّهُ لَا شَرِيكَ لَهُ فِي خَلْقِهَا، وَأَنَّهُ الْمُنْفَرِدُ بِخَلْقِهَا دُونَ كُلِّ مَا سِوَاهُ..

﴿ٱئْتُونِي بِكِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ هَٰذَآ﴾ بِكِتَابٍ جَاءَ مِنْ عِنْدِ اللهِ مِنْ قَبْلِ هَذَا الْقُرْآنِ الَّذِي أُنْزِلَ عَلَيَّ، بِأَنَّ مَا تَعْبُدُونَ مِنَ الْآلِهَةِ وَالْأَوْثَانِ خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ شَيْئًا، أَوْ أَنَّ لَهُمْ مَعَ اللهِ شِرْكًا فِي السَّمَاوَاتِ، فَيَكُونُ ذَلِكَ حُجَّةً لَكُمْ عَلَىٰ عِبَادَتِكُمْ إِيَّاهَا؛ لِأَنَّهَا إِذَا صَحَّ لَهَا ذَلِكَ صَحَّتْ لَهَا الشَّرِكَةُ فِي النِّعَمِ الَّتِي أَنْتُمْ فِيهَا، وَوَجَبَ لَهَا عَلَيْكُمُ الشُّكْرُ، وَاسْتَحَقَّتْ مِنْكُمُ الْخِدْمَةَ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ لَا يَقْدِرُ أَنْ يَخْلُقَهُ إِلَّا اللهُ..

﴿أَوْ أَثَٰرَةٍ مِّنْ عِلْمٍ﴾ أَوْ ائْتُونِي بِبَقِيَّةٍ مِنْ عِلْمٍ يُوصَلُ بِهَا إِلَىٰ عِلْمِ صِحَّةِ مَا تَقُولُونَ مِنْ ذَلِكَ.. وَجَازَ أَنْ تَكُونَ تِلْكَ الْبَقِيَّةُ مِنْ عِلْمِ الْخَطِّ، أَوْمِنْ عِلْمِ اسْتُثِيرَ مِنْ كُتُبِ الْأَوَّلِينَ، وَمِنْ خَاصَّةِ عِلْمٍ كَانُوا أُوثِرُوا بِهِ..

﴿إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ۝٤﴾ [الأحقاف: ٤] فِي دَعْوَاكُمْ لَهَا مَا تَدْعُونَ، فَإِنَّ الدَّعْوَىٰ إِذَا لَمْ يَكُنْ مَعَهَا حُجَّةٌ لَمْ تُغْنِ عَنِ الْمُدَّعِي شَيْئًا.

﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُۥٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ وَهُمْ عَن دُعَآئِهِمْ غَٰفِلُونَ ۝٥﴾ [الأحقاف: ٥].

﴿وَمَنْ أَضَلُّ﴾ وَأَيُّ عَبْدٍ أَضَلُّ..

﴿مِمَّن يَدْعُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُۥٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ مِنْ عَبْدٍ يَدْعُو مِنْ دُونِ اللهِ آلِهَةً لَا تَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ: يَقُولُ: لَا تُجِيبُ دُعَاءَهُ أَبَدًا؛ لِأَنَّهَا حَجَرٌ أَوْ خَشَبٌ أَوْ نَحْوُ ذَلِكَ..

﴿وَهُمْ عَن دُعَآئِهِمْ غَٰفِلُونَ ۝٥﴾ [الأحقاف: ٥] وَآلِهَتُهُمُ الَّتِي يَدْعُونَهُمْ عَنْ دُعَائِهِمْ إِيَّاهُمْ فِي غَفْلَةٍ؛ لِأَنَّهَا لَا تَسْمَعُ وَلَا تَنْطِقُ، وَلَا تَعْقِلُ، وَإِنَّمَا عَنَىٰ بِوَصْفِهَا بِالْغَفْلَةِ، تَمْثِيلَهَا بِالْإِنْسَانِ السَّاهِي عَمَّا يُقَالُ لَهُ، إِذْ كَانَتْ لَا تَفْهَمُ مِمَّا يُقَالُ لَهَا شَيْئًا، كَمَا لَا يَفْهَمُ الْغَافِلُ عَنِ الشَّيْءِ مَا غَفَلَ عَنْهُ، وَإِنَّمَا هَذَا تَوْبِيخٌ مِنَ اللهِ لِهَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ لِسُوءِ رَأْيِهِمْ، وَقُبْحِ اخْتِيَارِهِمْ فِي عِبَادَتِهِمْ مَنْ لَا يَعْقِلُ شَيْئًا وَلَا يَفْهَمُ، وَتَرْكِهِمْ عِبَادَةِ مَنْ جَمِيعُ مَا بِهِمْ مِنْ نِعْمَتِهِ، وَمَنْ بِهِ اسْتِغَاثَتِهِمْ عِنْدَمَا يَنْزِلُ بِهِمْ مِنَ الْحَوَائِجِ وَالْمَصَائِبِ.. وَقِيلَ: مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُ، فَأَخْرَجَ ذِكْرَ الْآلِهَةِ وَهِيَ جَمَادٌ مَخْرَجَ ذِكْرِ بَنِي آدَمَ، وَمَنْ لَهُ الِاخْتِيَارُ وَالتَّمْيِيزُ، إِذْ كَانَتْ قَدْ مَثَّلَتْهَا عَبَدَتُهَا بِالْمُلُوكِ وَالْأُمَرَاءِ الَّتِي تَخْدُمُ فِي خِدْمَتِهِمْ إِيَّاهَا، فَأَجْرَىٰ الْكَلَامَ فِي ذَلِكَ عَلَىٰ نَحْوِ مَا كَانَ جَارِيًا فِيهِ عِنْدَهُمْ.

﴿وَإِذَا حُشِرَ ٱلنَّاسُ كَانُوا۟ لَهُمْ أَعْدَآءً وَكَانُوا۟ بِعِبَادَتِهِمْ كَٰفِرِينَ ۝٦﴾ [الأحقاف: ٦].

﴿وَإِذَا حُشِرَ ٱلنَّاسُ كَانُوا۟ لَهُمْ أَعْدَآءً﴾ وَإِذَا جُمِعَ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِمَوْقِفِ الْحِسَابِ، كَانَتْ هَٰذِهِ الْآلِهَةُ الَّتِي يَدْعُونَهَا فِي الدُّنْيَا لَهُمْ أَعْدَاءً؛ لِأَنَّهُمْ يَتَبَرَّءُونَ مِنْهُمْ..

﴿وَكَانُوا۟ بِعِبَادَتِهِمْ كَٰفِرِينَ ۝٦﴾ [الأحقاف: ٦] وَكَانَتْ آلِهَتُهُمُ الَّتِي يَعْبُدُونَهَا فِي الدُّنْيَا بِعِبَادَتِهِمْ جَاحِدِينَ؛ لِأَنَّهُمْ يَقُولُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: مَا أَمَرْنَاهُمْ بِعِبَادَتِنَا، وَلَا شَعَرْنَا بِعِبَادَتِهِمْ إِيَّانَا، تَبَرَّأْنَا إِلَيْكَ مِنْهُمْ يَا رَبَّنَا.

﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ۝٧﴾ [الأحقاف: ٧].

﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ﴾ وَإِذَا يُقْرَأُ عَلَىٰ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ بِاللهِ مِنْ قَوْمِكَ..

﴿ءَايَٰتُنَا﴾ يَعْنِي حُجَجَنَا الَّتِي احْتَجَجْنَاهَا عَلَيْهِمْ، فِيمَا أَنْزَلْنَاهُ مِنْ كِتَابِنَا عَلَىٰ مُحَمَّدٍ ﷺ..

﴿بَيِّنَٰتٍ﴾ وَاضِحَاتٍ نَيِّرَاتٍ..

﴿قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلْحَقِّ﴾ قَالَ الَّذِينَ جَحَدُوا وَحْدَانِيَّةَ اللهِ، وَكَذَّبُوا رَسُولَهُ لِلْحَقِّ..

﴿لَمَّا جَآءَهُمْ﴾ مِنْ عِنْدِ اللهِ، فَأَنْزَلَ عَلَىٰ رَسُولِهِ ﷺ..

﴿هَٰذَا سِحْرٌ﴾ يَعْنُونَ هَذَا الْقُرْآنَ خِدَاعٌ يَخْدَعُنَا، وَيَأْخُذُ بِقُلُوبِ مَنْ سَمِعَهُ فِعْلَ السِّحْرِ..

﴿مُّبِينٌ ۝٧﴾ [الأحقاف: ٧] يَبِينُ لِمَنْ تَأَمَّلَهُ مِمَّنْ سَمِعَهُ أَنَّهُ سِحْرٌ مُبِينٌ.

﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ إِنِ ٱفْتَرَيْتُهُۥ فَلَا تَمْلِكُونَ لِى مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ۖ هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تُفِيضُونَ فِيهِ ۖ كَفَىٰ بِهِۦ شَهِيدًۢا بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ ۖ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ۝٨﴾ [الأحقاف: ٨].

﴿أَمْ يَقُولُونَ﴾ أَمْ يَقُولُونَ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكُونَ بِاللهِ مِنْ قُرَيْشٍ..

﴿ٱفْتَرَىٰهُ﴾ افْتَرَىٰ مُحَمَّدٌ هَذَا الْقُرْآنَ، فَاخْتَلَقَهُ وَتَخَرَّصَهُ كَذِبًا..

﴿قُلْ﴾ قُلْ لَهُمْ يَا مُحَمَّدُ..

﴿إِنِ ٱفْتَرَيْتُهُۥ﴾ وَتَخَرَّصْتُهُ عَلَىٰ اللهِ كَذِبًا..

﴿فَلَا تَمْلِكُونَ لِى مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا﴾ فَلَا تُغْنُونَ عَنِّي مِنَ اللهِ إِنْ عَاقَبَنِي عَلَىٰ افْتِرَائِي إِيَّاهُ، وَتَخَرُّصِي عَلَيْهِ شَيْئًا، وَلَا تَقْدِرُونَ أَنْ تَدْفَعُوا عَنِّي سُوءًا إِنْ أَصَابَنِي بِهِ..

﴿هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تُفِيضُونَ فِيهِ﴾ رَبِّي أَعْلَمُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سِوَاهُ بِمَا تَقُولُونَ بَيْنَكُمْ فِي هَذَا الْقُرْآنِ..

﴿كَفَىٰ بِهِۦ شَهِيدًۢا بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ﴾ كَفَىٰ بِاللهِ شَاهِدًا عَلَيَّ وَعَلَيْكُمْ بِمَا تَقُولُونَ مِنْ تَكْذِيبِكُمْ لِي فِيمَا جِئْتُكُمْ بِهِ..

﴿وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ۝٨﴾ [الأحقاف: ٨] مِنْ عِنْدِ اللهِ الْغَفُورِ الرَّحِيمِ لَهُمْ، بِأَنْ لَا يُعَذِّبَهُمْ عَلَيْهَا بَعْدَ تَوْبَتِهِمْ مِنْهَا

﴿قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ ٱلرُّسُلِ وَمَآ أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْۖ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّ وَمَآ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ۝٩﴾ [الأحقاف: ٩].

﴿قُلْ﴾ يَا مُحَمَّدُ لِمُشْرِكِي قَوْمِكَ مِنْ قُرَيْشٍ..

﴿مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ ٱلرُّسُلِ﴾ مَا كُنْتُ أَوَّلَ رُسُلِ اللهِ الَّتِي أَرْسَلَهَا إِلَىٰ خَلْقِهِ، قَدْ كَانَ مِنْ قَبْلِي لَهُ رُسُلٌ كَثِيرَةٌ أُرْسِلَتْ إِلَىٰ أُمَمٍ قَبْلَكُمْ.. يُقَالُ مِنْهُ: هُوَ بِدْعٌ فِي هَذَا الْأَمْرِ، وَبَدِيعٌ فِيهِ، إِذَا كَانَ فِيهِ أَوَّلَ..

﴿وَمَآ أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْۖ﴾ أَمَّا فِي الْآخِرَةِ فَمَعَاذَ اللهِ، قَدْ عَلِمَ أَنَّهُ فِي الْجَنَّةِ حِينَ أَخَذَ مِيثَاقَهُ فِي الرُّسُلِ، وَلَكِنْ قَالَ: وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ فِي الدُّنْيَا، أُخْرَجُ كَمَا أُخْرِجَتِ الْأَنْبِيَاءُ قَبْلِي، أَوْ أُقْتَلُ كَمَا قُتِلَتِ الْأَنْبِيَاءُ مِنْ قَبْلِي، وَلَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ، أُمَّتِي الْمُكَذِّبَةُ، أَمْ أُمَّتِي الْمُصَدِّقَةُ، أَمْ أُمَّتِي الْمَرْمِيَّةُ بِالْحِجَارَةِ مِنَ السَّمَاءِ قَذْفًا، أَمْ مَخْسُوفٌ بِهَا خَسْفًا، ثُمَّ أُوحِيَ إِلَيْهِ: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِٱلنَّاسِۚ﴾ [الإسراء: ٦٠] يَقُولُ: أَحَطْتُ لَكَ بِالْعَرَبِ أَنْ لَا يَقْتُلُوكَ، فَعَرَفَ أَنَّهُ لَا يُقْتَلُ، ثُمَّ أَنْزَلَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ: ﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ۝٢٨﴾ [الفتح: ٢٨] يَقُولُ: أَشْهَدُ لَكَ عَلَىٰ نَفْسِهِ أَنَّهُ سَيُظْهِرُ دِينَكَ عَلَىٰ الْأَدْيَانِ، ثُمَّ قَالَ لَهُ فِي أُمَّتِهِ: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ۝٣٣﴾ [الأنفال: ٣٣]، فَأَخْبَرَهُ اللهُ مَا يَصْنَعُ بِهِ وَمَا يَصْنَعُ بِأُمَّتِهِ..

﴿إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّ﴾ قُلْ لَهُمْ مَا أَتَّبِعُ فِيمَا آمُرُكُمْ بِهِ، وَفِيمَا أَفْعَلُهُ مِنْ فِعْلٍ إِلَّا وَحْيَ اللهِ الَّذِي يُوحِيهِ إِلَيَّ..

﴿وَمَآ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ﴾ وَمَا أَنَا لَكُمْ إِلَّا نَذِيرٌ، أُنْذِرُكُمْ عِقَابَ اللهِ عَلَىٰ كُفْرِكُمْ بِهِ..

﴿مُّبِينٌ ۝٩﴾ [الأحقاف: ٩] قَدْ أَبَانَ لَكُمْ إِنْذَارَهُ، وَأَظْهَرَ لَكُمْ دُعَاءَهُ إِلَىٰ مَا فِيهِ نَصِيحَتُكُمْ، يَقُولُ: فَكَذَلِكَ أَنَا.

﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَكَفَرْتُم بِهِۦ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنۢ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِۦ فَـَٔامَنَ وَٱسْتَكْبَرْتُمْۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِي ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ۝١٠﴾ [الأحقاف: ١٠].

﴿قُلْ﴾ يَا مُحَمَّدُ لِهَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ الْقَائِلِينَ لِهَذَا الْقُرْآنِ لَمَّا جَاءَهُمْ هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ..

﴿أَرَءَيْتُمْ﴾ أَيُّهَا الْقَوْمُ..

﴿إِن كَانَ﴾ هَذَا الْقُرْآنُ..

﴿مِنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾ أَنْزَلَهُ عَلَيَّ..

﴿وَكَفَرْتُم﴾ أَنْتُمْ..

﴿بِهِۦ﴾ وَكَذَّبْتُمْ أَنْتُمْ بِهِ..

﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِۦ﴾ وَشَهِدَ عَبْدُ اللهِ بْنُ سَلَامٍ، وَهُوَ الشَّاهِدُ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِ، يَعْنِي عَلَىٰ مِثْلِ الْقُرْآنِ، وَهُوَ التَّوْرَاةُ، وَذَلِكَ شَهَادَتُهُ أَنَّ مُحَمَّدًا مَكْتُوبٌ فِي التَّوْرَاةِ أَنَّهُ نَبِيٌّ تَجِدُهُ الْيَهُودُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ، كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ فِي الْقُرْآنِ أَنَّهُ نَبِيٌّ..

﴿فَـَٔامَنَ وَٱسْتَكْبَرْتُمْ﴾ فَآمَنَ عَبْدُ اللهِ بْنُ سَلَامٍ، وَصَدَّقَ بِمُحَمَّدٍ ﷺ، وَبِمَا جَاءَ بِهِ مِنْ عِنْدِ اللهِ، وَاسْتَكْبَرْتُمْ أَنْتُمْ عَلَىٰ الْإِيمَانِ بِمَا آمَنَ بِهِ عَبْدُ اللهِ بْنُ سَلَامٍ مَعْشَرَ الْيَهُودِ..

﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ۝١٠﴾ [الأحقاف: ١٠] إِنَّ اللهَ لَا يُوَفِّقُ لِإِصَابَةِ الْحَقِّ، وَهُدَىٰ الطَّرِيقِ الْمُسْتَقِيمِ، الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ بِإِيجَابِهِمْ لَهَا سَخَطَ اللهِ بِكُفْرِهِمْ بِهِ.

﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَوْ كَانَ خَيْرًا مَّا سَبَقُونَآ إِلَيْهِ ۚ وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا۟ بِهِۦ فَسَيَقُولُونَ هَٰذَآ إِفْكٌ قَدِيمٌ ۝١١﴾ [الأحقاف: ١١].

﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَوْ كَانَ خَيْرًا مَّا سَبَقُونَآ إِلَيْهِ﴾ وَقَالَ الَّذِينَ جَحَدُوا نُبُوَّةَ مُحَمَّدٍ ﷺ مِنْ يَهُودِ بَنِي إِسْرَائِيلَ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِهِ، لَوْ كَانَ تَصْدِيقُكُمْ مُحَمَّدًا عَلَىٰ مَا جَاءَكُمْ بِهِ خَيْرًا، مَا سَبَقْتُمُونَا إِلَىٰ التَّصْدِيقِ بِهِ..

﴿وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا۟ بِهِۦ﴾ وَإِذْ لَمْ يُبْصِرُوا بِمُحَمَّدٍ وَبِمَا جَاءَ بِهِ مِنْ عِنْدِ اللهِ مِنَ الْهُدَىٰ، فَيُرْشَدُوا بِهِ الطَّرِيقَ الْمُسْتَقِيمَ..

﴿فَسَيَقُولُونَ هَٰذَآ إِفْكٌ قَدِيمٌ ۝١١﴾ [الأحقاف: ١١] فَسَيَقُولُونَ هَذَا الْقُرْآنُ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُحَمَّدٌ ﷺ أَكَاذِيبُ مِنْ أَخْبَارِ الْأَوَّلِينَ قَدِيمَةٌ، كَمَا قَالَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ مُخْبِرًا عَنْهُمْ، ﴿وَقَالُوٓا۟ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ٱكْتَتَبَهَا فَهِىَ تُمْلَىٰ عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ۝٥﴾ [الفرقان: ٥].

﴿وَمِن قَبْلِهِۦ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ إِمَامًا وَرَحْمَةً ۚ وَهَٰذَا كِتَٰبٌ مُّصَدِّقٌ لِّسَانًا عَرَبِيًّا لِّيُنذِرَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ وَبُشْرَىٰ لِلْمُحْسِنِينَ ۝١٢﴾ [الأحقاف: ١٢].

﴿وَمِن قَبْلِهِۦ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ إِمَامًا وَرَحْمَةً﴾ وَمِنْ قَبْلِ هَذَا الْكِتَابِ، كِتَابُ مُوسَىٰ، وَهُوَ التَّوْرَاةُ، إِمَامًا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ يَأْتَمُّونَ بِهِ، وَرَحْمَةً لَهُمْ أَنْزَلْنَاهُ عَلَيْهِمْ..

﴿وَهَٰذَا كِتَٰبٌ مُّصَدِّقٌ﴾ وَهَذَا الْقُرْآنُ يُصَدِّقُ كِتَابَ مُوسَىٰ بِأَنَّ مُحَمَّدًا نَبِيٌّ مُرْسَلٌ..

﴿لِّسَانًا عَرَبِيًّا لِّيُنذِرَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ﴾ لِيُنْذِرَ هَذَا الْكِتَابُ الَّذِي أَنْزَلْنَاهُ إِلَىٰ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ بِكُفْرِهِمْ بِاللهِ بِعِبَادَتِهِمْ غَيْرَهُ..

﴿وَبُشْرَىٰ لِلْمُحْسِنِينَ ۝١٢﴾ [الأحقاف: ١٢] وَهُوَ بُشْرَىٰ لِلَّذِينَ أَطَاعُوا اللهَ فَأَحْسَنُوا فِي إِيمَانِهِمْ وَطَاعَتِهِمْ إِيَّاهُ فِي الدُّنْيَا، فَحَسَنَ الْجَزَاءُ مِنَ اللهِ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَلَىٰ طَاعَتِهِمْ إِيَّاهُ.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ۝١٣﴾ [الأحقاف: ١٣].

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ﴾ الَّذِي لَا إِلَهَ غَيْرُهُ..

﴿ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ﴾ عَلَىٰ تَصْدِيقِهِمْ بِذَلِكَ فَلَمْ يَخْلِطُوهُ بِشِرْكٍ، وَلَمْ يُخَالِفُوا اللهَ فِي أَمْرِهِ وَنَهْيِهِ..

﴿فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾ مِنْ فَزَعِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَأَهْوَالِهِ..

﴿وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ۝١٣﴾ [الأحقاف: ١٣] عَلَىٰ مَا خَلَّفُوا وَرَاءَهُمْ بَعْدَ مَمَاتِهِمْ.

﴿أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ۝١٤﴾ [الأحقاف: ١٤].

﴿أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ﴾ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ قَالُوا هَذَا الْقَوْلَ، وَاسْتَقَامُوا أَهْلُ الْجَنَّةِ وَسُكَّانُهَا..

﴿خَٰلِدِينَ فِيهَا﴾ مَاكِثِينَ فِيهَا أَبَدًا..

﴿جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ۝١٤﴾ [الأحقاف: ١٤] ثَوَابًا مِنَّا لَهُمْ آتَيْنَاهُمْ ذَلِكَ عَلَىٰ أَعْمَالِهِمُ الصَّالِحَةِ الَّتِي كَانُوا فِي الدُّنْيَا يَعْمَلُونَهَا.

﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ إِحْسَٰنًا ۖ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا ۖ وَحَمْلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهْرًا ۚ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَىَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَصْلِحْ لِى فِى ذُرِّيَّتِىٓ ۖ إِنِّى تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ۝١٥﴾ [الأحقاف: ١٥].

﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ إِحْسَٰنًا﴾ وَوَصَّيْنَا ابْنَ آدَمَ بِوَالِدَيْهِ الْحُسْنَ فِي صُحْبَتِهِ إِيَّاهُمَا أَيَّامَ حَيَاتِهِمَا، وَالْبِرَّ بِهِمَا فِي حَيَاتِهِمَا وَبَعْدَ مَمَاتِهِمَا، لِمَا كَانَ مِنْهُمَا إِلَيْهِ حَمْلًا وَوَلِيدًا وَنَاشِئًا، ثُمَّ وَصَفَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ مَا لَدَيْهِ مِنْ نِعْمَةِ أُمِّهِ، وَمَا لَاقَتْ مِنْهُ فِي حَالِ حَمْلِهِ وَوَضْعِهِ، وَنَبَّهَهُ عَلَىٰ الْوَاجِبِ لَهَا عَلَيْهِ مِنَ الْبِرِّ، وَاسْتِحْقَاقِهَا عَلَيْهِ مِنَ الْكَرَامَةِ وَجَمِيلِ الصُّحْبَةِ، فَقَالَ..

﴿حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ﴾ فِي بَطْنِهَا..

﴿كُرْهًا﴾ مَشَقَّةً..

﴿وَوَضَعَتْهُ﴾ وَوَلَدَتْهُ..

﴿كُرْهًا﴾ مَشَقَّةً..

﴿وَحَمْلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهْرًا﴾ وَحَمْلُ أُمِّهِ إِيَّاهُ جَنِينًا فِي بَطْنِهَا، وَفِصَالُهَا إِيَّاهُ مِنَ الرَّضَاعِ - وَفَطْمِهَا إِيَّاهُ، شُرْبَ اللَّبَنِ- ثَلَاثُونَ شَهْرًا..

﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ﴾ ثَلَاثٌ وَثَلَاثُونَ سَنَةً..

﴿وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً﴾ ذَلِكَ حِينَ تَكَامَلَتْ حُجَّةُ اللهِ عَلَيْهِ، وَسُيِّرَ عَنْهُ جَهَالَةُ شَبَابِهِ، وَعَرَفَ الْوَاجِبَ للهِ مِنَ الْحَقِّ فِي بِرِّ وَالِدَيْهِ..

﴿قَالَ﴾ هَذَا الْإِنْسَانُ الَّذِي هَدَاهُ اللهُ لِرُشْدِهِ، وَعَرَفَ حَقَّ اللهِ عَلَيْهِ فِيمَا أَلْزَمَهُ مِنْ بِرِّ وَالِدَيْهِ..

﴿رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ﴾ أَغْرِنِي بِشُكْرِ نِعْمَتِكَ..

﴿ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ﴾ فِي تَعْرِيفِكَ إِيَّايَ تَوْحِيدَكَ، وَهِدَايَتِكَ لِي لِلْإِقْرَارِ بِذَلِكَ، وَالْعَمَلِ بِطَاعَتِكَ..

﴿وَعَلَىٰ وَٰلِدَىَّ﴾ مِنْ قَبْلِي، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ نِعَمِكَ عَلَيْنَا، وَأَلْهِمْنِي ذَلِكَ، وَأَصْلُهُ مِنْ وَزِعْتُ الرَّجُلَ عَلَىٰ كَذَا: إِذَا دَفَعْتُهُ عَلَيْهِ..

﴿وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ﴾ أَوْزِعْنِي أَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا مِنَ الْأَعْمَالِ الَّتِي تَرْضَاهَا، وَذَلِكَ الْعَمَلُ بِطَاعَتِهِ وَطَاعَةِ رَسُولِهِ ﷺ..

﴿وَأَصْلِحْ لِى فِى ذُرِّيَّتِىٓ﴾ وَأَصْلِحْ لِي أُمُورِي فِي ذُرِّيَّتِي الَّذِينَ وَهَبْتَهُمْ، بِأَنْ تَجْعَلَهُمْ هُدَاةً لِلْإِيمَانِ بِكَ، وَاتِّبَاعِ مَرْضَاتِكَ، وَالْعَمَلِ بِطَاعَتِكَ، فَوَصَّاهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ بِالْبِرِّ بِالْآبَاءِ وَالْأُمَّهَاتِ وَالْبَنِينَ وَالْبَنَاتِ، وَذُكِرَ أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ نَزَلَتْ فِي أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رضي الله عنه..

﴿إِنِّى تُبْتُ إِلَيْكَ﴾ تُبْتُ مِنْ ذُنُوبِي الَّتِي سَلَفَتْ مِنِّي فِي سَالِفِ أَيَّامَىٰ إِلَيْكَ..

﴿وَإِنِّى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿١٥﴾﴾ [الأحقاف: ١٥] وَإِنِّي مِنَ الْخَاضِعِينَ لَكَ بِالطَّاعَةِ، الْمُسْتَسْلِمِينَ لِأَمْرِكَ وَنَهْيِكَ، الْمُنْقَادِينَ لِحُكْمِكَ.

﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُواْ وَنَتَجَاوَزُ عَن سَيِّـَٔاتِهِمْ فِىٓ أَصْحَٰبِ ٱلْجَنَّةِ وَعْدَ ٱلصِّدْقِ ٱلَّذِى كَانُواْ يُوعَدُونَ ﴿١٦﴾﴾ [الأحقاف: ١٦].

﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُواْ﴾ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ هَذِهِ الصِّفَةُ صِفَتُهُمْ، هُمُ الَّذِينَ يُتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنُ مَا عَمِلُوا فِي الدُّنْيَا مِنْ صَالِحَاتِ الْأَعْمَالِ، فَيُجَازِيهِمْ بِهِ، وَيُثِيبُهُمْ عَلَيْهِ..

﴿وَنَتَجَاوَزُ عَن سَيِّـَٔاتِهِمْ﴾ وَيَصْفَحُ لَهُمْ عَنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِهِمُ الَّتِي عَمِلُوهَا فِي الدُّنْيَا، فَلَا يُعَاقِبُهُمْ عَلَيْهَا..

﴿فِىٓ أَصْحَٰبِ ٱلْجَنَّةِ﴾ نَفْعَلُ ذَلِكَ بِهِمْ فِعْلَنَا مِثْلَ ذَلِكَ فِي أَصْحَابِ الْجَنَّةِ وَأَهْلِهَا الَّذِينَ هُمْ أَهْلُهَا..

﴿وَعْدَ ٱلصِّدْقِ ٱلَّذِى كَانُوا۟ يُوعَدُونَ ﴿١٦﴾﴾ [الأحقاف: ١٦] وَعَدَهُمُ اللهُ هَذَا الْوَعْدَ، وَعْدَ الْحَقِّ لَا شَكَّ فِيهِ أَنَّهُ مُوفٍ لَهُمْ بِهِ، الَّذِي كَانُوا إِيَّاهُ فِي الدُّنْيَا يَعِدُهُمُ اللهُ تَعَالَىٰ.

﴿وَٱلَّذِى قَالَ لِوَٰلِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَآ أَتَعِدَانِنِىٓ أَنْ أُخْرَجَ وَقَدْ خَلَتِ ٱلْقُرُونُ مِن قَبْلِى وَهُمَا يَسْتَغِيثَانِ ٱللَّهَ وَيْلَكَ ءَامِنْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ فَيَقُولُ مَا هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٧﴾﴾ [الأحقاف: ١٧].

﴿وَٱلَّذِى قَالَ لِوَٰلِدَيْهِ﴾ أَنْ دَعَوَاهُ إِلَىٰ الْإِيمَانِ بِاللهِ، وَالْإِقْرَارِ بِبَعْثِ اللهِ خَلْقَهُ مِنْ قُبُورِهِمْ، وَمُجَازَاتِهِ إِيَّاهُمْ بِأَعْمَالِهِمْ.. وَهَذَا نَعْتٌ مِنَ اللهِ تَعَالَىٰ ذِكْرُهُ نُعِتَ ضَالٌّ بِهِ كَافِرٌ، وَبِوَالِدَيْهِ عَاقٌّ، وَهُمَا مُجْتَهِدَانِ فِي نَصِيحَتِهِ وَدُعَائِهِ إِلَىٰ اللهِ، فَلَا يَزِيدُهُ دُعَاؤُهُمَا إِيَّاهُ إِلَىٰ الْحَقِّ وَنَصِيحَتُهُمَا لَهُ إِلَّا عُتُوًّا وَتَمَرُّدًا عَلَىٰ اللهِ، وَتَمَادِيًا فِي جَهْلِهِ..

﴿أُفٍّ لَّكُمَآ﴾ قَذَرًا لَكُمَا وَنَتْنًا..

﴿أَتَعِدَانِنِىٓ أَنْ أُخْرَجَ﴾ مِنْ قَبْرِي مِنْ بَعْدِ فَنَائِي وَبَلَائِي فِيهِ حَيًّا..

﴿وَقَدْ خَلَتِ ٱلْقُرُونُ مِن قَبْلِى﴾ أَتَعِدَانِنِي أَنْ أُبْعَثَ وَقَدْ مَضَتْ قُرُونٌ مِنَ الْأُمَمِ قَبْلِي، فَهَلَكُوا، فَلَمْ يُبْعَثْ مِنْهُمْ أَحَدٌ، وَلَوْ كُنْتُ مَبْعُوثًا بَعْدَ وَفَاتِي كَمَا تَقُولَانِ، لَكَانَ قَدْ بُعِثَ مَنْ هَلَكَ قَبْلِي مِنَ الْقُرُونِ..

﴿وَهُمَا يَسْتَغِيثَانِ ٱللَّهَ﴾ وَوَالِدَاهُ يَسْتَصْرِخَانِ اللهَ عَلَيْهِ، وَيَسْتَغِيثَانِهِ عَلَيْهِ أَنْ يُؤْمِنَ بِاللهِ، وَيُقِرَّ بِالْبَعْثِ وَيَقُولَانِ لَهُ..

﴿وَيْلَكَ ءَامِنْ﴾ أَيْ صَدِّقْ بِوَعْدِ اللهِ، وَأَقِرَّ أَنَّكَ مَبْعُوثٌ مِنْ بَعْدِ وَفَاتِكَ..

﴿إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ﴾ الَّذِي وَعَدَ خَلْقَهُ أَنَّهُ بَاعِثُهُمْ مِنْ قُبُورِهِمْ، وَمُخْرِجُهُمْ مِنْهَا إِلَىٰ مَوْقِفِ الْحِسَابِ لِمُجَازَاتِهِمْ بِأَعْمَالِهِمْ..

﴿حَقٌّ﴾ لَا شَكَّ فِيهِ..

﴿فَيَقُولُ﴾ عَدُوُّ اللهِ مُجِيبًا لِوَالِدَيْهِ، وَرَدًّا عَلَيْهِمَا نَصِيحَتَهُمَا، وَتَكْذِيبًا بِوَعْدِ اللهِ..

﴿مَا هَٰذَآ﴾ الَّذِي تَقُولَانِ لِي وَتَدْعُوَانِي إِلَيْهِ مِنَ التَّصْدِيقِ بِأَنِّي مَبْعُوثٌ مِنْ بَعْدِ وَفَاتِي مِنْ قَبْرِي..

﴿إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٧﴾﴾ [الأحقاف: ١٧] إِلَّا مَا سَطَرَهُ الْأَوَّلُونَ مِنَ النَّاسِ مِنَ الْأَبَاطِيلِ، فَكَتَبُوهُ، فَأَصَبْتُمَاهُ أَنْتُمَا فَصَدَّقْتُمَا.

﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ حَقَّ عَلَيۡهِمُ ٱلۡقَوۡلُ فِيٓ أُمَمٖ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِهِم مِّنَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِۖ إِنَّهُمۡ كَانُواْ خَٰسِرِينَ ١٨﴾ [الأحقاف: ١٨].

﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ هَذِهِ الصِّفَةُ صِفَتُهُمْ..

﴿ٱلَّذِينَ حَقَّ عَلَيۡهِمُ ٱلۡقَوۡلُ﴾ الَّذِينَ وَجَبَ عَلَيْهِمْ عَذَابُ اللهِ، وَحَلَّتْ بِهِمْ عُقُوبَتُهُ وَسَخَطُهُ..

﴿فِيٓ أُمَمٖ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِهِم﴾ فِيمَنْ حَلَّ بِهِ عَذَابُ اللهِ عَلَىٰ مِثْلِ الَّذِي حَلَّ بِهَؤُلَاءِ مِنَ الْأُمَمِ الَّذِينَ مَضَوْا قَبْلَهُمْ..

﴿مِّنَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِۖ﴾ الَّذِينَ كَذَّبُوا رُسُلَ اللهِ، وَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ..

﴿إِنَّهُمۡ كَانُواْ خَٰسِرِينَ ١٨﴾ [الأحقاف: ١٨] إِنَّهُمْ كَانُوا الْمَغْبُونِينَ بِبَيْعِهِمُ الْهُدَىٰ بِالضَّلَالِ وَالنَّعِيمِ بِالْعِقَابِ.

﴿وَلِكُلّٖ دَرَجَٰتٞ مِّمَّا عَمِلُواْۖ وَلِيُوَفِّيَهُمۡ أَعۡمَٰلَهُمۡ وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ ١٩﴾ [الأحقاف: ١٩].

﴿وَلِكُلّٖ﴾ وَلِكُلِّ هَؤُلَاءِ الْفَرِيقَيْنِ: فَرِيقِ الْإِيمَانِ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَالْبِرِّ بِالْوَالِدَيْنِ، وَفَرِيقِ الْكُفْرِ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَعُقُوقِ الْوَالِدَيْنِ اللَّذَيْنِ وَصَفَ صِفَتَهُمْ رَبُّنَا عَزَّوَجَلَّ فِي هَذِهِ الْآيَاتِ..

﴿دَرَجَٰتٞ﴾ مَنَازِلُ وَمَرَاتِبُ عِنْدَ اللهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ..

﴿مِّمَّا عَمِلُواْۖ﴾ يَعْنِي: مِنْ عَمَلِهِمُ الَّذِي عَمِلُوهُ فِي الدُّنْيَا مِنْ صَالِحٍ وَحَسَنٍ وَسَيِّئٍ يُجَازِيهِمُ اللهُ بِهِ..

﴿وَلِيُوَفِّيَهُمۡ أَعۡمَٰلَهُمۡ﴾ وَلِيُعْطَىٰ جَمِيعُهُمْ أُجُورَ أَعْمَالِهِمُ الَّتِي عَمِلُوهَا فِي الدُّنْيَا، الْمُحْسِنُ مِنْهُمْ بِإِحْسَانِهِ مَا وَعَدَ اللهُ مِنَ الْكَرَامَةِ، وَالْمُسِيءُ مِنْهُمْ بِإِسَاءَتِهِ مَا أَعَدَّهُ مِنَ الْجَزَاءِ..

﴿وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ ١٩﴾ [الأحقاف: ١٩] وَجَمِيعُهُمْ لَا يُظْلَمُونَ، لَا يُجَازَىٰ الْمُسِيءُ مِنْهُمْ إِلَّا عُقُوبَةً عَلَىٰ ذَنْبِهِ، لَا عَلَىٰ مَا لَمْ يَعْمَلْ، وَلَا يُحْمَلُ عَلَيْهِ ذَنْبُ غَيْرِهِ، وَلَا يُبْخَسُ الْمُحْسِنُ مِنْهُمْ ثَوَابَ إِحْسَانِهِ.

﴿وَيَوۡمَ يُعۡرَضُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ عَلَى ٱلنَّارِ أَذۡهَبۡتُمۡ طَيِّبَٰتِكُمۡ فِي حَيَاتِكُمُ ٱلدُّنۡيَا وَٱسۡتَمۡتَعۡتُم بِهَا فَٱلۡيَوۡمَ تُجۡزَوۡنَ عَذَابَ ٱلۡهُونِ بِمَا كُنتُمۡ تَسۡتَكۡبِرُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ وَبِمَا كُنتُمۡ تَفۡسُقُونَ ٢٠﴾ [الأحقاف: ٢٠].

﴿وَيَوۡمَ يُعۡرَضُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ بِاللهِ..

﴿عَلَى ٱلنَّارِ﴾ يُقَالُ لَهُمْ..

﴿أَذۡهَبۡتُمۡ طَيِّبَٰتِكُمۡ فِي حَيَاتِكُمُ ٱلدُّنۡيَا وَٱسۡتَمۡتَعۡتُم بِهَا﴾ فِيهَا..

﴿فَٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ﴾ يُقَالُ لَهُمْ: فَالْيَوْمَ أَيُّهَا الْكَافِرُونَ الَّذِينَ اذْهَبُوا طَيِّبَاتِهِمْ فِي حَيَاتِهِمُ الدُّنْيَا تُجْزَوْنَ: أَيْ تُثَابُونَ ..

﴿عَذَابَ ٱلْهُونِ﴾ يَعْنِي: عَذَابَ الْهَوَانِ، وَذَلِكَ عَذَابُ النَّارِ الَّذِي يُهِينُهُمْ..

﴿بِمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ بِمَا كُنْتُمْ تتَكَبَّرُونَ فِي الدُّنْيَا عَلَىٰ ظَهْرِ الْأَرْضِ عَلَىٰ رَبِّكُمْ، فَتَأْبَوْنَ أَنْ تُخْلِصُوا لَهُ الْعِبَادَةَ، وَأَنْ تُذْعِنُوا لِأَمْرِهِ وَنَهْيِهِ..

﴿بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ﴾ بِغَيْرِ مَا أَبَاحَ لَكُمْ رَبُّكُمْ، وَأَذِنَ لَكُمْ بِهِ..

﴿وَبِمَا كُنتُمْ تَفْسُقُونَ ۝٢٠﴾ [الأحقاف: ٢٠] بِمَا كُنْتُمْ فِيهَا تُخَالِفُونَ طَاعَتَهُ فَتَعْصُونَهُ.

﴿۞ وَٱذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُۥ بِٱلْأَحْقَافِ وَقَدْ خَلَتِ ٱلنُّذُرُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦٓ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّا ٱللَّهَ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ۝٢١﴾ [الأحقاف: ٢١].

﴿۞ وَٱذْكُرْ﴾ يَا مُحَمَّدُ لِقَوْمِكَ الرَّادِّينَ عَلَيْكَ مَا جِئْتَهُمْ بِهِ مِنَ الْحَقِّ..

﴿أَخَا عَادٍ﴾ هُودًا أَخَا عَادٍ، فَإِنَّ اللهَ بَعَثَكَ إِلَيْهِمْ كَالَّذِي بَعَثَهُ إِلَىٰ عَادٍ، فَخَوِّفْهُمْ أَنْ يَحِلَّ بِهِمْ مِنْ نِقْمَةِ اللهِ عَلَىٰ كُفْرِهِمْ مَا حَلَّ بِهِمْ إِذْ كَذَّبُوا رَسُولَنَا هُودًا إِلَيْهِمْ..

﴿إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُۥ﴾ عَادًا..

﴿بِٱلْأَحْقَافِ﴾جَمْعُ حِقْفٍ وَهُوَ مِنَ الرَّمْلِ مَا اسْتَطَالَ، وَلَمْ يَبْلُغْ أَنْ يَكُونَ جَبَلًا.. قَالَ بَعْضُهُمْ: هِيَ جَبَلٌ بِالشَّامِ.. وَقَالَ آخَرُونَ: بَلْ هِيَ وَادٍ بَيْنَ عُمَانَ وَمَهْرَةَ.. وَقَالَ آخَرُونَ: هِيَ رِمَالٌ مُشْرِفَةٌ عَلَىٰ الْبَحْرِ بِالشِّحْرِ.. وَأَوْلَىٰ الْأَقْوَالِ فِي ذَلِكَ بِالصَّوَابِ أَنْ يُقَالَ: إِنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ أَخْبَرَ أَنَّ عَادًا أَنْذَرَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ بِالْأَحْقَافِ، وَالْأَحْقَافُ مَا وَصَفْتُ مِنَ الرِّمَالِ الْمُسْتَطِيلَةِ الْمُشْرِفَةِ، وَجَائِزٌ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ جَبَلًا بِالشَّأْمِ، وَجَائِزٌ أَنْ يَكُونَ وَادِيًا بَيْنَ عُمَانَ وَحَضْرَمُوتَ، وَجَائِزٌ أَنْ يَكُونَ الشِّحْرَ، وَلَيْسَ فِي الْعِلْمِ بِهِ أَدَاءُ فَرْضٍ، وَلَا فِي الْجَهْلِ بِهِ تَضْيِيعُ وَاجِبٍ، وَأَيْنَ كَانَ فَصِفَتُهُ مَا وَصَفْنَا مِنْ أَنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا مَنَازِلُهُمُ الرِّمَالُ الْمُسْتَعْلِيَةُ الْمُسْتَطِيلَةُ..

﴿وَقَدْ خَلَتِ ٱلنُّذُرُ﴾ وَقَدْ مَضَتِ الرُّسُلُ بِإِنْذَارِ أُمَمِهَا..

﴿مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ﴾ مِنْ قَبْلِ هُودٍ ..

﴿وَمِنْ خَلْفِهِۦٓ﴾ وَمِنْ بَعْدَ هُودٍ..

﴿أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّا ٱللَّهَ﴾ لَا تُشْرِكُوا مَعَ اللهِ شَيْئًا فِي عِبَادَتِكُمْ إِيَّاهُ، وَلَكِنْ أَخْلِصُوا لَهُ الْعِبَادَةَ، وَأَفْرِدُوا لَهُ الْأُلُوهَةَ، إِنَّهُ لَا إِلَهَ غَيْرُهُ، وَكَانُوا -فِيمَا ذُكِرَ- أَهْلَ أَوْثَانٍ يَعْبُدُونَهَا مِنْ دُونِ اللهِ..

﴿إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ۝٢١﴾ [الأحقاف: ٢١] يَقُولُ تَعَالَىٰ ذِكْرُهُ مُخْبِرًا عَنْ قِيلِ هُودٍ

لِقَوْمِهِ: إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ أَيُّهَا الْقَوْمُ بِعِبَادَتِكُمْ غَيْرَ اللهِ عَذَابَ اللهِ فِي يَوْمٍ عَظِيمٍ، وَذَلِكَ يَوْمٌ يَعْظُمُ هَوْلُهُ، وَهُوَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ.

﴿قَالُوٓاْ أَجِئۡتَنَا لِتَأۡفِكَنَا عَنۡ ءَالِهَتِنَا فَأۡتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ٢٢﴾ [الأحقاف: ٢٢].

﴿قَالُوٓاْ﴾ قَالَتْ عَادٌ لِهُودٍ، إِذْ قَالَ لَهُمْ لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللهَ، إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ..

﴿أَجِئۡتَنَا﴾ يَا هُودُ..

﴿لِتَأۡفِكَنَا عَنۡ ءَالِهَتِنَا﴾ لِتَصْرِفَنَا عَنْ عِبَادَةِ آلِهَتِنَا إِلَىٰ عِبَادَةِ مَا تَدْعُونَا إِلَيْهِ، وَإِلَىٰ اتِّبَاعِكَ عَلَىٰ قَوْلِكَ..

﴿فَأۡتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ﴾ مِنَ الْعَذَابِ عَلَىٰ عِبَادَتِنَا مَا نَعْبُدُ مِنَ الْآلِهَةِ..

﴿إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ٢٢﴾ [الأحقاف: ٢٢] إِنْ كُنْتَ مِنْ أَهْلِ الصِّدْقِ فِي قَوْلِهِ وَعِدَاتِهِ.

﴿قَالَ إِنَّمَا ٱلۡعِلۡمُ عِندَ ٱللَّهِ وَأُبَلِّغُكُم مَّآ أُرۡسِلۡتُ بِهِۦ وَلَٰكِنِّيٓ أَرَىٰكُمۡ قَوۡمٗا تَجۡهَلُونَ ٢٣﴾ [الأحقاف: ٢٣].

﴿قَالَ﴾ هُودٌ لِقَوْمِهِ عَادٍ..

﴿إِنَّمَا ٱلۡعِلۡمُ﴾ بِوَقْتِ مَجِيءِ مَا أَعِدُكُمْ بِهِ مِنْ عَذَابِ اللهِ عَلَىٰ كُفْرِكُمْ بِهِ..

﴿عِندَ ٱللَّهِ﴾ لَا أَعْلَمُ مِنْ ذَلِكَ إِلَّا مَا عَلَّمَنِي..

﴿وَأُبَلِّغُكُم مَّآ أُرۡسِلۡتُ بِهِۦ﴾ وَإِنَّمَا أَنَا رَسُولٌ إِلَيْكُمْ مِنَ اللهِ، مُبَلِّغٌ أُبَلِّغُكُمْ عَنْهُ مَا أَرْسَلَنِي بِهِ مِنَ الرِّسَالَةِ..

﴿وَلَٰكِنِّيٓ أَرَىٰكُمۡ قَوۡمٗا تَجۡهَلُونَ ٢٣﴾ [الأحقاف: ٢٣] مَوَاضِعَ حُظُوظِ أَنْفُسِكُمْ، فَلَا تَعْرِفُونَ مَا عَلَيْهَا مِنَ الْمَضَرَّةِ بِعِبَادَتِكُمْ غَيْرَ اللهِ، وَفِي اسْتِعْجَالِ عَذَابِهِ.

﴿فَلَمَّا رَأَوۡهُ عَارِضٗا مُّسۡتَقۡبِلَ أَوۡدِيَتِهِمۡ قَالُواْ هَٰذَا عَارِضٞ مُّمۡطِرُنَاۚ بَلۡ هُوَ مَا ٱسۡتَعۡجَلۡتُم بِهِۦۖ رِيحٞ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٞ ٢٤﴾ [الأحقاف: ٢٤].

﴿فَلَمَّا رَأَوۡهُ عَارِضٗا﴾ يَقُولُ تَعَالَىٰ ذِكْرُهُ: فَلَمَّا جَاءَهُمْ عَذَابُ اللهِ الَّذِي اسْتَعْجَلُوهُ، فَرَأَوْهُ سَحَابًا عَارِضًا فِي نَاحِيَةٍ مِنْ نَوَاحِي السَّمَاءِ.. وَالْعَرَبُ تُسَمِّي السَّحَابَ الَّذِي يُرَىٰ فِي بَعْضِ أَقْطَارِ السَّمَاءِ عَشِيًّا، ثُمَّ يُصْبِحُ مِنَ الْغَدِ قَدِ اسْتَوَىٰ، وَحَبَا بَعْضُهُ إِلَىٰ بَعْضٍ عَارِضًا، وَذَلِكَ لِعَرْضِهِ فِي بَعْضِ أَرْجَاءِ السَّمَاءِ حِينَ نَشَأَ..

﴿مُّسۡتَقۡبِلَ أَوۡدِيَتِهِمۡ قَالُواْ هَٰذَا عَارِضٞ مُّمۡطِرُنَاۚ﴾ ظَنًّا مِنْهُمْ بِرُؤْيَتِهِمْ إِيَّاهُ أَنَّ غَيْثًا قَدْ أَتَاهُمْ يَحْيَوْنَ

بِهِ، فَقَالُوا: هَذَا الَّذِي كَانَ هُودٌ يَعِدُنَا، وَهُوَ الْغَيْثُ..

﴿بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُم بِهِ﴾ هُوَ الْعَذَابُ الَّذِي اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ، فَقُلْتُمْ: ﴿إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٢٢﴾﴾ [الأحقاف:٢٢]..

﴿رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٤﴾﴾ [الأحقاف: ٢٤] بَلْ هُوَ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ.

﴿تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَصْبَحُوا لَا يُرَىٰ إِلَّا مَسَاكِنُهُمْ كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ ﴿٢٥﴾﴾ [الأحقاف: ٢٥].

﴿تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا﴾ تُخَرِّبُ كُلَّ شَيْءٍ، وَتَرْمِي بَعْضَهُ عَلَىٰ بَعْضٍ فَتُهْلِكُهُ، مِمَّا أُرْسِلَتْ بِهَلَاكِهِ، لِأَنَّهَا لَمْ تُدَمِّرْ هُودًا وَمَنْ كَانَ آمَنَ بِهِ..

﴿فَأَصْبَحُوا﴾ فَأَصْبَحَ قَوْمُ هُودٍ وَقَدْ هَلَكُوا وَفَنُوا، فَـ..

﴿لَا يُرَىٰ﴾ فِي بِلَادِهِمْ شَيْءٌ..

﴿إِلَّا مَسَاكِنُهُمْ﴾ الَّتِي كَانُوا يَسْكُنُونَهَا..

﴿كَذَٰلِكَ﴾ كَمَا جَزَيْنَا عَادًا بِكُفْرِهِمْ بِاللهِ مِنَ الْعِقَابِ فِي عَاجِلِ الدُّنْيَا، فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِعَذَابِنَا، كَذَلِكَ..

﴿نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ ﴿٢٥﴾﴾ [الأحقاف: ٢٥] نَجْزِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ بِاللهِ مِنْ خَلْقِنَا، إِذْ تَمَادَوْا فِي غَيِّهِمْ وَطَغَوْا عَلَىٰ رَبِّهِمْ.

﴿وَلَقَدْ مَكَّنَّاهُمْ فِيمَا إِن مَّكَّنَّاكُمْ فِيهِ وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَأَبْصَارًا وَأَفْئِدَةً فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَا أَبْصَارُهُمْ وَلَا أَفْئِدَتُهُم مِّن شَيْءٍ إِذْ كَانُوا يَجْحَدُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٢٦﴾﴾ [الأحقاف: ٢٦].

﴿وَلَقَدْ مَكَّنَّاهُمْ﴾ يَقُولُ تَعَالَىٰ ذِكْرُهُ لِكُفَّارِ قُرَيْشٍ: وَلَقَدْ مَكَّنَّا أَيُّهَا الْقَوْمُ عَادًا الَّذِينَ أَهْلَكْنَاهُمْ بِكُفْرِهِمْ..

﴿فِيمَا إِن مَّكَّنَّاكُمْ فِيهِ﴾ فِيمَا لَمْ نُمَكِّنْكُمْ فِيهِ مِنَ الدُّنْيَا، وَأَعْطَيْنَاهُمْ مِنْهَا الَّذِي لَمْ نُعْطِكُمْ مِنْهُمْ مِنْ كَثْرَةِ الْأَمْوَالِ، وَبَسْطَةِ الْأَجْسَامِ، وَشِدَّةِ الْأَبْدَانِ..

﴿وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا﴾ يَسْمَعُونَ بِهِ مَوَاعِظَ رَبِّهِمْ..

﴿وَأَبْصَارًا﴾ يُبْصِرُونَ بِهَا حُجَجَ اللهِ..

﴿وَأَفْئِدَةً﴾ يَعْقِلُونَ بِهَا مَا يَضُرُّهُمْ وَيَنْفَعُهُمْ..

﴿فَمَآ أَغۡنَىٰ عَنۡهُمۡ سَمۡعُهُمۡ وَلَآ أَبۡصَٰرُهُمۡ وَلَآ أَفۡـِٔدَتُهُم مِّن شَيۡءٍ﴾ فَلَمْ يَنْفَعْهُمْ مَا أَعْطَاهُمْ مِنَ السَّمْعِ وَالْبَصَرِ وَالْفُؤَادِ؛ إِذْ لَمْ يَسْتَعْمِلُوهَا فِيمَا أُعْطُوهَا لَهُ، وَلَمْ يُعْمِلُوهَا فِيمَا يُنْجِيهِمْ مِنْ عِقَابِ اللهِ، وَلَكِنَّهُمُ اسْتَعْمَلُوهَا فِيمَا يُقَرِّبُهُمْ مِنْ سَخَطِهِ..

﴿إِذۡ كَانُواْ يَجۡحَدُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ﴾ إِذْ كَانُوا يُكَذِّبُونَ بِحُجَجِ اللهِ وَهُمْ رُسُلُهُ، وَيُنْكِرُونَ نُبُوَّتَهُمْ..

﴿وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ ۝٢٦﴾ [الأحقاف: ٢٦] وَعَادَ عَلَيْهِمْ مَا اسْتَهْزَءُوا بِهِ، وَنَزَلَ بِهِمْ مَا سَخِرُوا بِهِ، فَاسْتَعْجَلُوا بِهِ مِنَ الْعَذَابِ.. وَهَذَا وَعِيدٌ مِنَ اللهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ لِقُرَيْشٍ، يَقُولُ لَهُمْ: فَاحْذَرُوا أَنْ يَحِلَّ بِكُمْ مِنَ الْعَذَابِ عَلَىٰ كُفْرِكُمْ بِاللهِ وَتَكْذِيبِكُمْ رُسُلَهُ، مَا حَلَّ بِعَادٍ، وَبَادِرُوا بِالتَّوْبَةِ قَبْلَ النِّقْمَةِ.

﴿وَلَقَدۡ أَهۡلَكۡنَا مَا حَوۡلَكُم مِّنَ ٱلۡقُرَىٰ وَصَرَّفۡنَا ٱلۡأٓيَٰتِ لَعَلَّهُمۡ يَرۡجِعُونَ ۝٢٧﴾ [الأحقاف: ٢٧].

﴿وَلَقَدۡ أَهۡلَكۡنَا مَا حَوۡلَكُم مِّنَ ٱلۡقُرَىٰ﴾ يَقُولُ تَعَالَىٰ ذِكْرُهُ لِكُفَّارِ قُرَيْشٍ مُحَذِّرَهُمْ بَأْسَهُ وَسَطْوَتَهُ، أَنْ يَحِلَّ بِهِمْ عَلَىٰ كُفْرِهِمْ ﴿وَلَقَدۡ أَهۡلَكۡنَا﴾ أَيُّهَا الْقَوْمُ مِنَ الْقُرَىٰ مَا حَوْلَ قَرْيَتِكُمْ، كَحِجْرِ ثَمُودَ، وَأَرْضِ سَدُومَ، وَمَأْرِبَ، وَنَحْوِهَا، فَأَنْذَرْنَا أَهْلَهَا بِالْمَثُلَاتِ، وَخَرَّبْنَا دِيَارَهَا، فَجَعَلْنَاهَا خَاوِيَةً عَلَىٰ عُرُوشِهَا..

﴿وَصَرَّفۡنَا ٱلۡأٓيَٰتِ﴾ وَوَعَظْنَاهُمْ بِأَنْوَاعِ الْعِظَاتِ، وَذَكَّرْنَاهُمْ بِضُرُوبٍ مِنَ الذِّكْرِ وَالْحُجَجِ، وَبَيَّنَّا لَهُمْ ذَلِكَ..

﴿لَعَلَّهُمۡ يَرۡجِعُونَ ۝٢٧﴾ [الأحقاف: ٢٧] لِيَرْجِعُوا عَمَّا كَانُوا عَلَيْهِ مُقِيمِينَ مِنَ الْكُفْرِ بِاللهِ وَآيَاتِهِ.. وَفِي الْكَلَامِ مَتْرُوكٌ تُرِكَ ذِكْرُهُ اسْتِغْنَاءً بِدِلَالَةِ الْكَلَامِ عَلَيْهِ، وَهُوَ: فَأَبَوْا إِلَّا الْإِقَامَةَ عَلَىٰ كُفْرِهِمْ، وَالتَّمَادِي فِي غَيِّهِمْ، فَأَهْلَكْنَاهُمْ، فَلَنْ يَنْصُرَهُمْ مِنَّا نَاصِرٌ.. يَقُولُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ.

﴿فَلَوۡلَا نَصَرَهُمُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ قُرۡبَانًا ءَالِهَةَۢۖ بَلۡ ضَلُّواْ عَنۡهُمۡۚ وَذَٰلِكَ إِفۡكُهُمۡ وَمَا كَانُواْ يَفۡتَرُونَ ۝٢٨﴾ [الأحقاف: ٢٨].

﴿فَلَوۡلَا نَصَرَهُمُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ قُرۡبَانًا ءَالِهَةَۢ﴾ فَلَوْلَا نَصَرَ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَهْلَكْنَاهُمْ مِنَ الْأُمَمِ الْخَالِيَةِ قَبْلَهُمْ أَوْثَانُهُمْ وَآلِهَتُهُمُ الَّتِي اتَّخَذُوا عِبَادَتَهَا قُرْبَانًا يَتَقَرَّبُونَ بِهَا فِيمَا زَعَمُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ، إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا، فَتُنْقِذُهُمْ مِنْ عَذَابِنَا إِنْ كَانَتْ تَشْفَعُ لَهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ كَمَا يَزْعُمُونَ.. وَهَذَا احْتِجَاجٌ مِنَ اللهِ لِنَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ عَلَىٰ مُشْرِكِي قَوْمِهِ، يَقُولُ لَهُمْ: لَوْ كَانَتْ آلِهَتُكُمُ الَّتِي تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ تُغْنِي عَنْكُمْ شَيْئًا، أَوْ تَنْفَعُكُمْ عِنْدَ اللهِ كَمَا تَزْعُمُونَ أَنَّكُمْ إِنَّمَا تَعْبُدُونَهَا لِتُقَرِّبَكُمْ إِلَىٰ اللهِ زُلْفَىٰ، لَأَغْنَتْ عَمَّنْ

كَانَ قَبْلَكُمْ مِنَ الْأُمَمِ الَّتِي أَهْلَكْتُهَا بِعِبَادَتِهِمْ إِيَّاهَا، فَدَفَعَتْ عَنْهَا الْعَذَابَ إِذَا نَزَلَ، أَوْ لَشَفَعَتْ لَهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ، فَقَدْ كَانُوا مِنْ عِبَادَتِهَا عَلَىٰ مِثْلِ الَّذِي عَلَيْهِ أَنْتُمْ، وَلَكِنَّهَا ضَرَّتْهُمْ وَلَمْ تَنْفَعْهُمْ..

﴿بَلْ ضَلُّواْ عَنْهُمْۚ﴾ بَلْ تَرَكَتْهُمْ آلِهَتُهُمُ الَّتِي كَانُوا يَعْبُدُونَهَا، فَأَخَذَتْ غَيْرَ طَرِيقِهِمْ، لِأَنَّ عَبَدَتَهَا هَلَكَتْ، وَكَانَتْ هِيَ حِجَارَةً أَوْ نُحَاسًا، فَلَمْ يُصِبْهَا مَا أَصَابَهُمْ، وَدَعَوْهَا، فَلَمْ تُجِبْهُمْ، وَلَمْ تُغِثْهُمْ..

﴿وَذَٰلِكَ إِفْكُهُمْ﴾ وَذَلِكَ ضَلَالُهَا عَنْهُمْ، وَذَلِكَ إِفْكُهُمْ، يَقُولُ عَزَّوَجَلَّ: هَذِهِ الْآلِهَةُ الَّتِي ضَلَّتْ عَنْ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَانُوا يَعْبُدُونَهَا مِنْ دُونِ اللهِ عِنْدَ نُزُولِ بَأْسِ اللهِ بِهِمْ، وَفِي حَالِ طَمَعِهِمْ فِيهَا أَنْ تُغِيثَهُمْ، فَخَذَلَتْهُمْ، هُوَ إِفْكُهُمْ، يَقُولُ: هُوَ كَذِبُهُمُ الَّذِي كَانُوا يَكْذِبُونَ، وَيَقُولُونَ بِهِ هَؤُلَاءِ آلِهَتُنَا..

﴿وَمَا كَانُواْ يَفْتَرُونَ ٢٨﴾ [الأحقاف: ٢٨] وَهُوَ الَّذِي كَانُوا يَفْتَرُونَ، فَيَقُولُونَ: هِيَ تُقَرِّبُنَا إِلَىٰ اللهِ زُلْفَىٰ، وَهِيَ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللهِ.

﴿وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓاْ أَنصِتُواْۖ فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْاْ إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ ٢٩﴾ [الأحقاف: ٢٩].

﴿وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ﴾ يَقُولُ تَعَالَىٰ ذِكْرُهُ مُقَرِّعًا كُفَّارَ قُرَيْشٍ بِكُفْرِهِمْ بِمَا آمَنَتْ بِهِ الْجِنُّ ﴿وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ﴾ يَا مُحَمَّدُ..

﴿نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ﴾ ذُكِرَ أَنَّهُمْ صُرِفُوا إِلَىٰ رَسُولِ اللهِ ﷺ بِالْحَادِثِ الَّذِي حَدَثَ مِنْ رَجْمِهِمْ بِالشُّهُبِ..

﴿فَلَمَّا حَضَرُوهُ﴾ فَلَمَّا حَضَرَ هَؤُلَاءِ النَّفَرُ مِنَ الْجِنِّ- الَّذِينَ صَرَفَهُمُ اللهُ إِلَىٰ رَسُولِهِ نَبِيِّ اللهِ ﷺ- الْقُرْآنَ، وَرَسُولُ اللهِ ﷺ يَقْرَأُ..

﴿قَالُوٓاْ﴾ قَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ..

﴿أَنصِتُواْۖ﴾ لِنَسْتَمِعَ الْقُرْآنَ..

﴿فَلَمَّا قُضِيَ﴾ فَلَمَّا فَرَغَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنَ الْقِرَاءَةِ وَتِلَاوَةِ الْقُرْآنِ..

﴿وَلَّوْاْ إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ ٢٩﴾ [الأحقاف: ٢٩] انْصَرَفُوا مُنْذِرِينَ عَذَابَ اللهِ عَلَىٰ الْكُفْرِ بِهِ.

﴿قَالُواْ يَٰقَوْمَنَآ إِنَّا سَمِعْنَا كِتَٰبًا أُنزِلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِيٓ إِلَى ٱلْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ ٣٠﴾ [الأحقاف: ٣٠].

﴿قَالُواْ يَٰقَوْمَنَآ﴾ يَقُولُ تَعَالَىٰ ذِكْرُهُ مُخْبِرًا عَنْ قِيلِ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ صُرِفُوا إِلَىٰ رَسُولِ اللهِ ﷺ مِنَ الْجِنِّ لِقَوْمِهِمْ لَمَّا انْصَرَفُوا إِلَيْهِمْ مِنْ عِنْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ: ﴿يَٰقَوْمَنَآ﴾ مِنَ الْجِنِّ..

﴿إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنزِلَ مِنۢ بَعْدِ﴾ كِتَابِ..

﴿مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ يُصَدِّقُ مَا قَبْلَهُ مِنْ كُتُبِ اللهِ الَّتِي أَنْزَلَهَا عَلَىٰ رُسُلِهِ..

﴿يَهْدِيٓ إِلَى ٱلْحَقِّ﴾ يُرْشِدُ إِلَىٰ الصَّوَابِ، وَيَدُلُّ عَلَىٰ مَا فِيهِ للهِ رِضًا..

﴿وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ ٣٠﴾ [الأحقاف: ٣٠] وَإِلَىٰ طَرِيقٍ لَا اعْوِجَاجَ فِيهِ، وَهُوَ الْإِسْلَامُ.

﴿يَٰقَوْمَنَآ أَجِيبُواْ دَاعِيَ ٱللَّهِ وَءَامِنُواْ بِهِۦ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ٣١﴾ [الأحقاف: ٣١].

﴿يَٰقَوْمَنَآ﴾ يَقُولُ تَعَالَىٰ ذِكْرُهُ مُخْبِرًا عَنْ قِيلِ هَؤُلَاءِ النَّفَرِ مِنَ الْجِنِّ ﴿يَٰقَوْمَنَآ﴾ مِنَ الْجِنِّ..

﴿أَجِيبُواْ دَاعِيَ ٱللَّهِ﴾ أَجِيبُوا رَسُولَ اللهِ مُحَمَّدًا إِلَىٰ مَا يَدْعُوكُمْ إِلَيْهِ مِنْ طَاعَةِ اللهِ..

﴿وَءَامِنُواْ بِهِۦ﴾ وَصَدِّقُوهُ فِيمَا جَاءَكُمْ بِهِ وَقَوْمَهُ مِنْ أَمْرِ اللهِ وَنَهْيِهِ، وَغَيْرِ ذَٰلِكَ مِمَّا دَعَاكُمْ إِلَىٰ التَّصْدِيقِ بِهِ..

﴿يَغْفِرْ لَكُم﴾ يَتَغَمَّدُ لَكُمْ رَبُّكُمْ..

﴿مِّن ذُنُوبِكُمْ﴾ فَيَسْتُرُهَا لَكُمْ وَلَا يَفْضَحُكُمْ بِهَا فِي الْآخِرَةِ بِعُقُوبَتِهِ إِيَّاكُمْ عَلَيْهَا..

﴿وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ٣١﴾ [الأحقاف: ٣١] وَيُنْقِذُكُمْ مِنْ عَذَابٍ مُوجِعٍ إِذَا أَنْتُمْ تُبْتُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ، وَأَنَبْتُمْ مِنْ كُفْرِكُمْ إِلَىٰ الْإِيمَانِ بِاللهِ وَبِدَاعِيهِ.

﴿وَمَن لَّا يُجِبْ دَاعِيَ ٱللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُۥ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءُ أُوْلَٰٓئِكَ فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ٣٢﴾ [الأحقاف: ٣٢].

﴿وَمَن لَّا يُجِبْ دَاعِيَ ٱللَّهِ﴾ يَقُولُ تَعَالَىٰ ذِكْرُهُ مُخْبِرًا عَنْ قِيلِ هَؤُلَاءِ النَّفَرِ لِقَوْمِهِمْ: وَمَنْ لَا يُجِبْ أَيُّهَا الْقَوْمُ رَسُولَ اللهِ ﷺ مُحَمَّدًا، وَدَاعِيَهُ إِلَىٰ مَا بَعَثَهُ بِالدُّعَاءِ إِلَيْهِ مِنْ تَوْحِيدِهِ، وَالْعَمَلِ بِطَاعَتِهِ..

﴿فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ رَبَّهُ بِهَرَبِهِ، إِذَا أَرَادَ عُقُوبَتَهُ عَلَىٰ تَكْذِيبِهِ دَاعِيَهُ، وَتَرْكِهِ تَصْدِيقَهُ وَإِنْ ذَهَبَ فِي الْأَرْضِ هَارِبًا؛ لِأَنَّهُ حَيْثُ كَانَ فَهُوَ فِي سُلْطَانِهِ وَقَبْضَتِهِ..

﴿وَلَيْسَ لَهُۥ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءُ﴾ وَلَيْسَ لِمَنْ لَمْ يُجِبْ دَاعِيَ اللهِ مِنْ دُونِ رَبِّهِ نُصَرَاءُ يَنْصُرُونَهُ مِنَ اللهِ إِذَا عَاقَبَهُ رَبُّهُ عَلَىٰ كُفْرِهِ بِهِ وَتَكْذِيبِهِ دَاعِيَهُ..

﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ لَمْ يُجِيبُوا دَاعِيَ اللهِ فَيُصَدِّقُوا بِهِ، وَبِمَا دَعَاهُمْ إِلَيْهِ مِنْ تَوْحِيدِ اللهِ وَالْعَمَلِ بِطَاعَتِهِ..

﴿فِي ضَلَٰلٍ﴾ فِي جَوْرٍ عَنْ قَصْدِ السَّبِيلِ، وَأَخْذٍ عَلَىٰ غَيْرِ اسْتِقَامَةٍ..

﴿مُّبِينٍ ٣٢﴾ [الأحقاف: ٣٢] يُبِينُ لِمَنْ تَأَمَّلَهُ أَنَّهُ ضَلَالٌ وَأَخْذٌ عَلَىٰ غَيْرِ قَصْدٍ.

﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَعْيَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَن يُحْيِيَ الْمَوْتَىٰ ۚ بَلَىٰ ۚ إِنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [الأحقاف: ٣٣].

﴿* أَوَلَمْ يَرَوْا﴾ أَوَلَمْ يَنْظُرْ هَؤُلَاءِ الْمُنْكِرُونَ إِحْيَاءَ اللهِ خَلْقَهُ مِنْ بَعْدِ وَفَاتِهِمْ، وَبَعْثِهِ إِيَّاهُمْ مِنْ قُبُورِهِمْ بَعْدَ بَلَائِهِمْ، الْقَائِلُونَ لِآبَائِهِمْ وَأُمَّهَاتِهِمْ ﴿أُفٍّ لَّكُمَا أَتَعِدَانِنِي أَنْ أُخْرَجَ وَقَدْ خَلَتِ الْقُرُونُ مِن قَبْلِي﴾ [الأحقاف: ١٧] فَلَمْ يَبْعَثُوا بِأَبْصَارِ قُلُوبِهِمْ، فَيَرَوْا وَيَعْلَمُوا..

﴿أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ أَنَّ اللهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ السَّبْعَ وَالْأَرْضَ، فَابْتَدَعَهُنَّ مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ..

﴿وَلَمْ يَعْيَ بِخَلْقِهِنَّ﴾ وَلَمْ يَعْيَ بِإِنْشَائِهِنَّ، فَيَعْجِزُ عَنِ اخْتِرَاعِهِنَّ وَإِحْدَاثِهِنَّ..

﴿بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَن يُحْيِيَ الْمَوْتَىٰ﴾ فَيُخْرِجُهُمْ مِنْ بَعْدِ بَلَائِهِمْ فِي قُبُورِهِمْ أَحْيَاءً كَهَيْئَتِهِمْ قَبْلَ وَفَاتِهِمْ..

﴿بَلَىٰ ۚ إِنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ٣٣﴾ [الأحقاف: ٣٣] يَقْدِرُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ عَلَىٰ إِحْيَاءِ الْمَوْتَىٰ، أَيْ الَّذِي خَلَقَ ذَلِكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَاءَ خَلْقَهُ، وَأَرَادَ فِعْلَهُ ذُو قُدْرَةٍ، لَا يُعْجِزُهُ شَيْءٌ أَرَادَهُ، وَلَا يُعْيِيهِ شَيْءٌ أَرَادَ فِعْلَهُ، فَيُعْيِيهِ إِنْشَاءُ الْخَلْقِ بَعْدَ الْفِنَاءِ، لِأَنَّ مَنْ عَجَزَ عَنْ ذَلِكَ فَضَعِيفٌ، فَلَا يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ إِلَهًا مَنْ كَانَ عَمَّا أَرَادَ ضَعِيفًا.

﴿وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَلَيْسَ هَٰذَا بِالْحَقِّ ۖ قَالُوا بَلَىٰ وَرَبِّنَا ۚ قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ٣٤﴾ [الأحقاف: ٣٤].

﴿وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ وَيَوْمَ يُعْرَضُ هَؤُلَاءِ الْمُكَذِّبُونَ بِالْبَعْثِ، وَثَوَابِ اللهِ عِبَادَهُ عَلَىٰ أَعْمَالِهِمُ الصَّالِحَةِ، وَعِقَابِهِ إِيَّاهُمْ عَلَىٰ أَعْمَالِهِمُ السَّيِّئَةِ..

﴿عَلَى النَّارِ﴾ نَارِ جَهَنَّمَ، يُقَالُ لَهُمْ حِينَئِذٍ..

﴿أَلَيْسَ هَٰذَا﴾ الْعَذَابُ الَّذِي تُعَذَّبُونَهُ الْيَوْمَ، وَقَدْ كُنْتُمْ تُكَذِّبُونَ بِهِ فِي الدُّنْيَا بِالْحَقِّ، تَوْبِيخًا مِنَ اللهِ لَهُمْ عَلَىٰ تَكْذِيبِهِمْ بِهِ، كَانَ فِي الدُّنْيَا..

﴿قَالُوا بَلَىٰ وَرَبِّنَا﴾ فَيُجِيبُ هَؤُلَاءِ الْكَفَرَةُ مِنْ فَوْرِهِمْ بِذَلِكَ، بِأَنْ يَقُولُوا بَلَىٰ هُوَ الْحَقُّ وَاللهِ..

﴿قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ٣٤﴾ [الأحقاف: ٣٤] فَقَالَ لَهُمُ الْمُقَرِّرُ بِذَلِكَ: فَذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الْآنَ بِمَا كُنْتُمْ تَجْحَدُونَهُ فِي الدُّنْيَا، وَتُنْكِرُونَهُ، وَتَأْبَوْنَ الْإِقْرَارَ إِذَا دُعِيتُمْ إِلَىٰ التَّصْدِيقِ بِهِ.

﴿فَٱصۡبِرۡ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلۡعَزۡمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ وَلَا تَسۡتَعۡجِل لَّهُمۡۚ كَأَنَّهُمۡ يَوۡمَ يَرَوۡنَ مَا يُوعَدُونَ لَمۡ يَلۡبَثُوٓاْ إِلَّا سَاعَةٗ مِّن نَّهَارِۭۚ بَلَٰغٞۚ فَهَلۡ يُهۡلَكُ إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ٣٥﴾ [الأحقاف: ٣٥].

﴿فَٱصۡبِرۡ﴾ يَقُولُ تَعَالَىٰ ذِكْرُهُ لِنَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ، مُثَبِّتَهُ عَلَىٰ الْمُضِيِّ لِمَا قَلَّدَهُ مِنْ عِبْءِ الرِّسَالَةِ، وَثِقَلِ أَحْمَالِ النُّبُوَّةِ ﷺ، وَآمِرَهُ بِالِائْتِسَاءِ فِي الْعَزْمِ عَلَىٰ النُّفُوذِ لِذَلِكَ بِأُولِي الْعَزْمِ مِنْ قَبْلِهِ، مِنْ رُسُلِهِ الَّذِينَ صَبَرُوا عَلَىٰ عَظِيمِ مَا لَقُوْا فِيهِ مِنْ قَوْمِهِمْ مِنَ الْمَكَارِهِ، وَنَالَهُمْ فِيهِ مِنْهُمْ مِنَ الْأَذَىٰ وَالشَّدَائِدِ ﴿فَٱصۡبِرۡ﴾ يَا مُحَمَّدُ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ فِي اللهِ مِنْ أَذَىٰ مُكَذِّبِيكَ مِنْ قَوْمِكَ الَّذِينَ أَرْسَلْنَاكَ إِلَيْهِمْ بِالْإِنْذَارِ..

﴿كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلۡعَزۡمِ﴾ عَلَىٰ الْقِيَامِ بِأَمْرِ اللهِ، وَالِانْتِهَاءِ إِلَىٰ طَاعَتِهِ..

﴿مِنَ ٱلرُّسُلِ﴾ مِنْ رُسُلِهِ الَّذِينَ لَمْ يَنْهَهُمْ عَنِ النُّفُوذِ لِأَمْرِهِ، مَا نَالَهُمْ فِيهِ مِنْ شِدَّةٍ.. وَقِيلَ: إِنَّ أُولِي الْعَزْمِ مِنْهُمْ، كَانُوا الَّذِينَ امْتُحِنُوا فِي ذَاتِ اللهِ فِي الدُّنْيَا بِالْمِحَنِ، فَلَمْ تَزِدْهُمُ الْمِحَنُ إِلَّا جِدًّا فِي أَمْرِ اللهِ، كَنُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَمَنْ أَشْبَهَهُمْ..

﴿وَلَا تَسۡتَعۡجِل لَّهُمۡۚ﴾ وَلَا تَسْتَعْجِلْ عَلَيْهِمْ بِالْعَذَابِ، يَقُولُ: لَا تَعْجَلْ بِمَسْأَلَتِكَ رَبَّكَ ذَلِكَ لَهُمْ فَإِنَّ ذَلِكَ نَازِلٌ بِهِمْ لَا مَحَالَةَ..

﴿كَأَنَّهُمۡ يَوۡمَ يَرَوۡنَ مَا يُوعَدُونَ لَمۡ يَلۡبَثُوٓاْ إِلَّا سَاعَةٗ مِّن نَّهَارِۭۚ﴾ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ عَذَابَ اللهِ الَّذِي يَعِدُهُمْ أَنَّهُ مُنَزِّلُهُ بِهِمْ، لَمْ يَلْبَثُوا فِي الدُّنْيَا إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ؛ لِأَنَّهُ يُنْسِيهِمْ شِدَّةُ مَا يَنْزِلُ بِهِمْ مِنْ عَذَابِهِ، قَدْرَ مَا كَانُوا فِي الدُّنْيَا لَبِثُوا، وَمَبْلَغَ مَا فِيهَا مَكَثُوا مِنَ السِّنِينَ وَالشُّهُورِ، كَمَا قَالَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: ﴿قَٰلَ كَمۡ لَبِثۡتُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ عَدَدَ سِنِينَ ١١٢ قَالُواْ لَبِثۡنَا يَوۡمًا أَوۡ بَعۡضَ يَوۡمٖ فَسۡـَٔلِ ٱلۡعَآدِّينَ ١١٣﴾ [المؤمنون: ١١٣]..

﴿بَلَٰغٞۚ﴾ فِيهِ وَجْهَانِ: أَحَدُهُمَا: أَنْ يَكُونَ مَعْنَاهُ: لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ ذَلِكَ لُبْثٌ بَلَاغٌ، بِمَعْنَىٰ: ذَلِكَ بَلَاغٌ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا إِلَىٰ أَجَلِهِمْ، ثُمَّ حُذِفَتْ ذَلِكَ لُبْثٌ، وَهِيَ مُرَادَةٌ فِي الْكَلَامِ؛ اكْتِفَاءً بِدِلَالَةِ مَا ذُكِرَ مِنَ الْكَلَامِ عَلَيْهَا.. وَالْآخَرُ: أَنْ يَكُونَ مَعْنَاهُ: هَذَا الْقُرْآنُ وَالتَّذْكِيرُ بَلَاغٌ لَهُمْ وَكِفَايَةٌ، إِنْ فَكَّرُوا وَاعْتَبَرُوا فَتَذَكَّرُوا..

﴿فَهَلۡ يُهۡلَكُ إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ٣٥﴾ [الأحقاف: ٣٥] فَهَلْ يُهْلِكُ اللهُ بِعَذَابِهِ إِذَا أَنْزَلَهُ إِلَّا الْقَوْمَ الَّذِينَ خَالَفُوا أَمْرَهُ، وَخَرَجُوا عَنْ طَاعَتِهِ وَكَفَرُوا بِهِ، وَمَعْنَىٰ الْكَلَامِ: وَمَا يُهْلِكُ اللهُ إِلَّا الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ.

آخِرُ تَفْسِيرِ سُورَةِ الْأَحْقَافِ

سُورَةُ مُحَمَّدٍ (٤٧)
مَدَنِيَّةٌ وَآيَاتُهَا ثَمَانٍ وَثَلَاثُونَ

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾

﴿الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ ①﴾ [محمد: ١].

﴿الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ الَّذِينَ جَحَدُوا تَوْحِيدَ اللهِ وَعَبَدُوا غَيْرَهُ..

﴿وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ﴾ وَصَدُّوا مَنْ أَرَادَ عِبَادَتَهُ وَالْإِقْرَارَ بِوَحْدَانِيَّتِهِ، وَتَصْدِيقِ نَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ عَنِ الَّذِي أَرَادَ مِنَ الْإِسْلَامِ وَالْإِقْرَارِ وَالتَّصْدِيقِ..

﴿أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ ①﴾ [محمد: ١] جَعَلَ اللهُ أَعْمَالَهُمْ ضَلَالًا عَلَىٰ غَيْرِ هُدًى وَغَيْرِ رَشَادٍ؛ لِأَنَّهَا عُمِلَتْ فِي سَبِيلِ الشَّيْطَانِ وَهِيَ عَلَىٰ غَيْرِ اسْتِقَامَةٍ.

﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ ②﴾ [محمد: ٢].

﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ وَالَّذِينَ صَدَّقُوا اللهَ وَعَمِلُوا بِطَاعَتِهِ، وَاتَّبَعُوا أَمْرَهُ وَنَهْيَهُ..

﴿وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ﴾ وَصَدَّقُوا بِالْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ اللهُ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ..

﴿وَهُوَ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ﴾ مَحَا اللهُ عَنْهُمْ بِفِعْلِهِمْ ذَلِكَ سَيِّئَ مَا عَمِلُوا مِنَ الْأَعْمَالِ، فَلَمْ يُؤَاخِذْهُمْ بِهِ، وَلَمْ يُعَاقِبْهُمْ عَلَيْهِ..

﴿وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ ②﴾ [محمد: ٢] وَأَصْلَحَ شَأْنَهُمْ وَحَالَهُمْ فِي الدُّنْيَا عِنْدَ أَوْلِيَائِهِ، وَفِي الْآخِرَةِ بِأَنْ أَوْرَثَهُمْ نَعِيمَ الْأَبَدِ وَالْخُلُودَ الدَّائِمَ فِي جِنَانِهِ.

﴿ذَلِكَ بِأَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا اتَّبَعُوا الْبَاطِلَ وَأَنَّ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّبَعُوا الْحَقَّ مِن رَّبِّهِمْ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثَالَهُمْ ③﴾ [محمد: ٣].

﴿ذَلِكَ﴾ هَذَا الَّذِي فَعَلْنَا بِهَذَيْنِ الْفَرِيقَيْنِ مِنْ إِضْلَالِنَا أَعْمَالَ الْكَافِرِينَ، وَتَكْفِيرِنَا عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ..

﴿بِأَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا اتَّبَعُوا الْبَاطِلَ وَأَنَّ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّبَعُوا الْحَقَّ مِن رَّبِّهِمْ﴾ جَزَاءً مِنَّا لِكُلِّ فَرِيقٍ مِنْهُمْ عَلَىٰ فِعْلِهِ، أَمَّا الْكَافِرُونَ فَأَضْلَلْنَا أَعْمَالَهُمْ، وَجَعَلْنَاهَا عَلَىٰ غَيْرِ اسْتِقَامَةٍ وَهُدًى، بِأَنَّهُمُ اتَّبَعُوا الشَّيْطَانَ

فَأَطَاعُوهُ، وَهُوَ الْبَاطِلُ..

﴿كَذَٰلِكَ﴾ كَمَا بَيَّنْتُ لَكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ فِعْلِي بِفَرِيقِ الْكُفْرِ وَالْإِيمَانِ..

﴿يَضْرِبُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثَٰلَهُمْ ۝٣﴾ [محمد: ٣] كَذَلِكَ نُمَثِّلُ لِلنَّاسِ الْأَمْثَالَ، وَنُشَبِّهُ لَهُمُ الْأَشْبَاهَ، فَنُلْحِقُ بِكُلِّ قَوْمٍ مِنَ الْأَمْثَالِ أَشْكَالًا.

﴿فَإِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَضَرْبَ ٱلرِّقَابِ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَثْخَنتُمُوهُمْ فَشُدُّواْ ٱلْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّۢا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَآءً حَتَّىٰ تَضَعَ ٱلْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ۚ ذَٰلِكَ وَلَوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَٱنتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَاْ بَعْضَكُم بِبَعْضٍ ۗ وَٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَٰلَهُمْ ۝٤﴾ [محمد: ٤].

﴿فَإِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَضَرْبَ ٱلرِّقَابِ﴾ يَقُولُ تَعَالَىٰ ذِكْرُهُ لِفَرِيقِ الْإِيمَانِ بِهِ وَبِرَسُولِهِ: ﴿فَإِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ بِاللهِ وَرَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْحَرْبِ، فَاضْرِبُوا رِقَابَهُمْ..

﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَثْخَنتُمُوهُمْ﴾ حَتَّىٰ إِذَا غَلَبْتُمُوهُمْ وَقَهَرْتُمْ مَنْ لَمْ تَضْرِبُوا رَقَبَتَهُ مِنْهُمْ، فَصَارُوا فِي أَيْدِيكُمْ أَسْرَىٰ..

﴿فَشُدُّواْ ٱلْوَثَاقَ﴾ فَشُدُّوهُمْ فِي الْوَثَاقِ كَيْلا يَقْتُلُوكُمْ، فَيَهْرُبُوا مِنْكُمْ..

﴿فَإِمَّا مَنًّۢا بَعْدُ﴾ فَإِذَا أَسَرْتُمُوهُمْ بَعْدَ الْإِثْخَانِ، فَإِمَّا أَنْ تَمُنُّوا عَلَيْهِمْ بَعْدَ ذَلِكَ بِإِطْلَاقِكُمْ إِيَّاهُمْ مِنَ الْأَسْرِ، وَتُحَرِّرُوهُمْ بِغَيْرِ عِوَضٍ وَلَا فِدْيَةٍ..

﴿وَإِمَّا فِدَآءً﴾ وَإِمَّا أَنْ يُفَادُوكُمْ فِدَاءً، بِأَنْ يُعْطُوكُمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ عِوَضًا حَتَّىٰ تُطْلِقُوهُمْ، وَتُخَلُّوا لَهُمُ السَّبِيلَ..

﴿حَتَّىٰ تَضَعَ ٱلْحَرْبُ أَوْزَارَهَا﴾ فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَاضْرِبُوا رِقَابَهُمْ، وَافْعَلُوا بِأَسْرَاهُمْ مَا بَيَّنْتُ لَكُمْ، حَتَّىٰ تَضَعَ الْحَرْبُ آثَامَهَا وَأَثْقَالَ أَهْلِهَا الْمُشْرِكِينَ بِاللهِ، بِأَنْ يَتُوبُوا إِلَىٰ اللهِ مِنْ شِرْكِهِمْ، فَيُؤْمِنُوا بِهِ وَبِرَسُولِهِ، وَيُطِيعُوهُ فِي أَمْرِهِ وَنَهْيِهِ، فَذَلِكَ وَضْعُ الْحَرْبِ أَوْزَارَهَا.. وَقِيلَ الْمَعْنَىٰ: حَتَّىٰ تُلْقِيَ الْحَرْبُ أَوْزَارَ أَهْلِهَا.. وَقِيلَ مَعْنَىٰ ذَلِكَ: حَتَّىٰ يَضَعَ الْمُحَارِبُ أَوْزَارَهُ.. وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ..

﴿ذَٰلِكَ وَلَوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَٱنتَصَرَ مِنْهُمْ﴾ هَذَا الَّذِي أَمَرْتُكُمْ بِهِ أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ مِنْ قَتْلِ الْمُشْرِكِينَ إِذَا لَقِيتُمُوهُمْ فِي حَرْبٍ، وَشَدِّهِمْ وَثَاقًا بَعْدَ قَهْرِهِمْ، وَأَسْرِهِمْ، وَالْمَنِّ وَالْفِدَاءِ ﴿حَتَّىٰ تَضَعَ ٱلْحَرْبُ أَوْزَارَهَا﴾ هُوَ الْحَقُّ الَّذِي أَلْزَمَكُمْ رَبُّكُمْ، وَلَوْ يَشَاءُ رَبُّكُمْ وَيُرِيدُ لَانْتَصَرَ مِنْ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ الَّذِينَ بَيَّنَ هَذَا الْحُكْمَ فِيهِمْ بِعُقُوبَةٍ مِنْهُ لَهُمْ عَاجِلَةٍ، وَكَفَاكُمْ ذَلِكَ كُلَّهُ..

﴿وَلَٰكِن﴾ وَلَكِنَّهُ تَعَالَىٰ ذِكْرُهُ كَرِهَ الِانْتِصَارَ مِنْهُمْ، وَعُقُوبَتَهُمْ عَاجِلًا إِلَّا بِأَيْدِيكُمْ أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ..

﴿لِّيَبْلُوَاْ بَعْضَكُم بِبَعْضٍ﴾ لِيَخْتَبِرَكُمْ بِهِمْ، فَيَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ، وَيَبْلُوهُمْ بِكُمْ، فَيُعَاقِبُ بِأَيْدِيكُمْ مَنْ شَاءَ مِنْهُمْ، وَيَتَّعِظُ مَنْ شَاءَ مِنْهُمْ بِمَنْ أَهْلَكَ بِأَيْدِيكُمْ مَنْ شَاءَ مِنْهُمْ حَتَّىٰ يُنِيبَ إِلَىٰ الْحَقِّ..

﴿وَالَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ بِضَمِّ الْقَافِ وَتَخْفِيفِ التَّاءِ بِمَعْنَىٰ: وَالَّذِينَ قَتَلَهُمُ الْمُشْرِكُونَ، ثُمَّ أَسْقَطَ الْفَاعِلِينَ، فَجَعَلَهُمْ لَمْ يُسَمَّ فَاعِلُ ذَلِكَ بِهِمْ.. وَقَرَأَتْهُ عَامَّةُ قُرَّاءِ الْحِجَازِ وَالْكُوفَةِ: **(وَالَّذِينَ قَاتَلُوا)**، بِمَعْنَىٰ: حَارَبُوا الْمُشْرِكِينَ، وَجَاهَدُوهُمْ، بِالْأَلْفِ.. وَذُكِرَ عَنْ عَاصِمٍ أَنَّهُ كَانَ يَقْرَأُهُ **(وَالَّذِينَ قَتَلُوا)** بِفَتْحِ الْقَافِ وَتَخْفِيفِ التَّاءِ، بِمَعْنَىٰ: وَالَّذِينَ قَتَلُوا الْمُشْرِكِينَ بِاللهِ.. وَأَوْلَىٰ الْقِرَاءَاتِ بِالصَّوَابِ قِرَاءَةُ مَنْ قَرَأَهُ **(وَالَّذِينَ قَاتَلُوا)** لِاتِّفَاقِ الْحُجَّةِ مِنَ الْقُرَّاءِ، وَإِنْ كَانَ لِجَمِيعِهَا وُجُوهٌ مَفْهُومَةٌ.. وَإِذْ كَانَ ذَلِكَ أَوْلَىٰ الْقِرَاءَاتِ عِنْدَنَا بِالصَّوَابِ، فَتَأْوِيلُ الْكَلَامِ: وَالَّذِينَ قَاتَلُوا مِنْكُمْ أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ أَعْدَاءَ اللهِ مِنَ الْكُفَّارِ فِي دِينِ اللهِ، وَفِي نُصْرَةِ مَا بَعَثَ بِهِ رَسُولَهُ مُحَمَّدًا ﷺ مِنَ الْهُدَىٰ، فَجَاهَدُوهُمْ فِي ذَلِكَ..

﴿فَلَن يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ ۝٤﴾ [محمد: ٤] فَلَنْ يَجْعَلَ اللهُ أَعْمَالَهُمُ الَّتِي عَمِلُوهَا فِي الدُّنْيَا ضَلَالًا عَلَيْهِمْ كَمَا أَضَلَّ أَعْمَالَ الْكَافِرِينَ.. وَذُكِرَ أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ عُنِيَ بِهَا أَهْلُ أُحُدٍ.

﴿سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ ۝٥﴾ [محمد: ٥].

﴿سَيَهْدِيهِمْ﴾ سَيُوَفِّقُ اللهُ تَعَالَىٰ ذِكْرُهُ لِلْعَمَلِ بِمَا يَرْضَىٰ وَيُحِبُّ، هَؤُلَاءِ الَّذِينَ قَاتَلُوا فِي سَبِيلِهِ..

﴿وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ ۝٥﴾ [محمد: ٥] وَيُصْلِحُ أَمْرَهُمْ وَحَالَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

﴿وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ ۝٦﴾ [محمد: ٦].

﴿وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ﴾ وَيُدْخِلُهُمُ اللهُ جَنَّتَهُ..

﴿عَرَّفَهَا لَهُمْ ۝٦﴾ [محمد: ٦] عَرَّفَهَا وَبَيَّنَهَا لَهُمْ، حَتَّىٰ إِنَّ الرَّجُلَ لَيَأْتِي مَنْزِلَهُ مِنْهَا إِذَا دَخَلَهَا كَمَا كَانَ يَأْتِي مَنْزِلَهُ فِي الدُّنْيَا، لَا يُشْكِلُ عَلَيْهِ ذَلِكَ.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِن تَنصُرُواْ اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ۝٧﴾ [محمد: ٧].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ صَدَّقُوا اللهَ وَرَسُولَهُ..

﴿إِن تَنصُرُواْ اللَّهَ﴾ بِنَصْرِكُمْ رَسُولَهُ مُحَمَّدًا ﷺ عَلَىٰ أَعْدَائِهِ مِنْ أَهْلِ الْكُفْرِ بِهِ، وَجِهَادِكُمْ إِيَّاهُمْ مَعَهُ لِتَكُونَ كَلِمَتُهُ الْعُلْيَا..

﴿يَنصُرْكُمْ﴾ عَلَيْهِمْ، وَيُظْفِرْكُمْ بِهِمْ، فَإِنَّهُ نَاصِرٌ دِينَهُ وَأَوْلِيَاءَهُ..

﴿وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ۝٧﴾ [محمد: ٧] وَيُقَوِّكُمْ عَلَيْهِمْ، وَيُجَرِّئْكُمْ، حَتَّىٰ لَا تُوَلُّوا عَنْهُمْ، وَإِنْ كَثُرَ عَدَدُهُمْ، وَقَلَّ عَدَدُكُمْ.

﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعْسًا لَّهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ ۝٨﴾ [محمد: ٨].

﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا﴾ بِاللهِ، فَجَحَدُوا تَوْحِيدَهُ..

﴿فَتَعْسًا لَّهُمْ﴾ فَخِزْيًا لَهُمْ وَشَقَاءً وَبَلَاءً..

﴿وَأَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ ۝٨﴾ [محمد: ٨] وَجَعَلَ أَعْمَالَهُمْ مَعْمُولَةً عَلَىٰ غَيْرِ هُدًىٰ وَلَا اسْتِقَامَةٍ؛ لِأَنَّهَا عُمِلَتْ فِي طَاعَةِ الشَّيْطَانِ، لَا فِي طَاعَةِ الرَّحْمَنِ.

﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ ۝٩﴾ [محمد: ٩].

﴿ذَٰلِكَ﴾ هَذَا الَّذِي فَعَلْنَا بِهِمْ مِنَ الْإِتْعَاسِ وَإِضْلَالِ الْأَعْمَالِ..

﴿بِأَنَّهُمْ﴾ مِنْ أَجْلِ أَنَّهُمْ..

﴿كَرِهُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ﴾ كَرِهُوا كِتَابَنَا الَّذِي أَنْزَلْنَاهُ إِلَىٰ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ ﷺ، وَسَخِطُوهُ، فَكَذَّبُوا بِهِ، وَقَالُوا: هُوَ سِحْرٌ مُبِينٌ..

﴿فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ ۝٩﴾ [محمد: ٩] فَأَبْطَلَ أَعْمَالَهُمُ الَّتِي عَمِلُوهَا فِي الدُّنْيَا، وَذَلِكَ عِبَادَتُهُمُ الْآلِهَةَ، لَمْ يَنْفَعْهُمُ اللهُ بِهَا فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآخِرَةِ، بَلْ أَوْبَقَهُمْ بِهَا، فَأَصْلَاهُمْ سَعِيرًا، وَهَذَا حُكْمُ اللهِ جَلَّ جَلَالُهُ فِي جَمِيعِ مَنْ كَفَرَ بِهِ مِنْ أَجْنَاسِ الْأُمَمِ، كَمَا قَالَ قَتَادَةُ.

﴿۞ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ دَمَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ۖ وَلِلْكَافِرِينَ أَمْثَالُهَا ۝١٠﴾ [محمد: ١٠].

﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا﴾ أَفَلَمْ يَسِرْ هَؤُلَاءِ الْمُكَذِّبُونَ مُحَمَّدًا ﷺ الْمُنْكِرُو مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ..

﴿فِي الْأَرْضِ﴾ سَفَرًا، وَإِنَّمَا هَذَا تَوْبِيخٌ مِنَ اللهِ لَهُمْ؛ لِأَنَّهُمْ قَدْ كَانُوا يُسَافِرُونَ إِلَىٰ الشَّامِ، فَيَرَوْنَ نِقْمَةَ اللهِ الَّتِي أَحَلَّهَا بِأَهْلِ حِجْرِ ثَمُودَ، وَيَرَوْنَ فِي سَفَرِهِمْ إِلَىٰ الْيَمَنِ مَا أَحَلَّ اللهُ بِسَبَأٍ، فَقَالَ لِنَبِيِّهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَلِلْمُؤْمِنِينَ بِهِ: أَفَلَمْ يَسِرْ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكُونَ سَفَرًا فِي الْبِلَادِ..

﴿فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ تَكْذِيبِ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ، مِنَ الْأُمَمِ الْمُكَذِّبَةِ رُسُلَهَا، الرَّادَّةِ نَصَائِحَهَا..

﴿دَمَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾ أَلَمْ نُهْلِكْهَا فَنُدَمِّرْ عَلَيْهَا مَنَازِلَهَا وَنُخَرِّبْهَا، فَيَتَّعِظُوا بِذَلِكَ، وَيَحْذَرُوا أَنْ يَفْعَلَ اللهُ ذَلِكَ بِهِمْ فِي تَكْذِيبِهِمْ إِيَّاهُ، فَيُنِيبُوا إِلَىٰ طَاعَةِ اللهِ فِي تَصْدِيقِكَ، ثُمَّ تَوَعَّدَهُمْ جَلَّ ثَنَاؤُهُ،

وَأَخْبَرَهُمْ إِنْ هُمْ أَقَامُوا عَلَىٰ تَكْذِيبِهِمْ رَسُولَهُ، أَنَّهُ مُحِلٌّ بِهِمْ مِنَ الْعَذَابِ مَا أَحَلَّ بِالَّذِينَ كَانُوا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْأُمَمِ، فَقَالَ..

﴿وَلِلْكَٰفِرِينَ﴾ مِنْ قُرَيْشٍ الْمُكَذِّبِي رَسُولَ اللهِ ﷺ مِنَ الْعَذَابِ الْعَاجِلِ..

﴿أَمْثَٰلُهَا ١٠﴾ [محمد: ١٠] أَمْثَالُ عَاقِبَةِ تَكْذِيبِ الْأُمَمِ -الَّذِينَ كَانُوا مِنْ قَبْلِهِمْ- رُسُلَهُمْ، عَلَىٰ تَكْذِيبِهِمْ رَسُولَهُ مُحَمَّدًا ﷺ.

﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ مَوْلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَأَنَّ ٱلْكَٰفِرِينَ لَا مَوْلَىٰ لَهُمْ ١١﴾ [محمد: ١١].

﴿ذَٰلِكَ﴾ هَذَا الْفِعْلُ الَّذِي فَعَلْنَا بِهَذَيْنِ الْفَرِيقَيْنِ: فَرِيقِ الْإِيمَانِ، وَفَرِيقِ الْكُفْرِ، مِنْ نُصْرَتِنَا فَرِيقَ الْإِيمَانِ بِاللهِ، وَتَثْبِيتِنَا أَقْدَامَهُمْ، وَتَدْمِيرِنَا عَلَىٰ فَرِيقِ الْكُفْرِ..

﴿بِأَنَّ ٱللَّهَ مَوْلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ مِنْ أَجْلِ أَنَّ اللهَ وَلِيُّ مَنْ آمَنَ بِهِ، وَأَطَاعَ رَسُولَهُ..

﴿وَأَنَّ ٱلْكَٰفِرِينَ لَا مَوْلَىٰ لَهُمْ ١١﴾ [محمد: ١١] وَبِأَنَّ الْكَافِرِينَ بِاللهِ لَا وَلِيَ لَهُمْ، وَلَا نَاصِرَ.

﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدْخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ ٱلْأَنْعَٰمُ وَٱلنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ ١٢﴾ [محمد: ١٢].

﴿إِنَّ ٱللَّهَ﴾ الَّذِي لَهُ الْأُلُوهَةُ الَّتِي لَا تَنْبَغِي لِغَيْرِهِ..

﴿يُدْخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾، يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ وَبِرَسُولِهِ بَسَاتِينَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِ أَشْجَارِهَا الْأَنْهَارُ، يَفْعَلُ ذَلِكَ بِهِمْ تَكْرِمَةً عَلَىٰ إِيمَانِهِمْ بِهِ وَبِرَسُولِهِ..

﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ وَالَّذِينَ جَحَدُوا تَوْحِيدَ اللهِ، وَكَذَّبُوا رَسُولَهُ ﷺ..

﴿يَتَمَتَّعُونَ﴾ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا بِحُطَامِهَا وَرِيَاشِهَا وَزِينَتِهَا الْفَانِيَةِ الدَّارِسَةِ..

﴿وَيَأْكُلُونَ﴾ فِيهَا غَيْرَ مُفَكِّرِينَ فِي الْمَعَادِ، وَلَا مُعْتَبِرِينَ بِمَا وَضَعَ اللهُ لِخَلْقِهِ مِنَ الْحُجَجِ الْمُؤَدِّيَةِ لَهُمْ إِلَىٰ عِلْمِ تَوْحِيدِ اللهِ وَمَعْرِفَةِ صِدْقِ رُسُلِهِ..

﴿كَمَا تَأْكُلُ ٱلْأَنْعَٰمُ﴾ فَمَثَلُهُمْ فِي أَكْلِهِمْ مَا يَأْكُلُونَ فِيهَا مِنْ غَيْرِ عِلْمٍ مِنْهُمْ بِذَلِكَ وَغَيْرِ مَعْرِفَةٍ، مَثَلُ الْأَنْعَامِ مِنَ الْبَهَائِمِ الْمُسَخَّرَةِ الَّتِي لَا هِمَّةَ لَهَا إِلَّا فِي الِاعْتِلَافِ دُونَ غَيْرِهِ..

﴿وَٱلنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ ١٢﴾ [محمد: ١٢] وَنَارُ جَهَنَّمَ مَسْكَنٌ لَهُمْ، وَمَأْوًى، إِلَيْهَا يَصِيرُونَ مِنْ بَعْدِ مَمَاتِهِمْ.

﴿وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ هِىَ أَشَدُّ قُوَّةً مِّن قَرْيَتِكَ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَتْكَ أَهْلَكْنَٰهُمْ فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ ١٣﴾ [محمد: ١٣].

﴿وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ﴾ وَكَمْ يَا مُحَمَّدُ مِنْ قَرْيَةٍ..

﴿هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِّن قَرْيَتِكَ ٱلَّتِيٓ أَخْرَجَتْكَ أَهْلَكْنَٰهُمْ﴾ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِنْ قَرْيَتِكَ، يَقُولُ أَهْلُهَا أَشَدُّ بَأْسًا، وَأَكْثَرُ جَمْعًا، وَأَعَدُّ عَدِيدًا مِنْ أَهْلِ قَرْيَتِكَ، وَهِيَ مَكَّةُ، وَأَخْرَجَ الْخَبَرَ عَنِ الْقَرْيَةِ، وَالْمُرَادُ بِهِ أَهْلُهَا..

﴿فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ ۝١٣﴾ [محمد: ١٣] فِيهِ وَجْهَانِ مِنَ التَّأْوِيلِ: أَحَدُهُمَا: أَنْ يَكُونَ مَعْنَاهُ: وَإِنْ كَانَ قَدْ نُصِبَ (النَّاصِرُ) بِالتَّبْرِئَةِ: فَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ نَاصِرٌ، وَذَلِكَ أَنَّ الْعَرَبَ قَدْ تُضْمِرُ (كَانَ) أَحْيَانًا فِي مِثْلِ هَذَا، وَالآخَرُ: أَنْ يَكُونَ مَعْنَاهُ: فَلَا نَاصِرَ لَهُمُ الْآنَ مِنْ عَذَابِ اللهِ يَنْصُرُهُمْ.

﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ كَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ وَٱتَّبَعُوٓاْ أَهْوَآءَهُم ۝١٤﴾ [محمد: ١٤].

﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ﴾ أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بُرْهَانٍ وَحُجَّةٍ وَبَيَانٍ..

﴿مِّن﴾ أَمْرِ..

﴿رَّبِّهِۦ﴾ وَالْعِلْمِ بِوَحْدَانِيَّتِهِ، فَهُوَ يَعْبُدُهُ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ مِنْهُ، بِأَنَّ لَهُ رَبًّا يُجَازِيهِ عَلَىٰ طَاعَتِهِ إِيَّاهُ الْجَنَّةَ، وَعَلَىٰ إِسَاءَتِهِ وَمَعْصِيَتِهِ إِيَّاهُ النَّارَ..

﴿كَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ﴾ كَمَنْ حَسَّنَ لَهُ الشَّيْطَانُ قَبِيحَ عَمَلِهِ وَسَيِّئَهُ، فَأَرَاهُ جَمِيلًا، فَهُوَ عَلَىٰ الْعَمَلِ بِهِ مُقِيمٌ..

﴿وَٱتَّبَعُوٓاْ أَهْوَآءَهُم ۝١٤﴾ [محمد: ١٤] وَاتَّبَعُوا مَا دَعَتْهُمْ إِلَيْهِ أَنْفُسُهُمْ مِنْ مَعْصِيَةِ اللهِ، وَعِبَادَةِ الْأَوْثَانِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَكُونَ عِنْدَهُمْ بِمَا يَعْمَلُونَ مِنْ ذَلِكَ بُرْهَانٌ وَحُجَّةٌ.. وَقِيلَ: إِنَّ الَّذِي عُنِيَ بِقَوْلِهِ: ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ﴾ نَبِيُّنَا عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، وَإِنَّ الَّذِي عُنِيَ بِقَوْلِهِ: ﴿كَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ﴾ هُمُ الْمُشْرِكُونَ.

﴿مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِي وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۖ فِيهَآ أَنْهَٰرٌ مِّن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ وَأَنْهَٰرٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُۥ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى ۖ وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ ۖ كَمَنْ هُوَ خَٰلِدٌ فِي ٱلنَّارِ وَسُقُواْ مَآءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَآءَهُمْ ۝١٥﴾ [محمد: ١٥].

﴿مَّثَلُ﴾ صِفَةُ..

﴿ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِي وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۖ﴾ وَهُمُ الَّذِينَ اتَّقَوْا فِي الدُّنْيَا عِقَابَهُ بِأَدَاءِ فَرَائِضِهِ، وَاجْتِنَابِ مَعَاصِيهِ..

﴿فِيهَآ﴾ فِي هَذِهِ الْجَنَّةِ الَّتِي ذَكَرَهَا..

﴿أَنْهَٰرٌ مِّن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ﴾ غَيْرِ مُتَغَيِّرِ الرِّيحِ..

﴿وَأَنْهَٰرٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُۥ﴾ لِأَنَّهُ لَمْ يُحْلَبْ مِنْ حَيَوَانٍ فَيَتَغَيَّرُ طَعْمُهُ بِالْخُرُوجِ مِنَ الضُّرُوعِ، وَلَكِنَّهُ خَلَقَهُ اللهُ ابْتِدَاءً فِي الْأَنْهَارِ، فَهُوَ بِهَيْئَتِهِ لَمْ يَتَغَيَّرْ عَمَّا خَلَقَهُ عَلَيْهِ..

﴿وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ﴾ وَفِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ يَلْتَذُّونَ بِشُرْبِهَا..

﴿وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى﴾ وَفِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ قَدْ صُفِّيَ مِنَ الْقَذَى، وَمَا يَكُونُ فِي عَسَلِ أَهْلِ الدُّنْيَا قَبْلَ التَّصْفِيَةِ.. وَإِنَّمَا أَعْلَمَ تَعَالَىٰ ذِكْرُهُ عِبَادَهُ بِوَصْفِهِ ذَلِكَ الْعَسَلَ بِأَنَّهُ مُصَفًّى؛ لأَنَّهُ خُلِقَ فِي الأَنْهَارِ ابْتِدَاءً سَائِلًا جَارِيًا سَيْلَ الْمَاءِ وَاللَّبَنِ الْمَخْلُوقِينَ فِيهَا، فَهُوَ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ مُصَفًّى، قَدْ صَفَّاهُ اللهُ مِنَ الأَقْذَاءِ الَّتِي تَكُونُ فِي عَسَلِ أَهْلِ الدُّنْيَا الَّذِي لَا يَصْفُو مِنَ الأَقْذَاءِ إِلَّا بَعْدَ التَّصْفِيَةِ؛ لِأَنَّهُ كَانَ فِي شَمْعٍ فَصُفِّيَ مِنْهُ..

﴿وَلَهُمْ﴾ وَلِهَؤُلَاءِ الْمُتَّقِينَ..

﴿فِيهَا﴾ فِي هَذِهِ الْجَنَّةِ مِنْ هَذِهِ الأَنْهَارِ الَّتِي ذَكَرْنَا..

﴿مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ﴾ مِنْ جَمِيعِ الثَّمَرَاتِ الَّتِي تَكُونُ عَلَىٰ الأَشْجَارِ ..

﴿وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ﴾ وَعَفْوٌ مِنَ اللهِ لَهُمْ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الَّتِي أَذْنَبُوهَا فِي الدُّنْيَا، ثُمَّ تَابُوا مِنْهَا، وَصَفْحٌ مِنْهُ لَهُمْ عَنِ الْعُقُوبَةِ عَلَيْهَا..

﴿كَمَنْ هُوَ خَٰلِدٌ فِي ٱلنَّارِ﴾ أَمَنْ هُوَ فِي هَذِهِ الْجَنَّةِ الَّتِي صِفَتُهَا مَا وَصَفْنَا، كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ..

﴿وَسُقُوا۟﴾ وَسُقِيَ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ هُمْ خُلُودٌ فِي النَّارِ..

﴿مَآءً حَمِيمًا﴾ قَدِ انْتَهَىٰ حَرُّهُ ..

﴿فَقَطَّعَ﴾ ذَلِكَ الْمَاءُ مِنْ شِدَّةِ حَرِّهِ ..

﴿أَمْعَآءَهُمْ ١٥﴾ [محمد: ١٥] حَتَّىٰ يَخْرُجَ مِنْ دُبُرِهِ.

﴿وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّىٰٓ إِذَا خَرَجُوا۟ مِنْ عِندِكَ قَالُوا۟ لِلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ مَاذَا قَالَ ءَانِفًا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَٱتَّبَعُوٓا۟ أَهْوَآءَهُمْ ١٦﴾ [محمد: ١٦].

﴿وَمِنْهُم﴾ وَمِنْ هَؤُلَاءِ الْكُفَّارِ يَا مُحَمَّدُ..

﴿مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ﴾ وَهُوَ الْمُنَافِقُ، فَيَسْتَمِعُ مَا تَقُولُ فَلَا يَعِيهِ وَلَا يَفْهَمُهُ، تَهَاوُنًا مِنْهُ بِمَا تَتْلُو عَلَيْهِ مِنْ كِتَابِ رَبِّكَ، وَتَغَافُلًا عَمَّا تَقُولُهُ، وَتَدْعُو إِلَيْهِ مِنَ الإِيمَانِ..

﴿حَتَّىٰٓ إِذَا خَرَجُوا۟ مِنْ عِندِكَ قَالُوا۟﴾ إِعْلَامًا مِنْهُمْ لِمَنْ حَضَرَ مَعَهُمْ مَجْلِسَكَ..

﴿لِلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ﴾ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ بِكِتَابِ اللهِ، وِتلَاوَتِكَ عَلَيْهِمْ مَا تَلَوْتَ، وَقِيلِكَ لَهُمْ مَا قُلْتَ، إِنَّهُمْ لَنْ يُصْغُوا أَسْمَاعَهُمْ لِقَوْلِكَ وَتِلَاوَتِكَ..

﴿مَاذَا قَالَ ءَانِفًا﴾ مَاذَا قَالَ لَنَا مُحَمَّدٌ آنِفًا..

﴿أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ﴾ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ هَذِهِ صِفَتُهُمْ هُمُ الْقَوْمُ الَّذِينَ خَتَمَ اللهُ

عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ، فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ لِلْحَقِّ الَّذِي بَعَثَ اللهُ بِهِ رَسُولَهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ..

﴿وَٱتَّبَعُوٓاْ أَهْوَآءَهُمْ ١٦﴾ [محمد: ١٦] وَرَفَضُوا أَمْرَ اللهِ، وَاتَّبَعُوا مَا دَعَتْهُمْ إِلَيْهِ أَنْفُسُهُمْ، فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ مِمَّا هُمْ عَلَيْهِ إِلَىٰ حَقِيقَةٍ وَلَا بُرْهَانٍ.. وَسَوَّىٰ جَلَّ ثَنَاؤُهُ بَيْنَ صِفَةِ هَؤُلَاءِ الْمُنَافِقِينَ وَبَيْنَ الْمُشْرِكِينَ، فِي أَنَّ جَمِيعَهُمْ إِنَّمَا يَتَّبِعُونَ فِيمَا هُمْ عَلَيْهِ مِنْ فِرَاقِهِمْ دِينَ اللهِ، الَّذِي ابْتَعَثَ بِهِ مُحَمَّدًا ﷺ أَهْوَاءَهُمْ، فَقَالَ فِي هَؤُلَاءِ الْمُنَافِقِينَ: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَٱتَّبَعُوٓاْ أَهْوَآءَهُمْ ١٦﴾، وَقَالَ فِي أَهْلِ الْكُفْرِ بِهِ مِنْ أَهْلِ الشِّرْكِ، ﴿كَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ وَٱتَّبَعُوٓاْ أَهْوَآءَهُم ١٤﴾ [محمد: ١٤].

﴿وَٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْاْ زَادَهُمْ هُدًى وَءَاتَىٰهُمْ تَقْوَىٰهُمْ ١٧﴾ [محمد: ١٧].

﴿وَٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْاْ﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ وَفَّقَهُمُ اللهُ لِاتِّبَاعِ الْحَقِّ، وَشَرَحَ صُدُورَهُمْ لِلْإِيمَانِ بِهِ وَبِرَسُولِهِ مِنَ الَّذِينَ اسْتَمَعُوا إِلَيْكَ يَا مُحَمَّدُ، فَإِنَّ مَا تَلَوْتَهُ عَلَيْهِمْ، وَسَمِعُوهُ مِنْكَ..

﴿زَادَهُمْ هُدًى﴾ زَادَهُمُ اللهُ بِذَلِكَ إِيمَانًا إِلَىٰ إِيمَانِهِمْ، وَبَيَانًا لِحَقِيقَةِ مَا جِئْتَهُمْ بِهِ مِنْ عِنْدِ اللهِ إِلَىٰ الْبَيَانِ الَّذِي كَانَ عِنْدَهُمْ..

﴿وَءَاتَىٰهُمْ تَقْوَىٰهُمْ ١٧﴾ [محمد: ١٧] وَأَعْطَىٰ اللهُ هَؤُلَاءِ الْمُهْتَدِينَ تَقْوَاهُمْ، وَذَلِكَ اسْتِعْمَالُهُ إِيَّاهُمْ تَقْوَاهُمْ إِيَّاهُ.

﴿فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً فَقَدْ جَآءَ أَشْرَاطُهَا فَأَنَّىٰ لَهُمْ إِذَا جَآءَتْهُمْ ذِكْرَىٰهُمْ ١٨﴾ [محمد: ١٨].

﴿فَهَلْ يَنظُرُونَ﴾ فَهَلْ يَنْظُرُ هَؤُلَاءِ الْمُكَذِّبُونَ بِآيَاتِ اللهِ مِنْ أَهْلِ الْكُفْرِ وَالنِّفَاقِ..

﴿إِلَّا ٱلسَّاعَةَ﴾ الَّتِي وَعَدَ اللهُ خَلْقَهُ، بَعْثَهُمْ فِيهَا مِنْ قُبُورِهِمْ أَحْيَاءً، أَنْ تَجِيئَهُمْ فَجْأَةً لَا يَشْعُرُونَ بِمَجِيئِهَا، وَالْمَعْنَىٰ: هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ، هَلْ يَنْظُرُونَ..

﴿أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً﴾ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً..

﴿فَقَدْ جَآءَ أَشْرَاطُهَا﴾ فَقَدْ جَاءَ هَؤُلَاءِ الْكَافِرِينَ بِاللهِ السَّاعَةُ وَأَدِلَّتُهَا وَمُقَدِّمَاتُهَا، وَوَاحِدُ الْأَشْرَاطِ: شَرْطٌ..

﴿فَأَنَّىٰ لَهُمْ إِذَا جَآءَتْهُمْ ذِكْرَىٰهُمْ ١٨﴾ [محمد: ١٨] فَمِنْ أَيِّ وَجْهٍ لِهَؤُلَاءِ الْمُكَذِّبِينَ بِآيَاتِ اللهِ ذِكْرَىٰ مَا قَدْ ضَيَّعُوا وَفَرَّطُوا فِيهِ مِنْ طَاعَةِ اللهِ إِذَا جَاءَتْهُمُ السَّاعَةُ، يَقُولُ: لَيْسَ ذَلِكَ بِوَقْتٍ يَنْفَعُهُمُ التَّذَكُّرُ وَالنَّدَمُ؛ لِأَنَّهُ وَقْتُ مُجَازَاةٍ لَا وَقْتَ اسْتِعْتَابٍ وَلَا اسْتِعْمَالٍ.

﴿فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لِذَنۢبِكَ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِۗ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مُتَقَلَّبَكُمۡ وَمَثۡوَىٰكُمۡ ١٩﴾ [محمد: ١٩].

﴿فَٱعۡلَمۡ﴾ يا مُحَمَّدُ..

﴿أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ أَنَّهُ لا مَعْبُودَ تَنْبَغِي أَوْ تَصْلُحُ لَهُ الْأُلُوهَةُ، وَيَجُوزُ لَكَ وَلِلْخَلْقِ عِبَادَتُهُ، إِلَّا اللهُ الَّذِي هُوَ خَالِقُ الْخَلْقِ، وَمَالِكُ كُلِّ شَيْءٍ، يَدِينُ لَهُ بِالرُّبُوبِيَّةِ كُلُّ مَا دُونَهُ..

﴿وَٱسۡتَغۡفِرۡ لِذَنۢبِكَ﴾ وَسَلْ رَبَّكَ غُفْرَانَ سَالِفِ ذُنُوبِكَ وَحَادِثِهَا..

﴿وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِۗ﴾ وَذُنُوبِ أَهْلِ الْإِيمَانِ بِكَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ..

﴿وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مُتَقَلَّبَكُمۡ﴾ فَإِنَّ اللهَ يَعْلَمُ مُتَصَرَّفَكُمْ فِيمَا تَتَصَرَّفُونَ فِيهِ فِي يَقَظَتِكُمْ مِنَ الْأَعْمَالِ..

﴿وَمَثۡوَىٰكُمۡ ١٩﴾ [محمد: ١٩] إِذَا ثَوَيْتُمْ فِي مَضَاجِعِكُمْ لِلنَّوْمِ لَيْلًا، لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ، وَهُوَ مُجَازِيكُمْ عَلَىٰ جَمِيعِ ذَلِكَ.

﴿وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَوۡلَا نُزِّلَتۡ سُورَةٞۖ فَإِذَآ أُنزِلَتۡ سُورَةٞ مُّحۡكَمَةٞ وَذُكِرَ فِيهَا ٱلۡقِتَالُ رَأَيۡتَ ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ يَنظُرُونَ إِلَيۡكَ نَظَرَ ٱلۡمَغۡشِيِّ عَلَيۡهِ مِنَ ٱلۡمَوۡتِۖ فَأَوۡلَىٰ لَهُمۡ ٢٠﴾ [محمد: ٢٠].

﴿وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ وَيَقُولُ الَّذِينَ صَدَّقُوا اللهَ وَرَسُولَهُ..

﴿لَوۡلَا نُزِّلَتۡ سُورَةٞۖ﴾ هَلَّا نَزَلَتْ سُورَةٌ مِنَ اللهِ تَأْمُرُنَا بِجِهَادِ أَعْدَاءِ اللهِ مِنَ الْكُفَّارِ..

﴿فَإِذَآ أُنزِلَتۡ سُورَةٞ مُّحۡكَمَةٞ﴾ بِالْبَيَانِ وَالْفَرَائِضِ..

﴿وَذُكِرَ فِيهَا ٱلۡقِتَالُ﴾ وَذُكِرَ فِيهَا الْأَمْرُ بِقِتَالِ الْمُشْرِكِينَ، وَكَانَ قَتَادَةُ يَقُولُ فِي ذَلِكَ: (**كُلُّ سُورَةٍ ذُكِرَ فِيهَا الْجِهَادُ فَهِيَ مُحْكَمَةٌ، وَهِيَ أَشَدُّ الْقُرْآنِ عَلَىٰ الْمُنَافِقِينَ**)..

﴿رَأَيۡتَ ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ﴾ رَأَيْتُ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ شَكٌّ فِي دِينِ اللهِ وَضَعْفٌ..

﴿يَنظُرُونَ إِلَيۡكَ﴾ يَا مُحَمَّدُ..

﴿نَظَرَ ٱلۡمَغۡشِيِّ عَلَيۡهِ﴾ خَوْفًا أَنْ تُغْزِيَهُمْ وَتَأْمُرَهُمْ بِالْجِهَادِ مَعَ الْمُسْلِمِينَ، فَهُمْ خَوْفًا مِنْ ذَلِكَ وَتَجَبُّنًا عَنْ لِقَاءِ الْعَدُوِّ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ الَّذِي قَدْ صُرِعَ..

﴿مِنَ ٱلۡمَوۡتِۖ﴾ مِنْ خَوْفِ الْمَوْتِ، وَكَانَ هَذَا فِعْلُ أَهْلِ النِّفَاقِ..

﴿فَأَوۡلَىٰ لَهُمۡ ٢٠﴾ [محمد: ٢٠] فَأَوْلَىٰ لِهَؤُلَاءِ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ.. وَقَوْلُهُ ﴿فَأَوۡلَىٰ لَهُمۡ ٢٠﴾ وَعِيدٌ تَوَعَّدَ اللهُ بِهِ هَؤُلَاءِ الْمُنَافِقِينَ.

﴿طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ ﴿٢١﴾﴾ [محمد: ٢١].

﴿طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ﴾ وَهَذَا خَبَرٌ مِنَ اللهِ تَعَالَىٰ ذِكْرُهُ عَنْ قِيلِ هَؤُلَاءِ الْمُنَافِقِينَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَنْزِلَ سُورَةٌ مُحْكَمَةٌ، وَيُذْكَرُ فِيهَا الْقِتَالُ، وَأَنَّهُمْ إِذَا قِيلَ لَهُمْ: إِنَّ اللهَ مُفْتَرِضٌ عَلَيْكُمُ الْجِهَادَ، قَالُوا: سَمْعٌ وَطَاعَةٌ، فَقَالَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ لَهُمْ (إِذَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ)، وَفُرِضَ الْقِتَالُ فِيهَا عَلَيْهِمْ، فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ، وَكَرِهُوهُ ﴿طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ﴾ قَبْلَ وجُوبِ الْفَرْضِ عَلَيْكُمْ، فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ كَرِهْتُمُوهُ وَشَقَّ عَلَيْكُمْ..

﴿فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ﴾ فَإِذَا وَجَبَ الْقِتَالُ وَجَاءَ أَمْرُ اللهِ بِفَرْضِ ذَلِكَ كَرِهْتُمُوهُ..

﴿فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ﴾ مَا وَعَدُوهُ قَبْلَ نُزُولِ السُّورَةِ بِالْقِتَالِ بِقَوْلِهِمْ: إِذْ قِيلَ لَهُمْ: إِنَّ اللهَ سَيَأْمُرُكُمْ بِالْقِتَالِ طَاعَةً، فَوَفَوْا لَهُ بِذَلِكَ..

﴿لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ ﴿٢١﴾﴾ [محمد: ٢١] فِي عَاجِلِ دُنْيَاهُمْ، وَآجِلِ مَعَادِهِمْ.

﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ ﴿٢٢﴾﴾ [محمد: ٢٢].

﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ﴾ يَقُولُ تَعَالَىٰ ذِكْرُهُ لِهَؤُلَاءِ الَّذِينَ وَصَفَ أَنَّهُمْ إِذَا نَزَلَتْ سُورَةٌ مُحْكَمَةٌ، وَذُكِرَ فِيهَا الْقِتَالُ، نَظَرُوا إِلَىٰ رَسُولِ اللهِ ﷺ نَظَرَ الْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ﴾ أَيُّهَا الْقَوْمُ، يَقُولُ: فَلَعَلَّكُمْ..

﴿إِن تَوَلَّيْتُمْ﴾ عَنْ تَنْزِيلِ اللهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ، وَفَارَقْتُمْ أَحْكَامَ كِتَابِهِ، وَأَدْبَرْتُمْ عَنْ مُحَمَّدٍ ﷺ وَعَمَّا جَاءَكُمْ بِهِ..

﴿أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ﴾ أَنْ تَعْصُوا اللهَ فِي الْأَرْضِ، فَتَكْفُرُوا بِهِ، وَتَسْفِكُوا فِيهَا الدِّمَاءَ..

﴿وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ ﴿٢٢﴾﴾ [محمد: ٢٢] وَتَعُودُوا لِمَا كُنْتُمْ عَلَيْهِ فِي جَاهِلِيَّتِكُمْ مِنَ التَّشَتُّتِ وَالتَّفَرُّقِ بَعْدَ مَا قَدْ جَمَعَكُمُ اللهُ بِالْإِسْلَامِ، وَأَلَّفَ بِهِ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ.

﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰ أَبْصَارَهُمْ ﴿٢٣﴾﴾ [محمد: ٢٣].

﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ﴾ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَفْعَلُونَ هَذَا، يَعْنِي الَّذِينَ يُفْسِدُونَ وَيَقْطَعُونَ الْأَرْحَامَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللهُ، فَأَبْعَدَهُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ..

﴿فَأَصَمَّهُمْ﴾ فَسَلَبَهُمْ، فَهُمْ مَا يَسْمَعُونَ بِآذَانِهِمْ مِنْ مَوَاعِظِ اللهِ فِي تَنْزِيلِهِ..

﴿وَأَعْمَىٰ أَبْصَارَهُمْ ﴿٢٣﴾﴾ [محمد: ٢٣] وَسَلَبَهُمْ عُقُولَهُمْ، فَلَا يَتَبَيَّنُونَ حُجَجَ اللهِ، وَلَا يَتَذَكَّرُونَ مَا يَرَوْنَ مِنْ عِبَرِهِ وَأَدِلَّتِهِ.

﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ﴿٢٤﴾﴾ [محمد: ٢٤].

﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ﴾ أَفَلَا يَتَدَبَّرُ هَؤُلَاءِ الْمُنَافِقُونَ مَوَاعِظَ اللهِ الَّتِي يَعِظُهُمْ بِهَا فِي آيِ الْقُرْآنِ الَّذِي أَنْزَلَهُ عَلَىٰ نَبِيِّهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، وَيَتَفَكَّرُونَ فِي حُجَجِهِ الَّتِي بَيَّنَهَا لَهُمْ فِي تَنْزِيلِهِ فَيَعْلَمُوا بِهَا خَطَأَ مَا هُمْ عَلَيْهِ مُقِيمُونَ..

﴿أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ﴿٢٤﴾﴾ [محمد: ٢٤] أَمْ أَقْفَلَ اللهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَلَا يَعْقِلُونَ مَا أَنْزَلَ اللهُ فِي كِتَابِهِ مِنَ الْمَوَاعِظِ وَالْعِبَرِ.

﴿إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَىٰ لَهُمْ ﴿٢٥﴾﴾ [محمد: ٢٥].

﴿إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِهِمْ﴾ يَقُولُ اللهُ ﷻ إِنَّ الَّذِينَ رَجَعُوا الْقَهْقَرَىٰ عَلَىٰ أَعْقَابِهِمْ كُفَّارًا بِاللهِ..

﴿مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى﴾ مِنْ بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ وَقَصْدُ السَّبِيلِ، فَعَرَفُوا وَاضِحَ الْحُجَّةِ، ثُمَّ آثَرُوا الضَّلَالَ عَلَىٰ الْهُدَىٰ؛ عِنَادًا لِأَمْرِ اللهِ تَعَالَىٰ ذِكْرُهُ مِنْ بَعْدِ الْعِلْمِ..

﴿الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ﴾ الشَّيْطَانُ زَيَّنَ لَهُمُ ارْتِدَادَهُمْ عَلَىٰ أَدْبَارِهِمْ، مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَىٰ..

﴿وَأَمْلَىٰ لَهُمْ ﴿٢٥﴾﴾ [محمد: ٢٥] وَمَدَّ اللهُ لَهُمْ فِي آجَالِهِمْ مُلَاوَةً مِنَ الدَّهْرِ، وَمَعْنَىٰ الْكَلَامِ: الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ، وَاللهُ أَمْلَىٰ لَهُمْ.

﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ ۖ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ ﴿٢٦﴾﴾ [محمد: ٢٦].

﴿ذَٰلِكَ﴾ أَمْلَىٰ اللهُ لِهَؤُلَاءِ الْمُنَافِقِينَ وَتَرَكَهُمْ، وَالشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ، فَلَمْ يُوَفِّقْهُمْ لِلْهُدَىٰ..

﴿بِأَنَّهُمْ﴾ مِنْ أَجْلِ أَنَّهُمْ..

﴿قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ﴾ مِنَ الْأَمْرِ بِقِتَالِ أَهْلِ الشِّرْكِ بِهِ مِنَ الْمُنَافِقِينَ..

﴿سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ﴾ الَّذِي هُوَ خِلَافٌ لِأَمْرِ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ، وَأَمْرِ رَسُولِهِ ﷺ..

﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ ﴿٢٦﴾﴾ [محمد: ٢٦] وَاللهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَ هَذَيْنِ الْحِزْبَيْنِ الْمُتَظَاهِرَيْنِ مِنْ أَهْلِ النِّفَاقِ، عَلَىٰ خِلَافِ أَمْرِ اللهِ وَأَمْرِ رَسُولِهِ، إِذْ يَتَسَارُّونَ فِيمَا بَيْنَهُمْ بِالْكُفْرِ بِاللهِ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ، وَلَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ ذَلِكَ وَلَا غَيْرُهُ مِنَ الْأُمُورِ كُلِّهَا.

﴿فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ ﴿٢٧﴾﴾ [محمد: ٢٧].

﴿فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ﴾ وَاللهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَ هَؤُلَاءِ الْمُنَافِقِينَ، فَكَيْفَ لَا يَعْلَمُ حَالَهُمْ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ، وَهُمْ..

﴿يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ ﴿٢٧﴾﴾ [محمد: ٢٧] فَحَالُهُمْ أَيْضًا لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ، وَيَعْنِي بِالْأَدْبَارِ: الْأَعْجَازَ.

﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمُ اتَّبَعُوا مَا أَسْخَطَ اللَّهَ وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ ﴿٢٨﴾﴾ [محمد: ٢٨].

﴿ذَلِكَ﴾ تَفْعَلُ الْمَلَائِكَةُ هَذَا الَّذِي وَصَفْتُ بِهَؤُلَاءِ الْمُنَافِقِينَ..

﴿بِأَنَّهُمُ﴾ مِنْ أَجْلِ أَنَّهُمْ..

﴿اتَّبَعُوا مَا أَسْخَطَ اللَّهَ﴾ مِنْ طَاعَةِ الشَّيْطَانِ، فَأَغْضَبَهُ عَلَيْهِمْ..

﴿وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ﴾ وَكَرِهُوا مَا يُرْضِيهِ عَنْهُمْ مِنْ قِتَالِ الْكُفَّارِ بِهِ، بَعْدَ مَا افْتَرَضَهُ عَلَيْهِمْ..

﴿فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ ﴿٢٨﴾﴾ [محمد: ٢٨] فَأَبْطَلَ اللهُ ثَوَابَ أَعْمَالِهِمْ وَأَذْهَبَهُ؛ لِأَنَّهَا عَمِلَتْ فِي غَيْرِ رِضَاهُ وَلَا مَحَبَّتِهِ، فَبَطَلَتْ، وَلَمْ تَنْفَعْ عَامِلَهَا.

﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَنْ لَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ أَضْغَانَهُمْ ﴿٢٩﴾﴾ [محمد: ٢٩].

﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾ أَحَسِبُ هَؤُلَاءِ الْمُنَافِقُونَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ شَكٌّ فِي دِينِهِمْ، وَضَعْفٌ فِي يَقِينِهِمْ، فَهُمْ حَيَارَىٰ فِي مَعْرِفَةِ الْحَقِّ..

﴿أَنْ لَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ أَضْغَانَهُمْ ﴿٢٩﴾﴾ [محمد: ٢٩] أَنْ لَنْ يُخْرِجَ اللهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ مِنَ الْأَضْغَانِ عَلَىٰ الْمُؤْمِنِينَ، فَيُبْدِيَهِ لَهُمْ وَيُظْهِرَهُ، حَتَّىٰ يَعْرِفُوا نِفَاقَهُمْ، وَحَيْرَتَهُمْ فِي دِينِهِمْ.

﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُمْ بِسِيمَاهُمْ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ ﴿٣٠﴾﴾ [محمد: ٣٠].

﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكَهُمْ﴾ وَلَوْ نَشَاءُ يَا مُحَمَّدُ لَعَرَّفْنَاكَ هَؤُلَاءِ الْمُنَافِقِينَ حَتَّىٰ تَعْرِفَهُمْ، مِنْ قَوْلِ الْقَائِلِ: سَأُرِيكَ مَا أَصْنَعُ، بِمَعْنَىٰ سَأُعْلِمُكَ..

﴿فَلَعَرَفْتَهُمْ بِسِيمَاهُمْ﴾ فَلَتَعْرِفَنَّهُمْ بِعَلَامَاتِ النِّفَاقِ الظَّاهِرَةِ مِنْهُمْ فِي فَحْوَىٰ كَلَامِهِمْ، وَظَاهِرِ أَفْعَالِهِمْ، ثُمَّ إِنَّ اللهَ تَعَالَىٰ ذِكْرُهُ عَرَّفَهُ إِيَّاهُمْ..

﴿وَلَتَعۡرِفَنَّهُمۡ فِي لَحۡنِ ٱلۡقَوۡلِۚ﴾ وَلَتَعْرِفَنَّ هَؤُلَاءِ الْمُنَافِقِينَ فِي مَعْنَىٰ قَوْلِهِمْ نَحْوَهُ..

﴿وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ أَعۡمَٰلَكُمۡ ٣٠﴾ [محمد: ٣٠] لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ الْعَامِلُ مِنْكُمْ بِطَاعَتِهِ، وَالْمُخَالِفُ ذَلِكَ، وَهُوَ مُجَازِي جَمِيعَكُمْ عَلَيْهَا.

﴿وَلَنَبۡلُوَنَّكُمۡ حَتَّىٰ نَعۡلَمَ ٱلۡمُجَٰهِدِينَ مِنكُمۡ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَنَبۡلُوَاْ أَخۡبَارَكُمۡ ٣١﴾ [محمد: ٣١].

﴿وَلَنَبۡلُوَنَّكُمۡ﴾ يَقُولُ تَعَالَىٰ ذِكْرُهُ لِأَهْلِ الْإِيمَانِ بِهِ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ ﴿وَلَنَبۡلُوَنَّكُمۡ﴾ أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ بِالْقَتْلِ، وَجِهَادِ أَعْدَاءِ اللهِ..

﴿حَتَّىٰ نَعۡلَمَ ٱلۡمُجَٰهِدِينَ مِنكُمۡ﴾ حَتَّىٰ يَعْلَمَ حِزْبِي وَأَوْلِيَائِي أَهْلَ الْجِهَادِ فِي اللهِ مِنْكُمْ..

﴿وَٱلصَّٰبِرِينَ﴾ وَأَهْلَ الصَّبْرِ عَلَىٰ قِتَالِ أَعْدَائِهِ، فَيَظْهَرَ ذَلِكَ لَهُمْ، وَيُعْرَفَ ذَوُو الْبَصَائِرِ مِنْكُمْ فِي دِينِهِ مِنْ ذَوِي الشَّكِّ وَالْحَيْرَةِ فِيهِ، وَأَهْلُ الْإِيمَانِ مِنْ أَهْلِ النِّفَاقِ..

﴿وَنَبۡلُوَاْ أَخۡبَارَكُمۡ ٣١﴾ [محمد: ٣١] فَنَعْرِفُ الصَّادِقَ مِنْكُمْ مِنَ الْكَاذِبِ.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَشَآقُّواْ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلۡهُدَىٰ لَن يَضُرُّواْ ٱللَّهَ شَيۡـٔٗا وَسَيُحۡبِطُ أَعۡمَٰلَهُمۡ ٣٢﴾ [محمد: ٣٢].

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ إِنَّ الَّذِينَ جَحَدُوا تَوْحِيدَ اللهِ..

﴿وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ وَصَدُّوا النَّاسَ عَنْ دِينِهِ الَّذِي ابْتَعَثَ بِهِ رُسُلَهُ..

﴿وَشَآقُّواْ ٱلرَّسُولَ﴾ وَخَالَفُوا رَسُولَهُ مُحَمَّدًا ﷺ، فَحَارَبُوهُ وَآذَوْهُ..

﴿مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلۡهُدَىٰ﴾ مِنْ بَعْدِ مَا عَلِمُوا أَنَّهُ نَبِيٌّ مَبْعُوثٌ، وَرَسُولٌ مُرْسَلٌ، وَعَرَفُوا الطَّرِيقَ الْوَاضِحَ بِمَعْرِفَتِهِ، وَأَنَّهُ للهِ رَسُولٌ..

﴿لَن يَضُرُّواْ ٱللَّهَ شَيۡـٔٗا﴾ لِأَنَّ اللهَ بَالِغُ أَمْرِهِ، وَنَاصِرُ رَسُولِهِ، وَمُظْهِرُهُ عَلَىٰ مَنْ عَادَاهُ وَخَالَفَهُ..

﴿وَسَيُحۡبِطُ أَعۡمَٰلَهُمۡ ٣٢﴾ [محمد: ٣٢] وَسَيُذْهِبُ أَعْمَالَهُمُ الَّتِي عَمِلُوهَا فِي الدُّنْيَا فَلَا يَنْفَعُهُمْ بِهَا فِي الدُّنْيَا وَلَا الْآخِرَةِ، وَيُبْطِلُهَا إِلَّا مِمَّا يَضُرُّهُمْ.

﴿۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَلَا تُبۡطِلُوٓاْ أَعۡمَٰلَكُمۡ ٣٣﴾ [محمد: ٣٣].

﴿۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾ بِاللهِ وَرَسُولِهِ..

﴿أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ﴾ فِي أَمْرِهِمَا وَنَهْيِهِمَا..

﴿وَلَا تُبۡطِلُوٓاْ أَعۡمَٰلَكُمۡ ٣٣﴾ [محمد: ٣٣] وَلَا تُبْطِلُوا بِمَعْصِيَتِكُمْ إِيَّاهُمَا، وَكُفْرِكُمْ بِرَبِّكُمْ ثَوَابَ أَعْمَالِكُمْ؛ فَإِنَّ الْكُفْرَ بِاللهِ يُحْبِطُ السَّالِفَ مِنَ الْعَمَلِ الصَّالِحِ.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ مَاتُواْ وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ ﴿٣٤﴾﴾ [محمد: ٣٤].

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ إِنَّ الَّذِينَ أَنْكَرُوا تَوْحِيدَ اللهِ..

﴿وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ وَصَدُّوا مَنْ أَرَادَ الْإِيمَانَ بِاللهِ وَبِرَسُولِهِ عَنْ ذَلِكَ، فَفَتَنُوهُمْ عَنْهُ، وَحَالُوا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا أَرَادُوا مِنْ ذَلِكَ..

﴿ثُمَّ مَاتُواْ وَهُمْ كُفَّارٌ﴾ ثُمَّ مَاتُوا وَهُمْ عَلَىٰ ذَلِكَ مِنْ كُفْرِهِمْ..

﴿فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ ﴿٣٤﴾﴾ [محمد: ٣٤] فَلَنْ يَعْفُوَ اللهُ عَمَّا صَنَعَ مِنْ ذَلِكَ، وَلَكِنَّهُ يُعَاقِبُهُ عَلَيْهِ، وَيَفْضَحُهُ بِهِ عَلَىٰ رُءُوسِ الْأَشْهَادِ.

﴿فَلَا تَهِنُواْ وَتَدْعُوٓاْ إِلَى ٱلسَّلْمِ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ وَٱللَّهُ مَعَكُمْ وَلَن يَتِرَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ ﴿٣٥﴾﴾ [محمد: ٣٥].

﴿فَلَا تَهِنُواْ﴾ فَلَا تَضْعُفُوا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ بِاللهِ عَنْ جِهَادِ الْمُشْرِكِينَ وَتَجْبُنُوا عَنْ قِتَالِهِمْ..

﴿وَتَدْعُوٓاْ إِلَى ٱلسَّلْمِ﴾ لَا تَضْعُفُوا عَنْهُمْ وَتَدْعُوهُمْ إِلَىٰ الصُّلْحِ وَالْمُسَالَمَةِ..

﴿وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ﴾ وَأَنْتُمُ الْقَاهِرُونَ لَهُمْ وَالْعَالُونَ عَلَيْهِمْ..

﴿وَٱللَّهُ مَعَكُمْ﴾ بِالنَّصْرِ لَكُمْ عَلَيْهِمْ..

﴿وَلَن يَتِرَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ ﴿٣٥﴾﴾ [محمد: ٣٥] وَلَنْ يَظْلِمَكُمْ أُجُورَ أَعْمَالِكُمْ فَيُنْقِصَكُمْ ثَوَابَهَا.. مِنْ قَوْلِهِمْ: وَتَرْتُ الرَّجُلَ، إِذَا قَتَلْتُ لَهُ قَتِيلًا، فَأَخَذْتُ لَهُ مَالًا غَصْبًا.

﴿إِنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ ۚ وَإِن تُؤْمِنُواْ وَتَتَّقُواْ يُؤْتِكُمْ أُجُورَكُمْ وَلَا يَسْـَٔلْكُمْ أَمْوَٰلَكُمْ ﴿٣٦﴾﴾ [محمد: ٣٦].

﴿إِنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ ۚ﴾ يَقُولُ تَعَالَىٰ ذِكْرُهُ حَاضًا عِبَادَهُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ جِهَادِ أَعْدَائِهِ، وَالنَّفَقَةِ فِي سَبِيلِهِ، وَبَذْلِ مُهْجَتِهِمْ فِي قِتَالِ أَهْلِ الْكُفْرِ بِهِ: قَاتِلُوا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ أَعْدَاءَ اللهِ وَأَعْدَاءَكُمْ مِنْ أَهْلِ الْكُفْرِ، وَلَا تَدْعُكُمُ الرَّغْبَةُ فِي الْحَيَاةِ إِلَىٰ تَرْكِ قِتَالِهِمْ، فَإِنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ، إِلَّا مَا كَانَ مِنْهَا للهِ مِنْ عَمَلٍ فِي سَبِيلِهِ، وَطَلَبِ رِضَاهُ، فَأَمَّا مَا عَدَا ذَلِكَ فَإِنَّمَا هُوَ لَعِبٌ وَلَهْوٌ، يَضْمَحِلُّ فَيَذْهَبُ وَيَنْدَرِسُ فَيَمُرُّ، أَوْ إِثْمٌ يَبْقَىٰ عَلَىٰ صَاحِبِهِ عَارُهُ وَخِزْيُهُ..

﴿وَإِن تُؤْمِنُواْ﴾ وَإِنْ تَعْمَلُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا الَّتِي مَا كَانَ فِيهَا مِمَّا هُوَ لَهَا، فَلَعِبٌ وَلَهْوٌ، فَتُؤْمِنُوا بِهِ..

﴿وَتَتَّقُواْ﴾ وَتَتَّقُوهُ بِأَدَاءِ فَرَائِضِهِ، وَاجْتِنَابِ مَعَاصِيهِ، وَهُوَ الَّذِي يَبْقَىٰ لَكُمْ مِنْهَا، وَلَا يَبْطُلُ بِطُولِ اللَّهْوِ وَاللَّعِبِ، ثُمَّ..

﴿يُؤْتِكُمْ﴾ رَبُّكُمْ عَلَيْهِ..

﴿أُجُورَكُمْ﴾ فَيُعَوِّضَكُمْ مِنْهُ مَا هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ مِنْهُ، يَوْمَ فَقْرِكُمْ وَحَاجَتِكُمْ إِلَىٰ أَعْمَالِكُمْ..

﴿وَلَا يَسْـَٔلْكُمْ أَمْوَٰلَكُمْ ۝٣٦﴾ [محمد: ٣٦] وَلَا يَسْأَلُكُمْ رَبُّكُمْ أَمْوَالَكُمْ، وَلَكِنَّهُ يُكَلِّفُكُمْ تَوْحِيدَهُ، وَخَلْعَ مَا سِوَاهُ مِنَ الْأَنْدَادِ، وَإِفْرَادَ الْأُلُوهَةِ وَالطَّاعَةِ لَهُ.

﴿إِن يَسْـَٔلْكُمُوهَا فَيُحْفِكُمْ تَبْخَلُوا۟ وَيُخْرِجْ أَضْغَٰنَكُمْ ۝٣٧﴾ [محمد: ٣٧].

﴿إِن يَسْـَٔلْكُمُوهَا﴾ إِنْ يَسْأَلْكُمْ رَبُّكُمْ أَمْوَالَكُمْ..

﴿فَيُحْفِكُمْ﴾ فَيُجْهِدُكُمْ بِالْمَسْأَلَةِ، وَيُلِحُّ عَلَيْكُمْ بِطَلَبِهَا مِنْكُمْ فَيُلْحِفْ..

﴿تَبْخَلُوا۟﴾ بِهَا وَتَمْنَعُوهَا إِيَّاهُ، ضَنًّا مِنْكُمْ بِهَا، وَلَكِنَّهُ عَلِمَ ذَلِكَ مِنْكُمْ، وَمِنْ ضِيقِ أَنْفُسِكُمْ فَلَمْ يَسْأَلْكُمُوهَا..

﴿وَيُخْرِجْ﴾ جَلَّ ثَنَاؤُهُ لَوْ سَأَلَكُمْ أَمْوَالَكُمْ بِمَسْأَلَتِهِ ذَلِكَ مِنْكُمْ..

﴿أَضْغَٰنَكُمْ ۝٣٧﴾ [محمد: ٣٧] فَقَدْ عَلِمَ اللهُ أَنَّ فِي مَسْأَلَتِهِ الْمَالَ خُرُوجُ الْأَضْغَانِ.

﴿هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ تُدْعَوْنَ لِتُنفِقُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَمِنكُم مَّن يَبْخَلُ ۖ وَمَن يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَن نَّفْسِهِۦ ۚ وَٱللَّهُ ٱلْغَنِىُّ وَأَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ ۚ وَإِن تَتَوَلَّوْا۟ يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوٓا۟ أَمْثَٰلَكُم ۝٣٨﴾ [محمد: ٣٨].

﴿هَٰٓأَنتُمْ﴾ يَقُولُ تَعَالَىٰ ذِكْرُهُ لِلْمُؤْمِنِينَ: ﴿هَٰٓأَنتُمْ﴾ أَيُّهَا النَّاسُ..

﴿هَٰٓؤُلَآءِ تُدْعَوْنَ لِتُنفِقُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ تُدْعَوْنَ إِلَىٰ النَّفَقَةِ فِي جِهَادِ أَعْدَاءِ اللهِ وَنُصْرَةِ دِينِهِ..

﴿فَمِنكُم مَّن يَبْخَلُ﴾ بِالنَّفَقَةِ فِيهِ..

﴿وَمَن يَبْخَلْ﴾ بِالنَّفَقَةِ فِي سَبِيلِ اللهِ..

﴿فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَن نَّفْسِهِۦ﴾ لِأَنَّ نَفْسَهُ لَوْ كَانَتْ جَوَادًا لَمْ تَبْخَلْ بِالنَّفَقَةِ فِي سَبِيلِ اللهِ، وَلَكِنْ كَانَتْ تَجُودُ بِهَا..

﴿وَٱللَّهُ ٱلْغَنِىُّ وَأَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ﴾ وَلَا حَاجَةَ للهِ أَيُّهَا النَّاسُ إِلَىٰ أَمْوَالِكُمْ وَلَا نَفَقَاتِكُمْ؛ لِأَنَّهُ الْغَنِيُّ عَنْ خَلْقِهِ، وَالْخَلْقُ الْفُقَرَاءُ إِلَيْهِ، وَأَنْتُمْ مِنْ خَلْقِهِ، فَأَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَيْهِ، وَإِنَّمَا حَضَّكُمْ عَلَىٰ النَّفَقَةِ فِي سَبِيلِهِ، لِيُكْسِبَكُمْ بِذَلِكَ الْجَزِيلَ مِنْ ثَوَابِهِ..

﴿وَإِن تَتَوَلَّوْا۟﴾ أَيُّهَا النَّاسُ عَنْ هَذَا الدِّينِ الَّذِي جَاءَكُمْ بِهِ مُحَمَّدٌ ﷺ، فَتَرْتَدُّوا رَاجِعِينَ عَنْهُ..

﴿يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ﴾ يُهْلِكُكُمْ ثُمَّ يَجِيءُ بِقَوْمٍ آخَرِينَ غَيْرِكُمْ بَدَلًا مِنْكُمْ يُصَدِّقُونَ بِهِ، وَيَعْمَلُونَ بِشَرَائِعِهِ..

﴿ثُمَّ لَا يَكُونُوٓا أَمْثَالَكُم ٣٨﴾ [محمد: ٣٨] ثُمَّ لَا يَبْخَلُوا بِمَا أُمِرُوا بِهِ مِنَ النَّفَقَةِ فِي سَبِيلِ اللهِ، وَلَا يُضَيِّعُونَ شَيْئًا مِنْ حُدُودِ دِينِهِمْ، وَلَكِنَّهُمْ يَقُومُونَ بِذَلِكَ كُلِّهِ عَلَىٰ مَا يُؤْمَرُونَ بِهِ.

آخِرُ تَفْسِيرِ سُورَةِ مُحَمَّدٍ



سُورَةُ الْفَتْحِ (٤٨)
مَدَنِيَّةٌ وَآيَاتُهَا تِسْعٌ وَعِشْرُونَ

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾

﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝١﴾ [الفتح: ١].

﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝١﴾ [الفتح: ١] إِنَّا حَكَمْنَا لَكَ يَا مُحَمَّدُ حُكْمًا لِمَنْ سَمِعَهُ أَوْ بَلَغَهُ عَلَىٰ مَنْ خَالَفَكَ وَنَاصَبَكَ مِنْ كُفَّارِ قَوْمِكَ، وَقَضَيْنَا لَكَ عَلَيْهِمْ بِالنَّصْرِ وَالظَّفَرِ، لِتَشْكُرَ رَبَّكَ، وَتَحْمَدَهُ عَلَىٰ نِعْمَتِهِ بِقَضَائِهِ لَكَ عَلَيْهِمْ، وَفَتْحِهِ مَا فَتَحَ لَكَ.. وَأَمَّا الْفَتْحُ الَّذِي وَعَدَ اللهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ نَبِيَّهُ ﷺ هَذِهِ الْعِدَةَ عَلَىٰ شُكْرِهِ إِيَّاهُ عَلَيْهِ، فَإِنَّهُ -فِيمَا ذُكِرَ- الْهُدْنَةُ الَّتِي جَرَتْ بَيْنَ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَمُشْرِكِي قُرَيْشٍ بِالْحُدَيْبِيَةِ، وَذُكِرَ أَنَّ هَذِهِ السُّورَةَ أُنْزِلَتْ عَلَىٰ رَسُولِ اللهِ ﷺ مُنْصَرَفَهُ عَنِ الْحُدَيْبِيَةِ، بَعْدَ الْهُدْنَةِ الَّتِي جَرَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ قَوْمِهِ.

﴿لِّيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا ۝٢﴾ [الفتح: ٢].

﴿لِّيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ﴾ فَيَغْفِرَ لَكَ بِفِعَالِكَ ذَلِكَ رَبُّكَ..

﴿مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ﴾ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ قَبْلَ فَتْحِهِ لَكَ مَا فَتَحَ..

﴿وَمَا تَأَخَّرَ﴾ بَعْدَ فَتْحِهِ لَكَ ذَلِكَ مَا شَكَرْتَهُ وَاسْتَغْفَرْتَهُ..

﴿وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ﴾ بِإِظْهَارِهِ إِيَّاكَ عَلَىٰ عَدُوِّكَ، وَرَفْعِهِ ذِكْرَكَ فِي الدُّنْيَا، وَغُفْرَانِهِ ذُنُوبَكَ فِي الْآخِرَةِ..

﴿وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا﴾ وَيُرْشِدَكَ طَرِيقًا مِنَ الدِّينِ لَا اعْوِجَاجَ فِيهِ..

﴿مُّسْتَقِيمًا ۝٢﴾ [الفتح: ٢] يَسْتَقِيمُ بِكَ إِلَىٰ رِضَا رَبِّكَ.

﴿وَيَنصُرَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا ۝٣﴾ [الفتح: ٣].

﴿وَيَنصُرَكَ اللَّهُ﴾ وَيَنْصُرَكَ عَلَىٰ سَائِرِ أَعْدَائِكَ، وَمَنْ نَاوَأَكَ..

﴿نَصْرًا عَزِيزًا ۝٣﴾ [الفتح: ٣] نَصْرًا لَا يَغْلِبُهُ غَالِبٌ، وَلَا يَدْفَعُهُ دَافِعٌ، لِلْبَأْسِ الَّذِي يُؤَيِّدُكَ اللهُ بِهِ، وَبِالظَّفَرِ الَّذِي يُمِدُّكَ بِهِ.

﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِى قُلُوبِ ٱلْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوٓاْ إِيمَٰنًا مَّعَ إِيمَٰنِهِمْ ۗ وَلِلَّهِ جُنُودُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٤﴾﴾ [الفتح: ٤].

﴿هُوَ﴾ اللهُ..

﴿ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ﴾ أَنْزَلَ السُّكُونَ وَالطُّمَأْنِينَةَ..

﴿فِى قُلُوبِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ بِاللهِ وَرَسُولِهِ إِلَىٰ الْإِيمَانِ، وَالْحَقِّ الَّذِي بَعَثَكَ اللهُ بِهِ يَا مُحَمَّدُ..

﴿لِيَزْدَادُوٓاْ﴾ بِتَصْدِيقِهِمْ بِمَا جَدَّدَ اللهُ مِنَ الْفَرَائِضِ الَّتِي أَلْزَمَهُمُوهَا، الَّتِي لَمْ تَكُنْ لَهُمْ لَازِمَةٌ..

﴿إِيمَٰنًا مَّعَ إِيمَٰنِهِمْ ۗ﴾ لِيَزْدَادُوا إِلَىٰ إِيمَانِهِمْ بِالْفَرَائِضِ الَّتِي كَانَتْ لَهُمْ لَازِمَةٌ قَبْلَ ذَلِكَ..

﴿وَلِلَّهِ جُنُودُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ﴾ أَنْصَارٌ يَنْتَقِمُ بِهِمْ مِمَّنْ يَشَاءُ مِنْ أَعْدَائِهِ..

﴿وَكَانَ ٱللَّهُ﴾ وَلَمْ يَزَلِ اللهُ..

﴿عَلِيمًا﴾ ذَا عِلْمٍ بِمَا هُوَ كَائِنٌ قَبْلَ كَوْنِهِ، وَمَا خَلْقُهُ عَامِلُوهُ..

﴿حَكِيمًا ﴿٤﴾﴾ [الفتح: ٤] فِي تَدْبِيرِهِ.

﴿لِّيُدْخِلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَيُكَفِّرَ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عِندَ ٱللَّهِ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٥﴾﴾ [الفتح: ٥].

﴿لِّيُدْخِلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا، لِتَشْكُرَ رَبَّكَ، وَتَحْمَدَهُ عَلَىٰ ذَلِكَ، فَيَغْفِرَ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ، وَلِيَحْمَدَ رَبَّهُمُ الْمُؤْمِنُونَ بِاللهِ، وَيَشْكُرُوهُ عَلَىٰ إِنْعَامِهِ عَلَيْهِمْ بِمَا أَنْعَمَ بِهِ عَلَيْهِمْ مِنَ الْفَتْحِ الَّذِي فَتَحَهُ، وَقَضَاهُ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ أَعْدَائِهِمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ، بِإِظْهَارِهِ إِيَّاهُمْ عَلَيْهِمْ، فَيُدْخِلُهُمْ بِذَلِكَ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ..

﴿خَٰلِدِينَ فِيهَا﴾ مَاكِثِينَ فِيهَا إِلَىٰ غَيْرِ نِهَايَةٍ..

﴿وَيُكَفِّرَ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ ۚ﴾ وَلِيُكَفِّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَ أَعْمَالِهِمْ بِالْحَسَنَاتِ الَّتِي يَعْمَلُونَهَا، شُكْرًا مِنْهُمْ لِرَبِّهِمْ عَلَىٰ مَا قَضَىٰ لَهُمْ، وَأَنْعَمَ عَلَيْهِمْ بِهِ..

﴿وَكَانَ ذَٰلِكَ عِندَ ٱللَّهِ﴾ وَكَانَ مَا وَعَدَهُمُ اللهُ بِهِ مِنْ هَذِهِ الْعِدَةِ، وَذَلِكَ إِدْخَالُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ، وَتَكْفِيرُهُ سَيِّئَاتِهِمْ بِحَسَنَاتِ أَعْمَالِهِمُ الَّتِي يَعْمَلُونَهَا عِنْدَ اللهِ لَهُمْ..

﴿فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٥﴾﴾ [الفتح: ٥] ظَفَرًا مِنْهُمْ بِمَا كَانُوا تَأَمَّلُوهُ وَيَسْعَوْنَ لَهُ، وَنَجَاةً مِمَّا كَانُوا يَحْذَرُونَهُ مِنْ عَذَابِ اللهِ عَظِيمًا وَهَذِهِ الْآيَةَ نَزَلَتْ لَمَّا قَالَ الْمُؤْمِنُونَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ، أَوْ تَلَا عَلَيْهِمْ قَوْلَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ﴿١﴾ لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ [الفتح:١- ٢]، هَذَا لَكَ يَا رَسُولَ اللهِ، فَمَاذَا لَنَا؟ تَبْيِينًا مِنَ اللهِ لَهُمْ مَا هُوَ فَاعِلٌ بِهِمْ.

﴿وَيُعَذِّبَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْمُشْرِكِينَ وَٱلْمُشْرِكَٰتِ ٱلظَّآنِّينَ بِٱللَّهِ ظَنَّ ٱلسَّوْءِۚ عَلَيْهِمْ دَآئِرَةُ ٱلسَّوْءِۖ وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ۝٦﴾ [الفتح: ٦].

﴿وَيُعَذِّبَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ﴾ يَقُولُ تَعَالَىٰ ذِكْرُهُ لِنَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ: إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا، لِيَغْفِرَ لَكَ اللهُ، وَلِيُدْخِلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ، وَلِيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ، بِفَتْحِ اللهِ لَكَ يَا مُحَمَّدُ، مَا فَتَحَ لَكَ مِنْ نَصْرِكَ عَلَىٰ مُشْرِكِي قُرَيْشٍ، فَيُكْبَتُوا لِذَلِكَ وَيَحْزَنُوا، وَيَخِيبُ رَجَاؤُهُمُ الَّذِي كَانُوا يَرْجُونَ مِنْ رُؤْيَتِهِمْ فِي أَهْلِ الْإِيمَانِ بِكَ مِنَ الضَّعْفِ وَالْوَهَنِ وَالتَّوَلِّي عَنْكَ فِي عَاجِلِ الدُّنْيَا، وَصِلِيِّ النَّارِ وَالْخُلُودِ فِيهَا فِي آجِلِ الْآخِرَةِ..

﴿وَٱلْمُشْرِكِينَ وَٱلْمُشْرِكَٰتِ﴾ وَلِيُعَذِّبَ كَذَلِكَ أَيْضًا الْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ..

﴿ٱلظَّآنِّينَ بِٱللَّهِ ظَنَّ ٱلسَّوْءِۚ﴾ أَنَّهُ لَنْ يَنْصُرَكَ وَأَهْلَ الْإِيمَانِ بِكَ عَلَىٰ أَعْدَائِكَ، وَلَنْ يُظْهِرَ كَلِمَتَهُ فَيَجْعَلَهَا الْعُلْيَا عَلَىٰ كَلِمَةِ الْكَافِرِينَ بِهِ، وَذَلِكَ كَانَ السُّوءُ مِنْ ظُنُونِهِمُ الَّتِي ذَكَرَهَا اللهُ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ..

﴿عَلَيْهِمْ﴾ عَلَىٰ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ، وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ الَّذِينَ ظَنُّوا هَذَا الظَّنَّ..

﴿دَآئِرَةُ ٱلسَّوْءِۖ﴾ يَعْنِي: دَائِرَةَ الْعَذَابِ تَدُورُ عَلَيْهِمْ بِهِ..

﴿وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾ وَنَالَهُمُ اللهُ بِغَضَبٍ مِنْهُ..

﴿وَلَعَنَهُمْ﴾ وَأَبْعَدَهُمْ فَأَقْصَاهُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ..

﴿وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَۖ﴾ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ..

﴿وَسَآءَتْ مَصِيرًا ۝٦﴾ [الفتح: ٦] وَسَاءَتْ جَهَنَّمُ مَنْزِلًا يَصِيرُ إِلَيْهِ هَؤُلَاءِ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ، وَالْمُشْرِكُونَ وَالْمُشْرِكَاتُ.

﴿وَلِلَّهِ جُنُودُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ۝٧﴾ [الفتح: ٧].

﴿وَلِلَّهِ جُنُودُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۚ﴾ أَنْصَارًا عَلَىٰ أَعْدَائِهِ، إِنْ أَمَرَهُمْ بِإِهْلَاكِهِمْ أَهْلَكُوهُمْ، وَسَارَعُوا إِلَىٰ ذَلِكَ بِالطَّاعَةِ مِنْهُمْ لَهُ..

﴿وَكَانَ ٱللَّهُ﴾ وَلَمْ يَزَلِ اللهُ..

﴿عَزِيزًا﴾ ذَا عِزَّةٍ، لَا يَغْلِبُهُ غَالِبٌ، وَلَا يَمْتَنِعُ عَلَيْهِ مِمَّا أَرَادَهُ بِهِ مُمْتَنِعٌ، لِعِظَمِ سُلْطَانِهِ وَقُدْرَتِهِ..

﴿حَكِيمًا ۝٧﴾ [الفتح: ٧] فِي تَدْبِيرِهِ خَلْقَهُ.

﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ۝﴾ [الفتح: ٨].

﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ﴾ يَا مُحَمَّدُ..

﴿شَٰهِدًا﴾ عَلَىٰ أُمَّتِكَ بِمَا أَجَابُوكَ فِيمَا دَعَوْتَهُمْ إِلَيْهِ، مِمَّا أَرْسَلْتُكَ بِهِ إِلَيْهِمْ مِنَ الرِّسَالَةِ..

﴿وَمُبَشِّرًا﴾ لَهُمْ بِالْجَنَّةِ إِنْ أَجَابُوكَ إِلَىٰ مَا دَعَوْتَهُمْ إِلَيْهِ مِنَ الدِّينِ الْقَيِّمِ..

﴿وَنَذِيرًا ۝﴾ [الفتح: ٨] لَهُمْ عَذَابَ اللهِ إِنْ هُمْ تَوَلَّوْا عَمَّا جِئْتَهُمْ بِهِ مِنْ عِنْدِ رَبِّكَ.

﴿لِّتُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ۝﴾ [الفتح: ٩].

﴿لِّتُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ أَنْتُمْ أَيُّهَا النَّاسُ..

﴿وَتُعَزِّرُوهُ﴾ مَعْنَىٰ التَّعْزِيرِ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ: التَّقْوِيَةُ بِالنُّصْرَةِ وَالْمَعُونَةِ، وَلَا يَكُونُ ذَلِكَ إِلَّا بِالطَّاعَةِ وَالتَّعْظِيمِ وَالْإِجْلَالِ..

﴿وَتُوَقِّرُوهُ﴾ فَهُوَ التَّعْظِيمُ وَالْإِجْلَالُ وَالتَّفْخِيمُ..

﴿وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ۝﴾ [الفتح: ٩] وَتُصَلُّوا للهِ بِالْغَدَوَاتِ وَالْعَشِيَّاتِ.. وَالْهَاءُ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَتُسَبِّحُوهُ﴾ مِنْ ذِكْرِ اللهِ وَحْدَهُ دُونَ الرَّسُولِ.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ۚ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَٰهَدَ عَلَيْهُ ٱللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ۝﴾ [الفتح: ١٠].

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ﴾ بِالْحُدَيْبِيَةِ مِنْ أَصْحَابِكَ عَلَىٰ أَنْ لَا يَفِرُّوا عِنْدَ لِقَاءِ الْعَدُوِّ، وَلَا يُوَلُّوهُمُ الْأَدْبَارَ..

﴿إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ﴾ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ بِبَيْعَتِهِمْ إِيَّاكَ اللهَ، لِأَنَّ اللهَ ضَمِنَ لَهُمُ الْجَنَّةَ بِوَفَائِهِمْ لَهُ بِذَلِكَ..

﴿يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ فيه وَجْهَانِ مِنَ التَّأْوِيلِ: **أَحَدُهُمَا**: يَدُ اللهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ عِنْدَ الْبَيْعَةِ؛ لِأَنَّهُمْ كَانُوا يُبَايِعُونَ اللهَ بِبَيْعَتِهِمْ نَبِيَّهُ ﷺ، **وَالْآخَرُ**: قُوَّةُ اللهِ فَوْقَ قُوَّتِهِمْ فِي نُصْرَةِ رَسُولِهِ ﷺ؛ لِأَنَّهُمْ إِنَّمَا بَايَعُوا رَسُولَ اللهِ ﷺ عَلَىٰ نُصْرَتِهِ عَلَىٰ الْعَدُوِّ..

﴿فَمَن نَّكَثَ﴾ بَيْعَتَهُ إِيَّاكَ يَا مُحَمَّدُ، وَنَقَضَهَا فَلَمْ يَنْصُرْكَ عَلَىٰ أَعْدَائِكَ، وَخَالَفَ مَا وَعَدَ رَبَّهُ..

﴿فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ﴾ فَإِنَّمَا يَنْقُضُ بَيْعَتَهُ؛ لِأَنَّهُ بِفِعْلِهِ ذَلِكَ يَخْرُجُ مِمَّنْ وَعَدَهُ اللهُ الْجَنَّةَ بِوَفَائِهِ بِالْبَيْعَةِ، فَلَمْ يَضُرَّ بِنُكْثِهِ غَيْرَ نَفْسِهِ، وَلَمْ يَنْكُثْ إِلَّا عَلَيْهَا، فَأَمَّا رَسُولُ اللهِ ﷺ فَإِنَّ اللهَ تَبَارَكَ

وَتَعَالَىٰ نَاصِرُهُ عَلَىٰ أَعْدَائِهِ، نَكَثَ النَّاكِثُ مِنْهُمْ، أَوْ وَفَّىٰ بِبَيْعَتِهِ..

﴿وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَٰهَدَ عَلَيْهُ ٱللَّهَ﴾ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَاهَدَ اللهَ عَلَيْهِ، مِنَ الصَّبْرِ عِنْدَ لِقَاءِ الْعَدُوِّ فِي سَبِيلِ اللهِ، وَنُصْرَةِ نَبِيِّهِ ﷺ عَلَىٰ أَعْدَائِهِ..

﴿فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ۝١٠﴾ [الفتح: ١٠] فَسَيُعْطِيهِ اللهُ ثَوَابًا عَظِيمًا، وَذَلِكَ أَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ جَزَاءً لَهُ عَلَىٰ وَفَائِهِ بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللهَ، وَوَثَّقَ لِرَسُولِهِ عَلَىٰ الصَّبْرِ مَعَهُ عِنْدَ الْبَأْسِ بِالْمُؤَكَّدَةِ مِنَ الْأَيْمَانِ.

﴿سَيَقُولُ لَكَ ٱلْمُخَلَّفُونَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَآ أَمْوَٰلُنَا وَأَهْلُونَا فَٱسْتَغْفِرْ لَنَا ۚ يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِم مَّا لَيْسَ فِى قُلُوبِهِمْ ۚ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًۢا ۚ بَلْ كَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًۢا ۝١١﴾ [الفتح: ١١].

﴿سَيَقُولُ لَكَ ٱلْمُخَلَّفُونَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ﴾ سَيَقُولُ لَكَ يَا مُحَمَّدُ الَّذِينَ خَلَّفَهُمُ اللهُ فِي أَهْلِيهِمْ عَنْ صُحْبَتِكَ وَالْخُرُوجِ مَعَكَ فِي سَفَرِكَ الَّذِي سَافَرْتَ، وَمَسِيرِكَ الَّذِي سِرْتَ إِلَىٰ مَكَّةَ مُعْتَمِرًا زَائِرًا بَيْتَ اللهِ الْحَرَامَ إِذَا انْصَرَفْتَ إِلَيْهِمْ، فَعَاتَبْتَهُمْ عَلَىٰ التَّخَلُّفِ عَنْكَ..

﴿شَغَلَتْنَآ أَمْوَٰلُنَا وَأَهْلُونَا﴾ شَغَلَتْنَا عَنِ الْخُرُوجِ مَعَكَ مُعَالَجَةُ أَمْوَالِنَا، وَإِصْلَاحُ مَعَايِشِنَا وَأَهْلُونَا..

﴿فَٱسْتَغْفِرْ لَنَا﴾ فَاسْتَغْفِرْ لَنَا رَبَّنَا لِتَخَلُّفِنَا عَنْكَ، قَالَ اللهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ مُكَذِّبَهُمْ فِي قِيلِهِمْ ذَلِكَ..

﴿يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِم مَّا لَيْسَ فِى قُلُوبِهِمْ﴾ يَقُولُ هَؤُلَاءِ الْأَعْرَابُ الْمُخَلَّفُونَ عَنْكَ بِأَلْسِنَتِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ، وَذَلِكَ مَسْأَلَتُهُمْ رَسُولَ اللهِ ﷺ الِاسْتِغْفَارَ لَهُمْ، يَقُولُ: يَسْأَلُونَهُ بِغَيْرِ تَوْبَةٍ مِنْهُمْ وَلَا نَدَمٍ عَلَىٰ مَا سَلَفَ مِنْهُمْ مِنْ مَعْصِيَةِ اللهِ فِي تَخَلُّفِهِمْ عَنْ صُحْبَةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَالْمَسِيرِ مَعَهُ..

﴿قُلْ فَمَن يَمْلِكُ لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا﴾ قُلْ لِهَؤُلَاءِ الْأَعْرَابِ الَّذِينَ يَسْأَلُونَكَ أَنْ تَسْتَغْفِرَ لَهُمْ لِتَخَلُّفِهِمْ عَنْكَ: إِنْ أَنَا اسْتَغْفَرْتُ لَكُمْ أَيُّهَا الْقَوْمُ..

﴿إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا﴾ ثُمَّ أَرَادَ اللهُ هَلَاكَكُمْ أَوْ هَلَاكَ أَمْوَالِكُمْ وَأَهْلِيكُمْ..

﴿أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًۢا﴾ بِتَثْمِيرِهِ أَمْوَالَكُمْ وَإِصْلَاحِهِ لَكُمْ أَهْلِيكُمْ، فَمَنْ ذَا الَّذِي يَقْدِرُ عَلَىٰ دَفْعِ مَا أَرَادَ اللهُ بِكُمْ مِنْ خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ، وَاللهُ لَا يُعَازُّهُ أَحَدٌ، وَلَا يُغَالِبُهُ غَالِبٌ..

﴿بَلْ كَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًۢا ۝١١﴾ [الفتح: ١١] مَا الْأَمْرُ كَمَا يَظُنُّ هَؤُلَاءِ الْمُنَافِقُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ أَنَّ اللهَ لَا يَعْلَمُ مَا هُمْ عَلَيْهَا مُنْطَوُونَ مِنَ النِّفَاقِ، بَلْ لَمْ يَزَلِ اللهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍّ خَبِيرًا، لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْ أَعْمَالِ خَلْقِهِ، سِرِّهَا وَعَلَانِيَتِهَا، وَهُوَ مُحْصِيهَا عَلَيْهِمْ حَتَّىٰ

يُجازيَهُم بها.. وكان رسول الله ﷺ -فيما ذُكِرَ عنه- حين أراد المسير إلى مكة عام الحديبية معتمرًا، استنفر العرب ومن حول مدينته من أهل البوادي والأعراب، ليخرجوا معه حذرًا من قومه قريش أن يعرضوا له الحرب، أو يصدوه عن البيت، وأحرم هو ﷺ بالعمرة، وساق معه الهدي، ليعلم الناس أنه لا يريد حربًا، فتثاقل عنه كثير من الأعراب، وتخلفوا خلافه فهم الذين عنى الله تبارك وتعالى بقوله: ﴿سَيَقُولُ لَكَ ٱلْمُخَلَّفُونَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَآ أَمْوَٰلُنَا وَأَهْلُونَا﴾ الآية، وكالذي قلنا في ذلك قال أهل العلم بسير رسول الله ﷺ ومغازيه.

﴿بَلْ ظَنَنتُمْ أَن لَّن يَنقَلِبَ ٱلرَّسُولُ وَٱلْمُؤْمِنُونَ إِلَىٰٓ أَهْلِيهِمْ أَبَدًا وَزُيِّنَ ذَٰلِكَ فِى قُلُوبِكُمْ وَظَنَنتُمْ ظَنَّ ٱلسَّوْءِ وَكُنتُمْ قَوْمًۢا بُورًا ﴿١٢﴾﴾ [الفتح: ١٢].

﴿بَلْ﴾ يقول تعالى ذكره لهؤلاء الأعراب المعتذرين إلى رسول الله ﷺ عند منصرفه من سفره إليهم بقولهم: ﴿شَغَلَتْنَآ أَمْوَٰلُنَا وَأَهْلُونَا﴾ [الفتح: ١١] ما تخلفتم خلاف رسول الله ﷺ حين شخص عنكم، وقعدتم عن صحبته من أجل شغلكم بأموالكم وأهليكم، بل تخلفتم بعده في منازلكم..

﴿ظَنَنتُمْ أَن لَّن يَنقَلِبَ ٱلرَّسُولُ وَٱلْمُؤْمِنُونَ إِلَىٰٓ أَهْلِيهِمْ أَبَدًا﴾ ظنًّا منكم أن رسول الله ﷺ ومن معه من أصحابه سيهلكون، فلا يرجعون إليكم أبدًا باستئصال العدو إياهم..

﴿وَزُيِّنَ ذَٰلِكَ فِى قُلُوبِكُمْ﴾ وحسن الشيطان ذلك في قلوبكم، وصححه عندكم حتى حسن عندكم التخلف عنه، فقعدتم عن صحبته..

﴿وَظَنَنتُمْ ظَنَّ ٱلسَّوْءِ﴾ وظننتم أن الله لن ينصر محمدًا ﷺ وأصحابه المؤمنين على أعدائهم، وأن العدو سيقهرونهم ويغلبونهم فيقتلونهم..

﴿وَكُنتُمْ قَوْمًۢا بُورًا ﴿١٢﴾﴾ [الفتح: ١٢] وكنتم قومًا هلكى لا يصلحون لشيء من الخير.

﴿وَمَن لَّمْ يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ فَإِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ سَعِيرًا ﴿١٣﴾﴾ [الفتح: ١٣].

﴿وَمَن لَّمْ يُؤْمِنۢ﴾ ومن لم يؤمن أيها الأعراب المنافقون..

﴿بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ منكم ومن غيركم، فيصدقه على ما أخبر به، ويقر بما جاء به من الحق من عند ربه..

﴿فَإِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ سَعِيرًا ﴿١٣﴾﴾ [الفتح: ١٣] فإنا أعددنا لهم جميعًا سعيرًا من النار، تستعر عليهم في جهنم إذا وردوها يوم القيامة.

﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۚ يَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ١٤﴾ [الفتح: ١٤].

﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۚ يَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُۚ﴾ وَللهِ سُلْطَانُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، فَلَا أَحَدَ يَقْدِرُ أَيُّهَا الْمُنَافِقُونَ عَلَىٰ دَفْعِهِ عَمَّا أَرَادَ بِكُمْ مِنْ تَعْذِيبٍ عَلَىٰ نِفَاقِكُمْ إِنْ أَصْرَرْتُمْ عَلَيْهِ، أَوْ مَنْعِهِ مِنْ عَفْوِهِ عَنْكُمْ إِنْ عَفَا، إِنْ أَنْتُمْ تُبْتُمْ مِنْ نِفَاقِكُمْ وَكُفْرِكُمْ.. وَهَذَا مِنَ اللهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ حَثٌّ لِهَؤُلَاءِ الْأَعْرَابِ الْمُتَخَلِّفِينَ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ عَلَىٰ التَّوْبَةِ وَالْمُرَاجَعَةِ إِلَىٰ أَمْرِ اللهِ فِي طَاعَةِ رَسُولِهِ ﷺ، يَقُولُ لَهُمْ: بَادِرُوا بِالتَّوْبَةِ مِنْ تَخَلُّفِكُمْ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَإِنَّ اللهَ يَغْفِرُ لِلتَّائِبِينَ..

﴿وَكَانَ ٱللَّهُ﴾ وَلَمْ يَزَلِ اللهُ..

﴿غَفُورًا﴾ ذَا عَفْوٍ عَنْ عُقُوبَةِ التَّائِبِينَ إِلَيْهِ مِنْ ذُنُوبِهِمْ وَمَعَاصِيهِمْ مِنْ عِبَادِهِ..

﴿رَّحِيمًا ١٤﴾ [الفتح: ١٤] وَذَا رَحْمَةٍ بِهِمْ أَنْ يُعَاقِبَهُمْ عَلَىٰ ذُنُوبِهِمْ بَعْدَ تَوْبَتِهِمْ مِنْهَا.

﴿سَيَقُولُ ٱلْمُخَلَّفُونَ إِذَا ٱنطَلَقْتُمْ إِلَىٰ مَغَانِمَ لِتَأْخُذُوهَا ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْۖ يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا۟ كَلَٰمَ ٱللَّهِۚ قُل لَّن تَتَّبِعُونَا كَذَٰلِكُمْ قَالَ ٱللَّهُ مِن قَبْلُۖ فَسَيَقُولُونَ بَلْ تَحْسُدُونَنَاۚ بَلْ كَانُوا۟ لَا يَفْقَهُونَ إِلَّا قَلِيلًا ١٥﴾ [الفتح: ١٥].

﴿سَيَقُولُ﴾ يَا مُحَمَّدُ..

﴿ٱلْمُخَلَّفُونَ﴾ فِي أَهْلِيهِمْ عَنْ صُحْبَتِكَ..

﴿إِذَا ٱنطَلَقْتُمْ إِلَىٰ مَغَانِمَ﴾ إِذَا سِرْتَ مُعْتَمِرًا تُرِيدُ بَيْتَ اللهِ الْحَرَامَ، إِذَا انْطَلَقْتَ أَنْتَ وَمَنْ صَحِبَكَ فِي سَفَرِكَ ذَلِكَ إِلَىٰ مَا أَفَاءَ اللهُ عَلَيْكَ وَعَلَيْهِمْ مِنَ الْغَنِيمَةِ..

﴿لِتَأْخُذُوهَا﴾ وَذَلِكَ مَا كَانَ اللهُ وَعَدَ أَهْلَ الْحُدَيْبِيَةِ مِنْ غَنَائِمِ خَيْبَرَ..

﴿ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْۖ﴾ إِلَىٰ خَيْبَرَ، فَنَشْهَدَ مَعَكُمْ قِتَالَ أَهْلِهَا..

﴿يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا۟ كَلَٰمَ ٱللَّهِۚ﴾ يُرِيدُونَ أَنْ يُغَيِّرُوا وَعْدَ اللهِ الَّذِي وَعَدَ أَهْلَ الْحُدَيْبِيَةِ، وَذَلِكَ أَنَّ اللهَ جَعَلَ غَنَائِمَ خَيْبَرَ لَهُمْ، وَوَعَدَهُمْ ذَلِكَ عِوَضًا مِنْ غَنَائِمِ أَهْلِ مَكَّةَ إِذِ انْصَرَفُوا عَنْهُمْ عَلَىٰ صُلْحٍ، وَلَمْ يُصِيبُوا مِنْهُمْ شَيْئًا..

﴿قُل﴾ لِهَؤُلَاءِ الْمُخَلَّفِينَ عَنِ الْمَسِيرِ مَعَكَ يَا مُحَمَّدُ..

﴿لَّن تَتَّبِعُونَا﴾ لَنْ تَتْبَعُونَا إِلَىٰ خَيْبَرَ إِذَا أَرَدْنَا السَّيْرَ إِلَيْهِمْ لِقِتَالِهِمْ..

﴿كَذَٰلِكُمْ قَالَ ٱللَّهُ مِن قَبْلُۖ﴾ هَكَذَا قَالَ اللهُ لَنَا مِنْ قَبْلِ مَرْجِعِنَا إِلَيْكُمْ، إِنَّ غَنِيمَةَ خَيْبَرَ لِمَنْ شَهِدَ

الْحُدَيْبِيَةَ مَعَنَا، وَلَسْتُمْ مِمَّنْ شَهِدَهَا، فَلَيْسَ لَكُمْ أَنْ تَتَّبِعُونَا إِلَىٰ خَيْبَرَ، لِأَنَّ غَنِيمَتَهَا لِغَيْرِكُمْ..

﴿فَسَيَقُولُونَ بَلْ تَحْسُدُونَنَا﴾ أَنْ نُصِيبَ مَعَكُمْ مَغْنَمًا إِنْ نَحْنُ شَهِدْنَا مَعَكُمْ، فَلِذَلِكَ تَمْنَعُونَنَا مِنَ الْخُرُوجِ مَعَكُمْ..

﴿بَلْ﴾ يَقُولُ تَعَالَىٰ ذِكْرُهُ لِنَبِيِّهِ ﷺ وَأَصْحَابِهِ: مَا الْأَمْرُ كَمَا يَقُولُ هَؤُلَاءِ الْمُنَافِقُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ مِنْ أَنَّكُمْ إِنَّمَا تَمْنَعُونَهُمْ مِنَ اتِّبَاعِكُمْ حَسَدًا مِنْكُمْ لَهُمْ عَلَىٰ أَنْ يُصِيبُوا مَعَكُمْ مِنَ الْعَدُوِّ مَغْنَمًا، بَلْ..

﴿كَانُوا لَا يَفْقَهُونَ﴾ كَانُوا لَا يَفْقَهُونَ عَنِ اللهِ مَا لَهُمْ وَعَلَيْهِمْ مِنْ أَمْرِ الدِّينِ..

﴿إِلَّا قَلِيلًا ۝١٥﴾ [الفتح: ١٥] يَسِيرًا، وَلَوْ عَقَلُوا ذَلِكَ مَا قَالُوا لِرَسُولِ اللهِ وَالْمُؤْمِنِينَ بِهِ، وَقَدْ أَخْبَرُوهُمْ عَنِ اللهِ تَعَالَىٰ ذِكْرُهُ أَنَّهُ حَرَمَهُمْ غَنَائِمَ خَيْبَرَ، إِنَّمَا تَمْنَعُونَنَا مِنْ صُحْبَتِكُمْ إِلَيْهَا لِأَنَّكُمْ تَحْسُدُونَنَا.

﴿قُل لِّلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ ۖ فَإِن تُطِيعُوا يُؤْتِكُمُ اللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا ۖ وَإِن تَتَوَلَّوْا كَمَا تَوَلَّيْتُم مِّن قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ۝١٦﴾ [الفتح: ١٦].

﴿قُلْ﴾ يَا مُحَمَّدُ..

﴿لِّلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ﴾ عَنِ الْمَسِيرِ مَعَكَ..

﴿سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ﴾ قِتَالِ..

﴿قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ﴾ فِي الْقِتَالِ..

﴿شَدِيدٍ تُقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ﴾ يَقُولُ تَعَالَىٰ ذِكْرُهُ لِلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ تُقَاتِلُونَ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ تُدْعَوْنَ إِلَىٰ قِتَالِهِمْ، أَوْ يُسْلِمُونَ مِنْ غَيْرِ حَرْبٍ وَلَا قِتَالٍ..

﴿فَإِن تُطِيعُوا﴾ اللهَ فِي إِجَابَتِكُمْ إِيَّاهُ إِذَا دَعَاكُمْ إِلَىٰ قِتَالِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ الْأُولِي الْبَأْسِ الشَّدِيدِ، فَتُجِيبُوا إِلَىٰ قِتَالِهِمْ وَالْجِهَادِ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ..

﴿يُؤْتِكُمُ اللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا﴾ يُعْطِكُمُ اللهُ عَلَىٰ إِجَابَتِكُمْ إِيَّاهُ إِلَىٰ حَرْبِهِمُ الْجَنَّةَ، وَهِيَ الْأَجْرُ الْحَسَنُ..

﴿وَإِن تَتَوَلَّوْا﴾ وَإِنْ تَعْصُوا رَبَّكُمْ فَتُدْبِرُوا عَنْ طَاعَتِهِ وَتُخَالِفُوا أَمْرَهُ، فَتَتْرُكُوا قِتَالَ الْأُولِي الْبَأْسِ الشَّدِيدِ إِذَا دُعِيتُمْ إِلَىٰ قِتَالِهِمْ..

﴿كَمَا تَوَلَّيْتُم مِّن قَبْلُ﴾ كَمَا عَصَيْتُمُوهُ فِي أَمْرِهِ إِيَّاكُمْ بِالْمَسِيرِ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ إِلَىٰ مَكَّةَ، مِنْ قَبْلِ أَنْ تُدْعَوْا إِلَىٰ قِتَالِ أُولِي الْبَأْسِ الشَّدِيدِ..

﴿يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ۝١٦﴾ [الفتح: ١٦] وَجِيعًا، وَذَلِكَ عَذَابُ النَّارِ عَلَىٰ عِصْيَانِكُمْ إِيَّاهُ، وَتَرْكِكُمْ جِهَادَهُمْ وَقِتَالَهُمْ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ.

﴿لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْمَرِيضِ حَرَجٌۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُۖ وَمَن يَتَوَلَّ يُعَذِّبْهُ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٧﴾﴾ [الفتح: ١٧].

﴿لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْمَرِيضِ حَرَجٌ﴾ لَيْسَ عَلَىٰ الْأَعْمَىٰ مِنْكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ ضِيقٌ، وَلَا عَلَىٰ الْأَعْرَجِ ضِيقٌ، وَلَا عَلَىٰ الْمَرِيضِ ضِيقٌ، أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنِ الْجِهَادِ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ، وَشُهُودِ الْحَرْبِ مَعَهُمْ، إِذَا هُمْ لَقُوا عَدُوَّهُمْ، لِلْعِلَلِ الَّتِي بِهِمْ، وَالْأَسْبَابِ الَّتِي تَمْنَعُهُمْ مِنْ شُهُودِهَا..

﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ فَيُجِيبَ إِلَىٰ حَرْبِ أَعْدَاءِ اللهِ مِنْ أَهْلِ الشِّرْكِ، وَإِلَىٰ الْقِتَالِ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللهِ إِذَا دُعِيَ إِلَىٰ ذَلِكَ..

﴿يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾ يُدْخِلْهُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ..

﴿وَمَن يَتَوَلَّ﴾ وَمَنْ يَعْصِ اللهَ وَرَسُولَهُ، فَيَتَخَلَّفْ عَنْ قِتَالِ أَهْلِ الشِّرْكِ بِاللهِ إِذَا دُعِيَ إِلَيْهِ، وَلَمْ يَسْتَجِبْ لِدُعَاءِ اللهِ وَرَسُولِهِ..

﴿يُعَذِّبْهُ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٧﴾﴾ [الفتح: ١٧] يُعَذِّبْهُ عَذَابًا مُوجِعًا، وَذَلِكَ عَذَابُ جَهَنَّمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

﴿۞ لَّقَدْ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِى قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿١٨﴾﴾ [الفتح: ١٨].

﴿۞ لَّقَدْ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ لَقَدْ رَضِيَ اللهُ يَا مُحَمَّدُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ..

﴿إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ﴾ يَعْنِي بَيْعَةَ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَرَسُولُ اللهِ بِالْحُدَيْبِيَةِ، حِينَ بَايَعُوهُ عَلَىٰ مُنَاجَزَةِ قُرَيْشٍ الْحَرْبَ، وَعَلَىٰ أَنْ لَا يَفِرُّوا، وَلَا يُوَلُّوهُمُ الدُّبُرَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ، وَكَانَتْ بَيْعَتُهُمْ إِيَّاهُ هُنَالِكَ تَحْتَ شَجَرَةٍ.. وَكَانَ سَبَبُ هَذِهِ الْبَيْعَةِ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ أَرْسَلَ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ رضي الله عنه بِرِسَالَتِهِ إِلَىٰ الْمَلَإِ مِنْ قُرَيْشٍ، فَأَبْطَأَ عُثْمَانُ عَلَيْهِ بَعْضَ الْإِبْطَاءِ، فَظَنَّ أَنَّهُ قَدْ قُتِلَ، فَدَعَا أَصْحَابَهُ إِلَىٰ تَجْدِيدِ الْبَيْعَةِ عَلَىٰ حَرْبِهِمْ عَلَىٰ مَا وَصَفْتُ، فَبَايَعُوهُ عَلَىٰ ذَلِكَ.. وَهَذِهِ الْبَيْعَةُ الَّتِي تُسَمَّىٰ بَيْعَةُ الرِّضْوَانِ، وَكَانَ الَّذِينَ بَايَعُوهُ هَذِهِ الْبَيْعَةَ فِيمَا ذُكِرَ فِي قَوْلِ بَعْضِهِمْ: أَلْفًا وَأَرْبَعَ مِئَةٍ، وَفِي قَوْلِ بَعْضِهِمْ: أَلْفًا وَخَمْسَ مِائَةٍ، وَفِي قَوْلِ بَعْضِهِمْ: أَلْفًا وَثَلَاثَ مِئَةٍ..

﴿فَعَلِمَ مَا فِى قُلُوبِهِمْ﴾ فَعَلِمَ رَبُّكَ يَا مُحَمَّدُ مَا فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَصْحَابِكَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ، مِنْ صِدْقِ النِّيَّةِ، وَالْوَفَاءِ بِمَا يُبَايِعُونَكَ عَلَيْهِ، وَالصَّبْرِ مَعَكَ..

﴿فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ﴾ فَأَنْزَلَ الطُّمَأْنِينَةَ، وَالثَّبَاتَ عَلَىٰ مَا هُمْ عَلَيْهِ مِنْ دِينِهِمْ وَحُسْنِ

بَصِيرَتِهِمْ بِالْحَقِّ الَّذِي هَدَاهُمُ اللهُ لَهُ..

﴿وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ۝١٨﴾ [الفتح: ١٨] وَعَوَّضَهُمْ فِي الْعَاجِلِ مِمَّا رَجَوُا الظَّفَرَ بِهِ مِنْ غَنَائِمِ أَهْلِ مَكَّةَ بِقِتَالِهِمْ أَهْلَهَا فَتْحًا قَرِيبًا، وَذَلِكَ فِيمَا قِيلَ: فَتْحُ خَيْبَرَ.

﴿وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ۝١٩﴾ [الفتح: ١٩].

﴿وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا ۗ﴾ وَأَثَابَ اللهُ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ بَايَعُوا رَسُولَ اللهِ ﷺ تَحْتَ الشَّجَرَةِ، مَعَ مَا أَكْرَمَهُمْ بِهِ مِنْ رِضَاهُ عَنْهُمْ، وَإِنْزَالِهِ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ، وَإِثَابَتِهِ إِيَّاهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا، مَعَهُ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ يَأْخُذُونَهَا مِنْ أَمْوَالِ يَهُودِ خَيْبَرَ، فَإِنَّ اللهَ جَعَلَ ذَلِكَ خَاصَّةً لِأَهْلِ بَيْعَةِ الرِّضْوَانِ دُونَ غَيْرِهِمْ..

﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا﴾ وَكَانَ اللهُ ذَا عِزَّةٍ فِي انْتِقَامِهِ مِمَّنِ انْتَقَمَ مِنْ أَعْدَائِهِ..

﴿حَكِيمًا ۝١٩﴾ [الفتح: ١٩] فِي تَدْبِيرِهِ خَلْقَهُ وَتَصْرِيفِهِ إِيَّاهُمْ فِيمَا شَاءَ مِنْ قَضَائِهِ.

﴿وَعَدَكُمُ ٱللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَعَجَّلَ لَكُمْ هَٰذِهِۦ وَكَفَّ أَيْدِيَ ٱلنَّاسِ عَنكُمْ وَلِتَكُونَ ءَايَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ وَيَهْدِيَكُمْ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ۝٢٠﴾ [الفتح: ٢٠].

﴿وَعَدَكُمُ ٱللَّهُ﴾ يَقُولُ تَعَالَىٰ ذِكْرُهُ لِأَهْلِ بَيْعَةِ الرِّضْوَانِ: ﴿وَعَدَكُمُ ٱللَّهُ﴾ أَيُّهَا الْقَوْمُ..

﴿مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا﴾ هِيَ كُلُّ مَغْنَمٍ غَنَّمَهَا اللهُ الْمُؤْمِنِينَ بِهِ مِنْ أَمْوَالِ أَهْلِ الشِّرْكِ، مِنْ لَدُنْ أَنْزَلَ هَذِهِ الْآيَةَ عَلَىٰ لِسَانِ نَبِيِّهِ ﷺ، وَعَلَىٰ هَذَا التَّأْوِيلِ يَحْتَمِلُ الْكَلَامُ أَنْ يَكُونَ مُرَادًا بِالْمَغَانِمِ الثَّانِيَةِ الْمَغَانِمُ الْأُولَىٰ، وَيَكُونَ مَعْنَاهُ عِنْدَ ذَلِكَ، فَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا، وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا، وَعَدَكُمُ اللهُ أَيُّهَا الْقَوْمُ هَذِهِ الْمَغَانِمَ الَّتِي تَأْخُذُونَهَا، وَأَنْتُمْ إِلَيْهَا وَاصِلُونَ عِدَةً، فَجَعَلَ لَكُمُ الْفَتْحَ الْقَرِيبَ مِنْ فَتْحِ خَيْبَرَ، وَيَحْتَمِلُ أَنْ تَكُونَ الثَّانِيَةُ غَيْرَ الْأُولَىٰ، وَتَكُونُ الْأُولَىٰ مِنْ غَنَائِمِ خَيْبَرَ، وَالْغَنَائِمُ الثَّانِيَةُ الَّتِي وَعَدَهُمُوهَا مِنْ غَنَائِمِ سَائِرِ أَهْلِ الشِّرْكِ سِوَاهُمْ.. وَقَالَ آخَرُونَ: هَذِهِ الْمَغَانِمُ الَّتِي وَعَدَ اللهُ هَؤُلَاءِ الْقَوْمَ هِيَ مَغَانِمُ خَيْبَرَ..

﴿فَعَجَّلَ لَكُمْ هَٰذِهِۦ﴾ غَنَائِمُ خَيْبَرَ، وَالْمُؤَخَّرَةُ سَائِرُ فُتُوحِ الْمُسْلِمِينَ بَعْدَ ذَلِكَ الْوَقْتِ إِلَىٰ قِيَامِ السَّاعَةِ، وَهُوَ أَنَّ الَّذِيَ أَثَابَهُمُ اللهُ مِنْ مَسِيرِهِمْ ذَلِكَ مَعَ الْفَتْحِ الْقَرِيبِ الْمَغَانِمَ الْكَثِيرَةَ مِنْ مَغَانِمِ خَيْبَرَ، وَذَلِكَ أَنَّ الْمُسْلِمِينَ لَمْ يَغْنَمُوا بَعْدَ الْحُدَيْبِيَةِ غَنِيمَةً، وَلَمْ يَفْتَحُوا فَتْحًا أَقْرَبَ مِنْ بَيْعَتِهِمْ رَسُولَ اللهِ ﷺ بِالْحُدَيْبِيَةِ إِلَيْهَا مِنْ فَتْحِ خَيْبَرَ وَغَنَائِمِهَا، وَأَمَّا قَوْلُهُ: ﴿وَعَدَكُمُ ٱللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً﴾ فَهِيَ سَائِرُ الْمَغَانِمِ الَّتِي غَنِمَهُمُوهَا اللهُ بَعْدَ خَيْبَرَ، كَغَنَائِمِ هَوَازِنَ، وَغَطَفَانَ، وَفَارِسَ، وَالرُّومِ، وَإِنَّمَا قُلْنَا ذَلِكَ كَذَلِكَ دُونَ غَنَائِمِ خَيْبَرَ؛ لِأَنَّ اللهَ أَخْبَرَ أَنَّهُ عَجَّلَ لَهُمْ هَذِهِ الَّتِي أَثَابَهُمْ مِنْ مَسِيرِهِمُ الَّذِي سَارُوهُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ

إِلَىٰ مَكَّةَ، وَلِمَا عُلِمَ مِنْ صِحَّةِ نِيَّتِهِمْ فِي قِتَالِ أَهْلِهَا، إِذْ بَايَعُوا رَسُولَ اللهِ ﷺ، عَلَىٰ أَنْ لَا يَفِرُّوا عَنْهُ، وَلَا شَكَّ أَنَّ الَّتِي عُجِّلَتْ لَهُمْ غَيْرُ الَّتِي لَمْ تُعَجَّلْ لَهُمْ..

﴿وَكَفَّ أَيْدِيَ ٱلنَّاسِ عَنكُمْ﴾ يَقُولُ تَعَالَىٰ ذِكْرُهُ لِأَهْلِ بَيْعَةِ الرِّضْوَانِ: وَكَفَّ اللهُ أَيْدِيَ الْمُشْرِكِينَ عَنْكُمْ ثُمَّ..

﴿وَلِتَكُونَ ءَايَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ وَلِيَكُونَ كَفُّهُ تَعَالَىٰ ذِكْرُهُ أَيْدِيَهُمْ عَنْ عِيَالِهِمْ آيَةً وَعِبْرَةً لِلْمُؤْمِنِينَ بِهِ، فَيَعْلَمُوا أَنَّ اللهَ هُوَ الْمُتَوَلِّي حِيَاطَتَهُمْ وَكَلَاءَتَهُمْ فِي مَشْهَدِهِمْ وَمَغِيبِهِمْ، وَيَتَّقُوا اللهَ فِي أَنْفُسِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ وَأَهْلِيهِمْ بِالْحِفْظِ وَحُسْنِ الْوَلَايَةِ، مَا كَانُوا مُقِيمِينَ عَلَىٰ طَاعَتِهِ، مُنْتَهِينَ إِلَىٰ أَمْرِهِ وَنَهْيِهِ..

﴿وَيَهْدِيَكُمْ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ۝٢٠﴾ [الفتح: ٢٠] وَيُسَدِّدُكُمْ أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ طَرِيقًا وَاضِحًا لَا اعْوِجَاجَ فِيهِ، فَيُبَيِّنُهُ لَكُمْ، وَهُوَ أَنْ تَثِقُوا فِي أُمُورِكُمْ كُلِّهَا بِرَبِّكُمْ، فَتَتَوَكَّلُوا عَلَيْهِ فِي جَمِيعِهَا، لِيَحُوطَكُمْ حِيَاطَتَهُ إِيَّاكُمْ فِي مَسِيرِكُمْ إِلَىٰ مَكَّةَ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي أَنْفُسِكُمْ وَأَهْلِيكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ، فَقَدْ رَأَيْتُمْ أَثَرَ فِعْلِ اللهِ بِكُمْ، إِذْ وَثِقْتُمْ بِهِ فِي مَسِيرِكُمْ هَذَا.

﴿وَأُخْرَىٰ لَمْ تَقْدِرُواْ عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ ٱللَّهُ بِهَاۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا ۝٢١﴾ [الفتح: ٢١].

﴿وَأُخْرَىٰ﴾ يَقُولُ تَعَالَىٰ ذِكْرُهُ وَوَعَدَكُمْ أَيُّهَا الْقَوْمُ رَبُّكُمْ فَتْحَ بَلْدَةٍ أُخْرَىٰ وهي مكَّة..

﴿لَمْ تَقْدِرُواْ عَلَيْهَا﴾ لَمْ تَقْدِرُوا عَلَىٰ فَتْحِهَا..

﴿قَدْ أَحَاطَ ٱللَّهُ بِهَاۚ﴾ لَكُمْ حَتَّىٰ يَفْتَحَهَا لَكُمْ..

﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا ۝٢١﴾ [الفتح: ٢١] وَكَانَ اللهُ عَلَىٰ كُلِّ مَا يَشَاءُ مِنَ الْأَشْيَاءِ ذَا قُدْرَةٍ، لَا يَتَعَذَّرُ عَلَيْهِ شَيْءٌ شَاءَهُ.

﴿وَلَوْ قَٰتَلَكُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوَلَّوُاْ ٱلْأَدْبَٰرَ ثُمَّ لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ۝٢٢﴾ [الفتح: ٢٢].

﴿وَلَوْ قَٰتَلَكُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ يَقُولُ تَعَالَىٰ ذِكْرُهُ لِلْمُؤْمِنِينَ بِهِ مِنْ أَهْلِ بَيْعَةِ الرِّضْوَانِ: ﴿وَلَوْ قَٰتَلَكُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ بِاللهِ أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ بِمَكَّةَ..

﴿لَوَلَّوُاْ ٱلْأَدْبَٰرَ﴾ لَانْهَزَمُوا عَنْكُمْ، فَوَلَّوكُمْ أَعْجَازَهُمْ، وَكَذَلِكَ يَفْعَلُ الْمُنْهَزِمُ مِنْ قِرْنِهِ فِي الْحَرْبِ..

﴿ثُمَّ لَا يَجِدُونَ﴾ ثُمَّ لَا يَجِدُ هَؤُلَاءِ الْكُفَّارِ الْمُنْهَزِمُونَ عَنْكُمْ، الْمُوَلُّوكُمُ الْأَدْبَارَ..

﴿وَلِيًّا﴾ يُوَالِيهِمْ عَلَىٰ حَرْبِكُمْ..

﴿وَلَا نَصِيرًا ۝٢٢﴾ [الفتح: ٢٢] يَنْصُرُهُمْ عَلَيْكُمْ، لِأَنَّ اللهَ تَعَالَىٰ ذِكْرُهُ مَعَكُمْ، وَلَنْ يُغْلَبَ حِزْبُ اللهُ نَاصِرُهُ.

﴿سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلُ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا ۝٢٣﴾ [الفتح: ٢٣].

﴿سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلُ﴾ لَوْ قَاتَلَكُمْ هَؤُلَاءِ الْكُفَّارُ مِنْ قُرَيْشٍ، لَخَذَلَهُمُ اللهُ حَتَّىٰ يَهْزِمَهُمْ عَنْكُمْ خِذْلَانَهُ أَمْثَالَهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكُفْرِ بِهِ، الَّذِينَ قَاتَلُوا أَوْلِيَاءَهُ مِنَ الْأُمَمِ الَّذِينَ مَضَوْا قَبْلَهُمْ..

﴿وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا ۝٢٣﴾ [الفتح: ٢٣] يَقُولُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ لِنَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ: وَلَنْ تَجِدَ يَا مُحَمَّدُ لِسُنَّةِ اللهِ الَّتِي سَنَّهَا فِي خَلْقِهِ تَغْيِيرًا، بَلْ ذَٰلِكَ دَائِمٌ، لِلْإِحْسَانِ جَزَاؤُهُ مِنَ الْإِحْسَانِ، وَلِلْإِسَاءَةِ وَالْكُفْرِ الْعِقَابُ وَالنَّكَالُ.

﴿وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم بِبَطْنِ مَكَّةَ مِن بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ ۚ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ۝٢٤﴾ [الفتح: ٢٤].

﴿وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم بِبَطْنِ مَكَّةَ مِن بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ ۚ﴾ يَقُولُ تَعَالَىٰ ذِكْرُهُ لِرَسُولِهِ ﷺ: وَالَّذِينَ بَايَعُوا بَيْعَةَ الرِّضْوَانِ ﴿وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ﴾ يَعْنِي أَنَّ اللهَ كَفَّ أَيْدِي الْمُشْرِكِينَ الَّذِينَ كَانُوا خَرَجُوا عَلَىٰ عَسْكَرِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، بِالْحُدَيْبِيَةِ يَلْتَمِسُونَ غِرَّتَهُمْ لِيُصِيبُوا مِنْهُمْ، فَبَعَثَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَأَتَىٰ بِهِمْ أَسْرَىٰ، فَخَلَّىٰ عَنْهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ، وَمَنَّ عَلَيْهِمْ وَلَمْ يَقْتُلْهُمْ فَقَالَ اللهُ لِلْمُؤْمِنِينَ: وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِي هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ عَنْكُمْ..

﴿وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ۝٢٤﴾ [الفتح: ٢٤] وَكَانَ اللهُ بِأَعْمَالِكُمْ وَأَعْمَالِهِمْ بَصِيرًا لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ مِنْهَا شَيْءٌ.

﴿هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَالْهَدْيَ مَعْكُوفًا أَن يَبْلُغَ مَحِلَّهُ ۚ وَلَوْلَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَنِسَاءٌ مُّؤْمِنَاتٌ لَّمْ تَعْلَمُوهُمْ أَن تَطَئُوهُمْ فَتُصِيبَكُم مِّنْهُم مَّعَرَّةٌ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۖ لِّيُدْخِلَ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ مَن يَشَاءُ ۚ لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ۝٢٥﴾ [الفتح: ٢٥].

﴿هُمُ﴾ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكُونَ مِنْ قُرَيْشٍ هُمْ..

﴿الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ الَّذِينَ جَحَدُوا تَوْحِيدَ اللهِ..

﴿وَصَدُّوكُمْ﴾ أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ بِاللهِ..

﴿عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ عَنْ دُخُولِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ..

﴿وَالْهَدْيَ مَعْكُوفًا﴾ وَصَدُّوا الْهَدْيَ مَعْكُوفًا، يَقُولُ: مَحْبُوسًا عَنْ أَنْ يَبْلُغَ مَحِلَّهُ..

﴿أَن يَبْلُغَ مَحِلَّهُ ۚ﴾ أَنْ يَبْلُغَ مَحِلَّ نَحْرِهِ، وَذَلِكَ دُخُولُ الْحَرَمِ، وَالْمَوْضِعُ الَّذِي إِذَا صَارَ إِلَيْهِ حَلَّ نَحْرُهُ، وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ سَاقَ مَعَهُ حِينَ خَرَجَ إِلَىٰ مَكَّةَ فِي سَفْرَتِهِ تِلْكَ سَبْعِينَ بَدَنَةً..

﴿وَلَوْلَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ﴾ وَلَوْلَا رِجَالٌ مِنْ أَهْلِ الْإِيمَانِ..

﴿وَنِسَآءٌ مُّؤْمِنَٰتٌ﴾ وَنِسَاءٌ مِنْهُمْ أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ بِاللهِ..

﴿لَّمْ تَعْلَمُوهُمْ أَن تَطَـُٔوهُمْ﴾ أَنْ تَطَئُوهُمْ بِخَيْلِكُمْ وَرَجْلِكُمْ لَمْ تَعْلَمُوهُمْ بِمَكَّةَ، وَقَدْ حَبَسَهُمُ الْمُشْرِكُونَ بِهَا عَنْكُمْ، فَلَا يَسْتَطِيعُونَ مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ الْخُرُوجَ إِلَيْكُمْ فَتَقْتُلُوهُمْ..

﴿فَتُصِيبَكُم مِّنْهُم مَّعَرَّةٌۢ بِغَيْرِ عِلْمٍۖ﴾ فَتُصِيبُكُمْ مِنْ قِبَلِهِمْ مَعَرَّةٌ تُعَرُّونَ بِهَا، يَلْزَمُكُمْ مِنْ أَجْلِهَا كَفَّارَةُ قَتْلِ الْخَطَأِ، وَذَٰلِكَ عِتْقُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ، مَنْ أَطَاقَ ذَٰلِكَ، وَمَنْ لَمْ يُطِقْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ..

﴿لِّيُدْخِلَ ٱللَّهُ فِى رَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُۚ﴾ لِيُدْخِلَ اللهُ فِي الْإِسْلَامِ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ مَنْ يَشَاءُ قَبْلَ أَنْ تَدْخُلُوهَا، وَحَذَفَ جَوَابَ لَوْلَا اسْتِغْنَاءً بِدِلَالَةِ الْكَلَامِ عَلَيْهِ..

﴿لَوْ تَزَيَّلُوا۟﴾ لَوْ تَمَيَّزَ الَّذِينَ فِي مُشْرِكِي مَكَّةَ مِنَ الرِّجَالِ الْمُؤْمِنِينَ وَالنِّسَاءِ الْمُؤْمِنَاتِ الَّذِينَ لَمْ تَعْلَمُوهُمْ مِنْهُمْ، فَفَارَقُوهُمْ وَخَرَجُوا مِنْ بَيْنِ أَظْهُرِهِمْ..

﴿لَعَذَّبْنَا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٢٥﴾﴾ [الفتح: ٢٥] لَقَتَلْنَا مَنْ بَقِيَ فِيهَا بِالسَّيْفِ، أَوْ لَأَهْلَكْنَاهُمْ بِبَعْضِ مَا يُؤْلِمُهُمْ مِنْ عَذَابِنَا الْعَاجِلِ.

> ﴿إِذْ جَعَلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ وَكَانُوٓا۟ أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَاۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴿٢٦﴾﴾ [الفتح: ٢٦].

﴿إِذْ جَعَلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ﴾ حِينَ جَعَلَ سُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو فِي قَلْبِهِ الْحَمِيَّةَ، فَامْتَنَعَ أَنْ يَكْتُبَ فِي كِتَابِ الْمُقَاضَاةِ الَّذِي كَتَبَ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَالْمُشْرِكِينَ: بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، وَأَنْ يَكْتُبَ فِيهِ: مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ، وَامْتَنَعَ هُوَ وَقَوْمُهُ مِنْ دُخُولِ رَسُولِ اللهِ ﷺ عَامَهُ ذَٰلِكَ..

﴿فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ فَأَنْزَلَ اللهُ الصَّبْرَ وَالطُّمَأْنِينَةَ وَالْوَقَارَ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَعَلَىٰ الْمُؤْمِنِينَ، إِذْ حَمِيَ الَّذِينَ كَفَرُوا حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ، وَمَنَعُوهُمْ مِنَ الطَّوَافِ بِالْبَيْتِ، وَأَبَوْا أَنْ يَكْتُبُوا فِي الْكِتَابِ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمْ بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، وَمُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ..

﴿وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ﴾ أَلْزَمَهُمْ قَوْلَ لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللهُ الَّتِي يَتَّقُونَ بِهَا النَّارَ، وَأَلِيمَ الْعَذَابِ..

﴿وَكَانُوٓا۟ أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا﴾ وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَالْمُؤْمِنُونَ أَحَقَّ بِكَلِمَةِ التَّقْوَىٰ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَأَهْلَهَا، يَقُولُ: وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَالْمُؤْمِنُونَ أَهْلَ كَلِمَةِ التَّقْوَىٰ دُونَ الْمُشْرِكِينَ..

﴿وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴿٢٦﴾﴾ [الفتح: ٢٦] وَلَمْ يَزَلِ اللهُ بِكُلِّ شَيْءٍ ذَا عِلْمٍ، لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ شَيْءٌ هُوَ كَائِنٌ، وَلِعِلْمِهِ أَيُّهَا النَّاسُ بِمَا يَحْدُثُ مِنْ دُخُولِكُمْ مَكَّةَ وَبِهَا رِجَالٌ مُؤْمِنُونَ وَنِسَاءٌ مُؤْمِنَاتٌ لَمْ تَعْلَمُوهُمْ، لَمْ يَأْذَنْ لَكُمْ بِدُخُولِكُمْ مَكَّةَ فِي سَفْرَتِكُمْ هَذِهِ.

﴿لَّقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا بِٱلْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا۟ فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَٰلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿٢٧﴾﴾ [الفتح: ٢٧].

﴿لَّقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا بِٱلْحَقِّ﴾ لَقَدْ صَدَقَ اللهُ رَسُولَهُ مُحَمَّدًا رُؤْيَاهُ الَّتِي أَرَاهَا إِيَّاهُ..

﴿لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ﴾ أَنَّهُ يَدْخُلُ هُوَ وَأَصْحَابُهُ بَيْتَ اللهِ الْحَرَامَ آمِنَيْنِ..

﴿مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ﴾ مُقَصِّرًا بَعْضُهُمْ رَأْسَهُ، وَمُحَلِّقًا بَعْضُهُمْ..

﴿لَا تَخَافُونَ﴾ لَا يَخَافُونَ أَهْلَ الشِّرْكِ..

﴿فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا۟﴾ فَعَلِمَ اللهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ مَا لَمْ تَعْلَمُوا، وَذَلِكَ عِلْمُهُ تَعَالَىٰ ذِكْرُهُ بِمَا بِمَكَّةَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ، الَّذِينَ لَمْ يَعْلَمْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ، وَلَوْ دَخَلُوهَا فِي ذَلِكَ الْعَامَ لَوَطِئُوهُمْ بِالْخَيْلِ وَالرَّجْلِ، فَأَصَابَتْهُمْ مِنْهُمْ مَعَرَّةٌ بِغَيْرِ عِلْمٍ، فَرَدَّهُمُ اللهُ عَنْ مَكَّةَ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ..

﴿فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَٰلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿٢٧﴾﴾ [الفتح: ٢٧] مِنْ دُونِ دُخُولِهِمُ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ، وَدُونَ تَصْدِيقِهِ رُؤْيَا رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَكَانَ صُلْحَ الْحُدَيْبِيَةِ وَفَتْحُ خَيْبَرَ دُونَ ذَلِكَ، وَلَمْ يَخْصُصِ اللهُ تَعَالَىٰ ذِكْرُهُ خَبَرَهُ ذَلِكَ عَنْ فَتْحٍ مِنْ ذَلِكَ دُونَ فَتْحٍ، بَلْ عَمَّ ذَلِكَ، وَذَلِكَ كُلُّهُ فَتْحٌ جَعَلَهُ اللهُ مِنْ دُونِ ذَلِكَ، وَالصَّوَابُ أَنْ يَعُمَّهُ كَمَا عَمَّهُ، فَيُقَالُ: جَعَلَ اللهُ مِنْ دُونِ تَصْدِيقِهِ رُؤْيَا رَسُولِ اللهِ ﷺ بِدُخُولِهِ وَأَصْحَابِهِ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَهُمْ وَمُقَصِّرِينَ، لَا يَخَافُونَ الْمُشْرِكِينَ صُلْحَ الْحُدَيْبِيَةِ وَفَتْحَ خَيْبَرَ.

﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴿٢٨﴾﴾ [الفتح: ٢٨].

﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ﴾ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ مُحَمَّدًا ﷺ بِالْبَيَانِ الْوَاضِحِ، وَدِينِ الْحَقِّ، وَهُوَ الْإِسْلَامُ؛ الَّذِي أَرْسَلَهُ دَاعِيًا خَلْقَهُ إِلَيْهِ..

﴿لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ﴾ لِيُبْطِلَ بِهِ الْمِلَلَ كُلَّهَا، حَتَّىٰ لَا يَكُونَ دِينٌ سِوَاهُ، وَذَلِكَ كَانَ كَذَلِكَ حَتَّىٰ يَنْزِلَ عِيسَىٰ ابْنُ مَرْيَمَ، فَيَقْتُلَ الدَّجَّالَ، فَحِينَئِذٍ تَبْطُلُ الْأَدْيَانُ كُلُّهَا، غَيْرَ دِينِ اللهِ الَّذِي بَعَثَ بِهِ مُحَمَّدًا ﷺ، وَيَظْهَرُ الْإِسْلَامُ عَلَىٰ الْأَدْيَانِ كُلِّهَا..

﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ۝٢٨﴾ [الفتح: ٢٨] يَقُولُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ لِنَبِيِّهِ ﷺ: أَشْهَدَكَ يَا مُحَمَّدُ رَبُّكَ عَلَىٰ نَفْسِهِ، أَنَّهُ سَيُظْهِرُ الدِّينَ الَّذِي بَعَثَكَ بِهِ ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ۝٢٨﴾ وَحَسْبُكَ بِهِ شَاهِدًا.

﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًاۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا ۝٢٩﴾ [الفتح: ٢٩].

﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ﴾ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ وَأَتْبَاعُهُ مِنْ أَصْحَابِهِ الَّذِينَ هُمْ مَعَهُ عَلَىٰ دِينِهِ، أَشِدَّاءُ عَلَىٰ الْكُفَّارِ، غَلِيظَةٌ عَلَيْهِمْ قُلُوبُهُمْ، قَلِيلَةٌ بِهِمْ رَحْمَتُهُمْ..

﴿رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْۖ﴾ رَقِيقَةٌ قُلُوبُ بَعْضِهِمْ لِبَعْضٍ، لَيِّنَةٌ أَنْفُسُهُمْ لَهُمْ، هَيِّنَةٌ عَلَيْهِمْ لَهُمْ..

﴿تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا﴾ تَرَاهُمْ رُكَّعًا أَحْيَانًا للهِ فِي صَلَاتِهِمْ سُجَّدًا أَحْيَانًا..

﴿يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ﴾ يَلْتَمِسُونَ بِرُكُوعِهِمْ وَسُجُودِهِمْ وَشِدَّتِهِمْ عَلَىٰ الْكُفَّارِ وَرَحْمَةِ بَعْضِهِمْ بَعْضًا، فَضْلًا مِنَ اللهِ، وَذَلِكَ رَحْمَتُهُ إِيَّاهُمْ، بِأَنْ يَتَفَضَّلَ عَلَيْهِمْ، فَيُدْخِلَهُمْ جَنَّتَهُ..

﴿وَرِضْوَٰنًاۖ﴾ وَأَنْ يَرْضَىٰ عَنْهُمْ رَبُّهُمْ..

﴿سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِۚ﴾ عَلَامَتُهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ فِي صَلَاتِهِمْ، فَإِنَّ اللهَ تَعَالَىٰ ذِكْرُهُ أَخْبَرَنَا أَنَّ سِيمَا هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ الَّذِينَ وَصَفَ صِفَتَهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ، وَلَمْ يَخُصَّ ذَلِكَ عَلَىٰ وَقْتٍ دُونَ وَقْتٍ، وَإِذْ كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، فَذَلِكَ عَلَىٰ كُلِّ الْأَوْقَاتِ، فَكَانَ سِيمَاهُمُ الَّذِي كَانُوا يُعْرَفُونَ بِهِ فِي الدُّنْيَا أَثَرُ الْإِسْلَامِ، وَذَلِكَ خُشُوعُهُ وَهَدْيُهُ وَزُهْدُهُ وَسَمْتُهُ، وَآثَارُ أَدَاءِ فَرَائِضِهِ وَتَطَوُّعِهِ، وَفِي الْآخِرَةِ مَا أَخْبَرَ أَنَّهُمْ يُعْرَفُونَ بِهِ، وَذَلِكَ الْغُرَّةُ فِي الْوَجْهِ وَالتَّحْجِيلُ فِي الْأَيْدِي وَالْأَرْجُلِ مِنْ أَثَرِ الْوُضُوءِ، وَبَيَاضُ الْوُجُوهِ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ..

﴿ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِۚ﴾ هَذِهِ الصِّفَةُ الَّتِي وَصَفْتُ لَكُمْ مِنْ صِفَةِ أَتْبَاعِ مُحَمَّدٍ ﷺ الَّذِينَ مَعَهُ صِفَتُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ..

﴿وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ﴾ وَصِفَتُهُمْ فِي إِنْجِيلِ عِيسَىٰ صِفَةُ زَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ، وَهُوَ فِرَاخُهُ، يُقَالُ مِنْهُ: قَدْ أَشْطَأَ الزَّرْعُ: إِذَا فَرَّخَ فَهُوَ يُشْطِئُ إِشْطَاءً.. وَإِنَّمَا مَثَّلَهُمْ بِالزَّرْعِ الْمُشْطِئِ؛ لِأَنَّهُمُ ابْتَدَأُوا فِي الدُّخُولِ فِي الْإِسْلَامِ وَهُمْ عَدَدٌ قَلِيلُونَ، ثُمَّ جَعَلُوا يَتَزَايَدُونَ، وَيَدْخُلُ فِيهِ الْجَمَاعَةُ بَعْدَهُمْ، ثُمَّ الْجَمَاعَةُ بَعْدَ الْجَمَاعَةِ، حَتَّىٰ كَثُرَ عَدَدُهُمْ، كَمَا يَحْدُثُ فِي أَصْلِ الزَّرْعِ

الْفَرْخُ مِنْهُ، ثُمَّ الْفَرْخُ بَعْدَهُ حَتَّىٰ يَكْثُرَ وَيَنْمِيَ..

﴿فَـَٔازَرَهُۥ﴾ فَقَوَّاهُ: أَيْ قَوَّىٰ الزَّرْعَ شَطْأَهُ وَأَعَانَهُ، وَهُوَ مِنَ الْمُؤَازَرَةِ الَّتِي بِمَعْنَىٰ الْمُعَاوَنَةِ..

﴿فَٱسْتَغْلَظَ﴾ فَغَلُظَ الزَّرْعُ..

﴿فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ﴾ وَالسُّوقُ: جَمْعُ سَاقٍ، وَسَاقُ الزَّرْعِ وَالشَّجَرِ: حَامِلَتُهُ..

﴿يُعْجِبُ﴾ هَذَا الزَّرْعُ الَّذِي اسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ فِي تَمَامِهِ وَحُسْنِ نَبَاتِهِ، وَبُلُوغِهِ وَانْتِهَائِهِ..

﴿ٱلزُّرَّاعَ﴾ الَّذِينَ زَرَعُوهُ..

﴿لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ﴾ فَكَذَلِكَ مَثَلُ مُحَمَّدٍ ﷺ وَأَصْحَابِهِ، وَاجْتِمَاعِ عَدَدِهِمْ حَتَّىٰ كَثُرُوا وَنَمَوْا وَغَلُظَ أَمْرُهُمْ، كَهَذَا الزَّرْعِ الَّذِي وَصَفَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ صِفَتَهُ، ثُمَّ قَالَ: ﴿لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ﴾ فَدَلَّ ذَلِكَ عَلَىٰ مَتْرُوكٍ مِنَ الْكَلَامِ، وَهُوَ أَنَّ اللهَ تَعَالَىٰ فَعَلَ ذَلِكَ بِمُحَمَّدٍ ﷺ وَأَصْحَابِهِ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ..

﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ﴾ وَعَمِلُوا بِمَا أَمَرَهُمُ اللهُ بِهِ مِنْ فَرَائِضِهِ الَّتِي أَوْجَبَهَا عَلَيْهِمْ..

﴿مِنْهُم﴾ مِنَ الشَّطْءِ الَّذِي أَخْرَجَهُ الزَّرْعُ، وَهُمُ الدَّاخِلُونَ فِي الْإِسْلَامِ بَعْدَ الزَّرْعِ الَّذِي وَصَفَ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ صِفَتَهُ..

﴿مَّغْفِرَةً﴾ عَفْوًا عَمَّا مَضَىٰ مِنْ ذُنُوبِهِمْ، وَسَيِّئِ أَعْمَالِهِمْ بِحُسْنِهَا..

﴿وَأَجْرًا عَظِيمًۢا ٢٩﴾ [الفتح: ٢٩] وَثَوَابًا جَزِيلًا، وَذَلِكَ الْجَنَّةُ.

آخِرُ تَفْسِيرِ سُورَةِ الْفَتْحِ



سُورَةُ الحُجُرَاتِ (٤٩)
مَدَنِيَّةٌ وَآيَاتُهَا ثَمَانِي عَشْرَةَ

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ①﴾ [الحجرات: ١].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أَقَرُّوا بِوَحْدَانِيَّةِ اللهِ، وَبِنُبُوَّةِ نَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ..

﴿لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ لَا تَعْجَلُوا بِقَضَاءِ أَمْرٍ فِي حُرُوبِكُمْ أَوْ دِينِكُمْ، قَبْلَ أَنْ يَقْضِيَ اللهُ لَكُمْ فِيهِ وَرَسُولُهُ، فَتَقْضُوا بِخِلَافِ أَمْرِ اللهِ وَأَمْرِ رَسُولِهِ.. مَحْكِيٌّ عَنِ الْعَرَبِ فُلَانٌ يُقَدِّمُ بَيْنَ يَدَيْ إِمَامِهِ، بِمَعْنَىٰ يَعْجَلُ بِالْأَمْرِ وَالنَّهْيِ دُونَهُ..

﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ وَخَافُوا اللهَ أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا فِي قَوْلِكُمْ أَنْ تَقُولُوا مَا لَمْ يَأْذَنْ لَكُمْ بِهِ اللهُ وَلَا رَسُولُهُ، وَفِي غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ أُمُورِكُمْ، وَرَاقِبُوهُ..

﴿إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ﴾ لِمَا تَقُولُونَ..

﴿عَلِيمٌ ①﴾ [الحجرات: ١] بِمَا تُرِيدُونَ بِقَوْلِكُمْ إِذَا قُلْتُمْ، لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْ ضَمَائِرِ صُدُورِكُمْ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ أُمُورِكُمْ وَأُمُورِ غَيْرِكُمْ.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ②﴾ [الحجرات: ٢].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ صَدَّقُوا اللهَ وَرَسُولَهُ..

﴿لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ﴾ تَتَجَهَّمُوهُ بِالْكَلَامِ، وَتُغْلِظُونَ لَهُ فِي الْخِطَابِ..

﴿وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ﴾ وَلَا تُنَادُوهُ كَمَا يُنَادِي بَعْضُكُمْ بَعْضًا بِاسْمِهِ: يَا مُحَمَّدُ، يَا مُحَمَّدُ، وَلَكِنْ قَوْلًا لَيِّنًا وَخِطَابًا حَسَنًا، بِتَعْظِيمٍ لَهُ وَتَوْقِيرٍ وَإِجْلَالٍ: يَا نَبِيَّ اللهِ، يَا نَبِيَّ اللهِ، يَا رَسُولَ اللهِ..

﴿أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ﴾ أَنْ لَا تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ فَتَذْهَبَ بَاطِلَةً، لَا ثَوَابَ لَكُمْ عَلَيْهَا وَلَا جَزَاءَ، بِرَفْعِكُمْ أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ نَبِيِّكُمْ، وَجَهْرِكُمْ لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ..

﴿وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ②﴾ [الحجرات: ٢] وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ وَلَا تَدْرُونَ.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَٰتَهُمْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱمْتَحَنَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَىٰ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ۝٣﴾ [الحجرات: ٣].

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَٰتَهُمْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ﴾ إِنَّ الَّذِينَ يَكُفُّونَ رَفْعَ أَصْوَاتِهِمْ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ.. وَأَصْلُ الْغَضِّ: الْكَفُّ فِي لِينٍ، وَمِنْهُ: غَضُّ الْبَصَرِ، وَهُوَ كَفُّهُ عَنِ النَّظَرِ..

﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ، هُمُ..

﴿ٱلَّذِينَ ٱمْتَحَنَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَىٰ﴾ الَّذِينَ اخْتَبَرَ اللهُ قُلُوبَهُمْ بِامْتِحَانِهِ إِيَّاهَا، فَاصْطَفَاهَا وَأَخْلَصَهَا لِلتَّقْوَىٰ، يَعْنِي لِاتِّقَائِهِ بِأَدَاءِ طَاعَتِهِ، وَاجْتِنَابِ مَعَاصِيهِ، كَمَا يُمْتَحَنُ الذَّهَبُ بِالنَّارِ، فَيَخْلُصُ جَيِّدُهَا، وَيَبْطُلُ خَبَثُهَا..

﴿لَهُم مَّغْفِرَةٌ﴾ لَهُمْ مِنَ اللهِ عَفْوٌ عَنْ ذُنُوبِهِمُ السَّالِفَةِ، وَصَفْحٌ مِنْهُ عَنْهَا لَهُمْ..

﴿وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ۝٣﴾ [الحجرات: ٣] وَثَوَابٌ جَزِيلٌ، وَهُوَ الْجَنَّةُ.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ۝٤﴾ [الحجرات: ٤].

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ﴾ يَا مُحَمَّدُ..

﴿مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ﴾ جَمْعُ حُجْرَةٍ، وَالثَّلَاثُ: حُجَرٌ، ثُمَّ تُجْمَعُ الْحُجَرُ فَيُقَالُ: حُجُرَاتٌ وَحُجْرَاتٌ، وَقَدْ تَجْمَعُ بَعْضُ الْعَرَبِ الْحُجَرَ: حُجَرَاتٍ، بِفَتْحِ الْجِيمِ، وَكَذَلِكَ كُلُّ جَمْعٍ كَانَ مِنْ ثَلَاثَةٍ إِلَىٰ عَشْرَةٍ عَلَىٰ فُعَلٍ، يَجْمَعُونَهُ عَلَىٰ فُعَلَاتٍ بِفَتْحِ ثَانِيهِ، وَالرَّفْعُ أَفْصَحُ وَأَجْوَدُ..

﴿أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ۝٤﴾ [الحجرات: ٤] أَكْثَرُهُمْ جُهَّالٌ بِدِينِ اللهِ، وَاللَّازِمُ لَهُمْ مِنْ حَقِّكَ وَتَعْظِيمِكَ.. وَذُكِرَ أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ وَالَّتِي بَعْدَهَا نَزَلَتْ فِي قَوْمٍ مِنَ الْأَعْرَابِ، جَاءُوا يُنَادُونَ رَسُولَ اللهِ ﷺ مِنْ وَرَاءِ حُجْرَاتِهِ: يَا مُحَمَّدُ اخْرُجْ إِلَيْنَا.

﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُواْ حَتَّىٰ تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ۝٥﴾ [الحجرات: ٥].

﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ﴾ وَلَوْ أَنَّ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ يَا مُحَمَّدُ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ..

﴿صَبَرُواْ﴾ فَلَمْ يُنَادُوكَ..

﴿حَتَّىٰ تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ﴾ إِذَا خَرَجْتَ..

﴿لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ﴾ عِنْدَ اللهِ؛ لِأَنَّ اللهَ قَدْ أَمَرَهُمْ بِتَوْقِيرِكَ وَتَعْظِيمِكَ، فَهُمْ بِتَرْكِهِمْ نِدَاءَكَ تَارِكُونَ مَا قَدْ نَهَاهُمُ اللهُ عَنْهُ..

﴿وَٱللَّهُ غَفُورٌ﴾ وَاللهُ ذُو عَفْوٍ عَمَّنْ نَادَاكَ مِنْ وَرَاءِ الْحِجَابِ، إِنْ هُوَ تَابَ مِنْ مَعْصِيَةِ اللهِ بِنِدَائِكَ كَذَلِكَ، وَرَاجَعَ أَمْرَ اللهِ فِي ذَلِكَ، وَفِي غَيْرِهِ..

﴿رَّحِيمٌ ۝٥﴾ [الحجرات: ٥] بِهِ أَنْ يُعَاقِبَهُ عَلَىٰ ذَنْبِهِ ذَلِكَ مِنْ بَعْدِ تَوْبَتِهِ مِنْهُ.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقُۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوْمَۢا بِجَهَٰلَةٍ فَتُصْبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَٰدِمِينَ ۝٦﴾ [الحجرات: ٦].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ صَدَّقُوا اللهَ وَرَسُولَهُ..

﴿إِن جَآءَكُمْ فَاسِقُۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓاْ﴾ إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ عَنْ قَوْمٍ فَتَبَيَّنُوا..

﴿أَن تُصِيبُواْ قَوْمَۢا بِجَهَٰلَةٍ﴾ فَتَبَيَّنُوا لِئَلَّا تُصِيبُوا قَوْمًا بُرَآءَ مِمَّا قُذِفُوا بِهِ، بِجِنَايَةٍ بِجَهَالَةٍ مِنْكُمْ..

﴿فَتُصْبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَٰدِمِينَ ۝٦﴾ [الحجرات: ٦] فَتَنْدَمُوا عَلَىٰ إِصَابَتِكُمْ إِيَّاهُمْ بِالْجِنَايَةِ الَّتِي تُصِيبُونَهُمْ بِهَا.

﴿وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ ٱللَّهِ ۚ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ ٱلْكُفْرَ وَٱلْفُسُوقَ وَٱلْعِصْيَانَ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلرَّٰشِدُونَ ۝٧﴾ [الحجرات: ٧].

﴿وَٱعْلَمُوٓاْ﴾ يَقُولُ تَعَالَىٰ ذِكْرُهُ: لِأَصْحَابِ نَبِيِّ اللهِ ﷺ: وَاعْلَمُوا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَرَسُولِهِ..

﴿أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ ٱللَّهِ ۚ﴾ فَاتَّقُوا اللهَ أَنْ تَقُولُوا الْبَاطِلَ، وَتَفْتَرُوا الْكَذِبَ، فَإِنَّ اللهَ يُخْبِرُهُ أَخْبَارَكُمْ، وَيُعَرِّفُهُ أَنْبَاءَكُمْ، وَيُقَوِّمُهُ عَلَىٰ الصَّوَابِ فِي أُمُورِهِ..

﴿لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ﴾ لَوْ كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَعْمَلُ فِي الْأُمُورِ بِآرَائِكُمْ وَيَقْبَلُ مِنْكُمْ مَا تَقُولُونَ لَهُ فَيُطِيعُكُمْ..

﴿لَعَنِتُّمْ﴾ لَنَالَكُمْ عَنَتٌ، يَعْنِي الشِّدَّةَ وَالْمَشَقَّةَ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأُمُورِ بِطَاعَتِهِ إِيَّاكُمْ لَوْ أَطَاعَكُمْ؛ لِأَنَّهُ كَانَ يُخْطِئُ فِي أَفْعَالِهِ، كَمَا لَوْ قَبِلَ مِنَ الْوَلِيدِ بْنِ عُقْبَةَ قَوْلَهُ فِي بَنِي الْمُصْطَلِقِ: إِنَّهُمْ قَدِ ارْتَدُّوا، وَمَنَعُوا الصَّدَقَةَ، وَجَمَعُوا الْجُمُوعَ لِغَزْوِ الْمُسْلِمِينَ، فَغَزَاهُمْ فَقَتَلَ مِنْهُمْ، وَأَصَابَ مِنْ دِمَائِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ، كَانَ قَدْ قَتَلَ، وَقَتَلْتُمْ مَنْ لَا يَحِلُّ لَهُ وَلَا لَكُمْ قَتْلُهُ، وَأَخَذَ وَأَخَذْتُمْ مِنَ الْمَالِ مَا لَا يَحِلُّ لَهُ وَلَكُمْ أَخْذُهُ مِنْ أَمْوَالِ قَوْمٍ مُسْلِمِيْنَ، فَنَالَكُمْ مِنَ اللهِ بِذَلِكَ عَنَتٌ..

﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ ٱلْإِيمَٰنَ﴾ بِاللهِ وَرَسُولِهِ، فَأَنْتُمْ تُطِيعُونَ رَسُولَ اللهِ، وَتَأْتَمُّونَ بِهِ فَيَقِيكُمُ اللهُ بِذَلِكَ مِنَ الْعَنَتِ مَا لَوْ لَمْ تُطِيعُوهُ وَتَتَّبِعُوهُ، وَكَانَ يُطِيعُكُمْ لَنَالَكُمْ وَأَصَابَكُمْ..

﴿وَزَيَّنَهُۥ فِي قُلُوبِكُمْ﴾ وَحَسَّنَ الْإِيمَانَ فِي قُلُوبِكُمْ فَآمَنْتُمْ..

﴿وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ ٱلْكُفْرَ﴾ بِاللهِ..

﴿وَٱلْفُسُوقَ﴾ يَعْنِي الْكَذِبَ..

﴿وَٱلْعِصْيَانَ﴾ يَعْنِي رُكُوبَ مَا نَهَىٰ اللهُ عَنْهُ فِي خِلَافِ أَمْرِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَتَضْيِيعِ مَا أَمَرَ اللهُ بِهِ..

﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ حَبَّبَ اللهُ إِلَيْهِمُ الْإِيمَانَ، وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِهِمْ، وَكَرَّهَ إِلَيْهِمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ، أُولَئِكَ..

﴿هُمُ ٱلرَّٰشِدُونَ ۝٧﴾ [الحجرات: ٨] السَّالِكُونَ طَرِيقَ الْحَقِّ.

﴿فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَنِعْمَةً وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ۝٨﴾ [الحجرات: ٨].

﴿فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ﴾ وَلَكِنَّ اللهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ، وَأَنْعَمَ عَلَيْكُمْ هَذِهِ النِّعْمَةَ الَّتِي عَدَّهَا فَضْلًا مِنْهُ، وَإِحْسَانًا..

﴿وَنِعْمَةً﴾ مِنْهُ أَنْعَمَهَا عَلَيْكُمْ..

﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌ﴾ وَاللهُ ذُو عِلْمٍ بِالْمُحْسِنِ مِنْكُمْ مِنَ الْمُسِيءِ، وَمَنْ هُوَ لِنِعَمِ اللهِ وَفَضْلِهِ أَهْلٌ، وَمَنْ هُوَ لِذَلِكَ غَيْرُ أَهْلٍ..

﴿حَكِيمٌ ۝٨﴾ [الحجرات: ٨] فِي تَدْبِيرِهِ خَلْقَهُ، وَصَرْفِهِ إِيَّاهُمْ فِيمَا شَاءَ مِنْ قَضَائِهِ.

﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُواْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَا فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِيٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ فَإِن فَآءَتْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدْلِ وَأَقْسِطُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ۝٩﴾ [الحجرات: ٩].

﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُواْ﴾ وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنْ أَهْلِ الْإِيمَانِ اقْتَتَلُوا..

﴿فَأَصْلِحُواْ﴾ أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ بَيْنَهُمَا..

﴿بَيْنَهُمَا﴾ بِالدُّعَاءِ إِلَىٰ حُكْمِ كِتَابِ اللهِ، وَالرِّضَا بِمَا فِيهِ لَهُمَا وَعَلَيْهِمَا، وَذَلِكَ هُوَ الْإِصْلَاحُ بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ..

﴿فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ﴾ فَإِنْ أَبَتْ إِحْدَىٰ هَاتَيْنِ الطَّائِفَتَيْنِ الْإِجَابَةَ إِلَىٰ حُكْمِ كِتَابِ اللهِ لَهُ، وَعَلَيْهِ وَتَعَدَّتْ مَا جَعَلَ اللهُ عَدْلًا بَيْنَ خَلْقِهِ، وَأَجَابَتِ الْأُخْرَىٰ مِنْهُمَا..

﴿فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِي تَبْغِي﴾ فَقَاتِلُوا الَّتِي تَعْتَدِي، وَتَأْبَىٰ الْإِجَابَةَ إِلَىٰ حُكْمِ اللهِ..

﴿حَتَّىٰ تَفِيٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ﴾ حَتَّىٰ تَرْجِعَ إِلَىٰ حُكْمِ اللهِ الَّذِي حَكَمَ فِي كِتَابِهِ بَيْنَ خَلْقِهِ..

﴿فَإِن فَآءَتْ﴾ فَإِنْ رَجَعَتِ الْبَاغِيَةُ بَعْدَ قِتَالِكُمْ إِيَّاهُمْ إِلَىٰ الرِّضَا بِحُكْمِ اللهِ فِي كِتَابِهِ..

﴿فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَهُمَا﴾ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهَا وَبَيْنَ الطَّائِفَةِ الأُخْرَىٰ الَّتِي قَاتَلَتْهَا..

﴿بِٱلۡعَدۡلِ﴾ بِالْإِنْصَافِ بَيْنَهُمَا، وَذَلِكَ حُكْمُ اللهِ فِي كِتَابِهِ الَّذِي جَعَلَهُ عَدْلًا بَيْنَ خَلْقِهِ..

﴿وَأَقۡسِطُوٓاْۖ﴾ وَاعْدِلُوا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ فِي حُكْمِكُمْ بَيْنَ مَنْ حَكَمْتُمْ بَيْنَهُمْ بِأَنْ لَا تَتَجَاوَزُوا فِي أَحْكَامِكُمْ حُكْمَ اللهِ وَحُكْمَ رَسُولِهِ..

﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ ۝٩﴾ [الحجرات: ٩] إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْعَادِلِينَ فِي أَحْكَامِهِمْ، الْقَاضِينَ بَيْنَ خَلْقِهِ بِالْقِسْطِ.

﴿إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ إِخۡوَةٞ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَ أَخَوَيۡكُمۡۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ ۝١٠﴾ [الحجرات: ١٠].

﴿إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ إِخۡوَةٞ﴾ يَقُولُ تَعَالَىٰ ذِكْرُهُ لِأَهْلِ الْإِيمَانِ بِهِ ﴿إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ إِخۡوَةٞ﴾ فِي الدِّينِ..

﴿فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَ أَخَوَيۡكُمۡۚ﴾ إِذَا اقْتَتَلَا بِأَنْ تَحْمِلُوهُمَا عَلَىٰ حُكْمِ اللهِ وَحُكْمِ رَسُولِهِ.. وَمَعْنَىٰ الْأَخَوَيْنِ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ: كُلُّ مُقْتَتِلَيْنِ مِنْ أَهْلِ الْإِيمَانِ..

﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ﴾ وَخَافُوا اللهَ أَيُّهَا النَّاسُ بِأَدَاءِ فَرَائِضِهِ عَلَيْكُمْ فِي الْإِصْلَاحِ بَيْنَ الْمُقْتَتِلِينَ مِنْ أَهْلِ الْإِيمَانِ بِالْعَدْلِ، وَفِي غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ فَرَائِضِهِ، وَاجْتِنَابِ مَعَاصِيهِ..

﴿لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ ۝١٠﴾ [الحجرات: ١٠] لِيَرْحَمَكُمْ رَبُّكُمْ، فَيَصْفَحَ لَكُمْ عَنْ سَالِفِ إِجْرَامِكُمْ، إِذَا أَنْتُمْ أَطَعْتُمُوهُ، وَاتَّبَعْتُمْ أَمْرَهُ وَنَهْيَهُ، وَاتَّقَيْتُمُوهُ بِطَاعَتِهِ.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ وَلَا نِسَآءٞ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهُنَّۖ وَلَا تَلۡمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلۡأَلۡقَٰبِۖ بِئۡسَ ٱلِٱسۡمُ ٱلۡفُسُوقُ بَعۡدَ ٱلۡإِيمَٰنِۚ وَمَن لَّمۡ يَتُبۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ۝١١﴾ [الحجرات: ١١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ صَدَّقُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ..

﴿لَا يَسۡخَرۡ﴾ لَا يَهْزَأْ..

﴿قَوۡمٞ﴾ مُؤْمِنُونَ..

﴿مِّن قَوۡمٍ﴾ مُؤْمِنِينَ..

﴿عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ﴾ الْمَهْزُوءُ مِنْهُمْ..

﴿خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ﴾ مِنَ الْهَازِئِينَ..

﴿وَلَا﴾ يَهْزَأْ..

﴿نِسَآءٞ﴾ مُؤْمِنَاتٌ..

﴿مِّن نِّسَآءٍ﴾ مُؤْمِنَاتٍ..

﴿عَسَىٰٓ﴾ الْمَهْزُوءُ مِنْهُنَّ..

﴿أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ﴾ مِنَ الْهَازِئَاتِ.. فَإِنَّ اللهَ عَمَّ بِنَهْيِهِ الْمُؤْمِنِينَ عَنْ أَنْ يَسْخَرَ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ جَمِيعَ مَعَانِي السُّخْرِيَةِ، فَلَا يَحِلُّ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَسْخَرَ مِنْ مُؤْمِنٍ، لَا لِفَقْرِهِ، وَلَا لِذَنْبٍ رَكِبَهُ، وَلَا لِغَيْرِ ذَلِكَ..

﴿وَلَا تَلْمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمْ﴾ وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ، وَلَا يَطْعَنُ بَعْضُكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ..

﴿وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلْأَلْقَٰبِ﴾ وَلَا تَدَاعَوْا بِالْأَلْقَابِ.. وَالتَّنَابُزُ بِالْأَلْقَابِ: هُوَ دُعَاءُ الْمَرْءِ صَاحِبَهُ بِمَا يَكْرَهُهُ مِنَ اسْمٍ أَوْ صِفَةٍ.. وَعَمَّ اللهُ بِنَهْيِهِ ذَلِكَ، وَلَمْ يُخَصِّصْ بِهِ بَعْضَ الْأَلْقَابِ دُونَ بَعْضٍ، فَغَيْرُ جَائِزٍ لِأَحَدٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ أَنْ يَنْبُزَ أَخَاهُ بِاسْمٍ يَكْرَهُهُ أَوْ صِفَةٍ يَكْرَهُهَا، وَلَمْ يَكُنْ بَعْضُ ذَلِكَ أَوْلَىٰ بِالصَّوَابِ مِنْ بَعْضٍ؛ لِأَنَّ كُلَّ ذَلِكَ مِمَّا نَهَىٰ اللهُ الْمُسْلِمِينَ أَنْ يَنْبُزَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا..

﴿بِئْسَ ٱلِٱسْمُ ٱلْفُسُوقُ بَعْدَ ٱلْإِيمَٰنِ﴾ وَمَنْ فَعَلَ مَا نَهَيْنَا عَنْهُ، وَتَقَدَّمَ عَلَىٰ مَعْصِيَتِنَا بَعْدَ إِيمَانِهِ، فَسَخِرَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، وَلَمَزَ أَخَاهُ الْمُؤْمِنَ، وَنَبَزَهُ بِالْأَلْقَابِ، فَهُوَ فَاسِقٌ ﴿بِئْسَ ٱلِٱسْمُ ٱلْفُسُوقُ بَعْدَ ٱلْإِيمَٰنِ﴾ يَقُولُ: فَلَا تَفْعَلُوا فَتَسْتَحِقُّوا إِنْ فَعَلْتُمُوهُ أَنْ تُسَمَّوْا فُسَّاقًا، بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ..

﴿وَمَن لَّمْ يَتُبْ﴾ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ مِنْ نَبْزِهِ أَخَاهُ بِمَا نَهَىٰ اللهُ عَنْ نَبْزِهِ بِهِ مِنَ الْأَلْقَابِ، أَوْ لَمْزِهِ إِيَّاهُ، أَوْ سُخْرِيَتِهِ مِنْهُ..

﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ١١﴾ [الحجرات: ١١] فَأُولَئِكَ هُمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ، فَأَكْسَبُوهَا عِقَابَ اللهِ بِرُكُوبِهِمْ مَا نَهَاهُمْ عَنْهُ.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجْتَنِبُواْ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُواْ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ١٢﴾ [الحجرات: ١٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ صَدَّقُوا اللهَ وَرَسُولَهُ..

﴿ٱجْتَنِبُواْ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ﴾ لَا تَقْرَبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ بِالْمُؤْمِنِينَ، وَذَلِكَ أَنْ تَظُنُّوا بِهِمْ سُوءًا، فَإِنَّ الظَّانَّ غَيْرُ مُحِقٍّ.. وَلَمْ يَقُلْ: الظَّنَّ كُلَّهُ، إِذْ كَانَ قَدْ أَذِنَ لِلْمُؤْمِنِينَ أَنْ يَظُنَّ بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ الْخَيْرَ، فَقَالَ: ﴿لَّوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُواْ هَٰذَآ إِفْكٌ مُّبِينٌ ١٢﴾ [النور: ١٢]، فَأَذِنَ اللهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَنْ يَظُنَّ بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ الْخَيْرَ وَأَنْ يَقُولُوهُ، وَإِنْ لَمْ يَكُونُوا مِنْ قِيلِهِ فِيهِمْ عَلَىٰ يَقِينٍ..

﴿إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ﴾ إِنَّ ظَنَّ الْمُؤْمِنِ بِالْمُؤْمِنِ الشَّرَّ لَا الْخَيْرَ..

﴿إِثْمٌ﴾ لِأَنَّ اللهَ قَدْ نَهَاهُ عَنْهُ، فَفِعْلُ مَا نَهَىٰ اللهُ عَنْهُ إِثْمٌ..

﴿وَلَا تَجَسَّسُوا۟﴾ وَلَا يَتَتَبَّعْ بَعْضُكُمْ عَوْرَةَ بَعْضٍ، وَلَا يَبْحَثْ عَنْ سَرَائِرِهِ، يَبْتَغِي بِذَلِكَ الظُّهُورَ عَلَىٰ عُيُوبِهِ، وَلَكِنِ اقْنَعُوا بِمَا ظَهَرَ لَكُمْ مِنْ أَمْرِهِ، وَبِهِ فَاحْمِدُوا أَوْ ذِمُّوا، لَا عَلَىٰ مَا لَا تَعْلَمُونَهُ مِنْ سَرَائِرِهِ..

﴿وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا﴾ وَلَا يَقُلْ بَعْضُكُمْ فِي بَعْضٍ بِظَهْرِ الْغَيْبِ مَا يَكْرَهُ الْمَقُولُ فِيهِ ذَلِكَ أَنْ يُقَالَ لَهُ فِي وَجْهِهِ..

﴿أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ﴾ يَقُولُ تَعَالَىٰ ذِكْرُهُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَيُّهَا الْقَوْمُ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ بَعْدَ مَمَاتِهِ مَيْتًا، فَإِنْ لَمْ تُحِبُّوا ذَلِكَ وَكَرِهْتُمُوهُ، لِأَنَّ اللهَ حَرَّمَ ذَلِكَ عَلَيْكُمْ، فَكَذَلِكَ لَا تُحِبُّوا أَنْ تَغْتَابُوهُ فِي حَيَاتِهِ، فَاكْرَهُوا غَيْبَتَهُ حَيًّا، كَمَا كَرِهْتُمْ لَحْمَهُ مَيْتًا، فَإِنَّ اللهَ حَرَّمَ غَيْبَتَهُ حَيًّا، كَمَا حَرَّمَ أَكْلَ لَحْمِهِ مَيْتًا..

﴿وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ﴾ فَاتَّقُوا اللهَ أَيُّهَا النَّاسُ، فَخَافُوا عُقُوبَتَهُ بِانْتِهَائِكُمْ عَمَّا نَهَاكُمْ عَنْهُ مِنْ ظَنِّ أَحَدِكُمْ بِأَخِيهِ الْمُؤْمِنِ ظَنَّ السُّوءِ، وَتَتَبُّعِ عَوْرَاتِهِ، وَالتَّجَسُّسِ عَمَّا سَتَرَ عَنْهُ مِنْ أَمْرِهِ، وَاغْتِيَابِهِ بِمَا يَكْرَهُهُ، تُرِيدُونَ بِهِ شَيْنَهُ وَعَيْبَهُ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْأُمُورِ الَّتِي نَهَاكُمْ عَنْهَا رَبُّكُمْ..

﴿إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ﴾ إِنَّ اللهَ رَاجِعٌ لِعَبْدِهِ إِلَىٰ مَا يُحِبُّهُ إِذَا رَجَعَ الْعَبْدُ لِرَبِّهِ إِلَىٰ مَا يُحِبُّهُ مِنْهُ..

﴿رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾﴾ [الحجرات: ١٢] بِهِ بِأَنْ يُعَاقِبَهُ عَلَىٰ ذَنْبٍ أَذْنَبَهُ بَعْدَ تَوْبَتِهِ مِنْهُ.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾﴾ [الحجرات: ١٣].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ﴾ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا أَنْشَأْنَا خَلْقَكُمْ مِنْ مَاءِ ذَكَرٍ مِنَ الرِّجَالِ، وَمَاءِ أُنْثَىٰ مِنَ النِّسَاءِ..

﴿وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ﴾ وَجَعَلْنَاكُمْ مُتَنَاسِبِينَ، فَبَعْضُكُمْ يُنَاسِبُ بَعْضًا نَسَبًا بَعِيدًا، وَبَعْضُكُمْ يُنَاسِبُ بَعْضًا نَسَبًا قَرِيبًا، فَالْمُنَاسِبُ النَّسَبَ الْبَعِيدَ مَنْ لَمْ يَنْسُبْهُ أَهْلُ الشُّعُوبِ، وَذَلِكَ إِذَا قِيلَ لِلرَّجُلِ مِنَ الْعَرَبِ: مِنْ أَيِّ شِعْبٍ أَنْتَ؟ قَالَ: أَنَا مِنْ مُضَرَ، أَوْ مِنْ رَبِيعَةَ، وَأَمَّا أَهْلُ الْمُنَاسَبَةِ الْقَرِيبَةِ أَهْلُ الْقَبَائِلِ، وَهُمْ كَتَمِيمٍ مِنْ مُضَرَ، وَبَكْرٍ مِنْ رَبِيعَةَ، وَأَقْرَبُ الْقَبَائِلِ الْأَفْخَاذُ، وَهُمَا كَشَيْبَانَ مِنْ بَكْرٍ وَدَارِمٍ مِنْ تَمِيمٍ..

﴿لِتَعَارَفُوٓا۟﴾ لِيَعْرِفَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا فِي النَّسَبِ، يَقُولُ تَعَالَىٰ ذِكْرُهُ: إِنَّمَا جَعَلْنَا هَذِهِ الشُّعُوبَ

وَالْقَبَائِلَ لَكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ، لِيَعْرِفَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا فِي قُرْبِ الْقَرَابَةِ مِنْهُ وَبُعْدِهِ، لَا لِفَضِيلَةٍ لَكُمْ فِي ذَلِكَ، وَقُرْبَةٍ تُقَرِّبُكُمْ إِلَىٰ اللهِ، بَلْ أَكْرَمُكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُمْ..

﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ عِنْدَ رَبِّكُمْ، أَشَدُّكُمُ اتِّقَاءً لَهُ، بِأَدَاءِ فَرَائِضِهِ، وَاجْتِنَابِ مَعَاصِيهِ، لَا أَعْظَمَكُمْ بَيْتًا وَلَا أَكْثَرَكُمْ عَشِيرَةً..

﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ﴾ إِنَّ اللهَ أَيُّهَا النَّاسُ ذُو عِلْمٍ بِأَتْقَاكُمْ عِنْدَ اللهِ وَأَكْرَمِكُمْ عِنْدَهُ..

﴿خَبِيرٌ ١٣﴾ [الحجرات: ١٣] ذُو خِبْرَةٍ بِكُمْ وَبِمَصَالِحِكُمْ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ أُمُورِكُمْ، لَا تَخْفَىٰ عَلَيْهِ خَافِيَةٌ.

﴿۞ قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا ۖ قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ وَلَـٰكِن قُولُوٓا۟ أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ ٱلْإِيمَـٰنُ فِى قُلُوبِكُمْ ۖ وَإِن تُطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَا يَلِتْكُم مِّنْ أَعْمَـٰلِكُمْ شَيْـًٔا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ١٤﴾ [الحجرات: ١٤].

﴿۞ قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا﴾ قَالَتِ الأَعْرَابُ: صَدَّقْنَا بِاللهِ وَرَسُولِهِ، فَنَحْنُ مُؤْمِنُونَ قَالَ اللهُ لِنَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ..

﴿قُل﴾ يَا مُحَمَّدُ لَهُمْ..

﴿لَّمْ تُؤْمِنُوا۟﴾ وَلَسْتُمْ مُؤْمِنِينَ..

﴿وَلَـٰكِن قُولُوٓا۟ أَسْلَمْنَا﴾ تَقَدَّمَ اللهُ إِلَىٰ هَؤُلَاءِ الأَعْرَابِ الَّذِينَ دَخَلُوا فِي الْمِلَّةِ إِقْرَارًا مِنْهُمْ بِالْقَوْلِ، وَلَمْ يُحَقِّقُوا قَوْلَهُمْ بِعَمَلِهِمْ أَنْ يَقُولُوا بِالإِطْلَاقِ: آمَنَّا، دُونَ تَقْيِيدِ قَوْلِهِمْ بِذَلِكَ بِأَنْ يَقُولُوا: آمَنَّا بِاللهِ وَرَسُولِهِ، وَلَكِنْ أَمَرَهُمْ أَنْ يَقُولُوا الْقَوْلَ الَّذِي لَا يُشْكِلُ عَلَىٰ سَامِعِيهِ، وَالَّذِي قَائِلُهُ فِيهِ مُحِقٌّ، وَهُوَ أَنْ يَقُولُوا: أَسْلَمْنَا، بِمَعْنَىٰ: دَخَلْنَا فِي الْمِلَّةِ، وحَقَنَّا الدِّمَاءَ وَالأَمْوَالَ، بِالشَّهَادَةِ الْحَقِّ..

﴿وَلَمَّا يَدْخُلِ ٱلْإِيمَـٰنُ فِى قُلُوبِكُمْ﴾ وَلَمَّا يَدْخُلِ الْعِلْمُ بِشَرَائِعِ الإِيمَانِ، وَحَقَائِقِ مَعَانِيهِ، فِي قُلُوبِكُمْ..

﴿وَإِن تُطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ يَقُولُ تَعَالَىٰ ذِكْرُهُ لِنَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ: قُلْ لِهَؤُلَاءِ الأَعْرَابِ الْقَائِلِينَ آمَنَّا وَلَمَّا يَدْخُلِ الإِيمَانُ فِي قُلُوبِهِمْ، إِنْ تُطِيعُوا اللهَ وَرَسُولَهُ أَيُّهَا الْقَوْمُ، فَتَأْتَمِرُوا لِأَمْرِهِ وَأَمْرِ رَسُولِهِ، وَتَعْمَلُوا بِمَا فُرِضَ عَلَيْكُمْ، وَتَنْتَهُوا عَمَّا نَهَاكُمْ عَنْهُ..

﴿لَا يَلِتْكُم مِّنْ أَعْمَـٰلِكُمْ شَيْـًٔا﴾ لَا يَظْلِمْكُمْ مِنْ أُجُورِ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا، وَلَا يَنْقُصْكُمْ مِنْ ثَوَابِهَا شَيْئًا..

﴿إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ﴾ إِنَّ اللهَ ذُو عَفْوٍ أَيُّهَا الأَعْرَابُ لِمَنْ أَطَاعَهُ، وَتَابَ إِلَيْهِ مِنْ سَالِفِ ذُنُوبِهِ، فَأَطِيعُوهُ، وَانْتَهُوا إِلَىٰ أَمْرِهِ وَنَهْيِهِ، يَغْفِرُ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ..

﴿رَّحِيمٌ ١٤﴾ [الحجرات: ١٤] بِخَلْقِهِ التَّائِبِينَ إِلَيْهِ أَنْ يُعَاقِبَهُمْ بَعْدَ تَوْبَتِهِمْ مِنْ ذُنُوبِهِمْ عَلَىٰ مَا تَابُوا مِنْهُ، فَتُوبُوا إِلَيْهِ يَرْحَمْكُمْ.

﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُواْ وَجَٰهَدُواْ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ۝١٥﴾ [الحجرات: ١٥].

﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ يَقُولُ تَعَالَىٰ ذِكْرُهُ لِلْأَعْرَابِ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِهِمْ: إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ أَيُّهَا الْقَوْمُ الَّذِينَ صَدَّقُوا اللهَ وَرَسُولَهُ..

﴿ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُواْ﴾ ثُمَّ لَمْ يَشُكُّوا فِي وَحْدَانِيَّةِ اللهِ، وَلَا فِي نُبُوَّةِ نَبِيِّهِ ﷺ، وَأَلْزَمَ نَفْسَهُ طَاعَةَ اللهِ وَطَاعَةَ رَسُولِهِ، وَالْعَمَلَ بِمَا وَجَبَ عَلَيْهِ مِنْ فَرَائِضِ اللهِ، بِغَيْرِ شَكٍّ مِنْهُ فِي وجُوبِ ذَلِكَ عَلَيْهِ..

﴿وَجَٰهَدُواْ﴾ الْمُشْرِكِينَ..

﴿بِأَمْوَٰلِهِمْ﴾ بِإِنْفَاقِ أَمْوَالِهِمْ..

﴿وَأَنفُسِهِمْ﴾ وَبَذْلِ مُهَجِهِمْ فِي جِهَادِهِمْ..

﴿فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ عَلَىٰ مَا أَمَرَهُمُ اللهُ بِهِ مِنْ جِهَادِهِمْ، وَذَلِكَ سَبِيلُهُ، لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللهِ الْعُلْيَا، وَكَلِمَةُ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَىٰ..

﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَفْعَلُونَ ذَلِكَ..

﴿هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ۝١٥﴾ [الحجرات: ١٥] فِي قَوْلِهِمْ إِنَّا مُؤْمِنُونَ، لَا مَنْ دَخَلَ فِي الْمِلَّةِ خَوْفَ السَّيْفِ لِيَحْقِنَ دَمَهُ وَمَالَهُ.

﴿قُلْ أَتُعَلِّمُونَ ٱللَّهَ بِدِينِكُمْ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ۝١٦﴾ [الحجرات: ١٦].

﴿قُلْ﴾ يَا مُحَمَّدُ لِهَؤُلَاءِ الْأَعْرَابِ الْقَائِلِينَ آمَنَّا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِهِمْ..

﴿أَتُعَلِّمُونَ ٱللَّهَ﴾ أَيُّهَا الْقَوْمُ..

﴿بِدِينِكُمْ﴾ بِطَاعَتِكُمْ رَبَّكُمْ..

﴿وَٱللَّهُ﴾ الَّذِي تُعَلِّمُونَهُ أَنَّكُمْ مُؤْمِنُونَ ..

﴿يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ﴾ عَلَّامُ جَمِيعِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَالْأَرَضِينَ السَّبْعِ، لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ مِنْهُ شَيْءٌ، فَكَيْفَ تُعَلِّمُونَهُ بِدِينِكُمْ، وَالَّذِي أَنْتُمْ عَلَيْهِ مِنَ الْإِيمَانِ، وَهُوَ لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ خَافِيَةٌ، فِي سَمَاءٍ وَلَا أَرْضٍ، فَيَخْفَىٰ عَلَيْهِ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ مِنَ الدِّينِ؟!..

﴿وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ﴾ وَاللهُ بِكُلِّ مَا كَانَ وَمَا هُوَ كَائِنٌ، وَبِمَا يَكُونُ..

﴿عَلِيمٌ ۝١٦﴾ [الحجرات: ١٦] ذُو عِلْمٍ.. وَإِنَّمَا هَذَا تَقَدُّمٌ مِنَ اللهِ إِلَىٰ هَؤُلَاءِ الْأَعْرَابِ بِالنَّهْيِ، عَنْ أَنَ

يَكْذِبُوا وَيَقُولُوا غَيْرَ الَّذِي هُمْ عَلَيْهِ فِي دِينِهِمْ.. يَقُولُ: اللهُ مُحِيطٌ بِكُلِّ شَيْءٍ عَالِمٌ بِهِ، فَاحْذَرُوا أَنْ تَقُولُوا خِلَافَ مَا يَعْلَمُ مِنْ ضَمَائِرِ صُدُورِكُمْ، فَيَنَالُكُمْ عُقُوبَتُهُ، فَإِنَّهُ لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ شَيْءٌ.

﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُل لَّا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُم بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٧﴾﴾ [الحجرات: ١٧].

﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا﴾ يُمُنَّ عَلَيْكَ هَؤُلَاءِ الْأَعْرَابِ يَا مُحَمَّدُ أَنْ أَسْلَمُوا..

﴿قُل لَّا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُم بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ﴾ بَلِ اللهُ يُمُنُّ عَلَيْكُمْ أَيُّهَا الْقَوْمُ أَنْ وَفَّقَكُمْ لِلْإِيمَانِ بِهِ وَبِرَسُولِهِ..

﴿إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٧﴾﴾ [الحجرات: ١٧] فِي قَوْلِكُمْ آمَنَّا، فَإِنَّ اللهَ هُوَ الَّذِي مَنَّ عَلَيْكُم بِأَنْ هَدَاكُمْ لَهُ، فَلَا تَمُنُّوا عَلَيَّ بِإِسْلَامِكُمْ.

﴿إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾﴾ [الحجرات: ١٨].

﴿إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ إِنَّ اللهَ أَيُّهَا الْأَعْرَابُ لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ الصَّادِقُ مِنْكُمْ مِنَ الْكَاذِبِ، وَمَنِ الدَّاخِلُ مِنْكُمْ فِي مِلَّةِ الْإِسْلَامِ رَغْبَةً فِيهِ، وَمَنِ الدَّاخِلُ فِيهِ رَهْبَةً مِنْ رَسُولِنَا مُحَمَّدٍ ﷺ وَجُنْدِهِ، فَلَا تُعَلِّمُونَا دِينَكُمْ وَضَمَائِرَ صُدُورِكُمْ، فَإِنَّ اللهَ يَعْلَمُ مَا تُكِنُّهُ ضَمَائِرُ صُدُورِكُمْ، وَتُحَدِّثُونَ بِهِ أَنْفُسَكُمْ، وَيَعْلَمُ مَا غَابَ عَنْكُمْ، فَاسْتَسَرَّ فِي خَبَايَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ..

﴿وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾﴾ [الحجرات: ١٨] وَاللهُ ذُو بَصَرٍ بِأَعْمَالِكُمُ الَّتِي تَعْمَلُونَهَا، أَجَهْرًا تَعْمَلُونَ أَمْ سِرًّا، طَاعَةً تَعْمَلُونَ أَوْ مَعْصِيَةً، وَهُوَ مُجَازِيكُمْ عَلَىٰ جَمِيعِ ذَلِكَ، إِنْ خَيْرًا فَخَيْرٌ، وَإِنْ شَرًّا فَشَرٌّ وَكُفْؤُهُ.

آخِرُ تَفْسِيرِ سُورَةِ الْحُجُرَاتِ



سُورةُ ق (٥٠)
مَكِّيَّةٌ وَآياتُها خَمْسٌ وأَرْبعُونَ

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾

﴿وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ ①﴾ [ق: ١].

﴿قٓ﴾ قَدْ تَقَدَّمَ بَيَانُنَا فِي تَأْوِيلِ حُرُوفِ الْمُعْجَمِ الَّتِي فِي أَوَائِلِ سُوَرِ الْقُرْآنِ بِمَا فِيهِ الْكِفَايَةُ عَنْ إِعَادَتِهِ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ..

﴿وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ ①﴾ [ق: ١] وَالْقُرْآنِ الْكَرِيمِ.

﴿بَلْ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ فَقَالَ الْكَافِرُونَ هَٰذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ ②﴾ [ق: ٢].

﴿بَلْ﴾ يَقُولُ تَعَالَىٰ ذِكْرُهُ لِنَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ مَا كَذَّبَكَ يَا مُحَمَّدُ مُشْرِكُو قَوْمِكَ أَنْ لَا يَكُونُوا عَالِمِينَ بِأَنَّكَ صَادِقٌ مُحِقٌّ، وَلَكِنَّهُمْ..

﴿عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ﴾ كَذَّبُوكَ تَعَجُّبًا مِنْ أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ يُنْذِرُهُمْ عِقَابَ اللهِ..

﴿مِنْهُمْ﴾ بَشَرًا مِنْهُمْ مِنْ بَنِي آدَمَ، وَلَمْ يَأْتِهِمْ مَلَكٌ بِرِسَالَةٍ مِنْ عِنْدِ اللهِ..

﴿فَقَالَ الْكَافِرُونَ﴾ فَقَالَ الْمُكَذِّبُونَ بِاللهِ وَرَسُولِهِ مِنْ قُرَيْشٍ إِذْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ..

﴿هَٰذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ ②﴾ [ق: ٢] أَيْ مَجِيءُ رَجُلٍ مِنَّا مِنْ بَنِي آدَمَ بِرِسَالَةِ اللهِ إِلَيْنَا.. فَكَأَنَّهُ قَالَ لَهُمْ: سَتَعْلَمُونَ أَيُّهَا الْقَوْمُ إِذَا أَنْتُمْ بُعِثْتُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، مَا يَكُونُ حَالُكُمْ فِي تَكْذِيبِكُمْ مُحَمَّدًا ﷺ، وَإِنْكَارِكُمْ نُبُوَّتَهِ، فَقَالُوا مُجِيبِينَ رَسُولَ اللهِ ﷺ.

﴿أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ذَٰلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ ③﴾ [ق: ٣].

﴿أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا﴾ نَعْلَمُ ذَلِكَ، وَنَرَىٰ مَا تَعِدُنَا عَلَىٰ تَكْذِيبِكَ؟!..

﴿ذَٰلِكَ﴾ غَيْرُ كَائِنٍ..

﴿رَجْعٌ بَعِيدٌ ③﴾ [ق: ٣] وَلَسْنَا رَاجِعِينَ أَحْيَاءً بَعْدَ مَمَاتِنَا.

﴿قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنْقُصُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ ۖ وَعِنْدَنَا كِتَابٌ حَفِيظٌ ④﴾ [ق: ٤].

﴿قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنْقُصُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ﴾ قَدْ عَلِمْنَا مَا تَأْكُلُ الْأَرْضُ مِنْ أَجْسَامِهِمْ بَعْدَ مَمَاتِهِمْ..

﴿وَعِنْدَنَا﴾ بِمَا تَأْكُلُ الْأَرْضُ وَتُفْنِي مِنْ أَجْسَامِهِمْ..

﴿كِتَٰبٌ﴾ وَلَهُمْ كِتَابٌ مَكْتُوبٌ، مَعَ عَلْمِنَا بِذَلِكَ..

﴿حَفِيظٌۢ ٤﴾ [ق: ٤] حَافِظٌ لِذَلِكَ كُلِّهِ، وَسَمَّاهُ اللهُ تَعَالَىٰ حَفِيظًا؛ لِأَنَّهُ لَا يَدْرُسُ مَا كُتِبَ فِيهِ، وَلَا يَتَغَيَّرُ وَلَا يَتَبَدَّلُ.

﴿بَلْ كَذَّبُوا۟ بِٱلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ فَهُمْ فِىٓ أَمْرٍ مَّرِيجٍ ٥﴾ [ق: ٥].

﴿بَلْ﴾ مَا أَصَابَ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكُونَ الْقَائِلُونَ ﴿أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ۖ ذَٰلِكَ رَجْعٌۢ بَعِيدٌ ٣﴾ [ق: ٣] فِي قِيلِهِمْ هَذَا، بَلْ..

﴿كَذَّبُوا۟ بِٱلْحَقِّ﴾ وَهُوَ الْقُرْآنُ..

﴿لَمَّا جَآءَهُمْ﴾ مِنَ اللهِ..

﴿فَهُمْ فِىٓ أَمْرٍ مَّرِيجٍ ٥﴾ [ق: ٥] فَهُمْ فِي أَمْرٍ مُخْتَلِطٍ عَلَيْهِمْ مُلْتَبِسٍ، لَا يَعْرِفُونَ حَقَّهُ مِنْ بَاطِلِهِ.

﴿أَفَلَمْ يَنظُرُوٓا۟ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَٰهَا وَزَيَّنَّٰهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ ٦﴾ [ق: ٦].

﴿أَفَلَمْ يَنظُرُوٓا۟﴾ أَفَلَمْ يَنْظُرْ هَؤُلَاءِ الْمُكَذِّبُونَ بِالْبَعْثِ بَعْدَ الْمَوْتِ، الْمُنْكِرُونَ قُدْرَتَنَا عَلَىٰ إِحْيَائِهِمْ بَعْدَ بَلَائِهِمْ..

﴿إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَٰهَا﴾ فَسَوَّيْنَاهَا سَقْفًا مَحْفُوظًا..

﴿وَزَيَّنَّٰهَا﴾ بِالنُّجُومِ..

﴿وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ ٦﴾ [ق: ٦] وَمَا لَهَا مِنْ صُدُوعٍ وَفُتُوقٍ.

﴿وَٱلْأَرْضَ مَدَدْنَٰهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَٰسِىَ وَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ ٧﴾ [ق: ٧].

﴿وَٱلْأَرْضَ مَدَدْنَٰهَا﴾ وَالْأَرْضَ بَسَطْنَاهَا..

﴿وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَٰسِىَ﴾ وَجَعَلْنَا فِيهَا جِبَالًا ثَوَابِتَ، رَسَتْ فِي الْأَرْضِ..

﴿وَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ ٧﴾ [ق: ٧] وَأَنْبَتْنَا فِي الْأَرْضِ مِنْ كُلِّ نَوْعٍ مِنْ نَبَاتٍ حَسَنٍ، وَهُوَ الْبَهِيجُ.

﴿تَبْصِرَةً وَذِكْرَىٰ لِكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ ٨﴾ [ق: ٨].

﴿تَبْصِرَةً﴾ فَعَلْنَا ذَلِكَ تَبْصِرَةً لَكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ نُبَصِّرُكُمْ بِهَا قُدْرَةَ رَبِّكُمْ عَلَىٰ مَا يَشَاءُ..

﴿وَذِكْرَىٰ﴾ وَتَذْكِيرًا مِنَ اللهِ عَظَمَتَهُ وَسُلْطَانَهُ، وَتَنْبِيهًا عَلَىٰ وَحْدَانِيَّتِهِ..

﴿لِكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ ٨﴾ [ق: ٨] لِكُلِّ عَبْدٍ رَجَعَ إِلَىٰ الْإِيمَانِ بِاللهِ، وَالْعَمَلِ بِطَاعَتِهِ.

﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً مُّبَٰرَكًا فَأَنۢبَتْنَا بِهِۦ جَنَّٰتٍ وَحَبَّ ٱلْحَصِيدِ ٩﴾ [ق: ٩].

﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً﴾ مطَرًا..

﴿مُّبَٰرَكًا فَأَنۢبَتْنَا بِهِۦ جَنَّٰتٍ﴾ فَأَنْبَتْنَا بِهِ بَسَاتِينَ أَشْجَارًا..

﴿وَحَبَّ ٱلْحَصِيدِ ٩﴾ [ق: ٩] وَحَبَّ الزَّرْعِ الْمَحْصُودِ مِنَ الْبُرِّ وَالشَّعِيرِ، وَسَائِرِ أَنْوَاعِ الْحُبُوبِ.

﴿وَٱلنَّخْلَ بَاسِقَٰتٍ لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ ١٠﴾ [ق: ١٠].

﴿وَٱلنَّخْلَ﴾ وَأَنْبَتْنَا بِالْمَاءِ الَّذِي أَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ النَّخْلَ..

﴿بَاسِقَٰتٍ﴾ طِوَالًا، وَالْبَاسِقُ: هُوَ الطَّوِيلُ، يُقَالُ لِلْجَبَلِ الطَّوِيلِ: جَبَلٌ بَاسِقٌ..

﴿لَّهَا﴾ لِهَذَا النَّخْلِ الْبَاسِقَاتِ..

﴿طَلْعٌ﴾ وَهُوَ الْكُفُرَّى، وَهُوَ وُعَاءُ طَلْعِ النَّخْلِ..

﴿نَّضِيدٌ ١٠﴾ [ق: ١٠] مَنْضُودٌ بَعْضُهُ عَلَىٰ بَعْضٍ، مُتَرَاكِبٌ.

﴿رِّزْقًا لِّلْعِبَادِ ۖ وَأَحْيَيْنَا بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا ۚ كَذَٰلِكَ ٱلْخُرُوجُ ١١﴾ [ق: ١١].

﴿رِّزْقًا لِّلْعِبَادِ﴾ أَنْبَتْنَا بِهَذَا الْمَاءِ الَّذِي أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ هَذِهِ الْجَنَّاتِ، وَالْحَبُّ وَالنَّخْلُ قُوتًا لِلْعِبَادِ، بَعْضُهَا غِذَاءٌ، وَبَعْضُهَا فَاكِهَةٌ وَمَتَاعًا..

﴿وَأَحْيَيْنَا بِهِۦ﴾ وَأَحْيَيْنَا بِهَذَا الْمَاءِ الَّذِي أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ..

﴿بَلْدَةً مَّيْتًا﴾ قَدْ أَجْدَبَتْ وَقَحطَتْ، فَلَا زَرْعَ فِيهَا وَلَا نَبْتَ..

﴿كَذَٰلِكَ﴾ كَمَا أَنْبَتْنَا بِهَذَا الْمَاءِ هَذِهِ الْأَرْضَ الْمَيْتَةَ، فَأَحْيَيْنَاهَا بِهِ، فَأَخْرَجْنَا نَبَاتَهَا وَزَرْعَهَا، كَذَلِكَ..

﴿ٱلْخُرُوجُ ١١﴾ [ق: ١١] نُخْرِجُكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَحْيَاءً مِنْ قُبُورِكُمْ مِنْ بَعْدِ بَلَائِكُمْ فِيهَا بِمَا يَنْزِلُ عَلَيْهَا مِنَ الْمَاءِ.

﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَٰبُ ٱلرَّسِّ وَثَمُودُ ١٢﴾ [ق: ١٢].

﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ﴾ كَذَّبَتْ قَبْلَ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ الَّذِينَ كَذَّبُوا مُحَمَّدًا ﷺ مِنْ قَوْمِهِ..

﴿قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَٰبُ ٱلرَّسِّ وَثَمُودُ ١٢﴾ [ق: ١٢] أَصْحَابُ الرَّسِّ قَوْمٌ رَسُّوا نَبِيَّهُمْ فِي بِئْرٍ.

﴿وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ وَإِخْوَٰنُ لُوطٍ ١٣﴾ [ق: ١٣].

﴿وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ وَإِخْوَٰنُ لُوطٍ ١٣﴾ [ق: ١٣]

﴿وَأَصْحَٰبُ ٱلْأَيْكَةِ وَقَوْمُ تُبَّعٍۚ كُلٌّ كَذَّبَ ٱلرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدِ﴾ [ق: ١٤].

﴿وَأَصْحَٰبُ لْـَٔيْكَةِ﴾ وَهُمْ قَوْمُ شُعَيْبٍ، وَقَدْ مَضَىٰ خَبَرُهُمْ قَبْلُ..

﴿وَقَوْمُ تُبَّعٍ﴾ كَانَ قَوْمُ تُبَّعٍ أَهْلَ أَوْثَانٍ يَعْبُدُونَهَا.. وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، أَنَّهُ سَأَلَ عَبْدَ اللهِ بْنَ سَلَامٍ، عَنْ تُبَّعٍ، مَا كَانَ؟ فَقَالَ: (إِنَّ تُبَّعًا كَانَ رَجُلًا مِنَ الْعَرَبِ، وَإِنَّهُ ظَهَرَ عَلَىٰ النَّاسِ، فَاخْتَارَ فِتْيَةً مِنَ الْأَخْيَارِ، فَاسْتَبْطَنَهُمْ وَاسْتَدْخَلَهُمْ، حَتَّىٰ أَخَذَ مِنْهُمْ وَتَابَعَهُمْ، وَإِنَّ قَوْمَهُ اسْتَنْكَرُوا ذَٰلِكَ، وَقَالُوا: قَدْ تَرَكَ دِينَكُمْ، وَتَابَعَ الْفِتْيَةَ، فَلَمَّا فَشَا ذَلِكَ قَالَ لِلْفِتْيَةِ، فَقَالَ الْفِتْيَةُ: بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمُ النَّارُ، تَحْرِقُ الْكَاذِبَ، وَيَنْجُو مِنْهَا الصَّادِقُ، فَفَعَلُوا، فَعَلَّقَ الْفِتْيَةُ مَصَاحِفَهُمْ فِي أَعْنَاقِهِمْ، ثُمَّ غَدَوْا إِلَىٰ النَّارِ، فَلَمَّا ذَهَبُوا أَنْ يَدْخُلُوهَا، سَفَعَتِ النَّارُ وجُوهَهُمْ، فَنَكَصُوا عَنْهَا، فَقَالَ لَهُمْ تُبَّعٌ: لَتَدْخُلُنَّهَا؛ فَلَمَّا دَخَلُوهَا أُفْرِجَتْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ قَطَعُوهَا، وَإِنَّهُ قَالَ لِقَوْمِهِ ادْخُلُوهَا، فَلَمَّا ذَهَبُوا يَدْخُلُونَهَا سَفَعَتِ النَّارُ وجُوهَهُمْ، فَنَكَصُوا عَنْهَا، فَقَالَ لَهُمْ تُبَّعٌ: لَتَدْخُلُنَّهَا، فَلَمَّا دَخَلُوهَا أُفْرِجَتْ عَنْهُمْ، حَتَّىٰ إِذَا تَوَسَّطُوا أَحَاطَتْ بِهِمْ، فَأَحْرَقَتْهُمْ، فَأَسْلَمَ تُبَّعٌ، وَكَانَ تُبَّعٌ رَجُلًا صَالِحًا)..

﴿كُلٌّ﴾ كُلُّ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ ذَكَرْنَاهُمْ..

﴿كَذَّبَ ٱلرُّسُلَ﴾ كَذَّبُوا رُسُلَ اللهِ الَّذِينَ أَرْسَلَهُمْ..

﴿فَحَقَّ وَعِيدِ﴾ [ق: ١٤] فَوَجَبَ لَهُمُ الْوَعِيدُ الَّذِي وَعَدْنَاهُمْ عَلَىٰ كُفْرِهِمْ بِاللهِ، وَحَلَّ بِهِمُ الْعَذَابُ وَالنِّقْمَةُ.. وَإِنَّمَا وَصَفَ رَبُّنَا جَلَّ ثَنَاؤُهُ مَا وَصَفَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ مِنْ إِحْلَالِهِ عُقُوبَتَهُ بِهَؤُلَاءِ الْمُكَذِّبِينَ الرُّسُلَ، تَرْهِيبًا مِنْهُ بِذَلِكَ مُشْرِكِي قُرَيْشٍ، وَإِعْلَامًا مِنْهُ لَهُمْ أَنَّهُمْ إِنْ لَمْ يُنِيبُوا مِنْ تَكْذِيبِهِمْ رَسُولَهُ مُحَمَّدًا ﷺ، أَنَّهُ مُحِلٌّ بِهِمْ مِنَ الْعَذَابِ مِثْلَ الَّذِي أَحَلَّ بِهِمْ.

﴿أَفَعَيِينَا بِٱلْخَلْقِ ٱلْأَوَّلِۚ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ [ق: ١٥].

﴿أَفَعَيِينَا بِٱلْخَلْقِ ٱلْأَوَّلِ﴾ أَفَعَيِينَا بِابْتِدَاعِ الْخَلْقِ الْأَوَّلِ الَّذِي خَلَقْنَاهُ، وَلَمْ يَكُنْ شَيْئًا، فَنَعْيَا بِإِعَادَتِهِمْ خَلْقًا جَدِيدًا بَعْدَ بَلَائِهِمْ فِي التُّرَابِ، وَبَعْدَ فَنَائِهِمْ؟! يَقُولُ: لَيْسَ يُعْيِينَا ذَلِكَ، بَلْ نَحْنُ عَلَيْهِ قَادِرُونَ.. وَهَذَا تَقْرِيعٌ مِنَ اللهِ لِمُشْرِكِي قُرَيْشٍ الَّذِينَ قَالُوا: ﴿أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًاۖ ذَٰلِكَ رَجْعُۢ بَعِيدٌ﴾ [ق: ٣]..

﴿بَلْ﴾ مَا يَشُكُّ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكُونَ الْمُكَذِّبُونَ بِالْبَعْثِ أَنَّا لَمْ نَعْيَ بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ..

﴿هُمْ فِي لَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ [ق: ١٥] وَلَكِنَّهُمْ فِي شَكٍّ مِنْ قُدْرَتِنَا عَلَىٰ أَنْ نَخْلُقَهُمْ خَلْقًا جَدِيدًا بَعْدَ فَنَائِهِمْ وَبَلَائِهِمْ فِي قُبُورِهِمْ.

﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِۦ نَفْسُهُۥ ۖ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ ﴿١٦﴾﴾ [ق: ١٦].

﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِۦ نَفْسُهُۥ﴾ وَنَعْلَمُ مَا تُحَدِّثُ بِهِ نَفْسُهُ، فَلَا يَخْفَىٰ عَلَيْنَا سَرَائِرُهُ وَضَمَائِرُ قَلْبِهِ..

﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ﴾ أَمْلَكُ فِي الْمَقْدِرَةِ عَلَيْهِ.. وَقَالَ آخَرُونَ: الْعِلْمُ بِمَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ..

[illegible] لِلْإِنسَانِ..

﴿مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ ﴿١٦﴾﴾ [ق: ١٦] الْعَاتِقِ، وَالْوَرِيدُ: عِرْقٌ بَيْنَ الْحُلْقُومِ وَالْعِلْبَاوَيْنِ، وَالْحَبْلُ: هُوَ الْوَرِيدُ، فَأُضِيفَ إِلَىٰ نَفْسِهِ لِاخْتِلَافِ لَفْظِ اسْمَيْهِ.

﴿إِذْ يَتَلَقَّى ٱلْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴿١٧﴾﴾ [ق: ١٧].

﴿إِذْ يَتَلَقَّى ٱلْمُتَلَقِّيَانِ﴾ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَىٰ الْإِنْسَانِ مِنْ وَرِيدِ حَلْقِهِ، حِينَ يَتَلَقَّىٰ الْمَلَكَانِ، وَهُمَا الْمُتَلَقِّيَانِ..

﴿عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴿١٧﴾﴾ [ق: ١٧] عَنَىٰ بِالْقَعِيدِ: الرَّصَدَ.

﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾﴾ [ق: ١٨].

﴿مَّا يَلْفِظُ﴾ الْإِنْسَانُ..

﴿مِن قَوْلٍ﴾ فَيَتَكَلَّمُ بِهِ..

﴿إِلَّا لَدَيْهِ﴾ إِلَّا عِنْدَمَا يَلْفِظُ بِهِ مِنْ قَوْلٍ..

﴿رَقِيبٌ﴾ حَافِظٌ يَحْفَظُهُ..

﴿عَتِيدٌ ﴿١٨﴾﴾ [ق: ١٨] مُعَدٌّ.

﴿وَجَآءَتْ سَكْرَةُ ٱلْمَوْتِ بِٱلْحَقِّ ۖ ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ ﴿١٩﴾﴾ [ق: ١٩].

﴿وَجَآءَتْ سَكْرَةُ ٱلْمَوْتِ بِٱلْحَقِّ﴾ وَجْهَانِ مِنَ التَّأْوِيلِ، أَحَدُهُمَا: وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ، وَهِيَ شِدَّتُهُ وَغَلَبَتُهُ عَلَىٰ فَهْمِ الْإِنْسَانِ، كَالسَّكْرَةِ مِنَ النَّوْمِ أَوِ الشَّرَابِ، بِالْحَقِّ مِنْ أَمْرِ الْآخِرَةِ، فَتَبَيَّنَهُ الْإِنْسَانُ حَتَّىٰ تَثَبَّتَهُ وَعَرَفَهُ، وَالثَّانِي: وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِحَقِيقَةِ الْمَوْتِ..

﴿ذَٰلِكَ﴾ هَذِهِ السَّكْرَةُ الَّتِي جَاءَتْكَ أَيُّهَا الْإِنْسَانُ بِالْحَقِّ..

﴿مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ ﴿١٩﴾﴾ [ق: ١٩] هُوَ الشَّيْءُ الَّذِي كُنْتَ تَهْرُبُ مِنْهُ، وَعَنْهُ تَرُوغُ .

﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِۚ ذَٰلِكَ يَوۡمُ ٱلۡوَعِيدِ ٢٠﴾ [ق: ٢٠].

﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِۚ ذَٰلِكَ يَوۡمُ ٱلۡوَعِيدِ ٢٠﴾ [ق: ٢٠] هَذَا الْيَوْمُ الَّذِي يُنْفَخُ فِيهِ هُوَ يَوْمُ الْوَعِيدِ الَّذِي وَعَدَهُ اللهُ الْكُفَّارَ أَنْ يُعَذِّبَهُمْ فِيهِ

﴿وَجَآءَتۡ كُلُّ نَفۡسٖ مَّعَهَا سَآئِقٞ وَشَهِيدٞ ٢١﴾ [ق: ٢١].

﴿وَجَآءَتۡ﴾ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ..

﴿كُلُّ نَفۡسٖ﴾ رَبَّهَا..

﴿مَّعَهَا سَآئِقٞ﴾ يَسُوقُهَا إِلَىٰ اللهِ..

﴿وَشَهِيدٞ ٢١﴾ [ق: ٢١] يَشْهَدُ عَلَيْهَا بِمَا عَمِلَتْ فِي الدُّنْيَا مِنْ خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ.

﴿لَّقَدۡ كُنتَ فِي غَفۡلَةٖ مِّنۡ هَٰذَا فَكَشَفۡنَا عَنكَ غِطَآءَكَ فَبَصَرُكَ ٱلۡيَوۡمَ حَدِيدٞ ٢٢﴾ [ق: ٢٢].

﴿لَّقَدۡ كُنتَ فِي غَفۡلَةٖ مِّنۡ هَٰذَا﴾ يُقَالُ لَهُ: لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا الَّذِي عَايَنْتَ الْيَوْمَ أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مِنَ الْأَهْوَالِ وَالشَّدَائِدِ..

﴿فَكَشَفۡنَا عَنكَ غِطَآءَكَ﴾ فَجَلَّيْنَا ذَلِكَ لَكَ، وَأَظْهَرْنَاهُ لِعَيْنَيْكَ، حَتَّىٰ رَأَيْتَهُ وَعَايَنْتَهُ، فَزَالَتِ الْغَفْلَةُ عَنْكَ..

﴿فَبَصَرُكَ ٱلۡيَوۡمَ حَدِيدٞ ٢٢﴾ [ق: ٢٢] فَأَنْتَ الْيَوْمَ نَافِذُ الْبَصَرِ، عَالِمٌ بِمَا كُنْتَ عَنْهُ فِي الدُّنْيَا فِي غَفْلَةٍ، وَهُوَ مِنْ قَوْلِهِمْ: فُلَانٌ بَصِيرٌ بِهَذَا الْأَمْرِ، إِذَا كَانَ ذَا عِلْمٍ بِهِ، وَلَهُ بِهَذَا الْأَمْرِ بَصَرٌ، أَيْ عِلْمٌ.

﴿وَقَالَ قَرِينُهُۥ هَٰذَا مَا لَدَيَّ عَتِيدٌ ٢٣﴾ [ق: ٢٣].

﴿وَقَالَ قَرِينُهُۥ﴾ وَقَالَ قَرِينُ هَذَا الْإِنْسَانِ الَّذِي جَاءَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَعَهُ سَائِقٌ وَشَهِيدٌ..

﴿هَٰذَا مَا لَدَيَّ عَتِيدٌ ٢٣﴾ [ق: ٢٣] رَبِّ هَذَا مَا لَدَيَّ عَتِيدٌ، يَقُولُ: هَذَا الَّذِي هُوَ عِنْدِي مُعَدٌّ مَحْفُوظٌ.. قَالَ ابْنُ زَيْدٍ: (**الْعَتِيدُ: الَّذِي قَدْ أَخَذَهُ، وَجَاءَ بِهِ السَّائِقُ وَالْحَافِظُ مَعَهُ جَمِيعًا**).

﴿أَلۡقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٖ ٢٤﴾ [ق: ٢٤].

﴿أَلۡقِيَا فِي جَهَنَّمَ﴾ يُقَالُ أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ، أَوْ قَالَ تَعَالَىٰ: أَلْقِيَا، فَأَخْرَجَ الْأَمْرَ لِلْقَرِينِ -وَهُوَ بِلَفْظٍ وَاحِدٍ- مَخْرَجَ خِطَابِ الِاثْنَيْنِ، وَفِي ذَلِكَ وَجْهَانِ مِنَ التَّأْوِيلِ: **أَحَدُهُمَا**: أَنْ يَكُونَ الْقَرِينُ بِمَعْنَىٰ الِاثْنَيْنِ، كَالرَّسُولِ، وَالِاسْمُ الَّذِي يَكُونُ بِلَفْظِ الْوَاحِدِ فِي الْوَاحِدِ وَالتَّثْنِيَةِ وَالْجَمْعِ، فَرَدَّ

قَوْلَهُ: ﴿أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ﴾ إِلَىٰ الْمَعْنَىٰ، وَالثَّانِي: أَنْ يَكُونَ كَمَا كَانَ بَعْضُ أَهْلِ الْعَرَبِيَّةِ يَقُولُ، وَهُوَ أَنَّ الْعَرَبَ تَأْمُرُ الْوَاحِدَ وَالْجَمَاعَةَ بِمَا تَأْمُرُ بِهِ الِاثْنَيْنِ، فَتَقُولُ لِلرَّجُلِ وَيْلَكَ أَرْحِلَاهَا وَازْجُرَاهَا..

﴿كُلَّ كَفَّارٍ﴾ كُلَّ جَاحِدٍ وَحْدَانِيَّةَ اللهِ..

﴿عَنِيدٍ ۝٢٤﴾ [ق: ٢٤] وَهُوَ الْعَانِدُ عَنِ الْحَقِّ وَسَبِيلِ الْهُدَىٰ.

﴿مَنَّاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ مُرِيبٍ ۝٢٥﴾ [ق: ٢٥].

﴿مَنَّاعٍ لِلْخَيْرِ﴾ وَهُوَ كُلُّ حَقٍّ وَجَبَ للهِ، أَوْ لِآدَمِيٍّ فِي مَالِهِ، وَالْخَيْرُ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ هُوَ الْمَالُ..

﴿مُعْتَدٍ﴾ عَلَىٰ النَّاسِ بِلِسَانِهِ بِالْبَذَاءِ وَالْفُحْشِ فِي الْمِنْطَقِ، وَبِيَدِهِ بِالسَّطْوَةِ وَالْبَطْشِ ظُلْمًا..

﴿مُرِيبٍ ۝٢٥﴾ [ق: ٢٥] شَاكٍّ فِي وَحْدَانِيَّةِ اللهِ وَقُدْرَتِهِ عَلَىٰ مَا يَشَاءُ.

﴿الَّذِي جَعَلَ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ فَأَلْقِيَاهُ فِي الْعَذَابِ الشَّدِيدِ ۝٢٦﴾ [ق: ٢٦].

﴿الَّذِي جَعَلَ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ﴾ الَّذِي أَشْرَكَ بِاللهِ فَعَبَدَ مَعَهُ مَعْبُودًا آخَرَ مِنْ خَلْقِهِ..

﴿فَأَلْقِيَاهُ فِي الْعَذَابِ الشَّدِيدِ ۝٢٦﴾ [ق: ٢٦] فَأَلْقِيَاهُ فِي عَذَابِ جَهَنَّمَ الشَّدِيدِ.

﴿۞ قَالَ قَرِينُهُ رَبَّنَا مَا أَطْغَيْتُهُ وَلَٰكِن كَانَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ ۝٢٧﴾ [ق: ٢٧].

﴿۞ قَالَ قَرِينُهُ﴾ قَالَ قَرِينُ هَذَا الْإِنْسَانِ الْكَفَّارِ الْمَنَّاعِ لِلْخَيْرِ، وَهُوَ شَيْطَانُهُ الَّذِي كَانَ مُوَكَّلًا بِهِ فِي الدُّنْيَا..

﴿رَبَّنَا مَا أَطْغَيْتُهُ﴾ مَا أَنَا جَعَلْتُهُ طَاغِيًا مُتَعَدِّيًا إِلَىٰ مَا لَيْسَ لَهُ.. وَإِنَّمَا يَعْنِي بِذَلِكَ الْكُفْرَ بِاللهِ..

﴿وَلَٰكِن كَانَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ ۝٢٧﴾ [ق: ٢٧] وَلَكِنْ كَانَ فِي طَرِيقٍ جَائِرٍ عَنْ سَبِيلِ الْهُدَىٰ جَوْرًا بَعِيدًا.. وَإِنَّمَا أَخْبَرَ تَعَالَىٰ ذِكْرُهُ هَذَا الْخَبَرَ، عَنْ قَوْلِ قَرِينِ الْكَافِرِ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، إِعْلَامًا مِنْهُ عِبَادَهُ، تَبَرُّأَ بَعْضِهِمْ مِنْ بَعْضٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

﴿قَالَ لَا تَخْتَصِمُوا لَدَيَّ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُم بِالْوَعِيدِ ۝٢٨﴾ [ق: ٢٨].

﴿قَالَ﴾ اللهُ لِهَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ الَّذِينَ وَصَفَ صِفَتَهُمْ، وَصِفَةَ قُرَنَائِهِمْ مِنَ الشَّيَاطِينِ..

﴿لَا تَخْتَصِمُوا لَدَيَّ﴾ الْيَوْمَ..

﴿وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُم﴾ فِي الدُّنْيَا قَبْلَ اخْتِصَامِكُمْ هَذَا..

﴿بِالْوَعِيدِ ۝٢٨﴾ [ق: ٢٨] لِمَنْ كَفَرَ بِي، وَعَصَانِي، وَخَالَفَ أَمْرِي وَنَهْيِي فِي كُتُبِي، وَعَلَىٰ أَلْسُنِ رُسُلِي.

﴿مَا يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ وَمَا أَنَا بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ ﴿٢٩﴾﴾ [ق: ٢٩].

﴿مَا يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ﴾ يَقُولُ تَعَالَىٰ ذِكْرُهُ مُخْبِرًا عَنْ قِيلِهِ لِلْمُشْرِكِينَ وَقُرَنَائِهِمْ مِنَ الْجِنِّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، إِذْ تَبَرَّأَ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ: مَا يُغَيَّرُ الْقَوْلُ الَّذِي قُلْتُهُ لَكُمْ فِي الدُّنْيَا، وَهُوَ قَوْلُهُ ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١١٩﴾﴾ [هود: ١١٩]، وَلَا قَضَائِي الَّذِي قَضَيْتُهُ فِيهِمْ فِيهَا..

﴿وَمَا أَنَا بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ ﴿٢٩﴾﴾ [ق: ٢٩] وَلَا أَنَا بِمُعَاقِبٍ أَحَدًا مِنْ خَلْقِي بِجُرْمِ غَيْرِهِ، وَلَا حَامِلٍ عَلَىٰ أَحَدٍ مِنْهُمْ ذَنْبَ غَيْرِهِ فَمُعَذِّبُهُ بِهِ.

﴿يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ ﴿٣٠﴾﴾ [ق: ٣٠].

﴿يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ﴾ وَمَا أَنَا بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ فِي ﴿يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ﴾ وَذَلِكَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ..

﴿هَلِ امْتَلَأْتِ﴾ لِمَا سَبَقَ مِنْ وَعْدِهِ إِيَّاهَا بِأَنَّهُ يَمْلَأُهَا مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ..

﴿وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ ﴿٣٠﴾﴾ [ق: ٣٠] بِمَعْنَىٰ الِاسْتِزَادَةِ، هَلْ مِنْ شَيْءٍ أَزْدَادُهُ؟ لِصِحَّةِ الْخَبَرِ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ: «**إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ، لَمْ يَظْلِمِ اللهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِهِ شَيْئًا، وَيُلْقِي فِي النَّارِ، تَقُولُ: هَلْ مِنْ مَزِيدٍ، حَتَّىٰ يَضَعَ عَلَيْهَا قَدَمَهُ، فَهُنَالِكَ يَمْلَأُهَا، وَيُزْوَىٰ بَعْضُهَا إِلَىٰ بَعْضٍ وَتَقُولُ: قَطْ قَطْ**».

﴿وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ ﴿٣١﴾﴾ [ق: ٣١].

﴿وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ ﴿٣١﴾﴾ [ق: ٣١] وَأُدْنِيَتِ الْجَنَّةُ وَقُرِّبَتْ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ، فَخَافُوا عُقُوبَتَهُ بِأَدَاءِ فَرَائِضِهِ، وَاجْتِنَابِ مَعَاصِيهِ.

﴿هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ ﴿٣٢﴾﴾ [ق: ٣٢].

﴿هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ﴾ قَالَ لَهُمْ: هَذَا الَّذِي تُوعَدُونَ أَيُّهَا الْمُتَّقُونَ، أَنْ تَدْخُلُوهَا وَتَسْكُنُوهَا..

﴿لِكُلِّ أَوَّابٍ﴾ لِكُلِّ رَاجِعٍ مِنْ مَعْصِيَةِ اللهِ إِلَىٰ طَاعَتِهِ، تَائِبٍ مِنْ ذُنُوبِهِ..

﴿حَفِيظٍ ﴿٣٢﴾﴾ [ق: ٣٢] لِكُلِّ مَا قَرَّبَهُ إِلَىٰ رَبِّهِ مِنَ الْفَرَائِضِ وَالطَّاعَاتِ، وَالذُّنُوبِ الَّتِي سَلَفَتْ مِنْهُ لِلتَّوْبَةِ مِنْهَا وَالِاسْتِغْفَارِ.

﴿مَّنْ خَشِيَ الرَّحْمَٰنَ بِالْغَيْبِ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ ﴿٣٣﴾﴾ [ق: ٣٣].

﴿مَّنْ خَشِيَ الرَّحْمَٰنَ بِالْغَيْبِ﴾ مَنْ خَافَ اللهَ فِي الدُّنْيَا مِنْ قَبْلِ أَنْ يَلْقَاهُ، فَأَطَاعَهُ، وَاتَّبَعَ أَمْرَهُ..

﴿وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ ﴿٣٣﴾﴾ [ق: ٣٣] وَجَاءَ اللهَ بِقَلْبٍ تَائِبٍ مِنْ ذُنُوبِهِ، رَاجِعٍ مِمَّا يَكْرَهُهُ اللهُ إِلَىٰ مَا يُرْضِيهِ.

﴿ٱدۡخُلُوهَا بِسَلَٰمٖۖ ذَٰلِكَ يَوۡمُ ٱلۡخُلُودِ ٣٤﴾ [ق: ٣٤].

﴿ٱدۡخُلُوهَا بِسَلَٰمٖۖ﴾ ادْخُلُوا هَذِهِ الْجَنَّةَ بِأَمَانٍ مِنَ الْهَمِّ وَالْغَضَبِ وَالْعَذَابِ، وَمَا كُنْتُمْ تَلْقَوْنَهُ فِي الدُّنْيَا مِنَ الْمَكَارِهِ..

﴿ذَٰلِكَ يَوۡمُ ٱلۡخُلُودِ ٣٤﴾ [ق: ٣٤] هَذَا الَّذِي وَصَفْتُ لَكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ صِفَتَهُ مِنْ إِدْخَالِي الْجَنَّةَ مَنْ أُدْخِلُهُ، هُوَ يَوْمَ دُخُولِ النَّاسِ الْجَنَّةَ، مَاكِثِينَ فِيهَا إِلَىٰ غَيْرِ نِهَايَةٍ.

﴿لَهُم مَّا يَشَآءُونَ فِيهَا وَلَدَيۡنَا مَزِيدٞ ٣٥﴾ [ق: ٣٥].

﴿لَهُم مَّا يَشَآءُونَ فِيهَا﴾ لِهَؤُلَاءِ الْمُتَّقِينَ مَا يُرِيدُونَ فِي هَذِهِ الْجَنَّةِ الَّتِي أُزْلِفَتْ لَهُمْ مِنْ كُلِّ مَا تَشْتَهِيهِ نُفُوسُهُمْ، وَتَلَذُّهُ عُيُونُهُمْ..

﴿وَلَدَيۡنَا مَزِيدٞ ٣٥﴾ [ق: ٣٥] وَعِنْدَنَا لَهُمْ عَلَىٰ مَا أَعْطَيْنَاهُمْ مِنْ هَذِهِ الْكَرَامَةِ الَّتِي وَصَفَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ صِفَتَهَا مَزِيدٌ يَزِيدُهُمْ إِيَّاهُ، وَقِيلَ: إِنَّ ذَلِكَ الْمَزِيدَ: النَّظَرُ إِلَىٰ اللهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ.

﴿وَكَمۡ أَهۡلَكۡنَا قَبۡلَهُم مِّن قَرۡنٍ هُمۡ أَشَدُّ مِنۡهُم بَطۡشٗا فَنَقَّبُواْ فِي ٱلۡبِلَٰدِ هَلۡ مِن مَّحِيصٍ ٣٦﴾ [ق: ٣٦].

﴿وَكَمۡ أَهۡلَكۡنَا قَبۡلَهُم مِّن قَرۡنٍ﴾ وَكَثِيرًا أَهْلَكْنَا قَبْلَ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ مِنْ قُرَيْشٍ مِنَ الْقُرُونِ..

﴿هُمۡ أَشَدُّ مِنۡهُم﴾ مِنْ قُرَيْشٍ الَّذِينَ كَذَّبُوا مُحَمَّدًا..

﴿بَطۡشٗا فَنَقَّبُواْ فِي ٱلۡبِلَٰدِ﴾ فَخَرَقُوا الْبِلَادَ فَسَارُوا فِيهَا، فَطَافُوا وَتَوَغَّلُوا إِلَىٰ الْأَقَاصِي مِنْهَا..

﴿هَلۡ مِن مَّحِيصٍ ٣٦﴾ [ق: ٣٦] فَهَلْ كَانَ لَهُمْ بِتَنَقُّبِهِمْ فِي الْبِلَادِ مِنْ مَعْدَلٍ عَنِ الْمَوْتِ، وَمَنْجًىٰ مِنَ الْهَلَاكِ، إِذْ جَاءَهُمْ أَمْرُنَا.

﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكۡرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلۡبٌ أَوۡ أَلۡقَى ٱلسَّمۡعَ وَهُوَ شَهِيدٞ ٣٧﴾ [ق: ٣٧].

﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ﴾ إِنَّ فِي إِهْلَاكِنَا الْقُرُونَ الَّتِي أَهْلَكْنَاهَا مِنْ قَبْلِ قُرَيْشٍ..

﴿لَذِكۡرَىٰ﴾ يُتَذَكَّرُ بِهَا..

﴿لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلۡبٌ﴾ لِمَنْ كَانَ لَهُ عَقْلٌ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ، فَيَنْتَهِي عَنِ الْفِعْلِ الَّذِي كَانُوا يَفْعَلُونَهُ مِنْ كُفْرِهِمْ بِرَبِّهِمْ، خَوْفًا مِنْ أَنْ يَحِلَّ بِهِمْ مِثْلُ الَّذِي حَلَّ بِهِمْ مِنَ الْعَذَابِ..

﴿أَوۡ أَلۡقَى ٱلسَّمۡعَ﴾ أَوْ أَصْغَىٰ لِإِخْبَارِنَا إِيَّاهُ عَنْ هَذِهِ الْقُرُونِ الَّتِي أَهْلَكْنَاهَا بِسَمْعِهِ، فَيَسْمَعُ الْخَبَرَ عَنْهُمْ، كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ حِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ، وَعَصَوْا رُسُلَهُ..

﴿وَهُوَ شَهِيدٞ ٣٧﴾ [ق: ٣٧] وَهُوَ مُتَفَهِّمٌ لِمَا يُخْبِرُ بِهِ عَنْهُمْ شَاهِدٌ لَهُ بِقَلْبِهِ، غَيْرُ غَافِلٍ عَنْهُ وَلَا سَاهٍ.

﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ ۝٣٨﴾ [ق: ٣٨].

﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ السَّبْعَ..

﴿وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا﴾ وَمَا بَيْنَهُمَا مِنَ الْخَلَائِقِ..

﴿فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ ۝٣٨﴾ [ق: ٣٨] وَمَا مَسَّنَا مِنْ إِعْيَاءٍ.

﴿فَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ ٱلْغُرُوبِ ۝٣٩﴾ [ق: ٣٩].

﴿فَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ﴾ فَاصْبِرْ يَا مُحَمَّدُ عَلَىٰ مَا يَقُولُ هَؤُلَاءِ الْيَهُودُ، وَمَا يَفْتَرُونَ عَلَىٰ اللهِ، وَيَكْذِبُونَ عَلَيْهِ، فَإِنَّ اللهَ لَهُمْ بِالْمِرْصَادِ..

﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ﴾ وَصَلِّ بِحَمْدِ رَبِّكَ صَلَاةَ الصُّبْحِ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ..

﴿وَقَبْلَ ٱلْغُرُوبِ ۝٣٩﴾ [ق: ٣٩] وَصَلَاةَ الْعَصْرِ قَبْلَ الْغُرُوبِ.

﴿وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَٰرَ ٱلسُّجُودِ ۝٤٠﴾ [ق: ٤٠].

﴿وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْهُ﴾ هِيَ الصَّلَاةُ بِاللَّيْلِ فِي أَيِّ وَقْتٍ صَلَّىٰ، وَإِذَا كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ كَانَ عَلَىٰ جَمِيعِ سَاعَاتِ اللَّيْلِ، وَإِذَا كَانَ الْأَمْرُ فِي ذَلِكَ عَلَىٰ مَا وَصَفْنَا، فَهُوَ بِأَنْ يَكُونَ أَمْرًا بِصَلَاةِ الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ، أَشْبَهُ مِنْهُ بِأَنْ يَكُونَ أَمْرًا بِصَلَاةِ الْعَتَمَةِ، لِأَنَّهُمَا يُصَلَّيَانِ لَيْلًا.

﴿وَأَدْبَٰرَ ٱلسُّجُودِ ۝٤٠﴾ [ق: ٤٠] سَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ أَدْبَارَ السُّجُودِ مِنْ صَلَاتِكَ.. وَاخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي مَعْنَىٰ التَّسْبِيحِ الَّذِي أَمَرَ اللهُ نَبِيَّهُ أَنْ يُسَبِّحَهُ أَدْبَارَ السُّجُودِ: فَقَالَ بَعْضُهُمْ: عُنِيَ بِهِ الصَّلَاةُ، قَالُوا: وَهُمَا الرَّكْعَتَانِ اللَّتَانِ يُصَلَّيَانِ بَعْدَ صَلَاةِ الْمَغْرِبِ.. وَقَالَ آخَرُونَ: التَّسْبِيحَ فِي أَدْبَارِ الصَّلَوَاتِ الْمَكْتُوبَاتِ، دُونَ الصَّلَاةِ بَعْدَهَا، وهو الصحيحُ عن ابن عباسٍ ومجاهدٍ.. وَقَالَ آخَرُونَ: هِيَ النَّوَافِلُ فِي أَدْبَارِ الْمَكْتُوبَاتِ، وهو ثول ابن زيد.. وَأَوْلَىٰ الْأَقْوَالِ فِي ذَلِكَ بِالصِّحَّةِ قَوْلُ مَنْ قَالَ: هُمَا الرَّكْعَتَانِ بَعْدَ الْمَغْرِبِ، لِإِجْمَاعِ الْحُجَّةِ مِنْ أَهْلِ التَّأْوِيلِ عَلَىٰ ذَلِكَ، وَلَوْلَا مَا ذَكَرْتُ مِنْ إِجْمَاعِهَا عَلَيْهِ، لَرَأَيْتُ أَنَّ الْقَوْلَ فِي ذَلِكَ مَا قَالَهُ ابْنُ زَيْدٍ؛ لِأَنَّ اللهَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ لَمْ يُخَصِّصْ بِذَلِكَ صَلَاةً دُونَ صَلَاةٍ، بَلْ عَمَّ أَدْبَارَ الصَّلَوَاتِ كُلِّهَا، فَقَالَ: وَأَدْبَارَ السُّجُودِ، وَلَمْ تَقُمْ بِأَنَّهُ مَعْنِيٌّ بِهِ: دُبُرَ صَلَاةٍ دُونَ صَلَاةٍ، حُجَّةٌ يَجِبُ التَّسْلِيمُ لَهَا مِنْ خَبَرٍ وَلَا عَقْلٍ.

﴿وَٱسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ ٱلْمُنَادِ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ ۝٤١﴾ [ق: ٤١].

﴿وَٱسْتَمِعْ﴾ يَا مُحَمَّدُ صَيْحَةَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ..

﴿يَوْمَ يُنَادِ ٱلْمُنَادِ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ ۝٤١﴾ [ق: ٤١] يَوْمَ يُنَادِي بِهَا مُنَادِينَا مِنْ مَوْضِعٍ قَرِيبٍ.

﴿يَوْمَ يَسْمَعُونَ ٱلصَّيْحَةَ بِٱلْحَقِّ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْخُرُوجِ﴾ [ق: ٤٢].

﴿يَوْمَ يَسْمَعُونَ ٱلصَّيْحَةَ﴾ يَوْمَ يَسْمَعُ الْخَلَائِقُ صَيْحَةَ الْبَعْثِ مِنَ الْقُبُورِ..

﴿بِٱلْحَقِّ﴾ بِالْأَمْرِ بِالْإِجَابَةِ للهِ إِلَىٰ مَوْقِفِ الْحِسَابِ..

﴿ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْخُرُوجِ﴾ [ق: ٤٢] يَوْمُ خُرُوجِ أَهْلِ الْقُبُورِ مِنْ قُبُورِهِمْ.

﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِۦ وَنُمِيتُ وَإِلَيْنَا ٱلْمَصِيرُ﴾ [ق: ٤٣].

﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِۦ وَنُمِيتُ﴾ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَنُمِيتُ الْأَحْيَاءَ..

﴿وَإِلَيْنَا ٱلْمَصِيرُ﴾ [ق: ٤٣] وَإِلَيْنَا مَصِيرُ جَمِيعِهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴿يَوْمَ تَشَقَّقُ ٱلْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا﴾ [ق: ٤٤]، يَقُولُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: وَإِلَيْنَا مَصِيرُهُمْ يَوْمَ تَشَقَّقُ الْأَرْضُ، فَالْيَوْمُ مِنْ صِلَةِ مَصِيرِ.

﴿يَوْمَ تَشَقَّقُ ٱلْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا ذَٰلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ﴾ [ق: ٤٤].

﴿يَوْمَ تَشَقَّقُ ٱلْأَرْضُ عَنْهُمْ﴾ تَصَدَّعُ الْأَرْضُ عَنْهُمْ..

﴿سِرَاعًا﴾ فَيَخْرُجُونَ مِنْهَا سِرَاعًا..

﴿ذَٰلِكَ﴾ جَمْعُهُمْ ذَلِكَ..

﴿حَشْرٌ﴾ جَمْعٌ فِي مَوْقِفِ الْحِسَابِ..

﴿عَلَيْنَا يَسِيرٌ﴾ [ق: ٤٤] سَهْلٌ.

﴿نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ وَمَا أَنتَ عَلَيْهِم بِجَبَّارٍ فَذَكِّرْ بِٱلْقُرْءَانِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ﴾ [ق: ٤٥].

﴿نَّحْنُ﴾ يَا مُحَمَّدُ..

﴿أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ﴾ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكُونَ بِاللهِ مِنْ فِرْيَتِهِمْ عَلَىٰ اللهِ، وَتَكْذِيبِهِمْ بِآيَاتِهِ، وَإِنْكَارِهِمْ قُدْرَةَ اللهِ عَلَىٰ الْبَعْثِ بَعْدَ الْمَوْتِ..

﴿وَمَا أَنتَ عَلَيْهِم بِجَبَّارٍ﴾ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِمُسَلَّطٍ.. وَقِيلَ: لَمْ تُبْعَثْ لِتُجْبِرَهُمْ عَلَىٰ الْإِسْلَامِ، إِنَّمَا بُعِثْتَ مُذَكِّرًا..

﴿فَذَكِّرْ﴾ يَا مُحَمَّدُ..

﴿بِٱلْقُرْءَانِ﴾ بِهَذَا الْقُرْآنِ الَّذِي أَنْزَلْتُهُ إِلَيْكَ..

﴿مَن يَخَافُ وَعِيدِ﴾ [ق: ٤٥] مَنْ يَخَافُ الْوَعِيدَ الَّذِي أَوْعَدْتُهُ مَنْ عَصَانِي وَخَالَفَ أَمْرِي.

آخِرُ تَفْسِيرِ سُورَةِ ق

سُورَةُ الذَّارِيَاتِ (٥١)
مَكِّيَّةٌ وَآيَاتُهَا سِتُّونَ

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾

﴿وَالذَّارِيَاتِ ذَرْوًا ①﴾ [الذاريات: ١].

﴿وَالذَّارِيَاتِ ذَرْوًا ①﴾ [الذاريات: ١] وَالرِّيَاحُ الَّتِي تَذْرُو التُّرَابَ ذَرْوًا.

﴿فَالْحَامِلَاتِ وِقْرًا ②﴾ [الذاريات: ٢].

﴿فَالْحَامِلَاتِ وِقْرًا ②﴾ [الذاريات: ٢] فَالسَّحَابِ الَّتِي تَحْمِلُ وِقْرَهَا مِنَ الْمَاءِ.

﴿فَالْجَارِيَاتِ يُسْرًا ③﴾ [الذاريات: ٣].

﴿فَالْجَارِيَاتِ يُسْرًا ③﴾ [الذاريات: ٣] فَالسُّفُنُ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبِحَارِ سَهْلًا يَسِيرًا.

﴿فَالْمُقَسِّمَاتِ أَمْرًا ④﴾ [الذاريات: ٤].

﴿فَالْمُقَسِّمَاتِ أَمْرًا ④﴾ [الذاريات: ٤] فَالْمَلَائِكَةِ الَّتِي تُقَسِّمُ أَمْرَ اللهِ فِي خَلْقِهِ.

﴿إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ ⑤﴾ [الذاريات: ٥].

﴿إِنَّمَا تُوعَدُونَ﴾ إِنَّ الَّذِي تُوعَدُونَ أَيُّهَا النَّاسُ مِنْ قِيَامِ السَّاعَةِ، وَبَعْثِ الْمَوْتَىٰ مِنْ قُبُورِهِمْ..
﴿لَصَادِقٌ ⑤﴾ [الذاريات: ٥] لَكَائِنٌ حَقٌّ يَقِينٌ.

﴿وَإِنَّ الدِّينَ لَوَاقِعٌ ⑥﴾ [الذاريات: ٦].

﴿وَإِنَّ الدِّينَ﴾ وَإِنَّ الْحِسَابَ وَالثَّوَابَ وَالْعِقَابَ..
﴿لَوَاقِعٌ ⑥﴾ [الذاريات: ٦] لَوَاجِبٌ، وَاللهُ مُجَازٍ عِبَادَهُ بِأَعْمَالِهِمْ.

﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ ⑦﴾ [الذاريات: ٧].

﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ ⑦﴾ [الذاريات: ٧] وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْخَلْقِ الْحَسَنِ.

﴿إِنَّكُمْ لَفِي قَوْلٍ مُخْتَلِفٍ ⑧﴾ [الذاريات: ٨].

﴿إِنَّكُمْ﴾ أَيُّهَا النَّاسُ..

﴿لَفِي قَوْلٍ مُّخْتَلِفٍ ۝٨﴾ [الذاريات: ٨] فِي هَذَا الْقُرْآنِ، فَمِنْ مُصَدِّقٍ بِهِ وَمُكَذِّبٍ..

﴿يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ أُفِكَ ۝٩﴾ [الذاريات: ٩].

﴿يُؤْفَكُ﴾ يُصْرَفُ..

﴿عَنْهُ﴾ عَنِ الْإِيمَانِ بِهَذَا الْقُرْآنِ..

﴿مَنْ أُفِكَ ۝٩﴾ [الذاريات: ٩] مَنْ صُرِفَ، وَيُدْفَعُ عَنْهُ مَنْ يُدْفَعُ، فَيُحْرَمُهُ.

﴿قُتِلَ الْخَرَّاصُونَ ۝١٠﴾ [الذاريات: ١٠].

﴿قُتِلَ الْخَرَّاصُونَ ۝١٠﴾ [الذاريات: ١٠] لُعِنَ الْمُتَكَهِّنُونَ، الَّذِينَ يَتَخَرَّصُونَ الْكَذِبَ وَالْبَاطِلَ فَيَتَطَيَّبُونَهُ.. قَالَ ابْنُ زَيْدٍ: (**يَتَخَرَّصُونَ يَقُولُونَ: هَذَا سِحْرٌ، وَيَقُولُونَ: هَذَا أَسَاطِيرُ، فَبِأَيِّ قَوْلِهِمْ يُؤْخَذُ؟! قُتِلَ الْخَرَّاصُونَ، هَذَا الرَّجُلَ لَا بُدَّ لَهُ مِنْ أَنْ يَكُونَ فِيهِ أَحَدُ هَؤُلَاءِ، فَمَا لَكُمْ لَا تَأْخُذُونَ أَحَدَ هَؤُلَاءِ، وَقَدْ رَمَيْتُمُوهُ بِأَقَاوِيلَ شَتَّىٰ، فَبِأَيِّ هَذَا الْقَوْلِ تَأْخُذُونَ، فَهُوَ قَوْلٌ مُخْتَلِفٌ، فَذَكَرَ أَنَّهُ تَخَرُّصٌ مِنْهُمْ، لَيْسَ لَهُمْ بِذَلِكَ عِلْمٌ**).

﴿الَّذِينَ هُمْ فِي غَمْرَةٍ سَاهُونَ ۝١١﴾ [الذاريات: ١١].

﴿الَّذِينَ هُمْ فِي غَمْرَةٍ﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي غَمْرَةِ الضَّلَالَةِ وَغَلَبَتِهَا عَلَيْهِمْ..

﴿سَاهُونَ ۝١١﴾ [الذاريات: ١١] مُتَمَادُونَ، وَعَنِ الْحَقِّ الَّذِي بَعَثَ اللهُ بِهِ مُحَمَّدًا ﷺ سَاهُونَ، قَدْ لَهَوْا عَنْهُ.

﴿يَسْأَلُونَ أَيَّانَ يَوْمُ الدِّينِ ۝١٢﴾ [الذاريات: ١٢].

﴿يَسْأَلُونَ﴾ يَسْأَلُ هَؤُلَاءِ الْخَرَّاصُونَ الَّذِينَ وَصَفَ صِفَتَهُمْ..

﴿أَيَّانَ يَوْمُ الدِّينِ ۝١٢﴾ [الذاريات: ١٢] مَتَىٰ يَوْمُ الْمُجَازَاةِ وَالْحِسَابِ، وَيَوْمُ يُدِينُ اللهُ الْعِبَادَ بِأَعْمَالِهِمْ.

﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ ۝١٣﴾ [الذاريات: ١٣].

﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ﴾ يَوْمَ هُمْ عَلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ..

﴿يُفْتَنُونَ ۝١٣﴾ [الذاريات: ١٣] يُعَذَّبُونَ بِالْإِحْرَاقِ بِالنَّارِ؛ لِأَنَّ الْفِتْنَةَ أَصْلُهَا الِاخْتِبَارُ، وَإِنَّمَا يُقَالُ: فَتَنْتُ الذَّهَبَ بِالنَّارِ: إِذَا طَبَخْتَهَا بِهَا لِتَعْرِفَ جَوْدَتَهَا، فَكَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ ۝١٣﴾ يُحْرَقُونَ بِهَا كَمَا يُحْرَقُ الذَّهَبُ بِهَا.

﴿ذُوقُواْ فِتۡنَتَكُمۡ هَٰذَا ٱلَّذِي كُنتُم بِهِۦ تَسۡتَعۡجِلُونَ ١٤﴾ [الذاريات: ١٤].

﴿ذُوقُواْ فِتۡنَتَكُمۡ﴾ يُقَالُ لَهُمْ: ذُوقُوا عَذَابَكُمْ وَحَرِيقَكُمْ..

﴿هَٰذَا﴾ يُقَالُ لَهُمْ: هَذَا الْعَذَابُ الَّذِي تُوَفَّوْنَهُ الْيَوْمَ، هُوَ الْعَذَابُ..

﴿ٱلَّذِي كُنتُم بِهِۦ تَسۡتَعۡجِلُونَ ١٤﴾ [الذاريات: ١٤] فِي الدُّنْيَا.

﴿إِنَّ ٱلۡمُتَّقِينَ فِي جَنَّٰتٖ وَعُيُونٍ ١٥﴾ [الذاريات: ١٥].

﴿إِنَّ ٱلۡمُتَّقِينَ﴾ إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوُا اللهَ بِطَاعَتِهِ، وَاجْتِنَابِ مَعَاصِيهِ فِي الدُّنْيَا..

﴿فِي جَنَّٰتٖ وَعُيُونٍ ١٥﴾ [الذاريات: ١٤] فِي بَسَاتِينَ وَعُيُونِ مَاءٍ فِي الْآخِرَةِ.

﴿ءَاخِذِينَ مَآ ءَاتَىٰهُمۡ رَبُّهُمۡۚ إِنَّهُمۡ كَانُواْ قَبۡلَ ذَٰلِكَ مُحۡسِنِينَ ١٦﴾ [الذاريات: ١٦].

﴿ءَاخِذِينَ مَآ ءَاتَىٰهُمۡ رَبُّهُمۡۚ﴾ عَامِلِينَ مَا أَمَرَهُمْ بِهِ رَبُّهُمْ، مُؤَدِّينَ فَرَائِضَهُ..

﴿إِنَّهُمۡ كَانُواْ قَبۡلَ ذَٰلِكَ﴾ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ أَنْ يَفْرِضَ عَلَيْهِمُ الْفَرَائِضَ..

﴿مُحۡسِنِينَ ١٦﴾ [الذاريات: ١٦] مُطِيعِينَ للهِ.

﴿كَانُواْ قَلِيلٗا مِّنَ ٱلَّيۡلِ مَا يَهۡجَعُونَ ١٧﴾ [الذاريات: ١٧].

﴿كَانُواْ قَلِيلٗا مِّنَ ٱلَّيۡلِ مَا يَهۡجَعُونَ ١٧﴾ [الذاريات: ١٧] كَانُوا قَلِيلًا مِنَ اللَّيْلِ هُجُوعُهُمْ، يَعني: نَوْمَهُمْ، فَوَصَفَهُمْ بِكَثْرَةِ الْعَمَلِ، وَسَهَرِ اللَّيْلِ، وَمُكَابَدَتِهِ فِيمَا يُقَرِّبُهُمْ مِنْهُ وَيُرْضِيهِ عَنْهُمْ.

﴿وَبِٱلۡأَسۡحَارِ هُمۡ يَسۡتَغۡفِرُونَ ١٨﴾ [الذاريات: ١٨].

﴿وَبِٱلۡأَسۡحَارِ هُمۡ يَسۡتَغۡفِرُونَ ١٨﴾ [الذاريات: ١٨] قَالَ بَعْضُهُمْ: مَعْنَاهُ: وَبِالْأَسْحَارِ يُصَلُّونَ.. وَقَالَ آخَرُونَ: بَلْ عَنَىٰ بِذَلِكَ أَنَّهُمْ أَخَّرُوا الِاسْتِغْفَارَ مِنْ ذُنُوبِهِمْ إِلَىٰ السَّحَرِ، وَذَكَرَ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ أَنَّ السَّاعَةَ الَّتِي تُفْتَحُ فِيهَا أَبْوَابُ الْجَنَّةِ: السَّحَرُ، قَالَ ابْنُ زَيْدٍ: **(السَّحَرُ: هُوَ السُّدُسُ الْأَخِيرُ مِنَ اللَّيْلِ)**.

﴿وَفِيٓ أَمۡوَٰلِهِمۡ حَقّٞ لِّلسَّآئِلِ وَٱلۡمَحۡرُومِ ١٩﴾ [الذاريات: ١٩].

﴿وَفِيٓ أَمۡوَٰلِهِمۡ﴾ وَفِي أَمْوَالِ هَؤُلَاءِ الْمُحْسِنِينَ الَّذِينَ وَصَفَ صِفَتَهُمْ..

﴿حَقّٞ لِّلسَّآئِلِ﴾ حَقٌّ لِسَائِلِهِمُ الْمُحْتَاجِ إِلَىٰ مَا فِي أَيْدِيهِمْ..

﴿وَٱلۡمَحۡرُومِ ١٩﴾ [الذاريات: ١٩] قَالَ بَعْضُهُم: هُوَ الَّذِي لَيْسَ لَهُ فِي الْإِسْلَامِ سَهْمٌ.. وَمِنْ قَائِلٍ: هُوَ الْمُتَعَفِّفُ الَّذِي لَا يَسْأَلُ النَّاسَ شَيْئًا.. وَقَائِلٌ: هُوَ الَّذِي لَا سَهْمَ لَهُ فِي الْغَنِيمَةِ.. وَقَائِلٌ:

هُوَ الَّذِي لَا يُنْمَىٰ لَهُ مَالٌ.. وَقَائِلٌ: هُوَ الَّذِي قَدْ ذَهَبَ ثَمَرُهُ وَزَرْعُهُ.. وَكَانَ الشَّعْبِيُّ يَقُولُ فِي ذَلِكَ: (**أَعْيَانِي أَنْ أَعْلَمَ مَا الْمَحْرُومُ**).. وَالصَّوَابُ مِنَ الْقَوْلِ فِي ذَلِكَ عِنْدِي: أَنَّهُ الَّذِي قَدْ حُرِمَ الرِّزْقَ وَاحْتَاجَ، وَقَدْ يَكُونُ ذَلِكَ بِذَهَابِ مَالِهِ وَثَمَرِهِ، فَصَارَ مِمَّنْ حَرَمَهُ اللهُ ذَلِكَ، وَقَدْ يَكُونُ بِسَبَبِ تَعَفُّفِهِ وَتَرْكِهِ الْمَسْأَلَةَ، وَيَكُونُ بِأَنَّهُ لَا سَهْمَ لَهُ فِي الْغَنِيمَةِ؛ لِغَيْبَتِهِ عَنِ الْوَقْعَةِ، فَلَا قَوْلَ فِي ذَلِكَ أَوْلَىٰ بِالصَّوَابِ مِنْ أَنْ تَعُمَّ، كَمَا قَالَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ﴿وَفِيٓ أَمۡوَٰلِهِمۡ حَقّٞ لِّلسَّآئِلِ وَٱلۡمَحۡرُومِ ١٩﴾.

﴿وَفِي ٱلۡأَرۡضِ ءَايَٰتٞ لِّلۡمُوقِنِينَ ٢٠﴾ [الذاريات: ٢٠].

﴿وَفِي ٱلۡأَرۡضِ ءَايَٰتٞ﴾ وَفِي الْأَرْضِ عِبَرٌ وَعِظَاتٌ..

﴿لِّلۡمُوقِنِينَ ٢٠﴾ [الذاريات: ٢٠] لِأَهْلِ الْيَقِينِ بِحَقِيقَةِ مَا عَايَنُوا وَرَأَوْا إِذَا سَارُوا فِيهَا.

﴿وَفِيٓ أَنفُسِكُمۡۚ أَفَلَا تُبۡصِرُونَ ٢١﴾ [الذاريات: ٢١].

﴿وَفِيٓ أَنفُسِكُمۡۚ﴾ قَالَ بَعْضُهُمْ: وَفِي سَبِيلِ الْخَلَاءِ وَالْبَوْلِ فِي أَنْفُسِكُمْ عِبْرَةٌ لَكُمْ، وَدَلِيلٌ لَكُمْ عَلَىٰ رَبِّكُمْ، أَفَلَا تُبْصِرُونَ إِلَىٰ ذَلِكَ مِنْكُمْ.. وَقَالَ آخَرُونَ: بَلْ مَعْنَىٰ ذَلِكَ: وَفِي تَسْوِيَةِ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ مَفَاصِلَ أَبْدَانِكُمْ وَجَوَارِحِكُمْ دَلَالَةٌ لَكُمْ عَلَىٰ أَنْ خُلِقْتُمْ لِعِبَادَتِهِ، قَالَ ابْنُ زَيْدٍ: (**وَفِينَا آيَاتٌ كَثِيرَةٌ، هَذَا السَّمْعُ وَالْبَصَرُ وَاللِّسَانُ وَالْقَلْبُ، لا يَدْرِي أَحَدٌ مَا هُوَ أَسْوَدُ أَوْ أَحْمَرُ، وَهَذَا الْكَلَامُ الَّذِي يَتَلَجْلَجُ بِهِ، وَهَذَا الْقَلْبُ أَيُّ شَيْءٍ هُوَ، إِنَّمَا هُوَ مُضْغَةٌ فِي جَوْفِهِ، يَجْعَلُ اللهُ فِيهِ الْعَقْلَ، أَفَيَدْرِي أَحَدٌ مَا ذَاكَ الْعَقْلُ، وَمَا صِفَتُهُ، وَكَيْفَ هُوَ؟**).. وَالصَّوَابُ مِنَ الْقَوْلِ فِي ذَلِكَ أَنْ يُقَالَ: مَعْنَىٰ ذَلِكَ: وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَيْضًا أَيُّهَا النَّاسُ آيَاتٌ وَعِبَرٌ تَدُلُّكُمْ عَلَىٰ وَحْدَانِيَّةِ صَانِعِكُمْ، وَأَنَّهُ لَا إِلَهَ لَكُمْ سِوَاهُ، إِذْ كَانَ لَا شَيْءَ يَقْدِرُ عَلَىٰ أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَ خَلْقِهِ إِيَّاكُمْ..

﴿أَفَلَا تُبۡصِرُونَ ٢١﴾ [الذاريات: ٢١] أَفَلَا تَنْظُرُونَ فِي ذَلِكَ فَتَتَفَكَّرُوا فِيهِ، فَتَعْلَمُوا حَقِيقَةَ وَحْدَانِيَّةِ خَالِقِكُمْ.

﴿وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزۡقُكُمۡ وَمَا تُوعَدُونَ ٢٢﴾ [الذاريات: ٢٢].

﴿وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزۡقُكُمۡ﴾ وَفِي السَّمَاءِ: الْمَطَرِ وَالثَّلْجِ اللَّذَانِ بِهِمَا تُخْرِجُ الْأَرْضُ رِزْقَكُمْ، وَقُوتَكُمْ مِنَ الطَّعَامِ وَالثِّمَارِ وَغَيْرِ ذَلِكَ..

﴿وَمَا تُوعَدُونَ ٢٢﴾ [الذاريات: ٢٢] مِنْ خَيْرٍ، أَوْ شَرٍّ، وَلَمْ يُخَصِّصْ بِذَلِكَ بَعْضًا دُونَ بَعْضٍ، فَهُوَ عَلَىٰ عُمُومِهِ كَمَا عَمَّهُ اللهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ.

﴿فَوَرَبِّ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ إِنَّهُۥ لَحَقّٞ مِّثۡلَ مَآ أَنَّكُمۡ تَنطِقُونَ ۝٢٣﴾ [الذاريات: ٢٣].

﴿فَوَرَبِّ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ إِنَّهُۥ لَحَقّٞ﴾ يَقُولُ تَعَالَىٰ ذِكْرُهُ مُقْسِمًا لِخَلْقِهِ بِنَفْسِهِ: فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، إِنَّ الَّذِي قُلْتُ لَكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ: إِنَّ فِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ لَحَقٌّ..

﴿مِّثۡلَ مَآ أَنَّكُمۡ تَنطِقُونَ ۝٢٣﴾ [الذاريات: ٢٣] كَمَا حَقٌّ أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ.

﴿هَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ضَيۡفِ إِبۡرَٰهِيمَ ٱلۡمُكۡرَمِينَ ۝٢٤﴾ [الذاريات: ٢٤].

﴿هَلۡ أَتَىٰكَ﴾ يَا مُحَمَّدُ..

﴿حَدِيثُ ضَيۡفِ إِبۡرَٰهِيمَ﴾ خَلِيلِ الرَّحْمَنِ.. يُخْبِرُهُ أَنَّهُ مُحِلٌّ بِمَنْ تَمَادَىٰ فِي غَيِّهِ، وَأَصَرَّ عَلَىٰ كُفْرِهِ، فَلَمْ يَتُبْ مِنْهُ مِنْ كُفَّارِ قَوْمِهِ، مَا أَحَلَّ بِمَنْ قَبْلَهُمْ مِنَ الْأُمَمِ الْخَالِيَةِ، وَمُذَكِّرًا قَوْمَهُ مِنْ قُرَيْشٍ بِإِخْبَارِهِ إِيَّاهُمْ أَخْبَارَهُمْ وَقِصَصَهُمْ، وَمَا فَعَلَ بِهِمْ..

﴿ٱلۡمُكۡرَمِينَ ۝٢٤﴾ [الذاريات: ٢٤] أَنَّ إِبْرَاهِيمَ ﷺ وَسَارَّةُ خَدَمَاهُمْ بِأَنْفُسِهِمَا.. وَقِيلَ: أَكْرَمُهُمْ إِبْرَاهِيمُ، وَأَمَرَ أَهْلَهُ لَهُمْ بِالْعِجْلِ حِينَئِذٍ.

﴿إِذۡ دَخَلُواْ عَلَيۡهِ فَقَالُواْ سَلَٰمٗاۖ قَالَ سَلَٰمٞ قَوۡمٞ مُّنكَرُونَ ۝٢٥﴾ [الذاريات: ٢٥].

﴿إِذۡ دَخَلُواْ عَلَيۡهِ﴾ حِينَ دَخَلَ ضَيْفُ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ..

﴿فَقَالُواْ سَلَٰمٗا﴾ فَقَالُوا لَهُ سَلَامًا، أَيْ: سَلَّمُوا سَلَامًا..

﴿قَالَ﴾ إِبْرَاهِيمُ لَهُمْ..

﴿سَلَٰمٞ﴾ عَلَيْكُمْ..

﴿قَوۡمٞ مُّنكَرُونَ ۝٢٥﴾ [الذاريات: ٢٥] لَا نَعْرِفُكُمْ.

﴿فَرَاغَ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِۦ فَجَآءَ بِعِجۡلٖ سَمِينٖ ۝٢٦﴾ [الذاريات: ٢٦].

﴿فَرَاغَ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِۦ﴾ عَدَلَ إِلَىٰ أَهْلِهِ وَرَجَعَ، وَكَانَ الْفَرَّاءُ يَقُولُ: (**الرَّوْغُ وَإِنْ كَانَ عَلَىٰ هَذَا الْمَعْنَىٰ فَإِنَّهُ لا يُنْطَقُ بِهِ حَتَّىٰ يَكُونَ صَاحِبُهُ مُخْفِيًا ذَهَابَهُ أَوْ مَجِيئَهُ، وَقَالَ: أَلَا تَرَىٰ أَنَّكَ تَقُولُ: قَدْ رَاغَ أَهْلُ مَكَّةَ، وَأَنْتَ تُرِيدُ رَجَعُوا؟**)..

﴿فَجَآءَ بِعِجۡلٖ سَمِينٖ ۝٢٦﴾ [الذاريات: ٢٦] فَجَاءَ ضَيْفَهُ بِعِجْلٍ سَمِينٍ قَدْ أَنْضَجَهُ شَيًّا.

﴿فَقَرَّبَهُۥٓ إِلَيۡهِمۡ قَالَ أَلَا تَأۡكُلُونَ ۝٢٧﴾ [الذاريات: ٢٧].

﴿فَقَرَّبَهُۥٓ إِلَيۡهِمۡ قَالَ أَلَا تَأۡكُلُونَ ۝٢٧﴾ [الذاريات: ٢٧] فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ، فَأَمْسَكُوا عَنْ أَكْلِهِ، فَقَالَ: أَلَا تَأْكُلُونَ؟

﴿فَأَوۡجَسَ مِنۡهُمۡ خِيفَةٗۖ قَالُواْ لَا تَخَفۡۖ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٖ ٢٨﴾ [الذاريات: ٢٨].

﴿فَأَوۡجَسَ﴾ إِبْرَاهِيمَ فِي نَفْسِهِ..

﴿مِّنۡهُمۡ﴾ مِنْ ضَيْفِهِ..

﴿خِيفَةٗۖ﴾ وَأَضْمَرَهَا..

﴿قَالُواْ لَا تَخَفۡۖ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٖ ٢٨﴾ [الذاريات: ٢٨] بِمَعْنَىٰ: عَالِمٍ إِذَا كَبِرَ.

﴿فَأَقۡبَلَتِ ٱمۡرَأَتُهُۥ فِي صَرَّةٖ فَصَكَّتۡ وَجۡهَهَا وَقَالَتۡ عَجُوزٌ عَقِيمٞ ٢٩﴾ [الذاريات: ٢٩].

﴿فَأَقۡبَلَتِ ٱمۡرَأَتُهُۥ﴾ وَلَيْسَ ذَلِكَ إِقْبَالُ نُقْلَةٍ مِنْ مَوْضِعٍ إِلَىٰ مَوْضِعٍ، وَلَا تَحَوُّلٌ مِنْ مَكَانٍ إِلَىٰ مَكَانٍ، وَإِنَّمَا هُوَ كَقَوْلِ الْقَائِلِ: أَقْبَلَ يَشْتُمُنِي، بِمَعْنَىٰ: أَخَذَ فِي شَتْمِي..

﴿فِي صَرَّةٖ﴾ يَعْنِي: فِي صَيْحَةٍ.. وَقَدْ قَالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّ تِلْكَ الصَّيْحَةَ (أَوْهِ) مَقْصُورَةَ الْأَلِفِ..

﴿فَصَكَّتۡ وَجۡهَهَا﴾ ضَرَبَتْ بِيَدِهَا جَبْهَتَهَا تَعَجُّبًا..

﴿وَقَالَتۡ عَجُوزٌ عَقِيمٞ ٢٩﴾ [الذاريات: ٢٩] وَقَالَتْ: أَتَلِدُ عَجُوزٌ عَقِيمٌ لَا تَلِدُ.

﴿قَالُواْ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡحَكِيمُ ٱلۡعَلِيمُ ٣٠﴾ [الذاريات: ٣٠].

﴿قَالُواْ﴾ يَقُولُ تَعَالَىٰ ذِكْرُهُ مُخْبِرًا عَنْ قِيلِ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ لِزَوْجَتِهِ إِذْ قَالَتْ لَهُمْ، وَقَدْ بَشَّرُوهَا بِغُلَامٍ عَلِيمٍ: أَتَلِدُ عَجُوزٌ عَقِيمٌ، قَالُوا..

﴿كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِۖ﴾ هَكَذَا قَالَ رَبُّكِ كَمَا أَخْبَرْنَاكِ وَقُلْنَا لَكِ..

﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡحَكِيمُ﴾ فِي تَدْبِيرِهِ خَلْقَهُ..

﴿ٱلۡعَلِيمُ ٣٠﴾ [الذاريات: ٣٠] بِمَصَالِحِهِمْ، وَبِمَا كَانَ، وَبِمَا هُوَ كَائِنٌ.

﴿قَالَ فَمَا خَطۡبُكُمۡ أَيُّهَا ٱلۡمُرۡسَلُونَ ٣١﴾ [الذاريات: ٣١].

﴿قَالَ﴾ إِبْرَاهِيمُ لِضَيْفِهِ..

﴿فَمَا خَطۡبُكُمۡ أَيُّهَا ٱلۡمُرۡسَلُونَ ٣١﴾ [الذاريات: ٣١] فَمَا شَأْنُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ.

﴿قَالُوٓاْ إِنَّآ أُرۡسِلۡنَآ إِلَىٰ قَوۡمٖ مُّجۡرِمِينَ ٣٢﴾ [الذاريات: ٣٢].

﴿قَالُوٓاْ إِنَّآ أُرۡسِلۡنَآ إِلَىٰ قَوۡمٖ مُّجۡرِمِينَ ٣٢﴾ [الذاريات: ٣٢] قَدْ أَجْرَمُوا لِكُفْرِهِمْ بِاللهِ.

﴿لِنُرۡسِلَ عَلَيۡهِمۡ حِجَارَةٗ مِّن طِينٖ ٣٣﴾ [الذاريات: ٣٣].

﴿لِنُرۡسِلَ عَلَيۡهِمۡ حِجَارَةٗ مِّن طِينٖ ٣٣﴾ [الذاريات: ٣٣] لِنُمْطِرَ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ حِجَارَةً مِنْ طِينٍ.

﴿مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ لِلۡمُسۡرِفِينَ ٣٤﴾ [الذاريات: ٣٤].

﴿مُّسَوَّمَةً﴾ مُعَلَّمَةً.. يَكُونُ الْحَجَرُ أَبْيَض فِيهِ نُقْطَةٌ سَوْدَاءُ، أَوْ يَكُونُ الْحَجَرُ أَسْوَدَ فِيهِ نُقْطَةٌ بَيْضَاءُ..

﴿عِندَ رَبِّكَ﴾ يَا إِبْرَاهِيمُ..

﴿لِلۡمُسۡرِفِينَ ٣٤﴾ [الذاريات: ٣٤] لِلْمُتَعَدِّينَ حُدُودَ اللهِ، الْكَافِرِينَ بِهِ مِنْ قَوْمِ لُوطٍ.

﴿فَأَخۡرَجۡنَا مَن كَانَ فِيهَا مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٣٥﴾ [الذاريات: ٣٥].

﴿فَأَخۡرَجۡنَا مَن كَانَ فِيهَا﴾ فَأَخْرَجْنَا مَنْ كَانَ فِي قَرْيَةِ سَدُومَ، قَرْيَةِ قَوْمِ لُوطٍ..

﴿مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٣٥﴾ [الذاريات: ٣٥] مِنْ أَهْلِ الْإِيمَانِ بِاللهِ، وَهُمْ لُوطٌ وَابْنَتَاهُ.

﴿فَمَا وَجَدۡنَا فِيهَا غَيۡرَ بَيۡتٖ مِّنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ٣٦﴾ [الذاريات: ٣٦].

﴿فَمَا وَجَدۡنَا فِيهَا﴾ فَمَا وَجَدْنَا فِي تِلْكَ الْقَرْيَةِ الَّتِي أَخْرَجْنَا مِنْهَا مَنْ كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ..

﴿غَيۡرَ بَيۡتٖ مِّنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ٣٦﴾ [الذاريات: ٣٦] وَهُوَ بَيْتُ لُوطٍ.

﴿وَتَرَكۡنَا فِيهَآ ءَايَةٗ لِّلَّذِينَ يَخَافُونَ ٱلۡعَذَابَ ٱلۡأَلِيمَ ٣٧﴾ [الذاريات: ٣٧].

﴿وَتَرَكۡنَا فِيهَآ﴾ وَتَرَكْنَا فِي هَذِهِ الْقَرْيَةِ الَّتِي أَخْرَجْنَا مَنْ كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ..

﴿ءَايَةٗ﴾ لِأَنَّهَا الَّتِي ائْتَفَكَتْ بِأَهْلِهَا، فَهِيَ الْآيَةُ، وَذَلِكَ كَقَوْلِ الْقَائِلِ: تَرَىٰ فِي هَذَا الشَّيْءِ عِبْرَةً وَآيَةً، وَمَعْنَاهَا: هَذَا الشَّيْءُ آيَةٌ وَعِبْرَةٌ، كَمَا قَالَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ ﴿۞ لَّقَدۡ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخۡوَتِهِۦٓ ءَايَٰتٞ لِّلسَّآئِلِينَ ٧﴾ [يوسف: ٧] وَهُمْ كَانُوا الْآيَاتِ وَفِعْلُهُمْ، وَيَعْنِي بِالْآيَةِ: الْعِظَةَ وَالْعِبْرَةَ..

﴿لِّلَّذِينَ يَخَافُونَ ٱلۡعَذَابَ ٱلۡأَلِيمَ ٣٧﴾ [الذاريات: ٣٧] فِي الْآخِرَةِ.

﴿وَفِي مُوسَىٰٓ إِذۡ أَرۡسَلۡنَٰهُ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ بِسُلۡطَٰنٖ مُّبِينٖ ٣٨﴾ [الذاريات: ٣٨].

﴿وَفِي مُوسَىٰٓ﴾ بْنِ عِمْرَانَ..

﴿إِذۡ أَرۡسَلۡنَٰهُ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ بِسُلۡطَٰنٖ﴾ بِحُجَّةٍ..

﴿مُّبِينٖ ٣٨﴾ [الذاريات: ٣٨] تَبِينُ لِمَنْ رَآهَا أَنَّهَا حُجَّةٌ لِمُوسَىٰ عَلَىٰ حَقِيقَةِ مَا يَقُولُ وَيَدْعُو إِلَيْهِ.

﴿فَتَوَلَّىٰ بِرُكۡنِهِۦ وَقَالَ سَٰحِرٌ أَوۡ مَجۡنُونٞ ٣٩﴾ [الذاريات: ٣٩].

﴿فَتَوَلَّىٰ﴾ فَأَدْبَرَ فِرْعَوْنُ عَمَّا أَرْسَلْنَا بِهِ إِلَيْهِ مُوسَىٰ..

﴿بِرُكۡنِهِۦ﴾ بِقَوْمِهِ مِنْ جُنْدِهِ وَأَصْحَابِهِ..

﴿وَقَالَ﴾ لِمُوسَىٰ..

﴿سَٰحِرٌ﴾ هُوَ سَاحِرٌ يَسْحَرُ عُيُونَ النَّاسِ..

﴿أَوۡ مَجۡنُونٞ ٣٩﴾ [الذاريات: ٣٩] بِهِ جِنَّةٌ.

﴿فَأَخَذۡنَٰهُ وَجُنُودَهُۥ فَنَبَذۡنَٰهُمۡ فِي ٱلۡيَمِّ وَهُوَ مُلِيمٞ ٤٠﴾ [الذاريات: ٤٠].

﴿فَأَخَذۡنَٰهُ﴾ فَأَخَذْنَا فِرْعَوْنَ..

﴿وَجُنُودَهُۥ﴾ بِالْغَضَبِ مِنَّا وَالْأَسَفِ..

﴿فَنَبَذۡنَٰهُمۡ فِي ٱلۡيَمِّ﴾ فَأَلْقَيْنَاهُمْ فِي الْبَحْرِ، فَغَرَّقْنَاهُمْ فِيهِ..

﴿وَهُوَ مُلِيمٞ ٤٠﴾ [الذاريات: ٤٠] وَفِرْعَوْنُ مُلِيمٌ، وَالْمُلِيمُ: هُوَ الَّذِي قَدْ أَتَىٰ مَا يُلَامُ عَلَيْهِ مِنَ الْفِعْلِ.

﴿وَفِي عَادٍ إِذۡ أَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمُ ٱلرِّيحَ ٱلۡعَقِيمَ ٤١﴾ [الذاريات: ٤١].

﴿وَفِي عَادٍ﴾ أَيْضًا، وَمَا فَعَلْنَا بِهِمْ لَهُمْ آيَةٌ وَعِبْرَةٌ..

﴿إِذۡ أَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمُ ٱلرِّيحَ ٱلۡعَقِيمَ ٤١﴾ [الذاريات: ٤١] الَّتِي لَا تُلْقِحُ الشَّجَرَ.

﴿مَا تَذَرُ مِن شَيۡءٍ أَتَتۡ عَلَيۡهِ إِلَّا جَعَلَتۡهُ كَٱلرَّمِيمِ ٤٢﴾ [الذاريات: ٤٢].

﴿مَا تَذَرُ مِن شَيۡءٍ أَتَتۡ عَلَيۡهِ إِلَّا جَعَلَتۡهُ كَٱلرَّمِيمِ ٤٢﴾ [الذاريات: ٤٢] وَالرَّمِيمُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ: مَا يَبِسَ مِنْ نَبَاتِ الْأَرْضِ وَدِيسَ.

﴿وَفِي ثَمُودَ إِذۡ قِيلَ لَهُمۡ تَمَتَّعُواْ حَتَّىٰ حِينٖ ٤٣﴾ [الذاريات: ٤٣].

﴿وَفِي ثَمُودَ﴾ أَيْضًا لَهُمْ عِبْرَةٌ وَمُتَّعَظٌ..

﴿إِذۡ قِيلَ لَهُمۡ تَمَتَّعُواْ حَتَّىٰ حِينٖ ٤٣﴾ [الذاريات: ٤٣] إِذْ قَالَ لَهُمْ رَبُّهُمْ: تَمَتَّعُوا حَتَّىٰ حِينٍ.

﴿فَعَتَوۡاْ عَنۡ أَمۡرِ رَبِّهِمۡ فَأَخَذَتۡهُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ وَهُمۡ يَنظُرُونَ ٤٤﴾ [الذاريات: ٤٤].

﴿فَعَتَوۡاْ عَنۡ أَمۡرِ رَبِّهِمۡ﴾ فَتَكَبَّرُوا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ وَعَلَوُا اسْتِكْبَارًا عَنْ طَاعَةِ اللهِ..

﴿فَأَخَذَتۡهُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ﴾ فَأَخَذَتْهُمْ صَاعِقَةُ الْعَذَابِ فَجْأَةً..

﴿وَهُمۡ يَنظُرُونَ ۝٤٤﴾ [الذاريات: ٤٤] وَهُمْ يَنْتَظِرُونَ، وَذَلِكَ أَنَّ ثَمُودَ وُعِدَتِ الْعَذَابَ قَبْلَ نُزُولِهِ بِهِمْ بِثَلَاثَةِ أَيَّامٍ، وَجُعِلَ لِنُزُولِهِ عَلَيْهِمْ عَلَامَاتٌ فِي تِلْكَ الثَّلَاثَةِ، فَظَهَرَتِ الْعَلَامَاتُ الَّتِي جُعِلَتْ لَهُمُ الدَّالَّةُ عَلَىٰ نُزُولِهَا فِي تِلْكَ الْأَيَّامِ، فَأَصْبَحُوا فِي الْيَوْمِ الرَّابِعِ مُوقِنِينَ بِأَنَّ الْعَذَابَ بِهِمْ نَازِلٌ، يَنْتَظِرُونَ حُلُولَهُ بِهِمْ.

﴿فَمَا ٱسۡتَطَٰعُواْ مِن قِيَامٖ وَمَا كَانُواْ مُنتَصِرِينَ ۝٤٥﴾ [الذاريات: ٤٥].

﴿فَمَا ٱسۡتَطَٰعُواْ مِن قِيَامٖ﴾ فَمَا اسْتَطَاعُوا مِنْ دِفَاعٍ لِمَا نَزَلَ بِهِمْ مِنْ عَذَابِ اللهِ، وَلَا قَدَرُوا عَلَىٰ نُهُوضٍ بِهِ..

﴿وَمَا كَانُواْ مُنتَصِرِينَ ۝٤٥﴾ [الذاريات: ٤٥] وَمَا كَانُوا قَادِرِينَ عَلَىٰ أَنْ يَسْتَقِيدُوا مِمَّنْ أَحَلَّ بِهِمُ الْعُقُوبَةَ الَّتِي حَلَّتْ بِهِمْ.

﴿وَقَوۡمَ نُوحٖ مِّن قَبۡلُۖ إِنَّهُمۡ كَانُواْ قَوۡمٗا فَٰسِقِينَ ۝٤٦﴾ [الذاريات: ٤٦].

﴿وَقَوۡمَ نُوحٖ مِّن قَبۡلُۖ﴾ قَرَأَ ذَلِكَ عَامَّةُ قُرَّاءِ المدينةِ وبعض قُرَّاءِ الكوفةِ ﴿وَقَوۡمَ نُوحٖ﴾ نَصْبًا، وَلِنَصْبِ ذَلِكَ وُجُوهٌ: **أَحَدُهَا**: أَنْ يَكُونَ الْقَوْمُ عَطْفًا عَلَىٰ الْهَاءِ وَالْمِيمِ فِي قَوْلِهِ: ﴿فَأَخَذَتۡهُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ﴾؛ إِذْ كَانَ كُلُّ عَذَابٍ مُهْلِكٍ تُسَمِّيهِ الْعَرَبُ صَاعِقَةً، **فَيَكُونُ مَعْنَىٰ الْكَلَامِ حِينَئِذٍ**: فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَخَذَتْ قَوْمَ نُوحٍ مِنْ قَبْلُ، **وَالثَّانِي**: أَنْ يَكُونَ مَنْصُوبًا بِمَعْنَىٰ الْكَلَامِ، إِذْ كَانَ فِيمَا مَضَىٰ مِنْ أَخْبَارِ الْأُمَمِ قَبْلُ دِلَالَةٌ عَلَىٰ الْمُرَادِ مِنَ الْكَلَامِ، **وَأَنَّ مَعْنَاهُ**: أَهْلَكْنَا هَذِهِ الْأُمَمَ، وَأَهْلَكْنَا قَوْمَ نُوحٍ مِنْ قَبْلُ، **وَالثَّالِثُ**: أَنْ يُضْمَرَ لَهُ فِعْلًا نَاصِبًا، **فَيَكُونُ مَعْنَىٰ الْكَلَامِ**: وَاذْكُرْ لَهُمْ قَوْمَ نُوحٍ، كَمَا قَالَ: ﴿وَإِبۡرَٰهِيمَ إِذۡ قَالَ لِقَوۡمِهِ﴾ [العنكبوت: ١٦]، وَنَحْوُ ذَلِكَ، بِمَعْنَىٰ أَخْبِرْهُمْ وَاذْكُرْ لَهُمْ.. **وَقَرَأَ ذَلِكَ عَامَّةُ قُرَّاءِ الْكُوفَةِ وَالْبَصْرَةِ (وَقَوْمِ نُوحٍ) بِخَفْضِ الْقَوْمِ عَلَىٰ مَعْنَىٰ**: وَفِي قَوْمِ نُوحٍ، عَطْفًا بِالْقَوْمِ عَلَىٰ مُوسَىٰ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَفِي مُوسَىٰٓ إِذۡ أَرۡسَلۡنَٰهُ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ﴾ [الذاريات: ٣٨]، **وَتَأْوِيلُ ذَلِكَ فِي قِرَاءَةِ مَنْ قَرَأَهُ خَفْضًا**: وَفِي قَوْمِ نُوحٍ لَهُمْ أَيْضًا عِبْرَةٌ، إِذْ أَهْلَكْنَاهُمْ مِنْ قَبْلِ ثَمُودَ لَمَّا كَذَّبُوا رَسُولَنَا نُوحًا.. وَالصَّوَابُ مِنَ الْقَوْلِ فِي ذَلِكَ أَنَّهُمَا قِرَاءَتَانِ مَعْرُوفَتَانِ فِي قِرَاءَةِ الْأَمْصَارِ، فَبِأَيَّتِهِمَا قَرَأَ الْقَارِئُ فَمُصِيبٌ..

﴿إِنَّهُمۡ كَانُواْ قَوۡمٗا فَٰسِقِينَ ۝٤٦﴾ [الذاريات: ٤٦] إِنَّهُمْ كَانُوا مُخَالِفِينَ أَمْرَ اللهِ، خَارِجِيْنِ عَنْ طَاعَتِهِ.

﴿وَٱلسَّمَآءَ بَنَيۡنَٰهَا بِأَيۡيْدٖ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ۝٤٧﴾ [الذاريات: ٤٧].

﴿وَٱلسَّمَآءَ بَنَيۡنَٰهَا﴾ وَالسَّمَاءَ رَفَعْنَاهَا سُقُفًا بِقُوَّةٍ..

﴿بِأَيۡيْدٖ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ۝٤٧﴾ [الذاريات: ٤٧] لَذُو سَعَةٍ بِخَلْقِهَا وَخَلْقِ مَا شِئْنَا أَنْ نَخْلُقَهُ، وَقُدْرَةٍ

عَلَيْهِ وَمِنْهُ قَوْلُهُ: ﴿عَلَى ٱلْمُوسِعِ قَدَرُهُۥ وَعَلَى ٱلْمُقْتِرِ قَدَرُهُۥ﴾ [البقرة: ٢٣٦]، يُرَادُ بِهِ الْقَوِيَّ.

﴿وَٱلْأَرْضَ فَرَشْنَٰهَا فَنِعْمَ ٱلْمَٰهِدُونَ ﴿٤٨﴾﴾ [الذاريات: ٤٨].

﴿وَٱلْأَرْضَ فَرَشْنَٰهَا﴾ وَالْأَرْض جعَلْنَاهَا فِرَاشًا لِلْخَلْقِ..

﴿فَنِعْمَ ٱلْمَٰهِدُونَ ﴿٤٨﴾﴾ [الذاريات: ٤٨] فَنِعْمَ الْمَاهِدُونَ لَهُمْ نَحْنُ.

﴿وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٤٩﴾﴾ [الذاريات: ٤٩].

﴿وَمِن كُلِّ شَيْءٍ﴾ وَخَلَقْنَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ..

﴿خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ﴾ وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا نَوْعَيْنِ مُخْتَلِفَيْنِ، كَالشَّقَاءِ وَالسَّعَادَةِ، وَالْهُدَىٰ وَالضَّلَالَةِ.. فَاللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ، خَلَقَ لِكُلِّ مَا خَلَقَ مِنْ خَلْقِهِ ثَانِيًا لَهُ مُخَالِفًا فِي مَعْنَاهُ، فَكُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا زَوْجٌ لِلْآخَرِ، وَلِذَلِكَ قِيلَ: خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ، وَإِنَّمَا نَبَّهَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ بِذَلِكَ مِنْ قَوْلِهِ عَلَىٰ قُدْرَتِهِ عَلَىٰ خَلْقِ مَا يَشَاءُ خَلْقَهُ مِنْ شَيْءٍ، وَأَنَّهُ لَيْسَ كَالْأَشْيَاءِ الَّتِي شَأْنُهَا فِعْلُ نَوْعٍ وَاحِدٍ دُونَ خِلَافِهِ، إِذْ كُلُّ مَا صِفَتُهُ فِعْلُ نَوْعٍ وَاحِدٍ دُونَ مَا عَدَاهُ كَالنَّارِ الَّتِي شَأْنُهَا التَّسْخِينُ، وَلَا تَصْلُحُ لِلتَّبْرِيدِ، وَكَالثَّلْجِ الَّذِي شَأْنُهُ التَّبْرِيدُ، وَلَا يَصْلُحُ لِلتَّسْخِينِ، فَلَا يَجُوزُ أَنْ يُوصَفَ بِالْكَمَالِ، وَإِنَّمَا كَمَالُ الْمَدْحِ لِلْقَادِرِ عَلَىٰ فِعْلِ كُلِّ مَا شَاءَ فِعْلَهُ مِنَ الْأَشْيَاءِ الْمُخْتَلِفَةِ وَالْمُتَّفِقَةِ..

﴿لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٤٩﴾﴾ [الذاريات: ٤٩] لِتَذْكُرُوا وَتَعْتَبِرُوا بِذَلِكَ، فَتَعْلَمُوا أَيُّهَا الْمُشْرِكُونَ بِاللهِ أَنَّ رَبَّكُمُ الَّذِي يَسْتَوْجِبُ عَلَيْكُمُ الْعِبَادَةَ هُوَ الَّذِي يَقْدِرُ عَلَىٰ خَلْقِ الشَّيْءِ وَخِلَافِهِ، وَابْتِدَاعِ زَوْجَيْنِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ لَا مَا لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ ذَلِكَ.

﴿فَفِرُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ إِنِّي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٥٠﴾﴾ [الذاريات: ٥٠].

﴿فَفِرُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ﴾ فَاهْرُبُوا أَيُّهَا النَّاسُ مِنْ عِقَابِ اللهِ إِلَىٰ رَحْمَتِهِ بِالْإِيمَانِ بِهِ، وَاتِّبَاعِ أَمْرِهِ، وَالْعَمَلِ بِطَاعَتِهِ..

﴿إِنِّي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ﴾ إِنِّي لَكُمْ مِنَ اللهِ نَذِيرٌ أُنْذِرُكُمْ عِقَابَهُ، وَأُخَوِّفُكُمْ عَذَابَهُ الَّذِي أَحَلَّهُ بِهَؤُلَاءِ الْأُمَمِ الَّذِينَ قَصَّ عَلَيْكُمْ قِصَصَهُمْ، وَالَّذِي هُوَ مُذِيقُهُمْ فِي الْآخِرَةِ..

﴿مُّبِينٌ ﴿٥٠﴾﴾ [الذاريات: ٥٠]: يُبَيِّنُ لَكُمْ نِذَارَتَهُ.

﴿وَلَا تَجْعَلُواْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ إِنِّي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٥١﴾﴾ [الذاريات: ٥١].

﴿وَلَا تَجْعَلُواْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ﴾ وَلَا تجعَلُوا أَيُّهَا النَّاسُ مَعَ مَعْبُودِكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مَعْبُودًا

آخَرَ سِوَاهُ، فَإِنَّهُ لَا مَعْبُودَ تَصْلُحُ لَهُ الْعِبَادَةُ غَيْرُهُ..

﴿إِنِّي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ﴾ إِنِّي لَكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ نَذِيرٌ مِنْ عِقَابِهِ عَلَىٰ عِبَادَتِكُمْ إِلَهًا غَيْرَهُ..

﴿مُّبِينٌ ﴿٥١﴾﴾ [الذاريات: ٥١] قَدْ أَبَانَ لَكُمُ النِّذَارَةَ.

﴿كَذَٰلِكَ مَآ أَتَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا قَالُواْ سَاحِرٌ أَوۡ مَجۡنُونٌ ﴿٥٢﴾﴾ [الذاريات: ٥٢].

﴿كَذَٰلِكَ﴾ كَمَا كَذَّبَتْ قُرَيْشٌ نَبِيَّهَا مُحَمَّدًا ﷺ، وَقَالَتْ: هُوَ شَاعِرٌ، أَوْ سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ، كَذَلِكَ فَعَلَتِ الْأُمَمُ الْمُكَذِّبَةُ رُسُلَهَا، الَّذِينَ أَحَلَّ اللهُ بِهِمْ نِقْمَتَهُ، كَقَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ، وَفِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ..

﴿مَآ أَتَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِم﴾ مَا أَتَىٰ هَؤُلَاءِ الْقَوْمَ الَّذِينَ ذَكَرْنَاهُمْ مِنْ قَبْلِهِمْ، يَعْنِي: مِنْ قَبْلِ قُرَيْشٍ قَوْمِ مُحَمَّدٍ ﷺ..

﴿مِّن رَّسُولٍ إِلَّا قَالُواْ سَاحِرٌ أَوۡ مَجۡنُونٌ ﴿٥٢﴾﴾ [الذاريات: ٥٢] كَمَا قَالَتْ قُرَيْشٌ لِمُحَمَّدٍ ﷺ.

﴿أَتَوَاصَوۡاْ بِهِۦۚ بَلۡ هُمۡ قَوۡمٞ طَاغُونَ ﴿٥٣﴾﴾ [الذاريات: ٥٣].

﴿أَتَوَاصَوۡاْ بِهِۦۚ﴾ أَأَوْصَىٰ هَؤُلَاءِ الْمُكَذِّبِينَ مِنْ قُرَيْشٍ مُحَمَّدًا ﷺ عَلَىٰ مَا جَاءَهُمْ بِهِ مِنَ الْحَقِّ أَوَائِلُهُمْ وَآبَاؤُهُمُ الْمَاضُونَ مِنْ قَبْلِهِمْ، بِتَكْذِيبِ مُحَمَّدٍ ﷺ، فَقَبِلُوا ذَلِكَ عَنْهُمْ..

﴿بَلۡ﴾ مَا أَوْصَىٰ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكُونَ آخِرَهُمْ بِذَلِكَ، وَلَكِنَّهُمْ..

﴿هُمۡ قَوۡمٞ طَاغُونَ ﴿٥٣﴾﴾ [الذاريات: ٥٣] قَوْمٌ مُتَعَدُّونَ طُغَاةٌ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ، لَا يَأْتَمِرُونَ لِأَمْرِهِ، وَلَا يَنْتَهُونَ عَمَّا نَهَاهُمْ عَنْهُ.

﴿فَتَوَلَّ عَنۡهُمۡ فَمَآ أَنتَ بِمَلُومٖ ﴿٥٤﴾﴾ [الذاريات: ٥٤].

﴿فَتَوَلَّ﴾ يَا مُحَمَّدُ..

﴿عَنۡهُمۡ﴾ عَنْ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ بِاللهِ مِنْ قُرَيْشٍ، يَقُولُ: فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ فِيهِمْ أَمْرُ اللهِ..

﴿فَمَآ أَنتَ﴾ يَا مُحَمَّدُ..

﴿بِمَلُومٖ ﴿٥٤﴾﴾ [الذاريات: ٥٤] لَا يَلُومُكَ رَبُّكَ عَلَىٰ تَفْرِيطٍ كَانَ مِنْكَ فِي الْإِنْذَارِ، فَقَدْ أَنْذَرْتَ، وَبَلَّغْتَ مَا أُرْسِلْتَ بِهِ.

﴿وَذَكِّرۡ فَإِنَّ ٱلذِّكۡرَىٰ تَنفَعُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٥٥﴾﴾ [الذاريات: ٥٥].

﴿وَذَكِّرۡ﴾ وَعِظْ يَا مُحَمَّدُ مَنْ أُرْسِلْتَ إِلَيْهِ..

﴿فَإِنَّ ٱلذِّكۡرَىٰ تَنفَعُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٥٥﴾﴾ [الذاريات: ٥٥] فَإِنَّ الْعِظَةَ تَنْفَعُ أَهْلَ الْإِيمَانِ بِاللهِ.

﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ۝٥٦﴾ [الذاريات: ٥٦].

﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ۝٥٦﴾ [الذاريات: ٥٦] مَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِعِبَادَتِنَا، وَالتَّذَلُّلِ لِأَمْرِنَا.. فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ: فَكَيْفَ كَفَرُوا وَقَدْ خَلَقَهُمْ لِلتَّذَلُّلِ لِأَمْرِهِ؟ قِيلَ: إِنَّهُمْ قَدْ تَذَلَّلُوا لِقَضَائِهِ الَّذِي قَضَاهُ عَلَيْهِمْ؛ لِأَنَّ قَضَاءَهُ جَارٍ عَلَيْهِمْ، لَا يَقْدِرُونَ مِنَ الِامْتِنَاعِ مِنْهُ إِذَا نَزَلَ بِهِمْ، وَإِنَّمَا خَالَفَهُ مَنْ كَفَرَ بِهِ فِي الْعَمَلِ بِمَا أَمَرَهُ بِهِ، فَأَمَّا التَّذَلُّلُ لِقَضَائِهِ فَإِنَّهُ غَيْرُ مُمْتَنِعٍ مِنْهُ.

﴿مَآ أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ ۝٥٧﴾ [الذاريات: ٥٧].

﴿مَآ أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ﴾ مَا أُرِيدُ مِمَّنْ خَلَقْتُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ مِنْ رِزْقٍ يَرْزُقُونَهُ خَلْقِي..

﴿وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ ۝٥٧﴾ [الذاريات: ٥٧] وَمَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ قُوتٍ أَنْ يَقُوتُوهُمْ، وَمِنْ طَعَامٍ أَنْ يُطْعِمُوهُمْ.

﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ ۝٥٨﴾ [الذاريات: ٥٨].

﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ﴾ إِنَّ اللهَ هُوَ الرَّزَّاقُ خَلْقَهُ، الْمُتَكَفِّلُ بِأَقْوَاتِهِمْ..

﴿ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ ۝٥٨﴾ [الذاريات: ٥٨] ذُو الْقُوَّةِ الشَّدِيدُ.. فَالْمَتِينُ مِنْ نَعْتِ ﴿ذُو﴾.

﴿فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ذَنُوبًا مِّثْلَ ذَنُوبِ أَصْحَٰبِهِمْ فَلَا يَسْتَعْجِلُونِ ۝٥٩﴾ [الذاريات: ٥٩].

﴿فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا۟﴾ فَإِنَّ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا بِاللهِ مِنْ قُرَيْشٍ وَغَيْرِهِمْ..

﴿ذَنُوبًا﴾ وَهِيَ الدَّلْوُ الْعَظِيمَةُ، وَهُوَ السَّجْلُ أَيْضًا إِذَا مُلِئَتْ أَوْ قَارَبَتِ الْمِلْءَ، وَإِنَّمَا أُرِيدَ بِالذَّنُوبِ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ: الْحَظُّ وَالنَّصِيبُ.. وَمَعْنَى الْكَلَامِ: فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ عَذَابِ اللهِ نَصِيبًا وَحَظًّا نَازِلًا بِهِمْ..

﴿مِّثْلَ ذَنُوبِ أَصْحَٰبِهِمْ﴾ مِثْلَ نَصِيبِ أَصْحَابِهِمُ الَّذِينَ مَضَوْا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْأُمَمِ، عَلَى مِنْهَاجِهِمْ مِنَ الْعَذَابِ..

﴿فَلَا يَسْتَعْجِلُونِ ۝٥٩﴾ [الذاريات: ٥٩] بِهِ.

﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن يَوْمِهِمُ ٱلَّذِى يُوعَدُونَ ۝٦٠﴾ [الذاريات: ٦٠].

﴿فَوَيْلٌ﴾ فَالْوَادِي السَّائِلُ فِي جَهَنَّمَ مِنْ قَيْحٍ وَصَدِيدٍ..

﴿لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ بِاللهِ وَجَحَدُوا وَحْدَانِيَّتَهُ..

﴿مِن يَوْمِهِمُ ٱلَّذِى يُوعَدُونَ ۝٦٠﴾ [الذاريات: ٦٠] فِيهِ نُزُولَ عَذَابِ اللهِ إِذَا نَزَلَ بِهِمْ مَاذَا يَلْقَوْنَ فِيهِ مِنَ الْبَلَاءِ وَالْجَهْدِ.

آخِرُ تَفْسِيرِ سُورَةِ الذَّارِيَاتِ

سُورَةُ الطُّورِ (٥٢)
مَكِّيَّةٌ وَآيَاتُهَا تِسْعٌ وَأَرْبَعُونَ

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾

﴿وَالطُّورِ ①﴾ [الطور: ١].

﴿وَالطُّورِ ①﴾ [الطور: ١] وَالْجَبَلِ الَّذِي يُدْعَىٰ الطُّورَ.. قَالَ مُجَاهِدٌ: (الْجَبَلِ بِالسُّرْيَانِيَّةِ).

﴿وَكِتَابٍ مَسْطُورٍ ②﴾ [الطور:٢].

﴿وَكِتَابٍ مَسْطُورٍ ②﴾ [الطور:٢] وَكِتَابٍ مَكْتُوبٍ.

﴿فِي رَقٍّ مَنْشُورٍ ③﴾ [الطور: ٣].

﴿فِي رَقٍّ مَنْشُورٍ ③﴾ [الطور: ٣] فِي وَرِقٍ مَنْشُورٍ.

﴿وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ ④﴾ [الطور: ٤].

﴿وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ ④﴾ [الطور: ٤] وَالْبَيْتِ الَّذِي يُعْمَرُ بِكَثْرَةِ غَاشِيَتِهِ، وَهُوَ بَيْتٌ -فِيمَا ذُكِرَ- فِي السَّمَاءِ، بِحِيَالِ الْكَعْبَةِ مِنَ الْأَرْضِ، يَدْخُلُهُ كُلَّ يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفًا مِنَ الْمَلَائِكَةِ، ثُمَّ لَا يَعُودُونَ فِيهِ أَبَدًا.

﴿وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوعِ ⑤﴾ [الطور:٥].

﴿وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوعِ ⑤﴾ [الطور:٥] يَعْنِي بِالسَّقْفِ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ: السَّمَاءَ، وَجَعَلَهَا سَقْفًا، لِأَنَّهَا سَمَاءٌ لِلْأَرْضِ، كَسَمَاءِ الْبَيْتِ الَّذِي هُوَ سَقْفُهُ.

﴿وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ ⑥﴾ [الطور: ٦].

﴿وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ ⑥﴾ [الطور: ٦] وَالْبَحْرِ الْمَمْلُوءِ الْمَجْمُوعِ مَاؤُهُ بَعْضُهُ فِي بَعْضٍ؛ وَذَلِكَ أَنَّ الْأَغْلَبَ مِنْ مَعَانِي السَّجْرِ: الْإِيقَادُ، كَمَا يُقَالُ: سُجِّرَتِ التَّنُّورُ، بِمَعْنَىٰ: أُوقِدَتْ، أَوِ الِامْتِلَاءُ عَلَىٰ مَا وَصَفْتُ، فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ الْأَغْلَبُ مِنْ مَعَانِي السَّجْرِ، وَكَانَ الْبَحْرُ غَيْرَ مُوقَدٍ الْيَوْمَ، وَكَانَ اللهُ تَعَالَىٰ ذِكْرُهُ قَدْ وَصَفَهُ بِأَنَّهُ مَسْجُورٌ، فَبَطَلَ عَنْهُ إِحْدَىٰ الصِّفَتَيْنِ وَهُوَ الْإِيقَادُ، صَحَّتِ الصِّفَةُ الْأُخْرَىٰ الَّتِي هِيَ لَهُ الْيَوْمُ، وَهُوَ الِامْتِلَاءُ، لِأَنَّهُ كُلَّ وَقْتٍ مُمْتَلِئٌ.

﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ ۝٧﴾ [الطور:٧].

﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ ۝٧﴾ [الطور:٧] يَا مُحَمَّدُ، لَكَائِنٌ حَالٌّ بِالْكَافِرِينَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

﴿مَا لَهُۥ مِن دَافِعٍ ۝٨﴾ [الطور: ٨].

﴿مَا لَهُۥ﴾ مَا لِذَلِكَ الْعَذَابِ الْوَاقِعِ بِالْكَافِرِينَ..

﴿مِن دَافِعٍ ۝٨﴾ [الطور: ٨] يَدْفَعُهُ عَنْهُمْ، فَيُنْقِذُهُمْ مِنْهُ إِذَا وَقَعَ.

﴿يَوْمَ تَمُورُ ٱلسَّمَآءُ مَوْرًا ۝٩﴾ [الطور: ٩].

﴿يَوْمَ تَمُورُ ٱلسَّمَآءُ مَوْرًا ۝٩﴾ [الطور: ٩] تَدُورُ وَتُكْفَأُ..

﴿وَتَسِيرُ ٱلْجِبَالُ سَيْرًا ۝١٠﴾ [الطور: ١٠].

﴿وَتَسِيرُ ٱلْجِبَالُ سَيْرًا ۝١٠﴾ [الطور: ١٠] وَتَسِيرُ الْجِبَالُ عَنْ أَمَاكِنِهَا مِنَ الْأَرْضِ سَيْرًا، فَتَصِيرُ هَبَاءً مُنْبَثًّا.

﴿فَوَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ۝١١﴾ [الطور: ١١].

﴿فَوَيْلٌ﴾ فَالْوَادِي الَّذِي يَسِيلُ مِنْ قَيْحٍ وَصَدِيدٍ فِي جَهَنَّمَ..

﴿يَوْمَئِذٍ﴾ يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا، وَذَلِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ..

﴿لِّلْمُكَذِّبِينَ ۝١١﴾ [الطور: ١١] بِوُقُوعِ عَذَابِ اللهِ لِلْكَافِرِينَ، يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا.

﴿ٱلَّذِينَ هُمْ فِى خَوْضٍ يَلْعَبُونَ ۝١٢﴾ [الطور: ١٢].

﴿ٱلَّذِينَ هُمْ فِى خَوْضٍ﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي فِتْنَةٍ وَاخْتِلَاطٍ فِي الدُّنْيَا..

﴿يَلْعَبُونَ ۝١٢﴾ [الطور: ١٢] غَافِلِينَ عَمَّا هُمْ صَائِرُونَ إِلَيْهِ مِنْ عَذَابِ اللهِ فِي الْآخِرَةِ.

﴿يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا ۝١٣﴾ [الطور: ١٣].

﴿يَوْمَ يُدَعُّونَ﴾ فَوَيْلٌ لِلْمُكَذِّبِينَ يَوْمَ يُدْفَعُونَ..

﴿إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا ۝١٣﴾ [الطور: ١٣] بِإِرْهَاقٍ وَإِزْعَاجٍ.. يُقَالُ لَهُمْ.

﴿هَٰذِهِ ٱلنَّارُ ٱلَّتِى كُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ ۝١٤﴾ [الطور: ١٤].

﴿هَٰذِهِ ٱلنَّارُ ٱلَّتِى كُنتُم بِهَا﴾ فِي الدُّنْيَا..

﴿تُكَذِّبُونَ ۝١٤﴾ [الطور: ١٤] فَتَجْحَدُونَ أَنْ تَرِدُوهَا، وَتَصْلَوْهَا، أَوْ يُعَاقِبَكُمْ بِهَا رَبُّكُمْ.

﴿أَفَسِحْرٌ هَٰذَآ أَمْ أَنتُمْ لَا تُبْصِرُونَ ۝١٥﴾ [الطور: ١٥].

﴿أَفَسِحْرٌ﴾ أَيُّهَا الْقَوْمُ..

﴿هَٰذَآ﴾ الَّذِي وَرَدْتُمُوهُ الْآنَ..

﴿أَمْ أَنتُمْ لَا تُبْصِرُونَ ۝١٥﴾ [الطور: ١٥] أَمْ أَنْتُمْ لَا تُعَايِنُونَهُ وَلَا تُبْصِرُونَهُ؟! وَقِيلَ هَذَا لَهُمْ تَوْبِيخًا لَا اسْتِفْهَامًا.

﴿ٱصْلَوْهَا فَٱصْبِرُوٓاْ أَوْ لَا تَصْبِرُواْ سَوَآءٌ عَلَيْكُمْ ۖ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ۝١٦﴾ [الطور: ١٦].

﴿ٱصْلَوْهَا﴾ ذُوقُوا حَرَّ هَذِهِ النَّارِ الَّتِي كُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ، وَرِدُوهَا..

﴿فَٱصْبِرُوٓاْ﴾ عَلَىٰ أَلَمِهَا وَشِدَّتِهَا..

﴿أَوْ لَا تَصْبِرُواْ﴾ عَلَىٰ ذَلِكَ..

﴿سَوَآءٌ عَلَيْكُمْ﴾ صَبَرْتُمْ أَوْ لَمْ تَصْبِرُوا..

﴿إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ۝١٦﴾ [الطور: ١٦] مَا تُجْزَوْنَ إِلَّا أَعْمَالَكُمْ، أَيْ لَا تُعَاقَبُونَ إِلَّا عَلَىٰ مَعْصِيَتِكُمْ رَبَّكُمْ فِي الدُّنْيَا، وَكُفْرِكُمْ.

﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَنَعِيمٍ ۝١٧﴾ [الطور: ١٧].

﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ﴾ إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوُا اللهَ بِأَدَاءِ فَرَائِضِهِ، وَاجْتِنَابِ مَعَاصِيهِ..

﴿فِى جَنَّٰتٍ﴾ فِي بَسَاتِينَ..

﴿وَنَعِيمٍ ۝١٧﴾ [الطور: ١٧] فِيهَا، وَذَلِكَ فِي الْآخِرَةِ .

﴿فَٰكِهِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمْ رَبُّهُمْ وَوَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ۝١٨﴾ [الطور: ١٨].

﴿فَٰكِهِينَ﴾ عِنْدَهُمْ فَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ، وَذَلِكَ نَظِيرُ قَوْلِ الْعَرَبِ لِلرَّجُلِ يَكُونُ عِنْدَهُ تَمْرٌ كَثِيرٌ: رَجُلٌ تَامِرٌ، أَوْ يَكُونَ عِنْدَهُ لَبَنٌ كَثِيرٌ، فَيُقَالُ: هُوَ لَابِنٌ..

﴿بِمَآ ءَاتَىٰهُمْ رَبُّهُمْ﴾ عِنْدَهُمْ فَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ بِإِعْطَاءِ اللهِ إِيَّاهُمْ ذَلِكَ..

﴿وَوَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ۝١٨﴾ [الطور: ١٨] وَرَفَعَ عَنْهُمْ رَبُّهُمْ عِقَابَهُ الَّذِي عَذَّبَ بِهِ أَهْلَ الْجَحِيمِ.

﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ۝١٩﴾ [الطور: ١٩].

﴿كُلُوا﴾ يُقَالُ لِهَؤُلَاءِ الْمُتَّقِينَ فِي الْجَنَّاتِ: كُلُوا أَيُّهَا الْقَوْمُ مِمَّا آتَاكُمْ رَبُّكُمْ..

﴿وَاشْرَبُوا﴾ مِنْ شَرَابِهَا..

﴿هَنِيئًا﴾ لَا تَخَافُونَ مِمَّا تَأْكُلُونَ وَتَشْرَبُونَ فِيهَا أَذًى وَلَا غَائِلَةً..

﴿بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ۝١٩﴾ [الطور: ١٩] فِي الدُّنْيَا للهِ مِنَ الْأَعْمَالِ.

﴿مُتَّكِئِينَ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّصْفُوفَةٍ ۖ وَزَوَّجْنَاهُم بِحُورٍ عِينٍ ۝٢٠﴾ [الطور: ٢٠].

﴿مُتَّكِئِينَ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّصْفُوفَةٍ﴾ قَدْ جُعِلَتْ صُفُوفًا..

﴿وَزَوَّجْنَاهُم﴾ وَزَوَّجْنَا الذُّكُورَ مِنْ هَؤُلَاءِ الْمُتَّقِينَ أَزْوَاجًا..

﴿بِحُورٍ عِينٍ ۝٢٠﴾ [الطور: ٢٠] مِنَ النِّسَاءِ.. وَالْحُورُ: جَمْعُ حَوْرَاءَ، وَهِيَ الشَّدِيدَةُ بَيَاضِ مُقْلَةِ الْعَيْنِ فِي شِدَّةِ سَوَادِ الْحَدَقَةِ.. وَالْعِينُ: جَمْعُ عَيْنَاءَ، وَهِيَ الْعَظِيمَةُ الْعَيْنِ فِي حُسْنٍ وَسَعَةٍ.

﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَيْءٍ ۚ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ ۝٢١﴾ [الطور: ٢١].

﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَأَتْبَعْنَاهُمْ ذُرِّيَّاتِهِمْ بِإِيمَانٍ، أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّاتِهِمُ الْمُؤْمِنِينَ فِي الْجَنَّةِ، وَإِنْ كَانُوا لَمْ يَبْلُغُوا بِأَعْمَالِهِمْ دَرَجَاتِ آبَائِهِمْ، تَكْرِمَةً لِآبَائِهِمُ الْمُؤْمِنِينَ، وَمَا أَلَتْنَا آبَاءَهُمُ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ أُجُورِ أَعْمَالِهِمْ مِنْ شَيْءٍ..

﴿وَمَا أَلَتْنَاهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَيْءٍ﴾ وَمَا أَنْقَصْنَا الْآبَاءَ مِنْ أُجُورِ أَعْمَالِهِمْ شَيْئًا، فَنَأْخُذَهُ مِنْهُمْ، فَنَجْعَلَهُ لِأَبْنَائِهِمُ الَّذِينَ أَلْحَقْنَاهُمْ بِهِمْ، وَلَكِنَّا وَفَّيْنَاهُمْ أُجُورَ أَعْمَالِهِمْ، وَأَلْحَقْنَا أَبْنَاءَهُمْ بِدَرَجَاتِهِمْ، تَفَضُّلًا مِنَّا عَلَيْهِمْ..

﴿كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ﴾ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَعَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍّ..

﴿رَهِينٌ ۝٢١﴾ [الطور: ٢١] مُرْتَهَنَةٌ لَا يُؤَاخَذُ أَحَدٌ مِنْهُمْ بِذَنْبِ غَيْرِهِ، وَإِنَّمَا يُعَاقَبُ بِذَنْبِ نَفْسِهِ.

﴿وَأَمْدَدْنَاهُم بِفَاكِهَةٍ وَلَحْمٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ۝٢٢﴾ [الطور: ٢٢].

﴿وَأَمْدَدْنَاهُم﴾ وَأَمْدَدْنَا هَؤُلَاءِ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ، وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ فِي الْجَنَّةِ..

﴿بِفَاكِهَةٍ وَلَحْمٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ۝٢٢﴾ [الطور: ٢٢] مِنَ اللُّحْمَانِ.

﴿يَتَنَٰزَعُونَ فِيهَا كَأۡسٗا لَّا لَغۡوٞ فِيهَا وَلَا تَأۡثِيمٞ ٢٣﴾ [الطور: ٢٣].

﴿يَتَنَٰزَعُونَ فِيهَا كَأۡسٗا﴾ يَتَعَاطَوْنَ فِيهَا كَأْسَ الشَّرَابِ، وَيَتَدَاوَلُونَهَا بَيْنَهُمْ..

﴿لَّا لَغۡوٞ فِيهَا﴾ لَا بَاطِلَ فِي الْجَنَّةِ..

﴿وَلَا تَأۡثِيمٞ ٢٣﴾ [الطور: ٢٣] وَلَا فِعْلَ فِيهَا يُؤَثَّمُ صَاحِبُهُ.

﴿۞ وَيَطُوفُ عَلَيۡهِمۡ غِلۡمَانٞ لَّهُمۡ كَأَنَّهُمۡ لُؤۡلُؤٞ مَّكۡنُونٞ ٢٤﴾ [الطور: ٢٤].

﴿۞ وَيَطُوفُ عَلَيۡهِمۡ﴾ وَيَطُوفُ عَلَىٰ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ الَّذِينَ وَصَفَ صِفَتَهُمْ فِي الْجَنَّةِ..

﴿غِلۡمَانٞ لَّهُمۡ كَأَنَّهُمۡ لُؤۡلُؤٞ﴾ فِي بَيَاضِهِ وَصَفَائِهِ..

﴿مَّكۡنُونٞ ٢٤﴾ [الطور: ٢٤] مَصُونٌ فِي كِنٍّ، فَهُوَ أَنْقَىٰ لَهُ، وَأَصْفَىٰ لِبَيَاضِهِ، وَإِنَّمَا عَنَىٰ بِذَلِكَ هَؤُلَاءِ الْغِلْمَانَ، فَهَذَا الْخَادِمُ، فَكَيْفَ الْمَخْدُومُ؟

﴿وَأَقۡبَلَ بَعۡضُهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ يَتَسَآءَلُونَ ٢٥﴾ [الطور: ٢٥].

﴿وَأَقۡبَلَ بَعۡضُهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ﴾ وَأَقْبَلَ بَعْضُ هَؤُلَاءِ الْمُؤْمِنِينَ فِي الْجَنَّةِ عَلَىٰ بَعْضٍ..

﴿يَتَسَآءَلُونَ ٢٥﴾ [الطور: ٢٥] يَسْأَلُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا..

﴿قَالُوٓاْ إِنَّا كُنَّا قَبۡلُ فِيٓ أَهۡلِنَا مُشۡفِقِينَ ٢٦﴾ [الطور: ٢٦].

﴿قَالُوٓاْ﴾ قَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ..

﴿إِنَّا﴾ أَيُّهَا الْقَوْمُ..

﴿كُنَّا قَبۡلُ فِيٓ أَهۡلِنَا﴾ فِي الدُّنْيَا..

﴿مُشۡفِقِينَ ٢٦﴾ [الطور: ٢٦] خَائِفِينَ مِنْ عَذَابِ اللهِ وَجِلِينَ أَنْ يُعَذِّبَنَا رَبُّنَا الْيَوْمَ.

﴿فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيۡنَا وَوَقَىٰنَا عَذَابَ ٱلسَّمُومِ ٢٧﴾ [الطور: ٢٧].

﴿فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيۡنَا﴾ بِفَضْلِهِ..

﴿وَوَقَىٰنَا عَذَابَ ٱلسَّمُومِ ٢٧﴾ [الطور: ٢٧] عَذَابَ النَّارِ، يَعْنِي فَنَجَّانَا مِنَ النَّارِ، وَأَدْخَلَنَا الْجَنَّةَ.

﴿إِنَّا كُنَّا مِن قَبۡلُ نَدۡعُوهُۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡبَرُّ ٱلرَّحِيمُ ٢٨﴾ [الطور: ٢٨].

﴿إِنَّا كُنَّا مِن قَبۡلُ﴾ إِنَّا كُنَّا فِي الدُّنْيَا مِنْ قَبْلِ يَوْمِنَا هَذَا..

﴿نَدۡعُوهُۖ﴾ نَعْبُدُهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ، لَا نُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا..

﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡبَرُّ﴾ اللَّطِيفُ بِعِبَادِهِ..

﴿ٱلرَّحِيمُ ۝٢٨﴾ [الطور: ٢٨] بِخَلْقِهِ أَنْ يُعَذِّبَهُمْ بَعْدَ تَوْبَتِهِمْ.

﴿فَذَكِّرۡ فَمَآ أَنتَ بِنِعۡمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٖ وَلَا مَجۡنُونٍ ۝٢٩﴾ [الطور: ٢٩].

﴿فَذَكِّرۡ﴾ يَا مُحَمَّدُ مَنْ أُرْسِلْتَ إِلَيْهِ مِنْ قَوْمِكَ وَغَيْرِهِمْ، وَعِظْهُمْ بِنِعَمِ اللهِ عِنْدَهُمْ..

﴿فَمَآ أَنتَ بِنِعۡمَتِ رَبِّكَ﴾ فَلَسْتَ بِنِعْمَةِ اللهِ عَلَيْكَ..

﴿بِكَاهِنٖ﴾ تتكَهَّنُ عَلَيهِ..

﴿وَلَا مَجۡنُونٍ ۝٢٩﴾ [الطور: ٢٩] لَهُ جِنِّيٌّ يُخْبِرُ عَنْهُ قَوْمَهُ مَا أَخْبَرَهُ بِهِ، وَلَكِنَّكَ رَسُولُ اللهِ، وَاللهُ لَا يَخْذُلُكَ، وَلَكِنَّهُ يَنْصُرُكَ.

﴿أَمۡ يَقُولُونَ شَاعِرٞ نَّتَرَبَّصُ بِهِۦ رَيۡبَ ٱلۡمَنُونِ ۝٣٠﴾ [الطور: ٣٠].

﴿أَمۡ يَقُولُونَ﴾ بَلْ يَقُولُ الْمُشْرِكُونَ: يَا مُحَمَّدُ لَكَ: هُوَ..

﴿شَاعِرٞ نَّتَرَبَّصُ بِهِۦ رَيۡبَ ٱلۡمَنُونِ ۝٣٠﴾ [الطور: ٣٠] شَاعِرٌ نَتَرَبَّص بِهِ حَوَادِثَ الدَّهْرِ، يَكْفِينَاهُ بِمَوْتٍ أَوْ حَادِثَةٍ مُتْلِفَةٍ.

﴿قُلۡ تَرَبَّصُواْ فَإِنِّي مَعَكُم مِّنَ ٱلۡمُتَرَبِّصِينَ ۝٣١﴾ [الطور: ٣١].

﴿قُلۡ﴾ يَا مُحَمَّدُ لِهَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَكَ: إِنَّكَ شَاعِرٌ نَتَرَبَّص بِكَ رَيْبَ الْمَنُونِ..

﴿تَرَبَّصُواْ﴾ انْتَظِرُوا وَتَمَهَّلُوا فِي رَيْبَ الْمَنُونِ..

﴿فَإِنِّي مَعَكُم مِّنَ ٱلۡمُتَرَبِّصِينَ ۝٣١﴾ [الطور: ٣١] بِكُمْ، حَتَّىٰ يَأْتِيَ أَمْرُ اللهِ فِيكُمْ.

﴿أَمۡ تَأۡمُرُهُمۡ أَحۡلَٰمُهُم بِهَٰذَآۚ أَمۡ هُمۡ قَوۡمٞ طَاغُونَ ۝٣٢﴾ [الطور: ٣٢].

﴿أَمۡ تَأۡمُرُهُمۡ﴾ أَتَأْمُرُ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ..

﴿أَحۡلَٰمُهُم بِهَٰذَآۚ﴾ أَحْلَامُهُمْ بِأَنْ يَقُولُوا لِمُحَمَّدٍ ﷺ: هُوَ شَاعِرٌ، وَأَنَّ مَا جَاءَ بِهِ شِعْرٌ..

﴿أَمۡ﴾ مَا تَأْمُرُهُمْ بِذَلِكَ أَحْلَامُهُمْ وَعُقُولُهُمْ، بَلْ..

﴿هُمۡ قَوۡمٞ طَاغُونَ ۝٣٢﴾ [الطور: ٣٢] قَدْ طَغَوْا عَلَىٰ رَبِّهِمْ، فَتَجَاوَزُوا مَا أَذِنَ لَهُمْ وَأَمَرَهُمْ بِهِ مِنَ الْإِيمَانِ إِلَىٰ الْكُفْرِ بِهِ.

﴿أَمۡ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُۥۚ بَل لَّا يُؤۡمِنُونَ ۝٣٣﴾ [الطور: ٣٣].

﴿أَمۡ يَقُولُونَ﴾ أَمْ يَقُولُ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكُونَ..

﴿تَقَوَّلَهُۥ﴾ تَقَوَّلَ مُحَمَّدٌ هَذَا الْقُرْآنَ وَتَخَلَّقَهُ..

﴿بَل﴾ كَذَبُوا فِيمَا قَالُوا مِنْ ذَلِكَ، بَلْ..

﴿لَّا يُؤْمِنُونَ ٣٣﴾ [الطور: ٣٣] فَيُصَدِّقُوا بِالْحَقِّ الَّذِي جَاءَهُمْ مِنْ عِنْدِ رَبِّهِمْ.

﴿فَلْيَأْتُواْ بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِۦٓ إِن كَانُواْ صَٰدِقِينَ ٣٤﴾ [الطور: ٣٤].

﴿فَلْيَأْتُواْ﴾ فَلْيَأْتِ قَائِلُو ذَلِكَ لَهُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ..

﴿بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِۦٓ﴾ بِقُرْآنٍ مِثْلِهِ، فَإِنَّهُمْ مِنْ أَهْلِ لِسَانِ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَلَنْ يَتَعَذَّرَ عَلَيْهِمْ أَنْ يَأْتُوا مِنْ ذَلِكَ بِمِثْلِ الَّذِي أَتَىٰ بِهِ مُحَمَّدٌ ﷺ..

﴿إِن كَانُواْ صَٰدِقِينَ ٣٤﴾ [الطور: ٣٤] فِي أَنَّ مُحَمَّدًا ﷺ تَقَوَّلَهُ وَتَخَلَّقَهُ.

﴿أَمْ خُلِقُواْ مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ ٱلْخَٰلِقُونَ ٣٥﴾ [الطور: ٣٥].

﴿أَمْ خُلِقُواْ مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ﴾ أَخُلِقَ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكُونَ مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ، أَيْ مِنْ غَيْرِ آبَاءٍ وَلَا أُمَّهَاتٍ، فَهُمْ كَالْجَمَادِ، لَا يَعْقِلُونَ وَلَا يَفْهَمُونَ للهِ حُجَّةً، وَلَا يَعْتَبِرُونَ لَهُ بِعِبْرَةٍ، وَلَا يَتَّعِظُونَ بِمَوْعِظَةٍ.. وَقَدْ قِيلَ: إِنَّ مَعْنَىٰ ذَلِكَ: أَمْ خُلِقُوا لِغَيْرِ شَيْءٍ، كَقَوْلِ الْقَائِلِ: فَعَلْتُ كَذَا وَكَذَا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ، بِمَعْنَىٰ: لِغَيْرِ شَيْءٍ..

﴿أَمْ هُمُ ٱلْخَٰلِقُونَ ٣٥﴾ [الطور: ٣٥] أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ هَذَا الْخَلْقَ، فَهُمْ لِذَلِكَ لَا يَأْتَمِرُونَ لِأَمْرِ اللهِ، وَلَا يَنْتَهُونَ عَمَّا نَهَاهُمْ عَنْهُ، لِأَنَّ لِلْخَالِقِ الْأَمْرَ وَالنَّهْيَ.

﴿أَمْ خَلَقُواْ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَۚ بَل لَّا يُوقِنُونَ ٣٦﴾ [الطور: ٣٦].

﴿أَمْ خَلَقُواْ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَۚ﴾ أَخَلَقُوا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فَيَكُونُوا هُمُ الْخَالِقِينَ، وَإِنَّمَا مَعْنَىٰ ذَلِكَ: لَمْ يَخْلُقُوا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ..

﴿بَل﴾ لَمْ يَتْرُكُوا أَنْ يَأْتَمِرُوا لِأَمْرِ رَبِّهِمْ، وَيَنْتَهُوا إِلَىٰ طَاعَتِهِ فِيمَا أَمَرَ وَنَهَىٰ، لِأَنَّهُمْ خَلَقُوا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ، فَكَانُوا بِذَلِكَ أَرْبَابًا، وَلَكِنَّهُمْ فَعَلُوا، لِأَنَّهُمْ..

﴿لَّا يُوقِنُونَ ٣٦﴾ [الطور: ٣٦] بِوَعِيدِ اللهِ وَمَا أَعَدَّ لِأَهْلِ الْكُفْرِ بِهِ مِنَ الْعَذَابِ فِي الْآخِرَةِ.

﴿أَمْ عِندَهُمْ خَزَآئِنُ رَبِّكَ أَمْ هُمُ ٱلْمُصَيْطِرُونَ ٣٧﴾ [الطور: ٣٧].

﴿أَمْ عِندَهُمْ﴾ أَعِنْدَ هَؤُلَاءِ الْمُكَذِّبِينَ بِآيَاتِ اللهِ..

﴿خَزَآئِنُ رَبِّكَ﴾ يَا مُحَمَّدُ، فَهُمْ لِاسْتِغْنَائِهِمْ بِذَلِكَ عَنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ مُعْرِضُونَ..

﴿أَمْ هُمُ ٱلْمُصَيْطِرُونَ ۝٣٧﴾ [الطور: ٣٧] أَمْ هُمُ الْجَبَّارُونَ الْمُتَسَلِّطُونَ الْمُسْتَكْبِرُونَ عَلَىٰ اللهِ، وَذَٰلِكَ أَنَّ الْمُسَيْطِرَ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ الْجَبَّارُ الْمُتَسَلِّطُ، وَمِنْهُ قَوْلُ اللهِ: ﴿لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ ۝٢٢﴾ [الغاشية: ٢٢]، يَقُولُ: لَسْتَ عَلَيْهِمِ بِجَبَّارٍ مُسَلَّطٍ.

﴿أَمْ لَهُمْ سُلَّمٌ يَسْتَمِعُونَ فِيهِ ۖ فَلْيَأْتِ مُسْتَمِعُهُم بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ۝٣٨﴾ [الطور: ٣٨].

﴿أَمْ لَهُمْ سُلَّمٌ﴾ يَرْتَقُونَ فِيهِ إِلَىٰ السَّمَاءِ..

﴿يَسْتَمِعُونَ فِيهِ﴾ يَسْتَمِعُونَ عَلَيْهِ الْوَحْيَ، فَيَدَّعُونَ أَنَّهُمْ سَمِعُوا هُنَالِكَ مِنَ اللهِ أَنَّ الَّذِي هُمْ عَلَيْهِ حَقٌّ، فَهُمْ بِذَلِكَ مُتَمَسِّكُونَ بِمَا هُمْ عَلَيْهِ..

﴿فَلْيَأْتِ مُسْتَمِعُهُم﴾ فَإِنْ كَانُوا يَدَّعُونَ ذَلِكَ فَلْيَأْتِ مَنْ يَزْعُمُ أَنَّهُ اسْتَمَعَ ذَلِكَ فَسَمِعَهُ..

﴿بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ۝٣٨﴾ [الطور: ٣٨] بِحُجَّةٍ تُبَيِّنُ أَنَّهَا حَقٌّ، كَمَا أَتَىٰ مُحَمَّدٌ ﷺ بِهَا عَلَىٰ حَقِيقَةِ قَوْلِهِ، وَصِدْقِهِ فِيمَا جَاءَهُمْ بِهِ مِنْ عِنْدِ اللهِ.

﴿أَمْ لَهُ ٱلْبَنَٰتُ وَلَكُمُ ٱلْبَنُونَ ۝٣٩﴾ [الطور: ٣٩].

﴿أَمْ لَهُ ٱلْبَنَٰتُ وَلَكُمُ ٱلْبَنُونَ ۝٣٩﴾ [الطور: ٣٩] يَقُولُ تَعَالَىٰ ذِكْرُهُ لِلْمُشْرِكِينَ بِهِ مِنْ قُرَيْشٍ: أَلِرَبِّكُمْ أَيُّهَا الْقَوْمُ الْبَنَاتُ وَلَكُمُ الْبَنُونَ؟! ذَلِكَ إِذَنْ قِسْمَةٌ ضِيزَىٰ.

﴿أَمْ تَسْـَٔلُهُمْ أَجْرًا فَهُم مِّن مَّغْرَمٍ مُّثْقَلُونَ ۝٤٠﴾ [الطور: ٤٠].

﴿أَمْ تَسْـَٔلُهُمْ﴾ يَقُولُ تَعَالَىٰ ذِكْرُهُ لِنَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ: أَتَسْأَلُ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ الَّذِينَ أَرْسَلْنَاكَ إِلَيْهِمْ يَا مُحَمَّدُ عَلَىٰ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ مِنْ تَوْحِيدِ اللهِ وَطَاعَتِهِ..

﴿أَجْرًا﴾ ثَوَابًا وَعِوَضًا مِنْ أَمْوَالِهِمْ..

﴿فَهُم مِّن مَّغْرَمٍ﴾ فَهُمْ مِنْ ثِقَلِ مَا حَمَّلْتَهُمْ مِنَ الْغُرْمِ..

﴿مُّثْقَلُونَ ۝٤٠﴾ [الطور: ٤٠] لَا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ إِجَابَتِكَ إِلَىٰ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ.

﴿أَمْ عِندَهُمُ ٱلْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ ۝٤١﴾ [الطور: ٤١].

﴿أَمْ عِندَهُمُ ٱلْغَيْبُ﴾ أَمْ عِنْدَهُمْ عِلْمُ الْغَيْبِ..

﴿فَهُمْ يَكْتُبُونَ ۝٤١﴾ [الطور: ٤١] ذَلِكَ لِلنَّاسِ، فَيُنَبِّئُونَهُمْ بِمَا شَاءُوا، وَيُخْبِرُونَهُمْ بِمَا أَرَادُوا.

﴿أَمْ يُرِيدُونَ كَيْدًا ۖ فَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ هُمُ ٱلْمَكِيدُونَ ۝٤٢﴾ [الطور: ٤٢].

﴿أَمْ يُرِيدُونَ كَيْدًا﴾ بَلْ يُرِيدُ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكُونَ يَا مُحَمَّدُ بِكَ وَبِدِينِ اللهِ كَيْدًا..

﴿فَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ هُمُ ٱلْمَكِيدُونَ ۝٤٢﴾ [الطور: ٤٢] فَهُمُ الْمَكِيدُونَ الْمَمْكُورُ بِهِمْ دُونَكَ، فَثِقْ بِاللهِ، وَامْضِ لِمَا أَمَرَكَ بِهِ.

﴿أَمْ لَهُمْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ۝٤٣﴾ [الطور: ٤٣].

﴿أَمْ لَهُمْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِۚ﴾ أَمْ لَهُمْ مَعْبُودٌ يَسْتَحِقُّ عَلَيْهِمُ الْعِبَادَةَ غَيْرُ اللهِ، فَيَجُوزُ لَهُمْ عِبَادَتُهُ، يَقُولُ: لَيْسَ لَهُمْ إِلَهٌ غَيْرُ اللهِ الَّذِي لَهُ الْعِبَادَةُ مِنْ جَمِيعِ خَلْقِهِ..

﴿سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ۝٤٣﴾ [الطور: ٤٣] تَنْزِيهًا للهِ عَنْ شِرْكِهِمْ وَعِبَادَتِهِمْ مَعَهُ غَيْرَهُ.

﴿وَإِن يَرَوْاْ كِسْفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ سَاقِطًا يَقُولُواْ سَحَابٌ مَّرْكُومٌ ۝٤٤﴾ [الطور: ٤٤].

﴿وَإِن يَرَوْاْ﴾ وَإِنْ يَرَ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكُونَ..

﴿كِسْفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ سَاقِطًا﴾ قِطَعًا مِنَ السَّمَاءِ سَاقِطًا، وَالْكِسْفُ: جَمْعُ كِسْفَةٍ، مِثْلُ التَّمْرُ جَمْعُ تَمْرَةٍ، وَالسِّدْرُ جَمْعُ سِدْرَةٍ..

﴿يَقُولُواْ﴾ يَقُولُوا لِذَلِكَ الْكِسْفِ مِنَ السَّمَاءِ السَّاقِطِ..

﴿سَحَابٌ مَّرْكُومٌ ۝٤٤﴾ [الطور: ٤٤] هَذَا سَحَابٌ مَرْكُومٌ، بَعْضُهُ عَلَىٰ بَعْضٍ، وَإِنَّمَا عَنَىٰ بِذَلِكَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ الْمُشْرِكِينَ مِنْ قُرَيْشٍ الَّذِينَ سَأَلُوا رَسُولَ اللهِ ﷺ الْآيَاتِ، فَقَالُوا لَهُ: ﴿لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ ٱلْأَرْضِ يَنۢبُوعًا ۝٩٠﴾ [الإسراء: ٩٠] إِلَىٰ قَوْلِهِ: ﴿عَلَيْنَا كِسَفًا﴾ [الإسراء: ٩٢]، فَقَالَ اللهُ لِنَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ: وَإِنْ يَرَ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكُونَ مَا سَأَلُوا مِنَ الْآيَاتِ، فَعَايَنُوا كِسْفًا مِنَ السَّمَاءِ سَاقِطًا، لَمْ يَنْتَقِلُوا عَمَّا هُمْ عَلَيْهِ مِنَ التَّكْذِيبِ، وَلَقَالُوا: إِنَّمَا هَذَا سَحَابٌ بَعْضُهُ فَوْقَ بَعْضٍ، لِأَنَّ اللهَ قَدْ حَتَّمَ عَلَيْهِمْ أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ.

﴿فَذَرْهُمْ حَتَّىٰ يُلَٰقُواْ يَوْمَهُمُ ٱلَّذِى فِيهِ يُصْعَقُونَ ۝٤٥﴾ [الطور: ٤٥].

﴿فَذَرْهُمْ﴾ فَدَعْ يَا مُحَمَّدُ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ..

﴿حَتَّىٰ يُلَٰقُواْ يَوْمَهُمُ ٱلَّذِى فِيهِ يُصْعَقُونَ ۝٤٥﴾ [الطور: ٤٥] حَتَّىٰ يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي فِيهِ يَهْلِكُونَ، وَذَلِكَ عِنْدَ النَّفْخَةِ الْأُولَىٰ، ثُمَّ بَيَّنَ عَنْ ذَلِكَ الْيَوْمِ أَيَّ يَوْمٍ هُوَ، فَقَالَ.

﴿يَوْمَ لَا يُغْنِى عَنْهُمْ كَيْدُهُمْ شَيْـًٔا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ۝٤٦﴾ [الطور: ٤٦].

﴿يَوْمَ لَا يُغْنِى عَنْهُمْ كَيْدُهُمْ شَيْـًٔا﴾ يَوْمَ لَا يَدْفَعُ مَكْرُهُمْ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِ اللهِ شَيْئًا.

﴿وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ۝٤٦﴾ [الطور: ٤٦] وَلَا هُمْ يَنْصُرُهُمْ نَاصِرٌ، فَيَسْتَقِيدُ لَهُمْ مِمَّنْ عَذَّبَهُمْ وَعَاقَبَهُمْ.

﴿وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ عَذَابًا دُونَ ذَٰلِكَ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ۝٤٧﴾ [الطور: ٤٧].

﴿وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ عَذَابًا دُونَ ذَٰلِكَ﴾ وَإِنَّ لِلَّذِينَ كَفَرُوا بِاللهِ عَذَابًا مِنَ اللهِ دُونَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ.. قَالَ بَعْضُهُمْ: هُوَ عَذَابُ الْقَبْرِ.. وَقَالَ آخَرُونَ: عَنَىٰ بِذَلِكَ الْجُوعَ.. وَقَالَ آخَرُونَ: عَنَىٰ بِذَلِكَ: الْمَصَائِبَ الَّتِي تُصِيبُهُمْ فِي الدُّنْيَا مِنْ ذَهَابِ الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ.. وَالصَّوَابُ مِنَ الْقَوْلِ فِي ذَلِكَ عِنْدِي أَنْ يُقَالَ: إِنَّ اللهَ تَعَالَىٰ ذِكْرُهُ أَخْبَرَ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ بِكُفْرِهِمْ بِهِ عَذَابًا دُونَ يَوْمِهِمُ الَّذِي فِيهِ يُصْعَقُونَ، وَذَلِكَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ، فَعَذَابُ الْقَبْرِ دُونَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ؛ لِأَنَّهُ فِي الْبَرْزَخِ، وَالْجُوعُ الَّذِي أَصَابَ كُفَّارَ قُرَيْشٍ، وَالْمَصَائِبُ الَّتِي تُصِيبُهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ وَأَوْلَادِهِمْ، دُونَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَلَمْ يُخَصِّصِ اللهُ نَوْعًا مِنْ ذَلِكَ أَنَّهُ لَهُمْ دُونَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ دُونَ نَوْعٍ بَلْ عَمَّ، فَكُلُّ ذَلِكَ لَهُمْ عَذَابٌ، وَذَلِكَ لَهُمْ دُونَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ.

﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ۝٤٧﴾ [الطور: ٤٧] بِأَنَّهُمْ ذَائِقُو ذَلِكَ الْعَذَابِ.

﴿وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا ۖ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ ۝٤٨﴾ [الطور: ٤٨].

﴿وَاصْبِرْ﴾ يَا مُحَمَّدُ..

﴿لِحُكْمِ رَبِّكَ﴾ الَّذِي حَكَمَ بِهِ عَلَيْكَ، وَامْضِ لِأَمْرِهِ وَنَهْيِهِ، وَبَلِّغْ رِسَالَاتِهِ..

﴿فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا ۖ﴾ فَإِنَّكَ بِمَرْأًى مِنَّا نَرَاكَ وَنَرَىٰ عَمَلَكَ، وَنَحْنُ نَحُوطُكَ وَنَحْفَظُكَ، فَلَا يَصِلُ إِلَيْكَ مَنْ أَرَادَكَ بِسُوءٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ..

﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ ۝٤٨﴾ [الطور: ٤٨] وَصَلِّ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ مِنْ مَنَامِكَ، وَذَلِكَ نَوْمُ الْقَائِلَةِ، وَإِنَّمَا عَنَىٰ صَلَاةَ الظُّهْرِ .. وَإِنَّمَا قُلْتُ هَذَا الْقَوْلَ؛ لِأَنَّهُ لَا صَلَاةَ تَجِبُ فَرْضًا بَعْدَ وَقْتٍ مِنْ أَوْقَاتِ نَوْمِ النَّاسِ الْمَعْرُوفِ إِلَّا بَعْدَ نَوْمِ اللَّيْلِ، وَذَلِكَ صَلَاةُ الْفَجْرِ، أَوْ بَعْدَ نَوْمِ الْقَائِلَةِ، وَذَلِكَ صَلَاةُ الظُّهْرِ؛ فَلَمَّا أَمَرَ بَعْدَ قَوْلِهِ: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ ۝٤٨﴾ بِالتَّسْبِيحِ بَعْدَ إِدْبَارِ النُّجُومِ، وَذَلِكَ رَكْعَتَا الْفَجْرِ بَعْدَ قِيَامِ النَّاسِ مِنْ نَوْمِهَا لَيْلًا، عُلِمَ أَنَّ الْأَمْرَ بِالتَّسْبِيحِ بَعْدَ الْقِيَامِ مِنَ النَّوْمِ هُوَ أَمْرٌ بِالصَّلَاةِ الَّتِي تَجِبُ بَعْدَ قِيَامٍ مِنْ نَوْمِ الْقَائِلَةِ عَلَىٰ مَا ذَكَرْنَا دُونَ الْقِيَامِ مِنْ نَوْمِ اللَّيْلِ.

﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَارَ النُّجُومِ ۝٤٩﴾ [الطور: ٤٩].

﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ﴾ وَمِنَ اللَّيْلِ فَعَظِّمْ رَبَّكَ يَا مُحَمَّدُ بِالصَّلَاةِ وَالْعِبَادَةِ، وَذَلِكَ صَلَاةُ الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ..

﴿وَإِدْبَارَ النُّجُومِ ۝٤٩﴾ [الطور: ٤٩] حِينَ تُدْبِرُ النُّجُومُ لِلْأُفُولِ عِنْدَ إِقْبَالِ النَّهَارِ، وعَنَىٰ بِهَا: الصَّلَاةَ الْمَكْتُوبَةَ صَلَاةَ الْفَجْرِ.

آخِرُ تَفْسِيرِ سُورَةِ الطُّورِ

سُورَةُ النَّجْمِ (٥٣)
مَكِّيَّةٌ وَآيَاتُهَا ثِنْتَانِ وَسِتُّونَ

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾

﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ①﴾ [النجم: ١].

﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ①﴾ [النجم: ١] وَالثُّرَيَّا إِذَا سَقَطَتْ.

﴿مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ②﴾ [النجم: ٢].

﴿مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ﴾ مَا حَادَ صَاحِبُكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ عَنِ الْحَقِّ وَلَا زَالَ عَنْهُ، وَلَكِنَّهُ عَلَىٰ اسْتِقَامَةٍ وَسَدَادٍ..

﴿وَمَا غَوَىٰ ②﴾ [النجم: ٢] وَمَا صَارَ غَوِيًّا، وَلَكِنَّهُ رَشِيدٌ سَدِيدٌ.. وَقَوْلُهُ: ﴿مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ﴾ جَوَابُ قَسَمِ وَالنَّجْمِ.

﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ③﴾ [النجم: ٣].

﴿وَمَا يَنطِقُ﴾ مُحَمَّدٌ بِهَذَا الْقُرْآنِ..

﴿عَنِ الْهَوَىٰ ③﴾ [النجم: ٣] عَنْ هَوَاهُ.

﴿إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ④﴾ [النجم: ٤].

﴿إِنْ هُوَ﴾ مَا هَذَا الْقُرْآنُ..

﴿إِلَّا وَحْيٌ﴾ مِنَ اللهِ..

﴿يُوحَىٰ ④﴾ [النجم: ٤] يُوحِيهِ إِلَيْهِ.

﴿عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ ⑤﴾ [النجم: ٥].

﴿عَلَّمَهُ﴾ عَلَّمَ مُحَمَّدًا ﷺ هَذَا الْقُرْآنَ..

﴿شَدِيدُ الْقُوَىٰ ⑤﴾ [النجم: ٥] شَدِيدُ الْأَسْبَابِ، جِبْرِيلُ عليه السلام، وَالْقُوَىٰ: جَمْعُ قُوَّةٍ.

﴿ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَىٰ ⑥﴾ [النجم: ٦].

﴿ذُو مِرَّةٍ﴾ عَنَىٰ بِالْمِرَّةِ: صِحَّةَ الْجِسْمِ وَسَلَامَتَهُ مِنَ الْآفَاتِ وَالْعَاهَاتِ، وَالْجِسْمُ إِذَا كَانَ

كَذَلِكَ مِنَ الإِنْسَانِ، كَانَ قَوِيًّا، وَإِنَّمَا قُلْنَا إِنَّ ذَلِكَ كَذَلِكَ، لِأَنَّ الْمِرَّةَ وَاحِدَةُ الْمِرَرِ، وَإِنَّمَا أُرِيدَ بِهِ: ذُو مِرَّةٍ سَوِيَّةٍ، وَإِذَا كَانَتِ الْمِرَّةُ صَحِيحَةً، كَانَ الإِنْسَانُ صَحِيحًا، وَمِنْهُ قَوْلُ النَّبِيِّ ﷺ: «**لا تَحِلُّ الصَّدَقَةُ لِغَنِيٍّ، وَلا لِذِي مِرَّةٍ سَوِيٍّ**»..

﴿فَاسْتَوَىٰ ۝٦﴾ [النجم: ٦] فَاسْتَوَىٰ هَذَا الشَّدِيدُ الْقُوَىٰ وَصَاحِبُكُمْ مُحَمَّدٌ بِالْأُفُقِ الأَعْلَىٰ.

﴿وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَىٰ ۝٧﴾ [النجم: ٧].

﴿وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَىٰ ۝٧﴾ [النجم: ٧] وَذَلِكَ لَمَّا أُسْرِيَ بِرَسُولِ اللهِ ﷺ اسْتَوَىٰ هُوَ وَجِبْرِيلُ عَلَيْهِمَا السَّلامُ بِمَطْلَعِ الشَّمْسِ الأَعْلَىٰ، وَهُوَ الأُفُقُ الأَعْلَىٰ.

﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ۝٨﴾ [النجم: ٨].

﴿ثُمَّ دَنَا﴾ جِبْرِيلُ مِنْ مُحَمَّدٍ ﷺ..

﴿فَتَدَلَّىٰ ۝٨﴾ [النجم: ٨] إِلَيْهِ، وَهَذَا مِنَ الْمُؤَخَّرِ الَّذِي مَعْنَاهُ التَّقْدِيمُ، وَإِنَّمَا هُوَ: ثُمَّ تَدَلَّىٰ فَدَنَا، وَلَكِنَّهُ حَسُنَ تَقْدِيمُ قَوْلِهِ: ﴿دَنَا﴾، إِذْ كَانَ الدُّنُوُّ يَدُلُّ عَلَىٰ التَّدَلِّي وَالتَّدَلِّي عَلَىٰ الدُّنُوِّ، كَمَا يُقَالُ: زَارَنِي فُلانٌ فَأَحْسَنَ، وَأَحْسَنَ إِلَيَّ فَزَارَنِي، وَشَتَمَنِي فَأَسَاءَ، وَأَسَاءَ فَشَتَمَنِي، لِأَنَّ الإِسَاءَةَ هِيَ الشَّتْمُ: وَالشَّتْمُ هُوَ الإِسَاءَةُ.

﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ۝٩﴾ [النجم: ٩].

﴿فَكَانَ﴾ جِبْرَائِيلُ مِنْ مُحَمَّدٍ ﷺ..

﴿قَابَ قَوْسَيْنِ﴾ عَلَىٰ قَدْرِ قَوْسَيْنِ..

﴿أَوْ أَدْنَىٰ ۝٩﴾ [النجم: ٩] مِنْ ذَلِكَ، يَعْنِي: أَوْ أَقْرَبَ مِنْهُ.. وَقِيلَ: أَنَّهُ كَانَ مِنْهُ حَيْثُ الْوَتَرُ مِنَ الْقَوْسِ.

﴿فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ ۝١٠﴾ [النجم: ١٠].

﴿فَأَوْحَىٰ﴾ جِبْرِيلُ..

﴿إِلَىٰ عَبْدِهِ﴾ مُحَمَّدٍ ﷺ..

﴿مَا أَوْحَىٰ ۝١٠﴾ [النجم: ١٠] إِلَيْهِ رَبُّهُ.

﴿مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ ۝١١﴾ [النجم: ١١].

﴿مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ ۝١١﴾ [النجم: ١١] مَا كَذَّبَ فُؤَادُ مُحَمَّدٍ مُحَمَّدًا الَّذِي رَأَىٰ، وَلَكِنَّهُ صَدَّقَهُ.. فَقَالَ بَعْضُهُمْ: الَّذِي رَآهُ فُؤَادُهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ، وَقَالُوا جَعَلَ بَصَرَهُ فِي فُؤَادِهِ، فَرَآهُ بِفُؤَادِهِ،

وَلَمْ يَرَهُ بِعَيْنِهِ.. وَقَالَ آخَرُونَ: بَلِ الَّذِي رَآهُ فُؤَادُهُ فَلَمْ يَكْذِبْهُ جِبْرِيلُ عليه السلام.

﴿أَفَتُمَٰرُونَهُۥ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ ١٢﴾ [النجم: ١٢].

﴿أَفَتُمَٰرُونَهُۥ﴾ أَفَتُجَادِلُونَ أَيُّهَا الْمُشْرِكُونَ مُحَمَّدًا..

﴿عَلَىٰ مَا يَرَىٰ ١٢﴾ [النجم: ١٢] مِمَّا أَرَاهُ اللهُ مِنْ آيَاتِهِ.

﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ١٣﴾ [النجم: ١٣].

﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ١٣﴾ [النجم: ١٣] لَقَدْ رَآهُ مَرَّةً أُخْرَىٰ.

﴿عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ ١٤﴾ [النجم: ١٤].

﴿عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ ١٤﴾ [النجم: ١٤] السِّدْرَةُ: شَجَرَةُ النَّبْقِ.. وَقِيلَ لَهَا سِدْرَةُ الْمُنْتَهَىٰ فِي قَوْلِ بَعْضِ أَهْلِ الْعِلْمِ مِنْ أَهْلِ التَّأْوِيلِ؛ لِأَنَّهُ إِلَيْهَا يَنْتَهِي عِلْمُ كُلِّ عَالِمٍ.. وَقَالَ آخَرُونَ: قِيلَ لَهَا سِدْرَةُ الْمُنْتَهَىٰ؛ لِأَنَّهَا يَنْتَهِي مَا يَهْبِطُ مِنْ فَوْقِهَا، وَيَصْعَدُ مِنْ تَحْتِهَا مِنْ أَمْرِ اللهِ إِلَيْهَا.. وَقَالَ آخَرُونَ: قِيلَ لَهَا: سِدْرَةُ الْمُنْتَهَىٰ؛ لِأَنَّهُ يَنْتَهِي إِلَيْهَا كُلُّ مَنْ كَانَ عَلَىٰ سُنَّةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَمِنْهَاجِهِ.. وَالصَّوَابُ مِنَ الْقَوْلِ فِي ذَلِكَ أَنْ يُقَالَ: إِنَّ مَعْنَىٰ الْمُنْتَهَىٰ الِانْتِهَاءُ، فَكَأَنَّهُ قِيلَ: عِنْدَ سِدْرَةِ الِانْتِهَاءِ، وَجَائِزٌ أَنْ يَكُونَ قِيلَ لَهَا سِدْرَةُ الْمُنْتَهَىٰ: لِانْتِهَاءِ عِلْمِ كُلِّ عَالِمٍ مِنَ الْخَلْقِ إِلَيْهَا، وَجَائِزٌ أَنْ يَكُونَ قِيلَ ذَلِكَ لَهَا لِانْتِهَاءِ مَا يَصْعَدُ مِنْ تَحْتِهَا، وَيَنْزِلُ مِنْ فَوْقِهَا إِلَيْهَا، وَجَائِزٌ أَنْ يَكُونَ قِيلَ ذَلِكَ كَذَلِكَ لِانْتِهَاءِ كُلِّ مَنْ خَلَا مِنَ النَّاسِ عَلَىٰ سُنَّةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ إِلَيْهَا، وَجَائِزٌ أَنْ يَكُونَ قِيلَ لَهَا ذَلِكَ لِجَمِيعِ ذَلِكَ، وَلَا خَبَرَ يَقْطَعُ الْعُذْرَ بِأَنَّهُ قِيلَ ذَلِكَ لَهَا لِبَعْضِ ذَلِكَ دُونَ بَعْضٍ، فَلَا قَوْلَ فِيهِ أَصَحُّ مِنَ الْقَوْلِ الَّذِي قَالَ رَبُّنَا جَلَّ جَلَالُهُ، وَهُوَ أَنَّهَا سِدْرَةُ الْمُنْتَهَىٰ، وَبِالَّذِي قُلْنَا فِي أَنَّهَا شَجَرَةُ النَّبْقِ تَتَابَعَتِ الْأَخْبَارُ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَقَالَ أَهْلُ الْعِلْمِ.

﴿عِندَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰٓ ١٥﴾ [النجم: ١٥].

﴿عِندَهَا﴾ عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَىٰ..

﴿جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰٓ ١٥﴾ [النجم: ١٥] جَنَّةُ مَأْوَىٰ الشُّهَدَاءِ.. كَقَوْلِهِ ﴿فَلَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلْمَأْوَىٰ نُزُلًۢا بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ١٩﴾ [السجدة: ١٩].

﴿إِذْ يَغْشَى ٱلسِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ ١٦﴾ [النجم: ١٦].

﴿إِذْ يَغْشَى ٱلسِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ ١٦﴾ [النجم: ١٦] وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ، إِذْ يَغْشَىٰ السِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ، فَـ ﴿إِذْ﴾ مِنْ صِلَةِ ﴿رَءَاهُ﴾ [النجم:١٣]، وَاخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي الَّذِي يَغْشَىٰ السِّدْرَةَ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ:

غَشِيَهَا فَرَاشُ الذَّهَبِ.. وَقَالَ آخَرُونَ: الَّذِي غَشِيَهَا رَبُّ الْعِزَّةِ وَمَلَائِكَتُهُ.

﴿مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ۝١٧﴾ [النجم: ١٧].

﴿مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ۝١٧﴾ [النجم: ١٧] مَا مَالَ بَصَرُ مُحَمَّدٍ يَعْدِلُ يَمِينًا وَشِمَالًا عَمَّا رَأَىٰ، أَيْ وَلَا جَاوَزَ مَا أُمِرَ بِهِ قَطْعًا، يَقُولُ: فَارْتَفَعَ عَنِ الْحَدِّ الَّذِي حُدَّ لَهُ.

﴿لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ ۝١٨﴾ [النجم: ١٨].

﴿لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ ۝١٨﴾ [النجم: ١٨] لَقَدْ رَأَىٰ مُحَمَّدٌ هُنَالِكَ مِنْ أَعْلَامِ رَبِّهِ، وَأَدِلَّتِهِ الْأَعْلَامِ، وَالْأَدِلَّةِ الْكُبْرَىٰ.

﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ۝١٩﴾ [النجم: ١٩].

﴿أَفَرَءَيْتُم﴾ أَيُّهَا الْمُشْرِكُونَ..

﴿ٱللَّٰتَ﴾ وَهِيَ مِنَ اللهِ، أُلْحِقَتْ فِيهِ التَّاءُ فَأُنِّثَتْ، كَمَا قِيلَ عَمْرٌو لِلذَّكَرِ، وَلِلْأُنْثَىٰ عَمْرَةُ؛ وَكَمَا قِيلَ لِلذَّكَرِ عَبَّاسٌ، ثُمَّ قِيلَ لِلْأُنْثَىٰ عَبَّاسَةُ، فَكَذَلِكَ سَمَّىٰ الْمُشْرِكُونَ أَوْثَانَهُمْ بِأَسْمَاءِ اللهِ تَعَالَىٰ ذِكْرُهُ، وَتَقَدَّسَتْ أَسْمَاؤُهُ، فَقَالُوا مِنَ اللهِ اللَّاتَ..

﴿وَٱلْعُزَّىٰ ۝١٩﴾ [النجم: ١٩] مِنَ الْعَزِيزِ، وَزَعَمُوا أَنَّهُنَّ بَنَاتُ اللهِ، تَعَالَىٰ اللهُ عَمَّا يَقُولُونَ وَافْتَرَوْا، فَقَالَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ لَهُمْ: أَفَرَأَيْتُمْ أَيُّهَا الزَّاعِمُونَ أَنَّ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ.

﴿وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ ۝٢٠﴾ [النجم: ٢٠].

﴿وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ ۝٢٠﴾ [النجم: ٢٠] وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ، بَنَاتُ اللهِ.

﴿أَلَكُمُ ٱلذَّكَرُ وَلَهُ ٱلْأُنثَىٰ ۝٢١﴾ [النجم: ٢١].

﴿أَلَكُمُ ٱلذَّكَرُ وَلَهُ ٱلْأُنثَىٰ ۝٢١﴾ [النجم: ٢١] أَتَزْعُمُونَ أَنَّ لَكُمُ الذَّكَرُ الَّذِي تَرْضَوْنَهُ، وَللهِ الْأُنْثَىٰ الَّتِي لَا تَرْضَوْنَهَا لِأَنْفُسِكُمْ، فَتَخْتَارُونَ لِأَنْفُسِكُمُ الذَّكَرَ مِنَ الْأَوْلَادِ، وَتَكْرَهُونَ لَهَا الْأُنْثَىٰ، وَتَجْعَلُونَ لَهُ الْأُنْثَىٰ الَّتِي لَا تَرْضَوْنَهَا لِأَنْفُسِكُمْ، وَلَكِنَّكُمْ تَقْتُلُونَهَا كَرَاهَةً مِنْكُمْ لَهُنَّ.

﴿تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰٓ ۝٢٢﴾ [النجم: ٢٢].

﴿تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰٓ ۝٢٢﴾ [النجم: ٢٢] قِسْمَتُكُمْ هَذِهِ قِسْمَةٌ جَائِرَةٌ غَيْرُ مُسْتَوِيَةٍ، نَاقِصَةٌ غَيْرُ تَامَّةٍ؛ لِأَنَّكُمْ جَعَلْتُمْ لِرَبِّكُمْ مِنَ الْوَلَدِ مَا تَكْرَهُونَ لِأَنْفُسِكُمْ، وَآثَرْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِمَا تَرْضَوْنَهُ.

﴿إِنْ هِيَ إِلَّآ أَسْمَآءٌ سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍ ۚ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَمَا تَهْوَى ٱلْأَنفُسُ ۖ وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّن رَّبِّهِمُ ٱلْهُدَىٰٓ ﴿٢٣﴾﴾ [النجم: ٢٣].

﴿إِنْ هِيَ﴾ مَا هَذِهِ الْأَسْمَاءُ الَّتِي سَمَّيْتُمُوهَا وَهِيَ اللَّاتُ وَالْعُزَّىٰ وَمَنَاةُ الثَّالِثَةُ الْأُخْرَىٰ..

﴿إِلَّآ أَسْمَآءٌ سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ﴾ أَيُّهَا الْمُشْرِكُونَ بِاللهِ..

﴿وَءَابَآؤُكُم﴾ مِنْ قَبْلِكُمْ..

﴿مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا﴾ يَعْنِي بِهَذِهِ الْأَسْمَاءِ..

﴿مِن سُلْطَٰنٍ ۚ﴾ لَمْ يُبِحِ اللهُ ذَلِكَ لَكُمْ، وَلَا أَذِنَ لَكُمْ بِهِ..

﴿إِن يَتَّبِعُونَ﴾ مَا يَتْبَعُ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكُونَ فِي هَذِهِ الْأَسْمَاءِ الَّتِي سَمُّوا بِهَا آلِهَتَهُمْ..

﴿إِلَّا ٱلظَّنَّ﴾ بِأَنَّ مَا يَقُولُونَ حَقٌّ، لَا الْيَقِينَ..

﴿وَمَا تَهْوَى ٱلْأَنفُسُ ۖ﴾ وَهَوَىٰ أَنْفُسِهِمْ؛ لِأَنَّهُمْ لَمْ يَأْخُذُوا ذَلِكَ عَنْ وَحْيٍ جَاءَهُمْ مِنَ اللهِ، وَلَا عَنْ رَسُولِ اللهِ أَخْبَرَهُمْ بِهِ، وَإِنَّمَا اخْتِرَاقٌ مِنْ قِبَلِ أَنْفُسِهِمْ، أَوْ أَخَذُوهُ عَنْ آبَائِهِمُ الَّذِينَ كَانُوا مِنَ الْكُفْرِ بِاللهِ عَلَىٰ مِثْلِ مَا هُمْ عَلَيْهِ مِنْهُ..

﴿وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّن رَّبِّهِمُ ٱلْهُدَىٰٓ ﴿٢٣﴾﴾ [النجم: ٢٣] وَلَقَدْ جَاءَ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ بِاللهِ مِنْ رَبِّهِمُ الْبَيَانُ مِمَّا هُمْ مِنْهُ عَلَىٰ غَيْرِ يَقِينٍ، وَذَلِكَ تَسْمِيَتُهُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ بِهَذِهِ الْأَسْمَاءِ وَعِبَادَتُهُمْ إِيَّاهَا، يَقُولُ: لَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمُ الْهُدَىٰ فِي ذَلِكَ، وَالْبَيَانُ بِالْوَحْيِ الَّذِي أَوْحَيْنَاهُ إِلَىٰ مُحَمَّدٍ ﷺ أَنَّ عِبَادَتَهَا لَا تَنْبَغِي، وَأَنَّهُ لَا تَصْلُحُ الْعِبَادَةُ إِلَّا للهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ.

﴿أَمْ لِلْإِنسَٰنِ مَا تَمَنَّىٰ ﴿٢٤﴾﴾ [النجم: ٢٤].

﴿أَمْ لِلْإِنسَٰنِ مَا تَمَنَّىٰ ﴿٢٤﴾﴾ [النجم: ٢٤] أَمِ اشْتَهَىٰ مُحَمَّدٌ ﷺ مَا أَعْطَاهُ اللهُ مِنْ هَذِهِ الْكَرَامَةِ الَّتِي كَرَّمَهُ بِهَا مِنَ النُّبُوَّةِ وَالرِّسَالَةِ، وَأَنْزَلَ الْوَحْيَ عَلَيْهِ، وَتَمَنَّىٰ ذَلِكَ، فَأَعْطَاهُ إِيَّاهُ رَبُّهُ.

﴿فَلِلَّهِ ٱلْءَاخِرَةُ وَٱلْأُولَىٰ ﴿٢٥﴾﴾ [النجم: ٢٥].

﴿فَلِلَّهِ ٱلْءَاخِرَةُ وَٱلْأُولَىٰ ﴿٢٥﴾﴾ [النجم: ٢٥] فَلِلهِ مَا فِي الدَّارِ الْآخِرَةِ وَالْأُولَىٰ، وَهِيَ الدُّنْيَا، يُعْطِي مَنْ شَاءَ مِنْ خَلْقِهِ مَا شَاءَ، وَيَحْرِمُ مَنْ شَاءَ مِنْهُمْ مَا شَاءَ.

﴿۞ وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ لَا تُغْنِي شَفَٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا إِلَّا مِنۢ بَعْدِ أَن يَأْذَنَ ٱللَّهُ لِمَن يَشَآءُ وَيَرْضَىٰٓ ﴿٢٦﴾﴾ [النجم: ٢٦].

﴿۞ وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ لَا تُغْنِي شَفَٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا﴾ كَثِيرٌ مِنْ مَلَائِكَةِ اللهِ، لَا تَنْفَعُ شَفَاعَتُهُمْ

عِنْدَ اللهِ لِمَنْ شَفَعُوا لَهُ شَيْئًا..

﴿إِلَّا﴾ أَنْ يَشْفَعُوا لَهُ..

﴿مِنۢ بَعۡدِ أَن يَأۡذَنَ ٱللَّهُ لِمَن يَشَآءُ﴾ مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللهُ لَهُمْ بِالشَّفَاعَةِ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْهُمْ أَنْ يَشْفَعُوا لَهُ..

﴿وَيَرۡضَىٰٓ ٢٦﴾ [النجم: ٢٦] وَمِنْ بَعْدِ أَنْ يَرْضَىٰ لِمَلَائِكَتِهِ الَّذِينَ يَشْفَعُونَ لَهُ أَنْ يَشْفَعُوا لَهُ، فَتَنْفَعُهُ حِينَئِذٍ شَفَاعَتُهُمْ، وَإِنَّمَا هَذَا تَوْبِيخٌ مِنَ اللهِ تَعَالَىٰ ذِكْرُهُ لِعَبَدَةِ الْأَوْثَانِ وَالْمَلَأِ مِنْ قُرَيْشٍ وَغَيْرِهِمُ الَّذِينَ كَانُوا يَقُولُونَ: ﴿مَا نَعۡبُدُهُمۡ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلۡفَىٰٓ﴾ [الزمر: ٣]، فَقَالَ اللهُ جَلَّ ذِكْرُهُ لَهُمْ: مَا تَنْفَعُ شَفَاعَةُ مَلَائِكَتِي الَّذِينَ هُمْ عِنْدِي لِمَنْ شَفَعُوا لَهُ، إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذْنِي لَهُمْ بِالشَّفَاعَةِ لَهُ وَرِضَايَ، فَكَيْفَ بِشَفَاعَةِ مَنْ دُونَهُمْ، فَأَعْلَمَهُمْ أَنَّ شَفَاعَةَ مَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ غَيْرُ نَافِعَتِهِمْ.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِ لَيُسَمُّونَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ تَسۡمِيَةَ ٱلۡأُنثَىٰ ٢٧﴾ [النجم: ٢٧].

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِ﴾ إِنَّ الَّذِينَ لَا يُصَدِّقُونَ بِالْبَعْثِ فِي الدَّارِ الْآخِرَةِ، وَذَلِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ..

﴿لَيُسَمُّونَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ﴾ لَيُسَمُّونَ مَلَائِكَةَ اللهِ ..

﴿تَسۡمِيَةَ ٱلۡأُنثَىٰ ٢٧﴾ [النجم: ٢٧] وَذَلِكَ أَنَّهُمْ كَانُوا يَقُولُونَ: هُمْ بَنَاتُ اللهِ.

﴿وَمَا لَهُم بِهِۦ مِنۡ عِلۡمٍۖ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّۖ وَإِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغۡنِي مِنَ ٱلۡحَقِّ شَيۡـٔٗا ٢٨﴾ [النجم: ٢٨].

﴿وَمَا لَهُم بِهِۦ مِنۡ عِلۡمٍۖ﴾ وَمَا لَهُمْ يَقُولُونَ مِنْ تَسْمِيَتِهِمُ الْمَلَائِكَةَ تَسْمِيَةَ الْأُنْثَىٰ مِنْ حَقِيقَةِ عِلْمٍ..

﴿إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّۖ﴾ مَا يَتَّبِعُونَ فِي ذَلِكَ إِلَّا الظَّنَّ، يَعْنِي أَنَّهُمْ إِنَّمَا يَقُولُونَ ذَلِكَ ظَنًّا بِغَيْرِ عِلْمٍ..

﴿وَإِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغۡنِي مِنَ ٱلۡحَقِّ شَيۡـٔٗا ٢٨﴾ [النجم: ٢٨] وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يَنْفَعُ مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا فَيَقُومُ مَقَامَهُ.

﴿فَأَعۡرِضۡ عَن مَّن تَوَلَّىٰ عَن ذِكۡرِنَا وَلَمۡ يُرِدۡ إِلَّا ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا ٢٩﴾ [النجم: ٢٩].

﴿فَأَعۡرِضۡ عَن مَّن تَوَلَّىٰ عَن ذِكۡرِنَا﴾ فَدَعْ مَنْ أَدْبَرَ يَا مُحَمَّدُ عَنْ ذِكْرِ اللهِ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِهِ فَيُوَحِّدُهُ..

﴿وَلَمۡ يُرِدۡ إِلَّا ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا ٢٩﴾ [النجم: ٢٩] وَلَمْ يَطْلُبْ مَا عِنْدَ اللهِ فِي الدَّارِ الْآخِرَةِ، وَلَكِنَّهُ طَلَبَ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا، وَالْتَمَسَ الْبَقَاءَ فِيهَا.

﴿ذَٰلِكَ مَبۡلَغُهُم مِّنَ ٱلۡعِلۡمِۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِمَنِ ٱهۡتَدَىٰ ٣٠﴾ [النجم: ٣٠].

﴿ذَٰلِكَ﴾ هَذَا الَّذِي يَقُولُهُ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ فِي الْمَلَائِكَةِ مِنْ تَسْمِيَتِهِمْ إِيَّاهَا تَسْمِيَةَ الْأُنْثَىٰ..

﴿مَبۡلَغُهُم مِّنَ ٱلۡعِلۡمِۚ﴾ لَيْسَ لَهُمْ عِلْمٌ إِلَّا هَذَا الْكُفْرَ بِاللهِ، وَالشِّرْكَ بِهِ عَلَىٰ وَجْهِ الظَّنِّ بِغَيْرِ يَقِينِ عِلْمٍ..

﴿إِنَّ رَبَّكَ﴾ يَا مُحَمَّدُ..

﴿هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ﴾ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ جَارَ عَنْ طَرِيقِهِ فِي سَابِقِ عِلْمِهِ، فَلَا يُؤْمِنُ، وَذَلِكَ الطَّرِيقُ هُوَ الْإِسْلَامُ..

﴿وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ ٱهْتَدَىٰ ۝٣٠﴾ [النجم: ٣٠] وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَنْ أَصَابَ طَرِيقَهُ فَسَلَكَهُ فِي سَابِقِ عِلْمِهِ، وَذَلِكَ الطَّرِيقُ أَيْضًا الْإِسْلَامُ.

﴿وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ لِيَجْزِيَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔواْ بِمَا عَمِلُواْ وَيَجْزِيَ ٱلَّذِينَ أَحْسَنُواْ بِٱلْحُسْنَى ۝٣١﴾ [النجم: ٣١].

﴿وَلِلَّهِ﴾ مُلْكُ..

﴿مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ﴾ مِنْ شَيْءٍ، وَهُوَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ، وَهُوَ أَعْلَمُ بِهِمْ..

﴿لِيَجْزِيَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔواْ بِمَا عَمِلُواْ﴾ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ عَصَوْهُ مِنْ خَلْقِهِ، فَأَسَاءُوا بِمَعْصِيَتِهِمْ إِيَّاهُ، فَيُثِيبُهُمْ بِهَا النَّارَ..

﴿وَيَجْزِيَ ٱلَّذِينَ أَحْسَنُواْ بِٱلْحُسْنَى ۝٣١﴾ [النجم: ٣١] وَلِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَطَاعُوهُ فَأَحْسَنُوا بِطَاعَتِهِمْ إِيَّاهُ فِي الدُّنْيَا بِالْحُسْنَىٰ وَهِيَ الْجَنَّةُ، فَيُثِيبُهُمْ بِهَا، وَقِيلَ: عَنَىٰ بِذَلِكَ أَهْلَ الشِّرْكِ وَالْإِيمَانِ.

﴿ٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ إِلَّا ٱللَّمَمَۚ إِنَّ رَبَّكَ وَٰسِعُ ٱلْمَغْفِرَةِۚ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَإِذْ أَنتُمْ أَجِنَّةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْۖ فَلَا تُزَكُّوٓاْ أَنفُسَكُمْۖ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ ۝٣٢﴾ [النجم: ٣٢].

﴿ٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ﴾ الَّذِينَ يَبْتَعِدُونَ عَنْ كَبَائِرِ الْإِثْمِ الَّتِي نَهَىٰ اللهُ عَنْهَا وَحَرَّمَهَا عَلَيْهِمْ فَلَا يَقْرَبُونَهَا، وَذَلِكَ الشِّرْكُ بِاللهِ، وَمَا قَدْ بَيَّنَّاهُ فِي قَوْلِهِ: ﴿إِن تَجْتَنِبُواْ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ﴾ [النساء: ٣١]..

﴿وَٱلْفَوَٰحِشَ﴾ وَهِيَ الزِّنَا وَمَا أَشْبَهَهُ، مِمَّا أَوْجَبَ اللهُ فِيهِ حَدًّا..

﴿إِلَّا ٱللَّمَمَ﴾ بِمَا دُونَ كَبَائِرِ الْإِثْمِ، وَدُونَ الْفَوَاحِشِ الْمُوجِبَةِ لَلْحُدُودِ فِي الدُّنْيَا، وَالْعَذَابِ فِي الْآخِرَةِ، فَإِنَّ ذَلِكَ مَعْفُوٌّ لَهُمْ عَنْهُ، وَذَلِكَ عِنْدِي نَظِيرُ قَوْلِهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: ﴿إِن تَجْتَنِبُواْ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلًا كَرِيمًا ۝٣١﴾ [النساء: ٣١]، فَوَعَدَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ بِاجْتِنَابِ الْكَبَائِرِ، الْعَفْوَ عَمَّا دُونَهَا مِنَ السَّيِّئَاتِ، وَهُوَ اللَّمَمُ الَّذِي قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**الْعَيْنَانِ تَزْنِيَانِ، وَالْيَدَانِ تَزْنِيَانِ، وَالرِّجْلَانِ تَزْنِيَانِ، وَيُصَدِّقُ ذَلِكَ الْفَرْجُ أَوْ يُكَذِّبُهُ**»، وَذَلِكَ أَنَّهُ لَا حَدَّ فِيمَا دُونَ وُلُوجِ الْفَرْجِ فِي الْفَرْجِ، وَذَلِكَ هُوَ الْعَفْوُ مِنَ اللهِ فِي الدُّنْيَا عَنْ عُقُوبَةِ الْعَبْدِ عَلَيْهِ، وَاللهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ أَكْرَمُ مِنْ أَنْ

يَعُودَ فِيمَا قَدْ عَفَا عَنْهُ، كَمَا رُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، وَاللَّمَمُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ: الْمُقَارَبَةُ لِلشَّيْءِ، ذَكَرَ الْفَرَّاءُ أَنَّهُ سَمِعَ الْعَرَبَ تَقُولُ: ضَرَبَهُ مَا لَمَمَ الْقَتْلَ، يُرِيدُونَ ضَرْبًا مُقَارِبًا لِلْقَتْلِ..

﴿إِنَّ رَبَّكَ﴾ يَا مُحَمَّدُ..

﴿وَاسِعُ ٱلْمَغْفِرَةِ﴾ وَاسِعٌ عَفْوُهُ لِلْمُذْنِبِينَ الَّذِينَ لَمْ تَبْلُغْ ذُنُوبُهُمُ الْفَوَاحِشَ وَكَبَائِرَ الْإِثْمِ، وَإِنَّمَا أَعْلَمَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ بِقَوْلِهِ هَذَا عِبَادَهُ أَنَّهُ يَغْفِرُ اللَّمَمَ بِمَا وَصَفْنَا مِنَ الذُّنُوبِ لِمَنِ اجْتَنَبَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ..

﴿هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ﴾ رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِالْمُؤْمِنِ مِنْكُمْ مِنَ الْكَافِرِ، وَالْمُحْسِنِ مِنْكُمْ مِنَ الْمُسِيءِ، وَالْمُطِيعِ مِنَ الْعَاصِي، حِينَ ابْتَدَعَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ، فَأَحْدَثَكُمْ مِنْهَا بِخَلْقِ أَبِيكُمْ آدَمَ مِنْهَا..

﴿وَإِذْ أَنتُمْ أَجِنَّةٌ فِى بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ﴾ وَحِينَ أَنْتُمْ حَمْلٌ، لَمْ تُولَدُوا مِنْكُمْ، وَأَنْفُسِكُمْ بَعْدَمَا صِرْتُمْ رِجَالًا وَنِسَاءً..

﴿فَلَا تُزَكُّوٓا۟ أَنفُسَكُمْ﴾ فَلَا تَشْهَدُوا لِأَنْفُسِكُمْ بِأَنَّهَا زَكِيَّةٌ بَرِيئَةٌ مِنَ الذُّنُوبِ وَالْمَعَاصِي..

﴿هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ ﴿٣٢﴾﴾ [النجم: ٣٢] رَبُّكَ يَا مُحَمَّدُ أَعْلَمُ بِمَنْ خَافَ عُقُوبَةَ اللهِ فَاجْتَنَبَ مَعَاصِيهِ مِنْ عِبَادِهِ.

﴿أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى تَوَلَّىٰ ﴿٣٣﴾﴾ [النجم: ٣٣].

﴿أَفَرَءَيْتَ﴾ يَا مُحَمَّدُ..

﴿ٱلَّذِى تَوَلَّىٰ ﴿٣٣﴾﴾ [النجم: ٣٣] الَّذِي أَدْبَرَ عَنِ الْإِيمَانِ بِاللهِ، وَأَعْرَضَ عَنْهُ وَعَنْ دِينِهِ، وَأَعْطَىٰ صَاحِبَهُ قَلِيلًا مِنْ مَالِهِ، ثُمَّ مَنَعَهُ فَلَمْ يُعْطِهِ، فَبَخِلَ عَلَيْهِ.

﴿وَأَعْطَىٰ قَلِيلًا وَأَكْدَىٰٓ ﴿٣٤﴾﴾ [النجم: ٣٤].

﴿وَأَعْطَىٰ قَلِيلًا وَأَكْدَىٰٓ ﴿٣٤﴾﴾ [النجم: ٣٤] فَأَعْطَىٰ الَّذِي عَاتَبَهُ عَلَىٰ ذَلِكَ بَعْضَ مَا كَانَ ضَمِنَ لَهُ، ثُمَّ بَخِلَ عَلَيْهِ وَمَنَعَهُ تَمَامَ مَا ضَمِنَ لَهُ.

﴿أَعِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْغَيْبِ فَهُوَ يَرَىٰٓ ﴿٣٥﴾﴾ [النجم: ٣٥].

﴿أَعِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْغَيْبِ فَهُوَ يَرَىٰٓ ﴿٣٥﴾﴾ [النجم: ٣٥] أَعِنْدَ هَذَا الَّذِي ضَمِنَ لَهُ صَاحِبُهُ أَنْ يَتَحَمَّلَ عَنْهُ عَذَابَ اللهِ فِي الْآخِرَةِ عِلْمُ الْغَيْبِ، فَهُوَ يَرَىٰ حَقِيقَةَ قَوْلِهِ، وَوَفَاءَهُ بِمَا وَعَدَ.

﴿أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَىٰ ٣٦﴾ [النجم: ٣٦].

﴿أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَىٰ ٣٦﴾ [النجم: ٣٦] أَمْ لَمْ يُخْبَرْ هَذَا الْمَضْمُونُ لَهُ أَنْ يَتَحَمَّلَ عَنْهُ عَذَابَ اللهِ فِي الْآخِرَةِ، بِالَّذِي فِي صُحُفِ مُوسَىٰ بْنِ عِمْرَانَ ﷺ.

﴿وَإِبْرَاهِيمَ ٱلَّذِي وَفَّىٰٓ ٣٧﴾ [النجم: ٣٧].

﴿وَإِبْرَاهِيمَ ٱلَّذِي وَفَّىٰٓ ٣٧﴾ [النجم: ٣٧] وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّىٰ مَنْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ مَا أُرْسِلَ بِهِ، وَفَّىٰ جَمِيعِ شَرَائِعِ الْإِسْلَامِ وَجَمِيعِ مَا أُمِرَ بِهِ مِنَ الطَّاعَةِ.

﴿أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ٣٨﴾ [النجم: ٣٨].

﴿أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ٣٨﴾ [النجم: ٣٨] غَيْرَهَا، بَلْ كُلُّ آثِمَةٍ فَإِنَّمَا إِثْمُهَا عَلَيْهَا.

﴿وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ٣٩﴾ [النجم: ٣٩].

﴿وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ٣٩﴾ [النجم: ٣٩] أَوَلَمْ يُنَبَّأْ أَنَّهُ لَا يُجَازَي عَامِلٌ إِلَّا بِعَمَلِهِ، خَيْرًا كَانَ ذَلِكَ أَوْ شَرًّا.

﴿وَأَنَّ سَعْيَهُۥ سَوْفَ يُرَىٰ ٤٠﴾ [النجم: ٤٠].

﴿وَأَنَّ سَعْيَهُۥ سَوْفَ يُرَىٰ ٤٠﴾ [النجم: ٤٠] وَأَنَّ عَمَلَ كُلِّ عَامِلٍ سَوْفَ يَرَاهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، مَنْ وَرَدَ الْقِيَامَةَ بِالْجَزَاءِ الَّذِي يُجَازَىٰ عَلَيْهِ، خَيْرًا كَانَ أَوْ شَرًّا، لَا يُؤْخَذُ بِعُقُوبَةِ ذَنْبٍ غَيْرُ عَامِلِهِ، وَلَا يُثَابُ عَلَىٰ صَالِحِ عَمِلَهُ عَامِلٌ غَيْرُهُ.. وَإِنَّمَا عَنَىٰ بِذَلِكَ الَّذِي رَجَعَ عَنْ إِسْلَامِهِ بِضَمَانِ صَاحِبِهِ لَهُ أَنْ يَتَحَمَّلَ عَنْهُ الْعَذَابَ، أَنَّ ضَمَانَهُ ذَلِكَ لَا يَنْفَعُهُ، وَلَا يُغْنِي عَنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَيْئًا؛ لِأَنَّ كُلَّ عَامِلٍ فَبِعَمَلِهِ مَأْخُوذٌ.

﴿ثُمَّ يُجْزَىٰهُ ٱلْجَزَآءَ ٱلْأَوْفَىٰ ٤١﴾ [النجم: ٤١].

﴿ثُمَّ يُجْزَىٰهُ ٱلْجَزَآءَ﴾ ثُمَّ يُثَابُ بِسَعْيِهِ ذَلِكَ الثَّوَابَ..

﴿ٱلْأَوْفَىٰ ٤١﴾ [النجم: ٤١] أَوْفَىٰ مَا وَعَدَ خَلْقَهُ عَلَيْهِ مِنَ الْجَزَاءِ.

﴿وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلْمُنتَهَىٰ ٤٢﴾ [النجم: ٤٢].

﴿وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ﴾ وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ يَا مُحَمَّدُ..

﴿ٱلْمُنتَهَىٰ ٤٢﴾ [النجم: ٤٢] انْتِهَاءَ جَمِيعِ خَلْقِهِ وَمَرْجِعَهُمْ، وَهُوَ الْمُجَازِي جَمِيعَهُمْ بِأَعْمَالِهِمْ، صَالِحَهُمْ وَطَالِحَهُمْ، وَمُحْسِنَهُمْ وَمُسِيئَهُمْ.

﴿وَأَنَّهُۥ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَىٰ ﴿٤٣﴾﴾ [النجم: ٤٣].

﴿وَأَنَّهُۥ﴾ وَأَنَّ رَبَّكَ..

﴿هُوَ أَضْحَكَ﴾ أَهْلَ الْجَنَّةِ فِي الْجَنَّةِ بِدُخُولِهِمْ إِيَّاهَا، وَأَضْحَكَ مَنْ شَاءَ مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا..

﴿وَأَبْكَىٰ ﴿٤٣﴾﴾ [النجم: ٤٣] أَهْلَ النَّارِ فِي النَّارِ بِدُخُولِهِمُوهَا، وَأَبْكَى مَنْ أَرَادَ أَنْ يُبْكِيَهُ مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا.

﴿وَأَنَّهُۥ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا ﴿٤٤﴾﴾ [النجم: ٤٤].

﴿وَأَنَّهُۥ هُوَ أَمَاتَ﴾ مَنْ مَاتَ مِنْ خَلْقِهِ..

﴿وَأَحْيَا ﴿٤٤﴾﴾ [النجم: ٤٤] وَهُوَ أَحْيَا مَنْ حَيِيَ مِنْهُمْ، وَعَنَى بِقَوْلِهِ: ﴿أَحْيَآءٌ﴾ نَفْخَ الرُّوحِ فِي النُّطْفَةِ الْمَيْتَةِ، فَجَعَلَهَا حَيَّةً بِتَصْيِيرِهِ الرُّوحَ فِيهَا.

﴿وَأَنَّهُۥ خَلَقَ ٱلزَّوْجَيْنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰ ﴿٤٥﴾﴾ [النجم: ٤٥].

﴿وَأَنَّهُۥ خَلَقَ ٱلزَّوْجَيْنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰ ﴿٤٥﴾﴾ [النجم: ٤٥] وَأَنَّهُ ابْتَدَعَ إِنْشَاءَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَىٰ، وَجَعَلَهُمَا زَوْجَيْنِ؛ لِأَنَّ الذَّكَرَ زَوْجُ الْأُنْثَىٰ، وَالْأُنْثَىٰ لَهُ زَوْجٌ فَهُمَا زَوْجَانِ، يَكُونُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا زَوْجًا لِلْآخَرِ.

﴿مِن نُّطْفَةٍ إِذَا تُمْنَىٰ ﴿٤٦﴾﴾ [النجم: ٤٦].

﴿مِن نُّطْفَةٍ إِذَا تُمْنَىٰ ﴿٤٦﴾﴾ [النجم: ٤٦] خَلَقَ ذَلِكَ مِنْ نُطْفَةٍ إِذَا أَمْنَاهُ الرَّجُلُ وَالْمَرْأَةُ.

﴿وَأَنَّ عَلَيْهِ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْأُخْرَىٰ ﴿٤٧﴾﴾ [النجم: ٤٧].

﴿وَأَنَّ عَلَيْهِ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْأُخْرَىٰ ﴿٤٧﴾﴾ [النجم: ٤٧] وَأَنَّ عَلَىٰ رَبِّكَ يَا مُحَمَّدُ أَنْ يَخْلُقَ هَذَيْنِ الزَّوْجَيْنِ بَعْدَ مَمَاتِهِمْ، وَبِلَاهُمْ فِي قُبُورِهِمُ الْخَلْقَ الْآخَرَ، وَذَلِكَ إِعَادَتُهُمْ أَحْيَاءً خَلْقًا جَدِيدًا، كَمَا كَانُوا قَبْلَ مَمَاتِهِمْ

﴿وَأَنَّهُۥ هُوَ أَغْنَىٰ وَأَقْنَىٰ ﴿٤٨﴾﴾ [النجم: ٤٨].

﴿وَأَنَّهُۥ هُوَ أَغْنَىٰ وَأَقْنَىٰ ﴿٤٨﴾﴾ [النجم: ٤٨] وَأَنَّ رَبَّكَ هُوَ أَغْنَىٰ مَنْ أَغْنَىٰ مِنْ خَلْقِهِ بِالْمَالِ وَأَقْنَاهُ، فَجَعَلَ لَهُ قُنْيَةَ أُصُولِ أَمْوَالٍ.

﴿وَأَنَّهُۥ هُوَ رَبُّ ٱلشِّعْرَىٰ ﴿٤٩﴾﴾ [النجم: ٤٩].

﴿وَأَنَّهُۥ﴾ وَأَنَّ رَبَّكَ يَا مُحَمَّدُ..

﴿هُوَ رَبُّ ٱلشِّعۡرَىٰ ۝٤٩﴾ [النجم: ٤٩] النَّجْمَ الَّذِي يُسَمَّىٰ هَذَا الِاسْمَ، وَهُوَ نَجْمٌ كَانَ بَعْضُ أَهْلِ الْجَاهِلِيَّةِ يَعْبُدُوهُ مِنْ دُونِ اللهِ.

﴿وَأَنَّهُۥٓ أَهۡلَكَ عَادًا ٱلۡأُولَىٰ ۝٥٠﴾ [النجم: ٥٠].

﴿وَأَنَّهُۥٓ أَهۡلَكَ عَادًا ٱلۡأُولَىٰ ۝٥٠﴾ [النجم: ٥٠] يَعْنِي تَعَالَىٰ ذِكْرُهُ بِعَادٍ الْأُولَىٰ: عَادَ بْنَ إِرَمَ، وَهُمُ الَّذِينَ أَهْلَكَهُمُ اللهُ بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ، وَإِيَّاهُمْ عَنَىٰ بِقَوْلِهِ: ﴿أَلَمۡ تَرَ كَيۡفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ۝٦ إِرَمَ﴾ [الفجر:٦- ٧].

﴿وَثَمُودَاْ فَمَآ أَبۡقَىٰ ۝٥١﴾ [النجم: ٥١].

﴿وَثَمُودَاْ فَمَآ أَبۡقَىٰ ۝٥١﴾ [النجم: ٥١] وَلَمْ يُبْقِ اللهُ ثَمُودَ فَيَتْرُكُهَا عَلَىٰ طُغْيَانِهَا وَتَمَرُّدِهَا عَلَىٰ رَبِّهَا مُقِيمَةً، وَلَكِنَّهُ عَاقَبَهَا بِكُفْرِهَا وَعُتُوِّهَا فَأَهْلَكَهَا.

﴿وَقَوۡمَ نُوحٖ مِّن قَبۡلُۖ إِنَّهُمۡ كَانُواْ هُمۡ أَظۡلَمَ وَأَطۡغَىٰ ۝٥٢﴾ [النجم: ٥٢].

﴿وَقَوۡمَ نُوحٖ مِّن قَبۡلُۖ﴾ وَأَنَّهُ أَهْلَكَ قَوْمَ نُوحٍ مِنْ قَبْلِ عَادٍ وَثَمُودَ..

﴿إِنَّهُمۡ كَانُواْ هُمۡ أَظۡلَمَ وَأَطۡغَىٰ ۝٥٢﴾ [النجم: ٥٢] إِنَّهُمْ كَانُوا هُمْ أَشَدَّ ظُلْمًا لِأَنْفُسِهِمْ، وَأَعْظَمَ كُفْرًا بِرَبِّهِمْ، وَأَشَدَّ طُغْيَانًا وَتَمَرُّدًا عَلَىٰ اللهِ مِنَ الَّذِينَ أَهْلَكَهُمْ مِنْ بَعْدُ مِنَ الْأُمَمِ، وَكَانَ طُغْيَانُهُمُ الَّذِي وَصَفَهُمُ اللهُ بِهِ، وَأَنَّهُمْ كَانُوا بِذَلِكَ أَكْثَرَ طُغْيَانًا مِنْ غَيْرِهِمْ مِنَ الْأُمَمِ.

﴿وَٱلۡمُؤۡتَفِكَةَ أَهۡوَىٰ ۝٥٣﴾ [النجم: ٥٣].

﴿وَٱلۡمُؤۡتَفِكَةَ أَهۡوَىٰ ۝٥٣﴾ [النجم: ٥٣] وَالْمَخْسُوفَ بِهَا، الْمَقْلُوبَ أَعْلَاهَا أَسْفَلَهَا، وَهِيَ قَرْيَةُ سَدُومَ قَوْمُ لُوطٍ، أَهْوَىٰ اللهُ، فَأَمَرَ جِبْرِيلَ ﷺ، فَرَفَعَهَا مِنَ الْأَرْضِ السَّابِعَةِ بِجَنَاحِهِ، ثُمَّ أَهْوَاهَا مَقْلُوبَةً.

﴿فَغَشَّىٰهَا مَا غَشَّىٰ ۝٥٤﴾ [النجم: ٥٤].

﴿فَغَشَّىٰهَا مَا غَشَّىٰ ۝٥٤﴾ [النجم: ٥٤] فَغَشَّىٰ اللهُ الْمُؤْتَفِكَةَ مِنَ الْحِجَارَةِ الْمَنْضُودَةِ الْمُسَوَّمَةِ مَا غَشَّاهَا، فَأَمْطَرَهَا إِيَّاهُ مِنْ سِجِّيلٍ.

﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكَ تَتَمَارَىٰ ۝٥٥﴾ [النجم: ٥٥].

﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكَ﴾ فَبِأَيِّ نِعْمَاتِ رَبِّكَ يَا ابْنَ آدَمَ الَّتِي أَنْعَمَهَا عَلَيْكَ..

﴿تَتَمَارَىٰ ۝٥٥﴾ [النجم: ٥٥] تَرْتَابُ وَتَشُكُّ وَتُجَادِلُ.

﴿هَٰذَا نَذِيرٞ مِّنَ ٱلنُّذُرِ ٱلۡأُولَىٰٓ ۝٥٦﴾ [النجم: ٥٦].

﴿هَٰذَا نَذِيرٞ﴾ هَذَا الَّذِي أَنْذَرْتُكُمْ بِهِ أَيُّهَا الْقَوْمُ مِنَ الْوَقَائِعِ الَّتِي ذَكَرْتُ لَكُمْ أَنِّي أَوْقَعْتُهَا بِالْأُمَمِ قَبْلَكُمْ..

﴿مِّنَ ٱلنُّذُرِ ٱلۡأُولَىٰٓ ۝٥٦﴾ [النجم: ٥٦] مِنَ النُّذُرِ الَّتِي أَنْذَرْتُهَا الْأُمَمَ قَبْلَكُمْ فِي صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ.

﴿أَزِفَتِ ٱلۡأٓزِفَةُ ۝٥٧﴾ [النجم: ٥٧].

﴿أَزِفَتِ ٱلۡأٓزِفَةُ ۝٥٧﴾ [النجم: ٥٧] دَنَتِ الدَّانِيَةُ، وَإِنَّمَا يَعْنِي: دَنَتِ الْقِيَامَةُ الْقَرِيبَةُ مِنْكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ.

﴿لَيۡسَ لَهَا مِن دُونِ ٱللَّهِ كَاشِفَةٌ ۝٥٨﴾ [النجم: ٥٨].

﴿لَيۡسَ لَهَا مِن دُونِ ٱللَّهِ كَاشِفَةٌ ۝٥٨﴾ [النجم: ٥٨] لَيْسَ لِلْآزِفَةِ الَّتِي قَدْ أَزِفَتْ، وَهِيَ السَّاعَةُ الَّتِي قَدْ دَنَتْ مِنْ دُونِ اللهِ كَاشِفٌ، يَقُولُ: لَيْسَ تَنْكَشِفُ فَتَقُومُ إِلَّا بِإِقَامَةِ اللهِ إِيَّاهَا، وَكَشْفِهَا دُونَ مَنْ سِوَاهُ مِنْ خَلْقِهِ، لِأَنَّهُ لَمْ يُطْلِعْ عَلَيْهَا مَلَكًا مُقَرَّبًا، وَلَا نَبِيًّا مُرْسَلًا، وَقِيلَ: كَاشِفَةٌ، فَأُنِّثَتْ، وَهِيَ بِمَعْنَىٰ الِانْكِشَافِ؛ كَمَا قِيلَ: ﴿فَهَلۡ تَرَىٰ لَهُم مِّنۢ﴾ [الحاقة: ٨]، بِمَعْنَىٰ: فَهَلْ تَرَىٰ لَهُمْ مِنْ بَقَاءٍ؛ وَكَمَا قِيلَ: الْعَاقِبَةُ وَمَالَهُ مِنْ نَاهِيَةٍ، وَكَمَا قِيلَ ﴿لَيۡسَ لِوَقۡعَتِهَا كَاذِبَةٌ ۝٢﴾ [الواقعة: ٢] بِمَعْنَىٰ تَكْذِيبٍ، ﴿وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَآئِنَةٖ مِّنۡهُمۡ﴾ [المائدة: ١٣] بِمَعْنَىٰ خِيَانَةٍ.

﴿أَفَمِنۡ هَٰذَا ٱلۡحَدِيثِ تَعۡجَبُونَ ۝٥٩﴾ [النجم: ٥٩].

﴿أَفَمِنۡ هَٰذَا ٱلۡحَدِيثِ تَعۡجَبُونَ ۝٥٩﴾ [النجم: ٥٩] يَقُولُ تَعَالَىٰ ذِكْرُهُ لِمُشْرِكِي قُرَيْشٍ: أَفَمِنْ هَذَا الْقُرْآنِ أَيُّهَا النَّاسُ تَعْجَبُونَ، أَنْ نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ ﷺ.

﴿وَتَضۡحَكُونَ وَلَا تَبۡكُونَ ۝٦٠﴾ [النجم: ٦٠].

﴿وَتَضۡحَكُونَ﴾ مِنْهُ اسْتِهْزَاءً بِهِ..

﴿وَلَا تَبۡكُونَ ۝٦٠﴾ [النجم: ٦٠] مِمَّا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ لِأَهْلِ مَعَاصِي اللهِ، وَأَنْتُمْ مِنْ أَهْلِ مَعَاصِيهِ.

﴿وَأَنتُمۡ سَٰمِدُونَ ۝٦١﴾ [النجم: ٦١].

﴿وَأَنتُمۡ سَٰمِدُونَ ۝٦١﴾ [النجم: ٦١] وَأَنْتُمْ لَاهُونَ عَمَّا فِيهِ مِنَ الْعِبَرِ وَالذِّكْرِ، مُعْرِضُونَ عَنْ آيَاتِهِ؛ يُقَالُ لِلرَّجُلِ: دَعْ عَنَّا سُمُودَكَ، يُرَادُ بِهِ: دَعْ عَنَّا لَهْوَكَ.

﴿فَٱسۡجُدُواْۤ لِلَّهِۤ وَٱعۡبُدُواْ۩ ۝٦٢﴾ [النجم: ٦٢].

﴿فَٱسۡجُدُواْۤ لِلَّهِۤ﴾ أَيُّهَا النَّاسُ فِي صَلَاتِكُمْ، دُونَ مَنْ سِوَاهُ مِنَ الْآلِهَةِ وَالْأَنْدَادِ..

﴿وَٱعۡبُدُواْ۩ ۝٦٢﴾ [النجم: ٦٢] وَإِيَّاهُ فَاعَبْدوا دُونَ غَيْرِهِ، فَإِنَّهُ لَا يَنْبَغِي أَنْ تَكُونَ الْعِبَادَةُ إِلَّا لَهُ، فَأَخْلِصُوا لَهُ الْعِبَادَةَ وَالسُّجُودَ، وَلَا تَجْعَلُوا لَهُ شَرِيكًا فِي عِبَادَتِكُمْ إِيَّاهُ.

آخِرُ تَفْسِيرِ سُورَةِ النَّجْمِ



سُورَةُ الْقَمَرِ (٥٤)
مَكِّيَّةٌ وَآيَاتُهَا خَمْسٌ وَخَمْسُونَ

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾

﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ ۝١﴾ [القمر: ١].

﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ﴾ دَنَتِ السَّاعَةُ الَّتِي تَقُومُ فِيهَا الْقِيَامَةُ، وَهَذَا مِنَ اللهِ تَعَالَىٰ ذِكْرُهُ إِنْذَارٌ لِعِبَادِهِ بِدُنُوِّ الْقِيَامَةِ، وَقُرْبِ فَنَاءِ الدُّنْيَا، وَأَمْرٌ لَهُمْ بِالِاسْتِعْدَادِ لِأَهْوَالِ الْقِيَامَةِ قَبْلَ هُجُومِهَا عَلَيْهِمْ، وَهُمْ عَنْهَا فِي غَفْلَةٍ سَاهُونَ..

﴿وَانْشَقَّ الْقَمَرُ ۝١﴾ [القمر: ١] وَانْفَلَقَ الْقَمَرُ، وَكَانَ ذَلِكَ فِيمَا ذُكِرَ عَلَىٰ عَهْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَهُوَ بِمَكَّةَ، قَبْلَ هِجْرَتِهِ إِلَىٰ الْمَدِينَةِ، وَذَلِكَ أَنَّ كُفَّارَ أَهْلِ مَكَّةَ سَأَلُوهُ آيَةً، فَأَرَاهُمْ ﷺ انْشِقَاقَ الْقَمَرِ، آيَةً حُجَّةً عَلَىٰ صِدْقِ قَوْلِهِ، وَحَقِيقَةِ نُبُوَّتِهِ؛ فَلَمَّا أَرَاهُمْ أَعْرَضُوا وَكَذَّبُوا، وَقَالُوا: هَذَا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ، سَحَرَنَا مُحَمَّدٌ، فَقَالَ اللهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ ﴿وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ ۝٢﴾ [القمر: ٢].

﴿وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ ۝٢﴾ [القمر: ٢].

﴿وَإِنْ يَرَوْا﴾ وَإِنْ يَرَ الْمُشْرِكُونَ..

﴿آيَةً﴾ عَلَامَةً تَدُلُّهُمْ عَلَىٰ حَقِيقَةِ نُبُوَّةِ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَدِلَالَةً تَدُلُّهُمْ عَلَىٰ صِدْقِهِ فِيمَا جَاءَهُمْ بِهِ عَنْ رَبِّهِمْ..

﴿يُعْرِضُوا﴾ عَنْهَا، فَيُوَلُّوا مُكَذِّبِينَ بِهَا مُنْكِرِينَ أَنْ يَكُونَ حَقًّا يَقِينًا..

﴿وَيَقُولُوا﴾ تَكْذِيبًا مِنْهُمْ بِهَا، وَإِنْكَارًا لَهَا أَنْ تَكُونَ حَقًّا..

﴿سِحْرٌ﴾ هَذَا سِحْرٌ سَحَرَنَا بِهِ مُحَمَّدٌ حِينَ خَيَّلَ إِلَيْنَا أَنَّا نَرَىٰ الْقَمَرَ مُنْفَلِقًا بِاثْنَيْنِ بِسِحْرِهِ..

﴿مُسْتَمِرٌّ ۝٢﴾ [القمر: ٢] وَهُوَ سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ، يَعْنِي يَقُولُ: سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ ذَاهِبٌ، مِنْ قَوْلِهِمْ: قَدْ مَرَّ هَذَا السِّحْرُ إِذَا ذَهَبَ.

﴿وَكَذَّبُوا وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ ۚ وَكُلُّ أَمْرٍ مُسْتَقِرٌّ ۝٣﴾ [القمر: ٣].

﴿وَكَذَّبُوا﴾ وَكَذَّبَ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكُونَ مِنْ قُرَيْشٍ بِآيَاتِ اللهِ بَعْدَ مَا أَتَتْهُمْ حَقِيقَتُهَا، وَعَايَنُوا الدِّلَالَةَ عَلَىٰ صِحَّتِهَا بِرُؤْيَتِهِمُ الْقَمَرَ مُنْفَلِقًا فِلْقَتَيْنِ..

﴿وَٱتَّبَعُوٓاْ أَهۡوَآءَهُمۡۚ﴾ وَآثَرُوا اتِّبَاعَ مَا دَعَتْهُمْ إِلَيْهِ أَهْوَاءُ أَنْفُسِهِمْ مِنْ تَكْذِيبِ ذَلِكَ عَلَىٰ التَّصْدِيقِ، بِمَا قَدْ أَيْقَنُوا صِحَّتَهُ مِنْ نُبُوَّةِ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَحَقِيقَةِ مَا جَاءَهُمْ بِهِ مِنْ رَبِّهِمْ..

﴿وَكُلُّ أَمۡرٖ﴾ وَكُلُّ أَمْرٍ مِنْ خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ..

﴿مُّسۡتَقِرّٞ ٣﴾ [القمر: ٣] مُسْتَقَرٌّ قَرَارُهُ، وَمُتَنَاهٍ نِهَايَتُهُ، فَالْخَيْرُ مُسْتَقِرٌّ بِأَهْلِهِ فِي الْجَنَّةِ، وَالشَّرُّ مُسْتَقِرٌّ بِأَهْلِهِ فِي النَّارِ.

﴿وَلَقَدۡ جَآءَهُم مِّنَ ٱلۡأَنۢبَآءِ مَا فِيهِ مُزۡدَجَرٌ ٤﴾ [القمر: ٤].

﴿وَلَقَدۡ جَآءَهُم﴾ وَلَقَدْ جَاءَ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ مِنْ قُرَيْشٍ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللهِ، وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ..

﴿مِّنَ ٱلۡأَنۢبَآءِ﴾ مِنَ الْأَخْبَارِ عَنِ الْأُمَمِ السَّالِفَةِ، الَّذِينَ كَانُوا مِنْ تَكْذِيبِ رُسُلِ اللهِ عَلَىٰ مِثْلِ الَّذِي هُمْ عَلَيْهِ، وَأَحَلَّ اللهُ بِهِمْ مِنْ عُقُوبَاتِهِ مَا قَصَّ فِي هَذَا الْقُرْآنِ..

﴿مَا فِيهِ مُزۡدَجَرٌ ٤﴾ [القمر: ٤] مَا فِيهِ لَهُمْ مُزْدَجَرٌ، يَعْنِي: مَا يَرْدَعُهُمْ، وَيَزْجُرُهُمْ عَمَّا هُمْ عَلَيْهِ مُقِيمُونَ، مِنَ التَّكْذِيبِ بِآيَاتِ اللهِ، وَهُوَ مُفْتَعَلٌ مِنَ الزَّجْرِ.

﴿حِكۡمَةُۢ بَٰلِغَةٞۖ فَمَا تُغۡنِ ٱلنُّذُرُ ٥﴾ [القمر: ٥].

﴿حِكۡمَةُۢ بَٰلِغَةٞۖ﴾ يَعْنِي بِالْحِكْمَةِ الْبَالِغَةِ: هَذَا الْقُرْآنَ.. وَرُفِعَتِ الْحِكْمَةُ رَدًّا عَلَىٰ ﴿مَا﴾ الَّتِي فِي قَوْلِهِ: ﴿وَلَقَدۡ جَآءَهُم مِّنَ ٱلۡأَنۢبَآءِ مَا فِيهِ مُزۡدَجَرٌ ٤﴾ [القمر: ٤]، وَتَأْوِيلُ الْكَلَامِ: وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنَ الْأَنْبَاءِ النَّبَأُ الَّذِي فِيهِ مُزْدَجَرٌ، حِكْمَةٌ بَالِغَةٌ.. وَلَوْ رُفِعَتِ الْحِكْمَةُ عَلَىٰ الِاسْتِئْنَافِ كَانَ جَائِزًا، فَيَكُونُ مَعْنَىٰ الْكَلَامِ حِينَئِذٍ: وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنَ الْأَنْبَاءِ النَّبَأُ الَّذِي فِيهِ مُزْدَجَرٌ، ذَلِكَ حِكْمَةٌ بَالِغَةٌ، أَوْ هُوَ حِكْمَةٌ بَالِغَةٌ فَتَكُونُ الْحِكْمَةُ كَالتَّفْسِيرِ لَهَا..

﴿فَمَا تُغۡنِ ٱلنُّذُرُ ٥﴾ [القمر: ٥] وَفِي (مَا) الَّتِي فِي قَوْلِهِ: ﴿فَمَا تُغۡنِ ٱلنُّذُرُ ٥﴾ وَجْهَانِ: أَحَدُهُمَا: أَنْ تَكُونَ بِمَعْنَىٰ الْجَحْدِ، فَيَكُونُ إِذَا وَجَّهْتَ إِلَىٰ ذَلِكَ مَعْنَىٰ الْكَلَامِ، فَلَيْسَتْ تُغْنِي عَنْهُمُ النُّذُرُ وَلَا يَنْتَفِعُونَ بِهَا، لِإِعْرَاضِهِمْ عَنْهَا وَتَكْذِيبِهِمْ بِهَا، وَالْآخَرُ: أَنْ تَكُونَ بِمَعْنَىٰ: أَنَّىٰ، فَيَكُونُ مَعْنَىٰ الْكَلَامِ إِذَا وَجَّهْتَ إِلَىٰ ذَلِكَ: فَأَيُّ شَيْءٍ تُغْنِي عَنْهُمُ النُّذُرُ.. وَالنُّذُرُ: جَمْعُ نَذِيرٍ، كَالْجُدُدِ: جَمْعُ جَدِيدٍ، وَالْحُصُرُ: جَمْعُ حَصِيرٍ.

﴿فَتَوَلَّ عَنۡهُمۡۘ يَوۡمَ يَدۡعُ ٱلدَّاعِ إِلَىٰ شَيۡءٖ نُّكُرٍ ٦﴾ [القمر: ٦].

﴿فَتَوَلَّ عَنۡهُمۡۘ﴾ فَأَعْرِضْ يَا مُحَمَّدُ عَنْ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ مِنْ قَوْمِكَ، الَّذِينَ إِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا: سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ، فَإِنَّهُمْ..

﴿يَوْمَ يَدْعُ ٱلدَّاعِ إِلَىٰ شَيْءٍ نُّكُرٍ ٦﴾ [القمر: ٦] يَوْمَ يَدْعُو دَاعِي اللهِ إِلَىٰ مَوْقِفِ الْقِيَامَةِ، وَذَلِكَ هُوَ الشَّيْءُ النُّكُرُ

﴿خُشَّعًا أَبْصَٰرُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ ٧﴾ [القمر: ٧].

﴿خُشَّعًا أَبْصَٰرُهُمْ﴾ ذَلِيلَةٌ أَبْصارُهُمْ خاشِعَةٌ، لَا ضَرَرَ بِهَا..

﴿يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ﴾ وَهِيَ جَمْعُ جَدَثٍ، وَهِيَ الْقُبُورُ، وَإِنَّمَا وَصَفَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ بِالْخُشُوعِ الْأَبْصَارَ دُونَ سَائِرِ أَجْسَامِهِمْ، وَالْمُرَادُ بِهِ جَمِيعُ أَجْسَامِهِمْ؛ لِأَنَّ أَثَرَ ذِلَّةِ كُلِّ ذَلِيلٍ، وَعِزَّةِ كُلِّ عَزِيزٍ، تَتَبَيَّنُ فِي نَاظِرَيْهِ دُونَ سَائِرِ جَسَدِهِ، فَلِذَلِكَ خَصَّ الْأَبْصَارَ بِوَصْفِهَا بِالْخُشُوعِ..

﴿كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ ٧﴾ [القمر: ٧] يَخْرُجُونَ مِنْ قُبُورِهِمْ، كَأَنَّهُمْ فِي انْتِشَارِهِمْ وَسَعْيِهِمْ إِلَىٰ مَوْقِفِ الْحِسَابِ جَرَادٌ مُنْتَشِرٌ.

﴿مُّهْطِعِينَ إِلَى ٱلدَّاعِ يَقُولُ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا يَوْمٌ عَسِرٌ ٨﴾ [القمر: ٨].

﴿مُّهْطِعِينَ إِلَى ٱلدَّاعِ﴾ مُسْرِعَيْنِ بِنَظَرِهِمْ قِبَلَ دَاعِيهِمْ إِلَىٰ ذَلِكَ الْمَوْقِفِ..

﴿يَقُولُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ بِاللهِ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِي إِلَىٰ شَيْءٍ نُكُرٍ..

﴿هَٰذَا يَوْمٌ عَسِرٌ ٨﴾ [القمر: ٨] وَإِنَّمَا وَصَفُوهُ بِالْعُسْرِ؛ لِشِدَّةِ أَهْوَالِهِ وَبَلْبَالِهِ.

﴿۞ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا۟ عَبْدَنَا وَقَالُوا۟ مَجْنُونٌ وَٱزْدُجِرَ ٩﴾ [القمر: ٩].

﴿كَذَّبَتْ﴾ يَا مُحَمَّدُ..

﴿قَبْلَهُمْ﴾ قَبْلَ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَّبُوكَ مِنْ قَوْمِكَ، الَّذِينَ إِذَا رَأَوْا آيَةً أَعْرَضُوا، وَقَالُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ..

﴿قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا۟ عَبْدَنَا﴾ نُوحًا إِذْ أَرْسَلْنَاهُ إِلَيْهِمْ، كَمَا كَذَّبَتْكَ قُرَيْشٌ إِذْ أَتَيْتَهُمْ بِالْحَقِّ مِنْ عِنْدِنَا..

﴿وَقَالُوا۟ مَجْنُونٌ وَٱزْدُجِرَ ٩﴾ [القمر: ٩] وَهُوَ افْتُعِلَ مِنْ زَجَرْتُ.. وَاخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي الْمَعْنِيِّ الَّذِي زَجَرُوهُ: فَقَالَ بَعْضُهُمْ: كَانَ زَجْرُهُمْ إِيَّاهُ أَنْ قَالُوا: اسْتُطِيرَ جُنُونًا.. وَقَالَ آخَرُونَ: بَلْ كَانَ زَجْرُهُمْ إِيَّاهُ، وَعِيدَهُمْ لَهُ بِالشَّتْمِ وَالرَّجْمِ بِالْقَوْلِ الْقَبِيحِ.. وَهَذَا وَعِيدٌ مِنَ اللهِ تَعَالَىٰ ذِكْرُهُ، وَتَهْدِيدٌ لِلْمُشْرِكِينَ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ وَسَائِرِ مَنْ أَرْسَلَ إِلَيْهِ رَسُولَهُ مُحَمَّدًا ﷺ، عَلَىٰ تَكْذِيبِهِمْ إِيَّاهُ، وَتَقَدَّمَ مِنْهُ إِلَيْهِمْ إِنْ هُمْ لَمْ يُنِيبُوا مِنْ تَكْذِيبِهِمْ إِيَّاهُ، أَنَّهُ مُحِلٌّ بِهِمْ مَا أَحَلَّ بِالْأُمَمِ الَّذِينَ قَصَّ قِصَصَهُمْ فِي هَذِهِ السُّورَةِ، مِنَ الْهَلَاكِ وَالْعَذَابِ، وَمُنْجٍ نَبِيَّهُ مُحَمَّدًا وَالْمُؤْمِنِينَ بِهِ، كَمَا نَجَّىٰ مَنْ قَبْلَهُ الرُّسُلَ وَأَتْبَاعَهُمْ مِنْ نِقَمِهِ الَّتِي أَحَلَّهَا بِأُمَمِهِمْ.

﴿فَدَعَا رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَٱنتَصِرْ ١٠﴾ [القمر: ١٠].

﴿فَدَعَا رَبَّهُۥٓ﴾ فَدَعَا نُوحٌ رَبَّهُ..

﴿أَنِّي مَغْلُوبٌ﴾ إِنَّ قَوْمِي قَدْ غَلَبُونِي، تَمَرُّدًا وَعُتُوًّا، وَلَا طَاقَةَ لِي بِهِمْ..

﴿فَٱنتَصِرْ ١٠﴾ [القمر: ١٠] مِنْهُمْ بِعِقَابٍ مِنْ عِنْدِكَ عَلَىٰ كُفْرِهِمْ بِكَ.

﴿فَفَتَحْنَآ أَبْوَٰبَ ٱلسَّمَآءِ بِمَآءٍ مُّنْهَمِرٍ ١١﴾ [القمر: ١١].

﴿فَفَتَحْنَآ﴾ لَمَّا دَعَانَا نُوحٌ مُسْتَغِيثًا بِنَا عَلَىٰ قَوْمِهِ..

﴿أَبْوَٰبَ ٱلسَّمَآءِ بِمَآءٍ مُّنْهَمِرٍ ١١﴾ [القمر: ١١] وَهُوَ الْمُتَدَفِّقُ.

﴿وَفَجَّرْنَا ٱلْأَرْضَ عُيُونًا فَٱلْتَقَى ٱلْمَآءُ عَلَىٰٓ أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ ١٢﴾ [القمر: ١٢].

﴿وَفَجَّرْنَا ٱلْأَرْضَ عُيُونًا﴾ وَأَسَلْنَا الْأَرْضَ عُيُونَ الْمَاءِ..

﴿فَٱلْتَقَى ٱلْمَآءُ عَلَىٰٓ أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ ١٢﴾ [القمر: ١٢] فَالْتَقَىٰ مَاءُ السَّمَاءِ وَمَاءُ الْأَرْضِ عَلَىٰ أَمْرٍ قَدْ قَدَّرَهُ اللهُ وَقَضَاهُ.. وَإِنَّمَا قِيلَ: فَالْتَقَىٰ الْمَاءُ عَلَىٰ أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ، وَالِالْتِقَاءُ لَا يَكُونُ مِنْ وَاحِدٍ، وَإِنَّمَا يَكُونُ مِنَ اثْنَيْنِ فَصَاعِدًا، لِأَنَّ الْمَاءَ قَدْ يَكُونُ جَمْعًا وَوَاحِدًا، وَأُرِيدَ بِهِ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ: مِيَاهُ السَّمَاءِ وَمِيَاهُ الْأَرْضِ، فَخَرَجَ بِلَفْظِ الْوَاحِدِ وَمَعْنَاهُ الْجَمْعُ.. وَقِيلَ: الْتَقَىٰ الْمَاءُ عَلَىٰ أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ، لِأَنَّ ذَلِكَ كَانَ أَمْرًا قَدْ قَضَاهُ اللهُ فِي اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ.

﴿وَحَمَلْنَٰهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلْوَٰحٍ وَدُسُرٍ ١٣﴾ [القمر: ١٣].

﴿وَحَمَلْنَٰهُ﴾ وَحَمَلْنَا نُوحًا إِذِ الْتَقَىٰ الْمَاءُ عَلَىٰ أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ..

﴿عَلَىٰ ذَاتِ أَلْوَٰحٍ﴾ عَلَىٰ سَفِينَةٍ ذَاتِ أَلْوَاحٍ..

﴿وَدُسُرٍ ١٣﴾ [القمر: ١٣] جَمْعُ دِسَارٍ، وَالدِّسَارُ: الْمِسْمَارُ الَّذِي تُشَدُّ بِهِ السَّفِينَةُ.

﴿تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا جَزَآءً لِّمَن كَانَ كُفِرَ ١٤﴾ [القمر: ١٤].

﴿تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا﴾ تَجْرِي السَّفِينَةُ الَّتِي حَمَلْنَا نُوحًا فِيهَا بِمَرْأًى مِنَّا وَمَنْظَرٍ..

﴿جَزَآءً لِّمَن كَانَ كُفِرَ ١٤﴾ [القمر: ١٤] فَعَلْنَا ذَلِكَ جَزَاءً لِنُوحٍ، وَلِمَنْ كَانَ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ، كَأَنَّهُ قِيلَ: غَرَّقْنَاهُمْ لِنُوحٍ، وَلِصَنِيعِهِمْ بِنُوحٍ مَا صَنَعُوا مِنْ كُفْرِهِمْ بِهِ.

﴿وَلَقَد تَّرَكْنَٰهَآ ءَايَةً فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ١٥﴾ [القمر: ١٥].

﴿وَلَقَد تَّرَكْنَٰهَآ﴾ وَلَقَدْ تَرَكْنَا السَّفِينَةَ الَّتِي حَمَلْنَا فِيهَا نُوحًا وَمَنْ كَانَ مَعَهُ..

﴿ءَايَةً﴾ عِبْرَةً وَعِظَةً، لِمَنْ بَعْدَ قَوْمِ نُوحٍ مِنَ الْأُمَمِ؛ لِيَعْتَبِرُوا وَيَتَّعِظُوا، فَيَنْتَهُوا عَنْ أَنْ يَسْلُكُوا مَسْلَكَهُمْ فِي الْكُفْرِ بِاللهِ، وَتَكْذِيبِ رُسُلِهِ، فَيُصِيبَهُمْ مِثْلُ مَا أَصَابَهُمْ مِنَ الْعُقُوبَةِ.. قَالَ قَتَادَةُ: (**أَبْقَاهَا اللهُ بِبَاقِرْدَىٰ -موقعٌ بالجزيرة تقعُ شرقَ دِجلة من جبل الجُودِيِّ- مِنْ أَرْضِ الْجَزِيرَةِ، عِبْرَةً وَآيَةً، حَتَّىٰ نَظَرَتْ إِلَيْهَا أَوَائِلُ هَذِهِ الْأُمَّةِ نَظَرًا، وَكَمْ مِنْ سَفِينَةٍ كَانَتْ بَعْدَهَا قَدْ صَارَتْ رَمَادًا**).. وَقَالَ مُجَاهِدٌ: (**إِنَّ اللهَ حِينَ غَرَّقَ الْأَرْضَ، جَعَلَتِ الْجِبَالُ تَشْمُخُ، فَتَوَاضَعَ الْجُودِيُّ، فَرَفَعَهُ اللهُ عَلَىٰ الْجِبَالِ، وَجَعَلَ قَرَارَ السَّفِينَةِ عَلَيْهِ**)..

﴿فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ⑮﴾ [القمر: ١٥] فَهَلْ مِنْ ذِي تَذَكُّرٍ يَتَذَكَّرُ مَا قَدْ فَعَلْنَا بِهَذِهِ الْأُمَّةِ الَّتِي كَفَرَتْ بِرَبِّهَا، وَعَصَتْ رَسُولَهُ نُوحًا، وَكَذَّبَتْهُ فِيمَا أَتَاهُمْ بِهِ عَنْ رَبِّهِمْ مِنَ النَّصِيحَةِ، فَيَعْتَبِرَ بِهِمْ، وَيَحْذَرَ أَنْ يَحِلَّ بِهِ مِنْ عَذَابِ اللهِ بِكُفْرِهِ بِرَبِّهِ، وَتَكْذِيبِهِ رَسُولَهُ مُحَمَّدًا ﷺ، مِثْلُ الَّذِي حَلَّ بِهِمْ، فَيُنِيبَ إِلَىٰ التَّوْبَةِ، وَيُرَاجِعَ الطَّاعَةَ.

﴿فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ⑯﴾ [القمر: ١٦].

﴿فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي﴾ لِهَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ مِنْ قَوْمِ نُوحٍ، وَكَذَّبُوا رَسُولَهُ نُوحًا، إِذْ تَمَادَوْا فِي غَيِّهِمْ وَضَلَالِهِمْ..

﴿وَنُذُرِ ⑯﴾ [القمر: ١٦] وَكَيْفَ كَانَ إِنْذَارِي بِمَا فَعَلْتُ بِهِمْ مِنَ الْعُقُوبَةِ الَّتِي أَحْلَلْتُ بِهِمْ بِكُفْرِهِمْ بِرَبِّهِمْ، وَتَكْذِيبِهِمْ رَسُولَهُ نُوحًا صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْهِ، وَهُوَ إِنْذَارٌ لِمَنْ كَفَرَ مِنْ قَوْمِهِ مِنْ قُرَيْشٍ، وَتَحْذِيرٌ مِنْهُ لَهُمْ، أَنْ يَحِلَّ بِهِمْ عَلَىٰ تَمَادِيهِمْ فِي غَيِّهِمْ، مِثْلُ الَّذِي حَلَّ بِقَوْمِ نُوحٍ مِنَ الْعَذَابِ.

﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ⑰﴾ [القمر: ١٧].

﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْءَانَ﴾ وَلَقَدْ سَهَّلْنَا الْقُرْآنَ، بَيَّنَّاهُ وَفَصَّلْنَاهُ لِلذِّكْرِ..

﴿لِلذِّكْرِ﴾ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَتَذَكَّرَ وَيَعْتَبِرَ وَيَتَّعِظَ، وَهَوَّنَّاهُ..

﴿فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ⑰﴾ [القمر: ١٧] فَهَلْ مِنْ مُعْتَبِرٍ مُتَّعِظٍ يَتَذَكَّرُ فَيَعْتَبِرَ بِمَا فِيهِ مِنَ الْعِبَرِ وَالذِّكْرِ.. وَقَدْ قَالَ بَعْضُهُمْ فِي تَأْوِيلِ ذَلِكَ: هَلْ مِنْ طَالِبِ عِلْمٍ أَوْ خَيْرٍ فَيُعَانَ عَلَيْهِ، وَذَلِكَ قَرِيبُ الْمَعْنَىٰ مِمَّا قُلْنَاهُ، وَلَكِنَّا اخْتَرْنَا الْعِبَارَةَ الَّتِي عَبَّرْنَاهَا فِي تَأْوِيلِهِ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ هُوَ الْأَغْلَبُ مِنْ مَعَانِيهِ عَلَىٰ ظَاهِرِهِ.

﴿كَذَّبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ⑱﴾ [القمر: ١٨].

﴿كَذَّبَتْ عَادٌ﴾ كَذَّبَتْ أَيْضًا عَادٌ نَبِيَّهُمْ هُودًا ﷺ فِيمَا أَتَاهُمْ بِهِ عَنِ اللهِ، كَالَّذِي كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ، وَكَالَّذِي كَذَّبْتُمْ مَعْشَرَ قُرَيْشٍ نَبِيَّكُمْ مُحَمَّدًا ﷺ وَعَلَىٰ جَمِيعِ رُسُلِهِ..

﴿فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِى﴾ فَانْظُرُوا مَعْشَرَ كَفَرَةِ قُرَيْشٍ بِاللهِ كَيْفَ كَانَ عَذَابِي إِيَّاهُمْ، وَعِقَابِي لَهُمْ عَلَىٰ كُفْرِهِمْ بِاللهِ، وَتَكْذِيبِهِمْ رَسُولَهُ هُودًا..

﴿وَنُذُرِ ۝١٨﴾ [القمر: ١٨] وَإِنْذَارِي بِفِعْلِي بِهِمْ مَا فَعَلْتُ مَنْ سَلَكَ طَرَائِقَهُمْ، وَكَانُوا عَلَىٰ مِثْلِ مَا كَانُوا عَلَيْهِ مِنَ التَّمَادِي فِي الْغَيِّ وَالضَّلَالَةِ.

﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِى يَوْمِ نَحْسٍ مُّسْتَمِرٍّ ۝١٩﴾ [القمر: ١٩].

﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ﴾ إِنَّا بَعَثْنَا عَلَىٰ عَادٍ إِذْ تَمَادَوْا فِي طُغْيَانِهِمْ وَكُفْرِهِمْ بِاللهِ..

﴿رِيحًا صَرْصَرًا﴾ وَهِيَ الشَّدِيدَةُ الْعُصُوفِ فِي بَرْدٍ، الَّتِي لِصَوْتِهَا صَرِيرٌ، وَهِيَ مَأْخُوذَةٌ مِنْ شِدَّةِ صَوْتِ هُبُوبِهَا إِذَا سُمِعَ فِيهَا كَهَيْئَةِ قَوْلِ الْقَائِلِ: صِرٌّ، فَقِيلَ مِنْهُ: صَرْصَرَ، كَمَا قِيلَ: فَكُبْكِبُوا فِيهَا، مِنْ فَكُبُّوا.

﴿فِى يَوْمِ نَحْسٍ﴾ فِي يَوْمِ شَرٍّ وَشُؤْمٍ لَهُمْ..

﴿مُّسْتَمِرٍّ ۝١٩﴾ [القمر: ١٩] فِي يَوْمِ شَرٍّ وَشُؤْمٍ، اسْتَمَرَّ بِهِمُ الْبَلَاءُ وَالْعَذَابُ فِيهِ إِلَىٰ أَنْ وَافَىٰ بِهِمْ جَهَنَّمَ.

﴿تَنزِعُ ٱلنَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنقَعِرٍ ۝٢٠﴾ [القمر: ٢٠].

﴿تَنزِعُ ٱلنَّاسَ﴾ تَقْتَلِعُ النَّاسَ ثُمَّ تَرْمِي بِهِمْ عَلَىٰ رُءُوسِهِمْ، فَتَنْدَقُّ رِقَابُهُمْ، وَتَبِينُ مِنْ أَجْسَامِهِمْ..

﴿كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنقَعِرٍ ۝٢٠﴾ [القمر: ٢٠] فَيَتْرُكُهُمْ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ.. وَقِيلَ: إِنَّمَا شَبَّهَهُمْ بِأَعْجَازِ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ، لِأَنَّ رُءُوسَهُمْ كَانَتْ تَبِينُ مِنْ أَجْسَامِهِمْ، فَتَذْهَبُ لِذَلِكَ رِقَابُهُمْ، وَتَبْقَىٰ أَجْسَادُهُمْ.

﴿فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِى وَنُذُرِ ۝٢١﴾ [القمر: ٢١].

﴿فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِى﴾ فَانْظُرُوا يَا مَعْشَرَ كُفَّارِ قُرَيْشٍ، كَيْفَ كَانَ عَذَابِي قَوْمَ عَادٍ، إِذْ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ، وَكَذَّبُوا رَسُولَهُ، فَإِنَّ ذَلِكَ سُنَّةُ اللهِ فِي أَمْثَالِهِمْ..

﴿وَنُذُرِ ۝٢١﴾ [القمر: ٢١] وَكَيْفَ كَانَ إِنْذَارِي بِهِمْ مَنْ أَنْذَرْتُ.

﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ۝٢٢﴾ [القمر: ٢٢].

﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ﴾ وَلَقَدْ سَهَّلْنَا الْقُرْآنَ وَهَوَّنَّاهُ لِمَنْ أَرَادَ التَّذَكُّرَ بِهِ وَالِاتِّعَاظَ..

﴿فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ۝٢٢﴾ [القمر: ٢٢] فَهَلْ مِنْ مُتَّعِظٍ وَمُنْزَجِرٍ بِآيَاتِهِ.

﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِالنُّذُرِ ۝٢٣﴾ [القمر: ٢٣].

﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ﴾ كَذَّبَتْ ثَمُودُ قَوْمُ صَالِحٍ..

﴿بِالنُّذُرِ ۝٢٣﴾ [القمر: ٢٣] بِنُذُرِ اللهِ الَّتِي أَتَتْهُمْ مِنْ عِنْدِهِ.

﴿فَقَالُوٓاْ أَبَشَرٗا مِّنَّا وَٰحِدٗا نَّتَّبِعُهُۥٓ إِنَّآ إِذٗا لَّفِي ضَلَٰلٖ وَسُعُرٍ ۝٢٤﴾ [القمر: ٢٤].

﴿فَقَالُوٓاْ﴾ تَكْذِيبًا مِنْهُمْ لِصَالِحٍ رَسُولِ رَبِّهِمْ..

﴿أَبَشَرٗا مِّنَّا وَٰحِدٗا نَّتَّبِعُهُۥ﴾ أَبَشَرًا مِنَّا نَتَّبِعُهُ نَحْنُ الْجَمَاعَةُ الْكَبِيرَةُ، وَهُوَ وَاحِدٌ؟!..

﴿إِنَّآ إِذٗا﴾ قَالُوا: إِنَّا إِذًا بِاتِّبَاعِنَا صَالِحًا إِنِ اتَّبَعْنَاهُ وَهُوَ بَشَرٌ مِنَّا وَاحِدٌ..

﴿لَّفِي ضَلَٰلٖ﴾ لَفِي ذَهَابٍ عَنِ الصَّوَابِ وَأَخْذٍ عَلَىٰ غَيْرِ اسْتِقَامَةٍ..

﴿وَسُعُرٍ ۝٢٤﴾ [القمر: ٢٤] جَمْعُ سَعِيرٍ، وَكَانَ قَتَادَةُ يَقُولُ: عَنَىٰ بِالسُّعُرِ: الْعَنَاءُ.

﴿أَءُلْقِيَ ٱلذِّكْرُ عَلَيْهِ مِنۢ بَيْنِنَا بَلْ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرٞ ۝٢٥﴾ [القمر: ٢٥].

﴿أَءُلْقِيَ ٱلذِّكْرُ عَلَيْهِ مِنۢ بَيْنِنَا﴾ يَقُولُ تَعَالَىٰ ذِكْرُهُ مُخْبِرًا عَنْ قِيلِ مُكَذِّبِي رَسُولِهِ صَالِحٍ ﷺ مِنْ قَوْمِهِ ثَمُودَ: أَأُلْقِيَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ مِنْ بَيْنِنَا، يَعْنُونَ بِذَلِكَ: أَأُنْزِلَ الْوَحْيُ عَلَيْهِ وَخُصَّ بِالنُّبُوَّةِ مِنْ بَيْنِنَا، وَهُوَ وَاحِدٌ مِنَّا، إِنْكَارًا مِنْهُمْ أَنْ يَكُونَ اللهُ يُرْسِلُ رَسُولًا مِنْ بَنِي آدَمَ..

﴿بَلْ هُوَ﴾ قَالُوا: مَا ذَلِكَ كَذَلِكَ، بَلْ هُوَ..

﴿كَذَّابٌ أَشِرٞ ۝٢٥﴾ [القمر: ٢٥] يَعْنُونَ بِالْأَشِرِ: الْمَرِحَ ذَا التَّجَبُّرِ وَالْكِبْرِيَاءِ، فَالْمَرَحُ مِنَ النَّشَاطِ.

﴿سَيَعْلَمُونَ غَدٗا مَّنِ ٱلْكَذَّابُ ٱلْأَشِرُ ۝٢٦﴾ [القمر: ٢٦].

﴿سَيَعْلَمُونَ غَدٗا مَّنِ ٱلْكَذَّابُ ٱلْأَشِرُ ۝٢٦﴾ [القمر: ٢٦] قَالَ اللهُ لَهُمْ: سَتَعْلَمُونَ غَدًا فِي الْقِيَامَةِ مَنِ الْكَذَّابُ الْأَشِرُ مِنْكُمْ مَعْشَرَ ثَمُودَ وَمِنْ رَسُولِنَا صَالِحٍ، حِينَ تَرِدُونَ عَلَىٰ رَبِّكُمْ.. وَهَذَا التَّأْوِيلُ تَأْوِيلُ مَنْ قَرَأَهُ (سَتَعْلَمُونَ) بِالتَّاءِ، وَهِيَ قِرَاءَةُ عَامَّةِ أَهْلِ الْكُوفَةِ سِوَىٰ عَاصِمٍ وَالْكِسَائِيِّ.. وَأَمَّا تَأْوِيلُ ذَلِكَ عَلَىٰ قِرَاءَةِ مَنْ قَرَأَهُ بِالْيَاءِ، وَهِيَ قِرَاءَةُ عَامَّةِ قُرَّاءِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ وَالْبَصْرَةِ وَعَاصِمٍ وَالْكِسَائِيِّ، فَإِنَّهُ: قَالَ اللهُ: ﴿سَيَعْلَمُونَ غَدٗا مَّنِ ٱلْكَذَّابُ ٱلْأَشِرُ ۝٢٦﴾، وَتَرَكَ مِنَ الْكَلَامِ ذِكْرَ قَالَ اللهُ، اسْتِغْنَاءً بِدِلَالَةِ الْكَلَامِ عَلَيْهِ.. وَالصَّوَابُ مِنَ الْقَوْلِ فِي ذَلِكَ عِنْدَنَا أَنَّهُمَا قِرَاءَتَانِ مَعْرُوفَتَانِ، قَدْ قَرَأَ بِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا عُلَمَاءُ مِنَ الْقُرَّاءِ، فَبِأَيَّتِهِمَا قَرَأَ الْقَارِئُ فَمُصِيبٌ، لِتَقَارُبِ مَعْنَيَيْهِمَا، وَصِحَّتِهِمَا فِي الْإِعْرَابِ وَالتَّأْوِيلِ.

﴿إِنَّا مُرْسِلُوا۟ ٱلنَّاقَةِ فِتْنَةً لَّهُمْ فَٱرْتَقِبْهُمْ وَٱصْطَبِرْ ﴿٢٧﴾﴾ [القمر: ٢٧].

﴿إِنَّا مُرْسِلُوا۟ ٱلنَّاقَةِ﴾ إِنَّا بَاعِثُوا النَّاقَةِ الَّتِي سَأَلَتْهَا ثَمُودُ صَالِحًا مِنَ الْهَضْبَةِ الَّتِي سَأَلُوهُ بَعْثَتَهَا مِنْهَا آيَةً لَهُمْ، وَحُجَّةً لِصَالِحٍ عَلَىٰ حَقِيقَةِ نُبُوَّتِهِ وَصِدْقِ قَوْلِهِ..

﴿فِتْنَةً لَّهُمْ﴾ ابْتِلَاءً لَهُمْ وَاخْتِبَارًا، هَلْ يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَيَتَّبِعُونَ صَالِحًا وَيُصَدِّقُونَهُ بِمَا دَعَاهُمْ إِلَيْهِ مِنْ تَوْحِيدِ اللهِ إِذَا أَرْسَلَ النَّاقَةَ، أَمْ يُكَذِّبُونَهُ وَيَكْفُرُونَ بِاللهِ؟..

﴿فَٱرْتَقِبْهُمْ﴾ يَقُولُ تَعَالَىٰ ذِكْرُهُ لِصَالِحٍ: إِنَّا مُرْسِلُو النَّاقَةِ فِتْنَةً لَهُمْ، فَانْتَظِرْهُمْ، وَتَبَصَّرْ مَا هُمْ صَانِعُوهُ بِهَا..

﴿وَٱصْطَبِرْ ﴿٢٧﴾﴾ [القمر: ٢٧] مِنَ الصَّبْرِ.

﴿وَنَبِّئْهُمْ أَنَّ ٱلْمَآءَ قِسْمَةٌۢ بَيْنَهُمْ ۖ كُلُّ شِرْبٍ مُّحْتَضَرٌ ﴿٢٨﴾﴾ [القمر: ٢٨].

﴿وَنَبِّئْهُمْ﴾ أَخْبِرْهُمْ..

﴿أَنَّ ٱلْمَآءَ قِسْمَةٌۢ بَيْنَهُمْ﴾ قَالَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ لِصَالِحٍ: أَخْبِرْ قَوْمَكَ مِنْ ثَمُودَ أَنَّ الْمَاءَ يَوْمَ غِبِّ النَّاقَةِ قِسْمَةٌ بَيْنَهُمْ، فَكَانُوا يَقْتَسِمُونَ ذَلِكَ يَوْمَ غِبِّهَا، فَيَشْرَبُونَ مِنْهُ ذَلِكَ الْيَوْمَ، وَيَتَزَوَّدُونَ فِيهِ مِنْهُ لِيَوْمِ وُرُودِهَا..

﴿كُلُّ شِرْبٍ﴾ مِنْ مَاءِ يَوْمِ غِبِّ النَّاقَةِ، وَمِنْ لَبَنِ يَوْمِ وُرُودِهَا..

﴿مُّحْتَضَرٌ ﴿٢٨﴾﴾ [القمر: ٢٨] يَحْتَضِرُونَهُ.

﴿فَنَادَوْا۟ صَاحِبَهُمْ فَتَعَاطَىٰ فَعَقَرَ ﴿٢٩﴾﴾ [القمر: ٢٩].

﴿فَنَادَوْا۟﴾ فَنَادَتْ ثَمُودُ..

﴿صَاحِبَهُمْ﴾ عَاقِرَ النَّاقَةِ، لِيَعْقِرَ النَّاقَةَ، حَضًّا مِنْهُمْ لَهُ عَلَىٰ ذَلِكَ..

﴿فَتَعَاطَىٰ فَعَقَرَ ﴿٢٩﴾﴾ [القمر: ٢٩] فَتَنَاوَلَ النَّاقَةَ بِيَدِهِ فَعَقَرَهَا

﴿فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِى وَنُذُرِ ﴿٣٠﴾﴾ [القمر: ٣٠].

﴿فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِى﴾ يَقُولُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ لِقُرَيْشٍ: فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي إِيَّاهُمْ مَعْشَرَ قُرَيْشٍ حِينَ عَذَّبْتُهُمْ، أَلَمْ أُهْلِكْهُمْ بِالرَّجْفَةِ..

﴿وَنُذُرِ ﴿٣٠﴾﴾ [القمر: ٣٠] وَكَيْفَ كَانَ إِنْذَارِي مَنْ أَنْذَرْتُ مِنَ الْأُمَمِ بَعْدَهُمْ بِمَا فَعَلْتُ بِهِمْ وَأَحْلَلْتُ بِهِمْ مِنَ الْعُقُوبَةِ.

﴿إِنَّآ أَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ صَيۡحَةٗ وَٰحِدَةٗ فَكَانُواْ كَهَشِيمِ ٱلۡمُحۡتَظِرِ ٣١﴾ [القمر: ٣١].

﴿إِنَّآ أَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ صَيۡحَةٗ وَٰحِدَةٗ﴾ وَقَدْ بَيَّنَّا فِيمَا مَضَىٰ أَمْرَ الصَّيْحَةِ، وَكَيْفَ أَتَتْهُمْ، فَأَغْنَىٰ ذَلِكَ عَنْ إِعَادَتِهِ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ..

﴿فَكَانُواْ﴾ بِهَلَاكِهِمْ بِالصَّيْحَةِ بَعْدَ نَضَارَتِهِمْ أَحْيَاءً، وَحُسْنِهِمْ قَبْلَ بَوَارِهِمْ..

﴿كَهَشِيمِ ٱلۡمُحۡتَظِرِ ٣١﴾ [القمر: ٣١] كَيَبِيسِ الشَّجَرِ الَّذِي حَظَرَهُ مُحْظِرُ حَظِيرَتِهُ بَعْدَ حُسْنِ نَبَاتِهِ، وَخُضْرَةِ وَرَقِهِ قَبْلَ يُبْسِهِ.

﴿وَلَقَدۡ يَسَّرۡنَا ٱلۡقُرۡءَانَ لِلذِّكۡرِ فَهَلۡ مِن مُّدَّكِرٖ ٣٢﴾ [القمر: ٣٢].

﴿وَلَقَدۡ يَسَّرۡنَا ٱلۡقُرۡءَانَ﴾ وَلَقَدْ هَوَّنَّا الْقُرْآنَ بِتَبْيِينِناه..

﴿لِلذِّكۡرِ﴾ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَتَذَكَّرَ بِهِ فَيَتَّعِظَ..

﴿فَهَلۡ مِن مُّدَّكِرٖ ٣٢﴾ [القمر: ٣٢] فَهَلْ مِنْ مُتَّعِظٍ بِهِ وَمُعْتَبِرٍ فَيَعْتَبِرُ بِهِ، فَيَرْتَدِعُ عَمَّا يَكْرَهُهُ اللهُ مِنْهُ.

﴿كَذَّبَتۡ قَوۡمُ لُوطِۢ بِٱلنُّذُرِ ٣٣﴾ [القمر: ٣٣].

﴿كَذَّبَتۡ قَوۡمُ لُوطِۢ بِٱلنُّذُرِ ٣٣﴾ [القمر: ٣٣] كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ بِآيَاتِ اللهِ الَّتِي أَنْذَرَهُمْ وَذَكَّرَهُمْ بِهَا

﴿إِنَّآ أَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ حَاصِبًا إِلَّآ ءَالَ لُوطٖۖ نَّجَّيۡنَٰهُم بِسَحَرٖ ٣٤﴾ [القمر: ٣٤].

﴿إِنَّآ أَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ حَاصِبًا﴾ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً..

﴿إِلَّآ ءَالَ لُوطٖۖ﴾ غَيْرَ آلَ لُوطٍ الَّذِينَ صَدَّقُوهُ وَاتَّبَعُوهُ عَلَىٰ دِينِهِ..

﴿نَّجَّيۡنَٰهُم بِسَحَرٖ ٣٤﴾ [القمر: ٣٤] فَإِنَّا نَجَّيْنَاهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الَّذِي عَذَّبْنَا بِهِ قَوْمَهُ الَّذِينَ كَذَّبُوهُ.

﴿نِّعۡمَةٗ مِّنۡ عِندِنَاۚ كَذَٰلِكَ نَجۡزِي مَن شَكَرَ ٣٥﴾ [القمر: ٣٥].

﴿نِّعۡمَةٗ مِّنۡ عِندِنَاۚ﴾ أَنْعَمْنَاهَا عَلَىٰ لُوطٍ وَآلِهِ، أَكْرَمْنَاهُمْ بِهَا مِنْ عِنْدِنَا..

﴿كَذَٰلِكَ﴾ كَمَا أَثَبْنَا لُوطًا وَآلَهُ، وَأَنْعَمْنَا عَلَيْهِ، فَأَنْجَيْنَاهُمْ مِنْ عَذَابِنَا بِطَاعَتِهِمْ إِيَّانَا كَذَلِكَ..

﴿نَجۡزِي مَن شَكَرَ ٣٥﴾ [القمر: ٣٥] نُثِيبُ مَنْ شَكَرَنَا عَلَىٰ نِعْمَتِنَا عَلَيْهِ، فَأَطَاعَنَا وَانْتَهَىٰ إِلَىٰ أَمْرِنَا وَنَهْيِنَا مِنْ جَمِيعِ خَلْقِنَا.

﴿وَلَقَدۡ أَنذَرَهُم بَطۡشَتَنَا فَتَمَارَوۡاْ بِٱلنُّذُرِ ٣٦﴾ [القمر: ٣٦].

﴿وَلَقَدۡ أَنذَرَهُم﴾ وَلَقَدْ أَنْذَرَ لُوطٌ قَوْمَهُ..

﴿بَطۡشَتَنَا﴾ الَّتِي بَطَشْنَاهَا قَبْلَ ذَلِكَ..

﴿فَتَمَارَوۡاْ بِٱلنُّذُرِ ۝٣٦﴾ [القمر: ٣٦] فَكَذَّبُوا بِإِنْذَارِهِ مَا أَنْذَرَهُمْ مِنْ ذَلِكَ شَكًّا مِنْهُمْ فِيهِ.

﴿وَلَقَدۡ رَٰوَدُوهُ عَن ضَيۡفِهِۦ فَطَمَسۡنَآ أَعۡيُنَهُمۡ فَذُوقُواْ عَذَابِي وَنُذُرِ ۝٣٧﴾ [القمر: ٣٧].

﴿وَلَقَدۡ رَٰوَدُوهُ عَن ضَيۡفِهِۦ﴾ وَلَقَدْ رَاوَدَ لُوطًا قَوْمُهُ عَنْ ضَيْفِهِ الَّذِينَ نَزَلُوا بِهِ حِينَ أَرَادَ اللهُ إِهْلَاكَهُمْ..

﴿فَطَمَسۡنَآ أَعۡيُنَهُمۡ﴾ فَطَمَسْنَا عَلَىٰ أَعْيُنِهِمْ حَتَّىٰ صَيَّرْنَاهَا كَسَائِرِ الْوَجْهِ لَا يُرَىٰ لَهَا شَقٌّ، فَلَمْ يُبْصِرُوا ضَيْفَهُ..

﴿فَذُوقُواْ﴾ مَعْشَرَ قَوْمِ لُوطٍ مِنْ سَدُومَ..

﴿عَذَابِي﴾ الَّذِي حَلَّ بِكُمْ..

﴿وَنُذُرِ ۝٣٧﴾ [القمر: ٣٧] وَإِنْذَارِي الَّذِي أَنْذَرْتُ بِهِ غَيْرَكُمْ مِنَ الْأُمَمِ مِنَ النَّكَالِ وَالْمَثُلَاتِ.

﴿وَلَقَدۡ صَبَّحَهُم بُكۡرَةً عَذَابٞ مُّسۡتَقِرّٞ ۝٣٨﴾ [القمر: ٣٨].

﴿وَلَقَدۡ صَبَّحَهُم﴾ وَلَقَدْ صَبَّحَ قَوْمَ لُوطٍ..

﴿بُكۡرَةً﴾ ذُكِرَ أَنَّ ذَلِكَ كَانَ عِنْدَ طُلُوعِ الْفَجْرِ..

﴿عَذَابٞ﴾ وَذَلِكَ قَلْبُ الْأَرْضِ بِهِمْ، وَتَصْيِيرُ أَعْلَاهَا أَسْفَلَهَا بِهِمْ، ثُمَّ إِتْبَاعُهُمْ بِحِجَارَةٍ مِنْ سِجِّيلٍ مَنْضُودٍ..

﴿مُّسۡتَقِرّٞ ۝٣٨﴾ [القمر: ٣٨] اسْتَقَرَّ ذَلِكَ الْعَذَابُ فِيهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ حَتَّىٰ يُوَافُوا عَذَابَ اللهِ الْأَكْبَرَ فِي جَهَنَّمَ.

﴿فَذُوقُواْ عَذَابِي وَنُذُرِ ۝٣٩﴾ [القمر: ٣٩].

﴿فَذُوقُواْ﴾ مَعْشَرَ قَوْمِ لُوطٍ..

﴿عَذَابِي﴾ الَّذِي أَحْلَلْتُهُ بِكُمْ، بِكُفْرِكُمْ بِاللهِ وَتَكْذِيبِكُمْ رَسُولَهُ..

﴿وَنُذُرِ ۝٣٩﴾ [القمر: ٣٩] وَإِنْذَارِي بِكُمُ الْأُمَمَ سِوَاكُمْ بِمَا أَنْزَلْتُهُ بِكُمْ مِنَ الْعِقَابِ.

﴿وَلَقَدۡ يَسَّرۡنَا ٱلۡقُرۡءَانَ لِلذِّكۡرِ فَهَلۡ مِن مُّدَّكِرٖ ۝٤٠﴾ [القمر: ٤٠].

﴿وَلَقَدۡ يَسَّرۡنَا ٱلۡقُرۡءَانَ لِلذِّكۡرِ﴾ وَلَقَدْ سَهَّلْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ لِمَنْ أَرَادَ التَّذَكُّرَ بِهِ..

﴿فَهَلۡ مِن مُّدَّكِرٖ ۝٤٠﴾ [القمر: ٤٠] فَهَلْ مِنْ مُتَّعِظٍ وَمُعْتَبِرٍ بِهِ فَيَنْزَجِرُ بِهِ عَمَّا نَهَاهُ اللهُ عَنْهُ إِلَىٰ مَا أَمَرَهُ بِهِ وَأَذِنَ لَهُ فِيهِ.

﴿وَلَقَدْ جَآءَ ءَالَ فِرْعَوْنَ ٱلنُّذُرُ ۝٤١﴾ [القمر: ٤١].

﴿وَلَقَدْ جَآءَ ءَالَ فِرْعَوْنَ﴾ وَلَقَدْ جَاءَ أَتْبَاعَ فِرْعَوْنَ وَقَوْمَهُ..

﴿ٱلنُّذُرُ ۝٤١﴾ [القمر: ٤١] إِنْذَارُنَا بِالْعُقُوبَةِ بِكُفْرِهِمْ بِنَا وَبِرَسُولِنَا مُوسَىٰ ﷺ.

﴿كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا كُلِّهَا فَأَخَذْنَٰهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُّقْتَدِرٍ ۝٤٢﴾ [القمر: ٤٢].

﴿كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا كُلِّهَا﴾ كَذَّبَ آلُ فِرْعَوْنَ بِأَدِلَّتِنَا الَّتِي جَاءَتْهُمْ مِنْ عِنْدِنَا، وَحُجَجِنَا الَّتِي أَتَتْهُمْ بِأَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ كُلِّهَا..

﴿فَأَخَذْنَٰهُمْ﴾ فَعَاقَبْنَاهُمْ بِكُفْرِهِمْ بِاللهِ..

﴿أَخْذَ عَزِيزٍ﴾ عُقُوبَةَ شَدِيدٍ لَا يُغْلَبُ..

﴿مُّقْتَدِرٍ ۝٤٢﴾ [القمر: ٤٢] عَلَىٰ مَا يَشَاءُ، غَيْرِ عَاجِزٍ وَلَا ضَعِيفٍ.

﴿أَكُفَّارُكُمْ خَيْرٌ مِّنْ أُو۟لَٰٓئِكُمْ أَمْ لَكُم بَرَآءَةٌ فِى ٱلزُّبُرِ ۝٤٣﴾ [القمر: ٤٣].

﴿أَكُفَّارُكُمْ﴾ مَعْشَرَ قُرَيْشٍ..

﴿خَيْرٌ مِّنْ أُو۟لَٰٓئِكُمْ﴾ الَّذِينَ أَحْلَلْتُ بِهِمْ نِقْمَتِي مِنْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ، وَقَوْمِ لُوطٍ وَآلِ فِرْعَوْنَ، فَهُمْ يَأْمُلُونَ أَنْ يَنْجُوا مِنْ عَذَابِي، وَنِقَمِي عَلَىٰ كُفْرِهِمْ بِي، وَتَكْذِيبِكُمْ رَسُولِي، يَقُولُ: إِنَّمَا أَنْتُمْ فِي كُفْرِكُمْ بِاللهِ وَتَكْذِيبِهِمْ رَسُولَهُ، كَبَعْضِ هَذِهِ الْأُمَمِ الَّتِي وَصَفْتُ لَكُمْ أَمْرَهُمْ، وَعُقُوبَةُ اللهِ بِكُمْ نَازِلَةٌ عَلَىٰ كُفْرِكُمْ بِهِ، كَالَّذِي نَزَلَ بِهِمْ إِنْ لَمْ تَتُوبُوا وَتُنِيبُوا..

﴿أَمْ لَكُم بَرَآءَةٌ فِى ٱلزُّبُرِ ۝٤٣﴾ [القمر: ٤٣] أَمْ لَكُمْ بَرَاءَةٌ مِنْ عِقَابِ اللهِ مَعْشَرَ قُرَيْشٍ، أَنْ يُصِيبَكُمْ بِكُفْرِكُمْ بِمَا جَاءَكُمْ بِهِ الْوَحْيِ مِنَ اللهِ فِي الزُّبُرِ، وَهِيَ الْكُتُبُ.

﴿أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُّنتَصِرٌ ۝٤٤﴾ [القمر: ٤٤].

﴿أَمْ يَقُولُونَ﴾ أَيَقُولُ هَؤُلَاءِ الْكُفَّارُ مِنْ قُرَيْشٍ..

﴿نَحْنُ جَمِيعٌ مُّنتَصِرٌ ۝٤٤﴾ [القمر: ٤٤] مِمَّنْ قَصَدَنَا بِسُوءٍ وَمَكْرُوهٍ، وَأَرَادَ حَرْبَنَا وَتَفْرِيقَ جَمْعِنَا، فَقَالَ اللهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ.

﴿سَيُهْزَمُ ٱلْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ ۝٤٥﴾ [القمر: ٤٥].

﴿سَيُهْزَمُ ٱلْجَمْعُ﴾ يَعْنِي: جَمْعَ كُفَّارِ قُرَيْشٍ..

﴿وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ ۝٤٥﴾ [القمر: ٤٥] وَيُوَلُّونَ أَدْبَارَهُمُ الْمُؤْمِنِينَ بِاللهِ عَنِ انْهِزَامِهِمْ عَنْهُ.

﴿بَلِ ٱلسَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَٱلسَّاعَةُ أَدْهَىٰ وَأَمَرُّ ۝﴾ [القمر: ٤٦].

﴿بَلِ﴾ مَا الْأَمْرُ كَمَا يَزْعُمُ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكُونَ مِنْ أَنَّهُمْ لَا يُبْعَثُونَ بَعْدَ مَمَاتِهِمْ بَلِ..

﴿ٱلسَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ﴾ لِلْبَعْثِ وَالْعِقَابِ..

﴿وَٱلسَّاعَةُ أَدْهَىٰ وَأَمَرُّ ۝﴾ [القمر: ٤٦] عَلَيْهِمْ مِنَ الْهَزِيمَةِ الَّتِي يُهْزَمُونَهَا عِنْدَ الْتِقَائِهِمْ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ بِبَدْرٍ.

﴿إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَٰلٍ وَسُعُرٍ ۝﴾ [القمر: ٤٧].

﴿إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَٰلٍ﴾ إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ذَهَابٍ عَنِ الْحَقِّ، وَأَخْذٍ عَلَىٰ غَيْرِ هُدًىٰ..

﴿وَسُعُرٍ ۝﴾ [القمر: ٤٧] فِي احْتِرَاقٍ مِنْ شِدَّةِ الْعَنَاءِ وَالنَّصَبِ فِي الْبَاطِلِ.

﴿يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي ٱلنَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا۟ مَسَّ سَقَرَ ۝﴾ [القمر: ٤٨].

﴿يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي ٱلنَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ﴾ يَوْمَ يُسْحَبُ هَؤُلَاءِ الْمُجْرِمُونَ فِي النَّارِ عَلَىٰ وجُوهِهِمْ..

﴿ذُوقُوا۟ مَسَّ سَقَرَ ۝﴾ [القمر: ٤٨] يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَىٰ وجُوهِهِمْ، يُقَالُ لَهُمْ: ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ، وَتَرَكَ ذِكْرَ (**يُقَالُ لَهُمْ**) اسْتِغْنَاءً بِدِلَالَةِ الْكَلَامِ عَلَيْهِ مِنْ ذِكْرِهِ.. فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ: كَيْفَ يُذَاقُ مَسُّ سَقَرَ، أَوَ لَهُ طَعْمٌ فَيُذَاقُ؟ فَإِنَّ ذَلِكَ مُخْتَلَفٌ فِيهِ؛ **فَقَالَ بَعْضُهُمْ**: قِيلَ ذَلِكَ كَذَلِكَ عَلَىٰ مَجَازِ الْكَلَامِ، كَمَا يُقَالُ: كَيْفَ وَجَدْتَ طَعْمَ الضَّرْبِ، وَهُوَ مَجَازٌ؟ **وَقَالَ آخَرُ**: ذَلِكَ كَمَا يُقَالُ: وَجَدْتُ مَسَّ الْحُمَّىٰ، يُرَادُ بِهِ أَوَّلَ مَا نَالَنِي مِنْهَا، وَكَذَلِكَ وَجَدْتُ طَعْمَ عَفْوِكَ.. وَأَمَّا ﴿سَقَرَ ۝﴾ فَإِنَّهَا اسْمُ بَابٍ مِنْ أَبْوَابِ جَهَنَّمَ، وَتُرِكَ إِجْرَاؤُهَا؛ لِأَنَّهَا اسْمٌ لِمُؤَنَّثٍ مَعْرِفَةٍ.

﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ۝﴾ [القمر: ٤٩].

﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ۝﴾ [القمر: ٤٩] إِنَّا خَلَقْنَا كُلَّ شَيْءٍ بِمِقْدَارٍ قَدَّرْنَاهُ وَقَضَيْنَاهُ.. وَفِي هَذَا بَيَانٌ أَنَّ اللهَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ، تَوَعَّدَ هَؤُلَاءِ الْمُجْرِمِينَ عَلَىٰ تَكْذِيبِهِمْ بِالْقَدَرِ مَعَ كُفْرِهِمْ بِهِ.

﴿وَمَآ أَمْرُنَآ إِلَّا وَٰحِدَةٌ كَلَمْحٍۭ بِٱلْبَصَرِ ۝﴾ [القمر: ٥٠].

﴿وَمَآ أَمْرُنَآ﴾ لِلشَّيْءِ إِذَا أَمَرْنَاهُ وَأَرَدْنَا أَنْ نُكَوِّنَهُ..

﴿إِلَّا وَٰحِدَةٌ﴾ إِلَّا قَوْلَةٌ وَاحِدَةٌ: كُنْ فَيَكُونَ، لَا مُرَاجَعَةَ فِيهَا وَلَا مُرَادَّةَ..

﴿كَلَمْحٍۭ بِٱلْبَصَرِ ۝﴾ [القمر: ٥٠] فَيُوجَدُ مَا أَمَرْنَاهُ وَقُلْنَا لَهُ: كُنْ كَسُرْعَةِ اللَّمْحِ بِالْبَصَرِ لَا يُبْطِئُ وَلَا يَتَأَخَّرُ، يَقُولُ تَعَالَىٰ ذِكْرُهُ لِمُشْرِكِي قُرَيْشٍ الَّذِينَ كَذَّبُوا رَسُولَهُ مُحَمَّدًا ﷺ.

﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَآ أَشْيَاعَكُمْ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿٥١﴾﴾ [القمر: ٥١].

﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَآ أَشْيَاعَكُمْ﴾ مَعْشَرَ قُرَيْشٍ مِنَ الْأُمَمِ السَّالِفَةِ وَالْقُرُونِ الْخَالِيَةِ، عَلَىٰ مِثْلِ الَّذِي أَنْتُمْ عَلَيْهِ مِنَ الْكُفْرِ بِاللهِ، وَتَكْذِيبِ رُسُلِهِ..

﴿فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿٥١﴾﴾ [القمر: ٥١] فَهَلْ مِنْ مُتَّعِظٍ بِذَلِكَ مُنْزَجِرٍ يَنْزَجِرُ بِهِ.

﴿وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي الزُّبُرِ ﴿٥٢﴾﴾ [القمر: ٥٢].

﴿وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ﴾ وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلَهُ أَشْيَاعُكُمُ الَّذِينَ مَضَوْا قَبْلَكُمْ مَعْشَرَ كُفَّارِ قُرَيْشٍ..

﴿فِي الزُّبُرِ ﴿٥٢﴾﴾ [القمر: ٥٢] فِي الْكُتُبِ الَّتِي كَتَبَتْهَا الْحَفَظَةُ عَلَيْهِمْ، وَقَدْ يُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ مُرَادًا بِهِ فِي أُمِّ الْكِتَابِ.

﴿وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُّسْتَطَرٌ ﴿٥٣﴾﴾ [القمر: ٥٣].

﴿وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ﴾ مِنَ الْأَشْيَاءِ..

﴿مُّسْتَطَرٌ ﴿٥٣﴾﴾ [القمر: ٥٣] مُثْبَتٌ فِي الْكِتَابِ مَكْتُوبٌ.

﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ ﴿٥٤﴾﴾ [القمر: ٥٤].

﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ﴾ إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا عِقَابَ اللهِ بِطَاعَتِهِ وَأَدَاءِ فَرَائِضِهِ، وَاجْتِنَابِ مَعَاصِيهِ..

﴿فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ ﴿٥٤﴾﴾ [القمر: ٥٤] فِي بَسَاتِينِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَأَنْهَارٍ.

﴿فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ ﴿٥٥﴾﴾ [القمر: ٥٥].

﴿فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ﴾ فِي مَجْلِسِ حَقٍّ لَا لَغْوٌ فِيهِ وَلَا تَأْثِيمٌ..

﴿عِندَ مَلِيكٍ﴾ عِنْدَ ذِي مُلْكٍ..

﴿مُّقْتَدِرٍ ﴿٥٥﴾﴾ [القمر: ٥٥] عَلَىٰ مَا يَشَاءُ، وَهُوَ اللهُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ، تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ.

آخِرُ تَفْسِيرِ سُورَةِ الْقَمَرِ



سُورَةُ الرَّحْمَنُ (٥٥)
مَدَنِيَّةٌ وَآيَاتُهَا ثَمَانٍ وَسَبْعُونَ

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾

﴿الرَّحْمَٰنُ ۝١﴾ [الرحمن: ١].

﴿الرَّحْمَٰنُ ۝١﴾ [الرحمن: ١] أَيُّهَا النَّاسُ بِرَحْمَتِهِ إِيَّاكُمْ.

﴿عَلَّمَ الْقُرْآنَ ۝٢﴾ [الرحمن: ٢].

﴿عَلَّمَ الْقُرْآنَ ۝٢﴾ [الرحمن: ٢] عَلَّمَكُمُ الْقُرْآنَ، فَأَنْعَمَ بِذَلِكَ عَلَيْكُمْ، إِذْ بَصَّرَكُمْ بِهِ مَا فِيهِ رِضَا رَبِّكُمْ، وَعَرَّفَكُمْ مَا فِيهِ سَخَطُهُ؛ لِتُطِيعُوهُ بِاتِّبَاعِكُمْ مَا يُرْضِيهِ عَنْكُمْ، وَعَمَلِكُمْ بِمَا أَمَرَكُمْ بِهِ، وَبِتَجَنُّبِكُمْ مَا يُسْخِطُهُ عَلَيْكُمْ، فَتَسْتَوْجِبُوا بِذَلِكَ جَزِيلَ ثَوَابِهِ، وَتَنْجُوا مِنْ أَلِيمِ عِقَابِهِ.

﴿خَلَقَ الْإِنسَانَ﴾ [الرحمن: ٣].

﴿خَلَقَ الْإِنسَانَ﴾ [الرحمن: ٣] خَلَقَ آدَمَ، وَهُوَ الْإِنْسَانُ فِي قَوْلِ بَعْضِهِمْ.. وَقَالَ آخَرُونَ: بَلْ عَنَىٰ بِذَلِكَ النَّاسَ جَمِيعًا، وَإِنَّمَا وَحَّدَ فِي اللَّفْظِ لِأَدَائِهِ عَنْ جِنْسِهِ، كَمَا قِيلَ: ﴿إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ ۝٢﴾ [العصر: ٢]، وَالْقَوْلَانِ كِلَاهُمَا غَيْرُ بَعِيدَيْنِ مِنَ الصَّوَابِ لِاحْتِمَالِ ظَاهِرِ الْكَلَامِ إِيَّاهُمَا.

﴿عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ۝٤﴾ [الرحمن: ٤].

﴿عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ۝٤﴾ [الرحمن: ٤] عَلَّمَ الْإِنْسَانَ الْبَيَانَ، ثُمَّ اخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي الْمَعْنِيِّ بِالْبَيَانِ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ: فَقَالَ بَعْضُهُمْ: عَنَىٰ بِهِ بَيَانَ الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ.. وَقَالَ آخَرُونَ: عَنَىٰ بِهِ الْكَلَامَ: أَيْ أَنَّ اللهَ عَزَّوَجَلَّ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ الْبَيَانَ.. وَالصَّوَابُ مِنَ الْقَوْلِ فِي ذَلِكَ أَنْ يُقَالَ: مَعْنَىٰ ذَلِكَ أَنَّ اللهَ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا بِهِ الْحَاجَةُ إِلَيْهِ مِنْ أَمْرِ دِينِهِ وَدُنْيَاهُ مِنَ الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ، وَالْمَعَايِشِ وَالْمَنْطِقِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا بِهِ الْحَاجَةُ إِلَيْهِ؛ لِأَنَّ اللهَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ لَمْ يُخَصِّصْ بِخَبَرِهِ ذَلِكَ، أَنَّهُ عَلَّمَهُ مِنَ الْبَيَانِ بَعْضًا دُونَ بَعْضٍ، بَلْ عَمَّ فَقَالَ: عَلَّمَهُ الْبَيَانَ، فَهُوَ كَمَا عَمَّ جَلَّ ثَنَاؤُهُ.

﴿الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ ۝٥﴾ [الرحمن: ٥].

﴿الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ ۝٥﴾ [الرحمن: ٥] الشَّمْسُ وَالقَمَرُ بِحِسَابٍ وَمَنَازِلَ لَهُمَا، يَجْرِيَانِ وَلَا يَعْدُوَانِهَا.

﴿وَٱلنَّجۡمُ وَٱلشَّجَرُ يَسۡجُدَانِ ۝٦﴾ [الرحمن: ٦].

﴿وَٱلنَّجۡمُ﴾ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ مِنَ النَّبَاتِ؛ لِعَطْفِ الشَّجَرِ عَلَيْهِ، وَهُوَ مَا نَجَمَ مِنَ الْأَرْضِ، مِمَّا يَنْبَسِطُ عَلَيْهَا، وَلَمْ يَكُنْ عَلَىٰ سَاقٍ، مِثْلُ الْبَقْلِ وَنَحْوِهِ..

﴿وَٱلشَّجَرُ﴾ مَا قَامَ عَلَىٰ سَاقٍ..

﴿يَسۡجُدَانِ ۝٦﴾ [الرحمن: ٦] مَا قَامَ عَلَىٰ سَاقٍ وَمَا لَا يَقُومُ عَلَىٰ سَاقٍ يَسْجُدَانِ لِلهِ، بِمَعْنَىٰ: أَنَّهُ تَسْجُدُ لَهُ الْأَشْيَاءُ كُلُّهَا الْمُخْتَلِفَةُ الْهَيْئَاتِ مِنْ خَلْقِهِ، وَعُنِيَ بِهِ هُنَا سُجُودُ ظِلِّهِمَا، كَمَا قَالَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ ﴿وَلِلَّهِ يَسۡجُدُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ طَوۡعٗا وَكَرۡهٗا وَظِلَٰلُهُم بِٱلۡغُدُوِّ وَٱلۡأٓصَالِ ۩ ۝١٥﴾ [الرعد١٥].

﴿وَٱلسَّمَآءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ ٱلۡمِيزَانَ ۝٧﴾ [الرحمن: ٧].

﴿وَٱلسَّمَآءَ رَفَعَهَا﴾ فَوْقَ الْأَرْضِ..

﴿وَوَضَعَ ٱلۡمِيزَانَ ۝٧﴾ [الرحمن: ٧] وَوَضَعَ الْعَدْلَ بَيْنَ خَلْقِهِ فِي الْأَرْضِ.

﴿أَلَّا تَطۡغَوۡاْ فِي ٱلۡمِيزَانِ ۝٨﴾ [الرحمن: ٨].

﴿أَلَّا تَطۡغَوۡاْ فِي ٱلۡمِيزَانِ ۝٨﴾ [الرحمن: ٨] أَلَّا تَظْلِمُوا وَتَبْخَسُوا فِي الْوَزْنِ.

﴿وَأَقِيمُواْ ٱلۡوَزۡنَ بِٱلۡقِسۡطِ وَلَا تُخۡسِرُواْ ٱلۡمِيزَانَ ۝٩﴾ [الرحمن: ٩].

﴿وَأَقِيمُواْ ٱلۡوَزۡنَ بِٱلۡقِسۡطِ﴾ وَأَقِيمُوا لِسَانَ الْمِيزَانِ بِالْعَدْلِ..

﴿وَلَا تُخۡسِرُواْ ٱلۡمِيزَانَ ۝٩﴾ [الرحمن: ٩] وَلَا تُنْقِصُوا الْوَزْنَ إِذَا وَزَنْتُمْ لِلنَّاسِ وَتَظْلِمُوهُمْ.

﴿وَٱلۡأَرۡضَ وَضَعَهَا لِلۡأَنَامِ ۝١٠﴾ [الرحمن: ١٠].

﴿وَٱلۡأَرۡضَ وَضَعَهَا لِلۡأَنَامِ ۝١٠﴾ [الرحمن: ١٠] وَطَّأَهَا لِلخَلقِ، وَهُمُ الْأَنَامُ.

﴿فِيهَا فَٰكِهَةٞ وَٱلنَّخۡلُ ذَاتُ ٱلۡأَكۡمَامِ ۝١١﴾ [الرحمن: ١١].

﴿فِيهَا فَٰكِهَةٞ﴾ فِي الْأَرْضِ فَاكِهَةٌ..

﴿وَٱلنَّخۡلُ ذَاتُ ٱلۡأَكۡمَامِ ۝١١﴾ [الرحمن: ١١] جَمْعُ كِمٍّ، وَهُوَ مَا تَكَمَّمْتَ فِيهِ، قَالَ بَعْضُهُمْ: عَنَىٰ بِذَلِكَ تَكَمُّمَ النَّخلِ فِي اللِّيفِ.. وَقَالَ آخَرُونَ: يَعْنِي بِالْأَكْمَام: الرُّفَاتَ.. وَقَالَ آخَرُونَ: بَلْ مَعْنَىٰ الْكَلَامِ: وَالنَّخْلُ ذَاتُ الطَّلْعِ الْمُتَكَمِّمِ فِي كِمَامِهِ.. وَأَوْلَىٰ الْأَقْوَالِ فِي ذَلِكَ بِالصَّوَابِ أَنْ يُقَالَ: إِنَّ اللهَ وَصَفَ النَّخلَ بِأَنَّهَا ذَاتُ أَكْمَامٍ، وَهِيَ مُتَكَمِّمَةٌ فِي لِيفِهَا، وَطَلْعُهَا مُتَكَمِّمٌ فِي جُفِّهِ، وَلَمْ

يُخَصِّصِ اللهُ الْخَبَرَ عَنْهَا بِتَكَمُّمِهَا فِي لِيفِهَا وَلَا تَكَمُّمِ طَلْعِهَا فِي جُفِّهِ، بَلْ عَمَّ الْخَبَرَ عَنْهَا بِأَنَّهَا ذَاتُ أَكْمَامٍ، وَالصَّوَابُ أَنْ يُقَالَ: عَنَىٰ بِذَلِكَ ذَاتَ لِيفٍ، وَهِيَ بِهِ مُتَكَمِّمَةٌ، وَذَاتُ طَلْعٍ هُوَ فِي جُفِّهِ مُتَكَمِّمٌ، فَيُعَمِّمُ، كَمَا عَمَّ جَلَّ ثَنَاؤُهُ.

﴿وَٱلْحَبُّ ذُو ٱلْعَصْفِ وَٱلرَّيْحَانُ ۝١٢﴾ [الرحمن: ١٢].

﴿وَٱلْحَبُّ﴾ وَفِيهَا الْحَبُّ، وَهُوَ حَبُّ الشَّعِيرِ وَ الْبُرِّ ذُو الْوَرَقِ..

﴿ذُو ٱلْعَصْفِ﴾ التِّبْنُ..

﴿وَٱلرَّيْحَانُ ۝١٢﴾ [الرحمن: ١٢] قَالَ بَعْضُهُمْ: هُوَ الرِّزْقُ.. وَقَالَ آخَرُونَ: هُوَ الرَّيْحَانُ الَّذِي يُشَمُّ.. وَقَالَ آخَرُونَ: هُوَ خُضْرَةُ الزَّرْعِ.. وَقَالَ آخَرُونَ: هُوَ مَا قَامَ عَلَىٰ سَاقٍ.. وَأَوْلَىٰ الْأَقْوَالِ فِي ذَلِكَ بِالصَّوَابِ قَوْلُ مَنْ قَالَ: عُنِيَ بِهِ الرِّزْقَ، وَهُوَ الْحَبُّ الَّذِي يُؤْكَلُ مِنْهُ، وَإِنَّمَا قُلْنَا ذَلِكَ أَوْلَىٰ الْأَقْوَالِ فِي ذَلِكَ بِالصَّوَابِ؛ لِأَنَّ اللهَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ أَخْبَرَ عَنِ الْحَبِّ أَنَّهُ ذُو الْعَصْفِ، وَذَلِكَ مَا وَصَفْنَا مِنَ الْوَرَقِ الْحَادِثِ مِنْهُ، وَالتِّبْنِ إِذَا يَبِسَ، فَالَّذِي هُوَ أَوْلَىٰ بِالرَّيْحَانِ، أَنْ يَكُونَ حَبُّهُ الْحَادِثُ مِنْهُ، إِذْ كَانَ مِنْ جِنْسِ الشَّيْءِ الَّذِي مِنْهُ الْعَصْفُ، وَمَسْمُوعٌ مِنَ الْعَرَبِ تَقُولُ: خَرَجْنَا نَطْلُبُ رَيْحَانَ اللهِ وَرِزْقَهُ.

﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝١٣﴾ [الرحمن: ١٣].

﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝١٣﴾ [الرحمن: ١٣] فَبِأَيِّ نِعَمِ رَبِّكُمَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ مِنْ هَذِهِ النِّعَمِ تُكَذِّبَانِ.

﴿خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِن صَلْصَٰلٍ كَٱلْفَخَّارِ ۝١٤﴾ [الرحمن: ١٤].

﴿خَلَقَ﴾ اللهُ..

﴿ٱلْإِنسَٰنَ﴾ وَهُوَ آدَمُ..

﴿مِن صَلْصَٰلٍ﴾ وَهُوَ الطِّينُ الْيَابِسُ الَّذِي لَمْ يُطْبَخْ، فَإِنَّهُ مِنْ يُبْسِهِ لَهُ صَلْصَلَةٌ إِذَا حُرِّكَ وَنُقِرَ..

﴿كَٱلْفَخَّارِ ۝١٤﴾ [الرحمن: ١٤] يَعْنِي أَنَّهُ مِنْ يُبْسِهِ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ مَطْبُوخًا، كَالَّذِي قَدْ طُبِخَ بِالنَّارِ، فَهُوَ يُصَلْصِلُ كَمَا يُصَلْصِلُ الْفَخَّارُ، وَالْفَخَّارُ: هُوَ الَّذِي قَدْ طُبِخَ مِنَ الطِّينِ بِالنَّارِ.

﴿وَخَلَقَ ٱلْجَآنَّ مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ ۝١٥﴾ [الرحمن: ١٥].

﴿وَخَلَقَ ٱلْجَآنَّ مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ ۝١٥﴾ [الرحمن: ١٥] وَهُوَ مَا اخْتَلَطَ بَعْضُهُ بِبَعْضٍ، مِنْ بَيْنِ أَحْمَرَ وَأَصْفَرَ وَأَخْضَرَ، مِنْ قَوْلِهِمْ: مَرِجَ أَمْرُ الْقَوْمِ: إِذَا اخْتَلَطَ، وَمِنْ قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ لِعَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو: «كَيْفَ

بِكَ إِذَا كُنْتَ فِي حُثَالَةٍ مِنَ النَّاسِ قَدْ مَرِجَتْ عُهُودُهُمْ وَأَمَانَاتُهُمْ» وَذَلِكَ هُوَ لَهَبُ النَّارِ وَلِسَانُهُ.

﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ١٦﴾ [الرحمن: ١٦].

﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ١٦﴾ [الرحمن: ١٦] فَبِأَيِّ نِعْمَةِ رَبِّكُمَا مَعْشَرَ الثَّقَلَيْنِ مِنْ هَذِهِ النِّعَمِ تُكَذِّبَانِ؟!

﴿رَبُّ ٱلْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ ٱلْمَغْرِبَيْنِ ١٧﴾ [الرحمن: ١٧].

﴿رَبُّ ٱلْمَشْرِقَيْنِ﴾ ذَلِكُمْ أَيُّهَا الثَّقَلَانِ رَبُّ مَشْرِقِ الشَّمْسِ فِي الشِّتَاءِ، وَمَشْرِقِهَا فِي الصَّيْفِ..

﴿وَرَبُّ ٱلْمَغْرِبَيْنِ ١٧﴾ [الرحمن: ١٧] وَرَبُّ مَغْرِبِ الشَّمْسِ فِي الشِّتَاءِ، وَمَغْرِبِهَا فِي الصَّيْفِ.

﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ١٨﴾ [الرحمن: ١٨].

﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ١٨﴾ [الرحمن: ١٨] فَبِأَيِّ نِعَمِ رَبِّكُمَا -مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ- مِنْ هَذِهِ النِّعَمِ الَّتِي أَنْعَمَ بِهَا عَلَيْكُمْ، مِنْ تَسْخِيرِهِ الشَّمْسَ لَكُمْ فِي هَذَيْنِ الْمَشْرِقَيْنِ وَالْمَغْرِبَيْنِ، تَجْرِي لَكُمَا دَائِبَةً بِمَنَافِعِكُمَا، وَمَصَالِحِ دُنْيَاكُمَا وَمَعَايِشِكُمَا تُكَذِّبَانِ.

﴿مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ١٩﴾ [الرحمن: ١٩].

﴿مَرَجَ﴾ أَرْسَلَ رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ، مِنْ قَوْلِهِمْ: مَرَجَ فُلَانٌ دَابَّتَهُ: إِذَا خَلَّاهَا وَتَرَكَهَا..

﴿ٱلْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ١٩﴾ [الرحمن: ١٩] قَالَ بَعْضُهُمْ: هُمَا بَحْرَانِ: أَحَدُهُمَا فِي السَّمَاءِ، وَالْآخَرُ فِي الْأَرْضِ.. وَقَالَ آخَرُونَ: عَنَى بِذَلِكَ بَحْرَ فَارِسَ وَبَحْرَ الرُّومِ.. وَأَوْلَى الْأَقْوَالِ فِي ذَلِكَ عِنْدِي بِالصَّوَابِ قَوْلُ مَنْ قَالَ: عُنِيَ بِهِ بَحْرُ السَّمَاءِ، وَبَحْرُ الْأَرْضِ، وَذَلِكَ أَنَّ اللهَ قَالَ ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا ٱللُّؤْلُؤُ وَٱلْمَرْجَانُ ٢٢﴾ [الرحمن: ٢٢]، وَاللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ إِنَّمَا يَخْرُجُ مِنْ أَصْدَافِ بَحْرِ الْأَرْضِ عَنْ قَطْرِ مَاءِ السَّمَاءِ، فَمَعْلُومٌ أَنَّ ذَلِكَ بَحْرُ الْأَرْضِ وَبَحْرُ السَّمَاءِ.

﴿بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ ٢٠﴾ [الرحمن: ٢٠].

﴿بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا﴾ بَيْنَهُمَا حَاجِزٌ وَبُعْدٌ..

﴿لَّا يَبْغِيَانِ ٢٠﴾ [الرحمن: ٢٠] عَلَى شَيْءٍ، وَلَا يَبْغِي أَحَدُهُمَا عَلَى صَاحِبِهِ، وَلَا يَتَجَاوَزَانِ حَدَّ اللهِ الَّذِي حَدَّهُ لَهُمَا، وَكُلُّ شَيْءٍ كَانَ بَيْنَ شَيْئَيْنِ فَهُوَ بَرْزَخٌ عِنْدَ الْعَرَبِ، وَمَا بَيْنَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ بَرْزَخٌ.

﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝٢١﴾ [الرحمن: ٢١].

﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝٢١﴾ [الرحمن: ٢١] فَبِأَيِّ نِعَمِ اللهِ رَبِّكُمَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ تُكَذِّبَانِ مِنْ هَذِهِ النِعَمِ الَّتِي أَنْعَمَ عَلَيْكُمْ مِنْ مَرْجِهِ الْبَحْرَيْنِ، حَتَّىٰ جَعَلَ لَكُمْ بِذَلِكَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا.

﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ ۝٢٢﴾ [الرحمن: ٢٢].

﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا﴾ يَخْرُجُ مِنْ هَذَيْنِ الْبَحْرَيْنِ اللَّذَيْنِ مَرَجَهُمَا اللهُ، وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا..

﴿اللُّؤْلُؤُ﴾ هُوَ الَّذِي عَرَفَهُ النَّاسُ مِمَّا يَخْرُجُ مِنْ أَصْدَافِ الْبَحْرِ مِنَ الْحَبِّ..

﴿وَالْمَرْجَانُ ۝٢٢﴾ [الرحمن: ٢٢] جَمْعُ مَرْجَانَةٍ، وَأَنَّهُ الصِّغَارُ مِنَ اللُّؤْلُؤِ.

﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝٢٣﴾ [الرحمن: ٢٣].

﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝٢٣﴾ [الرحمن: ٢٣] فَبِأَيِّ نِعَم رَبِّكُمَا -مَعْشَرَ الثَّقَلَيْنِ- الَّتِي أَنْعَمَ بِهَا عَلَيْكُمْ -فِيمَا أَخْرَجَ لَكُمْ مِنْ مَنَافِعِ هَذَيْنِ الْبَحْرَيْنِ- تُكَذِّبَانِ.

﴿وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ ۝٢٤﴾ [الرحمن: ٢٤].

﴿وَلَهُ﴾ وَلِرَبِّ الْمَشْرِقَيْنِ وَالْمَغْرِبَيْنِ..

﴿الْجَوَارِ﴾ الْجَوَارِي، وَهِيَ السُّفُنُ الْجَارِيَةُ فِي الْبِحَارِ..

﴿الْمُنشَآتُ فِي الْبَحْرِ﴾ الْمَرْفُوعَاتُ الْقِلَاعِ اللَّاتِي تُقْبِلُ بِهِنَّ وَتُدْبِرُ.. وَقَرَأَتْهُ عَامَّةُ قُرَّاءِ الْكُوفَةِ (الْمُنْشِئَاتُ) بِكَسْرِ الشِّينِ، بِمَعْنَىٰ: الظَّاهِرَاتُ السَّيْرِ اللَّاتِي يُقْبِلْنَ وَيُدْبِرْنَ.. وَالصَّوَابُ مِنَ الْقَوْلِ فِي ذَلِكَ عِنْدِي أَنَّهُمَا قِرَاءَتَانِ مَعْرُوفَتَانِ صَحِيحَتَا الْمَعْنَىٰ مُتَقَارِبَتَاهُ، فَبِأَيَّتِهِمَا قَرَأَ الْقَارِئُ فَمُصِيبٌ..

﴿كَالْأَعْلَامِ ۝٢٤﴾ [الرحمن: ٢٤] كَالْجِبَالِ، شَبَّهَ السُّفُنَ بِالْجِبَالِ، وَالْعَرَبُ تُسَمِّي كُلَّ جَبَلٍ طَوِيلٍ عَلَمًا.

﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝٢٥﴾ [الرحمن: ٢٥].

﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝٢٥﴾ [الرحمن: ٢٥] فَبِأَيِّ نِعَمِ رَبِّكُمَا -مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ- الَّتِي أَنْعَمَهَا عَلَيْكُمْ -بِإِجْرَائِهِ الْجَوَارِي الْمُنْشَآتِ فِي الْبَحْرِ جَارِيَةً بِمَنَافِعِكُمْ- تُكَذِّبَانِ.

﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ۝٢٦﴾ [الرحمن: ٢٦].

﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا﴾ كُلُّ مَنْ عَلَىٰ ظَهْرِ الْأَرْضِ مِنْ جِنٍّ وَإِنْسٍ فَإِنَّهُ..

﴿فَانٍ ۝٢٦﴾ [الرحمن: ٢٦] هَالِكٌ.

﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ٢٧﴾ [الرحمن: ٢٧].

﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ﴾ يَا مُحَمَّدُ..

﴿ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ٢٧﴾ [الرحمن: ٢٧] وَذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ مِنْ نَعْتِ الْوَجْهِ.

﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ٢٨﴾ [الرحمن: ٢٨].

﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ٢٨﴾ [الرحمن: ٢٨] فَبِأَيِّ نِعَمِ رَبِّكُمَا -مَعْشَرَ الثَّقَلَيْنِ- مِنْ هَذِهِ النِّعَمِ تُكَذِّبَانِ.

﴿يَسْـَٔلُهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِى شَأْنٍ ٢٩﴾ [الرحمن: ٢٩].

﴿يَسْـَٔلُهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ إِلَيْهِ يَفْزَعُ بِمَسْأَلَةِ الْحَاجَاتِ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، مِنْ مَلَكٍ وَإِنْسٍ وَجِنٍّ وَغَيْرِهِمْ، لَا غِنَىٰ بِأَحَدٍ مِنْهُمْ عَنْهُ..

﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِى شَأْنٍ ٢٩﴾ [الرحمن: ٢٩] كُلَّ يَوْمٍ فِي شَأْنِ خَلْقِهِ، فَيُفَرِّجُ كَرْبَ ذِي كَرْبٍ، وَيَرْفَعُ قَوْمًا وَيَخْفِضُ آخَرِينَ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ شُئُونِ خَلْقِهِ.

﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ٣٠﴾ [الرحمن: ٣٠].

﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ٣٠﴾ [الرحمن: ٣٠] فَبِأَيِّ نِعَمِ رَبِّكُمَا -مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ- الَّتِي أَنْعَمَ عَلَيْكُمْ -مِنْ صَرْفِهِ إِيَّاكُمْ فِي مَصَالِحِكُمْ، وَمَا هُوَ أَعْلَمُ بِهِ مِنْكُمْ مِنْ تَقْلِيبِهِ إِيَّاكُمْ فِيمَا هُوَ أَنْفَعُ لَكُمْ- تُكَذِّبَانِ؟!

﴿سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ ٱلثَّقَلَانِ ٣١﴾ [الرحمن: ٣١].

﴿سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ ٱلثَّقَلَانِ ٣١﴾ [الرحمن: ٣١] إِنَّهُ وَعِيدٌ مِنَ اللهِ لِعِبَادِهِ وَتَهَدُّدٌ، كَقَوْلِ الْقَائِلِ الَّذِي يَتَهَدَّدُ غَيْرَهُ وَيَتَوَعَّدُهُ، وَلَا شُغْلَ لَهُ يَشْغَلُهُ عَنْ عِقَابِهِ، لَأَتَفَرَّغَنَّ لَكَ، وَسَأَتَفَرَّغُ لَكَ، بِمَعْنَىٰ: سَأَجِدُّ فِي أَمْرِكَ وَأُعَاقِبُكَ، وَقَدْ يَقُولُ الْقَائِلُ لِلَّذِي لَا شُغْلَ لَهُ: قَدْ فَرَغْتَ لِي، وَقَدْ فَرَغْتَ لِشَتْمِي، أَيْ أَخَذْتَ فِيهِ، وَأَقْبَلْتَ عَلَيْهِ، وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: ﴿سَنَفْرُغُ لَكُمْ﴾ سَنُحَاسِبُكُمْ، وَنَأْخُذُ فِي أَمْرِكُمْ أَيُّهَا الْإِنْسُ وَالْجِنُّ، فَنُعَاقِبُ أَهْلَ الْمَعَاصِي، وَنُثِيبُ أَهْلَ الطَّاعَةِ.

﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ٣٢﴾ [الرحمن: ٣٢].

﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ٣٢﴾ [الرحمن: ٣٢] فَبِأَيِّ نِعَمِ رَبِّكُمَا مَعْشَرَ الثَّقَلَيْنِ الَّتِي أَنْعَمَهَا

عَلَيْكُمْ، مِنْ ثَوَابِهِ أَهْلَ طَاعَتِهِ، وَعِقَابِهِ أَهْلَ مَعْصِيَتِهِ تُكَذِّبَانِ؟!

﴿يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ إِنِ ٱسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا۟ مِنْ أَقْطَارِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ فَٱنفُذُوا۟ لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَٰنٍ ﴿٣٣﴾﴾ [الرحمن: ٣٣].

﴿يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ إِنِ ٱسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا۟﴾ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَجُوزُوا..

﴿مِنْ أَقْطَارِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ مِنْ أَطْرَافِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، فَتُعْجِزُوا رَبَّكُمْ حَتَّىٰ لَا يَقْدِرَ عَلَيْكُمْ..

﴿فَٱنفُذُوا۟﴾ فَجُوزُوا ذَٰلِكَ..

﴿لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَٰنٍ ﴿٣٣﴾﴾ [الرحمن: ٣٣] فَإِنَّكُمْ لَا تَجُوزُونَهُ إِلَّا بِحُجَّةٍ وَبَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ، وَقَدْ يَدْخُلُ الْمَلَكُ فِي ذَٰلِكَ؛ لِأَنَّ الْمَلَكَ حُجَّةٌ، وَإِنَّمَا هَذَا قَوْلٌ يُقَالُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَمَعْنَىٰ الْكَلَامِ: سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَا الثَّقَلَانِ، فَيُقَالُ لَهُمْ: ﴿يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ إِنِ ٱسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا۟ مِنْ أَقْطَارِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ فَٱنفُذُوا۟﴾.. وَقَالَ آخَرُونَ: بَلْ مَعْنَىٰ ذَٰلِكَ: أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، فَانْفُذُوا هَارِبِينَ مِنَ الْمَوْتِ، فَإِنَّ الْمَوْتَ مُدْرِكُكُمْ، وَلَا يَنْفَعُكُمْ هَرَبُكُمْ مِنْهُ.. وَقَالَ آخَرُونَ: بَلْ مَعْنَىٰ ذَٰلِكَ: إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَعْلَمُوا مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَاعْلَمُوا.

﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٤﴾﴾ [الرحمن: ٣٤].

﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٤﴾﴾ [الرحمن: ٣٤] فَبِأَيِّ نِعَمِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ مَعْشَرَ الثَّقَلَيْنِ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ، مِنَ التَّسْوِيَةِ بَيْنَ جَمِيعِكُمْ، بِأَنَّ جميعَكُم لَا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ خِلَافِ أَمْرٍ أَرَادَهُ بِكُمْ، تُكَذِّبَانِ؟!

﴿يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنتَصِرَانِ ﴿٣٥﴾﴾ [الرحمن: ٣٥].

﴿يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا﴾ أَيُّهَا الثَّقَلَانِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ..

﴿شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ﴾ وَهُوَ لَهَبُهَا مِنْ حَيْثُ يَشْتَعِلُ وَيَتَأَجَّجُ بِغَيْرِ دُخَانٍ كَانَ فِيهِ..

﴿وَنُحَاسٌ﴾ عُنِيَ بِهِ الدُّخَانُ، وَذَٰلِكَ أَنَّهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ ذَكَرَ أَنَّهُ يُرْسَلُ عَلَىٰ هَذَيْنِ الْجِنسَيْنِ شُوَاظٌ مِنْ نَارٍ، وَهُوَ النَّارُ الْمَحْضَةُ الَّتِي لَا يُخَالِطُهَا دُخَانٌ، فَتَوَعَّدَهُمْ بِنَارٍ هَذِهِ صِفَتُهَا، أَنْ يُتْبِعَ ذَٰلِكَ الْوَعِيدَ بِمَا هُوَ خِلَافُهَا مِنْ نَوْعِهَا مِنَ الْعَذَابِ، دُونَ مَا هُوَ مِنْ غَيْرِ جِنْسِهَا، وَذَٰلِكَ هُوَ الدُّخَانُ، وَالْعَرَبُ تُسَمِّي الدُّخَانَ نُحَاسًا بِضَمِّ النُّونِ، وَنِحَاسًا بِكَسْرِهَا، وَالْقُرَّاءُ مُجْمِعَةٌ عَلَىٰ ضَمِّهَا..

﴿فَلَا تَنتَصِرَانِ ﴿٣٥﴾﴾ [الرحمن: ٣٥] أَيُّهَا الْجِنُّ وَالْإِنْسُ مِنْهُ، إِذَا هُوَ عَاقَبَكُمَا هَذِهِ الْعُقُوبَةَ، وَلَا تُسْتَنْقَذَانِ مِنْهُ.

﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ٣٦﴾ [الرحمن: ٣٦].

﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ٣٦﴾ [الرحمن: ٣٦]

﴿فَإِذَا ٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَٱلدِّهَانِ ٣٧﴾ [الرحمن: ٣٧].

﴿فَإِذَا ٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ﴾ وَتَفَطَّرَتْ، وَذَلِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ..

﴿فَكَانَتْ وَرْدَةً﴾ فَكَانَ لَوْنُهَا لَوْنُ الْبِرْذَوْنِ الْوَرْدِ الْأَحْمَرِ..

﴿كَٱلدِّهَانِ ٣٧﴾ [الرحمن: ٣٧] كالدُهْنِ فِي إِشْرَاقِ لَوْنِهِ.

﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ٣٨﴾ [الرحمن: ٣٨].

﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ٣٨﴾ [الرحمن: ٣٨] فَبِأَيِّ قُدْرَةِ رَبِّكُمَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ عَلَىٰ مَا أَخْبَرَكُمْ بِأَنَّهُ فَاعِلٌ بِكُمْ، تُكَذِّبَانِ؟!

﴿فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُسْـَٔلُ عَن ذَنۢبِهِۦٓ إِنسٌ وَلَا جَآنٌّ ٣٩﴾ [الرحمن: ٣٩].

﴿فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُسْـَٔلُ عَن ذَنۢبِهِۦٓ إِنسٌ وَلَا جَآنٌّ ٣٩﴾ [الرحمن: ٣٩] فَيَوْمَئِذٍ لَا يَسْأَلُ الْمَلَائِكَةُ الْمُجْرِمِينَ عَنْ ذُنُوبِهِمْ؛ لِأَنَّ اللهَ قَدْ حَفِظَهَا عَلَيْهِمْ، وَلَا يَسْأَلُ رَبُّهُمْ بَعْضَهُمْ عَنْ ذُنُوبِ بَعْضٍ.

﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ٤٠﴾ [الرحمن: ٤٠].

﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ٤٠﴾ [الرحمن: ٤٠] فَبِأَيِّ نِعَمِ رَبِّكُمَا مَعْشَرَ الثَّقَلَيْنِ، الَّتِي أَنْعَمَ عَلَيْكُمْ مِنْ عَدْلِهِ فِيكُمْ، أَنَّهُ لَمْ يُعَاقِبْ مِنْكُمْ إِلَّا مُجْرِمًا، تُكَذِّبَانِ؟!

﴿يُعْرَفُ ٱلْمُجْرِمُونَ بِسِيمَٰهُمْ فَيُؤْخَذُ بِٱلنَّوَٰصِى وَٱلْأَقْدَامِ ٤١﴾ [الرحمن: ٤١].

﴿يُعْرَفُ ٱلْمُجْرِمُونَ بِسِيمَٰهُمْ﴾ تَعْرِفُ الْمَلَائِكَةُ الْمُجْرِمِينَ بِعَلَامَاتِهِمْ وَسِيمَاهُمُ الَّتِي يَسُومُهُمُ اللهُ بِهَا- مِنَ اسْوِدَادِ الْوُجُوهِ، وَازْرِقَاقِ الْعُيُونِ..

﴿فَيُؤْخَذُ بِٱلنَّوَٰصِى وَٱلْأَقْدَامِ ٤١﴾ [الرحمن: ٤١] فَتَأْخُذُهُمُ الزَّبَانِيَةُ بِنَوَاصِيهِمْ وَأَقْدَامِهِمْ، فَتَسْحَبُهُمْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ، وَتَقْذِفُهُمْ فِيهَا.

﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ٤٢﴾ [الرحمن: ٤٢].

﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ٤٢﴾ [الرحمن: ٤٢] فَبِأَيِّ نِعَمِ رَبِّكُمَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ -الَّتِي أَنْعَمَ عَلَيْكُمْ بِهَا، مِنْ تَعْرِيفِهِ مَلَائِكَتَهُ أَهْلَ الْإِجْرَامِ مِنْ أَهْلِ الطَّاعَةِ مِنْكُمْ حَتَّىٰ خَصُّوا بِالْإِذْلَالِ

وَالْإِهَانَةِ الْمُجْرِمِينَ دُونَ غَيْرِهِمْ- تُكَذِّبَانِ؟!

﴿هَٰذِهِۦ جَهَنَّمُ ٱلَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا ٱلْمُجْرِمُونَ ۝٤٣﴾ [الرحمن: ٤٣].

﴿هَٰذِهِۦ جَهَنَّمُ ٱلَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا ٱلْمُجْرِمُونَ ۝٤٣﴾ [الرحمن: ٤٣] يُقَالُ لِهَؤُلَاءِ الْمُجْرِمِينَ الَّذِينَ أَخْبَرَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ أَنَّهُمْ يُعْرَفُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِسِيمَاهُمْ حِينَ يُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالْأَقْدَامِ: هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ.

﴿يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ ءَانٍ ۝٤٤﴾ [الرحمن: ٤٤].

﴿يَطُوفُونَ﴾ يَطُوفُ هَؤُلَاءِ الْمُجْرِمُونَ الَّذِينَ وَصَفَ صِفَتَهُمْ فِي جَهَنَّمَ..

﴿بَيْنَهَا﴾ بَيْنَ أَطْبَاقِهَا..

﴿وَبَيْنَ حَمِيمٍ ءَانٍ ۝٤٤﴾ [الرحمن: ٤٤] وَبَيْنَ مَاءٍ قَدْ سَخَنَ وَغَلَىٰ حَتَّىٰ انْتَهَىٰ حَرُّهُ، وَأَنَىٰ طَبْخُهُ، وَكُلُّ شَيْءٍ قَدْ أُدْرِكَ وَبَلَغَ فَقَدَ أَنَىٰ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ: ﴿غَيْرَ نَٰظِرِينَ إِنَىٰهُ﴾ [الأحزاب: ٥٣]، يَعْنِي: إِدْرَاكَهُ وَبُلُوغَهُ.

﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝٤٥﴾ [الرحمن: ٤٥].

﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝٤٥﴾ [الرحمن: ٤٥] فَبِأَيِّ نِعَمِ رَبِّكُمَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ -الَّتِي أَنْعَمَهَا عَلَيْكُمْ بِعُقُوبَتِهِ أَهْلَ الْكُفْرِ بِهِ، وَتَكْرِيمِهِ أَهْلَ الْإِيمَانِ بِهِ- تُكَذِّبَانِ.

﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ۝٤٦﴾ [الرحمن: ٤٦].

﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ﴾ وَلِمَنِ اتَّقَىٰ اللهَ مِنْ عِبَادِهِ، فَخَافَ مَقَامَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَأَطَاعَهُ بِأَدَاءِ فَرَائِضِهِ، وَاجْتِنَابِ مَعَاصِيهِ..

﴿جَنَّتَانِ ۝٤٦﴾ [الرحمن: ٤٦] بُسْتَانَيْنِ.

﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝٤٧﴾ [الرحمن: ٤٧].

﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝٤٧﴾ [الرحمن: ٤٧] فَبِأَيِّ نِعَمِ رَبِّكُمَا أَيُّهَا الثَّقَلَانِ -الَّتِي أَنْعَمَ عَلَيْكُمْ بِإِثَابَتِهِ الْمُحْسِنَ مِنْكُمْ مَا وَصَفَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ فِي هَذِهِ الْآيَاتِ- تُكَذِّبَانِ

﴿ذَوَاتَآ أَفْنَانٍ ۝٤٨﴾ [الرحمن: ٤٨].

﴿ذَوَاتَآ أَفْنَانٍ ۝٤٨﴾ [الرحمن: ٤٨] ذَوَاتَا أَلْوَانٍ، وَأَحَدُهَا فَنٌّ، وَهُوَ مِنْ قَوْلِهِمْ: افْتَنَّ فُلَانٌ فِي حَدِيثِهِ، إِذَا أَخَذَ فِي فُنُونٍ مِنْهُ وَضُرُوبٍ.

﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝٤٩﴾ [الرحمن: ٤٩].

﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝٤٩﴾ [الرحمن: ٤٩] فَبِأَيِّ نِعَمِ رَبِّكُمَا مَعْشَرَ الثَّقَلَيْنِ الَّتِي أَنْعَمَ عَلَيْكُمَا بِإِثَابَتِهِ هَذَا الثَّوَابَ أَهْلَ طَاعَتِهِ تُكَذِّبَانِ.

﴿فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ ۝٥٠﴾ [الرحمن: ٥٠].

﴿فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ ۝٥٠﴾ [الرحمن: ٥٠] فِي هَاتَيْنِ الْجَنَّتَيْنِ عَيْنَا مَاءٍ تَجْرِيَانِ خِلَالَهُمَا.

﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝٥١﴾ [الرحمن: ٥١].

﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝٥١﴾ [الرحمن: ٥١]

﴿فِيهِمَا مِن كُلِّ فَٰكِهَةٍ زَوْجَانِ ۝٥٢﴾ [الرحمن: ٥٢].

﴿فِيهِمَا مِن كُلِّ فَٰكِهَةٍ زَوْجَانِ ۝٥٢﴾ [الرحمن: ٥٢] فِيهِمَا مِنْ كُلِّ نَوْعٍ مِنَ الْفَاكِهَةِ ضَرْبَانِ.

﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝٥٣﴾ [الرحمن: ٥٣].

﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝٥٣﴾ [الرحمن: ٥٣] فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا الَّتِي أَنْعَمَ بِهَا عَلَىٰ أَهْلِ طَاعَتِهِ مِنْ ذَلِكَ تُكَذِّبَانِ؟!

﴿مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ فُرُشٍۭ بَطَآئِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ ۚ وَجَنَى ٱلْجَنَّتَيْنِ دَانٍ ۝٥٤﴾ [الرحمن: ٥٤].

﴿مُتَّكِـِٔينَ﴾ يَتَنَعَّمُونَ فِيهِمَا..

﴿عَلَىٰ فُرُشٍۭ بَطَآئِنُهَا﴾ بَطَائِنُ هَذِهِ الْفُرُشِ..

﴿مِنْ إِسْتَبْرَقٍ ۚ﴾ مِنْ غَلِيظِ الدِّيبَاجِ..

﴿وَجَنَى ٱلْجَنَّتَيْنِ دَانٍ ۝٥٤﴾ [الرحمن: ٥٤] وَثَمَرُ الْجَنَّتَيْنِ الَّذِي يُجْتَنَىٰ قَرِيبٌ مِنْهُمْ؛ لِأَنَّهُمْ لَا يَتْعَبُونَ بِصُعُودِ نَخْلِهَا وَشَجَرِهَا لِاجْتِنَاءِ ثَمَرِهَا، وَلَكِنَّهُمْ يَجْتَنُونَهَا مِنْ قُعُودٍ بِغَيْرِ عَنَاءٍ.

﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝٥٥﴾ [الرحمن: ٥٥].

﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝٥٥﴾ [الرحمن: ٥٥] فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا مَعْشَرَ الثَّقَلَيْنِ -الَّتِي أَنْعَمَ عَلَيْكُمَا مَنْ أَثَابَ أَهْلَ طَاعَتِهِ مِنْكُمْ هَذَا الثَّوَابَ، وَأَكْرَمَهُمْ هَذِهِ الْكَرَامَةَ- تُكَذِّبَانِ؟!

﴿فِيهِنَّ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ ۝٥٦﴾ [الرحمن: ٥٦].

﴿فِيهِنَّ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ﴾ فِي هَذِهِ الْفُرُشِ الَّتِي بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ ﴿قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ﴾ وَهُنَّ

النِّسَاءُ اللَّاتِي قَدْ قُصِرَ طَرْفُهُنَّ عَلَىٰ أَزْوَاجِهِنَّ، فَلَا يَنْظُرْنَ إِلَىٰ غَيْرِهِمْ مِنَ الرِّجَالِ..

﴿لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ ۝٥٦﴾ [الرحمن: ٥٦] لَمْ يَمْسَسْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ وَصَفَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ صِفَتَهُمْ، وَهُمُ الَّذِينَ قَالَ فِيهِمْ ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ۝٤٦﴾ [الرحمن: ٤٦] وَلَا جَانٌّ، لَمْ يُجَامِعْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ.

﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝٥٧﴾ [الرحمن: ٥٧].

﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝٥٧﴾ [الرحمن: ٥٧] فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ مِنْ هَذِهِ النِّعَمِ الَّتِي أَنْعَمَهَا عَلَىٰ أَهْلِ طَاعَتِهِ تُكَذِّبَانِ.

﴿كَأَنَّهُنَّ ٱلْيَاقُوتُ وَٱلْمَرْجَانُ ۝٥٨﴾ [الرحمن: ٥٨].

﴿كَأَنَّهُنَّ﴾ كَأَنَّ هَؤُلَاءِ الْقَاصِرَاتِ الطَّرْفِ اللَّوَاتِي هُنَّ فِي هَاتَيْنِ الْجَنَّتَيْنِ فِي صَفَائِهِنَّ..

﴿ٱلْيَاقُوتُ وَٱلْمَرْجَانُ ۝٥٨﴾ [الرحمن: ٥٨] الَّذِي يُرَىٰ السِّلْكُ الَّذِي فِيهِ مِنْ وَرَائِهِ، فَكَذَلِكَ يُرَىٰ مُخُّ سُوقِهِنَّ مِنْ وَرَاءِ أَجْسَامِهِنَّ، وَفِي حُسْنِهِنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ.

﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝٥٩﴾ [الرحمن: ٥٩].

﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝٥٩﴾ [الرحمن: ٥٩] فَبِأَيِّ نِعَمِ رَبِّكُمَا الَّتِي أَنْعَمَ عَلَيْكُمْ مَعْشَرَ الثَّقَلَيْنِ - مِنْ إِثَابَتِهِ أَهْلَ طَاعَتِهِ مِنْكُمْ بِمَا وَصَفَ فِي هَذِهِ الْآيَاتِ- تُكَذِّبَانِ؟!

﴿هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ ۝٦٠﴾ [الرحمن: ٦٠].

﴿هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ﴾ هَلْ ثَوَابُ خَوْفِ مَقَامِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ لِمَنْ خَافَهُ فَأَحْسَنَ فِي الدُّنْيَا عَمَلَهُ، وَأَطَاعَ رَبَّهُ..

﴿إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ ۝٦٠﴾ [الرحمن: ٦٠] إِلَّا أَنْ يُحْسِنَ إِلَيْهِ فِي الْآخِرَةِ رَبُّهُ، بِأَنْ يُجَازِيهِ عَلَىٰ إِحْسَانِهِ ذَلِكَ فِي الدُّنْيَا مَا وَصَفَ فِي هَذِهِ الْآيَاتِ مِنْ قَوْلِهِ: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ۝٤٦﴾ [الرحمن: ٤٦]، إِلَىٰ قَوْلِهِ: ﴿كَأَنَّهُنَّ ٱلْيَاقُوتُ وَٱلْمَرْجَانُ ۝٥٨﴾ [الرحمن: ٥٨].

﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝٦١﴾ [الرحمن: ٦١].

﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝٦١﴾ [الرحمن: ٦١] فَبِأَيِّ نِعَمِ رَبِّكُمَا مَعْشَرَ الثَّقَلَيْنِ الَّتِي أَنْعَمَ عَلَيْكُمْ مِنْ إِثَابَتِهِ الْمُحْسِنَ مِنْكُمْ بِإِحْسَانِهِ، تُكَذِّبَانِ؟!

﴿وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ ۝﴾ [الرحمن: ٦٢].

﴿وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ ۝﴾ [الرحمن: ٦٢] وَمِنْ دُونِ هَاتَيْنِ الْجَنَّتَيْنِ اللَّتَيْنِ وَصَفَ اللهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ صِفَتَهُمَا، الَّتِي ذَكَرَ أَنَّهُمَا لِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ.. قَالَ بَعْضُهُمْ: وَمِنْ دُونِهِمَا فِي الدَّرَجِ.. وَقَالَ آخَرُونَ: بَلْ مَعْنَىٰ ذَلِكَ: وَمِنْ دُونِهِمَا فِي الْفَضْلِ.

﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝﴾ [الرحمن: ٦٣].

﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝﴾ [الرحمن: ٦٣] فَبِأَيِّ نِعَمِ رَبِّكُمَا الَّتِي أَنْعَمَ عَلَيْكُمْ -بِإِثَابَتِهِ أَهْلَ الْإِحْسَانِ مَا وَصَفَ مِنْ هَاتَيْنِ الْجَنَّتَيْنِ- تُكَذِّبَانِ؟!

﴿مُدْهَآمَّتَانِ ۝﴾ [الرحمن: ٦٤].

﴿مُدْهَآمَّتَانِ ۝﴾ [الرحمن: ٦٤] مُسْوَادَّتَانِ مِنْ شِدَّةِ خُضْرَتِهِمَا.

﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝﴾ [الرحمن: ٦٥].

﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝﴾ [الرحمن: ٦٥] فَبِأَيِّ نِعَمِ رَبِّكُمَا الَّتِي أَنْعَمَ عَلَيْكُمْ بِإِثَابَتِهِ أَهْلَ الْإِحْسَانِ مَا وَصَفَ فِي هَاتَيْنِ الْجَنَّتَيْنِ، تُكَذِّبَانِ؟!

﴿فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ ۝﴾ [الرحمن: ٦٦].

﴿فِيهِمَا﴾ فِي هَاتَيْنِ الْجَنَّتَيْنِ اللَّتَيْنِ مِنْ دُونِ الْجَنَّتَيْنِ اللَّتَيْنِ هُمَا لِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ.. ﴿عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ ۝﴾ [الرحمن: ٦٦] فَوَّارَتَانِ تَنْضَخَانِ بِالْمَاءِ.

﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝﴾ [الرحمن: ٦٧].

﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝﴾ [الرحمن: ٦٧] فَبِأَيِّ نِعَمِ رَبِّكُمَا الَّتِي أَنْعَمَ عَلَيْكُمْ بِإِثَابَتِهِ مُحْسِنَكُمْ هَذَا الثَّوَابَ الْجَزِيلَ، تُكَذِّبَانِ؟!

﴿فِيهِمَا فَٰكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ ۝﴾ [الرحمن: ٦٨].

﴿فِيهِمَا﴾ وَفِي هَاتَيْنِ الْجَنَّتَيْنِ الْمُدْهَامَّتَيْنِ..

﴿فَٰكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ ۝﴾ [الرحمن: ٦٨] وَقَدِ اخْتُلِفَ فِي الْمَعْنَىٰ الَّذِي مِنْ أَجْلِهِ أُعِيدَ ذِكْرُ النَّخْلِ وَالرُّمَّانِ؛ وَقَدْ ذُكِرَ قَبْلُ أَنَّ فِيهِمَا الْفَاكِهَةَ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: أُعِيدَ ذَلِكَ لِأَنَّ النَّخْلَ وَالرُّمَّانَ لَيْسَا مِنَ الْفَاكِهَةِ.. وَقَالَ آخَرُونَ: هُمَا مِنَ الْفَاكِهَةِ، وَقَالُوا: قُلْنَا هُمَا مِنَ الْفَاكِهَةِ، لِأَنَّ الْعَرَبَ

تَجْعَلُهُمَا مِنَ الْفَاكِهَةِ، قَالُوا: فَإِنْ قِيلَ لَنَا: فَكَيْفَ أُعِيدَا وَقَدْ مَضَىٰ ذِكْرُهُمَا مَعَ ذِكْرِ سَائِرِ الْفَوَاكِهِ؟ قُلْنَا: ذَلِكَ كَقَوْلِهِ: ﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ﴾ [البقرة: ٢٣٨]، فَقَدْ أَمَرَهُمْ بِالْمُحَافَظَةِ عَلَىٰ كُلِّ صَلَاةٍ، ثُمَّ أَعَادَ الْعَصْرَ تَشْدِيدًا لَهَا، كَذَلِكَ أُعِيدَ النَّخْلُ وَالرُّمَّانُ تَرْغِيبًا لِأَهْلِ الْجَنَّةِ، وَقَالَ: وَذَلِكَ كَقَوْلِهِ: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَسْجُدُ لَهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ﴾ ثُمَّ قَالَ: ﴿وَكَثِيرٌ مِّنَ ٱلنَّاسِۖ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ ٱلْعَذَابُۗ﴾ [الحج: ١٨]، وَقَدْ ذَكَرَهُمْ فِي أَوَّلِ الْكَلِمَةِ فِي قَوْلِهِ: ﴿مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ﴾.

﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۞﴾ [الرحمن: ٦٩].

﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۞﴾ [الرحمن: ٦٩] فَبِأَيِّ نِعَمِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ، يَقُولُ: فَبِأَيِّ نِعَمِ رَبِّكُمَا الَّتِي أَنْعَمَهَا عَلَيْكُمْ بِهَذِهِ الْكَرَامَةِ الَّتِي أَكْرَمَ بِهَا مُحْسِنَكُمْ، تُكَذِّبَانِ؟!

﴿فِيهِنَّ خَيْرَٰتٌ حِسَانٌ ۞﴾ [الرحمن: ٧٠].

﴿فِيهِنَّ﴾ فِي هَذِهِ الْجِنَانِ الْأَرْبَعِ اللَّوَاتِي اثْنَتَانِ مِنْهُنَّ لِمَنْ يَخَافُ مَقَامَ رَبِّهِ، وَالْأُخْرَيَانِ مِنْهُنَّ مِنْ دُونِهِمَا الْمُدْهَامَّتَانِ..

﴿خَيْرَٰتٌ﴾ الْأَخْلَاقِ..

﴿حِسَانٌ ۞﴾ [الرحمن: ٧٠] الْوُجُوهِ.

﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۞﴾ [الرحمن: ٧١].

﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۞﴾ [الرحمن: ٧١] فَبِأَيِّ نِعَمِ رَبِّكُمَا الَّتِي أَنْعَمَ عَلَيْكُمَا بِمَا ذَكَرَ، تُكَذِّبَانِ؟!

﴿حُورٌ مَّقْصُورَٰتٌ فِي ٱلْخِيَامِ ۞﴾ [الرحمن: ٧٢].

﴿حُورٌ﴾ يَقُولُ تَعَالَىٰ ذِكْرُهُ مُخْبِرًا عَنْ هَؤُلَاءِ الْخَيْرَاتِ الْحِسَانِ ﴿حُورٌ﴾ بِيضٌ، وَهِيَ جَمْعُ حَوْرَاءَ، وَالْحَوْرَاءُ: الْبَيْضَاءُ..

﴿مَّقْصُورَٰتٌ﴾ قَالَ بَعْضُهُمْ: تَأْوِيلُهُ أَنَّهُنَّ قُصِرْنَ عَلَىٰ أَزْوَاجِهِنَّ، فَلَا يَبْغِينَ بِهِمْ بَدَلًا، وَلَا يَرْفَعْنَ أَطْرَافَهُنَّ إِلَىٰ غَيْرِهِمْ مِنَ الرِّجَالِ.. وَقَالَ آخَرُونَ: عُنِيَ بِذَلِكَ أَنَّهُنَّ مَحْبُوسَاتٌ فِي الْحِجَالِ.. وَالصَّوَابُ مِنَ الْقَوْلِ فِي ذَلِكَ عِنْدَنَا أَنْ يُقَالَ: إِنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ وَصَفَهُنَّ بِأَنَّهُنَّ مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ، وَالْقَصْرُ: هُوَ الْحَبْسُ وَلَمْ يُخَصِّصْ وَصْفَهُنَّ بِأَنَّهُنَّ مَحْبُوسَاتٌ عَلَىٰ مَعْنَىٰ

مِنَ الْمَعْنَيَيْنِ اللَّذَيْنِ ذَكَرْنَا دُونَ الْآخَرِ، بَلْ عَمَّ وَصْفَهُنَّ بِذَلِكَ، وَالصَّوَابُ أَنْ يَعُمَّ الْخَبَرُ عَنْهُنَّ بِأَنَّهُنَّ مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ عَلَىٰ أَزْوَاجِهِنَّ، فَلَا يُرِدْنَ غَيْرَهُمْ، كَمَا عَمَّ ذَلِكَ..

﴿فِي ٱلۡخِيَامِ ٧٢﴾ [الرحمن: ٧٢] يَعْنِي بِالْخِيَامِ: الْبُيُوتَ، وَقَدْ تُسَمِّي الْعَرَبُ هَوَادِجَ النِّسَاءِ خِيَامًا، وَأَمَّا فِي هَذِهِ الْآيَةِ فَإِنَّهُ عُنِيَ بِهَا الْبُيُوتُ.

﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ٧٣﴾ [الرحمن: ٧٣].

﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ٧٣﴾ [الرحمن: ٧٣] فَبِأَيِّ نِعَمِ رَبِّكُمَا الَّتِي أَنْعَمَ عَلَيْكُمَا مِنَ الْكَرَامَةِ بِإِثَابَةِ مُحْسِنِكِمْ هَذِهِ الْكَرَامَةَ، تُكَذِّبَانِ؟!

﴿لَمۡ يَطۡمِثۡهُنَّ إِنسٞ قَبۡلَهُمۡ وَلَا جَآنّٞ ٧٤﴾ [الرحمن: ٧٤].

﴿لَمۡ يَطۡمِثۡهُنَّ﴾ لَمْ يَمَسَّهُنَّ بِنِكَاحٍ فَيُدْمِيَهُنَّ..

﴿إِنسٞ قَبۡلَهُمۡ وَلَا جَآنّٞ ٧٤﴾ [الرحمن: ٧٤]

﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ٧٥﴾ [الرحمن: ٧٥].

﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ٧٥﴾ [الرحمن: ٧٥] فَبِأَيِّ نِعَمِ رَبِّكُمَا الَّتِي أَنْعَمَ عَلَيْكُمْ بِهَا مِمَّا وَصَفَ تُكَذِّبَانِ.

﴿مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ رَفۡرَفٍ خُضۡرٖ وَعَبۡقَرِيٍّ حِسَانٖ ٧٦﴾ [الرحمن: ٧٦].

﴿مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ رَفۡرَفٍ خُضۡرٖ﴾ يَنْعَمُ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَكْرَمَهُمْ جَلَّ ثَنَاؤُهُ هَذِهِ الْكَرَامَةَ الَّتِي وَصَفَهَا فِي هَذِهِ الْآيَاتِ فِي الْجَنَّتَيْنِ اللَّتَيْنِ وَصَفَهُمَا، مُتَّكِئِينَ عَلَىٰ رَفْرَفٍ خُضْرٍ، قَالَ بَعْضُهُمْ: هِيَ رِيَاضُ الْجَنَّةِ، وَاحِدَتُهَا: رَفْرَفَةٌ.. وَقَالَ آخَرُونَ: هِيَ فُضُولُ الْبُسُطِ.. وَقَالَ آخَرُونَ: بَلْ هِيَ الْمَرَافِقُ..

﴿وَعَبۡقَرِيٍّ حِسَانٖ ٧٦﴾ [الرحمن: ٧٦] الطَّنَافِسِ الثِّخَانِ، وَهِيَ جِمَاعٌ وَاحِدُهَا: عَبْقَرِيَّةٌ، وَقَدْ ذُكِرَ أَنَّ الْعَرَبَ تُسَمِّي كُلَّ شَيْءٍ مِنَ الْبُسُطِ عَبْقَرِيًّا.. وَقَالَ آخَرُونَ: الْعَبْقَرِيُّ: الدِّيبَاجُ.

﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ٧٧﴾ [الرحمن: ٧٧].

﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ٧٧﴾ [الرحمن: ٧٧] فَبِأَيِّ نِعَمِ رَبِّكُمَا الَّتِي أَنْعَمَ عَلَيْكُمْ مِنْ إِكْرَامِهِ أَهْلَ الطَّاعَةِ مِنْكُمْ هَذِهِ الْكَرَامَةَ، تُكَذِّبَانِ؟!

﴿تَبَٰرَكَ ٱسۡمُ رَبِّكَ ذِي ٱلۡجَلَٰلِ وَٱلۡإِكۡرَامِ ۝٧٨﴾ [الرحمن: ٧٨].

﴿تَبَٰرَكَ ٱسۡمُ رَبِّكَ﴾ تَبَارَكَ ذِكْرُ رَبِّكَ يَا مُحَمَّدُ..

﴿ذِي ٱلۡجَلَٰلِ﴾ ذِي الْعَظَمَةِ..

﴿وَٱلۡإِكۡرَامِ ۝٧٨﴾ [الرحمن: ٧٨] وَمَنْ لَهُ الْإِكْرَامُ مِنْ جَمِيعِ خَلْقِهِ.

آخِرُ تَفْسِيرِ سُورَةِ الرَّحْمَنُ



سُورَةُ الْوَاقِعَةِ (٥٦)
مَكِّيَّةٌ وَآيَاتُهَا سِتٌّ وَتِسْعُونَ

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾

﴿إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ ①﴾ [الواقعة: ١].

﴿إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ ①﴾ [الواقعة: ١] إِذَا نَزَلَتْ صَيْحَةُ الْقِيَامَةِ، وَذَلِكَ حِينَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ لِقِيَامِ السَّاعَةِ.

﴿لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ ②﴾ [الواقعة: ٢].

﴿لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ ②﴾ [الواقعة: ٢] لَيْسَ لِوَقْعَةِ الْوَاقِعَةِ تَكْذِيبٌ وَلَا مَرْدُودِيَّةٌ.

﴿خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ ③﴾ [الواقعة: ٣].

﴿خَافِضَةٌ﴾ الْوَاقِعَةُ حِينَئِذٍ خَافِضَةٌ أَقْوَامًا كَانُوا فِي الدُّنْيَا أَعِزَّاءَ إِلَىٰ نَارِ اللهِ..
﴿رَّافِعَةٌ ③﴾ [الواقعة: ٣] رَفَعَتْ أَقْوَامًا كَانُوا فِي الدُّنْيَا وُضَعَاءَ إِلَىٰ رَحْمَةِ اللهِ وَجَنَّتِهِ.

﴿إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًّا ④﴾ [الواقعة: ٤].

﴿إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًّا ④﴾ [الواقعة: ٤] إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ فَحُرِّكَتْ تَحْرِيكًا.

﴿وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًّا ⑤﴾ [الواقعة: ٥].

﴿وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًّا ⑤﴾ [الواقعة: ٥] فُتِّتَتِ الْجِبَالُ فَتًّا، فَصَارَتْ كَالدَّقِيقِ الْمَبْسُوسِ، وَهُوَ الْمَبْلُولُ، كَمَا قَالَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: ﴿وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَثِيبًا مَّهِيلًا ⑭﴾ [المزمل: ١٤]، وَالْبَسِيسَةُ عِنْدَ الْعَرَبِ: الدَّقِيقُ وَالسَّوِيقُ تُلَتُّ وَتُتَّخَذُ زَادًا.

﴿فَكَانَتْ هَبَاءً مُّنبَثًّا ⑥﴾ [الواقعة: ٦].

﴿فَكَانَتْ هَبَاءً﴾ هُوَ شُعَاعُ الشَّمْسِ الَّذِي يَدْخُلُ مِنَ الْكُوَّةِ كَهَيْئَةِ الْغُبَارِ..
﴿مُّنبَثًّا ⑥﴾ [الواقعة: ٦] مُتَفَرِّقًا.

﴿وَكُنتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً ⑦﴾ [الواقعة: ٧].

﴿وَكُنتُمْ﴾ أَيُّهَا النَّاسُ..

﴿أَزْوَٰجًا ثَلَٰثَةً ۝٧﴾ [الواقعة: ٧] أَنْوَاعًا ثَلَاثَةً وَضُرُوبًا.. وَهَذَا بَيَانٌ مِنَ اللهِ عَنِ الْأَزْوَاجِ الثَّلَاثَةِ: فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ، وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ، وَالسَّابِقُونَ.

﴿فَأَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ ۝٨﴾ [الواقعة: ٨].

﴿فَأَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ﴾ الَّذِينَ يُؤْخَذُ بِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ إِلَىٰ الْجَنَّةِ..
﴿مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ ۝٨﴾ [الواقعة: ٨] أَيُّ شَيْءٍ أَصْحَابُ الْيَمِينِ، يُعَجِّبُ نَبِيَّهُ مُحَمَّدًا مِنْهُمْ.

﴿وَأَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ ۝٩﴾ [الواقعة: ٩].

﴿وَأَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ ۝٩﴾ [الواقعة: ٩] وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ الَّذِينَ يُؤْخَذُ بِهِمْ ذَاتَ الشِّمَالِ إِلَىٰ النَّارِ، وَالْعَرَبُ تُسَمِّي الْيَدَ الْيُسْرَىٰ: الشُّؤْمَىٰ.

﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ۝١٠﴾ [الواقعة: ١٠].

﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ۝١٠﴾ [الواقعة: ١٠] وَهُمُ الزَّوْجُ الثَّالِثُ، وَهُمُ الَّذِينَ سَبَقُوا إِلَىٰ الْإِيمَانِ بِاللهِ وَرَسُولِهِ، وَهُمُ الْمُهَاجِرُونَ الْأَوَّلُونَ.

﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ ۝١١﴾ [الواقعة: ١١].

﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ ۝١١﴾ [الواقعة: ١١] أُولَئِكَ الَّذِينَ يُقَرِّبُهُمُ اللهُ مِنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِذَا أَدْخَلَهُمُ الْجَنَّةَ.

﴿فِي جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ۝١٢﴾ [الواقعة: ١٢].

﴿فِي جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ۝١٢﴾ [الواقعة: ١٢] فِي بَسَاتِينِ النَّعِيمِ الدَّائِمِ.

﴿ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ۝١٣﴾ [الواقعة: ١٣].

﴿ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ۝١٣﴾ [الواقعة: ١٣] جَمَاعَةٌ مِنَ الْأُمَمِ الْمَاضِيَةِ.

﴿وَقَلِيلٌ مِّنَ ٱلْآخِرِينَ ۝١٤﴾ [الواقعة: ١٤].

﴿وَقَلِيلٌ مِّنَ ٱلْآخِرِينَ ۝١٤﴾ [الواقعة: ١٤] وَقَلِيلٌ مِنْ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَهُمُ الْآخِرُونَ وَقِيلَ لَهُمُ الْآخِرُونَ لِأَنَّهُمْ آخِرُ الْأُمَمِ.

﴿عَلَىٰ سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ ۝١٥﴾ [الواقعة: ١٥].

﴿عَلَىٰ سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ ۝١٥﴾ [الواقعة: ١٥] فَوْقَ سُرُرٍ مَنْسُوجَةٍ، قَدْ أُدْخِلَ بَعْضُهَا فِي بَعْضٍ، كَمَا

يُوضَنُ حَلَقُ الدِّرْعِ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ مُضَاعَفَةً.

﴿مُّتَّكِـِٔينَ عَلَيۡهَا مُتَقَٰبِلِينَ ١٦﴾ [الواقعة: ١٦].

﴿مُّتَّكِـِٔينَ عَلَيۡهَا﴾ مُتَّكِئِينَ عَلَىٰ السُّرُرِ الْمَوْضُونَةِ..

﴿مُتَقَٰبِلِينَ ١٦﴾ [الواقعة: ١٦] بِوُجُوهِهِمْ، لَا يَنْظُرُ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ قَفَا بَعْضٍ.

﴿يَطُوفُ عَلَيۡهِمۡ وِلۡدَٰنٞ مُّخَلَّدُونَ ١٧﴾ [الواقعة: ١٧].

﴿يَطُوفُ عَلَيۡهِمۡ﴾ يَطُوفُ عَلَىٰ هَؤُلَاءِ السَّابِقِينَ الَّذِينَ قَرَّبَهُمُ اللهُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ..

﴿وِلۡدَٰنٞ مُّخَلَّدُونَ ١٧﴾ [الواقعة: ١٧] وِلْدَانٌ عَلَىٰ سِنٍّ وَاحِدَةٍ، لَا يَتَغَيَّرُونَ وَلَا يَمُوتُونَ.

﴿بِأَكۡوَابٖ وَأَبَارِيقَ وَكَأۡسٖ مِّن مَّعِينٖ ١٨﴾ [الواقعة: ١٨].

﴿بِأَكۡوَابٖ وَأَبَارِيقَ﴾ الْأَكْوَابُ: جَمْعُ كُوبٍ، وَهُوَ مِنَ الْأَبَارِيقِ مَا اتَّسَعَ رَأْسُهُ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ خُرْطُومٌ..

﴿وَكَأۡسٖ مِّن مَّعِينٖ ١٨﴾ [الواقعة: ١٨] وَكَأْسِ خَمْرٍ مِنْ شَرَابٍ مَعِينٍ، ظَاهِرِ الْعُيُونِ، جَارٍ.

﴿لَّا يُصَدَّعُونَ عَنۡهَا وَلَا يُنزِفُونَ ١٩﴾ [الواقعة: ١٩].

﴿لَّا يُصَدَّعُونَ عَنۡهَا﴾ لَا تُصَدَّعُ رُءُوسُهُمْ عَنْ شُرْبِهَا فَتَسْكَرُ..

﴿وَلَا يُنزِفُونَ ١٩﴾ [الواقعة: ١٩] بِكَسْرِ الزَّايِ، بِمَعْنَىٰ: وَلَا يَنْفَدُ شَرَابُهُمْ.. وَقَرَأَتْ عَامَّةُ قُرَّاءِ الْمَدِينَةِ وَالْبَصْرَةِ (يُنْزَفُونَ) بِفَتْحِ الزَّايِ، وَوَجَّهُوا ذَلِكَ إِلَىٰ أَنَّهُ لَا تُنْزَفُ عُقُولُهُمْ.. وَالصَّوَابُ مِنَ الْقَوْلِ فِي ذَلِكَ عِنْدِي أَنَّهُمَا قِرَاءَتَانِ مَعْرُوفَتَانِ صَحِيحَتَا الْمَعْنَىٰ، فَبِأَيَّتِهِمَا قَرَأَ الْقَارِئُ فَمُصِيبٌ فِيهَا الصَّوَابَ.

﴿وَفَٰكِهَةٖ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ ٢٠﴾ [الواقعة: ٢٠].

﴿وَفَٰكِهَةٖ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ ٢٠﴾ [الواقعة: ٢٠] وَيَطُوفُ هَؤُلَاءِ الْوِلْدَانُ الْمُخَلَّدُونَ عَلَىٰ هَؤُلَاءِ السَّابِقِينَ بِفَاكِهَةٍ مِنَ الْفَوَاكِهِ الَّتِي يَتَخَيَّرُونَهَا مِنَ الْجَنَّةِ لِأَنْفُسِهِمْ، وَتَشْتَهِيهَا نُفُوسُهُمْ.

﴿وَلَحۡمِ طَيۡرٖ مِّمَّا يَشۡتَهُونَ ٢١﴾ [الواقعة: ٢١].

﴿وَلَحۡمِ طَيۡرٖ مِّمَّا يَشۡتَهُونَ ٢١﴾ [الواقعة: ٢١] وَيَطُوفُونَ أَيْضًا عَلَيْهِمْ بِلَحْمِ طَيْرٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ مِنَ الطَّيْرِ الَّذِي تَشْتَهِيهِ نُفُوسُهُمْ.

﴿وَحُورٌ عِينٞ ٢٢﴾ [الواقعة: ٢٢].

﴿وَحُورٌ عِينٞ ٢٢﴾ [الواقعة: ٢٢]وَعِنْدَهُمْ حُورٌ عِينٌ، أَوْ لَهُمْ حُورٌ عِينٌ، وَالْحُورُ: جَمَاعَةُ حَوْرَاءَ،

وَهِيَ النَّقِيَّةُ بَيَاضِ الْعَيْنِ، الشَّدِيدَةُ سَوَادِهَا، وَالْعِينُ: جَمْعُ عَيْنَاءَ، وَهِيَ النَّجْلَاءُ الْعِينِ فِي حُسْنٍ.

﴿كَأَمْثَٰلِ ٱللُّؤْلُوِ ٱلْمَكْنُونِ ۝٢٣﴾ [الواقعة: ٢٣].

﴿كَأَمْثَٰلِ ٱللُّؤْلُوِ ٱلْمَكْنُونِ ۝٢٣﴾ [الواقعة: ٢٣] هُنَّ فِي صَفَاءِ بَيَاضِهِنَّ وَحُسْنِهِنَّ، كَاللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ الَّذِي قَدْ صِينَ فِي كِنٍّ.

﴿جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ۝٢٤﴾ [الواقعة: ٢٤].

﴿جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ۝٢٤﴾ [الواقعة: ٢٤] ثَوَابًا لَهُمْ مِنَ اللهِ بِأَعْمَالِهِمُ الَّتِي كَانُوا يَعْمَلُونَهَا فِي الدُّنْيَا، وَعِوَضًا مِنْ طَاعَتِهِمْ إِيَّاهُ.

﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا ۝٢٥﴾ [الواقعة: ٢٥].

﴿لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا﴾ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا بَاطِلًا مِنَ الْقَوْلِ..

﴿وَلَا تَأْثِيمًا ۝٢٥﴾ [الواقعة: ٢٥] لَيْسَ فِيهَا مَا يُؤَثِّمُهُمْ.

﴿إِلَّا قِيلًا سَلَٰمًا سَلَٰمًا ۝٢٦﴾ [الواقعة: ٢٦].

﴿إِلَّا قِيلًا﴾ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا قِيلًا..

﴿سَلَٰمًا سَلَٰمًا ۝٢٦﴾ [الواقعة: ٢٦] مِمَّا تَكْرَهُ.

﴿وَأَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ ۝٢٧﴾ [الواقعة: ٢٧].

﴿وَأَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ﴾ وَهُمُ الَّذِينَ يُؤْخَذُ بِهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ذَاتَ الْيَمِينِ، الَّذِي أُعْطُوا كُتُبَهُمْ بِأَيْمَانِهِمْ يَا مُحَمَّدُ..

﴿مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ ۝٢٧﴾ [الواقعة: ٢٧] أَيُّ شَيْءٍ هُمْ وَمَا لَهُمْ، وَمَاذَا أُعِدَّ لَهُمْ مِنَ الْخَيْرِ.

﴿فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ ۝٢٨﴾ [الواقعة: ٢٨].

﴿فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ ۝٢٨﴾ [الواقعة: ٢٨] فِي ثَمَرِ سِدْرٍ مُوقَرٍ مِنْ حِمْلِهِ قَدْ ذَهَبَ شَوْكُهُ.

﴿وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ ۝٢٩﴾ [الواقعة: ٢٩].

﴿وَطَلْحٍ﴾ أَهْلُ التَّأْوِيلِ مِنَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ يَقُولُونَ: إِنَّهُ هُوَ الْمَوْزُ..

﴿مَّنضُودٍ ۝٢٩﴾ [الواقعة: ٢٩] قَدْ نُضِّدَ بَعْضُهُ عَلَىٰ بَعْضٍ، وَجُمِعَ بَعْضُهُ إِلَىٰ بَعْضٍ.

﴿وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ ٣٠﴾ [الواقعة: ٣٠].

﴿وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ ٣٠﴾ [الواقعة: ٣٠] وَهُمْ فِي ظِلٍّ دَائِمٍ لَا تَنْسَخُهُ الشَّمْسُ فَتُذْهِبُهُ، وَكُلُّ مَا لَا انْقِطَاعَ لَهُ فَإِنَّهُ مَمْدُودٌ.

﴿وَمَآءٍ مَّسْكُوبٍ ٣١﴾ [الواقعة: ٣١].

﴿وَمَآءٍ مَّسْكُوبٍ ٣١﴾ [الواقعة: ٣١]وَفِيهِ أَيْضًا مَاءٌ مَصْبُوبٌ سَائِلٌ فِي غَيْرِ أُخْدُودٍ.

﴿وَفَٰكِهَةٍ كَثِيرَةٍ ٣٢﴾ [الواقعة: ٣٢].

﴿وَفَٰكِهَةٍ كَثِيرَةٍ ٣٢﴾ [الواقعة: ٣٢]

﴿لَّا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ ٣٣﴾ [الواقعة: ٣٣].

﴿لَّا مَقْطُوعَةٍ﴾ لَا يَنْقَطِعُ عَنْهُمْ شَيْءٌ مِنْهَا أَرَادُوهُ فِي وَقْتٍ مِنَ الْأَوْقَاتِ، كَمَا تَنْقَطِعُ فَوَاكِهُ الصَّيْفِ فِي الشِّتَاءِ فِي الدُّنْيَا..

﴿وَلَا مَمْنُوعَةٍ ٣٣﴾ [الواقعة: ٣٣] وَلَا يَمْنَعُهُمْ مِنْهَا وَلَا يَحُولُ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَهَا شَوْكٌ عَلَىٰ أَشْجَارِهَا، أَوْ بُعْدُهَا مِنْهُمْ، كَمَا تَمْتَنِعُ فَوَاكِهُ الدُّنْيَا مِنْ كَثِيرٍ مِمَّنْ أَرَادَهَا بِبُعْدِهَا عَلَىٰ الشَّجَرَةِ مِنْهُمْ، أَوْ بِمَا عَلَىٰ شَجَرِهَا مِنَ الشَّوْكِ، وَلَكِنَّهَا إِذَا اشْتَهَاهَا أَحَدُهُمْ وَقَعَتْ فِي فِيهِ أَوْ دَنَتْ مِنْهُ حَتَّىٰ يَتَنَاوَلُهَا بِيَدِهِ.

﴿وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ ٣٤﴾ [الواقعة: ٣٤].

﴿وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ ٣٤﴾ [الواقعة: ٣٤] وَلَهُمْ فِيهَا فُرُشٌ مَرْفُوعَةٌ طَوِيلَةٌ، بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ.

﴿إِنَّآ أَنشَأْنَٰهُنَّ إِنشَآءً ٣٥﴾ [الواقعة: ٣٥].

﴿إِنَّآ أَنشَأْنَٰهُنَّ إِنشَآءً ٣٥﴾ [الواقعة: ٣٥] إِنَّا خَلَقْنَاهُنَّ خَلْقًا فَأَوْجَدْنَاهُنَّ؛ قَالَ أَبُوعُبَيْدَةَ: **(يَعْنِي بِذَلِكَ: الْحُورَ الْعِينَ اللَّاتِي ذَكَرَهُنَّ قَبْلُ)**.

﴿فَجَعَلْنَٰهُنَّ أَبْكَارًا ٣٦﴾ [الواقعة: ٣٦].

﴿فَجَعَلْنَٰهُنَّ أَبْكَارًا ٣٦﴾ [الواقعة: ٣٦] فَصَيَّرْنَاهُنَّ أَبْكَارًا عَذَارَىٰ.

﴿عُرُبًا أَتْرَابًا ٣٧﴾ [الواقعة: ٣٧].

﴿عُرُبًا﴾ فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا غَنِجَاتٍ مُتَحَبِّبَاتٍ إِلَىٰ أَزْوَاجِهِنَّ، يُحْسِنَّ التَّبَعُّلَ، وَهِيَ جَمْعٌ، وَاحِدُهُنَّ عَرُوبٌ..

﴿أَتْرَابًا ۝٣٧﴾ [الواقعة: ٣٧] مُسْتَوِيَاتٌ عَلَىٰ سِنٍّ وَاحِدَةٍ، وَاحِدَتُهُنَّ تِرْبٌ.

﴿لِّأَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ۝٣٨﴾ [الواقعة: ٣٨].

﴿لِّأَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ۝٣٨﴾ [الواقعة: ٣٨] أَنْشَأْنَا هَؤُلَاءِ اللَّوَاتِي وَصَفَ صِفَتَهُنَّ مِنَ الْأَبْكَارِ لِلَّذِينَ يُؤْخَذُ بِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ مِنْ مَوْقِفِ الْحِسَابِ إِلَىٰ الْجَنَّةِ.

﴿ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ۝٣٩﴾ [الواقعة: ٣٩].

﴿ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ۝٣٩﴾ [الواقعة: ٣٩] الَّذِينَ لَهُمْ هَذِهِ الْكَرَامَةُ الَّتِي وَصَفَ صِفَتَهَا فِي هَذِهِ الْآيَاتِ ثُلَّتَانِ، وَهِيَ جَمَاعَتَانِ وَأُمَّتَانِ وَفِرْقَتَانِ ﴿ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ۝٣٩﴾، يَعْنِي جَمَاعَةً مِنَ الَّذِينَ مَضَوْا قَبْلَ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ ﷺ.

﴿وَثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْآخِرِينَ ۝٤٠﴾ [الواقعة: ٤٠].

﴿وَثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْآخِرِينَ ۝٤٠﴾ [الواقعة: ٤٠] وَجَمَاعَةٌ مِنْ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ ﷺ.

﴿وَأَصْحَٰبُ ٱلشِّمَالِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلشِّمَالِ ۝٤١﴾ [الواقعة: ٤١].

﴿وَأَصْحَٰبُ ٱلشِّمَالِ﴾ يَقُولُ تَعَالَىٰ ذِكْرُهُ مُعَجِّبًا نَبِيَّهُ مُحَمَّدًا مِنْ أَهْلِ النَّارِ ﴿وَأَصْحَٰبُ ٱلشِّمَالِ﴾ الَّذِينَ يُؤْخَذُ بِهِمْ ذَاتَ الشِّمَالِ مِنْ مَوْقِفِ الْحِسَابِ إِلَىٰ النَّارِ..

﴿مَآ أَصْحَٰبُ ٱلشِّمَالِ ۝٤١﴾ [الواقعة: ٤١] مَاذَا لَهُمْ، وَمَاذَا أُعِدَّ لَهُمْ.

﴿فِى سَمُومٍ وَحَمِيمٍ ۝٤٢﴾ [الواقعة: ٤٢].

﴿فِى سَمُومٍ وَحَمِيمٍ ۝٤٢﴾ [الواقعة: ٤٢] هُمْ فِي سَمُومِ جَهَنَّمَ وَحَمِيمِهَا.

﴿وَظِلٍّ مِّن يَحْمُومٍ ۝٤٣﴾ [الواقعة: ٤٣].

﴿وَظِلٍّ مِّن يَحْمُومٍ ۝٤٣﴾ [الواقعة: ٤٣] وَظِلٍّ مِنْ دُخَانٍ شَدِيدِ السَّوَادِ، وَالْعَرَبُ تَقُولُ لِكُلِّ شَيْءٍ وَصِفَتُهُ بِشِدَّةِ السَّوَادِ: أَسْوَدُ يَحْمُومٍ.

﴿لَّا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ ۝٤٤﴾ [الواقعة: ٤٤].

﴿لَّا بَارِدٍ﴾ لَيْسَ ذَلِكَ الظِّلُّ بِبَارِدٍ، كَبَرْدِ ظِلَالِ سَائِرِ الْأَشْيَاءِ، وَلَكِنَّهُ حَارٌّ؛ لِأَنَّهُ دُخَانٌ مِنْ سَعِيرِ جَهَنَّمَ..

﴿وَلَا كَرِيمٍ ۝٤٤﴾ [الواقعة: ٤٤] وَلَيْسَ بِكَرِيمٍ؛ لِأَنَّهُ مُؤْلِمٌ مَنِ اسْتَظَلَّ بِهِ، وَالْعَرَبُ تَتْبَعُ كُلَّ مَنْفِيٍّ عَنْهُ صِفَةُ حَمْدٍ نَفْيَ الْكَرَمِ عَنْهُ، فَتَقُولُ: مَا هَذَا الطَّعَامُ بِطَيِّبٍ وَلَا كَرِيمٍ، وَمَا هَذَا اللَّحْمُ بِسَمِينٍ وَلَا كَرِيمٍ، وَمَا هَذِهِ الدَّارُ بِنَظِيفَةٍ وَلَا كَرِيمَةٍ.

﴿إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَٰلِكَ مُتْرَفِينَ ۝٤٥﴾ [الواقعة: ٤٥].

﴿إِنَّهُمْ﴾ إِنَّ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ وَصَفَ صِفَتَهُمْ مِنْ أَصْحَابِ الشِّمَالِ..

﴿كَانُوا قَبْلَ ذَٰلِكَ﴾ كَانُوا قَبْلَ أَنْ يُصِيبَهُمْ مِنْ عَذَابِ اللهِ مَا أَصَابَهُمْ فِي الدُّنْيَا..

﴿مُتْرَفِينَ ۝٤٥﴾ [الواقعة: ٤٥] مُنَعَّمِينَ.

﴿وَكَانُوا يُصِرُّونَ عَلَى الْحِنثِ الْعَظِيمِ ۝٤٦﴾ [الواقعة: ٤٦].

﴿وَكَانُوا يُصِرُّونَ﴾ وَكَانُوا يُقِيمُونَ..

﴿عَلَى الْحِنثِ الْعَظِيمِ ۝٤٦﴾ [الواقعة: ٤٦] عَلَى الذَّنْبِ الْعَظِيمِ وَهُوَ الشِّرْكُ بِاللهِ.

﴿وَكَانُوا يَقُولُونَ أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ۝٤٧﴾ [الواقعة: ٤٧].

﴿وَكَانُوا يَقُولُونَ﴾ كُفْرًا مِنْهُمْ بِالْبَعْثِ، وَإِنْكَارًا لِإِحْيَاءِ اللهِ خَلْقَهُ مِنْ بَعْدِ مَمَاتِهِمْ..

﴿أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا﴾ أَئِذَا كُنَّا تُرَابًا فِي قُبُورِنَا مِنْ بَعْدِ مَمَاتِنَا..

﴿وَعِظَامًا﴾ نَخِرَةً..

﴿أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ۝٤٧﴾ [الواقعة: ٤٧] مِنْهَا أَحْيَاءً كَمَا كُنَّا قَبْلَ الْمَمَاتِ.

﴿أَوَآبَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ ۝٤٨﴾ [الواقعة: ٤٨].

﴿أَوَآبَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ ۝٤٨﴾ [الواقعة: ٤٨] الَّذِينَ كَانُوا قَبْلَنَا.

﴿قُلْ إِنَّ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ ۝٤٩﴾ [الواقعة: ٤٩].

﴿قُلْ﴾ يَا مُحَمَّدُ لِهَؤُلَاءِ..

﴿إِنَّ الْأَوَّلِينَ﴾ مِنْ آبَائِكُمْ..

﴿وَالْآخِرِينَ ۝٤٩﴾ [الواقعة: ٤٩] مِنْكُمْ وَمِنْ غَيْرِكُمْ.

﴿لَمَجْمُوعُونَ إِلَىٰ مِيقَاتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ۝٥٠﴾ [الواقعة: ٥٠].

﴿لَمَجْمُوعُونَ إِلَىٰ مِيقَاتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ۝٥٠﴾ [الواقعة: ٥٠] وَذَلِكَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ.

﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا ٱلضَّآلُّونَ ٱلْمُكَذِّبُونَ ﴿٥١﴾﴾ [الواقعة: ٥١].

﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا ٱلضَّآلُّونَ﴾ عَنْ طَرِيقِ الْهُدَىٰ..

﴿ٱلْمُكَذِّبُونَ ﴿٥١﴾﴾ [الواقعة: ٥١] بِوَعِيدِ اللهِ وَوَعْدِهِ.

﴿لَآكِلُونَ مِن شَجَرٍ مِّن زَقُّومٍ ﴿٥٢﴾﴾ [الواقعة: ٥٢].

﴿لَآكِلُونَ مِن شَجَرٍ مِّن زَقُّومٍ ﴿٥٢﴾﴾ [الواقعة: ٥٢]

﴿فَمَالِـُٔونَ مِنْهَا ٱلْبُطُونَ ﴿٥٣﴾﴾ [الواقعة: ٥٣].

﴿فَمَالِـُٔونَ مِنْهَا ٱلْبُطُونَ ﴿٥٣﴾﴾ [الواقعة: ٥٣] فَمَالِئُونَ مِنَ الشَّجَرِ الزَّقُّومِ بُطُونَهُمْ.

﴿فَشَٰرِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْحَمِيمِ ﴿٥٤﴾﴾ [الواقعة: ٥٤].

﴿فَشَٰرِبُونَ﴾ فَشَارِبٌ أَصْحَابُ الشِّمَالِ..

﴿عَلَيْهِ﴾ عَلَىٰ الشَّجَرِ مِنَ الزَّقُّومِ إِذَا أَكَلُوهُ، فَمَلَئُوا مِنْهُ بُطُونَهُمْ..

﴿مِنَ ٱلْحَمِيمِ ﴿٥٤﴾﴾ [الواقعة: ٥٤] الَّذِي انْتَهَىٰ غَلْيُهُ وَحَرُّهُ.

﴿فَشَٰرِبُونَ شُرْبَ ٱلْهِيمِ ﴿٥٥﴾﴾ [الواقعة: ٥٥].

﴿فَشَٰرِبُونَ شُرْبَ ٱلْهِيمِ ﴿٥٥﴾﴾ [الواقعة: ٥٥] الْهِيمُ جَمْعُ أَهْيَمَ، وَالْأُنْثَىٰ هَيْمَاءُ، وَالْهِيمُ: الْإِبِلُ الَّتِي يُصِيبُهَا دَاءٌ فَلَا تُرْوَىٰ مِنَ الْمَاءِ، وَمِنَ الْعَرَبِ مَنْ يَقُولُ: هَائِمٌ، وَالْأُنْثَىٰ هَائِمَةٌ، ثُمَّ يَجْمَعُونَهُ عَلَىٰ هِيمٍ.. وَيُقَالُ: إِنَّ الْهِيمَ: الرَّمْلُ، بِمَعْنَىٰ أَنَّ أَهْلَ النَّارِ يَشْرَبُونَ الْحَمِيمَ شُرْبَ الرَّمْلِ الْمَاءَ.

﴿هَٰذَا نُزُلُهُمْ يَوْمَ ٱلدِّينِ ﴿٥٦﴾﴾ [الواقعة: ٥٦].

﴿هَٰذَا﴾ الَّذِي وَصَفْتُ لَكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ، أَنَّ هَؤُلَاءِ الْمُكَذِّبِينَ الضَّالِّينَ يَأْكُلُونَهُ مِنْ شَجَرٍ مِنْ زَقُّومٍ، يَشْرَبُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْحَمِيمِ، هُوَ..

﴿نُزُلُهُمْ﴾ الَّذِي يُنْزِلُهُمْ رَبُّهُمْ..

﴿يَوْمَ ٱلدِّينِ ﴿٥٦﴾﴾ [الواقعة: ٥٦] يَوْمَ يَدِينُ اللهُ عِبَادَهُ.

﴿نَحْنُ خَلَقْنَٰكُمْ فَلَوْلَا تُصَدِّقُونَ ﴿٥٧﴾﴾ [الواقعة: ٥٧].

﴿نَحْنُ خَلَقْنَٰكُمْ﴾ يَقُولُ تَعَالَىٰ ذِكْرُهُ لِكُفَّارِ قُرَيْشٍ وَالْمُكَذِّبِينَ بِالْبَعْثِ: نَحْنُ خَلَقْنَاكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ وَلَمْ تَكُونُوا شَيْئًا، فَأَوْجَدْنَاكُمْ بَشَرًا..

﴿فَلَوْلَا تُصَدِّقُونَ ۝٥٧﴾ [الواقعة: ٥٧] فَهَلَّا تُصَدِّقُونَ مَنْ فَعَلَ ذَلِكَ بِكُمْ فِي قِيلِهِ لَكُمْ: إِنَّهُ يَبْعَثُكُمْ بَعْدَ مَمَاتِكُمْ وَبِلَاكُمْ فِي قُبُورِكُمْ، كَهَيْأَتِكُمْ قَبْلَ مَمَاتِكُمْ.

﴿أَفَرَءَيْتُم مَّا تُمْنُونَ ۝٥٨﴾ [الواقعة: ٥٨].

﴿أَفَرَءَيْتُم﴾ يَقُولُ تَعَالَىٰ ذِكْرُهُ لِهَؤُلَاءِ الْمُكَذِّبِينَ بِالْبَعْثِ: أَفَرَأَيْتُمْ أَيُّهَا الْمُنْكِرُونَ قُدْرَةَ اللهِ عَلَىٰ إِحْيَائِكُمْ مِنْ بَعْدِ مَمَاتِكُمْ..

﴿مَّا تُمْنُونَ ۝٥٨﴾ [الواقعة: ٥٨] النُّطَفَ الَّتِي تُمْنُونَ فِي أَرْحَامِ نِسَائِكُمْ.

﴿ءَأَنتُمْ تَخْلُقُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ ٱلْخَٰلِقُونَ ۝٥٩﴾ [الواقعة: ٥٩].

﴿ءَأَنتُمْ تَخْلُقُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ ٱلْخَٰلِقُونَ ۝٥٩﴾ [الواقعة: ٥٩] أَءَنْتُم تخلُقُونَ النُّطَفَ أَمْ نحنُ الخالِقُونَ.

﴿نَحْنُ قَدَّرْنَا بَيْنَكُمُ ٱلْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ۝٦٠﴾ [الواقعة: ٦٠].

﴿نَحْنُ قَدَّرْنَا بَيْنَكُمُ ٱلْمَوْتَ﴾ نَحنُ قَدَّرْنَا بَيْنَكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ الْمَوْتَ، فَعَجَلْنَاهُ لِبَعْضٍ، وَأَخَّرْنَاهُ عَنْ بَعْضٍ إِلَىٰ أَجَلٍ مُسَمًّىٰ..

﴿وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ۝٦٠﴾ [الواقعة: ٦٠] أَيُّهَا النَّاسُ فِي أَنْفُسِكُمْ وَآجَالِكُمْ، فَمُفْتَاتٌ عَلَيْنَا فِيهَا فِي الْأَمْرِ الَّذِي قَدَّرْنَاهُ لَهَا مِنْ حَيَاةٍ وَمَوْتٍ، بَلْ لَا يَتَقَدَّمُ شَيْءٌ مِنْ أَجَلِنَا، وَلَا يَتَأَخَّرُ عَنْهُ.

﴿عَلَىٰٓ أَن نُّبَدِّلَ أَمْثَٰلَكُمْ وَنُنشِئَكُمْ فِى مَا لَا تَعْلَمُونَ ۝٦١﴾ [الواقعة: ٦١].

﴿عَلَىٰٓ أَن نُّبَدِّلَ أَمْثَٰلَكُمْ﴾ عَلَىٰ أَنْ نُبَدِّلَ مِنْكُمْ أَمْثَالَكُمْ بَعْدَ مَهْلِكِكُمْ فَنَجِيءَ بِآخَرِينَ مِنْ جِنْسِكُمْ..

﴿وَنُنشِئَكُمْ﴾ وَنُبَدِّلَكُمْ عَمَّا تَعْلَمُونَ مِنْ أَنْفُسِكُمْ..

﴿فِى مَا لَا تَعْلَمُونَ ۝٦١﴾ [الواقعة: ٦١] مِنْهَا مِنَ الصُّوَرِ.

﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْأُولَىٰ فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ ۝٦٢﴾ [الواقعة: ٦٢].

﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ﴾ أَيُّهَا النَّاسُ..

﴿ٱلنَّشْأَةَ ٱلْأُولَىٰ﴾ الْإِحْدَاثَةَ الْأُولَىٰ الَّتِي أَحْدَثْنَاكُمُوهَا، وَلَمْ تَكُونُوا مِنْ قَبْلِ ذَلِكَ شَيْئًا..

﴿فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ ۝٦٢﴾ [الواقعة: ٦٢] فَهَلَّا تَذَكَّرُونَ أَيُّهَا النَّاسُ، فَتَعْلَمُوا أَنَّ الَّذِي أَنْشَأَكُمُ النَّشْأَةَ الْأُولَىٰ وَلَمْ تَكُونُوا شَيْئًا، لَا يَتَعَذَّرُ عَلَيْهِ أَنْ يُعِيدَكُمْ مِنْ بَعْدِ مَمَاتِكُمْ وَفَنَائِكُمْ أَحْيَاءً.

﴿أَفَرَءَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ ۝٦٣﴾ [الواقعة: ٦٣].

﴿أَفَرَءَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ ۝٦٣﴾ [الواقعة: ٦٣] أَفَرَأَيْتُمْ أَيُّهَا النَّاسُ الْحَرْثَ الَّذِي تَحْرُثُونَهُ.

﴿ءَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ ٱلزَّٰرِعُونَ ۝٦٤﴾ [الواقعة: ٦٤].

﴿ءَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ ٱلزَّٰرِعُونَ ۝٦٤﴾ [الواقعة: ٦٤] أَأَنْتُمْ تُصَيِّرُونَهُ زَرْعًا، أَمْ نَحْنُ نَجْعَلُهُ كَذَلِكَ؟.. قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَا تَقُولَنَّ زَرَعْتُ، وَلَكِنْ قُلْ حَرَثْتُ»، قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: (أَلَمْ تَسْمَعْ إِلَىٰ قَوْلِ اللهِ: ﴿أَفَرَءَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ ۝٦٣ ءَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ ٱلزَّٰرِعُونَ ۝٦٤﴾).

﴿لَوْ نَشَآءُ لَجَعَلْنَٰهُ حُطَٰمًا فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ ۝٦٥﴾ [الواقعة: ٦٥].

﴿لَوْ نَشَآءُ لَجَعَلْنَٰهُ﴾ لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَا ذَلِكَ الزَّرْعَ الَّذِي زَرَعْنَاهُ..

﴿حُطَٰمًا﴾ هَشِيمًا لَا يُنْتَفَعُ بِهِ فِي مَطْعَمٍ وَغِذَاءٍ..

﴿فَظَلْتُمْ﴾ فَأَقَمْتُمْ..

﴿تَفَكَّهُونَ ۝٦٥﴾ [الواقعة: ٦٥] تَتَعَجَّبُونَ مِمَّا نَزَلَ بِكُمْ فِي زَرْعِكُمْ مِنَ الْمُصِيبَةِ بِاحْتِرَاقِهِ وَهَلَاكِهِ.. وَأَصْلُهُ مِنَ التَّفَكُّهِ بِالْحَدِيثِ إِذَا حَدَّثَ الرَّجُلُ الرَّجُلَ بِالْحَدِيثِ يَعْجَبُ مِنْهُ، وَيُلَهَّىٰ بِهِ، فَكَذَلِكَ ذَلِكَ، وَكَأَنَّ مَعْنَىٰ الْكَلَامِ: فَأَقَمْتُمْ تَتَعَجَّبُونَ يُعَجِّبُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا مِمَّا نَزَلَ بِكُمْ.

﴿إِنَّا لَمُغْرَمُونَ ۝٦٦﴾ [الواقعة: ٦٦].

﴿إِنَّا لَمُغْرَمُونَ ۝٦٦﴾ [الواقعة: ٦٦] إِنَّا لَمُعَذَّبُونَ، وَذَلِكَ أَنَّ الْغَرَامَ عِنْدَ الْعَرَبِ: الْعَذَابُ، وَفِي الْكَلَامِ مَتْرُوكٌ اكْتُفِيَ بِدِلَالَةِ الْكَلَامِ عَلَيْهِ، وَهُوَ: فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ (تَقُولُونَ) إِنَّا لَمُغْرَمُونَ، فَتَرَكَ تَقُولُونَ مِنَ الْكَلَامِ لِمَا وَصَفْنَا.

﴿بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ۝٦٧﴾ [الواقعة: ٦٧].

﴿بَلْ﴾ مَا هَلَكَ زَرْعُنَا وَأُصِبْنَا بِهِ مِنْ أَجْلِ ﴿إِنَّا لَمُغْرَمُونَ ۝٦٦﴾ [الواقعة: ٦٦] وَلَكِنَّا..

﴿نَحْنُ مَحْرُومُونَ ۝٦٧﴾ [الواقعة: ٦٧] قَوْمٌ مَحْرُومُونَ، يَقُولُ: إِنَّهُمْ غَيْرُ مَجْدُودِينَ، لَيْسَ لَهُمْ حَظٌّ وَسَعَادَةٌ.

﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱلْمَآءَ ٱلَّذِى تَشْرَبُونَ ۝٦٨﴾ [الواقعة: ٦٨].

﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱلْمَآءَ ٱلَّذِى تَشْرَبُونَ ۝٦٨﴾ [الواقعة: ٦٨] أَفَرَأَيْتُمْ أَيُّهَا النَّاسُ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ.

﴿ءَأَنتُمْ أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنزِلُونَ ۝٦٩﴾ [الواقعة: ٦٩].

﴿ءَأَنتُمْ أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ﴾ أَأَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ السَّحَابِ فَوْقَكُمْ إِلَىٰ قَرَارِ الْأَرْضِ..

﴿أَمْ نَحْنُ الْمُنزِلُونَ ۝٦٩﴾ [الواقعة: ٦٩] أَمْ نَحْنُ مُنْزِلُوهُ لَكُمْ.

﴿لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَاهُ أُجَاجًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ ۝٧٠﴾ [الواقعة: ٧٠].

﴿لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَاهُ أُجَاجًا﴾ لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَا ذَلِكَ الْمَاءَ الَّذِي أَنْزَلْنَاهُ لَكُمْ مِنَ الْمُزْنِ مِلْحًا، وَهُوَ الْأُجَاجُ، وَالْأُجَاجُ مِنَ الْمَاءِ: مَا اشْتَدَّتْ مُلُوحَتُهُ، يَقُولُ: لَوْ نَشَاءُ فَعَلْنَا ذَلِكَ بِهِ فَلَمْ تَنْتَفِعُوا بِهِ فِي شُرْبٍ وَلَا غَرْسٍ وَلَا زَرْعٍ..

﴿فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ ۝٧٠﴾ [الواقعة: ٧٠] فَهَلَّا تَشْكُرُونَ رَبَّكُمْ عَلَىٰ إِعْطَائِهِ مَا أَعْطَاكُمْ مِنَ الْمَاءِ الْعَذْبِ لِشُرْبِكُمْ وَمَنَافِعِكُمْ، وَصَلَاحِ مَعَايِشِكُمْ، وَتَرْكِهِ أَنْ يَجْعَلَهُ أُجَاجًا لَا تَنْتَفِعُونَ بِهِ.

﴿أَفَرَءَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ ۝٧١﴾ [الواقعة: ٧١].

﴿أَفَرَءَيْتُم﴾ أَيُّهَا النَّاسُ..

﴿النَّارَ الَّتِي تُورُونَ ۝٧١﴾ [الواقعة: ٧١] النَّارَ الَّتِي تَسْتَخْرِجُونَ مِنْ زَنْدِكُمْ.

﴿ءَأَنتُمْ أَنشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا أَمْ نَحْنُ الْمُنشِـُٔونَ ۝٧٢﴾ [الواقعة: ٧٢].

﴿ءَأَنتُمْ أَنشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا﴾ أَأَنْتُمْ أَحْدَثْتُمْ شَجَرَتَهَا وَاخْتَرَعْتُمْ أَصْلَهَا..

﴿أَمْ نَحْنُ الْمُنشِـُٔونَ ۝٧٢﴾ [الواقعة: ٧٢] أَمْ نَحْنُ اخْتَرَعْنَا ذَلِكَ وَأَحْدَثْنَاهُ؟

﴿نَحْنُ جَعَلْنَاهَا تَذْكِرَةً وَمَتَاعًا لِّلْمُقْوِينَ ۝٧٣﴾ [الواقعة: ٧٣].

﴿نَحْنُ جَعَلْنَاهَا تَذْكِرَةً﴾ نَحْنُ جَعَلْنَا النَّارَ تَذْكِرَةً لَكُمْ تَذْكُرُونَ بِهَا نَارَ جَهَنَّمَ، فَتَعْتَبِرُونَ وَتَتَّعِظُونَ..

﴿وَمَتَاعًا لِّلْمُقْوِينَ ۝٧٣﴾ [الواقعة: ٧٣] لِلْمُسَافِرِ الَّذِي لَا زَادَ مَعَهُ، وَلَا شَيْءَ لَهُ.

﴿فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ۝٧٤﴾ [الواقعة: ٧٤].

﴿فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ۝٧٤﴾ [الواقعة: ٧٤] فَسَبِّحْ يَا مُحَمَّدُ بِذِكْرِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ، وَتَسْمِيَتِهِ.

﴿* فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ ۝٧٥﴾ [الواقعة: ٧٥].

﴿* فَلَا أُقْسِمُ﴾ قَالَ بَعْضُهُمْ: أُقْسِمُ.. وَقَالَ بَعْضُ أَهْلِ الْعَرَبِيَّةِ: مَعْنَىٰ قَوْلِهِ: ﴿فَلَا﴾ فَلَيْسَ الْأَمْرُ كَمَا تَقُولُونَ، ثُمَّ اسْتَأْنَفَ الْقَسَمَ بَعْدُ فَقِيلَ أُقْسِمُ.

﴿بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ۝٧٥﴾ [الواقعة: ٧٥] بِمَسَاقِطِ النُّجُومِ وَمَغَايِبِهَا فِي السَّمَاءِ.

﴿وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٌ لَّوۡ تَعۡلَمُونَ عَظِيمٌ ۝٧٦﴾ [الواقعة: ٧٦].

﴿وَإِنَّهُۥ﴾ وَإِنَّ هَذَا الْقَسَمَ الَّذِي أَقْسَمْتُ..

﴿لَقَسَمٌ لَّوۡ تَعۡلَمُونَ﴾ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ مَا هُوَ، وَمَا قَدْرُهُ..

﴿عَظِيمٌ ۝٧٦﴾ [الواقعة: ٧٦] قَسَمٌ عَظِيمٌ، وَهُو مِنَ الْمُؤَخَّرِ الَّذِي مَعْنَاهُ التَّقْدِيمُ، يَعْنِي: وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ عَظِيمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عِظَمَهُ.

﴿إِنَّهُۥ لَقُرۡءَانٌ كَرِيمٌ ۝٧٧﴾ [الواقعة: ٧٧].

﴿إِنَّهُۥ لَقُرۡءَانٌ كَرِيمٌ ۝٧٧﴾ [الواقعة: ٧٧] فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ.

﴿فِي كِتَٰبٍ مَّكۡنُونٍ ۝٧٨﴾ [الواقعة: ٧٨].

﴿فِي كِتَٰبٍ مَّكۡنُونٍ ۝٧٨﴾ [الواقعة: ٧٨] هُوَ فِي كِتَابٍ مَصُونٍ عِنْدَ اللهِ، لَا يَمَسُّهُ شَيْءٌ مِنْ أَذًى، مِنْ غُبَارٍ وَلَا غَيْرِهِ.

﴿لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلۡمُطَهَّرُونَ ۝٧٩﴾ [الواقعة: ٧٩].

﴿لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلۡمُطَهَّرُونَ ۝٧٩﴾ [الواقعة: ٧٩] لَا يَمَسُّ ذَلِكَ الْكِتَابَ الْمَكْنُونَ إِلَّا الَّذِينَ قَدْ طَهَّرَهُمُ اللهُ مِنَ الذُّنُوبِ.. قَالَ بَعْضُهُمْ: هُمُ الْمَلَائِكَةُ.. وَقَالَ آخَرُونَ: هُمْ حَمَلَةُ التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ.. وَقَالَ آخَرُونَ فِي ذَلِكَ: هُمُ الَّذِينَ قَدْ طُهِّرُوا مِنَ الذُّنُوبِ كَالْمَلَائِكَةِ وَالرُّسُلِ.. وَقَالَ آخَرُونَ: عَنَىٰ بِذَلِكَ: أَنَّهُ لَا يَمَسُّهُ عِنْدَ اللهِ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ.. وَالصَّوَابُ مِنَ الْقَوْلِ مِنْ ذَلِكَ عِنْدَنَا، أَنَّ اللهَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ، أَخْبَرَ أَنْ لَا يَمَسَّ الْكِتَابَ الْمَكْنُونَ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ، فَعَمَّ بِخَبَرِهِ الْمُطَهَّرِينَ، وَلَمْ يُخَصِّصْ بَعْضًا دُونَ بَعْضٍ؛ فَالْمَلَائِكَةُ مِنَ الْمُطَهَّرِينَ، وَالرُّسُلُ وَالْأَنْبِيَاءُ مِنَ الْمُطَهَّرِينَ، وَكُلُّ مَنْ كَانَ مُطَهَّرًا مِنَ الذُّنُوبِ، فَهُوَ مِمَّنْ اسْتُثْنِيَ، وَعُنِيَ بِقَوْلِهِ: ﴿إِلَّا ٱلۡمُطَهَّرُونَ ۝٧٩﴾.

﴿تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٨٠﴾ [الواقعة: ٨٠].

﴿تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٨٠﴾ [الواقعة: ٨٠] هَذَا الْقُرْآنُ تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ، نَزَّلَهُ مِنَ الْكِتَابِ الْمَكْنُونِ.

﴿أَفَبِهَٰذَا ٱلۡحَدِيثِ أَنتُم مُّدۡهِنُونَ ۝٨١﴾ [الواقعة: ٨١].

﴿أَفَبِهَٰذَا ٱلۡحَدِيثِ﴾ أَفَبِهَذَا الْقُرْآنِ الَّذِي أَنْبَأْتُكُمْ خَبَرَهُ، وَقَصَصْتُ عَلَيْكُمْ أَمْرَهُ أَيُّهَا النَّاسُ..

﴿أَنتُم مُّدْهِنُونَ ۝﴾ [الواقعة: ٨١] أَنْتُمْ تُلِينُونَ الْقَوْلَ لِلْمُكَذِّبِينَ بِهِ، مُمَالأَةً مِنْكُمْ لَهُمْ عَلَىٰ التَّكْذِيبِ بِهِ وَالْكُفْرِ.

﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ ۝﴾ [الواقعة: ٨٢].

﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ ۝﴾ [الواقعة: ٨٢] وَتَجْعَلُونَ شُكْرَ اللهِ عَلَىٰ رِزْقِهِ إِيَّاكُمُ التَّكْذِيبَ، وَذَلِكَ كَقَوْلِ الْقَائِلِ الآخَرِ: جَعَلْتَ إِحْسَانِي إِلَيْكَ إِسَاءَةً مِنْكَ إِلَيَّ، بِمَعْنَىٰ: جَعَلْتَ شُكْرَ إِحْسَانِي، أَوْ ثَوَابَ إِحْسَانِي إِلَيْكَ إِسَاءَةً مِنْكَ إِلَيَّ.

﴿فَلَوْلَآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلْحُلْقُومَ ۝﴾ [الواقعة: ٨٣].

﴿فَلَوْلَآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلْحُلْقُومَ ۝﴾ [الواقعة: ٨٣] فَهَلَّا إِذَا بَلَغَتِ النُّفُوسُ عِنْدَ خُرُوجِهَا مِنْ أَجْسَادِكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ حَلَاقِيمَكُمْ.

﴿وَأَنتُمْ حِينَئِذٍ تَنظُرُونَ ۝﴾ [الواقعة: ٨٤].

﴿وَأَنتُمْ حِينَئِذٍ تَنظُرُونَ ۝﴾ [الواقعة: ٨٤] وَمَنْ حَضَرَهُمْ مِنْكُمْ مِنْ أَهْلِيهِمْ حِينَئِذٍ إِلَيْهِمْ يَنْظُرُ، وَخَرَجَ الْخِطَابُ هَاهُنَا عَامًّا لِلْجَمِيعِ، وَالْمُرَادُ بِهِ: مَنْ حَضَرَ الْمَيِّتَ مِنْ أَهْلِهِ وَغَيْرِهِمْ.

﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنكُمْ وَلَٰكِن لَّا تُبْصِرُونَ ۝﴾ [الواقعة: ٨٥].

﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنكُمْ﴾ وَرُسُلُنَا الَّذِينَ يَقْبِضُونَ رُوحَهُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ..

﴿وَلَٰكِن لَّا تُبْصِرُونَ ۝﴾ [الواقعة: ٨٥] وَلَكِنْ لَا تُبْصِرُونَهُمْ.

﴿فَلَوْلَآ إِن كُنتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ ۝﴾ [الواقعة: ٨٦].

﴿فَلَوْلَآ إِن كُنتُمْ﴾ أَيُّهَا النَّاسُ..

﴿غَيْرَ مَدِينِينَ ۝﴾ [الواقعة: ٨٦] غَيْرَ مَجْزِيِّينَ بِأَعْمَالِكُمْ.. مِنْ قَوْلِهِمْ: كَمَا تَدِينُ تُدَانُ، وَمِنْ قَوْلِ اللهِ: ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ۝﴾ [الفاتحة:٤].

﴿تَرْجِعُونَهَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ۝﴾ [الواقعة: ٨٧].

﴿تَرْجِعُونَهَآ﴾ تَرُدُّونَ تِلْكَ النُّفُوسَ مِنْ بَعْدِ مَصِيرِهَا إِلَىٰ الْحَلَاقِيمِ إِلَىٰ مُسْتَقَرِّهَا مِنَ الْأَجْسَادِ..

﴿إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ۝﴾ [الواقعة: ٨٧] إِنْ كُنْتُمْ تَمْتَنِعُونَ مِنَ الْمَوْتِ وَالْحِسَابِ وَالْمُجَازَاةِ.

﴿فَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ﴾ [الواقعة: ٨٨].

﴿فَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ﴾ [الواقعة: ٨٨] فَأَمَّا إِنْ كَانَ الْمَيِّتُ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ الَّذِينَ قَرَّبَهُمُ اللهُ مِنْ جِوَارِهِ فِي جِنَانِهِ.

﴿فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ﴾ [الواقعة: ٨٩].

﴿فَرَوْحٌ﴾ فَلَهُ الْفَرَحُ وَالرَّحْمَةُ وَالْمَغْفِرَةُ، وَأَصْلُهُ مِنْ قَوْلِهِمْ: وَجَدْتُ رَوْحًا، إِذَا وَجَدَ نَسِيمًا يَسْتَرْوِحُ إِلَيْهِ مِنْ كَرْبِ الْحَرِّ..

﴿وَرَيْحَانٌ﴾ وَالرِّزْقُ الطَّيِّبُ الْهَنِيُّ، وَهُوَ عِنْدِي الَّذِي يُتَلَقَّىٰ بِهِ عِنْدَ الْمَوْتِ.

﴿وَجَنَّتُ نَعِيمٍ﴾ [الواقعة: ٨٩] وَلَهُ مَعَ ذَلِكَ بُسْتَانُ نَعِيمٍ يَتَنَعَّمُ فِيهِ.

﴿وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ﴾ [الواقعة: ٩٠].

﴿وَأَمَّآ إِن كَانَ﴾ الْمَيِّتُ..

﴿مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ﴾ [الواقعة: ٩٠] الَّذِينَ يُؤْخَذُ بِهِمْ إِلَىٰ الْجَنَّةِ مِنْ ذَاتِ أَيْمَانِهِمْ.

﴿فَسَلَٰمٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ﴾ [الواقعة: ٩١].

﴿فَسَلَٰمٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ﴾ [الواقعة: ٩١] فَسَلَامٌ لَكَ إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ، فَسَلِمْتَ مِنْ عَذَابِ اللهِ، وَمِمَّا تَكْرَهُ؛ لِأَنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ.

﴿وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُكَذِّبِينَ ٱلضَّآلِّينَ﴾ [الواقعة: ٩٢].

﴿وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُكَذِّبِينَ ٱلضَّآلِّينَ﴾ [الواقعة: ٩٢] وَأَمَّا إِنْ كَانَ الْمَيِّتُ مِنَ الْمُكَذِّبِينَ بِآيَاتِ اللهِ، الْجَائِرِينَ عَنْ سَبِيلِهِ.

﴿فَنُزُلٌ مِّنْ حَمِيمٍ﴾ [الواقعة: ٩٣].

﴿فَنُزُلٌ مِّنْ حَمِيمٍ﴾ [الواقعة: ٩٣] قَدْ أُغْلِيَ حَتَّىٰ انْتَهَىٰ حَرُّهُ، فَهُوَ شَرَابُهُ.

﴿وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ﴾ [الواقعة: ٩٤].

﴿وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ﴾ [الواقعة: ٩٤] وَحَرِيقُ النَّارِ يُحْرَقُ بِهَا، وَالتَّصْلِيَةُ: التَّفْعِلَةُ مِنْ صَلَاهُ اللهُ النَّارَ، فَهُوَ يَصْلِيهِ تَصْلِيَةً، وَذَلِكَ إِذَا أَحْرَقَهُ بِهَا.

﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ حَقُّ ٱلْيَقِينِ ۝٩٥﴾ [الواقعة: ٩٥].

﴿إِنَّ هَٰذَا﴾ الَّذِي أَخْبَرْتُكُمْ بِهِ أَيُّهَا النَّاسُ مِنَ الْخَبَرِ عَنِ الْمُقَرَّبِينَ وَأَصْحَابِ الْيَمِينِ، وَعَنِ الْمُكَذِّبِينَ الضَّالِّينَ، وَمَا إِلَيْهِ صَائِرَةٌ أُمُورُهُمْ..

﴿لَهُوَ حَقُّ ٱلْيَقِينِ ۝٩٥﴾ [الواقعة: ٩٥] لَهُوَ الْحَقُّ مِنَ الْخَبَرِ الْيَقِينِ لَا شَكَّ فِيهِ.

﴿فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ ۝٧٤﴾ [الواقعة: ٩٦].

﴿فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ ۝٧٤﴾ [الواقعة: ٩٦] فَسَبِّحْ بِتَسْمِيَةِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ بِأَسْمَائِهِ الْحُسْنَىٰ.

آخِرُ تَفْسِيرِ سُورَةِ الْوَاقِعَةِ



سُورَةُ الحَدِيدِ (٥٧)
مَدَنِيَّةٌ وَآيَاتُهَا تِسْعٌ وَعِشْرُونَ

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾

الْقَوْلُ فِي تَفْسِيرِ السُّورَةِ الَّتِي يُذْكَرُ فِيهَا الْحَدِيدُ، مَدَنِيَّةٌ وَآيَاتُهَا تِسْعٌ وَعِشْرُونَ

﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ①﴾ [الحديد: ١].

﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ إِنَّ كُلَّ مَا دُونَهُ مِنْ خَلْقِهِ يُسَبِّحُهُ تَعْظِيمًا لَهُ، وَإِقْرَارًا بِرُبُوبِيَّتِهِ وَإِذْعَانًا لِطَاعَتِهِ، كَمَا قَالَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: ﴿تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ﴾ [الإسراء:٤٤]..

﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ﴾ وَلَكِنَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ الْعَزِيزُ فِي انْتِقَامِهِ مِمَّنْ عَصَاهُ، فَخَالَفَ أَمْرَهُ مِمَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مِنْ خَلْقِهِ..

﴿الْحَكِيمُ ①﴾ [الحديد: ١] فِي تَدْبِيرِهِ أَمْرَهُمْ، وَتَصْرِيفِهِ إِيَّاهُمْ فِيمَا شَاءَ وَأَحَبَّ.

﴿لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ②﴾ [الحديد: ٢].

﴿لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ لَهُ سُلْطَانُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ، وَلَا شَيْءَ فِيهِنَّ يَقْدِرُ عَلَىٰ الِامْتِنَاعِ مِنْهُ، وَهُوَ فِي جَمِيعِهِمْ نَافِذُ الْأَمْرِ، مَاضِي الْحُكْمِ..

﴿يُحْيِي﴾ يُحْيِي مَا يَشَاءُ مِنَ الْخَلْقِ بِأَنْ يُوجِدَهُ كَيْفَ يَشَاءُ، وَذَلِكَ بِأَنْ يُحْدِثَ مِنَ النُّطْفَةِ الْمَيْتَةِ حَيَوَانًا بِنَفْخِ الرُّوحِ فِيهَا مِنْ بَعْدِ تَارَاتٍ يُقَلِّبُهَا فِيهَا، وَنَحْوَ ذَلِكَ مِنَ الْأَشْيَاءِ..

﴿وَيُمِيتُ﴾ مَا يَشَاءُ مِنَ الْأَحْيَاءِ بَعْدَ الْحَيَاةِ بَعْدَ بُلُوغِهِ أَجَلَهُ فَيُفْنِيهِ..

﴿وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ②﴾ [الحديد: ٢] وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ ذُو قُدْرَةٍ، لَا يَتَعَذَّرُ عَلَيْهِ شَيْءٌ أَرَادَهُ، مِنْ إِحْيَاءٍ وَإِمَاتَةٍ، وَإِعْزَازٍ وَإِذْلَالٍ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْأُمُورِ.

﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ③﴾ [الحديد: ٣].

﴿هُوَ الْأَوَّلُ﴾ قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ بِغَيْرِ حَدٍّ..

﴿وَالْآخِرُ﴾ بَعْدَ كُلِّ شَيْءٍ بِغَيْرِ نِهَايَةٍ، وَإِنَّمَا قِيلَ ذَلِكَ كَذَلِكَ؛ لِأَنَّهُ كَانَ وَلَا شَيْءَ مَوْجُودٌ سِوَاهُ، وَهُوَ كَائِنٌ بَعْدَ فَنَاءِ الْأَشْيَاءِ كُلِّهَا، كَمَا قَالَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ [القصص: ٨٨]..

﴿وَالظَّاهِرُ﴾ وَهُوَ الظَّاهِرُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ دُونَهُ، وَهُوَ الْعَالِي فَوْقَ كُلِّ شَيْءٍ، فَلَا شَيْءَ أَعْلَىٰ مِنْهُ..

﴿وَالْبَاطِنُ﴾ وَهُوَ الباطِنُ جَمِيعَ الْأَشْيَاءِ، فَلَا شَيْءَ أَقْرَبُ إِلَىٰ شَيْءٍ مِنْهُ، كَمَا قَالَ: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ ١٦﴾ [ق: ١٦]..

﴿وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ٣﴾ [الحديد: ٣] لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ شَيْءٌ، فَلَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرُ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرُ، إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ.

﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ ۚ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا ۖ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ ۚ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ٤﴾ [الحديد: ٤].

﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾ هُوَ الَّذِي أَنْشَأَ السَّمَاوَاتِ السَّبْعَ وَالْأَرَضِينَ، فَدَبَّرَهُنَّ وَمَا فِيهِنَّ..

﴿ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ﴾ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَىٰ عَرْشِهِ، فَارْتَفَعَ عَلَيْهِ وَعَلَا..

﴿يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا﴾ يَقُولُ تَعَالَىٰ ذِكْرُهُ مُخْبِرًا عَنْ صِفَتِهِ، وَأَنَّهُ لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ خَافِيَةٌ مِنْ خَلْقِهِ..

﴿وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ﴾ إِلَىٰ الْأَرْضِ مِنْ شَيْءٍ قَطُّ..

﴿وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا﴾ فَيَصْعَدُ إِلَيْهَا مِنَ الْأَرْضِ..

﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ﴾ وَهُوَ شَاهِدٌ لَكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ أَيْنَمَا كُنْتُمْ يَعْلَمُكُمْ، وَيَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ، وَمُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ، وَهُوَ عَلَىٰ عَرْشِهِ فَوْقَ سَمَاوَاتِهِ السَّبْعِ..

﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ٤﴾ [الحديد: ٤] وَاللهُ بِأَعْمَالِكُمُ الَّتِي تَعْمَلُونَهَا مِنْ حَسَنٍ وَسَيِّئٍ، وَطَاعَةٍ وَمَعْصِيَةٍ، ذُو بَصَرٍ، وَهُوَ لَهَا مُحْصٍ، لِيُجَازِيَ الْمُحْسِنَ مِنْكُمْ بِإِحْسَانِهِ، وَالْمُسِيءَ بِإِسَاءَتِهِ، يَوْمَ تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ.

﴿لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ٥﴾ [الحديد: ٥].

﴿لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ لَهُ سُلْطَانُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ نَافِذٌ فِي جَمِيعِهِنَّ، وَفِي جَمِيعِ مَا فِيهِنَّ أَمْرُهُ..

﴿وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ٥﴾ [الحديد: ٥] وَإِلَىٰ اللهِ مَصِيرُ أُمُورِ جَمِيعِ خَلْقِهِ، فَيَقْضِي بَيْنَهُمْ بِحُكْمِهِ.

﴿يُولِجُ ٱلَّيۡلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيۡلِۚ وَهُوَ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ۝٦﴾ [الحديد: ٦].

﴿يُولِجُ ٱلَّيۡلَ فِي ٱلنَّهَارِ﴾ يُدْخِلُ مَا نَقَصَ مِنْ سَاعَاتِ اللَّيْلِ فِي النَّهَارِ، فَيَجْعَلُهُ زِيَادَةً فِي سَاعَاتِهِ..

﴿وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيۡلِۚ﴾ وَيُدْخِلُ مَا نَقَصَ مِنْ سَاعَاتِ النَّهَارِ فِي اللَّيْلِ، فَيَجْعَلُهُ زِيَادَةً فِي سَاعَاتِ اللَّيْلِ..

﴿وَهُوَ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ۝٦﴾ [الحديد: ٦] وَهُوَ ذُو عِلْمٍ بِضَمَائِرِ صُدُورِ عِبَادِهِ، وَمَا عَزَمَتْ عَلَيْهِ نُفُوسُهُمْ مِنْ خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ، أَوْ حَدَّثَتْ بِهِمَا أَنْفُسُهُمْ، لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ مِنْ ذَلِكَ خَافِيَةٌ.

﴿ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَأَنفِقُواْ مِمَّا جَعَلَكُم مُّسۡتَخۡلَفِينَ فِيهِۖ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَأَنفَقُواْ لَهُمۡ أَجۡرٞ كَبِيرٞ ۝٧﴾ [الحديد: ٧].

﴿ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ﴾ أَيُّهَا النَّاسُ، فَأَقِرُّوا بِوَحْدَانِيَّتِهِ..

﴿وَرَسُولِهِۦ﴾ مُحَمَّدٍ ﷺ، فَصَدِّقُوهُ فِيمَا جَاءَكُمْ بِهِ مِنْ عِنْدِ اللهِ، وَاتَّبِعُوهُ..

﴿وَأَنفِقُواْ مِمَّا جَعَلَكُم مُّسۡتَخۡلَفِينَ فِيهِۖ﴾ وَأَنْفِقُوا مِمَّا خَوَّلَكُمُ اللهُ مِنَ الْمَالِ -الَّذِي أَوْرَثَكُمْ عَمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، فَجَعَلَكُمْ خُلَفَاءَهُمْ فِيهِ- فِي سَبِيلِ اللهِ..

﴿فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ بِاللهِ وَرَسُولِهِ..

﴿مِنكُمۡ﴾ أَيُّهَا النَّاسُ..

﴿وَأَنفَقُواْ﴾ مِمَّا خَوَّلَهُمُ اللهُ عَمَّنْ كَانَ قَبْلَهُمْ وَرَزَقَهُمْ مِنَ الْمَالِ فِي سَبِيلِ اللهِ..

﴿لَهُمۡ أَجۡرٞ كَبِيرٞ ۝٧﴾ [الحديد: ٧] لَهُمْ ثَوَابٌ عَظِيمٌ.

﴿وَمَا لَكُمۡ لَا تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلرَّسُولُ يَدۡعُوكُمۡ لِتُؤۡمِنُواْ بِرَبِّكُمۡ وَقَدۡ أَخَذَ مِيثَٰقَكُمۡ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ۝٨﴾ [الحديد: ٨].

﴿وَمَا لَكُمۡ لَا تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ﴾ وَمَا شَأْنُكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ لَا تُقِرُّونَ بِوَحْدَانِيَّةِ اللهِ..

﴿وَٱلرَّسُولُ﴾ وَرَسُولُهُ مُحَمَّدٌ ﷺ..

﴿يَدۡعُوكُمۡ لِتُؤۡمِنُواْ بِرَبِّكُمۡ﴾ يَدْعُوكُمْ إِلَىٰ الْإِقْرَارِ بِوَحْدَانِيَّتِهِ، وَقَدْ أَتَاكُمْ مِنَ الْحُجَجِ عَلَىٰ حَقِيقَةِ ذَلِكَ مَا قَطَعَ عُذْرَكُمْ، وَأَزَالَ الشَّكَّ مِنْ قُلُوبِكُمْ..

﴿وَقَدۡ أَخَذَ مِيثَٰقَكُمۡ﴾ وَقَدْ أَخَذَ مِنْكُمْ رَبُّكُمْ مِيثَاقَكُمْ فِي صُلْبِ آدَمَ، بِأَنَّ اللهَ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ لَكُمْ سِوَاهُ..

﴿إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ۝٨﴾ [الحديد: ٨] إِنْ كُنْتُمْ تُرِيدُونَ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللهِ يَوْمًا مِنَ الْأَيَّامِ، فَالْآنَ أَحْرَىٰ الْأَوْقَاتِ، أَنْ تُؤْمِنُوا لِتَتَابُعِ الْحُجَجِ عَلَيْكُمْ بِالرَّسُولِ وَإِعْلَامِهِ، وَدُعَائِهِ إِيَّاكُمْ إِلَىٰ مَا قَدْ

تَقَرَّرَتْ صِحَّتُهُ عِنْدَكُمْ بِالْأَعْلَامِ وَالْأَدِلَّةِ وَالْمِيثَاقِ الْمَأْخُوذِ عَلَيْكُمْ.

﴿هُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ عَلَىٰ عَبْدِهِۦٓ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ لِّيُخْرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ بِكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ۝٩﴾ [الحديد: ٩].

﴿هُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ عَلَىٰ عَبْدِهِۦٓ﴾ اللهُ الَّذِي يُنَزِّلُ عَلَىٰ عَبْدِهِ مُحَمَّدٍ..

﴿ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ﴾ مُفَصَّلَاتٍ..

﴿لِّيُخْرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾ لِيُخْرِجَكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ مِنْ ظُلْمَةِ الْكُفْرِ إِلَىٰ نُورِ الْإِيمَانِ، وَمِنَ الضَّلَالَةِ إِلَىٰ الْهُدَىٰ..

﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ بِكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ۝٩﴾ [الحديث: ٩] وَإِنَّ اللهَ بِإِنْزَالِهِ عَلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ مِنَ الْآيَاتِ الْبَيِّنَاتِ لِهِدَايَتِكُمْ، وَتَبْصِيرِكُمُ الرَّشَادَ، لَذُو رَأْفَةٍ بِكُمْ وَرَحْمَةٍ، فَمِنْ رَأْفَتِهِ وَرَحْمَتِهِ بِكُمْ فَعَلَ ذَلِكَ.

﴿وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنفِقُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ لَا يَسْتَوِى مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَٰتَلَ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُوا۟ مِنۢ بَعْدُ وَقَٰتَلُوا۟ ۚ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ۝١٠﴾ [الحديد: ١٠].

﴿وَمَا لَكُمْ﴾ أَيُّهَا النَّاسُ..

﴿أَلَّا تُنفِقُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ لَا تُنْفِقُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللهُ فِي سَبِيلِ اللهِ، وَإِلَىٰ اللهِ صَائِرٌ أَمْوَالُكُمْ إِنْ لَمْ تُنْفِقُوهَا فِي حَيَاتِكُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ..

﴿وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ لِأَنَّ لَهُ مِيرَاثَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَإِنَّمَا حَثَّهُمْ جَلَّ ثَنَاؤُهُ بِذَلِكَ عَلَىٰ حَظِّهِمْ، فَقَالَ لَهُمْ: أَنْفِقُوا أَمْوَالَكُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ، لِيَكُونَ ذَلِكُمْ لَكُمْ ذُخْرًا عِنْدَ اللهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمُوتُوا، فَلَا تَقْدِرُوا عَلَىٰ ذَلِكَ، وَتَصِيرُ الْأَمْوَالُ مِيرَاثًا لِمَنْ لَهُ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ..

﴿لَا يَسْتَوِى مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَٰتَلَ﴾ لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ مَنْ أَنْفَقَ فِي سَبِيلِ اللهِ مِنْ قَبْلِ فَتْحِ الْحُدَيْبِيَةِ وَقَاتَلَ الْمُشْرِكِينَ، بِمَنْ أَنْفَقَ بَعْدَ ذَلِكَ، وَقَاتَلَ..

﴿أُو۟لَٰٓئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُوا۟ مِنۢ بَعْدُ وَقَٰتَلُوا۟﴾ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَنْفَقُوا فِي سَبِيلِ اللهِ مِنْ قَبْلِ فَتْحِ الْحُدَيْبِيَةِ، وَقَاتَلُوا الْمُشْرِكِينَ أَعْظَمُ دَرَجَةً فِي الْجَنَّةِ عِنْدَ اللهِ مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَقَاتَلُوا..

﴿وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ وَكُلَّ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلُوا، وَالَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَاتَلُوا، وَعَدَ اللهُ الْجَنَّةَ بِإِنْفَاقِهِمْ فِي سَبِيلِهِ، وَقِتَالِهِمْ أَعْدَاءَهُ..

﴿وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ مِنَ النَّفَقَةِ فِي سَبِيلِ اللهِ، وَقِتَالِ أَعْدَائِهِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ أَعْمَالِكُمُ الَّتِي تَعْمَلُونَ..

﴿خَبِيرٌ ۝١٠﴾ [الحديد: ١٠] لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ مِنْهَا شَيْءٌ، وَهُوَ مُجَازِيكُمْ عَلَىٰ جَمِيعِ ذَلِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

﴿مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقۡرِضُ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥ وَلَهُۥٓ أَجۡرٌ كَرِيمٌ ۝١١﴾ [الحديد: ١١].

﴿مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقۡرِضُ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنًا﴾ مَنْ هَذَا الَّذِي يُنْفِقُ فِي سَبِيلِ اللهِ فِي الدُّنْيَا مُحْتَسِبًا فِي نَفَقَتِهِ مُبْتَغِيًا مَا عِنْدَ اللهِ، وَذَلِكَ هُوَ الْقَرْضُ الْحَسَنُ..

﴿فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥ﴾ فَيُضَاعِفُ لَهُ رَبُّهُ قَرْضَهُ ذَلِكَ الَّذِي أَقْرَضَهُ، بِإِنْفَاقِهِ فِي سَبِيلِهِ، فَيَجْعَلُ لَهُ بِالْوَاحِدَةِ سَبْعَ مِئَةٍ..

﴿وَلَهُۥٓ أَجۡرٌ كَرِيمٌ ۝١١﴾ [الحديد: ١١] وَلَهُ ثَوَابٌ وَجَزَاءٌ كَرِيمٌ، يَعْنِي بِذَلِكَ الْأَجْرَ: الْجَنَّةَ.

﴿يَوۡمَ تَرَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ يَسۡعَىٰ نُورُهُم بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَبِأَيۡمَٰنِهِمۖ بُشۡرَىٰكُمُ ٱلۡيَوۡمَ جَنَّٰتٌ تَجۡرِى مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ۝١٢﴾ [الحديد: ١٢].

﴿يَوۡمَ تَرَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ يَسۡعَىٰ نُورُهُم بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ﴾ وَكُلًّا وَعَدَ اللهُ الْحُسْنَىٰ يَوْمَ تَرَوْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَىٰ ثَوَابُ إِيمَانِهِمْ وَعَمَلِهِمُ الصَّالِحِ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ..

﴿وَبِأَيۡمَٰنِهِمۖ﴾ وَفِي أَيْمَانِهِمْ كُتُبُ أَعْمَالِهِمْ تَتَطَايَرُ..

﴿بُشۡرَىٰكُمُ ٱلۡيَوۡمَ﴾ بِشَارَتُكُمُ الْيَوْمَ أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الَّتِي تُبَشَّرُونَ بِهَا..

﴿جَنَّٰتٌ تَجۡرِى مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ﴾ فَأَبْشِرُوا بِهَا..

﴿خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ﴾ مَاكِثِينَ فِي الْجَنَّاتِ، لَا يَنْتَقِلُونَ عَنْهَا وَلَا يَتَحَوَّلُونَ..

﴿ذَٰلِكَ﴾ خُلُودُهُمْ فِي الْجَنَّاتِ الَّتِي وَصَفَهَا..

﴿هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ۝١٢﴾ [الحديد: ١٢] الَّذِي كَانُوا يَطْلُبُونَهُ بَعْدَ النَّجَاةِ مِنْ عِقَابِ اللهِ، وَدُخُولِ الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا.

﴿يَوۡمَ يَقُولُ ٱلۡمُنَٰفِقُونَ وَٱلۡمُنَٰفِقَٰتُ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱنظُرُونَا نَقۡتَبِسۡ مِن نُّورِكُمۡ قِيلَ ٱرۡجِعُواْ وَرَآءَكُمۡ فَٱلۡتَمِسُواْ نُورًاۖ فَضُرِبَ بَيۡنَهُم بِسُورٖ لَّهُۥ بَابُۢ بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحۡمَةُ وَظَٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلۡعَذَابُ ۝١٣﴾ [الحديد: ١٣].

﴿يَوۡمَ يَقُولُ ٱلۡمُنَٰفِقُونَ وَٱلۡمُنَٰفِقَٰتُ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱنظُرُونَا﴾ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ فِي يَوْمِ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ وَرُسُلِهِ انْتَظِرُونَا..

﴿نَقۡتَبِسۡ مِن نُّورِكُمۡ﴾ نَسْتَصْبِحْ مِنْ نُورِكُمْ، وَالْقَبَسُ: الشُّعْلَةُ..

﴿قِيلَ ٱرۡجِعُواْ وَرَآءَكُمۡ فَٱلۡتَمِسُواْ نُورًا﴾ فَيُجَابُونَ بِأَنْ يُقَالَ لَهُمْ: ارْجِعُوا مِنْ حَيْثُ جِئْتُمْ، وَاطْلُبُوا

لِأَنْفُسِكُمْ هُنَالِكَ نُورًا، فَإِنَّهُ لَا سَبِيلَ لَكُمْ إِلَىٰ الِاقْتِبَاسِ مِنْ نُورِنَا..

﴿فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ﴾ فَضَرَبَ اللهُ بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُنَافِقِينَ بِسُورٍ، وَهُوَ حَاجِزٌ بَيْنَ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَأَهْلِ النَّارِ..

﴿لَّهُۥ بَابُۢ بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحْمَةُ﴾ لِذَلِكَ السُّورِ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ..

﴿وَظَٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلْعَذَابُ ﴿١٣﴾﴾ [الحديد: ١٣] وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِ ذَلِكَ الظَّاهِرِ الْعَذَابُ، يَعْنِي: النَّارَ.

﴿يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ وَلَٰكِنَّكُمْ فَتَنتُمْ أَنفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَٱرْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ ٱلْأَمَانِىُّ حَتَّىٰ جَآءَ أَمْرُ ٱللَّهِ وَغَرَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ﴿١٤﴾﴾ [الحديد: ١٤].

﴿يُنَادُونَهُمْ﴾ يُنَادِي الْمُنَافِقُونَ الْمُؤْمِنِينَ حِينَ حُجِزَ بَيْنَهُمْ بِالسُّورِ، فَبَقَوْا فِي الظُّلْمَةِ وَالْعَذَابِ، وَصَارَ الْمُؤْمِنُونَ فِي الْجَنَّةِ..

﴿أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ﴾ فِي الدُّنْيَا نُصَلِّي وَنَصُومُ، وَنُنَاكِحُكُمْ وَنُوَارِثُكُمْ؟..

﴿قَالُوا۟﴾ قَالَ الْمُؤْمِنُونَ..

﴿بَلَىٰ﴾ بَلْ كُنْتُمْ كَذَلِكَ..

﴿وَلَٰكِنَّكُمْ فَتَنتُمْ أَنفُسَكُمْ﴾ فَنَافَقْتُمْ.. وَفِتْنَتُهُمْ أَنْفُسَهُمْ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ كَانَتِ النِّفَاقُ..

﴿وَتَرَبَّصْتُمْ﴾ وَتَلَبَّثْتُمْ بِالْإِيمَانِ، وَدَافَعْتُمْ بِالْإِقْرَارِ بِاللهِ وَرَسُولِهِ..

﴿وَٱرْتَبْتُمْ﴾ وَشَكَكْتُمْ فِي تَوْحِيدِ اللهِ، وَفِي نُبُوَّةِ مُحَمَّدٍ ﷺ..

﴿وَغَرَّتْكُمُ ٱلْأَمَانِىُّ﴾ وَخَدَعَتْكُمْ أَمَانِيُّ نُفُوسِكُمْ، فَصَدَّتْكُمْ عَنْ سَبِيلِ اللهِ وَأَضَلَّتْكُمْ..

﴿حَتَّىٰ جَآءَ أَمْرُ ٱللَّهِ﴾ حَتَّىٰ جَاءَ قَضَاءُ اللهِ بِمَنَايَاكُمْ، فَاجْتَاحَتْكُمْ..

﴿وَغَرَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ﴿١٤﴾﴾ [الحديد: ١٤] وَخَدَعَكُمْ بِاللهِ الشَّيْطَانُ، فَأَطْمَعَكُمْ بِالنَّجَاةِ مِنْ عُقُوبَتِهِ، وَالسَّلَامَةِ مِنْ عَذَابِهِ.

﴿فَٱلْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ مَأْوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ ۖ هِىَ مَوْلَىٰكُمْ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٥﴾﴾ [الحديد: ١٥].

﴿فَٱلْيَوْمَ﴾ يَقُولُ تَعَالَىٰ ذِكْرُهُ مُخْبِرًا عَنْ قِيلِ الْمُؤْمِنِينَ لِأَهْلِ النِّفَاقِ، بَعْدَ أَنْ مُيِّزَ بَيْنَهُمْ فِي الْقِيَامَةِ: ﴿فَٱلْيَوْمَ﴾ أَيُّهَا الْمُنَافِقُونَ..

﴿لَا يُؤْخَذُ مِنكُمْ فِدْيَةٌ﴾ عِوَضًا وَبَدَلًا مِنْ عِقَابِكُمْ وَعَذَابِكُمْ، فَيُخَلِّصُكُمْ مِنْ عَذَابِ اللهِ..

﴿وَلَا مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ وَلَا تُؤْخَذُ الْفِدْيَةُ أَيْضًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا..

﴿مَأْوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ﴾ مَثْوَاكُمْ وَمَسْكَنُكُمُ الَّذِي تَسْكُنُونَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ النَّارُ..

﴿هِيَ مَوْلَىٰكُمْ﴾ النَّارُ أَوْلَىٰ بِكُمْ..

﴿وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ۝١٥﴾ [الحديد: ١٥] مَنْ صَارَ إِلَىٰ النَّارِ.

﴿۞ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلْحَقِّ وَلَا يَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ ۝١٦﴾ [الحديد: ١٦].

﴿۞ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾ أَلَمْ يَحِنْ لِلَّذِينَ صَدَّقُوا اللهَ وَرَسُولَهُ..

﴿أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلْحَقِّ﴾ أَنْ تَلِينَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللهِ، فَتَخْضَعَ قُلُوبُهُمْ لَهُ، وَلِمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ، وَهُوَ هَذَا الْقُرْآنُ الَّذِي نَزَّلَهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ ﷺ..

﴿وَلَا يَكُونُواْ﴾ أَلَمْ يَأْنِ لَهُمْ أَنْ (لا يكونوا)، يَعْنِي: الَّذِينَ آمَنُوا مِنْ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ ﷺ..

﴿كَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلُ﴾ يَعْنِي مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ، وَيَعْنِي بِالْكِتَابِ الَّذِي أُوتُوهُ مِنْ قَبْلِهِمْ: التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ..

﴿فَطَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْأَمَدُ﴾ مَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مُوسَىٰ ﷺ، وَذَلِكَ الْأَمَدُ الزَّمَانُ..

﴿فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ عَنِ الْخَيْرَاتِ، وَاشْتَدَّتْ عَلَىٰ السُّكُونِ إِلَىٰ مَعَاصِي اللهِ..

﴿وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ ۝١٦﴾ [الحديد: ١٦] وَكَثِيرٌ مِنْ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ ﷺ فَاسِقُونَ.

﴿ٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يُحْيِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ۝١٧﴾ [الحديد: ١٧].

﴿ٱعْلَمُوٓاْ﴾ أَيُّهَا النَّاسُ..

﴿أَنَّ ٱللَّهَ يُحْيِ ٱلْأَرْضَ﴾ الْمَيْتَةَ الَّتِي لَا تُنْبِتُ شَيْئًا..

﴿بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ بَعْدَ دُثُورِهَا وَدُرُوسِهَا، يَقُولُ: وَكَمَا نُحْيِي هَذِهِ الْأَرْضَ الْمَيْتَةَ بَعْدَ دُرُوسِهَا، كَذَلِكَ نَهْدِي الْإِنْسَانَ الضَّالَّ عَنِ الْحَقِّ إِلَىٰ الْحَقِّ، فَنُوَفِّقُهُ وَنُسَدِّدُهُ لِلْإِيمَانِ حَتَّىٰ يَصِيرَ مُؤْمِنًا مِنْ بَعْدِ كُفْرِهِ، وَمُهْتَدِيًا مِنْ بَعْدِ ضَلَالَتِهِ..

﴿قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ۝١٧﴾ [الحديد: ١٧] قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْأَدِلَّةَ وَالْحُجَجَ لِتَعْقِلُوا.

﴿إِنَّ ٱلْمُصَّدِّقِينَ وَٱلْمُصَّدِّقَٰتِ وَأَقْرَضُواْ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَٰعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ ۝١٨﴾ [الحديد: ١٨].

﴿إِنَّ ٱلْمُصَّدِّقِينَ وَٱلْمُصَّدِّقَٰتِ﴾ إِنَّ الْمُتَصَدِّقِينَ مِنْ أَمْوَالِهِمْ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ..

﴿وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾ بالنَّفَقَةِ فِي سَبِيلِهِ، وَفِيمَا أَمَرَ بِالنَّفَقَةِ فِيهِ، أَوْ فِيمَا نَدَبَ إِلَيْهِ..

﴿يُضَاعَفُ لَهُمْ﴾ يُضَاعِفُ اللهُ لَهُمْ قُرُوضَهُمُ الَّتِي أَقْرَضُوهَا إِيَّاهُ، فَيُوَفِّيهِمْ ثَوَابَهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ..

﴿وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ ۝١٨﴾ [الحديد: ١٨] وَلَهُمْ ثَوَابٌ مِنَ اللهِ عَلَىٰ صِدْقِهِمْ، وَقُرُوضِهِمْ إِيَّاهُ كَرِيمٌ، وَذَلِكَ الْجَنَّةُ.

﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ ۖ وَالشُّهَدَاءُ عِندَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ ۖ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ۝١٩﴾ [الحديد: ١٩].

﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ ۖ﴾ وَالَّذِينَ أَقَرُّوا بِوَحْدَانِيَّةِ اللهِ وَإِرْسَالِهِ رُسُلَهُ، فَصَدَّقُوا الرُّسُلَ وَآمَنُوا بِمَا جَاءُوهُمْ بِهِ مِنْ عِنْدِ رَبِّهِمْ، أُولَئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ..

﴿وَالشُّهَدَاءُ عِندَ رَبِّهِمْ﴾ وَالشُّهَدَاءُ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ، أَوْ هَلَكُوا فِي سَبِيلِهِ، عِنْدَ رَبِّهِمْ..

﴿لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ ۖ﴾ لَهُمْ ثَوَابُ اللهِ إِيَّاهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَنُورُهُمْ..

﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا﴾ بِاللهِ..

﴿وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ۝١٩﴾ [الحديد: ١٩]وَكَذَّبُوا بِأَدِلَّتِهِ وَحُجَجِهِ، أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ.

﴿اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ ۖ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا ۖ وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ ۚ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ ۝٢٠﴾ [الحديد: ٢٠].

﴿اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا﴾ اعْلَمُوا أَيُّهَا النَّاسُ أَنَّ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا الْمُعَجَّلَةَ لَكُمْ..

﴿لَعِبٌ وَلَهْوٌ﴾ مَا هِيَ إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ تَتَفَكَّهُونَ بِهِ..

﴿وَزِينَةٌ﴾ تَتَزَيَّنُونَ بِهَا..

﴿وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ﴾ يَفْخَرُ بَعْضُكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ بِمَا أُوْلَىٰ فِيهَا مِنْ رِيَاشِهَا..

﴿وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ﴾ وَيُبَاهِي بَعْضُكُمْ بَعْضًا بِكَثْرَةِ الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ..

﴿كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ﴾ ثُمَّ يَيْبَسُ ذَلِكَ النَّبَاتِ..

﴿فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا﴾ بَعْدَ أَنْ كَانَ أَخْضَرَ نَضِرًا..

﴿ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا ۖ﴾ ثُمَّ يَكُونُ ذَلِكَ النَّبَاتُ حُطَامًا، يَعْنِي بِهِ أَنَّهُ يَكُونُ نَبْتًا يَابِسًا مُتَهَشِّمًا..

﴿وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ﴾ لِلْكُفَّارِ..

﴿وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٌ﴾ لِأَهْلِ الْإِيمَانِ بِاللهِ وَرَسُولِهِ..

﴿وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ ۝٢٠﴾ [الحديد: ٢٠] وَمَا زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا الْمُعَجَّلَةُ لَكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ، إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ.

﴿سَابِقُوٓاْ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ۝٢١﴾ [الحديد: ٢١].

﴿سَابِقُوٓاْ﴾ أَيُّهَا النَّاسُ..

﴿إِلَىٰ﴾ عَمَلٍ يُوجِبُ لَكُمْ..

﴿مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أُعِدَّتْ﴾ هَذِهِ الْجَنَّةُ..

﴿لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦۚ﴾ يَعْنِي الَّذِينَ وَحَّدُوا اللهَ، وَصَدَّقُوا رُسُلَهُ..

﴿ذَٰلِكَ﴾ هَذِهِ الْجَنَّةُ الَّتِي عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ الَّتِي أَعَدَّهَا اللهُ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ وَرُسُلِهِ..

﴿فَضْلُ ٱللَّهِ﴾ تَفَضَّلَ بِهِ عَلَىٰ الْمُؤْمِنِينَ..

﴿يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُۚ﴾ وَاللهُ يُؤْتِي فَضْلَهُ مَنْ يَشَاءُ مِنْ خَلْقِهِ..

﴿وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ۝٢١﴾ [الحديد: ٢١] عَلَيْهِمْ، بِمَا بَسَطَ لَهُمْ مِنَ الرِّزْقِ فِي الدُّنْيَا، وَوَهَبَ لَهُمْ مِنَ النِّعَمِ، وَعَرَّفَهُمْ مَوْضِعَ الشُّكْرِ، ثُمَّ جَزَاهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَلَىٰ الطَّاعَةِ مَا وَصَفَ أَنَّهُ أَعَدَّهُ لَهُمْ.

﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ۝٢٢﴾ [الحديد: ٢٢].

﴿مَآ أَصَابَ﴾ أَيُّهَا النَّاسُ..

﴿مِن مُّصِيبَةٍ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ بِجُدُوبِهَا وَقُحُوطِهَا وَذَهَابِ زَرْعِهَا وَفَسَادِهَا..

﴿وَلَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ﴾ بِالْأَوْصَابِ وَالْأَوْجَاعِ وَالْأَسْقَامِ..

﴿إِلَّا فِي كِتَٰبٍ﴾ إِلَّا فِي أُمِّ الْكِتَابِ..

﴿مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآۚ﴾ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَ الْأَنْفُسَ، يَعْنِي مِنْ قَبْلِ أَنْ نَخْلُقَهَا، يُقَالُ: قَدْ بَرَأَ اللهُ هَذَا الشَّيْءَ، بِمَعْنَىٰ: خَلَقَهُ فَهُوَ بَارِئُهُ..

﴿إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ۝٢٢﴾ [الحديد: ٢٢] إِنَّ خَلْقَ النُّفُوسِ، وَإِحْصَاءَ مَا هِيَ لَاقِيَةٌ مِنَ الْمَصَائِبِ عَلَىٰ اللهِ سَهْلٌ يَسِيرٌ.

﴿لِّكَيْلَا تَأْسَوْا۟ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا۟ بِمَآ ءَاتَىٰكُمْ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿٢٣﴾﴾ [الحديد: ٢٣].

﴿لِّكَيْلَا تَأْسَوْا۟﴾ مَا أَصَابَكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي أَمْوَالِكُمْ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ، إِلَّا فِي كِتَابٍ قَدْ كُتِبَ ذَلِكَ فِيهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَخْلُقَ نُفُوسَكُمْ ﴿لِّكَيْلَا تَأْسَوْا۟﴾ لِكَيْلَا تَحْزَنُوا..

﴿عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ﴾ مِنَ الدُّنْيَا، فَلَمْ تُدْرِكُوهُ مِنْهَا..

﴿وَلَا تَفْرَحُوا۟ بِمَآ ءَاتَىٰكُمْ﴾ مِنْهَا..

﴿وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿٢٣﴾﴾ [الحديد: ٢٣] وَاللهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُتَكَبِّرٍ بِمَا أُوتِيَ مِنَ الدُّنْيَا، فَخُورٍ بِهِ عَلَىٰ النَّاسِ.

﴿ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبُخْلِ ۗ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٢٤﴾﴾ [الحديد: ٢٤].

﴿ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبُخْلِ﴾ وَاللهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ، الْبَاخِلِينَ بِمَا أُوتُوا فِي الدُّنْيَا عَلَىٰ اخْتِيَالِهِمْ بِهِ وَفَخْرِهِمْ بِذَلِكَ عَلَىٰ النَّاسِ، فَهُمْ يَبْخَلُونَ بِإِخْرَاجِ حَقِّ اللهِ الَّذِي أَوْجَبَهُ عَلَيْهِمْ فِيهِ، وَيَشُحُّونَ بِهِ، وَهُمْ مَعَ بُخْلِهِمْ بِهِ أَيْضًا يَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ..

﴿وَمَن يَتَوَلَّ﴾ وَمَنْ يُدْبِرُ مُعْرِضًا عَنْ عِظَةِ اللهِ تَارِكًا الْعَمَلَ بِمَا دَعَاهُ إِلَيْهِ مِنَ الْإِنْفَاقِ فِي سَبِيلِهِ، فَرَحًا بِمَا أُوتِيَ مِنَ الدُّنْيَا مُخْتَالًا بِهِ فَخُورًا بَخِيلًا..

﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِىُّ﴾ عَنْ مَالِهِ وَنَفَقَتِهِ، وَعَنْ غَيْرِهِ مِنْ سَائِرِ خَلْقِهِ..

﴿ٱلْحَمِيدُ ﴿٢٤﴾﴾ [الحديد: ٢٤] إِلَىٰ خَلْقِهِ بِمَا أَنْعَمَ بِهِ عَلَيْهِمْ مِنْ نِعَمِهِ.

﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِٱلْبَيِّنَـٰتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْمِيزَانَ لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلْقِسْطِ ۖ وَأَنزَلْنَا ٱلْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَـٰفِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥ وَرُسُلَهُۥ بِٱلْغَيْبِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٢٥﴾﴾ [الحديد: ٢٥].

﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِٱلْبَيِّنَـٰتِ﴾ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْمُفَصَّلَاتِ مِنَ الْبَيَانِ وَالدَّلَائِلِ..

﴿وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ﴾ بِالْأَحْكَامِ وَالشَّرَائِعِ..

﴿وَٱلْمِيزَانَ﴾ بِالْعَدْلِ..

﴿لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلْقِسْطِ﴾ لِيَعْمَلَ النَّاسُ بَيْنَهُمْ بِالْعَدْلِ..

﴿وَأَنزَلْنَا ٱلْحَدِيدَ﴾ وَأَنْزَلْنَا لَهُمُ الْحَدِيدَ..

﴿فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ﴾ فِيهِ قُوَّةٌ شَدِيدَةٌ..

﴿وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ﴾ وَذَلِكَ مَا يَنْتَفِعُونَ بِهِ مِنْهُ عِنْدَ لَقَائِهِمُ الْعَدُوَ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ مَنَافِعِهِ..

﴿وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥ وَرُسُلَهُۥ بِٱلْغَيْبِ﴾ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا إِلَىٰ خَلْقِنَا وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمْ هَذِهِ الْأَشْيَاءَ لِيَعْدِلُوا بَيْنَهُمْ، وَلِيَعْلَمَ حِزْبُ اللهِ مَنْ يَنْصُرُ دِينَ اللهِ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ مِنْهُ عَنْهُمْ..

﴿إِنَّ ٱللَّهَ قَوِيٌّ﴾ عَلَىٰ الِانْتِصَارِ مِمَّنْ بَارَزَهُ بِالْمُعَادَاةِ، وَخَالَفَ أَمْرَهُ وَنَهْيَهُ..

﴿عَزِيزٌ ۝٢٥﴾ [الحديد: ٢٥] فِي انْتِقَامِهِ مِنْهُمْ، لَا يَقْدِرُ أَحَدٌ عَلَىٰ الِانْتِصَارِ مِنْهُ مِمَّا أَحَلَّ بِهِ مِنَ الْعُقُوبَةِ.

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَٰهِيمَ وَجَعَلْنَا فِى ذُرِّيَّتِهِمَا ٱلنُّبُوَّةَ وَٱلْكِتَٰبَ ۖ فَمِنْهُم مُّهْتَدٍ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ ۝٢٦﴾ [الحديد: ٢٦].

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا﴾ أَيُّهَا النَّاسُ..

﴿نُوحًا﴾ إِلَىٰ خَلْقِنَا..

﴿وَإِبْرَٰهِيمَ﴾ خَلِيلَهُ إِلَيْهِمْ رُسُلًا..

﴿وَجَعَلْنَا فِى ذُرِّيَّتِهِمَا ٱلنُّبُوَّةَ وَٱلْكِتَٰبَ﴾ وَكَذَلِكَ كَانَتِ النُّبُوَّةُ فِي ذُرِّيَّتِهِمَا، وَعَلَيْهِمْ أُنْزِلَتِ الْكُتُبُ: التَّوْرَاةُ، وَالْإِنْجِيلُ، وَالزَّبُورُ، وَالْفُرْقَانُ، وَسَائِرُ الْكُتُبِ الْمَعْرُوفَةِ..

﴿فَمِنْهُم مُّهْتَدٍ﴾ فَمِنْ ذُرِّيَّتِهِمَا مُهْتَدٍ إِلَىٰ الْحَقِّ مُسْتَبْصِرٌ..

﴿وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ﴾ يَعْنِي مِنْ ذُرِّيَّتِهِمَا..

﴿فَٰسِقُونَ ۝٢٦﴾ [الحديد: ٢٦] ضُلَّالٌ، خَارِجُونَ عَنْ طَاعَةِ اللهِ إِلَىٰ مَعْصِيَتِهِ.

﴿ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْإِنجِيلَ ۖ وَجَعَلْنَا فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً ۚ وَرَهْبَانِيَّةً ٱبْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَٰهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ رِضْوَٰنِ ٱللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا ۖ فَـَٔاتَيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ ۝٢٧﴾ [الحديد: ٢٧].

﴿ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْإِنجِيلَ﴾ ثُمَّ أَتْبَعْنَا عَلَىٰ آثَارِهِمْ بِرُسُلِنَا الَّذِينَ أَرْسَلْنَاهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ عَلَىٰ آثَارِ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ بِرُسُلِنَا، وَأَتْبَعْنَا بِعِيسَىٰ ابْنِ مَرْيَمَ..

﴿وَجَعَلْنَا فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ﴾ الَّذِينَ اتَّبَعُوا عِيسَىٰ عَلَىٰ مِنْهَاجِهِ وَشَرِيعَتِهِ..

﴿رَأْفَةً﴾ وَهُوَ أَشَدُّ الرَّحْمَةِ..

﴿وَرَحْمَةً ۚ وَرَهْبَانِيَّةً ٱبْتَدَعُوهَا﴾ أَحْدَثُوهَا..

﴿مَا كَتَبْنَٰهَا عَلَيْهِمْ﴾ مَا افْتَرَضْنَا تِلْكَ الرَّهْبَانِيَّةَ عَلَيْهِمْ..

﴿إِلَّا ٱبۡتِغَآءَ رِضۡوَٰنِ ٱللَّهِ﴾ لَكِنَّهُمُ ابْتَدَعُوهَا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللهِ..

﴿فَمَا رَعَوۡهَا حَقَّ رِعَايَتِهَاۖ﴾ قَالَ بَعْضُهُمْ: هُمُ الَّذِينَ ابْتَدَعُوهَا، لَمْ يَقُومُوا بِهَا، وَلَكِنَّهُمْ بَدَّلُوا وَخَالَفُوا دِينَ اللهِ الَّذِي بَعَثَ بِهِ عِيسَىٰ، فَتَنَصَّرُوا وَتَهَوَّدُوا.. وَقَالَ آخَرُونَ: بَلْ هُمْ قَوْمٌ جَاءُوا مِنْ بَعْدِ الَّذِينَ ابْتَدَعُوهَا فَلَمْ يَرْعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا، لِأَنَّهُمْ كَانُوا كُفَّارًا وَلَكِنَّهُمْ قَالُوا: نَفْعَلُ كَالَّذِي كَانُوا يَفْعَلُونَ مِنْ ذَلِكَ أَوَّلِيًّا، فَهُمُ الَّذِينَ وَصَفَ اللهُ بِأَنَّهُمْ لَمْ يَرْعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا.. وَأَوْلَىٰ الْأَقْوَالِ فِي ذَلِكَ بِالصِّحَّةِ أَنْ يُقَالَ: إِنَّ الَّذِينَ وَصَفَهُمُ اللهُ بِأَنَّهُمْ لَمْ يَرْعَوُا الرَّهْبَانِيَّةَ حَقَّ رِعَايَتِهَا بَعْضُ الطَّوَائِفِ الَّتِي ابْتَدَعَتْهَا، وَذَلِكَ أَنَّ اللهَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ أَخْبَرَ أَنَّهُ آتَىٰ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ؛ قَالَ: فَدَلَّ بِذَلِكَ عَلَىٰ أَنَّ مِنْهُمْ مَنْ قَدْ رَعَاهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا، فَلَوْ لَمْ يَكُنْ مِنْهُمْ مَنْ كَانَ كَذَلِكَ لَمْ يَكُنْ مُسْتَحِقَّ الْأَجْرِ الَّذِي قَالَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: ﴿فَـَٔاتَيۡنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنۡهُمۡ أَجۡرَهُمۡۖ﴾ إِلَّا أَنَّ الَّذِينَ لَمْ يَرْعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا مُمْكِنٌ أَنْ يَكُونَ كَانُوا عَلَىٰ عَهْدِ الَّذِينَ ابْتَدَعُوهَا، وَمُمْكِنٌ أَنْ يَكُونُوا كَانُوا بَعْدَهُمْ؛ لِأَنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ أَبْنَائِهِمْ إِذَا لَمْ يَكُونُوا رَعَوْهَا، فَجَائِزٌ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ أَنْ يُقَالَ: لَمْ يَرْعَهَا الْقَوْمُ، عَلَىٰ الْعُمُومِ، وَالْمُرَادُ مِنْهُمُ الْبَعْضُ الْحَاضِرُ، وَقَدْ مَضَىٰ نَظِيرُ ذَلِكَ فِي مَوَاضِعَ كَثِيرَةٍ مِنْ هَذَا الْكِتَابِ..

﴿فَـَٔاتَيۡنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنۡهُمۡ أَجۡرَهُمۡۖ﴾ فَأَعْطَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ وَرُسُلِهِ مِنْ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ ابْتَدَعُوا الرَّهْبَانِيَّةَ ثَوَابَهُمْ عَلَىٰ ابْتِغَائِهِمْ رِضْوَانَ اللهِ، وَإِيمَانِهِمْ بِهِ وَبِرَسُولِهِ فِي الْآخِرَةِ..

﴿وَكَثِيرٞ مِّنۡهُمۡ فَٰسِقُونَ ٢٧﴾ [الحديد: ٢٧] وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ أَهْلُ مَعَاصٍ، وَخُرُوجٍ عَنْ طَاعَتِهِ، وَالْإِيمَانِ بِهِ.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَءَامِنُواْ بِرَسُولِهِۦ يُؤۡتِكُمۡ كِفۡلَيۡنِ مِن رَّحۡمَتِهِۦ وَيَجۡعَل لَّكُمۡ نُورٗا تَمۡشُونَ بِهِۦ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٢٨﴾ [الحديد: ٢٨].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ صَدَّقُوا اللهَ وَرَسُولَهُ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابَيْنِ التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ..

﴿ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ﴾ خَافُوا اللهَ بِأَدَاءِ طَاعَتِهِ، وَاجْتِنَابِ مَعَاصِيهِ..

﴿وَءَامِنُواْ بِرَسُولِهِۦ﴾ مُحَمَّدٍ ﷺ..

﴿يُؤۡتِكُمۡ كِفۡلَيۡنِ مِن رَّحۡمَتِهِۦ﴾ يُعْطِكُمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْأَجْرِ لِإِيمَانِكُمْ بِعِيسَىٰ ﷺ، وَالْأَنْبِيَاءِ قَبْلَ مُحَمَّدٍ ﷺ، ثُمَّ إِيمَانِكُمْ بِمُحَمَّدٍ ﷺ حِينَ بُعِثَ نَبِيًّا.. وَأَصْلُ الْكِفْلِ: الْحَظُّ، وَأَصْلُهُ: مَا يَكْتَفِلُ بِهِ الرَّاكِبُ، فَيَحْبِسُهُ وَيَحْفَظُهُ عَنِ السُّقُوطِ؛ يَقُولُ: يُحَصِّنُكُمْ هَذَا الْكِفْلُ مِنَ الْعَذَابِ، كَمَا يُحْصِنُ الْكِفْلُ الرَّاكِبَ مِنَ السُّقُوطِ..

﴿وَيَجۡعَل لَّكُمۡ نُورٗا تَمۡشُونَ بِهِۦ﴾ وَعَدَ هَؤُلَاءِ الْقَوْمَ أَنْ يَجْعَلَ لَهُمْ نُورًا يَمْشُونَ بِهِ، وَالْقُرْآنُ مَعَ

اتِّبَاعِ رَسُولِ اللهِ ﷺ نُورٌ لِمَنْ آمَنَ بِهِمَا وَصَدَّقَهُمَا وَهُدًى، لِأَنَّ مَنْ آمَنَ بِذَلِكَ، فَقَدِ اهْتَدَىٰ..

﴿وَيَغْفِرْ لَكُمْ﴾ وَيَصْفَحْ لَكُمْ عَنْ ذُنُوبِكُمْ فَيَسْتُرْهَا عَلَيْكُمْ..

﴿وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ۝٢٨﴾ [الحديد: ٢٨] وَاللهُ ذُو مَغْفِرَةٍ وَرَحْمَةٍ.

﴿لِّئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَيْءٍ مِّن فَضْلِ اللَّهِ وَأَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ۝٢٩﴾ [الحديد: ٢٩].

﴿لِّئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ﴾ يَقُولُ تَعَالَىٰ ذِكْرُهُ لِلْمُؤْمِنِينَ بِهِ وَبِمُحَمَّدٍ ﷺ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ، يَفْعَلُ بِكُمْ رَبُّكُمْ هَذَا لِكَيْ يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ..

﴿أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَيْءٍ مِّن فَضْلِ اللَّهِ﴾ أَنَّهُمْ لَا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَيْءٍ مِنْ فَضْلِ اللهِ الَّذِي آتَاكُمْ وَخَصَّكُمْ بِهِ؛ لِأَنَّهُمْ كَانُوا يَرَوْنَ أَنَّ اللهَ قَدْ فَضَّلَهُمْ عَلَىٰ جَمِيعِ الْخَلْقِ، فَأَعْلَمَهُمُ اللهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ أَنَّهُ قَدْ آتَىٰ أُمَّةَ مُحَمَّدٍ ﷺ مِنَ الْفَضْلِ وَالْكَرَامَةِ، مَا لَمْ يُؤْتِهِمْ، وَأَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ حَسَدُوا الْمُؤْمِنِينَ لَمَّا نَزَلَ قَوْلُهُ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِ وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ۝٢٨﴾ [الحديد: ٢٨]، فَقَالَ اللهُ ﷻ: فَعَلْتُ ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنَّهُمْ لَا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَيْءٍ مِنْ فَضْلِ اللهِ..

﴿وَأَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ﴾ وَلِيَعْلَمُوا أَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللهِ دُونَهُمْ، وَدُونَ غَيْرِهِمْ مِنَ الْخَلْقِ..

﴿يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ﴾ يُعْطِي فَضْلَهُ ذَلِكَ مَنْ يَشَاءُ مِنْ خَلْقِهِ، لَيْسَ ذَلِكَ إِلَىٰ أَحَدٍ سِوَاهُ..

﴿وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ۝٢٩﴾ [الحديد: ٢٩] وَاللهُ ذُو الْفَضْلِ عَلَىٰ خَلْقِهِ، الْعَظِيمُ فَضْلُهُ.

آخِرُ تَفْسِيرِ سُورَةِ الْحَدِيدِ



سُورَةُ المُجَادَلَةِ (٥٨)
مَدَنِيَّةٌ وَآيَاتُهَا اثْنَتَانِ وَعِشْرُونَ

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾

﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا ۚ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ①﴾ [المجادلة: ١].

﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ﴾ يا مُحَمَّدُ..

﴿قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا﴾ وَالَّتِي كَانَتْ تُجَادِلُ رَسُولَ اللهِ ﷺ فِي زَوْجِهَا امْرَأَةٌ مِنَ الأَنْصَارِ، وَزَوْجُهَا أَوْسُ بْنُ الصَّامِتِ، قَالَ لَهَا: أَنْتِ عَلَيَّ كَظَهْرِ أُمِّي.. قَالَتْ عَائِشَةُ: (**الْحَمْدُ لِلهِ الَّذِي وَسِعَ سَمْعُهُ الأَصْوَاتَ، لَقَدْ جَاءَتِ الْمُجَادِلَةُ إِلَىٰ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَأَنَا فِي نَاحِيَةِ الْبَيْتِ تَشْكُو زَوْجَهَا مَا أَسْمَعُ مَا تَقُولُ، فَأَنْزَلَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ﴾.. إِلَىٰ آخِرِ الآيَةِ**).

﴿وَتَشْتَكِي﴾ الْمُجَادِلَةُ مَا لَدَيْهَا مِنَ الْهَمِّ بِظِهَارِ زَوْجِهَا مِنْهَا..

﴿إِلَى اللَّهِ﴾ وَتَسْأَلُهُ الْفَرَجَ..

﴿وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا﴾ يَعْنِي: تَحَاوُرَ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَالْمُجَادِلَةِ خَوْلَةَ ابْنَةِ ثَعْلَبَةَ..

﴿إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ﴾ لِمَا يَتَجَاوَبَانِهِ وَيَتَحَاوَرَانِهِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ كَلَامِ خَلْقِهِ..

﴿بَصِيرٌ ①﴾ [المجادلة: ١] بِمَا يَعْلَمُونَ، وَيَعْمَلُ جَمِيعُ عِبَادِهِ.

﴿الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنكُم مِّن نِّسَائِهِم مَّا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ ۖ إِنْ أُمَّهَاتُهُمْ إِلَّا اللَّائِي وَلَدْنَهُمْ ۚ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنكَرًا مِّنَ الْقَوْلِ وَزُورًا ۚ وَإِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ②﴾ [المجادلة: ٢].

﴿الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنكُم مِّن نِّسَائِهِم﴾ الَّذِينَ يُحَرِّمُونَ نِسَاءَهُمْ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ تَحْرِيمَ اللهِ عَلَيْهِمْ ظُهُورَ أُمَّهَاتِهِمْ، فَيَقُولُونَ لَهُنَّ: أَنْتُنَّ عَلَيْنَا كَظُهُورِ أُمَّهَاتِنَا، وَذَلِكَ كَانَ طَلَاقَ الرَّجُلِ امْرَأَتَهُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ..

﴿مَّا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ﴾ مَا نِسَاؤُهُمُ اللَّائِي يُظَاهِرْنَ مِنْهُنَّ بِأُمَّهَاتِهِمْ، فَيَقُولُوا لَهُنَّ: أَنْتُنَّ عَلَيْنَا كَظَهْرِ أُمَّهَاتِنَا، بَلْ هُنَّ لَهُمْ حَلَالٌ..

﴿إِنْ أُمَّهَاتُهُمْ إِلَّا اللَّائِي وَلَدْنَهُمْ﴾ لَا اللَّائِي قَالُوا لَهُنَّ ذَلِكَ..

﴿وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنكَرًا مِّنَ الْقَوْلِ﴾ وَإِنَّ الرِّجَالَ لَيَقُولُونَ مُنْكَرًا مِنَ الْقَوْلِ الَّذِي لَا تُعْرَفُ صِحَّتُهُ..

﴿وَزُورًا﴾ يَعْنِي: كَذِبًا..

﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ﴾ إِنَّ اللهَ لَذُو عَفْوٍ وَصَفْحٍ عَنْ ذُنُوبِ عِبَادِهِ إِذَا تَابُوا مِنْهَا وَأَنَابُوا..

﴿غَفُورٌ ۝٢﴾ [المجادلة: ٢] لَهُمْ أَنْ يُعَاقِبَهُمْ عَلَيْهَا بَعْدَ التَّوْبَةِ.

﴿وَٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُواْ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَآسَّاۚ ذَٰلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِۦۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ۝٣﴾ [المجادلة: ٣].

﴿وَٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ﴾ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ لِنِسَائِهِمْ: أَنْتُنَّ عَلَيْنَا كَظُهُورِ أُمَّهَاتِنَا..

﴿ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُواْ﴾ ثُمَّ يَعُودُونَ لِتَحْلِيلِ مَا حَرَّمُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ مِمَّا أَحَلَّهُ اللهُ لَهُمْ..

﴿فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ﴾ فَعَلَيْهِ عِتْقُ رَقَبَةِ عَبْدٍ أَوْ أَمَةٍ..

﴿مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَآسَّاۚ﴾ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَمَاسَّ الرَّجُلُ الْمُظَاهِرُ امْرَأَتَهُ الَّتِي ظَاهَرَ مِنْهَا أَوْ تَمَاسَّهُ..

﴿ذَٰلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِۦ﴾ أَوْجَبَ رَبُّكُمْ ذَلِكَ عَلَيْكُمْ عِظَةً لَكُمْ تَتَّعِظُونَ بِهِ، فَتَنْتَهُونَ عَنِ الظِّهَارِ وَقَوْلِ الزُّورِ..

﴿وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ۝٣﴾ [المجادلة: ٣] وَاللهُ بِأَعْمَالِكُمُ الَّتِي تَعْلَمُونَهَا أَيُّهَا النَّاسُ ذُو خِبْرَةٍ لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْهَا، وَهُوَ مُجَازِيكُمْ عَلَيْهَا، فَانْتَهُوا عَنْ قَوْلِ الْمُنْكَرِ وَالزُّورِ.

﴿فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِن قَبْلِ أَن يَتَمَآسَّاۖ فَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًاۚ ذَٰلِكَ لِتُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۚ وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِۗ وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝٤﴾ [المجادلة: ٤].

﴿فَمَن لَّمْ يَجِدْ﴾ مِنْكُمْ مِمَّنْ ظَاهَرَ مِنِ امْرَأَتِهِ رَقَبَةً يُحَرِّرُهَا..

﴿فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ﴾ فَعَلَيْهِ صِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ..

﴿مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَآسَّاۖ﴾ وَالشَّهْرَانِ الْمُتَتَابِعَانِ هُمَا اللَّذَانِ لَا فَصْلَ بَيْنَهُمَا بِإِفْطَارٍ فِي نَهَارِ شَيْءٍ مِنْهُمَا إِلَّا مِنْ عُذْرٍ، فَإِنَّهُ إِذَا كَانَ الْإِفْطَارُ بِالْعُذْرِ فَزَالَ الْعُذْرُ بَنَىٰ عَلَىٰ مَا مَضَىٰ مِنَ الصَّوْمِ، وَيَسْتَقْبِلُ الْمُفْطِرُ بِغَيْرِ عُذْرٍ، لِإِجْمَاعِ الْجَمِيعِ عَلَىٰ أَنَّ الْمَرْأَةَ إِذَا حَاضَتْ فِي صَوْمِهَا الشَّهْرَيْنِ الْمُتَتَابِعَيْنِ بِعُذْرٍ، فَمِثْلُهُ، لِأَنَّ إِفْطَارَ الْحَائِضِ بِسَبَبِ حَيْضِهَا بِعُذْرٍ كَانَ مِنْ قِبَلِ اللهِ، فَكُلُّ عُذْرٍ كَانَ مِنْ قِبَلِ اللهِ فَمِثْلُهُ..

﴿فَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًاۚ﴾ فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْهُمُ الصِّيَامَ فَعَلَيْهِ إِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا..

﴿ذَٰلِكَ لِتُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ هَذَا الَّذِي فَرَضْتُ عَلَىٰ مَنْ ظَاهَرَ مِنْكُمْ مَا فَرَضْتُ فِي حَالِ الْقُدْرَةِ عَلَىٰ الرَّقَبَةِ، ثُمَّ خَفَّفْتُ عَنْهُ مَعَ الْعَجْزِ بِالصَّوْمِ، وَمَعَ فَقْدِ الِاسْتِطَاعَةِ عَلَىٰ الصَّوْمِ بِالْإِطْعَامِ، وَإِنَّمَا فَعَلْتُهُ كَيْ تُقِرَّ النَّاسُ بِتَوْحِيدِ اللهِ وَرِسَالَةِ الرَّسُولِ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَيُصَدِّقُوا بِذَلِكَ،

وَيَعْمَلُوا بِهِ، وَيَنْتَهُوا عَنْ قَوْلِ الزُّورِ وَالْكَذِبِ..

﴿وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ﴾ وَهَذِهِ الْحُدُودُ الَّتِي حَدَّهَا اللهُ لَكُمْ، وَالْفُرُوضُ الَّتِي بَيَّنَهَا لَكُمْ حُدُودُ اللهُ فَلَا تَتَعَدُّوهَا أَيُّهَا النَّاسُ..

﴿وَلِلْكَٰفِرِينَ﴾ بِهَا وَهُمْ جَاحِدُو هَذِهِ الْحُدُودِ وَغَيْرِهَا مِنْ فَرَائِضِ اللهِ أَنْ تَكُونَ مِنْ عِنْدِ اللهِ..

﴿عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝٤﴾ [المجادلة: ٤] عَذَابٌ مُؤْلِمٌ.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحَآدُّونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ كُبِتُواْ كَمَا كُبِتَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْۚ وَقَدْ أَنزَلْنَآ ءَايَٰتِۭ بَيِّنَٰتٍۚ وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ ۝٥﴾ [المجادلة: ٥].

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحَآدُّونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ إِنَّ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ اللهَ فِي حُدُودِهِ وَفَرَائِضِهِ، فَيَجْعَلُونَ حُدُودًا غَيْرَ حُدُودِهِ..

﴿كُبِتُواْ كَمَا كُبِتَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْۚ﴾ غِيظُوا وَأُخْزُوا كَمَا غِيظَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْأُمَمِ الَّذِينَ حَادُّوا اللهَ وَرَسُولَهُ، وَخُزُوا..

﴿وَقَدْ أَنزَلْنَآ ءَايَٰتِۭ بَيِّنَٰتٍۚ﴾ وَقَدْ أَنْزَلْنَا دَلَالَاتٍ مُفَصَّلَاتٍ، وَعَلَامَاتٍ مُحْكَمَاتٍ تَدُلُّ عَلَىٰ حَقَائِقِ حُدُودِ اللهِ..

﴿وَلِلْكَٰفِرِينَ﴾ وَلِجَاحِدِي تِلْكَ الْآيَاتِ الْبَيِّنَاتِ الَّتِي أَنْزَلْنَاهَا عَلَىٰ رَسُولِنَا مُحَمَّدٍ ﷺ وَمُنْكِرِيهَا..

﴿عَذَابٌ﴾ يَوْمَ الْقِيَامَةِ..

﴿مُّهِينٌ ۝٥﴾ [المجادلة: ٥] مُذِلٌّ فِي جَهَنَّمَ.

﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوٓاْۚ أَحْصَىٰهُ ٱللَّهُ وَنَسُوهُۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ۝٦﴾ [المجادلة: ٦].

﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا﴾ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ فِي يَوْمِ يَبْعَثُهُمُ اللهُ جَمِيعًا، وَذَلِكَ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللهُ جَمِيعًا مِنْ قُبُورِهِمْ لِمَوْقِفِ الْقِيَامَةِ..

﴿فَيُنَبِّئُهُم﴾ اللهُ..

﴿بِمَا عَمِلُوٓاْۚ أَحْصَىٰهُ ٱللَّهُ وَنَسُوهُۚ﴾ أَحْصَىٰ اللهُ مَا عَمِلُوا، فَعَدَّهُ عَلَيْهِمْ، وَأَثْبَتَهُ وَحَفِظَهُ، وَنَسِيَهُ عَامِلُوهُ..

﴿وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ﴾ وَاللهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ عَمِلُوهُ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ أَمْرِ خَلْقِهِ..

﴿شَهِيدٌ ۝٦﴾ [المجادلة: ٦] شَاهِدٌ يَعْلَمُهُ وَيُحِيطُ بِهِ، فَلَا يَعْزُبُ عَنْهُ شَيْءٌ مِنْهُ.

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ⑦﴾ [المجادلة: ٧].

﴿أَلَمْ تَرَ﴾ أَلَمْ تَنْظُرْ يَا مُحَمَّدُ بِعَيْنِ قَلْبِكَ فَتَرَىٰ..

﴿أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ صَغِيرُ ذَٰلِكَ وَكَبِيرُهُ، فَكَيْفَ يَخْفَىٰ عَلَىٰ مَنْ كَانَتْ هَٰذِهِ صِفَتَهُ أَعْمَالُ هَؤُلَاءِ الْكَافِرِينَ، وَعِصْيَانُهُمْ رَبَّهُمْ، ثُمَّ وَصَفَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ قُرْبَهُ مِنْ عِبَادِهِ وَسَمَاعَهُ نَجْوَاهُمْ، وَمَا يَكْتُمُونَهُ النَّاسَ مِنْ أَحَادِيثِهِمْ، فَيَتَحَدَّثُونَهُ سِرًّا بَيْنَهُمْ، فَقَالَ..

﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَاثَةٍ﴾ مِنْ خَلْقِهِ..

﴿إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ﴾ يَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ، لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْ أَسْرَارِهِمْ، بِمَعْنَىٰ أَنَّهُ مُشَاهِدُهُمْ بِعِلْمِهِ، وَهُوَ عَلَىٰ عَرْشِهِ..

﴿وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ﴾ وَلَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَىٰ خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ كَذَلِكَ..

﴿وَلَا أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ﴾ وَلَا أَقَلَّ مِنْ ثَلَاثَةٍ..

﴿وَلَا أَكْثَرَ﴾ مِنْ خَمْسَةٍ..

﴿إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ﴾ إِذَا تَنَاجَوْا..

﴿أَيْنَ مَا كَانُوا﴾ فِي أَيِّ مَوْضِعٍ وَمَكَانٍ كَانُوا..

﴿ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ ثُمَّ يُخْبِرُ هَؤُلَاءِ الْمُتَنَاجِينَ وَغَيْرَهُمْ بِمَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ مِمَّا يُحِبُّهُ وَيَسْخَطُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ..

﴿إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ⑦﴾ [المجادلة: ٧] إِنَّ اللهَ بِنَجْوَاهُمْ وَأَسْرَارِهِمْ، وَسَرَائِرِ أَعْمَالِهِمْ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ أُمُورِهِمْ وَأُمُورِ عِبَادِهِ عَلِيمٌ.

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نُهُوا عَنِ النَّجْوَىٰ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَيَتَنَاجَوْنَ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ وَإِذَا جَاءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ وَيَقُولُونَ فِي أَنفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ الْمَصِيرُ ⑧﴾ [المجادلة: ٨].

﴿أَلَمْ تَرَ﴾ يَا مُحَمَّد..

﴿إِلَى الَّذِينَ نُهُوا عَنِ النَّجْوَىٰ﴾ مِنَ الْيَهُودِ..

﴿ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُوا عَنْهُ﴾ ثُمَّ يَرْجِعُونَ إِلَىٰ مَا نُهُوا عَنْهُ مِنَ النَّجْوَىٰ..

﴿وَيَتَنَٰجَوۡنَ بِٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِ﴾ وَيَتَنَاجَوْنَ بِمَا حَرَّمَ اللهُ عَلَيْهِمْ مِنَ الْفَوَاحِشِ وَالْعُدْوَانِ، وَذَلِكَ خِلَافُ أَمْرِ اللهِ..

﴿وَمَعۡصِيَتِ ٱلرَّسُولِۖ﴾ مُحَمَّدٍ ﷺ..

﴿وَإِذَا جَآءُوكَ﴾ وَإِذَا جَاءَكَ يَا مُحَمَّدُ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ نُهُوا عَنِ النَّجْوَى، الَّذِينَ وَصَفَ اللهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ صِفَتَهُمْ..

﴿حَيَّوۡكَ بِمَا لَمۡ يُحَيِّكَ بِهِ ٱللَّهُ﴾ حَيَّوْكَ بِغَيْرِ التَّحِيَّةِ الَّتِي جَعَلَهَا اللهُ لَكَ تَحِيَّةً، وَكَانَتْ تَحِيَّتُهُمُ الَّتِي كَانُوا يُحَيُّونَهُ بِهَا الَّتِي أَخْبَرَ اللهُ أَنَّهُ لَمْ يُحَيِّهِ بِهَا فِيمَا جَاءَتْ بِهِ الْأَخْبَارُ، أَنَّهُمْ كَانُوا يَقُولُونَ: السَّامُ عَلَيْكَ..

﴿وَيَقُولُونَ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ لَوۡلَا يُعَذِّبُنَا ٱللَّهُ بِمَا نَقُولُۚ﴾ وَيَقُولُ مُحَيُّوكَ بِهَذِهِ التَّحِيَّةِ مِنَ الْيَهُودِ: هَلَّا يُعَاقِبُنَا اللهُ بِمَا نَقُولُ لِمُحَمَّدٍ ﷺ، فَيُعَجِّلُ عُقُوبَتَهُ لَنَا عَلَىٰ ذَلِكَ، يَقُولُ اللهُ..

﴿حَسۡبُهُمۡ جَهَنَّمُ﴾ حَسْبُ قَائِلِي ذَلِكَ يَا مُحَمَّدُ جَهَنَّمُ، وَكَفَاهُمْ بِهَا..

﴿يَصۡلَوۡنَهَاۖ﴾ يَوْمَ الْقِيَامَةِ..

﴿فَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ ٨﴾ [المجادلة: ٨] جَهَنَّمُ.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَنَٰجَيۡتُمۡ فَلَا تَتَنَٰجَوۡاْ بِٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِ وَمَعۡصِيَتِ ٱلرَّسُولِ وَتَنَٰجَوۡاْ بِٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِيٓ إِلَيۡهِ تُحۡشَرُونَ ٩﴾ [المجادلة: ٩].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ صَدَّقُوا اللهَ وَرَسُولَهُ..

﴿إِذَا تَنَٰجَيۡتُمۡ﴾ بَيْنَكُمْ..

﴿فَلَا تَتَنَٰجَوۡاْ بِٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِ وَمَعۡصِيَتِ ٱلرَّسُولِ وَتَنَٰجَوۡاْ﴾ وَلَكِنْ تَنَاجَوْا..

﴿بِٱلۡبِرِّ﴾ يَعْنِي: طَاعَةَ اللهِ وَمَا يُقَرِّبُكُمْ مِنْهُ..

﴿وَٱلتَّقۡوَىٰۖ﴾ وَبِاتِّقَائِهِ بِأَدَاءِ مَا كَلَّفَكُمْ مِنْ فَرَائِضِهِ وَاجْتِنَابِ مَعَاصِيهِ..

﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ﴾ وَخَافُوا اللهَ ..

﴿ٱلَّذِيٓ إِلَيۡهِ تُحۡشَرُونَ ٩﴾ [المجادلة: ٩] الَّذِي إِلَيْهِ مَصِيرُكُمْ، وَعِنْدَهُ مُجْتَمَعُكُمْ فِي تَضْيِيعِ فَرَائِضِهِ، وَالتَّقَدُّمِ عَلَىٰ مَعَاصِيهِ أَنْ يُعَاقِبَكُمْ عَلَيْهِ عِنْدَ مَصِيرِكُمْ إِلَيْهِ.

﴿إِنَّمَا ٱلنَّجۡوَىٰ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ لِيَحۡزُنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَيۡسَ بِضَآرِّهِمۡ شَيۡـًٔا إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ١٠﴾ [المجادلة: ١٠].

﴿إِنَّمَا ٱلنَّجۡوَىٰ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ﴾ عَنَىٰ بِذَلِكَ مُنَاجَاةَ الْمُنَافِقِينَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا..

﴿لِيَحْزُنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ كَانَ ذَلِكَ يَغِيظُ الْمُؤْمِنِينَ، وَيَكْبُرُ عَلَيْهِمْ..

﴿وَلَيْسَ بِضَآرِّهِمْ﴾ وَلَيْسَ التَّنَاجِي بِضَارٍّ الْمُؤْمِنِينَ..

﴿شَيْـًٔا إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ يَعْنِي: بِقَضَاءِ اللهِ وَقَدَرِهِ..

﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝١٠﴾ [المجادلة: ١٠] وَعَلَىٰ اللهِ فَلْيَتَوَكَّلْ فِي أُمُورِهِمْ أَهْلُ الْإِيمَانِ بِهِ، وَلَا يَحْزَنُوا مِنْ تَنَاجِي الْمُنَافِقِينَ وَمَنْ يَكِيدُهُمْ بِذَلِكَ، وَأَنَّ تَنَاجِيَهُمْ غَيْرُ ضَارِّهِمْ إِذَا حَفِظَهُمْ رَبُّهُمْ.

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُواْ فِى ٱلْمَجَـٰلِسِ فَٱفْسَحُواْ يَفْسَحِ ٱللَّهُ لَكُمْ ۖ وَإِذَا قِيلَ ٱنشُزُواْ فَٱنشُزُواْ يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ دَرَجَـٰتٍ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ۝١١﴾ [المجادلة: ١١].

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ صَدَّقُوا اللهَ وَرَسُولَهُ..

﴿إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُواْ﴾ تَوَسَّعُوا..

﴿فِى ٱلْمَجَـٰلِسِ﴾ وَلَمْ يُخَصِّصْ بِذَلِكَ مَجْلِسَ النَّبِيِّ ﷺ، دُونَ مَجْلِسِ الْقِتَالِ، وَكِلَا الْمَوْضِعَيْنِ يُقَالُ لَهُ مَجْلِسٌ، فَذَلِكَ عَلَىٰ جَمِيعِ الْمَجَالِسِ مِنْ مَجَالِسِ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَمَجَالِسِ الْقِتَالِ..

﴿فَٱفْسَحُواْ﴾ فَوَسِّعُوا..

﴿يَفْسَحِ ٱللَّهُ لَكُمْ﴾ يُوَسِّعُ اللهُ مَنَازِلَكُمْ فِي الْجَنَّةِ..

﴿وَإِذَا قِيلَ ٱنشُزُواْ فَٱنشُزُواْ﴾ وَإِذَا قِيلَ ارْتَفِعُوا، وَإِنَّمَا يُرَادُ بِذَلِكَ: وَإِذَا قِيلَ لَكُمْ قُومُوا إِلَىٰ قِتَالِ عَدُوٍّ، أَوْ صَلَاةٍ، أَوْ عَمَلِ خَيْرٍ، أَوْ تَفَرَّقُوا عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقُومُوا..

﴿يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ﴾ يَرْفَعُ اللهُ الْمُؤْمِنِينَ مِنْكُمْ أَيُّهَا الْقَوْمُ بِطَاعَتِهِمْ رَبَّهُمْ فَمَا أَمَرَهُمْ بِهِ مِنَ التَّفَسُّحِ فِي الْمَجْلِسِ إِذَا قِيلَ لَهُمْ تَفَسَّحُوا، أَوْ بِنُشُوزِهِمْ إِلَىٰ الْخَيْرَاتِ إِذَا قِيلَ لَهُمُ انْشُزُوا إِلَيْهَا..

﴿وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ دَرَجَـٰتٍ﴾ وَيَرْفَعُ اللهُ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ أَهْلِ الْإِيمَانِ عَلَىٰ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يُؤْتُوا الْعِلْمَ بِفَضْلِ عِلْمِهِمْ دَرَجَاتٍ، إِذَا عَمِلُوا بِمَا أُمِرُوا بِهِ..

﴿وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ۝١١﴾ [المجادلة: ١١] وَاللهُ بِأَعْمَالِكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ ذُو خِبْرَةٍ، لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ الْمُطِيعُ مِنْكُمْ رَبَّهُ مِنَ الْعَاصِي، وَهُوَ مُجَازٍ جَمِيعَكُمْ بِعَمَلِهِ، الْمُحْسِنَ بِإِحْسَانِهِ، وَالْمُسِيءَ بِالَّذِي هُوَ أَهْلُهُ، أَوْ يَعْفُو.

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَـٰجَيْتُمُ ٱلرَّسُولَ فَقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَىْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَةً ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَأَطْهَرُ ۚ فَإِن لَّمْ تَجِدُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ۝١٢﴾ [المجادلة: ١٢].

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ صَدَّقُوا اللهَ وَرَسُولَهُ..

﴿إِذَا نَٰجَيْتُمُ ٱلرَّسُولَ﴾ إِذَا نَاجَيْتُمْ رَسُولَ اللهِ..

﴿فَقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَةً﴾ فَقَدِّمُوا أَمَامَ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةً تَتَصَدَّقُونَ بِهَا عَلَىٰ أَهْلِ الْمَسْكَنَةِ وَالْحَاجَةِ..

﴿ذَٰلِكَ﴾ وَتَقْدِيمُكُمُ الصَّدَقَةَ أَمَامَ نَجْوَاكُمْ رَسُولَ اللهِ ﷺ..

﴿خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ عِنْدَ اللهِ..

﴿وَأَطْهَرُ﴾ لِقُلُوبِكُمْ مِنَ الْمَآثِمِ..

﴿فَإِن لَّمْ تَجِدُواْ﴾ مَا تَتَصَدَّقُونَ بِهِ أَمَامَ مُنَاجَاتِكُمْ رَسُولَ اللهِ ﷺ..

﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ﴾ فَإِنَّ اللهَ ذُو عَفْوٍ عَنْ ذُنُوبِكُمْ إِذَا تُبْتُمْ مِنْهَا..

﴿رَّحِيمٌ ⑫﴾ [المجادلة: ١٢] بِكُمْ أَنْ يُعَاقِبَكُمْ عَلَيْهَا بَعْدَ التَّوْبَةِ، وَغَيْرُ مُؤَاخِذِكُمْ بِمُنَاجَاتِكُمْ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَبْلَ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ إِيَّاهُ صَدَقَةً.

﴿ءَأَشْفَقْتُمْ أَن تُقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَٰتٍ فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُواْ وَتَابَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ⑬﴾ [المجادلة: ١٣].

﴿ءَأَشْفَقْتُمْ﴾ أَشَقَّ عَلَيْكُمْ وَخَشِيتُمْ أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ بِـ..

﴿أَن تُقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَىٰكُمْ﴾ رَسُولَ اللهِ ﷺ..

﴿صَدَقَٰتٍ﴾ الْفَاقَةَ.. وَأَصْلُ الْإِشْفَاقِ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ: الْخَوْفُ وَالْحَذَرُ، وَمَعْنَاهُ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ: أَخَشِيتُمْ بِتَقْدِيمِ الصَّدَقَةِ الْفَاقَةَ وَالْفَقْرَ..

﴿فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُواْ﴾ فَإِذْ لَمْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَاتٍ..

﴿وَتَابَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾ وَرَزَقَكُمُ اللهُ التَّوْبَةَ مِنْ تَرْكِكُمْ ذَلِكَ..

﴿فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ فَأَدُّوا فَرَائِضَ اللهِ الَّتِي أَوْجَبَهَا عَلَيْكُمْ، وَلَمْ يَضَعْهَا عَنْكُمْ مِنَ الصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ..

﴿وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ فِيمَا أَمَرَكُمْ بِهِ، وَفِيمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ..

﴿وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ⑬﴾ [المجادلة: ١٣] وَاللهُ ذُو خِبْرَةٍ وَعِلْمٍ بِأَعْمَالِكُمْ، وَهُوَ مُحْصِيهَا عَلَيْكُمْ لِيُجَازِيَكُمْ بِهَا.

﴿۞ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْاْ قَوْمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مَّا هُم مِّنكُمْ وَلَا مِنْهُمْ وَيَحْلِفُونَ عَلَى ٱلْكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ⑭﴾ [المجادلة: ١٤].

﴿۞ أَلَمْ تَرَ﴾ أَلَمْ تَنْظُرْ بِعَيْنِ قَلْبِكَ يَا مُحَمَّدُ، فَتَرَىٰ..

﴿إِلَى ٱلَّذِينَ تَوَلَّوۡاْ قَوۡمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم﴾ وَهُمُ الْمُنَافِقُونَ تَوَلَّوُا الْيَهُودَ وَنَاصَحُوهُمْ..

﴿مَّا هُم﴾ مَا هَؤُلَاءِ الَّذِينَ تَوَلَّوْا هَؤُلَاءِ الْقَوْمَ الَّذِينَ غَضِبَ اللهُ عَلَيْهِمْ..

﴿مِّنكُمۡ﴾ مِنْ أَهْلِ دِينِكُمْ وَمِلَّتِكُمْ..

﴿وَلَا مِنۡهُمۡ﴾ وَلَا هُمْ مِنَ الْيَهُودِ الَّذِينَ غَضِبَ اللهُ عَلَيْهِمْ، وَإِنَّمَا وَصَفَهُمْ بِذَلِكَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ لِأَنَّهُمْ مُنَافِقُونَ إِذَا لَقُوا الْيَهُودَ، قَالُوا ﴿إِنَّا مَعَكُمۡ إِنَّمَا نَحۡنُ مُسۡتَهۡزِءُونَ ١٤﴾، ﴿وَإِذَا لَقُواْ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا﴾..

﴿وَيَحۡلِفُونَ عَلَى ٱلۡكَذِبِ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ١٤﴾ [المجادلة: ١٤] وَذَلِكَ قَوْلُهُمْ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ: نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللهِ، وَهُمْ كَاذِبُونَ، غَيْرُ مُصَدِّقِينَ بِهِ، وَلَا مُؤْمِنِينَ بِهِ، كَمَا قَالَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: ﴿وَٱللَّهُ يَشۡهَدُ إِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ ١﴾ [المنافقون: ١]، وَقَدْ ذُكِرَ أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ نَزَلَتْ فِي رَجُلٍ مِنْهُمْ عَاتَبَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَىٰ أَمْرٍ بَلَغَهُ عَنْهُ، فَحَلَفَ كَذِبًا، فَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**يَدْخُلُ عَلَيْكُمْ رَجُلٌ يَنْظُرُ بِعَيْنِ شَيْطَانٍ، أَوْ بِعَيْنَيِّ شَيْطَانٍ**» قَالَ: فَدَخَلَ رَجُلٌ أَزْرَقُ، فَقَالَ لَهُ: «**عَلَامَ تَسُبُّنِي أَوْ تَشْتُمُنِي؟**» قَالَ: فَجَعَلَ يَحْلِفُ، قَالَ: فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ الَّتِي فِي الْمُجَادَلَةِ: ﴿وَيَحۡلِفُونَ عَلَى ٱلۡكَذِبِ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ١٤﴾ [المجادلة: ١٤] وَالْآيَةُ الْأُخْرَىٰ.

﴿أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمۡ عَذَابًا شَدِيدًاۖ إِنَّهُمۡ سَآءَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ١٥﴾ [المجادلة: ١٥].

﴿أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمۡ﴾ أَعَدَّ اللهُ لِهَؤُلَاءِ الْمُنَافِقِينَ الَّذِينَ تَوَلَّوُا الْيَهُودَ..

﴿عَذَابًا شَدِيدًاۖ﴾ عَذَابًا فِي الْآخِرَةِ شَدِيدًا..

﴿إِنَّهُمۡ سَآءَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ١٥﴾ [المجادلة: ١٥] فِي الدُّنْيَا بِغِشِّهِمُ الْمُسْلِمِينَ. وَنُصْحِهِمْ لِأَعْدَائِهِمْ مِنَ الْيَهُودِ.

﴿ٱتَّخَذُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُمۡ جُنَّةً فَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ فَلَهُمۡ عَذَابٞ مُّهِينٞ ١٦﴾ [المجادلة: ١٦].

﴿ٱتَّخَذُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُمۡ جُنَّةً﴾ جَعَلُوا حَلِفَهُمْ وَأَيْمَانَهُمْ جُنَّةً يَسْتَجِنُّونَ بِهَا مِنَ الْقَتْلِ وَيَدْفَعُونَ بِهَا عَنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ وَذَرَارِيِّهِمْ، وَذَلِكَ أَنَّهُمْ إِذَا اطُّلِعَ مِنْهُمْ عَلَىٰ النِّفَاقِ، حَلَفُوا لِلْمُؤْمِنِينَ بِاللهِ إِنَّهُمْ لَمِنْهُمْ..

﴿فَصَدُّواْ﴾ بِأَيْمَانِهِمُ الَّتِي اتَّخَذُوهَا جُنَّةَ الْمُؤْمِنِينَ..

﴿عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ فِيهِمْ، وَذَلِكَ أَنَّهُمْ كَفَرَةٌ، وَحُكْمُ اللهِ وَسَبِيلُهُ فِي أَهْلِ الْكُفْرِ بِهِ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ الْقَتْلُ، أَوْ أَخْذُ الْجِزْيَةِ، وَفِي عَبَدَةِ الْأَوْثَانِ الْقَتْلُ، فَالْمُنَافِقُونَ يَصُدُّونَ الْمُؤْمِنِينَ عَنْ

سَبِيلِ اللهِ فِيهِمْ بِأَيْمَانِهِمْ إِنَّهُمْ مُؤْمِنُونَ، وَإِنَّهُمْ مِنْهُمْ، فَيَحُولُونَ بِذَلِكَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ قَتْلِهِمْ، وَيَمْتَنِعُونَ بِهِ مِمَّا يَمْتَنِعُ مِنْهُ أَهْلُ الْإِيمَانِ بِاللهِ..

﴿فَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿١٦﴾﴾ [المجادلة: ١٦] فَلَهُمْ عَذَابٌ مُذِلٌّ لَهُمْ فِي النَّارِ.

﴿لَّن تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُهُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿١٧﴾﴾ [المجادلة: ١٧].

﴿لَّن تُغْنِيَ عَنْهُمْ﴾ لَنْ تُغْنِيَ عَنْ هَؤُلَاءِ الْمُنَافِقِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ..

﴿أَمْوَٰلُهُمْ﴾ فَيَفْتَدُوا بِهَا مِنْ عَذَابِ اللهِ الْمُهِينِ لَهُمْ..

﴿وَلَآ أَوْلَٰدُهُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا﴾ فَيَنْصُرُونَهُمْ وَيَسْتَنْقِذُونَهُمْ مِنَ اللهِ إِذَا عَاقَبَهُمْ..

﴿أُو۟لَٰٓئِكَ﴾ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللهُ عَلَيْهِمْ، وَهُمُ الْمُنَافِقُونَ..

﴿أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ﴾ يَعْنِي: أَهْلَهَا الَّذِينَ..

﴿هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿١٧﴾﴾ [المجادلة: ١٧] هُمْ فِي النَّارِ مَاكِثُونَ إِلَىٰ غَيْرِ النِّهَايَةِ.

﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُۥ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ ۖ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَىٰ شَىْءٍ ۚ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ ﴿١٨﴾﴾ [المجادلة: ١٨].

﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا﴾ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ ذَكَرَهُمْ هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ، يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللهُ جَمِيعًا مِنْ قُبُورِهِمْ أَحْيَاءً كَهَيْئَاتِهِمْ قَبْلَ مَمَاتِهِمْ..

﴿فَيَحْلِفُونَ لَهُۥ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ﴾ كَاذِبِينَ مُبْطِلِينَ فِيهَا..

﴿وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ﴾ وَيَظُنُّونَ أَنَّهُمْ فِي أَيْمَانِهِمْ وَحَلِفِهِمْ بِاللهِ كَاذِبِينَ..

﴿عَلَىٰ شَىْءٍ﴾ مِنَ الْحَقِّ..

﴿أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ ﴿١٨﴾﴾ [المجادلة: ١٨] فِيمَا يَحْلِفُونَ عَلَيْهِ.

﴿ٱسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَأَنسَىٰهُمْ ذِكْرَ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱلشَّيْطَٰنِ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿١٩﴾﴾ [المجادلة: ١٩].

﴿ٱسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَأَنسَىٰهُمْ ذِكْرَ ٱللَّهِ﴾ غَلَبَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنْسَاهُمْ ذِكْرَ اللهِ..

﴿أُو۟لَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱلشَّيْطَٰنِ﴾ يَعْنِي: جُنْدَهُ وَأَتْبَاعَهُ..

﴿أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱلشَّيْطَٰنِ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿١٩﴾﴾ [المجادلة: ١٩] أَلَا إِنَّ جُنْدَ الشَّيْطَانِ وَأَتْبَاعَهُ هُمُ الْهَالِكُونَ الْمَغْبُونُونَ فِي صَفْقَتِهِمْ.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحَآدُّونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ أُوْلَٰٓئِكَ فِي ٱلۡأَذَلِّينَ ۝٢٠﴾ [المجادلة: ٢٠].

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحَآدُّونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ﴾ إِنَّ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ فِي حُدُودِهِ، وَفِيمَا فَرَضَ عَلَيْهِمْ مِنْ فَرَائِضِهِ فَيُعَادُونَهُ..

﴿أُوْلَٰٓئِكَ فِي ٱلۡأَذَلِّينَ ۝٢٠﴾ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللهَ وَرَسُولَهُ فِي أَهْلِ الذِّلَّةِ؛ لِأَنَّ الْغَلَبَةَ لِلهِ وَرَسُولِهِ.

﴿كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغۡلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِيٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٞ ۝٢١﴾ [المجادلة:٢١].

﴿كَتَبَ ٱللَّهُ﴾ قَضَىٰ اللهُ وَخَطَّ فِي أُمِّ الْكِتَابِ..

﴿لَأَغۡلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِيٓۚ﴾ مَنْ حَادَّنِي وَشَاقَّنِي..

﴿إِنَّ ٱللَّهَ قَوِيٌّ﴾ إِنَّ اللهَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ ذُو قُوَّةٍ وَقُدْرَةٍ عَلَىٰ كُلِّ مَنْ حَادَّهُ، وَرَسُولَهُ أَنْ يُهْلِكَهُ..

﴿عَزِيزٞ ۝٢١﴾ [المجادلة: ٢١] ذُو عِزَّةٍ فَلَا يَقْدِرُ أَحَدٌ أَنْ يَنْتَصِرَ مِنْهُ إِذَا هُوَ أَهْلَكَ وَلِيَّهُ، أَوْ عَاقَبَهُ، أَوْ أَصَابَهُ فِي نَفْسِهِ بِسُوءٍ.

﴿لَّا تَجِدُ قَوۡمٗا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ يُوَآدُّونَ مَنۡ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوۡ كَانُوٓاْ ءَابَآءَهُمۡ أَوۡ أَبۡنَآءَهُمۡ أَوۡ إِخۡوَٰنَهُمۡ أَوۡ عَشِيرَتَهُمۡۚ أُوْلَٰٓئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلۡإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٖ مِّنۡهُۖ وَيُدۡخِلُهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُۚ أُوْلَٰٓئِكَ حِزۡبُ ٱللَّهِۚ أَلَآ إِنَّ حِزۡبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ۝٢٢﴾ [المجادلة: ٢٢].

﴿لَّا تَجِدُ قَوۡمٗا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ يُوَآدُّونَ مَنۡ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ لَا تَجِدُ يَا مُحَمَّدُ قَوْمًا يُصَدِّقُونَ اللهَ، وَيُقِرُّونَ بِالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللهَ وَرَسُولَهُ وَشَاقَّهُمَا وَخَالَفَ أَمْرَ اللهِ وَنَهْيَهُ..

﴿وَلَوۡ كَانُوٓاْ﴾ وَلَوْ كَانَ الَّذِينَ حَادُّوا اللهَ وَرَسُولَهُ..

﴿ءَابَآءَهُمۡ أَوۡ أَبۡنَآءَهُمۡ أَوۡ إِخۡوَٰنَهُمۡ أَوۡ عَشِيرَتَهُمۡۚ﴾ وَإِنَّمَا أَخْبَرَ اللهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ نَبِيَّهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بِهَذِهِ الْآيَةِ أَنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللهُ عَلَيْهِمْ لَيْسُوا مِنْ أَهْلِ الْإِيمَانِ بِاللهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ، فَلِذَلِكَ تَوَلَّوُا الَّذِينَ تَوَلَّوْهُمْ مِنَ الْيَهُودِ..

﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ لَا يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ، أَوْ أَبْنَاءَهُمْ، أَوْ إِخْوَانَهُمْ، أَوْ عَشِيرَتَهُمْ..

﴿كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلۡإِيمَٰنَ﴾ كَتَبَ اللهُ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ، وَإِنَّمَا عُنِيَ بِذَلِكَ: قَضَىٰ لِقُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ..

﴿وَأَيَّدَهُم بِرُوحٖ مِّنۡهُۖ﴾ وَقَوَّاهُمْ بِبُرْهَانٍ مِنْهُ وَنُورٍ وَهُدًى..

﴿وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾ وَيُدْخِلُهُمْ بَسَاتِينَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِ أَشْجَارِهَا الْأَنْهَارُ..

﴿خَٰلِدِينَ فِيهَا﴾ مَاكِثِينَ فِيهَا أَبَدًا..

﴿رَضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ﴾ بِطَاعَتِهِمْ إِيَّاهُ فِي الدُّنْيَا..

﴿وَرَضُواْ عَنْهُ﴾ فِي الْآخِرَةِ بِإِدْخَالِهِ إِيَّاهُمُ الْجَنَّةَ..

﴿أُوْلَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱللَّهِ﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَذِهِ صِفَتُهُمْ جُنْدُ اللهِ وَأَوْلِيَاؤُهُ..

﴿أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ﴾ أَلَا إِنَّ جُنْدَ اللهِ وَأَوْلِيَاءَهُ..

﴿هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٢٢﴾﴾ [المجادلة: ٢٢] هُمُ الْبَاقُونَ، الْمُنْجِحُونَ بِإِدْرَاكِهِمْ مَا طَلَبُوا، وَالْتَمَسُوا بِبَيْعَتِهِمْ فِي الدُّنْيَا، وَطَاعَتِهِمْ رَبَّهُمْ.

آخِرُ تَفْسِيرِ سُورَةِ الْمُجَادَلَةِ



سُورَةُ الحَشْرِ (٥٩)
مَدَنِيَّةٌ وَآيَاتُهَا أَرْبَعٌ وَعِشْرُونَ

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾

﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۖ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ①﴾ [الحشر: ١].

﴿سَبَّحَ لِلَّهِ﴾ صَلَّىٰ لِلهِ وَسَجَدَ لَهُ..

﴿مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ مِنْ خَلْقِهِ..

﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ﴾ فِي انْتِقَامِهِ مِمَّنِ انْتَقَمَ مِنْ خَلْقِهِ عَلَىٰ مَعْصِيَتِهِمْ إِيَّاهُ..

﴿الْحَكِيمُ ①﴾ [الحشر: ١] فِي تَدْبِيرِهِ إِيَّاهُمْ.

﴿هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِن دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ ۚ مَا ظَنَنتُمْ أَن يَخْرُجُوا ۖ وَظَنُّوا أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمْ حُصُونُهُم مِّنَ اللَّهِ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا ۖ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ ۚ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ ②﴾ [الحشر: ٢].

﴿هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ اللهَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ جَحَدُوا نُبُوَّةَ مُحَمَّدٍ ﷺ..

﴿مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾ وَهُمْ يَهُودُ بَنِي النَّضِيرِ..

﴿مِن دِيَارِهِمْ﴾ وَذَلِكَ خُرُوجُهُمْ عَنْ مَنَازِلِهِمْ وَدُورِهِمْ، حِينَ صَالَحُوا رَسُولَ اللهِ ﷺ عَلَىٰ أَنْ يُؤَمِّنَهُمْ عَلَىٰ دِمَائِهِمْ وَنِسَائِهِمْ وَذَرَارِيِّهِمْ، وَعَلَىٰ أَنَّ لَهُمْ مَا أَقَلَّتِ الْإِبِلُ مِنْ أَمْوَالِهِمْ، وَيَخْلُو لَهُ دُورَهُمْ، وَسَائِرَ أَمْوَالِهِمْ، فَأَجَابَهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَىٰ ذَلِكَ، فَخَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ، فَمِنْهُمْ مَنْ خَرَجَ إِلَىٰ الشَّام، وَمِنْهُمْ مَنْ خَرَجَ إِلَىٰ خَيْبَرَ..

﴿لِأَوَّلِ الْحَشْرِ﴾ لِأَوَّلِ الْجَمْعِ فِي الدُّنْيَا، وَذَلِكَ حَشْرُهُمْ إِلَىٰ أَرْضِ الشَّامِ..

﴿مَا ظَنَنتُمْ أَن يَخْرُجُوا﴾ يَقُولُ تَعَالَىٰ ذِكْرُهُ لِلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ: مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجَ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَخْرَجَهُمُ اللهُ مِنْ دِيَارِهِمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ مَسَاكِنِهِمْ وَمَنَازِلِهِمْ..

﴿وَظَنُّوا أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمْ حُصُونُهُم مِّنَ اللَّهِ﴾ وَإِنَّمَا ظَنَّ الْقَوْمُ فِيمَا ذُكِرَ أَنَّ عَبْدَ اللهِ بْنَ أُبَيٍّ وَجَمَاعَةً مِنَ الْمُنَافِقِينَ بَعَثُوا إِلَيْهِمْ لَمَّا حَصَرَهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَأْمُرُونَهُمْ بِالثَّبَاتِ فِي حُصُونِهِمْ، وَيَعِدُونَهُمُ النَّصْرَ..

﴿فَأَتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِنۡ حَيۡثُ لَمۡ يَحۡتَسِبُواْۖ﴾ فَأَتَاهُمْ أَمْرُ اللهِ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا أَنَّهُ يَاتِيهِمْ، وَذَلِكَ الْأَمْرُ الَّذِي أَتَاهُمْ مِنَ اللهِ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا..

﴿وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعۡبَ﴾ بِنُزُولِ رَسُولِ اللهِ ﷺ بِهِمْ فِي أَصْحَابِهِ..

﴿يُخۡرِبُونَ بُيُوتَهُم﴾ بَنِي النَّضِيرِ مِنَ الْيَهُودِ، وَأَنَّهُمْ يُخْرِبُونَ مَسَاكِنَهُمْ، وَذَلِكَ أَنَّهُمْ كَانُوا يَنْظُرُونَ إِلَىٰ الْخَشَبَةِ فِي مَنَازِلِهِمْ مِمَّا يَسْتَحْسِنُونَهُ، أَوِ الْعَمُودِ أَوِ الْبَابِ، فَيَنْزِعُونَ ذَلِكَ مِنْهَا..

﴿بِأَيۡدِيهِمۡ وَأَيۡدِي ٱلۡمُؤۡمِنِينَ فَٱعۡتَبِرُواْ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَبۡصَٰرِ ۝٢﴾ [الحشر: ٢] فَاتَّعِظُوا يَا مَعْشَرَ ذَوِي الْأَفْهَامِ بِمَا أَحَلَّ اللهُ بِهَؤُلَاءِ الْيَهُودِ الَّذِينَ قَذَفَ اللهُ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ، وَهُمْ فِي حُصُونِهِمْ مِنْ نِقْمَتِهِ، وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ وَلِيُّ مَنْ وَالَاهُ، وَنَاصِرُ رَسُولِهِ عَلَىٰ كُلِّ مَنْ نَاوَأَهُ، وَمُحِلٌّ مِنْ نِقْمَتِهِ بِهِ نَظِيرَ الَّذِي أَحَلَّ بِبَنِي النَّضِيرِ، وَإِنَّمَا عَنَىٰ بِالْأَبْصَارِ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ أَبْصَارَ الْقُلُوبِ، وَذَلِكَ أَنَّ الِاعْتِبَارَ بِهَا يَكُونُ دُونَ الْإِبْصَارِ بِالْعُيُونِ.

﴿وَلَوۡلَآ أَن كَتَبَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡجَلَآءَ لَعَذَّبَهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابُ ٱلنَّارِ ۝٣﴾ [الحشر: ٣].

﴿وَلَوۡلَآ أَن كَتَبَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡجَلَآءَ﴾ وَلَوْلَا أَنَّ اللهَ قَضَىٰ وَكَتَبَ عَلَىٰ هَؤُلَاءِ الْيَهُودِ مِنْ بَنِي النَّضِيرِ فِي أُمِّ الْكِتَابِ الْجَلَاءَ، وَهُوَ الِانْتِقَالُ مِنْ أَرْضِهِمْ وَدِيَارِهِمْ، وَمِنْ مَوْضِعٍ إِلَىٰ مَوْضِعٍ، وَبَلْدَةٍ إِلَىٰ أُخْرَىٰ..

﴿لَعَذَّبَهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَاۖ﴾ بِالْقَتْلِ وَالسَّبْيِ، وَلَكِنَّهُ رَفَعَ الْعَذَابَ عَنْهُمْ فِي الدُّنْيَا بِالْقَتْلِ، وَجَعَلَ عَذَابَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْجَلَاءَ..

﴿وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابُ ٱلنَّارِ ۝٣﴾ [الحشر: ٣] مَعَ مَا حَلَّ بِهِمْ مِنَ الْخِزْيِ فِي الدُّنْيَا بِالْجِلَاءِ عَنْ أَرْضِهِمْ وَدُورِهِمْ.

﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ شَآقُّواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥۖ وَمَن يُشَآقِّ ٱللَّهَ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ۝٤﴾ [الحشر: ٤].

﴿ذَٰلِكَ﴾ هَذَا الَّذِي فَعَلَ اللهُ بِهَؤُلَاءِ الْيَهُودِ مَا فَعَلَ بِهِمْ مِنْ إِخْرَاجِهِمْ مِنْ دِيَارِهِمْ، وَقَذْفِ الرُّعْبِ فِي قُلُوبِهِمْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، وَجَعَلَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابَ النَّارِ..

﴿بِأَنَّهُمۡ شَآقُّواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥۖ﴾ بِمَا فَعَلُوا هُمْ فِي الدُّنْيَا مِنْ مُخَالَفَتِهِمُ اللهَ وَرَسُولَهُ فِي أَمْرِهِ وَنَهْيِهِ، وَعِصْيَانِهِمْ رَبَّهُمْ فِيمَا أَمَرَهُمْ بِهِ مِنَ اتِّبَاعِ مُحَمَّدٍ ﷺ..

﴿وَمَن يُشَآقِّ ٱللَّهَ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ۝٤﴾ [الحشر: ٤] وَمَنْ يُخَالِفِ اللهَ فِي أَمْرِهِ وَنَهْيِهِ فَإِنَّ اللهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ.

﴿مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَآئِمَةً عَلَىٰٓ أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ ٱللَّهِ وَلِيُخْزِيَ ٱلْفَٰسِقِينَ ۝٥﴾ [الحشر: ٥].

﴿مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَآئِمَةً عَلَىٰٓ أُصُولِهَا﴾ مَا قَطَعْتُمْ مِنْ أَلْوَانِ النَّخْلِ، أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَىٰ أُصُولِهَا..

﴿فَبِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ فَبِأَمْرِ اللهِ قَطَعْتُمْ مَا قَطَعْتُمْ، وَتَرَكْتُمْ مَا تَرَكْتُمْ، وَلِيَغِيظَ بِذَلِكَ أَعْدَاءَهُ، وَلَمْ يَكُنْ فَسَادًا..

﴿وَلِيُخْزِيَ ٱلْفَٰسِقِينَ ۝٥﴾ [الحشر: ٥] وَلِيُذِلَّ الْخَارِجِينَ عَنْ طَاعَةِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ، الْمُخَالِفِينَ أَمْرَهُ وَنَهْيَهُ، وَهُمْ يَهُودُ بَنِي النَّضِيرِ.

﴿وَمَآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْهُمْ فَمَآ أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُۥ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ۝٦﴾ [الحشر: ٦].

﴿وَمَآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْهُمْ﴾ وَالَّذِي رَدَّهُ اللهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْهُمْ، يَعْنِي مِنْ أَمْوَالِ بَنِي النَّضِيرِ..

﴿فَمَآ أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ﴾ فَمَا أَوْضَعْتُمْ فِيهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا فِي إِبِلٍ وَهِيَ الرِّكَابُ، وَإِنَّمَا وَصَفَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ الَّذِي أَفَاءَهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْهُمْ بِأَنَّهُ لَمْ يُوجَفْ عَلَيْهِ بِخَيْلٍ مِنْ أَجْلِ أَنَّ الْمُسْلِمِينَ لَمْ يَلْقَوْا فِي ذَلِكَ حَرْبًا، وَلَا كُلِّفُوا فِيهِ مَئُونَةً، وَإِنَّمَا كَانَ الْقَوْمُ مَعَهُمْ، وَفِي بَلَدِهِمْ، فَلَمْ يَكُنْ فِيهِ إِيجَافُ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ..

﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُۥ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ ۚ﴾ أَعْلَمَكَ أَنَّهُ كَمَا سَلَّطَ مُحَمَّدًا ﷺ عَلَىٰ بَنِي النَّضِيرِ، يُخْبِرُ بِذَلِكَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ أَنَّ مَا أَفَاءَ اللهُ عَلَيْهِ مِنْ أَمْوَالِ مَنْ لَمْ يُوجِفِ الْمُسْلِمُونَ بِالْخَيْلِ وَالرِّكَابِ مِنَ الْأَعْدَاءِ مِمَّا صَالَحُوهُ عَلَيْهِ لَهُ خَاصَّةً يَعْمَلُ فِيهِ بِمَا يَرَىٰ، فَمُحَمَّدٌ ﷺ إِنَّمَا صَارَ إِلَيْهِ أَمْوَالُ بَنِي النَّضِيرِ بِالصُّلْحِ لَا عُنْوَةً، فَتَقَعُ فِيهَا الْقِسْمَةُ..

﴿وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ۝٦﴾ [الحشر: ٦] وَاللهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ أَرَادَهُ ذُو قُدْرَةٍ لَا يُعْجِزُهُ شَيْءٌ، وَبِقُدْرَتِهِ عَلَىٰ مَا يَشَاءُ سَلَّطَ نَبِيَّهُ مُحَمَّدًا ﷺ عَلَىٰ مَا سُلِّطَ عَلَيْهِ مِنْ أَمْوَالِ بَنِي النَّضِيرِ، فَحَازَهُ عَلَيْهِمْ.

﴿مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ كَىْ لَا يَكُونَ دُولَةًۢ بَيْنَ ٱلْأَغْنِيَآءِ مِنكُمْ ۚ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ۝٧﴾ [الحشر: ٧].

﴿مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ﴾ الَّذِي رَدَّ اللهُ عَزَّوَجَلَّ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْ أَمْوَالِ مُشْرِكِي الْقُرَىٰ..

﴿فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ وَلِذِي قَرَابَةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ وَبَنِي الْمُطَّلِبِ..

﴿وَٱلۡيَتَـٰمَىٰ﴾ وَهُمْ أَهْلُ الْحَاجَةِ مِنْ أَطْفَالِ الْمُسْلِمِينَ الَّذِينَ لَا مَالَ لَهُمْ..

﴿وَٱلۡمَسَـٰكِينِ﴾ وَهُمُ الْجَامِعُونَ فَاقَةً وَذُلَّ الْمَسْأَلَةِ..

﴿وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ﴾ وَهُمُ الْمُنْقَطِعُ بِهِمْ مِنَ الْمُسَافِرِينَ فِي غَيْرِ مَعْصِيَةِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ..

﴿كَيۡ لَا يَكُونَ دُولَةَۢ بَيۡنَ ٱلۡأَغۡنِيَآءِ مِنكُمۡۚ﴾ وَجَعَلْنَا مَا أَفَاءَ اللهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ لِهَذِهِ الْأَصْنَافِ، كَيْلَا يَكُونَ ذَلِكَ الْفَيْءُ دُولَةً يَتَدَاوَلُهُ الْأَغْنِيَاءُ مِنْكُمْ بَيْنَهُمْ، يَصْرِفُهُ هَذَا مَرَّةً فِي حَاجَاتِ نَفْسِهِ، وَهَذَا مَرَّةً فِي أَبْوَابِ الْبِرِّ وَسُبُلِ الْخَيْرِ، فَيَجْعَلُونَ ذَلِكَ حَيْثُ شَاءُوا، وَلَكِنَّنَا سَنَنَّا فِيهِ سُنَّةً لَا تُغَيَّرَ وَلَا تُبَدَّلُ..

﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ﴾ وَمَا أَعْطَاكُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِمَّا أَفَاءَ عَلَيْهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ فَخُذُوهُ..

﴿وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ فَٱنتَهُواْۚ﴾ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ مِنَ الْغُلُولِ وَغَيْرِهِ مِنَ الْأُمُورِ فَانْتَهُوا..

﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ﴾ وَخَافُوا اللهَ، وَاحْذَرُوا عِقَابَهُ فِي خِلَافِكُمْ عَلَىٰ رَسُولِهِ بِالتَّقَدُّمِ عَلَىٰ مَا نَهَاكُمْ عَنْهُ، وَمَعْصِيَتِكُمْ إِيَّاهُ..

﴿إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ۝٧﴾ [الحشر: ٧] إِنَّ اللهَ شَدِيدٌ عِقَابُهُ لِمَنْ عَاقَبَهُ مِنْ أَهْلِ مَعْصِيَتِهِ لِرَسُولِهِ ﷺ.

﴿لِلۡفُقَرَآءِ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخۡرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِمۡ وَأَمۡوَٰلِهِمۡ يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٗا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ۝٨﴾ [الحشر: ٨].

﴿لِلۡفُقَرَآءِ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ﴾ كَيْلَا يَكُونَ مَا أَفَاءَ اللهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ، وَلَكِنْ يَكُونُ لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ..

﴿ٱلَّذِينَ أُخۡرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِمۡ وَأَمۡوَٰلِهِمۡ يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٗا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ﴾ وَيَنْصُرُونَ دِينَ اللهِ الَّذِي بَعَثَ بِهِ رَسُولَهُ مُحَمَّدًا ﷺ..

﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ وَصَفَ صِفَتَهُمْ مِنَ الْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ..

﴿هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ۝٨﴾ [الحشر: ٨] فِيمَا يَقُولُونَ.

﴿وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلۡإِيمَٰنَ مِن قَبۡلِهِمۡ يُحِبُّونَ مَنۡ هَاجَرَ إِلَيۡهِمۡ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمۡ حَاجَةٗ مِّمَّآ أُوتُواْ وَيُؤۡثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ وَلَوۡ كَانَ بِهِمۡ خَصَاصَةٞۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفۡسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ۝٩﴾ [الحشر: ٩].

﴿وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ﴾ اتَّخَذُوا مَدِينَةَ الرَّسُولِ ﷺ فَابْتَنَوْهَا مَنَازِلَ..

﴿وَٱلۡإِيمَٰنَ﴾ بِاللهِ وَرَسُولِهِ..

﴿مِن قَبۡلِهِمۡ﴾ مِنْ قَبْلِ الْمُهَاجِرِينَ..

﴿يُحِبُّونَ مَنۡ هَاجَرَ إِلَيۡهِمۡ﴾ يُحِبُّونَ مَنْ تَرَكَ مَنْزِلَهُ، وَانْتَقَلَ إِلَيْهِمْ مِنْ غَيْرِهِمْ، وَعُنِيَ بِذَلِكَ الْأَنْصَارُ يُحِبُّونَ الْمُهَاجِرِينَ..

﴿وَلَا يَجِدُونَ﴾ وَلَا يَجِدُ الَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ مِنْ قَبْلِهِمْ، وَهُمُ الْأَنْصَارُ..

﴿فِي صُدُورِهِمۡ حَاجَةً﴾ يَعْنِي: حَسَدًا..

﴿مِّمَّآ أُوتُواْ﴾ مِمَّا أُوتِيَ الْمُهَاجِرِينَ مِنَ الْفَيْءِ، وَذَلِكَ لِمَا ذُكِرَ لَنَا مِنْ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَسَمَ أَمْوَالَ بَنِي النَّضِيرِ بَيْنَ الْمُهَاجِرِينَ الْأَوَّلِينَ دُونَ الْأَنْصَارِ، إِلَّا رَجُلَيْنِ مِنَ الْأَنْصَارِ، أَعْطَاهُمَا لِفَقْرِهِمَا، وَإِنَّمَا فِعْلُ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ خَاصَّةً..

﴿وَيُؤۡثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ﴾ وَيُعْطُونَ الْمُهَاجِرِينَ أَمْوَالَهُمْ إِيثَارًا لَهُمْ بِهَا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ..

﴿وَلَوۡ كَانَ بِهِمۡ خَصَاصَةٞ﴾ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ حَاجَةٌ وَفَاقَةٌ إِلَىٰ مَا آثَرُوا بِهِ مِنْ أَمْوَالِهِمْ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ..

﴿وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفۡسِهِۦ﴾ مَنْ وَقَاهُ اللهُ شُحَّ نَفْسِهِ..

﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ٩﴾ [الحشر: ٩] الْمُخَلَّدُونَ فِي الْجَنَّةِ.

﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٞ رَّحِيمٌ ١٠﴾ [الحشر: ١٠].

﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ﴾ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِ الَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِ الْمُهَاجِرِينَ الْأَوَّلِينَ..

﴿يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ﴾ مِنَ الْأَنْصَارِ، وَعُنِيَ بِالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمُ الْمُهَاجِرُونَ أَنَّهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ لِإِخْوَانِهِمْ مِنَ الْأَنْصَارِ.. قَالَ قَتَادَةُ: (**إِنَّمَا أُمِرُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِأَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ وَلَمْ يُؤْمَرُوا بِسَبِّهِمْ**)..

﴿وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ لَا تُورِثْ قُلُوبَنَا غِلًّا لِأَحَدٍ مِنْ أَهْلِ دِينِكَ..

﴿رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٞ رَّحِيمٌ ١٠﴾ [الحشر: ١٠] إِنَّكَ ذُو رَأْفَةٍ بِخَلْقِكَ، وَذُو رَحْمَةٍ بِمَنْ تَابَ وَاسْتَغْفَرَ مِنْ ذُنُوبِهِ.

﴿۞ أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نَافَقُواْ يَقُولُونَ لِإِخۡوَٰنِهِمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ لَئِنۡ أُخۡرِجۡتُمۡ لَنَخۡرُجَنَّ مَعَكُمۡ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمۡ أَحَدًا أَبَدٗا وَإِن قُوتِلۡتُمۡ لَنَنصُرَنَّكُمۡ وَٱللَّهُ يَشۡهَدُ إِنَّهُمۡ لَكَٰذِبُونَ ١١﴾ [الحشر: ١١].

﴿۞ أَلَمۡ تَرَ﴾ أَلَمْ تَنْظُرْ بِعَيْنِ قَلْبِكَ يَا مُحَمَّدُ، فَتَرَىٰ..

﴿إِلَى ٱلَّذِينَ نَافَقُوا۟﴾ وَهُمْ فِيمَا ذُكِرَ عَبْدُ اللهِ بْنُ أُبَيِّ بْنِ سَلُولٍ، وَوَدِيعَةُ وَمَالِكٌ ابْنَا نَوْفَلٍ، وَسُوَيْدٌ، وَدَاعِسٌ، بَعَثُوا إِلَىٰ بَنِي النَّضِيرِ حِينَ نَزَلَ بِهِمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِلْحَرْبِ أَنِ اثْبُتُوا وَتَمَنَّعُوا، فَإِنَّا لَنْ نُسْلِمَكُمْ، وَإِنْ قُوتِلْتُمْ قَاتَلْنَا مَعَكُمْ، وَإِنْ خَرَجْتُمْ، خَرَجْنَا مَعَكُمْ، فَتَرَبَّصُوا لِذَلِكَ مِنْ نَصْرِهِمْ، فَلَمْ يَفْعَلُوا، وَقَذَفَ اللهُ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ، فَسَأَلُوا رَسُولَ اللهِ ﷺ أَنْ يُجْلِيَهُمْ، وَيَكُفَّ عَنْ دِمَائِهِمْ عَلَىٰ أَنَّ لَهُمْ مَا حَمَلَتِ الْإِبِلُ مِنْ أَمْوَالِهِمْ، إِلَّا الْحَلْقَةَ..

﴿يَقُولُونَ لِإِخْوَٰنِهِمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ﴾ يَعْنِي: بَنِي النَّضِيرِ..

﴿لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ﴾ مِنْ دِيَارِكُمْ وَمَنَازِلِكُمْ، وَأُجْلِيتُمْ عَنْهَا..

﴿لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ﴾ فَنُجْلَىٰ عَنْ مَنَازِلِنَا وَدِيَارِنَا مَعَكُمْ..

﴿وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا﴾ وَلَا نُطِيعُ أَحَدًا سَأَلَنَا خِذْلَانَكُمْ، وَتَرْكَ نُصْرَتِكُمْ، وَلَكِنَّا نَكُونُ مَعَكُمْ..

﴿وَإِن قُوتِلْتُمْ﴾ وَإِنْ قَاتَلَكُمْ مُحَمَّدٌ ﷺ وَمَنْ مَعَهُ..

﴿لَنَنصُرَنَّكُمْ﴾ لَنَنْصُرَنَّكُمْ مَعْشَرَ النَّضِيرِ عَلَيْهِمْ..

﴿وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ﴾ وَاللهُ يَشْهَدُ إِنَّ هَؤُلَاءِ الْمُنَافِقِينَ الَّذِينَ وَعَدُوا بَنِي النَّضِيرِ النُّصْرَةَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ ﷺ..

﴿لَكَٰذِبُونَ ۝١١﴾ [الحشر: ١١] فِي وَعْدِهِمْ إِيَّاهُمْ مَا وَعَدُوهُمْ مِنْ ذَلِكَ.

﴿لَئِنْ أُخْرِجُوا۟ لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِن قُوتِلُوا۟ لَا يَنصُرُونَهُمْ وَلَئِن نَّصَرُوهُمْ لَيُوَلُّنَّ ٱلْأَدْبَٰرَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ ۝١٢﴾ [الحشر: ١٢].

﴿لَئِنْ أُخْرِجُوا۟﴾ لَئِنْ أُخْرِجَ بَنُو النَّضِيرِ مِنْ دِيَارِهِمْ، فَأُجْلُوا عَنْهَا..

﴿لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ﴾ لَا يَخْرُجُ مَعَهُمُ الْمُنَافِقُونَ الَّذِينَ وَعَدُوهُمُ الْخُرُوجَ مِنْ دِيَارِهِمْ..

﴿وَلَئِن قُوتِلُوا۟﴾ وَلَئِنْ قَاتَلَهُمْ مُحَمَّدٌ ﷺ..

﴿لَا يَنصُرُونَهُمْ﴾ لَا يَنْصُرُهُمُ الْمُنَافِقُونَ الَّذِينَ وَعَدُوهُمُ النَّصْرَ..

﴿وَلَئِن نَّصَرُوهُمْ﴾ وَلَئِنْ نَصَرَ الْمُنَافِقُونَ بَنِي النَّضِيرِ..

﴿لَيُوَلُّنَّ ٱلْأَدْبَٰرَ﴾ مُنْهَزِمِينَ عَنْ مُحَمَّدٍ ﷺ وَأَصْحَابِهِ هَارِبِينَ مِنْهُمْ، قَدْ خَذَلُوهُمْ..

﴿ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ ۝١٢﴾ [الحشر: ١٢] ثُمَّ لَا يَنْصُرُ اللهُ بَنِي النَّضِيرِ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ ﷺ وَأَصْحَابِهِ بَلْ يَخْذُلُهُمْ.

﴿لَأَنتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِم مِّنَ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ۝١٣﴾ [الحشر: ١٣].

﴿لَأَنتُمْ﴾ أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ..

﴿أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِم﴾ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِ الْيَهُودِ مِنْ بَنِي النَّضِيرِ..

﴿مِّنَ ٱللَّهِۚ﴾ هُمْ يَرْهَبُونَهُمْ أَشَدَّ مِنْ رَهْبَتِهِمْ مِنَ اللهِ..

﴿ذَٰلِكَ﴾ هَذِهِ الرَّهْبَةُ الَّتِي لَكُمْ فِي صُدُورِ هَؤُلَاءِ الْيَهُودِ الَّتِي هِيَ أَشَدُّ مِنْ رَهْبَتِهِمْ مِنَ اللهِ..

﴿بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ۝١٣﴾ [الحشر: ١٣] مِنْ أَجْلِ أَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ، قَدْرَ عَظَمَةِ اللهِ، فَهُمْ لِذَلِكَ يَسْتَخِفُّونَ بِمَعَاصِيهِ، وَلَا يَرْهَبُونَ عِقَابَهُ قَدْرَ رَهْبَتِهِ مِنْكُمْ.

﴿لَا يُقَٰتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرًى مُّحَصَّنَةٍ أَوْ مِن وَرَآءِ جُدُرٍۭۚ بَأْسُهُم بَيْنَهُمْ شَدِيدٌۚ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ ۝١٤﴾ [الحشر: ١٤].

﴿لَا يُقَٰتِلُونَكُمْ جَمِيعًا﴾ لَا يُقَاتِلُكُمْ هَؤُلَاءِ الْيَهُودُ بَنُو النَّضِيرِ مُجْتَمِعِينَ..

﴿إِلَّا فِي قُرًى مُّحَصَّنَةٍ﴾ بِالْحُصُونِ، لَا يَبْرُزُونَ لَكُمْ بِالْبَرَازِ..

﴿أَوْ مِن وَرَآءِ جُدُرٍۭۚ﴾ أَوْ مِنْ خَلْفِ حِيطَانَ..

﴿بَأْسُهُم بَيْنَهُمْ شَدِيدٌۚ﴾ عَدَاوَةُ بَعْضِ هَؤُلَاءِ الْكُفَّارِ مِنَ الْيَهُودِ بَعْضًا شَدِيدَةٌ..

﴿تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا﴾ يَعْنِي الْمُنَافِقِينَ وَأَهْلَ الْكِتَابِ، يَقُولُ: تَظُنُّهُمْ مُؤْتَلِفِينَ مُجْتَمِعَةً كَلِمَتُهُمْ..

﴿وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰۚ﴾ وَقُلُوبُهُمْ مُخْتَلِفَةٌ لِمُعَادَاةِ بَعْضِهِمْ بَعْضًا..

﴿ذَٰلِكَ﴾ هَذَا الَّذِي وَصَفْتُ لَكُمْ مِنْ أَمْرِ هَؤُلَاءِ الْيَهُودِ وَالْمُنَافِقِينَ، وَذَلِكَ تَشْتِيتُ أَهْوَائِهِمْ، وَمُعَادَاةُ بَعْضِهِمْ بَعْضًا..

﴿بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ ۝١٤﴾ [الحشر: ١٤] مِنْ أَجْلِ أَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ مَا فِيهِ الْحَظُّ لَهُمْ مِمَّا فِيهِ عَلَيْهِمُ الْبَخْسُ وَالنَّقْصُ.

﴿كَمَثَلِ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ قَرِيبًاۖ ذَاقُواْ وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝١٥﴾ [الحشر: ١٥].

﴿كَمَثَلِ﴾ مَثَلُ هَؤُلَاءِ الْيَهُودِ مِنْ بَنِي النَّضِيرِ وَالْمُنَافِقِينَ فِيمَا اللهُ صَانِعٌ بِهِمْ مِنْ إِحْلَالِ عُقُوبَتِهِ بِهِمْ مَثَلُ..

﴿ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ قَرِيبًاۖ﴾ مِنْ مُكَذِّبِي رَسُولِهِ ﷺ، الَّذِينَ أَهْلَكَهُمْ بِسَخَطِهِ، وَأَمْرُ بَنِي قَيْنُقَاعَ وَوَقْعَةُ بَدْرٍ كَانَا قَبْلَ جَلَاءِ بَنِي النَّضِيرِ، وَكُلُّ أُولَئِكَ قَدْ ذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ، وَلَمْ يَخْصُصِ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْهُمْ بَعْضًا فِي تَمْثِيلِ هَؤُلَاءِ بِهِمْ دُونَ بَعْضٍ، وَكُلٌّ ذَائِقٌ وَبَالَ أَمْرِهِ، فَمَنْ قَرُبَتْ مُدَّتُهُ مِنْهُمْ قَبْلَهُمْ،

فَهُمْ مُمَثَّلُونَ بِهِمْ فِيمَا عُنُوا بِهِ مِنَ الْمَثَلِ..

﴿ذَاقُواْ وَبَالَ أَمْرِهِمْ﴾ نَالَهُمْ عِقَابُ اللهِ عَلَىٰ كُفْرِهِمْ بِهِ..

﴿وَلَهُمْ﴾ فِي الْآخِرَةِ مَعَ مَا نَالَهُمْ فِي الدُّنْيَا مِنَ الْخِزْيِ..

﴿عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٥﴾﴾ [الحشر: ١٥] مُوجِعٌ.

﴿كَمَثَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ إِذْ قَالَ لِلْإِنسَٰنِ ٱكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّنكَ إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦﴾﴾ [الحشر: ١٦].

﴿كَمَثَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ إِذْ قَالَ لِلْإِنسَٰنِ ٱكْفُرْ﴾ مَثَلُ هَؤُلَاءِ الْمُنَافِقِينَ الَّذِينَ وَعَدُوا الْيَهُودَ مِنَ النَّضِيرِ النُّصْرَةَ إِنْ قُوتِلُوا، أَوِ الْخُرُوجَ مَعَهُمْ إِنْ أُخْرِجُوا، وَمَثَلُ النَّضِيرِ فِي غُرُورِهِمْ إِيَّاهُمْ بِإِخْلَافِهِمُ الْوَعْدَ، وَإِسْلَامِهِمْ إِيَّاهُمْ عِنْدَ شِدَّةِ حَاجَتِهِمْ إِلَيْهِمْ، وَإِلَىٰ نُصْرَتِهِمْ إِيَّاهُمْ، كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ الَّذِي غَرَّ إِنْسَانًا، وَوَعَدَهُ عَلَىٰ اتِّبَاعِهِ وَكُفْرِهِ بِاللهِ، النُّصْرَةَ عِنْدَ الْحَاجَةِ إِلَيْهِ..

﴿فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّنكَ﴾ فَكَفَرَ بِاللهِ وَاتَّبَعَهُ وَأَطَاعَهُ، فَلَمَّا احْتَاجَ إِلَىٰ نُصْرَتِهِ أَسْلَمَهُ وَتَبَرَّأَ مِنْهُ، وَقَالَ لَهُ..

﴿إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦﴾﴾ [الحشر: ١٦] فِي نُصْرَتِكَ.

﴿فَكَانَ عَٰقِبَتَهُمَآ أَنَّهُمَا فِى ٱلنَّارِ خَٰلِدَيْنِ فِيهَا وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُاْ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٧﴾﴾ [الحشر: ١٧].

﴿فَكَانَ عَٰقِبَتَهُمَآ أَنَّهُمَا فِى ٱلنَّارِ خَٰلِدَيْنِ فِيهَا﴾ فَكَانَ عُقْبَىٰ أَمْرِ الشَّيْطَانِ وَالْإِنْسَانِ الَّذِي أَطَاعَهُ، فَكَفَرَ بِاللهِ أَنَّهُمَا خَالِدَانِ فِي النَّارِ مَاكِثَانِ فِيهَا أَبَدًا..

﴿وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُاْ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٧﴾﴾ [الحشر: ١٧] وَذَلِكَ ثَوَابُ الْيَهُودِ مِنَ النَّضِيرِ وَالْمُنَافِقِينَ الَّذِينَ وَعَدُوهُمُ النُّصْرَةَ، وَكُلِّ كَافِرٍ بِاللهِ ظَالِمٍ لِنَفْسِهِ عَلَىٰ كُفْرِهِ بِهِ أَنَّهُمْ فِي النَّارِ مُخَلَّدُونَ.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾﴾ [الحشر: ١٨].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ صَدَّقُوا اللهَ وَوَحَّدُوهُ، اتَّقُوا اللهَ بِأَدَاءِ فَرَائِضِهِ، وَاجْتِنَابِ مَعَاصِيهِ..

﴿وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ﴾ وَلْيَنْظُرْ أَحَدُكُمْ مَا قَدَّمَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ مِنَ الْأَعْمَالِ، أَمِنَ الصَّالِحَاتِ الَّتِي تُنْجِيهِ أَمْ مِنَ السَّيِّئَاتِ الَّتِي تُوبِقُهُ..

﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ﴾ وَخَافُوا اللهَ بِأَدَاءِ فَرَائِضِهِ، وَاجْتِنَابِ مَعَاصِيهِ..

﴿إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ۝١٨﴾ [الحشر: ١٨] إِنَّ اللهَ ذُو خِبْرَةٍ وَعِلْمٍ بِأَعْمَالِكُمْ خَيْرِهَا وَشَرِّهَا، لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ مِنْهَا شَيْءٌ، وَهُوَ مُجَازِيكُمْ عَلَىٰ جَمِيعِهَا.

﴿وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ نَسُواْ ٱللَّهَ فَأَنسَىٰهُمۡ أَنفُسَهُمۡۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ۝١٩﴾ [الحشر: ١٩].

﴿وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ نَسُواْ ٱللَّهَ﴾ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَرَكُوا أَدَاءَ حَقِّ اللهِ الَّذِي أَوْجَبَهُ عَلَيْهِمْ..

﴿فَأَنسَىٰهُمۡ أَنفُسَهُمۡۚ﴾ فَأَنْسَاهُمُ اللهُ حُظُوظَ أَنْفُسِهِمِ مِنَ الْخَيْرَاتِ..

﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ۝١٩﴾ [الحشر: ١٩] هَؤُلَاءِ الَّذِينَ نَسُوا اللهَ هُمُ الْفَاسِقُونَ، يَعْنِي الْخَارِجُونَ مِنْ طَاعَةِ اللهِ إِلَىٰ مَعْصِيَتِهِ.

﴿لَا يَسۡتَوِيٓ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ وَأَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِۚ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِ هُمُ ٱلۡفَآئِزُونَ ۝٢٠﴾ [الحشر: ٢٠].

﴿لَا يَسۡتَوِيٓ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ وَأَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِۚ﴾ لَا يَعْتَدِلُ أَهْلُ النَّارِ وَأَهْلُ الْجَنَّةِ..

﴿أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِ هُمُ ٱلۡفَآئِزُونَ ۝٢٠﴾ [الحشر: ٢٠] أَهْلُ الْجَنَّةِ هُمُ الْمُدْرِكُونَ مَا طَلَبُوا وَأَرَادُوا، النَّاجُونَ مِمَّا حَذِرُوا.

﴿لَوۡ أَنزَلۡنَا هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ عَلَىٰ جَبَلٖ لَّرَأَيۡتَهُۥ خَٰشِعٗا مُّتَصَدِّعٗا مِّنۡ خَشۡيَةِ ٱللَّهِۚ وَتِلۡكَ ٱلۡأَمۡثَٰلُ نَضۡرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ ۝٢١﴾ [الحشر: ٢١].

﴿لَوۡ أَنزَلۡنَا هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ عَلَىٰ جَبَلٖ لَّرَأَيۡتَهُۥ﴾ لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَىٰ جَبَلٍ، وَهُوَ حَجَرٌ، لَرَأَيْتَهُ يَا مُحَمَّدُ..

﴿خَٰشِعٗا﴾ مُتَذَلِّلًا..

﴿مُّتَصَدِّعٗا مِّنۡ خَشۡيَةِ ٱللَّهِۚ﴾ عَلَىٰ قَسَاوَتِهِ، حَذَرًا مِنْ أَنْ لَا يُؤَدِّيَ حَقَّ اللهِ الْمُفْتَرَضَ عَلَيْهِ فِي تَعْظِيمِ الْقُرْآنِ، وَقَدْ أُنْزِلَ عَلَىٰ ابْنَ آدَمَ وَهُوَ بِحَقِّهِ مُسْتَخِفٌّ، وَعَنْهُ عَمَّا فِيهِ مِنَ الْعِبَرِ وَالذِّكْرِ مُعْرِضٌ، كَأَنْ لَمْ يَسْمَعْهَا، كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ وَقْرًا..

﴿وَتِلۡكَ ٱلۡأَمۡثَٰلُ نَضۡرِبُهَا لِلنَّاسِ﴾ وَهَذِهِ الْأَشْيَاءُ نُشَبِّهُهَا لِلنَّاسِ، وَذَلِكَ تَعْرِيفُهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ إِيَّاهُمْ أَنَّ الْجِبَالَ أَشَدُّ تَعْظِيمًا لِحَقِّهِ مِنْهُمْ مَعَ قَسَاوَتِهَا وَصَلَابَتِهَا..

﴿لَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ ۝٢١﴾ [الحشر: ٢١] يَضْرِبُ اللهُ لَهُمْ هَذِهِ الْأَمْثَالَ لِيَتَفَكَّرُوا فِيهَا فَيُنِيبُوا، وَيَنْقَادُوا لِلْحَقِّ.

﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِۖ هُوَ ٱلرَّحۡمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ۝٢٢﴾ [الحشر: ٢٢].

﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ﴾ يَقُولُ تَعَالَىٰ ذِكْرُهُ، الَّذِي يَتَصَدَّعُ مِنْ خَشْيَتِهِ الْجَبَلُ أَيُّهَا

النَّاسُ، هُوَ الْمَعْبُودُ الَّذِي لَا تَنْبَغِي الْعِبَادَةُ وَالْأُلُوهِيَّةُ إِلَّا لَهُ..

﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ﴾ عَالِمُ غَيْبِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَشَاهِدُ مَا فِيهِمَا مِمَّا يُرَىٰ وَيُحَسُّ..

﴿هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٢٢﴾﴾ [الحشر: ٢٢] هُوَ رَحْمَنُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، رَحِيمٌ بِأَهْلِ الْإِيمَانِ بِهِ.

﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾﴾ [الحشر: ٢٣].

﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا﴾ الْمَعْبُودُ الَّذِي لَا تَصْلُحُ الْعِبَادَةُ إِلَّا لَهُ..

﴿هُوَ ٱلْمَلِكُ﴾ الَّذِي لَا مَلِكَ فَوْقَهُ، وَلَا شَيْءَ إِلَّا دُونَهُ..

﴿ٱلْقُدُّوسُ﴾ هُوَ الْمُبَارَكُ..

﴿ٱلسَّلَٰمُ﴾ هُوَ الَّذِي يَسْلَمُ خَلْقُهُ مِنْ ظُلْمِهِ، وَهُوَ اسْمٌ مِنْ أَسْمَائِهِ..

﴿ٱلْمُؤْمِنُ﴾ الَّذِي يُؤَمِّنُ خَلْقَهُ مِنْ ظُلْمِهِ..

﴿ٱلْمُهَيْمِنُ﴾ الشَّهِيدُ، وَالْأَمِينُ، وَالْمُصَدِّقُ لِكُلِّ مَا حَدَّثَ، قَالَ تعالىٰ ﴿وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾ [المائدة: ٤٨]، فَالْقُرْآنُ مُصَدِّقٌ عَلَىٰ مَا قَبْلَهُ مِنَ الْكُتُبِ، وَاللهُ مُصَدِّقٌ فِي كُلِّ مَا حَدَّثَ عَمَّا مَضَىٰ مِنَ الدُّنْيَا، وَمَا بَقِيَ، وَمَا حَدَّثَ عَنِ الْآخِرَةِ، وَقَدْ بَيَّنْتُ ذَلِكَ فِي مَا مَضَىٰ قَبْلُ فِي سُورَةِ الْمَائِدَةِ، فَأَغْنَىٰ عَنْ إِعَادَتِهِ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ..

﴿ٱلْعَزِيزُ﴾ الشَّدِيدُ فِي انْتِقَامِهِ مِمَّنِ انْتَقَمَ مِنْ أَعْدَائِهِ..

﴿ٱلْجَبَّارُ﴾ الْمُصْلِحُ أُمُورَ خَلْقِهِ، الْمُصَرِّفُهُمْ فِيمَا فِيهِ صَلَاحُهُمْ..

﴿ٱلْمُتَكَبِّرُ﴾ عَنْ كُلِّ شَرٍّ..

﴿سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾﴾ [الحشر: ٢٣] تَنْزِيهًا لِلهِ وَتَبْرِئَةً لَهُ عَنْ شِرْكِ الْمُشْرِكِينَ بِهِ.

﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢٤﴾﴾ [الحشر: ٢٤].

﴿هُوَ ٱللَّهُ﴾ هُوَ الْمَعْبُودُ الْخَالِقُ، الَّذِي لَا مَعْبُودَ تَصْلُحُ لَهُ الْعِبَادَةُ غَيْرُهُ..

﴿ٱلْخَٰلِقُ﴾ وَلَا خَالِقَ سِوَاهُ..

﴿ٱلْبَارِئُ﴾ الَّذِي بَرَأَ الْخَلْقَ، فَأَوْجَدَهُمْ بِقُدْرَتِهِ..

﴿ٱلْمُصَوِّرُ﴾ خَلْقَهُ كَيْفَ شَاءَ، وَكَيْفَ يَشَاءُ..

﴿لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ لِلهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ، وَهِيَ هَذِهِ الْأَسْمَاءُ الَّتِي سَمَّىٰ اللهُ بِهَا نَفْسَهُ،

الَّتِي ذَكَرَهَا فِي هَاتَيْنِ الْآيَتَيْنِ..

﴿يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ يُسَبِّحُ لَهُ جَمِيعُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَيَسْجُدُ لَهُ طَوْعًا وَكَرْهًا..

﴿وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ﴾ وَهُوَ الشَّدِيدُ الِانْتِقَامِ مِنْ أَعْدَائِهِ..

﴿ٱلْحَكِيمُ ﴿٢٤﴾﴾ [الحشر: ٢٤] فِي تَدْبِيرِهِ خَلْقَهُ، وَصَرْفِهِمْ فِيمَا فِيهِ صَلَاحُهُمْ.

آخِرُ تَفْسِيرِ سُورَةِ الْحَشْرِ



سُورَةُ الْمُمْتَحَنَةِ (٦٠)
مَدَنِيَّةٌ وَآيَاتُهَا ثَلَاثَ عَشْرَةَ

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُم مِّنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَن تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِن كُنتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنتُمْ وَمَن يَفْعَلْهُ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ۝١﴾ [الممتحنة: ١].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَعَدُوَّكُمْ أَنْصَارًا..

﴿تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ﴾ تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ مَوَدَّتَكُمْ إِيَّاهُ..

﴿وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُم﴾ وَقَدْ كَفَرَ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكُونَ الَّذِينَ نَهَيْتُكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوهُمْ أَوْلِيَاءَ بِمَا جَاءَكُمْ مِنْ عِنْدِ اللهِ..

﴿مِّنَ الْحَقِّ﴾ وَذَلِكَ كُفْرُهُمْ بِاللهِ وَرَسُولِهِ وَكِتَابِهِ الَّذِي أَنْزَلَهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ..

﴿يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَن تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ﴾ يُخْرِجُونَ رَسُولَ اللهِ ﷺ، وَيُخْرِجُونَكُمْ أَيْضًا مِنْ دِيَارِكُمْ وَأَرْضِكُمْ، وَذَلِكَ إِخْرَاجُ مُشْرِكِي قُرَيْشٍ رَسُولَ اللهِ ﷺ وَأَصْحَابَهُ مِنْ مَكَّةَ، لِأَنَّكُم آمَنْتُمْ بِاللهِ..

﴿إِن كُنتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي﴾ إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ، فَهَاجَرْتُمْ مِنْهَا إِلَىٰ مُهَاجَرِكُمْ لِلْجِهَادِ فِي طَرِيقِي الَّذِي شَرَعْتُهُ لَكُمْ، وَدِينِي الَّذِي أَمَرْتُكُمْ بِهِ، وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي..

﴿تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ﴾ تُسِرُّونَ أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ بِالْمَوَدَّةِ إِلَىٰ الْمُشْرِكِينَ بِاللهِ..

﴿وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ﴾ وَأَنَا أَعْلَمُ مِنْكُمْ بِمَا أَخْفَىٰ بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ، فَأَسَرَّهُ مِنْهُ..

﴿وَمَا أَعْلَنتُمْ﴾ وَأَعْلَمُ أَيْضًا مِنْكُمْ مَا أَعْلَنَهُ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ..

﴿وَمَن يَفْعَلْهُ مِنكُمْ﴾ وَمَنْ يُسِرُّ مِنْكُمْ إِلَىٰ الْمُشْرِكِينَ بِالْمَوَدَّةِ أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ..

﴿فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ۝١﴾ [الممتحنة: ١] فَقَدْ جَارَ عَنْ قَصْدِ السَّبِيلِ الَّتِي جَعَلَهَا اللهُ طَرِيقًا إِلَىٰ الْجَنَّةِ وَمَحَجَّةً إِلَيْهَا.. وَذُكِرَ أَنَّ هَذِهِ الْآيَاتِ مِنْ أَوَّلِ هَذِهِ السُّورَةِ نَزَلَتْ فِي شَأْنِ حَاطِبِ بْنِ أَبِي بَلْتَعَةَ، وَكَانَ كَتَبَ إِلَىٰ قُرَيْشٍ بِمَكَّةَ يُطْلِعُهُمْ عَلَىٰ أَمْرٍ كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ قَدْ أَخْفَاهُ عَنْهُمْ، وَبِذَلِكَ جَاءَتِ الْآثَارُ وَالرِّوَايَةُ عَنْ جَمَاعَةٍ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَغَيْرِهِمْ.

﴿إِن يَثْقَفُوكُمْ يَكُونُواْ لَكُمْ أَعْدَآءً وَيَبْسُطُوٓاْ إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتَهُم بِٱلسُّوٓءِ وَوَدُّواْ لَوْ تَكْفُرُونَ ۝٢﴾
[الممتحنة: ٢].

﴿إِن يَثْقَفُوكُمْ﴾ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ تُسِرُّونَ أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ..

﴿يَكُونُواْ لَكُمْ﴾ حَرْبًا وَ..

﴿أَعْدَآءً وَيَبْسُطُوٓاْ إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ﴾ بِالْقِتَالِ..

﴿وَأَلْسِنَتَهُم بِٱلسُّوٓءِ وَوَدُّواْ لَوْ تَكْفُرُونَ ۝٢﴾ [الممتحنة: ٢] وَتَمَنَّوْا لَكُمْ أَنْ تَكْفُرُوا بِرَبِّكُمْ، فَتَكُونُوا عَلَىٰ مِثْلِ الَّذِي هُمْ عَلَيْهِ.

﴿لَن تَنفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُمْ ۚ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ۝٣﴾ [الممتحنة: ٣].

﴿لَن تَنفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُمْ﴾ لَا يَدْعُونَكُمْ أَرْحَامُكُمْ وَقَرَابَاتُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ إِلَىٰ الْكُفْرِ بِاللهِ، وَاتِّخَاذِ أَعْدَائِهِ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ، فَإِنَّهُ لَنْ تَنْفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عِنْدَ اللهِ..

﴿يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ فَتَدْفَعُ عَنْكُمْ عَذَابَ اللهِ يَوْمَئِذٍ، إِنْ أَنْتُمْ عَصَيْتُمُوهُ فِي الدُّنْيَا، وَكَفَرْتُمْ بِهِ..

﴿يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ﴾ يَفْصِلُ رَبُّكُمْ أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِأَنْ يُدْخِلَ أَهْلَ طَاعَتِهِ الْجَنَّةَ، وَأَهْلَ مَعَاصِيهِ وَالْكُفْرِ بِهِ النَّارَ..

﴿وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ۝٣﴾ [الممتحنة: ٣] وَاللهُ بِأَعْمَالِكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ ذُو عِلْمٍ وَبَصَرٍ، لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ مِنْهَا شَيْءٌ، هُوَ بِجَمِيعِهَا مُحِيطٌ، وَهُوَ مُجَازِيكُمْ بِهَا إِنْ خَيْرًا فَخَيْرٌ، وَإِنْ شَرًّا فَشَرٌّ، فَاتَّقُوا اللهَ فِي أَنْفُسِكُمْ وَاحْذَرُوهُ.

﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ إِذْ قَالُواْ لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُاْ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةُ وَٱلْبَغْضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥٓ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَآ أَمْلِكُ لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ ۖ رَّبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ۝٤﴾
[الممتحنة: ٤].

﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ قُدْوَةٌ حَسَنَةٌ..

﴿فِىٓ إِبْرَٰهِيمَ﴾ فِي إِبْرَاهِيمَ خَلِيلِ الرَّحْمَنِ، تَقْتَدُونَ بِهِ..

﴿وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥ﴾ مِنْ أَنْبِيَاءِ اللهِ..

﴿إِذْ قَالُواْ لِقَوْمِهِمْ﴾ حِينَ قَالُوا لِقَوْمِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِاللهِ، وَعَبَدُوا الطَّاغُوتَ: أَيُّهَا الْقَوْمُ..

﴿إِنَّا بُرَءَٰٓؤُاْ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ إِنَّا بُرَآءُ مِنْكُمْ، وَمِنَ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ مِنَ

الْآلِهَةِ وَالْأَنْدَادِ..

﴿كَفَرْنَا بِكُمْ﴾ أَنْكَرْنَا مَا كُنْتُمْ عَلَيْهِ مِنَ الْكُفْرِ بِاللهِ وَجَحَدْنَا عِبَادَتَكُمْ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ أَنْ تَكُونَ حَقًّا..

﴿وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا﴾ وَظَهَرَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا عَلَىٰ كُفْرِكُمْ بِاللهِ، وَعِبَادَتِكُمْ مَا سِوَاهُ، وَلَا صُلْحَ بَيْنَنَا وَلَا هَوَادَةَ..

﴿حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ﴾ حَتَّىٰ تُصَدِّقُوا بِاللهِ وَحْدَهُ، فَتُوَحِّدُوهُ، وَتُفْرِدُوهُ بِالْعِبَادَةِ..

﴿إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ﴾ فَإِنَّهُ لَا أُسْوَةَ لَكُمْ فِيهِ فِي ذَلِكَ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ كَانَ مِنْ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ قَبْلَ أَنْ يَتَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوُّ اللهِ، فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ، فَكَذَلِكَ أَنْتُمْ أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ بِاللهِ، فَتَبَرَّءُوا مِنْ أَعْدَاءِ اللهِ مِنَ الْمُشْرِكِينَ بِهِ وَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ يُؤْمِنُوا بِاللهِ وَحْدَهُ وَيَتَبَرَّءُوا عَنْ عِبَادَةِ مَا سِوَاهُ وَأَظْهِرُوا لَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ..

﴿وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِن شَيْءٍ﴾ وَمَا أَدْفَعُ عَنْكَ مِنَ اللهِ مِنْ عُقُوبَةٍ إِنِ اللهُ عَاقَبَكَ عَلَىٰ كُفْرِكَ بِهِ، وَلَا أُغْنِي عَنْكَ مِنْهُ شَيْئًا..

﴿رَّبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا﴾ يَقُولُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ مُخْبِرًا عَنْ قِيلِ إِبْرَاهِيمَ وَأَنْبِيَائِهِ صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْهِمْ..

﴿وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا﴾ وَإِلَيْكَ رَجَعْنَا بِالتَّوْبَةِ مِمَّا تَكْرَهُ إِلَىٰ مَا تُحِبُّ وَتَرْضَىٰ..

﴿وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ④﴾ [الممتحنة: ٤] وَإِلَيْكَ مَصِيرُنَا وَمَرْجِعُنَا يَوْمَ تَبْعَثُنَا مِنْ قُبُورِنَا، وَتَحْشُرُنَا فِي الْقِيَامَةِ إِلَىٰ مَوْقِفِ الْعَرْضِ.

﴿رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا وَاغْفِرْ لَنَا رَبَّنَا إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ⑤﴾ [الممتحنة: ٥].

﴿رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ يَا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا بِكَ فَجَحَدُوا وَحْدَانِيَّتَكَ، وَعَبَدُوا غَيْرَكَ، بِأَنْ تُسَلِّطَهُمْ عَلَيْنَا، فَيَرَوْا أَنَّهُمْ عَلَىٰ حَقٍّ، وَأَنَّا عَلَىٰ بَاطِلٍ، فَتَجْعَلَنَا بِذَلِكَ فِتْنَةً لَهُمْ..

﴿وَاغْفِرْ لَنَا رَبَّنَا﴾ وَاسْتُرْ عَلَيْنَا ذُنُوبَنَا بِعَفْوِكَ لَنَا عَنْهَا يَا رَبَّنَا..

﴿إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ﴾ الشَّدِيدُ الِانْتِقَامِ مِمَّنِ انْتَقَمَ مِنْهُ..

﴿الْحَكِيمُ ⑤﴾ [الممتحنة: ٥] فِي تَدْبِيرِهِ خَلْقَهُ، وَصَرْفِهِ إِيَّاهُمْ فِيمَا فِيهِ صَلَاحُهُمْ.

﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ⑥﴾ [الممتحنة: ٦].

﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ قُدْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي الَّذِينَ ذَكَرَهُمْ

إِبْرَاهِيمُ وَالَّذِينَ مَعَهُ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْهِمْ وَالرُّسُلِ..

﴿لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْأَخِرَ﴾ لِمَنْ كَانَ مِنْكُمْ يَرْجُو لِقَاءَ اللهِ، وَثَوَابَ اللهِ، وَالنَّجَاةَ فِي الْيَوْمِ الْآخِرِ..

﴿وَمَن يَتَوَلَّ﴾ عَمَّا أَمَرَهُ اللهُ بِهِ وَنَدَبَهُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ وَمِنْ غَيْرِكُمْ، فَأَعْرَضَ عَنْهُ وَأَدْبَرَ مُسْتَكْبِرًا، وَوَالَىٰ أَعْدَاءَ اللهِ، وَأَلْقَىٰ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ..

﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِيُّ﴾ فَإِنَّ اللهَ هُوَ الْغَنِيُّ عَنْ إِيمَانِهِ بِهِ، وَطَاعَتِهِ إِيَّاهُ، وَعَنْ جَمِيعِ خَلْقِهِ..

﴿ٱلْحَمِيدُ ۝٦﴾ [الممتحنة: ٦] عِنْدَ أَهْلِ الْمَعْرِفَةِ بِأَيَادِيهِ، وَآلَائِهِ عِنْدَهُمْ.

﴿۞عَسَى ٱللَّهُ أَن يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ عَادَيْتُم مِّنْهُم مَّوَدَّةً وَٱللَّهُ قَدِيرٌ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ۝٧﴾ [الممتحنة: ٧].

﴿عَسَى ٱللَّهُ﴾ أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ..

﴿أَن يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ عَادَيْتُم مِّنْهُم﴾ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُمْ مِنْ أَعْدَائِي مِنْ مُشْرِكِي قُرَيْشٍ..

﴿مَّوَدَّةً﴾ فَفَعَلَ اللهُ ذَلِكَ بِهِمْ، بِأَنْ أَسْلَمَ كَثِيرٌ مِنْهُمْ، فَصَارُوا لَهُمْ أَوْلِيَاءَ وَأَحْزَابًا..

﴿وَٱللَّهُ قَدِيرٌ﴾ وَاللهُ ذُو قُدْرَةٍ عَلَىٰ أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ مَوَدَّةً..

﴿وَٱللَّهُ غَفُورٌ﴾ لِخَطِيئَةِ مَنْ أَلْقَىٰ إِلَىٰ الْمُشْرِكِينَ بِالْمَوَدَّةِ إِذَا تَابَ مِنْهَا..

﴿رَّحِيمٌ ۝٧﴾ [الممتحنة: ٧] بِهِمْ أَنْ يُعَذِّبَهُمْ بَعْدَ تَوْبَتِهِمْ مِنْهَا.

﴿لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِي ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓاْ إِلَيْهِمْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ۝٨﴾ [الممتحنة: ٨].

﴿لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِي ٱلدِّينِ﴾ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ..

﴿وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓاْ إِلَيْهِمْ﴾ وَتَعْدِلُوا فِيهِمْ بِإِحْسَانِكُمْ إِلَيْهِمْ، وَبِرِّكُمْ بِهِمْ.. عُنِيَ بِذَلِكَ: لَا يَنْهَاكُمُ اللهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ جَمِيعِ أَصْنَافِ الْمِلَلِ وَالْأَدْيَانِ، أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتَصِلُوهُمْ، وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ، إِنَّ اللهَ عَزَّوَجَلَّ عَمَّ بِقَوْلِهِ: ﴿ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِي ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ﴾ جَمِيعَ مَنْ كَانَ ذَلِكَ صِفَتَهُ، فَلَمْ يُخَصِّصْ بِهِ بَعْضًا دُونَ بَعْضٍ، وَلَا مَعْنَىٰ لِقَوْلِ مَنْ قَالَ: ذَلِكَ مَنْسُوخٌ، لِأَنَّ بِرَّ الْمُؤْمِنِ مِنْ أَهْلِ الْحَرْبِ -مِمَّنْ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ قَرَابَةُ نَسَبٍ، أَوْ مِمَّنْ لَا قَرَابَةَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ وَلَا نَسَبٌ- غَيْرُ مُحَرَّمٍ وَلَا مَنْهِيٍّ عَنْهُ إِذَا لَمْ يَكُنْ فِي ذَلِكَ دَلَالَةٌ لَهُ أَوْ لِأَهْلِ الْحَرْبِ عَلَىٰ عَوْرَةٍ لِأَهْلِ الْإِسْلَامِ، أَوْ تَقْوِيَةٌ لَهُمْ بِكُرَاعٍ أَوْ سِلَاحٍ، وَقَدْ بَيَّنَ صِحَّةَ مَا قُلْنَا

فِي ذَلِكَ الْخَبَرُ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ الزُّبَيْرِ، قَالَ: (نَزَلَتْ فِي أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ، وَكَانَتْ لَهَا أُمٌّ فِي الْجَاهِلِيَّةِ يُقَالَ لَهَا قُتَيْلَةُ ابْنَةُ عَبْدِ الْعُزَّىٰ، فَأَتَتْهَا بِهَدَايَا وَصِنَابٍ وَأَقِطٍ وَسَمْنٍ، فَقَالَتْ: لا أَقْبَلُ لَكِ هَدِيَّةً، وَلَا تَدْخُلِي عَلَيَّ حَتَّىٰ يَأْذَنَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَذَكَرَتْ ذَلِكَ عَائِشَةُ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ، فَأَنْزَلَ اللهُ ﴿لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ﴾ إِلَىٰ قَوْلِهِ: ﴿ٱلْمُقْسِطِينَ ۝٤٢﴾)..

﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ۝٨﴾ [الممتحنة: ٨] إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُنْصِفِينَ الَّذِينَ يُنْصِفُونَ النَّاسَ، وَيُعْطُونَهُمُ الْحَقَّ وَالْعَدْلَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ، فَيَبَرُّونَ مَنْ بَرَّهُمْ، وَيُحْسِنُونَ إِلَىٰ مَنْ أَحْسَنَ إِلَيْهِمْ.

﴿إِنَّمَا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ قَٰتَلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ وَظَٰهَرُوا۟ عَلَىٰٓ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ۝٩﴾ [الممتحنة: ٩].

﴿إِنَّمَا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ﴾ أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ..

﴿عَنِ ٱلَّذِينَ قَٰتَلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ﴾ مِنْ كُفَّارِ أَهْلِ مَكَّةَ..

﴿وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ وَظَٰهَرُوا۟ عَلَىٰٓ إِخْرَاجِكُمْ﴾ وَعَاوَنُوا مَنْ أَخْرَجَكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ عَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ..

﴿أَن تَوَلَّوْهُمْ ۚ﴾ فَتَكُونُوا لَهُمْ أَوْلِيَاءَ وَنُصَرَاءَ..

﴿وَمَن يَتَوَلَّهُمْ﴾ وَمَنْ يَجْعَلُهُمْ مِنْكُمْ أَوْ مِنْ غَيْرِكُمْ أَوْلِيَاءَ..

﴿فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ۝٩﴾ [الممتحنة: ٩] فَأُولَئِكَ هُمُ الَّذِينَ تَوَلَّوْا غَيْرَ الَّذِي يَجُوزُ لَهُمْ أَنْ يَتَوَلَّوْهُمْ، وَوَضَعُوا وَلَايَتَهُمْ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهَا، وَخَالَفُوا أَمْرَ اللهِ فِي ذَلِكَ.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا جَآءَكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ مُهَٰجِرَٰتٍ فَٱمْتَحِنُوهُنَّ ۖ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَٰنِهِنَّ ۖ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَٰتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى ٱلْكُفَّارِ ۖ لَا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ ۖ وَءَاتُوهُم مَّآ أَنفَقُوا۟ ۚ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَن تَنكِحُوهُنَّ إِذَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ ۚ وَلَا تُمْسِكُوا۟ بِعِصَمِ ٱلْكَوَافِرِ وَسْـَٔلُوا۟ مَآ أَنفَقْتُمْ وَلْيَسْـَٔلُوا۟ مَآ أَنفَقُوا۟ ۚ ذَٰلِكُمْ حُكْمُ ٱللَّهِ ۖ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ ۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ۝١٠﴾ [الممتحنة: ١٠].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا جَآءَكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ مُهَٰجِرَٰتٍ﴾ إِذَا جَاءَكُمُ النِّسَاءُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ مِنْ دَارِ الْكُفْرِ إِلَىٰ دَارِ الْإِسْلَامِ..

﴿فَٱمْتَحِنُوهُنَّ ۖ﴾ يَمْتَحِنُهُنَّ بِاللهِ مَا خَرَجَتْ مِنْ بُغْضِ زَوْجٍ، وَبِاللهِ مَا خَرَجت رَغْبَةً عَنْ أَرْضٍ إِلَىٰ أَرْضٍ، وَبِاللهِ مَا خَرَجْتْ الْتِمَاسَ دُنْيَا، وَبِاللهِ مَا خَرَجْتْ إِلَّا حُبًّا لِلهِ وَرَسُولِهِ.. قَالتْ عَائِشَةُ زَوْجُ النَّبِيِّ ﷺ: (كَانَتِ الْمُؤْمِنَاتُ إِذَا هَاجَرْنَ إِلَىٰ رَسُولِ اللهِ ﷺ يُمْتَحَنَّ بِقَوْلِ اللهِ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ يُبَايِعْنَكَ﴾ إِلَىٰ آخِرِ الْآيَةِ، فَمَنْ أَقَرَّ بِهَذَا مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ، فَقَدْ أَقَرَّ بِالْمَحَبَّةِ، فَكَانَ

رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا أَقْرَرْنَ بِذَلِكَ مِنْ قَوْلِهِنَّ، قَالَ لَهُنَّ: «انْطَلِقْنَ فَقَدْ بَايَعْتُكُنَّ» وَلَا وَاللهِ مَا مَسَّتْ يَدُ رَسُولِ اللهِ ﷺ يَدَ امْرَأَةٍ قَطُّ، غَيْرَ أَنَّهُ بَايَعَهُنَّ بِالْكَلَامِ، وَاللهِ مَا أَخَذَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَىٰ النِّسَاءِ قَطُّ، إِلَّا بِمَا أَمَرَهُ اللهُ عَزَّوَجَلَّ، وَكَانَ يَقُولُ لَهُنَّ إِذَا أَخَذَ عَلَيْهِنَّ «قَدْ بَايَعْتُكُنَّ كَلَامًا»).. وَقَالَ ابْنُ زَيْدٍ: (كَانَتِ الْمَرْأَةُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ إِذَا غَضِبَتْ عَلَىٰ زَوْجِهَا، وَكَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا كَلَامٌ، قَالَتْ: وَاللهِ لَأُهَاجِرَنَّ إِلَىٰ مُحَمَّدٍ ﷺ وَأَصْحَابِهِ، فَقَالَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ: ﴿إِذَا جَآءَكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ مُهَٰجِرَٰتٍ فَٱمْتَحِنُوهُنَّ﴾، إِنْ كَانَ الْغَضَبُ أَتَىٰ بِهَا فَرُدُّوهَا، وَإِنْ كَانَ الْإِسْلَامُ أَتَىٰ بِهَا فَلَا تَرُدُّوهَا)..

﴿ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَٰنِهِنَّ﴾ اللهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِ مَنْ جَاءَ مِنَ النِّسَاءِ مُهَاجِرَاتٍ إِلَيْكُمْ..

﴿فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَٰتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى ٱلْكُفَّارِ﴾ فَإِنْ أَقْرَرْنَ عِنْدَ الْمِحْنَةِ بِمَا يَصِحُّ بِهِ عَقْدُ الْإِيمَانِ لَهُنَّ، وَالدُّخُولُ فِي الْإِسْلَامِ، فَلَا تَرُدُّوهُنَّ عَنْ ذَلِكَ إِلَىٰ الْكُفَّارِ، وَإِنَّمَا قِيلَ ذَلِكَ لِلْمُؤْمِنِينَ؛ لِأَنَّ الْعَهْدَ كَانَ جَرَىٰ بَيْنَ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَبَيْنَ مُشْرِكِي قُرَيْشٍ فِي صُلْحِ الْحُدَيْبِيَةِ أَنْ يَرُدَّ الْمُسْلِمُونَ إِلَىٰ الْمُشْرِكِينَ مَنْ جَاءَهُمْ مُسْلِمًا، فَأَبْطَلَ ذَلِكَ الشَّرْطَ فِي النِّسَاءِ إِذَا جِئْنَ مُؤْمِنَاتٍ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتُحِنَّ، فَوَجَدَهُنَّ الْمُسْلِمُونَ مُؤْمِنَاتٍ، وَصَحَّ ذَلِكَ عِنْدَهُمْ مِمَّا قَدْ ذَكَرْنَا قَبْلُ، وَأُمِرُوا أَنْ لَا يَرُدُّوهُنَّ إِلَىٰ الْمُشْرِكِينَ إِذَا عُلِمَ أَنَّهُنَّ مُؤْمِنَاتٌ..

﴿لَا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ﴾ لَا الْمُؤْمِنَاتُ حِلٌّ لِلْكُفَّارِ وَلَا الْكُفَّارُ يَحِلُّونَ لِلْمُؤْمِنَاتِ..

﴿وَءَاتُوهُم﴾ وَأَعْطُوا الْمُشْرِكِينَ الَّذِينَ جَاءَكُمْ نِسَاؤُهُمْ مُؤْمِنَاتٍ إِذَا عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ، فَلَمْ تَرْجِعُوهُنَّ إِلَيْهِمْ..

﴿مَّآ أَنفَقُواْ﴾ فِي نِكَاحِهِمْ إِيَّاهُنَّ مِنَ الصَّدَاقِ..

﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَن تَنكِحُوهُنَّ إِذَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ﴾ وَلَا حَرَجَ عَلَيْكُمْ أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ أَنْ تَنْكِحُوا هَؤُلَاءِ الْمُهَاجِرَاتِ اللَّاتِي لَحِقْنَ بِكُمْ مِنْ دَارِ الْحَرْبِ مُفَارِقَاتٍ لِأَزْوَاجِهِنَّ، وَإِنْ كَانَ لَهُنَّ أَزْوَاجٌ فِي دَارِ الْحَرْبِ إِذَا عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ إِذَا أَنْتُمْ أَعْطَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ، وَيَعْنِي بِالْأُجُورِ: الصَّدَقَاتِ.. وَكَانَ قَتَادَةُ يَقُولُ: (كُنَّ إِذَا فَرَرْنَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ الَّذِينَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ نَبِيِّ اللهِ ﷺ وَأَصْحَابِهِ عَهْدٌ إِلَىٰ أَصْحَابِ نَبِيِّ اللهِ ﷺ فَتَزَوَّجُوهُنَّ، بَعَثُوا بِمُهُورِهِنَّ إِلَىٰ أَزْوَاجِهِنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ الَّذِينَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ أَصْحَابِ نَبِيِّ اللهِ ﷺ عَهْدٌ).. وَكَانَ الزُّهْرِيُّ يَقُولُ: (إِنَّمَا أَمَرَ اللهُ بِرَدِّ صَدَاقِهِنَّ إِلَيْهِمْ إِذَا حُبِسْنَ عَنْهُمْ، وَإِنْ هُمْ رَدُّوا الْمُسْلِمِينَ عَلَىٰ صَدَاقِ مَنْ حُبِسُوا عَنْهُمْ مِنْ نِسَائِهِمْ)..

﴿وَلَا تُمْسِكُواْ﴾ أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ..

﴿بِعِصَمِ ٱلْكَوَافِرِ﴾ بِحِبَالِ النِّسَاءِ الْكَوَافِرِ وَأَسْبَابِهِنَّ، وَالْكَوَافِرُ: جَمْعُ كَافِرَةٍ، وَالْعِصَمُ: جَمْعُ عِصْمَةٍ، وَهِيَ مَا اعْتُصِمَ بِهِ مِنَ الْعَقْدِ وَالسَّبَبِ، وَهَذَا نَهْيٌ مِنَ اللهِ لِلْمُؤْمِنِينَ عَنِ الْإِقْدَامِ عَلَىٰ

نِكَاحِ النِّسَاءِ الْمُشْرِكَاتِ مِنْ أَهْلِ الْأَوْثَانِ، وَأَمَرَ لَهُمْ بِفِرَاقِهِنَّ..

﴿وَسْـَٔلُواْ﴾ يَقُولُ تَعَالَىٰ ذِكْرُهُ لِأَزْوَاجِ اللَّوَاتِي لَحِقْنَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ دَارِ الْإِسْلَامِ بِالْمُشْرِكِينَ إِلَىٰ مَكَّةَ مِنْ كُفَّارِ قُرَيْشٍ: وَاسْأَلُوا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَاجُهُمْ فَلَحِقْنَ بِالْمُشْرِكِينَ..

﴿مَآ أَنفَقْتُمْ﴾ عَلَىٰ أَزْوَاجِكُمُ اللَّوَاتِي لَحِقْنَ بِهِمْ مِنَ الصَّدَاقِ مَنْ تَزَوَّجَهُنَّ مِنْهُمْ..

﴿وَلْيَسْـَٔلُواْ﴾ وَلْيَسْأَلْكُمُ الْمُشْرِكُونَ مِنْهُمُ الَّذِينَ لَحِقَ بِكُمْ أَزْوَاجُهُمْ مُؤْمِنَاتٍ إِذَا تَزَوَّجْنَ فِيكُمْ مَنْ تَزَوَّجَهَا مِنْكُمْ..

﴿مَآ أَنفَقُواْ﴾ عَلَيْهِنَّ مِنَ الصَّدَاقِ..

﴿ذَٰلِكُمْ﴾ هَذَا الْحُكْمُ الَّذِي حَكَمْتُ بَيْنَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ بِمَسْأَلَةِ الْمُشْرِكِينَ، وَمَا أَنْفَقْتُمْ عَلَىٰ أَزْوَاجِكُمُ اللَّاتِي لَحِقْنَ بِهِمْ وَأَمْرِهِمْ بِمَسْأَلَتِكُمْ مِثْلُ ذَلِكَ فِي أَزْوَاجِهِنَّ اللَّاتِي لَحِقْنَ بِكُمْ..

﴿حُكْمُ ٱللَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ﴾ حُكْمُ اللهِ بَيْنَكُمْ فَلَا تَعْتَدُوهُ، فَإِنَّهُ الْحَقُّ الَّذِي لَا يَسَعُ غَيْرُهُ، فَانْتَهَىٰ الْمُؤْمِنُونَ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ إِلَىٰ أَمْرِ اللهِ وَحُكْمِهِ، وَامْتَنَعَ الْمُشْرِكُونَ مِنْهُ، وَطَالَبُوا الْوَفَاءَ بِالشُّرُوطِ الَّتِي كَانُوا شَارَطُوهَا بَيْنَهُمْ فِي ذَلِكَ الصُّلْحِ، وَبِذَلِكَ جَاءَتِ الْآثَارُ وَالْأَخْبَارُ عَنْ أَهْلِ السِّيَرِ وَغَيْرِهِمْ..

﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌ﴾ وَاللهُ ذُو عِلْمٍ بِمَا يُصْلِحُ خَلْقَهُ وَغَيْرَ ذَلِكَ مِنَ الْأُمُورِ..

﴿حَكِيمٌ ١٠﴾ [الممتحنة: ١٠] فِي تَدْبِيرِهِ إِيَّاهُمْ.

﴿وَإِن فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِّنْ أَزْوَٰجِكُمْ إِلَى ٱلْكُفَّارِ فَعَاقَبْتُمْ فَـَٔاتُواْ ٱلَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَٰجُهُم مِّثْلَ مَآ أَنفَقُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِىٓ أَنتُم بِهِۦ مُؤْمِنُونَ ١١﴾ [الممتحنة: ١١].

﴿وَإِن فَاتَكُمْ﴾ أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ..

﴿شَيْءٌ مِّنْ أَزْوَٰجِكُمْ إِلَى ٱلْكُفَّارِ﴾ فَلَحِقَ بِهِمْ..

﴿فَعَاقَبْتُمْ فَـَٔاتُواْ ٱلَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَٰجُهُم﴾ فَأَعْطُوا الَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَاجُهُمْ مِنْكُمْ إِلَىٰ الْكُفَّارِ..

﴿مِّثْلَ مَآ أَنفَقُواْ﴾ عَلَيْهِنَّ مِنَ الصَّدَاقِ.. فَأَمَرَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ فِي هَذِهِ الْآيَةِ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ يُعْطُوا مَنْ فَرَّتْ زَوْجَتُهُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ إِلَىٰ أَهْلِ الْكُفْرِ إِذَا هُمْ كَانَتْ لَهُمْ عَلَىٰ أَهْلِ الْكُفْرِ عُقْبَىٰ، إِمَّا بِغَنِيمَةٍ يُصِيبُونَهَا مِنْهُمْ، أَوْ بِلَحَاقِ نِسَاءِ بَعْضِهِمْ بِهِمْ، مِثْلَ الَّذِي أَنْفَقُوا عَلَىٰ الْفَارَّةِ مِنْهُمْ إِلَيْهِمْ، وَلَمْ يُخَصِّصْ إِيتَاءَهُمْ ذَلِكَ مِنْ مَالٍ دُونَ مَالٍ..

﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِىٓ أَنتُم بِهِۦ مُؤْمِنُونَ ١١﴾ [الممتحنة: ١١] وَخَافُوا اللهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُصَدِّقُونَ أَيُّهَا

الْمُؤْمِنُونَ فَاتَّقُوهُ بِأَدَاءِ فَرَائِضِهِ، وَاجْتِنَابِ مَعَاصِيهِ.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا جَآءَكَ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ يُبَايِعۡنَكَ عَلَىٰٓ أَن لَّا يُشۡرِكۡنَ بِٱللَّهِ شَيۡـٔٗا وَلَا يَسۡرِقۡنَ وَلَا يَزۡنِينَ وَلَا يَقۡتُلۡنَ أَوۡلَٰدَهُنَّ وَلَا يَأۡتِينَ بِبُهۡتَٰنٖ يَفۡتَرِينَهُۥ بَيۡنَ أَيۡدِيهِنَّ وَأَرۡجُلِهِنَّ وَلَا يَعۡصِينَكَ فِي مَعۡرُوفٖ فَبَايِعۡهُنَّ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لَهُنَّ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ١٢﴾ [الممتحنة: ١٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا جَآءَكَ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ يُبَايِعۡنَكَ عَلَىٰٓ أَن لَّا يُشۡرِكۡنَ بِٱللَّهِ شَيۡـٔٗا وَلَا يَسۡرِقۡنَ وَلَا يَزۡنِينَ وَلَا يَقۡتُلۡنَ أَوۡلَٰدَهُنَّ وَلَا يَأۡتِينَ بِبُهۡتَٰنٖ يَفۡتَرِينَهُۥ بَيۡنَ أَيۡدِيهِنَّ وَأَرۡجُلِهِنَّ﴾ وَلَا يَأْتِينَ بِكَذِبٍ يَكْذِبْنَهُ فِي مَوْلُودٍ يُوجَدُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ، فَلَا يُلْحِقْنَ بِأَزْوَاجِهِنَّ غَيْرَ أَوْلَادِهِمْ..

﴿وَلَا يَعۡصِينَكَ﴾ يَا مُحَمَّدُ..

﴿فِي مَعۡرُوفٖ﴾ مِنْ أَمْرِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ تَأْمُرُهُنَّ بِهِ.. وَذُكِرَ أَنَّ ذَلِكَ الْمَعْرُوفَ الَّذِي شَرَطَ عَلَيْهِنَّ أَنْ لَا يَعْصِينَ رَسُولَ اللهِ ﷺ فِيهِ هُوَ النِّيَاحَةُ..

﴿فَبَايِعۡهُنَّ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لَهُنَّ ٱللَّهَۚ﴾ سَلْ لَهُنَّ اللهَ أَنْ يَصْفَحَ عَنْ ذُنُوبِهِنَّ، وَيَسْتُرَهَا عَلَيْهِنَّ بِعَفْوِهِ لَهُنَّ عَنْهَا..

﴿إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ١٢﴾ [الممتحنة: ١٢] إِنَّ اللهَ ذُو سَتْرٍ عَلَىٰ ذُنُوبِ مَنْ تَابَ إِلَيْهِ مِنْ ذُنُوبِهِ أَنْ يُعَذِّبَهُ عَلَيْهَا بَعْدَ تَوْبَتِهِ مِنْهَا.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَوَلَّوۡاْ قَوۡمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡ قَدۡ يَئِسُواْ مِنَ ٱلۡأٓخِرَةِ كَمَا يَئِسَ ٱلۡكُفَّارُ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلۡقُبُورِ ١٣﴾ [الممتحنة: ١٣].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَوَلَّوۡاْ قَوۡمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡ﴾ مِنَ الْيَهُودِ..

﴿قَدۡ يَئِسُواْ﴾ قَدْ يَئِسَ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ غَضِبَ اللهُ عَلَيْهِمْ مِنَ الْيَهُودِ..

﴿مِنَ ٱلۡأٓخِرَةِ﴾ مِنْ ثَوَابِ اللهِ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ، وَكَرَامَتِهِ لِكُفْرِهِمْ وَتَكْذِيبِهِمْ رَسُولَهُ مُحَمَّدًا ﷺ عَلَىٰ عِلْمٍ مِنْهُمْ بِأَنَّهُ لِلهِ نَبِيٌّ..

﴿كَمَا يَئِسَ ٱلۡكُفَّارُ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلۡقُبُورِ ١٣﴾ [الممتحنة: ١٣] كَمَا يَئِسَ الْكُفَّارُ مِنْهُمُ الَّذِينَ مَضَوْا قَبْلَهُمْ فَهَلَكُوا، فَصَارُوا أَصْحَابَ الْقُبُورِ، وَهُمْ عَلَىٰ مِثْلِ الَّذِي هَؤُلَاءِ عَلَيْهِ مِنْ تَكْذِيبِهِمْ عِيسَىٰ صَلَوَاتُ اللهُ عَلَيْهِ وَغَيْرَهُ مِنَ الرُّسُلِ، مِنْ ثَوَابِ اللهِ وَكَرَامَتِهِ إِيَّاهُمْ.

آخِرُ تَفْسِيرِ سُورَةِ الْمُمْتَحِنَةِ

سُورَةُ الصَّفِّ (٦١)
مَدَنِيَّةٌ وَآيَاتُهَا أَرْبَعَ عَشْرَةَ

﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾

﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۖ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ١﴾ [الصف: ١].

﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ السَّبْعِ..

﴿وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۖ﴾ مِنَ الْخَلْقِ، مُذْعِنِينَ لَهُ بِالْأُلُوهَةِ وَالرُّبُوبِيَّةِ..

﴿وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ﴾ فِي نِقْمَتِهِ مِمَّنْ عَصَاهُ مِنْهُمْ فَكَفَرَ بِهِ، وَخَالَفَ أَمْرَهُ..

﴿ٱلۡحَكِيمُ ١﴾ [الصف: ١] فِي تَدْبِيرِهِ إِيَّاهُمْ.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ٢﴾ [الصف: ٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ صَدَّقُوا اللهَ وَرَسُولَهُ..

﴿لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ٢﴾ [الصف: ٢] لِمَ تَقُولُونَ الْقَوْلَ الَّذِي لَا تُصَدِّقُونَهُ بِالْعَمَلِ، فَأَعْمَالُكُمْ مُخَالِفَةٌ أَقْوَالَكُمْ.

﴿كَبُرَ مَقۡتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ٣﴾ [الصف: ٣].

﴿كَبُرَ مَقۡتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ٣﴾ [الصف: ٣] عَظُمَ مَقْتًا عِنْدَ رَبِّكُمْ قَوْلُكُمْ مَا لَا تَفْعَلُونَ.. عَنَىٰ بِهَا الَّذِينَ قَالُوا: لَوْ عَرَفْنَا أَحَبَّ الْأَعْمَالِ إِلَىٰ اللهِ لَعَمِلْنَا بِهِ، ثُمَّ قَصَّرُوا فِي الْعَمَلِ بَعْدَمَا عَرَفُوا.

﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِهِۦ صَفّٗا كَأَنَّهُم بُنۡيَٰنٞ مَّرۡصُوصٞ ٤﴾ [الصف: ٤].

﴿إِنَّ ٱللَّهَ﴾ يَقُولُ تَعَالَىٰ ذِكْرُهُ لِلْقَائِلِينَ: لَوْ عَلِمْنَا أَحَبَّ الْأَعْمَالِ إِلَىٰ اللهِ لَعَمِلْنَاهُ حَتَّىٰ نَمُوتَ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ﴾ أَيُّهَا الْقَوْمُ..

﴿يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِهِۦ صَفّٗا﴾ يُقَاتِلُونَ أَعْدَاءَ اللهِ مُصْطَفِّينَ..

﴿كَأَنَّهُم بُنۡيَٰنٞ مَّرۡصُوصٞ ٤﴾ [الصف: ٤] كَأَنَّهُمْ فِي اصْطِفَافِهِمْ هُنَالِكَ حِيطَانٌ مَبْنِيَّةٌ قَدْ رُصَّ، فَأُحْكِمَ وَأُتْقِنَ، فَلَا يُغَادِرُ مِنْهُ شَيْئًا.. قَالَ قَتَادَةُ: **(أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ صَاحِبِ الْبُنْيَانِ كَيْفَ لَا يُحِبُّ أَنْ يَخْتَلِفَ بُنْيَانُهُ، كَذَلِكَ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ لَا يَخْتَلِفُ أَمْرُهُ، وَإِنَّ اللهَ وَصَفَ الْمُؤْمِنِينَ فِي قِتَالِهِمْ**

وَصَفِّهِمْ فِي صَلَاتِهِمْ، فَعَلَيْكُمْ بِأَمْرِ اللهِ فَإِنَّهُ عِصْمَةٌ لِمَنْ أَخَذَ بِهِ).

﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ لِمَ تُؤْذُونَنِي وَقَد تَّعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ فَلَمَّا زَاغُوٓاْ أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِي ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ٥﴾ [الصف: ٥].

﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ﴾ وَاذْكُرْ يَا مُحَمَّدُ إِذْ قَالَ مُوسَىٰ بْنُ عِمْرَانَ لِقَوْمِهِ..

﴿يَٰقَوْمِ لِمَ تُؤْذُونَنِي وَقَد تَّعْلَمُونَ﴾ حَقًّا..

﴿أَنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ فَلَمَّا زَاغُوٓاْ﴾ فَلَمَّا عَدَلُوا وَجَارُوا عَنْ قَصْدِ السَّبِيلِ..

﴿أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ﴾ أَمَالَ اللهُ قُلُوبَهُمْ عَنْهُ..

﴿وَٱللَّهُ لَا يَهْدِي ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ٥﴾ [الصف: ٥] وَاللهُ لَا يُوَفِّقُ لِإِصَابَةِ الْحَقِّ الْقَوْمَ الَّذِينَ اخْتَارُوا الْكُفْرَ عَلَىٰ الْإِيمَانِ.

﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَٰبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنۢ بَعْدِي ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالُواْ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ٦﴾ [الصف: ٦].

﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ﴾ وَاذْكُرْ أَيْضًا يَا مُحَمَّدُ إِذْ قَالَ عِيسَىٰ ابْنُ مَرْيَمَ لِقَوْمِهِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ..

﴿يَٰبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ﴾ الَّتِي أُنْزِلَتْ عَلَىٰ مُوسَىٰ..

﴿وَمُبَشِّرًۢا﴾ أُبَشِّرُكُمْ..

﴿بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنۢ بَعْدِي ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ﴾ فَلَمَّا جَاءَهُمْ أَحْمَدُ بِالْبَيِّنَاتِ، وَهِيَ الدَّلَالَاتُ الَّتِي آتَاهُ اللهُ حُجَجًا عَلَىٰ نُبُوَّتِهِ..

﴿قَالُواْ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ٦﴾ [الصف: ٦] يُبِينُ أَنَّهُ لَمْ يَأْتِ بِمَا أَتَىٰ بِهِ إِلَّا لِأَنَّهُ سَاحِرٌ.

﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُوَ يُدْعَىٰٓ إِلَى ٱلْإِسْلَٰمِ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِي ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ٧﴾ [الصف: ٧].

﴿وَمَنْ أَظْلَمُ﴾ وَمَنْ أَشَدُّ ظُلْمًا وَعُدْوَانًا..

﴿مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ﴾ مِمَّنِ اخْتَلَقَ..

﴿عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ﴾ وَهُوَ قَوْلُ قَائِلِهِمْ لِلنَّبِيِّ ﷺ: هُوَ سَاحِرٌ وَمَا جَاءَ بِهِ سِحْرٌ، فَكَذَلِكَ افْتِرَاؤُهُ عَلَىٰ اللهِ الْكَذِبَ..

﴿وَهُوَ يُدْعَىٰٓ إِلَى ٱلْإِسْلَٰمِ﴾ إِذَا دُعِيَ إِلَىٰ الدُّخُولِ فِي الْإِسْلَامِ، قَالَ عَلَىٰ اللهِ الْكَذِبَ، وَافْتَرَىٰ عَلَيْهِ الْبَاطِلَ..

﴿وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ۝٧﴾ [الصف: ٧] وَاللهُ لَا يُوَفِّقُ الْقَوْمَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ بِكُفْرِهِمْ بِهِ لِإِصَابَةِ الْحَقِّ.

﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ۝٨﴾ [الصف: ٨].

﴿يُرِيدُونَ﴾ يُرِيدُ هَؤُلَاءِ الْقَائِلُونَ لِمُحَمَّدٍ ﷺ: هَذَا سَاحِرٌ مُبِينٌ..

﴿لِيُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ﴾ لِيُبْطِلُوا الْحَقَّ الَّذِي بَعَثَ اللهُ بِهِ مُحَمَّدًا ﷺ..

﴿بِأَفْوَٰهِهِمْ﴾ بِقَوْلِهِمْ إِنَّهُ سَاحِرٌ، وَمَا جَاءَ بِهِ سِحْرٌ..

﴿وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ﴾ وَاللهُ مُعْلِنٌ الْحَقَّ، وَمُظْهِرٌ دِينَهُ، وَنَاصِرٌ مُحَمَّدًا عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَىٰ مَنْ عَادَاهُ، فَذَلِكَ إِتْمَامُ نُورِهِ، وَعُنِيَ بِالنُّورِ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ الْإِسْلَامُ..

﴿وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ۝٨﴾ [الصف: ٨] وَاللهُ مُظْهِرٌ دِينَهُ، نَاصِرٌ رَسُولَهُ، وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ بِاللهِ.

﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ۝٩﴾ [الصف:٩].

﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ﴾ اللهُ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ مُحَمَّدًا بِالْهُدَىٰ..

﴿وَدِينِ ٱلْحَقِّ﴾ يَعْنِي: وَبِدِينِ اللهِ، وَهُوَ الْإِسْلَامُ..

﴿لِيُظْهِرَهُۥ﴾ لِيُظْهِرَ دِينَهُ الْحَقَّ الَّذِي أَرْسَلَ بِهِ رَسُولَهُ..

﴿عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ﴾ عَلَىٰ كُلِّ دِينٍ سِوَاهُ، وَذَلِكَ عِنْدَ نُزُولِ عِيسَىٰ ابْنِ مَرْيَمَ، وَحِينَ تَصِيرُ الْمِلَّةُ وَاحِدَةً، فَلَا يَكُونُ دِينٌ غَيْرَ الْإِسْلَامِ..

﴿وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ۝٩﴾ [الصف:٩]

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَٰرَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ۝١٠﴾ [الصف: ١٠].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَٰرَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ۝١٠﴾ [الصف: ١٠] مُوجِعٍ، وَذَلِكَ عَذَابُ جَهَنَّمَ؛ ثُمَّ بَيَّنَ لَنَا جَلَّ ثَنَاؤُهُ مَا تِلْكَ التِّجَارَةُ الَّتِي تُنْجِينَا مِنَ الْعَذَابِ الْأَلِيمِ، فَقَالَ.

﴿تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ۝١١﴾ [الصف: ١١].

﴿تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ مُحَمَّدٍ ﷺ.. فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ: وَكَيْفَ قِيلَ: تُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَرَسُولِهِ وَقَدْ قِيلَ لَهُمْ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ [الصف: ١٠] بِوَصْفِهِمْ بِالْإِيمَانِ؟ فَإِنَّ الْجَوَابَ فِي ذَلِكَ نَظِيرُ جَوَابِنَا فِي قَوْلِهِ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ ءَامِنُوا۟ بِٱللَّهِ﴾ [النساء: ١٣٦]، وَقَدْ مَضَىٰ الْبَيَانُ عَنْ ذَلِكَ، فِي

مَوْضِعِهِ بِمَا أَغْنَىٰ عَنْ إِعَادَتِهِ..

﴿وَتُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ﴾ وَتُجَاهِدُونَ فِي دِينِ اللهِ، وَطَرِيقِهِ الَّذِي شَرَعَهُ لَكُمْ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ..

﴿ذَٰلِكُمْ﴾ إِيمَانُكُمْ بِاللهِ وَرَسُولِهِ، وَجِهَادُكُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ..

﴿خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ مِنْ تَضْيِيعِ ذَلِكَ وَالتَّفْرِيطِ..

﴿إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ⑪﴾ [الصف: ١١] مَضَارَّ الْأَشْيَاءِ وَمَنَافِعَهَا.

﴿يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّٰتِ عَدْنٍ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ⑫﴾ [الصف: ١٢].

﴿يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ يَسْتُرْ عَلَيْكُمْ رَبُّكُمْ ذُنُوبَكُمْ إِذَا أَنْتُمْ فَعَلْتُمْ ذَلِكَ فَيَصْفَحُ عَنْكُمْ وَيَعْفُو..

﴿وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾ وَيُدْخِلْكُمْ بَسَاتِينَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِ أَشْجَارِهَا الْأَنْهَارُ..

﴿وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً﴾ وَيُدْخِلْكُمْ أَيْضًا مَسَاكِنَ طَيِّبَةً..

﴿فِي جَنَّٰتِ عَدْنٍ﴾ فِي بَسَاتِينِ إِقَامَةٍ، لَا ظَعْنَ عَنْهَا..

﴿ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ⑫﴾ [الصف: ١٢] ذَلِكَ النَّجَاءُ الْعَظِيمُ مِنْ نَكَالِ الْآخِرَةِ وَأَهْوَالِهَا.

﴿وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ⑬﴾ [الصف: ١٣].

﴿وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَا﴾ وَلَكُمْ خَلَّةٌ أُخْرَىٰ سِوَىٰ ذَلِكَ فِي الدُّنْيَا تُحِبُّونَهَا..

﴿نَصْرٌ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ لَكُمْ عَلَىٰ أَعْدَائِكُمْ..

﴿وَفَتْحٌ قَرِيبٌ﴾ يُعَجِّلُهُ لَكُمْ..

﴿وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ⑬﴾ [الصف: ١٣] وَبَشِّرْ يَا مُحَمَّدُ الْمُؤْمِنِينَ بِنَصْرِ اللهِ إِيَّاهُمْ عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ، وَفَتْحٍ عَاجِلٍ لَهُمْ.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوٓا۟ أَنصَارَ ٱللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّـۧنَ مَنْ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ فَـَٔامَنَت طَّآئِفَةٌ مِّنۢ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَكَفَرَت طَّآئِفَةٌ فَأَيَّدْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا۟ ظَٰهِرِينَ ⑭﴾ [الصف: ١٤].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ صَدَّقُوا اللهَ وَرَسُولَهُ..

﴿كُونُوٓا۟ أَنصَارَ ٱللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّـۧنَ مَنْ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾ مَنْ أَنْصَارِي مِنْكُمْ إِلَىٰ نُصْرَةِ اللهِ لِي..

﴿قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ﴾ قَالُوا: نَحْنُ أَنْصَارُ اللهِ عَلَىٰ مَا بَعَثَ بِهِ أَنْبِيَاءَهُ مِنَ الْحَقِّ..

﴿فَـَٔامَنَت طَّآئِفَةٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ بِعِيسَىٰ..

﴿وَكَفَرَت طَّآئِفَةٌ﴾ مِنْهُمْ بِهِ..

﴿فَأَيَّدْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ فَقَوَّيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الطَّائِفَتَيْنِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ..

﴿عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ﴾ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ بِمُحَمَّدٍ ﷺ لِتَصْدِيقِهِ إِيَّاهُمْ، أَنَّ عِيسَىٰ عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ، وَتَكْذِيبِهِ مَنْ قَالَ: هُوَ إِلَهٌ، وَمَنْ قَالَ: هُوَ ابْنُ اللهِ..

﴿فَأَصْبَحُوا۟﴾ فَأَصْبَحَتِ الطَّائِفَةُ الْمُؤْمِنُونَ..

﴿ظَٰهِرِينَ ﴿١٤﴾﴾ [الصف: ١٤] عَلَىٰ عَدُوِّهِمُ الْكَافِرِينَ مِنْهُمْ.

آخِرُ تَفْسِيرِ سُورَةِ الصَّفِّ



سُورَةُ الجُمُعَةِ (٦٢)
مَدَنِيَّةٌ وَآيَاتُها إِحْدَى عَشْرَةَ

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾

﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ۝١﴾ [الجمعة: ١].

﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ يُسَبِّحُ لِلهِ كُلُّ مَا فِي السَّمَوَاتِ السَّبْعِ، وَكُلُّ مَا فِي الْأَرَضِينَ مِنْ خَلْقِهِ، وَيُعَظِّمُهُ طَوْعًا وَكَرْهًا..

﴿الْمَلِكِ﴾ الَّذِي لَهُ مُلْكُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَسُلْطَانُهُمَا، النَّافِذُ أَمْرُهُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا فِيهِمَا..

﴿الْقُدُّوسِ﴾ وَهُوَ الطَّاهِرُ مِنْ كُلِّ مَا يُضِيفُ إِلَيْهِ الْمُشْرِكُونَ بِهِ، وَيَصِفُونَهُ بِهِ مِمَّا لَيْسَ مِنْ صِفَاتِهِ الْمُبَارَكُ..

﴿الْعَزِيزِ﴾ الشَّدِيدِ فِي انْتِقَامِهِ مِنْ أَعْدَائِهِ..

﴿الْحَكِيمِ ۝١﴾ [الجمعة: ١] فِي تَدْبِيرِهِ خَلْقَهُ، وَتَصْرِيفِهِ إِيَّاهُمْ فِيمَا هُوَ أَعْلَمُ بِهِ مِنْ مَصَالِحِهِمْ.

﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ۝٢﴾ [الجمعة: ٢].

﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ﴾ اللهُ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ، فَقَوْلُهُ هُوَ كِنَايَةٌ مِنِ اسْمِ اللهِ، وَالْأُمِّيُّونَ هُمُ الْعَرَبُ، وَقَدْ بَيَّنَّا فِيمَا مَضَىٰ الْمَعْنَىٰ الَّذِي مِنْ أَجْلِهِ قِيلَ لِلْأُمِّيِّ أُمِّيٌّ..

﴿رَسُولًا مِنْهُمْ﴾ يَعْنِي مِنَ الْأُمِّيِّينَ وَإِنَّمَا قَالَ: ﴿مِنْهُمْ﴾؛ لِأَنَّ مُحَمَّدًا ﷺ كَانَ أُمِّيًّا، وَظَهَرَ مِنَ الْعَرَبِ..

﴿يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ﴾ يَقْرَأُ عَلَىٰ هَؤُلَاءِ الْأُمِّيِّينَ آيَاتِ اللهِ الَّتِي أَنْزَلَهَا عَلَيْهِ..

﴿وَيُزَكِّيهِمْ﴾ وَيُطَهِّرُهُمْ مِنْ دَنَسِ الْكُفْرِ..

﴿وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ﴾ وَيُعَلِّمُهُمْ كِتَابَ اللهِ، وَمَا فِيهِ مِنْ أَمْرِ اللهِ وَنَهْيِهِ، وَشَرَائِعَ دِينِهِ..

﴿وَالْحِكْمَةَ﴾ يَعْنِي بِالْحِكْمَةِ: السُّنَنَ..

﴿وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ﴾ وَقَدْ كَانَ هَؤُلَاءِ الْأُمِّيُّونَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَبْعَثَ اللهُ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ فِي جَوْرٍ عَنْ قَصْدِ السَّبِيلِ، وَأَخْذٍ عَلَىٰ غَيْرِ هُدًى..

﴿مُبِينٍ ۝٢﴾ [الجمعة: ٢] يُبَيِّنُ لِمَنْ تَأَمَّلَهُ أَنَّهُ ضَلَالٌ وَجَوْرٌ عَنِ الْحَقِّ وَطَرِيقِ الرُّشْدِ.

﴿وَءَاخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا۟ بِهِمْ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ۝٣﴾ [الجمعة: ٣].

﴿وَءَاخَرِينَ مِنْهُمْ﴾ وَهُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ، وَفِي آخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ؛ فَآخَرُونَ فِي مَوْضِعِ خَفْضٍ عَطْفًا عَلَىٰ الْأُمِّيِّينَ.. قَالَ بَعْضُهُمْ: عُنِيَ بِذَلِكَ الْعَجَمُ.. وَقَالَ آخَرُونَ: إِنَّمَا عُنِيَ بِذَلِكَ جَمِيعُ مَنْ دَخَلَ فِي الْإِسْلَامِ مِنْ بَعْدِ النَّبِيِّ ﷺ كَائِنًا مَنْ كَانَ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ.. وَأَوْلَىٰ الْقَوْلَيْنِ فِي ذَلِكَ بِالصَّوَابِ عِنْدِي قَوْلُ مَنْ قَالَ: عُنِيَ بِذَلِكَ كُلُّ لَاحِقٍ لَحِقَ بِالَّذِينَ كَانُوا صَحِبُوا النَّبِيَّ ﷺ فِي إِسْلَامِهِمْ مِنْ أَيِّ الْأَجْنَاسِ؛ لِأَنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ عَمَّ بِقَوْلِهِ: ﴿وَءَاخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا۟ بِهِمْ﴾ كُلَّ لَاحِقٍ بِهِمْ مِنْ آخَرِينَ، وَلَمْ يُخَصِّصْ مِنْهُمْ نَوْعًا دُونَ نَوْعٍ، فَكُلُّ لَاحِقٍ بِهِمْ فَهُوَ مِنَ الْآخَرِينَ الَّذِي لَمْ يَكُونُوا فِي عِدَادِ الْأَوَّلِينَ الَّذِينَ كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِ اللهِ..

﴿لَمَّا يَلْحَقُوا۟ بِهِمْ﴾ لَمْ يَجِيئُوا بَعْدُ وَسَيَجِيئُونَ..

﴿وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ﴾ وَاللهُ الْعَزِيزُ فِي انْتِقَامِهِ مِمَّنْ كَفَرَ بِهِ مِنْهُمْ..

﴿ٱلْحَكِيمُ ۝٣﴾ [الجمعة:٣] فِي تَدْبِيرِهِ خَلْقَهُ.

﴿ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ۝٤﴾ [الجمعة: ٤].

﴿ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ﴾ هَذَا الَّذِي فَعَلَ تَعَالَىٰ ذِكْرُهُ مِنْ بَعْثَتِهِ فِي الْأُمِّيِّينَ مِنَ الْعَرَبِ، وَفِي آخَرِينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ، وَيَفْعَلُ سَائِرَ مَا وَصَفَ، فَضْلُ اللهِ تَفَضَّلَ بِهِ عَلَىٰ هَؤُلَاءِ دُونَ غَيْرِهِمْ..

﴿يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ﴾ يُؤْتِي فَضْلَهُ ذَلِكَ مَنْ يَشَاءُ مِنْ خَلْقِهِ، لَا يَسْتَحِقُّ الذَّمَّ مِمَّنْ حَرَمَهُ اللهُ إِيَّاهُ؛ لِأَنَّهُ لَمْ يَمْنَعْهُ حَقًّا كَانَ لَهُ قَبْلَهُ وَلَا ظَلَمَهُ فِي صَرْفِهِ عَنْهُ إِلَىٰ غَيْرِهِ، وَلَكِنَّهُ عَلِمَ مَنْ هُوَ لَهُ أَهْلٌ، فَأَوْدَعَهُ إِيَّاهُ، وَجَعَلَهُ عِنْدَهُ..

﴿وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ﴾ عَلَىٰ عِبَادِهِ، الْمُحْسِنِ مِنْهُمْ وَالْمُسِيءِ، وَالَّذِينَ بَعَثَ فِيهِمُ الرَّسُولَ مِنْهُمْ وَغَيْرُهُمْ..

﴿ٱلْعَظِيمِ ۝٤﴾ [الجمعة: ٤] الَّذِي يَقِلُّ فَضْلَ كُلِّ ذِي فَضْلٍ عِنْدَهُ.

﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًۢا ۚ بِئْسَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ۝٥﴾ [الجمعة: ٥].

﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ﴾ مَثَلُ الَّذِينَ أُوتُوا التَّوْرَاةَ مِنَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَىٰ، فَحُمِّلُوا الْعَمَلَ بِهَا..

﴿ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا﴾ ثُمَّ لَمْ يَعْمَلُوا بِمَا فِيهَا، وَكَذَّبُوا بِمُحَمَّدٍ ﷺ، وَقَدْ أُمِرُوا بِالْإِيمَانِ بِهِ فِيهَا وَاتِّبَاعِهِ وَالتَّصْدِيقِ بِهِ..

﴿كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًاۢ﴾ كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ عَلَىٰ ظَهْرِهِ كُتُبًا مِنْ كُتُبِ الْعِلْمِ، لَا يَنْتَفِعُ بِهَا، وَلَا يَعْقِلُ مَا فِيهَا، فَكَذَلِكَ الَّذِينَ أُوتُوا التَّوْرَاةَ الَّتِي فِيهَا بَيَانُ أَمْرِ مُحَمَّدٍ ﷺ مَثَلُهُمْ إِذَا لَمْ يَنْتَفِعُوا بِمَا فِيهَا، كَمَثَلِ الْحِمَارِ الَّذِي يَحْمِلُ أَسْفَارًا فِيهَا عِلْمٌ، فَهُوَ لَا يَعْقِلُهَا وَلَا يَنْتَفِعُ بِهَا..

﴿بِئْسَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ﴾ بِئْسَ هَذَا الْمَثَلُ، مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللهِ، يَعْنِي بِأَدِلَّتِهِ وَحُجَجِهِ..

﴿وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ۝٥﴾ [الجمعة: ٥] وَاللهُ لَا يُوَفِّقُ الْقَوْمَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ، فَكَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ.

﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ هَادُوٓا۟ إِن زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَآءُ لِلَّهِ مِن دُونِ ٱلنَّاسِ فَتَمَنَّوُا۟ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ۝٦﴾ [الجمعة: ٦].

﴿قُلْ﴾ يا مُحَمَّدُ لِلْيَهُودِ..

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ هَادُوٓا۟ إِن زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَآءُ لِلَّهِ مِن دُونِ ٱلنَّاسِ﴾ سِوَاكُمْ..

﴿فَتَمَنَّوُا۟ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ۝٦﴾ [الجمعة: ٦] فِي قِيلِكُمْ، إِنَّكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلهِ مِنْ دُونِ النَّاسِ، فَإِنَّ اللهَ لَا يُعَذِّبُ أَوْلِيَاءَهُ، بَلْ يُكْرِمُهُمْ وَيُنْعِمُهُمْ، وَإِنْ كُنْتُمْ مُحِقِّينَ فِيمَا تَقُولُونَ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ لِتَسْتَرِيحُوا مِنْ كَرْبِ الدُّنْيَا وَهُمُومِهَا وَغُمُومِهَا، وَتَصِيرُوا إِلَىٰ رَوْحِ الْجِنَانِ وَنَعِيمِهَا بِالْمَوْتِ.

﴿وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُۥٓ أَبَدًۢا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ۝٧﴾ [الجمعة: ٧].

﴿وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُۥٓ أَبَدًۢا﴾ وَلَا يَتَمَنَّىٰ الْيَهُودُ الْمَوْتَ أَبَدًا..

﴿بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ﴾ بِمَا اكْتَسَبُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا مِنَ الْآثَامِ، وَاجْتَرَحُوا مِنَ السَّيِّئَاتِ..

﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ۝٧﴾ [الجمعة: ٧] وَاللهُ ذُو عِلْمٍ بِمَنْ ظَلَمَ مِنْ خَلْقِهِ نَفْسَهُ، فَأَوْبَقَهَا بِكُفْرِهِ بِاللهِ.

﴿قُلْ إِنَّ ٱلْمَوْتَ ٱلَّذِى تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُۥ مُلَٰقِيكُمْ ۖ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ۝٨﴾ [الجمعة: ٨].

﴿قُلْ﴾ يا مُحَمَّدُ لِلْيَهُودِ..

﴿إِنَّ ٱلْمَوْتَ ٱلَّذِى تَفِرُّونَ مِنْهُ﴾ فَتَكْرَهُونَهُ، وَتَأْبَوْنَ أَنْ تَتَمَنَّوْهُ..

﴿فَإِنَّهُۥ مُلَٰقِيكُمْ﴾ وَنَازِلٌ بِكُمْ..

﴿ثُمَّ تُرَدُّونَ﴾ ثُمَّ يَرُدُّكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ بَعْدِ مَمَاتِكُمْ..

﴿إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ﴾ عَالِمِ غَيْبِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ؛ وَالشَّهَادَةِ: يَعْنِي وَمَا شُهِدَ فَظَهَرَ لَرَأْيِ الْعَيْنِ، وَلَمْ يَغِبْ عَنْ أَبْصَارِ النَّاظِرِينَ..

﴿فَيُنَبِّئُكُم﴾ فَيُخَبِّرُكُمْ حِينَئِذٍ بِـ..

﴿بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ۝٨﴾ [الجمعة: ٨] فِي الدُّنْيَا مِنَ الْأَعْمَالِ، سَيِّئِهَا وَحَسَنِهَا؛ لِأَنَّهُ مُحِيطٌ بِجَمِيعِهَا، ثُمَّ يُجَازِيكُمْ عَلَىٰ ذَلِكَ الْمُحْسِنَ بِإِحْسَانِهِ، وَالْمُسِيءَ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ فَٱسْعَوْاْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ وَذَرُواْ ٱلْبَيْعَۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ۝٩﴾ [الجمعة: ٩].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ صَدَّقُوا اللهَ وَرَسُولَهُ..

﴿إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ﴾ وَذَلِكَ هُوَ النِّدَاءُ، يُنَادَىٰ بِالدُّعَاءِ إِلَىٰ صَلَاةِ الْجُمُعَةِ عِنْدَ قُعُودِ الْإِمَامِ عَلَىٰ الْمِنْبَرِ لِلْخُطْبَةِ..

﴿فَٱسْعَوْاْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ فَامْضُوا إِلَىٰ ذِكْرِ اللهِ، وَاعْمَلُوا لَهُ؛ وَأَصْلُ السَّعْيِ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ الْعَمَلُ..

﴿وَذَرُواْ ٱلْبَيْعَۚ﴾ وَدَعُوا الْبَيْعَ وَالشِّرَاءَ إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ عِنْدَ الْخُطْبَةِ..

﴿ذَٰلِكُمْ﴾ سَعْيُكُمْ إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ إِلَىٰ ذِكْرِ اللهِ، وَتَرْكُ الْبَيْعِ..

﴿خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ مِنَ الْبَيْعِ وَالشِّرَاءِ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ..

﴿إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ۝٩﴾ [الجمعة: ٩] مَصَالِحَ أَنْفُسِكُمْ وَمَضَارَّهَا.

﴿فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ وَٱبْتَغُواْ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ۝١٠﴾ [الجمعة: ١٠].

﴿فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ﴾ فَإِذَا قُضِيَتْ صَلَاةُ الْجُمُعَةِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ..

﴿فَٱنتَشِرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ إِنْ شِئْتُمْ، ذَلِكَ رُخْصَةٌ مِنَ اللهِ لَكُمْ فِي ذَلِكَ..

﴿وَٱبْتَغُواْ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ﴾ وَالْتَمِسُوا مِنْ فَضْلِ اللهِ الَّذِي بِيَدِهِ مَفَاتِيحُ خَزَائِنِهِ لِدُنْيَاكُمْ وَآخِرَتِكُمْ..

﴿وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا﴾ وَاذْكُرُوا اللهَ بِالْحَمْدِ لَهُ، وَالشُّكْرِ عَلَىٰ مَا أَنْعَمَ بِهِ عَلَيْكُمْ مِنَ التَّوْفِيقِ لِأَدَاءِ فَرَائِضِهِ..

﴿لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ۝١٠﴾ [الجمعة: ١٠] فَتُدْرِكُوا طِلْبَاتِكُمْ عِنْدَ رَبِّكُمْ، وَتَصِلُوا إِلَىٰ الْخُلْدِ فِي جَنَّاتِهِ.

﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا قُلْ مَا عِندَ اللَّهِ خَيْرٌ مِّنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ۝١١﴾ [الجمعة: ١١].

﴿وَإِذَا رَأَوْا﴾ وَإِذَا رَأَىٰ الْمُؤْمِنُونَ..

﴿تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا﴾ عِيرَ تِجَارَةٍ أَوْ لَهْوًا انْفَضُّوا إِلَيْهَا يَعْنِي أَسْرَعُوا إِلَىٰ التِّجَارَةِ..

﴿وَتَرَكُوكَ قَائِمًا﴾ وَتَرَكُوكَ يَا مُحَمَّدُ قَائِمًا عَلَىٰ الْمِنبَرِ..

﴿قُلْ﴾ لَهُمْ يَا مُحَمَّدُ..

﴿مَا عِندَ اللَّهِ﴾ الَّذِي عِنْدَ اللهِ مِنَ الثَّوَابِ، لِمَنْ جَلَسَ مُسْتَمِعًا خِطْبَةَ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَمَوْعِظَتَهُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ إِلَىٰ أَنْ يَفْرُغَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنْهَا..

﴿خَيْرٌ مِّنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ﴾ خَيْرٌ لَهُ مِنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ الَّتِي يَنْفَضُّونَ إِلَيْهَا..

﴿وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ۝١١﴾ [الجمعة: ١١] وَاللهُ خَيْرُ رَازِقٍ، فَإِلَيْهِ فَارْغَبُوا فِي طَلَبِ أَرْزَاقِكُمْ، وَإِيَّاهُ فَاسْأَلُوا أَنْ يُوَسِّعَ عَلَيْكُمْ مِنْ فَضْلِهِ دُونَ غَيْرِهِ.

آخِرُ تَفْسِيرِ سُورَةِ الْجُمُعَةِ



سُورَةُ المُنَافِقُونَ (٦٣)
مَدَنِيَّةٌ وَآيَاتُهَا إِحْدَى عَشْرَةَ

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾

﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ ①﴾ [المنافقون: ١].

﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ﴾ يَا مُحَمَّدُ..

﴿قَالُوا﴾ بِأَلْسِنَتِهِمْ..

﴿نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ﴾ قَالَ الْمُنَافِقُونَ ذَلِكَ أَوْ لَمْ يَقُولُوا..

﴿وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ ①﴾ [المنافقون: ١] فِي إِخْبَارِهِمْ عَنْ أَنْفُسِهِمْ أَنَّهَا تَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللهِ؛ وَذَلِكَ أَنَّهَا لَا تَعْتَقِدُ ذَلِكَ وَلَا تُؤْمِنُ بِهِ، فَهُمْ كَاذِبُونَ فِي خَبَرِهِمْ عَنْهَا بِذَلِكَ.

﴿اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ ۚ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ②﴾ [المنافقون: ٢].

﴿اتَّخَذُوا﴾ اتَّخَذَ الْمُنَافِقُونَ..

﴿أَيْمَانَهُمْ﴾ وَهِيَ حَلِفُهُمْ..

﴿جُنَّةً﴾ سُتْرَةً يَسْتَتِرُونَ بِهَا كَمَا يَسْتَتِرُ الْمُسْتَجِنُّ بِجُنَّتِهِ فِي حَرْبٍ وَقِتَالٍ، فَيَمْنَعُونَ بِهَا أَنْفُسَهُمْ وَذَرَارِيَّهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ، وَيَدْفَعُونَ بِهَا عَنْهَا..

﴿فَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ ۚ﴾ فَأَعْرَضُوا عَنْ دِينِ اللهِ الَّذِي بَعَثَ بِهِ نَبِيَّهُ ﷺ وَشَرِيعَتَهُ الَّتِي شَرَعَهَا لِخَلْقِهِ..

﴿إِنَّهُمْ﴾ إِنَّ هَؤُلَاءِ الْمُنَافِقِينَ الَّذِينَ اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً..

﴿سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ②﴾ [المنافقون: ٢] فِي اتِّخَاذِهِمْ أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً، لِكَذِبِهِمْ وَنِفَاقِهِمْ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ أُمُورِهِمْ.

﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ③﴾ [المنافقون: ٣].

﴿ذَٰلِكَ﴾ هَؤُلَاءِ الْمُنَافِقُونَ الَّذِينَ اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ..

﴿بِأَنَّهُمْ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا﴾ مِنْ أَجْلِ أَنَّهُمْ صَدَّقُوا اللهَ وَرَسُولَهُ، ثُمَّ كَفَرُوا بِشَكِّهِمْ فِي ذَلِكَ

وَتَكْذِيبِهِمْ بِهِ..

﴿فَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ﴾ فَجَعَلَ اللهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ خَتْمًا بِالْكُفْرِ عَنِ الْإِيمَانِ..

﴿فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ۝٣﴾ [المنافقون: ٣] صَوَابًا مِنْ خَطَأٍ، وَحَقًّا مِنْ بَاطِلٍ لِطَبْعِ اللهِ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ.

﴿۞ وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ ۖ وَإِن يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ ۖ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ ۖ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ ۚ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ ۚ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ ۖ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ۝٤﴾ [المنافقون: ٤].

﴿۞ وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ﴾ وَإِذَا رَأَيْتَ هَؤُلَاءِ الْمُنَافِقِينَ يَا مُحَمَّدُ..

﴿تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ﴾ لِاسْتِوَاءِ خَلْقِهَا وَحُسْنِ صُوَرِهَا..

﴿وَإِن يَقُولُوا﴾ وَإِنْ يَتَكَلَّمُوا..

﴿تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ﴾ تَسْمَعْ كَلَامَهُمْ يُشْبِهُ مَنْطِقُهُمْ مَنْطِقَ النَّاسِ..

﴿كَأَنَّهُمْ﴾ كَأَنَّ هَؤُلَاءِ الْمُنَافِقِينَ..

﴿خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ﴾ لَا خَيْرَ عِنْدَهُمْ وَلَا فِقْهَ لَهُمْ وَلَا عِلْمَ، وَإِنَّمَا هُمْ صُوَرٌ بِلَا أَحْلَامٍ، وَأَشْبَاحٌ بِلَا عُقُولٍ..

﴿يَحْسَبُونَ﴾ يَحْسِبُ هَؤُلَاءِ الْمُنَافِقُونَ مِنْ خُبْثِهِمْ وَسُوءِ ظَنِّهِمْ، وَقِلَّةِ يَقِينِهِمْ..

﴿كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ﴾ لِأَنَّهُمْ عَلَىٰ وَجَلٍ أَنْ يُنْزِلَ اللهُ فِيهِمْ أَمْرًا يَهْتِكُ بِهِ أَسْتَارَهُمْ وَيَفْضَحُهُمْ، وَيُبِيحُ لِلْمُؤْمِنِينَ قَتْلَهُمْ وَسَبْيَ ذَرَارِيِّهِمْ، وَأَخْذَ أَمْوَالِهِمْ، فَهُمْ مِنْ خَوْفِهِمْ مِنْ ذَلِكَ كُلَّمَا نَزَلَ بِهِمْ مِنَ اللهِ وَحْيٌ عَلَىٰ رَسُولِهِ، ظَنُّوا أَنَّهُ نَزَلَ بِهَلَاكِهِمْ وَعَطَبِهِمْ..

﴿هُمُ الْعَدُوُّ﴾ يَقُولُ اللهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ لِنَبِيِّهِ ﷺ: هُمُ الْعَدُوُّ يَا مُحَمَّدُ..

﴿فَاحْذَرْهُمْ﴾ فَإِنَّ أَلْسِنَتَهُمْ إِذَا لَقُوكُمْ مَعَكُمْ وَقُلُوبُهُمْ عَلَيْكُمْ مَعَ أَعْدَائِكُمْ، فَهُمْ عَيْنٌ لِأَعْدَائِكُمْ عَلَيْكُمْ..

﴿قَاتَلَهُمُ اللَّهُ﴾ أَخْزَاهُمُ اللهُ..

﴿أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ۝٤﴾ [المنافقون: ٤] إِلَىٰ أَيِّ وَجْهٍ يُصْرَفُونَ عَنِ الْحَقِّ.

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّوْا رُءُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ ۝٥﴾ [المنافقون: ٥].

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ﴾ وَإِذَا قِيلَ لِهَؤُلَاءِ الْمُنَافِقِينَ..

﴿تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ﴾ تَعَالَوْا إِلَىٰ رَسُولِ اللهِ يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ..

﴿لَوَّوْا رُءُوسَهُمْ﴾ حَرَّكُوهَا وَهَزُّوهَا اسْتِهْزَاءً بِرَسُولِ اللهِ ﷺ وَبِاسْتِغْفَارِهِ..

﴿وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ﴾ وَرَأَيْتَهُمْ يُعْرِضُونَ عَمَّا دُعُوا إِلَيْهِ وُجُوهَهُمْ..

﴿وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ ۝٥﴾ [المنافقون: ٥] عَنِ الْمَصِيرِ إِلَىٰ رَسُولِ اللهِ ﷺ لِيَسْتَغْفِرَ لَهُمْ؛ وَإِنَّمَا عُنِيَ بِهَذِهِ الْآيَاتِ كُلِّهَا -فِيمَا ذُكِرَ- عَبْدُ اللهِ بْنُ أُبَيِّ بْنِ سَلُولَ، وَذَلِكَ أَنَّهُ قَالَ لِأَصْحَابِهِ: ﴿لَا تُنفِقُوا عَلَىٰ مَنْ عِندَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّىٰ يَنفَضُّوا﴾ [المنافقون: ٧]، وَقَالَ: ﴿لَئِن رَّجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ﴾ [المنافقون: ٨]، فَسَمِعَ بِذَلِكَ زَيْدُ بْنُ أَرْقَمَ، فَأَخْبَرَ بِهِ رَسُولَ اللهِ ﷺ، فَدَعَاهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَسَأَلَهُ عَمَّا أُخْبِرَ بِهِ عَنْهُ، فَحَلَفَ أَنَّهُ مَا قَالَهُ، وَقِيلَ لَهُ: لَوْ أَتَيْتَ رَسُولَ اللهِ ﷺ، فَسَأَلْتَهُ أَنْ يَسْتَغْفِرَ لَكَ، فَجَعَلَ يَلْوِي رَأْسَهُ وَيُحَرِّكُهُ اسْتِهْزَاءً، وَيَعْنِي ذَلِكَ أَنَّهُ غَيْرُ فَاعِلٍ مَا أَشَارُوا بِهِ عَلَيْهِ، فَأَنْزَلَ اللهُ ﷻ فِيهِ هَذِهِ السُّورَةَ مِنْ أَوَّلِهَا إِلَىٰ آخِرِهَا.

﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ۝٦﴾ [المنافقون: ٦].

﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ﴾ سَوَاءٌ يَا مُحَمَّدُ عَلَىٰ هَؤُلَاءِ الْمُنَافِقِينَ الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ: ﴿تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ﴾ [المنافقون: ٥]..

﴿أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ﴾ ذُنُوبَهُمْ..

﴿أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ﴾ لَنْ يَصْفَحَ اللهُ لَهُمْ عَنْ ذُنُوبِهِمْ، بَلْ يُعَاقِبُهُمْ عَلَيْهَا..

﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ۝٦﴾ [المنافقون: ٦] إِنَّ اللهَ لَا يُوَفِّقُ لِلْإِيمَانِ الْقَوْمَ الْكَاذِبِينَ عَلَيْهِ، الْكَافِرِينَ بِهِ، الْخَارِجِينَ عَنْ طَاعَتِهِ.

﴿هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنفِقُوا عَلَىٰ مَنْ عِندَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّىٰ يَنفَضُّوا ۗ وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ ۝٧﴾ [المنافقون: ٧].

﴿هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ﴾ يَعْنِي الْمُنَافِقِينَ الَّذِينَ يَقُولُونَ لِأَصْحَابِهِمْ..

﴿لَا تُنفِقُوا عَلَىٰ مَنْ عِندَ رَسُولِ اللَّهِ﴾ مِنْ أَصْحَابِهِ الْمُهَاجِرِينَ..

﴿حَتَّىٰ يَنفَضُّوا﴾ حَتَّىٰ يَتَفَرَّقُوا عَنْهُ..

﴿وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ وَلِلهِ جَمِيعُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مِنْ شَيْءٍ، وَبِيَدِهِ مَفَاتِيحُ خَزَائِنِ ذَلِكَ، لَا يَقْدِرُ أَحَدٌ أَنْ يُعْطِيَ أَحَدًا شَيْئًا إِلَّا بِمَشِيئَتِهِ..

﴿وَلَٰكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ ۝٧﴾ [المنافقون: ٧] أَنَّ ذَلِكَ كَذَلِكَ، فَلِذَلِكَ يَقُولُونَ: ﴿لَا تُنفِقُوا

عَلَىٰ مَنْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ حَتَّىٰ يَنفَضُّوا۟﴾.

﴿يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ ۚ وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٨﴾﴾ [المنافقون: ٨].

﴿يَقُولُونَ﴾ يَقُولُ هَؤُلَاءِ الْمُنَافِقُونَ الَّذِينَ وَصَفَ صِفَتَهُمْ قَبْلُ..

﴿لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ﴾ فِيهَا، وَيَعْنِي بِالْأَعَزِّ: الْأَشَدَّ وَالْأَقْوَىٰ، قَالَ اللهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ..

﴿وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ﴾ يَعْنِي: الشِّدَّةَ وَالْقُوَّةَ..

﴿وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾ بِاللهِ..

﴿وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٨﴾﴾ [المنافقون: ٨] ذَلِكَ.. وَذُكِرَ أَنَّ سَبَبَ قِيلِ ذَلِكَ عَبْدُ اللهِ بْنُ أُبَيٍّ؛ كَانَ مِنْ أَجْلِ أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْمُهَاجِرِينَ كَسَعَ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٩﴾﴾ [المنافقون: ٩].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ صَدَّقُوا اللهَ وَرَسُولَهُ..

﴿لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ لَا تُوجِبْ لَكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمُ اللَّهْوَ عَنْ ذِكْرِ اللهِ..

﴿وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ﴾ وَمَنْ يُلْهِهِ مَالُهُ وَأَوْلَادُهُ عَنْ ذِكْرِ اللهِ..

﴿فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٩﴾﴾ [المنافقون: ٩] هُمُ الْمَغْبُونُونَ حُظُوظَهُمْ مِنْ كَرَامَةِ اللهِ وَرَحْمَتِهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ.

﴿وَأَنفِقُوا۟ مِن مَّا رَزَقْنَٰكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَآ أَخَّرْتَنِىٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠﴾﴾ [المنافقون: ١٠].

﴿وَأَنفِقُوا۟﴾ أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَرَسُولِهِ..

﴿مِن مَّا رَزَقْنَٰكُم﴾ مِنَ الْأَمْوَالِ الَّتِي رَزَقْنَاكُمْ..

﴿مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ فَيَقُولَ﴾ إِذَا نَزَلَ بِهِ الْمَوْتُ: يَا..

﴿رَبِّ لَوْلَآ أَخَّرْتَنِىٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ﴾ رَبِّ هَلَّا أَخَّرْتَنِي فَتُمْهِلَ لِي فِي الْأَجَلِ إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ..

﴿فَأَصَّدَّقَ﴾ فَأُزَكِّي مَالِي..

﴿وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ۝١٠﴾ [المنافقون: ١٠] وَأَعْمَلُ بِطَاعَتِكَ، وَأُؤَدِّي فَرَائِضَكَ.

﴿وَلَن يُؤَخِّرَ ٱللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَآءَ أَجَلُهَاۚ وَٱللَّهُ خَبِيرُۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ۝١١﴾ [المنافقون: ١١].

﴿وَلَن يُؤَخِّرَ ٱللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَآءَ أَجَلُهَاۚ﴾ لَنْ يُؤَخِّرَ اللهُ فِي أَجَلِ أَحَدٍ فَيَمُدَّ لَهُ فِيهِ إِذَا حَضَرَ أَجَلُهُ، وَلَكِنَّهُ يَخْتَرِمُهُ..

﴿وَٱللَّهُ خَبِيرُۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ۝١١﴾ [المنافقون: ١١] وَاللهُ ذُو خِبْرَةٍ وَعِلْمٍ بِأَعْمَالِ عَبِيدِهِ، هُوَ بِجَمِيعِهَا مُحِيطٌ، لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ شَيْءٌ، وَهُوَ مُجَازِيهِمْ بِهَا، الْمُحْسِنَ بِإِحْسَانِهِ، وَالْمُسِيءُ بِإِسَاءَتِهِ.

آخِرُ تَفْسِيرِ سُورَةِ الْمُنَافِقُونَ



سُورَةُ التَّغَابُنِ (٦٤)
مَدَنِيَّةٌ وَآيَاتُهَا ثَمَانِيَ عَشْرَةَ

﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾

﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۖ لَهُ ٱلۡمُلۡكُ وَلَهُ ٱلۡحَمۡدُۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ١﴾ [التغابن: ١].

﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ يَسْجُدُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ السَّبعِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ خَلْقِهِ وَيُعَظِّمُهُ..

﴿لَهُ ٱلۡمُلۡكُ﴾ لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَسُلْطَانُهُ مَاضٍ قَضَاؤُهُ فِي ذَلِكَ نَافِذٌ فِيهِ أَمْرُهُ..

﴿وَلَهُ ٱلۡحَمۡدُ﴾ وَلَهُ حَمْدُ كُلِّ مَا فِيهَا مِنْ خَلْقٍ، لِأَنَّ جَمِيعَ مَنْ فِي ذَلِكَ مِنَ الْخَلْقِ لَا يَعْرِفُونَ الْخَيْرَ إِلَّا مِنْهُ، وَلَيْس لَهُمْ رَازِقٌ سِوَاهُ فَلَهُ حَمْدُ جَمِيعِهِمْ..

﴿وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ١﴾ [التغابن: ١] وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ ذُو قُدْرَةٍ، يَقُولُ: يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ، وَيُمِيتُ مَنْ يَشَاءُ، وَيُغْنِي مَنْ أَرَادَ، وَيُفْقِرُ مَنْ يَشَاءُ وَيُعِزُّ مَنْ يَشَاءُ، وَيُذِلُّ مَنْ يَشَاءُ، لَا يَتَعَذَّرُ عَلَيْهِ شَيْءٌ أَرَادَهُ، لِأَنَّهُ ذُو الْقُدْرَةِ التَّامَّةِ الَّتِي لَا يُعْجِزُهُ مَعَهَا شَيْءٌ.

﴿هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ فَمِنكُمۡ كَافِرٞ وَمِنكُم مُّؤۡمِنٞۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٌ ٢﴾ [التغابن: ٢].

﴿هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ﴾ اللهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ، وَهُوَ مِنْ ذِكْرِ اسْمِ اللهِ..

﴿فَمِنكُمۡ كَافِرٞ﴾ فَمِنْكُمْ كَافِرٌ بِخَالِقِهِ وَأَنَّهُ خَلَقَهُ..

﴿وَمِنكُم مُّؤۡمِنٞۚ﴾ وَمِنْكُمْ مُصَدِّقٌ بِهِ مُوقِنٌ أَنَّهُ خَالِقُهُ أَوْ بَارِئُهُ..

﴿وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٌ ٢﴾ [التغابن: ٢] وَاللهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ بَصِيرٌ بِأَعْمَالِكُمْ عَالِمٌ بِهَا، لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ مِنْهَا شَيْءٌ، وَهُوَ مُجَازِيكُمْ بِهَا، فَاتَّقُوهُ أَنْ تُخَالِفُوهُ فِي أَمْرِهِ أَوْ نَهْيِهِ، فَيَسْطُو بِكُمْ.

﴿خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ بِٱلۡحَقِّ وَصَوَّرَكُمۡ فَأَحۡسَنَ صُوَرَكُمۡۖ وَإِلَيۡهِ ٱلۡمَصِيرُ ٣﴾ [التغابن: ٣].

﴿خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ بِٱلۡحَقِّ﴾ خَلَقَ السَّمَوَاتِ السَّبْعَ وَالْأَرْض بِالْعَدْلِ وَالْإِنْصَافِ..

﴿وَصَوَّرَكُمۡ فَأَحۡسَنَ صُوَرَكُمۡ﴾ وَمَثَّلَكُمْ فَأَحْسَنَ مَثَلَكُمْ..

﴿وَإِلَيۡهِ ٱلۡمَصِيرُ ٣﴾ [التغابن: ٣] وَإِلَىٰ اللهِ مَرْجِعُ جَمِيعِكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ.

﴿يَعْلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَۚ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ④﴾ [التغابن: ٤].

﴿يَعْلَمُ﴾ يَعْلَمُ رَبُّكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ..

﴿مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ مِنْ شَيْءٍ، لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ مِنْ ذَلِكَ خَافِيَةٌ..

﴿وَيَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ﴾ أَيُّهَا النَّاسُ بَيْنَكُمْ مِنْ قَوْلٍ وَعَمَلٍ..

﴿وَمَا تُعْلِنُونَۚ﴾ مِنْ ذَلِكَ فَتُظْهِرُونَهُ..

﴿وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ④﴾ [التغابن: ٤] وَاللهُ ذُو عِلْمٍ بِضَمَائِرِ صُدُورِ عِبَادِهِ، وَمَا تَنْطَوِي عَلَيْهِ نُفُوسُهُمُ، الَّذِي هُوَ أَخْفَىٰ مِنَ السِّرِّ، لَا يَعْزُبُ عَنْهُ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ، يَقُولُ تَعَالَىٰ ذِكْرُهُ لِعِبَادِهِ: احْذَرُوا أَنْ تُسِرُّوا غَيْرَ الَّذِي تُعْلِنُونَ، أَوْ تُضْمِرُوا فِي أَنْفُسِكُمْ غَيْرَ مَا تُبْدُونَهُ، فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ مِنْ ذَلِكَ شَيْءٌ، وَهُوَ مُحْصٍ جَمِيعَهُ، وَحَافِظٌ عَلَيْكُمْ كُلَّهُ.

﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَؤُا۟ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَبْلُ فَذَاقُوا۟ وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ⑤﴾ [التغابن: ٥].

﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَؤُا۟ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَبْلُ﴾ يَقُولُ تَعَالَىٰ ذِكْرُهُ لِمُشْرِكِي قُرَيْشٍ: أَلَمْ يَأْتِكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ خَبَرُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلِكُمْ، وَذَلِكَ كَقَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودٍ وَقَوْمِ إِبْرَاهِيمَ وَقَوْمِ لُوطٍ..

﴿فَذَاقُوا۟ وَبَالَ أَمْرِهِمْ﴾ فَمَسَّهُمْ عَذَابُ اللهِ إِيَّاهُمْ عَلَىٰ كُفْرِهِمْ..

﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ⑤﴾ [التغابن: ٥] وَلَهُمْ عَذَابٌ مُؤْلِمٌ مُوجِعٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ، مَعَ الَّذِي أَذَاقَهُمُ اللهُ فِي الدُّنْيَا وَبَالَ كُفْرِهِمْ.

﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُۥ كَانَت تَّأْتِيهِمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَقَالُوٓا۟ أَبَشَرٌ يَهْدُونَنَا فَكَفَرُوا۟ وَتَوَلَّوا۟ۚ وَّٱسْتَغْنَى ٱللَّهُۚ وَٱللَّهُ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ⑥﴾ [التغابن: ٦].

﴿ذَٰلِكَ﴾ هَذَا الَّذِي نَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلِ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ مِنْ وَبَالِ كُفْرِهِمْ، وَالَّذِي أَعَدَّ لَهُمْ رَبُّهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْعَذَابِ..

﴿بِأَنَّهُۥ كَانَت تَّأْتِيهِمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ﴾ مِنْ أَجْلِ أَنَّهُ كَانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُمُ الَّذِي أَرْسَلَهُمْ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ بِالْوَاضِحَاتِ مِنَ الْأَدِلَّةِ وَالْإِعْلَامِ عَلَىٰ حَقِيقَةِ مَا يَدْعُونَهُمْ إِلَيْهِ..

﴿فَقَالُوٓا۟﴾ لَهُمْ..

﴿أَبَشَرٌ يَهْدُونَنَا﴾ اسْتِكْبَارًا مِنْهُمْ أَنْ تَكُونَ رُسُلُ اللهِ إِلَيْهِمْ بَشَرًا مِثْلَهُمْ، وَاسْتِكْبَارًا عَنِ اتِّبَاعِ الْحَقِّ مِنْ أَجْلِ أَنَّ بَشَرًا مِثْلَهُمْ دَعَاهُمْ إِلَيْهِ؛ وَجَمَعَ الْخَبَرَ عَنِ الْبَشَرِ، فَقِيلَ: يَهْدُونَنَا، وَلَمْ يَقُلْ:

يَهْدِينَا، لِأَنَّ الْبَشَرَ، وَإِنْ كَانَ فِي لَفْظِ الْوَاحِدِ، فَإِنَّهُ بِمَعْنَىٰ الْجَمِيعِ..

﴿فَكَفَرُواْ﴾ بِاللهِ، وَجَحَدُوا رِسَالَةَ رُسُلِهِ الَّذِينَ بَعَثَهُمُ اللهُ إِلَيْهِمُ اسْتِكْبَارًا..

﴿وَتَوَلَّواْ﴾ وَأَدْبَرُوا عَنِ الْحَقِّ فَلَمْ يَقْبَلُوهُ، وَأَعْرَضُوا عَمَّا دَعَاهُمْ إِلَيْهِ رُسُلُهُمْ..

﴿وَّٱسْتَغْنَى ٱللَّهُۚ﴾ عَنْهُمْ، وَعَنْ إِيمَانِهِمْ بِهِ وَبِرُسُلِهِ، وَلَمْ تَكُنْ بِهِ إِلَىٰ ذَلِكَ مِنْهُمْ حَاجَةٌ..

﴿وَٱللَّهُ غَنِيٌّ﴾ عَنْ جَمِيعِ خَلْقِهِ..

﴿حَمِيدٌ ٦﴾ [التغابن: ٦] مَحْمُودٌ عِنْدَ جَمِيعِهِمْ بِجَمِيلِ أَيَادِيهِ عِنْدَهُمْ، وَكَرِيمِ فِعَالِهِ فِيهِمْ.

﴿زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن لَّن يُبْعَثُواْۚ قُلۡ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبۡعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلۡتُمۡۚ وَذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ ٧﴾ [التغابن: ٧].

﴿زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ﴾ بِاللهِ..

﴿أَن لَّن يُبْعَثُواْۚ﴾ أَنْ لَنْ يَبْعَثَهُمُ اللهُ إِلَيْهِ مِنْ قُبُورِهِمْ بَعْدَ مَمَاتِهِمْ..

﴿قُلۡ﴾ لَهُمْ يَا مُحَمَّدُ..

﴿بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبۡعَثُنَّ﴾ مِنْ قُبُورِكُمْ..

﴿ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلۡتُمۡۚ﴾ ثُمَّ لَتُخْبَرُنَّ بِأَعْمَالِكُمُ الَّتِي عَمِلْتُمُوهَا فِي الدُّنْيَا..

﴿وَذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ ٧﴾ [التغابن: ٧] وَبَعْثُكُمْ مِنْ قُبُورِكُمْ بَعْدَ مَمَاتِكُمْ عَلَىٰ اللهِ سَهْلٌ هَيِّنٌ.

﴿فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلنُّورِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلۡنَاۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ٨﴾ [التغابن: ٨].

﴿فَـَٔامِنُواْ بِـٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ فَصَدِّقُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ أَيُّهَا الْمُشْرِكُونَ الْمُكَذِّبُونَ بِالْبَعْثِ، وَبِإِخْبَارِهِ إِيَّاكُمْ أَنَّكُمْ مَبْعُوثُونَ مِنْ بَعْدِ مَمَاتِكُمْ، وَأَنَّكُمْ مِنْ بَعْدِ بَلَائِكُمْ تُنْشَرُونَ مِنْ قُبُورِكُمْ..

﴿وَٱلنُّورِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلۡنَاۚ﴾ وَآمِنُوا بِالنُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنَا، وَهُوَ هَذَا الْقُرْآنُ الَّذِي أَنْزَلَهُ اللهُ عَلَىٰ نَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ..

﴿وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ٨﴾ [التغابن: ٨] وَاللهُ بِأَعْمَالِكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ ذُو خِبْرَةٍ، مُحِيطٌ بِهَا، مُحْصٍ جَمِيعَهَا، لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ مِنْهَا شَيْءٌ، وَهُوَ مُجَازِيكُمْ عَلَىٰ جَمِيعِهَا.

﴿يَوۡمَ يَجۡمَعُكُمۡ لِيَوۡمِ ٱلۡجَمۡعِۖ ذَٰلِكَ يَوۡمُ ٱلتَّغَابُنِۗ وَمَن يُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ وَيَعۡمَلۡ صَٰلِحٗا يُكَفِّرۡ عَنۡهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ وَيُدۡخِلۡهُ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ٩﴾ [التغابن: ٩].

﴿يَوۡمَ يَجۡمَعُكُمۡ لِيَوۡمِ ٱلۡجَمۡعِۖ﴾ الْخَلَائِقَ لِلْعَرْضِ..

﴿ذَٰلِكَ﴾ الْجَمْعُ..

﴿يَوْمُ ٱلتَّغَابُنِ﴾ يَوْمَ غَبْنِ أَهْلِ الْجَنَّةِ أَهْلَ النَّارِ..

﴿وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ وَيَعْمَلْ صَٰلِحًا﴾ وَمَنْ يُصَدِّقْ بِاللهِ وَيَعْمَلْ بِطَاعَتِهِ، وَيَنْتَهِ إِلَىٰ أَمْرِهِ وَنَهْيِهِ..

﴿يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ﴾ يَمْحُ عَنْهُ ذُنُوبَهُ..

﴿وَيُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾ وَيُدْخِلْهُ بَسَاتِينَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِ أَشْجَارِهَا الْأَنْهَارُ..

﴿خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا﴾ لَابِثِينَ فِيهَا أَبَدًا، لَا يَمُوتُونَ، وَلَا يَخْرُجُونَ مِنْهَا..

﴿ذَٰلِكَ﴾ خُلُودُهُمْ فِي الْجَنَّاتِ الَّتِي وَصَفْنَا..

﴿ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ۝٩﴾ [التغابن: ٩] النَّجَاءُ الْعَظِيمُ.

﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَآ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ۝١٠﴾ [التغابن: ١٠].

﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ وَالَّذِينَ جَحَدُوا وَحْدَانِيَّةَ اللهِ..

﴿وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَآ﴾ وَكَذَّبُوا بِأَدِلَّتِهِ وَحُجَجِهِ وَآيِ كِتَابِهِ الَّذِي أَنْزَلَهُ عَلَىٰ عَبْدِهِ مُحَمَّدٍ ﷺ..

﴿أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ خَٰلِدِينَ فِيهَا﴾ مَاكِثِينَ فِيهَا أَبَدًا لَا يَمُوتُونَ فِيهَا، وَلَا يَخْرُجُونَ مِنْهَا..

﴿وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ۝١٠﴾ [التغابن: ١٠] وَبِئْسَ الشَّيْءُ الَّذِي يُصَارُ إِلَيْهِ جَهَنَّمُ.

﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ۝١١﴾ [التغابن: ١١].

﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ﴾ لَمْ يُصِبْ أَحَدًا مِنَ الْخَلْقِ مُصِيبَةٌ..

﴿إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ إِلَّا بِقَضَاءِ اللهِ وَتَقْدِيرِهِ ذَٰلِكَ عَلَيْهِ..

﴿وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥ﴾ وَمَنْ يُصَدِّقْ بِاللهِ فَيَعْلَمْ أَنَّهُ لَا أَحَدَ تُصِيبُهُ مُصِيبَةٌ إِلَّا بِإِذْنِ اللهِ بِذَلِكَ يَهْدِ قَلْبَهُ: يَقُولُ: يُوَفِّقِ اللهُ قَلْبَهُ بِالتَّسْلِيمِ لِأَمْرِهِ وَالرِّضَا بِقَضَائِهِ..

﴿وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ۝١١﴾ [التغابن: ١١] وَاللهُ بِكُلِّ شَيْءٍ ذُو عِلْمٍ بِمَا كَانَ وَيَكُونُ وَمَا هُوَ كَائِنٌ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَكُونَ.

﴿وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ ۚ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ۝١٢﴾ [التغابن: ١٢].

﴿وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ﴾ أَيُّهَا النَّاسُ فِي أَمْرِهِ وَنَهْيِهِ..

﴿وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ﴾ ﷺ..

﴿فَإِن تَوَلَّيْتُمْ﴾ فَإِنْ أَدْبَرْتُمْ عَنْ طَاعَةِ اللهِ وَطَاعَةِ رَسُولِهِ مُسْتَكْبِرِينَ عَنْهَا، فَلَمْ تُطِيعُوا اللهَ وَلَا رَسُولَهُ..

﴿فَإِنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا﴾ فَلَيْسَ عَلَىٰ رَسُولِنَا مُحَمَّدٍ..

﴿ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٢﴾﴾ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ أَنَّهُ بَلَاغٌ إِلَيْكُمْ لِمَا أَرْسَلْتُهُ بِهِ، فَقَدْ أَعْذَرَ إِلَيْكُمْ بِالْإِبْلَاغِ وَاللهُ وَلِيُّ الِانْتِقَامِ مِمَّنْ عَصَاهُ، وَخَالَفَ أَمْرَهُ، وَتَوَلَّىٰ عَنْهُ.

﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١٣﴾﴾ [التغابن:١٣].

﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ مَعْبُودُكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ مَعْبُودٌ وَاحِدٌ لَا تَصْلُحُ الْعِبَادَةُ لِغَيْرِهِ وَلَا مَعْبُودَ لَكُمْ سِوَاهُ..

﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١٣﴾﴾ [التغابن: ١٣] وَعَلَىٰ اللهِ أَيُّهَا النَّاسُ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُصَدِّقُونَ بِوَحْدَانِيَّتِهِ.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّ مِنْ أَزْوَٰجِكُمْ وَأَوْلَٰدِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَٱحْذَرُوهُمْ ۚ وَإِن تَعْفُوا۟ وَتَصْفَحُوا۟ وَتَغْفِرُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤﴾﴾ [التغابن: ١٤].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ صَدَّقُوا اللهَ وَرَسُولَهُ..

﴿إِنَّ مِنْ أَزْوَٰجِكُمْ وَأَوْلَٰدِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ﴾ يَصُدُّونَكُمْ عَنْ سَبِيلِ اللهِ، وَيُثَبِّطُونَكُمْ عَنْ طَاعَةِ اللهِ..

﴿فَٱحْذَرُوهُمْ﴾ فَاحْذَرُوهُمْ أَنْ تَقْبَلُوا مِنْهُمْ مَا يَأْمُرُونَكُمْ بِهِ مِنْ تَرْكِ طَاعَةِ اللهِ، وَذُكِرَ أَنَّ هَٰذِهِ الْآيَةَ نَزَلَتْ فِي قَوْمٍ كَانُوا أَرَادُوا الْإِسْلَامَ وَالْهِجْرَةَ، فَثَبَّطَهُمْ عَنْ ذَٰلِكَ أَزْوَاجُهُمْ وَأَوْلَادُهُمْ..

﴿وَإِن تَعْفُوا۟﴾ إِنْ تَعْفُوا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ عَمَّا سَلَفَ مِنْهُمْ مِنْ صَدِّهِمْ إِيَّاكُمْ عَنِ الْإِسْلَامِ وَالْهِجْرَةِ..

﴿وَتَصْفَحُوا۟﴾ وَتَصْفَحُوا لَهُمْ عَنْ عُقُوبَتِكُمْ إِيَّاهُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكَ..

﴿وَتَغْفِرُوا۟﴾ وَتَغْفِرُوا لَهُمْ غَيْرَ ذَٰلِكَ مِنَ الذُّنُوبِ..

﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ﴾ لَكُمْ لِمَنْ تَابَ مِنْ عِبَادِهِ، مِنْ ذُنُوبِكُمْ..

﴿رَّحِيمٌ ﴿١٤﴾﴾ [التغابن: ١٤] بِكُمْ أَنْ يُعَاقِبَكُمْ عَلَيْهَا مِنْ بَعْدِ تَوْبَتِكُمْ مِنْهَا.

﴿إِنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَٰدُكُمْ فِتْنَةٌ ۚ وَٱللَّهُ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾﴾ [التغابن: ١٥].

﴿إِنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَٰدُكُمْ فِتْنَةٌ﴾ مَا أَمْوَالُكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ وَأَوْلَادُكُمْ إِلَّا فِتْنَةٌ، يَعْنِي بَلَاءً عَلَيْكُمْ فِي الدُّنْيَا..

﴿وَٱللَّهُ عِندَهُۥٓ أَجۡرٌ عَظِيمٞ ١٥﴾ [التغابن: ١٥] وَاللهُ عِنْدَهُ ثَوَابٌ لَكُمْ عَظِيمٌ، إِذَا أَنْتُمْ خَالَفْتُمْ أَوْلَادَكُمْ وَأَزْوَاجَكُمْ فِي طَاعَةِ اللهِ رَبِّكُمْ، وَأَطَعْتُمُ اللهَ عَزَّوَجَلَّ، وَأَدَّيْتُمْ حَقَّ اللهِ فِي أَمْوَالِكُمْ، وَالْأَجْرُ الْعَظِيمُ الَّذِي عِنْدَ اللهِ الْجَنَّةُ.

﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُمۡ وَٱسۡمَعُواْ وَأَطِيعُواْ وَأَنفِقُواْ خَيۡرٗا لِّأَنفُسِكُمۡۗ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفۡسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ١٦﴾ [التغابن: ١٦].

﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُمۡ﴾ وَاحْذَرُوا اللهَ أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ وَخَافُوا عِقَابَهُ، وَتَجَنَّبُوا عَذَابَهُ بِأَدَاءِ فَرَائِضِهِ وَاجْتِنَابِ مَعَاصِيهِ، وَالْعَمَلِ بِمَا يُقَرِّبُ إِلَيْهِ مَا أَطَقْتُمْ وَبَلَغَهُ وُسْعُكُمْ، وَذُكِرَ أَنَّ قَوْلَهُ: ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُمۡ﴾ نَزَلَ بَعْدَ قَوْلِهِ: ﴿ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ﴾ [آل عمران: ١٠٢]، تَخْفِيفًا عَنِ الْمُسْلِمِينَ، وَأَنَّ قَوْلَ ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُمۡ﴾ نَاسِخٌ قَوْلَهُ: ﴿ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ﴾ [آل عمران: ١٠٢]، وَلَيْسَ فِي قَوْلِهِ: ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُمۡ﴾ دَلَالَةٌ وَاضِحَةٌ عَلَىٰ أَنَّهُ لِقَوْلِهِ: ﴿ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ﴾ [آل عمران: ١٠٢] نَاسِخٌ؛ إِذْ كَانَ مُحْتَمِلًا قَوْلُهُ: ﴿ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ﴾ [آل عمران: ١٠٢] فِيمَا اسْتَطَعْتُمْ، وَلَمْ يَكُنْ بِأَنَّهُ لَهُ نَاسِخٌ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، فَالْوَاجِبُ اسْتِعْمَالُهُمَا جَمِيعًا عَلَىٰ مَا يَحْتَمِلَانِ مِنْ وُجُوهِ الصِّحَّةِ..

﴿وَٱسۡمَعُواْ﴾ وَاسْمَعُوا لِرَسُولِ اللهِ ﷺ..

﴿وَأَطِيعُواْ﴾ وَأَطِيعُوهُ فِيمَا أَمَرَكُمْ بِهِ وَنَهَاكُمْ عَنْهُ..

﴿وَأَنفِقُواْ خَيۡرٗا﴾ وَأَنْفِقُوا مَالًا مِنْ أَمْوَالِكُمْ..

﴿لِّأَنفُسِكُمۡۗ﴾ تَسْتَنْقِذُوهَا مِنْ عَذَابِ اللهِ، وَالْخَيْرُ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ الْمَالُ..

﴿وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفۡسِهِۦ﴾ وَمَنْ يَقِهِ اللهُ شُحَّ نَفْسِهِ، وَذَلِكَ اتِّبَاعُ هَوَاهَا فِيمَا نَهَىٰ اللهُ عَنْهُ.

﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ١٦﴾ [التغابن: ١٦] فَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ وُقُوا شُحَّ أَنْفُسِهِمْ، الْمُنْجِحُونَ الَّذِينَ أَدْرَكُوا طِلْبَاتِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ.

﴿إِن تُقۡرِضُواْ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنٗا يُضَٰعِفۡهُ لَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡۚ وَٱللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ ١٧﴾ [التغابن: ١٧].

﴿إِن تُقۡرِضُواْ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنٗا﴾ إِنْ تُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللهِ، فَتُحْسِنُوا فِيهَا النَّفَقَةَ، وَتَحْتَسِبُوا بِإِنْفَاقِكُمُ الْأَجْرَ وَالثَّوَابَ..

﴿يُضَٰعِفۡهُ لَكُمۡ﴾ يُضَاعِفْ ذَلِكَ لَكُمْ رَبُّكُمْ، فَيَجْعَلْ لَكُمْ مَكَانَ الْوَاحِدِ سَبْعَ مِائَةِ ضِعْفٍ إِلَىٰ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ مِمَّا يَشَاءُ مِنَ التَّضْعِيفِ..

﴿وَيَغْفِرْ لَكُمْ﴾ ذُنُوبَكُمْ، فَيَصْفَحْ لَكُمْ عَنْ عُقُوبَتِكُمْ عَلَيْهَا مَعَ تَضْعِيفِهِ نَفَقَتَكُمُ الَّتِي تُنْفِقُونَ فِي سَبِيلِهِ..

﴿وَٱللَّهُ شَكُورٌ﴾ وَاللهُ ذُو شُكْرٍ لِأَهْلِ الْإِنْفَاقِ فِي سَبِيلِهِ، بِحُسْنِ الْجَزَاءِ لَهُمْ عَلَىٰ مَا أَنْفَقُوا فِي الدُّنْيَا فِي سَبِيلِهِ..

﴿حَلِيمٌ ﴿١٧﴾﴾ [التغابن: ١٧] عَنْ أَهْلِ مَعَاصِيهِ بِتَرْكِ مُعَاجَلَتِهِمْ بِعُقُوبَتِهِ.

﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٨﴾﴾ [التغابن: ١٨].

﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ﴾ عَالِمٌ مَا لَا تَرَاهُ أَعْيُنُ عِبَادِهِ وَيَغِيبُ عَنْ أَبْصَارِهِمْ..

﴿وَٱلشَّهَٰدَةِ﴾ وَمَا يُشَاهِدُونَهُ فَيَرَوْنَهُ بِأَبْصَارِهِمْ..

﴿ٱلْعَزِيزُ﴾ الشَّدِيدُ فِي انْتِقَامِهِ مِمَّنْ عَصَاهُ وَخَالَفَ أَمْرَهُ وَنَهْيَهُ..

﴿ٱلْحَكِيمُ ﴿١٨﴾﴾ [التغابن: ١٨] فِي تَدْبِيرِهِ خَلْقَهُ، وَصَرْفِهِ إِيَّاهُمْ فِيمَا يُصْلِحُهُمْ.

آخِرُ تَفْسِيرِ سُورَةِ التَّغَابُنِ



سُورَةُ الطَّلَاقِ (٦٥)
مَدَنِيَّةٌ وَآيَاتُهَا اثْنَتَا عَشْرَةَ

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾

﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ ۖ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَنْ يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ ۚ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ ۚ وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ ۚ لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا ①﴾ [الطلاق: ١].

﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ﴾ إِذَا طَلَّقْتُمْ نِسَاءَكُمْ..

﴿فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ﴾ فَطَلِّقُوهُنَّ لِطُهْرِهِنَّ الَّذِي يُحْصِينَهُ مِنْ عِدَّتِهِنَّ، طَاهِرًا مِنْ غَيْرِ جِمَاعٍ، وَلَا تُطَلِّقُوهُنَّ بِحَيْضِهِنَّ الَّذِي لَا يَعْتَدِدْنَ بِهِ مِنْ قُرْئِهِنَّ..

﴿وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ﴾ وَأَحْصُوا هَذِهِ الْعِدَّةَ وَأَقْرَاءَهَا فَاحْفَظُوهَا..

﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ﴾ وَخَافُوا اللهَ أَيُّهَا النَّاسُ رَبَّكُمْ فَاحْذَرُوا مَعْصِيَتَهُ أَنْ تَتَعَدَّوا حَدَّهُ..

﴿لَا تُخْرِجُوهُنَّ﴾ لَا تُخْرِجُوا مَنْ طَلَّقْتُمْ مِنْ نِسَائِكُمْ لِعِدَّتِهِنَّ..

﴿مِنْ بُيُوتِهِنَّ﴾ الَّتِي كُنْتُمْ أَسْكَنْتُمُوهُنَّ فِيهَا قَبْلَ الطَّلَاقِ حَتَّىٰ تَنْقَضِيَ عِدَّتُهُنَّ..

﴿وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَنْ يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ﴾ لَا تُخْرِجُوهُنَّ إِلَّا أَنْ يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ أَنَّهَا فَاحِشَةٌ لِمَنْ عَايَنَهَا أَوْ عَلِمَهَا.. قَالَ بَعْضُهُمْ: الْفَاحِشَةُ الَّتِي ذَكَرَهَا اللهُ فِي الْمَوْضِعِ هُوَ الزِّنَا، وَالْإِخْرَاجُ الَّذِي أَبَاحَ اللهُ هُوَ الْإِخْرَاجُ لِإِقَامَةِ الْحَدِّ.. وَقَالَ آخَرُونَ: الْفَاحِشَةُ الَّتِي عَنَاهَا اللهُ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ: الْبَذَاءُ عَلَىٰ أَحْمَائِهَا.. وَقَالَ آخَرُونَ: بَلْ هِيَ كُلُّ مَعْصِيَةٍ لِلهِ.. وَقَالَ آخَرُونَ: بَلْ ذَلِكَ نُشُوزُهَا عَلَىٰ زَوْجِهَا، فَيُطَلِّقُهَا عَلَىٰ النُّشُوزِ، فَيَكُونُ لَهَا التَّحَوُّلُ حِينَئِذٍ مِنْ بَيْتِهَا.. وَقَالَ آخَرُونَ: الْفَاحِشَةُ الْمُبَيِّنَةُ الَّتِي ذَكَرَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ خُرُوجُهَا مِنْ بَيْتِهَا.. وَالصَّوَابُ مِنَ الْقَوْلِ فِي ذَلِكَ عِنْدِي قَوْلُ مَنْ قَالَ: عَنَىٰ بِالْفَاحِشَةِ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ: الْمَعْصِيَةَ، وَذَلِكَ أَنَّ الْفَاحِشَةَ هِيَ كُلُّ أَمْرٍ قَبِيحٍ تَعَدَّىٰ فِيهِ حَدَّهُ، فَالزِّنَىٰ مِنْ ذَلِكَ، وَالسَّرِقُ وَالْبَذَاءُ عَلَىٰ الْأَحْمَاءِ، وَخُرُوجُهَا مُتَحَوِّلَةً عَنْ مَنْزِلِهَا الَّذِي يُلْزِمُهَا أَنْ تَعْتَدَّ فِيهِ مِنْهُ، فَأَيُّ ذَلِكَ فَعَلَتْ وَهِيَ فِي عِدَّتِهَا، فَلِزَوْجِهَا إِخْرَاجُهَا مِنْ بَيْتِهَا ذَلِكَ، لِإِتْيَانِهَا بِالْفَاحِشَةِ الَّتِي رَكِبَتْهَا..

﴿وَتِلْكَ﴾ وَهَذِهِ الْأُمُورُ الَّتِي بَيَّنْتُهَا لَكُمْ مِنَ الطَّلَاقِ لِلْعِدَّةِ، وَإِحْصَاءِ الْعِدَّةِ، وَالْأَمْرِ بِاتِّقَاءِ

اللهِ، وَأَنْ لَا تَخْرُجَ الْمُطَلَّقَةُ مِنْ بَيْتِهَا، إِلَّا أَنْ تَأْتِيَ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ..

﴿حُدُودُ ٱللَّهِ﴾ الَّتِي حَدَّهَا لَكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ فَلَا تَعْتَدُوهَا..

﴿وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ﴾ وَمَنْ يَتَجَاوَزْ حُدُودَ اللهِ الَّتِي حَدَّهَا لِخَلْقِهِ..

﴿فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥ﴾ فَقَدْ أَكْسَبَ نَفْسَهُ وِزْرًا، فَصَارَ بِذَلِكَ لَهَا ظَالِمًا، وَعَلَيْهَا مُتَعَدِّيًا..

﴿لَا تَدْرِى﴾ مَا الَّذِي يَحْدُثُ؟..

﴿لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا ①﴾ [الطلاق: ١] لَعَلَّ اللهُ يُحْدِثُ بَعْدَ طَلَاقِكُمْ إِيَّاهُنَّ رَجْعَةً.

﴿فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَأَشْهِدُوا۟ ذَوَىْ عَدْلٍ مِّنكُمْ وَأَقِيمُوا۟ ٱلشَّهَٰدَةَ لِلَّهِ ۚ ذَٰلِكُمْ يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۚ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ②﴾ [الطلاق: ٢].

﴿فَإِذَا بَلَغْنَ﴾ فَإِذَا بَلَغَ الْمُطَلَّقَاتُ اللَّوَاتِي هُنَّ فِي عِدَّةٍ..

﴿أَجَلَهُنَّ﴾ وَذَلِكَ حِينَ قَرُبَ انْقِضَاءُ عِدَدِهِنَّ..

﴿فَأَمْسِكُوهُنَّ﴾ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِرَجْعَةٍ تُرَاجِعُوهُنَّ، إِنْ أَرَدْتُمْ ذَلِكَ..

﴿بِمَعْرُوفٍ﴾ بِمَا أَمَرَكَ اللهُ بِهِ مِنَ الْإِمْسَاكِ وَذَلِكَ بِإِعْطَائِهَا الْحُقُوقَ الَّتِي أَوْجَبَهَا اللهُ عَلَيْهِ لَهَا مِنَ النَّفَقَةِ وَالْكِسْوَةِ وَالْمَسْكَنِ وَحُسْنِ الصُّحْبَةِ..

﴿أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ﴾ أَوِ اتْرُكُوهُنَّ حَتَّىٰ تَنْقَضِيَ عِدَدُهُنَّ، فَتَبِينُ مِنْكُمْ بِمَعْرُوفٍ، يَعْنِي بِإِيفَائِهَا مَا لَهَا مِنْ حَقٍّ قَبْلَهُ مِنَ الصَّدَاقِ وَالْمُتْعَةِ عَلَىٰ مَا أَوْجَبَ عَلَيْهَا لَهَا..

﴿وَأَشْهِدُوا۟﴾ وَأَشْهِدُوا عَلَىٰ الْإِمْسَاكِ إِنْ أَمْسَكْتُمُوهُنَّ، وَذَلِكَ هُوَ الرَّجْعَةُ..

﴿ذَوَىْ عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾ وَهُمَا اللَّذَانِ يُرْضَىٰ دِينُهُمَا وَأَمَانَتُهُمَا..

﴿وَأَقِيمُوا۟ ٱلشَّهَٰدَةَ لِلَّهِ﴾ وَأَشْهِدُوا عَلَىٰ الْحَقِّ إِذَا اسْتُشْهِدْتُمْ، وَأَدُّوهَا عَلَىٰ صِحَّةٍ إِذَا أَنْتُمْ دُعِيتُمْ إِلَىٰ أَدَائِهَا..

﴿ذَٰلِكُمْ﴾ هَذَا الَّذِي أَمَرْتُكُمْ بِهِ، وَعَرَّفْتُكُمْ مِنْ أَمْرِ الطَّلَاقِ، وَالْوَاجِبِ لِبَعْضِكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ عِنْدَ الْفِرَاقِ وَالْإِمْسَاكِ..

﴿يُوعَظُ بِهِۦ﴾ عِظَةٌ مِنَّا لَكُمْ، نَعِظُ بِهِ..

﴿مَن كَانَ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ﴾ مَنْ كَانَتْ صِفَتُهُ الْإِيمَانَ بِاللهِ.

﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ﴾ مَنْ يَخَفِ اللهَ فَيَعْمَلْ بِمَا أَمَرَهُ بِهِ، وَيَجْتَنِبْ مَا نَهَاهُ عَنْهُ..

﴿يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ②﴾ [الطلاق: ٢] يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ مَخْرَجًا، بِأَنْ يُعَرِّفَهُ بِأَنَّ مَا قَضَىٰ فَلَا بُدَّ مِنْ

أَنْ يَكُونَ، وَذَلِكَ أَنَّ الْمُطَلِّقَ إِذَا طَلَّقَ، كَمَا نَدَبَهُ اللهُ إِلَيْهِ لِلْعِدَّةِ، وَلَمْ يُرَاجِعْهَا فِي عِدَّتِهَا حَتَّىٰ انْقَضَتْ ثُمَّ تَتْبَعُهَا نَفْسُهُ، جَعَلَ اللهُ لَهُ مَخْرَجًا فِيمَا تَتْبَعُهَا نَفْسُهُ، بِأَنْ جَعَلَ لَهُ السَّبِيلَ إِلَىٰ خِطْبَتِهَا وَنِكَاحِهَا، وَلَوْ طَلَّقَهَا ثَلَاثًا لَمْ يَكُنْ لَهُ إِلَىٰ ذَلِكَ سَبِيلٌ.

﴿وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ۚ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَـٰلِغُ أَمْرِهِۦ ۚ قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَىْءٍ قَدْرًا ۝٣﴾ [الطلاق: ٣].

﴿وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ وَيُسَبِّبُ لَهُ أَسْبَابَ الرِّزْقِ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُ، وَلَا يَعْلَمُ..

﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ﴾ وَمَنْ يَتَّقِ اللهَ فِي أُمُورِهِ، وَيُفَوِّضُهَا إِلَيْهِ فَهُوَ كَافِيهِ..

﴿إِنَّ ٱللَّهَ بَـٰلِغُ أَمْرِهِۦ﴾ بِكُلِّ حَالٍ تَوَكَّلَ عَلَيْهِ الْعَبْدُ أَوْ لَمْ يَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ..

﴿قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَىْءٍ﴾ مِنَ الطَّلَاقِ وَالْعِدَّةِ وَغَيْرِ ذَلِكَ..

﴿قَدْرًا ۝٣﴾ [الطلاق: ٣] حَدًّا وَأَجَلًا وَقَدْرًا يُنْتَهَىٰ إِلَيْهِ.

﴿وَٱلَّـٰٓـِٔى يَئِسْنَ مِنَ ٱلْمَحِيضِ مِن نِّسَآئِكُمْ إِنِ ٱرْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَـٰثَةُ أَشْهُرٍ وَٱلَّـٰٓـِٔى لَمْ يَحِضْنَ ۚ وَأُو۟لَـٰتُ ٱلْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ۚ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مِنْ أَمْرِهِۦ يُسْرًا ۝٤﴾ [الطلاق: ٤].

﴿وَٱلَّـٰٓـِٔى يَئِسْنَ مِنَ ٱلْمَحِيضِ مِن نِّسَآئِكُمْ﴾ وَالنِّسَاءُ اللَّاتِي قَدِ ارْتَفَعَ طَمَعُهُنَّ عَنِ الْمَحِيضِ، فَلَا يَرْجُونَ أَنْ يَحِضْنَ مِنْ نِسَائِكُمْ..

﴿إِنِ ٱرْتَبْتُمْ﴾ فَقَالَ بَعْضُهُمْ: مَعْنَىٰ ذَلِكَ: إِنِ ارْتَبْتُمْ بِالدَّمِ الَّذِي يَظْهَرُ مِنْهَا لِكِبَرِهَا، أَمِنَ الْحَيْضِ هُوَ، أَمْ مِنَ الِاسْتِحَاضَةِ ﴿فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَـٰثَةُ أَشْهُرٍ﴾.. وَقَالَ آخَرُونَ: بَلْ مَعْنَىٰ ذَلِكَ: إِنِ ارْتَبْتُمْ بِحُكْمِهِنَّ فَلَمْ تَدْرُوا مَا الْحُكْمُ فِي عِدَّتِهِنَّ، فَإِنَّ عِدَّتَهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ.. وَقَالَ آخَرُونَ: مَعْنَىٰ ذَلِكَ: إِنِ ارْتَبْتُمْ مِمَّا يَظْهَرُ مِنْهُنَّ مِنَ الدَّمِ، فَلَمْ تَدْرُوا أَدَمُ حَيْضٍ، أَمْ دَمُ مُسْتَحَاضَةٍ مِنْ كِبَرٍ كَانَ ذَلِكَ أَوْ عِلَّةٍ؟.. وَأَوْلَىٰ الْأَقْوَالِ فِي ذَلِكَ بِالصِّحَّةِ قَوْلُ مَنْ قَالَ: عُنِيَ بِذَلِكَ: إِنِ ارْتَبْتُمْ فَلَمْ تَدْرُوا مَا الْحُكْمُ فِيهِنَّ، وَذَلِكَ أَنَّ مَعْنَىٰ ذَلِكَ لَوْ كَانَ كَمَا قَالَهُ مَنْ قَالَ: إِنِ ارْتَبْتُمْ بِدِمَائِهِنَّ فَلَمْ تَدْرُوا أَدَمُ حَيْضٍ، أَوِ اسْتِحَاضَةٍ؟ لَقِيلَ: إِنِ ارْتَبْتُنَّ لِأَنَّهُنَّ إِذَا أَشْكَلَ الدَّمُ عَلَيْهِنَّ فَهُنَّ الْمُرْتَابَاتُ بِدِمَاءِ أَنْفُسِهِنَّ لَا غَيْرِهِنَّ، وَفِي قَوْلِهِ: ﴿إِنِ ٱرْتَبْتُمْ﴾ وَخِطَابِهِ الرِّجَالَ بِذَلِكَ دُونَ النِّسَاءِ الدَّلِيلُ الْوَاضِحُ عَلَىٰ صِحَّةِ مَا قُلْنَا مِنْ أَنَّ مَعْنَاهُ: إِنِ ارْتَبْتُمْ أَيُّهَا الرِّجَالُ بِالْحُكْمِ فِيهِنَّ؛ وَأُخْرَىٰ وَهُوَ أَنَّهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ قَالَ: ﴿وَٱلَّـٰٓـِٔى يَئِسْنَ مِنَ ٱلْمَحِيضِ مِن نِّسَآئِكُمْ إِنِ ٱرْتَبْتُمْ﴾، وَالْيَائِسَةُ مِنَ الْمَحِيضِ هِيَ الَّتِي لَا تَرْجُو مَحِيضًا لِلْكِبَرِ، وَمُحَالٌ أَنْ يُقَالَ:

وَاللَّائِي يَئِسْنَ، ثُمَّ يُقَالَ: ارْتَبْتُمْ بِيَأْسِهِنَّ، لِأَنَّ الْيَأْسَ: هُوَ انْقِطَاعُ الرَّجَاءِ وَالْمُرْتَابُ بِيَأْسِهَا مَرْجُوٌّ لَهَا، وَغَيْرُ جَائِزٍ ارْتِفَاعُ الرَّجَاءِ وَوُجُودُهُ فِي وَقْتٍ وَاحِدٍ، فَإِذَا كَانَ الصَّوَابُ مِنَ الْقَوْلِ فِي ذَلِكَ مَا قُلْنَا، فَبَيِّنٌ أَنَّ تَأْوِيلَ الْآيَةِ: ﴿وَٱلَّٰٓـِٔي يَئِسۡنَ مِنَ ٱلۡمَحِيضِ مِن نِّسَآئِكُمۡ إِنِ ٱرۡتَبۡتُمۡ﴾ بِالْحُكْمِ فِيهِنَّ، وَفِي عَدَدِهِنَّ، فَلَمْ تَدْرُوا مَا هُنَّ، فَإِنَّ حُكْمَ عِدَدِهِنَّ إِذَا طُلِّقْنَ، وَهُنَّ مِمَّنْ دَخَلَ بِهِنَّ أَزْوَاجُهُنَّ..

﴿فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَٰثَةُ أَشۡهُرٖ وَٱلَّٰٓـِٔي لَمۡ يَحِضۡنَۚ﴾ وَكَذَلِكَ عِدَدُ اللَّائِي لَمْ يَحِضْنَ مِنَ الْجَوَارِي لِصِغَرٍ إِذَا طَلَّقَهُنَّ أَزْوَاجُهُنَّ بَعْدَ الدُّخُولِ..

﴿وَأُوْلَٰتُ ٱلۡأَحۡمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعۡنَ حَمۡلَهُنَّۚ﴾ فِي انْقِضَاءِ عِدَّتِهِنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ، وَذَلِكَ إِجْمَاعٌ مِنْ جَمِيعِ أَهْلِ الْعِلْمِ فِي الْمُطَلَّقَةِ الْحَامِلِ..

﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ﴾ وَمَنْ يَخَفِ اللهَ فَرَهَبَهُ، فَاجْتَنَبَ مَعَاصِيَهُ، وَأَدَّىٰ فَرَائِضَهُ، وَلَمْ يُخَالِفْ إِذْنَهُ فِي طَلَاقِ امْرَأَتِهِ..

﴿يَجۡعَل لَّهُۥ مِنۡ أَمۡرِهِۦ يُسۡرٗا ٤﴾ [الطلاق: ٤] فَإِنَّهُ يَجْعَلُ اللهُ لَهُ مِنْ طَلَاقِهِ ذَلِكَ يُسْرًا، وَهُوَ أَنْ يُسَهِّلَ عَلَيْهِ إِنْ أَرَادَ الرُّخْصَةَ لِاتِّبَاعِ نَفْسِهِ إِيَّاهَا الرَّجْعَةَ مَا دَامَتْ فِي عِدَّتِهَا وَإِنِ انْقَضَتْ عِدَّتُهَا، ثُمَّ دَعَتْهُ نَفْسُهُ إِلَيْهَا قَدَرَ عَلَىٰ خِطْبَتِهَا.

﴿ذَٰلِكَ أَمۡرُ ٱللَّهِ أَنزَلَهُۥٓ إِلَيۡكُمۡۚ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يُكَفِّرۡ عَنۡهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ وَيُعۡظِمۡ لَهُۥٓ أَجۡرًا ٥﴾ [الطلاق: ٥].

﴿ذَٰلِكَ﴾ هَذَا الَّذِي بَيَّنْتُ لَكُمْ مِنْ حُكْمِ الطَّلَاقِ وَالرَّجْعَةِ وَالْعِدَّةِ..

﴿أَمۡرُ ٱللَّهِ﴾ الَّذِي أَمَرَكُمْ بِهِ..

﴿أَنزَلَهُۥٓ إِلَيۡكُمۡۚ﴾ أَيُّهَا النَّاسُ، لِتَأْتَمِرُوا لَهُ، وَتَعْمَلُوا بِهِ..

﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ﴾ وَمَنْ يَخَفِ اللهَ فَيَتَّقِهِ بِاجْتِنَابِ مَعَاصِيهِ، وَأَدَاءِ فَرَائِضِهِ..

﴿يُكَفِّرۡ عَنۡهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ﴾ يَمْحُ اللهُ عَنْهُ ذُنُوبَهُ وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِهِ..

﴿وَيُعۡظِمۡ لَهُۥٓ أَجۡرًا ٥﴾ [الطلاق: ٥] وَيُجْزِلْ لَهُ الثَّوَابَ عَلَىٰ عَمَلِهِ ذَلِكَ وَتَقْوَاهُ، وَمِنْ إِعْظَامِهِ لَهُ الْأَجْرَ عَلَيْهِ أَنْ يُدْخِلَهُ جَنَّتَهُ، فَيُخَلِّدَهُ فِيهَا.

﴿أَسۡكِنُوهُنَّ مِنۡ حَيۡثُ سَكَنتُم مِّن وُجۡدِكُمۡ وَلَا تُضَآرُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُواْ عَلَيۡهِنَّۚ وَإِن كُنَّ أُوْلَٰتِ حَمۡلٖ فَأَنفِقُواْ عَلَيۡهِنَّ حَتَّىٰ يَضَعۡنَ حَمۡلَهُنَّۚ فَإِنۡ أَرۡضَعۡنَ لَكُمۡ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ وَأۡتَمِرُواْ بَيۡنَكُم بِمَعۡرُوفٖۖ وَإِن تَعَاسَرۡتُمۡ فَسَتُرۡضِعُ لَهُۥٓ أُخۡرَىٰ ٦﴾ [الطلاق: ٦].

﴿أَسۡكِنُوهُنَّ مِنۡ حَيۡثُ سَكَنتُم﴾ أَسْكِنُوا مُطَلَّقَاتِ نِسَائِكُمْ مِنَ الْمَوْضِعِ الَّذِي سَكَنْتُمْ..

﴿مِّن وُجۡدِكُمۡ﴾ مِنْ سِعَتِكُمُ الَّتِي تَجِدُونَ؛ وَإِنَّمَا أَمَرَ الرِّجَالَ أَنْ يُعْطُوهُنَّ مَسْكَنًا يَسْكُنُهُ مِمَّا يَجِدُونَهُ، حَتَّىٰ يَقْضِينَ عِدَدَهُنَّ..

﴿وَلَا تُضَآرُّوهُنَّ﴾ فِي الْمَسْكَنِ الَّذِي تُسْكِنُونَهُنَّ فِيهِ، وَأَنْتُمْ تَجِدُونَ سَعَةً مِنَ الْمَنَازِلِ..

﴿لِتُضَيِّقُواْ عَلَيۡهِنَّۚ﴾ فِي الْمَسْكَنِ مَعَ وُجُودِكُمُ السَّعَةَ..

﴿وَإِن كُنَّ أُوْلَٰتِ حَمۡلٖ﴾ وَإِنْ كَانَ نِسَاؤُكُمُ الْمُطَلَّقَاتُ أُولَاتِ حَمْلٍ وَكُنَّ بَائِنَاتٍ مِنْكُمْ..

﴿فَأَنفِقُواْ عَلَيۡهِنَّ حَتَّىٰ يَضَعۡنَ حَمۡلَهُنَّۚ﴾ فَأَنْفِقُوا عَلَيْهِنَّ فِي عِدَّتِهِنَّ مِنْكُمْ حَتَّىٰ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ..

﴿فَإِنۡ أَرۡضَعۡنَ لَكُمۡ﴾ فَإِنْ أَرْضَعَ لَكُمْ نِسَاؤُكُمُ الْبَوَائِنُ مِنْكُمْ أَوْلَادَهُنَّ الْأَطْفَالَ مِنْكُمْ بِأُجْرَةٍ..

﴿فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ﴾ عَلَىٰ رَضَاعِهِنَّ إِيَّاهُمْ..

﴿وَأۡتَمِرُواْ بَيۡنَكُم بِمَعۡرُوفٖۖ﴾ وَلْيَقْبَلْ بَعْضُكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ مِنْ بَعْضٍ مَا أَمَرَكُمْ بَعْضُكُمْ بِهِ بَعْضًا مِنْ مَعْرُوفٍ..

﴿وَإِن تَعَاسَرۡتُمۡ﴾ وَإِنْ تَعَاسَرَ الرَّجُلُ وَالْمَرْأَةُ فِي رَضَاعِ وَلَدِهَا مِنْهُ، فَامْتَنَعَتْ مِنْ رَضَاعِهِ، فَلَا سَبِيلَ لَهُ عَلَيْهَا، وَلَيْسَ لَهُ إِكْرَاهُهَا عَلَىٰ إِرْضَاعِهِ..

﴿فَسَتُرۡضِعُ لَهُۥٓ أُخۡرَىٰ ٦﴾ [الطلاق: ٦] وَلَكِنَّهُ يَسْتَأْجِرُ لِلصَّبِيِّ مُرْضِعَةً غَيْرَ أُمِّهِ الْبَائِنَةِ مِنْهُ.

﴿لِيُنفِقۡ ذُو سَعَةٖ مِّن سَعَتِهِۦۖ وَمَن قُدِرَ عَلَيۡهِ رِزۡقُهُۥ فَلۡيُنفِقۡ مِمَّآ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُۚ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا مَآ ءَاتَىٰهَاۚ سَيَجۡعَلُ ٱللَّهُ بَعۡدَ عُسۡرٖ يُسۡرٗا ٧﴾ [الطلاق: ٧].

﴿لِيُنفِقۡ ذُو سَعَةٖ مِّن سَعَتِهِۦۖ﴾ لِيُنْفِقِ الَّذِي بَانَتْ مِنْهُ امْرَأَتُهُ إِذَا كَانَ ذَا سَعَةٍ مِنَ الْمَالِ، وَغِنَىٰ مِنْ سَعَةِ مَالِهِ وَغِنَاهُ عَلَىٰ امْرَأَتِهِ الْبَائِنَةِ فِي أَجْرِ رَضَاعِ وَلَدِهِ مِنْهَا، وَعَلَىٰ وَلَدِهِ الصَّغِيرِ..

﴿وَمَن قُدِرَ عَلَيۡهِ رِزۡقُهُۥ﴾ وَمَنْ ضُيِّقَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلَمْ يُوَسَّعْ عَلَيْهِ..

﴿فَلۡيُنفِقۡ مِمَّآ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُۚ﴾ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا أَعْطَاهُ اللهُ عَلَىٰ قَدْرِ مَالِهِ، وَمَا أَعْطَىٰ مِنْهُ..

﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا مَآ ءَاتَىٰهَاۚ﴾ لَا يُكَلِّفُ اللهُ أَحَدًا مِنَ النَّفَقَةِ عَلَىٰ مَنْ تَلْزَمُهُ نَفَقَتُهُ بِالْقَرَابَةِ وَالرَّحِمِ لَا مَا أَعْطَاهُ، إِنْ كَانَ ذَا سَعَةٍ فَمِنْ سَعَتِهِ، وَإِنْ كَانَ مَقْدُورًا عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَمِمَّا رَزَقَهُ اللهُ عَلَىٰ قَدْرِ طَاعَتِهِ، لَا يُكَلِّفُ الْفَقِيرَ نَفَقَةَ الْغَنِيِّ، وَلَا أَحَدَ مِنْ خَلْقِهِ إِلَّا فَرْضَهُ الَّذِي أَوْجَبَهُ عَلَيْهِ..

﴿سَيَجۡعَلُ ٱللَّهُ﴾ لِلْمُقِلِّ مِنَ الْمَالِ الْمَقْدُورِ عَلَيْهِ رِزْقُهُ..

﴿بَعۡدَ عُسۡرٖ يُسۡرٗا ٧﴾ [الطلاق: ٧] مِنْ بَعْدِ شِدَّةٍ رَخَاءً، وَمِنْ بَعْدِ ضِيقٍ سَعَةً، وَمِنْ بَعْدِ فَقْرٍ غِنًىٰ.

﴿وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِۦ فَحَاسَبْنَٰهَا حِسَابًا شَدِيدًا وَعَذَّبْنَٰهَا عَذَابًا نُّكْرًا ۝٨﴾ [الطلاق: ٨].

﴿وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِۦ﴾ وَكَأَيِّنْ مِنْ أَهْلِ قَرْيَةٍ طَغَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ وَخَالَفُوهُ، وَعَنْ أَمْرِ رُسُلِ رَبِّهِمْ، فَتَمَادَوْا فِي طُغْيَانِهِمْ وَعُتُوِّهِمْ، وَلَجُّوا فِي كُفْرِهِمْ..

﴿فَحَاسَبْنَٰهَا﴾ فَحَاسَبْنَاهَا عَلَىٰ نِعْمَتِنَا عِنْدَهَا وَشُكْرِهَا..

﴿حِسَابًا شَدِيدًا﴾ حِسَابًا اسْتَقْصَيْنَا فِيهِ عَلَيْهِمْ، لَمْ نَعْفُ لَهُمْ فِيهِ عَنْ شَيْءٍ، وَلَمْ نَتَجَاوَزْ فِيهِ عَنْهُمْ..

﴿وَعَذَّبْنَٰهَا عَذَابًا نُّكْرًا ۝٨﴾ [الطلاق: ٨] وَعَذَّبْنَاهَا عَذَابًا عَظِيمًا مُنْكَرًا، وَذَٰلِكَ عَذَابُ جَهَنَّمَ.

﴿فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا وَكَانَ عَٰقِبَةُ أَمْرِهَا خُسْرًا ۝٩﴾ [الطلاق: ٩].

﴿فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا﴾ فَذَاقَتْ هَٰذِهِ الْقَرْيَةُ الَّتِي عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ، عَاقِبَةَ مَا عَمِلَتْ وَأَتَتْ مِنْ مَعَاصِي اللهِ وَالْكُفْرِ بِهِ..

﴿وَكَانَ عَٰقِبَةُ أَمْرِهَا﴾ وَكَانَ الَّذِي أَعْقَبَ أَمْرَهُمْ، وَذَٰلِكَ كُفْرُهُمْ بِاللهِ وَعِصْيَانُهُمْ إِيَّاهُ..

﴿خُسْرًا ۝٩﴾ [الطلاق: ٩] غَبْنًا، لِأَنَّهُمْ بَاعُوا نَعِيمَ الْآخِرَةِ بِخَسِيسٍ مِنَ الدُّنْيَا قَلِيلٍ، وَآثَرُوا اتِّبَاعَ أَهْوَائِهِمْ عَلَىٰ اتِّبَاعِ أَمْرِ اللهِ.

﴿أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قَدْ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا ۝١٠﴾ [الطلاق: ١٠].

﴿أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمْ﴾ أَعَدَّ اللهُ لِهَؤُلَاءِ الْقَوْمِ الَّذِينَ عَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ وَرُسُلِهِ..

﴿عَذَابًا شَدِيدًا﴾ وَذَٰلِكَ عَذَابُ النَّارِ الَّذِي أَعَدَّهُ لَهُمْ فِي الْقِيَامَةِ..

﴿فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ فَخَافُوا اللهَ، وَاحْذَرُوا سَخَطَهُ بِأَدَاءِ فَرَائِضِهِ، وَاجْتِنَابِ مَعَاصِيهِ يَا أُولِي الْعُقُولِ..

﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ الَّذِينَ صَدَّقُوا اللهَ وَرُسُلَهُ..

﴿قَدْ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكُمْ﴾ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ..

﴿ذِكْرًا ۝١٠﴾ [الطلاق: ١٠] مِنَ اللهِ لَكُمْ يُذَكِّرُكُمْ بِهِ، وَيُنَبِّهُكُمْ عَلَىٰ حَظِّكُمْ مِنَ الْإِيمَانِ بِاللهِ، وَالْعَمَلِ بِطَاعَتِهِ.

﴿رَّسُولًا يَتْلُوا۟ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ مُبَيِّنَٰتٍ لِّيُخْرِجَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۚ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ وَيَعْمَلْ صَٰلِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ قَدْ أَحْسَنَ ٱللَّهُ لَهُۥ رِزْقًا ۝١١﴾ [الطلاق: ١١].

﴿رَّسُولًا يَتْلُوا۟ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ﴾ الَّتِي أَنْزَلَهَا عَلَيْهِ..

﴿مُّبَيِّنَٰتٍ﴾ لِمَنْ سَمِعَهَا وَتَدَبَّرَهَا أَنَّهَا مِنْ عِنْدِ اللهِ..

﴿لِّيُخْرِجَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ كَيْ يُخْرِجَ الَّذِينَ صَدَّقُوا اللهَ وَرَسُولَهُ..

﴿وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ وَعَمِلُوا بِمَا أَمَرَهُمُ اللهُ بِهِ وَأَطَاعُوهُ..

﴿مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ﴾ مِنَ الْكُفْرِ..

﴿إِلَى ٱلنُّورِ﴾ إِلَىٰ الْإِيمَانِ..

﴿وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ وَيَعْمَلْ صَٰلِحًا﴾ وَمَنْ يُصَدِّقْ بِاللهِ وَيَعْمَلْ بِطَاعَتِهِ..

﴿يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾ يُدْخِلْهُ بَسَاتِينَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِ أَشْجَارِهَا الْأَنْهَارُ..

﴿خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا﴾ مَاكِثِينَ مُقِيمِينَ فِي الْبَسَاتِينِ الَّتِي تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ أَبَدًا، لَا يَمُوتُونَ، وَلَا يَخْرُجُونَ مِنْهَا أَبَدًا..

﴿قَدْ أَحْسَنَ ٱللَّهُ لَهُۥ رِزْقًا ﴿١١﴾﴾ [الطلاق: ١١] قَدْ وَسَّعَ اللهُ لَهُ فِي الْجَنَّاتِ رِزْقًا، يَعْنِي بِالرِّزْقِ: مَا رَزَقَهُ فِيهَا مِنَ الْمَطَاعِمِ وَالْمَشَارِبِ، وَسَائِرِ مَا أَعَدَّ لِأَوْلِيَائِهِ فِيهَا، فَطَيَّبَهُ لَهُمْ.

﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ ٱلْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَىْءٍ عِلْمًۢا ﴿١٢﴾﴾ [الطلاق: ١٢].

﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ﴾ لَا مَا يَعْبُدُهُ الْمُشْرِكُونَ مِنَ الْآلِهَةِ وَالْأَوْثَانِ الَّتِي لَا تَقْدِرُ عَلَىٰ خَلْقِ شَيْءٍ..

﴿وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ﴾ وَخَلَقَ مِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ لَمَا فِي كُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ مِثْلُ مَا فِي السَّمَوَاتِ مِنَ الْخَلْقِ..

﴿يَتَنَزَّلُ ٱلْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ﴾ يَتَنَزَّلُ أَمْرُ اللهِ بَيْنَ السَّمَاءِ السَّابِعَةِ وَالْأَرْضِ السَّابِعَةِ..

﴿لِتَعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ يَنْزِلُ قَضَاءُ اللهِ وَأَمْرُهُ بَيْنَ ذَلِكَ كَيْ تَعْلَمُوا أَيُّهَا النَّاسُ كُنْهَ قُدْرَتِهِ وَسُلْطَانِهِ، وَأَنَّهُ لَا يَتَعَذَّرُ عَلَيْهِ شَيْءٌ أَرَادَهُ، وَلَا يَمْتَنِعُ عَلَيْهِ أَمْرٌ شَاءَهُ، وَلَكِنَّهُ عَلَىٰ مَا يَشَاءُ قَدِيرٌ..

﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَىْءٍ عِلْمًۢا ﴿١٢﴾﴾ [الطلاق: ١٢] وَلِتَعْلَمُوا أَيُّهَا النَّاسُ أَنَّ اللهَ بِكُلِّ شَيْءٍ مِنْ خَلْقِهِ مُحِيطٌ عِلْمًا، لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ، وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ، فَخَافُوا أَيُّهَا النَّاسُ الْمُخَالِفُونَ أَمْرَ رَبِّكُمْ عُقُوبَتَهُ، فَإِنَّهُ لَا يَمْنَعُهُ مِنْ عُقُوبَتِكُمْ مَانِعٌ، وَهُوَ عَلَىٰ ذَلِكَ قَادِرٌ، وَمُحِيطٌ أَيْضًا بِأَعْمَالِكُمْ، فَلَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ مِنْهَا خَافٍ، وَهُوَ مُحْصِيهَا عَلَيْكُمْ، لِيُجَازِيَكُمْ بِهَا. يَوْمَ تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ.

آخِرُ تَفْسِيرِ سُورَةِ الطَّلَاقِ

سُورَةُ التَّحْرِيمِ (٦٦)
مَدَنِيَّةٌ وَآيَاتُهَا اثْنَتَا عَشْرَةَ

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾

﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ①﴾ [التحريم: ١].

﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ﴾ الْمُحَرِّمُ عَلَىٰ نَفْسِهِ مَا أَحَلَّ اللهُ لَهُ، يَبْتَغِي بِذَلِكَ مَرْضَاةَ أَزْوَاجِهِ..

﴿لِمَ تُحَرِّمُ﴾ عَلَىٰ نَفْسِكَ الْحَلَالَ..

﴿مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ﴾ الَّذِي أَحَلَّهُ اللهُ لَكَ..

﴿تَبْتَغِي﴾ تَلْتَمِسُ بِتَحْرِيمِكَ ذَلِكَ..

﴿مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ﴾ وَاخْتَلَفَ أَهْلُ الْعِلْمِ فِي الْحَلَالِ الَّذِي كَانَ اللهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ أَحَلَّهُ لِرَسُولِهِ، فَحَرَّمَهُ عَلَىٰ نَفْسِهِ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ أَزْوَاجِهِ: فَقَالَ بَعْضُهُمْ: كَانَ ذَلِكَ مَارِيَةُ مَمْلُوكَتُهُ الْقِبْطِيَّةُ، حَرَّمَهَا عَلَىٰ نَفْسِهِ بِيَمِينٍ أَنَّهُ لَا يَقْرَبُهَا طَالِبًا بِذَلِكَ رِضَا حَفْصَةَ بِنْتِ عُمَرَ زَوْجَتِهِ، لِأَنَّهَا كَانَتْ غَارَتْ بِأَنْ خَلَا بِهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي يَوْمِهَا وَفِي حُجْرَتِهَا.. وَقَالَ آخَرُونَ: بَلْ حَرَّمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ جَارِيَتَهُ، فَجَعَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ تَحْرِيمَهُ إِيَّاهَا بِمَنْزِلَةِ الْيَمِينِ، فَأَوْجَبَ فِيهَا مِنَ الْكَفَّارَةِ مِثْلَ مَا أَوْجَبَ فِي الْيَمِينِ إِذَا حَنِثَ فِيهَا صَاحِبُهَا.. وَقَالَ آخَرُونَ: كَانَ ذَلِكَ شَرَابًا يَشْرَبُهُ، كَانَ يُعْجِبُهُ ذَلِكَ.. وَالصَّوَابُ مِنَ الْقَوْلِ فِي ذَلِكَ أَنْ يُقَالَ: كَانَ الَّذِي حَرَّمَهُ النَّبِيُّ ﷺ عَلَىٰ نَفْسِهِ شَيْئًا كَانَ اللهُ قَدْ أَحَلَّهُ لَهُ، وَجَائِزٌ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ كَانَ جَارِيَتَهُ، وَجَائِزٌ أَنْ يَكُونَ كَانَ شَرَابًا مِنَ الْأَشْرِبَةِ، وَجَائِزٌ أَنْ يَكُونَ كَانَ غَيْرَ ذَلِكَ، غَيْرَ أَنَّهُ أَيُّ ذَلِكَ كَانَ، فَإِنَّهُ كَانَ تَحْرِيمُ شَيْءٍ كَانَ لَهُ حَلَالًا، فَعَاتَبَهُ اللهُ عَلَىٰ تَحْرِيمِهِ عَلَىٰ نَفْسِهِ مَا كَانَ لَهُ قَدْ أَحَلَّهُ، وَبَيَّنَ لَهُ تَحِلَّةَ يَمِينِهِ فِي يَمِينٍ كَانَ حَلَفَ بِهَا مَعَ تَحْرِيمِهِ مَا حَرَّمَ عَلَىٰ نَفْسِهِ..

﴿وَاللَّهُ غَفُورٌ﴾ يَا مُحَمَّدُ لِذُنُوبِ التَّائِبِينَ مِنْ عِبَادِهِ مِنْ ذُنُوبِهِمْ، وَقَدْ غَفَرَ لَكَ تَحْرِيمَكَ عَلَىٰ نَفْسِكَ مَا أَحَلَّهُ اللهُ لَكَ..

﴿رَحِيمٌ ①﴾ [التحريم: ١] بِعِبَادِهِ أَنْ يُعَاقِبَهُمْ عَلَىٰ مَا قَدْ تَابُوا مِنْهُ مِنَ الذُّنُوبِ بَعْدَ التَّوْبَةِ.

﴿قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ وَاللَّهُ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ②﴾ [التحريم: ٢].

﴿قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ﴾ قَدْ بَيَّنَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ، وَحَدَّهَا لَكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ..

﴿وَاللَّهُ مَوْلَاكُمْ﴾ يَتَوَلَّاكُمْ بِنَصْرِهِ أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ..

﴿وَهُوَ ٱلْعَلِيمُ﴾ بِمَصَالِحِكُمْ..

﴿ٱلْحَكِيمُ ۝﴾ [التحريم: ٢] فِي تَدْبِيرِهِ إِيَّاكُمْ، وَصَرْفِكُمْ فِيمَا هُوَ أَعْلَمُ بِهِ.

﴿وَإِذْ أَسَرَّ ٱلنَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَٰجِهِۦ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِۦ وَأَظْهَرَهُ ٱللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُۥ وَأَعْرَضَ عَنۢ بَعْضٍ ۖ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِۦ قَالَتْ مَنْ أَنۢبَأَكَ هَٰذَا ۖ قَالَ نَبَّأَنِىَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْخَبِيرُ ۝﴾ [التحريم: ٣].

﴿وَإِذْ أَسَرَّ ٱلنَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَٰجِهِۦ﴾ وَهُوَ فِي قَوْلِ ابْنِ عَبَّاسٍ وَقَتَادَةَ وَزَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ وَابْنِهِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ زَيْدٍ وَالشَّعْبِيِّ وَالضَّحَّاكِ بْنِ مُزَاحِمٍ: حَفْصَةُ..

﴿حَدِيثًا﴾ وَالْحَدِيثُ الَّذِي أَسَرَّ إِلَيْهَا فِي قَوْلِ هَؤُلَاءِ هُوَ قَوْلُهُ لِمَنْ أَسَرَّ إِلَيْهِ ذَلِكَ مِنْ أَزْوَاجِهِ تَحْرِيمُ فَتَاتِهِ، أَوْ مَا حَرَّمَ عَلَىٰ نَفْسِهِ مِمَّا كَانَ اللهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ قَدْ أَحَلَّهُ لَهُ، وَحَلِفُهُ عَلَىٰ ذَلِكَ وَقَوْلُهُ: «لَا تَذْكُرِي ذَلِكَ لِأَحَدٍ»..

﴿فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِۦ﴾ فَلَمَّا أَخْبَرَتْ بِالْحَدِيثِ الَّذِي أَسَرَّ إِلَيْهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ صَاحِبَتَهَا وَأَظْهَرَهُ عَلَيْهِ يَقُولُ..

﴿وَأَظْهَرَهُ ٱللَّهُ عَلَيْهِ﴾ وَأَظْهَرَ اللهُ نَبِيَّهُ مُحَمَّدًا ﷺ عَلَىٰ أَنَّهَا قَدْ أَنْبَأَتْ بِذَلِكَ صَاحِبَتَهَا..

﴿عَرَّفَ بَعْضَهُۥ﴾ النَّبِيُّ ﷺ حَفْصَةَ، يَعْنِي: مَا أَظْهَرَهُ اللهُ عَلَيْهِ مِنْ حَدِيثِهَا صَاحِبَتَهَا..

﴿وَأَعْرَضَ عَنۢ بَعْضٍ﴾ وَتَرَكَ أَنْ يُخْبِرَهَا بِبَعْضٍ..

﴿فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِۦ﴾ فَلَمَّا خَبَّرَ حَفْصَةَ نَبِيُّ اللهِ ﷺ بِمَا أَظْهَرَهُ اللهُ عَلَيْهِ مِنْ إِفْشَائِهَا سِرَّ رَسُولِ اللهِ ﷺ إِلَىٰ عَائِشَةَ..

﴿قَالَتْ مَنْ أَنۢبَأَكَ هَٰذَا﴾ قَالَتْ حَفْصَةُ لِرَسُولِ اللهِ: مَنْ أَنْبَأَكَ هَذَا الْخَبَرَ وَأَخْبَرَكَ بِهِ..

﴿قَالَ﴾ مُحَمَّدٌ نَبِيُّ اللهِ لِحَفْصَةَ..

﴿نَبَّأَنِىَ﴾ خَبَّرَنِي بِهِ..

﴿ٱلْعَلِيمُ﴾ بِسَرَائِرِ عِبَادِهِ، وَضَمَائِرِ قُلُوبِهِمْ..

﴿ٱلْخَبِيرُ ۝﴾ [التحريم: ٣] بِأُمُورِهِمْ، الَّذِي لَا يَخْفَىٰ عَنْهُ شَيْءٌ.

﴿إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا ۖ وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوْلَىٰهُ وَجِبْرِيلُ وَصَٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَعْدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ ۝﴾ [التحريم: ٤].

﴿إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ﴾ أَيَّتُهَا الْمَرْأَتَانِ..

﴿فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾ فَقَدْ مَالَتْ وزَاغَتْ وأَثِمَتْ قُلُوبُكُمَا إِلَىٰ مَحَبَّةِ مَا كَرِهَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنَ

اجْتِنَابِهِ جَارِيَتَهُ، وَتَحْرِيمِهَا عَلَىٰ نَفْسِهِ، أَوْ تَحْرِيم مَا كَانَ لَهُ حَلَالًا مِمَّا حَرَّمَهُ عَلَىٰ نَفْسِهِ بِسَبَبِ حَفْصَةَ..

﴿وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيۡهِ﴾ يَقُولُ تَعَالَىٰ ذِكْرُهُ لِلَّتِي أَسَرَّ إِلَيْهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ حَدِيثَهُ، وَالَّتِي أَفْشَتْ إِلَيْهَا حَدِيثَهُ، وَهُمَا عَائِشَةُ وَحَفْصَةُ رضي الله عنهما..

﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوۡلَىٰهُ﴾ فَإِنَّ اللهَ هُوَ وَلِيُّهُ وَنَاصِرُهُ..

﴿وَجِبۡرِيلُ وَصَٰلِحُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۖ﴾ وَخِيَارُ الْمُؤْمِنِينَ أَيْضًا مَوْلَاهُ وَنَاصِرُهُ.. وَقِيلَ: عُنِيَ بِصَالِحِ الْمُؤْمِنِينَ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ: أَبُو بَكْرٍ، وَعُمَرُ رضي الله عنهما..

﴿وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ﴾ مَعَ جِبْرِيلَ وَصَالِحِ الْمُؤْمِنِينَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ..

﴿بَعۡدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ ٤﴾ [التحريم: ٤] أَعْوَانٌ عَلَىٰ مَنْ أَذَاهُ، وَأَرَادَ مَسَاءَتَهُ.

﴿عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبۡدِلَهُۥٓ أَزۡوَٰجًا خَيۡرًا مِّنكُنَّ مُسۡلِمَٰتٖ مُّؤۡمِنَٰتٖ قَٰنِتَٰتٖ تَٰٓئِبَٰتٍ عَٰبِدَٰتٖ سَٰٓئِحَٰتٖ ثَيِّبَٰتٖ وَأَبۡكَارٗا ٥﴾ [التحريم: ٥].

﴿عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ﴾ عَسَىٰ رَبُّ مُحَمَّدٍ..

﴿إِن طَلَّقَكُنَّ﴾ يَا مَعْشَرَ أَزْوَاجِ مُحَمَّدٍ ﷺ..

﴿أَن يُبۡدِلَهُۥٓ﴾ مِنْكُنَّ.. وَهَذِهِ الْآيَةُ نَزَلَتْ عَلَىٰ رَسُولِ اللهِ ﷺ تَحْذِيرًا مِنَ اللهِ نِسَاءَهُ لَمَّا اجْتَمَعْنَ عَلَيْهِ فِي الْغَيْرَةِ..

﴿أَزۡوَٰجًا خَيۡرًا مِّنكُنَّ مُسۡلِمَٰتٖ﴾ خَاضِعَاتٍ لِلهِ بِالطَّاعَةِ..

﴿مُّؤۡمِنَٰتٖ﴾ مُصَدِّقَاتٍ بِاللهِ وَرَسُولِهِ..

﴿قَٰنِتَٰتٖ﴾ مُطِيعَاتٍ لِلهِ..

﴿تَٰٓئِبَٰتٍ﴾ رَاجِعَاتٍ إِلَىٰ مَا يُحِبُّهُ اللهُ مِنْهُنَّ مِنْ طَاعَتِهِ عَمَّا يَكْرَهُهُ مِنْهُنَّ..

﴿عَٰبِدَٰتٖ﴾ مُتَذَلِّلَاتٍ لِلهِ بِطَاعَتِهِ..

﴿سَٰٓئِحَٰتٖ﴾ صَائِمَاتٍ..

﴿ثَيِّبَٰتٖ﴾ وَهُنَّ اللَّوَاتِي قَدِ افْتُرِعْنَ وَذَهَبَتْ عُذْرَتُهُنَّ..

﴿وَأَبۡكَارٗا ٥﴾ [التحريم: ٥] وَهُنَّ اللَّوَاتِي لَمْ يُجَامَعْنَ، وَلَمْ يُفْتَرَعْنَ.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ ٦﴾ [التحريم: ٦].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ صَدَّقُوا اللهَ وَرَسُولَهُ..

﴿قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ﴾ عَلِّمُوا بَعْضَكُمْ بَعْضًا مَا تَقُونَ بِهِ مَنْ تُعَلِّمُونَهُ النَّارَ، وَتَدْفَعُونَهَا عَنْهُ إِذَا عَمِلَ بِهِ مِنْ طَاعَةِ اللهِ، وَاعْمَلُوا بِطَاعَةِ اللهِ..

﴿وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا﴾ وَعَلِّمُوا أَهْلِيكُمْ مِنَ الْعَمَلِ بِطَاعَةِ اللهِ مَا يَقُونَ بِهِ أَنْفُسَهُمْ مِنَ النَّارِ..

﴿وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ﴾ حَطَبُهَا الَّذِي يُوقَدُ عَلَىٰ هَذِهِ النَّارِ بَنُو آدَمَ وَحِجَارَةُ الْكِبْرِيتِ..

﴿عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ﴾ عَلَىٰ هَذِهِ النَّارِ مَلَائِكَةٌ مِنْ مَلَائِكَةِ اللهِ، غِلَاظٌ عَلَىٰ أَهْلِ النَّارِ، شِدَادٌ عَلَيْهِمْ..

﴿لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ﴾ لَا يُخَالِفُونَ اللهَ فِي أَمْرِهِ الَّذِي يَأْمُرُهُمْ بِهِ..

﴿وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ ۝٦﴾ [التحريم: ٦] وَيَنْتَهُونَ إِلَىٰ مَا يَأْمُرُهُمْ بِهِ رَبُّهُمْ.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَعۡتَذِرُواْ ٱلۡيَوۡمَۖ إِنَّمَا تُجۡزَوۡنَ مَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ۝٧﴾ [التحريم: ٧].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ يَقُولُ تَعَالَىٰ ذِكْرُهُ مُخْبِرًا عَنْ قِيلِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِلَّذِينَ جَحَدُوا وَحْدَانِيَّتَهُ فِي الدُّنْيَا ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ بِاللهِ..

﴿لَا تَعۡتَذِرُواْ ٱلۡيَوۡمَۖ إِنَّمَا تُجۡزَوۡنَ مَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ۝٧﴾ [التحريم: ٧] إِنَّمَا تُثَابُونَ الْيَوْمَ، وَذَلِكَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ، وَتُعْطَوْنَ جَزَاءَ أَعْمَالِكُمُ الَّتِي كُنْتُمْ فِي الدُّنْيَا تَعْمَلُونَ، فَلَا تَطْلُبُوا الْمَعَاذِيرَ مِنْهَا.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوۡبَةٗ نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمۡ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمۡ سَيِّـَٔاتِكُمۡ وَيُدۡخِلَكُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ يَوۡمَ لَا يُخۡزِي ٱللَّهُ ٱلنَّبِيَّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥۖ نُورُهُمۡ يَسۡعَىٰ بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَبِأَيۡمَٰنِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَتۡمِمۡ لَنَا نُورَنَا وَٱغۡفِرۡ لَنَآۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ۝٨﴾ [التحريم: ٨].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ صَدَّقُوا اللهَ..

﴿تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ﴾ ارْجِعُوا مِنْ ذُنُوبِكُمْ إِلَىٰ طَاعَةِ اللهِ، وَإِلَىٰ مَا يُرْضِيهِ عَنْكُمْ..

﴿تَوۡبَةٗ نَّصُوحًا﴾ رُجُوعًا لَا تَعُودُونَ فِيهَا أَبَدًا..

﴿عَسَىٰ رَبُّكُمۡ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمۡ سَيِّـَٔاتِكُمۡ﴾ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ أَنْ يَمْحُوَ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِكُمُ الَّتِي سَلَفَتْ مِنْكُمْ..

﴿وَيُدۡخِلَكُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ﴾ وَأَنْ يُدْخِلَكُمْ بَسَاتِينَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِ أَشْجَارِهَا الْأَنْهَارُ..

﴿يَوۡمَ لَا يُخۡزِي ٱللَّهُ ٱلنَّبِيَّ﴾ مُحَمَّدًا ﷺ..

﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُۥ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ﴾ يَسْعَىٰ نُورُهُمْ أَمَامَهُمْ..

﴿وَبِأَيْمَٰنِهِمْ﴾ كِتَابُهُمْ.. يَقُولُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ مُخْبِرًا عَنْ قِيلِ الْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ..

﴿يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا﴾ يَسْأَلُونَ رَبَّهُمْ أَنْ يُبْقِيَ لَهُمْ نُورَهُمْ، فَلَا يُطْفِئَهُ حَتَّىٰ يَجُوزُوا الصِّرَاطَ، وَذَلِكَ حِينَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا ﴿انظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ﴾ [الحديد: ١٣] ..

﴿وَاغْفِرْ لَنَآ﴾ وَاسْتُرْ عَلَيْنَا ذُنُوبَنَا، وَلَا تَفْضَحْنَا بِهَا بِعُقُوبَتِكَ إِيَّانَا عَلَيْهَا..

﴿إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ⁽٨⁾﴾ [التحريم: ٨] إِنَّكَ عَلَىٰ إِتْمَامِ نُورِنَا لَنَا، وَغُفْرَانِ ذُنُوبِنَا، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْأَشْيَاءِ، ذُو قُدْرَةٍ.

﴿يَٰٓأَيُّهَا النَّبِيُّ جَٰهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَٰفِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ⁽٩⁾﴾ [التحريم: ٩].

﴿يَٰٓأَيُّهَا النَّبِيُّ جَٰهِدِ الْكُفَّارَ﴾ بِالسَّيْفِ..

﴿وَالْمُنَٰفِقِينَ﴾ بِالْوَعِيدِ وَاللِّسَانِ..

﴿وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ﴾ وَاشْدُدْ عَلَيْهِمْ فِي ذَاتِ اللهِ..

﴿وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ﴾ وَمُكْثُهُمْ جَهَنَّمُ، وَمَصِيرُهُمُ الَّذِي يَصِيرُونَ إِلَيْهِ نَارُ جَهَنَّمَ..

﴿وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ⁽٩⁾﴾ [التحريم: ٩] وَبِئْسَ الْمَوْضِعُ الَّذِي يَصِيرُونَ إِلَيْهِ جَهَنَّمُ.

﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَٰلِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْـًٔا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّٰخِلِينَ ⁽١٠⁾﴾ [التحريم: ١٠].

﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا﴾ مَثَّلَ اللهُ مَثَلًا..

﴿لِّلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ مِنَ النَّاسِ وَسَائِرِ الْخَلْقِ..

﴿امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَٰلِحَيْنِ﴾ وَهُمَا نُوحٌ وَلُوطٌ..

﴿فَخَانَتَاهُمَا﴾ ذُكِرَ أَنَّ خِيَانَةَ امْرَأَةِ نُوحٍ زَوْجَهَا أَنَّهَا كَانَتْ كَافِرَةً، وَكَانَتْ تَقُولُ لِلنَّاسِ: إِنَّهُ مَجْنُونٌ، وَأَنَّ خِيَانَةَ امْرَأَةِ لُوطٍ، أَنَّ لُوطًا كَانَ يُسِرُّ الضَّيْفَ، وَتَدُلُّ عَلَيْهِ..

﴿فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْـًٔا﴾ فَلَمْ يُغْنِ نُوحٌ وَلُوطٌ عَنِ امْرَأَتَيْهِمَا مِنَ اللهِ لَمَّا عَاقَبَهُمَا عَلَىٰ خِيَانَتِهِمَا أَزْوَاجَهُمَا شَيْئًا، وَلَمْ يَنْفَعْهُمَا أَنْ كَانَتْ أَزْوَاجُهُمَا أَنْبِيَاءَ..

﴿وَقِيلَ﴾ قَالَ اللهُ لَهُمَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ..

﴿ٱدۡخُلَا﴾ أَيَّتُهَا الْمَرْأَتَانِ..

﴿ٱلنَّارَ مَعَ ٱلدَّٰخِلِينَ ۝١٠﴾ [التحريم: ١٠] فِيهَا.

﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱمۡرَأَتَ فِرۡعَوۡنَ إِذۡ قَالَتۡ رَبِّ ٱبۡنِ لِي عِندَكَ بَيۡتٗا فِي ٱلۡجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِن فِرۡعَوۡنَ وَعَمَلِهِۦ وَنَجِّنِي مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ۝١١﴾ [التحريم: ١١].

﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ وَضَرَبَ اللهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ صَدَّقُوا اللهَ وَوَحَّدُوهُ..

﴿ٱمۡرَأَتَ فِرۡعَوۡنَ﴾ الَّتِي آمَنَتْ بِاللهِ وَوَحَّدَتْهُ، وَصَدَّقَتْ رَسُولَهُ مُوسَىٰ، وَهِيَ تَحْتَ عَدُوٍّ مِنْ أَعْدَاءِ اللهِ كَافِرٍ، فَلَمْ يَضُرَّهَا كُفْرُ زَوْجِهَا، إِذْ كَانَتْ مُؤْمِنَةً بِاللهِ، وَكَانَ مِنْ قَضَاءِ اللهِ فِي خَلْقِهِ أَنْ لَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ، وَأَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ..

﴿إِذۡ قَالَتۡ رَبِّ ٱبۡنِ لِي عِندَكَ بَيۡتٗا فِي ٱلۡجَنَّةِ﴾ فَاسْتَجَابَ اللهُ لَهَا فَبَنَىٰ لَهَا بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ..

﴿وَنَجِّنِي مِن فِرۡعَوۡنَ وَعَمَلِهِۦ﴾ وَأَنْقِذْنِي مِنْ عَذَابِ فِرْعَوْنَ، وَمِنْ أَنْ أَعْمَلَ عَمَلَهُ، وَذَلِكَ كُفْرُهُ بِاللهِ..

﴿وَنَجِّنِي مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ۝١١﴾ [التحريم: ١١] وَأَخْلِصْنِي وَأَنْقِذْنِي مِنْ عَمَلِ الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ بِكَ، وَمِنْ عَذَابِهِمْ.

﴿وَمَرۡيَمَ ٱبۡنَتَ عِمۡرَٰنَ ٱلَّتِيٓ أَحۡصَنَتۡ فَرۡجَهَا فَنَفَخۡنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَّقَتۡ بِكَلِمَٰتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِۦ وَكَانَتۡ مِنَ ٱلۡقَٰنِتِينَ ۝١٢﴾ [التحريم: ١٢].

﴿وَمَرۡيَمَ ٱبۡنَتَ عِمۡرَٰنَ﴾ وَضَرَبَ اللهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا مَرْيَمَ ابْنَةَ عِمْرَانَ..

﴿ٱلَّتِيٓ أَحۡصَنَتۡ فَرۡجَهَا﴾ الَّتِي مَنَعَتْ جَيْبَ دِرْعِهَا جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَكُلُّ مَا كَانَ فِي الدِّرْعِ مِنْ خَرْقٍ أَوْ فَتْقٍ، فَإِنَّهُ يُسَمَّىٰ فَرْجًا، وَكَذَلِكَ كُلُّ صَدْعٍ وَشَقٍّ فِي حَائِطٍ، أَوْ فَرْجِ سَقْفٍ فَهُوَ فَرْجٌ..

﴿فَنَفَخۡنَا فِيهَا﴾ فَنَفَخْنَا فِي جَيْبِ دِرْعِهَا، وَذَلِكَ فَرْجُهَا..

﴿مِن رُّوحِنَا﴾ مِنْ جِبْرَئِيلَ، وَهُوَ الرُّوحُ..

﴿وَصَدَّقَتۡ بِكَلِمَٰتِ رَبِّهَا﴾ آمَنَتْ بِعِيسَىٰ، وَهُوَ كَلِمَةُ اللهِ..

﴿وَكُتُبِهِۦ﴾ يَعْنِي: التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ..

﴿وَكَانَتۡ مِنَ ٱلۡقَٰنِتِينَ ۝١٢﴾ [التحريم: ١٢] وَكَانَتْ مِنَ الْقَوْمِ الْمُطِيعِينَ.

آخِرُ تَفْسِيرِ سُورَةِ التَّحْرِيمِ

سُورَةُ المُلْكِ (٦٧)
مَكِّيَّةٌ وَآيَاتُهَا ثَلَاثُونَ

﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾

﴿تَبَٰرَكَ ٱلَّذِي بِيَدِهِ ٱلۡمُلۡكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ۝١﴾ [الملك: ١].

﴿تَبَٰرَكَ﴾ تعَاظَمَ وَتَعَالَىٰ..

﴿ٱلَّذِي بِيَدِهِ ٱلۡمُلۡكُ﴾ بِيَدِهِ مُلْكُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَسُلْطَانُهُمَا نَافِذٌ فِيهِمَا أَمْرُهُ وَقَضَاؤُهُ..

﴿وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ۝١﴾ [الملك: ١] وَهُوَ عَلَىٰ مَا يَشَاءُ فِعْلُهُ ذُو قُدْرَةٍ لَا يَمْنَعُهُ مِنْ فِعْلِهِ مَانِعٌ، وَلَا يَحُولُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ عَجْزٌ.

﴿ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلۡمَوۡتَ وَٱلۡحَيَوٰةَ لِيَبۡلُوَكُمۡ أَيُّكُمۡ أَحۡسَنُ عَمَلٗاۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡغَفُورُ ۝٢﴾ [الملك: ٢].

﴿ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلۡمَوۡتَ وَٱلۡحَيَوٰةَ﴾ فَأَمَاتَ مَنْ شَاءَ وَمَا شَاءَ، وَأَحْيَا مَنْ أَرَادَ وَمَا أَرَادَ إِلَىٰ أَجَلٍ مَعْلُومٍ..

﴿لِيَبۡلُوَكُمۡ أَيُّكُمۡ أَحۡسَنُ عَمَلٗاۚ﴾ لِيَخْتَبِرَكُمْ فَيَنْظُرَ أَيُّكُمْ لَهُ أَيُّهَا النَّاسُ أَطْوَعُ، وَإِلَىٰ طَلَبِ رِضَاهُ أَسْرَعُ..

﴿وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ﴾ وَهُوَ الْقَوِيُّ الشَّدِيدُ انْتِقَامُهُ مِمَّنْ عَصَاهُ، وَخَالَفَ أَمْرَهُ..

﴿ٱلۡغَفُورُ ۝٢﴾ [الملك: ٢] ذُنُوبَ مَنْ أَنَابَ إِلَيْهِ وَتَابَ مِنْ ذُنُوبِهِ.

﴿ٱلَّذِي خَلَقَ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٖ طِبَاقٗاۖ مَّا تَرَىٰ فِي خَلۡقِ ٱلرَّحۡمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٖۖ فَٱرۡجِعِ ٱلۡبَصَرَ هَلۡ تَرَىٰ مِن فُطُورٖ ۝٣﴾ [الملك: ٣].

﴿ٱلَّذِي خَلَقَ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٖ طِبَاقٗاۖ﴾ طَبَقًا فَوْقَ طَبَقٍ، بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ..

﴿مَّا تَرَىٰ فِي خَلۡقِ ٱلرَّحۡمَٰنِ﴾ مَا تَرَىٰ فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ الَّذِي خَلَقَ، لَا فِي سَمَاءٍ وَلَا فِي أَرْضٍ، وَلَا فِي غَيْرِ ذَلِكَ..

﴿مِن تَفَٰوُتٖۖ﴾ مِنَ اخْتِلَافٍ..

﴿فَٱرۡجِعِ ٱلۡبَصَرَ﴾ فَرُدَّ الْبَصَرَ..

﴿هَلۡ تَرَىٰ مِن فُطُورٖ ۝٣﴾ [الملك: ٣] هَلْ تَرَىٰ فِيهِ مِنْ صُدُوعٍ؟ وَهِيَ مِنْ قَوْلِ اللهِ: ﴿تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرۡنَ مِن فَوۡقِهِنَّۚ﴾ بِمَعْنَىٰ يَتَشَقَّقْنَ وَيَتَصَدَّعْنَ.

﴿ثُمَّ ٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنقَلِبْ إِلَيْكَ ٱلْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ ۝٤﴾ [الملك: ٤].

﴿ثُمَّ ٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ﴾ ثُمَّ رُدَّ الْبَصَرَ يَا ابْنَ آدَمَ..

﴿كَرَّتَيْنِ﴾ مَرَّةً بَعْدَ أُخْرَىٰ، فَانْظُرْ، هَلْ تَرَىٰ مِنْ فُطُورٍ أَوْ تَفَاوُتٍ..

﴿يَنقَلِبْ إِلَيْكَ ٱلْبَصَرُ خَاسِئًا﴾ يَرْجِعْ إِلَيْكَ بَصَرُكَ صَاغِرًا مُبْعَدًا، مِنْ قَوْلِهِمْ لِلْكَلْبِ: اخْسَأْ، إِذَا طَرَدُوهُ؛ أَيِ: ابْعِدْ صَاغِرًا..

﴿وَهُوَ حَسِيرٌ ۝٤﴾ [الملك: ٤] وَهُوَ مُعْيٍ كَالٌّ.

﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَٰبِيحَ وَجَعَلْنَٰهَا رُجُومًا لِّلشَّيَٰطِينِ ۖ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ ٱلسَّعِيرِ ۝٥﴾ [الملك: ٥].

﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَٰبِيحَ﴾ وَهِيَ النُّجُومُ.. وَجَعَلَهَا مَصَابِيحَ لِإِضَاءَتِهَا، وَكَذَلِكَ الصُّبْحُ إِنَّمَا قِيلَ لَهُ صُبْحٌ لِلضَّوْءِ الَّذِي يُضِيءُ لِلنَّاسِ مِنَ النَّهَارِ..

﴿وَجَعَلْنَٰهَا﴾ وَجَعَلْنَا الْمَصَابِيحَ الَّتِي زَيَّنَّا بِهَا السَّمَاءَ الدُّنْيَا..

﴿رُجُومًا لِّلشَّيَٰطِينِ﴾ تُرْجَمُ بِهَا..

﴿وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ﴾ وَأَعْتَدْنَا لِلشَّيَاطِينِ فِي الْآخِرَةِ..

﴿عَذَابَ ٱلسَّعِيرِ ۝٥﴾ [الملك: ٥] تُسَعَّرُ عَلَيْهِمْ فَتُسَجَّرُ.

﴿وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ۝٦﴾ [الملك: ٦].

﴿وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ﴾ الَّذِي خَلَقَهُمْ فِي الدُّنْيَا..

﴿عَذَابُ جَهَنَّمَ﴾ فِي الْآخِرَةِ..

﴿وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ۝٦﴾ [الملك: ٦] عَذَابُ جَهَنَّمَ.

﴿إِذَآ أُلْقُوا۟ فِيهَا سَمِعُوا۟ لَهَا شَهِيقًا وَهِىَ تَفُورُ ۝٧﴾ [الملك: ٧].

﴿إِذَآ أُلْقُوا۟ فِيهَا﴾ إِذَا أُلْقِيَ الْكَافِرُونَ فِي جَهَنَّمَ..

﴿سَمِعُوا۟ لَهَا﴾ يَعْنِي لِجَهَنَّمَ..

﴿شَهِيقًا﴾ يَعْنِي بِالشَّهِيقِ: الصَّوْتَ الَّذِي يَخْرُجُ مِنَ الْجَوْفِ بِشِدَّةٍ كَصَوْتِ الْحِمَارِ..

﴿وَهِىَ تَفُورُ ۝٧﴾ [الملك: ٧] تَغْلِي.

﴿تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ ٱلْغَيْظِ ۖ كُلَّمَآ أُلْقِىَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَآ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ ۝٨﴾ [الملك: ٨].

﴿تَكَادُ﴾ جَهَنَّمُ..

﴿تَمَيَّزُ﴾ تَتَفَرَّقُ وَتَتَقَطَّعُ..

﴿مِنَ ٱلْغَيْظِ﴾ عَلَىٰ أَهْلِهَا..

﴿كُلَّمَآ أُلْقِىَ فِيهَا فَوْجٌ﴾ كُلَّمَا أُلْقِيَ فِي جَهَنَّمَ جَمَاعَةٌ..

﴿سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَآ﴾ سَأَلَ الْفَوْجَ خَزَنَةُ جَهَنَّمَ، فَقَالُوا لَهُمْ..

﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ﴾ فِي الدُّنْيَا..

﴿نَذِيرٌ ﴿٨﴾﴾ [الملك: ٨] يُنْذِرُكُمْ هَذَا الْعَذَابَ الَّذِي أَنْتُمْ فِيهِ؟ فَأَجَابَهُمُ الْمَسَاكِينُ فَـ.

﴿قَالُواْ بَلَىٰ قَدْ جَآءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ ٱللَّهُ مِن شَىْءٍ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ كَبِيرٍ ﴿٩﴾﴾ [الملك: ٩].

﴿قَالُواْ بَلَىٰ قَدْ جَآءَنَا نَذِيرٌ﴾ يُنْذِرُنَا هَذَا..

﴿فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا﴾ لَهُ..

﴿مَا نَزَّلَ ٱللَّهُ مِن شَىْءٍ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ كَبِيرٍ ﴿٩﴾﴾ [الملك: ٩] فِي ذَهَابٍ عَنِ الْحَقِّ بَعِيدٍ.

﴿وَقَالُواْ لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِىٓ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴿١٠﴾﴾ [الملك: ١٠].

﴿وَقَالُواْ﴾ وَقَالَ الْفَوْجُ الَّذِي أُلْقِيَ فِي النَّارِ لِلْخَزَنَةِ..

﴿لَوْ كُنَّا﴾ فِي الدُّنْيَا..

﴿نَسْمَعُ﴾ مِنَ النُّذُرِ مَا جَاءُونَا بِهِ مِنَ النَّصِيحَةِ..

﴿أَوْ نَعْقِلُ﴾ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَدْعُونَنَا إِلَيْهِ..

﴿مَا كُنَّا﴾ الْيَوْمَ..

﴿فِىٓ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴿١٠﴾﴾ [الملك: ١٠] يَعْنِي: أَهْلَ النَّارِ.

﴿فَٱعْتَرَفُواْ بِذَنۢبِهِمْ فَسُحْقًا لِّأَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴿١١﴾﴾ [الملك: ١١].

﴿فَٱعْتَرَفُواْ بِذَنۢبِهِمْ﴾ فَأَقَرُّوا بِذَنْبِهِمْ، وَوَحَّدَ الذَّنْبَ وَقَدْ أُضِيفَ إِلَىٰ الْجَمْعِ؛ لِأَنَّ فِيهِ مَعْنَىٰ فِعَلَ، فَأَدَّىٰ الْوَاحِدُ عَنِ الْجَمْعِ، كَمَا يُقَالُ: خَرَجَ عَطَاءُ النَّاسِ، وَأُعْطِيَةُ النَّاسِ..

﴿فَسُحْقًا لِّأَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴿١١﴾﴾ [الملك: ١١] فَبُعْدًا لِأَهْلِ النَّارِ.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿١٢﴾﴾ [الملك: ١٢].

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم﴾ إِنَّ الَّذِينَ يَخَافُونَ رَبَّهُمْ..

﴿بِٱلْغَيْبِ﴾ وَهُمْ لَمْ يَرَوْهُ..

﴿لَهُم مَّغْفِرَةٌ﴾ لَهُمْ عَفْوٌ مِنَ اللهِ عَنْ ذُنُوبِهِمْ..

﴿وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ⑫﴾ [الملك: ١٢] وَثَوَابٌ مِنَ اللهِ لَهُمْ عَلَىٰ خَشْيَتِهِمْ إِيَّاهُ بِالْغَيْبِ جَزِيلٌ.

﴿وَأَسِرُّواْ قَوْلَكُمْ أَوِ ٱجْهَرُواْ بِهِۦٓ إِنَّهُۥ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ⑬﴾ [الملك: ١٣].

﴿وَأَسِرُّواْ قَوْلَكُمْ أَوِ ٱجْهَرُواْ بِهِۦٓ﴾ وَأَخفُوا قَوْلَكُمْ وَكَلَامَكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ أَوْ أَعْلِنُوهُ وَأَظْهِرُوهُ..

﴿إِنَّهُۥ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ⑬﴾ [الملك: ١٣] إِنَّهُ ذُو عِلْمٍ بِضَمَائِرِ الصُّدُورِ الَّتِي لَمْ يُتَكَلَّمْ بِهَا، فَكَيْفَ بِمَا نُطِقَ بِهِ وَتُكُلِّمَ بِهِ، أُخْفِيَ ذَلِكَ أَوْ أُعْلِنَ، لِأَنَّ مَنْ لَمْ تَخْفَ عَلَيْهِ ضَمَائِرُ الصُّدُورِ فَغَيْرُهَا أَحْرَىٰ أَنْ لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ.

﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ⑭﴾ [الملك: ١٤].

﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ﴾ أَلَا يَعْلَمُ الرَّبُّ جَلَّ ثَنَاؤُهُ مَنْ خَلَقَ مِنْ خَلْقِهِ؟ يَقُولُ: كَيْفَ يَخْفَىٰ عَلَيْهِ خَلْقُهُ الَّذِي خَلَقَ..

﴿وَهُوَ ٱللَّطِيفُ﴾ بِعِبَادِهِ..

﴿ٱلْخَبِيرُ ⑭﴾ [الملك: ١٤] بِهِمْ وَبِأَعْمَالِهِمْ.

﴿هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا فَٱمْشُواْ فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُواْ مِن رِّزْقِهِۦ وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ ⑮﴾ [الملك: ١٥].

﴿هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ﴾ اللهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ..

﴿ذَلُولًا﴾ سَهْلًا سَهَّلَهَا لَكُمْ..

﴿فَٱمْشُواْ فِى مَنَاكِبِهَا﴾ فَامْشُوا فِي نَوَاحِيهَا وَجَوَانِبِهَا، وَذَلِكَ أَنَّ نَوَاحِيَهَا نَظِيرُ مَنَاكِبِ الْإِنْسَانِ الَّتِي هِيَ مِنْ أَطْرَافِهِ..

﴿وَكُلُواْ مِن رِّزْقِهِۦ﴾ وَكُلُوا مِنْ رِزْقِ اللهِ الَّذِي أَخْرَجَهُ لَكُمْ مِنْ مَنَاكِبِ الْأَرْضِ..

﴿وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ ⑮﴾ [الملك: ١٥] وَإِلَىٰ اللهِ نَشْرُكُمْ مِنْ قُبُورِكُمْ.

﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِى ٱلسَّمَآءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ ٱلْأَرْضَ فَإِذَا هِىَ تَمُورُ ⑯﴾ [الملك: ١٦].

﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِى ٱلسَّمَآءِ﴾ أَيُّهَا الْكَافِرُونَ..

﴿أَن يَخْسِفَ بِكُمُ ٱلْأَرْضَ فَإِذَا هِىَ تَمُورُ ⑯﴾ [الملك: ١٦] فَإِذَا الْأَرْضُ تَذْهَبُ بِكُمْ وَتَجِيءُ وَتَضْطَرِبُ.

﴿أَمْ أَمِنتُم مَّن فِي السَّمَاءِ أَن يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ ۝١٧﴾ [الملك: ١٧].

﴿أَمْ أَمِنتُم مَّن فِي السَّمَاءِ﴾ وَهُوَ اللهُ..

﴿أَن يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا﴾ وَهُوَ التُّرَابُ فِيهِ الْحَصْبَاءُ الصِّغَارُ..

﴿فَسَتَعْلَمُونَ﴾ أَيُّهَا الْكَفَرَةُ..

﴿كَيْفَ نَذِيرِ ۝١٧﴾ [الملك: ١٧] كَيْفَ عَاقِبَةُ نَذِيرِي لَكُمْ، إِذْ كَذَبْتُمْ بِهِ، وَرَدَدْتُمُوهُ عَلَىٰ رَسُولِي.

﴿وَلَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ۝١٨﴾ [الملك: ١٨].

﴿وَلَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ وَلَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ مِنْ قُرَيْشٍ مِنَ الْأُمَمِ الْخَالِيَةِ رُسُلِهِمْ..

﴿فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ۝١٨﴾ [الملك: ١٨] فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِي تَكْذِيبَهُمْ إِيَّاهُمْ.

﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَافَّاتٍ وَيَقْبِضْنَ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا الرَّحْمَٰنُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ ۝١٩﴾ [الملك: ١٩].

﴿أَوَلَمْ يَرَوْا﴾ أَوَ لَمْ يَرَ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكُونَ..

﴿إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَافَّاتٍ﴾ أَجْنِحَتَهُنَّ..

﴿وَيَقْبِضْنَ﴾ أَجْنِحَتَهُنَّ أَحْيَانًا، وَإِنَّمَا عُنِيَ بِذَلِكَ أَنَّهَا تَصُفُّ أَجْنِحَتَهَا أَحْيَانًا، وَتَقْبِضُ أَحْيَانًا..

﴿مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا الرَّحْمَٰنُ﴾ مَا يُمْسِكُ الطَّيْرَ الصَّافَّاتِ فَوْقَكُمْ إِلَّا الرَّحْمَنُ، يَقُولُ: فَلَهُمْ بِذَلِكَ مُذَكِّرٌ إِنْ ذُكِّرُوا، وَمُعْتَبَرٌ إِنِ اعْتَبَرُوا، يَعْلَمُونَ بِهِ أَنَّ رَبَّهُمْ وَاحِدٌ لَا شَرِيكَ لَهُ..

﴿إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ ۝١٩﴾ [الملك: ١٩] إِنَّ اللهَ بِكُلِّ شَيْءٍ ذُو بَصَرٍ وَخِبْرَةٍ، لَا يَدْخُلُ تَدْبِيرَهُ خَلَلٌ، وَلَا يُرَىٰ فِي خَلْقِهِ تَفَاوُتٌ.

﴿أَمَّنْ هَٰذَا الَّذِي هُوَ جُندٌ لَّكُمْ يَنصُرُكُم مِّن دُونِ الرَّحْمَٰنِ إِنِ الْكَافِرُونَ إِلَّا فِي غُرُورٍ ۝٢٠﴾ [الملك: ٢٠].

﴿أَمَّنْ هَٰذَا الَّذِي هُوَ جُندٌ لَّكُمْ﴾ يَقُولُ تَعَالَىٰ ذِكْرُهُ: لِلْمُشْرِكِينَ بِهِ مِنْ قُرَيْشٍ: مَنْ هَذَا الَّذِي هُوَ جُنْدٌ لَكُمْ أَيُّهَا الْكَافِرُونَ بِهِ..

﴿يَنصُرُكُم مِّن دُونِ الرَّحْمَٰنِ﴾ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوءًا، فَيَدْفَعُ عَنْكُمْ مَا أَرَادَ بِكُمْ مِنْ ذَلِكَ..

﴿إِنِ الْكَافِرُونَ إِلَّا فِي غُرُورٍ ۝٢٠﴾ [الملك: ٢٠] مَا الْكَافِرُونَ بِاللهِ إِلَّا فِي غُرُورٍ مِنْ ظَنِّهِمْ أَنَّ آلِهَتَهُمْ تُقَرِّبُهُمْ إِلَىٰ اللهِ زُلْفَىٰ، وَأَنَّهَا تَنْفَعُ أَوْ تَضُرُّ.

﴿أَمَّنْ هَٰذَا ٱلَّذِى يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُۥ ۚ بَل لَّجُّوا۟ فِى عُتُوٍّ وَنُفُورٍ ﴿٢١﴾﴾ [الملك: ٢١].

﴿أَمَّنْ هَٰذَا ٱلَّذِى يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُۥ﴾ أَمْ مِنْ هَذَا الَّذِي يُطْعِمُكُمْ وَيَسْقِيكُمْ، وَيَأْتِي بِأَقْوَاتِكُمْ إِنْ أَمْسَكَ بِكُمْ رِزْقَهُ الَّذِي يَرْزُقُهُ عَنْكُمْ..

﴿بَل لَّجُّوا۟ فِى عُتُوٍّ وَنُفُورٍ ﴿٢١﴾﴾ [الملك: ٢١] بَلْ تَمَادَوْا فِي طُغْيَانٍ وَنُفُورٍ عَنِ الْحَقِّ وَاسْتِكْبَارٍ.

﴿أَفَمَن يَمْشِى مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِۦٓ أَهْدَىٰٓ أَمَّن يَمْشِى سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢٢﴾﴾ [الملك: ٢٢].

﴿أَفَمَن يَمْشِى﴾ أَيُّهَا النَّاسُ..

﴿مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِۦٓ﴾ لَا يُبْصِرُ مَا بَيْنَ يَدَيْهِ، وَمَا عَنْ يَمِينِهِ وَشِمَالِهِ..

﴿أَهْدَىٰٓ﴾ أَشَدُّ اسْتِقَامَةً عَلَىٰ الطَّرِيقِ، وَأَهْدَىٰ لَهُ..

﴿أَمَّن يَمْشِى سَوِيًّا﴾ مَشْيَ بَنِي آدَمَ عَلَىٰ قَدَمَيْهِ..

﴿عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢٢﴾﴾ [الملك: ٢٢] عَلَىٰ طَرِيقٍ لَا اعْوِجَاجَ فِيهِ.

﴿قُلْ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۖ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿٢٣﴾﴾ [الملك: ٢٣].

﴿قُلْ﴾ يَا مُحَمَّدُ لِلَّذِينَ يُكَذِّبُونَ بِالْبَعْثِ مِنَ الْمُشْرِكِينَ..

﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَكُمْ﴾ اللهُ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ فَخَلَقَكُمْ..

﴿وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ﴾ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ تَسْمَعُونَ بِهِ..

﴿وَٱلْأَبْصَٰرَ﴾ تُبْصِرُونَ بِهَا..

﴿وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۖ﴾ تَعْقِلُونَ بِهَا..

﴿قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿٢٣﴾﴾ [الملك: ٢٣] رَبَّكُمْ عَلَىٰ هَذِهِ النِّعَمِ الَّتِي أَنْعَمَهَا عَلَيْكُمْ.

﴿قُلْ هُوَ ٱلَّذِى ذَرَأَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٤﴾﴾ [الملك: ٢٤].

﴿قُلْ﴾ يَا مُحَمَّدُ..

﴿هُوَ ٱلَّذِى ذَرَأَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ اللهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ فِي الْأَرْضِ...

﴿وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٤﴾﴾ [الملك: ٢٤] وَإِلَىٰ اللهِ تُحْشَرُونَ، فَتُجْمَعُونَ مِنْ قُبُورِكُمْ لِمَوْقِفِ الْحِسَابِ.

﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٢٥﴾﴾ [الملك: ٢٥].

﴿وَيَقُولُونَ﴾ وَيَقُولُ الْمُشْرِكُونَ..

﴿مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ﴾ مَتَىٰ يَكُونُ مَا تَعِدُنَا مِنَ الْحَشْرِ إِلَىٰ اللهِ..

﴿إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ۝٢٥﴾ [الملك: ٢٥] فِي وَعْدِكُمْ إِيَّانَا مَا تَعِدُونَنَا.

﴿قُلْ إِنَّمَا ٱلْعِلْمُ عِندَ ٱللَّهِ وَإِنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ۝٢٦﴾ [الملك: ٢٦].

﴿قُلْ﴾ يَا مُحَمَّدُ لِهَؤُلَاءِ الْمُسْتَعْجِلِيكَ بِالْعَذَابِ وَقِيَامِ السَّاعَةِ..

﴿إِنَّمَا ٱلْعِلْمُ﴾ إِنَّمَا عِلْمُ السَّاعَةِ، وَمَتَىٰ تَقُومُ الْقِيَامَةُ..

﴿عِندَ ٱللَّهِ﴾ لَا يَعْلَمُ ذَلِكَ غَيْرُهُ..

﴿وَإِنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٌ﴾ وَمَا أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ لَكُمْ أُنْذِرُكُمْ عَذَابَ اللهِ عَلَىٰ كُفْرِكُمْ بِهِ..

﴿مُّبِينٌ ۝٢٦﴾ [الملك: ٢٦] قَدْ أَبَانَ لَكُمْ إِنْذَارَهُ.

﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سِيٓـَٔتْ وُجُوهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَقِيلَ هَٰذَا ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تَدَّعُونَ ۝٢٧﴾ [الملك: ٢٧].

﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ﴾ فَلَمَّا رَأَىٰ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكُونَ عَذَابَ اللهِ..

﴿زُلْفَةً﴾ قَرِيبًا، وَعَايَنُوهُ..

﴿سِيٓـَٔتْ وُجُوهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ سَاءَ اللهُ بِذَلِكَ وُجُوهَ الْكَافِرِينَ..

﴿وَقِيلَ﴾ وَقَالَ اللهُ لَهُمْ..

﴿هَٰذَا ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تَدَّعُونَ ۝٢٧﴾ [الملك: ٢٧] هَذَا الْعَذَابُ الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَدْعُونَ رَبَّكُمْ أَنْ يُعَجِّلَهُ لَكُمْ.

﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكَنِىَ ٱللَّهُ وَمَن مَّعِىَ أَوْ رَحِمَنَا فَمَن يُجِيرُ ٱلْكَٰفِرِينَ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ۝٢٨﴾ [الملك:٢٨].

﴿قُلْ﴾ يَا مُحَمَّدُ لِلْمُشْرِكِينَ مِنْ قَوْمِكَ..

﴿أَرَءَيْتُمْ﴾ أَيُّهَا النَّاسُ..

﴿إِنْ أَهْلَكَنِىَ ٱللَّهُ﴾ فَأَمَاتَنِي..

﴿وَمَن مَّعِىَ أَوْ رَحِمَنَا﴾ فَأَخَّرَ فِي آجَالِنَا..

﴿فَمَن يُجِيرُ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ بِاللهِ..

﴿مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ۝٢٨﴾ [الملك:٢٨] مِنْ عَذَابٍ مُوجِعٍ مُؤْلِمٍ، وَذَلِكَ عَذَابُ النَّارِ.. يَقُولُ: لَيْسَ يُنَجِّي الْكُفَّارَ مِنْ عَذَابِ اللهِ مَوْتُنَا وَحَيَاتُنَا، فَلَا حَاجَةَ بِكُمْ إِلَىٰ أَنْ تَسْتَعْجِلُوا قِيَامَ السَّاعَةِ، وَنُزُولَ الْعَذَابِ، فَإِنَّ ذَلِكَ غَيْرُ نَافِعِكُمْ، بَلْ ذَلِكَ بَلَاءٌ عَلَيْكُمْ عَظِيمٌ.

﴿قُلْ هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ءَامَنَّا بِهِۦ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ۝٢٩﴾ [الملك: ٢٩].

﴿قُلْ﴾ يَا مُحَمَّدُ..

﴿هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ﴾ رَبُّنَا الرَّحْمَنُ..

﴿ءَامَنَّا بِهِۦ﴾ صَدَّقْنَا بِهِ..

﴿وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا﴾ وَعَلَيْهِ اعْتَمَدْنَا فِي أُمُورِنَا، وَبِهِ وَثِقْنَا فِيهَا..

﴿فَسَتَعْلَمُونَ﴾ فَسَتَعْلَمُونَ أَيُّهَا الْمُشْرِكُونَ بِاللهِ..

﴿مَنْ هُوَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ۝٢٩﴾ [الملك: ٢٩] الَّذِي هُوَ فِي ذَهَابٍ عَنِ الْحَقِّ، وَالَّذِي هُوَ عَلَىٰ غَيْرِ طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ مِنَّا وَمِنْكُمْ إِذَا صِرْنَا إِلَيْهِ، وَحُشِرْنَا جَمِيعًا.

﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَآؤُكُمْ غَوْرًا فَمَن يَأْتِيكُم بِمَآءٍ مَّعِينٍ ۝٣٠﴾ [الملك: ٣٠].

﴿قُلْ﴾ يَا مُحَمَّدُ لِهَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ..

﴿أَرَءَيْتُمْ﴾ أَيُّهَا الْقَوْمُ الْعَادِلُونَ بِاللهِ..

﴿إِنْ أَصْبَحَ مَآؤُكُمْ غَوْرًا﴾ غَائِرًا لَا تَنَالُهُ الدِّلَاءُ..

﴿فَمَن يَأْتِيكُم﴾ فَمَنْ يَجِيئُكُمْ..

﴿بِمَآءٍ مَّعِينٍ ۝٣٠﴾ [الملك: ٣٠] الَّذِي تَرَاهُ الْعُيُونُ ظَاهِرًا.. قَالَ قَتَادَةُ: الْمَاءُ الْمَعِينُ: الْجَارِي.

آخِرُ تَفْسِيرِ سُورَةِ الْمُلْكِ



سُورَةُ الْقَلَمِ (٦٨)
مَكِّيَّةٌ وَآيَاتُهَا ثِنْتَانِ وَخَمْسُونَ

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾

﴿نٓ وَٱلْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ①﴾ [القلم: ١].

﴿نٓ﴾ قَدْ ذَكَرْنَا الْقَوْلَ فِيمَا جَانَسَ ذَلِكَ مِنْ حُرُوفِ الْهِجَاءِ الَّتِي افْتُتِحَتْ بِهَا أَوَائِلُ السُّوَرِ، وَالْقَوْلُ فِي قَوْلِهِ نَظِيرُ الْقَوْلِ فِي ذَلِكَ..

﴿وَٱلْقَلَمِ﴾ الْقَلَمُ: فَهُوَ الْقَلَمُ الْمَعْرُوفُ، غَيْرَ أَنَّ الَّذِيَ أَقْسَمَ بِهِ رَبُّنَا مِنَ الْأَقْلَامِ: الْقَلَمُ الَّذِي خَلَقَهُ اللهُ تَعَالَىٰ ذِكْرُهُ، فَأَمَرَهُ فَجَرَىٰ بِكِتَابَةِ جَمِيعِ مَا هُوَ كَائِنٌ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ..

﴿وَمَا يَسْطُرُونَ ①﴾ [القلم: ١] وَالَّذِي يَخُطُّونَ وَيَكْتُبُونَ.. وَإِذَا وُجِّهَ التَّأْوِيلُ إِلَىٰ هَذَا الْوَجْهِ كَانَ الْقَسَمُ بِالْخَلْقِ وَأَفْعَالِهِمْ.. وَقَدْ يَحْتَمِلُ الْكَلَامُ مَعْنًىٰ آخَرَ، وَهُوَ أَنْ يَكُونَ مَعْنَاهُ: وَسَطْرِهِمْ مَا يَسْطُرُونَ، فَتَكُونُ مَا بِمَعْنَىٰ الْمَصْدَرِ، وَإِذَا وُجِّهَ التَّأْوِيلُ إِلَىٰ هَذَا الْوَجْهِ، كَانَ الْقَسَمُ بِالْكِتَابِ، كَأَنَّهُ قِيلَ: ن وَالْقَلَمِ وَالْكِتَابِ.

﴿مَآ أَنتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ ②﴾ [القلم: ٢].

﴿مَآ أَنتَ﴾ يَا مُحَمَّد..

﴿بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ ②﴾ [القلم: ٢] مُكَذِّبًا بِذَلِكَ مُشْرِكِي قُرَيْشٍ الَّذِينَ قَالُوا لَهُ: إِنَّكَ مَجْنُونٌ.

﴿وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ ③﴾ [القلم: ٣].

﴿وَإِنَّ لَكَ﴾ يَا مُحَمَّدُ..

﴿لَأَجْرًا﴾ لَثَوَابًا مِنَ اللهِ عَظِيمًا عَلَىٰ صَبْرِكَ عَلَىٰ أَذَىٰ الْمُشْرِكِينَ إِيَّاكَ..

﴿غَيْرَ مَمْنُونٍ ③﴾ [القلم: ٣] غَيْرَ مَنْقُوصٍ وَلَا مَقْطُوعٍ، مِنْ قَوْلِهِمْ: حَبْلٌ مَنِينٌ، إِذَا كَانَ ضَعِيفًا، وَقَدْ ضَعُفَتْ مِنَّتُهُ: إِذَا ضَعُفَتْ قُوَّتُهُ.

﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ④﴾ [القلم: ٤].

﴿وَإِنَّكَ﴾ يَا مُحَمَّدُ..

﴿لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ④﴾ [القلم: ٤] لَعَلَىٰ أَدَبٍ عَظِيمٍ، وَذَلِكَ أَدَبُ الْقُرْآنِ الَّذِي أَدَّبَهُ اللهُ بِهِ، وَهُوَ

الْإِسْلَامُ وَشَرَائِعُهُ.

﴿فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ ۝٥﴾ [القلم: ٥].

﴿فَسَتُبْصِرُ﴾ فَسَتَرَىٰ يَا مُحَمَّدُ..

﴿وَيُبْصِرُونَ ۝٥﴾ [القلم: ٥] وَيَرَىٰ مُشْرِكُو قَوْمِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَكَ مَجْنُونًا بِأَيِّكُمُ الْمَفْتُونُ.

﴿بِأَييِّكُمُ ٱلۡمَفۡتُونُ ۝٦﴾ [القلم: ٦].

﴿بِأَييِّكُمُ ٱلۡمَفۡتُونُ ۝٦﴾ [القلم: ٦] بِأَيِّكُمُ الْمَجْنُونُ، فِي فَرِيقِكَ يَا مُحَمَّدُ أَوْ فَرِيقِهِمْ.

﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ۝٧﴾ [القلم: ٧].

﴿إِنَّ رَبَّكَ﴾ يَا مُحَمَّدُ..

﴿هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ﴾ كَضَلَالِ كُفَّارِ قُرَيْشٍ عَنْ دِينِ اللهِ، وَطَرِيقِ الْهُدَىٰ..

﴿وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ۝٧﴾ [القلم: ٧] وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اهْتَدَىٰ، فَاتَّبَعَ الْحَقَّ، وَأَقَرَّ بِهِ، كَمَا اهْتَدَيْتَ أَنْتَ فَاتَّبَعْتَ الْحَقَّ.. وَهَذَا مِنْ مَعَارِيضِ الْكَلَامِ، وَإِنَّمَا مَعْنَىٰ الْكَلَامِ: إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ يَا مُحَمَّدُ بِكَ، وَأَنْتَ الْمُهْتَدِي وَبِقَوْمِكَ مِنْ كُفَّارِ قُرَيْشٍ وَإِنَّهُمُ الضَّالُّونَ عَنْ سَبِيلِ الْحَقِّ.

﴿فَلَا تُطِعِ ٱلۡمُكَذِّبِينَ ۝٨﴾ [القلم: ٨].

﴿فَلَا تُطِعِ﴾ يَا مُحَمَّدُ..

﴿ٱلۡمُكَذِّبِينَ ۝٨﴾ [القلم: ٨] بِآيَاتِ اللهِ وَرَسُولِهِ.

﴿وَدُّواْ لَوۡ تُدۡهِنُ فَيُدۡهِنُونَ ۝٩﴾ [القلم: ٩].

﴿وَدُّواْ﴾ وَدَّ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكُونَ يَا مُحَمَّدُ..

﴿لَوۡ تُدۡهِنُ﴾ لَوْ تَلِينُ لَهُمْ فِي دِينِكَ بِإِجَابَتِكَ إِيَّاهُمْ إِلَىٰ الرُّكُونِ إِلَىٰ آلِهَتِهِمْ..

﴿فَيُدۡهِنُونَ ۝٩﴾ [القلم: ٩] فَيَلِينُونَ لَكَ فِي عِبَادَتِكَ إِلَهَكَ، كَمَا قَالَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: ﴿وَلَوۡلَآ أَن ثَبَّتۡنَٰكَ لَقَدۡ كِدتَّ تَرۡكَنُ إِلَيۡهِمۡ شَيۡـٔٗا قَلِيلًا ۝٧٤ إِذٗا لَّأَذَقۡنَٰكَ ضِعۡفَ ٱلۡحَيَوٰةِ وَضِعۡفَ ٱلۡمَمَاتِ﴾ [الإسراء: ٧٤-٧٥]، وَإِنَّمَا هُوَ مَأْخُوذٌ مِنَ الدُّهْنِ، شَبَّهَ التَّلْيِينَ فِي الْقَوْلِ بِتَلْيِينِ الدُّهْنِ.

﴿وَلَا تُطِعۡ كُلَّ حَلَّافٖ مَّهِينٍ ۝١٠﴾ [القلم: ١٠].

﴿وَلَا تُطِعۡ﴾ يَا مُحَمَّدُ..

﴿كُلَّ حَلَّافٍ﴾ كُلَّ ذِي إِكْثَارٍ لِلْحَلِفِ بِالْبَاطِلِ..

﴿مَّهِينٍ ۝١٠﴾ [القلم: ١٠] وَهُوَ الضَّعِيفُ.. غَيْرَ أَنَّ بَعْضَهُمْ وَجَّهَ مَعْنَىٰ الْمَهِينِ إِلَىٰ الْكَذَّابِ، وَأَحْسِبُهُ فَعَلَ ذَلِكَ لِأَنَّهُ رَأَىٰ أَنَّهُ إِذَا وُصِفَ بِالْمَهَانَةِ فَإِنَّمَا وُصِفَ بِهَا لِمَهَانَةِ نَفْسِهِ كَانَتْ عَلَيْهِ، وَكَذَلِكَ صِفَةُ الْكَذُوبِ، إِنَّمَا يَكْذِبُ لِمَهَانَةِ نَفْسِهِ عَلَيْهِ.

﴿هَمَّازٍ مَّشَّآءٍ بِنَمِيمٍ ۝١١﴾ [القلم: ١١].

﴿هَمَّازٍ﴾ مُغْتَابٍ لِلنَّاسِ يَأْكُلُ لُحُومَهُمْ..

﴿مَّشَّآءٍ بِنَمِيمٍ ۝١١﴾ [القلم: ١١] مَشَّاءٍ بِحَدِيثِ النَّاسِ بَعْضُهُمْ فِي بَعْضٍ، يَنْقُلُ حَدِيثَ بَعْضِهِمْ إِلَىٰ بَعْضٍ.

﴿مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ۝١٢﴾ [القلم: ١٢].

﴿مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ﴾ بَخِيلٍ بِالْمَالِ ضَنِينٍ بِهِ عَنِ الْحُقُوقِ..

﴿مُعْتَدٍ﴾ عَلَىٰ النَّاسِ..

﴿أَثِيمٍ ۝١٢﴾ [القلم: ١٢] ذِي إِثْمٍ بِرَبِّهِ.

﴿عُتُلٍّ بَعْدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ ۝١٣﴾ [القلم: ١٣].

﴿عُتُلٍّ﴾ الْعُتُلُّ: الْجَافِي الشَّدِيدُ فِي كُفْرِهِ، وَكُلُّ شَدِيدٍ قَوِيٍّ فَالْعَرَبُ تُسَمِّيهِ عُتُلًّا..

﴿بَعْدَ ذَٰلِكَ﴾ مَعَ الْعُتُلِّ..

﴿زَنِيمٍ ۝١٣﴾ [القلم: ١٣] الزَّنِيمُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ: الْمُلْصَقُ بِالْقَوْمِ وَلَيْسَ مِنْهُمْ.. فَزَنِيمٌ لَيْسَ يُعْرَفُ مَنْ أَبُوهُ، بَغِيُّ الْأُمِّ ذُو حَسَبٍ لَئِيمٍ..

﴿أَن كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ ۝١٤﴾ [القلم: ١٤].

﴿أَن كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ ۝١٤﴾ [القلم: ١٤] وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَهِينٍ أَنْ كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ، كَأَنَّهُ نَهَاهُ أَنْ يُطِيعَهُ مِنْ أَجْلِ أَنَّهُ ذُو مَالٍ وَبَنِينَ.. وَقَرَأَ ذَلِكَ أَبُو جَعْفَرٍ الْمَدَنِيُّ وَحَمْزَةُ: (أَأَنْ كَانَ ذَا مَالٍ) بِالِاسْتِفْهَامِ بِهَمْزَتَيْنِ، وَتَتَوَجَّهُ قِرَاءَةُ مَنْ قَرَأَ ذَلِكَ كَذَلِكَ إِلَىٰ وَجْهَيْنِ: أَحَدُهُمَا أَنْ يَكُونَ مُرَادًا بِهِ تَقْرِيعُ هَذَا الْحَلَّافِ الْمَهِينِ، فَقِيلَ: أَلِأَنْ كَانَ هَذَا الْحَلَّافُ الْمَهِينُ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ، وَهَذَا أَظْهَرُ وَجْهَيْهِ، وَالْآخَرُ أَنْ يَكُونَ مُرَادًا بِهِ: أَلِأَنْ كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ تُطِيعُهُ، عَلَىٰ وَجْهِ التَّوْبِيخِ لِمَنْ أَطَاعَهُ.

﴿إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا قَالَ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٥﴾﴾ [القلم: ١٥].

﴿إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا﴾ إِذَا تُقْرَأُ عَلَيْهِ آيَاتُ كِتَابِنَا..

﴿قَالَ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٥﴾﴾ [القلم: ١٥]قَالَ: هَذَا مِمَّا كَتَبَهُ الْأَوَّلُونَ، اسْتِهْزَاءً بِهِ وَإِنْكَارًا مِنْهُ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ مِنْ عِنْدِ اللهِ.

﴿سَنَسِمُهُۥ عَلَى ٱلْخُرْطُومِ ﴿١٦﴾﴾ [القلم: ١٦].

﴿سَنَسِمُهُۥ عَلَى ٱلْخُرْطُومِ ﴿١٦﴾﴾ [القلم: ١٦] سَنُبَيِّنُ أَمْرَهُ بَيَانًا وَاضِحًا حَتَّىٰ يَعْرِفُوهُ، فَلَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِمْ، كَمَا لَا تَخْفَىٰ السِّمَةُ عَلَىٰ الْخُرْطُومِ.. وَقَالَ قَتَادَةُ: (مَعْنَىٰ ذَلِكَ: **شَيْنٌ لَا يُفَارِقُهُ آخِرَ مَا عَلَيْهِ**)، وَقَدْ يَحْتَمِلُ أَيْضًا أَنْ يَكُونَ خُطِمَ بِالسَّيْفِ، فَجُمِعَ لَهُ مَعَ بَيَانِ عُيُوبِهِ لِلنَّاسِ الْخَطْمُ بِالسَّيْفِ، وَيَعْنِي بِقَوْلِهِ: ﴿سَنَسِمُهُۥ﴾ سَنَكْوِيهِ.. وَقَالَ بَعْضُهُمْ: مَعْنَىٰ ذَلِكَ: سَنَسِمُهُ سِمَةَ أَهْلِ النَّارِ: أَيْ سَنُسَوِّدُ وَجْهَهُ، وَقَالَ: إِنَّ الْخُرْطُومَ وَإِنْ كَانَ خُصَّ بِالسِّمَةِ، فَإِنَّهُ فِي مَذْهَبِ الْوَجْهِ، لِأَنَّ بَعْضَ الْوَجْهِ يُؤَدِّي عَنْ بَعْضٍ، وَالْعَرَبُ تَقُولُ: وَاللهِ لَأَسِمَنَّكَ وَسْمًا لَا يُفَارِقُكَ، يُرِيدُونَ الْأَنْفَ.

﴿إِنَّا بَلَوْنَٰهُمْ كَمَا بَلَوْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا۟ لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ ﴿١٧﴾﴾ [القلم: ١٧].

﴿إِنَّا بَلَوْنَٰهُمْ﴾ أَيْ بَلَوْنَا مُشْرِكِي قُرَيْشٍ، يَقُولُ: امْتَحَنَّاهُمْ فَاخْتَبَرْنَاهُمْ..

﴿كَمَا بَلَوْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ﴾ كَمَا امْتَحَنَّا أَصْحَابَ الْبُسْتَانِ..

﴿إِذْ أَقْسَمُوا۟ لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ ﴿١٧﴾﴾ [القلم: ١٧] إِذْ حَلَفُوا لَيَصْرِمُنَّ ثَمَرَهَا إِذَا أَصْبَحُوا.

﴿وَلَا يَسْتَثْنُونَ ﴿١٨﴾﴾ [القلم: ١٨].

﴿وَلَا يَسْتَثْنُونَ ﴿١٨﴾﴾ [القلم: ١٨] وَلَا يَقُولُونَ إِنْ شَاءَ اللهُ.

﴿فَطَافَ عَلَيْهَا طَآئِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَآئِمُونَ ﴿١٩﴾﴾ [القلم: ١٩].

﴿فَطَافَ عَلَيْهَا﴾ فَطَرَقَ جَنَّةَ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَيْلًا..

﴿طَآئِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَآئِمُونَ ﴿١٩﴾﴾ [القلم: ١٩] طَارِقٌ مِنْ أَمْرِ اللهِ وَهُمْ نَائِمُونَ، وَلَا يَكُونُ الطَّائِفُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ إِلَّا لَيْلًا وَلَا يَكُونُ نَهَارًا.

﴿فَأَصْبَحَتْ كَٱلصَّرِيمِ ﴿٢٠﴾﴾ [القلم: ٢٠].

﴿فَأَصْبَحَتْ كَٱلصَّرِيمِ ﴿٢٠﴾﴾ [القلم: ٢٠] قَالَ بَعْضُهُمْ: عُنِيَ بِهِ اللَّيْلُ الْأَسْوَدُ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: مَعْنَىٰ ذَلِكَ: فَأَصْبَحَتْ جَنَّتُهُمْ مُحْتَرِقَةً سَوْدَاءَ كَسَوَادِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ الْبَهِيمِ.

﴿فَتَنَادَوْا مُصْبِحِينَ ﴿٢١﴾﴾ [القلم: ٢١].

﴿فَتَنَادَوْا﴾ فتنادىٰ هؤلاء القوم وهم أصحاب الجنة، يقول: نادىٰ بعضهم بعضًا..

﴿مُصْبِحِينَ ﴿٢١﴾﴾ [القلم: ٢١] بعد أن أصبحوا.

﴿أَنِ اغْدُوا عَلَىٰ حَرْثِكُمْ إِن كُنتُمْ صَارِمِينَ ﴿٢٢﴾﴾ [القلم: ٢٢].

﴿أَنِ اغْدُوا عَلَىٰ حَرْثِكُمْ﴾ وذلك الزرع..

﴿إِن كُنتُمْ صَارِمِينَ ﴿٢٢﴾﴾ [القلم: ٢٢] إن كنتم حاصدي زرعكم.

﴿فَانطَلَقُوا وَهُمْ يَتَخَافَتُونَ ﴿٢٣﴾﴾ [القلم: ٢٣].

﴿فَانطَلَقُوا وَهُمْ يَتَخَافَتُونَ ﴿٢٣﴾﴾ [القلم: ٢٣] فمضوا إلىٰ حرثهم وهم يتسارُّون بينهم.

﴿أَن لَّا يَدْخُلَنَّهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُم مِّسْكِينٌ ﴿٢٤﴾﴾ [القلم: ٢٤].

﴿أَن لَّا يَدْخُلَنَّهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُم مِّسْكِينٌ ﴿٢٤﴾﴾ [القلم: ٢٤] وهم يتسارُّون يقول بعضهم لبعض: لا يدخلَنَّ جنتكم اليوم عليكم مسكينٌ.

﴿وَغَدَوْا عَلَىٰ حَرْدٍ قَادِرِينَ ﴿٢٥﴾﴾ [القلم: ٢٥].

﴿وَغَدَوْا عَلَىٰ حَرْدٍ﴾ وغدوا علىٰ أمرٍ قد قصدوه واعتمدوه، واستسرُّوه بينهم..

﴿قَادِرِينَ ﴿٢٥﴾﴾ [القلم: ٢٥] عليه في أنفسهم.

﴿فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوا إِنَّا لَضَالُّونَ ﴿٢٦﴾﴾ [القلم: ٢٦].

﴿فَلَمَّا رَأَوْهَا﴾ فلما صار هؤلاء القوم إلىٰ جنتهم، ورأوها محترقًا حرثها، أنكروها وشكُّوا فيها، هل هي جنتهم أم لا؟..

﴿قَالُوا﴾ فقال بعضهم لأصحابه ظنًّا منه أنهم قد أغفلوا طريق جنتهم، وأنَّ التي رأوا غيرها..

﴿إِنَّا لَضَالُّونَ ﴿٢٦﴾﴾ [القلم: ٢٦] إنَّا أيها القوم لضالُّون طريق جنتنا، فقال من علم أنها جنتهم، وأنهم لم يخطئوا الطريق.

﴿بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ﴿٢٧﴾﴾ [القلم: ٢٧].

﴿بَلْ نَحْنُ﴾ أيها القوم..

﴿مَحْرُومُونَ ﴿٢٧﴾﴾ [القلم: ٢٧] جوزينا فحرمنا منفعة جنتنا بذهاب حرثها.

﴿قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ ﴿٢٨﴾﴾ [القلم: ٢٨].

﴿قَالَ أَوْسَطُهُمْ﴾ يَعْنِي: أَعْدَلُهُمْ..

﴿أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ ﴿٢٨﴾﴾ [القلم: ٢٨] هَلَّا تَسْتَثْنُونَ إِذْ قُلْتُمْ: لَنَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ، فَتَقُولُوا إِنْ شَاءَ اللهُ.

﴿قَالُوا سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿٢٩﴾﴾ [القلم: ٢٩].

﴿قَالُوا﴾ قَالَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ..

﴿سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿٢٩﴾﴾ [القلم: ٢٩] فِي تَرْكِنَا الِاسْتِثْنَاءَ فِي قَسَمِنَا وَعَزْمِنَا عَلَىٰ تَرْكِ إِطْعَامِ الْمَسَاكِينِ مِنْ ثَمَرِ جَنَّتِنَا.

﴿فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَلَاوَمُونَ ﴿٣٠﴾﴾ [القلم: ٣٠].

﴿فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَلَاوَمُونَ ﴿٣٠﴾﴾ [القلم: ٣٠] يَلُومُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا عَلَىٰ تَفْرِيطِهِمْ فِيمَا فَرَّطُوا فِيهِ مِنَ الِاسْتِثْنَاءِ، وَعَزْمِهِمْ عَلَىٰ مَا كَانُوا عَلَيْهِ مِنْ تَرْكِ إِطْعَامِ الْمَسَاكِينِ مِنْ جَنَّتِهِمْ.

﴿قَالُوا يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا طَاغِينَ ﴿٣١﴾﴾ [القلم: ٣١].

﴿قَالُوا﴾ قَالَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ..

﴿يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا طَاغِينَ ﴿٣١﴾﴾ [القلم: ٣١] يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا مُبْعَدِينَ، مُخَالِفِينَ أَمْرَ اللهِ فِي تَرْكِنَا الِاسْتِثْنَاءَ وَالتَّسْبِيحَ.

﴿عَسَىٰ رَبُّنَا أَن يُبْدِلَنَا خَيْرًا مِّنْهَا إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا رَاغِبُونَ ﴿٣٢﴾﴾ [القلم: ٣٢].

﴿عَسَىٰ رَبُّنَا أَن يُبْدِلَنَا خَيْرًا مِّنْهَا﴾ بِتَوْبَتِنَا مِنْ خَطَأِ فِعْلِنَا الَّذِي سَبَقَ مِنَّا خَيْرًا مِنْ جَنَّتِنَا..

﴿إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا رَاغِبُونَ ﴿٣٢﴾﴾ [القلم: ٣٢] فِي أَنْ يُبْدِلَنَا مِنْ جَنَّتِنَا إِذْ هَلَكَتْ خَيْرًا مِنْهَا.

﴿كَذَٰلِكَ الْعَذَابُ ۖ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ ۚ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾﴾ [القلم: ٣٣].

﴿كَذَٰلِكَ الْعَذَابُ﴾ كَفِعْلِنَا بِجَنَّةِ أَصْحَابِ الْجَنَّةِ، إِذْ أَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ بِالَّذِي أَرْسَلْنَا عَلَيْهَا مِنَ الْبَلَاءِ وَالْآفَةِ الْمُفْسِدَةِ، فِعْلِنَا بِمَنْ خَالَفَ أَمْرَنَا وَكَفَرَ بِرُسُلِنَا فِي عَاجِلِ الدُّنْيَا..

﴿وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ﴾ يَعْنِي: عُقُوبَةَ الْآخِرَةِ بِمَنْ عَصَىٰ رَبَّهُ وَكَفَرَ بِهِ..

﴿أَكْبَرُ﴾ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ عُقُوبَةِ الدُّنْيَا وَعَذَابِهَا..

﴿لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾﴾ [القلم: ٣٣] لَوْ كَانَ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكُونَ يَعْلَمُونَ أَنَّ عُقُوبَةَ اللهِ لِأَهْلِ الشِّرْكِ بِهِ أَكْبَرُ مِنْ عُقُوبَتِهِ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا، لَارْتَدَعُوا وَتَابُوا وَأَنَابُوا، وَلَكِنَّهُمْ بِذَلِكَ جُهَّالٌ لَا يَعْلَمُونَ.

﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّـٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٣٤﴾﴾ [القلم: ٣٤].

﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ﴾ الَّذِينَ اتَّقَوْا عُقُوبَةَ اللهِ بِأَدَاءِ فَرَائِضِهِ، وَاجْتِنَابِ مَعَاصِيهِ..

﴿عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّـٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٣٤﴾﴾ [القلم: ٣٤] يَعْنِي: بَسَاتِينَ النَّعِيمِ الدَّائِمِ.

﴿أَفَنَجْعَلُ ٱلْمُسْلِمِينَ كَٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٣٥﴾﴾ [القلم: ٣٥].

﴿أَفَنَجْعَلُ﴾ أَيُّهَا النَّاسُ فِي كَرَامَتِي وَنِعْمَتِي فِي الْآخِرَةِ..

﴿ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ الَّذِينَ خَضَعُوا لِي بِالطَّاعَةِ، وَذَلُّوا لِي بِالْعُبُودِيَّةِ، وَخَشَعُوا لِأَمْرِي وَنَهْيِي..

﴿كَٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٣٥﴾﴾ [القلم: ٣٥] الَّذِي اكْتَسَبُوا الْمَأْثَمَ، وَرَكِبُوا الْمَعَاصِي، وَخَالَفُوا أَمْرِي وَنَهْيِي؟ كَلَّا مَا اللهُ بِفَاعِلٍ ذَلِكَ.

﴿مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٣٦﴾﴾ [القلم: ٣٦].

﴿مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٣٦﴾﴾ [القلم: ٣٦] أَتَجْعَلُونَ الْمُطِيعَ لِلهِ مِنْ عَبِيدِهِ، وَالْعَاصِي لَهُ مِنْهُمْ فِي كَرَامَتِهِ سَوَاءً، يَقُولُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: لَا تُسَوُّوا بَيْنَهُمَا فَإِنَّهُمَا لَا يَسْتَوِيَانِ عِنْدَ اللهِ، بَلِ الْمُطِيعُ لَهُ الْكَرَامَةُ الدَّائِمَةُ، وَالْعَاصِي لَهُ الْهَوَانُ الْبَاقِي.

﴿أَمْ لَكُمْ كِتَـٰبٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ ﴿٣٧﴾﴾ [القلم: ٣٧].

﴿أَمْ لَكُمْ﴾ يَقُولُ تَعَالَىٰ ذِكْرُهُ لِلْمُشْرِكِينَ بِهِ مِنْ قُرَيْشٍ: أَلَكُمْ أَيُّهَا الْقَوْمُ بِتَسْوِيَتِكُمْ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُجْرِمِينَ فِي كَرَامَةِ اللهِ..

﴿كِتَـٰبٌ﴾ نَزَلَ مِنْ عِنْدِ اللهِ، أَتَاكُمْ بِهِ رَسُولٌ مِنْ رُسُلِهِ بِأَنَّ لَكُمْ مَا تَخَيَّرُونَ..

﴿فِيهِ تَدْرُسُونَ ﴿٣٧﴾﴾ [القلم: ٣٧] فَأَنْتُمْ تَدْرُسُونَ فِيهِ مَا تَقُولُونَ.

﴿إِنَّ لَكُمْ فِيهِ لَمَا تَخَيَّرُونَ ﴿٣٨﴾﴾ [القلم: ٣٨].

﴿إِنَّ لَكُمْ فِيهِ﴾ إِنَّ لَكُمْ فِي ذَلِكَ..

﴿لَمَا تَخَيَّرُونَ ﴿٣٨﴾﴾ [القلم: ٣٨] الَّذِي تَخَيَّرُونَ مِنَ الْأُمُورِ لِأَنْفُسِكُمْ، وَهَذَا أَمْرٌ مِنَ اللهِ تَوْبِيخٌ لِهَؤُلَاءِ الْقَوْمِ وَتَقْرِيعٌ لَهُمْ فِيمَا كَانُوا يَقُولُونَ مِنَ الْبَاطِلِ، وَيَتَمَنَّوْنَ مِنَ الْأَمَانِيِّ الْكَاذِبَةِ.

﴿أَمْ لَكُمْ أَيْمَانٌ عَلَيْنَا بَالِغَةٌ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ إِنَّ لَكُمْ لَمَا تَحْكُمُونَ ۝٣٩﴾ [القلم: ٣٩].

﴿أَمْ لَكُمْ أَيْمَانٌ عَلَيْنَا بَالِغَةٌ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ هَلْ لَكُمْ أَيْمَانٌ عَلَيْنَا تَنْتَهِي بِكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ..

﴿إِنَّ لَكُمْ لَمَا تَحْكُمُونَ ۝٣٩﴾ [القلم: ٣٩] بِأَنَّ لَكُمْ مَا تَحْكُمُونَ، أَيْ بِأَنَّ لَكُمْ حُكْمَكُمْ، وَلَكِنَّ الْأَلِفَ كُسِرَتْ مِنْ إِنَّ لَمَّا دَخَلَ فِي الْخَبَرِ اللَّامُ، أَيْ: هَلْ لَكُمْ أَيْمَانٌ عَلَيْنَا بِأَنَّ لَكُمْ حُكْمَكُمْ.

﴿سَلْهُمْ أَيُّهُم بِذَٰلِكَ زَعِيمٌ ۝٤٠﴾ [القلم: ٤٠].

﴿سَلْهُمْ﴾ سَلْ يَا مُحَمَّدُ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ..

﴿أَيُّهُم بِذَٰلِكَ﴾ أَيُّهُمْ بِأَنَّ لَهُمْ عَلَيْنَا أَيْمَانًا بَالِغَةً بِحُكْمِهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ..

﴿زَعِيمٌ ۝٤٠﴾ [القلم: ٤٠] كَفِيلٌ بِهِ، وَالزَّعِيمُ عِنْدَ الْعَرَبِ: الضَّامِنُ وَالْمُتَكَلِّمُ عَنِ الْقَوْمِ.

﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ فَلْيَأْتُوا بِشُرَكَائِهِمْ إِن كَانُوا صَادِقِينَ ۝٤١﴾ [القلم: ٤١].

﴿أَمْ لَهُمْ﴾ أَلِهَؤُلَاءِ الْقَوْمِ..

﴿شُرَكَاءُ﴾ فِيمَا يَقُولُونَ وَيَصِفُونَ مِنَ الْأُمُورِ الَّتِي يَزْعُمُونَ أَنَّهَا لَهُمْ..

﴿فَلْيَأْتُوا بِشُرَكَائِهِمْ﴾ فِي ذَلِكَ..

﴿إِن كَانُوا صَادِقِينَ ۝٤١﴾ [القلم: ٤١] إِنْ كَانُوا فِيمَا يَدْعُونَ مِنَ الشُّرَكَاءِ صَادِقِينَ.

﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ۝٤٢﴾ [القلم: ٤٢].

﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ﴾ قَالَ جَمَاعَةٌ مِنَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ مِنْ أَهْلِ التَّأْوِيلِ: يَبْدُو عَنْ أَمْرٍ شَدِيدٍ..

﴿وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ۝٤٢﴾ [القلم: ٤٢] وَيَدْعُوهُمُ الْكَشْفُ عَنِ السَّاقِ إِلَىٰ السُّجُودِ لِلهِ تَعَالَىٰ فَلَا يُطِيقُونَ ذَلِكَ.

﴿خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَالِمُونَ ۝٤٣﴾ [القلم: ٤٣].

﴿خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ﴾ تَغْشَاهُمْ ذِلَّةٌ مِنْ عَذَابِ اللهِ..

﴿وَقَدْ كَانُوا﴾ فِي الدُّنْيَا..

﴿يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ﴾ يَدْعُونَهُمْ إِلَىٰ السُّجُودِ لَهُ..

﴿وَهُمْ سَالِمُونَ ۝٤٣﴾ [القلم: ٤٣] لَا يَمْنَعُهُمْ مِنْ ذَلِكَ مَانِعٌ، وَلَا يَحُولُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمْ حَائِلٌ.. وَقَدْ قِيلَ: السُّجُودُ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ: الصَّلَاةُ الْمَكْتُوبَةُ.

﴿فَذَرْنِي وَمَن يُكَذِّبُ بِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِۖ سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ﴿٤٤﴾﴾ [القلم: ٤٤].

﴿فَذَرْنِي وَمَن يُكَذِّبُ بِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِۖ﴾ كِلْ يَا مُحَمَّدُ أَمْرَ هَؤُلَاءِ الْمُكَذِّبِينَ بِالْقُرْآنِ إِلَيَّ؛ وَهَذَا كَقَوْلِ الْقَائِلِ لِآخَرَ غَيْرِهِ يَتَوَعَّدُ رَجُلًا: دَعْنِي وَإِيَّاهُ، وَخَلِّنِي وَإِيَّاهُ، بِمَعْنَىٰ: أَنَّهُ مِنْ وَرَاءِ مَسَاءَتِهِ..

﴿سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ﴿٤٤﴾﴾ [القلم: ٤٤] سَنَكِيدُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ؛ وَذَلِكَ بِأَنْ يُمَتِّعَهُمْ بِمَتَاعِ الدُّنْيَا حَتَّىٰ يَظُنُّوا أَنَّهُمْ مُتِّعُوا بِهِ بِخَيْرٍ لَهُمْ عِنْدَ اللهِ، فَيَتَمَادَوْا فِي طُغْيَانِهِمْ، ثُمَّ يَأْخُذَهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ.

﴿وَأُمْلِي لَهُمْۚ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ﴿٤٥﴾﴾ [القلم: ٤٥].

﴿وَأُمْلِي لَهُمْۚ﴾ وَأُنْسِئُ فِي آجَالِهِمْ مُلَاوَةً مِنَ الزَّمَانِ، وَذَلِكَ بُرْهَةً مِنَ الدَّهْرِ عَلَىٰ كُفْرِهِمْ وَتَمَرُّدِهِمْ عَلَىٰ اللهِ لِتَتَكَامَلَ حُجَجُ اللهُ عَلَيْهِمْ..

﴿إِنَّ كَيْدِي﴾ بِأَهْلِ الْكُفْرِ..

﴿مَتِينٌ﴿٤٥﴾﴾ [القلم: ٤٥] قَوِيٌّ شَدِيدٌ.

﴿أَمْ تَسْـَٔلُهُمْ أَجْرًا فَهُم مِّن مَّغْرَمٍ مُّثْقَلُونَ﴿٤٦﴾﴾ [القلم: ٤٦].

﴿أَمْ تَسْـَٔلُهُمْ﴾ أَتَسْأَلُ يَا مُحَمَّدُ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ بِاللهِ عَلَىٰ مَا أَتَيْتُهُمْ بِهِ مِنَ النَّصِيحَةِ، وَدَعْوَتَهُمْ إِلَيْهِ مِنَ الْحَقِّ..

﴿أَجْرًا﴾ ثَوَابًا وَجَزَاءً..

﴿فَهُم مِّن مَّغْرَمٍ﴾ يَعْنِي مِنْ غُرْمِ ذَلِكَ الْأَجْرِ..

﴿مُّثْقَلُونَ﴿٤٦﴾﴾ [القلم: ٤٦] قَدْ أَثْقَلَهُمُ الْقِيَامُ بِأَدَائِهِ، فَتَحَامَوْا لِذَلِكَ قَبُولَ نَصِيحَتِكَ، وَتَجَنَّبُوا لِمُعْظَمِ مَا أَصَابَهُنَّ مِنْ ثِقَلِ الْغُرْمِ الَّذِي سَأَلْتَهُمْ عَلَىٰ ذَلِكَ الدُّخُولَ فِي الَّذِي دَعَوْتَهُمْ إِلَيْهِ مِنَ الدِّينِ.

﴿أَمْ عِندَهُمُ ٱلْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ﴿٤٧﴾﴾ [القلم: ٤٧].

﴿أَمْ عِندَهُمُ ٱلْغَيْبُ﴾ أَعِنْدَهُمُ اللَّوْحُ الْمَحْفُوظُ الَّذِي فِيهِ نَبَأُ مَا هُوَ كَائِنٌ..

﴿فَهُمْ يَكْتُبُونَ﴿٤٧﴾﴾ [القلم: ٤٧] مِنْهُ مَا فِيهِ، وَيُجَادِلُونَكَ بِهِ، وَيَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ عَلَىٰ كُفْرِهِمْ بِرَبِّهِمْ أَفْضَلُ مَنْزِلَةً عِنْدَ اللهِ مِنْ أَهْلِ الْإِيمَانِ بِهِ.

﴿فَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ ٱلْحُوتِ إِذْ نَادَىٰ وَهُوَ مَكْظُومٌ﴿٤٨﴾﴾ [القلم: ٤٨].

﴿فَٱصْبِرْ﴾ يَا مُحَمَّدُ..

﴿لِحُكْمِ رَبِّكَ﴾ لِقَضَاءِ رَبِّكَ وَحُكْمِهِ فِيكَ، وَفِي هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ بِمَا أَتَيْتُهُمْ بِهِ مِنْ هَذَا الْقُرْآنِ، وَهَذَا الدِّينِ، وَامْضِ لِمَا أَمَرَكَ بِهِ رَبُّكَ، وَلَا يُثْنِيكَ عَنْ تَبْلِيغِ مَا أُمِرْتَ بِتَبْلِيغِهِ تَكْذِيبُهُمْ إِيَّاكَ وَأَذَاهُمْ لَكَ..

﴿وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ ٱلْحُوتِ﴾ الَّذِي حَبَسَهُ فِي بَطْنِهِ، وَهُوَ يُونُسُ بْنُ مَتَّىٰ ﷺ، فَيُعَاقِبُكَ رَبُّكَ عَلَىٰ تَرْكِكَ تَبْلِيغَ ذَلِكَ، كَمَا عَاقَبَهُ فَحَبَسَهُ فِي بَطْنِهِ..

﴿إِذْ نَادَىٰ وَهُوَ مَكْظُومٌ ۝٤٨﴾ [القلم: ٤٨] إِذْ نَادَىٰ وَهُوَ مَغْمُومٌ، قَدْ أَثْقَلَهُ الْغَمُّ وَكَظَمَهُ.

﴿لَّوْلَآ أَن تَدَارَكَهُۥ نِعْمَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ لَنُبِذَ بِٱلْعَرَآءِ وَهُوَ مَذْمُومٌ ۝٤٩﴾ [القلم: ٤٩].

﴿لَّوْلَآ أَن تَدَارَكَهُۥ﴾ لَوْلَا أَنْ تَدَارَكَ صَاحِبَ الْحُوتِ..

﴿نِعْمَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ﴾ فَرَحِمَهُ بِهَا، وَتَابَ عَلَيْهِ مِنْ مُغَاضَبَتِهِ رَبَّهُ..

﴿لَنُبِذَ بِٱلْعَرَآءِ﴾ وَهُوَ الْفَضَاءُ مِنَ الْأَرْضِ..

﴿وَهُوَ مَذْمُومٌ ۝٤٩﴾ [القلم: ٤٩] وَهُوَ مُلِيمٌ.

﴿فَٱجْتَبَٰهُ رَبُّهُۥ فَجَعَلَهُۥ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ۝٥٠﴾ [القلم: ٥٠].

﴿فَٱجْتَبَٰهُ رَبُّهُۥ﴾ فَاجْتَبَىٰ صَاحِبَ الْحُوتِ رَبُّهُ، يَعْنِي اصْطَفَاهُ وَاخْتَارَهُ لِنُبُوَّتِهِ..

﴿فَجَعَلَهُۥ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ۝٥٠﴾ [القلم: ٥٠] يَعْنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ الْعَامِلِينَ بِمَا أَمَرَهُمْ بِهِ رَبُّهُمْ، الْمُنْتَهِينَ عَمَّا نَهَاهُمْ عَنْهُ.

﴿وَإِن يَكَادُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَٰرِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا۟ ٱلذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُۥ لَمَجْنُونٌ ۝٥١﴾ [القلم: ٥١].

﴿وَإِن يَكَادُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ يَا مُحَمَّدُ..

﴿لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَٰرِهِمْ﴾ يَنْفُذُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ مِنْ شِدَّةِ عَدَاوَتِهِمْ لَكَ، وَيُزِيلُونَكَ، فَيَرْمُوا بِكَ عِنْدَ نَظَرِهِمْ إِلَيْكَ غَيْظًا عَلَيْكَ.. وَقَدْ قِيلَ: إِنَّهُ عُنِيَ بِذَلِكَ: وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِمَّا عَانُوكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَيَرْمُونَ بِكَ يَا مُحَمَّدُ، وَيَصْرَعُونَكَ، كَمَا تَقُولُ الْعَرَبُ: كَادَ فُلَانٌ يَصْرَعُنِي بِشِدَّةِ نَظَرِهِ إِلَيَّ، قَالُوا: وَإِنَّمَا كَانَتْ قُرَيْشٌ عَانُوا رَسُولَ اللهِ ﷺ لِيُصِيبُوهُ بِالْعَيْنِ، فَنَظَرُوا إِلَيْهِ لِيُعِينُوهُ، وَقَالُوا: مَا رَأَيْنَا رَجُلًا مِثْلَهُ، أَوْ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ، فَقَالَ اللهُ لِنَبِيِّهِ عِنْدَ ذَلِكَ: ﴿وَإِن يَكَادُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَٰرِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا۟ ٱلذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُۥ لَمَجْنُونٌ ۝٥١﴾..

﴿لَمَّا سَمِعُوا۟ ٱلذِّكْرَ﴾ لَمَّا سَمِعُوا كِتَابَ اللهِ يُتْلَىٰ..

﴿وَيَقُولُونَ﴾ يَقُولُ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكُونَ الَّذِينَ وَصَفَ صِفَتَهُمْ..

﴿إِنَّهُۥ﴾ إِنَّ مُحَمَّدًا..

﴿لَمَجْنُونٌ ۝٥١﴾ [القلم: ٥٠] وَهَذَا الَّذِي جَاءَنَا بِهِ مِنَ الْهَذَيَانِ الَّذِي يَهْذِي بِهِ فِي جُنُونِهِ.

﴿وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ ۝٥٢﴾ [القلم: ٥٢].

﴿وَمَا هُوَ﴾ وَمَا مُحَمَّدٌ..

﴿إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ ۝٥٢﴾ [القلم: ٥٢] إِلَّا ذِكْرٌ ذَكَّرَ اللهُ بِهِ الْعَالَمِينَ الثَّقَلَيْنِ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ.

آخِرُ تَفْسِيرِ سُورَةِ الْقَلَمِ



سُورَةُ الحَاقَّةِ (٦٩)
مَكِّيَّةٌ وَآيَاتُهَا ثِنْتَانِ وَخَمْسُونَ

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾

﴿الْحَاقَّةُ ①﴾ [الحاقة: ١].

﴿الْحَاقَّةُ ①﴾ [الحاقة: ١] السَّاعَةُ الْحَاقَّةُ الَّتِي تَحِقُّ فِيهَا الْأُمُورُ، وَيَجِبُ فِيهَا الْجَزَاءُ عَلَىٰ الْأَعْمَالِ.

﴿مَا الْحَاقَّةُ ②﴾ [الحاقة: ٢].

﴿مَا الْحَاقَّةُ ②﴾ [الحاقة: ٢] أَيُّ شَيْءٍ السَّاعَةُ الْحَاقَّةُ، كَأَنَّهُ عَجِبَ مِنْهَا، فَقَالَ: الْحَاقَّةُ: مَا هِيَ؟ وَمِثْلُهُ فِي الْقُرْآنِ ﴿وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ ㉗﴾ [الواقعة: ٢٧]، وَ ﴿الْقَارِعَةُ ① مَا الْقَارِعَةُ ②﴾ [القارعة: ١] فَمَا فِي مَوْضِعِ رَفْعٍ بِالْقَارِعَةِ الثَّانِيَةِ وَالْأُولَىٰ بِجُمْلَةِ الْكَلَامِ بَعْدَهَا.

﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ ③﴾ [الحاقة: ٣].

﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ ③﴾ [الحاقة: ٣] وَأَيُّ شَيْءٍ أَدْرَاكَ -يَا محمَّد- وَعَرَّفَكَ أَيُّ شَيْءٍ الْحَاقَّةُ، قَالَ قَتَادَةُ: (**تَعْظِيمًا لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ كَمَا تَسْمَعُونَ**).

﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌ بِالْقَارِعَةِ ④﴾ [الحاقة: ٤].

﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ﴾ قَوْمُ صَالِحٍ..

﴿وَعَادٌ﴾ قَوْمُ هُودٍ..

﴿بِالْقَارِعَةِ ④﴾ [الحاقة: ٤] بِالسَّاعَةِ الَّتِي تَقْرَعُ قُلُوبَ الْعِبَادِ فِيهَا بِهُجُومِهَا عَلَيْهِمْ، وَالْقَارِعَةُ أَيْضًا اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ الْقِيَامَةِ.

﴿فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ ⑤﴾ [الحاقة: ٥].

﴿فَأَمَّا ثَمُودُ﴾ قَوْمُ صَالِحٍ..

﴿فَأُهْلِكُوا﴾ فَأَهْلَكَهُمُ اللهُ..

﴿بِالطَّاغِيَةِ ⑤﴾ [الحاقة: ٥] بِالصَّيْحَةِ الَّتِي قَدْ جَاوَزَتْ مَقَادِيرَ الصِّيَاحِ وَطَغَتْ عَلَيْهَا..وَقَالَ بَعْضُهُمْ: هِيَ طُغْيَانُهُمْ وَكُفْرُهُمْ بِاللهِ.. وَأَوْلَىٰ الْقَوْلَيْنِ فِي ذَلِكَ بِالصَّوَابِ قَوْلُ مَنْ قَالَ: مَعْنَىٰ

ذَلِكَ: فَأُهْلِكُوا بِالصَّيْحَةِ الطَّاغِيَةِ.. وَإِنَّمَا قُلْنَا ذَلِكَ أَوْلَىٰ بِالصَّوَابِ؛ لِأَنَّ اللهَ إِنَّمَا أَخْبَرَ عَنْ ثَمُودَ بِالْمَعْنَىٰ الَّذِي أَهْلَكَهَا بِهِ، كَمَا أَخْبَرَ عَنْ عَادٍ بِالَّذِي أَهْلَكَهَا بِهِ، فَقَالَ: ﴿وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ۝٦﴾ [الحاقة: ٦]، وَلَوْ كَانَ الْخَبَرُ عَنْ ثَمُودَ بِالسَّبَبِ الَّذِي أَهْلَكَهَا مِنْ أَجْلِهِ، كَانَ الْخَبَرُ أَيْضًا عَنْ عَادٍ كَذَلِكَ؛ إِذْ كَانَ ذَلِكَ فِي سِيَاقٍ وَاحِدٍ، وَفِي إِتْبَاعِهِ ذَلِكَ بِخَبَرِهِ عَنْ عَادٍ بِأَنَّ هَلَاكَهَا كَانَ بِالرِّيحِ الدَّلِيلُ الْوَاضِحُ عَلَىٰ أَنَّ إِخْبَارَهُ عَنْ ثَمُودَ إِنَّمَا هُوَ مَا بَيَّنْتُ.

﴿وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ۝٦﴾ [الحاقة: ٦].

﴿وَأَمَّا عَادٌ﴾ قَوْمُ هُودٍ..

﴿فَأُهْلِكُوا﴾ فَأَهْلَكَهُمُ اللهُ..

﴿بِرِيحٍ صَرْصَرٍ﴾ وَهِيَ الشَّدِيدَةُ الْعَصُوفُ مَعَ شِدَّةِ بَرْدِهَا..

﴿عَاتِيَةٍ ۝٦﴾ [الحاقة: ٦] عَتَتْ عَلَىٰ خُزَّانِهَا فِي الْهُبُوبِ، فَتَجَاوَزَتْ فِي الشِّدَّةِ وَالْعُصُوفِ مِقْدَارَهَا الْمَعْرُوفَ فِي الْهُبُوبِ وَالْبَرْدِ.

﴿سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَٰنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَىٰ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ ۝٧﴾ [الحاقة: ٧].

﴿سَخَّرَهَا﴾ سَخَّرَ تِلْكَ الرِّيَاحَ..

﴿عَلَيْهِمْ﴾ عَلَىٰ عَادٍ..

﴿سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَٰنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا﴾ تَحْسِمُ كُلَّ شَيْءٍ، فَلَا تُبْقِي مِنْ عَادٍ أَحَدًا، وَهَذِهِ الْحُسُومَ مِنْ صِفَةِ الرِّيحِ.. وَكَانَ بَعْضُ أَهْلِ الْعَرَبِيَّةِ يَقُولُ: الْحُسُومُ: التِّبَاعُ، إِذَا تَتَابَعَ الشَّيْءُ فَلَمْ يَنْقَطِعْ أَوَّلُهُ عَنْ آخِرِهِ قِيلَ فِيهِ حُسُومٌ، قَالَ: وَإِنَّمَا أَخَذُوا وَاللهِ أَعْلَمُ مِنْ حَسْمِ الدَّاءِ: إِذَا كَوَىٰ صَاحِبَهُ؛ لِأَنَّهُ لَحْمٌ يُكْوَىٰ بِالْمِكْوَاةِ، ثُمَّ يُتَابَعُ عَلَيْهِ..

﴿فَتَرَى﴾ يَا مُحَمَّدُ..

﴿الْقَوْمَ﴾ قَوْمَ عَادٍ..

﴿فِيهَا﴾ فِي تِلْكَ السَّبْعِ اللَّيَالِي وَالثَّمَانِيَةِ الْأَيَّامِ الْحُسُومِ..

﴿صَرْعَىٰ﴾ قَدْ هَلَكُوا..

﴿كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ ۝٧﴾ [الحاقة: ٧] كَأَنَّهُمْ أُصُولُ نَخْلٍ قَدْ خَوَتْ.

﴿فَهَلْ تَرَىٰ لَهُم مِّنۢ بَاقِيَةٍ ۝٨﴾ [الحاقة: ٨].

﴿فَهَلْ تَرَىٰ﴾ يَا مُحَمَّدُ..

﴿لَهُم﴾ لِعَادٍ قَوْمِ هُودٍ..

﴿مِّنۢ بَاقِيَةٍ ۝٨﴾ [الحاقة: ٨] مِنْ بَقَاءٍ.

﴿وَجَآءَ فِرۡعَوۡنُ وَمَن قَبۡلَهُۥ وَٱلۡمُؤۡتَفِكَٰتُ بِٱلۡخَاطِئَةِ ۝٩﴾ [الحاقة: ٩].

﴿وَجَآءَ فِرۡعَوۡنُ﴾ وَجَاءَ فِرْعَوْنُ مِصْرَ..

﴿وَمَن قَبۡلَهُۥ﴾ وَجَاءَ مَنْ قَبْلَ فِرْعَوْنَ مِنَ الْأُمَمِ الْمُكَذِّبَةِ بِآيَاتِ اللهِ كَقَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَقَوْمِ لُوطٍ بِالْخَطِيئَةِ..

﴿وَٱلۡمُؤۡتَفِكَٰتُ﴾ وَالْقُرَىٰ الَّتِي ائْتُفِكَتْ بِأَهْلِهَا فَصَارَ عَالِيَهَا سَافِلَهَا..

﴿بِٱلۡخَاطِئَةِ ۝٩﴾ [الحاقة: ٩] بِالْخَطِيئَةِ، وَكَانَتْ خَطِيئَتُهَا: إِتْيَانَهَا الذُّكْرَانَ فِي أَدْبَارِهِمْ.

﴿فَعَصَوۡاْ رَسُولَ رَبِّهِمۡ فَأَخَذَهُمۡ أَخۡذَةً رَّابِيَةً ۝١٠﴾ [الحاقة: ١٠].

﴿فَعَصَوۡاْ رَسُولَ رَبِّهِمۡ﴾ فَعَصَىٰ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ ذَكَرَهُمُ اللهُ، وَهُمْ فِرْعَوْنُ وَمَنْ قَبْلَهُ وَالْمُؤْتَفِكَاتُ رَسُولَ رَبِّهِمْ..

﴿فَأَخَذَهُمۡ﴾ فَأَخَذَهُمْ رَبُّهُمْ بِتَكْذِيبِهِمْ رُسُلَهُ..

﴿أَخۡذَةً رَّابِيَةً ۝١٠﴾ [الحاقة: ١٠] أَخْذَةً زَائِدَةً شَدِيدَةً نَامِيَةً، مِنْ قَوْلِهِمْ: أَرْبَيْتَ، إِذَا أَخَذَ أَكْثَرَ مِمَّا أَعْطَىٰ مِنَ الرِّبَا.

﴿إِنَّا لَمَّا طَغَا ٱلۡمَآءُ حَمَلۡنَٰكُمۡ فِي ٱلۡجَارِيَةِ ۝١١﴾ [الحاقة: ١١].

﴿إِنَّا لَمَّا طَغَا ٱلۡمَآءُ﴾ إِنَّا لَمَّا كَثُرَ الْمَاءُ فَتَجَاوَزَ حَدَّهُ الْمَعْرُوفَ، كَانَ لَهُ، وَذَلِكَ زَمَنُ الطُّوفَانِ.. وَقِيلَ: إِنَّهُ زَادَ فِعْلًا فَوْقَ كُلِّ شَيْءٍ بِقَدْرِ خَمْسَ عَشْرَةَ ذِرَاعًا.

﴿حَمَلۡنَٰكُمۡ فِي ٱلۡجَارِيَةِ ۝١١﴾ [الحاقة: ١١] حَمَلْنَاكُمْ فِي السَّفِينَةِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْمَاءِ.

﴿لِنَجۡعَلَهَا لَكُمۡ تَذۡكِرَةً وَتَعِيَهَآ أُذُنٌ وَٰعِيَةٌ ۝١٢﴾ [الحاقة: ١٢].

﴿لِنَجۡعَلَهَا﴾ لِنَجْعَلَ السَّفِينَةَ الْجَارِيَةَ الَّتِي حَمَلْنَاكُمْ فِيهَا..

﴿لَكُمۡ تَذۡكِرَةً﴾ يَعْنِي عِبْرَةً وَمَوْعِظَةً تَتَّعِظُونَ بِهَا..

﴿وَتَعِيَهَآ أُذُنٌ وَٰعِيَةٌ ۝١٢﴾ [الحاقة: ١٢] يَعْنِي: حَافِظَةٌ عَقَلَتْ عَنِ اللهِ مَا سَمِعَتْ.

﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ نَفۡخَةٌ وَٰحِدَةٌ ۝١٣﴾ [الحاقة: ١٣].

﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ﴾ فَإِذَا نَفَخَ فِي الصُّورِ إِسْرَافِيلُ..

﴿نَفْخَةٌ وَٰحِدَةٌ ١٣﴾ [الحاقة: ١٣] وَهِيَ النَّفْخَةُ الْأُولَىٰ.

﴿وَحُمِلَتِ ٱلْأَرْضُ وَٱلْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَٰحِدَةً ١٤﴾ [الحاقة: ١٤].

﴿وَحُمِلَتِ ٱلْأَرْضُ وَٱلْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَٰحِدَةً ١٤﴾ [الحاقة: ١٤] فَزُلْزِلَتَا زَلْزَلَةً وَاحِدَةً.. وَكَانَ ابْنُ زَيْدٍ يَقُولُ: صَارَتْ غُبَارًا.

﴿فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ ١٥﴾ [الحاقة: ١٥].

﴿فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ ١٥﴾ [الحاقة: ١٥] فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الصَّيْحَةُ، السَّاعَةُ، وَقَامَتِ الْقِيَامَةُ.

﴿وَٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَهِىَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ ١٦﴾ [الحاقة: ١٦].

﴿وَٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ﴾ وَانْصَدَعَتِ السَّمَاءُ..

﴿فَهِىَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ ١٦﴾ [الحاقة: ١٦] مُنْشَقَّةٌ مُتَصَدِّعَةٌ.

﴿وَٱلْمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرْجَآئِهَا ۚ وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَٰنِيَةٌ ١٧﴾ [الحاقة: ١٧].

﴿وَٱلْمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرْجَآئِهَا﴾ وَالْمَلَكُ عَلَىٰ أَطْرَافِ السَّمَاءِ حِينَ تَشَقَّقُ وَحَافَاتِهَا..

﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَٰنِيَةٌ ١٧﴾ [الحاقة: ١٧] قَالَ بَعْضُهُمْ: عُنِيَ بِهِ ثَمَانِيَةُ صُفُوفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ، لَا يَعْلَمُ عِدَّتَهُنَّ إِلَّا اللهُ.. وَقَالَ آخَرُونَ: بَلْ عُنِيَ بِهِ ثَمَانِيَةُ أَمْلَاكٍ.

﴿يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ ١٨﴾ [الحاقة: ١٨].

﴿يَوْمَئِذٍ﴾ أَيُّهَا النَّاسُ..

﴿تُعْرَضُونَ﴾ عَلَىٰ رَبِّكُمْ.. قَالَ عَبْدُ اللهِ بنُ مَسْعُودٍ: **(يُعْرَضُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثَلَاثَ عَرَضَاتٍ: عَرْضَتَانِ مَعَاذِيرُ وَخُصُومَاتٌ، وَالْعَرْضَةُ الثَّالِثَةُ تَطِيرُ الصُّحُفُ فِي الْأَيْدِي)**..

﴿لَا تَخْفَىٰ﴾ عَلَىٰ اللهِ..

﴿مِنكُمْ خَافِيَةٌ ١٨﴾ [الحاقة: ١٨] لِأَنَّهُ عَالِمٌ بِجَمِيعِكُمْ، مُحِيطٌ بِكُلِّكُمْ.

﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَيَقُولُ هَآؤُمُ ٱقْرَءُوا۟ كِتَٰبِيَهْ ١٩﴾ [الحاقة: ١٩].

﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ﴾ فَأَمَّا مَنْ أُعْطِيَ كِتَابَ أَعْمَالِهِ بِيَمِينِهِ..

﴿فَيَقُولُ هَآؤُمُ﴾ فَيَقُولُ تَعَالَوْا..

﴿ٱقْرَءُوا۟ كِتَٰبِيَهْ ١٩﴾ [الحاقة: ١٩]

﴿إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلَٰقٍ حِسَابِيَهْ ۝٢٠﴾ [الحاقة: ٢٠].

﴿إِنِّي ظَنَنتُ﴾ إِنِّي عَلِمْتُ..

﴿أَنِّي مُلَٰقٍ حِسَابِيَهْ ۝٢٠﴾ [الحاقة: ٢٠] إِذَا وَرَدْتُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَىٰ رَبِّي.

﴿فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ۝٢١﴾ [الحاقة: ٢١].

﴿فَهُوَ﴾ فَالَّذِي وَصَفْتُ أَمْرَهُ، وَهُوَ الَّذِي أُوتِي كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ..

﴿فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ۝٢١﴾ [الحاقة: ٢١] أَوْ عِيشَةٍ فِيهَا الرِّضَا، فَوُصِفَتِ الْعِيشَةُ بِالرِّضَا وَهِيَ مَرْضِيَّةٌ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ مَدْحٌ لِلْعِيشَةِ، وَالْعَرَبُ تَفْعَلُ ذَلِكَ فِي الْمَدْحِ وَالذَّمِّ فَتَقُولُ: هَذَا لَيْلٌ نَائِمٌ، وَسِرٌّ كَاتِمٌ، وَمَاءٌ دَافِقٌ، فَيُوَجِّهُونَ الْفِعْلَ إِلَيْهِ، وَهُوَ فِي الْأَصْلِ مَفْعُولٌ لِمَا يُرَادُ مِنَ الْمَدْحِ أَوِ الذَّمِّ، وَمَنْ قَالَ ذَلِكَ لَمْ يَجُزْ لَهُ أَنْ يَقُولَ لِلضَّارِبِ مَضْرُوبٌ، وَلَا لِلْمَضْرُوبِ ضَارِبٌ، لِأَنَّهُ لَا مَدْحَ فِيهِ وَلَا ذَمٌّ.

﴿فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ۝٢٢﴾ [الحاقة: ٢٢].

﴿فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ۝٢٢﴾ [الحاقة: ٢٢] فِي بُسْتَانٍ عَالٍ رَفِيعٍ.

﴿قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ ۝٢٣﴾ [الحاقة: ٢٣].

﴿قُطُوفُهَا﴾ مَا يُقْطَفُ مِنَ الْجَنَّةِ مِنْ ثِمَارِهَا..

﴿دَانِيَةٌ ۝٢٣﴾ [الحاقة: ٢٣] دَانٍ قَرِيبٌ مِنْ قَاطِفِهِ.. وَذُكِرَ أَنَّ الَّذِي يُرِيدُ ثَمَرَهَا يَتَنَاوَلُهُ كَيْفَ شَاءَ قَائِمًا وَقَاعِدًا، لَا يَمْنَعُهُ مِنْهُ بُعْدٌ، وَلَا يَحُولُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ شَوْكٌ.

﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ ۝٢٤﴾ [الحاقة: ٢٤].

﴿كُلُوا﴾ كُلُوا مَعْشَرَ مَنْ رَضِيتُ عَنْهُ، فَأَدْخَلْتُهُ جَنَّتِي مِنْ ثِمَارِهَا، وَطِيبِ مَا فِيهَا مِنَ الْأَطْعِمَةِ..

﴿وَاشْرَبُوا﴾ وَاشْرَبُوا مِنْ أَشْرِبَتِهَا..

﴿هَنِيئًا﴾ لَكُمْ لَا تَتَأَذَّوْنَ بِمَا تَأْكُلُونَ، وَلَا بِمَا تَشْرَبُونَ، وَلَا تَحْتَاجُونَ مِنْ أَكْلِ ذَلِكَ إِلَىٰ غَائِطٍ وَلَا بَوْلٍ..

﴿بِمَا أَسْلَفْتُمْ﴾ أَوْ عَلَىٰ مَا أَسْلَفْتُمْ، أَيْ عَلَىٰ مَا قَدَّمْتُمْ فِي دُنْيَاكُمْ لِآخِرَتِكُمْ مِنَ الْعَمَلِ بِطَاعَةِ اللهِ..

﴿فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ ۝٢٤﴾ [الحاقة: ٢٤] فِي أَيَّامِ الدُّنْيَا الَّتِي خَلَتْ فَمَضَتْ.

﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَهْ ۝٢٥﴾ [الحاقة: ٢٥].

﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِشِمَالِهِۦ﴾ وَأَمَّا مَنْ أُعْطِيَ يَوْمَئِذٍ كِتَابَ أَعْمَالِهِ بِشِمَالِهِ..

﴿فَيَقُولُ يَٰلَيْتَنِى لَمْ أُوتَ كِتَٰبِيَهْ ﴿٢٥﴾﴾ [الحاقة: ٢٥] فَيَقُولُ: يَا لَيْتَنِي لَمْ أُعْطَ كِتَابِيَهْ.

﴿وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ ﴿٢٦﴾﴾ [الحاقة: ٢٦].

﴿وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ ﴿٢٦﴾﴾ [الحاقة: ٢٦] يَقُولُ: وَلَمْ أَدْرِ أَيَّ شَيْءٍ حِسَابِيَهْ.

﴿يَٰلَيْتَهَا كَانَتِ ٱلْقَاضِيَةَ ﴿٢٧﴾﴾ [الحاقة: ٢٧].

﴿يَٰلَيْتَهَا﴾ يَقُولُ: يَا لَيْتَ الْمُوتَةَ الَّتِي مُتُّهَا فِي الدُّنْيَا..

﴿كَانَتِ ٱلْقَاضِيَةَ ﴿٢٧﴾﴾ [الحاقة: ٢٧] كَانَتْ هِيَ الْفَرَاغُ مِنْ كُلِّ مَا بَعْدَهَا، وَلَمْ يَكُنْ بَعْدَهَا حَيَاةٌ وَلَا بَعْثٌ، وَالْقَضَاءُ: هُوَ الْفَرَاغُ، وَقِيلَ: إِنَّهُ تَمَنِّي الْمَوْتَ الَّذِي يَقْضِي عَلَيْهِ، فَتَخْرُجُ مِنْهُ نَفْسُهُ.

﴿مَآ أَغْنَىٰ عَنِّى مَالِيَهْ ﴿٢٨﴾﴾ [الحاقة: ٢٨].

﴿مَآ أَغْنَىٰ عَنِّى مَالِيَهْ ﴿٢٨﴾﴾ [الحاقة: ٢٨] يَقُولُ تَعَالَىٰ ذِكْرُهُ مُخْبِرًا عَنْ قِيلِ الَّذِي أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ: ﴿مَآ أَغْنَىٰ عَنِّى مَالِيَهْ ﴿٢٨﴾﴾ يَعْنِي أَنَّهُ لَمْ يَدْفَعْ عَنْهُ مَالُهُ الَّذِي كَانَ يَمْلِكُهُ فِي الدُّنْيَا مِنْ عَذَابِ اللهِ شَيْئًا.

﴿هَلَكَ عَنِّى سُلْطَٰنِيَهْ ﴿٢٩﴾﴾ [الحاقة: ٢٩].

﴿هَلَكَ عَنِّى سُلْطَٰنِيَهْ ﴿٢٩﴾﴾ [الحاقة: ٢٩] ذَهَبَتْ عَنِّي حُجَجِي، وَضَلَّتْ، فَلَا حُجَّةَ لِي أَحْتَجُّ بِهَا.

﴿خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ﴿٣٠﴾﴾ [الحاقة: ٣٠].

﴿خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ﴿٣٠﴾﴾ [الحاقة: ٣٠] يَقُولُ تَعَالَىٰ ذِكْرُهُ لِمَلَائِكَتِهِ مِنْ خُزَّانِ جَهَنَّمَ: ﴿خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ﴿٣٠﴾﴾.

﴿ثُمَّ ٱلْجَحِيمَ صَلُّوهُ ﴿٣١﴾﴾ [الحاقة: ٣١].

﴿ثُمَّ ٱلْجَحِيمَ صَلُّوهُ ﴿٣١﴾﴾ [الحاقة: ٣١] ثُمَّ فِي جَهَنَّمَ أَوْرِدُوهُ لِيَصْلَىٰ فِيهَا.

﴿ثُمَّ فِى سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَٱسْلُكُوهُ ﴿٣٢﴾﴾ [الحاقة: ٣٢].

﴿ثُمَّ فِى سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَٱسْلُكُوهُ ﴿٣٢﴾﴾ [الحاقة: ٣٢] ثُمَّ اسْلُكُوهُ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا، بِذِرَاعِ اللهِ أَعْلَمُ بِقَدْرِ طُولِهَا.. وَقِيلَ: إِنَّهَا تَدْخُلُ فِي دُبُرِهِ، ثُمَّ تَخْرُجُ مِنْ مَنْخِرَيْهِ.. وَقَالَ بَعْضُهُمْ: تَدْخُلُ فِي فِيهِ، وَتَخْرُجُ مِنْ دُبُرِهِ.

﴿إِنَّهُۥ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ ٱلْعَظِيمِ ٣٣﴾ [الحاقة: ٣٣].

﴿إِنَّهُۥ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ ٱلْعَظِيمِ ٣٣﴾ [الحاقة: ٣٣] افْعَلُوا ذَلِكَ بِهِ جَزَاءً لَهُ عَلَىٰ كُفْرِهِ بِاللهِ فِي الدُّنْيَا، إِنَّهُ كَانَ لَا يُصَدِّقُ بِوَحْدَانِيَّةِ اللهِ الْعَظِيمِ.

﴿وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ٣٤﴾ [الحاقة: ٣٤].

﴿وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ٣٤﴾ [الحاقة: ٣٤] يَقُولُ تَعَالَىٰ ذِكْرُهُ مُخْبِرًا عَنْ هَذَا الشَّقِيِّ الَّذِي أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ: إِنَّهُ كَانَ فِي الدُّنْيَا لَا يَحُضُّ النَّاسَ عَلَىٰ إِطْعَامِ أَهْلِ الْمَسْكَنَةِ وَالْحَاجَةِ.

﴿فَلَيْسَ لَهُ ٱلْيَوْمَ هَٰهُنَا حَمِيمٌ ٣٥﴾ [الحاقة: ٣٥].

﴿فَلَيْسَ لَهُ ٱلْيَوْمَ﴾ وَذَلِكَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ..

﴿هَٰهُنَا﴾ يَعْنِي فِي الدَّارِ الْآخِرَةِ..

﴿حَمِيمٌ ٣٥﴾ [الحاقة: ٣٥] يَعْنِي قَرِيبٌ يَدْفَعُ عَنْهُ، وَيُغِيثُهُ مِمَّا هُوَ فِيهِ مِنَ الْبَلَاءِ.

﴿وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ ٣٦﴾ [الحاقة: ٣٦].

﴿وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ ٣٦﴾ [الحاقة: ٣٦] وَلَا لَهُ طَعَامٌ كَمَا كَانَ لَا يَحُضُّ فِي الدُّنْيَا عَلَىٰ طَعَامِ الْمِسْكِينِ، إِلَّا طَعَامٌ مِنْ غِسْلِينٍ، وَذَلِكَ مَا يَسِيلُ مِنْ صَدِيدِ أَهْلِ النَّارِ.

﴿لَّا يَأْكُلُهُۥٓ إِلَّا ٱلْخَٰطِـُٔونَ ٣٧﴾ [الحاقة: ٣٧].

﴿لَّا يَأْكُلُهُۥٓ﴾ لَا يَأْكُلُ الطَّعَامَ الَّذِي مِنْ غِسْلِينٍ..

﴿إِلَّا ٱلْخَٰطِـُٔونَ ٣٧﴾ [الحاقة: ٣٧] وَهُمُ الْمُذْنِبُونَ الَّذِينَ ذُنُوبُهُمْ كُفْرٌ بِاللهِ.

﴿فَلَآ أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ ٣٨﴾ [الحاقة: ٣٨].

﴿فَلَآ﴾ مَا الْأَمْرُ كَمَا تَقُولُونَ مَعْشَرَ أَهْلِ التَّكْذِيبِ بِكِتَابِ اللهِ وَرُسُلِهِ..

﴿أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ ٣٨﴾ [الحاقة: ٣٨] أُقْسِمُ بِالْأَشْيَاءِ كُلِّهَا الَّتِي تُبْصِرُونَ مِنْهَا.

﴿وَمَا لَا تُبْصِرُونَ ٣٩﴾ [الحاقة: ٣٩].

﴿وَمَا لَا تُبْصِرُونَ ٣٩﴾ [الحاقة: ٣٩] وَالَّتِي لَا تُبْصِرُونَ.

﴿إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ٤٠﴾ [الحاقة: ٤٠].

﴿إِنَّهُۥ﴾ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ..

﴿لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ۝٤٠﴾ [الحاقة: ٤٠] وَهُوَ مُحَمَّدٌ ﷺ يَتْلُوهُ عَلَيْهِمْ.

﴿وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ ۚ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ ۝٤١﴾ [الحاقة: ٤١].

﴿وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ ۚ﴾ مَا هَذَا الْقُرْآنُ بِقَوْلِ شَاعِرٍ لِأَنَّ مُحَمَّدًا لَا يُحْسِنُ قَوْلَ الشِّعْرِ، فَتَقُولُوا هُوَ شِعْرٌ..

﴿قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ ۝٤١﴾ [الحاقة: ٤١] تُصَدِّقُونَ قَلِيلًا بِهِ أَنْتُمْ، وَذَلِكَ خِطَابٌ مِنَ اللهِ لِمُشْرِكِي قُرَيْشٍ.

﴿وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ۝٤٢﴾ [الحاقة: ٤٢].

﴿وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ ۚ﴾ لِأَنَّ مُحَمَّدًا لَيْسَ بِكَاهِنٍ، فَتَقُولُوا: هُوَ مِنْ سَجْعِ الْكُهَّانِ..

﴿قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ۝٤٢﴾ [الحاقة: ٤٢] قَلِيلًا مَا تَعْتَبِرُونَ بِمَا تَتَّعِظُونَ بِهِ.

﴿تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ۝٤٣﴾ [الحاقة: ٤٣].

﴿تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ۝٤٣﴾ [الحاقة: ٤٣] وَلَكِنَّهُ ﴿تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ۝٤٣﴾ نُزِّلَ عَلَيْهِ.

﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ ۝٤٤﴾ [الحاقة: ٤٤].

﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ﴾ مُحَمَّدٌ..

﴿عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ ۝٤٤﴾ [الحاقة: ٤٤] الْبَاطِلَةِ، وَتَكَذَّبَ عَلَيْنَا.

﴿لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ۝٤٥﴾ [الحاقة: ٤٥].

﴿لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ۝٤٥﴾ [الحاقة: ٤٥] لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْقُوَّةِ مِنَّا وَالْقُدْرَةِ.

﴿ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ ۝٤٦﴾ [الحاقة: ٤٦].

﴿ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ ۝٤٦﴾ [الحاقة: ٤٦] ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ نِيَاطَ الْقَلْبِ، وَإِنَّمَا يَعْنِي بِذَلِكَ أَنَّهُ كَانَ يُعَاجِلُهُ بِالْعُقُوبَةِ، وَلَا يُؤَخِّرُهُ بِهَا.. وَقَدْ قِيلَ: إِنَّ مَعْنَىٰ قَوْلِهِ: ﴿لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ۝٤٥﴾ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَدِ الْيُمْنَىٰ مِنْ يَدَيْهِ؛ قَالُوا: وَإِنَّمَا ذَلِكَ مَثَلٌ، وَمَعْنَاهُ: إِنَّا كُنَّا نُذِلُّهُ وَنُهِينُهُ، ثُمَّ نَقْطَعُ مِنْهُ بَعْدَ ذَلِكَ الْوَتِينَ؛ قَالُوا: وَإِنَّمَا ذَلِكَ كَقَوْلِ ذِي السُّلْطَانِ إِذَا أَرَادَ الِاسْتِخْفَافَ بِبَعْضِ مَنْ بَيْنَ يَدَيْهِ لِبَعْضِ أَعْوَانِهِ، خُذْ بِيَدِهِ فَأَقِمْهُ، وَافْعَلْ بِهِ كَذَا وَكَذَا، قَالُوا: وَكَذَلِكَ مَعْنَىٰ قَوْلِهِ: ﴿لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ۝٤٥﴾ أَيْ لَأَهَنَّاهُ كَالَّذِي يُفْعَلُ بِالَّذِي وَصَفْنَا حَالَهُ.

﴿فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ ۝٤٧﴾ [الحاقة: ٤٧].

﴿فَمَا مِنكُم﴾ أَيُّهَا النَّاسُ..

﴿مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ﴾ مِنْ أَحَدٍ عَنْ مُحَمَّدٍ لَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ، فَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ، ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ..

﴿حَاجِزِينَ ۝٤٧﴾ [الحاقة: ٤٧] يَحْجُزُونَنَا عَنْ عُقُوبَتِهِ، وَمَا نَفْعَلُهُ بِهِ.. وَقِيلَ: حَاجِزِينَ، فَجَمَع، وَهُوَ فِعْلٌ لِأَحَدٍ، وَأَحَدٌ فِي لَفْظِ وَاحِدٍ، رَدًّا عَلَىٰ مَعْنَاهُ، لِأَنَّ مَعْنَاهُ الْجَمْعُ، وَالْعَرَبُ تَجْعَلُ أَحَدًا لِلْوَاحِدِ وَالِاثْنَيْنِ وَالْجَمْعِ، كَمَا قِيلَ ﴿لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ﴾ [البقرة: ٢٨٥]، وَبَيْنَ: لَا تَقَعُ إِلَّا عَلَىٰ اثْنَيْنِ فَصَاعِدًا.

﴿وَإِنَّهُۥ لَتَذْكِرَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ۝٤٨﴾ [الحاقة: ٤٨].

﴿وَإِنَّهُۥ﴾ وَإِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ..

﴿لَتَذْكِرَةٌ﴾ يَعْنِي عِظَةً يُتَذَكَّرُ بِهِ، وَيَتَّعِظُ بِهِ..

﴿لِّلْمُتَّقِينَ ۝٤٨﴾ [الحاقة: ٤٨] الَّذِينَ يَتَّقُونَ عِقَابَ اللهِ بِأَدَاءِ فَرَائِضِهِ، وَاجْتِنَابِ مَعَاصِيهِ.

﴿وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنكُم مُّكَذِّبِينَ ۝٤٩﴾ [الحاقة: ٤٩].

﴿وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنكُم مُّكَذِّبِينَ ۝٤٩﴾ [الحاقة: ٤٩] وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنْكُمْ مُكَذِّبِيْنَ أَيُّهَا النَّاسُ بِهَذَا الْقُرْآنِ.

﴿وَإِنَّهُۥ لَحَسْرَةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ ۝٥٠﴾ [الحاقة: ٥٠].

﴿وَإِنَّهُۥ﴾ وَإِنَّ التَّكْذِيبَ بِهِ..

﴿لَحَسْرَةٌ﴾ وَنَدَامَةٌ..

﴿عَلَى الْكَافِرِينَ ۝٥٠﴾ [الحاقة: ٥٠] بِالْقُرْآنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

﴿وَإِنَّهُۥ لَحَقُّ الْيَقِينِ ۝٥١﴾ [الحاقة: ٥١].

﴿وَإِنَّهُۥ لَحَقُّ الْيَقِينِ ۝٥١﴾ [الحاقة: ٥١] الَّذِي لَا شَكَّ فِيهِ أَنَّهُ مِنْ عِنْدِ اللهِ، لَمْ يَتَقَوَّلْهُ مُحَمَّدٌ ﷺ.

﴿فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ۝٥٢﴾ [الحاقة: ٥٢].

﴿فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ﴾ وَتَسْمِيَتِهِ..

﴿الْعَظِيمِ ۝٥٢﴾ [الحاقة: ٥٢] الَّذِي كُلُّ شَيْءٍ فِي عَظَمَتِهِ صَغِيرٌ.

آخِرُ تَفْسِيرِ سُورَةِ الْحَاقَّةِ

سُورَةُ المَعَارِجِ (٧٠)
مَكِيَّةٌ وَآيَاتُهَا أَرْبَعٌ وَأَرْبَعُونَ

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾

﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ①﴾ [المعارج: ١].

﴿سَأَلَ سَائِلٌ﴾ مِنَ الْكُفَّارِ عَنْ عَذَابِ اللهِ..

﴿بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ①﴾ [المعارج: ١] بِمَنْ هُوَ وَاقِعٌ.

﴿لِّلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ ②﴾ [المعارج: ٢].

﴿لِّلْكَافِرِينَ﴾ عَلَىٰ الْكَافِرِينَ وَاجِبٍ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَاقِعٍ بِهِمْ..

﴿لَيْسَ لَهُ﴾ لَيْسَ لِلْعَذَابِ الْوَاقِعِ عَلَىٰ الْكَافِرِينَ..

﴿دَافِعٌ ②﴾ [المعارج: ٢] يَدْفَعُهُ عَنْهُمْ.

﴿مِّنَ اللَّهِ ذِي الْمَعَارِجِ ③﴾ [المعارج: ٣].

﴿مِّنَ اللَّهِ ذِي الْمَعَارِجِ ③﴾ [المعارج: ٣] يَعْنِي: ذَا الْعُلُوِّ وَالدَّرَجَاتِ وَالْفَوَاضِلِ وَالنِّعَمِ.

﴿تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ④﴾ [المعارج: ٤].

﴿تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ﴾ تَصْعَدُ الْمَلَائِكَةُ..

﴿وَالرُّوحُ﴾ هُوَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ..

﴿إِلَيْهِ﴾ إِلَىٰ اللهِ جَلَّ وَعَزَّ..

﴿فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ﴾ كَانَ مِقْدَارُ صُعُودِهِمْ ذَلِكَ فِي يَوْمٍ لِغَيْرِهِمْ مِنَ الْخَلْقِ..

﴿خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ④﴾ [المعارج: ٤] وَذَلِكَ أَنَّهَا تَصْعَدُ مِنْ مُنْتَهَىٰ أَمْرِهِ مِنْ أَسْفَلِ الْأَرْضِ السَّابِعَةِ إِلَىٰ مُنْتَهَىٰ أَمْرِهِ مِنْ فَوْقِ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ.. وَقَالَ آخَرُونَ: بَلْ مَعْنَىٰ ذَلِكَ: ﴿تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ﴾ [المعارج: ٤] يَفْرُغُ فِيهِ مِنَ الْقَضَاءِ بَيْنَ خَلْقِهِ، كَانَ قَدْرُ ذَلِكَ الْيَوْمِ الَّذِي فَرَغَ فِيهِ مِنَ الْقَضَاءِ بَيْنَهُمْ قَدْرَ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ.

﴿فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا ⑤﴾ [المعارج: ٥].

﴿فَاصْبِرْ﴾ عَلَىٰ أَذَىٰ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ لَكَ، وَلَا يُثْنِيكَ مَا تَلْقَىٰ مِنْهُمْ مِنَ الْمَكْرُوهِ عَنْ تَبْلِيغِ

مَا أَمَرَكَ رَبُّكَ أَنْ تُبَلِّغَهُمْ مِنَ الرِّسَالَةِ..

﴿صَبۡرٗا جَمِيلًا ٥﴾ [المعارج: ٥] لا جَزَعَ فِيهِ.. وَكَانَ ابْنُ زَيْدٍ يَقُولُ: **(هَذَا حِينَ كَانَ يَأْمُرُهُ بِالْعَفْوِ عَنْهُمْ، لا يُكَافِئُهُمْ، فَلَمَّا أُمِرَ بِالْجِهَادِ وَالْغِلْظَةِ عَلَيْهِمْ أُمِرَ بِالشِّدَّةِ وَالْقَتْلِ حَتَّىٰ يَتْرُكُوا، وَنُسِخَ هَذَا)**.. وَهَذَا الَّذِي قَالَهُ ابْنُ زَيْدٍ أَنَّهُ كَانَ أُمِرَ بِالْعَفْوِ بِهَذِهِ الْآيَةِ، ثُمَّ نُسِخَ ذَلِكَ، قَوْلٌ لَا وَجْهَ لَهُ؛ لِأَنَّهُ لَا دَلَالَةَ عَلَىٰ صِحَّةِ مَا قَالَ مِنْ بَعْضِ الْأَوْجُهِ الَّتِي تَصِحُّ مِنْهَا الدَّعَاوِي، وَلَيْسَ فِي أَمْرِ اللهِ نَبِيَّهُ ﷺ فِي الصَّبْرِ الْجَمِيلِ عَلَىٰ أَذَىٰ الْمُشْرِكِينَ مَا يُوجِبُ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ أَمْرًا مِنْهُ لَهُ بِهِ فِي بَعْضِ الْأَحْوَالِ، بَلْ كَانَ ذَلِكَ أَمْرًا مِنَ اللهِ لَهُ بِهِ فِي كُلِّ الْأَحْوَالِ؛ لِأَنَّهُ لَمْ يَزَلْ ﷺ مِنْ لَدُنْ بَعَثَهُ اللهُ إِلَىٰ أَنِ اخْتَرَمَهُ فِي أَذًىٰ مِنْهُمْ، وَهُوَ فِي كُلِّ ذَلِكَ صَابِرٌ عَلَىٰ مَا يَلْقَىٰ مِنْهُمْ مِنْ أَذًىٰ قَبْلَ أَنْ يَأْذَنَ اللهُ لَهُ بِحَرْبِهِمْ، وَبَعْدَ إِذْنِهِ لَهُ بِذَلِكَ.

﴿إِنَّهُمۡ يَرَوۡنَهُۥ بَعِيدٗا ٦﴾ [المعارج: ٦].

﴿إِنَّهُمۡ﴾ إِنَّ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ..

﴿يَرَوۡنَهُۥ﴾ يَرَوْنَ الْعَذَابَ الَّذِي سَأَلُوا عَنْهُ، الْوَاقِعَ عَلَيْهِمْ..

﴿بَعِيدٗا ٦﴾ [المعارج: ٦] وُقُوعُهُ، وَإِنَّمَا أَخْبَرَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ أَنَّهُمْ يَرَوْنَ ذَلِكَ بَعِيدًا؛ لِأَنَّهُمْ كَانُوا لَا يُصَدِّقُونَ بِهِ، وَيُنْكِرُونَ الْبَعْثَ بَعْدَ الْمَمَاتِ، وَالثَّوَابَ وَالْعِقَابَ، فَقَالَ: إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ غَيْرَ وَاقِعٍ.

﴿وَنَرَىٰهُ قَرِيبٗا ٧﴾ [المعارج: ٧].

﴿وَنَرَىٰهُ﴾ وَنَحْنُ نَرَاهُ..

﴿قَرِيبٗا ٧﴾ [المعارج: ٧] لِأَنَّهُ كَائِنٌ، وَكُلُّ مَا هُوَ آتٍ قَرِيبٌ.

﴿يَوۡمَ تَكُونُ ٱلسَّمَآءُ كَٱلۡمُهۡلِ ٨﴾ [المعارج: ٨].

﴿يَوۡمَ تَكُونُ ٱلسَّمَآءُ كَٱلۡمُهۡلِ ٨﴾ [المعارج: ٨] كَالشَّيْءِ الْمُذَابِ.

﴿وَتَكُونُ ٱلۡجِبَالُ كَٱلۡعِهۡنِ ٩﴾ [المعارج: ٩].

﴿وَتَكُونُ ٱلۡجِبَالُ كَٱلۡعِهۡنِ ٩﴾ [المعارج: ٩] وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالصُّوفِ.

﴿وَلَا يَسۡـَٔلُ حَمِيمٌ حَمِيمٗا ١٠﴾ [المعارج: ١٠].

﴿وَلَا يَسۡـَٔلُ حَمِيمٌ حَمِيمٗا ١٠﴾ [المعارج: ١٠] وَلَا يَسْأَلُ قَرِيبٌ قَرِيبَهُ عَنْ شَأْنِهِ لِشُغْلِهِ بِشَأْنِ نَفْسِهِ.. قَالَ قَتَادَةُ: يُشْغَلُ كُلُّ إِنْسَانٍ بِنَفْسِهِ عَنِ النَّاسِ.

﴿يُبَصَّرُونَهُمْۚ يَوَدُّ ٱلْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِى مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍۭ بِبَنِيهِ ⑪﴾ [المعارج: ١١].

﴿يُبَصَّرُونَهُمْۚ﴾ وَلَا يَسْأَلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا عَنْ شَأْنِهِ، وَلَكِنَّهُمْ يُبَصَّرُونَهُمْ فَيَعْرِفُونَهُمْ، ثُمَّ يَفِرُّ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ، كَمَا قَالَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: ﴿يَوْمَ يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴿٣٤﴾ وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ ﴿٣٥﴾ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَبَنِيهِ ﴿٣٦﴾ لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ﴿٣٧﴾﴾ [عبس: ٣٥] .

﴿يَوَدُّ ٱلْمُجْرِمُ﴾ يَوَدُّ الْكَافِرُ يَوْمَئِذٍ وَيَتَمَنَّىٰ..

﴿لَوْ يَفْتَدِى مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍۭ بِبَنِيهِ ⑪﴾ [المعارج: ١١] أَنَّهُ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ اللهِ إِيَّاهُ ذَلِكَ الْيَوْمَ بِبَنِيهِ.

﴿وَصَٰحِبَتِهِۦ وَأَخِيهِ ⑫﴾ [المعارج: ١٢].

﴿وَصَٰحِبَتِهِۦ وَأَخِيهِ ⑫﴾ [المعارج: ١٢] وَزَوْجَتُهُ، وَأَخِيهِ.

﴿وَفَصِيلَتِهِ ٱلَّتِى تُـْٔوِيهِ ⑬﴾ [المعارج: ١٣].

﴿وَفَصِيلَتِهِ﴾ وَعَشِيرَتُهُ..

﴿ٱلَّتِى تُـْٔوِيهِ ⑬﴾ [المعارج: ١٣] الَّتِي تَضُمُّهُ إِلَىٰ رَحْلِهِ، وَتَنْزِلُ فِيهِ امْرَأَتُهُ، لِقُرْبَةِ مَا بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ.

﴿وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ يُنجِيهِ ⑭﴾ [المعارج: ١٤].

﴿وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا﴾ مِنَ الْخَلْقِ..

﴿ثُمَّ يُنجِيهِ ⑭﴾ [المعارج: ١٤] ذَلِكَ مِنْ عَذَابِ اللهِ إِيَّاهُ ذَلِكَ الْيَوْمَ.. وَبَدَأَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ بِذِكْرِ الْبَنِينَ، ثُمَّ الصَّاحِبَةِ، ثُمَّ الْأَخِ، إِعْلَامًا مِنْهُ عِبَادَهُ أَنَّ الْكَافِرَ مِنْ عَظِيمِ مَا يَنْزِلُ بِهِ يَوْمَئِذٍ مِنَ الْبَلَاءِ يَفْتَدِي نَفْسَهُ، لَوْ وَجَدَ إِلَىٰ ذَلِكَ سَبِيلًا بِأَحَبِّ النَّاسِ إِلَيْهِ، كَانَ فِي الدُّنْيَا، وَأَقْرَبِهِمْ إِلَيْهِ نَسَبًا.

﴿كَلَّآۖ إِنَّهَا لَظَىٰ ⑮﴾ [المعارج: ١٥].

﴿كَلَّآۖ﴾ لَيْسَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، لَيْسَ يُنْجِيهِ مِنْ عَذَابِ اللهِ شَيْءٌ، ثُمَّ ابْتَدَأَ الْخَبَرَ عَمَّا أَعَدَّهُ لَهُ هُنَالِكَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ، فَقَالَ..

﴿إِنَّهَا لَظَىٰ ⑮﴾ [المعارج: ١٥] وَلَظَىٰ: اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ جَهَنَّمَ.

﴿نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ ⑯﴾ [المعارج: ١٦].

﴿نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ ⑯﴾ [المعارج: ١٦] يَقُولُ تَعَالَىٰ ذِكْرُهُ مُخْبِرًا عَنْ لَظَىٰ إِنَّهَا تَنْزِعُ جِلْدَةَ الرَّأْسِ وَأَطْرَافَ الْبَدَنِ، وَالشَّوَىٰ: جَمْعُ شَوَاةٍ، وَهِيَ مِنْ جَوَارِحِ الْإِنْسَانِ مَا لَمْ يَكُنْ مَقْتَلًا، يُقَالُ: رَمَىٰ

فَأَشْوَىٰ: إِذَا لَمْ يُصِبْ مَقْتَلًا، فَرُبَّمَا وَصَفَ الْوَاصِفُ بِذَلِكَ جِلْدَةَ الرَّأْسِ.

﴿تَدْعُواْ مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّىٰ ۝﴾ [المعارج: ١٧].

﴿تَدْعُواْ﴾ لَظَىٰ إِلَىٰ نَفْسِهَا..

﴿مَنْ أَدْبَرَ﴾ فِي الدُّنْيَا عَنْ طَاعَةِ اللهِ..

﴿وَتَوَلَّىٰ ۝﴾ [المعارج: ١٧] عَنِ الْإِيمَانِ بِكِتَابِهِ وَرُسُلِهِ.

﴿وَجَمَعَ فَأَوْعَىٰ ۝﴾ [المعارج: ١٨].

﴿وَجَمَعَ فَأَوْعَىٰ ۝﴾ [المعارج: ١٨] وَجَمَعَ مَالًا فَجَعَلَهُ فِي وِعَاءٍ، وَمَنَعَ حَقَّ اللهِ مِنْهُ، فَلَمْ يُزَكِّ وَلَمْ يُنْفِقْ فِيمَا أَوْجَبَ اللهُ عَلَيْهِ إِنْفَاقَهُ فِيهِ.

﴿۞ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا ۝﴾ [المعارج: ١٩].

﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ﴾ الْكَافِرَ..

﴿خُلِقَ هَلُوعًا ۝﴾ [المعارج: ١٩] وَالْهَلَعُ: شِدَّةُ الْجَزَعِ مَعَ شِدَّةِ الْحِرْصِ وَالضَّجَرِ.

﴿إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعًا ۝﴾ [المعارج: ٢٠].

﴿إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ﴾ إِذَا قَلَّ مَالُهُ وَنَالَهُ الْفَقْرُ وَالْعَدَمُ..

﴿جَزُوعًا ۝﴾ [المعارج: ٢٠] فَهُوَ جَزُوعٌ مِنْ ذَلِكَ لَا صَبْرَ لَهُ عَلَيْهِ.

﴿وَإِذَا مَسَّهُ ٱلْخَيْرُ مَنُوعًا ۝﴾ [المعارج: ٢١].

﴿وَإِذَا مَسَّهُ ٱلْخَيْرُ﴾ وَإِذَا كَثُرَ مَالُهُ، وَنَالَ الْغِنَىٰ..

﴿مَنُوعًا ۝﴾ [المعارج: ٢١] فَهُوَ مَنُوعٌ لِمَا فِي يَدِهِ، بَخِيلٌ بِهِ، لَا يُنْفِقُهُ فِي طَاعَةِ اللهِ، وَلَا يُؤَدِّي حَقَّ اللهِ مِنْهُ.

﴿إِلَّا ٱلْمُصَلِّينَ ۝﴾ [المعارج: ٢٢].

﴿إِلَّا ٱلْمُصَلِّينَ ۝﴾ [المعارج: ٢٢] إِلَّا الَّذِينَ يُطِيعُونَ اللهَ بِأَدَاءِ مَا افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ مِنَ الصَّلَاةِ.

﴿ٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَآئِمُونَ ۝﴾ [المعارج: ٢٣].

﴿ٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَآئِمُونَ ۝﴾ [المعارج: ٢٣] وَهُمْ عَلَىٰ أَدَاءِ ذَلِكَ مُقِيمُونَ لَا يُضَيِّعُونَ مِنْهَا

شَيْئًا، فَإِنَّ أُولَئِكَ غَيْرُ دَاخِلِينَ فِي عِدَادِ مَنْ خُلِقَ هَلُوعًا، وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ بِرَبِّهِ كَافِرٌ لَا يُصَلِّي لِلهِ.

﴿وَٱلَّذِينَ فِيٓ أَمۡوَٰلِهِمۡ حَقّٞ مَّعۡلُومٞ ٢٤﴾ [المعارج: ٢٤].

﴿وَٱلَّذِينَ فِيٓ أَمۡوَٰلِهِمۡ حَقّٞ مَّعۡلُومٞ ٢٤﴾ [المعارج: ٢٤] وَإِلَّا الَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مُؤَقَّتٌ، وَهُوَ الزَّكَاةُ.

﴿لِّلسَّآئِلِ وَٱلۡمَحۡرُومِ ٢٥﴾ [المعارج: ٢٥].

﴿لِّلسَّآئِلِ﴾ الَّذِي يَسْأَلُهُ مِنْ مَالِهِ..

﴿وَٱلۡمَحۡرُومِ ٢٥﴾ [المعارج: ٢٥] الَّذِي قَدْ حُرِمَ الْغِنَىٰ، فَهُوَ فَقِيرٌ لَا يَسْأَلُ.

﴿وَٱلَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوۡمِ ٱلدِّينِ ٢٦﴾ [المعارج: ٢٦].

﴿وَٱلَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوۡمِ ٱلدِّينِ ٢٦﴾ [المعارج: ٢٦] وَإِلَّا الَّذِينَ يُقِرُّونَ بِالْبَعْثِ يَوْمَ الْبَعْثِ وَالْمُجَازَاةِ.

﴿وَٱلَّذِينَ هُم مِّنۡ عَذَابِ رَبِّهِم مُّشۡفِقُونَ ٢٧﴾ [المعارج: ٢٧].

﴿وَٱلَّذِينَ هُم مِّنۡ عَذَابِ رَبِّهِم مُّشۡفِقُونَ ٢٧﴾ [المعارج: ٢٧] وَالَّذِينَ هُمْ فِي الدُّنْيَا مِنْ عَذَابِ رَبِّهِمْ وَجِلُونَ أَنْ يُعَذِّبَهُمْ فِي الْآخِرَةِ، فَهُمْ مِنْ خَشْيَةِ ذَلِكَ لَا يُضَيِّعُونَ لَهُ فَرْضًا، وَلَا يَتَعَدُّونَ لَهُ حَدًّا.

﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمۡ غَيۡرُ مَأۡمُونٖ ٢٨﴾ [المعارج: ٢٨].

﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمۡ غَيۡرُ مَأۡمُونٖ ٢٨﴾ [المعارج: ٢٨] أَنْ يَنَالَ مَنْ عَصَاهُ وَخَالَفَ أَمْرَهُ.

﴿وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِفُرُوجِهِمۡ حَٰفِظُونَ ٢٩﴾ [المعارج: ٢٩].

﴿وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِفُرُوجِهِمۡ حَٰفِظُونَ ٢٩﴾ [المعارج: ٢٩] حَافِظُونَ عَنْ كُلِّ مَا حَرَّمَ اللهُ عَلَيْهِمْ وَضْعَ أَقْبَالِهِمْ فِيهِ.

﴿إِلَّا عَلَىٰٓ أَزۡوَٰجِهِمۡ أَوۡ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُهُمۡ فَإِنَّهُمۡ غَيۡرُ مَلُومِينَ ٣٠﴾ [المعارج: ٣٠].

﴿إِلَّا عَلَىٰٓ أَزۡوَٰجِهِمۡ أَوۡ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُهُمۡ فَإِنَّهُمۡ غَيۡرُ مَلُومِينَ ٣٠﴾ [المعارج: ٣٠] إِلَّا أَنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ فِي تَرْكِ حِفْظِهَا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ مِنْ إِمَائِهِمْ.

﴿فَمَنِ ٱبۡتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡعَادُونَ ٣١﴾ [المعارج: ٣١].

﴿فَمَنِ ٱبۡتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ﴾ فَمَنِ الْتَمَسَ لِفَرْجِهِ مَنْكَحًا سِوَىٰ زَوْجَتِهِ، أَوْ مِلْكِ يَمِينِهِ..

﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ﴾ فَفَاعِلُو ذَلِكَ..

﴿هُمُ الْعَادُونَ ۝٣١﴾ [المعارج: ٣١] الَّذِينَ عَدَوْا مَا أَحَلَّ اللهُ لَهُمْ إِلَىٰ مَا حَرَّمَ عَلَيْهِمْ فَهُمُ الْمَلُومُونَ.

﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ ۝٣٢﴾ [المعارج: ٣٢].

﴿وَالَّذِينَ﴾ وَإِلَّا الَّذِينَ..

﴿هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ﴾ هُمْ لِأَمَانَاتِ اللهِ الَّتِي ائْتَمَنَهُمْ عَلَيْهَا مِنْ فَرَائِضِهِ وَأَمَانَاتِ عِبَادِهِ الَّتِي ائْتُمِنُوا عَلَيْهَا..

﴿وَعَهْدِهِمْ﴾ وَعُهُودِهِ الَّتِي أَخَذَهَا عَلَيْهِمْ بِطَاعَتِهِ فِيمَا أَمَرَهُمْ بِهِ وَنَهَاهُمْ وَعُهُودِ عِبَادِهِ الَّتِي أَعْطَاهُمْ عَلَىٰ مَا عَقَدَهُ لَهُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ..

﴿رَاعُونَ ۝٣٢﴾ [المعارج: ٣٢] يَرْقُبُونَ ذَلِكَ، وَيَحْفَظُونَهُ فَلَا يُضِيعُونَهُ، وَلَكِنَّهُمْ يُؤَدُّونَهَا وَيَتَعَاهَدُونَهَا عَلَىٰ مَا أَلْزَمَهُمُ اللهُ وَأَوْجَبَ عَلَيْهِمْ حِفْظَهَا.

﴿وَالَّذِينَ هُمْ بِشَهَادَاتِهِمْ قَائِمُونَ ۝٣٣﴾ [المعارج: ٣٣].

﴿وَالَّذِينَ هُمْ بِشَهَادَاتِهِمْ قَائِمُونَ ۝٣٣﴾ [المعارج: ٣٣] وَالَّذِينَ لَا يَكْتُمُونَ مَا اسْتُشْهِدُوا عَلَيْهِ، وَلَكِنَّهُمْ يَقُومُونَ بِأَدَائِهَا، حَيْثُ يَلْزَمُهُمْ أَدَاؤُهَا غَيْرَ مُغَيَّرَةٍ وَلَا مُبَدَّلَةٍ.

﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ۝٣٤﴾ [المعارج: ٣٤].

﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ﴾ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ مَوَاقِيتِ صَلَاتِهِمُ الَّتِي فَرَضَهَا اللهُ عَلَيْهِمْ وَحُدُودِهَا الَّتِي أَوْجَبَهَا عَلَيْهِمْ..

﴿يُحَافِظُونَ ۝٣٤﴾ [المعارج: ٣٤] وَلَا يُضَيِّعُونَ لَهَا مِيقَاتًا وَلَا حَدًّا.

﴿أُولَٰئِكَ فِي جَنَّاتٍ مُكْرَمُونَ ۝٣٥﴾ [المعارج: ٣٥].

﴿أُولَٰئِكَ﴾ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَفْعَلُونَ هَذِهِ الْأَفْعَالَ..

﴿فِي جَنَّاتٍ مُكْرَمُونَ ۝٣٥﴾ [المعارج: ٣٥] فِي بَسَاتِينَ مُكْرَمُونَ يُكْرِمُهُمُ اللهُ بِكَرَامَتِهِ.

﴿فَمَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا قِبَلَكَ مُهْطِعِينَ ۝٣٦﴾ [المعارج: ٣٦].

﴿فَمَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ فَمَا شَأْنُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِاللهِ..

﴿قِبَلَكَ﴾ يَا مُحَمَّدُ..

﴿مُهْطِعِينَ ۝٣٦﴾ [المعارج: ٣٦] قَالَ ابْنُ زَيْدٍ: (**الْمُهْطِعُ: الَّذِي لَا يَطْرِفُ**).. وَكَانَ بَعْضُ أَهْلِ الْمَعْرِفَةِ بِكَلَامِ الْعَرَبِ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ يَقُولُ: مَعْنَاهُ: مُسْرِعَيْنِ.

﴿عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ عِزِينَ ٣٧﴾ [المعارج: ٣٧].

﴿ٱلْيَمِينِ وَٱلشَّمَآئِلِ﴾ عَنْ يَمِينِكَ يَا مُحَمَّدُ..

﴿وَعَنِ ٱلشِّمَالِ﴾ وَعَنْ شِمَالِكَ..

﴿عِزِينَ ٣٧﴾ [المعارج: ٣٧] مُتَفَرِّقِينَ حِلَقًا وَمَجَالِسَ، جَمَاعَةً جَمَاعَةً، مُعْرِضِينَ عَنْكَ وَعَنْ كِتَابِ اللهِ.

﴿أَيَطْمَعُ كُلُّ ٱمْرِيٍٕ مِّنْهُمْ أَن يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ ٣٨﴾ [المعارج: ٣٨].

﴿أَيَطْمَعُ كُلُّ ٱمْرِيٍٕ مِّنْهُمْ﴾ أَيَطْمَعُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَفَرُوا قِبَلَكَ مُهْطِعِينَ..

﴿أَن يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ ٣٨﴾ [المعارج: ٣٨] أَيْ بَسَاتِينَ نَعِيمٍ يَنْعَمُ فِيهَا.

﴿كَلَّآ إِنَّا خَلَقْنَٰهُم مِّمَّا يَعْلَمُونَ ٣٩﴾ [المعارج: ٣٩].

﴿كَلَّآ﴾ لَيْسَ الْأَمْرُ كَمَا يَطْمَعُ فِيهِ هَؤُلَاءِ الْكُفَّارُ مِنْ أَنْ يَدْخُلَ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ جَنَّةَ نَعِيمٍ..

﴿إِنَّا خَلَقْنَٰهُم مِّمَّا يَعْلَمُونَ ٣٩﴾ [المعارج: ٣٩] إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ مَنِيٍّ قَذِرٍ، وَإِنَّمَا يَسْتَوْجِبُ دُخُولَ الْجَنَّةِ مَنْ يَسْتَوْجِبُهُ مِنْهُمْ بِالطَّاعَةِ، لَا بِأَنَّهُ مَخْلُوقٌ، فَكَيْفَ يَطْمَعُونَ فِي دُخُولِ الْجَنَّةِ وَهُمْ عُصَاةٌ كَفَرَةٌ.. قَالَ قَتَادَةُ: (إِنَّمَا خُلِقْتَ مِنْ قَذَرٍ يَا ابْنَ آدَمَ، فَاتَّقِ اللهَ).

﴿فَلَآ أُقْسِمُ بِرَبِّ ٱلْمَشَٰرِقِ وَٱلْمَغَٰرِبِ إِنَّا لَقَٰدِرُونَ ٤٠﴾ [المعارج: ٤٠].

﴿فَلَآ أُقْسِمُ بِرَبِّ ٱلْمَشَٰرِقِ وَٱلْمَغَٰرِبِ﴾ فَلَا أُقْسِمُ بِرَبِّ مَشَارِقِ الْأَرْضِ وَمَغَارِبِهَا..

﴿إِنَّا لَقَٰدِرُونَ ٤٠﴾ [المعارج: ٤٠].

﴿عَلَىٰٓ أَن نُّبَدِّلَ خَيْرًا مِّنْهُمْ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ٤١﴾ [المعارج: ٤١].

﴿عَلَىٰٓ أَن نُّبَدِّلَ خَيْرًا مِّنْهُمْ﴾ عَلَىٰ أَنْ نُهْلِكَهُمْ، وَنَأْتِي بِخَيْرٍ مِنْهُمْ مِنَ الْخَلْقِ يُطِيعُونَنِي وَلَا يَعْصُونَنِي..

﴿وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ٤١﴾ [المعارج: ٤١] وَمَا يَفُوتُنَا مِنْهُمْ أَحَدٌ بِأَمْرٍ نُرِيدُهُ مِنْهُ، فَيُعْجِزَنَا هَرَبًا.

﴿فَذَرْهُمْ يَخُوضُواْ وَيَلْعَبُواْ حَتَّىٰ يُلَٰقُواْ يَوْمَهُمُ ٱلَّذِى يُوعَدُونَ ٤٢﴾ [المعارج: ٤٢].

﴿فَذَرْهُمْ﴾ يَقُولُ لِنَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ: فَذَرْ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ الْمُهْطِعِينَ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ عِزِينَ..

﴿يَخُوضُواْ﴾ فِي بَاطِلِهِمْ..

﴿وَيَلْعَبُواْ﴾ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا..

﴿حَتَّىٰ يُلَٰقُواْ يَوْمَهُمُ ٱلَّذِى يُوعَدُونَ ۝٤٢﴾ [المعارج: ٤٢] حَتَّىٰ يُلَاقُوا عَذَابَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ الَّذِي يُوعَدُونَهُ.

﴿يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نُصُبٍ يُوفِضُونَ ۝٤٣﴾ [المعارج: ٤٣].

﴿يَوْمَ يَخْرُجُونَ﴾ حَتَّىٰ يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَهُ يَوْمَ يَخْرُجُونَ..

﴿مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ﴾ وَهِيَ الْقُبُورُ، وَاحِدُهَا جَدَثٌ..

﴿سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نُصُبٍ يُوفِضُونَ ۝٤٣﴾ [المعارج: ٤٣] كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ عَلَمٍ قَدْ نُصِبَ لَهُمْ يَسْتَبِقُونَ.

﴿خَٰشِعَةً أَبْصَٰرُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ۚ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمُ ٱلَّذِى كَانُواْ يُوعَدُونَ ۝٤٤﴾ [المعارج: ٤٤].

﴿خَٰشِعَةً أَبْصَٰرُهُمْ﴾ خَاضِعَةً أَبْصَارُهُمْ لِلَّذِي هُمْ فِيهِ مِنَ الْخِزْيِ وَالْهَوَانِ..

﴿تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ۚ﴾ تَغْشَاهُمْ ذِلَّةٌ..

﴿ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمُ ٱلَّذِى كَانُواْ يُوعَدُونَ ۝٤٤﴾ [المعارج: ٤٤] هَذَا الْيَوْمُ الَّذِي وَصَفْتُ صِفَتَهُ، وَهُوَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ الَّذِي كَانَ مُشْرِكُو قُرَيْشٍ يُوعَدُونَ فِي الدُّنْيَا أَنَّهُمْ لَاقُوهُ فِي الْآخِرَةِ، كَانُوا يُكَذِّبُونَ بِهِ.

آخِرُ تَفْسِيرِ سُورَةِ الْمَعَارِجِ



سُورَةُ نُوحٍ (٧١)
مَكِّيَّةٌ وَآيَاتُهَا ثَمَانٍ وَعِشْرُونَ

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾

﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ أَنْ أَنذِرْ قَوْمَكَ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ①﴾ [نوح: ١].

﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ﴾ أَرْسَلْنَاهُ إِلَيْهِمْ فَقُلْنَا لَهُ..

﴿أَنْ أَنذِرْ قَوْمَكَ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ①﴾ [نوح: ١] وَذَلِكَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ هُوَ الطُّوفَانُ الَّذِي غَرَّقَهُمْ اللهُ بِهِ.

﴿قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ②﴾ [نوح: ٢].

﴿قَالَ﴾ نُوحٌ لِقَوْمِهِ..

﴿يَا قَوْمِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ﴾ أُنْذِرُكُمْ عَذَابَ اللهِ فَاحْذَرُوهُ أَنْ يَنْزِلَ بِكُمْ عَلَىٰ كُفْرِكُمْ بِهِ..

﴿مُّبِينٌ ②﴾ [نوح: ٢] قَدْ أَبَنْتُ لَكُمْ إِنْذَارِي إِيَّاكُمْ.

﴿أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ ③﴾ [نوح: ٣].

﴿أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ﴾ يَقُولُ تَعَالَىٰ ذِكْرُهُ مُخْبِرًا عَنْ قِيلِ نُوحٍ لِقَوْمِهِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ بِأَنِ اعْبُدُوا اللهَ، يَقُولُ: إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ أُنْذِرُكُمْ، وَآمُرُكُمْ بِعِبَادَةِ اللهِ..

﴿وَاتَّقُوهُ﴾ وَاتَّقُوا عِقَابَهُ بِالْإِيمَانِ بِهِ، وَالْعَمَلِ بِطَاعَتِهِ..

﴿وَأَطِيعُونِ ③﴾ [نوح: ٣] وَانْتَهُوا إِلَىٰ مَا آمُرُكُمْ بِهِ، وَاقْبَلُوا نَصِيحَتِي لَكُمْ.

﴿يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى إِنَّ أَجَلَ اللَّهِ إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ لَوْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ④﴾ [نوح: ٤].

﴿يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ﴾ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ.. فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ: أَوَلَيْسَتْ ﴿مِّن﴾ دَالَّةً عَلَىٰ الْبَعْضِ؟ قِيلَ: إِنَّ لَهَا مَعْنَيَيْنِ وَمَوْضِعَيْنِ: فَأَمَّا أَحَدُ الْمَوْضِعَيْنِ فَهُوَ الْمَوْضِعُ الَّذِي لَا يَصِحُّ فِيهِ غَيْرُهَا، وَإِذَا كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ لَمْ تَدُلَّ إِلَّا عَلَىٰ الْبَعْضِ، وَذَلِكَ كَقَوْلِكَ: اشْتَرَيْتُ مِنْ مَمَالِيكِكَ، فَلَا يَصِحُّ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ غَيْرُهَا، وَمَعْنَاهَا: الْبَعْضُ، اشْتَرَيْتُ بَعْضَ مَمَالِيكِكَ، وَمِنْ مَمَالِيكِكَ مَمْلُوكًا، وَالْمَوْضِعُ الْآخَرُ: هُوَ الَّذِي يَصْلُحُ فِيهِ مَكَانَهَا (عَنْ)، فَإِذَا صَلَحَتْ مَكَانَهَا (عَنْ) دَلَّتْ

عَلَىٰ الْجَمِيعِ، وَذَلِكَ كَقَوْلِكَ: وَجِعَ بَطْنِي مِنْ طَعَامٍ طَعِمْتُهُ، فَإِنَّ مَعْنَىٰ ذَلِكَ: أَوْجَعَ بَطْنِي طَعَامٌ طَعِمْتُهُ، وَتَصْلُحُ مَكَانَ (مِنْ) (عَنْ)، وَذَلِكَ أَنَّكَ تَضَعُ مَوْضِعَهَا (عَنْ) فَيَصْلُحُ الْكَلَامُ، فَتَقُولُ: وُجِعَ بَطْنِي عَنْ طَعَامٍ طَعِمْتُهُ، وَمِنْ طَعَامٍ طَعِمْتُهُ، فَكَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ﴾ إِنَّمَا هُوَ: وَيَصْفَحُ لَكُمْ، وَيَعْفُو لَكُمْ عَنْهَا؛ وَقَدْ يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ مَعْنَاهَا يَغْفِرُ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ مَا قَدْ وَعَدَكُمُ الْعُقُوبَةَ عَلَيْهِ، فَأَمَّا مَا لَمْ يَعِدْكُمُ الْعُقُوبَةَ عَلَيْهِ فَقَدْ تَقَدَّمَ عَفْوُهُ لَكُمْ عَنْهَا.

﴿وَيُؤَخِّرْكُمْ﴾ وَيُؤَخِّرُ فِي آجَالِكُمْ فَلَا يُهْلِكُكُمْ بِالْعَذَابِ، لَا بِغَرَقٍ وَلَا غَيْرِهِ..

﴿إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ إِلَىٰ حِينٍ كَتَبَ أَنَّهُ يُبْقِيكُمْ إِلَيْهِ، إِنْ أَنْتُمْ أَطَعْتُمُوهُ وَعَبَدْتُمُوهُ، فِي أُمِّ الْكِتَابِ..

﴿إِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ﴾ إِنَّ أَجَلَ اللهِ الَّذِي قَدْ كَتَبَهُ عَلَىٰ خَلْقِهِ فِي أُمِّ الْكِتَابِ..

﴿إِذَا جَآءَ﴾ عِنْدَهُ..

﴿لَا يُؤَخَّرُ﴾ عَنْ مِيقَاتِهِ، فَيُنْظَرُ بَعْدَهُ..

﴿لَوْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ۝٤﴾ [نوح: ٤] لَوْ عَلِمْتُمْ أَنَّ ذَلِكَ كَذَلِكَ، لَأَنَبْتُمْ إِلَىٰ طَاعَةِ رَبِّكُمْ.

﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا ۝٥﴾ [نوح: ٥].

﴿قَالَ﴾ لَمَّا بَلَّغَ قَوْمَهُ رِسَالَةَ رَبِّهِ، أَوْ أَنْذَرَهُمْ مَا أَمَرَهُ بِهِ أَنْ يُنْذِرَهُمُوهُ فَعَصَوْهُ، وَرَدُّوا عَلَيْهِ مَا أَتَاهُمْ بِهِ مِنْ عِنْدِهِ..

﴿رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا ۝٥﴾ [نوح: ٥] إِلَىٰ تَوْحِيدِكَ وَعِبَادَتِكَ، وَحَذَّرْتُهُمْ بَأْسَكَ وَسَطْوَتَكَ.

﴿فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَآءِيٓ إِلَّا فِرَارًا ۝٦﴾ [نوح: ٦].

﴿فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَآءِيٓ﴾ فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِيَّاهُمْ إِلَىٰ مَا دَعَوْتُهُمْ إِلَيْهِ مِنَ الْحَقِّ الَّذِي أَرْسَلْتَنِي بِهِ لَهُمْ..

﴿إِلَّا فِرَارًا ۝٦﴾ [نوح: ٦] إِلَّا إِدْبَارًا عَنْهُ وَهَرَبًا مِنْهُ وَإِعْرَاضًا عَنْهُ.

﴿وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوٓاْ أَصَٰبِعَهُمْ فِيٓ ءَاذَانِهِمْ وَٱسْتَغْشَوْاْ ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّواْ وَٱسْتَكْبَرُواْ ٱسْتِكْبَارًا ۝٧﴾ [نوح: ٧].

﴿وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ﴾ إِلَىٰ الْإِقْرَارِ بِوَحْدَانِيَّتِكَ، وَالْعَمَلِ بِطَاعَتِكَ، وَالْبَرَاءَةِ مِنْ عِبَادَةِ كُلِّ مَا سِوَاكَ..

﴿لِتَغْفِرَ لَهُمْ﴾ إِذَا هُمْ فَعَلُوا ذَلِكَ..

﴿جَعَلُوٓاْ أَصَٰبِعَهُمْ فِيٓ ءَاذَانِهِمْ﴾ لِئَلَّا يَسْمَعُوا دُعَائِي إِيَّاهُمْ إِلَىٰ ذَلِكَ..

﴿وَٱسْتَغْشَوْاْ ثِيَابَهُمْ﴾ وَتَغَشَّوْا فِي ثِيَابِهِمْ، وَتَغَطَّوْا بِهَا لِئَلَّا يَسْمَعُوا دُعَائِي..

﴿وَأَصَرُّواْ﴾ وَثَبَتُوا عَلَىٰ مَا هُمْ عَلَيْهِ مِنَ الْكُفْرِ وَأَقَامُوا عَلَيْهِ..

﴿وَٱسۡتَكۡبَرُواْ ٱسۡتِكۡبَارٗا ۝٧﴾ [نوح: ٧] وَتَكَبَّرُوا فَتَعَاظَمُوا عَنِ الْإِذْعَانِ لِلْحَقِّ، وَقَبُولِ مَا دَعَوْتُهُمْ إِلَيْهِ مِنَ النَّصِيحَةِ.

﴿ثُمَّ إِنِّي دَعَوۡتُهُمۡ جِهَارٗا ۝٨﴾ [نوح: ٨].

﴿ثُمَّ إِنِّي دَعَوۡتُهُمۡ﴾ إِلَىٰ مَا أَمَرْتَنِي أَنْ أَدْعُوَهُمْ إِلَيْهِ..

﴿جِهَارٗا ۝٨﴾ [نوح: ٨] ظَاهِرًا فِي غَيْرِ خَفَاءٍ.

﴿ثُمَّ إِنِّيٓ أَعۡلَنتُ لَهُمۡ وَأَسۡرَرۡتُ لَهُمۡ إِسۡرَارٗا ۝٩﴾ [نوح: ٩].

﴿ثُمَّ إِنِّيٓ أَعۡلَنتُ لَهُمۡ﴾ صَرَخْتُ لَهُمْ، وَصِحْتُ بِالَّذِي أَمَرْتَنِي بِهِ مِنَ الْإِنْذَارِ..

﴿وَأَسۡرَرۡتُ لَهُمۡ إِسۡرَارٗا ۝٩﴾ [نوح: ٩] وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ ذَلِكَ فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فِي خَفَاءٍ.

﴿فَقُلۡتُ ٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارٗا ۝١٠﴾ [نوح: ١٠].

﴿فَقُلۡتُ﴾ لَهُمْ..

﴿ٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ﴾ سَلُوا رَبَّكُمْ غُفْرَانَ ذُنُوبِكُمْ، وَتُوبُوا إِلَيْهِ مِنْ كُفْرِكُمْ، وَعِبَادَةِ مَا سِوَاهُ مِنَ الْآلِهَةِ وَوَحِّدُوهُ، وَأَخْلِصُوا لَهُ الْعِبَادَةَ، يَغْفِرْ لَكُمْ..

﴿إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارٗا ۝١٠﴾ [نوح: ١٠] لِذُنُوبِ مَنْ أَنَابَ إِلَيْهِ، وَتَابَ إِلَيْهِ مِنْ ذُنُوبِهِ.

﴿يُرۡسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيۡكُم مِّدۡرَارٗا ۝١١﴾ [نوح: ١١].

﴿يُرۡسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيۡكُم﴾ يَسْقِيكُمْ رَبُّكُمْ إِنْ تُبْتُمْ وَوَحَّدْتُمُوهُ وَأَخْلَصْتُمْ لَهُ الْعِبَادَةَ الْغَيْثَ، فَيُرْسِلُ بِهِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ..

﴿مِّدۡرَارٗا ۝١١﴾ [نوح: ١١] مُتَتَابِعًا.

﴿وَيُمۡدِدۡكُم بِأَمۡوَٰلٖ وَبَنِينَ وَيَجۡعَل لَّكُمۡ جَنَّٰتٖ وَيَجۡعَل لَّكُمۡ أَنۡهَٰرٗا ۝١٢﴾ [نوح: ١٢].

﴿وَيُمۡدِدۡكُم بِأَمۡوَٰلٖ وَبَنِينَ﴾ وَيُعْطِكُمْ مَعَ ذَلِكَ رَبُّكُمْ أَمْوَالًا وَبَنِينَ، فَيُكَثِّرُهَا عِنْدَكُمْ وَيَزِيدُ فِيمَا عِنْدَكُمْ مِنْهَا..

﴿وَيَجۡعَل لَّكُمۡ جَنَّٰتٖ﴾ يَرْزُقْكُمْ بَسَاتِينَ..

﴿وَيَجۡعَل لَّكُمۡ أَنۡهَٰرٗا ۝١٢﴾ [نوح: ١٢] تَسْقُونَ مِنْهَا جَنَّاتِكُمْ وَمَزَارِعَكُمْ؛ وَقَالَ ذَلِكَ لَهُمْ نُوحٌ لِأَنَّهُمْ كَانُوا فِيمَا ذُكِرَ قَوْمًا يُحِبُّونَ الْأَمْوَالَ وَالْأَوْلَادَ.

﴿مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ۝١٣﴾ [نوح: ١٣].

﴿مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ۝١٣﴾ [نوح: ١٣] مَا لَكُمْ لَا تَخَافُونَ لِلهِ عَظَمَةً، وَذَلِكَ أَنَّ الرَّجَاءَ قَدْ تَضَعُهُ الْعَرَبُ إِذَا صَحِبَهُ الْجَحْدُ فِي مَوْضِعِ الْخَوْفِ.. وَقَالَ آخَرُونَ: مَعْنَىٰ ذَلِكَ: لَا تُعَظِّمُونَ اللهَ حَقَّ عَظَمَتِهِ.. وَقَالَ آخَرُونَ: مَا لَكُمْ لَا تَعْلَمُونَ لِلهِ عَظَمَةً.. وَقَالَ آخَرُونَ: بَلْ مَعْنَىٰ ذَلِكَ مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلهِ عَاقِبَةً.. وَقَالَ آخَرُونَ: بَلْ مَعْنَىٰ ذَلِكَ: مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلهِ طَاعَةً.

﴿وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ۝١٤﴾ [نوح: ١٤].

﴿وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ۝١٤﴾ [نوح: ١٤] وَقَدْ خَلَقَكُمْ حَالًا بَعْدَ حَالٍ، طَوْرًا نُطْفَةً، وَطَوْرًا عَلَقَةً، وَطَوْرًا مُضْغَةً.

﴿أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا ۝١٥﴾ [نوح: ١٥].

﴿أَلَمْ تَرَوْا﴾ يَقُولُ تَعَالَىٰ ذِكْرُهُ مُخْبِرًا عَنْ قِيلِ نُوحٍ صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ، لِقَوْمِهِ الْمُشْرِكِينَ بِرَبِّهِمْ، مُحْتَجًّا عَلَيْهِمْ بِحُجَجِ اللهِ فِي وَحْدَانِيَّتِهِ: أَلَمْ تَرَوْا أَيُّهَا الْقَوْمُ فَتَعْتَبِرُوا..

﴿كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا ۝١٥﴾ [نوح: ١٥] بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ؛ وَالطِّبَاقُ: مَصْدَرٌ مِنْ قَوْلِهِمْ: طَابَقْتُ مُطَابَقَةً وطِبَاقًا، وَإِنَّمَا عُنِيَ بِذَلِكَ: كَيْفَ خَلَقَ اللهُ سَبْعَ سَمَوَاتٍ، سَمَاءً فَوْقَ سَمَاءٍ مُطَابَقَةً.

﴿وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا ۝١٦﴾ [نوح: ١٦].

﴿وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا﴾ وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِي السَّمَوَاتِ السَّبْعِ نُورًا..

﴿وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا ۝١٦﴾ [نوح: ١٦]

﴿وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا ۝١٧﴾ [نوح: ١٧].

﴿وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا ۝١٧﴾ [نوح: ١٧] وَاللهُ أَنْشَأَكُمْ مِنْ تُرَابِ الْأَرْضِ، فَخَلَقَكُمْ مِنْهُ إِنْشَاءً.

﴿ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا ۝١٨﴾ [نوح: ١٨].

﴿ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا﴾ ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا كُنْتُمْ تُرَابًا فَيُصَيِّرُكُمْ كَمَا كُنْتُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَخْلُقَكُمْ..

﴿وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا ۝١٨﴾ [نوح: ١٨] وَيُخْرِجُكُمْ مِنْهَا إِذَا شَاءَ أَحْيَاءً كَمَا كُنْتُمْ بَشَرًا مِنْ قَبْلِ أَنْ يُعِيدَكُمْ فِيهَا، فَيُصَيِّرُكُمْ تُرَابًا.

﴿وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ بِسَاطًا ١٩﴾ [نوح: ١٩].

﴿وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ بِسَاطًا ١٩﴾ [نوح: ١٩] يَقُولُ تَعَالَىٰ ذِكْرُهُ مُخْبِرًا عَنْ قِيلِ نُوحٍ لِقَوْمِهِ، مُذَكِّرُهُمْ نِعَمَ رَبِّهِ: ﴿وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ بِسَاطًا ١٩﴾ تَسْتَقِرُّونَ عَلَيْهَا وَتَمْتَهِدُونَهَا.

﴿لِّتَسْلُكُواْ مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا ٢٠﴾ [نوح: ٢٠].

﴿لِّتَسْلُكُواْ مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا ٢٠﴾ [نوح: ٢٠] لِتَسْلُكُوا مِنْهَا طُرُقًا صِعَابًا مُتَفَرِّقَةً؛ وَالْفِجَاجُ: جَمْعُ فَجٍّ، وَهُوَ الطَّرِيقُ.

﴿قَالَ نُوحٌ رَّبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَٱتَّبَعُواْ مَن لَّمْ يَزِدْهُ مَالُهُۥ وَوَلَدُهُۥٓ إِلَّا خَسَارًا ٢١﴾ [نوح: ٢١].

﴿قَالَ نُوحٌ رَّبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي﴾ فَخَالَفُوا أَمْرِي، وَرَدُّوا عَلَيَّ مَا دَعَوْتُهُمْ إِلَيْهِ مِنَ الْهُدَىٰ وَالرَّشَادِ..

﴿وَٱتَّبَعُواْ﴾ فِي مَعْصِيَتِهِمْ إِيَّايَ مَنْ دَعَاهُمْ إِلَىٰ ذَلِكَ..

﴿مَن لَّمْ يَزِدْهُ مَالُهُۥ وَوَلَدُهُۥٓ﴾ مِمَّنْ كَثُرَ مَالُهُ وَوَلَدُهُ، فَلَمْ تَزِدْهُ كَثْرَةُ مَالِهِ وَوَلَدِهِ..

﴿إِلَّا خَسَارًا ٢١﴾ [نوح: ٢١] بُعْدًا مِنَ اللهِ، وَذَهَابًا عَنْ مَحَجَّةِ الطَّرِيقِ.

﴿وَمَكَرُواْ مَكْرًا كُبَّارًا ٢٢﴾ [نوح: ٢٢].

﴿وَمَكَرُواْ مَكْرًا كُبَّارًا ٢٢﴾ [نوح: ٢٢] وَمَكَرُوا مَكْرًا عَظِيمًا.

﴿وَقَالُواْ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ٢٣﴾ [نوح: ٢٣].

﴿وَقَالُواْ﴾ يَقُولُ تَعَالَىٰ ذِكْرُهُ مُخْبِرًا عَنْ إِخْبَارِ نُوحٍ، عَنْ قَوْمِهِ: وَقَالُوا..

﴿لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ٢٣﴾ [نوح: ٢٣] كَانَ هَؤُلَاءِ نَفَرًا مِنْ بَنِي آدَمَ -فِيمَا ذُكِرَ- عَنْ آلِهَةِ الْقَوْمِ الَّتِي كَانُوا يَعْبُدُونَهَا.. وَكَانَ مِنْ خَبَرِهِمْ -فِيمَا بَلَغَنَا- أَنَّهم كَانُوا قَوْمًا صَالِحِينَ مِنْ بَنِىٰ آدَمَ، وَكَانَ لَهُمْ أَتْبَاعٌ يَقْتَدُونَ بِهِمْ، فَلَمَّا مَاتُوا قَالَ أَصْحَابُهُمُ الَّذِينَ كَانُوا يَقْتَدُونَ بِهِمْ: لَوْ صَوَّرْنَاهُمْ كَانَ أَشْوَقَ لَنَا إِلَىٰ الْعِبَادَةِ إِذَا ذَكَرْنَاهُمْ، فَصَوَّرُوهُمْ، فَلَمَّا مَاتُوا، وَجَاءَ آخَرُونَ، دَبَّ إِلَيْهِمْ إِبْلِيسُ، فَقَالَ: إِنَّمَا كَانُوا يَعْبُدُونَهُمْ، وَبِهِمْ يُسْقَوْنَ الْمَطَرَ، فَعَبَدُوهُمْ.

﴿وَقَدْ أَضَلُّواْ كَثِيرًا وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا ضَلَٰلًا ٢٤﴾ [نوح: ٢٤].

﴿وَقَدْ أَضَلُّواْ﴾ يَقُولُ تَعَالَىٰ ذِكْرُهُ مُخْبِرًا عَنْ قِيلِ نُوحٍ: وَقَدْ ضَلَّ بِعِبَادَةِ هَذِهِ الْأَصْنَامِ الَّتِي أُحْدِثَتْ عَلَىٰ صُوَرِ هَؤُلَاءِ النَّفَرِ الْمُسَمَّيْنَ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ..

﴿كَثِيرًا﴾ مِنَ النَّاسِ فَنُسِبَ الضُّلَّالُ إِذْ ضَلَّ بِهَا عَابِدُوهَا إِلَىٰ أَنَّهَا الْمُضِلَّةُ.

﴿وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ أَنْفُسَهُمْ بِكُفْرِهِمْ بِآيَاتِنَا..

﴿إِلَّا ضَلَٰلًا ٢٤﴾ [نوح: ٢٤] إِلَّا طَبْعًا عَلَىٰ قَلْبِهِ، حَتَّىٰ لَا يَهْتَدِي لِلْحَقِّ.

﴿مِّمَّا خَطِيٓـَٰٔتِهِمْ أُغْرِقُواْ فَأُدْخِلُواْ نَارًا فَلَمْ يَجِدُواْ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أَنصَارًا ٢٥﴾ [نوح: ٢٥].

﴿مِّمَّا خَطِيٓـَٰٔتِهِمْ﴾ مِنْ خَطِيئَاتِهِمْ..

﴿أُغْرِقُواْ فَأُدْخِلُواْ نَارًا﴾ جَهَنَّمَ..

﴿فَلَمْ يَجِدُواْ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أَنصَارًا ٢٥﴾ [نوح: ٢٥] تَقْتَصُّ لَهُمْ مِمَّنْ فَعَلَ ذَلِكَ بِهِمْ، وَلَا تَحُولُ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا فُعِلَ بِهِمْ.

﴿وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ دَيَّارًا ٢٦﴾ [نوح: ٢٦].

﴿وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ دَيَّارًا ٢٦﴾ [نوح: ٢٦] مَنْ يَدُورُ فِي الْأَرْضِ، فَيَذْهَبُ وَيَجِيءُ فِيهَا، يَعْنِي بِذَلِكَ: مَا بِهَا أَحَدٌ.

﴿إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ يُضِلُّواْ عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوٓاْ إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا ٢٧﴾ [نوح: ٢٧].

﴿إِنَّكَ﴾ يَا رَبِّ..

﴿إِن تَذَرْهُمْ﴾ إِنْ تَذَرِ الْكَافِرِينَ أَحْيَاءً عَلَىٰ الْأَرْضِ، وَلَمْ تُهْلِكْهُمْ بِعَذَابٍ مِنْ عِنْدِكِ..

﴿يُضِلُّواْ عِبَادَكَ﴾ الَّذِينَ قَدْ آمَنُوا بِكَ، فَيَصُدُّوهُمْ عَنْ سَبِيلِكَ..

﴿وَلَا يَلِدُوٓاْ إِلَّا فَاجِرًا﴾ فِي دِينِكِ..

﴿كَفَّارًا ٢٧﴾ [نوح: ٢٧] كَفَّارًا لِنِعْمَتِكَ.. وَذُكِرَ أَنَّ قِيلَ نُوحٍ هَذَا الْقَوْلَ وَدُعَاءَهُ هَذَا الدُّعَاءَ، كَانَ بَعْدَ أَنْ أَوْحَىٰ إِلَيْهِ رَبُّهُ: ﴿أَنَّهُۥ لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلَّا مَن قَدْ ءَامَنَ﴾ [هود: ٣٦].

﴿رَّبِّ ٱغْفِرْ لِى وَلِوَٰلِدَىَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِىَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا تَبَارًۢا ٢٨﴾ [نوح: ٢٨].

﴿رَّبِّ ٱغْفِرْ لِى وَلِوَٰلِدَىَّ﴾ رَبِّ اعْفُ عَنِّي، وَاسْتُرْ عَلَيَّ ذُنُوبِي وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ..

﴿وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِىَ﴾ وَلِمَنْ دَخَلَ مَسْجِدِي وَمُصَلَّايَ مُصَلِّيًا..

﴿مُؤْمِنًا﴾ مُصَدِّقًا بِوَاجِبِ فَرْضِكَ عَلَيْهِ..

﴿وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾ وَلِلْمُصَدِّقِينَ بِتَوْحِيدِكَ وَالْمُصَدِّقَاتِ..
﴿وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ أَنْفُسَهُمْ بِكُفْرِهِمْ..
﴿إِلَّا تَبَارًۢا ۝٢٨﴾ [نوح: ٢٨] إِلَّا خَسَارًا.

آخِرُ تَفْسِيرِ سُورَةِ نُوحٍ



سُورَةُ الْجِنِّ (٧٢)
مَكِّيَّةٌ وَآيَاتُهَا ثَمَانٍ وَعِشْرُونَ

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾

﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا ①﴾ [الجن: ١].

﴿قُلْ﴾ يا مُحَمَّدُ..

﴿أُوحِيَ إِلَيَّ﴾ أَوْحَىٰ اللهُ إِلَيَّ..

﴿أَنَّهُ اسْتَمَعَ﴾ هَذَا الْقُرْآنَ..

﴿نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا﴾ لَمَّا سَمِعُوهُ..

﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا ①﴾ [الجن: ١]

﴿يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ ۖ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا ②﴾ [الجن: ٢].

﴿يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ﴾ يَدُلُّ عَلَىٰ الْحَقِّ وَسَبِيلِ الصَّوَابِ..

﴿فَآمَنَّا بِهِ ۖ﴾ فَصَدَّقْنَاهُ..

﴿وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا ②﴾ [الجن: ٢] مِنْ خَلْقِهِ. وَكَانَ سَبَبُ اسْتِمَاعِ هَؤُلَاءِ النَّفَرِ مِنَ الْجِنِّ الْقُرْآنَ، كَمَا صَحَّ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: **(مَا قَرَأَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَىٰ الْجِنِّ وَلَا رَآهُمْ، انْطَلَقَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ، عَامِدِينَ إِلَىٰ سُوقِ عُكَاظٍ، وَقَدْ حِيلَ بَيْنَ الشَّيَاطِينِ وَبَيْنَ خَبَرِ السَّمَاءِ، وَأُرْسِلَتْ عَلَيْهِمُ الشُّهُبُ، فَرَجَعَتِ الشَّيَاطِينُ إِلَىٰ قَوْمِهِمْ، فَقَالُوا: مَا لَكُمْ؟ فَقَالُوا: حِيلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ خَبَرِ السَّمَاءِ، وَأُرْسِلَتْ عَلَيْنَا الشُّهُبُ، فَقَالُوا: مَا حَالَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ خَبَرِ السَّمَاءِ إِلَّا شَيْءٌ حَدَثَ، فَانْطَلِقُوا فَاضْرِبُوا مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا فَانْظُرُوا مَا هَذَا الَّذِي حَدَثَ، فَانْطَلَقُوا يَضْرِبُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا، يَتَتَبَّعُونَ مَا هَذَا الَّذِي حَالَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ خَبَرِ السَّمَاءِ، فَانْطَلَقَ النَّفَرُ الَّذِينَ تَوَجَّهُوا نَحْوَ تِهَامَةَ إِلَىٰ رَسُولِ اللهِ ﷺ بِنَخْلَةَ، وَهُوَ عَامِدٌ إِلَىٰ سُوقِ عُكَاظٍ، وَهُوَ يُصَلِّي بِأَصْحَابِهِ صَلَاةَ الْفَجْرِ؛ فَلَمَّا سَمِعُوا الْقُرْآنَ اسْتَمَعُوا لَهُ فَقَالُوا: هَذَا وَاللهِ الَّذِي حَالَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ خَبَرِ السَّمَاءِ، فَهُنَالِكَ حِينَ رَجَعُوا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ، فَقَالُوا: يَا قَوْمَنَا ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا ① يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ ۖ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا ②﴾ [الجن:١- ٢] فَأَنْزَلَ اللهُ عَلَىٰ نَبِيِّهِ ﷺ: ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ﴾ [الجن: ١] وَإِنَّمَا أُوحِيَ إِلَيْهِ قَوْلُ الْجِنِّ).**

﴿وَأَنَّهُۥ تَعَٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا ٱتَّخَذَ صَٰحِبَةً وَلَا وَلَدًا ۝٣﴾ [الجن: ٣].

﴿وَأَنَّهُۥ تَعَٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا﴾ وَآمَنَّا بِأَنَّهُ تَعَالَىٰ تَعَالَتْ عَظَمَتُهُ وَقُدْرَتُهُ وَسُلْطَانُهُ.. وَذَلِكَ لِأَنَّ لِلْجَدِّ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ مَعْنَيَيْنِ: أَحَدُهُمَا الْجَدُّ الَّذِي هُوَ أَبُو الْأَبِ، أَوْ أَبُو الْأُمِّ، وَذَلِكَ غَيْرُ جَائِزٍ أَنْ يُوصَفَ بِهِ هَؤُلَاءِ النَّفَرُ الَّذِينَ وَصَفَهُمُ اللهُ بِهَذِهِ الصِّفَةِ، وَذَلِكَ أَنَّهُمْ قَدْ قَالُوا: فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا، وَمَنْ وَصَفَ اللهَ بِأَنَّ لَهُ وَلَدًا أَوْ جَدًّا أَوْ هُوَ أَبُو أَبٍ أَوْ أَبُو أُمٍّ، فَلَا شَكَّ أَنَّهُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ، وَالْمَعْنَىٰ الْآخَرُ: الْجَدُّ الَّذِي بِمَعْنَىٰ الْحَظِّ؛ يُقَالُ: فُلَانٌ ذُو جَدٍّ فِي هَذَا الْأَمْرِ، إِذَا كَانَ لَهُ حَظٌّ فِيهِ، وَهُوَ الَّذِي يُقَالُ لَهُ بِالْفَارِسِيَّةِ: الْبَخْتُ، وَهَذَا الْمَعْنَىٰ الَّذِي قَصَدَهُ هَؤُلَاءِ النَّفَرُ مِنَ الْجِنِّ بِقِيلِهِمْ: ﴿وَأَنَّهُۥ تَعَٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا﴾، إِنَّمَا عَنَوْا أَنَّ حَظْوَتَهُ مِنَ الْمُلْكِ وَالسُّلْطَانِ وَالْقُدْرَةِ وَالْعَظَمَةِ عَالِيَةٌ، فَلَا يَكُونُ لَهُ صَاحِبَةٌ وَلَا وَلَدٌ، لِأَنَّ الصَّاحِبَةَ إِنَّمَا تَكُونُ لِلضَّعِيفِ الْعَاجِزِ الَّذِي تَضْطَرُّهُ الشَّهْوَةُ الْبَاعِثَةُ إِلَىٰ اتِّخَاذِهَا، وَأَنَّ الْوَلَدَ إِنَّمَا يَكُونُ عَنْ شَهْوَةٍ أَزْعَجَتْهُ إِلَىٰ الْوِقَاعِ الَّذِي يَحْدُثُ مِنْهُ الْوَلَدُ، فَقَالَ النَّفَرُ مِنَ الْجِنِّ: عَلَا مُلْكُ رَبِّنَا وَسُلْطَانُهُ وَقُدْرَتُهُ وَعَظَمَتُهُ أَنْ يَكُونَ ضَعِيفًا ضَعْفَ خَلْقِهِ الَّذِينَ تَضْطَرُّهُمُ الشَّهْوَةُ إِلَىٰ اتِّخَاذِ صَاحِبَةٍ، أَوْ وِقَاعِ شَيْءٍ يَكُونُ مِنْهُ وَلَدٌ، وَقَدْ بَيَّنَ عَنْ صِحَّةِ مَا قُلْنَا فِي ذَلِكَ إِخْبَارُ اللهِ عَنْهُمْ أَنَّهُمْ إِنَّمَا نَزَّهُوا اللهَ عَنِ اتِّخَاذِ الصَّاحِبَةِ وَالْوَلَدِ بِقَوْلِهِ: ﴿وَأَنَّهُۥ تَعَٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا ٱتَّخَذَ صَٰحِبَةً وَلَا وَلَدًا ۝٣﴾ يُقَالُ مِنْهُ: رَجُلٌ جَدِّيٌّ وَجَدِيدٌ وَمَجْدُودٌ، أَيْ ذُو حَظٍّ فِيمَا هُوَ فِيهِ..

﴿مَا ٱتَّخَذَ صَٰحِبَةً﴾ يَعْنِي: زَوْجَةً..

﴿وَلَا وَلَدًا ۝٣﴾ [الجن: ٣]

﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى ٱللَّهِ شَطَطًا ۝٤﴾ [الجن: ٤].

﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا﴾ يَقُولُ ﷻ مُخْبِرًا عَنْ قِيلِ النَّفَرِ مِنَ الْجِنِّ الَّذِينَ اسْتَمَعُوا الْقُرْآنَ ﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا﴾ وَهُوَ إِبْلِيسُ..

﴿عَلَى ٱللَّهِ شَطَطًا ۝٤﴾ [الجن: ٤] تَعَدِّيًا وَظُلْمًا.

﴿وَأَنَّا ظَنَنَّآ أَن لَّن تَقُولَ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ۝٥﴾ [الجن: ٥].

﴿وَأَنَّا ظَنَنَّآ﴾ وَقَالُوا: أَنَا حَسِبْنَا..

﴿أَن لَّن تَقُولَ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ﴾ أَنْ لَنْ تَقُولَ بَنُو آدَمَ وَالْجِنُّ..

﴿عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ۝٥﴾ [الجن: ٥] مِنَ الْقَوْلِ.. وَالظَّنُّ هَهُنَا بِمَعْنَىٰ الشَّكِّ.. وَإِنَّمَا أَنْكَرَ هَؤُلَاءِ النَّفَرُ مِنَ الْجِنِّ أَنْ تَكُونَ عَلِمَتْ أَنَّ أَحَدًا يَجْتَرِئُ عَلَىٰ الْكَذِبِ عَلَىٰ اللهِ لَمَّا سَمِعَتِ الْقُرْآنَ؛ لِأَنَّهُمْ قَبْلَ أَنْ يَسْمَعُوهُ

وَقَبْلَ أَنْ يَعْلَمُوا تَكْذِيبَ اللهِ الزَّاعِمِينَ أَنَّ لِلهِ صَاحِبَةً وَوَلَدًا، وَغَيْرَ ذَلِكَ مِنْ مَعَانِي الْكُفْرِ، كَانُوا يَحْسِبُونَ أَنَّ إِبْلِيسَ صَادِقٌ فِيمَا يَدْعُو بَنِي آدَمَ إِلَيْهِ مِنْ صُنُوفِ الْكُفْرِ، فَلَمَّا سَمِعُوا الْقُرْآنَ أَيْقَنُوا أَنَّهُ كَانَ كَاذِبًا فِي كُلِّ ذَلِكَ، فَلِذَلِكَ قَالُوا: ﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى ٱللَّهِ شَطَطًا ④﴾ [الجن: ٤] فَسَمَّوْهُ سَفِيهًا.

﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ⑥﴾ [الجن: ٦].

﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ﴾ يَقُولُ تَعَالَىٰ ذِكْرُهُ مُخْبِرًا عَنْ قِيلِ هَؤُلَاءِ النَّفَرِ: ﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ﴾ يَسْتَجِيرُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ فِي أَسْفَارِهِمْ إِذَا نَزَلُوا مَنَازِلَهُمْ.. وَكَانَ ذَلِكَ مِنْ فِعْلِهِمْ -فِيمَا ذُكِرَ لَنَا-: كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنْسِ يَبِيتُ أَحَدُهُمْ بِالْوَادِي فِي الْجَاهِلِيَّةِ فَيَقُولُ: أَعُوذُ بِعَزِيزِ هَذَا الْوَادِي، فَزَادَهُمْ ذَلِكَ إِثْمًا..

﴿فَزَادُوهُمْ﴾ فَزَادَ الْإِنْسَ الْجِنُّ بِفِعْلِهِمْ ذَلِكَ..

﴿رَهَقًا ⑥﴾ [الجن: ٦] إِثْمًا، وَذَلِكَ زَادُوهُمْ بِهِ اسْتِحْلَالًا لِمَحَارِمِ اللهِ.. وَالرَّهَقُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ: الْإِثْمُ وَغَشَيَانُ الْمَحَارِمِ.

﴿وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا۟ كَمَا ظَنَنتُمْ أَن لَّن يَبْعَثَ ٱللَّهُ أَحَدًا ⑦﴾ [الجن: ٧].

﴿وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا۟ كَمَا ظَنَنتُمْ﴾ يَقُولُ تَعَالَىٰ ذِكْرُهُ مُخْبِرًا عَنْ قِيلِ هَؤُلَاءِ النَّفَرِ مِنَ الْجِنِّ ﴿وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا۟ كَمَا ظَنَنتُمْ أَن لَّن يَبْعَثَ ٱللَّهُ أَحَدًا ⑦﴾ يَعْنِي أَنَّ الرِّجَالَ مِنَ الْجِنِّ ظَنُّوا كَمَا ظَنَّ الرِّجَالُ مِنَ الْإِنْسِ..

﴿أَن لَّن يَبْعَثَ ٱللَّهُ أَحَدًا ⑦﴾ [الجن: ٧] رَسُولًا إِلَىٰ خَلْقِهِ، يَدْعُوهُمْ إِلَىٰ تَوْحِيدِهِ.

﴿وَأَنَّا لَمَسْنَا ٱلسَّمَآءَ فَوَجَدْنَٰهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا ⑧﴾ [الجن: ٨].

﴿وَأَنَّا لَمَسْنَا ٱلسَّمَآءَ﴾ يَقُولُ عَزَّوَجَلَّ مُخْبِرًا عَنْ قِيلِ هَؤُلَاءِ النَّفَرِ: وَأَنَّا طَلَبْنَا السَّمَاءَ وَأَرَدْنَاهَا..

﴿فَوَجَدْنَٰهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا﴾ يَعْنِي حَفَظَةً..

﴿وَشُهُبًا ⑧﴾ [الجن: ٨] وَهِيَ جَمْعُ شِهَابٍ، وَهِيَ النُّجُومُ الَّتِي كَانَتْ تُرْجَمُ بِهَا الشَّيَاطِينُ.

﴿وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَٰعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَن يَسْتَمِعِ ٱلْـَٔانَ يَجِدْ لَهُۥ شِهَابًا رَّصَدًا ⑨﴾ [الجن: ٩].

﴿وَأَنَّا كُنَّا﴾ مَعْشَرَ الْجِنِّ..

﴿نَقْعُدُ مِنْهَا﴾ نَقْعُدُ مِنَ السَّمَاءِ..

﴿مَقَٰعِدَ لِلسَّمْعِ﴾ مَقَاعِدَ لِنَسْمَعَ مَا يَحْدُثُ، وَمَا يَكُونُ فِيهَا..

﴿فَمَن يَسْتَمِعِ ٱلْـَٔانَ﴾ فِيهَا مِنَّا..

﴿يَجِدْ لَهُۥ شِهَابًا رَّصَدًا ۝٩﴾ [الجن: ٩] يَعْنِي: شِهَابَ نَارٍ قَدْ رُصِدَ لَهُ بِهِ.

﴿وَأَنَّا لَا نَدْرِيٓ أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِي ٱلْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا ۝١٠﴾ [الجن: ١٠].

﴿وَأَنَّا لَا نَدْرِيٓ﴾ يَقُولُ عَزَّوَجَلَّ مُخْبِرًا عَنْ قِيلِ هَؤُلَاءِ النَّفَرِ مِنَ الْجِنِّ: ﴿وَأَنَّا لَا نَدْرِيٓ﴾..

﴿أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِي ٱلْأَرْضِ﴾ أَعَذَابًا أَرَادَ اللهُ أَنْ يُنْزِلَهُ بِأَهْلِ الْأَرْضِ، بِمَنْعِهِ إِيَّانَا السَّمْعَ مِنَ السَّمَاءِ وَرَجْمِهِ مَنِ اسْتَمَعَ مِنَّا فِيهَا بِالشُّهُبِ..

﴿أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا ۝١٠﴾ [الجن: ١٠] يعني: الْهُدَىٰ، بِأَنْ يَبْعَثَ مِنْهُمْ رَسُولًا مُرْشِدًا يُرْشِدُهُمْ إِلَىٰ الْحَقِّ.

﴿وَأَنَّا مِنَّا ٱلصَّٰلِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَٰلِكَۖ كُنَّا طَرَآئِقَ قِدَدًا ۝١١﴾ [الجن: ١١].

﴿وَأَنَّا مِنَّا ٱلصَّٰلِحُونَ﴾ يَقُولُ تَعَالَىٰ ذِكْرُهُ مُخْبِرًا عَنْ قِيلِهِمْ: ﴿وَأَنَّا مِنَّا ٱلصَّٰلِحُونَ﴾ وَهُمُ الْمُسْلِمُونَ الْعَامِلُونَ بِطَاعَةِ اللهِ..

﴿وَمِنَّا دُونَ ذَٰلِكَۖ﴾ وَمِنَّا دُونَ الصَّالِحِينَ..

﴿كُنَّا طَرَآئِقَ قِدَدًا ۝١١﴾ [الجن: ١١] وَأَنَّا كُنَّا أَهْوَاءً مُخْتَلِفَةً، وَفِرَقًا شَتَّىٰ، مِنَّا الْمُؤْمِنُ وَالْكَافِرُ.. وَالطَّرَائِقُ: جَمْعُ طَرِيقَةٍ، وَهِيَ طَرِيقَةُ الرَّجُلِ وَمَذْهَبُهُ.. وَالْقِدَدُ: جَمْعُ قِدَّةٍ، وَهِيَ الضُّرُوبُ وَالْأَجْنَاسُ الْمُخْتَلِفَةُ.

﴿وَأَنَّا ظَنَنَّآ أَن لَّن نُّعْجِزَ ٱللَّهَ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَن نُّعْجِزَهُۥ هَرَبًا ۝١٢﴾ [الجن: ١٢].

﴿وَأَنَّا ظَنَنَّآ﴾ وَأَنَّا عَلِمْنَا..

﴿أَن لَّن نُّعْجِزَ ٱللَّهَ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ إِنْ أَرَادَ بِنَا سُوءًا..

﴿وَلَن نُّعْجِزَهُۥ هَرَبًا ۝١٢﴾ [الجن: ١٢] إِنْ طَلَبَنَا فَنَفُوتَهُ، وَإِنَّمَا وَصَفُوا اللهَ بِالْقُدْرَةِ عَلَيْهِمْ حَيْثُ كَانُوا.

﴿وَأَنَّا لَمَّا سَمِعْنَا ٱلْهُدَىٰٓ ءَامَنَّا بِهِۦۖ فَمَن يُؤْمِنۢ بِرَبِّهِۦ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا ۝١٣﴾ [الجن: ١٣].

﴿وَأَنَّا لَمَّا سَمِعْنَا ٱلْهُدَىٰٓ﴾ قَالُوا: وَأَنَّا لَمَّا سَمِعْنَا الْقُرْآنَ الَّذِي يَهْدِي إِلَىٰ الطَّرِيقِ الْمُسْتَقِيمِ..

﴿ءَامَنَّا بِهِۦ﴾ صَدَّقْنَا بِهِ، وَأَقْرَرْنا أَنَّهُ حَقٌّ مِنْ عِنْدِ اللهِ..

﴿فَمَن يُؤْمِنۢ بِرَبِّهِۦ﴾ فَمَنْ يُصَدِّقْ بِرَبِّهِ..

﴿فَلَا يَخَافُ بَخْسًا﴾ لَا يَخَافُ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ حَسَنَاتِهِ، فَلَا يُجَازَىٰ عَلَيْهَا..

﴿وَلَا رَهَقًا ۝١٣﴾ [الجن: ١٣] وَلَا إِثْمًا يُحْمَلُ عَلَيْهِ مِنْ سَيِّئَاتِ غَيْرِهِ، أَوْ سَيِّئَةٍ يَعْمَلُهَا.

﴿وَأَنَّا مِنَّا ٱلْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا ٱلْقَٰسِطُونَ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ تَحَرَّوْا۟ رَشَدًا ۝١٤﴾ [الجن: ١٤].

﴿وَأَنَّا مِنَّا ٱلْمُسْلِمُونَ﴾ يَقُولُ تَعَالَىٰ ذِكْرُهُ مُخْبِرًا عَنْ قِيلِ النَّفَرِ مِنَ الْجِنِّ: ﴿وَأَنَّا مِنَّا ٱلْمُسْلِمُونَ﴾ الَّذِينَ قَدْ خَضَعُوا لِلهِ بِالطَّاعَةِ..

﴿وَمِنَّا ٱلْقَٰسِطُونَ﴾ وَهُمُ الْجَائِرُونَ عَنِ الْإِسْلَامِ وَقَصْدِ السَّبِيلِ..

﴿فَمَنْ أَسْلَمَ﴾ وَخَضَعَ لِلهِ بِالطَّاعَةِ..

﴿فَأُو۟لَٰٓئِكَ تَحَرَّوْا۟ رَشَدًا ۝١٤﴾ [الجن: ١٤] فَأُولَئِكَ تَعَمَّدُوا وَتَرَجَّوا رَشَدًا فِي دِينِهِمْ.

﴿وَأَمَّا ٱلْقَٰسِطُونَ فَكَانُوا۟ لِجَهَنَّمَ حَطَبًا ۝١٥﴾ [الجن: ١٥].

﴿وَأَمَّا ٱلْقَٰسِطُونَ﴾ الْجَائِرُونَ عَنِ الْإِسْلَامِ..

﴿فَكَانُوا۟ لِجَهَنَّمَ حَطَبًا ۝١٥﴾ [الجن: ١٥] تُوقَدُ بِهِمْ.

﴿وَأَلَّوِ ٱسْتَقَٰمُوا۟ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَٰهُم مَّآءً غَدَقًا ۝١٦﴾ [الجن: ١٦].

﴿وَأَلَّوِ ٱسْتَقَٰمُوا۟ عَلَى﴾ وَأَنْ لَوِ اسْتَقَامَ هَؤُلَاءِ الْقَاسِطُونَ..

﴿ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَٰهُم﴾ عَلَىٰ طَرِيقَةِ الْحَقِّ وَالِاسْتِقَامَةِ..

﴿مَّآءً غَدَقًا ۝١٦﴾ [الجن: ١٦] لَوَسَّعْنَا عَلَيْهِمْ فِي الرِّزْقِ، وَبَسَطْنَاهُمْ فِي الدُّنْيَا.

﴿لِّنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ۚ وَمَن يُعْرِضْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِۦ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا ۝١٧﴾ [الجن: ١٧].

﴿لِّنَفْتِنَهُمْ فِيهِ﴾ لِنَخْتَبِرَهُمْ فِيهِ..

﴿وَمَن يُعْرِضْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِۦ﴾ الَّذِي ذَكَّرَهُ بِهِ، وَهُوَ هَذَا الْقُرْآنُ، وَمَعْنَاهُ: وَمَنْ يُعْرِضْ عَنِ اسْتِمَاعِ الْقُرْآنِ وَاسْتِعْمَالِهِ..

﴿يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا ۝١٧﴾ [الجن: ١٧] يَسْلُكْهُ اللهُ عَذَابًا شَدِيدًا شَاقًّا.

﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ۝١٨﴾ [الجن: ١٨].

﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا۟﴾ يَقُولُ تَعَالَىٰ ذِكْرُهُ لِنَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ: ﴿قُلْ أُوحِىَ إِلَىَّ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ﴾ [الجن: ١]، ﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا۟﴾ أَيُّهَا النَّاسُ..

﴿مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ۝١٨﴾ [الجن: ١٨] وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ فِيهَا شَيْئًا، وَلَكِنْ أَفْرِدُوا لَهُ التَّوْحِيدَ، وَأَخْلِصُوا لَهُ الْعِبَادَةَ.

﴿وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ عَبْدُ ٱللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا۟ يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا ۝١٩﴾ [الجن: ١٩].

﴿وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ عَبْدُ ٱللَّهِ﴾ وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ ﷺ..

﴿يَدْعُوهُ﴾ يَدْعُو اللهَ، يَقُولُ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ..

﴿كَادُوا۟ يَكُونُونَ عَلَيْهِ﴾ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ..

﴿لِبَدًا ۝١٩﴾ [الجن: ١٩] جَمَاعَاتٍ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ، وَاحِدُهَا: لِبْدَةٌ.. وَذَلِكَ خَبَرٌ مِنَ اللهِ عَنْ أَنَّ رَسُولَهُ مُحَمَّدًا ﷺ لَمَّا قَامَ يَدْعُوهُ كَادَتِ الْعَرَبُ تَكُونُ عَلَيْهِ جَمِيعًا فِي إِطْفَاءِ نُورِ اللهِ.. وَقَالَ بَعْضُهُمْ: عُنِيَ بِذَلِكَ الْجِنُّ أَنَّهُمْ كَادُوا يَرْكَبُونَ رَسُولَ اللهِ ﷺ لَمَّا سَمِعُوا الْقُرْآنَ.. وَإِنَّمَا قُلْنَا ذَلِكَ أَوْلَىٰ بِالصَّوَابِ لِأَنَّهُ تَعَالَىٰ ذِكْرُهُ أَتْبَعَ ذَلِكَ قَوْلَهُ: ﴿فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ۝١٨﴾ [الجن: ١٨]، فَمَعْلُومٌ أَنَّ الَّذِي يَتْبَعُ ذَلِكَ الْخَبَرُ عَمَّا لَقِيَ الْمَأْمُورُ بِأَنْ لَا يَدْعُوَ مَعَ اللهِ أَحَدًا فِي ذَلِكَ، لَا الْخَبَرُ عَنْ كَثْرَةِ إِجَابَةِ الْمَدْعُوِّينَ وَسُرْعَتِهِمْ إِلَىٰ الْإِجَابَةِ.

﴿قُلْ إِنَّمَآ أَدْعُوا۟ رَبِّى وَلَآ أُشْرِكُ بِهِۦٓ أَحَدًا ۝٢٠﴾ [الجن: ٢٠].

﴿قُلْ﴾ يَا مُحَمَّدُ لِلنَّاسِ الَّذِينَ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْكَ لِبَدًا..

﴿إِنَّمَآ أَدْعُوا۟ رَبِّى وَلَآ أُشْرِكُ بِهِۦٓ أَحَدًا ۝٢٠﴾ [الجن: ٢٠] وَقَرَأَتْهُ عَامَّةُ قُرَّاءِ الْمَدِينَةِ وَالْبَصْرَةِ وَبَعْضُ الْكُوفِيِّينَ عَلَىٰ وَجْهِ الْخَبَرِ (وَقَالَ) بِالْأَلِفِ؛ وَمَنْ قَرَأَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، جَعَلَهُ خَبَرًا مِنَ اللهِ عَنْ نَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ أَنَّهُ قَالَ، فَيَكُونُ مَعْنَىٰ الْكَلَامِ: وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللهِ يَدْعُوهُ تَلَبَّدُوا عَلَيْهِ، قَالَ لَهُمْ: ﴿إِنَّمَآ أَدْعُوا۟ رَبِّى وَلَآ أُشْرِكُ بِهِۦٓ أَحَدًا ۝٢٠﴾.. وَالصَّوَابُ مِنَ الْقَوْلِ فِي ذَلِكَ أَنَّهُمَا قِرَاءَتَانِ مَعْرُوفَتَانِ، فَبِأَيَّتِهِمَا قَرَأَ الْقَارِئُ فَمُصِيبٌ.

﴿قُلْ إِنِّى لَآ أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا ۝٢١﴾ [الجن: ٢١].

﴿قُلْ﴾ يَا مُحَمَّدُ لِمُشْرِكِي الْعَرَبِ الَّذِينَ رَدُّوا عَلَيْكَ مَا جِئْتَهُمْ بِهِ مِنَ النَّصِيحَةِ..

﴿إِنِّى لَآ أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا﴾ فِي دِينِكُمْ وَلَا فِي دُنْيَاكُمْ..

﴿وَلَا رَشَدًا ۝٢١﴾ [الجن: ٢١] أُرْشِدُكُمْ، لِأَنَّ الَّذِي يَمْلِكُ ذَلِكَ، اللهُ الَّذِي لَهُ مُلْكُ كُلِّ شَيْءٍ.

﴿قُلْ إِنِّى لَن يُجِيرَنِى مِنَ ٱللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا ۝٢٢﴾ [الجن: ٢٢].

﴿قُلْ إِنِّى لَن يُجِيرَنِى مِنَ ٱللَّهِ أَحَدٌ﴾ مِنْ خَلْقِهِ إِنْ أَرَادَنِي أَمْرًا، وَلَا يَنْصُرُنِي مِنْهُ نَاصِرٌ..

﴿وَلَنْ أَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا ۝٢٢﴾ [الجن: ٢٢] وَلَنْ أَجِدَ مِنْ دُونِ اللهِ مَلْجَأً أَلْجَأُ إِلَيْهِ.

﴿إِلَّا بَلَٰغًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِسَٰلَٰتِهِۦۚ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۝٢٣﴾ [الجن: ٢٣].

﴿إِلَّا بَلَٰغًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِسَٰلَٰتِهِۦۚ﴾ إِلَّا أَنْ أُبَلِّغَكُمْ مِنَ اللهِ مَا أَمَرَنِي بِتَبْلِيغِكُمْ إِيَّاهُ، وَإِلَّا رِسَالَاتِهِ الَّتِي أَرْسَلَنِي بِهَا إِلَيْكُمْ؛ فَأَمَّا الرَّشَدُ وَالْخِذْلَانُ، فَبِيَدِ اللهِ، هُوَ مَالِكُهُ دُونَ سَائِرِ خَلْقِهِ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَيَخْذُلُ مَنْ أَرَادَ..

﴿وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ﴾ فِيمَا أَمَرَهُ وَنَهَاهُ..

﴿وَرَسُولَهُۥ﴾ وَيُكَذِّبُ بِهِ وَرَسُولِهِ، فَجَحَدَ رِسَالَاتِهِ..

﴿فَإِنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ﴾ يَصْلَاهَا..

﴿خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۝٢٣﴾ [الجن: ٢٣] مَاكِثِينَ فِيهَا أَبَدًا إِلَىٰ غَيْرِ نِهَايَةٍ.

﴿حَتَّىٰٓ إِذَا رَأَوْا۟ مَا يُوعَدُونَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ أَضْعَفُ نَاصِرًا وَأَقَلُّ عَدَدًا ۝٢٤﴾ [الجن: ٢٤].

﴿حَتَّىٰٓ إِذَا رَأَوْا۟ مَا يُوعَدُونَ﴾ إِذَا عَايَنُوا مَا يَعِدُهُمْ رَبُّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ وَقِيَامِ السَّاعَةِ..

﴿فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ أَضْعَفُ نَاصِرًا وَأَقَلُّ عَدَدًا ۝٢٤﴾ [الجن: ٢٤] أَجُنْدُ اللهِ الَّذِي أَشْرَكُوا بِهِ، أَمْ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكُونَ بِهِ.

﴿قُلْ إِنْ أَدْرِىٓ أَقَرِيبٌ مَّا تُوعَدُونَ أَمْ يَجْعَلُ لَهُۥ رَبِّىٓ أَمَدًا ۝٢٥﴾ [الجن: ٢٥].

﴿قُلْ﴾ يَا مُحَمَّدُ لِهَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ بِاللهِ مِنْ قَوْمِكَ..

﴿إِنْ أَدْرِىٓ﴾ مَا أَدْرِي..

﴿أَقَرِيبٌ مَّا تُوعَدُونَ﴾ أَقَرِيبٌ مَا يَعِدُكُمْ رَبُّكُمْ مِنَ الْعَذَابِ وَقِيَامِ السَّاعَةِ..

﴿أَمْ يَجْعَلُ لَهُۥ رَبِّىٓ أَمَدًا ۝٢٥﴾ [الجن: ٢٥] يَعْنِي: غَايَةً مَعْلُومَةً تَطُولُ مُدَّتُهَا.

﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ۝٢٦﴾ [الجن: ٢٦].

﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ﴾ عَالِمُ مَا غَابَ عَنْ أَبْصَارِ خَلْقِهِ، فَلَمْ يَرَوْهُ..

﴿فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ۝٢٦﴾ [الجن: ٢٦] فَيُعْلِمُهُ أَوْ يُرِيهِ إِيَّاهُ.

﴿إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُۥ يَسْلُكُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ رَصَدًا ۝٢٧﴾ [الجن: ٢٧].

﴿إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ﴾ فَإِنَّهُ يُظْهِرُهُ عَلَىٰ مَا شَاءَ مِنْ ذَلِكَ..

﴿فَإِنَّهُۥ يَسْلُكُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ رَصَدًا ۝٢٧﴾ [الجن: ٢٧] فَإِنَّهُ يُرْسِلُ مِنْ أَمَامِهِ وَمِنْ خَلْفِهِ حَرَسًا وَحَفَظَةً يَحْفَظُونَهُ.

﴿لِّيَعۡلَمَ أَن قَدۡ أَبۡلَغُواْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّهِمۡ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيۡهِمۡ وَأَحۡصَىٰ كُلَّ شَيۡءٍ عَدَدَۢا ٢٨﴾

[الجن: ٢٨].

﴿لِّيَعۡلَمَ﴾ الرَّسُولُ..

﴿أَن﴾ الرُّسُلَ قَبْلَهُ..

﴿قَدۡ أَبۡلَغُواْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّهِمۡ﴾ عَنْ رَبِّهَا..

﴿وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيۡهِمۡ﴾ وَعَلِمَ بِكُلِّ مَا عِنْدَهُمْ..

﴿وَأَحۡصَىٰ كُلَّ شَيۡءٍ عَدَدَۢا ٢٨﴾ [الجن: ٢٨] عَلِمَ عَدَدَ الْأَشْيَاءِ كُلِّهَا، فَلَمْ يَخْفَ عَلَيْهِ مِنْهَا شَيْءٌ.

آخِرُ تَفْسِيرِ سُورَةِ الْجِنِّ



سُورَةُ المُزَّمِّلِ (٧٣)
مَكِّيَّةٌ وَآيَاتُهَا عِشْرُونَ

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾

﴿يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ ①﴾ [المزمل: ١].

﴿يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ ①﴾ [المزمل: ١] الْمُلْتَفُّ بِثِيَابِهِ، وَإِنَّمَا عُنِيَ بِذَلِكَ نَبِيُّ اللهِ ﷺ، وَصَفَهُ بِأَنَّهُ مُتَزَمِّلٌ فِي ثِيَابِهِ، مُتَأَهِّبٌ لِلصَّلَاةِ.

﴿قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ②﴾ [المزمل: ٢].

﴿قُمِ﴾ يَا مُحَمَّدُ..

﴿اللَّيْلَ﴾ كُلَّهُ..

﴿إِلَّا قَلِيلًا ②﴾ [المزمل: ٢] مِنْهُ.

﴿نِّصْفَهُ أَوِ انقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا ③﴾ [المزمل: ٣].

﴿نِّصْفَهُ﴾ قُمْ نِصفَ اللَّيْلِ..

﴿أَوِ انقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا ③﴾ [المزمل: ٣]

﴿أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا ④﴾ [المزمل: ٤].

﴿أَوْ زِدْ عَلَيْهِ﴾ خَيَّرَهُ اللهُ تَعَالَىٰ ذِكْرُهُ حِينَ فَرَضَ عَلَيْهِ قِيَامَ اللَّيْلِ بَيْنَ هَذِهِ الْمَنَازِلِ، أَيَّ ذَلِكَ شَاءَ فَعَلَ، فَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَأَصْحَابُهُ يَقُومُونَ اللَّيْلَ، نَحْوَ قِيَامِهِمْ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ حَتَّىٰ خُفِّفَ ذَلِكَ عَنْهُمْ.. قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: **(لَمَّا نَزَلَ أَوَّلُ الْمُزَّمِّلِ كَانُوا يَقُومُونَ نَحْوًا مِنْ قِيَامِهِمْ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ، وَكَانَ بَيْنَ أَوَّلِهَا وَآخِرِهَا نَحْوٌ مِنْ سَنَةٍ)**..

﴿وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا ④﴾ [المزمل: ٤] وَبَيِّنِ الْقُرْآنَ إِذَا قَرَأْتَهُ تَبْيِينًا، وَتَرَسَّلْ فِيهِ تَرَسُّلًا.

﴿إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا ⑤﴾ [المزمل: ٥].

﴿إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا ⑤﴾ [المزمل: ٥] قَالَ بَعْضُهُمْ: عَنَىٰ بِهِ: إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا الْعَمَلُ بِهِ.. وَقَالَ آخَرُونَ: بَلْ عُنِيَ بِذَلِكَ أَنَّ الْقَوْلَ عَيْنَهُ ثَقِيلٌ مَحْمَلُهُ فَكَانَ إِذَا أُوحِيَ إِلَيْهِ وَهُوَ عَلَىٰ

نَاقَتِهِ وَضَعَتْ جِرَانَهَا، فَمَا تَسْتَطِيعُ أَنْ تَتَحَرَّكْ حَتَّىٰ يُسَرَّىٰ عَنْهُ.. وقَالَ ابْنُ زَيْدٍ: (**هُوَ وَاللهِ ثَقِيلٌ مُبَارَكٌ الْقُرْآنُ، كَمَا ثَقُلَ فِي الدُّنْيَا ثَقُلَ فِي الْمَوَازِينِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ**).. وَأَوْلَىٰ الْأَقْوَالِ بِالصَّوَابِ فِي ذَلِكَ أَنْ يُقَالَ: إِنَّ اللهَ وَصَفَهُ بِأَنَّهُ قَوْلٌ ثَقِيلٌ، فَهُوَ كَمَا وَصَفَهُ بِهِ ثَقِيلٌ مَحْمَلُهُ، ثَقِيلٌ الْعَمَلُ بِحُدُودِهِ وَفَرَائِضِهِ.

﴿إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيۡلِ هِيَ أَشَدُّ وَطۡـٔٗا وَأَقۡوَمُ قِيلًا ٦﴾ [المزمل: ٦].

﴿إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيۡلِ﴾ إِنَّ سَاعَاتِ اللَّيْلِ، وَكُلُّ سَاعَةٍ مِنْ سَاعَاتِ اللَّيْلِ نَاشِئَةٌ مِنَ اللَّيْلِ..

﴿هِيَ أَشَدُّ وَطۡـٔٗا﴾ أَشَدُّ ثَبَاتًا مِنَ النَّهَارِ وَأَثْبَتُ فِي الْقَلْبِ، وَذَلِكَ أَنَّ الْعَمَلَ بِاللَّيْلِ أَثْبَتُ مِنْهُ بِالنَّهَارِ.. قَالَ قَتَادَةُ: (**الْقِيَامُ بِاللَّيْلِ أَشَدُّ وَطْئًا، أَثْبَتُ فِي الْخَيْرِ**).. وَقَالَ ابْنُ زَيْدٍ: (**إِنَّ الْقَائِمَ بِاللَّيْلِ ﴿أَشَدُّ وَطۡـٔٗا﴾ طُمَأْنِينَةً، أَفْرَغُ لَهُ قَلْبًا، وَذَلِكَ أَنَّهُ لا يَعْرِضُ لَهُ حَوَائِجُ وَلَا شَيْءٌ**).. وَقَالَ مُجَاهِدٌ: (**قَوْلُهُ ﴿أَشَدُّ وَطۡـٔٗا﴾ مُوَاطَأَةً لِلْقَوْلِ، وَفَرَاغًا لِلْقَلْبِ**)..

﴿وَأَقۡوَمُ قِيلًا ٦﴾ [المزمل: ٦] وَأَصْوَبُ قِرَاءَةً.

﴿إِنَّ لَكَ فِي ٱلنَّهَارِ سَبۡحٗا طَوِيلٗا ٧﴾ [المزمل: ٧].

﴿إِنَّ لَكَ﴾ يَا مُحَمَّدُ..

﴿فِي ٱلنَّهَارِ سَبۡحٗا﴾ فَرَاغًا..

﴿طَوِيلٗا ٧﴾ [المزمل: ٧] تَتَّسِعُ بِهِ، وَتَتَقَلَّبُ فِيهِ.

﴿وَٱذۡكُرِ ٱسۡمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلۡ إِلَيۡهِ تَبۡتِيلٗا ٨﴾ [المزمل: ٨].

﴿وَٱذۡكُرِ﴾ يَا مُحَمَّدُ..

﴿ٱسۡمَ رَبِّكَ﴾ فَادْعُهُ بِهِ..

﴿وَتَبَتَّلۡ إِلَيۡهِ تَبۡتِيلٗا ٨﴾ [المزمل: ٨] وَانْقَطِعْ إِلَيْهِ انْقِطَاعًا لِحَوَائِجِكَ وَعِبَادَتِكَ دُونَ سَائِرِ الْأَشْيَاءِ غَيْرِهِ؛ وَهُوَ مِنْ قَوْلِهِمْ: تَبَتَّلْتُ هَذَا الْأَمْرَ؛ وَمِنْهُ قِيلَ لِأُمِّ عِيسَىٰ ابْنِ مَرْيَمَ الْبَتُولُ، لِانْقِطَاعِهَا إِلَىٰ اللهِ، وَيُقَالُ لِلْعَابِدِ الْمُنْقَطِعِ عَنِ الدُّنْيَا وَأَسْبَابِهَا إِلَىٰ عِبَادَةِ اللهِ: قَدْ تَبَتَّلَ، وَمِنْهُ الْخَبَرُ الَّذِي رُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: **أَنَّهُ نَهَىٰ عَنِ التَّبَتُّلِ**.

﴿رَّبُّ ٱلۡمَشۡرِقِ وَٱلۡمَغۡرِبِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱتَّخِذۡهُ وَكِيلٗا ٩﴾ [المزمل: ٩].

﴿رَّبُّ ٱلۡمَشۡرِقِ وَٱلۡمَغۡرِبِ﴾ وَمَا بَيْنَهُمَا مِنَ الْعَالَمِ.

﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ لا يَنْبَغِي أَنْ يُعْبَدَ إِلَهٌ سِوَىٰ اللهِ الَّذِي هُوَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ..

﴿فَٱتَّخِذۡهُ وَكِيلٗا ۝٩﴾ [المزمل: ٩] فِيمَا يَأْمُرُكَ وَفَوِّضْ إِلَيْهِ أَسْبَابَكَ.

﴿وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱهۡجُرۡهُمۡ هَجۡرٗا جَمِيلٗا ۝١٠﴾ [المزمل: ١٠].

﴿وَٱصۡبِرۡ﴾ يَا مُحَمَّدُ..

﴿عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ﴾ عَلَىٰ مَا يَقُولُ الْمُشْرِكُونَ مِنْ قَوْمِكَ لَكَ، وَعَلَىٰ أَذَاهُمْ..

﴿وَٱهۡجُرۡهُمۡ هَجۡرٗا جَمِيلٗا ۝١٠﴾ [المزمل: ١٠] وَاهْجُرْهُمْ فِي اللهِ هَجْرًا جَمِيلًا، وَالْهَجْرُ الْجَمِيلُ: هُوَ الْهَجْرُ فِي ذَاتِ اللهِ، كَمَا قَالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَإِذَا رَأَيۡتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعۡرِضۡ عَنۡهُمۡ حَتَّىٰ يَخُوضُواْ فِي حَدِيثٍ غَيۡرِهِۦۚ﴾ [الأنعام: ٦٨] الْآيَةُ.. وَقِيلَ: إِنَّ ذَلِكَ نُسِخَ؛ قَالَ قَتَادَةُ: **(بَرَاءَةُ نَسَخَتْ مَا هَهُنَا؛ أُمِرَ بِقِتَالِهِمْ حَتَّىٰ يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، لَا يَقْبَلُ مِنْهُمْ غَيْرَهَا)**.

﴿وَذَرۡنِي وَٱلۡمُكَذِّبِينَ أُوْلِي ٱلنَّعۡمَةِ وَمَهِّلۡهُمۡ قَلِيلًا ۝١١﴾ [المزمل: ١١].

﴿وَذَرۡنِي وَٱلۡمُكَذِّبِينَ﴾ فَدَعْنِي يَا مُحَمَّدُ وَالْمُكَذِّبِينَ بِآيَاتِي..

﴿أُوْلِي ٱلنَّعۡمَةِ﴾ يَعْنِي: أَهْلَ التَّنَعُّمِ فِي الدُّنْيَا..

﴿وَمَهِّلۡهُمۡ قَلِيلًا ۝١١﴾ [المزمل: ١١] وَأَخِّرْهُمْ بِالْعَذَابِ الَّذِي بَسَطْتُهُ لَهُمْ قَلِيلًا حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ.. وَذُكِرَ أَنَّ الَّذِي كَانَ بَيْنَ نُزُولِ هَذِهِ الْآيَةِ وَبَيْنَ بَدْرٍ يَسِيرٌ.

﴿إِنَّ لَدَيۡنَآ أَنكَالٗا وَجَحِيمٗا ۝١٢﴾ [المزمل: ١٢].

﴿إِنَّ لَدَيۡنَآ﴾ إِنَّ عِنْدَنَا لِهَؤُلَاءِ الْمُكَذِّبِينَ بِآيَاتِنَا..

﴿أَنكَالٗا﴾ يَعْنِي: قُيُودًا، وَاحِدُهَا: نِكْلٌ..

﴿وَجَحِيمٗا ۝١٢﴾ [المزمل: ١٢] وَنَارًا تُسَعَّرُ.

﴿وَطَعَامٗا ذَا غُصَّةٖ وَعَذَابًا أَلِيمٗا ۝١٣﴾ [المزمل: ١٣].

﴿وَطَعَامٗا ذَا غُصَّةٖ﴾ وَطَعَامًا يَغَصُّ بِهِ آكِلُهُ، فَلَا هُوَ نَازِلٌ عَنْ حَلْقِهِ، وَلَا هُوَ خَارِجٌ مِنْهُ..

﴿وَعَذَابًا أَلِيمٗا ۝١٣﴾ [المزمل: ١٣] وَعَذَابًا مُؤْلِمًا مُوجِعًا.

﴿يَوۡمَ تَرۡجُفُ ٱلۡأَرۡضُ وَٱلۡجِبَالُ وَكَانَتِ ٱلۡجِبَالُ كَثِيبٗا مَّهِيلًا ۝١٤﴾ [المزمل: ١٤].

﴿يَوۡمَ تَرۡجُفُ ٱلۡأَرۡضُ﴾ إِنَّ لَدَيْنَا لِهَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ مِنْ قُرَيْشٍ الَّذِينَ يُؤْذُونَكَ يَا مُحَمَّدُ الْعُقُوبَاتِ الَّتِي وَصَفَهَا فِي يَوْمٍ تَرْجُفُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ؛ وَرُجْفَانُ ذَلِكَ: اضْطِرَابُهُ بِمَنْ عَلَيْهِ،

وَذَلِكَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ..

﴿وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَثِيبًا مَّهِيلًا ⑭﴾ [المزمل: ١٤] وَكَانَتِ الْجِبَالُ رَمَلًا سَائِلًا مُتَنَاثِرًا.

﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَاهِدًا عَلَيْكُمْ كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولًا ⑮﴾ [المزمل: ١٥].

﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ﴾ أَيُّهَا النَّاسُ..

﴿رَسُولًا شَاهِدًا عَلَيْكُمْ﴾ بِإِجَابَةِ مَنْ أَجَابَ مِنْكُمْ دَعْوَتِي، وَامْتِنَاعِ مَنِ امْتَنَعَ مِنْكُمْ مِنَ الْإِجَابَةِ، يَوْمَ تَلْقَوْنِي فِي الْقِيَامَةِ..

﴿كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولًا ⑮﴾ [المزمل: ١٥] مِثْلُ إِرْسَالِنَا مِنْ قَبْلِكُمْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ مِصْرَ رَسُولًا بِدُعَائِهِ إِلَىٰ الْحَقِّ.

﴿فَعَصَىٰ فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ فَأَخَذْنَاهُ أَخْذًا وَبِيلًا ⑯﴾ [المزمل: ١٦].

﴿فَعَصَىٰ فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ﴾ الَّذِي أَرْسَلْنَاهُ إِلَيْهِ..

﴿فَأَخَذْنَاهُ أَخْذًا وَبِيلًا ⑯﴾ [المزمل: ١٦] فَأَخَذْنَاهُ أَخْذًا شَدِيدًا، فَأَهْلَكْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ جَمِيعًا.

﴿فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِن كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا ⑰﴾ [المزمل: ١٧].

﴿فَكَيْفَ تَتَّقُونَ﴾ يَقُولُ تَعَالَىٰ ذِكْرُهُ لِلْمُشْرِكِينَ بِهِ: فَكَيْفَ تَخَافُونَ أَيُّهَا النَّاسُ..

﴿إِن كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا ⑰﴾ [المزمل: ١٧] يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا إِنْ كَفَرْتُمْ بِاللهِ، وَلَمْ تُصَدِّقُوا بِهِ.

﴿السَّمَاءُ مُنفَطِرٌ بِهِ ۚ كَانَ وَعْدُهُ مَفْعُولًا ⑱﴾ [المزمل: ١٨].

﴿السَّمَاءُ مُنفَطِرٌ بِهِ﴾ السَّمَاءُ مُثْقَلَةٌ بِذَلِكَ الْيَوْمِ مُتَصَدِّعَةٌ مُتَشَقِّقَةٌ..

﴿كَانَ وَعْدُهُ مَفْعُولًا ⑱﴾ [المزمل: ١٨] كَانَ مَا وَعَدَ اللهُ مِنْ أَمْرٍ أَنْ يَفْعَلَهُ مَفْعُولًا؛ لِأَنَّهُ لَا يُخْلِفُ وَعْدَهُ، وَمَا وَعَدَ أَنْ يَفْعَلَهُ تَكْوِينُهُ يَوْمَ تَكُونُ الْوِلْدَانُ شِيبًا، يَقُولُ: فَاحْذَرُوا ذَلِكَ الْيَوْمَ أَيُّهَا النَّاسُ، فَإِنَّهُ كَائِنٌ لَا مَحَالَةَ.

﴿إِنَّ هَٰذِهِ تَذْكِرَةٌ ۖ فَمَن شَاءَ اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا ⑲﴾ [المزمل: ١٩].

﴿إِنَّ هَٰذِهِ﴾ الْآيَاتِ الَّتِي ذَكَرَ فِيهَا أَمْرَ الْقِيَامَةِ وَأَهْوَالَهَا، وَمَا هُوَ فَاعِلٌ فِيهَا بِأَهْلِ الْكُفْرِ..

﴿تَذْكِرَةٌ﴾ عِبْرَةٌ وَعِظَةٌ لِمَنِ اعْتَبَرَ بِهَا وَاتَّعَظَ..

﴿فَمَن شَاءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا ۝١٩﴾ [المزمل: ١٩] فَمَنْ شَاءَ مِنَ الْخَلْقِ اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ طَرِيقًا بِالْإِيمَانِ بِهِ، وَالْعَمَلِ بِطَاعَتِهِ.

﴿۞ إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثَيِ ٱلَّيْلِ وَنِصْفَهُۥ وَثُلُثَهُۥ وَطَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ مَعَكَ ۚ وَٱللَّهُ يُقَدِّرُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ۚ عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ ۖ فَٱقْرَءُوا۟ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ ۚ عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَىٰ ۙ وَءَاخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِى ٱلْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ ۙ وَءَاخَرُونَ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ فَٱقْرَءُوا۟ مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ ۚ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَقْرِضُوا۟ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا ۚ وَمَا تُقَدِّمُوا۟ لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا ۚ وَٱسْتَغْفِرُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌۢ ۝٢٠﴾ [المزمل: ٢٠].

﴿۞ إِنَّ رَبَّكَ﴾ إِنَّ رَبَّكَ يَا مُحَمَّدُ..

﴿يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثَيِ ٱلَّيْلِ﴾ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَقْرَبَ مِنْ ثُلُثَيِ اللَّيْلِ مُصَلِّيًا..

﴿وَنِصْفَهُۥ وَثُلُثَهُۥ﴾ وَأَدْنَىٰ مِنْ نِصْفِهِ وَثُلُثِهِ، إِنَّكُمْ لَمْ تُطِيقُوا الْعَمَلَ بِمَا افْتَرَضَ عَلَيْكُمْ مِنْ قِيَامِ اللَّيْلِ، فَقُومُوا أَدْنَىٰ مِنْ ثُلُثَيِ اللَّيْلِ وَمِنْ نِصْفِهِ وَثُلُثِهِ..

﴿وَطَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ مَعَكَ﴾ يَعْنِي مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ الَّذِينَ كَانُوا مُؤْمِنِينَ بِاللهِ حِينَ فَرَضَ عَلَيْهِمْ قِيَامَ اللَّيْلِ..

﴿وَٱللَّهُ يُقَدِّرُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ﴾ بِالسَّاعَاتِ وَالْأَوْقَاتِ..

﴿عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ﴾ عَلِمَ رَبُّكُمْ أَيُّهَا الْقَوْمُ الَّذِينَ فُرِضَ عَلَيْهِمْ قِيَامُ اللَّيْلِ أَنْ لَنْ تُطِيقُوا قِيَامَهُ..

﴿فَتَابَ عَلَيْكُمْ﴾ إِذْ عَجَزْتُمْ وَضَعُفْتُمْ عَنْهُ، وَرَجَعَ بِكُمْ إِلَىٰ التَّخْفِيفِ عَنْكُمْ..

﴿فَٱقْرَءُوا۟ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ﴾ فَاقْرَءُوا مِنَ اللَّيْلِ مَا تَيَسَّرَ لَكُمْ مِنَ الْقُرْآنِ فِي صَلَاتِكُمْ؛ وَهَذَا تَخْفِيفٌ مِنَ اللهِ عَزَّوَجَلَّ عَنْ عِبَادِهِ فَرْضَهُ الَّذِي كَانَ فَرَضَ عَلَيْهِمْ بِقَوْلِهِ: ﴿قُمِ ٱلَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ۝٢ نِّصْفَهُۥٓ أَوِ ٱنقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا ۝٣﴾ [المزمل: ٣]..

﴿عَلِمَ﴾ رَبُّكُمْ أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ..

﴿أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَىٰ﴾ قَدْ أَضْعَفَهُ الْمَرَضُ عَنْ قِيَامِ اللَّيْلِ..

﴿وَءَاخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ فِي سَفَرٍ..

﴿يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ﴾ فِي تِجَارَةٍ قَدْ سَافَرُوا لِطَلَبِ الْمَعَاشِ فَأَعْجَزَهُمْ، فَأَضْعَفَهُمْ أَيْضًا عَنْ قِيَامِ اللَّيْلِ..

﴿وَءَاخَرُونَ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ وَآخَرُونَ أَيْضًا مِنْكُمْ يُجَاهِدُونَ الْعَدُوَّ فَيُقَاتِلُونَهُمْ فِي نُصْرَةِ

دِينِ اللهِ، فَرَحِمَكُمُ اللهُ فَخَفَّفَ عَنْكُمْ، وَوَضَعَ عَنْكُمْ فَرْضَ قِيَامِ اللَّيْلِ..

﴿فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ﴾ فَاقْرَءُوا الْآنَ إِذْ خَفَّفَ ذَلِكَ عَنْكُمْ مِنَ اللَّيْلِ فِي صَلَاتِكُمْ مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ..

﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾ وَأَقِيمُوا الْمَفْرُوضَةَ وَهِيَ الصَّلَوَاتُ الْخَمْسُ فِي الْيَوْمِ وَاللَّيْلِ..

﴿وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾ وَأَعْطُوا الزَّكَاةَ الْمَفْرُوضَةَ فِي أَمْوَالِكُمْ أَهْلَهَا..

﴿وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾ وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللهِ مِنْ أَمْوَالِكُمْ..

﴿وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ﴾ فِي دَارِ الدُّنْيَا مِنْ صَدَقَةٍ أَوْ نَفَقَةٍ تُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللهِ، أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ نَفَقَةٍ فِي وُجُوهِ الْخَيْرِ، أَوْ عَمَلٍ بِطَاعَةِ اللهِ مِنْ صَلَاةٍ أَوْ صِيَامٍ أَوْ حَجٍّ، أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ أَعْمَالِ الْخَيْرِ فِي طَلَبِ مَا عِنْدَ اللهِ..

﴿تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ﴾ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي مَعَادِكُمْ..

﴿هُوَ خَيْرًا﴾ لَكُمْ مِمَّا قَدَّمْتُمْ فِي الدُّنْيَا..

﴿وَأَعْظَمَ أَجْرًا﴾ وَأَعْظَمُ مِنْهُ ثَوَابًا، أَيْ ثَوَابُهُ أَعْظَمُ مِنْ ذَلِكَ الَّذِي قَدَّمْتُمُوهُ لَوْ لَمْ تَكُونُوا قَدَّمْتُمُوهُ..

﴿وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ﴾ وَسَلُوا اللهَ غُفْرَانَ ذُنُوبِكُمْ يَصْفَحْ لَكُمْ عَنْهَا..

﴿إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ﴾ إِنَّ اللهَ ذُو مَغْفِرَةٍ لِذُنُوبِ مَنْ تَابَ مِنْ عِبَادِهِ مِنْ ذُنُوبِهِ..

﴿رَحِيمٌ ⓴﴾ [المزمل: ٢٠] وَذُو رَحْمَةٍ أَنْ يُعَاقِبَهُمْ عَلَيْهَا مِنْ بَعْدِ تَوْبَتِهِمْ مِنْهَا.

آخِرُ تَفْسِيرِ سُورَةِ الْمُزَّمِّلِ



سُورَةُ المُدَّثِّرِ (٧٤)
مَكِّيَّةٌ وَآيَاتُهَا سِتٌّ وَخَمْسُونَ

﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُدَّثِّرُ ①﴾ [المدثر: ١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُدَّثِّرُ ①﴾ [المدثر: ١] يَا أَيُّهَا الْمُتَدَثِّرُ بِثِيَابِهِ عِنْدَ نَوْمِهِ.. قَالَ جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللهِ الأَنْصَارِيُّ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَهُوَ يُحَدِّثُ عَنْ فَتْرَةِ الْوَحْيِ: «بَيْنَا أَنَا أَمْشِي سَمِعْتُ صَوْتًا مِنَ السَّمَاءِ فَرَفَعْتُ رَأْسِي، فَإِذَا الْمَلَكُ الَّذِي جَاءَنِي بِحِرَاءٍ جَالِسٌ عَلَىٰ كُرْسِيٍّ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ، فَجُئِثْتُ مِنْهُ فَرَقًا، وَجِئْتُ أَهْلِي فَقُلْتُ: زَمِّلُونِي زَمِّلُونِي فَدَثَّرُونِي، فَأَنْزَلَ اللهُ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُدَّثِّرُ ① قُمۡ فَأَنذِرۡ ② وَرَبَّكَ فَكَبِّرۡ ③﴾ إِلَىٰ قَوْلِهِ: ﴿وَٱلرُّجۡزَ فَٱهۡجُرۡ ⑤﴾ [المدثر:١-٥]، ثُمَّ تَتَابَعَ الْوَحْيُ».

﴿قُمۡ فَأَنذِرۡ ②﴾ [المدثر: ٢].

﴿قُمۡ﴾ يَقُولُ تَعَالَىٰ ذِكْرُهُ لِنَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ: قُمْ مِنْ نَوْمِكَ..

﴿فَأَنذِرۡ ②﴾ [المدثر: ٢] عَذَابَ اللهِ قَوْمَكَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا بِاللهِ، وَعَبَدُوا غَيْرَهُ.

﴿وَرَبَّكَ فَكَبِّرۡ ③﴾ [المدثر: ٣].

﴿وَرَبَّكَ﴾ يَا مُحَمَّدُ..

﴿فَكَبِّرۡ ③﴾ [المدثر: ٣] فَعَظِّمْ بِعِبَادَتِهِ، وَالرَّغْبَةِ إِلَيْهِ فِي حَاجَاتِكَ دُونَ غَيْرِهِ مِنَ الآلِهَةِ وَالأَنْدَادِ.

﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرۡ ④﴾ [المدثر: ٤].

﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرۡ ④﴾ [المدثر: ٤] قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ سِيرِينَ: (اغْسِلْهَا بِالْمَاءِ).. وَقَالَ ابْنُ زَيْدٍ: (كَانَ الْمُشْرِكُونَ لا يَتَطَهَّرُونَ، فَأَمَرَهُ أَنْ يَتَطَهَّرَ، وَيُطَهِّرَ ثِيَابَهُ).. وَهَذَا الْقَوْلُ الَّذِي قَالَهُ ابْنُ سِيرِينَ وَابْنُ زَيْدٍ فِي ذَلِكَ أَظْهَرُ مَعَانِيهِ، وَالَّذِي قَالَ: جِسْمَكَ فَطَهِّرْ مِنَ الذُّنُوبِ، عَلَيْهِ أَكْثَرُ السَّلَفِ، وَاللهُ أَعْلَمُ بِمُرَادِهِ مِنْ ذَلِكَ.

﴿وَٱلرُّجۡزَ فَٱهۡجُرۡ ⑤﴾ [المدثر: ٥].

﴿وَٱلرُّجۡزَ فَٱهۡجُرۡ ⑤﴾ [المدثر: ٥] وَالأَوْثَانَ فَاهْجُرْ عِبَادَتَهَا، وَاتْرُكْ خِدْمَتَهَا.. وَقَرَأَهُ بَعْضُ قُرَّاءِ

الْمَدِينَةِ وَعَامَّةُ قُرَّاءِ الْكُوفَةِ: (وَالرِّجْزَ) بِكَسْرِ الرَّاءِ، وَقَالَ: مَعْنَاهُ: وَالْعَذَابَ فَاهْجُرْ، أَيْ مَا أَوْجَبَ لَكَ الْعَذَابَ مِنَ الْأَعْمَالِ فَاهْجُرْ.. وَالصَّوَابُ مِنَ الْقَوْلِ فِي ذَلِكَ أَنَّهُمَا قِرَاءَتَانِ مَعْرُوفَتَانِ، فَبِأَيَّتِهِمَا قَرَأَ الْقَارِئُ فَمُصِيبٌ، وَالضَّمُّ وَالْكَسْرُ فِي ذَلِكَ لُغَتَانِ بِمَعْنًى وَاحِدٍ، وَلَمْ نَجِدْ أَحَدًا مِنْ مُتَقَدِّمِي أَهْلِ التَّأْوِيلِ فَرَّقَ بَيْنَ تَأْوِيلِ ذَلِكَ.

﴿وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ ۝٦﴾ [المدثر: ٦].

﴿وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ ۝٦﴾ [المدثر: ٦] وَلَا تَمْنُنْ عَلَىٰ رَبِّكَ مِنْ أَنْ تَسْتَكْثِرَ عَمَلَكَ الصَّالِحَ.

﴿وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ ۝٧﴾ [المدثر: ٧].

﴿وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ ۝٧﴾ [المدثر: ٧] عَلَىٰ مَا لَقِيتَ فِيهِ مِنَ الْمَكْرُوهِ.

﴿فَإِذَا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ ۝٨﴾ [المدثر: ٨].

﴿فَإِذَا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ ۝٨﴾ [المدثر: ٨] فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ .

﴿فَذَٰلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ ۝٩﴾ [المدثر: ٩].

﴿فَذَٰلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ ۝٩﴾ [المدثر: ٩] فَذَلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ شَدِيدٌ.

﴿عَلَى الْكَافِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ ۝١٠﴾ [المدثر: ١٠].

﴿عَلَى الْكَافِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ ۝١٠﴾ [المدثر: ١٠] قَالَ قَتَادَةُ: قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ ذِكْرُهُ ﴿فَذَٰلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ ۝٩﴾ [المدثر: ٩]، فَبَيَّنَ اللهُ عَلَىٰ مَنْ يَقَعُ ﴿عَلَى الْكَافِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ ۝١٠﴾.

﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ۝١١﴾ [المدثر: ١١].

﴿ذَرْنِي﴾ كِلْ يَا مُحَمَّدُ..

﴿وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ۝١١﴾ [المدثر: ١١] أَمْرَ الَّذِي خَلَقْتُهُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ وَحِيدًا، لَا شَيْءَ لَهُ مِنْ مَالٍ وَلَا وَلَدٍ إِلَيَّ.

﴿وَجَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَّمْدُودًا ۝١٢﴾ [المدثر: ١٢].

﴿وَجَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَّمْدُودًا ۝١٢﴾ [المدثر: ١٢] وَهُوَ الْكَثِيرُ الْمَمْدُودُ عَدَدُهُ أَوْ مِسَاحَتُهُ.

﴿وَبَنِينَ شُهُودًا ١٣﴾ [المدثر: ١٣].

﴿وَبَنِينَ شُهُودًا ١٣﴾ [المدثر: ١٣] يَقُولُ تَعَالَىٰ ذِكْرُهُ: وَجَعَلْتُ لَهُ بَنِينَ شُهُودًا.

﴿وَمَهَّدتُّ لَهُۥ تَمۡهِيدٗا ١٤﴾ [المدثر: ١٤].

﴿وَمَهَّدتُّ لَهُۥ تَمۡهِيدٗا ١٤﴾ [المدثر: ١٤] وَبَسَطْتُ لَهُ فِي الْعَيْشِ بَسْطًا.

﴿ثُمَّ يَطۡمَعُ أَنۡ أَزِيدَ ١٥﴾ [المدثر: ١٥].

﴿ثُمَّ يَطۡمَعُ أَنۡ أَزِيدَ ١٥﴾ [المدثر: ١٥] ثُمَّ يَأْمَلُ وَيَرْجُو أَنْ أَزِيدَهُ مِنَ الْمَالِ وَالْوَلَدِ عَلَىٰ مَا أُعْطَيْتُهُ.

﴿كَلَّآۖ إِنَّهُۥ كَانَ لِأٓيَٰتِنَا عَنِيدٗا ١٦﴾ [المدثر: ١٦].

﴿كَلَّآۖ﴾ لَيْسَ ذَلِكَ كَمَا يَأْمَلُ وَيَرْجُو مِنْ أَنْ أَزِيدَهُ مَالًا وَوَلَدًا، وتَمْهِيدًا فِي الدُّنْيَا.

﴿إِنَّهُۥ﴾ إِنَّ هَذَا الَّذِي خَلَقْتُهُ وَحِيدًا..

﴿كَانَ لِأٓيَٰتِنَا﴾ وَهِيَ حُجَجُ اللهِ عَلَىٰ خَلْقِهِ مِنَ الْكُتُبِ وَالرُّسُلِ..

﴿عَنِيدٗا ١٦﴾ [المدثر: ١٦] يَعْنِي: مُعَانِدًا لِلْحَقِّ مُجَانِبًا لَهُ، كَالْبَعِيرِ الْعَنُودِ.

﴿سَأُرۡهِقُهُۥ صَعُودًا ١٧﴾ [المدثر: ١٧].

﴿سَأُرۡهِقُهُۥ صَعُودًا ١٧﴾ [المدثر: ١٧] سَأُكَلِّفُهُ مَشَقَّةً مِنَ الْعَذَابِ لَا رَاحَةَ لَهُ مِنْهَا.. وَقِيلَ: إِنَّ الصَّعُودُ جَبَلٌ فِي النَّارِ يُكَلَّفُ أَهْلُ النَّارِ صَعُودَهُ.

﴿إِنَّهُۥ فَكَّرَ وَقَدَّرَ ١٨﴾ [المدثر: ١٨].

﴿إِنَّهُۥ﴾ إِنَّ هَذَا الَّذِي خَلَقْتُهُ وَحِيدًا..

﴿فَكَّرَ﴾ فِيمَا أُنْزِلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ مُحَمَّدٍ ﷺ مِنَ الْقُرْآنِ..

﴿وَقَدَّرَ ١٨﴾ [المدثر: ١٨] فِيمَا يَقُولُ فِيهِ.

﴿فَقُتِلَ كَيۡفَ قَدَّرَ ١٩﴾ [المدثر: ١٩].

﴿فَقُتِلَ كَيۡفَ قَدَّرَ ١٩﴾ [المدثر: ١٩]

﴿ثُمَّ قُتِلَ كَيۡفَ قَدَّرَ ٢٠﴾ [المدثر: ٢٠].

﴿ثُمَّ قُتِلَ كَيۡفَ قَدَّرَ ٢٠﴾ [المدثر: ٢٠] ثُمَّ لُعِنَ، كَيْفَ قَدَّرَ الْقَوْلَ فِيهِ؟!

﴿ثُمَّ نَظَرَ ﴿٢١﴾﴾ [المدثر: ٢١].

﴿ثُمَّ نَظَرَ ﴿٢١﴾﴾ [المدثر: ٢١] ثُمَّ رَوَّي فِي ذَلِكَ.

﴿ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ ﴿٢٢﴾﴾ [المدثر: ٢٢].

﴿ثُمَّ عَبَسَ﴾ ثُمَّ قَبِضَ مَا بَيْنَ عَيْنَيْهِ..

﴿وَبَسَرَ ﴿٢٢﴾﴾ [المدثر: ٢٢] كَلَحَ وَجْهُهُ.

﴿ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ ﴿٢٣﴾﴾ [المدثر: ٢٣].

﴿ثُمَّ أَدْبَرَ﴾ ثُمَّ وَلَّىٰ عَنِ الْإِيمَانِ وَالتَّصْدِيقِ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ مِنْ كِتَابِهِ..

﴿وَاسْتَكْبَرَ ﴿٢٣﴾﴾ [المدثر: ٢٣] عَنِ الْإِقْرَارِ بِالْحَقِّ.

﴿فَقَالَ إِنْ هَٰذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ ﴿٢٤﴾﴾ [المدثر: ٢٤].

﴿فَقَالَ إِنْ هَٰذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ ﴿٢٤﴾﴾ [المدثر: ٢٤] يَأْثُرُهُ عَنْ غَيْرِهِ.

﴿إِنْ هَٰذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ ﴿٢٥﴾﴾ [المدثر: ٢٥].

﴿إِنْ هَٰذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ ﴿٢٥﴾﴾ [المدثر: ٢٥] يَقُولُ تَعَالَىٰ ذِكْرُهُ مُخْبِرًا عَنْ قِيلِ الْوَحِيدِ فِي الْقُرْآنِ ﴿إِنْ هَٰذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ ﴿٢٥﴾﴾ مَا هَذَا الَّذِي يَتْلُوهُ مُحَمَّدٌ إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ، يَقُولُ: مَا هُوَ إِلَّا كَلَامُ ابْنِ آدَمَ، وَمَا هُوَ بِكَلَامِ اللهِ.

﴿سَأُصْلِيهِ سَقَرَ ﴿٢٦﴾﴾ [المدثر: ٢٦].

﴿سَأُصْلِيهِ سَقَرَ ﴿٢٦﴾﴾ [المدثر: ٢٦] سَأُورِدُهُ بَابًا مِنْ أَبْوَابِ جَهَنَّمَ اسْمُهُ سَقَرُ، وَلَمْ يُجَرَّ سَقَرُ لِأَنَّهُ اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ جَهَنَّمَ.

﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرُ ﴿٢٧﴾﴾ [المدثر: ٢٧].

﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرُ ﴿٢٧﴾﴾ [المدثر: ٢٧] وَأَيُّ شَيْءٍ أَدْرَاكَ يَا مُحَمَّدُ، أَيُّ شَيْءٍ سَقَرُ؟ ثُمَّ بَيَّنَ اللهُ تَعَالَىٰ ذِكْرُهُ مَا سَقَرُ، فَقَالَ: هِيَ نَارٌ.

﴿لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ ﴿٢٨﴾﴾ [المدثر: ٢٨].

﴿لَا تُبْقِي﴾ مَنْ فِيهَا حَيًّا..

﴿وَلَا تَذَرُ﴾ [المدثر: ٢٨] مَنْ فِيهَا مَيِّتًا، وَلَكِنَّهَا تَحْرِقُهُمْ كُلَّمَا جُدِّدَ خَلْقُهُمْ.. قَالَ مُجَاهِدٌ: (لَا تُمِيتُ وَلَا تُحْيِي).

﴿لَوَّاحَةٌ لِلْبَشَرِ﴾ [المدثر: ٢٩].

﴿لَوَّاحَةٌ لِلْبَشَرِ﴾ [المدثر: ٢٩] مُغَيِّرَةٌ لِبَشَرِ أَهْلِهَا؛ وَاللَّوَّاحَةُ مِنْ نَعْتِ سَقَرَ، وَبِالرَّدِّ عَلَيْهَا رُفِعَتْ، وَحَسُنَ الرَّفْعُ فِيهَا، وَهِيَ نَكِرَةٌ، وَسَقَرُ مَعْرِفَةٌ، لِمَا فِيهَا مِنْ مَعْنَى الْمَدْحِ.

﴿عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ﴾ [المدثر: ٣٠].

﴿عَلَيْهَا﴾ عَلَى سَقَرَ..

﴿تِسْعَةَ عَشَرَ﴾ [المدثر: ٣٠] مِنَ الْخَزَنَةِ.

﴿وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا لِيَسْتَيْقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَيَزْدَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا وَلَا يَرْتَابَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْمُؤْمِنُونَ وَلِيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْكَافِرُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرَى لِلْبَشَرِ﴾ [المدثر: ٣١].

﴿وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً﴾ وَمَا جَعَلْنَا خَزَنَةَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً..

﴿وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ﴾ وَمَا جَعَلْنَا عِدَّةَ هَؤُلَاءِ الْخَزَنَةِ..

﴿إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ بِاللهِ مِنْ مُشْرِكِي قُرَيْشٍ..

﴿لِيَسْتَيْقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾ لِيَسْتَيْقِنَ أَهْلُ التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ حَقِيقَةَ مَا فِي كُتُبِهِمْ مِنَ الْخَبَرِ عَنْ عِدَّةِ خَزَنَةِ جَهَنَّمَ، إِذْ وَافَقَ ذَلِكَ مَا أَنْزَلَ اللهُ فِي كِتَابِهِ عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ..

﴿وَيَزْدَادَ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ وَلِيَزْدَادَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ..

﴿إِيمَانًا﴾ تَصْدِيقًا إِلَى تَصْدِيقِهِمْ بِاللهِ وَبِرَسُولِهِ بِتَصْدِيقِهِمْ بِعِدَّةِ خَزَنَةِ جَهَنَّمَ..

﴿وَلَا يَرْتَابَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ وَلَا يَشُكُّ أَهْلُ التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ فِي حَقِيقَةِ ذَلِكَ وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللهِ مِنْ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ ﷺ..

﴿وَلِيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْكَافِرُونَ﴾ وَلِيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضُ النِّفَاقِ، وَالْكَافِرُونَ بِاللهِ مِنْ مُشْرِكِي قُرَيْشٍ..

﴿مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا﴾ قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَلِيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْكَافِرُونَ مَاذَا

أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًاۚ﴾ يَقُولُ: حَتَّىٰ يُخَوِّفُنَا بِهَؤُلَاءِ التِّسْعَةِ عَشَرَ

﴿كَذَٰلِكَ﴾ كَمَا أَضَلَّ اللهُ هَؤُلَاءِ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُشْرِكِينَ الْقَائِلِينَ فِي خَبَرِ اللهِ عَنْ عِدَّةِ خَزَنَةِ جَهَنَّمَ: أَيُّ شَيْءٍ أَرَادَ اللهُ بِهَذَا الْخَبَرِ مِنَ الْمَثَلِ حَتَّىٰ يُخَوِّفُنَا بِذِكْرِ عِدَّتِهِمْ، وَيَهْتَدِي بِهِ الْمُؤْمِنُونَ، فَازْدَادُوا بِتَصْدِيقِهِمْ إِلَىٰ إِيمَانِهِمْ إِيمَانًا..

﴿يُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ﴾ مِنْ خَلْقِهِ فَيَخْذُلُهُ عَنْ إِصَابَةِ الْحَقِّ..

﴿وَيَهْدِى مَن يَشَآءُۚ﴾ مِنْهُمْ، فَيُوَفِّقُهُ لِإِصَابَةِ الصَّوَابِ..

﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ﴾ مِنْ كَثْرَتِهِمْ..

﴿إِلَّا هُوَ﴾ يَعْنِي: اللهَ..

﴿وَمَا هِىَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْبَشَرِ ٣١﴾ [المدثر: ٣١] وَمَا النَّارُ الَّتِي وَصَفْتُهَا إِلَّا تَذْكِرَةٌ ذُكِّرَ بِهَا الْبَشَرُ، وَهُمْ بَنُو آدَمَ.

﴿كَلَّا وَٱلْقَمَرِ ٣٢﴾ [المدثر: ٣٢].

﴿كَلَّا﴾ لَيْسَ الْقَوْلُ كَمَا يَقُولُ مَنْ زَعَمَ أَنَّهُ يَكْفِي أَصْحَابَهُ الْمُشْرِكِينَ خَزَنَةَ جَهَنَّمَ حَتَّىٰ يُجْهِضَهُمْ عَنْهَا، ثُمَّ أَقْسَمَ رَبُّنَا تَعَالَىٰ فَقَالَ..

﴿وَٱلْقَمَرِ ٣٢﴾ [المدثر: ٣٢]

﴿وَٱلَّيْلِ إِذْ أَدْبَرَ ٣٣﴾ [المدثر: ٣٣].

﴿وَٱلَّيْلِ إِذْ أَدْبَرَ ٣٣﴾ [المدثر: ٣٣] وَاللَّيْلِ إِذْ وَلَّىٰ ذَاهِبًا.

﴿وَٱلصُّبْحِ إِذَآ أَسْفَرَ ٣٤﴾ [المدثر: ٣٤].

﴿وَٱلصُّبْحِ إِذَآ أَسْفَرَ ٣٤﴾ [المدثر: ٣٤] وَالصُّبْحِ إِذَا أَضَاءَ.

﴿إِنَّهَا لَإِحْدَى ٱلْكُبَرِ ٣٥﴾ [المدثر: ٣٥].

﴿إِنَّهَا﴾ إِنَّ جَهَنَّمَ..

﴿لَإِحْدَى ٱلْكُبَرِ ٣٥﴾ [المدثر: ٣٥] يَعْنِي: الْأُمُورَ الْعِظَامَ.

﴿نَذِيرًا لِّلْبَشَرِ ٣٦﴾ [المدثر: ٣٦].

﴿نَذِيرًا﴾ إِنَّ النَّارَ لَإِحْدَىٰ الْكُبَرِ، نَذِيرًا..

﴿لِّلْبَشَرِ﴾ [المدثر: ٣٦] لِبَنِي آدَمَ.

﴿لِمَن شَآءَ مِنكُمْ أَن يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ﴾ [المدثر: ٣٧].

﴿لِمَن شَآءَ مِنكُمْ﴾ نَذِيرًا لِلْبَشَرِ لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ..
﴿أَن يَتَقَدَّمَ﴾ فِي طَاعَةِ اللهِ..
﴿أَوْ يَتَأَخَّرَ﴾ [المدثر: ٣٧] فِي مَعْصِيَةِ اللهِ.

﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾ [المدثر: ٣٨].

﴿كُلُّ نَفْسٍ﴾ مَأْمُورَةٌ مَنْهِيَّةٌ..
﴿بِمَا كَسَبَتْ﴾ بِمَا عَمِلَتْ مِنْ مَعْصِيَةِ اللهِ فِي الدُّنْيَا..
﴿رَهِينَةٌ﴾ [المدثر: ٣٨] فِي جَهَنَّمَ مَأْخُوذَةٌ بِعَمَلِهَا.

﴿إِلَّآ أَصْحَٰبَ ٱلْيَمِينِ﴾ [المدثر: ٣٩].

﴿إِلَّآ أَصْحَٰبَ ٱلْيَمِينِ﴾ [المدثر: ٣٩] فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مُرْتَهَنِينَ، وَلَكِنَّهُمْ.. وَاخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي أَصْحَابِ الْيَمِينِ الَّذِينَ ذَكَرَهُمُ اللهُ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ: فَقَالَ بَعْضُهُمْ: هُمْ أَطْفَالُ الْمُسْلِمِينَ.. وَقَالَ آخَرُونَ: هُمُ الْمَلَائِكَةُ.. وَإِنَّمَا قَالَ مَنْ قَالَ: أَصْحَابُ الْيَمِينِ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ: هُمُ الْوِلْدَانُ وَأَطْفَالُ الْمُسْلِمِينَ، وَمَنْ قَالَ: هُمُ الْمَلَائِكَةَ؛ لِأَنَّ هَؤُلَاءِ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ ذُنُوبٌ، وَقَالُوا: لَمْ يَكُونُوا لِيُسْأَلُوا الْمُجْرِمِينَ ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ﴾ [المدثر: ٤٢] إِلَّا أَنَّهُمْ لَمْ يَقْتَرِفُوا فِي الدُّنْيَا مَآثِمَ، وَلَوْ كَانُوا اقْتَرَفُوهَا وَعَرَفُوهَا لَمْ يَكُونُوا لِيَسْأَلُوهُمْ عَمَّا سَلَكَهُمْ فِي سَقَرَ، لِأَنَّ كُلَّ مَنْ دَخَلَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِمَّنْ بَلَغَ التَّكْلِيفَ، وَلَزِمَهُ فَرْضُ الْأَمْرِ وَالنَّهْيِ، قَدْ عَلِمَ أَنَّ أَحَدًا لَا يُعَاقَبُ إِلَّا عَلَى الْمَعْصِيَةِ .

﴿فِي جَنَّٰتٍ يَتَسَآءَلُونَ﴾ [المدثر: ٤٠].

﴿فِي جَنَّٰتٍ يَتَسَآءَلُونَ﴾ [المدثر: ٤٠] أَصْحَابُ الْيَمِينِ فِي بَسَاتِينَ يَتَسَاءَلُونَ.

﴿عَنِ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾ [المدثر: ٤١].

﴿عَنِ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾ [المدثر: ٤١] الَّذِينَ سُلِكُوا فِي سَقَرَ.

﴿مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ﴾ [المدثر: ٤٢].

﴿مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ﴾ [المدثر: ٤٢] أَيُّ شَيْءٍ سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ؟

﴿قَالُواْ لَمْ نَكُ مِنَ ٱلْمُصَلِّينَ ۝﴾ [المدثر: ٤٣].

﴿قَالُواْ﴾ قَالَ الْمُجْرِمُونَ لَهُمْ..

﴿لَمْ نَكُ مِنَ ٱلْمُصَلِّينَ ۝﴾ [المدثر: ٤٣] لَمْ نَكُ فِي الدُّنْيَا مِنَ الْمُصَلِّينَ لِلهِ.

﴿وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ ٱلْمِسْكِينَ ۝﴾ [المدثر: ٤٤].

﴿وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ ٱلْمِسْكِينَ ۝﴾ [المدثر: ٤٤] بُخْلًا بِمَا خَوَّلَهُمُ اللهُ، وَمَنْعًا لَهُ مِنْ حَقِّهِ.

﴿وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ ٱلْخَآئِضِينَ ۝﴾ [المدثر: ٤٥].

﴿وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ ٱلْخَآئِضِينَ ۝﴾ [المدثر: ٤٥] وَكُنَّا نَخُوضُ فِي الْبَاطِلِ وَفِيمَا يَكْرَهُهُ اللهُ مَعَ مَنْ يَخُوضُ فِيهِ.

﴿وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ ۝﴾ [المدثر: ٤٦].

﴿وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ ۝﴾ [المدثر: ٤٦] وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الْمُجَازَاةِ وَالثَّوَابِ وَالْعَذَابِ، وَلَا نُصَدِّقُ بِثَوَابٍ وَلَا عِقَابٍ وَلَا حِسَابٍ.

﴿حَتَّىٰٓ أَتَىٰنَا ٱلْيَقِينُ ۝﴾ [المدثر: ٤٧].

﴿حَتَّىٰٓ أَتَىٰنَا ٱلْيَقِينُ ۝﴾ [المدثر: ٤٧] حَتَّىٰ أَتَانَا الْمَوْتُ الْمُوقَنُ بِهِ.

﴿فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَٰعَةُ ٱلشَّٰفِعِينَ ۝﴾ [المدثر: ٤٨].

﴿فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَٰعَةُ ٱلشَّٰفِعِينَ ۝﴾ [المدثر: ٤٨] فَمَا يَشْفَعُ لَهُمُ الَّذِينَ شَفَّعَهُمُ اللهُ فِي أَهْلِ الذُّنُوبِ مِنْ أَهْلِ التَّوْحِيدِ، فَتَنْفَعُهُمْ شَفَاعَتُهُمْ.. وَفِي هَذِهِ الْآيَةِ دَلَالَةٌ وَاضِحَةٌ عَلَىٰ أَنَّ اللهَ تَعَالَىٰ ذِكْرُهُ مُشَفِّعٌ بَعْضَ خَلْقِهِ فِي بَعْضٍ.

﴿فَمَا لَهُمْ عَنِ ٱلتَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ ۝﴾ [المدثر: ٤٩].

﴿فَمَا لَهُمْ﴾ فَمَا لِهَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ..

﴿عَنِ ٱلتَّذْكِرَةِ﴾ عَنْ تَذْكِرَةِ اللهِ إِيَّاهُمْ بِهَذَا الْقُرْآنِ..

﴿مُعْرِضِينَ ۝﴾ [المدثر: ٤٩] لَا يَسْتَمِعُونَ لَهَا فَيَتَّعِظُوا وَيَعْتَبِرُوا.

﴿كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُّسْتَنفِرَةٌ ۝٥٠﴾ [المدثر: ٥٠].

﴿كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُّسْتَنفِرَةٌ ۝٥٠﴾ [المدثر: ٥٠] فَمَا لِهَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ بِاللهِ عَنِ التَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ، مُوَلِّينَ عَنْهَا تَوْلِيَةَ الْحُمُرِ الْمُسْتَنْفِرَةِ.

﴿فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍ ۝٥١﴾ [المدثر: ٥١].

﴿فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍ ۝٥١﴾ [المدثر: ٥١] اخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي مَعْنَىٰ الْقَسْوَرَةِ: فَقَالَ بَعْضُهُمْ: هُمُ الرُّمَاةُ.. وَقَالَ بَعْضُهُمْ فِي الْقَسْوَرَةِ: هُوَ الْأَسَدُ بِلِسَانِ الْحَبَشَةِ.. وَقَالَ آخَرُونَ: هُمْ جَمَاعَةُ الرِّجَالِ.. وَقَالَ آخَرُونَ: هِيَ أَصْوَاتُ الرِّجَالِ.. وَقَالَ آخَرُونَ: بَلْ هُوَ الْأَسَدُ.

﴿بَلْ يُرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ أَن يُؤْتَىٰ صُحُفًا مُّنَشَّرَةً ۝٥٢﴾ [المدثر: ٥٢].

﴿بَلْ﴾ مَا بِهَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ فِي إِعْرَاضِهِمْ عَنْ هَذَا الْقُرْآنِ أَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مِنْ عِنْدِ اللهِ، وَلَكِنَّ..

﴿يُرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ أَن يُؤْتَىٰ صُحُفًا مُّنَشَّرَةً ۝٥٢﴾ [المدثر: ٥٢] كُلَّ رَجُلٍ مِنْهُمْ يُرِيدُ أَنْ يُؤْتَىٰ كِتَابًا مِنَ السَّمَاءِ يَنْزِلُ عَلَيْهِ.

﴿كَلَّا ۖ بَل لَّا يَخَافُونَ الْآخِرَةَ ۝٥٣﴾ [المدثر: ٥٣].

﴿كَلَّا﴾ مَا الْأَمْرُ كَمَا يَزْعُمُونَ مِنْ أَنَّهُمْ لَوْ أُوتُوا صُحُفًا مُنَشَّرَةً صَدَّقُوا..

﴿بَل لَّا يَخَافُونَ الْآخِرَةَ ۝٥٣﴾ [المدثر: ٥٣] لَكِنَّهُمْ لَا يَخَافُونَ عِقَابَ اللهِ، وَلَا يُصَدِّقُونَ بِالْبَعْثِ وَالثَّوَابِ وَالْعِقَابِ فَذَلِكَ الَّذِي دَعَاهُمْ إِلَىٰ الْإِعْرَاضِ عَنْ تَذْكِرَةِ اللهِ، وَهَوَّنَ عَلَيْهِمْ تَرْكَ الِاسْتِمَاعِ لِوَحْيِهِ وَتَنْزِيلِهِ.

﴿كَلَّا إِنَّهُ تَذْكِرَةٌ ۝٥٤﴾ [المدثر: ٥٤].

﴿كَلَّا﴾ لَيْسَ الْأَمْرُ كَمَا يَقُولُ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكُونَ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ أَنَّهُ سِحْرٌ يُؤْثَرُ، وَأَنَّهُ قَوْلُ الْبَشَرِ..

﴿إِنَّهُ تَذْكِرَةٌ ۝٥٤﴾ [المدثر: ٥٤] وَلَكِنَّهُ تَذْكِرَةٌ مِنَ اللهِ لِخَلْقِهِ، ذَكَّرَهُمْ بِهِ.

﴿فَمَن شَاءَ ذَكَرَهُ ۝٥٥﴾ [المدثر: ٥٥].

﴿فَمَن شَاءَ﴾ فَمَنْ شَاءَ مِنْ عِبَادِ اللهِ الَّذِينَ ذَكَرَهُمُ اللهُ بِهَذَا الْقُرْآنِ..

﴿ذَكَرَهُ ۝٥٥﴾ [المدثر: ٥٥] فَاتَّعَظَ فَاسْتَعْمَلَ مَا فِيهِ مِنْ أَمْرِ اللهِ وَنَهْيِهِ.

﴿وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ هُوَ أَهۡلُ ٱلتَّقۡوَىٰ وَأَهۡلُ ٱلۡمَغۡفِرَةِ ۝٥٦﴾ [المدثر: ٥٦].

﴿وَمَا يَذْكُرُونَ﴾ هَذَا الْقُرْآنَ فَيَتَّعِظُونَ بِهِ، وَيُسْتَعْمَلُونَ فِيهِ..

﴿إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ﴾ أَنْ يَذْكُرُوهُ، لِأَنَّهُ لَا أَحَدَ يَقْدِرُ عَلَىٰ شَيْءٍ إِلَّا بِأَنْ يَشَاءَ اللهُ يُقَدِّرُهُ عَلَيْهِ، وَيُعْطِيهِ الْقُدْرَةَ عَلَيْهِ..

﴿هُوَ أَهۡلُ ٱلتَّقۡوَىٰ﴾ اللهُ أَهْلٌ أَنْ يَتَّقِي عِبَادُهُ عِقَابَهُ عَلَىٰ مَعْصِيَتِهِمْ إِيَّاهُ، فَيَجْتَنِبُوا مَعَاصِيَهُ، وَيُسَارِعُوا إِلَىٰ طَاعَتِهِ..

﴿وَأَهۡلُ ٱلۡمَغۡفِرَةِ ۝٥٦﴾ [المدثر: ٥٦] هُوَ أَهْلٌ أَنْ يَغْفِرَ ذُنُوبَهُمْ إِذَا هُمْ فَعَلُوا ذَلِكَ، وَلَا يُعَاقِبُهُمْ عَلَيْهَا مَعَ تَوْبَتِهِمْ مِنْهَا.

آخِرُ تَفْسِيرِ سُورَةِ الْمُدَّثِّرِ



سُورَةُ الْقِيَامَةِ (٧٥)
مَكِّيَّةٌ وَآيَاتُهَا أَرْبَعُونَ

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾

﴿لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ ①﴾ [القيامة: ١].

﴿لَا﴾ رَدٌّ لِكَلَامٍ قَدْ مَضَىٰ مِنْ كَلَامِ الْمُشْرِكِينَ الَّذِينَ كَانُوا يُنْكِرُونَ الْجَنَّةَ وَالنَّارَ، ثُمَّ ابْتُدِئَ الْقَسَمُ، وَكُلُّ يَمِينٍ قَبْلَهَا رَدٌّ لِكَلَامٍ فَلَا بُدَّ مِنْ تَقْدِيمِ (لَا) قَبْلَهَا، لِيُفَرَّقَ بِذَلِكَ بَيْنَ الْيَمِينِ الَّتِي تَكُونُ جَحْدًا، وَالْيَمِينِ الَّتِي تَسْتَأْنِفُ، أَلَا تَرَىٰ أَنَّكَ تَقُولُ مُبْتَدِئًا: وَاللهِ إِنَّ الرَّسُولَ لَحَقٌّ؛ وَإِذَا قُلْتَ: لَا وَاللهِ إِنَّ الرَّسُولَ لَحَقٌّ فَكَأَنَّكَ أَكْذَبْتَ قَوْمًا أَنْكَرُوهُ..

﴿أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ ①﴾ [القيامة: ١] أَقْسَمَ رَبُّنَا بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَبِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ.. وَكَانَتْ جَمَاعَةٌ تَقُولُ: قِيَامَةُ كُلِّ نَفْسٍ مَوْتُهَا، قَالَ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ: **(يَقُولُونَ: الْقِيَامَةُ الْقِيَامَةُ، وَإِنَّمَا قِيَامَةُ أَحَدِهِمْ مَوْتُهُ)**.. وَعَنْ أَبِي قُبَيْسٍ، قَالَ: **(شَهِدْتُ جَنَازَةً فِيهَا عَلْقَمَةُ، فَلَمَّا دُفِنَ قَالَ: أَمَّا هَذَا فَقَدْ قَامَتْ قِيَامَتُهُ)**.

﴿وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ ②﴾ [القيامة: ٢].

﴿وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ ②﴾ [القيامة: ٢] قَالَ بَعْضُهُمْ: مَعْنَاهُ: وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ الَّتِي تَلُومُ صَاحِبَهَا عَلَىٰ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ وَتَنْدَمُ عَلَىٰ مَا فَاتَ.

﴿أَيَحْسَبُ الْإِنسَانُ أَلَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُ ③﴾ [القيامة: ٣].

﴿أَيَحْسَبُ الْإِنسَانُ﴾ أَيَظُنُّ ابْنُ آدَمَ..

﴿أَلَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُ ③﴾ [القيامة: ٣] أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَىٰ جَمْعِ عِظَامِهِ بَعْدَ تَفَرُّقِهَا.

﴿بَلَىٰ قَادِرِينَ عَلَىٰ أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُ ④﴾ [القيامة: ٤].

﴿بَلَىٰ قَادِرِينَ﴾ بَلَىٰ قَادِرِينَ عَلَىٰ أَعْظَمَ مِنْ ذَلِكَ..

﴿عَلَىٰ أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُ ④﴾ [القيامة: ٤] وَهِيَ أَصَابِعُ يَدَيْهِ وَرِجْلَيْهِ، فَنَجْعَلَهَا شَيْئًا وَاحِدًا كَخُفِّ الْبَعِيرِ، أَوْ حَافِرِ الْحِمَارِ، فَكَانَ لَا يَأْخُذُ مَا يَأْكُلُ إِلَّا بِفِيهِ كَسَائِرِ الْبَهَائِمِ، وَلَكِنَّهُ فَرَّقَ أَصَابِعَ يَدَيْهِ يَأْخُذُ بِهَا، وَيَتَنَاوَلُ وَيَقْبِضُ إِذَا شَاءَ وَيَبْسُطُ، فَحَسَّنَ خَلْقَهُ.

﴿بَلْ يُرِيدُ ٱلْإِنسَٰنُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُۥ ۝٥﴾ [القيامة: ٥].

﴿بَلْ﴾ مَا يَجْهَلُ ابْنُ آدَمَ أَنَّ رَبَّهُ قَادِرٌ عَلَىٰ أَنْ يَجْمَعَ عِظَامَهُ، وَلَكِنْ..

﴿يُرِيدُ ٱلْإِنسَٰنُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُۥ ۝٥﴾ [القيامة: ٥] يُرِيدُ أَنْ يَمْضِيَ أَمَامَهُ قُدُمًا فِي مَعَاصِي اللهِ، لَا يُثْنِيهِ عَنْهَا شَيْءٌ، وَلَا يَتُوبُ مِنْهَا أَبَدًا، وَيُسَوِّفُ التَّوْبَةَ.

﴿يَسْـَٔلُ أَيَّانَ يَوْمُ ٱلْقِيَٰمَةِ ۝٦﴾ [القيامة: ٦].

﴿يَسْـَٔلُ﴾ ابْنُ آدَمَ السَّائِرُ دَائِبًا فِي مَعْصِيَةِ اللهِ قُدُمًا..

﴿أَيَّانَ يَوْمُ ٱلْقِيَٰمَةِ ۝٦﴾ [القيامة: ٦] مَتَىٰ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ تَسْوِيفًا مِنْهُ لِلتَّوْبَةِ، فَبَيَّنَ اللهُ لَهُ ذَلِكَ فَقَالَ: ﴿فَإِذَا بَرِقَ ٱلْبَصَرُ ۝٧ وَخَسَفَ ٱلْقَمَرُ ۝٨ وَجُمِعَ ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ ۝٩﴾ [القيامة: ٧-٩] الْآيَةُ.

﴿فَإِذَا بَرِقَ ٱلْبَصَرُ ۝٧﴾ [القيامة: ٧].

﴿فَإِذَا بَرِقَ ٱلْبَصَرُ ۝٧﴾ [القيامة: ٧] فَزِعَ فَشُقَّ وَفُتِحَ مِنْ هَوْلِ الْقِيَامَةِ وَفَزَعِ الْمَوْتِ.

﴿وَخَسَفَ ٱلْقَمَرُ ۝٨﴾ [القيامة: ٨].

﴿وَخَسَفَ ٱلْقَمَرُ ۝٨﴾ [القيامة: ٨] ذَهَبَ ضَوْءُ الْقَمَرِ.

﴿وَجُمِعَ ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ ۝٩﴾ [القيامة: ٩].

﴿وَجُمِعَ ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ ۝٩﴾ [القيامة: ٩] وَجُمِعَ بَيْنَ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ فِي ذَهَابِ الضَّوْءِ، فَلَا ضَوْءَ لِوَاحِدٍ مِنْهُمَا.

﴿يَقُولُ ٱلْإِنسَٰنُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ ٱلْمَفَرُّ ۝١٠﴾ [القيامة: ١٠].

﴿يَقُولُ ٱلْإِنسَٰنُ يَوْمَئِذٍ﴾ يَقُولُ الْإِنْسَانُ يَوْمَ يُعَايِنُ أَهْوَالَ يَوْم الْقِيَامَةِ..

﴿أَيْنَ ٱلْمَفَرُّ ۝١٠﴾ [القيامة: ١٠] أَيْنَ الْمَفَرُّ مِنْ هَوْلِ هَذَا الَّذِي قَدْ نَزَلَ؟ فَلَا فِرَارَ.

﴿كَلَّا لَا وَزَرَ ۝١١﴾ [القيامة: ١١].

﴿كَلَّا﴾ لَيْسَ هُنَاكَ فِرَارٌ يَنْفَعُ صَاحِبَهُ، لِأَنَّهُ لَا يُنَجِّيهِ فِرَارُهُ..

﴿لَا وَزَرَ ۝١١﴾ [القيامة: ١١] وَلَا شَيْءَ يَلْجَأُ إِلَيْهِ مِنْ حِصْنٍ وَلَا جَبَلٍ وَلَا مَعْقِلٍ مِنْ أَمْرِ اللهِ الَّذِي قَدْ حَضَرَ.

﴿إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ ٱلْمُسْتَقَرُّ ١٢﴾ [القيامة: ١٢].

﴿إِلَىٰ رَبِّكَ﴾ أَيُّهَا الْإِنْسَانُ..

﴿يَوْمَئِذٍ ٱلْمُسْتَقَرُّ ١٢﴾ [القيامة: ١٢] الِاسْتِقْرَارُ، وَهُوَ الَّذِي يُقِرُّ جَمِيعَ خَلْقِهِ مَقَرَّهُمْ.

﴿يُنَبَّؤُا ٱلْإِنسَٰنُ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ ١٣﴾ [القيامة: ١٣].

﴿يُنَبَّؤُا ٱلْإِنسَٰنُ﴾ يُخْبَرُ الْإِنْسَانُ..

﴿يَوْمَئِذٍ﴾ يَوْمَ يُجْمَعُ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ فَيُكَوَّرَانِ..

﴿بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ ١٣﴾ [القيامة: ١٣] بِكُلِّ مَا قَدَّمَ أَمَامَهُ مِمَّا عَمِلَ مِنْ خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ فِي حَيَاتِهِ، وَأَخَّرَ بَعْدَهُ مِنْ سُنَّةٍ حَسَنَةٍ أَوْ سَيِّئَةٍ مِمَّا قَدَّمَ وَأَخَّرَ، وَكَذَلِكَ مَا قَدَّمَ مِنْ عَمَلٍ عَمِلَهُ مِنْ خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ، وَأَخَّرَ بَعْدَهُ مِنْ عَمَلٍ كَانَ عَلَيْهِ فَضَيَّعَهُ، فَلَمْ يَعْمَلْهُ مِمَّا قَدَّمَ وَأَخَّرَ، وَلَمْ يُخَصِّصِ اللهُ مِنْ ذَلِكَ بَعْضًا دُونَ بَعْضٍ، فَكُلُّ ذَلِكَ مِمَّا يُنَبَّأُ بِهِ الْإِنْسَانُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

﴿بَلِ ٱلْإِنسَٰنُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ بَصِيرَةٌ ١٤﴾ [القيامة: ١٤].

﴿بَلِ ٱلْإِنسَٰنُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ بَصِيرَةٌ ١٤﴾ [القيامة: ١٤] بَلْ لِلْإِنْسَانِ عَلَىٰ نَفْسِهِ مِنْ نَفْسِهِ رُقَبَاءُ يَرْقُبُونَهُ بِعَمَلِهِ، وَيَشْهَدُونَ عَلَيْهِ بِهِ.

﴿وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُۥ ١٥﴾ [القيامة: ١٥].

﴿وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُۥ ١٥﴾ [القيامة: ١٥] وَلَوْ جَادَلَ عَنْهَا بِالْبَاطِلِ، وَاعْتَذَرَ بِغَيْرِ الْحَقِّ، فَشَهَادَةُ نَفْسِهِ عَلَيْهِ بِهِ أَحَقُّ وَأَوْلَىٰ مِنَ اعْتِذَارِهِ بِالْبَاطِلِ.

﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ١٦﴾ [القيامة: ١٦].

﴿لَا تُحَرِّكْ﴾ يَا مُحَمَّدُ..

﴿بِهِۦ﴾ بِالْقُرْآنِ..

﴿لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ١٦﴾ [القيامة: ١٦] قِيلَ لَهُ ذَلِكَ؛ لِأَنَّهُ كَانَ إِذَا نَزَلَ عَلَيْهِ مِنْهُ شَيْءٌ عَجِلَ بِهِ، يُرِيدُ حِفْظَهُ مِنْ حُبِّهِ إِيَّاهُ، فَقِيلَ لَهُ: لَا تَعْجَلْ بِهِ فَإِنَّا سَنَحْفَظُهُ عَلَيْكَ.. وَقَالَ آخَرُونَ: بَلِ السَّبَبُ الَّذِي مِنْ أَجْلِهِ قِيلَ لَهُ ذَلِكَ، أَنَّهُ كَانَ يُكْثِرُ تِلَاوَةَ الْقُرْآنِ مَخَافَةَ نِسْيَانِهِ، فَقِيلَ لَهُ: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ١٦﴾ [القيامة: ١٦] إِنَّ عَلَيْنَا أَنْ نَجْمَعَهُ لَكَ، وَنُقْرِئَكَهُ فَلَا تَنْسَىٰ.. وَأَشْبَهُ الْقَوْلَيْنِ بِمَا دَلَّ عَلَيْهِ ظَاهِرُ التَّنْزِيلِ، الْأَوَّلُ ؛ وَذَلِكَ أَنَّ قَوْلَهُ: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ١٧﴾ [القيامة: ١٧] يُنْبِئُ أَنَّهُ إِنَّمَا نُهِيَ عَنْ

تَحْرِيكِ اللِّسَانِ بِهِ مُتَعَجِّلًا فِيهِ قَبْلَ جَمْعِهِ، وَمَعْلُومٌ أَنَّ دِرَاسَتَهُ لِلتَّذَكُّرِ إِنَّمَا كَانَتْ تَكُونُ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ مِنْ بَعْدِ جَمْعِ اللهِ لَهُ مَا يَدْرُسُ مِنْ ذَلِكَ.

﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ۝١٧﴾ [القيامة: ١٧].

﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ﴾ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَ هَذَا الْقُرْآنِ فِي صَدْرِكَ يَا مُحَمَّدُ حَتَّىٰ نُثَبِّتَهُ فِيهِ..

﴿وَقُرْءَانَهُۥ ۝١٧﴾ [القيامة: ١٧] حَتَّىٰ تَقْرَأَهُ بَعْدَ أَنْ جَمَعْنَاهُ فِي صَدْرِكَ.

﴿فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ۝١٨﴾ [القيامة: ١٨].

﴿فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ﴾ فَإِذَا تُلِيَ عَلَيْكَ..

﴿فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ۝١٨﴾ [القيامة: ١٨] فَاتَّبِعْ مَا فِيهِ مِنَ الشَّرَائِعِ وَالْأَحْكَامِ.

﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ ۝١٩﴾ [القيامة: ١٩].

﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ ۝١٩﴾ [القيامة: ١٩] ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَ مَا فِيهِ مِنْ حَلَالِهِ وَحَرَامِهِ وَأَحْكَامِهِ لَكَ مُفَصَّلَةً.

﴿كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ ٱلْعَاجِلَةَ ۝٢٠﴾ [القيامة: ٢٠].

﴿كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ ٱلْعَاجِلَةَ ۝٢٠﴾ [القيامة: ٢٠] يَقُولُ تَعَالَىٰ ذِكْرُهُ لِعِبَادِهِ الْمُخَاطَبِينَ بِهَذَا الْقُرْآنِ الْمُؤْثِرِينَ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا عَلَىٰ الْآخِرَةِ: لَيْسَ الْأَمْرُ كَمَا تَقُولُونَ أَيُّهَا النَّاسُ مِنْ أَنَّكُمْ لَا تُبْعَثُونَ بَعْدَ مَمَاتِكُمْ، وَلَا تُجَازَوْنَ بِأَعْمَالِكُمْ، لَكِنَّ الَّذِي دَعَاكُمْ إِلَىٰ قِيلِ ذَلِكَ مَحَبَّتُكُمُ الدُّنْيَا الْعَاجِلَةَ، وَإِيثَارُكُمْ شَهَوَاتِهَا عَلَىٰ آجِلِ الْآخِرَةِ وَنَعِيمِهَا.

﴿وَتَذَرُونَ ٱلْءَاخِرَةَ ۝٢١﴾ [القيامة: ٢١].

﴿وَتَذَرُونَ ٱلْءَاخِرَةَ ۝٢١﴾ [القيامة: ٢١]، فَأَنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِالْعَاجِلَةِ، وَتُكَذِّبُونَ بِالْآجِلَةِ.. قَالَ قَتَادَةُ: (**اخْتَارَ أَكْثَرُ النَّاسِ الْعَاجِلَةَ، إِلَّا مَنْ رَحِمَ اللهُ وَعَصَمَ**).

﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝٢٢﴾ [القيامة: ٢٢].

﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ﴾ يَعْنِي: يَوْمَ الْقِيَامَةِ..

﴿نَّاضِرَةٌ ۝٢٢﴾ [القيامة: ٢٢] حَسَنَةٌ جَمِيلَةٌ مِنَ النَّعِيمِ.

﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ۝٢٣﴾ [القيامة: ٢٣].

﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ۝٢٣﴾ [القيامة: ٢٣] تَنْظُرُ إِلَىٰ خَالِقِهَا، وَبِذَلِكَ جَاءَ الْأَثَرُ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ.

﴿وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ ۝٢٤﴾ [القيامة: ٢٤].

﴿وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ ۝٢٤﴾ [القيامة: ٢٤] وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُتَغَيِّرَةُ الْأَلْوَانِ، مُسْوَدَّةٌ كَالِحَةٌ.

﴿تَظُنُّ أَن يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ ۝٢٥﴾ [القيامة: ٢٥].

﴿تَظُنُّ أَن يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ ۝٢٥﴾ [القيامة: ٢٥]

تَعْلَمُ أَنَّهُ يُفْعَلُ بِهَا دَاهِيَةٌ، وَالْفَاقِرَةُ: الدَّاهِيَةُ، أَيْ: شَرٌّ.. وَأَصْلُ الْفَاقِرَةِ: الْوَسْمُ الَّذِي يُفْقَرُ بِهِ عَلَىٰ الْأَنْفِ.

﴿كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ ۝٢٦ وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ ۝٢٧﴾ [القيامة: ٢٦،٢٧].

﴿كَلَّا﴾ لَيْسَ الْأَمْرُ كَمَا يَظُنُّ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكُونَ مِنْ أَنَّهُمْ لَا يُعَاقَبُونَ عَلَىٰ شِرْكِهِمْ وَمَعْصِيَتِهِمْ رَبَّهُمْ بَلْ..

﴿إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ ۝٢٦﴾ إِذَا بَلَغَتْ نَفْسُ أَحَدِهِمُ التَّرَاقِيَ عِنْدَ مَمَاتِهِ وَحَشْرَجَ بِهَا..

﴿وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ ۝٢٧﴾ [القيامة: ٢٧] وَقَالَ أَهْلُهُ: مَنْ ذَا يَرْقِيهِ لِيَشْفِيَهُ مِمَّا قَدْ نَزَلَ بِهِ، وَطَلَبُوا لَهُ الْأَطِبَّاءَ وَالْمُدَاوِينَ، فَلَمْ يُغْنُوا عَنْهُ مِنْ أَمْرِ اللهِ الَّذِي قَدْ نَزَلَ بِهِ شَيْئًا.

﴿وَظَنَّ أَنَّهُ الْفِرَاقُ ۝٢٨﴾ [القيامة: ٢٨].

﴿وَظَنَّ أَنَّهُ الْفِرَاقُ ۝٢٨﴾ [القيامة: ٢٨] وَأَيْقَنَ الَّذِي قَدْ نَزَلَ ذَلِكَ بِهِ أَنَّهُ فِرَاقُ الدُّنْيَا وَالْأَهْلِ وَالْمَالِ وَالْوَلَدِ.

﴿وَالْتَفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ ۝٢٩﴾ [القيامة: ٢٩].

﴿وَالْتَفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ ۝٢٩﴾ [القيامة: ٢٩] وَالْتَفَّتْ شِدَّةُ أَمْرِ الدُّنْيَا بِشِدَّةِ أَمْرِ الْآخِرَةِ، وَذَلِكَ شِدَّةُ كَرْبِ الْمَوْتِ بِشِدَّةِ هَوْلِ الْمَطْلَعِ؛ وَالَّذِي يَدُلُّ عَلَىٰ أَنَّ ذَلِكَ تَأْوِيلُهُ، قَوْلُهُ: ﴿إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ ۝٣٠﴾ [القيامة: ٣٠]، وَالْعَرَبُ تَقُولُ لِكُلِّ أَمْرٍ اشْتَدَّ: قَدْ شَمَّرَ عَنْ سَاقِهِ، وَكَشَفَ عَنْ سَاقِهِ.

﴿إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ ۝٣٠﴾ [القيامة: ٣٠].

﴿إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ ۝٣٠﴾ [القيامة: ٣٠] إِلَىٰ رَبِّكَ يَا مُحَمَّدُ يَوْمَ الْتِفَافِ السَّاقِ بِالسَّاقِ مَسَاقُهُ.

﴿فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّىٰ ۝٣١﴾ [القيامة: ٣١].

﴿فَلَا صَدَّقَ﴾ فَلَمْ يُصَدِّقْ بِكِتَابِ اللهِ..

﴿وَلَا صَلَّىٰ ۝٣١﴾ [القيامة: ٣١] وَلَمْ يُصَلِّ لَهُ صَلَاةً.

﴿وَلَٰكِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ۝٣٢﴾ [القيامة: ٣٢].

﴿وَلَٰكِن كَذَّبَ﴾ بِكِتَابِ اللهِ..

﴿وَتَوَلَّىٰ ۝٣٢﴾ [القيامة: ٣٢] عَنْ طَاعَةِ اللهِ.

﴿ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰ أَهْلِهِۦ يَتَمَطَّىٰ ۝٣٣﴾ [القيامة: ٣٣].

﴿ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰ أَهْلِهِۦ يَتَمَطَّىٰ ۝٣٣﴾ [القيامة: ٣٣] ثُمَّ مَضَىٰ إِلَىٰ أَهْلِهِ مُنْصَرِفًا إِلَيْهِمْ، يَتَبَخْتَرُ فِي مِشْيَتِهِ.

﴿أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ ۝٣٤ ثُمَّ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ ۝٣٥﴾ [القيامة: ٣٤- ٣٥].

﴿أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ ۝٣٤ ثُمَّ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ ۝٣٥﴾ [القيامة: ٣٤- ٣٥] هَذَا وَعِيدٌ مِنَ اللهِ عَلَىٰ وَعِيدٍ.

﴿أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَن يُتْرَكَ سُدًى ۝٣٦﴾ [القيامة: ٣٦].

﴿أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ﴾ أَيَظُنُّ هَذَا الْإِنْسَانُ الْكَافِرُ بِاللهِ..

﴿أَن يُتْرَكَ سُدًى ۝٣٦﴾ [القيامة: ٣٦] أَنْ يُتْرَكَ هَمَلًا، أَنْ لَا يُؤْمَرَ وَلَا يُنْهَىٰ، وَلَا يُتَعَبَّدُ بِعِبَادَةٍ.

﴿أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِّن مَّنِيٍّ يُمْنَىٰ ۝٣٧﴾ [القيامة: ٣٧].

﴿أَلَمْ يَكُ﴾ هَذَا الْمُنْكِرُ قُدْرَةَ اللهِ عَلَىٰ إِحْيَائِهِ مِنْ بَعْدِ مَمَاتِهِ، وَإِيجَادِهِ مِنْ بَعْدِ فَنَائِهِ..

﴿نُطْفَةً مِّن مَّنِيٍّ يُمْنَىٰ ۝٣٧﴾ [القيامة: ٣٧] مَاءً قَلِيلًا فِي صُلْبِ الرَّجُلِ مِنْ مَنِيٍّ.

﴿ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّىٰ ۝٣٨﴾ [القيامة: ٣٨].

﴿ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً﴾ ثُمَّ كَانَ دَمًا مِنْ بَعْدِ مَا كَانَ نُطْفَةً، ثُمَّ عَلَقَةً..

﴿فَخَلَقَ فَسَوَّىٰ ۝٣٨﴾ [القيامة: ٣٨] ثُمَّ سَوَّاهُ بَشَرًا سَوِيًّا، نَاطِقًا سَمِيعًا بَصِيرًا.

﴿فَجَعَلَ مِنْهُ ٱلزَّوْجَيْنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰٓ ۝٣٩﴾ [القيامة: ٣٩].

﴿فَجَعَلَ مِنْهُ﴾ فَجَعَلَ مِنْ هَذَا الْإِنْسَانِ بَعْدَ مَا سَوَّاهُ خَلْقًا سَوِيًّا..

﴿ٱلزَّوْجَيْنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰٓ ۝٣٩﴾ [القيامة: ٣٩] أَوْلَادًا لَهُ، ذُكُورًا وَإِنَاثًا.

﴿أَلَيْسَ ذَٰلِكَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْـِۧيَ ٱلْمَوْتَىٰ ۝٤٠﴾ [القيامة: ٤٠].

﴿أَلَيْسَ ذَٰلِكَ﴾ أَلَيْسَ الَّذِي فَعَلَ ذَلِكَ فَخَلَقَ هَذَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ، ثُمَّ عَلَقَةٍ حَتَّىٰ صَيَّرَهُ إِنْسَانًا سَوِيًّا، لَهُ أَوْلَادٌ ذُكُورٌ وَإِنَاثٌ..

﴿بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْـِۧيَ ٱلْمَوْتَىٰ ۝٤٠﴾ [القيامة: ٤٠] مِنْ مَمَاتِهِمْ، فَيُوجِدُهُمْ كَمَا كَانُوا مِنْ قَبْلِ مَمَاتِهِمْ، فَمَعْلُومٌ أَنَّ الَّذِيَ قَدَرَ عَلَىٰ خَلْقِ الْإِنْسَانِ مِنْ نُطْفَةٍ مِنْ مَنِيٍّ يُمْنَىٰ، حَتَّىٰ صَيَّرَهُ بَشَرًا سَوِيًّا، لَا يُعْجِزُهُ إِحْيَاءُ مَيِّتٍ مِنْ بَعْدِ مَمَاتِهِ.

آخِرُ تَفْسِيرِ سُورَةِ الْقِيَامَةِ



سُورَةُ الإِنْسَانِ (٧٦)
مَكِّيَّةٌ وَآيَاتُهَا إِحْدَى وَثَلاثُونَ

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾

﴿هَلْ أَتَىٰ عَلَى الْإِنسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئًا مَّذْكُورًا ①﴾ [الإنسان: ١].

﴿هَلْ أَتَىٰ عَلَى الْإِنسَانِ﴾ قَدْ أَتَىٰ عَلَىٰ الْإِنْسَانِ؛ وَهَلْ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ خَبَرٌ لَا جَحْدٌ، وَذَلِكَ كَقَوْلِ الْقَائِلِ لِآخَرَ يُقَرِّرُهُ: هَلْ أَكْرَمْتُكَ؟ وَقَدْ أَكْرَمَهُ؛ أَوْ هَلْ زُرْتُكَ؟ وَقَدْ زَارَهُ، وَقَدْ تَكُونُ جَحْدًا فِي غَيْرِ هَذَا الْمَوْضِعِ، وَذَلِكَ كَقَوْلِ الْقَائِلِ لِآخَرَ: هَلْ يَفْعَلُ مِثْلَ هَذَا أَحَدٌ؟ بِمَعْنَىٰ: أَنَّهُ لَا يَفْعَلُ ذَلِكَ أَحَدٌ، وَالْإِنْسَانُ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ هُوَ آدَمُ ﷺ..

﴿حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ﴾ قَالَ بَعْضُهُمْ: هُوَ أَرْبَعُونَ سَنَةً؛ وَقَالُوا: مَكَثَتْ طِينَةُ آدَمَ مُصَوَّرَةً لَا تُنْفَخُ فِيهَا الرُّوحُ أَرْبَعِينَ عَامًا، فَذَلِكَ قَدْرُ الْحِينِ الَّذِي ذَكَرَهُ اللهُ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ؛ قَالُوا: وَلِذَلِكَ قِيلَ: ﴿هَلْ أَتَىٰ عَلَى الْإِنسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئًا مَّذْكُورًا ①﴾ لِأَنَّهُ أَتَىٰ عَلَيْهِ وَهُوَ جِسْمٌ مُصَوَّرٌ لَمْ تُنْفَخْ فِيهِ الرُّوحُ أَرْبَعُونَ عَامًا، فَكَانَ شَيْئًا، غَيْرَ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَذْكُورًا.. وَقَالَ آخَرُونَ: لَا حَدَّ لِلْحِينِ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ، وَقَدْ يَدْخُلُ هَذَا الْقَوْلُ مِنْ أَنَّ اللهَ أَخْبَرَ أَنَّهُ أَتَىٰ عَلَىٰ الْإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ، وَغَيْرُ مَفْهُومٍ فِي الْكَلَامِ أَنْ يُقَالَ: أَتَىٰ عَلَىٰ الْإِنْسَانِ حِينٌ قَبْلَ أَنْ يُوجَدَ، وَقَبْلَ أَنْ يَكُونَ شَيْئًا، وَإِذَا أُرِيدَ ذَلِكَ قِيلَ: أَتَىٰ حِينٌ قَبْلَ أَنْ يُخْلَقَ، وَلَمْ يَقُلْ أَتَىٰ عَلَيْهِ، وَأَمَّا الدَّهْرُ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ، فَلَا حَدَّ لَهُ يُوقَفُ عَلَيْهِ.

﴿لَمْ يَكُن شَيْئًا مَّذْكُورًا ①﴾ [الإنسان: ١] لَمْ يَكُنْ شَيْئًا لَهُ نَبَاهَةٌ وَلَا رِفْعَةٌ، وَلَا شَرَفٌ، إِنَّمَا كَانَ طِينًا لَازِبًا وَحَمَأً مَسْنُونًا.

﴿إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا ②﴾ [الإنسان: ٢].

﴿إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنسَانَ﴾ إِنَّا خَلَقْنَا ذُرِّيَّةَ آدَمَ..

﴿مِن نُّطْفَةٍ﴾ مِنْ مَاءِ الرَّجُلِ وَمَاءِ الْمَرْأَةِ..

﴿أَمْشَاجٍ﴾ أَخْلَاطٌ، وَاحِدُهَا: مَشَجٌ وَمَشِيجٌ.. قَالَ بَعْضُهُمْ: هُوَ اخْتِلَاطُ مَاءِ الرَّجُلِ بِمَاءِ الْمَرْأَةِ.. وَقَالَ آخَرُونَ: عُنِيَ بِذَلِكَ: إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَلْوَانٍ يَنْتَقِلُ إِلَيْهَا، يَكُونُ نُطْفَةً، ثُمَّ يَصِيرُ عَلَقَةً، ثُمَّ مُضْغَةً، ثُمَّ عَظْمًا، ثُمَّ كُسِيَ لَحْمًا.. وَقَالَ آخَرُونَ: عُنِيَ بِذَلِكَ اخْتِلَافُ أَلْوَانِ النُّطْفَةِ.. وَقَالَ آخَرُونَ: بَلْ هِيَ الْعُرُوقُ الَّتِي تَكُونُ فِي النُّطْفَةِ.. وَأَشْبَهُ هَذِهِ الْأَقْوَالِ بِالصَّوَابِ

قَوْلُ مَنْ قَالَ: نُطْفَةُ الرَّجُلِ وَنُطْفَةُ الْمَرْأَةِ؛ لِأَنَّ اللهَ وَصَفَ النُّطْفَةَ بِأَنَّهَا أَمْشَاجٌ، وَهِيَ إِذَا انْتَقَلَتْ فَصَارَتْ عَلَقَةً، فَقَدِ اسْتَحَالَتْ عَنْ مَعْنَى النُّطْفَةِ فَكَيْفَ تَكُونُ نُطْفَةً أَمْشَاجًا وَهِيَ عَلَقَةٌ؟ وَأَمَّا الَّذِينَ قَالُوا: إِنَّ نُطْفَةَ الرَّجُلِ بَيْضَاءُ وَحَمْرَاءُ، فَإِنَّ الْمَعْرُوفَ مِنْ نُطْفَةِ الرَّجُلِ أَنَّهَا سَحْرَاءُ عَلَىٰ لَوْنٍ وَاحِدٍ، وَهِيَ بَيْضَاءُ تَضْرِبُ إِلَىٰ الْحُمْرَةِ، وَإِذَا كَانَتْ لَوْنًا وَاحِدًا لَمْ تَكُنْ أَلْوَانًا مُخْتَلِفَةً، وَأَحْسِبُ أَنَّ الَّذِينَ قَالُوا: هِيَ الْعُرُوقُ الَّتِي فِي النُّطْفَةِ قَصَدُوا هَذَا الْمَعْنَىٰ..

﴿نَّبْتَلِيهِ﴾ نَخْتَبِرُهُ، وَكَانَ بَعْضُ أَهْلِ الْعَرَبِيَّةِ يَقُولُ: الْمَعْنَىٰ: جَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا لِنَبْتَلِيهِ، فَهِيَ مُقَدَّمَةٌ مَعْنَاهَا التَّأْخِيرُ، إِنَّمَا الْمَعْنَىٰ خَلَقْنَاهُ وَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا لِنَبْتَلِيَهُ، وَلَا وَجْهَ عِنْدِي لِمَا قَالَ يَصِحُّ، وَذَلِكَ أَنَّ الِابْتِلَاءَ إِنَّمَا هُوَ بِصِحَّةِ الْآلَاتِ وَسَلَامَةِ الْعَقْلِ مِنَ الْآفَاتِ، وَإِنْ عُدِمَ السَّمْعُ وَالْبَصَرُ، وَأَمَّا إِخْبَارُهُ إِيَّانَا أَنَّهُ جَعَلَ لَنَا أَسْمَاعًا وَأَبْصَارًا فِي هَذِهِ الْآيَةِ، فَتَذْكِيرٌ مِنْهُ لَنَا بِنِعَمِهِ، وَتَنْبِيهٌ عَلَىٰ مَوْضِعِ الشُّكْرِ؛ فَأَمَّا الِابْتِلَاءُ فَبِالْخَلْقِ مَعَ صِحَّةِ الْفِطْرَةِ، وَسَلَامَةِ الْعَقْلِ مِنَ الْآفَةِ، كَمَا قَالَ: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ۝٥٦﴾ [الذاريات: ٥٦]..

﴿فَجَعَلْنَٰهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ۝٢﴾ [الإنسان: ٢] فَجَعَلْنَاهُ ذَا سَمْعٍ يَسْمَعُ بِهِ، وَذَا بَصَرٍ يُبْصِرُ بِهِ، إِنْعَامًا مِنَ اللهِ عَلَىٰ عِبَادِهِ بِذَلِكَ، وَرَأْفَةً مِنْهُ لَهُمْ، وَحُجَّةً لَهُ عَلَيْهِمْ.

﴿إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ۝٣﴾ [الإنسان: ٣].

﴿إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ﴾ إِنَّا بَيَّنَّا لَهُ طَرِيقَ الْجَنَّةِ، وَعَرَّفْنَاهُ سَبِيلَهُ، إِنْ شَكَرَ، أَوْ كَفَرَ..

﴿إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ۝٣﴾ [الإنسان: ٣] إِمَّا شَقِيًّا وَإِمَّا سَعِيدًا.

﴿إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ سَلَٰسِلَا۟ وَأَغْلَٰلًا وَسَعِيرًا ۝٤﴾ [الإنسان: ٤].

﴿إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ﴾ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِمَنْ كَفَرَ نِعْمَتَنَا وَخَالَفَ أَمْرَنَا..

﴿سَلَٰسِلَا۟﴾ سَلَاسِلَ يُسْتَوْثَقُ بِهَا مِنْهُمْ شَدًّا فِي الْجَحِيمِ..

﴿وَأَغْلَٰلًا﴾ وَتُشَدُّ بِالْأَغْلَالِ فِيهَا أَيْدِيهِمْ إِلَىٰ أَعْنَاقِهِمْ..

﴿وَسَعِيرًا ۝٤﴾ [الإنسان: ٤] وَنَارًا تُسَعَّرُ عَلَيْهِمْ فَتَتَوَقَّدُ.

﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ۝٥﴾ [الإنسان: ٥].

﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ﴾ إِنَّ الَّذِينَ بَرُّوا بِطَاعَتِهِمْ رَبَّهُمْ فِي أَدَاءِ فَرَائِضِهِ، وَاجْتِنَابِ مَعَاصِيهِ..

﴿يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ﴾ وَهُوَ كُلُّ إِنَاءٍ كَانَ فِيهِ شَرَابٌ..

﴿كَانَ مِزَاجُهَا﴾ كَانَ مِزَاجُ مَا فِيهَا مِنَ الشَّرَابِ..

﴿كَافُورًا ۝٥﴾ [الإنسان: ٥] فِي طِيبِ رَائِحَتِهَا كَالْكَافُورِ.

﴿عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ ٱللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا ۝٦﴾ [الإنسان: ٦].

﴿عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ ٱللَّهِ﴾ كَانَ مِزَاجُ الْكَأْسِ الَّتِي يَشْرَبُ بِهَا هَؤُلَاءِ الْأَبْرَارِ كَالْكَافُورِ فِي طِيبِ رَائِحَتِهِ مِنْ عَيْنٍ يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللهِ الَّذِينَ يُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ..

﴿يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا ۝٦﴾ [الإنسان: ٦] يُفَجِّرُونَ تِلْكَ الْعَيْنَ الَّتِي يَشْرَبُونَ بِهَا كَيْفَ شَاءُوا وَحَيْثُ شَاءُوا مِنْ مَنَازِلِهِمْ وَقُصُورِهِمْ تَفْجِيرًا، وَيَعْنِي بِالتَّفْجِيرِ: الْإِسَالَةَ وَالْإِجْرَاءَ.

﴿يُوفُونَ بِٱلنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُۥ مُسْتَطِيرًا ۝٧﴾ [الإنسان: ٧].

﴿يُوفُونَ بِٱلنَّذْرِ﴾ إِنَّ الْأَبْرَارَ الَّذِينَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا، بَرُّوا بِوَفَائِهِمْ لِلهِ بِالنُّذُورِ الَّتِي كَانُوا يَنْذِرُونَهَا فِي طَاعَةِ اللهِ.

﴿وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُۥ مُسْتَطِيرًا ۝٧﴾ [الإنسان: ٧] وَيَخَافُونَ عِقَابَ اللهِ بِتَرْكِهِمُ الْوَفَاءَ بِمَا نَذَرُوا لِلهِ مِنْ بِرٍّ فِي يَوْمٍ كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا، مُمْتَدًّا طَوِيلًا فَاشِيًا.

﴿وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ۝٨﴾ [الإنسان: ٨].

﴿وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ﴾ كَانَ هَؤُلَاءِ الْأَبْرَارُ يُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِمْ إِيَّاهُ، وَشَهْوَتِهِمْ لَهُ..

﴿مِسْكِينًا﴾ ذَوِي الْحَاجَةِ الَّذِينَ قَدْ أَذَلَّتْهُمُ الْحَاجَةُ..

﴿وَيَتِيمًا﴾ وَهُوَ الطِّفْلُ الَّذِي قَدْ مَاتَ أَبُوهُ وَلَا شَيْءَ لَهُ..

﴿وَأَسِيرًا ۝٨﴾ [الإنسان: ٨] وَهُوَ الْحَرْبِيُّ مِنْ أَهْلِ دَارِ الْحَرْبِ يُؤْخَذُ قَهْرًا بِالْغَلَبَةِ، أَوْ مِنْ أَهْلِ الْقِبْلَةِ يُؤْخَذُ فَيُحْبَسُ بِحَقٍّ، فَأَثْنَىٰ اللهُ عَلَىٰ هَؤُلَاءِ الْأَبْرَارِ بِإِطْعَامِهِمْ هَؤُلَاءِ تَقَرُّبًا بِذَلِكَ إِلَىٰ اللهِ وَطَلَبَ رِضَاهُ، وَرَحْمَةً مِنْهُمْ لَهُمْ.

﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا ۝٩﴾ [الإنسان: ٩].

﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ﴾ يَقُولُونَ: إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ إِذَا هُمْ أَطْعَمُوهُمْ لِوَجْهِ اللهِ، يَعْنُونَ طَلَبَ رِضَا اللهِ، وَالْقُرْبَةَ إِلَيْهِ..

﴿لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا ۝٩﴾ [الإنسان: ٩] يَقُولُونَ لِلَّذِينَ يُطْعِمُونَهُمْ ذَلِكَ الطَّعَامَ: لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ عَلَىٰ إِطْعَامِنَاكُمْ ثَوَابًا وَلَا شُكُورًا.

﴿إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا ۝١٠﴾ [الإنسان: ١٠].

﴿إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا﴾ يَقُولُ تَعَالَىٰ ذِكْرُهُ مُخْبِرًا عَنْ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ الَّذِينَ وَصَفَ صِفَتَهُمْ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ لِمَنْ أَطْعَمُوهُ مِنْ أَهْلِ الْفَاقَةِ وَالْحَاجَةِ: مَا نُطْعِمُكُمْ طَعَامًا نَطْلُبُ مِنْكُمْ عِوَضًا عَلَىٰ إِطْعَامِنَاكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا، وَلَكِنَّا نُطْعِمُكُمْ رَجَاءَ مِنَّا أَنْ يُؤَمِّنَنَا رَبُّنَا مِنْ عُقُوبَتِهِ فِي يَوْمٍ شَدِيدٍ هَوْلُهُ، عَظِيمٍ أَمْرُهُ..

﴿عَبُوسًا﴾ تَعْبَسُ فِيهِ الْوُجُوهُ مِنْ شِدَّةِ مَكَارِهِهِ..

﴿قَمْطَرِيرًا ۝١٠﴾ [الإنسان: ١٠] وَيَطُولُ بَلَاءُ أَهْلِهِ، وَيَشْتَدُّ.. وَالْقَمْطَرِيرُ: هُوَ الشَّدِيدُ.

﴿فَوَقَىٰهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّىٰهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا ۝١١﴾ [الإنسان: ١١].

﴿فَوَقَىٰهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ الْيَوْمِ﴾ فَدَفَعَ اللهُ عَنْهُمْ مَا كَانُوا فِي الدُّنْيَا يَحْذَرُونَ مِنْ شَرِّ الْيَوْمِ الْعَبُوسِ الْقَمْطَرِيرِ بِمَا كَانُوا فِي الدُّنْيَا يَعْمَلُونَ مِمَّا يُرْضِي عَنْهُمْ رَبَّهُمْ..

﴿وَلَقَّىٰهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا ۝١١﴾ [الإنسان: ١١] وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً فِي وُجُوهِهِمْ، وَسُرُورًا فِي قُلُوبِهِمْ.

﴿وَجَزَىٰهُم بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا ۝١٢﴾ [الإنسان: ١٢].

﴿وَجَزَىٰهُم بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا ۝١٢﴾ [الإنسان: ١٢] وَأَثَابَهُمُ اللهُ بِمَا صَبَرُوا فِي الدُّنْيَا عَلَىٰ طَاعَتِهِ، وَالْعَمَلِ بِمَا يُرْضِيهِ عَنْهُمْ جَنَّةً وَحَرِيرًا.

﴿مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا ۝١٣﴾ [الإنسان: ١٣].

﴿مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ﴾ مُتَّكِئِينَ فِي الْجَنَّةِ عَلَىٰ السُّرُرِ فِي الْحِجَالِ، وَهِيَ الْأَرَائِكُ وَاحِدَتُهَا أَرِيكَةٌ..

﴿لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا﴾ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا فَيُؤْذِيَهُمْ حَرُّهَا..

﴿وَلَا زَمْهَرِيرًا ۝١٣﴾ [الإنسان: ١٣] وَهُوَ الْبَرْدُ الشَّدِيدُ، فَيُؤْذِيَهُمْ بَرْدُهَا.

﴿وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا ۝١٤﴾ [الإنسان: ١٤].

﴿وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا﴾ وَقَرُبَتْ مِنْهُمْ ظِلَالُ أَشْجَارِهَا..

﴿وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا ۝١٤﴾ [الإنسان: ١٤] وَذُلِّلَ لَهُمُ اجْتِنَاءُ ثَمَرِ شَجَرِهَا، كَيْفَ شَاءُوا قُعُودًا وَقِيَامًا وَمُتَّكِئِينَ.

﴿وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِـَٔانِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا۠ ⑮﴾ [الإنسان: ١٥].

﴿وَيُطَافُ عَلَيْهِم﴾ وَيُطَافُ عَلَىٰ هَؤُلَاءِ الْأَبْرَارِ..

﴿بِـَٔانِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ﴾ بِآنِيَةٍ مِنَ الْأَوَانِي الَّتِي يَشْرَبُونَ فِيهَا شَرَابَهُمْ، هِيَ مِنْ فِضَّةٍ كَانَتْ قَوَارِيرَ، فَجَعَلَهَا فِضَّةً، وَهِيَ فِي صَفَاءِ الْقَوَارِيرِ، فَلَهَا بَيَاضُ الْفِضَّةِ وَصَفَاءُ الزُّجَاجِ.. وَقِيلَ: إِنَّمَا قِيلَ: وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِآنِيَةٍ مِنْ فِضَّةٍ، لِيَدُلَّ بِذَلِكَ عَلَىٰ أَنَّ أَرْضَ الْجَنَّةِ فِضَّةٌ، لِأَنَّ كُلَّ آنِيَةٍ تُتَّخَذُ، فَإِنَّمَا تُتَّخَذُ مِنْ تُرْبَةِ الْأَرْضِ الَّتِي فِيهَا، فَدَلَّ جَلَّ ثَنَاؤُهُ بِوَصْفِهِ الْآنِيَةَ مَتَىٰ يُطَافُ بِهَا عَلَىٰ أَهْلِ الْجَنَّةِ أَنَّهَا مِنْ فِضَّةٍ، لِيُعْلِمَ عِبَادَهُ أَنَّ تُرْبَةَ أَرْضِ الْجَنَّةِ فِضَّةٌ.

﴿وَأَكْوَابٍ﴾ وَيُطَافُ مَعَ الْأَوَانِي بِجِرَارٍ ضِخَامٍ فِيهَا الشَّرَابُ، وَكُلُّ جَرَّةٍ ضَخْمَةٍ لَا عُرْوَةَ لَهَا فَهِيَ كُوبٌ..

﴿كَانَتْ قَوَارِيرَا۠ ⑮﴾ [الإنسان: ١٥] كَانَتْ هَذِهِ الْأَوَانِي وَالْأَكْوَابُ قَوَارِيرَ، فَحَوَّلَهَا اللهُ فِضَّةً.

﴿قَوَارِيرَا۠ مِن فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا ⑯﴾ [الإنسان: ١٦].

﴿قَوَارِيرَا۠ مِن فِضَّةٍ﴾ صَفَاءُ الزُّجَاجِ فِي بَيَاضِ الْفِضَّةِ..

﴿قَدَّرُوهَا﴾ قَدَّرُوا تِلْكَ الْآنِيَةَ الَّتِي يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِهَا..

﴿تَقْدِيرًا ⑯﴾ [الإنسان: ١٦] عَلَىٰ قَدْرِ رِيِّهِمْ لَا تَزِيدُ وَلَا تَنْقُصُ عَنْ ذَلِكَ.

﴿وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا ⑰﴾ [الإنسان: ١٧].

﴿وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا﴾ وَيُسْقَىٰ هَؤُلَاءِ الْقَوْمُ الْأَبْرَارُ فِي الْجَنَّةِ كَأْسًا، وَهِيَ كُلُّ إِنَاءٍ كَانَ فِيهِ شَرَابٌ، فَإِذَا كَانَ فَارِغًا مِنَ الْخَمْرِ لَمْ يُقَلْ لَهُ كَأْسٍ، وَإِنَّمَا يُقَالُ لَهُ إِنَاءٌ، كَمَا يُقَالُ لِلطَّبَقِ الَّذِي تَهْدِي فِيهِ الْهَدِيَّةَ الْمُهْدَىٰ مَقْصُورًا مَا دَامَتْ عَلَيْهِ الْهَدِيَّةُ فَإِذَا فَرَغَ مِمَّا عَلَيْهِ كَانَ طَبَقًا أَوْ خِوَانًا، وَلَمْ يَكُنْ مُهْدَىٰ..

﴿كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا ⑰﴾ [الإنسان: ١٧] كَانَ مِزَاجُ شَرَابِ الْكَأْسِ الَّتِي يُسْقَوْنَ مِنْهَا زَنْجَبِيلًا.

﴿عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّىٰ سَلْسَبِيلًا ⑱﴾ [الإنسان: ١٨].

﴿عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّىٰ﴾ عَيْنًا فِي الْجَنَّةِ تُسَمَّىٰ سَلْسَبِيلًا..

﴿سَلْسَبِيلًا ⑱﴾ [الإنسان: ١٨] قِيلَ: سَلِسَةً مُنْقَادًا مَاؤُهَا.. وَقَالَ آخَرُونَ: عُنِيَ بِذَلِكَ أَنَّهَا شَدِيدَةُ الْجِرْيَةِ.

﴿۞ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنثُورًا ١٩﴾ [الإنسان: ١٩].

﴿۞ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ﴾ وَيَطُوفُ عَلَىٰ هَؤُلَاءِ الْأَبْرَارِ..

﴿وِلْدَانٌ﴾ وَهُمُ الْوُصَفَاءُ..

﴿مُّخَلَّدُونَ﴾ لَا يَمُوتُونَ..وَقَالَ آخَرُونَ: بَلْ عَنَىٰ بِهِ أَنَّهُمْ مُقَرَّطُونَ.. وَقِيلَ: عَنَىٰ بِهِ أَنَّهُمْ دَائِمٌ شَبَابُهُمْ، لَا يَتَغَيَّرُونَ عَنْ تِلْكَ السِّنِّ، وَذُكِرَ عَنِ الْعَرَبِ أَنَّهَا تَقُولُ لِلرَّجُلِ إِذَا كَبِرَ وَثَبَتَ سَوَادُ شَعْرِهِ: إِنَّهُ لَمُخَلَّدٌ؛ وَكَذَلِكَ إِذَا كَبِرَ وَثَبَتَتْ أَضْرَاسُهُ وَأَسْنَانُهُ قِيلَ: إِنَّهُ لَمُخَلَّدٌ، يُرَادُ بِهِ أَنَّهُ ثَابِتُ الْحَالِ، وَهَذَا تَصْحِيحٌ لِمَا قَالَ مِنْ أَنَّ مَعْنَاهُ: لَا يَمُوتُونَ، لِأَنَّهُمْ إِذَا ثَبَتُوا عَلَىٰ حَالٍ وَاحِدَةٍ فَلَمْ يَتَغَيَّرُوا بِهَرَمٍ وَلَا شِيبٍ وَلَا مَوْتٍ، فَهُمْ مُخَلَّدُونَ.. وَقِيلَ: مُسَوَّرُونَ، بِلُغَةِ حِمْيَرَ..

﴿إِذَا رَأَيْتَهُمْ﴾ إِذَا رَأَيْتَ يَا مُحَمَّدُ هَؤُلَاءِ الْوِلْدَانِ مُجْتَمِعِينَ أَوْ مُفْتَرِقِينَ..

﴿حَسِبْتَهُمْ﴾ تَحْسَبُهُمْ فِي حُسْنِهِمْ، وَنَقَاءِ بَيَاضِ وُجُوهِهِمْ، وَكَثْرَتِهِمْ..

﴿لُؤْلُؤًا مَّنثُورًا ١٩﴾ [الإنسان: ١٩] لُؤْلُؤًا مُبَدَّدًا، أَوْ مُجْتَمِعًا مَصْبُوبًا.

﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا ٢٠﴾ [الإنسان: ٢٠].

﴿وَإِذَا رَأَيْتَ﴾ وَإِذَا نَظَرْتَ بِبَصَرِكَ يَا مُحَمَّدُ، وَرَمَيْتَ بِطَرْفِكَ فِيمَا أَعْطَيْتُ هَؤُلَاءِ الْأَبْرَارَ فِي الْجَنَّةِ مِنَ الْكَرَامَةِ..

﴿ثَمَّ﴾ الْجَنَّةُ..

﴿رَأَيْتَ نَعِيمًا﴾ وَذَلِكَ أَنَّ أَدْنَاهُمْ مَنْزِلَةً مَنْ يَنْظُرُ فِي مُلْكِهِ فِيمَا قِيلَ فِي مَسِيرَةِ أَلْفَيْ عَامٍ، يَرَىٰ أَقْصَاهُ، كَمَا يَرَىٰ أَدْنَاهُ..

﴿وَمُلْكًا كَبِيرًا ٢٠﴾ [الإنسان: ٢٠] وَرَأَيْتَ مَعَ النَّعِيمِ الَّذِي تَرَىٰ لَهُمْ ثَمَّ مُلْكًا كَبِيرًا.. وَقِيلَ: إِنَّ ذَلِكَ الْمُلْكَ الْكَبِيرَ: تَسْلِيمُ الْمَلَائِكَةِ عَلَيْهِمْ، وَاسْتِئْذَانُهُمْ عَلَيْهِمْ.

﴿عَالِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُّوا أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا ٢١﴾ [الإنسان: ٢١].

﴿عَالِيَهُمْ﴾ فَوْقَهُمْ، يَعْنِي فَوْقَ هَؤُلَاءِ الْأَبْرَارِ..

﴿ثِيَابُ سُندُسٍ﴾ ثِيَابُ دِيبَاجٍ رَقِيقٍ حَسَنٍ، وَالسُّنْدُسُ: هُوَ مَا رَقَّ مِنَ الدِّيبَاجِ..

﴿خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ﴾ وَثِيَابُ إِسْتَبْرَقٍ..

﴿وَحُلُّوا أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ﴾ وَحَلَّاهُمْ رَبُّهُمْ أَسَاوِرَ، وَهِيَ جَمْعُ أَسْوِرَةٍ مِنْ فِضَّةٍ..

﴿وَسَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ﴾ وَسَقَىٰ هَؤُلَاءِ الْأَبْرَارَ رَبُّهُمْ..

﴿شَرَابًا طَهُورًا ۝﴾ [الإنسان: ٢١] وَمِنْ طُهْرِهِ أَنَّهُ لَا يَصِيرُ بَوْلًا نَجِسًا، وَلَكِنَّهُ يَصِيرُ رَشْحًا مِنْ أَبْدَانِهِمْ كَرَشْحِ الْمِسْكِ.

﴿إِنَّ هَٰذَا كَانَ لَكُمْ جَزَآءً وَكَانَ سَعْيُكُم مَّشْكُورًا ۝﴾ [الإنسان: ٢٢].

﴿إِنَّ هَٰذَا﴾ الَّذِي أَعْطَيْنَاكُمْ مِنَ الْكَرَامَةِ..

﴿كَانَ لَكُمْ جَزَآءً﴾ كَانَ لَكُمْ ثَوَابًا عَلَىٰ مَا كُنْتُمْ فِي الدُّنْيَا تَعْمَلُونَ مِنَ الصَّالِحَاتِ..

﴿وَكَانَ سَعْيُكُم مَّشْكُورًا ۝﴾ [الإنسان: ٢٢] وَكَانَ عَمَلُكُمْ فِيهَا مَشْكُورًا، حَمِدَكُمْ عَلَيْهِ رَبُّكُمْ، وَرَضِيَهُ لَكُمْ، فَأَثَابَكُمْ بِمَا أَثَابَكُمْ بِهِ مِنَ الْكَرَامَةِ عَلَيْهِ.

﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ تَنزِيلًا ۝﴾ [الإنسان: ٢٣].

﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ﴾ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ يَا مُحَمَّدُ هَذَا الْقُرْآنَ..

﴿تَنزِيلًا ۝﴾ [الإنسان: ٢٣] ابْتِلَاءً مِنَّا وَاخْتِبَارًا.

﴿فَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ ءَاثِمًا أَوْ كَفُورًا ۝﴾ [الإنسان: ٢٤].

﴿فَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ﴾ اصْبِرْ لِمَا امْتَحَنَكَ بِهِ رَبُّكَ مِنْ فَرَائِضِهِ، وَتَبْلِيغِ رِسَالَاتِهِ، وَالْقِيَامِ بِمَا أَلْزَمَكَ الْقِيَامَ بِهِ فِي تَنْزِيلِهِ الَّذِي أَوْحَاهُ إِلَيْكَ..

﴿وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ﴾ وَلَا تُطِعْ فِي مَعْصِيَةِ اللهِ مِنْ مُشْرِكِي قَوْمِكَ..

﴿ءَاثِمًا﴾ يُرِيدُ بِرُكُوبِهِ مَعَاصِيهِ..

﴿أَوْ كَفُورًا ۝﴾ [الإنسان: ٢٤] جَحُودًا لِنِعَمِهِ عِنْدَهُ، وَآلَائِهِ قِبَلَهُ، فَهُوَ يَكْفُرُ بِهِ، وَيَعْبُدُ غَيْرَهُ.

﴿وَٱذْكُرِ ٱسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ۝﴾ [الإنسان: ٢٥].

﴿وَٱذْكُرِ﴾ يَا مُحَمَّدُ..

﴿ٱسْمَ رَبِّكَ﴾ فَادْعُهُ بِهِ..

﴿بُكْرَةً﴾ فِي صَلَاةِ الصُّبْحِ..

﴿وَأَصِيلًا ۝﴾ [الإنسان: ٢٥] وَعَشِيًّا فِي صَلَاةِ الظُّهْرِ وَالْعَصْرِ.

﴿وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَٱسْجُدْ لَهُۥ وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا ۝﴾ [الإنسان: ٢٦].

﴿وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَٱسْجُدْ لَهُۥ﴾ وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ فِي صَلَاتِكَ..

﴿وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا ﴿٢٦﴾﴾ [الإنسان: ٢٦] فَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا، يَعْنِي: أَكْثَرَ اللَّيْلِ، كَمَا قَالَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: ﴿قُمِ ٱلَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٢﴾ نِّصْفَهُۥٓ أَوِ ٱنقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا ﴿٣﴾ أَوْ زِدْ عَلَيْهِ﴾ [المزمل: ٢-٤].

﴿إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ يُحِبُّونَ ٱلْعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَآءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا ﴿٢٧﴾﴾ [الإنسان: ٢٧].

﴿إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ﴾ إِنَّ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ بِاللهِ..

﴿يُحِبُّونَ ٱلْعَاجِلَةَ﴾ يَعْنِي: الدُّنْيَا، يَقُولُ: يُحِبُّونَ الْبَقَاءَ فِيهَا وَتُعْجِبُهُمْ زِينَتُهَا..

﴿وَيَذَرُونَ وَرَآءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا ﴿٢٧﴾﴾ [الإنسان: ٢٧] وَيَدَعُونَ خَلْفَ ظُهُورِهِمُ الْعَمَلَ لِلْآخِرَةِ، وَمَا لَهُمْ فِيهِ النَّجَاةُ مِنْ عَذَابِ اللهِ يَوْمَئِذٍ؛ وَقَدْ تَأَوَّلَهُ بَعْضُهُمْ بِمَعْنَىٰ: وَيَذَرُونَ أَمَامَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا؛ وَلَيْسَ ذَلِكَ قَوْلًا مَدْفُوعًا، غَيْرَ أَنَّ الَّذِي قُلْنَاهُ أَشْبَهُ بِمَعْنَىٰ الْكَلِمَةِ.

﴿نَّحْنُ خَلَقْنَٰهُمْ وَشَدَدْنَآ أَسْرَهُمْ ۖ وَإِذَا شِئْنَا بَدَّلْنَآ أَمْثَٰلَهُمْ تَبْدِيلًا ﴿٢٨﴾﴾ [الإنسان: ٢٨].

﴿نَّحْنُ خَلَقْنَٰهُمْ﴾ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ بِاللهِ الْمُخَالِفِينَ أَمْرَهُ وَنَهْيَهُ..

﴿وَشَدَدْنَآ أَسْرَهُمْ ۖ﴾ وَشَدَدْنَا خَلْقَهُمْ، مِنْ قَوْلِهِمْ: قَدْ أُسِرَ هَذَا الرَّجُلُ فَأُحْسِنَ أَسْرُهُ، بِمَعْنَىٰ: قَدْ خُلِقَ فَأُحْسِنَ خَلْقُهُ..

﴿وَإِذَا شِئْنَا بَدَّلْنَآ أَمْثَٰلَهُمْ تَبْدِيلًا ﴿٢٨﴾﴾ [الإنسان: ٢٨] وَإِذَا نَحْنُ شِئْنَا أَهْلَكْنَا هَؤُلَاءِ وَجِئْنَا بِآخَرِينَ سِوَاهُمْ مِنْ جِنْسِهِمْ أَمْثَالَهُمْ مِنَ الْخَلْقِ، مُخَالِفِينَ لَهُمْ فِي الْعَمَلِ.

﴿إِنَّ هَٰذِهِۦ تَذْكِرَةٌ ۖ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا ﴿٢٩﴾﴾ [الإنسان: ٢٩].

﴿إِنَّ هَٰذِهِۦ تَذْكِرَةٌ ۖ﴾ إِنَّ هَذِهِ السُّورَةَ تَذْكِرَةٌ لِمَنْ تَذَكَّرَ وَاتَّعَظَ وَاعْتَبَرَ..

﴿فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا ﴿٢٩﴾﴾ [الإنسان: ٢٩] فَمَنْ شَاءَ أَيُّهَا النَّاسُ اتَّخَذَ إِلَىٰ رِضَا رَبِّهِ بِالْعَمَلِ بِطَاعَتِهِ، وَالِانْتِهَاءِ إِلَىٰ أَمْرِهِ وَنَهْيِهِ، سَبِيلًا.

﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٣٠﴾﴾ [الإنسان: ٣٠].

﴿وَمَا تَشَآءُونَ﴾ اتِّخَاذَ السَّبِيلِ إِلَىٰ رَبِّكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ..

﴿إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ۚ﴾ ذَلِكَ لَكُمْ؛ لِأَنَّ الْأَمْرَ إِلَيْهِ لَا إِلَيْكُمْ..

﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٣٠﴾﴾ [الإنسان: ٣٠] فَلَنْ يَعْدُوَ مِنْكُمْ أَحَدٌ مَا سَبَقَ لَهُ فِي عِلْمِهِ بِتَدْبِيرِكُمْ.

﴿يُدۡخِلُ مَن يَشَآءُ فِي رَحۡمَتِهِۦۚ وَٱلظَّٰلِمِينَ أَعَدَّ لَهُمۡ عَذَابًا أَلِيمَۢا ٣١﴾ [الإنسان: ٣١].

﴿يُدۡخِلُ مَن يَشَآءُ فِي رَحۡمَتِهِۦۚ﴾ يُدْخِلُ رَبُّكُمْ مَنْ يَشَاءُ مِنْكُمْ فِي رَحْمَتِهِ، فَيَتُوبُ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمُوتَ تَائِبًا مِنْ ضَلَالَتِهِ، فَيَغْفِرُ لَهُ ذُنُوبَهُ، وَيُدْخِلُهُ جَنَّتَهُ..

﴿وَٱلظَّٰلِمِينَ﴾ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ، فَمَاتُوا عَلَىٰ شِرْكِهِمْ..

﴿أَعَدَّ لَهُمۡ﴾ فِي الْآخِرَةِ..

﴿عَذَابًا أَلِيمَۢا ٣١﴾ [الإنسان: ٣١] عَذَابًا مُؤْلِمًا مُوجِعًا، وَهُوَ عَذَابُ جَهَنَّمَ.

آخِرُ تَفْسِيرِ سُورَةِ الْإِنْسَانِ



سُورَةُ المُرْسَلَاتِ (٧٧)
مَكِّيَّةٌ وَآيَاتُها خَمْسُونَ

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾

﴿وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا ①﴾ [المرسلات: ١].

﴿وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا ①﴾ [المرسلات: ١] قَالَ بَعْضُهُمْ: مَعْنَىٰ ذَلِكَ: وَالرِّيَاحُ الْمُرْسَلَاتُ يَتْبَعُ بَعْضُهَا بَعْضًا، قَالُوا: وَالْمُرْسَلَاتُ: هِيَ الرِّيَاحُ.. وَقَالَ آخَرُونَ: بَلْ مَعْنَىٰ ذَلِكَ: وَالْمَلَائِكَةِ الَّتِي تُرْسَلُ بِالْعُرْفِ، قَالُوا: فتَأْوِيلُ الْكَلَامِ وَالْمَلَائِكَةِ الَّتِي أُرْسِلَتْ بِأَمْرِ اللهِ وَنَهْيِهِ، وَذَلِكَ هُوَ الْعُرْفُ.. وَالصَّوَابُ مِنَ الْقَوْلِ فِي ذَلِكَ عِنْدَنَا أَنْ يُقَالَ: إِنَّ اللهَ تَعَالَىٰ ذِكْرُهُ أَقْسَمَ بِالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا، وَقَدْ تُرْسَلُ عُرْفًا الْمَلَائِكَةُ، وَتُرْسَلُ كَذَلِكَ الرِّيَاحُ، وَلَا دَلَالَةَ تَدُلُّ عَلَىٰ أَنَّ الْمَعْنِيَّ بِذَلِكَ أَحَدُ الْجِنْسَيْنِ دُونَ الْآخَرِ؛ وَقَدْ عَمَّ جَلَّ ثَنَاؤُهُ بِإِقْسَامِهِ بِكُلِّ مَا كَانَتْ صِفَتُهُ مَا وَصَفَ، فَكُلُّ مَنْ كَانَ صِفَتُهُ كَذَلِكَ، فَدَاخِلٌ فِي قَسَمِهِ ذَلِكَ مَلَكًا أَوْ رِيحًا أَوْ رَسُولًا مِنْ بَنِي آدَمَ مُرْسَلًا.

﴿فَالْعَاصِفَاتِ عَصْفًا ②﴾ [المرسلات: ٢].

﴿فَالْعَاصِفَاتِ عَصْفًا ②﴾ [المرسلات: ٢] فَالرِّيَاحُ الْعَاصِفَاتُ عَصْفًا، يَعْنِي الشَّدِيدَاتِ الْهُبُوبِ السَّرِيعَاتِ الْمَمَرِّ.

﴿وَالنَّاشِرَاتِ نَشْرًا ③﴾ [المرسلات: ٣].

﴿وَالنَّاشِرَاتِ نَشْرًا ③﴾ [المرسلات: ٣] قَالَ بَعْضُهُمْ: عُنِيَ بِالنَّاشِرَاتِ نَشْرًا: الرِّيحُ.. وَقَالَ آخَرُونَ: بَلْ هِيَ الْمَلَائِكَةُ الَّتِي تَنْشُرُ الْكُتُبَ.. وَأَوْلَىٰ الْأَقْوَالِ فِي ذَلِكَ عِنْدَنَا بِالصَّوَابِ أَنْ يُقَالَ: إِنَّ اللهَ تَعَالَىٰ ذِكْرُهُ أَقْسَمَ بِالنَّاشِرَاتِ نَشْرًا، وَلَمْ يُخَصِّصْ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ دُونَ شَيْءٍ، فَالرِّيحُ تَنْشُرُ السَّحَابَ، وَالْمَطَرُ يَنْشُرُ الْأَرْضَ، وَالْمَلَائِكَةُ تَنْشُرُ الْكُتُبَ، وَلَا دَلَالَةَ مِنْ وَجْهٍ يَجِبُ التَّسْلِيمُ لَهُ عَلَىٰ أَنَّ الْمُرَادَ مِنْ ذَلِكَ بَعْضٌ دُونَ بَعْضٍ، فَذَلِكَ عَلَىٰ كُلِّ مَا كَانَ نَاشِرًا.

﴿فَالْفَارِقَاتِ فَرْقًا ④﴾ [المرسلات: ٤].

﴿فَالْفَارِقَاتِ فَرْقًا ④﴾ [المرسلات: ٤] قَالَ بَعْضُهُمْ: عُنِيَ بِذَلِكَ: الْمَلَائِكَةُ الَّتِي تُفَرِّقُ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ.. وَقَالَ آخَرُونَ: بَلْ عُنِيَ بِذَلِكَ الْقُرْآنُ.. وَالصَّوَابُ مِنَ الْقَوْلِ فِي ذَلِكَ أَنْ يُقَالَ: أَقْسَمَ

رَبُّنَا جَلَّ ثَنَاؤُهُ بِالْفَارِقَاتِ، وَهِيَ الْفَاصِلَاتُ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ، وَلَمْ يُخَصِّصْ بِذَلِكَ مِنْهُنَّ بَعْضًا دُونَ بَعْضٍ، فَذَلِكَ قَسَمٌ بِكُلِّ فَارِقَةٍ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ، مَلَكًا كَانَ أَوْ قُرْآنًا، أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ.

﴿فَٱلْمُلْقِيَٰتِ ذِكْرًا ۝٥﴾ [المرسلات: ٥].

﴿فَٱلْمُلْقِيَٰتِ ذِكْرًا ۝٥﴾ [المرسلات: ٥] فَالْمُبَلِّغَاتِ وَحْيَ اللهِ رُسُلَهُ، وَهِيَ الْمَلَائِكَةُ.

﴿عُذْرًا أَوْ نُذْرًا ۝٦﴾ [المرسلات: ٦].

﴿عُذْرًا﴾ فَالْمُلْقِيَاتِ ذِكْرًا إِلَىٰ الرُّسُلِ إِعْذَارًا مِنَ اللهِ إِلَىٰ خَلْقِهِ..

﴿أَوْ نُذْرًا ۝٦﴾ [المرسلات: ٦] وَإِنْذَارًا مِنْهُ لَهُمْ.

﴿إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَٰقِعٌ ۝٧﴾ [المرسلات: ٧].

﴿إِنَّمَا تُوعَدُونَ﴾ يَقُولُ تَعَالَىٰ ذِكْرُهُ: ﴿وَٱلْمُرْسَلَٰتِ عُرْفًا ۝١﴾ [المرسلات: ١]، إِنَّ الَّذِي تُوعَدُونَ أَيُّهَا النَّاسُ مِنَ الْأُمُورِ..

﴿لَوَٰقِعٌ ۝٧﴾ [المرسلات: ٧] وَهُوَ كَائِنٌ لَا مَحَالَةَ، يَعْنِي بِذَلِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَمَا ذَكَرَ اللهُ أَنَّهُ أَعَدَّ لِخَلْقِهِ يَوْمَئِذٍ مِنَ الثَّوَابِ وَالْعَذَابِ.

﴿فَإِذَا ٱلنُّجُومُ طُمِسَتْ ۝٨﴾ [المرسلات: ٨].

﴿فَإِذَا ٱلنُّجُومُ طُمِسَتْ ۝٨﴾ [المرسلات: ٨] فَإِذَا النُّجُومُ ذَهَبَ ضِيَاؤُهَا، فَلَمْ يَكُنْ لَهَا نُورٌ وَلَا ضَوْءٌ.

﴿وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ فُرِجَتْ ۝٩﴾ [المرسلات: ٩].

﴿وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ فُرِجَتْ ۝٩﴾ [المرسلات: ٩] وَإِذَا السَّمَاءُ شُقِقَتْ وَصُدِعَتْ.

﴿وَإِذَا ٱلْجِبَالُ نُسِفَتْ ۝١٠﴾ [المرسلات: ١٠].

﴿وَإِذَا ٱلْجِبَالُ نُسِفَتْ ۝١٠﴾ [المرسلات: ١٠] مِنْ أَصْلِهَا، فَكَانَتْ هَبَاءً مُنْبَثًّا.

﴿وَإِذَا ٱلرُّسُلُ أُقِّتَتْ ۝١١﴾ [المرسلات: ١١].

﴿وَإِذَا ٱلرُّسُلُ أُقِّتَتْ ۝١١﴾ [المرسلات: ١١] وَإِذَا الرُّسُلُ أُجِّلَتْ لِلِاجْتِمَاعِ لِوَقْتِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

﴿لِأَيِّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ ۝١٢﴾ [المرسلات: ١٢].

﴿لِأَيِّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ ۝١٢﴾ [المرسلات: ١٢] يَقُولُ تَعَالَىٰ ذِكْرُهُ مُعَجِّبًا عِبَادَهُ مِنْ هَوْلِ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَشِدَّتِهِ:

لِأَيِّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ الرُّسُلُ وَوُقِّتَتْ، مَا أَعْظَمَهُ وَأَهْوَلَهُ، ثُمَّ بَيَّنَ ذَلِكَ: وَأَيُّ يَوْمٍ هُوَ؟ فَقَالَ: أُجِّلَتْ.

﴿لِيَوۡمِ ٱلۡفَصۡلِ ١٣﴾ [المرسلات: ١٣].

﴿لِيَوۡمِ ٱلۡفَصۡلِ ١٣﴾ [المرسلات: ١٣] لِيَوْمٍ يَفْصِلُ اللهُ فِيهِ بَيْنَ خَلْقِهِ الْقَضَاءَ، فَيَأْخُذُ لِلْمَظْلُومِ مِنَ الظَّالِمِ، وَيُجْزِي الْمُحْسِنَ بِإِحْسَانِهِ، وَالْمُسِيءَ بِإِسَاءَتِهِ.

﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا يَوۡمُ ٱلۡفَصۡلِ ١٤﴾ [المرسلات: ١٤].

﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا يَوۡمُ ٱلۡفَصۡلِ ١٤﴾ [المرسلات: ١٤] يَقُولُ تَعَالَىٰ ذِكْرُهُ لِنَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ: وَأَيُّ شَيْءٍ أَدْرَاكَ يَا مُحَمَّدُ مَا يَوْمُ الْفَصْلِ، مُعَظِّمًا بِذَلِكَ أَمْرَهُ، وَشِدَّةَ هَوْلِهِ.

﴿وَيۡلٞ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُكَذِّبِينَ ١٥﴾ [المرسلات: ١٥].

﴿وَيۡلٞ﴾ الْوَادِي الَّذِي يَسِيلُ فِي جَهَنَّمَ مِنْ صَدِيدِ أَهْلِهَا..

﴿يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُكَذِّبِينَ ١٥﴾ [المرسلات: ١٥] بِيَوْمِ الْفَصْلِ.

﴿أَلَمۡ نُهۡلِكِ ٱلۡأَوَّلِينَ ١٦﴾ [المرسلات: ١٦].

﴿أَلَمۡ نُهۡلِكِ ٱلۡأَوَّلِينَ ١٦﴾ [المرسلات: ١٦] أَلَمْ نُهْلِكِ الْأُمَمَ الْمَاضِينَ الَّذِينَ كَذَّبُوا رُسُلِي، وَجَحَدُوا آيَاتِي مِنْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ.

﴿ثُمَّ نُتۡبِعُهُمُ ٱلۡأٓخِرِينَ ١٧﴾ [المرسلات: ١٧].

﴿ثُمَّ نُتۡبِعُهُمُ ٱلۡأٓخِرِينَ ١٧﴾ [المرسلات: ١٧] بَعْدَهُمْ، مِمَّنْ سَلَكَ سَبِيلَهُمْ فِي الْكُفْرِ بِي وَبِرُسُولِي، كَقَوْمِ إِبْرَاهِيمَ وَقَوْمِ لُوطٍ، وَأَصْحَابِ مَدْيَنَ، فَنُهْلِكُهُمْ كَمَا أَهْلَكْنَا الْأَوَّلِينَ قَبْلَهُمْ.

﴿كَذَٰلِكَ نَفۡعَلُ بِٱلۡمُجۡرِمِينَ ٣٤﴾ [المرسلات: ١٨].

﴿كَذَٰلِكَ نَفۡعَلُ بِٱلۡمُجۡرِمِينَ ٣٤﴾ [المرسلات: ١٨] كَمَا أَهْلَكْنَا هَؤُلَاءِ بِكُفْرِهِمْ بِي، وَتَكْذِيبِهِمْ بِرُسُلِي، كَذَلِكَ سُنَّتِي فِي أَمْثَالِهِمْ مِنَ الْأُمَمِ الْكَافِرَةِ، فَنُهْلِكُ الْمُجْرِمِينَ بِإِجْرَامِهِمْ إِذَا طَغَوْا وَبَغَوْا.

﴿وَيۡلٞ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُكَذِّبِينَ ١٩﴾ [المرسلات: ١٩].

﴿وَيۡلٞ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُكَذِّبِينَ ١٩﴾ [المرسلات: ١٩] بِأَخْبَارِ اللهِ الَّتِي ذَكَرْنَاهَا فِي هَذِهِ الْآيَةِ، الْجَاحِدِينَ قُدْرَتَهُ عَلَىٰ مَا يَشَاءُ.

﴿أَلَمْ نَخْلُقكُّم مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ ۝٢٠﴾ [المرسلات: ٢٠].

﴿أَلَمْ نَخْلُقكُّم﴾ أَيُّهَا النَّاسُ..

﴿مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ ۝٢٠﴾ [المرسلات: ٢٠] مِنْ نُطْفَةٍ ضَعِيفَةٍ.

﴿فَجَعَلْنَٰهُ فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ۝٢١﴾ [المرسلات: ٢١].

﴿فَجَعَلْنَٰهُ﴾ فَجَعَلْنَا الْمَاءَ الْمَهِينَ..

﴿فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ۝٢١﴾ [المرسلات: ٢١] فِي رَحِمٍ اسْتَقَرَّ فِيهَا فَتَمَكَّنَ.

﴿إِلَىٰ قَدَرٍ مَّعْلُومٍ ۝٢٢﴾ [المرسلات: ٢٢].

﴿إِلَىٰ قَدَرٍ مَّعْلُومٍ ۝٢٢﴾ [المرسلات: ٢٢] إِلَىٰ وَقْتٍ مَعْلُومٍ لِخُرُوجِهِ مِنَ الرَّحِمِ عِنْدَ اللهِ.

﴿فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ ٱلْقَٰدِرُونَ ۝٢٣﴾ [المرسلات: ٢٣].

﴿فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ ٱلْقَٰدِرُونَ ۝٢٣﴾ [المرسلات: ٢٣] فَمَلَكْنَا فَنِعْمَ الْمَالِكُونَ.

﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ۝٢٤﴾ [المرسلات: ٢٤].

﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ۝٢٤﴾ [المرسلات: ٢٤] بِأَنَّ اللهَ خَلَقَهُمْ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ.

﴿أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ كِفَاتًا ۝٢٥﴾ [المرسلات: ٢٥].

﴿أَلَمْ نَجْعَلِ﴾ يَقُولُ تَعَالَىٰ ذِكْرُهُ مُنَبِّهًا عِبَادَهُ عَلَىٰ نِعَمِهِ عَلَيْهِمْ: ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ﴾ أَيُّهَا النَّاسُ..

﴿ٱلْأَرْضَ﴾ لَكُمْ..

﴿كِفَاتًا ۝٢٥﴾ [المرسلات: ٢٥] وِعَاءً، تَقُولُ: هَذَا كِفْتُ هَذَا وَكَفِيتُهُ، إِذَا كَانَ وِعَاءَهُ، وَإِنَّمَا مَعْنَىٰ الْكَلَامِ: أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتَ أَحْيَائِكُمْ وَأَمْوَاتِكُمْ، تَكْفِتُ أَحْيَاءَكُمْ فِي الْمَسَاكِنِ وَالْمَنَازِلِ، فَتَضُمُّهُمْ فِيهَا وَتَجْمَعُهُمْ، وَأَمْوَاتَكُمْ فِي بُطُونِهَا فِي الْقُبُورِ، فَيُدْفَنُونَ فِيهَا، وَجَائِزٌ أَنْ يَكُونَ عُنِيَ بِقَوْلِهِ: ﴿كِفَاتًا ۝٢٥ أَحْيَآءً وَأَمْوَٰتًا ۝٢٦﴾ تَكْفِتُ أَذَاهُمْ فِي حَالِ حَيَاتِهِمْ، وَجِيَفَهُمْ بَعْدَ مَمَاتِهِمْ.

﴿أَحْيَآءً وَأَمْوَٰتًا ۝٢٦﴾ [المرسلات: ٢٦].

﴿أَحْيَآءً﴾ فَوْقَهَا عَلَىٰ ظَهْرِهَا..

﴿وَأَمْوَٰتًا ۝٢٦﴾ [المرسلات: ٢٦] يُدْفَنُونَ فِيهَا.

﴿وَجَعَلْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ شَامِخَاتٍ وَأَسْقَيْنَاكُم مَّاءً فُرَاتًا ۝٢٧﴾ [المرسلات: ٢٧].

﴿وَجَعَلْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ شَامِخَاتٍ﴾ وَجَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ جِبَالًا ثَابِتَاتٍ فِيهَا، بَاذِخَاتٍ شَاهِقَاتٍ.

﴿وَأَسْقَيْنَاكُم مَّاءً فُرَاتًا ۝٢٧﴾ [المرسلات: ٢٧] وَأَسْقَيْنَاكُمْ مَاءً عَذْبًا.

﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ۝٢٨﴾ [المرسلات: ٢٨].

﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ۝٢٨﴾ [المرسلات: ٢٨] بِهَذِهِ النِّعَمِ الَّتِي أَنْعَمْتُهَا عَلَيْكُمْ مِنْ خَلْقِي الْكَافِرِينَ بِهَا.

﴿انطَلِقُوا إِلَىٰ مَا كُنتُم بِهِ تُكَذِّبُونَ ۝٢٩﴾ [المرسلات: ٢٩].

﴿انطَلِقُوا﴾ يَقُولُ تَعَالَىٰ ذِكْرُهُ لِهَؤُلَاءِ الْمُكَذِّبِينَ بِهَذِهِ النِّعَمِ وَالْحُجَجِ الَّتِي احْتَجَّ بِهَا عَلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ انطَلِقُوا..

﴿إِلَىٰ مَا كُنتُم بِهِ﴾ فِي الدُّنْيَا..

﴿تُكَذِّبُونَ ۝٢٩﴾ [المرسلات: ٢٩] مِنْ عَذَابِ اللهِ لِأَهْلِ الْكُفْرِ بِهِ.

﴿انطَلِقُوا إِلَىٰ ظِلٍّ ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ ۝٣٠﴾ [المرسلات: ٣٠].

﴿انطَلِقُوا إِلَىٰ ظِلٍّ ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ ۝٣٠﴾ [المرسلات: ٣٠] إِلَىٰ ظِلِّ دُخَانٍ ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ.

﴿لَّا ظَلِيلٍ وَلَا يُغْنِي مِنَ اللَّهَبِ ۝٣١﴾ [المرسلات: ٣١].

﴿لَّا ظَلِيلٍ﴾ لَا هُوَ يُظِلُّهُمْ مِنْ حَرِّهَا، وَذَلِكَ أَنَّهُ يَرْتَفِعُ مِنْ وَقُودِهَا الدُّخَانُ فِيمَا ذُكِرَ، فَإِذَا تَصَاعَدَ تَفَرَّقَ شُعَبًا ثَلَاثًا.

﴿وَلَا يُغْنِي مِنَ اللَّهَبِ ۝٣١﴾ [المرسلات: ٣١] وَلَا يُكِنُّهُمْ مِنْ لَهَبِهَا.

﴿إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ ۝٣٢﴾ [المرسلات: ٣٢].

﴿إِنَّهَا﴾ إِنَّ جَهَنَّمَ..

﴿تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ ۝٣٢﴾ [المرسلات: ٣٢] وَاحِدُ الْقُصُورِ؛ وَذَلِكَ لِدَلَالَةِ قَوْلِهِ: ﴿كَأَنَّهُ جِمَالَتٌ صُفْرٌ ۝٣٣﴾ [المرسلات: ٣٣] عَلَىٰ صِحَّتِهِ، وَالْعَرَبُ تُشَبِّهُ الْإِبِلَ بِالْقُصُورِ الْمَبْنِيَّةِ، المعنى: كَعِظَمِ الْقَصْرِ، كَمَا قِيلَ: ﴿تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَىٰ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ﴾ [الأحزاب: ١٩] وَلَمْ يَقُلْ: كَعُيُونِ الَّذِي يُغْشَىٰ عَلَيْهِ، لِأَنَّ الْمُرَادَ فِي التَّشْبِيهِ الْفِعْلُ لَا الْعَيْنُ.

﴿كَأَنَّهُۥ جِمَٰلَتٌ صُفْرٌ ٣٣﴾ [المرسلات: ٣٣].

﴿كَأَنَّهُۥ جِمَٰلَتٌ صُفْرٌ ٣٣﴾ [المرسلات: ٣٣] كَأَنَّ الشَّرَرَ الَّذِي تَرْمِي بِهِ جَهَنَّمُ كَالْقَصْرِ جِمَالَاتٌ سُودٌ، وَالصُّفْرُ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ، بِمَعْنَىٰ السُّودِ، وَإِنَّمَا قِيلَ لَهَا صُفْرٌ وَهِيَ سُودٌ، لِأَنَّ أَلْوَانَ الْإِبِلِ سُودٌ تَضْرِبُ إِلَىٰ الصُّفْرَةِ، وَلِذَلِكَ قِيلَ لَهَا صُفْرٌ، كَمَا سُمِّيَتِ الظِّبَاءُ أُدْمًا، لِمَا يَعْلُوهَا فِي بَيَاضِهَا مِنَ الظُّلْمَةِ.

﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ٣٤﴾ [المرسلات: ٣٤].

﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ٣٤﴾ [المرسلات: ٣٤] هَذَا الْوَعِيدُ الَّذِي تَوَعَّدَ اللهُ بِهِ الْمُكَذِّبِينَ مِنْ عِبَادِهِ.

﴿هَٰذَا يَوْمُ لَا يَنطِقُونَ ٣٥﴾ [المرسلات: ٣٥].

﴿هَٰذَا يَوْمُ لَا يَنطِقُونَ ٣٥﴾ [المرسلات: ٣٥] يَقُولُ تَعَالَىٰ ذِكْرُهُ لِهَؤُلَاءِ الْمُكَذِّبِينَ بِثَوَابِ اللهِ وَعِقَابِهِ: ﴿هَٰذَا يَوْمُ لَا يَنطِقُونَ ٣٥﴾ أَهْلُ التَّكْذِيبِ بِثَوَابِ اللهِ وَعِقَابِهِ.. فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ: وَكَيْفَ قِيلَ: ﴿هَٰذَا يَوْمُ لَا يَنطِقُونَ ٣٥﴾ وَقَدْ عَلِمْتَ بِخَبَرِ اللهِ عَنْهُمْ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ: ﴿رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْهَا﴾ [المؤمنون: ١٠٧]، وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ: ﴿رَبَّنَآ أَمَتَّنَا ٱثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا ٱثْنَتَيْنِ﴾ [غافر: ١١] وَفِي نَظَائِرِ ذَلِكَ مِمَّا أَخْبَرَ اللهُ وَرَسُولُهُ عَنْهُمْ أَنَّهُمْ يَقُولُونَهُ؟ قِيلَ: إِنَّ ذَلِكَ فِي بَعْضِ الْأَحْوَالِ دُونَ بَعْضٍ، وَقَوْلُهُ: ﴿هَٰذَا يَوْمُ لَا يَنطِقُونَ ٣٥﴾ يُخْبِرُ عَنْهُمْ أَنَّهُمْ لَا يَنطِقُونَ فِي بَعْضِ أَحْوَالِ ذَلِكَ الْيَوْمِ، لَا أَنَّهُمْ لَا يَنْطِقُونَ ذَلِكَ الْيَوْمَ كُلَّهُ.. فَإِنْ قَالَ: فَهَلْ مِنْ بُرْهَانٍ يُعْلَمُ بِهِ حَقِيقَةُ ذَلِكَ؟ قِيلَ: نَعَمْ، وَذَلِكَ إِضَافَةُ يَوْمِ إِلَىٰ قَوْلِهِ: ﴿لَا يَنطِقُونَ ٣٥﴾ وَالْعَرَبُ لَا تُضِيفُ الْيَوْمَ إِلَىٰ فَعَلَ وَيَفْعَلُ، إِلَّا إِذَا أَرَادَتِ السَّاعَةَ مِنَ الْيَوْمِ وَالْوَقْتِ مِنْهُ، وَذَلِكَ كَقَوْلِهِمْ: آتِيكَ يَوْمَ يَقْدَمُ فُلَانٌ، وَأَتَيْتُكَ يَوْمَ زَارَكَ أَخُوكَ، فَمَعْلُومٌ أَنَّ مَعْنَىٰ ذَلِكَ: أَتَيْتُكَ سَاعَةَ زَارَكَ، أَوْ آتِيكَ سَاعَةَ يَقْدَمُ، وَأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ إِتْيَانُهُ إِيَّاهُ الْيَوْمَ كُلَّهُ، لِأَنَّ ذَلِكَ لَوْ كَانَ أَخَذَ الْيَوْمَ كُلَّهُ لَمْ يُضَفِ الْيَوْمُ إِلَىٰ فَعَلَ وَيَفْعَلُ، وَلَكِنْ فِعْلُ ذَلِكَ إِذْ كَانَ الْيَوْمُ بِمَعْنَىٰ إِذْ وَإِذَا اللَّتَيْنِ يَطْلُبَانِ الْأَفْعَالَ دُونَ الْأَسْمَاءِ.

﴿وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ ٣٦﴾ [المرسلات: ٣٦].

﴿وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ ٣٦﴾ [المرسلات: ٣٦] مِمَّا اجْتَرَمُوا فِي الدُّنْيَا مِنَ الذُّنُوبِ..

﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ٣٧﴾ [المرسلات: ٣٧].

﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ٣٧﴾ [المرسلات: ٣٧] بِخَبَرِ اللهِ عَنْ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ، وَمَا هُوَ فَاعِلٌ بِهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

﴿هَٰذَا يَوْمُ ٱلْفَصْلِ جَمَعْنَٰكُمْ وَٱلْأَوَّلِينَ ﴿٣٨﴾﴾ [المرسلات: ٣٨].

﴿هَٰذَا يَوْمُ ٱلْفَصْلِ﴾ يَقُولُ تَعَالَىٰ ذِكْرُهُ لِهَؤُلَاءِ الْمُكَذِّبِينَ بِالْبَعْثِ يَوْمَ يُبْعَثُونَ: هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ الَّذِي يَفْصِلُ اللهُ فِيهِ بِالْحَقِّ بَيْنَ عِبَادِهِ..

﴿جَمَعْنَٰكُمْ وَٱلْأَوَّلِينَ ﴿٣٨﴾﴾ [المرسلات: ٣٨] جَمَعْنَاكُمْ فِيهِ لِمَوْعِدِكُمُ الَّذِي كُنَّا نَعِدُكُمْ فِي الدُّنْيَا الْجَمْعَ فِيهِ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ سَائِرِ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ مِنَ الْأُمَمِ الْهَالِكَةِ، فَقَدْ وَفَيْنَا لَكُمْ بِذَلِكَ.

﴿فَإِن كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ فَكِيدُونِ ﴿٣٩﴾﴾ [المرسلات: ٣٩].

﴿فَإِن كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ فَكِيدُونِ ﴿٣٩﴾﴾ [المرسلات: ٣٩] وَاللهُ مُنْجِزٌ لَكُمْ مَا وَعَدَكُمْ فِي الدُّنْيَا مِنَ الْعِقَابِ عَلَىٰ تَكْذِيبِكُمْ إِيَّاهُ بِأَنَّكُمْ مَبْعُوثُونَ لِهَذَا الْيَوْمِ إِنْ كَانَتْ لَكُمْ حِيلَةٌ تَحْتَالُونَهَا فِي التَّخَلُّصِ مِنْ عِقَابِهِ الْيَوْمَ فَاحْتَالُوا.

﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٠﴾﴾ [المرسلات: ٤٠].

﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٠﴾﴾ [المرسلات: ٤٠] بِهَذَا الْخَبَرِ.

﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِي ظِلَٰلٍ وَعُيُونٍ ﴿٤١﴾﴾ [المرسلات: ٤١].

﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ﴾ إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا عِقَابَ اللهِ بِأَدَاءِ فَرَائِضِهِ فِي الدُّنْيَا، وَاجْتِنَابِ مَعَاصِيهِ..

﴿فِي ظِلَٰلٍ﴾ ظَلِيلَةٍ، وَكُنٍّ كَنِينٍ، لَا يُصِيبُهُمْ أَذَىٰ حَرٍّ وَلَا قُرٍّ، إِذْ كَانَ الْكَافِرُونَ بِاللهِ فِي ظِلٍّ ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ لَا ظَلِيلٍ وَلَا يُغْنِي مِنَ اللهَبِ..

﴿وَعُيُونٍ ﴿٤١﴾﴾ [المرسلات: ٤١] أَنْهَارٌ تَجْرِي خِلَالَ أَشْجَارِ جَنَّاتِهِمْ.

﴿وَفَوَٰكِهَ مِمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٤٢﴾﴾ [المرسلات: ٤٢].

﴿وَفَوَٰكِهَ مِمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٤٢﴾﴾ [المرسلات: ٤٢] يَأْكُلُونَ مِنْهَا كُلَّمَا اشْتَهَوْا لَا يَخَافُونَ ضُرَّهَا، وَلَا عَاقِبَةَ مَكْرُوهِهَا.

﴿كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ هَنِيٓـًٔا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾﴾ [المرسلات: ٤٣].

﴿كُلُوا۟﴾ يُقَالُ لَهُمْ: كُلُوا أَيُّهَا الْقَوْمُ مِنْ هَذِهِ الْفَوَاكِهِ..

﴿وَٱشْرَبُوا۟﴾ مِنْ هَذِهِ الْعُيُونِ كُلَّمَا اشْتَهَيْتُمْ..

﴿هَنِيٓـًٔا﴾ لَا تَكْدِيرَ عَلَيْكُمْ، وَلَا تَنْغِيصَ فِيمَا تَأْكُلُونَهُ وَتَشْرَبُونَ مِنْهُ، وَلَكِنَّهُ لَكُمْ دَائِمٌ لَا يَزُولُ،

وَمَرِيءٌ لَا يُورِثُكُمْ أَذًىٰ فِي أَبْدَانِكُمْ..

﴿بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ۝﴾ [المرسلات: ٤٣] يُقَالُ لَهُمْ: هَذَا جَزَاءٌ بِمَا كُنْتُمْ فِي الدُّنْيَا تَعْمَلُونَ مِنْ طَاعَةِ اللهِ، وَتَجْتَهِدُونَ فِيمَا يُقَرِّبُكُمْ مِنْهُ.

﴿إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ۝﴾ [المرسلات: ٤٤].

﴿إِنَّا كَذَٰلِكَ﴾ إِنَّا كَمَا جَزَيْنَا هَؤُلَاءِ الْمُتَّقِينَ بِمَا وَصَفْنَا مِنَ الْجَزَاءِ عَلَىٰ طَاعَتِهِمْ إِيَّانَا فِي الدُّنْيَا، كَذَلِكَ..

﴿نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ۝﴾ [المرسلات: ٤٤] نَجْزِي وَنُثِيبُ أَهْلَ الْإِحْسَانِ فِي طَاعَتِهِمْ إِيَّانَا وَعِبَادَتِهِمْ لَنَا فِي الدُّنْيَا عَلَىٰ إِحْسَانِهِمْ لَا نُضِيعُ فِي الْآخِرَةِ أَجْرَهُمْ.

﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ۝﴾ [المرسلات: ٤٥].

﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ۝﴾ [المرسلات: ٤٥] خَبَرَ اللهِ عَمَّا أَخْبَرَهُمْ بِهِ مِنْ تَكْرِيمِهِ هَؤُلَاءِ الْمُتَّقِينَ بِمَا أَكْرَمَهُمْ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

﴿كُلُوا وَتَمَتَّعُوا قَلِيلًا إِنَّكُم مُّجْرِمُونَ ۝﴾ [المرسلات: ٤٦].

﴿كُلُوا وَتَمَتَّعُوا قَلِيلًا﴾ يَقُولُ تَعَالَىٰ ذِكْرُهُ تَهَدُّدًا وَوَعِيدًا مِنْهُ لِلْمُكَذِّبِينَ بِالْبَعْثِ: كُلُوا فِي بَقِيَّةِ آجَالِكُمْ، وَتَمَتَّعُوا بِبَقِيَّةِ أَعْمَارِكُمْ..

﴿إِنَّكُم مُّجْرِمُونَ ۝﴾ [المرسلات: ٤٦] مَسْنُونٌ بِكُمْ سُنَّةَ مَنْ قَبْلَكُمْ مِنْ مُجْرِمِي الْأُمَمِ الْخَالِيَةِ الَّتِي مُتِّعَتْ بِأَعْمَارِهَا إِلَىٰ بُلُوغِ كُتُبِهَا آجَالَهَا ثُمَّ انْتَقَمَ اللهُ مِنْهَا بِكُفْرِهَا وَتَكْذِيبِهَا رُسُلَهَا.

﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ۝﴾ [المرسلات: ٤٧].

﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ۝﴾ [المرسلات: ٤٧] الَّذِينَ كَذَّبُوا خَبَرَ اللهِ الَّذِي أَخْبَرَهُمْ بِهِ عَمَّا هُوَ فَاعِلٌ بِهِمْ فِي هَذِهِ الْآيَةِ.

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ارْكَعُوا لَا يَرْكَعُونَ ۝﴾ [المرسلات: ٤٨].

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ﴾ وَإِذَا قِيلَ لِهَؤُلَاءِ الْمُجْرِمِينَ الْمُكَذِّبِينَ بِوَعِيدِ اللهِ أَهْلَ التَّكْذِيبِ بِهِ..

﴿ارْكَعُوا لَا يَرْكَعُونَ ۝﴾ [المرسلات: ٤٨] قَالَ بَعْضُهُمْ: يُقَالُ ذَلِكَ فِي الْآخِرَةِ حِينَ يُدْعَوْنَ إِلَىٰ السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ.. وَقَالَ آخَرُونَ: بَلْ قِيلَ ذَلِكَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا.. وَقِيلَ: عُنِيَ بِالرُّكُوعِ فِي هَذَا

الْمَوْضِعِ الصَّلَاةُ.. وَأَوْلَىٰ الْأَقْوَالِ فِي ذَلِكَ أَنْ يُقَالَ: إِنَّ ذَلِكَ خَبَرٌ مِنَ اللهِ تَعَالَىٰ ذِكْرُهُ عَنْ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ أَنَّهُمْ كَانُوا لَهُ مُخَالِفِينَ فِي أَمْرِهِ وَنَهْيِهِ، لَا يَأْتَمِرُونَ بِأَمْرِهِ، وَلَا يَنْتَهُونَ عَمَّا نَهَاهُمْ عَنْهُ.

﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ۝٤٩﴾ [المرسلات: ٤٩].

﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ۝٤٩﴾ [المرسلات: ٤٩] وَيْلٌ لِلَّذِينَ كَذَّبُوا رُسُلَ اللهِ، فَرَدُّوا عَلَيْهِمْ مَا بَلَّغُوا مِنْ أَمْرِ اللهِ إِيَّاهُمْ، وَنَهْيِهِ لَهُمْ.

﴿فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُۥ يُؤْمِنُونَ ۝٥٠﴾ [المرسلات: ٥٠].

﴿فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُۥ﴾ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ هَذَا الْقُرْآنِ، أَيْ أَنْتُمْ أَيُّهَا الْقَوْمُ كَذَّبْتُمْ بِهِ مَعَ وُضُوحِ بُرْهَانِهِ، وَصِحَّةِ دَلَائِلِهِ، أَنَّهُ حَقٌّ مِنْ عِنْدِ اللهِ..

﴿يُؤْمِنُونَ ۝٥٠﴾ [المرسلات: ٥٠] تُصَدِّقُونَ، وَإِنَّمَا أَعْلَمَهُمْ تَعَالَىٰ ذِكْرُهُ أَنَّهُمْ إِنْ لَمْ يُصَدِّقُوا بِهَذِهِ الْأَخْبَارِ الَّتِي أَخْبَرَهُمْ بِهَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ مَعَ صِحَّةِ حُجَجِهِ عَلَىٰ حَقِيقَتِهِ لَمْ يُمْكِنْهُمُ الْإِقْرَارُ بِحَقِيقَةِ شَيْءٍ مِنَ الْأَخْبَارِ الَّتِي لَمْ يُشَاهِدُوا الْمُخْبَرَ عَنْهُ، وَلَمْ يُعَايِنُوهُ، وَأَنَّهُمْ إِنْ صَدَّقُوا بِشَيْءٍ مِمَّا غَابَ عَنْهُمْ لِدَلِيلٍ قَامَ عَلَيْهِ لَزِمَهُمْ مِثْلُ ذَلِكَ فِي أَخْبَارِ هَذَا الْقُرْآنِ، وَاللهُ أَعْلَمُ.

آخِرُ تَفْسِيرِ سُورَةِ الْمُرْسَلَاتِ



سُورَةُ النَّبَإِ (٧٨)
مَكِّيَّةٌ وَآيَاتُهَا أَرْبَعُونَ

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾

﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ ①﴾ [النبأ: ١].

﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ ①﴾ [النبأ: ١] عَنْ أَيِّ شَيْءٍ يَتَسَاءَلُ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكُونَ بِاللهِ وَرَسُولِهِ مِنْ قُرَيْشٍ يَا مُحَمَّدُ؟ وَقِيلَ ذَلِكَ لَهُ ﷺ؛ وَذَلِكَ أَنَّ قُرَيْشًا جَعَلَتْ -فِيمَا ذُكِرَ عَنْهَا- تَخْتَصِمُ وَتَتَجَادَلُ، فِي الَّذِي دَعَاهُمْ إِلَيْهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنَ الْإِقْرَارِ بِنُبُوَّتِهِ، وَالتَّصْدِيقِ بِمَا جَاءَ بِهِ مِنْ عِنْدِ اللهِ، وَالْإِيمَانِ بِالْبَعْثِ، فَقَالَ اللهُ لِنَبِيِّهِ: فِيمَ يَتَسَاءَلُ هَؤُلَاءِ الْقَوْمُ وَيَخْتَصِمُونَ؟.. وَ(فِي) وَ(عَنْ) فِي هَذَا الْمَوْضِعِ بِمَعْنًى وَاحِدٍ.

﴿عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ ②﴾ [النبأ: ٢].

﴿عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ ②﴾ [النبأ: ٢] ثُمَّ أَخْبَرَ اللهُ نَبِيَّهُ ﷺ عَنِ الَّذِي يَتَسَاءَلُونَهُ، فَقَالَ: يَتَسَاءَلُونَ عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ: يَعْنِي: عَنِ الْخَبَرِ الْعَظِيمِ.

﴿الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ ③﴾ [النبأ: ٣].

﴿الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ ③﴾ [النبأ: ٣] الَّذِي صَارُوا هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ فَرِيقَيْنِ: فَرِيقٌ بِهِ مُصَدِّقٌ، وَفَرِيقٌ بِهِ مُكَذِّبٌ، فَتَسَاؤُلُهُمْ بَيْنَهُمْ فِي النَّبَإِ الَّذِي هَذِهِ صِفَتُهُ.

﴿كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ④﴾ [النبأ: ٤].

﴿كَلَّا﴾ مَا الْأَمْرُ كَمَا يَزْعُمُ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكُونَ الَّذِينَ يُنْكِرُونَ بَعْثَ اللهِ إِيَّاهُمْ أَحْيَاءً بَعْدَ مَمَاتِهِمْ، وَتَوَعَّدَهُمْ جَلَّ ثَنَاؤُهُ عَلَىٰ هَذَا الْقَوْلِ مِنْهُمْ..

﴿سَيَعْلَمُونَ ④﴾ [النبأ: ٤] سَيَعْلَمُ هَؤُلَاءِ الْكُفَّارُ الْمُنْكِرُونَ وَعِيدَ اللهِ أَعْدَاءَهُ، مَا اللهُ فَاعِلٌ بِهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

﴿ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ⑤﴾ [النبأ: ٥].

﴿ثُمَّ كَلَّا﴾ ثُمَّ أَكَّدَ الْوَعِيدَ بِتَكْرِيرٍ آخَرَ، فَقَالَ: مَا الْأَمْرُ كَمَا يَزْعُمُونَ مِنْ أَنَّ اللهَ غَيْرُ مُحْيِيهِمْ

بَعْدَ مَمَاتِهِمْ، وَلَا مُعَاقِبُهُمْ عَلَىٰ كُفْرِهِمْ بِهِ..

﴿سَيَعْلَمُونَ﴾ [النبأ: ٥] أَنَّ الْقَوْلَ غَيْرُ مَا قَالُوا إِذَا لَقُوا اللهَ، وَأَفْضَوْا إِلَىٰ مَا قَدَّمُوا مِنْ سَيِّئِ أَعْمَالِهِمْ.

﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا﴾ [النبأ: ٦].

﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ﴾ يَقُولُ تَعَالَىٰ ذِكْرُهُ: مُعَدِّدًا عَلَىٰ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ نِعَمَهُ وَأَيَادِيهِ عِنْدَهُمْ، وَإِحْسَانَهُ إِلَيْهِمْ، وَكُفْرَانَهُمْ مَا أَنْعَمَ بِهِ عَلَيْهِمْ، وَمُتَوَعِّدَهُمْ بِمَا أَعَدَّ لَهُمْ عِنْدَ وُرُودِهِمْ عَلَيْهِ، مِنْ صُنُوفِ عِقَابِهِ، وَأَلِيمِ عَذَابِهِ، فَقَالَ لَهُمْ: ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ﴾ لَكُمْ..

﴿مِهَادًا﴾ [النبأ: ٦] تَمْتَهِدُونَهَا وَتَفْتَرِشُونَهَا.

﴿وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا﴾ [النبأ: ٧].

﴿وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا﴾ [النبأ: ٧] وَالْجِبَالَ لِلْأَرْضِ أَوْتَادًا أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ.

﴿وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا﴾ [النبأ: ٨].

﴿وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا﴾ [النبأ: ٨] ذُكْرَانًا وَإِنَاثًا، وَطِوَالًا وَقِصَارًا، أَوْ ذَوِي دَمَامَةٍ وَجَمَالٍ، مِثْلُ قَوْلِهِ: ﴿الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ﴾ [الصافات: ٢٢]، يَعْنِي بِهِ: صَيَّرْنَاهُمْ.

﴿وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا﴾ [النبأ: ٩].

﴿وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا﴾ [النبأ: ٩] وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ لَكُمْ رَاحَةً وَدَعَةً، تَهْدَءُونَ بِهِ وَتَسْكُنُونَ، كَأَنَّكُمْ أَمْوَاتٌ لَا تَشْعُرُونَ، وَأَنْتُمْ أَحْيَاءٌ لَمْ تُفَارِقْكُمُ الْأَرْوَاحُ؛ وَالسَّبْتُ وَالسُّبَاتُ: هُوَ السُّكُونُ، وَلِذَلِكَ سُمِّيَ السَّبْتُ سَبْتًا، لِأَنَّهُ يَوْمُ رَاحَةٍ وَدَعَةٍ.

﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا﴾ [النبأ: ١٠].

﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا﴾ [النبأ: ١٠] وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لَكُمْ غِشَاءً يَتَغَشَّاكُمْ سَوَادُهُ، وَتُغَطِّيكُمْ ظُلْمَتُهُ، كَمَا يُغَطِّي الثَّوْبُ لَابِسَهُ، لِتَسْكُنُوا فِيهِ عَنِ التَّصَرُّفِ لِمَا كُنْتُمْ تَتَصَرَّفُونَ لَهُ نَهَارًا.

﴿وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا﴾ [النبأ: ١١].

﴿وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا﴾ [النبأ: ١١] وَجَعَلْنَا النَّهَارَ لَكُمْ ضِيَاءً لِتَنْتَشِرُوا فِيهِ لِمَعَاشِكُمْ، وَتَتَصَرَّفُوا فِيهِ لِمَصَالِحِ دُنْيَاكُمْ، وَابْتِغَاءِ فَضْلِ اللهِ فِيهِ، وَجَعَلَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ النَّهَارَ إِذْ كَانَ سَبَبًا

لِتَصَرُّفِ عِبَادِهِ لِطَلَبِ الْمَعَاشِ فِيهِ مَعَاشًا.

﴿وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا ۝١٢﴾ [النبأ: ١٢].

﴿وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ﴾ وَسَقَّفْنَا فَوْقَكُمْ، فَجَعَلَ السَّقْفَ بِنَاءً، إِذْ كَانَتِ الْعَرَبُ تُسَمِّي سُقُوفَ الْبُيُوتِ، وَهِيَ سَمَاؤُهَا بِنَاءً، وَكَانَتِ السَّمَاءُ لِلْأَرْضِ سَقْفًا، فَخَاطَبَهُمْ بِلِسَانِهِمْ، إِذْ كَانَ التَّنْزِيلُ بِلِسَانِهِمْ..

﴿سَبْعًا شِدَادًا ۝١٢﴾ [النبأ: ١٢] إِذْ كَانَتْ وِثَاقًا مُحْكَمَةَ الْخَلْقِ، لَا صُدُوعَ فِيهِنَّ وَلَا فُطُورَ، وَلَا يُبْلِيهِنَّ مَرُّ اللَّيَالِي وَالْأَيَّامِ.

﴿وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا ۝١٣﴾ [النبأ: ١٣].

﴿وَجَعَلْنَا سِرَاجًا﴾ الشَّمْسَ..

﴿وَهَّاجًا ۝١٣﴾ [النبأ: ١٣] وَقَّادًا مُضِيئًا.

﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا ۝١٤﴾ [النبأ: ١٤].

﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ﴾ مِنَ السَّحَابِ..

﴿مَاءً ثَجَّاجًا ۝١٤﴾ [النبأ: ١٤] مَاءً مُنْصَبًّا يَتْبَعُ بَعْضُهُ بَعْضًا، كَثَجِّ دِمَاءِ الْبُدْنِ، وَذَلِكَ سَفْكُهَا.

﴿لِّنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا وَنَبَاتًا ۝١٥﴾ [النبأ: ١٥].

﴿لِّنُخْرِجَ بِهِ﴾ لِنُخْرِجَ بِالْمَاءِ الَّذِي نُنَزِّلُهُ مِنَ الْمُعْصِرَاتِ إِلَى الْأَرْضِ..

﴿حَبًّا﴾ وَالْحَبُّ كُلُّ مَا تَضَمَّنَهُ كِمَامُ الزَّرْعِ الَّتِي تُحْصَدُ، وَهِيَ جَمْعُ حَبَّةٍ، كَمَا الشَّعِيرُ جَمْعُ شَعِيرَةٍ، وَكَمَا التَّمْرُ جَمْعُ تَمْرَةٍ..

﴿وَنَبَاتًا ۝١٥﴾ [النبأ: ١٥] فَهُوَ الْكَلَأُ الَّذِي يُرْعَى، مِنَ الْحَشِيشِ وَالزُّرُوعِ.

﴿وَجَنَّاتٍ أَلْفَافًا ۝١٦﴾ [النبأ: ١٦].

﴿وَجَنَّاتٍ﴾ وَلِنُخْرِجَ بِذَلِكَ الْغَيْثِ جَنَّاتٍ وَهِيَ الْبَسَاتِينُ؛ وَقَالَ: وَجَنَّاتٍ، وَالْمَعْنَى: وَثَمَرِ جَنَّاتٍ، فَتَرَكَ ذِكْرَ الثَّمَرِ اسْتِغْنَاءً بِدَلَالَةِ الْكَلَامِ عَلَيْهِ مِنْ ذِكْرِهِ..

﴿أَلْفَافًا ۝١٦﴾ [النبأ: ١٦] مُلْتَفَّةً مُجْتَمِعَةً.

﴿إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَاتًا ۝١٧﴾ [النبأ: ١٧].

﴿إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَاتًا ۝١٧﴾ [النبأ: ١٧] إِنَّ يَوْمَ يَفْصِلُ اللهُ فِيهِ بَيْنَ خَلْقِهِ، فَيَأْخُذُ فِيهِ مِنْ

بَعْضِهِمْ لِبَعْضٍ، كَانَ مِيقَاتًا لِمَا أَنْفَذَ اللهُ لِهَؤُلَاءِ الْمُكَذِّبِينَ بِالْبَعْثِ، وَلِضُرَبَائِهِمْ مِنَ الْخَلْقِ.

﴿يَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا ١٨﴾ [النبأ: ١٨].

﴿يَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ﴾ تَرْجَمَ بِـ ﴿يَوْمَ يُنفَخُ﴾ عَنْ يَوْمِ الْفَصْلِ، فَكَأَنَّهُ قِيلَ: يَوْمُ الْفَصْلِ كَانَ أَجَلًا لِمَا وَعَدْنَا هَؤُلَاءِ الْقَوْمَ، يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ، وَهُوَ قَرْنٌ يُنْفَخُ فِيهِ..

﴿فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا ١٨﴾ [النبأ: ١٨] فَيَجِيئُونَ زُمَرًا زُمَرًا، وَجَمَاعَةً جَمَاعَةً.

﴿وَفُتِحَتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتْ أَبْوَٰبًا ١٩﴾ [النبأ: ١٩].

﴿وَفُتِحَتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتْ أَبْوَٰبًا ١٩﴾ [النبأ: ١٩] وَشُقِّقَتِ السَّمَاءُ فَصُدِعَتْ، فَكَانَتْ طُرُقًا، وَكَانَتْ مِنْ قَبْلُ شِدَادًا لَا فُطُورَ فِيهَا وَلَا صُدُوعَ.. وَقِيلَ: مَعْنَىٰ ذَلِكَ: وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ قِطَعًا كَقِطَعِ الْخَشَبِ الْمُشَقَّقَةِ لِأَبْوَابِ الدُّورِ وَالْمَسَاكِنِ، قَالُوا: وَمَعْنَىٰ الْكَلَامِ: وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ قِطَعًا كَالْأَبْوَابِ، فَلَمَّا أُسْقِطَتِ الْكَافُ صَارَتِ الْأَبْوَابُ الْخَبَرَ، كَمَا يُقَالُ فِي الْكَلَامِ: كَانَ عَبْدُ اللهِ أَسَدًا، يَعْنِي: كَالْأَسَدِ.

﴿وَسُيِّرَتِ ٱلْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا ٢٠﴾ [النبأ: ٢٠].

﴿وَسُيِّرَتِ ٱلْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا ٢٠﴾ [النبأ: ٢٠] وَنُسِفَتِ الْجِبَالُ فَاجْتُثَّتْ مِنْ أُصُولِهَا، فَصُيِّرَتْ هَبَاءً مُنْبَثًّا، لِعَيْنِ النَّاظِرِ، كَالسَّرَابِ الَّذِي يَظُنُّ مَنْ يَرَاهُ مِنْ بُعْدٍ مَاءً، وَهُوَ فِي الْحَقِيقَةِ هَبَاءٌ.

﴿إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا ٢١﴾ [النبأ: ٢١].

﴿إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا ٢١﴾ [النبأ: ٢١] إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ ذَاتَ رَصْدٍ لِأَهْلِهَا، الَّذِينَ كَانُوا يَكْذِبُونَ فِي الدُّنْيَا بِهَا، وَبِالْمَعَادِ إِلَىٰ اللهِ فِي الْآخِرَةِ، وَلِغَيْرِهِمْ مِنَ الْمُصَدِّقِينَ بِهَا، وَمَعْنَىٰ الْكَلَامِ: إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ ذَاتَ ارْتِقَابٍ، تَرْقُبُ مَنْ يَجْتَازُهَا وَتَرْصُدُهُمْ.

﴿لِّلطَّٰغِينَ مَـَٔابًا ٢٢﴾ [النبأ: ٢٢].

﴿لِّلطَّٰغِينَ مَـَٔابًا ٢٢﴾ [النبأ: ٢٢] إِنَّ جَهَنَّمَ لِلَّذِينَ طَغَوْا فِي الدُّنْيَا، فَتَجَاوَزُوا حُدُودَ اللهِ، اسْتِكْبَارًا عَلَىٰ رَبِّهِمْ، كَانَتْ مَنْزِلًا مَرْجِعًا يَرْجِعُونَ إِلَيْهِ، وَمَصِيرًا يَصِيرُونَ إِلَيْهِ يَسْكُنُونَهُ.

﴿لَّٰبِثِينَ فِيهَآ أَحْقَابًا ٢٣﴾ [النبأ: ٢٣].

﴿لَّٰبِثِينَ فِيهَآ أَحْقَابًا ٢٣﴾ [النبأ: ٢٣] إِنَّ هَؤُلَاءِ الطَّاغِينَ فِي الدُّنْيَا لَابِثُونَ فِي جَهَنَّمَ، فَمَاكِثُونَ

فِيهَا أَحْقَابًا.

﴿لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا ﴿٢٤﴾﴾ [النبأ: ٢٤].

﴿لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا ﴿٢٤﴾﴾ [النبأ: ٢٤] لَا يَطْعَمُونَ فِيهَا بَرْدًا يُبَرِّدُ حَرَّ السَّعِيرِ عَنْهُمْ، إِلَّا الْغَسَاقَ، وَلَا شَرَابًا يَرْوِيهِمْ مِنْ شِدَّةِ الْعَطَشِ الَّذِي بِهِمْ، إِلَّا الْحَمِيمَ.

﴿إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا ﴿٢٥﴾﴾ [النبأ: ٢٥].

﴿إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا ﴿٢٥﴾﴾ [النبأ: ٢٥] لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا إِلَّا حَمِيمًا قَدْ أُغْلِيَ حَتَّىٰ انْتَهَىٰ حَرُّهُ، فَهُوَ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ، وَلَا بَرْدَ إِلَّا غَسَّاقًا.. فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ: فَإِنَّكَ قَدْ قُلْتَ: إِنَّ الْغَسَّاقَ: هُوَ الزَّمْهَرِيرُ، وَالزَّمْهَرِيرُ: هُوَ غَايَةُ الْبَرْدِ، فَكَيْفَ يَكُونُ الزَّمْهَرِيرُ سَائِلًا؟ قِيلَ: إِنَّ الْبَرْدَ الَّذِي لَا يُسْتَطَاعُ وَلَا يُطَاقُ، يَكُونُ فِي صِفَةِ السَّائِلِ مِنْ أَجْسَادِ الْقَوْمِ مِنَ الْقَيْحِ وَالصَّدِيدِ.

﴿جَزَاءً وِفَاقًا ﴿٢٦﴾﴾ [النبأ: ٢٦].

﴿جَزَاءً وِفَاقًا ﴿٢٦﴾﴾ [النبأ: ٢٦] هَذَا الْعِقَابُ الَّذِي عُوقِبَ لَهُ هَؤُلَاءِ الْكُفَّارُ فِي الْآخِرَةِ، فَعَلَهُ بِهِمْ رَبُّهُمْ جَزَاءً، يَعْنِي: ثَوَابًا لَهُمْ عَلَىٰ أَفْعَالِهِمْ وَأَقْوَالِهِمُ الرَّدِيئَةِ الَّتِي كَانُوا يَعْمَلُونَهَا فِي الدُّنْيَا.

﴿إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ حِسَابًا ﴿٢٧﴾﴾ [النبأ: ٢٧].

﴿إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ حِسَابًا ﴿٢٧﴾﴾ [النبأ: ٢٧] إِنَّ هَؤُلَاءِ الْكُفَّارَ كَانُوا فِي الدُّنْيَا لَا يَخَافُونَ مُحَاسَبَةَ اللهِ إِيَّاهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَلَىٰ نِعَمِهِ عَلَيْهِمْ، وَإِحْسَانِهِ إِلَيْهِمْ، وَسُوءِ شُكْرِهِمْ لَهُ عَلَىٰ ذَلِكَ.

﴿وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَّابًا ﴿٢٨﴾﴾ [النبأ: ٢٨].

﴿وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَّابًا ﴿٢٨﴾﴾ [النبأ: ٢٨] وَكَذَّبَ هَؤُلَاءِ الْكُفَّارُ بِحُجَجِنَا وَأَدِلَّتِنَا تَكْذِيبًا.

﴿وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا ﴿٢٩﴾﴾ [النبأ: ٢٩].

﴿وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا ﴿٢٩﴾﴾ [النبأ: ٢٩] وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فَكَتَبْنَاهُ كِتَابًا، كَتَبْنَا عَدَدَهُ وَمَبْلَغَهُ وَقَدْرَهُ، فَلَا يَعْزُبُ عَنَّا عِلْمُ شَيْءٍ مِنْهُ.

﴿فَذُوقُوا فَلَن نَّزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا ﴿٣٠﴾﴾ [النبأ: ٣٠].

﴿فَذُوقُوا فَلَن نَّزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا ﴿٣٠﴾﴾ [النبأ: ٣٠] يُقَالُ لِهَؤُلَاءِ الْكُفَّارِ فِي جَهَنَّمَ إِذَا شَرِبُوا الْحَمِيمَ وَالْغَسَّاقَ: ذُوقُوا أَيُّهَا الْقَوْمُ مِنْ عَذَابِ اللهِ الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ فِي الدُّنْيَا تُكَذِّبُونَ، فَلَنْ نَزِيدَكُمْ

إِلَّا عَذَابًا عَلَىٰ الْعَذَابِ الَّذِي أَنْتُمْ فِيهِ لَا تَخْفِيفًا مِنْهُ، وَلَا تَرَفُّهًا.

﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ٣١﴾ [النبأ: ٣١].

﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ٣١﴾ [النبأ: ٣١] إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَنْجًىٰ مِنَ النَّارِ إِلَىٰ الْجَنَّةِ، وَمُخَلَّصًا مِنْهُمْ لَهُمْ إِلَيْهَا، وَظَفَرًا بِمَا طَلَبُوا.

﴿حَدَآئِقَ وَأَعْنَٰبًا ٣٢﴾ [النبأ: ٣٢].

﴿حَدَآئِقَ﴾ جَمْعُ حَدِيقَةٍ، وَهِيَ الْبَسَاتِينُ مِنَ النَّخْلِ وَالْأَعْنَابِ وَالْأَشْجَارِ الْمَحُوطِ عَلَيْهَا الْحِيطَانُ الْمُحْدِقَةُ بِهَا، لِإِحْدَاقِ الْحِيطَانِ بِهَا تُسَمَّىٰ الْحَدِيقَةَ، فَإِنْ لَمْ تَكُنِ الْحِيطَانُ بِهَا مُحْدِقَةً، لَمْ يُقَلْ لَهَا حَدِيقَةٌ، وَإِحْدَاقُهَا بِهَا: اشْتِمَالُهَا عَلَيْهَا..

﴿وَأَعْنَٰبًا ٣٢﴾ [النبأ: ٣٢] وَكُرُومُ أَعْنَابٍ، وَاسْتَغْنَىٰ بِذِكْرِ الْأَعْنَابِ عَنْ ذِكْرِ الْكُرُومِ.

﴿وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا ٣٣﴾ [النبأ: ٣٣].

﴿وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا ٣٣﴾ [النبأ: ٣٣] وَنَوَاهِدَ فِي سِنٍّ وَاحِدٍ.

﴿وَكَأْسًا دِهَاقًا ٣٤﴾ [النبأ: ٣٤].

﴿وَكَأْسًا دِهَاقًا ٣٤﴾ [النبأ: ٣٤] وَكَأْسًا مَلْأَىٰ مُتَتَابِعَةً عَلَىٰ شَارِبِيهَا بِكَثْرَةٍ وَامْتِلَاءٍ؛ وَأَصْلُهُ مِنَ الدَّهْقِ: وَهُوَ مُتَابَعَةُ الضَّغْطِ عَلَىٰ الْإِنْسَانِ بِشِدَّةٍ وَعُنْفٍ، وَكَذَلِكَ الْكَأْسُ الدِّهَاقُ: مُتَابَعَتها عَلَىٰ شَارِبِيهَا بِكَثْرَةٍ وَامْتِلَاءٍ.

﴿لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَّٰبًا ٣٥﴾ [النبأ: ٣٥].

﴿لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَّٰبًا ٣٥﴾ [النبأ: ٣٥] لَا يَسْمَعُونَ فِي الْجَنَّةِ لَغْوًا، يَعْنِي بَاطِلًا مِنَ الْقَوْلِ، وَلَا كِذَّابًا، يَقُولُ: وَلَا مُكَاذَبَةً، أَيْ لَا يُكَذِّبُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا.

﴿جَزَآءً مِّن رَّبِّكَ عَطَآءً حِسَابًا ٣٦﴾ [النبأ: ٣٦].

﴿جَزَآءً مِّن رَّبِّكَ﴾ أَعْطَىٰ اللهُ هَؤُلَاءِ الْمُتَّقِينَ مَا وَصَفَ فِي هَذِهِ الْآيَاتِ ثَوَابًا مِنْ رَبِّكَ بِأَعْمَالِهِمْ، عَلَىٰ طَاعَتِهِمْ إِيَّاهُ فِي الدُّنْيَا..

﴿عَطَآءً﴾ تَفَضُّلًا مِنَ اللهِ عَلَيْهِمْ بِذَلِكَ الْجَزَاءِ، وَذَلِكَ أَنَّهُ جَزَاهُمْ بِالْوَاحِدِ عَشْرًا فِي بَعْضٍ، وَفِي بَعْضٍ بِالْوَاحِدِ سَبْعَمِائَةٍ، فَهَذِهِ الزِّيَادَةُ وَإِنْ كَانَتْ جَزَاءً فَعَطَاءٌ مِنَ اللهِ..

﴿حِسَابًا ۝٣٦﴾ [النبأ: ٣٦] مُحَاسَبَةً لَهُمْ بِأَعْمَالِهِمْ لِلهِ فِي الدُّنْيَا.

﴿رَّبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ٱلرَّحْمَٰنِ ۖ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا ۝٣٧﴾ [النبأ: ٣٧].

﴿رَّبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ٱلرَّحْمَٰنِ﴾ جَزَاءً مِنْ رَبِّكَ رَبِّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا مِنَ الْخَلْقِ..

﴿لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا ۝٣٧﴾ [النبأ: ٣٧] الرَّحْمَنُ لَا يَقْدِرُ أَحَدٌ مِنْ خَلْقِهِ خِطَابَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ مِنْهُمْ، وَقَالَ صَوَابًا.

﴿يَوْمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ صَفًّا ۖ لَّا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَقَالَ صَوَابًا ۝٣٨﴾ [النبأ: ٣٨].

﴿يَوْمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ﴾ وَالرُّوحُ: خَلْقٌ مِنْ خَلْقِهِ، وَغَيْرُ ضَائِرِ الْجَهْلُ بِهِ..

﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ صَفًّا﴾ سِمَاطَانِ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ، يَوْمَ الْقِيَامَةِ: سِمَاطٌ مِنَ الرُّوحِ، وَسِمَاطٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ..

﴿لَّا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ﴾ إِنَّهُمْ يُؤْذَنُ لَهُمْ فِي الْكَلَامِ، حِينَ يُؤْمَرُ بِأَهْلِ النَّارِ إِلَىٰ النَّارِ، وَبِأَهْلِ الْجَنَّةِ إِلَىٰ الْجَنَّةِ..

﴿وَقَالَ صَوَابًا ۝٣٨﴾ [النبأ: ٣٨] لَمْ يُخْبِرْنَا فِي كِتَابِهِ، وَلَا عَلَىٰ لِسَانِ رَسُولِهِ، أَنَّهُ عَنَىٰ بِذَلِكَ نَوْعًا مِنْ أَنْوَاعِ الصَّوَابِ.

﴿ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمُ ٱلْحَقُّ ۖ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ مَـَٔابًا ۝٣٩﴾ [النبأ: ٣٩].

﴿ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمُ﴾ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَهُوَ يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا..

﴿ٱلْحَقُّ﴾ إِنَّهُ حَقٌّ كَائِنٌ، لَا شَكَّ فِيهِ..

﴿فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ﴾ فَمَنْ شَاءَ مِنْ عِبَادِهِ اتَّخَذَ بِالتَّصْدِيقِ بِهَذَا الْيَوْمِ الْحَقِّ، وَالِاسْتِعْدَادِ لَهُ، وَالْعَمَلِ بِمَا فِيهِ النَّجَاةَ لَهُ مِنْ أَهْوَالِهِ..

﴿مَـَٔابًا ۝٣٩﴾ [النبأ: ٣٩] مَرْجِعًا.

﴿إِنَّآ أَنذَرْنَٰكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنظُرُ ٱلْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ ٱلْكَافِرُ يَٰلَيْتَنِى كُنتُ تُرَٰبًۢا ۝٤٠﴾ [النبأ: ٤٠].

﴿إِنَّآ أَنذَرْنَٰكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا﴾ إِنَّا حَذَّرْنَاكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ عَذَابًا قَدْ دَنَا مِنْكُمْ وَقَرُبَ، وَذَلِكَ..

﴿يَوْمَ يَنظُرُ ٱلْمَرْءُ﴾ الْمُؤْمِنُ..

﴿مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ﴾ مِنْ خَيْرٍ اكْتَسَبَهُ فِي الدُّنْيَا، أَوْ شِرْكٍ سَلَفَهُ، فَيَرْجُو ثَوَابَ اللهِ عَلَىٰ صَالِحِ أَعْمَالِهِ، وَيَخَافُ عِقَابَهُ عَلَىٰ سَيِّئِهَا..

﴿وَيَقُولُ ٱلْكَافِرُ يَٰلَيْتَنِى كُنتُ تُرَٰبًۢا ۝٤٠﴾ [النبأ: ٤٠] وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَوْمَئِذٍ تَمَنِّيًا لِمَا يَلْقَىٰ مِنْ عَذَابِ اللهِ الَّذِي أَعَدَّهُ لِأَصْحَابِهِ الْكَافِرِينَ بِهِ: يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا، كَالْبَهَائِمِ الَّتِي جُعِلَتْ تُرَابًا.

آخِرُ تَفْسِيرِ سُورَةِ النَّبَإِ



سُورَةُ النَّازِعَاتِ (٧٩)
مَكِّيَّةٌ وَآيَاتُهَا سِتٌّ وَأَرْبَعُونَ

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾

﴿وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا ①﴾ [النازعات: ١].

﴿وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا ①﴾ [النازعات: ١] أَقْسَمَ رَبُّنَا جَلَّ جَلَالُهُ بِالنَّازِعَاتِ، وَاخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِيهَا، وَمَا هِيَ؟ وَمَا تَنْزِعُ؟ فَقَالَ بَعْضُهُمْ: هُمُ الْمَلَائِكَةُ الَّتِي تَنْزِعُ نُفُوسَ بَنِي آدَمَ، وَالْمَنْزُوعُ نُفُوسُ الْآدَمِيِّينَ.. وَقَالَ آخَرُونَ: بَلْ هُوَ الْمَوْتُ يَنْزِعُ النُّفُوسَ.. وَقَالَ آخَرُونَ: هِيَ النُّجُومُ تَنْزِعُ مِنْ أُفُقٍ إِلَىٰ أُفُقٍ.. وَقَالَ آخَرُونَ: هِيَ الْقِسِيُّ تَنْزِعُ بِالسَّهْمِ.. وَقَالَ آخَرُونَ: هِيَ النَّفْسُ حِينَ تَنْزِعُ.. وَالصَّوَابُ مِنَ الْقَوْلِ فِي ذَلِكَ عِنْدِي أَنْ يُقَالَ: إِنَّ اللهَ تَعَالَىٰ ذِكْرُهُ أَقْسَمَ بِالنَّازِعَاتِ غَرْقًا، وَلَمْ يُخَصِّصْ نَازِعَةً دُونَ نَازِعَةٍ، فَكُلُّ نَازِعَةٍ غَرْقًا، فَدَاخِلَةٌ فِي قَسَمِهِ، مَلَكًا كَانَ أَوْ مَوْتًا، أَوْ نَجْمًا، أَوْ قَوْسًا، أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ.. وَالْمَعْنَىٰ: وَالنَّازِعَاتِ إِغْرَاقًا، كَمَا يَغْرَقُ النَّازِعُ فِي الْقَوْسِ.

﴿وَالنَّاشِطَاتِ نَشْطًا ②﴾ [النازعات: ٢].

﴿وَالنَّاشِطَاتِ نَشْطًا ②﴾ [النازعات: ٢] قَالَ بَعْضُهُمْ: هُمُ الْمَلَائِكَةُ، تَنْشِطُ نَفْسَ الْمُؤْمِنِ فَتَقْبِضُهَا، كَمَا يَنْشِطُ الْعِقَالُ مِنَ الْبَعِيرِ إِذَا حُلَّ عَنْهُ.. وَقَالَ آخَرُونَ: هُوَ الْمَوْتُ يَنْشِطُ نَفْسَ الْإِنْسَانِ.. وَقَالَ آخَرُونَ: هِيَ النُّجُومُ تَنْشِطُ مِنْ أُفُقٍ إِلَىٰ أُفُقٍ.. وَقَالَ آخَرُونَ: هِيَ الْأَوْهَاقُ.. وَالصَّوَابُ مِنَ الْقَوْلِ فِي ذَلِكَ عِنْدِي أَنْ يُقَالَ: إِنَّ اللهَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ أَقْسَمَ بِالنَّاشِطَاتِ نَشْطًا، وَهِيَ الَّتِي تَنْشُطُ مِنْ مَوْضِعٍ إِلَىٰ مَوْضِعٍ، فَتَذْهَبُ إِلَيْهِ، وَلَمْ يُخَصِّصِ اللهُ بِذَلِكَ شَيْئًا دُونَ شَيْءٍ، بَلْ عَمَّ الْقَسَمَ بِجَمِيعِ النَّاشِطَاتِ، وَالْمَلَائِكَةُ تَنْشُطُ مِنْ مَوْضِعٍ إِلَىٰ مَوْضِعٍ، وَكَذَلِكَ الْمَوْتُ، وَكَذَلِكَ النُّجُومُ وَالْأَوْهَاقُ وَبَقَرُ الْوَحْشِ أَيْضًا تَنْشُطُ، فَكُلُّ نَاشِطٍ فَدَاخِلٌ فِيمَا أَقْسَمَ بِهِ، إِلَّا أَنْ تَقُومَ حُجَّةٌ يَجِبُ التَّسْلِيمُ لَهَا، بِأَنَّ الْمَعْنِيَّ بِالْقَسَمِ مِنْ ذَلِكَ، بَعْضٌ دُونَ بَعْضٍ.

﴿وَالسَّابِحَاتِ سَبْحًا ③﴾ [النازعات: ٣].

﴿وَالسَّابِحَاتِ سَبْحًا ③﴾ [النازعات: ٣] وَاللَّوَاتِي تَسْبَحُ سَبْحًا.. وَاخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي الَّتِي أَقْسَمَ بِهَا جَلَّ ثَنَاؤُهُ مِنَ السَّابِحَاتِ: فَقَالَ بَعْضُهُمْ: هِيَ الْمَوْتُ تَسْبَحُ فِي نَفْسِ ابْنِ آدَمَ.. وَقَالَ

آخَرُونَ: هِيَ النُّجُومُ تَسْبَحُ فِي فَلَكِهَا.. وَقَالَ آخَرُونَ: هِيَ السُّفُنُ.. وَالصَّوَابُ مِنَ الْقَوْلِ فِي ذَلِكَ عِنْدِي أَنْ يُقَالَ: إِنَّ اللهَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ أَقْسَمَ بِالسَّابِحَاتِ سَبْحًا مِنْ خَلْقِهِ، وَلَمْ يُخَصِّصْ مِنْ ذَلِكَ بَعْضًا دُونَ بَعْضٍ، فَذَلِكَ كُلُّ سَابِحٍ، لِمَا وَصَفْنَا قَبْلُ فِي النَّازِعَاتِ.

﴿فَالسَّابِقَاتِ سَبْقًا ۝٤﴾ [النازعات: ٤].

﴿فَالسَّابِقَاتِ سَبْقًا ۝٤﴾ [النازعات: ٤] قَالَ بَعْضُهُمْ: هِيَ الْمَلَائِكَةُ.. وَقَالَ آخَرُونَ: بَلْ هِيَ لِلْخَيْلِ السَّابِقَةِ.. وَقَالَ آخَرُونَ: بَلْ هِيَ النُّجُومُ يَسْبِقُ بَعْضُهَا بَعْضًا فِي السَّيْرِ.. وَالْقَوْلُ عِنْدَنَا فِي هَذِهِ، مِثْلُ الْقَوْلِ فِي سَائِرِ الْأَحْرُفِ الْمَاضِيَةِ.

﴿فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا ۝٥﴾ [النازعات: ٥].

﴿فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا ۝٥﴾ [النازعات: ٥] فَالْمَلَائِكَةُ الْمُدَبِّرَةُ مَا أُمِرَتْ بِهِ مِنْ أَمْرِ اللهِ، وَكَذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ.

﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ ۝٦﴾ [النازعات: ٦].

﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ ۝٦﴾ [النازعات: ٦] يَقُولُ تَعَالَىٰ ذِكْرُهُ: ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ﴾ [المزمل: ١٤]، لِلنَّفْخَةِ الْأُولَىٰ.

﴿تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ ۝٧﴾ [النازعات: ٧].

﴿تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ ۝٧﴾ [النازعات: ٧] تَتْبَعُهَا أُخْرَىٰ بَعْدَهَا، وَهِيَ النَّفْخَةُ الثَّانِيَةُ الَّتِي رَدِفَتِ الْأُولَىٰ، لِبَعْثِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ.

﴿قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ ۝٨﴾ [النازعات: ٨].

﴿قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ ۝٨﴾ [النازعات: ٨] قُلُوبُ خَلْقٍ مِنْ خَلْقِهِ يَوْمَئِذٍ خَائِفَةٌ مِنْ عَظِيمِ الْهَوْلِ النَّازِلِ.

﴿أَبْصَارُهَا خَاشِعَةٌ ۝٩﴾ [النازعات: ٩].

﴿أَبْصَارُهَا خَاشِعَةٌ ۝٩﴾ [النازعات: ٩] أَبْصَارُ أَصْحَابِهَا ذَلِيلَةٌ مِمَّا قَدْ عَلَاهَا مِنَ الْكَآبَةِ وَالْحَزَنِ مِنَ الْخَوْفِ وَالرُّعْبِ الَّذِي قَدْ نَزَلَ بِهِمْ، مِنْ عَظِيمِ هَوْلِ ذَلِكَ الْيَوْمِ، كَمَا قَالَ ابْنُ زَيْدٍ: (**خَاشِعَةٌ لِلذُّلِّ الَّذِي قَدْ نَزَلَ بِهَا**).

﴿يَقُولُونَ أَءِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ ۝١٠﴾ [النازعات: ١١].

يَقُولُ هَؤُلَاءِ الْمُكَذِّبُونَ بِالْبَعْثِ مِنْ مُشْرِكِي قُرَيْشٍ إِذَا قِيلَ لَهُمْ: إِنَّكُمْ مَبْعُوثُونَ مِنْ بَعْدِ الْمَوْتِ: أَئِنَّا لَمَرْدُودُونَ إِلَىٰ حَالِنَا الْأُولَىٰ قَبْلَ الْمَمَاتِ، فَرَاجِعُونَ أَحْيَاءً كَمَا كُنَّا قَبْلَ هَلَاكِنَا، وَقَبْلَ مَمَاتِنَا؟ وَهُوَ مِنْ قَوْلِهِمْ: رَجَعَ فُلَانٌ عَلَىٰ حَافِرَتِهِ: إِذَا رَجَعَ مِنْ حَيْثُ جَاءَ.. وَقَالَ آخَرُونَ: الْحَافِرَةُ: الْأَرْضُ الْمَحْفُورَةُ الَّتِي حُفِرَتْ فِيهَا قُبُورُهُمْ، فَجَعَلُوا ذَلِكَ نَظِيرَ قَوْلِهِ: ﴿مِن مَّآءٍ دَافِقٍ ۝٦﴾ [الطارق: ٦] يَعْنِي: مَدْفُوقٍ، وَقَالُوا: الْحَافِرَةُ بِمَعْنَىٰ الْمَحْفُورَةُ، وَمَعْنَىٰ الْكَلَامِ عِنْدَهُمْ: أَئِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي قُبُورِنَا أَمْوَاتًا؟.. وَقَالَ آخَرُونَ: الْحَافِرَةُ: النَّارُ.

﴿أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا نَّخِرَةً ۝١١﴾ [النازعات: ١١].

﴿أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا نَّخِرَةً ۝١١﴾ [النازعات: ١١] بَالِيَةً.. وَقَرَأَ ذَلِكَ عَامَّةُ قُرَّاءِ الْكُوفَةِ: (نَاخِرَةً) بِأَلِفٍ، بِمَعْنَىٰ: أَنَّهَا مُجَوَّفَةٌ، تَنْخَرُ الرِّيَاحُ فِي جَوْفِهَا إِذَا مَرَّتْ بِهَا.. وَكَانَ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ بِكَلَامِ الْعَرَبِ مِنَ الْكُوفِيِّينَ يَقُولُ: النَّاخِرَةُ وَالنَّخِرَةُ: سَوَاءٌ فِي الْمَعْنَىٰ.. وَأَفْصَحُ اللُّغَتَيْنِ عِنْدَنَا وَأَشْهَرُهُمَا عِنْدَنَا ﴿نَّخِرَةً ۝١١﴾، بِغَيْرِ أَلِفٍ، بِمَعْنَىٰ: بَالِيَةً، غَيْرَ أَنَّ رُءُوسَ الْآيِ قَبْلَهَا وَبَعْدَهَا جَاءَتْ بِالْأَلِفِ، فَأَعْجَبُ إِلَيَّ لِذَلِكَ أَنْ تَلْحَقَ (نَاخِرَة) بِهَا، لِيَتَّفِقَ هُوَ وَسَائِرُ رُءُوسِ الْآيَاتِ، لَوْلَا ذَلِكَ كَانَ أَعْجَبُ الْقِرَاءَتَيْنِ إِلَيَّ حَذْفَ الْأَلِفِ مِنْهَا.

﴿قَالُوا۟ تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ ۝١٢﴾ [النازعات: ١٢].

﴿قَالُوا۟ تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ ۝١٢﴾ [النازعات: ١٢] يَقُولُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ عَنْ قِيلِ هَؤُلَاءِ الْمُكَذِّبِينَ بِالْبَعْثِ، قَالُوا: تِلْكَ، يَعْنُونَ تِلْكَ الرَّجْعَةَ، أَحْيَاءً بَعْدَ الْمَمَاتِ، إِذًا: يَعْنُونَ الْآنَ، كَرَّةٌ: يَعْنُونَ رَجْعَةً خَاسِرَةً، يَعْنُونَ غَابِنَةً.

﴿فَإِنَّمَا هِىَ زَجْرَةٌ وَٰحِدَةٌ﴾ [النازعات: ١٣].

﴿فَإِنَّمَا هِىَ زَجْرَةٌ وَٰحِدَةٌ﴾ [النازعات: ١٣] فَإِنَّمَا هِيَ صَيْحَةٌ وَاحِدَةٌ، وَنَفْخَةٌ تُنْفَخُ فِي الصُّورِ، وَذَلِكَ هُوَ الزَّجْرَةُ.

﴿فَإِذَا هُم بِالسَّاهِرَةِ ۝١٤﴾ [النازعات: ١٤].

﴿فَإِذَا هُم بِالسَّاهِرَةِ ۝١٤﴾ [النازعات: ١٤] فَإِذَا هَؤُلَاءِ الْمُكَذِّبُونَ بِالْبَعْثِ، الْمُتَعَجِّبُونَ مِنْ إِحْيَاءِ اللهِ إِيَّاهُمْ مِنْ بَعْدِ مَمَاتِهِمْ، تَكْذِيبًا مِنْهُمْ بِذَلِكَ، بِالسَّاهِرَةِ، يَعْنِي بِظَهْرِ الْأَرْضِ، وَالْعَرَبُ تُسَمِّي الْفَلَاةَ وَوَجْهَ الْأَرْضِ: سَاهِرَةً، وَأُرَاهُمْ سَمَّوْا ذَلِكَ بِهَا، لِأَنَّ فِيهِ نَوْمَ الْحَيَوَانِ وَسَهَرَهَا، فَوُصِفَ بِصِفَةِ مَا فِيهِ.

﴿هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ ١٥﴾ [النازعات: ١٥].

﴿هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ ١٥﴾ [النازعات: ١٥] يَقُولُ تَعَالَىٰ ذِكْرُهُ لِنَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ: هَلْ أَتَاكَ يَا مُحَمَّدُ حَدِيثُ مُوسَىٰ بْنِ عِمْرَانَ، وَهَلْ سَمِعْتَ خَبَرَهُ حِينَ نَاجَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ، يَعْنِي بِالْمُقَدَّسِ: الْمُطَهَّرَ الْمُبَارَكَ.

﴿إِذْ نَادَىٰهُ رَبُّهُۥ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى ١٦﴾ [النازعات: ١٦].

﴿إِذْ نَادَىٰهُ رَبُّهُۥ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى ١٦﴾ [النازعات: ١٦] وَكَذَلِكَ بَيَّنَّا مَعْنَىٰ قَوْلِهِ: ﴿طُوًى ١٢﴾ [طه: ١٢] وَمَا قَالَ فِيهِ أَهْلُ التَّأْوِيلِ.

﴿ٱذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ١٧﴾ [النازعات: ١٧].

﴿ٱذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ﴾ نَادَىٰ مُوسَىٰ رَبَّهُ: أَنِ اذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ، فَحُذِفَتْ أَنْ، إِذْ كَانَ النِّدَاءُ قَوْلًا، فَكَأَنَّهُ قِيلَ لِمُوسَىٰ قَالَ رَبُّهُ: اذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ..

﴿إِنَّهُۥ طَغَىٰ ١٧﴾ [النازعات: ١٧] عَتَا وَتَجَاوَزَ حَدَّهُ فِي الْعُدْوَانِ، وَالتَّكَبُّرِ عَلَىٰ رَبِّهِ.

﴿فَقُلْ هَل لَّكَ إِلَىٰٓ أَن تَزَكَّىٰ ١٨﴾ [النازعات: ١٨].

﴿فَقُلْ هَل لَّكَ إِلَىٰٓ أَن تَزَكَّىٰ ١٨﴾ [النازعات: ١٨] فَقُلْ لَهُ: هَلْ لَكَ إِلَىٰ أَنْ تَتَطَهَّرَ مِنْ دَنَسِ الْكُفْرِ، وَتُؤْمِنَ بِرَبِّكَ؟

﴿وَأَهْدِيَكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخْشَىٰ ١٩﴾ [النازعات: ١٩].

﴿وَأَهْدِيَكَ إِلَىٰ رَبِّكَ﴾ يَقُولُ تَعَالَىٰ ذِكْرُهُ لِنَبِيِّهِ مُوسَىٰ: قُلْ لِفِرْعَوْنَ: هَلْ لَكَ إِلَىٰ أَنْ أُرْشِدَكَ إِلَىٰ مَا يُرْضِي رَبَّكَ عَنْكَ، وَذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ..

﴿فَتَخْشَىٰ ١٩﴾ [النازعات: ١٩] فَتَخْشَىٰ عِقَابَهُ بِأَدَاءِ مَا أَلْزَمَكَ مِنْ فَرَائِضِهِ، وَاجْتِنَابِ مَا نَهَاكَ عَنْهُ مِنْ مَعَاصِيهِ.

﴿فَأَرَىٰهُ ٱلْءَايَةَ ٱلْكُبْرَىٰ ٢٠﴾ [النازعات: ٢٠].

﴿فَأَرَىٰهُ ٱلْءَايَةَ ٱلْكُبْرَىٰ ٢٠﴾ [النازعات: ٢٠] فَأَرَىٰ مُوسَىٰ فِرْعَوْنَ الْآيَةَ الْكُبْرَىٰ، يَعْنِي الدَّلَالَةَ الْكُبْرَىٰ عَلَىٰ أَنَّهُ لِلهِ رَسُولٌ أَرْسَلَهُ إِلَيْهِ، فَكَانَتْ تِلْكَ الْآيَةُ يَدَ مُوسَىٰ إِذْ أَخْرَجَهَا بَيْضَاءَ لِلنَّاظِرِينَ، وَعَصَاهُ إِذْ تَحَوَّلَتْ ثُعْبَانًا مُبِينًا.

﴿فَكَذَّبَ وَعَصَىٰ ۝٢١﴾ [النازعات: ٢١].

﴿فَكَذَّبَ وَعَصَىٰ ۝٢١﴾ [النازعات: ٢١] فَكَذَّبَ فِرْعَوْنُ مُوسَىٰ فِيمَا أَتَاهُ مِنَ الْآيَاتِ الْمُعْجِزَةِ، وَعَصَاهُ فِيمَا أَمَرَهُ بِهِ مِنْ طَاعَتِهِ رَبَّهُ، وَخَشْيَتِهِ إِيَّاهُ.

﴿ثُمَّ أَدْبَرَ يَسْعَىٰ ۝٢٢﴾ [النازعات: ٢٢].

﴿ثُمَّ أَدْبَرَ﴾ ثُمَّ وَلَّىٰ مُعْرِضًا عَمَّا دَعَاهُ إِلَيْهِ مُوسَىٰ مِنْ طَاعَتِهِ رَبَّهُ، وَخَشْيَتِهِ وَتَوْحِيدِهِ..

﴿يَسْعَىٰ ۝٢٢﴾ [النازعات: ٢٢] يَعْمَلُ فِي مَعْصِيَةِ اللهِ، وَفِيمَا يُسْخِطُهُ عَلَيْهِ.

﴿فَحَشَرَ فَنَادَىٰ ۝٢٣﴾ [النازعات: ٢٣].

﴿فَحَشَرَ فَنَادَىٰ ۝٢٣﴾ [النازعات: ٢٣] فَجَمَعَ قَوْمَهُ وَأَتْبَاعَهُ فَنَادَىٰ فِيهِمْ فَقَالَ لَهُمْ: ﴿أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَىٰ ۝٢٤﴾ [النازعات: ٢٤] الَّذِي كُلُّ رَبٍّ دُونِي، وَكَذَبَ الْأَحْمَقُ.

﴿فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَىٰ ۝٢٤﴾ [النازعات: ٢٤].

﴿فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَىٰ ۝٢٤﴾ [النازعات: ٢٤] فَلَمَّا اجْتَمَعُوا قَالَ: أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَىٰ، فَأَخَذَهُ اللهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَىٰ.

﴿فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَىٰ ۝٢٥﴾ [النازعات: ٢٥].

﴿فَأَخَذَهُ اللَّهُ﴾ فَعَاقَبَهُ اللهُ..

﴿نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَىٰ ۝٢٥﴾ [النازعات: ٢٥] يَقُولُ عُقُوبَةَ الْآخِرَةِ مِنْ كَلِمَتَيْهِ، وَهِيَ قَوْلُهُ: ﴿أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَىٰ ۝٢٤﴾ [النازعات: ٢٤]، وَالْأُولَىٰ قَوْلُهُ: ﴿مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِي﴾ [القصص: ٣٨].

﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَىٰ ۝٢٦﴾ [النازعات: ٢٦].

﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَىٰ ۝٢٦﴾ [النازعات: ٢٦] إِنَّ فِي الْعُقُوبَةِ الَّتِي عَاقَبَ اللهُ بِهَا فِرْعَوْنَ فِي عَاجِلِ الدُّنْيَا، وَفِي أَخْذِهِ إِيَّاهُ، نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَىٰ: عِظَةً وَمُعْتَبَرًا لِمَنْ يَخَافُ اللهَ، وَيَخْشَىٰ عِقَابَهُ.

﴿ءَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءُ بَنَاهَا ۝٢٧﴾ [النازعات: ٢٧].

﴿ءَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءُ﴾ يَقُولُ تَعَالَىٰ ذِكْرُهُ لِلْمُكَذِّبِينَ بِالْبَعْثِ مِنْ قُرَيْشٍ، الْقَائِلِينَ ﴿أَءِذَا كُنَّا عِظَامًا نَّخِرَةً ۝١١ قَالُوا تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ ۝١٢﴾ [النازعات: ١٢] : أَنْتُمْ أَيُّهَا النَّاسُ أَشَدُّ خَلْقًا، أَمِ السَّمَاءُ بَنَاهَا

رَبُّكُمْ؟ فَإِنَّ مَنْ بَنَىٰ السَّمَاءَ فَرَفَعَهَا سَقْفًا، هَيِّنٌ عَلَيْهِ خَلْقُكُمْ وَخَلْقُ أَمْثَالِكُمْ، وَإِحْيَاؤُكُم بَعْدَ مَمَاتِكُمْ، وَلَيْسَ خَلْقُكُمْ بَعْدَ مَمَاتِكُمْ بِأَشَدَّ مِنْ خَلْقِ السَّمَاءِ..

﴿بَنَىٰهَا ۝٢٧﴾ [النازعات: ٢٧] رَفَعَهَا، فَجَعَلَهَا لِلْأَرْضِ سَقْفًا.

﴿رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّىٰهَا ۝٢٨﴾ [النازعات: ٢٨].

﴿رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّىٰهَا ۝٢٨﴾ [النازعات: ٢٨] فَسَوَّىٰ السَّمَاءَ، فَلَا شَيْءَ أَرْفَعُ مِنْ شَيْءٍ، وَلَا شَيْءَ أَخْفَضُ مِنْ شَيْءٍ، وَلَكِنْ جَمِيعُهَا مُسْتَوِي الِارْتِفَاعِ وَالِامْتِدَادِ.

﴿وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَىٰهَا ۝٢٩﴾ [النازعات: ٢٩].

﴿وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا﴾ وَأَظْلَمَ لَيْلَ السَّمَاءِ، فَأَضَافَ اللَّيْلَ إِلَىٰ السَّمَاءِ، لِأَنَّ اللَّيْلَ غُرُوبُ الشَّمْسِ، وَغُرُوبُهَا وَطُلُوعُهَا فِيهَا، فَأُضِيفَ إِلَيْهَا لَمَّا كَانَ فِيهَا، كَمَا قِيلَ نُجُومُ اللَّيْلِ، إِذْ كَانَ فِيهِ الطُّلُوعُ وَالْغُرُوبُ..

﴿وَأَخْرَجَ ضُحَىٰهَا ۝٢٩﴾ [النازعات: ٢٩] وَأَخْرَجَ ضِيَاءَهَا، يَعْنِي: أَبْرَزَ نَهَارَهَا فَأَظْهَرَهُ، وَنَوَّرَ ضُحَاهَا.

﴿وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ ۝٣٠﴾ [النازعات: ٣٠].

﴿وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ ۝٣٠﴾ [النازعات: ٣٠] دُحِيَتِ الْأَرْضُ مِنْ بَعْدِ خَلْقِ السَّمَاءِ، وَذَلِكَ أَنَّ اللهَ خَلَقَ الْأَرْضَ بِأَقْوَاتِهَا مِنْ غَيْرِ أَنْ يَدْحُوَهَا قَبْلَ السَّمَاءِ، ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَىٰ السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ، ثُمَّ دَحَا الْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ.

﴿أَخْرَجَ مِنْهَا مَآءَهَا وَمَرْعَىٰهَا ۝٣١﴾ [النازعات: ٣١].

﴿أَخْرَجَ مِنْهَا مَآءَهَا﴾ فَجَّرَ فِيهَا الْأَنْهَارَ..

﴿وَمَرْعَىٰهَا ۝٣١﴾ [النازعات: ٣١] أَنْبَتَ نَبَاتَهَا.

﴿وَٱلْجِبَالَ أَرْسَىٰهَا ۝٣٢﴾ [النازعات: ٣٢].

﴿وَٱلْجِبَالَ أَرْسَىٰهَا ۝٣٢﴾ [النازعات: ٣٢] وَالْجِبَالَ أَثْبَتَهَا فِيهَا، وَفِي الْكَلَامِ مَتْرُوكٌ اسْتَغْنَىٰ بِدَلَالَةِ الْكَلَامِ عَلَيْهِ مِنْ ذِكْرِهِ، وَهُوَ فِيهَا، وَذَلِكَ أَنَّ مَعْنَىٰ الْكَلَامِ: وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا فِيهَا.

﴿مَتَٰعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَٰمِكُمْ ۝٣٣﴾ [النازعات: ٣٣].

﴿مَتَٰعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَٰمِكُمْ ۝٣٣﴾ [النازعات: ٣٣] أَنَّهُ خَلَقَ هَذِهِ الْأَشْيَاءَ، وَأَخْرَجَ مِنَ الْأَرْضِ مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا، مَنْفَعَةً لَنَا، وَمَتَاعًا إِلَىٰ حِينٍ.

﴿فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَّةُ الْكُبْرَىٰ ﴾ [النازعات: ٣٤].

﴿فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَّةُ الْكُبْرَىٰ ﴾ [النازعات: ٣٤] فَإِذَا جَاءَتِ الَّتِي تَطِمُّ عَلَىٰ كُلِّ هَائِلَةٍ مِنَ الْأُمُورِ، فَتَغْمُرُ مَا سِوَاهَا بِعَظِيمِ هَوْلِهَا، وَقِيلَ: إِنَّهَا اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ.

﴿يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْإِنسَانُ مَا سَعَىٰ ﴾ [النازعات: ٣٥].

﴿يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْإِنسَانُ مَا سَعَىٰ ﴾ [النازعات: ٣٥] إِذَا جَاءَتِ الطَّامَّةُ يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ مَا عَمِلَ فِي الدُّنْيَا مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍّ، وَذَلِكَ سَعْيُهُ.

﴿وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِمَن يَرَىٰ ﴾ [النازعات: ٣٦].

﴿وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ﴾ وَأُظْهِرَتِ الْجَحِيمُ، وَهِيَ نَارُ اللهِ..

﴿لِمَن يَرَىٰ ﴾ [النازعات: ٣٦] لِمَنْ يَرَاهَا، يَقُولُ: لِأَبْصَارِ النَّاظِرِينَ

﴿فَأَمَّا مَن طَغَىٰ ﴾ [النازعات: ٣٧].

﴿فَأَمَّا مَن طَغَىٰ ﴾ [النازعات: ٣٧] فَأَمَّا مَنْ عَتَا عَلَىٰ رَبِّهِ، وَعَصَاهُ وَاسْتَكْبَرَ عَنْ عِبَادَتِهِ.

﴿وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴾ [النازعات: ٣٨].

﴿وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴾ [النازعات: ٣٨] وَآثَرَ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا عَلَىٰ كَرَامَةِ الْآخِرَةِ، وَمَا أَعَدَّ اللهُ فِيهَا لِأَوْلِيَائِهِ، فَعَمِلَ لِلدُّنْيَا، وَسَعَىٰ لَهَا، وَتَرَكَ الْعَمَلَ لِلْآخِرَةِ.

﴿فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَىٰ ﴾ [النازعات: ٣٩].

﴿فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَىٰ ﴾ [النازعات: ٣٩] فَإِنَّ نَارَ اللهِ الَّتِي اسْمُهَا الْجَحِيمُ، هِيَ مَنْزِلُهُ وَمَأْوَاهُ، وَمَصِيرُهُ الَّذِي يَصِيرُ إِلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ ﴾ [النازعات: ٤٠].

﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ﴾ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَسْأَلَةَ اللهِ إِيَّاهُ عِنْدَ وُقُوفِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَاتَّقَاهُ، بِأَدَاءِ فَرَائِضِهِ، وَاجْتِنَابِ مَعَاصِيهِ..

﴿وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ ﴾ [النازعات: ٤٠] وَنَهَىٰ نَفْسَهُ عَنْ هَوَاهَا فِيمَا يَكْرَهُهُ اللهُ، وَلَا يَرْضَاهُ مِنْهَا، فَزَجَرَهَا عَنْ ذَلِكَ، وَخَالَفَ هَوَاهَا إِلَىٰ مَا أَمَرَهُ بِهِ رَبُّهُ.

﴿فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿٤١﴾﴾ [النازعات: ٤١].

﴿فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿٤١﴾﴾ [النازعات: ٤١] فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ مَأْوَاهُ وَمَنْزِلُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ .

﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ﴿٤٢﴾﴾ [النازعات: ٤٢].

﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ﴿٤٢﴾﴾ [النازعات: ٤٢] يَسْأَلُكَ يَا مُحَمَّدُ هَؤُلَاءِ الْمُكَذِّبُونَ بِالْبَعْثِ عَنِ السَّاعَةِ الَّتِي تُبْعَثُ فِيهَا الْمَوْتَىٰ مِنْ قُبُورِهِمْ أَيَّانَ مُرْسَاهَا، مَتَىٰ قِيَامُهَا وَظُهُورُهَا؟

﴿فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَىٰهَآ ﴿٤٣﴾﴾ [النازعات: ٤٣].

﴿فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَىٰهَآ ﴿٤٣﴾﴾ [النازعات: ٤٣] يَقُولُ اللهُ لِنَبِيِّهِ: ﴿فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَىٰهَآ ﴿٤٣﴾﴾ يَقُولُ: فِي أَيِّ شَيْءٍ أَنْتَ مِنْ ذِكْرِ السَّاعَةِ وَالْبَحْثِ عَنْ شَأْنِهَا، وَذُكِرَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ يُكْثِرُ ذِكْرَ السَّاعَةِ، حَتَّىٰ نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ.

﴿إِلَىٰ رَبِّكَ مُنتَهَىٰهَآ ﴿٤٤﴾﴾ [النازعات: ٤٤].

﴿إِلَىٰ رَبِّكَ مُنتَهَىٰهَآ ﴿٤٤﴾﴾ [النازعات: ٤٤] إِلَىٰ رَبِّكَ مُنْتَهَىٰ عِلْمِهَا، أَيْ إِلَيْهِ يَنْتَهِي عِلْمُ السَّاعَةِ، لَا يَعْلَمُ وَقْتَ قِيَامِهَا غَيْرُهُ.

﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرُ مَن يَخْشَىٰهَا ﴿٤٥﴾﴾ [النازعات: ٤٥].

﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرُ مَن يَخْشَىٰهَا ﴿٤٥﴾﴾ [النازعات: ٤٥] إِنَّمَا أَنْتَ رَسُولٌ مَبْعُوثٌ بِإِنْذَارِ السَّاعَةِ مَنْ يَخَافُ عِقَابَ اللهِ فِيهَا عَلَىٰ إِجْرَامِهِ، وَلَمْ تُكَلَّفْ عِلْمَ وَقْتِ قِيَامِهَا، يَقُولُ: فَدَعْ مَا لَمْ تُكَلَّفْ عِلْمَهُ، وَاعْمَلْ بِمَا أُمِرْتَ بِهِ، مِنْ إِنْذَارِ مَنْ أُمِرْتَ بِإِنْذَارِهِ.

﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوٓا۟ إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَىٰهَا ﴿٤٦﴾﴾ [النازعات: ٤٦].

﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوٓا۟﴾ كَأَنَّ هَؤُلَاءِ الْمُكَذِّبِينَ بِالسَّاعَةِ، يَوْمَ يَرَوْنَ أَنَّ السَّاعَةَ قَدْ قَامَتْ، مِنْ عَظِيمِ هَوْلِهَا، لَمْ يَلْبَثُوا فِي الدُّنْيَا إِلَّا عَشِيَّةَ يَوْمٍ، أَوْ ضُحَىٰ تِلْكَ الْعَشِيَّةِ؛ وَالْعَرَبُ تَقُولُ: آتِيكَ الْعَشِيَّةَ أَوْ غَدَاتَهَا، وَآتِيكَ الْغَدَاةَ أَوْ عَشِيَّتَهَا، فَيَجْعَلُونَ مَعْنَىٰ الْغَدَاةِ، بِمَعْنَىٰ أَوَّلِ النَّهَارِ، وَالْعَشِيَّةُ: آخِرُ النَّهَارِ..

﴿إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَىٰهَا ﴿٤٦﴾﴾ [النازعات: ٤٦] إِنَّمَا مَعْنَاهَا إِلَّا آخِرَ يَوْمٍ أَوْ أَوَّلَهُ.

آخِرُ تَفْسِيرِ سُورَةِ النَّازِعَاتِ

سُورَةُ عَبَسَ (٨٠)
مَكِّيَّةٌ وَآيَاتُهَا اثْنَتَانِ وَأَرْبَعُونَ

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾

﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰ ①﴾ [عبس: ١].

﴿عَبَسَ﴾ قُبِضَ وَجْهُهُ تَكَرُّهًا..

﴿وَتَوَلَّىٰ ①﴾ [عبس: ١] وَأَعْرَضَ.

﴿أَن جَاءَهُ الْأَعْمَىٰ ②﴾ [عبس: ٢].

﴿أَن جَاءَهُ الْأَعْمَىٰ ②﴾ [عبس: ٢] لِأَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَىٰ، وَذُكِرَ أَنَّ الْأَعْمَىٰ الَّذِي ذَكَرَهُ اللهُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ، هُوَ ابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ، عُوتِبَ النَّبِيُّ ﷺ بِسَبَبِهِ، فَعَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: (**أُنْزِلَتْ فِي ابْنِ أُمِّ مَكْتُومٍ، قَالَتْ: أَتَىٰ إِلَىٰ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَجَعَلَ يَقُولُ: أَرْشِدْنِي، قَالَتْ: وَعِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ مِنْ عُظَمَاءِ الْمُشْرِكِينَ، قَالَتْ: فَجَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ يُعْرِضُ عَنْهُ، وَيُقْبِلُ عَلَىٰ الْآخَرِ، وَيَقُولُ: «أَتَرَىٰ بِمَا أَقُولُهُ بَأْسًا؟» فَيَقُولُ: لَا؛ فَفِي هَذَا أُنْزِلَتْ: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰ ①﴾**).

﴿وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّىٰ ③﴾ [عبس: ٣].

﴿وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّىٰ ③﴾ [عبس: ٣] وَمَا يُدْرِيكَ يَا مُحَمَّدُ، لَعَلَّ هَذَا الْأَعْمَىٰ الَّذِي عَبَسْتَ فِي وَجْهِهِ يَزَّكَّىٰ: يَقُولُ: يَتَطَهَّرُ مِنْ ذُنُوبِهِ.

﴿أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ الذِّكْرَىٰ ④﴾ [عبس: ٤].

﴿أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ الذِّكْرَىٰ ④﴾ [عبس: ٤] يَعْنِي يَعْتَبِرُ فَيَنْفَعُهُ الِاعْتِبَارُ وِالِاتِّعَاظُ.

﴿أَمَّا مَنِ اسْتَغْنَىٰ ⑤﴾ [عبس: ٥].

﴿أَمَّا مَنِ اسْتَغْنَىٰ ⑤﴾ [عبس: ٥] يَقُولُ تَعَالَىٰ ذِكْرُهُ لِنَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ: أَمَّا مَنِ اسْتَغْنَىٰ بِمَالِهِ.

﴿فَأَنتَ لَهُ تَصَدَّىٰ ⑥﴾ [عبس: ٦].

﴿فَأَنتَ لَهُ تَصَدَّىٰ ⑥﴾ [عبس: ٦] فَأَنْتَ لَهُ تَتَعَرَّضُ، رَجَاءَ أَنْ يُسْلِمَ

﴿وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّىٰ ۝٧﴾ [عبس: ٧].

﴿وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّىٰ ۝٧﴾ [عبس: ٧] وَأَيُّ شَيْءٍ عَلَيْكَ أَنْ لَا يَتَطَهَّرَ مِنْ كُفْرِهِ فَيُسْلِمَ؟

﴿وَأَمَّا مَن جَاءَكَ يَسْعَىٰ ۝٨﴾ [عبس: ٨].

﴿وَأَمَّا مَن جَاءَكَ يَسْعَىٰ ۝٨﴾ [عبس: ٨] وَأَمَّا هَذَا الْأَعْمَىٰ الَّذِي جَاءَكَ سَعْيًا.

﴿وَهُوَ يَخْشَىٰ ۝٩﴾ [عبس: ٩].

﴿وَهُوَ يَخْشَىٰ ۝٩﴾ [عبس: ٩] وَهُوَ يَخْشَىٰ اللهَ وَيَتَّقِيهِ.

﴿فَأَنتَ عَنْهُ تَلَهَّىٰ ۝١٠﴾ [عبس: ١٠].

﴿فَأَنتَ عَنْهُ تَلَهَّىٰ ۝١٠﴾ [عبس: ١٠] فَأَنْتَ عَنْهُ تُعْرِضُ، وَتَشَاغَلُ عَنْهُ بِغَيْرِهِ وَتَغَافَلُ.

﴿كَلَّا إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ ۝١١﴾ [عبس: ١١].

﴿كَلَّا﴾ مَا الْأَمْرُ كَمَا تَفْعَلُ يَا مُحَمَّدُ، مِنْ أَنْ تَعْبَسَ فِي وَجْهِ مَنْ جَاءَكَ يَسْعَىٰ وَهُوَ يَخْشَىٰ، وَتَتَصَدَّىٰ لِمَنِ اسْتَغْنَىٰ.

﴿إِنَّهَا﴾ إِنَّ هَذِهِ الْعِظَةَ وَهَذِهِ السُّورَةَ..

﴿تَذْكِرَةٌ ۝١١﴾ [عبس: ١١] عِظَةٌ وَعِبْرَةٌ.

﴿فَمَن شَاءَ ذَكَرَهُ ۝١٢﴾ [عبس: ١٢].

﴿فَمَن شَاءَ ذَكَرَهُ ۝١٢﴾ [عبس: ١٢] فَمَنْ شَاءَ مِنْ عِبَادِ اللهِ ذَكَرَهُ، يَقُولُ: ذَكَرَ تَنْزِيلَ اللهِ وَوَحْيَهُ، وَالْهَاءُ فِي قَوْلِهِ إِنَّهَا لِلسُّورَةِ، وَفِي قَوْلِهِ ذَكَرَهُ لِلتَّنْزِيلِ وَالْوَحْيِ.

﴿فِي صُحُفٍ مُّكَرَّمَةٍ ۝١٣﴾ [عبس: ١٣].

﴿فِي صُحُفٍ مُّكَرَّمَةٍ ۝١٣﴾ [عبس: ١٣] إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ ﴿فِي صُحُفٍ مُّكَرَّمَةٍ ۝١٣ مَّرْفُوعَةٍ مُّطَهَّرَةٍ ۝١٤﴾ [عبس: ١٤] .

﴿مَّرْفُوعَةٍ مُّطَهَّرَةٍ ۝١٤﴾ [عبس: ١٤].

﴿مَّرْفُوعَةٍ مُّطَهَّرَةٍ ۝١٤﴾ [عبس: ١٤] يَعْنِي فِي اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ، وَهُوَ الْمَرْفُوعُ الْمُطَهَّرُ عِنْدَ اللهِ.

﴿بِأَيْدِي سَفَرَةٍ ۝١٥﴾ [عبس: ١٥].

﴿بِأَيْدِي سَفَرَةٍ ۝١٥﴾ [عبس: ١٥] الصُّحُفُ الْمُكَرَّمَةُ بِأَيْدِي سَفَرَةٍ، جَمْعُ سَافِرٍ، وَهُمُ الْمَلَائِكَةُ

الَّذِينَ يَسْفِرُونَ بَيْنَ اللهِ وَرُسُلِهِ بِالْوَحْيِ، وَسَفِيرُ الْقَوْمِ: الَّذِي يَسْعَىٰ بَيْنَهُمْ بِالصُّلْحِ، يُقَالُ: سَفَرْتُ بَيْنَ الْقَوْمِ: إِذَا أَصْلَحْتُ بَيْنَهُمْ، وَإِذَا وُجِّهَ التَّأْوِيلِ إِلَىٰ مَا قُلْنَا، احْتَمَلَ الْوَجْهُ الَّذِي قَالَهُ الْقَائِلُونَ هُمُ الْكَتَبَةُ، وَالَّذِي قَالَهُ الْقَائِلُونَ هُمُ الْقُرَّاءُ، لِأَنَّ الْمَلَائِكَةَ هِيَ الَّتِي تَقْرَأُ الْكُتُبَ، وَتَسْفِرُ بَيْنَ اللهِ وَبَيْنَ رُسُلِهِ.

﴿كِرَامِۭ بَرَرَةٖ ١٦﴾ [عبس: ١٦].

﴿كِرَامِۭ بَرَرَةٖ ١٦﴾ [عبس: ١٦] وَالْبَرَرَةُ: جَمْعُ بَارٍّ.

﴿قُتِلَ ٱلۡإِنسَٰنُ مَآ أَكۡفَرَهُۥ ١٧﴾ [عبس: ١٧].

﴿قُتِلَ ٱلۡإِنسَٰنُ﴾ لُعِنَ الْإِنْسَانُ الْكَافِرُ..

﴿مَآ أَكۡفَرَهُۥ ١٧﴾ [عبس: ١٧] فيه وَجْهَانِ: أَحَدُهُمَا: التَّعَجُّبُ مِنْ كُفْرِهِ، مَعَ إِحْسَانِ اللهِ إِلَيْهِ، وَأَيَادِيهِ عِنْدَهُ، وَالْآخَرُ: مَا الَّذِي أَكْفَرَهُ، أَيْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْفَرَهُ؟

﴿مِنۡ أَيِّ شَيۡءٍ خَلَقَهُۥ ١٨﴾ [عبس: ١٨].

﴿مِنۡ أَيِّ شَيۡءٍ خَلَقَهُۥ ١٨﴾ [عبس: ١٨] مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَ الْإِنْسَانَ الْكَافِرَ رَبُّهُ حَتَّىٰ يَتَكَبَّرَ، وَيَتَعَظَّمَ عَنْ طَاعَةِ رَبِّهِ، وَالْإِقْرَارِ بِتَوْحِيدِهِ ثُمَّ بَيَّنَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ الَّذِي مِنْهُ خَلَقَهُ، فَقَالَ.

﴿مِن نُّطۡفَةٍ خَلَقَهُۥ فَقَدَّرَهُۥ ١٩﴾ [عبس: ١٩].

﴿مِن نُّطۡفَةٍ خَلَقَهُۥ فَقَدَّرَهُۥ ١٩﴾ [عبس: ١٩] أَحْوَالًا: نُطْفَةً تَارَةً، ثُمَّ عَلَقَةً أُخْرَىٰ، ثُمَّ مُضْغَةً، إِلَىٰ أَنْ أَتَتْ عَلَيْهِ أَحْوَالُهُ، وَهُوَ فِي رَحِمِ أُمِّهِ.

﴿ثُمَّ ٱلسَّبِيلَ يَسَّرَهُۥ ٢٠﴾ [عبس: ٢٠].

﴿ثُمَّ ٱلسَّبِيلَ يَسَّرَهُۥ ٢٠﴾ [عبس: ٢٠] ثُمَّ الطَّرِيقَ، وَهُوَ الْخُرُوجُ مِنْ بَطْنِ أُمِّهِ يَسَّرَهُ.

﴿ثُمَّ أَمَاتَهُۥ فَأَقۡبَرَهُۥ ٢١﴾ [عبس: ٢١].

﴿ثُمَّ أَمَاتَهُۥ فَأَقۡبَرَهُۥ ٢١﴾ [عبس: ٢١] ثُمَّ قَبَضَ رُوحَهُ، فَأَمَاتَهُ بَعْدَ ذَلِكَ.

﴿ثُمَّ إِذَا شَآءَ أَنشَرَهُۥ ٢٢﴾ [عبس: ٢٢].

﴿ثُمَّ إِذَا شَآءَ أَنشَرَهُۥ ٢٢﴾ [عبس: ٢٢] بَعْدَ مَمَاتِهِ وَأَحْيَاهُ.

﴿كَلَّا لَمَّا يَقْضِ مَآ أَمَرَهُۥ ﴿٢٣﴾﴾ [عبس: ٢٣].

﴿كَلَّا﴾ لَيْسَ الْأَمْرُ كَمَا يَقُولُ هَذَا الْإِنْسَانُ الْكَافِرُ، مِنْ أَنَّهُ قَدْ أَدَّى حَقَّ اللهِ عَلَيْهِ، فِي نَفْسِهِ وَمَالِهِ..

﴿لَمَّا يَقْضِ مَآ أَمَرَهُۥ ﴿٢٣﴾﴾ [عبس: ٢٣] لَمْ يُؤَدِّ مَا فَرَضَ عَلَيْهِ مِنَ الْفَرَائِضِ رَبُّهُ.

﴿فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ ﴿٢٤﴾﴾ [عبس: ٢٤].

﴿فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ ﴿٢٤﴾﴾ [عبس: ٢٤] فَلْيَنْظُرْ هَذَا الْإِنْسَانُ الْكَافِرُ الْمُنْكِرُ تَوْحِيدَ اللهِ إِلَىٰ طَعَامِهِ كَيْفَ دَبَّرَهُ؟

﴿أَنَّا صَبَبْنَا ٱلْمَآءَ صَبًّا ﴿٢٥﴾﴾ [عبس: ٢٥].

﴿أَنَّا صَبَبْنَا ٱلْمَآءَ صَبًّا ﴿٢٥﴾﴾ [عبس: ٢٥] فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَىٰ أَنَّا أَنْزَلْنَا الْغَيْثَ مِنَ السَّمَاءِ إِنْزَالًا، وَصَبَبْنَاهُ عَلَيْهَا صَبًّا

﴿ثُمَّ شَقَقْنَا ٱلْأَرْضَ شَقًّا ﴿٢٦﴾﴾ [عبس: ٢٦].

﴿ثُمَّ شَقَقْنَا ٱلْأَرْضَ شَقًّا ﴿٢٦﴾﴾ [عبس: ٢٦] ثُمَّ فَتَقْنَا الْأَرْضَ، فَصَدَعْنَاهَا بِالنَّبَاتِ.

﴿فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ﴿٢٧﴾﴾ [عبس: ٢٧].

﴿فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ﴿٢٧﴾﴾ [عبس: ٢٧] يَعْنِي حَبَّ الزَّرْعِ، وَهُوَ كُلُّ مَا أَخْرَجَتْهُ الْأَرْضُ مِنَ الْحُبُوبِ، كَالْحِنْطَةِ وَالشَّعِيرِ وَغَيْرِ ذَلِكَ.

﴿وَعِنَبًا وَقَضْبًا ﴿٢٨﴾﴾ [عبس: ٢٨].

﴿وَعِنَبًا﴾ وَكَرْمَ عِنَبٍ..

﴿وَقَضْبًا ﴿٢٨﴾﴾ [عبس: ٢٨] الرَّطْبَةَ، وَأَهْلُ مَكَّةَ يُسَمُّونَ الْقَتَّ الْقَضْبَ.

﴿وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ﴿٢٩﴾﴾ [عبس: ٢٩].

﴿وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ﴿٢٩﴾﴾ [عبس: ٢٩] الزَّيْتُونِ الَّذِي مِنْهُ الزَّيْتُ، وَنَخْلًا.

﴿وَحَدَآئِقَ غُلْبًا ﴿٣٠﴾﴾ [عبس: ٣٠].

﴿وَحَدَآئِقَ﴾ قَدْ بَيَّنَّا أَنَّ الْحَدِيقَةَ الْبُسْتَانُ الْمَحُوطُ عَلَيْهِ..

﴿غُلْبًا ﴿٣٠﴾﴾ [عبس: ٣٠] غِلَاظًا.

﴿وَفَٰكِهَةٗ وَأَبّٗا ٣١﴾ [عبس: ٣١].

﴿وَفَٰكِهَةٗ﴾ مَا يَأْكُلُهُ النَّاسُ مِنْ ثِمَارِ الْأَشْجَارِ..

﴿وَأَبّٗا ٣١﴾ [عبس: ٣١] مَا تَأْكُلُهُ الْبَهَائِمُ مِنَ الْعُشْبِ وَالنَّبَاتِ.

﴿مَّتَٰعٗا لَّكُمۡ وَلِأَنۡعَٰمِكُمۡ ٣٢﴾ [عبس:٣٢].

﴿مَتَٰعٗا لَّكُمۡ﴾ أَنْبَتْنَا هَذِهِ الْأَشْيَاءَ الَّتِي يَأْكُلُهَا بَنُو آدَمَ مَتَاعًا لَكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ، وَمَنْفَعَةً تَتَمَتَّعُونَ بِهَا وَتَنْتَفِعُونَ..

﴿وَلِأَنۡعَٰمِكُمۡ ٣٢﴾ [عبس:٣٢] وَالَّتِي يَأْكُلُهَا الْأَنْعَامُ لِأَنْعَامِكُمْ، وَأَصْلُ الْأَنْعَامِ الْإِبِلُ، ثُمَّ تُسْتَعْمَلُ فِي كُلِّ رَاعِيَةٍ.

﴿فَإِذَا جَآءَتِ ٱلصَّآخَّةُ ٣٣﴾ [عبس: ٣٣].

﴿فَإِذَا جَآءَتِ ٱلصَّآخَّةُ ٣٣﴾ [عبس: ٣٣] ذُكِرَ أَنَّهَا اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ الْقِيَامَةِ، وَأَحْسَبُهَا مَأْخُوذَةٌ مِنْ قَوْلِهِمْ: صَاخَ فُلَانٌ لِصَوْتِ فُلَانٍ: إِذَا اسْتَمَعَ لَهُ.

﴿يَوۡمَ يَفِرُّ ٱلۡمَرۡءُ مِنۡ أَخِيهِ ٣٤﴾ [عبس: ٣٤].

﴿يَوۡمَ يَفِرُّ ٱلۡمَرۡءُ مِنۡ أَخِيهِ ٣٤﴾ [عبس: ٣٤] فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاخَّةُ فِي هَذَا الْيَوْمِ الَّذِي يَفِرُّ فِيهِ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ. وَيَعْنِي بِقَوْلِهِ: يَفِرُّ مِنْ أَخِيهِ يَفِرُّ عَنْ أَخِيهِ.

﴿وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ ٣٥﴾ [عبس: ٣٥].

﴿وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ ٣٥﴾ [عبس: ٣٥]

﴿وَصَٰحِبَتِهِۦ وَبَنِيهِ ٣٦﴾ [عبس: ٣٦].

﴿وَصَٰحِبَتِهِۦ﴾ يَعْنِي زَوْجَتَهُ الَّتِي كَانَتْ زَوْجَتَهُ فِي الدُّنْيَا..

﴿وَبَنِيهِ ٣٦﴾ [عبس: ٣٦] حَذَرًا مِنْ مَطَالَبَتِهِمْ إِيَّاهُ، بِمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمْ مِنَ التَّبِعَاتِ وَالْمَظَالِمِ.

﴿لِكُلِّ ٱمۡرِيٕٖ مِّنۡهُمۡ يَوۡمَئِذٖ شَأۡنٞ يُغۡنِيهِ ٣٧﴾ [عبس: ٣٧].

﴿لِكُلِّ ٱمۡرِيٕٖ مِّنۡهُمۡ﴾ يَعْنِي مِنَ الرَّجُلِ وَأَخِيهِ وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ. وَسَائِرِ مَنْ ذُكِرَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ..

﴿يَوۡمَئِذٖ﴾ يَعْنِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِذَا جَاءَتِ الصَّاخَّةُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ..

﴿شَأۡنٞ يُغۡنِيهِ ٣٧﴾ [عبس: ٣٧] أَمْرٌ يُغْنِيهِ، وَيَشْغَلُهُ عَنْ شَأْنِ غَيْرِهِ.

﴿وُجُوهٌ يَوۡمَئِذٖ مُّسۡفِرَةٞ ٣٨﴾ [عبس: ٣٨].

﴿وُجُوهٌ يَوۡمَئِذٖ مُّسۡفِرَةٞ ٣٨﴾ [عبس: ٣٨] وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُشْرِقَةٌ مُضِيئَةٌ، وَهِيَ وُجُوهُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ قَدْ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ.

﴿ضَاحِكَةٞ مُّسۡتَبۡشِرَةٞ ٣٩﴾ [عبس: ٣٩].

﴿ضَاحِكَةٞ﴾ مِنَ السُّرُورِ بِمَا أَعْطَاهَا اللهُ مِنَ النَّعِيمِ وَالْكَرَامَةِ..

﴿مُّسۡتَبۡشِرَةٞ ٣٩﴾ [عبس: ٣٩] لِمَا تَرْجُو مِنَ الزِّيَادَةِ.

﴿وَوُجُوهٞ يَوۡمَئِذٍ عَلَيۡهَا غَبَرَةٞ ٤٠﴾ [عبس: ٤٠].

﴿وَوُجُوهٞ يَوۡمَئِذٍ عَلَيۡهَا غَبَرَةٞ ٤٠﴾ [عبس: ٤٠] وَوُجُوهٌ وَهِيَ وُجُوهُ الْكُفَّارِ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ.. ذُكِرَ أَنَّ الْبَهَائِمَ الَّتِي يُصَيِّرُهَا اللهُ تُرَابًا يَوْمَئِذٍ بَعْدَ الْقَضَاءِ بَيْنَهَا، يُحَوَّلُ ذَلِكَ التُّرَابُ غَبَرَةً فِي وُجُوهِ أَهْلِ الْكُفْرِ.

﴿تَرۡهَقُهَا قَتَرَةٌ ٤١﴾ [عبس: ٤١].

﴿تَرۡهَقُهَا قَتَرَةٌ ٤١﴾ [عبس: ٤١] يَغْشَى تِلْكَ الْوُجُوهَ قَتَرَةٌ، وَهِيَ الْغَبَرَةُ.

﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَفَرَةُ ٱلۡفَجَرَةُ ٤٢﴾ [عبس: ٤٢].

﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ هَذِهِ صِفَتُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ..

﴿هُمُ ٱلۡكَفَرَةُ﴾ بِاللهِ، كَانُوا فِي الدُّنْيَا..

﴿ٱلۡفَجَرَةُ ٤٢﴾ [عبس: ٤٢] فِي دِينِهِمْ، لَا يُبَالُونَ مَا أَتَوْا بِهِ مِنْ مَعَاصِي اللهِ، وَرَكِبُوا مِنْ مَحَارِمِهِ، فَجَزَاهُمُ اللهُ بِسُوءِ أَعْمَالِهِمْ مَا أَخْبَرَ بِهِ عِبَادَهُ.

آخِرُ تَفْسِيرِ سُورَةِ عَبَسَ



سُورَةُ التَّكْوِيرِ (٨١)
مَكِّيَّةٌ وَآيَاتُهَا تِسْعٌ وَعِشْرُونَ

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾

﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ ۝١﴾ [التكوير: ١].

﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ ۝١﴾ [التكوير: ١] قَالَ بَعْضُهُمْ: مَعْنَىٰ ذَلِكَ: إِذَا الشَّمْسُ ذَهَبَ ضَوْءُهَا.. وَقَالَ آخَرُونَ: مَعْنَىٰ ذَلِكَ: رُمِيَ بِهَا.. وَالصَّوَابُ مِنَ الْقَوْلِ فِي ذَلِكَ عِنْدَنَا: أَنْ يُقَالَ ﴿كُوِّرَتْ ۝١﴾ كَمَا قَالَ اللهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ وَالتَّكْوِيرُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ: جَمْعُ بَعْضِ الشَّيْءِ إِلَىٰ بَعْضٍ، وَذَلِكَ كَتَكْوِيرِ الْعِمَامَةِ، وَهُوَ لَفُّهَا عَلَىٰ الرَّأْسِ، وَكَتَكْوِيرِ الْكَارِهِ، وَهِيَ جَمْعُ الثِّيَابِ بَعْضِهَا إِلَىٰ بَعْضٍ، وَلَفُّهَا، وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ ۝١﴾ إِنَّمَا مَعْنَاهُ: جَمْعُ بَعْضِهَا إِلَىٰ بَعْضٍ، ثُمَّ لُفَّتْ فَرُمِيَ بِهَا، وَإِذَا فُعِلَ ذَلِكَ بِهَا ذَهَبَ ضَوْءُهَا، فَعَلَىٰ التَّأْوِيلِ الَّذِي تَأَوَّلْنَاهُ لِكِلَا الْقَوْلَيْنِ اللَّذَيْنِ ذَكَرْتُ عَنْ أَهْلِ التَّأْوِيلِ وَجْهٌ صَحِيحٌ، وَذَلِكَ أَنَّهَا إِذَا كُوِّرَتْ وَرُمِيَ بِهَا، ذَهَبَ ضَوْءُهَا.

﴿وَإِذَا النُّجُومُ انكَدَرَتْ ۝٢﴾ [التكوير: ٢].

﴿وَإِذَا النُّجُومُ انكَدَرَتْ ۝٢﴾ [التكوير: ٢] وَإِذَا النُّجُومُ تَنَاثَرَتْ مِنَ السَّمَاءِ فَتَسَاقَطَتْ، وَأَصْلُ الِانْكِدَارِ: الِانْصِبَابُ.

﴿وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ ۝٣﴾ [التكوير: ٣].

﴿وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ ۝٣﴾ [التكوير: ٣] وَإِذَا الْجِبَالُ سَيَّرَهَا اللهُ، فَكَانَتْ سَرَابًا، وَهَبَاءً مُنْبَثًّا.

﴿وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ ۝٤﴾ [التكوير: ٤].

﴿وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ ۝٤﴾ [التكوير: ٤] وَالْعِشَارُ: جَمْعُ عُشَرَاءَ، وَهِيَ الَّتِي قَدْ أَتَىٰ عَلَيْهَا عَشَرَةُ أَشْهُرٍ مِنْ حَمْلِهَا، يَقُولُ تَعَالَىٰ ذِكْرُهُ: وَإِذَا هَذِهِ الْحَوَامِلُ الَّتِي يَتَنَافَسُ أَهْلُهَا فِيهَا أُهْمِلَتْ فَتُرِكَتْ، مِنْ شِدَّةِ الْهَوْلِ النَّازِلِ بِهِمْ، فَكَيْفَ بِغَيْرِهَا.

﴿وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ ۝٥﴾ [التكوير: ٥].

﴿وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ ۝٥﴾ [التكوير: ٥] جُمِعَتْ، فَأُمِيتَتْ، وَمِنْهُ قَوْلُ اللهِ ﴿وَالطَّيْرَ مَحْشُورَةً﴾

[ص: ١٩]، يَعْنِي: مَجْمُوعَةً، وَقَوْلُهُ: ﴿فَحَشَرَ فَنَادَىٰ ۝٢٣﴾ [النازعات: ٢٣]، وَإِنَّمَا يُحْمَلُ تَأْوِيلُ الْقُرْآنِ عَلَىٰ الْأَغْلَبِ الظَّاهِرِ مِنْ تَأْوِيلِهِ، لَا عَلَىٰ الْأَنْكَرِ الْمَجْهُولِ.

﴿وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ ۝٦﴾ [التكوير: ٦].

﴿وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ ۝٦﴾ [التكوير: ٦] مُلِئَتْ حَتَّىٰ فَاضَتْ، فَانْفَجَرَتْ وَسَالَتْ .

﴿وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ ۝٧﴾ [التكوير: ٧].

﴿وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ ۝٧﴾ [التكوير: ٧] أُلْحِقَ كُلُّ إِنْسَانٍ بِشَكْلِهِ، وَقُرِنَ بَيْنَ الضُّرَبَاءِ وَالْأَمْثَالِ، وَذَلِكَ قَوْلُ اللهِ تَعَالَىٰ ذِكْرُهُ: ﴿وَكُنتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً ۝٧﴾ [الواقعة: ٧]، وَقَوْلُهُ: ﴿۞ احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ﴾ [الصافات: ٢٢]، وَذَلِكَ لَا شَكَّ الْأَمْثَالُ وَالْأَشْكَالُ، فِي الْخَيْرِ وَالشَّرِّ، وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ ۝٧﴾ بِالْقُرَنَاءِ وَالْأَمْثَالِ فِي الْخَيْرِ وَالشَّرِّ.

﴿وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ ۝٨﴾ [التكوير: ٨].

﴿وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ ۝٨﴾ [التكوير: ٨] سُئِلَتِ الْمَوْءُودَةُ.. وَقَدْ يَتَوَجَّهُ مَعْنَىٰ ذَلِكَ إِلَىٰ أَنْ يَكُونَ: وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سَأَلَتْ قَتَلَتَهَا وَوَائِدُوهَا، بِأَيِّ ذَنْبٍ قَتَلُوهَا؟ ثُمَّ رُدَّ ذَلِكَ إِلَىٰ مَا لَمْ يُسَمَّ فَاعِلُهُ، فَقِيلَ: بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ.

﴿بِأَيِّ ذَنبٍ قُتِلَتْ ۝٩﴾ [التكوير: ٩].

﴿بِأَيِّ ذَنبٍ قُتِلَتْ ۝٩﴾ [التكوير: ٩] كَانَ أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ يَقْتُلُ أَحَدُهُمُ ابْنَتَهُ، وَيَغْذُو كَلْبَهُ، فَعَابَ اللهُ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ.

﴿وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ ۝١٠﴾ [التكوير: ١٠].

﴿وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ ۝١٠﴾ [التكوير: ١٠] وَإِذَا صُحُفُ أَعْمَالِ الْعِبَادِ نُشِرَتْ لَهُمْ، بَعْدَ أَنْ كَانَتْ مَطْوِيَّةً عَلَىٰ مَا فِيهَا مَكْتُوبٌ، مِنَ الْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ.

﴿وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ ۝١١﴾ [التكوير: ١١].

﴿وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ ۝١١﴾ [التكوير: ١١] وَإِذَا السَّمَاءُ نُزِعَتْ وَجُذِبَتْ، ثُمَّ طُوِيَتْ.

﴿وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ ۝١٢﴾ [التكوير: ١٢].

﴿وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ ۝١٢﴾ [التكوير: ١٢] وَإِذَا الْجَحِيمُ أُوقِدَ عَلَيْهَا فَأُحْمِيَتْ.

﴿وَإِذَا ٱلْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ ١٣﴾ [التكوير: ١٣].

﴿وَإِذَا ٱلْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ ١٣﴾ [التكوير: ١٣] وَإِذَا الْجَنَّةُ قُرِّبَتْ وَأُدْنِيَتْ.

﴿عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّآ أَحْضَرَتْ ١٤﴾ [التكوير: ١٤].

﴿عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّآ أَحْضَرَتْ ١٤﴾ [التكوير: ١٤] عَلِمَتْ نَفْسٌ عِنْدَ ذَلِكَ مَا أَحْضَرَتْ مِنْ خَيْرٍ، فَتَصِيرُ بِهِ إِلَىٰ الْجَنَّةِ، أَوْ شَرٍّ فَتَصِيرُ بِهِ إِلَىٰ النَّارِ، يَقُولُ: يَتَبَيَّنُ لَهُ عِنْدَ ذَلِكَ مَا كَانَ جَاهِلًا بِهِ، وَمَا الَّذِي كَانَ فِيهِ صَلَاحُهُ مِنْ غَيْرِهِ.

﴿فَلَآ أُقْسِمُ بِٱلْخُنَّسِ ١٥ ٱلْجَوَارِ ٱلْكُنَّسِ ١٦﴾ [التكوير: ١٥- ١٦].

﴿فَلَآ أُقْسِمُ بِٱلْخُنَّسِ ١٥ ٱلْجَوَارِ ٱلْكُنَّسِ ١٦﴾ [التكوير: ١٥- ١٦] قَالَ بَعْضُهُمْ: هِيَ النُّجُومُ الدَّرَارِيُّ الْخَمْسَةُ، تَخْنِسُ فِي مُجْرَاهَا فَتَرْجِعُ، وَتَكْنِسُ فَتَسْتَتِرُ فِي بُيُوتِهَا، كَمَا تَكْنِسُ الظِّبَاءُ فِي الْمُغَارِ، وَالنُّجُومُ الْخَمْسَةُ: بَهْرَامُ، وَزُحَلُ، وَعُطَارِدُ، وَالزُّهْرَةُ، وَالْمُشْتَرِي.. وَقَالَ آخَرُونَ: هِيَ بَقَرُ الْوَحْشِ الَّتِي تَكْنِسُ فِي كِنَاسِهَا.. وَقَالَ آخَرُونَ: هِيَ الظِّبَاءُ.. وَأَوْلَىٰ الْأَقْوَالِ فِي ذَلِكَ بِالصَّوَابِ: أَنْ يُقَالَ: إِنَّ اللهَ تَعَالَىٰ ذِكْرُهُ أَقْسَمَ بِأَشْيَاءَ تَخْنِسُ أَحْيَانًا، أَيْ تَغِيبُ، وَتَجْرِي أَحْيَانًا وَتَكْنِسُ أُخْرَىٰ، وَكُنُوسُهَا: أَنْ تَأْوِيَ فِي مَكَانِسِهَا، وَالْمَكَانِسُ عِنْدَ الْعَرَبِ، هِيَ الْمَوَاضِعُ الَّتِي تَأْوِي إِلَيْهَا بَقَرُ الْوَحْشِ وَالظِّبَاءِ، وَاحِدُهَا مَكْنِسٌ وَكِنَاسٌ، وَغَيْرُ مُنْكَرٍ أَنْ يُسْتَعَارَ ذَلِكَ فِي الْمَوَاضِعِ الَّتِي تَكُونُ بِهَا النُّجُومُ مِنَ السَّمَاءِ، فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، وَلَمْ يَكُنْ فِي الْآيَةِ دَلَالَةٌ عَلَىٰ أَنَّ الْمُرَادَ بِذَلِكَ النُّجُومُ دُونَ الْبَقَرِ، وَلَا الْبَقَرُ دُونَ الظِّبَاءِ، فَالصَّوَابُ أَنْ يَعُمَّ بِذَلِكَ كُلَّ مَا كَانَتْ صِفَتُهُ الْخُنُوسَ أَحْيَانًا، وَالْجَرْيَ أُخْرَىٰ، وَالْكُنُوسُ بِآنَاتٍ، عَلَىٰ مَا وَصَفَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ مِنْ صِفَتِهَا.

﴿وَٱلَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ ١٧﴾ [التكوير: ١٧].

﴿وَٱلَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ ١٧﴾ [التكوير: ١٧] أَقْسَمَ رَبُّنَا جَلَّ ثَنَاؤُهُ بِاللَّيْلِ إِذَا أَدْبَرَ، وَالْعَرَبُ تَقُولُ: عَسْعَسَ اللَّيْلُ، وَسَعْسَعَ اللَّيْلُ: إِذَا أَدْبَرَ، وَلَمْ يَبْقَ مِنْهُ إِلَّا الْيَسِيرُ.

﴿وَٱلصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ ١٨﴾ [التكوير: ١٨].

﴿وَٱلصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ ١٨﴾ [التكوير: ١٨] وَضَوْءِ النَّهَارِ إِذَا أَقْبَلَ وَتَبَيَّنَ.

﴿إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ١٩﴾ [التكوير: ١٩].

﴿إِنَّهُۥ﴾ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ..

﴿لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ۝١٩﴾ [التكوير: ١٩] لَتَنْزِيلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ، يَعْنِي جِبْرِيلَ، نَزَّلَهُ عَلَىٰ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللهِ.

﴿ذِي قُوَّةٍ عِندَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ ۝٢٠﴾ [التكوير: ٢٠].

﴿ذِي قُوَّةٍ﴾ يَعْنِي: جَبْرَائِيلَ عَلَىٰ مَا كُلِّفَ مِنْ أَمْرٍ غَيْرَ عَاجِزٍ..

﴿عِندَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ ۝٢٠﴾ [التكوير: ٢٠] هُوَ مَكِينٌ عِنْدَ رَبِّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ.

﴿مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ ۝٢١﴾ [التكوير: ٢١].

﴿مُطَاعٍ﴾ يَعْنِي جِبْرِيلَ ﷺ، مُطَاعٍ فِي السَّمَاءِ تُطِيعُهُ الْمَلَائِكَةُ..

﴿ثَمَّ أَمِينٍ ۝٢١﴾ [التكوير: ٢١] أَمِينٌ عِنْدَ اللهِ عَلَىٰ وَحْيِهِ وَرِسَالَتِهِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا ائْتَمَنَهُ عَلَيْهِ.

﴿وَمَا صَاحِبُكُم بِمَجْنُونٍ ۝٢٢﴾ [التكوير: ٢٢].

﴿وَمَا صَاحِبُكُم﴾ أَيُّهَا النَّاسُ مُحَمَّدٌ..

﴿بِمَجْنُونٍ ۝٢٢﴾ [التكوير: ٢٢] فَيَتَكَلَّمُ عَنْ جِنَّةٍ، وَيَهْذِي هَذَيَانَ الْمَجَانِينِ، بَلْ جَاءَ بِالْحَقِّ، وَصَدَّقَ الْمُرْسَلِينَ.

﴿وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ ۝٢٣﴾ [التكوير: ٢٣].

﴿وَلَقَدْ رَآهُ﴾ وَلَقَدْ رَأَىٰ مُحَمَّدٌ جِبْرِيلَ ﷺ فِي صُورَتِهِ..

﴿بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ ۝٢٣﴾ [التكوير: ٢٣] بِالنَّاحِيَةِ الَّتِي تُبَيِّنُ الْأَشْيَاءَ، فَتُرَىٰ مِنْ قِبَلِهَا، وَذَلِكَ مِنْ نَاحِيَةِ مَطْلَعِ الشَّمْسِ مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ.

﴿وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ ۝٢٤﴾ [التكوير: ٢٤].

﴿وَمَا هُوَ﴾ وَمَا مُحَمَّدٌ..

﴿عَلَى الْغَيْبِ﴾ عَلَىٰ مَا عَلَّمَهُ اللهُ مِنْ وَحْيِهِ وَتَنْزِيلِهِ..

﴿بِضَنِينٍ ۝٢٤﴾ [التكوير: ٢٤] بِبَخِيلٍ بِتَعْلِيمِكُمُوهُ أَيُّهَا النَّاسُ، بَلْ هُوَ حَرِيصٌ عَلَىٰ أَنْ تُؤْمِنُوا بِهِ وَتَتَعَلَّمُوهُ.

﴿وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ ۝٢٥﴾ [التكوير: ٢٥].

﴿وَمَا هُوَ﴾ وَمَا هَذَا الْقُرْآنُ..

﴿بِقَوْلِ شَيْطَٰنٍ رَّجِيمٍ ۝٢٥﴾ [التكوير: ٢٥] بِقَوْلِ شَيْطَانٍ مَلْعُونٍ مَطْرُودٍ، وَلَكِنَّهُ كَلَامُ اللهِ وَوَحْيُهُ.

﴿فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ ۝٢٦﴾ [التكوير: ٢٦].

﴿فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ ۝٢٦﴾ [التكوير: ٢٦] عَنْ هَذَا الْقُرْآنِ، وَتَعْدِلُونَ عَنْهُ؟

﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ ۝٢٧﴾ [التكوير: ٢٧].

﴿إِنْ هُوَ﴾ إِنْ هَذَا الْقُرْآنُ..

﴿إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ ۝٢٧﴾ [التكوير: ٢٧] إِلَّا تَذْكِرَةٌ وَعِظَةٌ لِلْعَالَمِينَ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ.

﴿لِمَن شَآءَ مِنكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ ۝٢٨﴾ [التكوير: ٢٨].

﴿لِمَن شَآءَ مِنكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ ۝٢٨﴾ [التكوير: ٢٨] إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ عَلَىٰ سَبِيلِ الْحَقِّ فَيَتَّبِعَهُ، وَيُؤْمِنَ بِهِ.. فَجَعَلَ ذَلِكَ تَعَالَىٰ ذِكْرُهُ، ذِكْرًا لِمَنْ شَاءَ مِنَ الْعَالَمِينَ أَنْ يَسْتَقِيمَ، وَلَمْ يَجْعَلْهُ ذِكْرًا لِجَمِيعِهِمْ.

﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢٩﴾ [التكوير: ٢٩].

﴿وَمَا تَشَآءُونَ﴾ أَيُّهَا النَّاسُ الِاسْتِقَامَةَ عَلَىٰ الْحَقِّ..

﴿إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢٩﴾ [التكوير: ٢٩] إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللهُ ذَلِكَ لَكُمْ

آخِرُ تَفْسِيرِ سُورَةِ التَّكْوِيرِ



سُورَةُ الانْفِطَارِ (٨٢)
مَكِّيَّةٌ وَآيَاتُهَا تِسْعَ عَشْرَةَ

﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾

﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتۡ ۝١﴾ [الانفطار: ١].

﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتۡ ۝١﴾ [الانفطار: ١] انْشَقَّتْ .

﴿وَإِذَا ٱلۡكَوَاكِبُ ٱنتَثَرَتۡ ۝٢﴾ [الانفطار: ٢].

﴿وَإِذَا ٱلۡكَوَاكِبُ ٱنتَثَرَتۡ ۝٢﴾ [الانفطار: ٢] مِنْهَا فَتَسَاقَطَتْ.

﴿وَإِذَا ٱلۡبِحَارُ فُجِّرَتۡ ۝٣﴾ [الانفطار: ٣].

﴿وَإِذَا ٱلۡبِحَارُ فُجِّرَتۡ ۝٣﴾ [الانفطار: ٣] فَجَّرَ اللهُ بَعْضَهَا فِي بَعْضٍ، فَمَلَأَ جَمِيعَهَا.

﴿وَإِذَا ٱلۡقُبُورُ بُعۡثِرَتۡ ۝٤﴾ [الانفطار: ٤].

﴿وَإِذَا ٱلۡقُبُورُ بُعۡثِرَتۡ ۝٤﴾ [الانفطار: ٤] وَإِذَا الْقُبُورُ أُثِيرَتْ، فَاسْتُخْرِجَ مَنْ فِيهَا مِنَ الْمَوْتَىٰ أَحْيَاءً.

﴿عَلِمَتۡ نَفۡسٞ مَّا قَدَّمَتۡ وَأَخَّرَتۡ ۝٥﴾ [الانفطار: ٥].

﴿عَلِمَتۡ نَفۡسٞ مَّا قَدَّمَتۡ﴾ عَلِمَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَا قَدَّمَتْ لِذَلِكَ الْيَوْمِ مِنْ عَمَلٍ صَالِحٍ يَنْفَعُهُ..

﴿وَأَخَّرَتۡ ۝٥﴾ [الانفطار: ٥] وَرَاءَهُ مِنْ شَيْءٍ سَنَّهُ فَعُمِلَ بِهِ.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلۡكَرِيمِ ۝٦﴾ [الانفطار: ٦].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَٰنُ﴾ الْكَافِرُ..

﴿مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلۡكَرِيمِ ۝٦﴾ [الانفطار: ٦] أَيُّ شَيْءٍ غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ؟ غَرَّ الْإِنْسَانَ بِهِ عَدُوُّهُ الْمُسَلَّطُ عَلَيْهِ.

﴿ٱلَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّىٰكَ فَعَدَلَكَ ۝٧﴾ [الانفطار: ٧].

﴿ٱلَّذِي خَلَقَكَ﴾ أَيُّهَا الْإِنْسَانُ..

﴿فَسَوَّىٰكَ﴾ فَسَوَّىٰ خَلْقَكَ..

﴿فَعَدَلَكَ ۝٧﴾ [الانفطار: ٧] صَرَفَكَ، وَأَمَالَكَ إِلَىٰ أَيِّ صُورَةٍ شَاءَ، إِمَّا إِلَىٰ صُورَةٍ حَسَنَةٍ، وَإِمَّا إِلَىٰ صُورَةٍ قَبِيحَةٍ، أَوْ إِلَىٰ صُورَةِ بَعْضِ قَرَابَاتِهِ.. وَقَرَأَتْهُ عَامَّةُ قُرَّاءِ الْمَدِينَةِ وَمَكَّةَ وَالشَّامِ وَالْبَصْرَةِ: (فَعَدَّلَكَ) بِتَشْدِيدِ الدَّالِ.. وَكَأَنَّ مَنْ قَرَأَ ذَلِكَ بِالتَّشْدِيدِ، وَجَّهَ مَعْنَىٰ الْكَلَامِ إِلَىٰ أَنَّهُ جَعَلَكَ مُعْتَدِلًا مُعَدَّلَ الْخَلْقِ مُقَوَّمًا.. وَأَوْلَىٰ الْأَقْوَالِ فِي ذَلِكَ عِنْدِي بِالصَّوَابِ أَنْ يُقَالَ: إِنَّهُمَا قِرَاءَتَانِ مَعْرُوفَتَانِ فِي قِرَاءَةِ الْأَمْصَارِ، صَحِيحَتَا الْمَعْنَىٰ، فَبِأَيَّتِهِمَا قَرَأَ الْقَارِئُ فَمُصِيبٌ، غَيْرَ أَنَّ أَعْجَبَهُمَا إِلَيَّ أَنْ أَقْرَأَ بِهِ، قِرَاءَةُ مَنْ قَرَأَ ذَلِكَ بِالتَّشْدِيدِ؛ لِأَنَّ دُخُولَ (فِي) لِلتَّعْدِيلِ أَحْسَنُ فِي الْعَرَبِيَّةِ مِنْ دُخُولِهَا لِلْعَدْلِ، أَلَا تَرَىٰ أَنَّكَ تَقُولُ: عَدَّلْتُكَ فِي كَذَا، وَصَرَّفْتُكَ إِلَيْهِ، وَلَا تَكَادُ تَقُولُ: عَدَلْتُكَ إِلَىٰ كَذَا وَصَرَفْتُكَ فِيهِ، فَلِذَلِكَ اخْتَرْتُ التَّشْدِيدَ.

﴿فِيٓ أَيِّ صُورَةٖ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ ۝٨﴾ [الانفطار: ٨].

﴿فِيٓ أَيِّ صُورَةٖ﴾ فِي أَيِّ شَبَهٍ: أَبٍ أَوْ أُمٍّ أَوْ خَالٍ أَوْ عَمٍّ..

﴿مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ ۝٨﴾ [الانفطار: ٨] إِنْ شَاءَ فِي صُورَةِ قِرْدٍ، وَإِنْ شَاءَ فِي صُورَةِ خِنْزِيرٍ.

﴿كَلَّا بَلۡ تُكَذِّبُونَ بِٱلدِّينِ ۝٩﴾ [الانفطار: ٩].

﴿كَلَّا﴾ لَيْسَ الْأَمْرُ أَيُّهَا الْكَافِرُونَ كَمَا تَقُولُونَ، مِنْ أَنَّكُمْ عَلَىٰ الْحَقِّ فِي عِبَادَتِكُمْ غَيْرَ اللهِ..

﴿بَلۡ تُكَذِّبُونَ بِٱلدِّينِ ۝٩﴾ [الانفطار: ٩] وَلَكِنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ بِالثَّوَابِ وَالْعِقَابِ؛ وَالْجَزَاءِ وَالْحِسَابِ.

﴿وَإِنَّ عَلَيۡكُمۡ لَحَٰفِظِينَ ۝١٠﴾ [الانفطار: ١٠].

﴿وَإِنَّ عَلَيۡكُمۡ لَحَٰفِظِينَ ۝١٠﴾ [الانفطار: ١٠] وَإِنَّ عَلَيْكُمْ رُقَبَاءَ حَافِظَيْنَ يَحْفَظُونَ أَعْمَالَكُمْ، وَيُحْصُونَهَا عَلَيْكُمْ.

﴿كِرَامٗا كَٰتِبِينَ ۝١١﴾ [الانفطار: ١١].

﴿كِرَامٗا﴾ عَلَىٰ اللهِ كَاتِبِينَ..

﴿كَٰتِبِينَ ۝١١﴾ [الانفطار: ١١] يَكْتُبُونَ أَعْمَالَكُمْ.

﴿يَعۡلَمُونَ مَا تَفۡعَلُونَ ۝١٢﴾ [الانفطار: ١٢].

﴿يَعۡلَمُونَ﴾ يَعْلَمُ هَؤُلَاءِ الْحَافِظُونَ..

﴿مَا تَفۡعَلُونَ ۝١٢﴾ [الانفطار: ١٢] مِنْ خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ، يُحْصُونَ ذَلِكَ عَلَيْكُمْ.

﴿إِنَّ ٱلۡأَبۡرَارَ لَفِي نَعِيمٖ ۝١٣﴾ [الانفطار: ١٣].

﴿إِنَّ ٱلۡأَبۡرَارَ﴾ إِنَّ الَّذِينَ بَرُّوا بِأَدَاءِ فَرَائِضِ اللهِ، وَاجْتِنَابِ مَعَاصِيهِ..

﴿لَفِي نَعِيمٍ ١٣﴾ [الانفطار: ١٣] الْجِنَّانِ يُنَعَّمُونَ فِيهَا.

﴿وَإِنَّ ٱلْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ ١٤﴾ [الانفطار: ١٤].

﴿وَإِنَّ ٱلْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ ١٤﴾ [الانفطار: ١٤] وَإِنَّ الْفُجَّارَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ لَفِي جَحِيمٍ.

﴿يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ ٱلدِّينِ ١٥﴾ [الانفطار: ١٥].

﴿يَصْلَوْنَهَا﴾ يُصْلَىٰ هَؤُلَاءِ الْفُجَّارُ الْجَحِيمَ..

﴿يَوْمَ ٱلدِّينِ ١٥﴾ [الانفطار: ١٥] يَوْمَ الْقِيَامَةِ، يَوْمَ يُدَانُ الْعِبَادُ بِالْأَعْمَالِ، فَيُجَازَوْنَ بِهَا.

﴿وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَآئِبِينَ ١٦﴾ [الانفطار: ١٦].

﴿وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَآئِبِينَ ١٦﴾ [الانفطار: ١٦] وَمَا هَؤُلَاءِ الْفُجَّارُ مِنَ الْجَحِيمِ بِخَارِجِينَ أَبَدًا فَغَائِبِينَ عَنْهَا، وَلَكِنَّهُمْ فِيهَا مُخَلَّدُونَ مَاكِثُونَ، وَكَذَلِكَ الْأَبْرَارُ فِي النَّعِيمِ، وَذَلِكَ نَحْوُ قَوْلِهِ: ﴿وَمَا هُم مِّنْهَا بِمُخْرَجِينَ ٤٨﴾ [الحجر: ٤٨].

﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلدِّينِ ١٧﴾ [الانفطار: ١٧].

﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلدِّينِ ١٧﴾ [الانفطار: ١٧] يَقُولُ تَعَالَىٰ ذِكْرُهُ لِنَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ: وَمَا أَدْرَاكَ يَا مُحَمَّدُ، أَيْ وَمَا أَشْعَرَكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ؟ يَقُولُ: أَيُّ شَيْءٍ يَوْمُ الْحِسَابِ وَالْمُجَازَاةِ، مُعَظِّمًا شَأْنَهُ جَلَّ ذِكْرُهُ، بِقِيلِهِ ذَلِكَ.

﴿ثُمَّ مَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلدِّينِ ١٨﴾ [الانفطار: ١٨].

﴿ثُمَّ مَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلدِّينِ ١٨﴾ [الانفطار: ١٨] ثُمَّ أَيُّ شَيْءٍ أَشْعَرَكَ أَيُّ شَيْءٍ يَوْمُ الْمُجَازَاةِ وَالْحِسَابِ يَا مُحَمَّدُ، تَعْظِيمًا لِأَمْرِهِ. ثُمَّ فَسَّرَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ بَعْضَ شَأْنِهِ فَقَالَ..

﴿يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِّنَفْسٍ شَيْـًٔا ۖ وَٱلْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ ١٩﴾ [الانفطار: ١٩].

﴿يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِّنَفْسٍ شَيْـًٔا ۖ﴾ ذَلِكَ الْيَوْمُ، يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ، يَقُولُ: يَوْمَ لَا تُغْنِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا، فَتَدْفَعُ عَنْهَا بَلِيَّةً نَزَلَتْ بِهَا، وَلَا تَنْفَعُهَا بِنَافِعَةٍ، وَقَدْ كَانَتْ فِي الدُّنْيَا تَحْمِيهَا، وَتَدْفَعُ عَنْهَا مَنْ بَغَاهَا سُوءًا، فَبَطَلَ ذَلِكَ يَوْمَئِذٍ..

﴿وَٱلْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ ١٩﴾ [الانفطار: ١٩] لِأَنَّ الْأَمْرَ صَارَ لِلهِ الَّذِي لَا يَغْلِبُهُ غَالِبٌ، وَلَا يَقْهَرُهُ قَاهِرٌ، وَاضْمَحَلَّتْ هُنَالِكَ الْمَمَالِكُ، وَذَهَبَتِ الرِّيَاسَاتُ، وَحَصَلَ الْمُلْكُ لِلْمَلِكِ الْجَبَّارِ.

آخِرُ تَفْسِيرِ سُورَةِ الِانْفِطَارِ

سُورَةُ المُطَفِّفِينَ (٨٣)
مَكِّيَّةٌ وَآيَاتُهَا سِتٌّ وَثَلَاثُون

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾

﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ①﴾ [المطففين: ١].

﴿وَيْلٌ﴾ الْوَادِي الَّذِي يَسِيلُ مِنْ صَدِيدِ أَهْلِ جَهَنَّمَ فِي أَسْفَلِهَا..

﴿لِّلْمُطَفِّفِينَ ①﴾ [المطففين: ١] لِلَّذِينَ يُطَفِّفُونَ، يَعْنِي: لِلَّذِينَ يَنْقُصُونَ النَّاسَ، وَيَبْخَسُونَهُمْ حُقُوقَهُمْ فِي مَكَايِيلِهِمْ إِذَا كَالُوهُمْ، أَوْ مَوَازِينِهِمْ إِذَا وَزَنُوا لَهُمْ عَنِ الْوَاجِبِ لَهُمْ مِنَ الْوَفَاءِ، وَأَصْلُ ذَلِكَ مِنَ الشَّيْءِ الطَّفِيفِ، وَهُوَ الْقَلِيلُ النَّزْرُ.

﴿الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ②﴾ [المطففين: ٢].

﴿الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ﴾ مَا لَهُمْ قِبَلَهُمْ مِنْ حَقٍّ..

﴿يَسْتَوْفُونَ ②﴾ [المطففين: ٢] لِأَنْفُسِهِمْ فَيَكْتَالُونَهُ مِنْهُمْ وَافِيًا؛ وَعَلَىٰ وَمَنْ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ يَتَعَاقَبَانِ، غَيْرَ أَنَّهُ إِذَا قِيلَ: اكْتَلْتُ مِنْكَ، يُرَادُ: اسْتَوْفَيْتُ مِنْكَ.

﴿وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ③﴾ [المطففين: ٣].

﴿وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ﴾ وَإِذَا هُمْ كَالُوا لِلنَّاسِ أَوْ وَزَنُوا لَهُمْ..

﴿يُخْسِرُونَ ③﴾ [المطففين: ٣] يَنْقُصُونَهُمْ.

﴿أَلَا يَظُنُّ أُولَٰئِكَ أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ ④﴾ [المطففين: ٤].

﴿أَلَا يَظُنُّ أُولَٰئِكَ أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ ④﴾ [المطففين: ٤] أَلَا يَظُنُّ هَؤُلَاءِ الْمُطَفِّفُونَ النَّاسَ فِي مَكَايِيلِهِمْ وَمَوَازِينِهِمْ، أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ مِنْ قُبُورِهِمْ بَعْدَ مَمَاتِهِم.

﴿لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ⑤﴾ [المطففين: ٥].

﴿لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ⑤﴾ [المطففين: ٥] شَأْنُهُ، هَائِلٍ أَمْرُهُ، فَظِيعٍ هَوْلُهُ.

﴿يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ⑥﴾ [المطففين: ٦].

﴿يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ﴾ أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ؟

﴿لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٦﴾ [المطففين: ٦] حَتَّىٰ إِنَّ أَحَدَهُمْ لَيَغِيبُ فِي رَشْحِهِ إِلَىٰ نِصْفِ أُذُنَيْهِ.

﴿كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٖ ۝٧﴾ [المطففين: ٧].

﴿كَلَّآ﴾ لَيْسَ الْأَمْرُ كَمَا يَظُنُّ هَؤُلَاءِ الْكُفَّارُ، أَنَّهُمْ غَيْرُ مَبْعُوثِينَ وَلَا مُعَذَّبِينَ..

﴿إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْفُجَّارِ﴾ إِنَّ كِتَابَهُمُ الَّذِي كَتَبَ فِيهِ أَعْمَالَهُمُ الَّتِي كَانُوا يَعْمَلُونَهَا فِي الدُّنْيَا..

﴿لَفِي سِجِّينٖ ۝٧﴾ [المطففين: ٧] وَهِيَ الْأَرْضُ السَّابِعَةُ السُّفْلَىٰ.

﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا سِجِّينٞ ۝٨﴾ [المطففين: ٨].

﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا سِجِّينٞ ۝٨﴾ [المطففين: ٨] يَقُولُ تَعَالَىٰ ذِكْرُهُ لِنَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ: وَأَيُّ شَيْءٍ أَدْرَاكَ يَا مُحَمَّدُ، أَيُّ شَيْءٍ ذَلِكَ الْكِتَابُ.

﴿كِتَٰبٞ مَّرۡقُومٞ ۝٩﴾ [المطففين: ٩].

﴿كِتَٰبٞ مَّرۡقُومٞ ۝٩﴾ [المطففين: ٩] وَعُنِيَ بِالْمَرْقُومِ: الْمَكْتُوبُ.

﴿وَيۡلٞ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُكَذِّبِينَ ۝١٠﴾ [المطففين: ١٠].

﴿وَيۡلٞ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُكَذِّبِينَ ۝١٠﴾ [المطففين: ١٠] بِهَذِهِ الْآيَاتِ.

﴿ٱلَّذِينَ يُكَذِّبُونَ بِيَوۡمِ ٱلدِّينِ ۝١١﴾ [المطففين: ١١].

﴿ٱلَّذِينَ يُكَذِّبُونَ بِيَوۡمِ ٱلدِّينِ ۝١١﴾ [المطففين: ١١] الَّذِينَ يُكَذِّبُونَ بِيَوْمِ الْحِسَابِ وَالْمُجَازَاةِ.

﴿وَمَا يُكَذِّبُ بِهِۦٓ إِلَّا كُلُّ مُعۡتَدٍ أَثِيمٍ ۝١٢﴾ [المطففين: ١٢].

﴿وَمَا يُكَذِّبُ بِهِۦٓ﴾ وَمَا يُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ..

﴿إِلَّا كُلُّ مُعۡتَدٍ﴾ اعْتَدَىٰ عَلَىٰ اللهِ فِي قَوْلِهِ، فَخَالَفَ أَمْرَهُ..

﴿أَثِيمٍ ۝١٢﴾ [المطففين: ١٢] بِرَبِّهِ.

﴿إِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِ ءَايَٰتُنَا قَالَ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ ۝١٣﴾ [المطففين: ١٣].

﴿إِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِ ءَايَٰتُنَا﴾ إِذَا قُرِئَ عَلَيْهِ حُجَجُنَا وَأَدِلَّتُنَا الَّتِي بَيَّنَّاهَا فِي كِتَابِنَا الَّذِي أَنْزَلْنَاهُ إِلَىٰ مُحَمَّدٍ ﷺ..

﴿قَالَ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ ۝١٣﴾ [المطففين: ١٣] قَالَ: هَذَا مَا سَطَّرَهُ الْأَوَّلُونَ فَكَتَبُوهُ، مِنَ الْأَحَادِيثِ وَالْأَخْبَارِ.

﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ۝١٤﴾ [المطففين: ١٤].

﴿كَلَّا﴾ يَقُولُ تَعَالَىٰ ذِكْرُهُ مُكَذِّبًا لَهُمْ فِي قِيلِهِمْ ذَلِكَ: كَلَّا، مَا ذَلِكَ كَذَلِكَ..

﴿بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ۝١٤﴾ [المطففين: ١٤] وَلَكِنَّهُ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ، يَقُولُ: غَلَبَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَغَمَرَهَا، وَأَحَاطَتْ بِهَا الذُّنُوبُ فَغَطَّتْهَا.

﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ۝١٥﴾ [المطففين: ١٥].

﴿كَلَّا﴾ مَا الْأَمْرُ كَمَا يَقُولُ هَؤُلَاءِ الْمُكَذِّبُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ، مِنْ أَنَّ لَهُمْ عِنْدَ اللهِ زُلْفَةً..

﴿إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ۝١٥﴾ [المطففين: ١٥] إِنَّهُمْ يَوْمَئِذٍ عَنْ رَبِّهِمْ لَمَحْجُوبُونَ، فَلَا يَرَوْنَهُ، وَلَا يَرَوْنَ شَيْئًا مِنْ كَرَامَتِهِ يَصِلُ إِلَيْهِمْ.

﴿ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا الْجَحِيمِ ۝١٦﴾ [المطففين: ١٦].

﴿ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا الْجَحِيمِ ۝١٦﴾ [المطففين: ١٦] ثُمَّ إِنَّهُمْ لَوَارِدُو الْجَحِيمِ، فَمَشْوِيُّونَ فِيهَا.

﴿ثُمَّ يُقَالُ هَٰذَا الَّذِي كُنتُم بِهِ تُكَذِّبُونَ ۝١٧﴾ [المطففين: ١٧].

﴿ثُمَّ يُقَالُ﴾ لِهَؤُلَاءِ الْمُكَذِّبِينَ بِيَوْمِ الدِّينِ..

﴿هَٰذَا﴾ الْعَذَابُ الَّذِي أَنْتُمْ فِيهِ الْيَوْمَ..

﴿الَّذِي كُنتُم بِهِ تُكَذِّبُونَ ۝١٧﴾ [المطففين: ١٧] هُوَ الْعَذَابُ الَّذِي كُنْتُمْ فِي الدُّنْيَا تُخْبَرُونَ أَنَّكُمْ ذَائِقُوهُ، فَتُكَذِّبُونَ بِهِ، وَتُنْكِرُونَهُ، فَذُوقُوهُ الْآنَ، فَقَدْ صَلَيْتُمْ بِهِ

﴿كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ ۝١٨﴾ [المطففين: ١٨].

﴿كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ﴾ وَالْأَبْرَارُ: جَمْعُ بَرٍّ، وَهُمُ الَّذِينَ بَرُّوا اللهَ بِأَدَاءِ فَرَائِضِهِ، وَاجْتِنَابِ مَحَارِمِهِ..

﴿لَفِي عِلِّيِّينَ ۝١٨﴾ [المطففين: ١٨] الْعِلِّيُّونَ: جَمْعٌ، مَعْنَاهُ: شَيْءٌ فَوْقَ شَيْءٍ، وَعُلُوٌّ فَوْقَ عُلُوٍّ، وَارْتِفَاعٌ بَعْدَ ارْتِفَاعٍ، فَلِذَلِكَ جُمِعَتْ بِالْيَاءِ وَالنُّونِ، كَجَمْعِ الرِّجَالِ، إِذَا لَمْ يَكُنْ لَهُ بِنَاءٌ مِنْ وَاحِدِهِ وَاثْنَيْهِ، كَمَا حُكِيَ عَنْ بَعْضِ الْعَرَبِ سَمَاعًا: أَطْعِمْنَا مَرَقَةَ مَرَقِينَ: يَعْنِي اللَّحْمَ الْمَطْبُوخَ، وَكَذَلِكَ تَفْعَلُ الْعَرَبُ فِي كُلِّ جَمْعٍ لَمْ يَكُنْ بِنَاءٌ لَهُ مِنْ وَاحِدِهِ وَاثْنَيْهِ، فَجَمْعُهُ فِي جَمِيعِ الْإِنَاثِ، وَالذُّكْرَانِ بِالنُّونِ عَلَىٰ مَا قَدْ بَيَّنَّا، وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ لِلرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ: عِشْرُونَ وَثَلَاثُونَ، فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ كَالَّذِي ذَكَرْنَا، فَبَيِّنٌ أَنَّ قَوْلَهُ: ﴿لَفِي عِلِّيِّينَ ۝١٨﴾ مَعْنَاهُ: فِي عُلُوٍّ وَارْتِفَاعٍ، فِي سَمَاءٍ فَوْقَ سَمَاءٍ، وَعُلُوٍّ فَوْقَ عُلُوٍّ، وَجَائِزٌ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ إِلَىٰ السَّمَاءِ السَّابِعَةِ، وَإِلَىٰ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَىٰ، وَإِلَىٰ قَائِمَةِ الْعَرْشِ، وَلَا خَبَرَ يَقْطَعُ

الْعُذْرَ بِأَنَّهُ مَعْنِيٌّ بِهِ بَعْضُ ذَلِكَ دُونَ بَعْضٍ، وَالصَّوَابُ أَنْ يُقَالَ فِي ذَلِكَ، كَمَا قَالَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: إِنَّ كِتَابَ أَعْمَالِ الْأَبْرَارِ لَفِي ارْتِفَاعٍ إِلَىٰ حَدٍّ قَدْ عَلِمَ اللهُ جَلَّ وَعَزَّ مُنْتَهَاهُ، وَلَا عِلْمَ عِنْدَنَا بِغَايَتِهِ، غَيْرَ أَنَّ ذَلِكَ لَا يَقْصُرُ عَنِ السَّمَاءِ السَّابِعَةِ، لِإِجْمَاعِ الْحُجَّةِ مِنْ أَهْلِ التَّأْوِيلِ عَلَىٰ ذَلِكَ.

﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا عِلِّيُّونَ ١٩﴾ [المطففين: ١٩].

﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا عِلِّيُّونَ ١٩﴾ [المطففين: ١٩] يَقُولُ تَعَالَىٰ ذِكْرُهُ لِنَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ، مُعَجِّبُهُ مِنْ عِلِّيِّينَ: وَأَيُّ شَيْءٍ أَشْعَرَكَ يَا مُحَمَّدُ مَا عِلِّيُّونَ؟

﴿كِتَٰبٞ مَّرۡقُومٞ ٢٠﴾ [المطففين: ٢٠].

﴿كِتَٰبٞ مَّرۡقُومٞ ٢٠﴾ [المطففين: ٢٠] مَكْتُوبٌ بِأَمَانٍ مِنَ اللهِ إِيَّاهُ مِنَ النَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَالْفَوْزِ بِالْجَنَّةِ.

﴿يَشۡهَدُهُ ٱلۡمُقَرَّبُونَ ٢١﴾ [المطففين: ٢١].

﴿يَشۡهَدُهُ﴾ يَشْهَدُ ذَلِكَ الْكِتَابَ الْمَكْتُوبَ بِأَمَانِ اللهِ لِلْبَرِّ مِنْ عِبَادِهِ مِنَ النَّارِ، وَفَوْزِهِ بِالْجَنَّةِ..

﴿ٱلۡمُقَرَّبُونَ ٢١﴾ [المطففين: ٢١] مِنْ مَلَائِكَتِهِ مِنْ كُلِّ سَمَاءٍ مِنَ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ.

﴿إِنَّ ٱلۡأَبۡرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ٢٢﴾ [المطففين: ٢٢].

﴿إِنَّ ٱلۡأَبۡرَارَ﴾ الَّذِينَ بَرُّوا بِاتِّقَاءِ اللهِ، وَأَدَاءِ فَرَائِضِهِ..

﴿لَفِي نَعِيمٍ ٢٢﴾ [المطففين: ٢٢] دَائِمٍ، لَا يَزُولُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَذَلِكَ نَعِيمُهُمْ فِي الْجِنَّانِ.

﴿عَلَى ٱلۡأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ٢٣﴾ [المطففين: ٢٣].

﴿عَلَى ٱلۡأَرَآئِكِ﴾ عَلَىٰ السُّرُرِ فِي الْحِجَالِ، مِنَ اللُّؤْلُؤِ وَالْيَاقُوتِ..

﴿يَنظُرُونَ ٢٣﴾ [المطففين: ٢٣] إِلَىٰ مَا أَعْطَاهُمُ اللهُ مِنَ الْكَرَامَةِ وَالنَّعِيمِ، وَالْحَبْرَةِ فِي الْجِنَّانِ.

﴿تَعۡرِفُ فِي وُجُوهِهِمۡ نَضۡرَةَ ٱلنَّعِيمِ ٢٤﴾ [المطففين: ٢٤].

﴿تَعۡرِفُ فِي وُجُوهِهِمۡ﴾ تَعْرِفُ فِي الْأَبْرَارِ الَّذِينَ وَصَفَ اللهُ صِفَتَهُمْ..

﴿نَضۡرَةَ ٱلنَّعِيمِ ٢٤﴾ [المطففين: ٢٤] يَعْنِي حُسْنَهُ وَبَرِيقَهُ وَتَلَأْلُؤَهُ.

﴿يُسۡقَوۡنَ مِن رَّحِيقٖ مَّخۡتُومٍ ٢٥﴾ [المطففين: ٢٥].

﴿يُسۡقَوۡنَ﴾ يُسْقَىٰ هَؤُلَاءِ الْأَبْرَارُ..

﴿مِن رَّحِيقٖ مَّخۡتُومٍ ٢٥﴾ [المطففين: ٢٥] مِنْ خَمْرٍ صِرْفٍ لَا غِشَّ فِيهَا.

﴿خِتَٰمُهُۥ مِسۡكٞۚ وَفِي ذَٰلِكَ فَلۡيَتَنَافَسِ ٱلۡمُتَنَٰفِسُونَ ٢٦﴾ [المطففين: ٢٦].

﴿خِتَٰمُهُۥ﴾ آخِرُهُ وَعَاقِبَتُهُ..

﴿مِسۡكٞۚ﴾ طَيِّبَةُ الرِّيحِ، فَإِنَّ رِيحَهَا فِي آخِرِ شُرْبِهِمْ يُخْتَمُ لَهَا بِرِيحِ الْمِسْكِ.

﴿وَفِي ذَٰلِكَ﴾ وَفِي هَذَا النَّعِيمِ الَّذِي وَصَفَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ أَنَّهُ أَعْطَىٰ هَؤُلَاءِ الْأَبْرَارَ فِي الْقِيَامَةِ..

﴿فَلۡيَتَنَافَسِ ٱلۡمُتَنَٰفِسُونَ ٢٦﴾ [المطففين: ٢٦] وَالتَّنَافُسُ: أَنْ يَنْفِسَ الرَّجُلُ عَلَىٰ الرَّجُلِ بِالشَّيْءِ يَكُونُ لَهُ، وَيَتَمَنَّىٰ أَنْ يَكُونَ لَهُ دُونَهُ، وَهُوَ مَأْخُوذٌ مِنَ الشَّيْءِ النَّفِيسِ، وَهُوَ الَّذِي تَحْرِصُ عَلَيْهِ نُفُوسُ النَّاسِ، وَتَطْلُبُهُ وَتَشْتَهِيهِ، وَكَأَنَّ مَعْنَاهُ فِي ذَلِكَ: فَلْيَجِدَّ النَّاسُ فِيهِ، وَإِلَيْهِ فَلْيَسْتَبِقُوا فِي طَلَبِهِ، وَلْتَحْرِصْ عَلَيْهِ نُفُوسُهُمْ.

﴿وَمِزَاجُهُۥ مِن تَسۡنِيمٍ ٢٧﴾ [المطففين: ٢٧].

﴿وَمِزَاجُهُۥ﴾ وَمِزَاجُ هَذَا الرَّحِيقِ لِأَصْحَابِ الْيَمِينِ..

﴿مِن تَسۡنِيمٍ ٢٧﴾ [المطففين: ٢٧] مِنْ مَاءٍ يَنْزِلُ عَلَيْهِمْ مِنْ فَوْقِهِمْ فَيَنْحَدِرُ عَلَيْهِمْ.. وَالتَّسْنِيمُ: التَّفْعِيلُ، مِنْ قَوْلِ الْقَائِلِ: سَنَّمْتُهُمُ الْعَيْنَ تَسْنِيمًا: إِذَا أَجْرَيْتَهَا عَلَيْهِمْ مِنْ فَوْقِهِمْ.

﴿عَيۡنٗا يَشۡرَبُ بِهَا ٱلۡمُقَرَّبُونَ ٢٨﴾ [المطففين: ٢٨].

﴿عَيۡنٗا يَشۡرَبُ بِهَا ٱلۡمُقَرَّبُونَ ٢٨﴾ [المطففين: ٢٨] وَأَمَّا الْمُقَرَّبُونَ، فَيَشْرَبُونَهَا صَرْفًا.. قَالَ عَبْدُ اللهِ بنُ مَسْعُودٍ: (**يَشْرَبُهُ الْمُقَرَّبُونَ صَرْفًا، وَيُمْزَجُ لِأَصْحَابِ الْيَمِينِ**).

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ أَجۡرَمُواْ كَانُواْ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يَضۡحَكُونَ ٢٩﴾ [المطففين: ٢٩].

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ أَجۡرَمُواْ﴾ إِنَّ الَّذِينَ اكْتَسَبُوا الْمَآثِمَ، فَكَفَرُوا بِاللهِ فِي الدُّنْيَا..

﴿كَانُواْ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ كَانُوا فِيهَا مِنَ الَّذِينَ أَقَرُّوا بِوَحْدَانِيَّةِ اللهِ، وَصَدَّقُوا بِهِ..

﴿يَضۡحَكُونَ ٢٩﴾ [المطففين: ٢٩] اسْتِهْزَاءً مِنْهُمْ بِهِمْ.

﴿وَإِذَا مَرُّواْ بِهِمۡ يَتَغَامَزُونَ ٣٠﴾ [المطففين: ٣٠].

﴿وَإِذَا مَرُّواْ بِهِمۡ﴾ وَكَانَ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَجْرَمُوا إِذَا مَرَّ الَّذِينَ آمَنُوا بِهِمْ..

﴿يَتَغَامَزُونَ ٣٠﴾ [المطففين: ٣٠] كَانَ بَعْضُهُمْ يَغْمِزُ بَعْضًا بِالْمُؤْمِنِ، اسْتِهْزَاءً بِهِ وَسُخْرِيَةً.

﴿وَإِذَا ٱنقَلَبُوٓاْ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِمُ ٱنقَلَبُواْ فَكِهِينَ ٣١﴾ [المطففين: ٣١].

﴿وَإِذَا ٱنقَلَبُوٓاْ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِمُ﴾ وَكَانَ هَؤُلَاءِ الْمُجْرِمُونَ إِذَا انْصَرَفُوا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ مِنْ مَجَالِسِهِمْ..

﴿ٱنقَلَبُواْ فَكِهِينَ ٣١﴾ [المطففين: ٣١] انْصَرَفُوا نَاعِمِينَ مُعْجَبِينَ.

﴿وَإِذَا رَأَوۡهُمۡ قَالُوٓاْ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَضَآلُّونَ ٣٢﴾ [المطففين: ٣٢].

﴿وَإِذَا رَأَوۡهُمۡ﴾ وَإِذَا رَأَىٰ الْمُجْرِمُونَ الْمُؤْمِنِينَ..

﴿قَالُوٓاْ﴾ لَهُمْ..

﴿إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَضَآلُّونَ ٣٢﴾ [المطففين: ٣٢] عَنْ مَحَجَّةِ الْحَقِّ، وَسَبِيلِ الْقَصْدِ.

﴿وَمَآ أُرۡسِلُواْ عَلَيۡهِمۡ حَٰفِظِينَ ٣٣﴾ [المطففين: ٣٣].

﴿وَمَآ أُرۡسِلُواْ عَلَيۡهِمۡ﴾ وَمَا بُعِثَ هَؤُلَاءِ الْكُفَّارُ الْقَائِلُونَ لِلْمُؤْمِنِينَ إِنَّ هَؤُلَاءِ لَضَالُّونَ..

﴿حَٰفِظِينَ ٣٣﴾ [المطففين: ٣٣] عَلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ، إِنَّمَا كُلِّفُوا الْإِيمَانَ بِاللهِ، وَالْعَمَلَ بِطَاعَتِهِ، وَلَمْ يُجْعَلُوا رُقَبَاءَ عَلَىٰ غَيْرِهِمْ يَحْفَظُونَ عَلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ وَيَتَفَقَّدُونَهَا.

﴿فَٱلۡيَوۡمَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنَ ٱلۡكُفَّارِ يَضۡحَكُونَ ٣٤﴾ [المطففين: ٣٤].

﴿فَٱلۡيَوۡمَ﴾ وَذَلِكَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ..

﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ بِاللهِ فِي الدُّنْيَا..

﴿مِنَ ٱلۡكُفَّارِ يَضۡحَكُونَ ٣٤﴾ [المطففين: ٣٤] مِنَ الْكُفَّارِ فِيهَا يَضْحَكُونَ.

﴿عَلَى ٱلۡأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ٣٥﴾ [المطففين: ٣٥].

﴿عَلَى ٱلۡأَرَآئِكِ﴾ عَلَىٰ سُرُرِهِمُ الَّتِي فِي الْحِجَالِ..

﴿يَنظُرُونَ ٣٥﴾ [المطففين: ٣٥] إِلَيْهِمْ، وَهُمْ فِي الْجَنَّةِ، وَالْكُفَّارُ فِي النَّارِ يُعَذَّبُونَ.

﴿هَلۡ ثُوِّبَ ٱلۡكُفَّارُ مَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ ٣٦﴾ [المطففين: ٣٦].

﴿هَلۡ ثُوِّبَ ٱلۡكُفَّارُ﴾ هَلْ أُثِيبَ الْكُفَّارُ وَجُزُوا ثَوَابَ..

﴿مَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ ٣٦﴾ [المطففين: ٣٦] مَا كَانُوا فِي الدُّنْيَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ سُخْرِيَتِهِمْ مِنْهُمْ، وَضَحِكِهِمْ بِهِمْ، بِضَحِكِ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُمْ فِي الْآخِرَةِ، وَالْمُؤْمِنُونَ عَلَىٰ الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ، وَهُمْ فِي النَّارِ يُعَذَّبُونَ.

آخِرُ تَفْسِيرِ سُورَةِ الْمُطَفِّفِينَ

سُورَةُ الانْشِقَاقِ (٨٤)
مَكِّيَّةٌ وَآيَاتُهَا خَمْسٌ وَعِشْرُونَ

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾

﴿إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ ①﴾ [الانشقاق: ١].

﴿إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ ①﴾ [الانشقاق: ١] إِذَا السَّمَاءُ تَصَدَّعَتْ وَتَقَطَّعَتْ فَكَانَتْ أَبْوَابًا.

﴿وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ②﴾ [الانشقاق: ٢].

﴿وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا﴾ وَسَمِعَتِ السَّمَوَاتُ فِي تَصَدُّعِهَا وَتَشَقُّقِهَا لِرَبِّهَا، وَأَطَاعَتْ لَهُ فِي أَمْرِهِ إِيَّاهَا، وَالْعَرَبُ تَقُولُ: أَذِنَ لَكَ فِي هَذَا الْأَمْرِ إِذْنًا بِمَعْنَىٰ: اسْتَمَعَ لَكَ، وَمِنْهُ الْخَبَرُ الَّذِي رُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «**مَا أَذِنَ اللهُ لِشَيْءٍ كَإِذْنِهِ لِنَبِيٍّ يَتَغَنَّىٰ بِالْقُرْآنِ**» يَعْنِي بِذَلِكَ: مَا اسْتَمَعَ اللهُ لِشَيْءٍ كَاسْتِمَاعِهِ لِنَبِيٍّ يَتَغَنَّىٰ بِالْقُرْآنِ..

﴿وَحُقَّتْ ②﴾ [الانشقاق: ٢] وَحَقَّقَ اللهُ عَلَيْهَا الِاسْتِمَاعَ بِالِانْشِقَاقِ، وَالِانْتِهَاءِ إِلَىٰ طَاعَتِهِ فِي ذَلِكَ.

﴿وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ ③﴾ [الانشقاق: ٣].

﴿وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ ③﴾ [الانشقاق: ٣] وَإِذَا الْأَرْضُ بُسِطَتْ، فَزِيدَ فِي سَعَتِهَا.

﴿وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ ④﴾ [الانشقاق: ٤].

﴿وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا﴾ وَأَلْقَتِ الْأَرْضُ مَا فِي بَطْنِهَا مِنَ الْمَوْتَىٰ إِلَىٰ ظَهْرِهَا..

﴿وَتَخَلَّتْ ④﴾ [الانشقاق: ٤] مِنْهُمْ إِلَىٰ اللهِ.

﴿وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ⑤﴾ [الانشقاق: ٥].

﴿وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا﴾ وَسَمِعَتِ الْأَرْضُ فِي إِلْقَائِهَا مَا فِي بَطْنِهَا مِنَ الْمَوْتَىٰ إِلَىٰ ظَهْرِهَا أَحْيَاءً، أَمْرَ رَبِّهَا وَأَطَاعَتْ..

﴿وَحُقَّتْ ⑤﴾ [الانشقاق: ٥] وَحَقَّقَهَا اللهُ لِلِاسْتِمَاعِ لِأَمْرِهِ فِي ذَلِكَ، وَالِانْتِهَاءِ إِلَىٰ طَاعَتِهِ.

﴿يَا أَيُّهَا الْإِنسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ ⑥﴾ [الانشقاق: ٦].

﴿يَا أَيُّهَا الْإِنسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا﴾ يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ عَامِلٌ إِلَىٰ رَبِّكَ عَمَلًا..

﴿فَمُلَٰقِيهِ ۝٦﴾ [الانشقاق: ٦] بِهِ، خَيْرًا كَانَ عَمَلُكَ ذَلِكَ أَوْ شَرًّا، يَقُولُ: فَلْيَكُنْ عَمَلُكَ مِمَّا يُنْجِيكَ مِنْ سَخَطِهِ، وَيُوجِبُ لَكَ رِضَاهُ، وَلَا يَكُنْ مِمَّا يُسْخِطُهُ عَلَيْكَ فَتَهْلِكَ.

﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ۝٧﴾ [الانشقاق: ٧].

﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ﴾ فَأَمَّا مَنْ أُعْطِيَ كِتَابَ أَعْمَالِهِ بِيَمِينِهِ.

﴿فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ۝٨﴾ [الانشقاق: ٨].

﴿فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ۝٨﴾ [الانشقاق: ٨] بِأَنْ يُنْظَرَ فِي أَعْمَالِهِ، فَيُغْفَرَ لَهُ سَيِّئُهَا، وَيُجَازَىٰ عَلَىٰ حَسَنِهَا.

﴿وَيَنقَلِبُ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا ۝٩﴾ [الانشقاق: ٩].

﴿وَيَنقَلِبُ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا ۝٩﴾ [الانشقاق: ٩] وَيَنْصَرِفُ هَذَا الْمُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا إِلَىٰ أَهْلِهِ فِي الْجَنَّةِ مَسْرُورًا.

﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ وَرَآءَ ظَهْرِهِۦ ۝١٠﴾ [الانشقاق: ١٠].

﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ﴾ وَأَمَّا مَنْ أُعْطِيَ كِتَابَهُ مِنْكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ يَوْمَئِذٍ..

﴿وَرَآءَ ظَهْرِهِۦ ۝١٠﴾ [الانشقاق: ١٠] وَذَلِكَ أَنْ جَعَلَ يَدَهُ الْيُمْنَىٰ إِلَىٰ عُنُقِهِ، وَجَعَلَ الشِّمَالَ مِنْ يَدَيْهِ وَرَاءَ ظَهْرِهِ، فَيَتَنَاوَلُ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ مِنْ وَرَاءِ ظَهْرِهِ، وَلِذَلِكَ وَصَفَهُمْ جَلَّ ثَنَاؤُهُ أَحْيَانًا، أَنَّهُمْ يُؤْتَوْنَ كُتُبَهُمْ بِشَمَائِلِهِمْ، وَأَحْيَانًا أَنَّهُمْ يُؤْتَوْنَهَا مِنْ وَرَاءِ ظُهُورِهِمْ.

﴿فَسَوْفَ يَدْعُواْ ثُبُورًا ۝١١﴾ [الانشقاق: ١١].

﴿فَسَوْفَ يَدْعُواْ ثُبُورًا ۝١١﴾ [الانشقاق: ١١] فَسَوْفَ يُنَادِي بِالْهَلَاكِ، وَهُوَ أَنْ يَقُولَ: وَاثُبُورَاهُ، وَاوَيْلَاهُ.

﴿وَيَصْلَىٰ سَعِيرًا ۝١٢﴾ [الانشقاق: ١٢].

﴿وَيَصْلَىٰ سَعِيرًا ۝١٢﴾ [الانشقاق: ١٢] يَصْلَوْنَهَا وَيَرِدُونَهَا، فَيَحْتَرِقُونَ فِيهَا..وَقَرَأَتْهُ عَامَّةُ قُرَّاءِ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ وَالشَّامِ: (وَيُصَلَّىٰ) بِضَمِّ الْيَاءِ وَتَشْدِيدِ اللَّامِ، بِمَعْنَىٰ: أَنَّ اللهَ يُصْلِيهِمْ تَصْلِيَةً بَعْدَ تَصْلِيَةٍ، وَإِنْضَاجَةً بَعْدَ إِنْضَاجَةٍ.. وَالصَّوَابُ مِنَ الْقَوْلِ فِي ذَلِكَ عِنْدِي: أَنَّهُمَا قِرَاءَتَانِ مَعْرُوفَتَانِ صَحِيحَتَا الْمَعْنَىٰ، فَبِأَيَّتِهِمَا قَرَأَ الْقَارِئُ فَمُصِيبٌ.

﴿إِنَّهُۥ كَانَ فِىٓ أَهۡلِهِۦ مَسۡرُورًا ۝١٣﴾ [الانشقاق: ١٣].

﴿إِنَّهُۥ كَانَ فِىٓ أَهۡلِهِۦ﴾ فِي الدُّنْيَا..

﴿مَسۡرُورًا ۝١٣﴾ [الانشقاق: ١٣] لَمَا فِيهِ مِنْ خِلَافِهِ أَمْرَ اللهِ، وَرُكُوبِهِ مَعَاصِيَهُ.

﴿إِنَّهُۥ ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ ۝١٤﴾ [الانشقاق: ١٤].

﴿إِنَّهُۥ﴾ إِنَّ هَذَا الَّذِي أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ..

﴿ظَنَّ﴾ فِي الدُّنْيَا..

﴿أَن لَّن يَحُورَ ۝١٤﴾ [الانشقاق: ١٤] أَنْ لَنْ يَرْجِعَ إِلَيْنَا، وَلَنْ يُبْعَثَ بَعْدَ مَمَاتِهِ، فَلَمْ يَكُنْ يُبَالِي مَا رَكِبَ مِنَ الْمَآثِمِ؛ لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ يَرْجُو ثَوَابًا، وَلَمْ يَكُنْ يَخْشَىٰ عِقَابًا.. يُقَالُ: حَارَ فُلَانٌ عَنْ هَذَا الْأَمْرِ، إِذَا رَجَعَ عَنْهُ، وَمِنْهُ الْخَبَرُ الَّذِي رُوِيَ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ فِي دُعَائِهِ: «**اللهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْحَوْرِ بَعْدَ الْكَوْرِ**» يَعْنِي بِذَلِكَ: مِنَ الرُّجُوعِ إِلَىٰ الْكُفْرِ، بَعْدَ الْإِيمَانِ.

﴿بَلَىٰٓ إِنَّ رَبَّهُۥ كَانَ بِهِۦ بَصِيرًا ۝١٥﴾ [الانشقاق: ١٥].

﴿بَلَىٰٓ﴾ لَيَحُورَنَّ وَلَيَرْجِعَنَّ إِلَىٰ رَبِّهِ حَيًّا، كَمَا كَانَ قَبْلَ مَمَاتِهِ..

﴿إِنَّ رَبَّهُۥ﴾ إِنَّ رَبَّ هَذَا الَّذِي ظَنَّ أَنْ لَنْ يَحُورَ..

﴿كَانَ بِهِۦ بَصِيرًا ۝١٥﴾ [الانشقاق: ١٥] إِذْ هُوَ فِي الدُّنْيَا، بِمَا كَانَ يَعْمَلُ فِيهَا مِنَ الْمَعَاصِي، وَمَا إِلَيْهِ يَصِيرُ أَمْرُهُ فِي الْآخِرَةِ، عَالِمٌ بِذَلِكَ كُلِّهِ.

﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلشَّفَقِ ۝١٦﴾ [الانشقاق: ١٦].

﴿فَلَآ أُقۡسِمُ﴾ وَهَذَا قَسَمٌ أَقْسَمَ رَبُّنَا..

﴿بِٱلشَّفَقِ ۝١٦﴾ [الانشقاق: ١٦] وَالشَّفَقُ: الْحُمْرَةُ فِي الْأُفُقِ مِنْ نَاحِيَةِ الْمَغْرِبِ مِنَ الشَّمْسِ.. وَقَالَ آخَرُونَ: هُوَ النَّهَارُ.. وَقَالَ آخَرُونَ: الشَّفَقُ: هُوَ اسْمٌ لِلْحُمْرَةِ وَالْبَيَاضِ، وَقَالُوا: هُوَ مِنَ الْأَضْدَادِ.. وَالصَّوَابُ مِنَ الْقَوْلِ فِي ذَلِكَ عِنْدِي: أَنْ يُقَالَ: إِنَّ اللهَ أَقْسَمَ بِالنَّهَارِ مُدْبِرًا، وَاللَّيْلِ مُقْبِلًا.

﴿وَٱلَّيۡلِ وَمَا وَسَقَ ۝١٧﴾ [الانشقاق: ١٧].

﴿وَٱلَّيۡلِ وَمَا وَسَقَ ۝١٧﴾ [الانشقاق: ١٧] وَاللَّيْلِ وَمَا جَمَعَ، مِمَّا سَكَنَ وَهَدَأَ فِيهِ مِنْ ذِي رُوحٍ كَانَ يَطِيرُ، أَوْ يَدِبُّ نَهَارًا.

﴿وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ ۝﴾ [الانشقاق: ١٨].

﴿وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ ۝﴾ [الانشقاق: ١٨] وَبِالْقَمَرِ إِذَا تَمَّ وَاسْتَوَىٰ.

﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ ۝﴾ [الانشقاق: ١٩].

﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ ۝﴾ [الانشقاق: ١٩] بِالتَّاءِ، وَبِضَمِّ الْبَاءِ، عَلَىٰ وَجْهِ الْخِطَابِ لِلنَّاسِ كَافَّةً، أَنَّهُمْ يَرْكَبُونَ أَحْوَالَ الشِّدَّةِ حَالًا بَعْدَ حَالٍ.. وَقَدْ ذَكَرَ بَعْضُهُمْ أَنَّهُ قَرَأَ ذَلِكَ بِالْيَاءِ، وَبِضَمِّ الْبَاءِ، عَلَىٰ وَجْهِ الْخَبَرِ عَنِ النَّاسِ كَافَّةً، أَنَّهُمْ يَفْعَلُونَ ذَلِكَ.. وَقَرَأَهُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ وَابْنُ مَسْعُودٍ وَأَصْحَابُهُ، وَابْنُ عَبَّاسٍ وَعَامَّةُ قُرَّاءِ مَكَّةَ وَالْكُوفَةِ: (لَتَرْكَبَنَّ) بِفَتْحِ التَّاءِ وَالْبَاءِ، وَاخْتَلَفَ قَارِئُو ذَلِكَ كَذَلِكَ فِي مَعْنَاهُ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَتَرْكَبَنَّ يَا مُحَمَّدُ أَنْتَ حَالًا بَعْدَ حَالٍ، وَأَمْرًا بَعْدَ أَمْرٍ مِنَ الشَّدَائِدِ.. وَقَالَ آخَرُونَ مِمَّنْ قَرَأَ هَذِهِ الْمَقَالَةَ، وَقَرَأَ هَذِهِ الْقِرَاءَةَ عُنِيَ بِذَلِكَ: لَتَرْكَبَنَّ أَنْتَ يَا مُحَمَّدُ سَمَاءً بَعْدَ سَمَاءٍ.. وَقَالَ آخَرُونَ: بَلْ مَعْنَىٰ ذَلِكَ: لَتَرْكَبَنَّ الْآخِرَةَ بَعْدَ الْأُولَىٰ.. وَقَالَ آخَرُونَ مِمَّنْ قَرَأَ هَذِهِ الْقِرَاءَةَ: إِنَّمَا عُنِيَ بِذَلِكَ أَنَّ السَّمَاءَ تَتَغَيَّرُ ضُرُوبًا مِنَ التَّغْيِيرِ، وَتُشَقُّ بِالْغَمَامِ مَرَّةً، وَتَحْمَرُّ أُخْرَىٰ، فَتَصِيرُ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ، وَتَكُونُ أُخْرَىٰ كَالْمُهْلِ.. وَأَوْلَىٰ الْقِرَاءَاتِ فِي ذَلِكَ عِنْدِي بِالصَّوَابِ: قِرَاءَةُ مَنْ قَرَأَ بِالتَّاءِ وَبِفَتْحِ الْبَاءِ؛ لِأَنَّ تَأْوِيلَ أَهْلِ التَّأْوِيلِ مِنْ جَمِيعِهِمْ بِذَلِكَ وَرَدَ وَإِنْ كَانَ لِلْقِرَاءَاتِ الْأُخَرِ وُجُوهٌ مَفْهُومَةٌ.. وَإِذَا كَانَ الصَّوَابُ مِنَ الْقِرَاءَةِ فِي ذَلِكَ مَا ذَكَرْنَا، فَالصَّوَابُ مِنَ التَّأْوِيلِ قَوْلُ مَنْ قَالَ: (لَتَرْكَبَنَّ) أَنْتَ يَا مُحَمَّدُ حَالًا بَعْدَ حَالٍ، وَأَمْرًا بَعْدَ أَمْرٍ مِنَ الشَّدَائِدِ.. وَالْمُرَادُ بِذَلِكَ، وَإِنْ كَانَ الْخِطَابُ إِلَىٰ رَسُولِ اللهِ ﷺ مُوَجَّهًا، جَمِيعُ النَّاسِ، أَنَّهُمْ يَلْقَوْنَ مِنْ شَدَائِدِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَأَهْوَالِهِ أَحْوَالًا.. وَإِنَّمَا قُلْنَا: عُنِيَ بِذَلِكَ مَا ذَكَرْنَا، أَنَّ الْكَلَامَ قَبْلَ قَوْلِهِ: ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ ۝﴾ [الانشقاق: ١٩] جَرَىٰ بِخِطَابِ الْجَمِيعِ، وَكَذَلِكَ بَعْدَهُ، فَكَانَ أَشْبَهَ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ نَظِيرَ مَا قَبْلَهُ وَمَا بَعْدَهُ.

﴿فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ۝﴾ [الانشقاق: ٢٠].

﴿فَمَا لَهُمْ﴾ فَمَا لِهَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ..

﴿لَا يُؤْمِنُونَ ۝﴾ [الانشقاق: ٢٠] لَا يُصَدِّقُونَ بِتَوْحِيدِ اللهِ، وَلَا يُقِرُّونَ بِالْبَعْثِ بَعْدَ الْمَوْتِ، وَقَدْ أَقْسَمَ لَهُمْ رَبُّهُمْ بِأَنَّهُمْ رَاكِبُونَ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ، مَعَ مَا قَدْ عَايَنُوا مِنْ حُجَجِهِ بِحَقِيقَةِ تَوْحِيدِهِ.

﴿وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لَا يَسْجُدُونَ﴾ [الانشقاق: ٢١].

﴿وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لَا يَسْجُدُونَ﴾ [الانشقاق: ٢١] وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمْ كِتَابُ رَبِّهِمْ لَا

يَخْضَعُونَ وَلَا يَسْتَكِينُونَ؛ وَقَدْ بَيَّنَّا مَعْنَى السُّجُودِ قَبْلُ بِشَوَاهِدِهِ، فَأَغْنَى ذَلِكَ عَنْ إِعَادَتِهِ.

﴿بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُكَذِّبُونَ ۝٢٢﴾ [الانشقاق: ٢٢].

﴿بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُكَذِّبُونَ ۝٢٢﴾ [الانشقاق: ٢٢] بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُكَذِّبُونَ بِآيَاتِ اللهِ وَتَنْزِيلِهِ.

﴿وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ ۝٢٣﴾ [الانشقاق: ٢٣].

﴿وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ ۝٢٣﴾ [الانشقاق: ٢٣] وَاللهُ أَعْلَمُ بِمَا تُوعِيهِ صُدُورُ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ، مِنَ التَّكْذِيبِ بِكِتَابِ اللهِ وَرَسُولِهِ.

﴿فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ۝٢٤﴾ [الانشقاق: ٢٤].

﴿فَبَشِّرْهُم﴾ فَبَشِّرْ يَا مُحَمَّدُ هَؤُلَاءِ الْمُكَذِّبِينَ بِآيَاتِ اللهِ..

﴿بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ۝٢٤﴾ [الانشقاق: ٢٤] لَهُمْ عِنْدَ اللهِ مُوجِعٍ.

﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍۭ ۝٢٥﴾ [الانشقاق: ٢٥].

﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْهُمْ وَصَدَّقُوا، وَأَقَرُّوا بِتَوْحِيدِهِ، وَنُبُوَّةِ نَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَبِالْبَعْثِ بَعْدَ الْمَمَاتِ..

﴿وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ وَأَدُّوا فَرَائِضَ اللهِ، وَاجْتَنَبُوا رُكُوبَ مَا حَرَّمَ اللهُ عَلَيْهِمْ رُكُوبَهُ..

﴿لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍۭ ۝٢٥﴾ [الانشقاق: ٢٥] لِهَؤُلَاءِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ، ثَوَابٌ غَيْرُ مَحْسُوبٍ وَلَا مَنْقُوصٍ.

آخِرُ تَفْسِيرِ سُورَةِ الِانْشِقَاقِ



سُورَةُ الْبُرُوجِ (٨٥)
مَكِّيَّةٌ وَآيَاتُهَا ثِنْتَانِ وَعِشْرُونَ

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾

﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ ۝١﴾ [البروج: ١].

﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ ۝١﴾ [البروج: ١] أَقْسَمَ اللهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ بِالسَّمَاءِ ذَاتِ مَنَازِلِ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ، وَذَلِكَ أَنَّ الْبُرُوجَ جَمْعُ بُرْجٍ، وَهِيَ مَنَازِلُ تُتَّخَذُ عَالِيَةً عَنِ الْأَرْضِ مُرْتَفِعَةً، وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ اللهِ: ﴿وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ﴾ [النساء: ٧٨]، مَنَازِلُ مُرْتَفِعَةٌ عَالِيَةٌ فِي السَّمَاءِ، وَهِيَ اثْنَا عَشَرَ بُرْجًا، فَمَسِيرُ الْقَمَرِ فِي كُلِّ بُرْجٍ مِنْهَا يَوْمَانِ وَثُلُثٌ، فَذَلِكَ ثَمَانِيَةٌ وَعِشْرُونَ مَنْزِلًا، ثُمَّ يَسْتَسِرُ لَيْلَتَيْنِ، وَمَسِيرُ الشَّمْسِ فِي كُلِّ بُرْجٍ مِنْهَا شَهْرٌ.

﴿وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ ۝٢﴾ [البروج: ٢].

﴿وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ ۝٢﴾ [البروج: ٢] وَأُقْسِمُ بِالْيَوْمِ الَّذِي وَعَدْتُهُ عِبَادِي، لِفَصْلِ الْقَضَاءِ بَيْنَهُمْ، وَذَلِكَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ.

﴿وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ ۝٣﴾ [البروج: ٣].

﴿وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ ۝٣﴾ [البروج: ٣] قَالَ بَعْضُهُمْ: مَعْنَىٰ ذَلِكَ: وَأُقْسِمُ بِشَاهِدٍ، قَالُوا: وَهُوَ يَوْمُ الْجُمُعَةِ، وَمَشْهُودٍ، قَالُوا: وَهُوَ يَوْمُ عَرَفَةَ.. وَقَالَ آخَرُونَ: الشَّاهِدُ: مُحَمَّدٌ، وَالْمَشْهُودُ: يَوْمُ الْقِيَامَةِ.. وَقَالَ آخَرُونَ: الشَّاهِدُ: الْإِنْسَانُ، وَالْمَشْهُودُ: يَوْمُ الْقِيَامَةِ.. وَقَالَ آخَرُونَ: الشَّاهِدُ: مُحَمَّدٌ، وَالْمَشْهُودُ: يَوْمُ الْجُمُعَةِ.. وَقَالَ آخَرُونَ: الشَّاهِدُ اللهُ، وَالْمَشْهُودُ: يَوْمُ الْقِيَامَةِ.. وَقَالَ آخَرُونَ: الشَّاهِدُ: يَوْمُ الْأَضْحَىٰ، وَالْمَشْهُودُ: يَوْمُ الْجُمُعَةِ.. وَقَالَ آخَرُونَ: الشَّاهِدُ: يَوْمَ الْأَضْحَىٰ، وَالْمَشْهُودُ، يَوْمُ عَرَفَةَ.. وَقَالَ آخَرُونَ: الْمَشْهُودُ: يَوْمُ الْجُمُعَةِ، وَرَوَوْا ذَلِكَ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ.. وَالصَّوَابُ مِنَ الْقَوْلِ فِي ذَلِكَ عِنْدَنَا: أَنْ يُقَالَ: إِنَّ اللهَ أَقْسَمَ بِشَاهِدٍ شَهِدَ، وَمَشْهُودٍ شُهِدَ، وَلَمْ يُخْبِرْنَا مَعَ إِقْسَامِهِ بِذَلِكَ أَيَّ شَاهِدٍ وَأَيَّ مَشْهُودٍ أَرَادَ، وَكُلُّ الَّذِي ذَكَرْنَا هُوَ الْمَعْنِيُّ مِمَّا يَسْتَحِقُّ أَنْ يُقَالَ لَهُ ﴿شاهد ومشهود﴾.

﴿قُتِلَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡأُخۡدُودِ۝٤﴾ [البروج: ٤].

﴿قُتِلَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡأُخۡدُودِ۝٤﴾ [البروج: ٤] لُعِنَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ الَّذِينَ أَلْقُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ فِي الْأُخْدُودِ؛ وَذَلِكَ أَنَّ اللهَ أَخْبَرَ أَنَّ لَهُمْ عَذَابَ الْحَرِيقِ مَعَ عَذَابِ جَهَنَّمَ، وَلَوْ لَمْ يَكُونُوا أُحْرِقُوا فِي الدُّنْيَا لَمْ يَكُنْ لِقَوْلِهِ ﴿وَلَهُمۡ عَذَابُ ٱلۡحَرِيقِ۝١٠﴾ [البروج: ١٠] مَعْنًى مَفْهُومٌ، مَعَ إِخْبَارِهِ أَنَّ لَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ؛ لِأَنَّ عَذَابَ جَهَنَّمَ هُوَ عَذَابُ الْحَرِيقِ مَعَ سَائِرِ أَنْوَاعِ عَذَابِهَا فِي الْآخِرَةِ، وَالْأُخْدُودُ: الْحُفْرَةُ تُحْفَرُ فِي الْأَرْضِ.. فَعَنْ صُهَيْبٍ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «كَانَ مَلِكٌ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، وَكَانَ لَهُ سَاحِرٌ، فَلَمَّا كَبِرَ، قَالَ لِلْمَلِكِ: إِنِّي قَدْ كَبِرْتُ، فَابْعَثْ إِلَيَّ غُلَامًا أُعَلِّمْهُ السِّحْرَ، فَبَعَثَ إِلَيْهِ غُلَامًا يُعَلِّمُهُ، فَكَانَ فِي طَرِيقِهِ، إِذَا سَلَكَ رَاهِبٌ فَقَعَدَ إِلَيْهِ وَسَمِعَ كَلَامَهُ، فَأَعْجَبَهُ فَكَانَ إِذَا أَتَى السَّاحِرَ مَرَّ بِالرَّاهِبِ وَقَعَدَ إِلَيْهِ، فَإِذَا أَتَى السَّاحِرَ ضَرَبَهُ، فَشَكَا ذَلِكَ إِلَى الرَّاهِبِ، فَقَالَ: إِذَا خَشِيتَ السَّاحِرَ، فَقُلْ: حَبَسَنِي أَهْلِي، وَإِذَا خَشِيتَ أَهْلَكَ فَقُلْ: حَبَسَنِي السَّاحِرُ، فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ أَتَى عَلَى دَابَّةٍ عَظِيمَةٍ قَدْ حَبَسَتِ النَّاسَ، فَقَالَ: الْيَوْمَ أَعْلَمُ آلسَّاحِرُ أَفْضَلُ أَمِ الرَّاهِبُ أَفْضَلُ؟ فَأَخَذَ حَجَرًا، فَقَالَ: اللهُمَّ إِنْ كَانَ أَمْرُ الرَّاهِبِ أَحَبَّ إِلَيْكَ مِنْ أَمْرِ السَّاحِرِ فَاقْتُلْ هَذِهِ الدَّابَّةَ، حَتَّى يَمْضِيَ النَّاسُ، فَرَمَاهَا فَقَتَلَهَا، وَمَضَى النَّاسُ، فَأَتَى الرَّاهِبَ فَأَخْبَرَهُ، فَقَالَ لَهُ الرَّاهِبُ: أَيْ بُنَيَّ أَنْتَ الْيَوْمَ أَفْضَلُ مِنِّي، قَدْ بَلَغَ مِنْ أَمْرِكَ مَا أَرَى، وَإِنَّكَ سَتُبْتَلَى، فَإِنِ ابْتُلِيتَ فَلَا تَدُلَّ عَلَيَّ، وَكَانَ الْغُلَامُ يُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ، وَيُدَاوِي النَّاسَ مِنْ سَائِرِ الْأَدْوَاءِ، فَسَمِعَ جَلِيسٌ لِلْمَلِكِ كَانَ قَدْ عَمِيَ، فَأَتَاهُ بِهَدَايَا كَثِيرَةٍ، فَقَالَ: مَا هَاهُنَا لَكَ أَجْمَعُ، إِنْ أَنْتَ شَفَيْتَنِي، فَقَالَ: إِنِّي لَا أَشْفِي أَحَدًا إِنَّمَا يَشْفِي اللهُ، فَإِنْ أَنْتَ آمَنْتَ بِاللهِ دَعَوْتُ اللهَ فَشَفَاكَ، فَآمَنَ بِاللهِ فَشَفَاهُ اللهُ، فَأَتَى الْمَلِكَ فَجَلَسَ إِلَيْهِ كَمَا كَانَ يَجْلِسُ، فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ: مَنْ رَدَّ عَلَيْكَ بَصَرَكَ؟ قَالَ: رَبِّي، قَالَ: وَلَكَ رَبٌّ غَيْرِي؟ قَالَ: رَبِّي وَرَبُّكَ اللهُ، فَأَخَذَهُ فَلَمْ يَزَلْ يُعَذِّبُهُ حَتَّى دَلَّ عَلَى الْغُلَامِ، فَجِيءَ بِالْغُلَامِ، فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ: أَيْ بُنَيَّ قَدْ بَلَغَ مِنْ سِحْرِكَ مَا تُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ، وَتَفْعَلُ وَتَفْعَلُ، فَقَالَ: إِنِّي لَا أَشْفِي أَحَدًا، إِنَّمَا يَشْفِي اللهُ، فَأَخَذَهُ فَلَمْ يَزَلْ يُعَذِّبُهُ حَتَّى دَلَّ عَلَى الرَّاهِبِ، فَجِيءَ بِالرَّاهِبِ، فَقِيلَ لَهُ: ارْجِعْ عَنْ دِينِكَ، فَأَبَى، فَدَعَا بِالْمِئْشَارِ، فَوَضَعَ الْمِئْشَارَ فِي مَفْرِقِ رَأْسِهِ، فَشَقَّهُ حَتَّى وَقَعَ شِقَّاهُ، ثُمَّ جِيءَ بِجَلِيسِ الْمَلِكِ فَقِيلَ لَهُ: ارْجِعْ عَنْ دِينِكَ، فَأَبَى فَوَضَعَ الْمِئْشَارَ فِي مَفْرِقِ رَأْسِهِ، فَشَقَّهُ بِهِ حَتَّى وَقَعَ شِقَّاهُ، ثُمَّ جِيءَ بِالْغُلَامِ فَقِيلَ لَهُ: ارْجِعْ عَنْ دِينِكَ، فَأَبَى فَدَفَعَهُ إِلَى نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ، فَقَالَ: اذْهَبُوا بِهِ إِلَى جَبَلِ كَذَا وَكَذَا، فَاصْعَدُوا بِهِ الْجَبَلَ، فَإِذَا بَلَغْتُمْ ذُرْوَتَهُ، فَإِنْ رَجَعَ عَنْ دِينِهِ، وَإِلَّا فَاطْرَحُوهُ، فَذَهَبُوا بِهِ فَصَعِدُوا بِهِ الْجَبَلَ، فَقَالَ: اللهُمَّ

اكْفِنِيهِمْ بِمَا شِئْتَ، فَرَجَفَ بِهِمِ الْجَبَلُ فَسَقَطُوا، وَجَاءَ يَمْشِي إِلَىٰ الْمَلِكِ، فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ: مَا فَعَلَ أَصْحَابُكَ؟ قَالَ: كَفَانِيهِمُ اللهُ، فَدَفَعَهُ إِلَىٰ نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ، فَقَالَ: اذْهَبُوا بِهِ فَاحْمِلُوهُ فِي قُرْقُورٍ، فَتَوَسَّطُوا بِهِ الْبَحْرَ، فَإِنْ رَجَعَ عَنْ دِينِهِ وَإِلاَّ فَاقْذِفُوهُ، فَذَهَبُوا بِهِ، فَقَالَ: اللهُمَّ اكْفِنِيهِمْ بِمَا شِئْتَ، فَانْكَفَأَتْ بِهِمِ السَّفِينَةُ فَغَرِقُوا، وَجَاءَ يَمْشِي إِلَىٰ الْمَلِكِ، فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ: مَا فَعَلَ أَصْحَابُكَ؟ قَالَ: كَفَانِيهِمُ اللهُ، فَقَالَ لِلْمَلِكِ: إِنَّكَ لَسْتَ بِقَاتِلِي حَتَّىٰ تَفْعَلَ مَا آمُرُكَ بِهِ، قَالَ: وَمَا هُوَ؟ قَالَ: تَجْمَعُ النَّاسَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ، وَتَصْلُبُنِي عَلَىٰ جِذْعٍ، ثُمَّ خُذْ سَهْمًا مِنْ كِنَانَتِي، ثُمَّ ضَعِ السَّهْمَ فِي كَبِدِ الْقَوْسِ، ثُمَّ قُلْ: بِاسْمِ اللهِ رَبِّ الْغُلَامِ، ثُمَّ ارْمِنِي، فَإِنَّكَ إِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ قَتَلْتَنِي، فَجَمَعَ النَّاسَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ، وَصَلَبَهُ عَلَىٰ جِذْعٍ، ثُمَّ أَخَذَ سَهْمًا مِنْ كِنَانَتِهِ، ثُمَّ وَضَعَ السَّهْمَ فِي كَبْدِ الْقَوْسِ، ثُمَّ قَالَ: بِاسْمِ اللهِ، رَبِّ الْغُلَامِ، ثُمَّ رَمَاهُ فَوَقَعَ السَّهْمُ فِي صُدْغِهِ، فَوَضَعَ يَدَهُ فِي صُدْغِهِ فِي مَوْضِعِ السَّهْمِ فَمَاتَ، فَقَالَ النَّاسُ: آمَنَّا بِرَبِّ الْغُلَامِ، آمَنَّا بِرَبِّ الْغُلَامِ، آمَنَّا بِرَبِّ الْغُلَامِ، فَأُتِيَ الْمَلِكُ فَقِيلَ لَهُ: أَرَأَيْتَ مَا كُنْتَ تَحْذَرُ؟ قَدْ وَاللهِ نَزَلَ بِكَ حَذَرُكَ، قَدْ آمَنَ النَّاسُ، فَأَمَرَ بِالأُخْدُودِ فِي أَفْوَاهِ السِّكَكِ، فَخُدَّتْ وَأَضْرَمَ النِّيرَانَ، وَقَالَ: مَنْ لَمْ يَرْجِعْ عَنْ دِينِهِ فَأَحْمُوهُ فِيهَا، أَوْ قِيلَ لَهُ: اقْتَحِمْ، فَفَعَلُوا حَتَّىٰ جَاءَتِ امْرَأَةٌ وَمَعَهَا صَبِيٌّ لَهَا فَتَقَاعَسَتْ أَنْ تَقَعَ فِيهَا، فَقَالَ لَهَا الْغُلَامُ: يَا أُمَّهْ، اصْبِرِي فَإِنَّكِ عَلَىٰ الْحَقِّ».

﴿ٱلنَّارِ ذَاتِ ٱلْوَقُودِ ۝٥﴾ [البروج: ٥].

﴿ٱلنَّارِ﴾ قُتِلَ أَصْحَابُ النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ..

﴿ذَاتِ ٱلْوَقُودِ ۝٥﴾ [البروج: ٥] ذَاتِ الْحَطَبِ الْجَزْلِ، وَذَلِكَ إِذَا فُتِحَتِ الْوَاوُ، فَأَمَّا الْوُقُودُ بِضَمِّ الْوَاوِ، فَهُوَ الِاتِّقَادُ.

﴿إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ ۝٦﴾ [البروج: ٦].

﴿إِذْ هُمْ﴾ النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ، إِذْ هَؤُلَاءِ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْأُخْدُودِ..

﴿عَلَيْهَا﴾ عَلَىٰ النَّارِ..

﴿قُعُودٌ ۝٦﴾ [البروج: ٦] عَلَىٰ حَافَةِ الْأُخْدُودِ، فَقِيلَ: عَلَىٰ النَّارِ، وَالْمَعْنَىٰ: لِشَفِيرِ الْأُخْدُودِ، لِمَعْرِفَةِ السَّامِعِينَ مَعْنَاهُ.

﴿وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ ۝٧﴾ [البروج: ٧].

﴿وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ ۝٧﴾ [البروج: ٧] حُضُورٌ.. قَالَ قَتَادَةُ: يَعْنِي بِذَلِكَ الْكُفَّارَ.

﴿وَمَا نَقَمُوا۟ مِنْهُمْ إِلَّآ أَن يُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ۝٨﴾ [البروج: ٨].

﴿وَمَا نَقَمُوا۟ مِنْهُمْ﴾ وَمَا وَجَدَ هَؤُلَاءِ الْكُفَّارُ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِالنَّارِ فِي شَيْءٍ، وَلَا فَعَلُوا بِهِمْ مَا فَعَلُوا بِسَبَبٍ..

﴿إِلَّآ أَن يُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ﴾ إِلَّا مِنْ أَجْلِ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِاللهِ، وَقَالَ: إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللهِ، لِأَنَّ الْمَعْنَىٰ إِلَّا إِيمَانَهُمْ بِاللهِ، فَلِذَلِكَ حَسُنَ فِي مَوْضِعِهِ يُؤْمِنُوا، إِذْ كَانَ الْإِيمَانُ لَهُمْ صِفَةً..

﴿ٱلْعَزِيزِ﴾ الشَّدِيدُ فِي انْتِقَامِهِ مِمَّنِ انْتَقَمَ مِنْهُ..

﴿ٱلْحَمِيدِ ۝٨﴾ [البروج: ٨] الْمَحْمُودُ بِإِحْسَانِهِ إِلَىٰ خَلْقِهِ.

﴿ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ۝٩﴾ [البروج: ٩].

﴿ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ الَّذِي لَهُ سُلْطَانُ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَالْأَرَضِينَ وَمَا فِيهِنَّ..

﴿وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ۝٩﴾ [البروج: ٩] وَاللهُ عَلَىٰ فِعْلِ هَؤُلَاءِ الْكُفَّارِ مِنْ أَصْحَابِ الْأُخْدُودِ بِالْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ فَتَنُوهُمْ شَاهِدٌ، وَعَلَىٰ غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ أَفْعَالِهِمْ وَأَفْعَالِ جَمِيعِ خَلْقِهِ، وَهُوَ مُجَازِيهِمْ جَزَاءَهُمْ.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَتَنُوا۟ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا۟ فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ ٱلْحَرِيقِ ۝١٠﴾ [البروج: ١٠].

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَتَنُوا۟ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾ إِنَّ الَّذِينَ ابْتَلُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِاللهِ بِتَعْذِيبِهِمْ، وَإِحْرَاقِهِمْ بِالنَّارِ..

﴿ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا۟﴾ مِنْ كُفْرِهِمْ وَفِعْلِهِمُ الَّذِي فَعَلُوا بِالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ مِنْ أَجْلِ إِيمَانِهِمْ بِاللهِ..

﴿فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ﴾ فِي الْآخِرَةِ..

﴿وَلَهُمْ عَذَابُ ٱلْحَرِيقِ ۝١٠﴾ [البروج: ١٠] فِي الدُّنْيَا.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْكَبِيرُ ۝١١﴾ [البروج: ١١].

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ إِنَّ الَّذِينَ أَقَرُّوا بِتَوْحِيدِ اللهِ، وَهُمْ هَؤُلَاءِ الْقَوْمُ الَّذِينَ حَرَّقَهُمْ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ وَغَيْرَهُمْ مِنْ سَائِرِ أَهْلِ التَّوْحِيدِ..

﴿وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ وَعَمِلُوا بِطَاعَةِ اللهِ، وَائْتَمَرُوا لِأَمْرِهِ، وَانْتَهَوْا عَمَّا نَهَاهُمْ عَنْهُ..

﴿لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عِنْدَ اللهِ بَسَاتِينُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ

وَالْخَمْرُ وَاللَّبَنُ وَالْعَسَلُ..

﴿ذَٰلِكَ﴾ هَذَا الَّذِي هُوَ لِهَؤُلَاءِ الْمُؤْمِنِينَ فِي الْآخِرَةِ..

﴿ٱلْفَوْزُ ٱلْكَبِيرُ ۝١١﴾ [البروج: ١١] هُوَ الظَّفَرُ الْكَبِيرُ بِمَا طَلَبُوا وَالْتَمَسُوا بِإِيمَانِهِمْ بِاللهِ فِي الدُّنْيَا، وَعَمَلِهِمْ بِمَا أَمَرَهُمُ اللهُ بِهِ فِيهَا وَرَضِيَهُ مِنْهُمْ.

﴿إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ ۝١٢﴾ [البروج: ١٢].

﴿إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ﴾ يَا مُحَمَّدُ لِمَنْ بَطَشَ بِهِ مِنْ خَلْقِهِ، وَهُوَ انْتِقَامُهُ مِمَّنِ انْتَقَمَ مِنْهُ..

﴿لَشَدِيدٌ ۝١٢﴾ [البروج: ١٢] وَهُوَ تَحْذِيرٌ مِنَ اللهِ لِقَوْمِ رَسُولِهِ مُحَمَّدٍ ﷺ، أَنْ يُحِلَّ بِهِمْ مِنْ عَذَابِهِ وَنِقْمَتِهِ، نَظِيرَ الَّذِي حَلَّ بِأَصْحَابِ الْأُخْدُودِ عَلَىٰ كُفْرِهِمْ بِهِ، وَتَكْذِيبِهِمْ رَسُولَهُ، وَفِتْنَتِهِمُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ مِنْهُمْ.

﴿إِنَّهُۥ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ ۝١٣﴾ [البروج: ١٣].

﴿إِنَّهُۥ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ ۝١٣﴾ [البروج: ١٣] يُبْدِئُ الْعَذَابَ لِأَهْلِ الْكُفْرِ بِهِ وَيُعِيدُ، كَمَا قَالَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: ﴿فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ ٱلْحَرِيقِ ۝١٠﴾ [البروج: ١٠]، فِي الدُّنْيَا، فَأَبْدَأَ ذَلِكَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا، وَهُوَ يُعِيدُهُ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ.. وَلِأَنَّ اللهَ أَتْبَعَ ذَلِكَ قَوْلَهُ ﴿إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ ۝١٢﴾ [البروج: ١٢] فَكَانَ لِلْبَيَانِ عَنْ مَعْنَىٰ شِدَّةِ بَطْشِهِ الَّذِي قَدْ ذَكَرَهُ قَبْلَهُ، أَشْبَهَ بِهِ بِالْبَيَانِ عَمَّا لَمْ يَجْرِ لَهُ ذِكْرٌ، وَمِمَّا يُؤَيِّدُ مَا قُلْنَا مِنْ ذَلِكَ وُضُوحًا وَصِحَّةً، قَوْلُهُ: ﴿وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلْوَدُودُ ۝١٤﴾ [البروج: ١٤] فَبَيَّنَ ذَلِكَ عَنْ أَنَّ الَّذِي قَبْلَهُ مِنْ ذِكْرِ خَبَرِهِ عَنْ عَذَابِهِ وَشِدَّةِ عِقَابِهِ.

﴿وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلْوَدُودُ ۝١٤﴾ [البروج: ١٤].

﴿وَهُوَ ٱلْغَفُورُ﴾ وَهُوَ ذُو الْمَغْفِرَةِ لِمَنْ تَابَ إِلَيْهِ مِنْ ذُنُوبِهِ..

﴿ٱلْوَدُودُ ۝١٤﴾ [البروج: ١٤] وَذُو الْمَحَبَّةِ لَهُ.

﴿ذُو ٱلْعَرْشِ ٱلْمَجِيدُ ۝١٥﴾ [البروج: ١٥].

﴿ذُو ٱلْعَرْشِ ٱلْمَجِيدُ ۝١٥﴾ [البروج: ١٥] ذُو الْعَرْشِ الْكَرِيمُ.

﴿فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ۝١٦﴾ [البروج: ١٦].

﴿فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ۝١٦﴾ [البروج: ١٦] هُوَ غَفَّارٌ لِذُنُوبِ مَنْ شَاءَ مِنْ عِبَادِهِ إِذَا تَابَ وَأَنَابَ مِنْهَا، مُعَاقِبٌ مَنْ أَصَرَّ عَلَيْهَا وَأَقَامَ، لَا يَمْنَعُهُ مَانِعٌ مِنْ فِعْلٍ أَرَادَ أَنْ يَفْعَلَهُ، وَلَا يَحُولُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ ذَلِكَ

حَائِلٌ، لِأَنَّ لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ.

﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْجُنُودِ ۝١٧﴾ [البروج: ١٧].

﴿هَلْ أَتَاكَ﴾ هَلْ جَاءَكَ يَا مُحَمَّدُ..

﴿حَدِيثُ الْجُنُودِ ۝١٧﴾ [البروج: ١٧] الَّذِينَ تَجَنَّدُوا عَلَىٰ اللهِ وَرَسُولِهِ بِأَذَاهُمْ وَمَكْرُوهِهِمْ؛ يَقُولُ: قَدْ أَتَاكَ ذَلِكَ وَعَلِمْتَهُ، فَاصْبِرْ لِأَذَىٰ قَوْمِكَ إِيَّاكَ، لِمَا نَالُوكَ بِهِ مِنْ مَكْرُوهٍ، كَمَا صَبَرَ الَّذِينَ تَجَنَّدَ هَؤُلَاءِ الْجُنُودُ عَلَيْهِمْ مِنْ رُسُلِي، وَلَا يُثْنِيكَ عَنْ تَبْلِيغِهِمْ رِسَالَتِي، كَمَا لَمْ يُثْنِ الَّذِينَ أُرْسِلُوا إِلَىٰ هَؤُلَاءِ، فَإِنَّ عَاقِبَةَ مَنْ لَمْ يُصَدِّقْكَ وَيُؤْمِنْ بِكَ مِنْهُمْ إِلَىٰ عَطَبٍ وَهَلَاكٍ، كَالَّذِي كَانَ مِنْ هَؤُلَاءِ الْجُنُودِ، ثُمَّ بَيَّنَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ عَنِ الْجُنُودِ مَنْ هُمْ؟ فَقَالَ.

﴿فِرْعَوْنَ وَثَمُودَ ۝١٨﴾ [البروج: ١٨].

﴿فِرْعَوْنَ وَثَمُودَ ۝١٨﴾ [البروج: ١٨] فِرْعَوْنُ، فَاجْتَزِئَ بِذِكْرِهِ، إِذْ كَانَ رَئِيسَ جُنْدِهِ، مِنْ ذِكْرِ جُنْدِهِ وَتُبَّاعِهِ، وَإِنَّمَا مَعْنَىٰ الْكَلَامِ: هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْجُنُودِ فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ وَثَمُودَ؛ وَخَفَضَ فِرْعَوْنَ رَدًّا عَلَىٰ الْجُنُودِ، عَلَىٰ التَّرْجَمَةِ عَنْهُمْ، وَإِنَّمَا فُتِحَ لِأَنَّهُ لَا يُجْرَىٰ وَثَمُودُ.

﴿بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي تَكْذِيبٍ ۝١٩﴾ [البروج: ١٩].

﴿بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ مَا بِهَؤُلَاءِ الْقَوْمِ الَّذِينَ يُكَذِّبُونَ بِوَعِيدِ اللهِ، أَنَّهُمْ لَمْ يَأْتِهِمْ أَنْبَاءُ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْأُمَمِ الْمُكَذِّبَةِ رُسُلَ اللهِ، كَفِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ، وَثَمُودَ وَأَشْكَالِهِمْ، وَمَا أَحَلَّ اللهُ بِهِمْ مِنَ النِّقَمِ، بِتَكْذِيبِهِمُ الرُّسُلَ..

﴿فِي تَكْذِيبٍ ۝١٩﴾ [البروج: ١٩] وَلَكِنَّهُمْ فِي تَكْذِيبٍ بِوَحْيِ اللهِ وَتَنْزِيلِهِ، إِيثَارًا مِنْهُمْ لِأَهْوَائِهِمْ، وَاتِّبَاعًا مِنْهُمْ لِسُنَنِ آبَائِهِمْ.

﴿وَاللَّهُ مِن وَرَائِهِم مُّحِيطٌ ۝٢٠﴾ [البروج: ٢٠].

﴿وَاللَّهُ مِن وَرَائِهِم مُّحِيطٌ ۝٢٠﴾ [البروج: ٢٠]

﴿وَاللَّهُ مِن وَرَائِهِم مُّحِيطٌ ۝٢٠﴾ [البروج: ٢٠] بِأَعْمَالِهِمْ، مُحْصٍ لَهَا، لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ مِنْهَا شَيْءٌ، وَهُوَ مُجَازِيهِمْ عَلَىٰ جَمِيعِهَا

﴿بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَّجِيدٌ ۝٢١﴾ [البروج: ٢١].

﴿بَلْ﴾ مَا ذَلِكَ كَذَلِكَ، بَلْ..

﴿هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ ۝٢١﴾ [البروج: ٢١] هُوَ قُرْآنٌ كَرِيمٌ، تَكْذِيبًا مِنْهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ لِلْقَائِلِينَ لِلْقُرْآنِ هُوَ شِعْرٌ وَسَجْعٌ.

﴿فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ ۝٢٢﴾ [البروج: ٢٢].

﴿فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ ۝٢٢﴾ [البروج: ٢٢] هُوَ قُرْآنٌ كَرِيمٌ، مُثْبَتٌ فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ.

آخِرُ تَفْسِيرِ سُورَةِ الْبُرُوجِ



سُورَةُ الطَّارِقِ (٨٦)
مَكِّيَّةٌ وَآيَاتُهَا سَبْعَ عَشْرَةَ

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾

﴿وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ ①﴾ [الطارق: ١].

﴿وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ ①﴾ [الطارق: ١] أَقْسَمَ رَبُّنَا بِالسَّمَاءِ وَبِالطَّارِقِ الَّذِي يَطْرُقُ لَيْلًا مِنَ النُّجُومِ الْمُضِيئَةِ، وَيَخْفَىٰ نَهَارًا، وَكُلُّ مَا جَاءَ لَيْلًا فَقَدْ طَرَقَ.

﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ ②﴾ [الطارق: ٢].

﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ ②﴾ [الطارق: ٢] وَمَا أَشْعَرَكَ يَا مُحَمَّدُ مَا الطَّارِقُ الَّذِي أَقْسَمْتُ بِهِ؟ ثُمَّ بَيَّنَ ذَلِكَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ، فَقَالَ.

﴿النَّجْمُ الثَّاقِبُ ③﴾ [الطارق: ٣].

﴿النَّجْمُ الثَّاقِبُ ③﴾ [الطارق: ٣] يَتَوَقَّدُ ضِيَاؤُهُ وَيَتَوَهَّجُ.

﴿إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ④﴾ [الطارق: ٤].

﴿إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ④﴾ [الطارق: ٤] قَرَأَهُ مِنْ قُرَّاءِ الْمَدِينَةِ أَبُو جَعْفَرٍ، وَمِنْ قُرَّاءِ الْكُوفَةِ حَمْزَةُ ﴿لَّمَّا عَلَيْهَا﴾ بِتَشْدِيدِ الْمِيمِ وَذُكِرَ عَنِ الْحَسَنِ أَنَّهُ قَرَأَ ذَلِكَ كَذَلِكَ.. وَقَرَأَ ذَلِكَ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ نَافِعٌ، وَمِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ أَبُو عَمْرٍو: (لَمَا) بِالتَّخْفِيفِ، بِمَعْنَىٰ: إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَعَلَيْهَا حَافِظٌ، عَلَىٰ أَنَّ اللَّامَ جَوَابُ إِنْ وَمَا الَّتِي بَعْدَهَا صِلَةٌ وَإِذَا كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ لَمْ يَكُنْ فِيهِ تَشْدِيدٌ.. وَالْقِرَاءَةُ الَّتِي لَا أَخْتَارُ غَيْرَهَا فِي ذَلِكَ: التَّخْفِيفُ، لِأَنَّ ذَلِكَ هُوَ الْكَلَامُ الْمَعْرُوفُ مِنْ كَلَامِ الْعَرَبِ، وَقَدْ أَنْكَرَ التَّشْدِيدَ جَمَاعَةٌ مِنْ أَهْلِ الْمَعْرِفَةِ بِكَلَامِ الْعَرَبِ، أَنْ يَكُونَ مَعْرُوفًا مِنْ كَلَامِ الْعَرَبِ، غَيْرَ أَنَّ الْفَرَّاءَ كَانَ يَقُولُ: لَا نَعْرِفُ جِهَةَ التَّثْقِيلِ فِي ذَلِكَ، وَنَرَىٰ أَنَّهَا لُغَةٌ مِنْ هُذَيْلٍ، يَجْعَلُونَ إِلَّا مَعَ إِنِ الْمُخَفَّفَةِ لَمَّا، وَلَا يُجَاوِزُونَ ذَلِكَ، كَأَنَّهُ قَالَ: مَا كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ، فَإِنْ كَانَ صَحِيحًا مَا ذَكَرَ الْفَرَّاءُ، مِنْ أَنَّهَا لُغَةُ هُذَيْلٍ، فَالْقِرَاءَةُ بِهَا جَائِزَةٌ صَحِيحَةٌ، وَإِنْ كَانَ الِاخْتِيَارُ أَيْضًا إِذَا صَحَّ ذَلِكَ عِنْدَنَا، الْقِرَاءَةَ الْأُخْرَىٰ، وَهِيَ التَّخْفِيفُ، لِأَنَّ ذَلِكَ هُوَ الْمَعْرُوفُ مِنْ كَلَامِ الْعَرَبِ، وَلَا يَنْبَغِي أَنْ يُتْرَكَ الْأَعْرَفُ إِلَىٰ الْأَنْكَرِ.. فَتَأْوِيلُ الْكَلَامِ: إِذَنْ: إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَعَلَيْهَا حَافِظٌ مِنْ رَبِّهَا،

يَحْفَظُ عَمَلَهَا، وَيُحْصِي عَلَيْهَا مَا تَكْسِبُ مِنْ خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ.

﴿فَلْيَنظُرِ الْإِنسَانُ مِمَّ خُلِقَ ۝٥﴾ [الطارق: ٥].

﴿فَلْيَنظُرِ الْإِنسَانُ﴾ الْمُكَذِّبُ بِالْبَعْثِ بَعْدَ الْمَمَاتِ، الْمُنْكِرُ قُدْرَةَ اللهِ عَلَىٰ إِحْيَائِهِ بَعْدَ مَمَاتِهِ..

﴿مِمَّ خُلِقَ ۝٥﴾ [الطارق: ٥] مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ رَبُّهُ؟ ثُمَّ أَخْبَرَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ عَمَّا خَلَقَهُ مِنْهُ، فَقَالَ.

﴿خُلِقَ مِن مَّاءٍ دَافِقٍ ۝٦﴾ [الطارق: ٦].

﴿خُلِقَ مِن مَّاءٍ دَافِقٍ ۝٦﴾ [الطارق: ٦] مِنْ مَاءٍ مَدْفُوقٍ.

﴿يَخْرُجُ مِن بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ ۝٧﴾ [الطارق: ٧].

﴿يَخْرُجُ مِن بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ ۝٧﴾ [الطارق: ٧] يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ ذَلِكَ، وَمَعْنَىٰ الْكَلَامِ مِنْهُمَا، كَمَا يُقَالُ: سَيَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ هَذَيْنِ الشَّيْئَيْنِ خَيْرٌ كَثِيرٌ، بِمَعْنَىٰ يَخْرُجُ مِنْهُمَا.. وَمَعْنَىٰ التَّرَائِبِ: هُوَ مَوْضِعُ الْقِلَادَةِ مِنَ الْمَرْأَةِ، حَيْثُ تَقَعُ عَلَيْهِ مِنْ صَدْرِهَا.

﴿إِنَّهُ عَلَىٰ رَجْعِهِ لَقَادِرٌ ۝٨﴾ [الطارق: ٨].

﴿إِنَّهُ﴾ إِنَّ هَذَا الَّذِي خَلَقَكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ مِنْ هَذَا الْمَاءِ الدَّافِقِ، فَجَعَلَكُمْ بَشَرًا سَوِيًّا، بَعْدَ أَنْ كُنْتُمْ مَاءً مَدْفُوقًا..

﴿عَلَىٰ رَجْعِهِ لَقَادِرٌ ۝٨﴾ [الطارق: ٨] عَلَىٰ رَدِّ الْإِنْسَانِ الْمَخْلُوقِ مِنْ مَاءٍ دَافِقٍ مِنْ بَعْدِ مَمَاتِهِ حَيًّا، كَهَيْئَتِهِ قَبْلَ مَمَاتِهِ لَقَادِرٌ.

﴿يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ ۝٩﴾ [الطارق: ٩].

﴿يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ ۝٩﴾ [الطارق: ٩] يَوْمَ تُخْتَبَرُ سَرَائِرُ الْعِبَادِ، فَيَظْهَرُ مِنْهَا يَوْمَئِذٍ مَا كَانَ فِي الدُّنْيَا مُسْتَخْفِيًا عَنْ أَعْيُنِ الْعِبَادِ، مِنَ الْفَرَائِضِ الَّتِي كَانَ اللهُ أَلْزَمَهُ إِيَّاهَا، وَكَلَّفَهُ الْعَمَلَ بِهَا.

﴿فَمَا لَهُ مِن قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ ۝١٠﴾ [الطارق: ١٠].

﴿فَمَا لَهُ﴾ فَمَا لِلْإِنْسَانِ الْكَافِرِ يَوْمَئِذٍ..

﴿مِن قُوَّةٍ﴾ يَمْتَنِعُ بِهَا مِنْ عَذَابِ اللهِ، وَأَلِيمِ نَكَالِهِ..

﴿وَلَا نَاصِرٍ ۝١٠﴾ [الطارق: ١٠] يَنْصُرُهُ، فَيَسْتَنْقِذُهُ مِمَّنْ نَالَهُ بِمَكْرُوهٍ، وَقَدْ كَانَ فِي الدُّنْيَا يَرْجِعُ إِلَىٰ قُوَّةٍ مِنْ عَشِيرَتِهِ، يَمْتَنِعُ بِهِمْ مِمَّنْ أَرَادَهُ بِسُوءٍ، وَنَاصِرٍ مِنْ حَلِيفٍ يَنْصُرُهُ عَلَىٰ مَنْ ظَلَمَهُ وَاضْطَهَدَهُ.

﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلرَّجۡعِ ۝١١﴾ [الطارق: ١١].

﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلرَّجۡعِ ۝١١﴾ [الطارق: ١١] تَرْجِعُ بِالْغُيُومِ وَأَرْزَاقِ الْعِبَادِ كُلَّ عَامٍ.

﴿وَٱلۡأَرۡضِ ذَاتِ ٱلصَّدۡعِ ۝١٢﴾ [الطارق: ١٢].

﴿وَٱلۡأَرۡضِ ذَاتِ ٱلصَّدۡعِ ۝١٢﴾ [الطارق: ١٢] بِالنَّبَاتِ.

﴿إِنَّهُۥ لَقَوۡلٞ فَصۡلٞ ۝١٣﴾ [الطارق: ١٣].

﴿إِنَّهُۥ﴾ إِنَّ هَذَا الْقَوْلَ وَهَذَا الْخَبَرَ..

﴿لَقَوۡلٞ فَصۡلٞ ۝١٣﴾ [الطارق: ١٣] لَقَوْلٌ يَفْصِلُ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ بِبَيَانِهِ.

﴿وَمَا هُوَ بِٱلۡهَزۡلِ ۝١٤﴾ [الطارق: ١٤].

﴿وَمَا هُوَ بِٱلۡهَزۡلِ ۝١٤﴾ [الطارق: ١٤] وَمَا هُوَ بِاللَّعِبِ وَلَا الْبَاطِلِ.

﴿إِنَّهُمۡ يَكِيدُونَ كَيۡدٗا ۝١٥﴾ [الطارق: ١٥].

﴿إِنَّهُمۡ يَكِيدُونَ كَيۡدٗا ۝١٥﴾ [الطارق: ١٥] إِنَّ هَؤُلَاءِ الْمُكَذِّبِينَ بِاللهِ وَرَسُولِهِ وَالْوَعْدِ وَالْوَعِيدِ يَمْكُرُونَ مَكْرًا.

﴿وَأَكِيدُ كَيۡدٗا ۝١٦﴾ [الطارق: ١٦].

﴿وَأَكِيدُ كَيۡدٗا ۝١٦﴾ [الطارق: ١٦] وَأَمْكُرُ مَكْرًا، وَمَكْرُهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ بِهِمْ: إِمْلَاؤُهُ إِيَّاهُمْ عَلَى مَعْصِيَتِهِمْ وَكُفْرِهِمْ بِهِ.

﴿فَمَهِّلِ ٱلۡكَٰفِرِينَ أَمۡهِلۡهُمۡ رُوَيۡدَۢا ۝١٧﴾ [الطارق: ١٧].

﴿فَمَهِّلِ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ فَمَهِّلْ يَا مُحَمَّدُ الْكَافِرِينَ وَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ..

﴿أَمۡهِلۡهُمۡ رُوَيۡدَۢا ۝١٧﴾ [الطارق: ١٧] أَمْهِلْهُمْ آنًا قَلِيلًا، وَأَنْظِرْهُمْ لِلْمَوْعِدِ الَّذِي هُوَ وَقْتُ حُلُولِ النِّقْمَةِ بِهِمْ.

آخِرُ تَفْسِيرِ سُورَةِ الطَّارِقِ

سُورَةُ الْأَعْلَى (٨٧)
مَكِّيَّةٌ وَآيَاتُهَا تِسْعَ عَشْرَةَ

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾

﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ①﴾ [الأعلى: ١].

﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ①﴾ [الأعلى: ١] نَزِّهِ اسْمَ رَبِّكَ أَنْ تَدْعُوَ بِهِ الْآلِهَةَ وَالْأَوْثَانَ، لِمَا جَاءَ مِنَ الْأَخْبَارِ، عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَعَنِ الصَّحَابَةِ أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قَرَءُوا ذَلِكَ قَالُوا: سُبْحَانَ رَبِّيَ الْأَعْلَىٰ، فَبَيَّنَ بِذَلِكَ أَنَّ مَعْنَاهُ كَانَ عِنْدَهُمْ مَعْلُومًا: عَظِّمِ اسْمَ رَبِّكَ، وَنَزِّهْهُ.

﴿ٱلَّذِى خَلَقَ فَسَوَّىٰ ②﴾ [الأعلى: ٢].

﴿ٱلَّذِى خَلَقَ فَسَوَّىٰ ②﴾ [الأعلى: ٢] الَّذِي خَلَقَ الْأَشْيَاءَ فَسَوَّىٰ خَلْقَهَا وَعَدَّلَهَا.

﴿وَٱلَّذِى قَدَّرَ فَهَدَىٰ ③﴾ [الأعلى: ٣].

﴿وَٱلَّذِى قَدَّرَ فَهَدَىٰ ③﴾ [الأعلى: ٣] وَالَّذِي قَدَّرَ خَلْقَهُ فَهَدَىٰ.. وَعَمَّ بِقَوْلِهِ ﴿فَهَدَىٰ﴾ الْخَبَرَ عَنْ هِدَايَتِهِ خَلْقَهُ، وَلَمْ يُخَصِّصْ مِنْ ذَلِكَ مَعْنًىٰ دُونَ مَعْنًىٰ، وَقَدْ هَدَاهُمْ لِسَبِيلِ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ، وَهَدَىٰ الذُّكُورَ لِمَأْتَىٰ الْإِنَاثِ، فَالْخَبَرُ عَلَىٰ عُمُومِهِ، حَتَّىٰ يَأْتِيَ خَبَرٌ تَقُومُ بِهِ الْحُجَّةُ، دَالٌّ عَلَىٰ خُصُوصِهِ.

﴿وَٱلَّذِىٓ أَخْرَجَ ٱلْمَرْعَىٰ ④﴾ [الأعلى: ٤].

﴿وَٱلَّذِىٓ أَخْرَجَ ٱلْمَرْعَىٰ ④﴾ [الأعلى: ٤] وَالَّذِي أَخْرَجَ مِنَ الْأَرْضِ مَرْعَىٰ الْأَنْعَامِ، مِنْ صُنُوفِ النَّبَاتِ وَأَنْوَاعِ الْحَشِيشِ.

﴿فَجَعَلَهُۥ غُثَآءً أَحْوَىٰ ⑤﴾ [الأعلى: ٥].

﴿فَجَعَلَهُۥ﴾ فَجَعَلَ ذَلِكَ الْمَرْعَىٰ..

﴿غُثَآءً﴾ وَهُوَ مَا جَفَّ مِنَ النَّبَاتِ وَيَبِسَ، فَطَارَتْ بِهِ الرِّيحُ؛ وَإِنَّمَا عُنِيَ بِهِ هَاهُنَا أَنَّهُ جَعَلَهُ هَشِيمًا يَابِسًا..

﴿أَحْوَىٰ ⑤﴾ [الأعلى: ٥] مُتَغَيِّرًا إِلَىٰ الْحُوَّةِ، وَهِيَ السَّوَادُ، مِنَ الْبَيَاضِ أَوِ الْخُضْرَةِ، مِنْ شِدَّةِ الْيُبْسِ.

﴿سَنُقۡرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ ٦﴾ [الأعلى: ٦].

﴿سَنُقۡرِئُكَ﴾ يَا مُحَمَّدُ هَذَا الْقُرْآنَ..

﴿فَلَا تَنسَىٰٓ ٦﴾ [الأعلى: ٦] فَلَا تَنْسَاهُ، إِلَّا مَا شَاءَ اللهُ.

﴿إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۚ إِنَّهُۥ يَعۡلَمُ ٱلۡجَهۡرَ وَمَا يَخۡفَىٰ ٧﴾ [الأعلى: ٧].

﴿إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۚ﴾ فَلَا تَنْسَىٰ إِلَّا أَنْ نَشَاءَ نَحْنُ أَنْ نُنْسِيكَهُ بِنَسْخِهِ وَرَفْعِهِ..

﴿إِنَّهُۥ﴾ إِنَّ اللهَ..

﴿يَعۡلَمُ ٱلۡجَهۡرَ﴾ يَا مُحَمَّدُ مِنْ عَمَلِكَ، مَا أَظْهَرْتَهُ وَأَعْلَنْتَهُ..

﴿وَمَا يَخۡفَىٰ ٧﴾ [الأعلى: ٧] مِنْهُ فَلَمْ تُظْهِرْهُ، مِمَّا كَتَمْتَهُ، يَقُولُ: هُوَ يَعْلَمُ جَمِيعَ أَعْمَالِكَ، سِرَّهَا وَعَلَانِيَتَهَا؛ يَقُولُ: فَاحْذَرْهُ أَنْ يَطَّلِعَ عَلَيْكَ وَأَنْتَ عَامِلٌ فِي حَالٍ مِنْ أَحْوَالِكَ بِغَيْرِ الَّذِي أَذِنَ لَكَ بِهِ.

﴿وَنُيَسِّرُكَ لِلۡيُسۡرَىٰ ٨﴾ [الأعلى: ٨].

﴿وَنُيَسِّرُكَ﴾ وَنُسَهِّلُكَ يَا مُحَمَّدُ..

﴿لِلۡيُسۡرَىٰ ٨﴾ [الأعلى: ٨] لِعَمَلِ الْخَيْرِ.

﴿فَذَكِّرۡ إِن نَّفَعَتِ ٱلذِّكۡرَىٰ ٩﴾ [الأعلى: ٩].

﴿فَذَكِّرۡ﴾ عِبَادَ اللهِ يَا مُحَمَّدُ عَظَمَتَهُ، وَعِظْهُمْ، وَحَذِّرْهُمْ عُقُوبَتَهُ، أَمْرٌ مِنَ اللهِ لِنَبِيِّهِ ﷺ بِتَذْكِيرِ جَمِيعِ النَّاسِ، ثُمَّ قَالَ..

﴿إِن نَّفَعَتِ ٱلذِّكۡرَىٰ ٩﴾ [الأعلى: ٩] الَّذِينَ قَدْ آيَسْتُكَ مِنْ إِيمَانِهِمْ، فَلَا تَنْفَعُهُمُ الذِّكْرَىٰ.

﴿سَيَذَّكَّرُ مَن يَخۡشَىٰ ١٠﴾ [الأعلى: ١٠].

﴿سَيَذَّكَّرُ﴾ يَا مُحَمَّدُ إِذْ ذَكَّرْتَ الَّذِينَ أَمَرْتُكَ بِتَذْكِيرِهِمْ..

﴿مَن يَخۡشَىٰ ١٠﴾ [الأعلى: ١٠] اللهَ، وَيَخَافُ عِقَابَهُ.

﴿وَيَتَجَنَّبُهَا ٱلۡأَشۡقَى ١١﴾ [الأعلى: ١١].

﴿وَيَتَجَنَّبُهَا﴾ وَيَتَجَنَّبُ الذِّكْرَىٰ..

﴿ٱلۡأَشۡقَى ١١﴾ [الأعلى: ١١] أَشْقَىٰ الْفَرِيقَيْنِ .

﴿ٱلَّذِى يَصۡلَى ٱلنَّارَ ٱلۡكُبۡرَىٰ ١٢﴾ [الأعلى: ١٢].

﴿ٱلَّذِى يَصۡلَى ٱلنَّارَ ٱلۡكُبۡرَىٰ ١٢﴾ [الأعلى: ١٢] وَهُمُ الَّذِينَ لَمْ تَنْفَعْهُمُ الذِّكْرَىٰ، الَّذِي يَرِدُ نَارَ جَهَنَّمَ، وَهِيَ النَّارُ الْكُبْرَىٰ، وَيَعْنِي بِالْكُبْرَىٰ لِشِدَّةِ الْحَرِّ وَالْأَلَمِ.

﴿ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحۡيَىٰ ١٣﴾ [الأعلى: ١٣].

﴿ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحۡيَىٰ ١٣﴾ [الأعلى: ١٣] ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِي النَّارِ الْكُبْرَىٰ وَلَا يَحْيَا، وَذَلِكَ أَنَّ نَفَسَ أَحَدِهِمْ تَصِيرُ فِيهَا فِي حَلْقِهِ، فَلَا تَخْرُجُ فَتُفَارِقُهُ فَيَمُوتُ، وَلَا تَرْجِعُ إِلَىٰ مَوْضِعِهَا مِنَ الْجِسْمِ فَيَحْيَا.. وَقِيلَ: لَا يَمُوتُ فِيهَا فَيَسْتَرِيحُ، وَلَا يَحْيَا حَيَاةً تَنْفَعُهُ.. وَقَالَ آخَرُونَ: قِيلَ ذَلِكَ، لِأَنَّ الْعَرَبَ كَانَتْ إِذَا وَصَفَتِ الرَّجُلَ بِوُقُوعٍ فِي شِدَّةٍ شَدِيدَةٍ، قَالُوا: لَا هُوَ حَيٌّ، وَلَا هُوَ مَيِّتٌ، فَخَاطَبَهُمُ اللهُ بِالَّذِي جَرَىٰ بِهِ ذَلِكَ مِنْ كَلَامِهِمْ.

﴿قَدۡ أَفۡلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ١٤﴾ [الأعلى: ١٤].

﴿قَدۡ أَفۡلَحَ﴾ قَدْ نَجَحَ وَأَدْرَكَ طَلِبَتَهُ..

﴿مَن تَزَكَّىٰ ١٤﴾ [الأعلى: ١٤] مَنْ تَطَهَّرَ مِنَ الْكُفْرِ وَمَعَاصِي اللهِ، وَعَمِلَ بِمَا أَمَرَهُ اللهُ بِهِ، فَأَدَّىٰ فَرَائِضَهُ.

﴿وَذَكَرَ ٱسۡمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ ١٥﴾ [الأعلى: ١٥].

﴿وَذَكَرَ ٱسۡمَ رَبِّهِۦ﴾ وَذَكَرَ اللهَ فَوَحَّدَهُ، وَدَعَاهُ وَرَغِبَ إِلَيْهِ..

﴿فَصَلَّىٰ ١٥﴾ [الأعلى: ١٥] الصَّلَوَاتِ الْخُمْسَ.. وَقَالَ آخَرُونَ: عُنِيَ بِهِ: صَلَاةُ الْعِيدِ يَوْمَ الْفِطْرِ.. وَقَالَ آخَرُونَ: بَلْ عُنِيَ بِهِ: وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَدَعَا؛ وَقَالُوا: الصَّلَاةُ هَاهُنَا الدُّعَاءُ.. وَالصَّوَابُ مِنَ الْقَوْلِ أَنْ يُقَالَ: عُنِيَ بِقَوْلِهِ: ﴿فَصَلَّىٰ ١٥﴾ الصَّلَوَاتِ، وَذَكَرَ اللهَ فِيهَا بِالتَّحْمِيدِ وَالتَّمْجِيدِ وَالدُّعَاءِ.

﴿بَلۡ تُؤۡثِرُونَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا ١٦﴾ [الأعلى: ١٦].

﴿بَلۡ تُؤۡثِرُونَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا ١٦﴾ [الأعلى: ١٦] يَقُولُ لِلنَّاسِ: بَلْ تُؤْثِرُونَ أَيُّهَا النَّاسُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا عَلَىٰ الْآخِرَةِ.

﴿وَٱلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٌ وَأَبۡقَىٰٓ ١٧﴾ [الأعلى: ١٧].

﴿وَٱلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٌ وَأَبۡقَىٰٓ ١٧﴾ [الأعلى: ١٧] وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لَكُمْ وَأَبْقَىٰ، يَقُولُ: وَزِينَةُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لَكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ وَأَبْقَىٰ بَقَاءً؛ لِأَنَّ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا فَانِيَةٌ، وَالْآخِرَةَ بَاقِيَةٌ، لَا تَنْفَدُ وَلَا تَفْنَىٰ.

﴿إِنَّ هَٰذَا لَفِي ٱلصُّحُفِ ٱلۡأُولَىٰ ١٨﴾ [الأعلى: ١٨].

﴿إِنَّ هَٰذَا﴾ الَّذِي قَصَّ اللهُ تَعَالَىٰ فِي هَذِهِ السُّورَةِ..

﴿لَفِي ٱلصُّحُفِ ٱلۡأُولَىٰ ١٨﴾ [الأعلى: ١٨]

﴿صُحُفِ إِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ ١٩﴾ [الأعلى: ١٩].

﴿صُحُفِ إِبۡرَٰهِيمَ﴾ خَلِيلِ الرَّحْمَنِ..

﴿وَمُوسَىٰ ١٩﴾ [الأعلى: ١٩] وَصُحُفِ مُوسَىٰ بْنِ عِمْرَانَ.

آخِرُ تَفْسِيرِ سُورَةِ الْأَعْلَىٰ



سُورَةُ الْغَاشِيَةِ (٨٨)
مَكِّيَّةٌ وَآيَاتُهَا سِتٌّ وَعِشْرُونَ

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾

﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ ①﴾ [الغاشية: ١].

﴿هَلْ أَتَاكَ﴾ يَا مُحَمَّدُ..

﴿حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ ①﴾ [الغاشية: ١] قِصَّتُهَا وَخَبَرُهَا.. قَالَ بَعْضُهُمْ: هِيَ الْقِيَامَةُ تَغْشَىٰ النَّاسَ بِالْأَهْوَالِ.. وَقَالَ آخَرُونَ: بَلِ الْغَاشِيَةُ: النَّارُ تَغْشَىٰ وُجُوهَ الْكَفَرَةِ.. وَالصَّوَابُ مِنَ الْقَوْلِ فِي ذَٰلِكَ: أَنْ يُقَالَ: إِنَّ اللهَ قَالَ لِنَبِيِّهِ ﷺ: ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ ①﴾، وَلَمْ يُخْبِرْنَا أَنَّهُ عَنَىٰ غَاشِيَةَ الْقِيَامَةِ، وَلَا أَنَّهُ عَنَىٰ غَاشِيَةَ النَّارِ، وَكِلْتَاهُمَا غَاشِيَةٌ، هَٰذِهِ تَغْشَىٰ النَّاسَ بِالْبَلَاءِ وَالْأَهْوَالِ وَالْكُرُوبِ، وَهَٰذِهِ تَغْشَىٰ الْكُفَّارَ بِاللَّفْحِ فِي الْوُجُوهِ، وَالشُّوَاظِ وَالنُّحَاسِ، فَلَا قَوْلَ فِي ذَٰلِكَ أَصَحُّ مِنْ أَنْ يُقَالَ كَمَا قَالَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ، وَيَعُمُّ الْخَبَرُ بِذَٰلِكَ كَمَا عَمَّهُ.

﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ ②﴾ [الغاشية: ٢].

﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ﴾ وَهِيَ وُجُوهُ أَهْلِ الْكُفْرِ بِهِ..

﴿خَاشِعَةٌ ②﴾ [الغاشية: ٢] ذَلِيلَةٌ فِي النَّارِ.

﴿عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ ③﴾ [الغاشية: ٣].

﴿عَامِلَةٌ﴾ فِي النَّارِ..

﴿نَّاصِبَةٌ ③﴾ [الغاشية: ٣] فِيهَا.

﴿تَصْلَىٰ نَارًا حَامِيَةً ④﴾ [الغاشية: ٤].

﴿تَصْلَىٰ﴾ تَرِدُ هَٰذِهِ الْوُجُوهُ..

﴿نَارًا حَامِيَةً ④﴾ [الغاشية: ٤] قَدْ حَمِيَتْ وَاشْتَدَّ حَرُّهَا.

﴿تُسْقَىٰ مِنْ عَيْنٍ آنِيَةٍ ⑤﴾ [الغاشية: ٥].

﴿تُسْقَىٰ﴾ أَصْحَابُ هَٰذِهِ الْوُجُوهِ..

﴿مِنۡ عَيۡنٍ ءَانِيَةٖ ٥﴾ [الغاشية: ٥] مِنْ شَرَابِ عَيْنٍ قَدْ أَنَىٰ حَرُّهَا، فَبَلَغَ غَايَتَهُ فِي شِدَّةِ الْحَرِّ.

﴿لَّيۡسَ لَهُمۡ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٖ ٦﴾ [الغاشية: ٦].

﴿لَّيۡسَ لَهُمۡ﴾ لَيْسَ لِهَؤُلَاءِ الَّذِينَ هُمْ أَصْحَابُ الْخَاشِعَةِ الْعَامِلَةِ النَّاصِبَةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ..

﴿طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٖ ٦﴾ [الغاشية: ٦] إِلَّا مَا يُطْعَمُونَهُ مِنْ ضَرِيعٍ، وَالضَّرِيعُ عِنْدَ الْعَرَبِ: نَبْتٌ يُقَالُ لَهُ الشِّبْرِقُ، وَتُسَمِّيهِ أَهْلُ الْحِجَازِ الضَّرِيعُ إِذَا يَبِسَ، وَيُسَمِّيهِ غَيْرُهُمْ: الشِّبْرِقُ، وَهُوَ سُمٌّ.

﴿لَّا يُسۡمِنُ وَلَا يُغۡنِي مِن جُوعٖ ٧﴾ [الغاشية: ٧].

﴿لَّا يُسۡمِنُ﴾ هَذَا الضَّرِيعُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَكَلَتَهُ مِنْ أَهْلِ النَّارِ..

﴿وَلَا يُغۡنِي مِن جُوعٖ ٧﴾ [الغاشية: ٧] وَلَا يُشْبِعُهُمْ مِنْ جُوعٍ يُصِيبُهُمْ.

﴿وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٖ نَّاعِمَةٞ ٨﴾ [الغاشية: ٨].

﴿وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٖ﴾ يَعْنِي: يَوْمَ الْقِيَامَةِ..

﴿نَّاعِمَةٞ ٨﴾ [الغاشية: ٨] هِيَ نَاعِمَةٌ بِتَنْعِيمِ اللهِ أَهْلَهَا فِي جَنَّاتِهِ، وَهُمْ أَهْلُ الْإِيمَانِ بِاللهِ.

﴿لِّسَعۡيِهَا رَاضِيَةٞ ٩﴾ [الغاشية: ٩].

﴿لِّسَعۡيِهَا رَاضِيَةٞ ٩﴾ [الغاشية: ٩] لِعَمَلِهَا الَّذِي عَمِلَتْ فِي الدُّنْيَا مِنْ طَاعَةِ رَبِّهَا رَاضِيَةٌ.. وَقِيلَ: ﴿لِّسَعۡيِهَا رَاضِيَةٞ ٩﴾ وَالْمَعْنَىٰ: لِثَوَابِ سَعْيِهَا فِي الْآخِرَةِ رَاضِيَةٌ.

﴿فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٖ ١٠﴾ [الغاشية: ١٠].

﴿فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٖ ١٠﴾ [الغاشية: ١٠] رَفِيعَةٍ.

﴿لَّا تَسۡمَعُ فِيهَا لَٰغِيَةٗ ١١﴾ [الغاشية: ١١].

﴿لَا تُسۡمِعُ﴾ هَذِهِ الْوُجُوهُ، والْمَعْنَىٰ: لِأَهْلِهَا..

﴿فِيهَا﴾ فِي الْجَنَّةِ الْعَالِيَةِ..

﴿لَٰغِيَةٗ ١١﴾ [الغاشية: ١١] يَعْنِي بِاللَّاغِيَةِ: كَلِمَةَ لَغْوٍ، وَاللَّغْوُ: الْبَاطِلُ، فَقِيلَ لِلْكَلِمَةِ الَّتِي هِيَ لَغْوٌ لَاغِيَةٌ، كَمَا قِيلَ لِصَاحِبِ الدِّرْعِ: دَارِعٌ، وَلِصَاحِبِ الْفَرَسِ: فَارِسٌ، وَلِقَائِلِ الشِّعْرِ شَاعِرٌ.

﴿فِيهَا عَيۡنٞ جَارِيَةٞ ١٢﴾ [الغاشية: ١٢].

﴿فِيهَا﴾ فِي الْجَنَّةِ الْعَالِيَةِ..

﴿عَيْنٌ جَارِيَةٌ ۝١٢﴾ [الغاشية: ١٢] فِي غَيْرِ أُخْدُودٍ.

﴿فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ ۝١٣﴾ [الغاشية: ١٣].

﴿فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ ۝١٣﴾ [الغاشية: ١٣] وَالسُّرُرُ: جَمْعُ سَرِيرٍ، مَرْفُوعَةٌ لِيَرَىٰ الْمُؤْمِنُ إِذَا جَلَسَ عَلَيْهَا جَمِيعَ مَا خَوَّلَهُ رَبُّهُ مِنَ النَّعِيمِ وَالْمُلْكِ فِيهَا، وَيَلْحَقُ جَمِيعَ ذَلِكَ بَصَرُهُ.

﴿وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ ۝١٤﴾ [الغاشية: ١٤].

﴿وَأَكْوَابٌ﴾ وَهِيَ جَمْعُ كُوبٍ، وَهِيَ الْأَبَارِيقُ الَّتِي لَا آذَانَ لَهَا..

﴿مَّوْضُوعَةٌ ۝١٤﴾ [الغاشية: ١٤] عَلَىٰ حَافَةِ الْعَيْنِ الْجَارِيَةِ، كُلَّمَا أَرَادُوا الشُّرْبَ، وَجَدُوهَا مَلْأَىٰ مِنَ الشَّرَابِ.

﴿وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ ۝١٥﴾ [الغاشية: ١٥].

﴿وَنَمَارِقُ﴾ الْوَسَائِدَ وَالْمَرَافِقَ؛ وَالنَمَارِقُ: وَاحِدُهَا نُمْرُقَةٌ، بِضَمِّ النُّونِ..

﴿مَصْفُوفَةٌ ۝١٥﴾ [الغاشية: ١٥] لِأَنَّ بَعْضَهَا بِجَنْبِ بَعْضٍ.

﴿وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ ۝١٦﴾ [الغاشية: ١٦].

﴿وَزَرَابِيُّ﴾ وَفِيهَا طَنَافِسُ وَبُسُطٌ كَثِيرَةٌ..

﴿مَبْثُوثَةٌ ۝١٦﴾ [الغاشية: ١٦] مَفْرُوشَةٌ.

﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ۝١٧﴾ [الغاشية: ١٧].

﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ﴾ يَقُولُ تَعَالَىٰ ذِكْرُهُ لِمُنْكِرِي قُدْرَتِهِ عَلَىٰ مَا وَصَفَ فِي هَذِهِ السُّورَةِ، مِنَ الْعِقَابِ وَالنَّكَالِ الَّذِي أَعَدَّهُ لِأَهْلِ عَدَاوَتِهِ، وَالنَّعِيمِ وَالْكَرَامَةِ الَّتِي أَعَدَّهَا لِأَهْلِ وِلَايَتِهِ: أَفَلَا يَنْظُرُ هَؤُلَاءِ الْمُنْكِرُونَ قُدْرَةَ اللهِ عَلَىٰ هَذِهِ الْأُمُورِ..

﴿إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ۝١٧﴾ [الغاشية: ١٧] كَيْفَ خَلَقَهَا، وَسَخَّرَهَا لَهُمْ وَذَلَّلَهَا، وَجَعَلَهَا تَحْمِلُ حِمْلَهَا بَارِكَةً، ثُمَّ تَنْهَضُ بِهِ، وَالَّذِي خَلَقَ ذَلِكَ غَيْرُ عَزِيزٍ عَلَيْهِ أَنْ يَخْلُقَ مَا وَصَفَ مِنْ هَذِهِ الْأُمُورِ فِي الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، يَقُولُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَىٰ الْإِبِلِ، فَيَعْتَبِرُونَ بِهَا، وَيَعْلَمُونَ أَنَّ الْقُدْرَةَ الَّتِي قَدَرَ بِهَا عَلَىٰ خَلْقِهَا، لَنْ يُعْجِزَهُ خَلْقُ ما شَابَهَهَا.

﴿وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ۝١٨﴾ [الغاشية: ١٨].

﴿وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ۝١٨﴾ [الغاشية: ١٨] أَفَلَا يَنْظُرُونَ أَيْضًا إِلَىٰ السَّمَاءِ كَيْفَ رَفَعَهَا الَّذِي

أَخْبَرَكُمْ أَنَّهُ مُعِدٌّ لِأَوْلِيَائِهِ مَا وَصَفَ، وَلِأَعْدَائِهِ مَا ذَكَرَ، فَيَعْلَمُوا أَنَّ قُدْرَتَهُ الْقُدْرَةُ الَّتِي لَا يُعْجِزُهُ فِعْلُ شَيْءٍ أَرَادَ فِعْلَهُ.

﴿وَإِلَى ٱلْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ۝١٩﴾ [الغاشية: ١٩].

﴿وَإِلَى ٱلْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ۝١٩﴾ [الغاشية: ١٩] وَإِلَىٰ الْجِبَالِ كَيْفَ أُقِيمَتْ مُنْتَصِبَةً لَا تَسْقُطُ، فَتَنْبَسِطُ فِي الْأَرْضِ، وَلَكِنَّهَا جَعَلَهَا بِقُدْرَتِهِ مُنْتَصِبَةً جَامِدَةً، لَا تَبْرَحُ مَكَانَهَا، وَلَا تَزُولُ عَنْ مَوْضِعِهَا.

﴿وَإِلَى ٱلْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ۝٢٠﴾ [الغاشية: ٢٠].

﴿وَإِلَى ٱلْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ۝٢٠﴾ [الغاشية: ٢٠] وَإِلَىٰ الْأَرْضِ كَيْفَ بُسِطَتْ، يُقَالُ: جَبَلٌ مُسَطَّحٌ، إِذَا كَانَ فِي أَعْلَاهُ اسْتِوَاءٌ.

﴿فَذَكِّرْ إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٌ ۝٢١﴾ [الغاشية: ٢١].

﴿فَذَكِّرْ﴾ يَا مُحَمَّدُ عِبَادِي بِآيَاتِي، وَعِظْهُمْ بِحُجَجِي، وَبَلِّغْهُمْ رِسَالَتِي..

﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٌ ۝٢١﴾ [الغاشية: ٢١] إِنَّمَا أَرْسَلْتُكَ إِلَيْهِمْ مُذَكِّرًا، لِتُذَكِّرَهُمْ نِعْمَتِي عِنْدَهُمْ، وَتُعَرِّفَهُمُ اللَّازِمَ لَهُمْ، وَتَعِظَهُمْ.

﴿لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ ۝٢٢﴾ [الغاشية: ٢٢].

﴿لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ ۝٢٢﴾ [الغاشية: ٢٢] لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُسَلَّطٍ، وَلَا أَنْتَ بِجَبَّارٍ، تَحْمِلُهُمْ عَلَىٰ مَا تُرِيدُ، يَقُولُ: كُلُّهُمْ إِلَيَّ، وَدَعْهُمْ وَحُكْمِي فِيهِمْ؛ يُقَالُ: قَدْ تَسَيْطَرَ فُلَانٌ عَلَىٰ قَوْمِهِ، إِذَا تَسَلَّطَ عَلَيْهِمْ.

﴿إِلَّا مَن تَوَلَّىٰ وَكَفَرَ ۝٢٣﴾ [الغاشية: ٢٣].

﴿إِلَّا مَن تَوَلَّىٰ وَكَفَرَ ۝٢٣﴾ [الغاشية: ٢٣] فَذَكِّرْ قَوْمَكَ يَا مُحَمَّدُ، إِلَّا مَنْ تَوَلَّىٰ مِنْهُمْ عَنْكَ، وَأَعْرَضَ عَنْ آيَاتِ اللهِ فَكَفَرَ.

﴿فَيُعَذِّبُهُ ٱللَّهُ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَكْبَرَ ۝٢٤﴾ [الغاشية: ٢٤].

﴿فَيُعَذِّبُهُ ٱللَّهُ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَكْبَرَ ۝٢٤﴾ [الغاشية: ٢٤] فَيُعَذِّبُهُ اللهُ الْعَذَابَ الْأَكْبَرَ عَلَىٰ كُفْرِهِ فِي الدُّنْيَا، وَعَذَابَ جَهَنَّمَ فِي الْآخِرَةِ.

﴿إِنَّ إِلَيۡنَآ إِيَابَهُمۡ ٢٥﴾ [الغاشية: ٢٥].

﴿إِنَّ إِلَيۡنَآ إِيَابَهُمۡ ٢٥﴾ [الغاشية: ٢٥] إِنَّ إِلَيْنَا رُجُوعَ مَنْ كَفَرَ وَمَعَادَهُمْ.

﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيۡنَا حِسَابَهُم ٢٦﴾ [الغاشية: ٢٦].

﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيۡنَا حِسَابَهُم ٢٦﴾ [الغاشية: ٢٦] ثُمَّ إِنَّ عَلَىٰ اللهِ حِسَابَهُ، وَهُوَ يُجَازِيهِ بِمَا سَلَفَ مِنْهُ مِنْ مَعْصِيَةِ رَبِّهِ، يُعْلِمُ بِذَلِكَ نَبِيَّهُ مُحَمَّدًا ﷺ أَنَّهُ الْمُتَوَلِّي عُقُوبَتَهُ دُونَهُ، وَهُوَ الْمُجَازِي وَالْمُعَاقِبُ، وَأَنَّهُ الَّذِي إِلَيْهِ التَّذْكِيرُ وَتَبْلِيغُ الرِّسَالَةِ.

آخِرُ تَفْسِيرِ سُورَةِ الْغَاشِيَةِ



سُورَةُ الْفَجْرِ (٨٩)
مَكِّيَّةٌ وَآيَاتُها ثَلاثُونَ

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾

﴿وَالْفَجْرِ ①﴾ [الفجر: ١].

﴿وَالْفَجْرِ ①﴾ [الفجر: ١] هَذَا قَسَمٌ أَقْسَمَ رَبُّنَا جَلَّ ثَنَاؤُهُ بِالْفَجْرِ، وَهُوَ فَجْرُ الصُّبْحِ.

﴿وَلَيَالٍ عَشْرٍ ②﴾ [الفجر: ٢].

﴿وَلَيَالٍ عَشْرٍ ②﴾ [الفجر: ٢] عَشْرِ الْأَضْحَىٰ، لِإِجْمَاعِ الْحُجَّةِ مِنْ أَهْلِ التَّأْوِيلِ عَلَيْهِ.

﴿وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ ③﴾ [الفجر: ٣].

﴿وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ ③﴾ [الفجر: ٣] قَالَ بَعْضُهُمْ: الشَّفْعُ: يَوْمُ النَّحْرِ، وَالْوَتْرُ: يَوْمُ عَرَفَةَ.. وَقَالَ آخَرُونَ: الشَّفْعُ : الْيَوْمَانِ بَعْدَ يَوْمِ النَّحْرِ، وَالْوَتْرُ: الْيَوْمُ الثَّالِثُ.. وَقَالَ آخَرُونَ: الشَّفْعُ: الْخَلْقُ كُلُّهُ، وَالْوَتْرُ: اللهُ.. وَقَالَ آخَرُونَ: بَلْ ذَلِكَ: الصَّلَاةُ الْمَكْتُوبَةُ، مِنْهَا الشَّفْعُ كَصَلَاةِ الْفَجْرِ وَالظُّهْرِ، وَمِنْهَا الْوَتْرُ كَصَلَاةِ الْمَغْرِبِ.. وَالصَّوَابُ مِنَ الْقَوْلِ فِي ذَلِكَ: أَنْ يُقَالَ: إِنَّ اللهَ تَعَالَىٰ ذِكْرُهُ أَقْسَمَ بِالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ، وَلَمْ يُخَصِّصْ نَوْعًا مِنَ الشَّفْعِ وَلَا مِنَ الْوَتْرِ دُونَ نَوْعٍ بِخَبَرٍ وَلَا عَقْلٍ، وَكُلُّ شَفْعٍ وَوَتْرٍ فَهُوَ مِمَّا أَقْسَمَ بِهِ، مِمَّا قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ إِنَّهُ دَاخِلٌ فِي قَسَمِهِ هَذَا لِعُمُومِ قَسَمِهِ.

﴿وَالَّيْلِ إِذَا يَسْرِ ④﴾ [الفجر: ٤].

﴿وَالَّيْلِ إِذَا يَسْرِ ④﴾ [الفجر: ٤] وَاللَّيْلِ إِذَا سَارَ فَذَهَبَ، يُقَالُ مِنْهُ: سَرَىٰ فُلَانٌ لَيْلًا يَسْرِي: إِذَا سَارَ.

﴿هَلْ فِي ذَٰلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حِجْرٍ ⑤﴾ [الفجر: ٥].

﴿هَلْ فِي ذَٰلِكَ قَسَمٌ﴾ هَلْ فِيمَا أَقْسَمْتُ بِهِ مِنْ هَذِهِ الْأُمُورِ مَقْنَعٌ..

﴿لِّذِي حِجْرٍ ⑤﴾ [الفجر: ٥] لِمَنْ عَقَلَ عَنْ رَبِّهِ.

﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ⑥﴾ [الفجر: ٦].

﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ⑥﴾ [الفجر: ٦] أَلَمْ تَنْظُرْ يَا مُحَمَّدُ بِعَيْنِ قَلْبِكَ، فَتَرَىٰ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ؟

﴿إِرَمَ ذَاتِ ٱلْعِمَادِ ۝٧﴾ [الفجر: ٧].

﴿إِرَمَ﴾ اسْمُ قَبِيلَةٍ مِنْ عَادٍ.

﴿ذَاتِ ٱلْعِمَادِ ۝٧﴾ [الفجر: ٧] عُنِيَ بِهِ طُولُ أَجْسَامِهِمْ، وَبَعْضُهُمْ إِلَىٰ أَنَّهُ عُنِيَ بِهِ عِمَادُ خِيَامِهِمْ، فَأَمَّا عِمَادُ الْبُنْيَانِ، فَلَا يُعْلَمُ كَثِيرُ أَحَدٍ مِنْ أَهْلِ التَّأْوِيلِ وَجَّهَهُ إِلَيْهِ، وَتَأْوِيلُ الْقُرْآنِ إِنَّمَا يُوَجَّهُ إِلَىٰ الْأَغْلَبِ الْأَشْهَرِ مِنْ مَعَانِيهِ، مَا وُجِدَ إِلَىٰ ذَلِكَ سَبِيلٌ، دُونَ الْأَنْكَرِ.

﴿ٱلَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي ٱلْبِلَٰدِ ۝٨﴾ [الفجر: ٨].

﴿ٱلَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا﴾ مِثْلُ عَادٍ..

﴿فِي ٱلْبِلَٰدِ ۝٨﴾ [الفجر: ٨] فِي الْعِظَمِ وَالْبَطْشِ وَالْأَيْدِ.

﴿وَثَمُودَ ٱلَّذِينَ جَابُواْ ٱلصَّخْرَ بِٱلْوَادِ ۝٩﴾ [الفجر: ٩].

﴿وَثَمُودَ ٱلَّذِينَ جَابُواْ ٱلصَّخْرَ بِٱلْوَادِ ۝٩﴾ [الفجر: ٩] وَبِثَمُودَ الَّذِي خَرَقُوا الصَّخْرَ وَدَخَلُوهُ، فَاتَّخَذُوهُ بُيُوتًا، كَمَا قَالَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ ﴿وَكَانُواْ يَنْحِتُونَ مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا ءَامِنِينَ ۝٨٢﴾ [الحجر: ٨٢].

﴿وَفِرْعَوْنَ ذِي ٱلْأَوْتَادِ ۝١٠﴾ [الفجر: ١٠].

﴿وَفِرْعَوْنَ ذِي ٱلْأَوْتَادِ ۝١٠﴾ [الفجر: ١٠] أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ أَيْضًا بِفِرْعَوْنَ صَاحِبِ الْأَوْتَادِ الَّتِي تُوتَدُ، مِنْ خَشَبٍ كَانَتْ أَوْ حَدِيدٍ، وَوُصِفَ بِذَلِكَ، لِأَنَّهُ إِمَّا أَنْ يَكُونَ كَانَ يُعَذِّبُ النَّاسَ بِهَا، وَإِمَّا أَنْ يَكُونَ كَانَ يُلْعَبُ لَهُ بِهَا.

﴿ٱلَّذِينَ طَغَوْاْ فِي ٱلْبِلَٰدِ ۝١١﴾ [الفجر: ١١].

﴿ٱلَّذِينَ﴾ عَادًا وَثَمُودَ وَفِرْعَوْنَ وَجُنْدَهُ..

﴿طَغَوْاْ﴾ تَجَاوَزُوا مَا أَبَاحَهُ لَهُمْ رَبُّهُمْ، وَعَتَوْا عَلَىٰ رَبِّهِمْ إِلَىٰ مَا حَظَرَهُ عَلَيْهِمْ مِنَ الْكُفْرِ بِهِ..

﴿فِي ٱلْبِلَٰدِ ۝١١﴾ [الفجر: ١١] الَّتِي كَانُوا فِيهَا.

﴿فَأَكْثَرُواْ فِيهَا ٱلْفَسَادَ ۝١٢﴾ [الفجر: ١٢].

﴿فَأَكْثَرُواْ فِيهَا﴾ فَأَكْثَرُوا فِي الْبِلَادِ..

﴿ٱلْفَسَادَ ۝١٢﴾ [الفجر: ١٢] الْمَعَاصِي، وَرُكُوبَ مَا حَرَّمَ اللهُ عَلَيْهِمْ.

﴿فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ ۝١٣﴾ [الفجر: ١٣].

﴿فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ ۝١٣﴾ [الفجر: ١٣] فَأَنْزَلَ بِهِمْ يَا مُحَمَّدُ رَبُّكَ عَذَابَهُ، وَأَحَلَّ بِهِمْ نِقْمَتَهُ، بِمَا أَفْسَدُوا فِي الْبِلَادِ، وَطَغَوْا عَلَىٰ اللهِ فِيهَا.. وَقِيلَ: فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ سَوْطَ عَذَابٍ وَإِنَّمَا كَانَتْ نِقَمًا تَنْزِلُ بِهِمْ، إِمَّا رِيحًا تُدَمِّرُهُمْ، وَإِمَّا رَجْفًا يُدَمْدِمُ عَلَيْهِمْ، وَإِمَّا غَرَقًا يُهْلِكُهُمْ، مِنْ غَيْرِ ضَرْبٍ بِسَوْطٍ وَلَا عَصًا، لِأَنَّهُ كَانَ مِنْ أَلِيمِ عَذَابِ الْقَوْمِ الَّذِينَ خُوطِبُوا بِهَذَا الْقُرْآنِ، الْجَلْدُ بِالسِّيَاطِ، فَكَثُرَ اسْتِعْمَالُ الْقَوْمِ الْخَبَرَ عَنْ شِدَّةِ الْعَذَابِ الَّذِي يُعَذَّبُ بِهِ الرَّجُلُ مِنْهُمْ، أَنْ يَقُولُوا: ضُرِبَ فُلَانٌ حَتَّىٰ بِالسِّيَاطِ، إِلَىٰ أَنْ صَارَ ذَلِكَ مَثَلًا، فَاسْتَعْمَلُوهُ فِي كُلِّ مُعَذَّبٍ بِنَوْعٍ مِنَ الْعَذَابِ شَدِيدٍ، وَقَالُوا: صُبَّ عَلَيْهِ سَوْطُ عَذَابٍ.

﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ ۝١٤﴾ [الفجر: ١٤].

﴿إِنَّ رَبَّكَ﴾ إِنَّ رَبَّكَ يَا مُحَمَّدُ لِهَؤُلَاءِ الَّذِينَ قَصَصْتُ عَلَيْكَ قَصَصَهُمْ، وَلِضُرَبَائِهِمْ مِنْ أَهْلِ الْكُفْرِ بِهِ..

﴿لَبِالْمِرْصَادِ ۝١٤﴾ [الفجر: ١٤] يَرْصُدُهُمْ بِأَعْمَالِهِمْ فِي الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ، عَلَىٰ قَنَاطِرِ جَهَنَّمَ، لِيُكَرْدِسَهُمْ فِيهَا إِذَا وَرَدُوهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

﴿فَأَمَّا الْإِنسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ ۝١٥﴾ [الفجر: ١٥].

﴿فَأَمَّا الْإِنسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ﴾ فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا امْتَحَنَهُ رَبُّهُ بِالنِّعَمِ وَالْغِنَىٰ..

﴿فَأَكْرَمَهُ﴾ بِالْمَالِ، وَأَفْضَلَ عَلَيْهِ..

﴿وَنَعَّمَهُ﴾ بِمَا أَوْسَعَ عَلَيْهِ مِنْ فَضْلِهِ..

﴿فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ ۝١٥﴾ [الفجر: ١٥] فَيَفْرَحُ بِذَلِكَ، وَيُسَرُّ بِهِ، وَيَقُولُ: رَبِّي أَكْرَمَنِي بِهَذِهِ الْكَرَامَةِ.

﴿وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ ۝١٦﴾ [الفجر: ١٦].

﴿وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ﴾ وَأَمَّا إِذَا مَا امْتَحَنَهُ رَبُّهُ بِالْفَقْرِ..

﴿فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ﴾ فَضَيَّقَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ وَقَتَّرَهُ، فَلَمْ يُكْثِرْ مَالَهُ، وَلَمْ يُوَسِّعْ عَلَيْهِ..

﴿فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ ۝١٦﴾ [الفجر: ١٦] فَيَقُولُ ذَلِكَ الْإِنْسَانُ: رَبِّي أَهَانَنِي، يَقُولُ: أَذَلَّنِي بِالْفَقْرِ، وَلَمْ يَشْكُرِ اللهَ عَلَىٰ مَا وَهَبَ لَهُ مِنْ سَلَامَةِ جَوَارِحِهِ، وَرِزْقِهِ مِنَ الْعَافِيَةِ فِي جِسْمِهِ.

﴿كَلَّا بَل لَّا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ ۝١٧﴾ [الفجر: ١٧].

﴿كَلَّا﴾ لَمْ يَكُنْ يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ هَكَذَا، وَلَكِنْ كَانَ يَنْبَغِي أَنْ يَحْمَدَهُ عَلَىٰ الْأَمْرَيْنِ

جَمِيعًا، عَلَىٰ الْغِنَىٰ..

﴿بَل لَّا تُكْرِمُونَ ٱلْيَتِيمَ ١٧﴾ [الفجر: ١٧] بَلْ إِنَّمَا أَهَنْتُ مَنْ أَهَنْتُ مِنْ أَجْلِ أَنَّهُ لَا يُكْرَمُ الْيَتِيمُ، فَأَخْرَجَ الْكَلَامَ عَلَىٰ الْخِطَابِ، فَقَالَ: بَلْ لَسْتُمْ تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ، فَلِذَلِكَ أَهَنْتُكُمْ.

﴿وَلَا تَحَٰٓضُّونَ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ١٨﴾ [الفجر: ١٨].

﴿وَلَا تَحَٰٓضُّونَ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ١٨﴾ [الفجر: ١٨] بِالتَّاءِ وَفَتْحِهَا، وَإِثْبَاتِ الْأَلِفِ فِيهَا، بِمَعْنَىٰ: وَلَا يَحُضُّ بَعْضُكُمْ بَعْضًا عَلَىٰ طَعَامِ الْمِسْكِينِ.. وَقَرَأَ ذَلِكَ بَعْضُ قُرَّاءِ مَكَّةَ وَعَامَّةُ قُرَّاءِ الْمَدِينَةِ، بِالتَّاءِ وَفَتْحِهَا وَحَذْفِ الْأَلِفِ: وَلَا (تَحُضُّونَ) بِمَعْنَىٰ: وَلَا تَأْمُرُونَ بِإِطْعَامِ الْمِسْكِينِ.. وَقَرَأَ ذَلِكَ عَامَّةُ قُرَّاءِ الْبَصْرَةِ: (يَحُضُّونَ) بِالْيَاءِ وَحَذْفِ الْأَلِفِ، بِمَعْنَىٰ: وَلَا يُكْرِمُ -الْقَائِلُونَ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ رَبِّي أَكْرَمَنِي، وَإِذَا قَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ رَبِّي أَهَانَنِي- الْيَتِيمَ (وَلَا يَحُضُّونَ عَلَىٰ طَعَامِ الْمِسْكِينِ) وَكَذَلِكَ يَقْرَأُ الَّذِينَ ذَكَرْنَا مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ (يُكْرِمُونَ) وَسَائِرُ الْحُرُوفِ مَعَهَا بِالْيَاءِ، عَلَىٰ وَجْهِ الْخَبَرِ عَنِ الَّذِينَ ذَكَرْتُ، وَقَدْ ذُكِرَ عَنْ بَعْضِهِمْ أَنَّهُ قَرَأَ: (تُحَاضُّونَ) بِالتَّاءِ وَضَمِّهَا وَإِثْبَاتِ الْأَلِفِ، بِمَعْنَىٰ: وَلَا تُحَافِظُونَ، وَالصَّوَابُ مِنَ الْقَوْلِ فِي ذَلِكَ عِنْدِي: أَنَّ هَذِهِ قِرَاءَاتٌ مَعْرُوفَاتٌ فِي قِرَاءَةِ الْأَمْصَارِ، أَعْنِي الْقِرَاءَاتِ الثَّلَاثَ صَحِيحَاتِ الْمَعَانِي، فَبِأَيِّ ذَلِكَ قَرَأَ الْقَارِئُ فَمُصِيبٌ.

﴿وَتَأْكُلُونَ ٱلتُّرَاثَ أَكْلًا لَّمًّا ١٩﴾ [الفجر: ١٩].

﴿وَتَأْكُلُونَ﴾ أَيُّهَا النَّاسُ..

﴿ٱلتُّرَاثَ﴾ الْمِيرَاثَ..

﴿أَكْلًا لَّمًّا ١٩﴾ [الفجر: ١٩] أَكْلًا شَدِيدًا، لَا تَتْرُكُونَ مِنْهُ شَيْئًا، وَهُوَ مِنْ قَوْلِهِمْ: لَمَمْتُ مَا عَلَىٰ الْخِوَانِ أَجْمَعَ، فَأَنَا أَلُمُّهُ لَمًّا: إِذَا أَكَلْتُ مَا عَلَيْهِ، فَأَتَيْتُ عَلَىٰ جَمِيعِهِ.

﴿وَتُحِبُّونَ ٱلْمَالَ حُبًّا جَمًّا ٢٠﴾ [الفجر: ١٩].

﴿وَتُحِبُّونَ ٱلْمَالَ حُبًّا جَمًّا ٢٠﴾ [الفجر: ١٩] وَتُحِبُّونَ جَمْعَ الْمَالِ أَيُّهَا النَّاسُ وَاقْتِنَاءَهُ حُبًّا كَثِيرًا شَدِيدًا، مِنْ قَوْلِهِمْ: قَدْ جَمَّ الْمَاءُ فِي الْحَوْضِ: إِذَا اجْتَمَعَ.

﴿كَلَّآ إِذَا دُكَّتِ ٱلْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا ٢١﴾ [الفجر: ٢٠].

﴿كَلَّآ﴾ مَا هَكَذَا يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ الْأَمْرُ، ثُمَّ أَخْبَرَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ عَنْ نَدَمِهِمْ عَلَىٰ أَفْعَالِهِمُ السَّيِّئَةِ فِي الدُّنْيَا، وَتَلَهُّفِهِمْ عَلَىٰ مَا سَلَفَ مِنْهُمْ حِينَ لَا يَنْفَعُهُمُ النَّدَمُ، فَقَالَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ..

﴿إِذَا دُكَّتِ ٱلْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا ٢١﴾ [الفجر: ٢٠] إِذَا رُجَّتْ وَزُلْزِلَتْ زَلْزَلَةً، وَحُرِّكَتْ تَحْرِيكًا بَعْدَ تَحْرِيكٍ.

﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ٢٢﴾ [الفجر: ٢٢].

﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ٢٢﴾ [الفجر: ٢٢] وَإِذَا جَاءَ رَبُّكَ يَا مُحَمَّدُ وَأَمْلَاكُهُ صُفُوفًا صَفًّا بَعْدَ صَفٍّ.

﴿وَجِاْىٓءَ يَوْمَئِذٍۭ بِجَهَنَّمَۚ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ ٱلْإِنسَٰنُ وَأَنَّىٰ لَهُ ٱلذِّكْرَىٰ ٢٣﴾ [الفجر: ٢٣].

﴿وَجِاْىٓءَ يَوْمَئِذٍۭ بِجَهَنَّمَۚ﴾ وَجَاءَ اللهُ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ..

﴿يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ ٱلْإِنسَٰنُ﴾ [الفجر: ٢٣] تَفْرِيطَهُ فِي الدُّنْيَا فِي طَاعَةِ اللهِ، وَفِيمَا يُقَرِّبُ إِلَيْهِ مِنْ صَالِحِ الْأَعْمَالِ..

﴿وَأَنَّىٰ لَهُ ٱلذِّكْرَىٰ ٢٣﴾ [الفجر: ٢٣] مِنْ أَيِّ وَجْهٍ لَهُ التَّذْكِيرُ.

﴿يَقُولُ يَٰلَيْتَنِى قَدَّمْتُ لِحَيَاتِى ٢٤﴾ [الفجر: ٢٤].

﴿يَقُولُ﴾ يَقُولُ تَعَالَىٰ ذِكْرُهُ مُخْبِرًا عَنْ تَلَهُّفِ ابْنِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَتَنَدُّمِهِ عَلَىٰ تَفْرِيطِهِ فِي الصَّالِحَاتِ مِنَ الْأَعْمَالِ فِي الدُّنْيَا الَّتِي تُوَرِّثُهُ بَقَاءَ الْأَبَدِ، فِي نَعِيمٍ لَا انْقِطَاعَ لَهُ..

﴿يَٰلَيْتَنِى قَدَّمْتُ لِحَيَاتِى ٢٤﴾ [الفجر: ٢٤] فِي الدُّنْيَا مِنْ صَالِحِ الْأَعْمَالِ لِحَيَاتِي هَذِهِ، الَّتِي لَا مَوْتَ بَعْدَهَا، مَا يُنَجِّينِي مِنْ غَضَبِ اللهِ، وَيُوجِبُ لِي رِضْوَانَهُ.

﴿فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُعَذِّبُ عَذَابَهُۥٓ أَحَدٌ ٢٥﴾ [الفجر: ٢٥].

﴿فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُعَذِّبُ عَذَابَهُۥٓ أَحَدٌ ٢٥﴾ [الفجر: ٢٥] فَيَوْمَئِذٍ لَا يُعَذِّبُ بِعَذَابِ اللهِ أَحَدٌ فِي الدُّنْيَا.

﴿وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُۥٓ أَحَدٌ ٢٦﴾ [الفجر: ٢٦].

﴿وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُۥٓ أَحَدٌ ٢٦﴾ [الفجر: ٢٦] وَلَا يُوثِقُ كَوَثَاقِهِ يَوْمَئِذٍ أَحَدٌ فِي الدُّنْيَا.

﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ٢٧﴾ [الفجر: ٢٧].

﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ٢٧﴾ [الفجر: ٢٧] يَقُولُ تَعَالَىٰ ذِكْرُهُ مُخْبِرًا عَنْ قِيلِ الْمَلَائِكَةِ لِأَوْلِيَائِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: ﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ٢٧﴾، يَعْنِي بِالْمُطْمَئِنَّةِ: الَّتِي اطْمَأَنَّتْ إِلَىٰ وَعْدِ اللهِ الَّذِي وَعَدَ أَهْلَ الْإِيمَانِ بِهِ، فِي الدُّنْيَا مِنَ الْكَرَامَةِ فِي الْآخِرَةِ، فَصَدَّقَتْ بِذَلِكَ.

﴿ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً ۝٢٨﴾ [الفجر: ٢٨].

﴿ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً ۝٢٨﴾ [الفجر: ٢٨] هَذَا خَبَرٌ مِنَ اللهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ عَنْ قِيلِ الْمَلَائِكَةِ لِنَفْسِ الْمُؤْمِنِ عِنْدَ الْبَعْثِ، تَأْمُرُهَا أَنْ تَرْجِعَ فِي جَسَدِ صَاحِبِهَا.

﴿فَادْخُلِي فِي عِبَادِي ۝٢٩﴾ [الفجر: ٢٩].

﴿فَادْخُلِي فِي عِبَادِي ۝٢٩﴾ [الفجر: ٢٩] فَادْخُلِي فِي عِبَادِيَ الصَّالِحِينَ.

﴿وَادْخُلِي جَنَّتِي ۝٣٠﴾ [الفجر: ٣٠].

آخِرُ تَفْسِيرِ سُورَةِ الْفَجْرِ



سُورَةُ الْبَلَدِ (٩٠)
مَكِّيَّةٌ وَآيَاتُهَا عِشْرُونَ

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾

﴿لَا أُقْسِمُ بِهَٰذَا الْبَلَدِ ①﴾ [البلد: ١].

﴿لَا أُقْسِمُ بِهَٰذَا الْبَلَدِ ①﴾ [البلد: ١] أُقْسِمُ يَا مُحَمَّدُ بِهَذَا الْبَلَدِ الْحَرَامِ، وَهُوَ مَكَّةُ.

﴿وَأَنتَ حِلٌّ بِهَٰذَا الْبَلَدِ ②﴾ [البلد: ٢].

﴿وَأَنتَ حِلٌّ بِهَٰذَا الْبَلَدِ ②﴾ [البلد: ٢] وَأَنْتَ يَا مُحَمَّدُ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ، يَعْنِي بِمَكَّةَ، يَقُولُ: أَنْتَ بِهِ حَلَالٌ تَصْنَعُ فِيهِ مِنْ قَتْلِ مَنْ أَرَدْتَ قَتْلَهُ، وَأَسْرِ مَنْ أَرَدْتَ أَسْرَهُ، مُطْلَقٌ ذَلِكَ لَكَ.

﴿وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ ③﴾ [البلد: ٣].

﴿وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ ③﴾ [البلد: ٣] فَأُقْسِمُ بِوَالِدٍ وَبِوَلَدِهِ الَّذِي وَلَدَ

قَالَ بَعْضُهُمْ: عُنِيَ بِالْوَالِدِ: كُلُّ وَالِدٍ، وَمَا وَلَدَ: كُلُّ عَاقِرٍ لَمْ يَلِدْ.. وَقَالَ آخَرُونَ: عُنِيَ بِذَلِكَ: آدَمُ وَوَلَدُهُ.. وَقَالَ آخَرُونَ: عُنِيَ بِذَلِكَ: إِبْرَاهِيمُ وَمَا وَلَدَ.. وَالصَّوَابُ مِنَ الْقَوْلِ فِي ذَلِكَ: مَا قَالَهُ الَّذِي قَالُوا: إِنَّ اللهَ أَقْسَمَ بِكُلِّ وَالِدٍ وَوَلَدِهِ، لِأَنَّ اللهَ عَمَّ كُلَّ وَالِدٍ وَمَا وَلَدَ، وَغَيْرُ جَائِزٍ أَنْ يَخُصَّ ذَلِكَ إِلَّا بِحُجَّةٍ يَجِبُ التَّسْلِيمُ لَهَا مِنْ خَبَرٍ، أَوْ عَقْلٍ، وَلَا خَبَرَ بِخُصُوصِ ذَلِكَ، وَلَا بُرْهَانَ يَجِبُ التَّسْلِيمُ لَهُ بِخُصُوصِهِ، فَهُوَ عَلَىٰ عُمُومِهِ كَمَا عَمَّهُ.

﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي كَبَدٍ ④﴾ [البلد: ٤].

﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي كَبَدٍ ④﴾ [البلد: ٤] لَقَدْ خَلَقْنَا ابْنَ آدَمَ فِي شِدَّةٍ وَعَنَاءٍ وَنَصَبٍ.. وَهَذَا هُوَ جَوَابُ الْقَسَمِ.

﴿أَيَحْسَبُ أَن لَّن يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ ⑤﴾ [البلد: ٥].

﴿أَيَحْسَبُ أَن لَّن يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ ⑤﴾ [البلد: ٥] أَيَحْسَبُ هَذَا الْقَوِيُّ بِجَلَدِهِ وَقُوَّتِهِ، أَنْ لَنْ يَقْهَرَهُ أَحَدٌ وَيَغْلِبَهُ، فَاللهُ غَالِبُهُ وَقَاهِرُهُ.

﴿يَقُولُ أَهۡلَكۡتُ مَالٗا لُّبَدًا ۝٦﴾ [البلد: ٦].

﴿يَقُولُ﴾ هَذَا الْجَلِيدُ الشَّدِيدُ..

﴿أَهۡلَكۡتُ مَالٗا لُّبَدًا ۝٦﴾ [البلد: ٦] أَهْلَكْتُ مَالًا كَثِيرًا، فِي عَدَاوَةِ مُحَمَّدٍ ﷺ، فَأَنْفَقْتُ ذَلِكَ فِيهِ، وَهُوَ كَاذِبٌ فِي قَوْلِهِ ذَلِكَ؛ وَهُوَ فُعَلٌ مِنَ التَّلَبُّدِ، وَهُوَ الْكَثِيرُ، بَعْضُهُ عَلَىٰ بَعْضٍ، يُقَالُ مِنْهُ: لَبَدَ بِالْأَرْضِ يَلْبُدُ، إِذَا لَصِقَ بِهَا.

﴿أَيَحۡسَبُ أَن لَّمۡ يَرَهُۥٓ أَحَدٌ ۝٧﴾ [البلد: ٧].

﴿أَيَحۡسَبُ﴾ أَيَظُنُّ هَذَا الْقَائِلُ ﴿أَهۡلَكۡتُ مَالٗا لُّبَدًا ۝٦﴾ [البلد: ٦]..

﴿أَن لَّمۡ يَرَهُۥٓ أَحَدٌ ۝٧﴾ [البلد: ٧] فِي حَالِ إِنْفَاقِهِ مَا يَزْعُمُ أَنَّهُ أَنْفَقَهُ.

﴿أَلَمۡ نَجۡعَل لَّهُۥ عَيۡنَيۡنِ ۝٨﴾ [البلد: ٨].

﴿أَلَمۡ نَجۡعَل لَّهُۥ﴾ أَلَمْ نَجْعَلْ لِهَذَا الْقَائِلِ ﴿أَهۡلَكۡتُ مَالٗا لُّبَدًا ۝٦﴾..

﴿عَيۡنَيۡنِ ۝٨﴾ [البلد: ٨] يُبْصِرُ بِهِمَا حُجَجَ اللهِ عَلَيْهِ.

﴿وَلِسَانٗا وَشَفَتَيۡنِ ۝٩﴾ [البلد: ٩].

﴿وَلِسَانٗا﴾ يُعَبِّرُ بِهِ عَنْ نَفْسِهِ مَا أَرَادَ..

﴿وَشَفَتَيۡنِ ۝٩﴾ [البلد: ٩] نِعْمَةً مِنَّا بِذَلِكَ عَلَيْهِ.

﴿وَهَدَيۡنَٰهُ ٱلنَّجۡدَيۡنِ ۝١٠﴾ [البلد: ١٠].

﴿وَهَدَيۡنَٰهُ ٱلنَّجۡدَيۡنِ ۝١٠﴾ [البلد: ١٠] وَهَدَيْنَاهُ الطَّرِيقَيْنِ، وَنَجْدٌ: طَرِيقٌ فِي ارْتِفَاعٍ، عُنِيَ بِذَلِكَ طَرِيقُ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ.

﴿فَلَا ٱقۡتَحَمَ ٱلۡعَقَبَةَ ۝١١﴾ [البلد: ١١].

﴿فَلَا ٱقۡتَحَمَ ٱلۡعَقَبَةَ ۝١١﴾ [البلد: ١١] فَلَمْ يَرْكَبِ الْعَقَبَةَ، فَيَقْطَعُهَا وَيَحُوزُهَا وَذُكِرَ أَنَّ الْعَقَبَةَ: جَبَلٌ فِي جَهَنَّمَ.. قَالَ ابْنُ زَيْدٍ: **(أَفَلَا سَلَكَ الطَّرِيقَ الَّتِي مِنْهَا النَّجَاةُ وَالْخَيْرُ)**.

﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡعَقَبَةُ ۝١٢﴾ [البلد: ١٢].

﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡعَقَبَةُ ۝١٢﴾ [البلد: ١٢] وَأَيُّ شَيْءٍ أَشْعَرَكَ يَا مُحَمَّدُ مَا الْعَقَبَةُ ثُمَّ بَيَّنَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ لَهُ، مَا الْعَقَبَةُ، وَمَا النَّجَاةُ مِنْهَا، وَمَا وَجْهُ اقْتِحَامِهَا؟ فَقَالَ: اقْتِحَامُهَا وَقَطْعُهَا.

﴿فَكُّ رَقَبَةٍ ﴿١٣﴾﴾ [البلد: ١٣].

﴿فَكُّ رَقَبَةٍ ﴿١٣﴾﴾ [البلد: ١٣] مِنَ الرِّقِّ، وَأَسْرِ الْعُبُودَةِ.

﴿أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ ﴿١٤﴾﴾ [البلد: ١٤].

﴿أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ ﴿١٤﴾﴾ [البلد: ١٤] أَوْ أَطْعَمَ فِي يَوْمٍ ذِي مَجَاعَةٍ، وَالسَّاغِبُ: الْجَائِعُ.

﴿يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ ﴿١٥﴾﴾ [البلد: ١٥].

﴿يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ ﴿١٥﴾﴾ [البلد: ١٥] أَوْ أَطْعَمَ فِي يَوْمٍ مَجَاعَةٍ صَغِيرًا لَا أَبَ لَهُ مِنْ قَرَابَتِهِ، وَهُوَ الْيَتِيمُ ذُو الْمَقْرَبَةِ؛ وَعَنَىٰ بِذِي الْمَقْرَبَةِ: ذَا الْقَرَابَةِ.

﴿أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ﴿١٦﴾﴾ [البلد: ١٦].

﴿أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ﴿١٦﴾﴾ [البلد: ١٦] أَوْ مِسْكِينًا قَدْ لَصَقَ بِالتُّرَابِ مِنَ الْفَقْرِ وَالْحَاجَةِ.

﴿ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ ﴿١٧﴾﴾ [البلد: ١٧].

﴿ثُمَّ كَانَ﴾ هَذَا الَّذِي قَالَ: ﴿أَهْلَكْتُ مَالًا لُبَدًا ﴿٦﴾﴾..

﴿مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ بِاللهِ وَرَسُولِهِ، فَيُؤْمِنُ مَعَهُمْ كَمَا آمَنُوا..

﴿وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ وَمِمَّنْ أَوْصَىٰ بَعْضُهُمْ بَعْضًا بِالصَّبْرِ عَلَىٰ مَا نَابَهُمْ فِي ذَاتِ اللهِ..

﴿وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ ﴿١٧﴾﴾ [البلد: ١٧] وَأَوْصَىٰ بَعْضُهُمْ بَعْضًا بِالْمَرْحَمَةِ.

﴿أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ ﴿١٨﴾﴾ [البلد: ١٨].

﴿أُولَٰئِكَ﴾ الَّذِينَ فَعَلُوا هَٰذِهِ الْأَفْعَالَ الَّتِي ذَكَرْتُهَا، مِنْ فَكِّ الرِّقَابِ، وَإِطْعَامِ الْيَتِيمِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ..

﴿أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ ﴿١٨﴾﴾ [البلد: ١٨] أَصْحَابُ الْيَمِينِ، الَّذِينَ يُؤْخَذُ بِهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ذَاتَ الْيَمِينِ إِلَىٰ الْجَنَّةِ.

﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا هُمْ أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ ﴿١٩﴾﴾ [البلد: ١٩].

﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِأَدِلَّتِنَا وَأَعْلَامِنَا وَحُجَجِنَا مِنَ الْكُتُبِ وَالرُّسُلِ وَغَيْرِ ذَلِكَ..

﴿هُمۡ أَصۡحَٰبُ ٱلۡمَشۡـَٔمَةِ ١٩﴾ [البلد: ١٩] هُمْ أَصْحَابُ الشِّمَالِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الَّذِينَ يُؤْخَذُ بِهِمْ ذَاتَ الشِّمَالِ.

﴿عَلَيۡهِمۡ نَارٞ مُّؤۡصَدَةُۢ ٢٠﴾ [البلد: ٢٠].

﴿عَلَيۡهِمۡ نَارٞ مُّؤۡصَدَةُۢ ٢٠﴾ [البلد: ٢٠] عَلَيْهِمْ نَارُ جَهَنَّمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مُطْبَقَةٌ.

آخِرُ تَفْسِيرِ سُورَةِ الْبَلَدِ



سُورَةُ الشَّمْسِ (٩١)
مَكِّيَّةٌ وَآيَاتُهَا خَمْسَ عَشْرَةَ

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾

﴿وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا ①﴾ [الشمس: ١].

﴿وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا ①﴾ [الشمس: ١] قَسَمٌ، أَقْسَمَ رَبُّنَا تَعَالَىٰ ذِكْرُهُ بِالشَّمْسِ وَضُحَاهَا؛ وَمَعْنَىٰ الْكَلَامِ: أُقْسِمُ بِالشَّمْسِ، وَبِضُحَىٰ الشَّمْسِ، فَأَقْسَمَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ بِالشَّمْسِ وَنَهَارِهَا، لِأَنَّ ضَوْءَ الشَّمْسِ الظَّاهِرَةِ هُوَ النَّهَارُ.

﴿وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَاهَا ②﴾ [الشمس: ٢].

﴿وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَاهَا ②﴾ [الشمس: ٢] وَالْقَمَرِ إِذَا تَبِعَ الشَّمْسَ، وَذَلِكَ فِي النِّصْفِ الْأَوَّلِ مِنَ الشَّهْرِ، إِذَا غَرَبَتِ الشَّمْسُ، تَلَاهَا الْقَمَرُ طَالِعًا.

﴿وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّاهَا ③﴾ [الشمس: ٣].

﴿وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّاهَا ③﴾ [الشمس: ٣] إِذَا أَضَاءَ.

﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا ④﴾ [الشمس: ٤].

﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا ④﴾ [الشمس: ٤] وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ الشَّمْسَ، حَتَّىٰ تَغِيبَ فَتُظْلِمَ الْآفَاقُ.

﴿وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا ⑤﴾ [الشمس: ٥].

﴿وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا ⑤﴾ [الشمس: ٥] وَمَنْ خَلَقَهَا، وَبِنَاؤُهُ إِيَّاهَا: تَصْيِيرُهُ إِيَّاهَا لِلْأَرْضِ سَقْفًا.

﴿وَالْأَرْضِ وَمَا طَحَاهَا ⑥﴾ [الشمس: ٦].

﴿وَالْأَرْضِ وَمَا طَحَاهَا ⑥﴾ [الشمس: ٦] وَهَذِهِ أَيْضًا نَظِيرُ الَّتِي قَبْلَهَا، وَمَعْنَىٰ الْكَلَامِ: وَالْأَرْضِ وَمَنْ طَحَاهَا، وَمَعْنَىٰ قَوْلِهِ: ﴿طَحَاهَا ⑥﴾ بَسَطَهَا يَمِينًا وَشِمَالًا، وَمِنْ كُلِّ جَانِبٍ.

﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ⑦﴾ [الشمس: ٧].

﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ⑦﴾ [الشمس: ٧] لِأَنَّهُ هُوَ الَّذِي سَوَّىٰ النَّفْسَ وَخَلَقَهَا، فَعَدَلَ خَلْقَهَا،

فَوَضَعَ (مَا) مَوْضِعَ (مَنْ)، وَقَدْ يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ مَعْنَىٰ ذَلِكَ أَيْضًا الْمَصْدَرُ، فَيَكُونَ تَأْوِيلُهُ: وَنَفْسٍ وَتَسْوِيَتِهَا، فَيَكُونَ الْقَسَمُ بِالنَّفْسِ وَبِتَسْوِيَتِهَا.

﴿فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ۝٨﴾ [الشمس: ٨].

﴿فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ۝٨﴾ [الشمس: ٨] فَبَيَّنَ لَهَا مَا يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تَأْتِيَ أَوْ تَذَرَ مِنْ خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ، أَوْ طَاعَةٍ أَوْ مَعْصِيَةٍ.

﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا ۝٩﴾ [الشمس:٩].

﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا ۝٩﴾ [الشمس:٩] قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّىٰ اللهُ نَفْسَهُ، فَكَثَّرَ تَطْهِيرَهَا مِنَ الْكُفْرِ وَالْمَعَاصِي، وَأَصْلَحَهَا بِالصَّالِحَاتِ مِنَ الْأَعْمَالِ.

﴿وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا ۝١٠﴾ [الشمس: ١٠].

﴿وَقَدْ خَابَ﴾ فِي طَلِبَتِهِ، فَلَمْ يُدْرِكْ مَا طَلَبَ وَالْتَمَسَ لِنَفْسِهِ مِنَ الصَّلَاحِ..

﴿مَن دَسَّاهَا ۝١٠﴾ [الشمس: ١٠] مَنْ دَسَّسَ اللهُ نَفْسَهُ فَأَخْمَلَهَا، وَوَضَعَ مِنْهَا، بِخُذْلَانِهِ إِيَّاهَا عَنِ الْهُدَىٰ حَتَّىٰ رَكِبَ الْمَعَاصِي، وَتَرَكَ طَاعَةَ اللهِ.

﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَا ۝١١﴾ [الشمس: ١١].

﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَا ۝١١﴾ [الشمس: ١١] كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطُغْيَانِهَا، يَعْنِي: بِعَذَابِهَا الَّذِي وَعَدَهُمُوهُ صَالِحٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَكَانَ ذَلِكَ الْعَذَابُ طَاغِيًا طَغَىٰ عَلَيْهِمْ، كَمَا قَالَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: ﴿فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ ۝٥﴾ [الحاقة: ٥].

﴿إِذِ انبَعَثَ أَشْقَاهَا ۝١٢﴾ [الشمس: ١٢].

﴿إِذِ انبَعَثَ أَشْقَاهَا ۝١٢﴾ [الشمس: ١٢] إِذْ ثَارَ أَشْقَىٰ ثَمُودَ الَّذِي عَقَرَهَا.

﴿فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا ۝١٣﴾ [الشمس: ١٣].

﴿فَقَالَ لَهُمْ﴾ فَقَالَ لِثَمُودَ..

﴿رَسُولُ اللَّهِ﴾ عَلَيْهِ السَّلَامُ صَالِحٌ..

﴿نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا ۝١٣﴾ [الشمس: ١٣] احْذَرُوا نَاقَةَ اللهِ وَسُقْيَاهَا، وَإِنَّمَا حَذَّرَهُمْ سُقْيَا النَّاقَةِ؛ لِأَنَّهُ كَانَ تَقَدَّمَ إِلَيْهِمْ عَنْ أَمْرِ اللهِ، أَنَّ لِلنَّاقَةِ شِرْبَ يَوْمٍ، وَلَهُمْ شِرْبُ يَوْمٍ آخَرَ، غَيْرَ يَوْمِ النَّاقَةِ.

﴿فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُم بِذَنبِهِمْ فَسَوَّاهَا ⑭﴾ [الشمس: ١٤].

﴿فَكَذَّبُوهُ﴾ فَكَذَّبُوا صَالِحًا فِي خَبَرِهِ الَّذِي أَخْبَرَهُمْ بِهِ، مِنْ أَنَّ اللهَ الَّذِي جَعَلَ شِرْبَ النَّاقَةِ يَوْمًا، وَلَهُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَعْلُومٍ، وَأَنَّ اللهَ يَحِلُّ بِهِمْ نِقْمَتَهُ، إِنْ هُمْ عَقَرُوهَا، كَمَا وَصَفَهُمْ جَلَّ ثَنَاؤُهُ فَقَالَ: ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌ بِالْقَارِعَةِ ④﴾ [الحاقة: ٤]..

﴿فَعَقَرُوهَا﴾ جَوَابُ لِقَوْلِهِ: ﴿إِذِ انبَعَثَ أَشْقَاهَا ⑫﴾ [الشمس: ١٢]، كَأَنَّهُ قِيلَ: إِذِ انْبَعَثَ أَشْقَاهَا فَعَقَرَهَا، فَقَالَ: وَكَيْفَ؟ قِيلَ ﴿فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا﴾وَقَدْ كَانَ الْقَوْمُ قَبْلَ قَتْلِ النَّاقَةِ مُسْلِمِيْنَ، لَهَا شِرْبُ يَوْمٍ، وَلَهُمْ شِرْبُ يَوْمٍ آخَرَ، قِيلَ: جَاءَ الْخَبَرُ أَنَّهُمْ بَعْدَ تَسْلِيمِهِمْ ذَلِكَ، أَجْمَعُوا عَلَىٰ مَنْعِهَا الشِّرْبَ، وَرَضَوْا بِقَتْلِهَا، وَعَنْ رِضَا جَمِيعِهِمْ قَتَلَهَا قَاتِلُهَا، وَعَقَرَهَا مَنْ عَقَرَهَا، وَلِذَلِكَ نُسِبَ التَّكْذِيبُ وَالْعَقْرُ إِلَىٰ جَمِيعِهِمْ، فَقَالَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: ﴿فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا﴾..

﴿فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُم بِذَنبِهِمْ﴾ فَدَمَّرَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ بِذَنْبِهِمْ ذَلِكَ، وَكُفْرِهِمْ بِهِ، وَتَكْذِيبِهِمْ رَسُولَهُ صَالِحًا، وَعَقْرِهِمْ نَاقَتَهُ..

﴿فَسَوَّاهَا ⑭﴾ [الشمس: ١٤] فَسَوَّىٰ الدَّمْدَمَةَ عَلَيْهِمْ جَمِيعِهِمْ، فَلَمْ يُفْلِتْ مِنْهُمْ أَحَدٌ.

﴿وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا ⑮﴾ [الشمس: ١٥].

﴿وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا ⑮﴾ [الشمس: ١٥] لَا يَخَافُ تَبِعَةَ دَمْدَمَتِهِ عَلَيْهِمْ.. وَقَالَ آخَرُونَ: بَلْ مَعْنَىٰ ذَلِكَ: وَلَمْ يَخَفِ الَّذِي عَقَرَهَا عُقْبَاهَا: أَيْ عُقْبَىٰ فِعْلَتِهِ الَّتِي فَعَلَ.

آخِرُ تَفْسِيرِ سُورَةِ الشَّمْسِ



سُورَةُ اللَّيْلِ (٩٢)
مَكِّيَّةٌ وَآيَاتُهَا إِحْدَى وَعِشْرُونَ

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾

﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ ①﴾ [الليل: ١].

﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ ①﴾ [الليل: ١] يَقُولُ تَعَالَىٰ ذِكْرُهُ مُقْسِمًا بِاللَّيْلِ إِذَا غَشِيَ النَّهَارَ بِظُلْمَتِهِ، فَأَذْهَبَ ضَوْءَهُ، وَجَاءَتْ ظُلْمَتُهُ ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ ①﴾ النَّهَارَ.

﴿وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ ②﴾ [الليل: ٢].

﴿وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ ②﴾ [الليل: ٢] وَهَذَا أَيْضًا قَسَمٌ، أَقْسَمَ بِالنَّهَارِ إِذَا هُوَ أَضَاءَ فَأَنَارَ، وَظَهَرَ لِلْأَبْصَارِ، مَا كَانَتْ ظُلْمَةُ اللَّيْلِ قَدْ حَالَتْ بَيْنَهَا وَبَيْنَ رُؤْيَتِهِ وَإِتْيَانِهِ إِيَّاهَا عِيَانًا، وَكَانَ قَتَادَةُ يَذْهَبُ فِيمَا أَقْسَمَ اللهُ بِهِ مِنَ الْأَشْيَاءِ أَنَّهُ إِنَّمَا أَقْسَمَ بِهِ لِعِظَمِ شَأْنِهِ عِنْدَهُ.

﴿وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ ③﴾ [الليل: ٣].

﴿وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ ③﴾ [الليل: ٣] يَحْتَمِلُ الْوَجْهَيْنِ اللَّذَيْنِ وَصَفْتُ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا ⑤ وَالْأَرْضِ وَمَا طَحَاهَا ⑥﴾ [الشمس: ٦]، وَهُوَ أَنْ يَجْعَلَ مَا بِمَعْنَىٰ مَنْ، فَيَكُونَ ذَلِكَ قَسَمًا مِنَ اللهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ بِخَالِقِ الذَّكَرِ وَالْأُنْثَىٰ، وَهُوَ ذَلِكَ الْخَالِقُ، وَأَنْ تَجْعَلَ مَا مَعَ مَا بَعْدَهَا بِمَعْنَىٰ الْمَصْدَرِ، وَيَكُونَ قَسَمًا بِخَلْقِهِ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَىٰ.

﴿إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّىٰ ④﴾ [الليل: ٤].

﴿إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّىٰ ④﴾ [الليل: ٤] إِنَّ عَمَلَكُمْ لَمُخْتَلِفٌ أَيُّهَا النَّاسُ، لِأَنَّ مِنْكُمُ الْكَافِرَ بِرَبِّهِ، وَالْعَاصِيَ لَهُ فِي أَمْرِهِ وَنَهْيِهِ، وَالْمُؤْمِنَ بِهِ، وَالْمُطِيعَ لَهُ فِي أَمْرِهِ وَنَهْيِهِ.

﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ⑤﴾ [الليل: ٥].

﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ⑤﴾ [الليل: ٥] فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ مِنْكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ فِي سَبِيلِ اللهِ، وَمَنْ أَمَرَهُ اللهُ بِإِعْطَائِهِ مِنْ مَالِهِ، وَمَا وَهَبَ لَهُ مِنْ فَضْلِهِ، وَاتَّقَىٰ اللهَ وَاجْتَنَبَ مَحَارِمَهُ.

﴿وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ ۝٦﴾ [الليل: ٦].

﴿وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ ۝٦﴾ [الليل: ٦] عُنِيَ بِهِ: التَّصْدِيقُ بِالْخَلَفِ مِنَ اللهِ عَلَىٰ نَفَقَتِهِ، فَصَدَّقَ بِالْخَلَفِ مِنَ اللهِ عَلَىٰ إِعْطَائِهِ مَا أَعْطَىٰ مِنْ مَالِهِ فِيمَا أَعْطَىٰ فِيهِ مِمَّا أَمَرَهُ اللهُ بِإِعْطَائِهِ فِيهِ.

﴿فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ ۝٧﴾ [الليل: ٧].

﴿فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ ۝٧﴾ [الليل: ٧] فَسَنُهَيِّئُهُ لِلْخَلَّةِ الْيُسْرَىٰ، وَهِيَ الْعَمَلُ بِمَا يَرْضَاهُ اللهُ مِنْهُ فِي الدُّنْيَا، لِيُوجِبَ لَهُ بِهِ فِي الْآخِرَةِ الْجَنَّةَ.

﴿وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَىٰ ۝٨﴾ [الليل: ٨].

﴿وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ﴾ بِالنَّفَقَةِ فِي سَبِيلِ اللهِ، وَمَنَعَ مَا وَهَبَ اللهُ لَهُ مِنْ فَضْلِهِ، مِنْ صَرْفِهِ فِي الْوُجُوهِ الَّتِي أَمَرَ اللهُ بِصَرْفِهِ فِيهَا..

﴿وَاسْتَغْنَىٰ ۝٨﴾ [الليل: ٨] عَنْ رَبِّهِ، فَلَمْ يَرْغَبْ إِلَيْهِ بِالْعَمَلِ لَهُ بِطَاعَتِهِ، بِالزِّيَادَةِ فِيمَا خَوَّلَهُ مِنْ ذَلِكَ.

﴿وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَىٰ ۝٩﴾ [الليل: ٩].

﴿وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَىٰ ۝٩﴾ [الليل: ٩] وَكَذَّبَ بِالْخَلَفِ.

﴿فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَىٰ ۝١٠﴾ [الليل: ١٠].

﴿فَسَنُيَسِّرُهُ﴾ فَسَنُهَيِّئُهُ فِي الدُّنْيَا..

﴿لِلْعُسْرَىٰ ۝١٠﴾ [الليل: ١٠] لِلْخَلَّةِ الْعُسْرَىٰ.

﴿وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّىٰ ۝١١﴾ [الليل: ١١].

﴿وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ﴾ أَيُّ شَيْءٍ يَدْفَعُ عَنْ هَذَا الَّذِي بَخِلَ بِمَالِهِ، وَاسْتَغْنَىٰ عَنْ رَبِّهِ، مَالُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ..

﴿إِذَا﴾ هُوَ..

﴿تَرَدَّىٰ ۝١١﴾ [الليل: ١١] إِذَا تَرَدَّىٰ فِي جَهَنَّمَ، أَيْ سَقَطَ فِيهَا فَهَوَىٰ.

﴿إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَىٰ ۝١٢﴾ [الليل: ١٢].

﴿إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَىٰ ۝١٢﴾ [الليل: ١٢] إِنَّ عَلَيْنَا لَبَيَانَ الْحَقِّ مِنَ الْبَاطِلِ، وَالطَّاعَةِ مِنَ الْمَعْصِيَةِ.

﴿وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَالْأُولَىٰ ۝١٣﴾ [الليل: ١٣].

﴿وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَالْأُولَىٰ ۝١٣﴾ [الليل: ١٣] وَإِنَّ لَنَا مُلْكَ مَا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، نُعْطِي مِنْهُمَا مَنْ

أَرَدْنَا مِنْ خَلْقِنَا، وَنَحْرِمُهُ مَنْ شِئْنَا وَإِنَّمَا عَنَىٰ بِذَلِكَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ أَنَّهُ يُوَفِّقُ لِطَاعَتِهِ مَنْ أَحَبَّ مِنْ خَلْقِهِ، فَيُكْرِمُهُ بِهَا فِي الدُّنْيَا، وَيُهَيِّئُ لَهُ الْكَرَامَةَ وَالثَّوَابَ فِي الْآخِرَةِ، وَيَخْذُلُ مَنْ يَشَاءُ خُذْلَانَهُ مِنْ خَلْقِهِ عَنْ طَاعَتِهِ، فَيُهِينُهُ بِمَعْصِيَتِهِ فِي الدُّنْيَا، وَيُخْزِيهِ بِعُقُوبَتِهِ عَلَيْهَا فِي الْآخِرَةِ.

﴿فَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّىٰ ١٤﴾ [الليل: ١٤].

﴿فَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّىٰ ١٤﴾ [الليل: ١٤] فَأَنْذَرْتُكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ نَارًا تَتَوَهَّجُ، وَهِيَ نَارُ جَهَنَّمَ، يَقُولُ: احْذَرُوا أَنْ تَعْصُوا رَبَّكُمْ فِي الدُّنْيَا، وَتَكْفُرُوا بِهِ، فَتَصْلَوْنَهَا فِي الْآخِرَةِ.

﴿لَا يَصْلَىٰهَا إِلَّا ٱلْأَشْقَى ١٥﴾ [الليل: ١٥].

﴿لَا يَصْلَىٰهَا إِلَّا ٱلْأَشْقَى ١٥﴾ [الليل: ١٥] لَا يَدْخُلُهَا فَيَصْلَىٰ بِسَعِيرِهَا إِلَّا الْأَشْقَىٰ.

﴿ٱلَّذِى كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ١٦﴾ [الليل: ١٦].

﴿ٱلَّذِى كَذَّبَ﴾ بِآيَاتِ رَبِّهِ..

﴿وَتَوَلَّىٰ ١٦﴾ [الليل: ١٦] وَأَعْرَضَ عَنْهَا، وَلَمْ يُصَدِّقْ بِهَا.

﴿وَسَيُجَنَّبُهَا ٱلْأَتْقَى ١٧﴾ [الليل: ١٧].

﴿وَسَيُجَنَّبُهَا ٱلْأَتْقَى ١٧﴾ [الليل: ١٧] وَسَيُوَقَّىٰ صِلِيَّ النَّارِ الَّتِي تَلَظَّىٰ التَّقِيُّ.

﴿ٱلَّذِى يُؤْتِى مَالَهُۥ يَتَزَكَّىٰ ١٨﴾ [الليل: ١٨].

﴿ٱلَّذِى يُؤْتِى مَالَهُۥ﴾ الَّذِي يُعْطِي مَالَهُ فِي الدُّنْيَا فِي حُقُوقِ اللهِ الَّتِي أَلْزَمَهُ إِيَّاهَا..

﴿يَتَزَكَّىٰ ١٨﴾ [الليل: ١٨] يَتَطَهَّرُ بِإِعْطَائِهِ ذَلِكَ مِنْ ذُنُوبِهِ.

﴿وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰٓ ١٩﴾ [الليل: ١٩].

﴿وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰٓ ١٩﴾ [الليل: ١٩] كَانَ بَعْضُ أَهْلِ الْعَرَبِيَّةِ يُوَجِّهُ تَأْوِيلَ ذَلِكَ إِلَىٰ: وَمَا لِأَحَدٍ مِنْ خَلْقِ اللهِ عِنْدَ هَذَا الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ فِي سَبِيلِ اللهِ يَتَزَكَّىٰ ﴿مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰٓ ١٩﴾ [الليل: ١٩] يَعْنِي: مِنْ يَدٍ يُكَافِئُهُ عَلَيْهَا، يَقُولُ: لَيْسَ يُنْفِقُ مَا يُنْفِقُ مِنْ ذَلِكَ، وَيُعْطِي مَا يُعْطِي، مُجَازَاةَ إِنْسَانٍ يُجَازِيهِ عَلَىٰ يَدٍ لَهُ عِنْدَهُ، وَلَا مُكَافَأَةً لَهُ عَلَىٰ نِعْمَةٍ سَلَفَتْ مِنْهُ إِلَيْهِ، أَنْعَمَهَا عَلَيْهِ، وَلَكِنْ يُؤْتِيهِ فِي حُقُوقِ اللهِ ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللهِ، قَالَ: وَ(إِلَّا) فِي قوله﴿إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِ ٱلْأَعْلَىٰ ٢٠﴾ بِمَعْنَىٰ لَكِنْ، وَقَالَ: يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْفِعْلُ فِي الْمُكَافَأَةِ مُسْتَقْبَلًا، فَيَكُونُ مَعْنَاهُ: وَلَمْ يُرِدْ بِمَا أَنْفَقَ مُكَافَأَةً مِنْ

أَحَدٍ، وَيَكُونُ مَوْقِعُ اللَّامِ الَّتِي فِي أَحَدٍ فِي الْهَاءِ الَّتِي خَفَضَتْهَا عِنْدَهُ، فَكَأَنَّكَ قُلْتُ: وَمَا لَهُ عِنْدَ أَحَدٍ فِيمَا أَنْفَقَ مِنْ نِعْمَةٍ يَلْتَمِسُ ثَوَابَهَا، قَالَ: وَقَدْ تَضَعُ الْعَرَبُ الْحَرْفَ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ إِذَا كَانَ مَعْرُوفًا، وَهَذَا الَّذِي قَالَهُ الَّذِي حَكَيْنَا قَوْلَهُ مِنْ أَهْلِ الْعَرَبِيَّةِ، وَزَعَمَ أَنَّهُ مِمَّا يَجُوزُ، هُوَ الصَّحِيحُ الَّذِي جَاءَتْ بِهِ الْآثَارُ عَنْ أَهْلِ التَّأْوِيلِ، وَقَالُوا: نَزَلَتْ فِي أَبِي بَكْرٍ بِعِتْقِهِ مَنْ أَعْتَقَ.

﴿إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِ ٱلْأَعْلَىٰ ۝٢٠﴾ [الليل: ٢٠].

﴿إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِ ٱلْأَعْلَىٰ ۝٢٠﴾ [الليل: ٢٠] وَمَا لِأَحَدٍ مِنْ خَلْقِ اللهِ عِنْدَ هَذَا الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ فِي سَبِيلِ اللهِ يَتَزَكَّىٰ ﴿مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰٓ ۝١٩﴾ مِنْ يَدٍ يُكَافِئُهُ عَلَيْهَا، يَقُولُ: لَيْسَ يُنْفِقُ مَا يُنْفِقُ مِنْ ذَلِكَ، وَيُعْطِي مَا يُعْطِي، مُجَازَاةَ إِنْسَانٍ يُجَازِيهِ عَلَىٰ يَدٍ لَهُ عِنْدَهُ، وَلَا مُكَافَأَةً لَهُ عَلَىٰ نِعْمَةٍ سَلَفَتْ مِنْهُ إِلَيْهِ، أَنْعَمَهَا عَلَيْهِ، وَلَكِنْ يُؤْتِيهِ فِي حُقُوقِ اللهِ ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللهِ.

﴿وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ ۝٢١﴾ [الليل: ٢١].

﴿وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ ۝٢١﴾ [الليل: ٢١] هَذَا الْمُؤْتِي مَالَهُ فِي حُقُوقِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ، يَتَزَكَّىٰ بِمَا يُثِيبُهُ اللهُ فِي الْآخِرَةِ عِوَضًا مِمَّا أَتَىٰ فِي الدُّنْيَا فِي سَبِيلِهِ، إِذَا لَقِيَ رَبَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ.

آخِرُ تَفْسِيرِ سُورَةِ اللَّيْلِ

سُورَةُ الضُّحَى (٩٣)
مَكِّيَّةٌ وَآيَاتُهَا إِحْدَى عَشْرَةَ

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾

﴿وَالضُّحَىٰ ①﴾ [الضحى: ١].

﴿وَالضُّحَىٰ ①﴾ [الضحى: ١] أَقْسَمَ رَبُّنَا جَلَّ ثَنَاؤُهُ بِالضُّحَىٰ، وَهُوَ النَّهَارُ كُلُّهُ، وَأَحْسِبُ أَنَّهُ مِنْ قَوْلِهِمْ: ضَحِيَ فُلَانٌ لِلشَّمْسِ: إِذَا ظَهَرَ مِنْهُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ: ﴿وَأَنَّكَ لَا تَظْمَؤُا فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ ⑪⑨﴾ [طه: ١١٩] أَيْ لَا يُصِيبُكَ فِيهَا الشَّمْسُ.

﴿وَالَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ ②﴾ [الضحى: ٢].

﴿وَالَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ ②﴾ [الضحى: ٢] وَاللَّيْلِ إِذَا سَكَنَ بِأَهْلِهِ، وَثَبَتَ بِظَلَامِهِ، كَمَا يُقَالُ: بَحْرٌ سَاجٍ: إِذَا كَانَ سَاكِنًا.

﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ③﴾ [الضحى: ٣].

﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ③﴾ [الضحى: ٣] مَا تَرَكَكَ يَا مُحَمَّدُ رَبُّكَ وَمَا أَبْغَضَكَ.. وَهَذَا جَوَابُ الْقَسَمِ.. وَقِيلَ: ﴿وَمَا قَلَىٰ ③﴾ وَمَعْنَاهُ، وَمَا قَلَاكَ، اكْتِفَاءً بِفَهْمِ السَّامِعِ لِمَعْنَاهُ، إِذْ كَانَ قَدْ تَقَدَّمَ ذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿مَا وَدَّعَكَ﴾ فَعُرِفَ بِذَلِكَ أَنَّ الْمُخَاطَبَ بِهِ نَبِيُّ اللهِ ﷺ.

﴿وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَىٰ ④﴾ [الضحى: ٤].

﴿وَلَلْآخِرَةُ﴾ وَلَلدَّارُ الْآخِرَةُ، وَمَا أَعَدَّ اللهُ لَكَ فِيهَا..

﴿خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَىٰ ④﴾ [الضحى: ٤] خَيْرٌ لَكَ مِنَ الدَّارِ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا؛ يَقُولُ: فَلَا تَحْزَنْ عَلَىٰ مَا فَاتَكَ مِنْهَا، فَإِنَّ الَّذِي لَكَ عِنْدَ اللهِ خَيْرٌ لَكَ مِنْهَا.

﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ ⑤﴾ [الضحى: ٥].

﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ ⑤﴾ [الضحى: ٥] وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ يَا مُحَمَّدُ رَبُّكَ فِي الْآخِرَةِ مِنْ فَوَاضِلِ نِعَمِهِ، حَتَّىٰ تَرْضَىٰ.

﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَىٰ ۝٦﴾ [الضحى: ٦].

﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا﴾ يَقُولُ تَعَالَىٰ ذِكْرُهُ مُعَدِّدًا عَلَىٰ نَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ نِعَمَهُ عِنْدَهُ، وَمُذَكِّرُهُ آلَاءَهُ قَبْلَهُ: أَلَمْ يَجِدْكَ يَا مُحَمَّدُ رَبُّكَ يَتِيمًا..

﴿فَآوَىٰ ۝٦﴾ [الضحى: ٦] فَجَعَلَ لَكَ مَأْوًى تَأْوِي إِلَيْهِ، وَمَنْزِلًا تَنْزِلُهُ.

﴿وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَىٰ ۝٧﴾ [الضحى: ٧].

﴿وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَىٰ ۝٧﴾ [الضحى: ٧] وَوَجَدَكَ عَلَىٰ غَيْرِ الَّذِي أَنْتَ عَلَيْهِ الْيَوْمَ، وَقَالَ السُّدِّيُّ: وَوَجَدَكَ فِي قَوْمٍ ضُلَّالٍ فَهَدَاكَ.

﴿وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَىٰ ۝٨﴾ [الضحى: ٨].

﴿وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَىٰ ۝٨﴾ [الضحى: ٨] وَوَجَدَكَ فَقِيرًا فَأَغْنَاكَ.

﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ۝٩﴾ [الضحى: ٩].

﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ﴾ يَا مُحَمَّدُ..

﴿فَلَا تَقْهَرْ ۝٩﴾ [الضحى: ٩] فَلَا تَظْلِمْهُ، فَتَذْهَبْ بِحَقِّهِ، اسْتِضْعَافًا مِنْكَ لَهُ.

﴿وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ ۝١٠﴾ [الضحى: ١٠].

﴿وَأَمَّا السَّائِلَ﴾ وَأَمَّا مَنْ سَأَلَكَ مِنْ ذِي حَاجَةٍ..

﴿فَلَا تَنْهَرْ ۝١٠﴾ [الضحى: ١٠] فَلَا تَنْهَرْهُ، وَلَكِنْ أَطْعِمْهُ وَاقْضِ لَهُ حَاجَتَهُ.

﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ۝١١﴾ [الضحى: ١١].

﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ۝١١﴾ [الضحى: ١١] فَاذْكُرْهُ.. وَقَالَ أَبو نَضْرَةَ: (**كَانَ الْمُسْلِمُونَ يَرَوْنَ أَنَّ مِنْ شُكْرِ النِّعَمِ أَنْ يُحَدَّثَ بِهَا**).

آخِرُ تَفْسِيرِ سُورَةِ الضُّحَىٰ



سُورَةُ الشَّرْحِ (٩٤)
مَكِّيَّةٌ وَآيَاتُهَا ثَمَانٍ

﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾

﴿أَلَمۡ نَشۡرَحۡ لَكَ صَدۡرَكَ ١﴾ [الشرح: ١].

﴿أَلَمۡ نَشۡرَحۡ لَكَ﴾ يَقُولُ تَعَالَىٰ ذِكْرُهُ لِنَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ، مُذَكِّرَهُ آلَاءَهُ عِنْدَهُ، وَإِحْسَانَهُ إِلَيْهِ، حَاضًّا لَهُ بِذَلِكَ عَلَىٰ شُكْرِهِ عَلَىٰ مَا أَنْعَمَ عَلَيْهِ، لِيَسْتَوْجِبَ بِذَلِكَ الْمَزِيدَ مِنْهُ: ﴿أَلَمۡ نَشۡرَحۡ لَكَ﴾ يَا مُحَمَّدُ، لِلْهُدَىٰ وَالْإِيمَانِ بِاللهِ وَمَعْرِفَةِ الْحَقِّ..

﴿صَدۡرَكَ ١﴾ [الشرح: ١] فَنُلِينُ لَكَ قَلْبَكَ، وَنَجْعَلُهُ وِعَاءً لِلْحِكْمَةِ.

﴿وَوَضَعۡنَا عَنكَ وِزۡرَكَ ٢﴾ [الشرح: ٢].

﴿وَوَضَعۡنَا عَنكَ وِزۡرَكَ ٢﴾ [الشرح: ٢] وَغَفَرْنَا لَكَ مَا سَلَفَ مِنْ ذُنُوبِكَ، وَحَطَطْنَا عَنْكَ ثِقَلَ أَيَّامِ الْجَاهِلِيَّةِ الَّتِي كُنْتَ فِيهَا.

﴿ٱلَّذِيٓ أَنقَضَ ظَهۡرَكَ ٣﴾ [الشرح: ٣].

﴿ٱلَّذِيٓ أَنقَضَ ظَهۡرَكَ ٣﴾ [الشرح: ٣] الَّذِي أَثْقَلَ ظَهْرَكَ فَأَوْهَنَهُ.

﴿وَرَفَعۡنَا لَكَ ذِكۡرَكَ ٤﴾ [الشرح: ٤].

﴿وَرَفَعۡنَا لَكَ ذِكۡرَكَ ٤﴾ [الشرح: ٤] فَلَا أُذْكَرُ إِلَّا ذُكِرْتَ مَعِي، وَذَلِكَ قَوْلُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ.

﴿فَإِنَّ مَعَ ٱلۡعُسۡرِ يُسۡرًا ٥﴾ [الشرح: ٥].

﴿فَإِنَّ مَعَ ٱلۡعُسۡرِ يُسۡرًا ٥﴾ [الشرح: ٥] يَقُولُ تَعَالَىٰ ذِكْرُهُ لِنَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ: فَإِنَّ مَعَ الشِّدَّةِ الَّتِي أَنْتَ فِيهَا، مِنْ جِهَادِ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ، وَمِنْ أَوَّلِهِ: مَا أَنْتَ بِسَبِيلِهِ، رَجَاءً وَفَرَجًا بِأَنْ يُظْفِرَكَ بِهِمْ، حَتَّىٰ يَنْقَادُوا لِلْحَقِّ الَّذِي جِئْتَهُمْ بِهِ طَوْعًا وَكَرْهًا.

﴿إِنَّ مَعَ ٱلۡعُسۡرِ يُسۡرًا ٦﴾ [الشرح: ٦].

﴿إِنَّ مَعَ ٱلۡعُسۡرِ يُسۡرًا ٦﴾ [الشرح: ٦] رُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ لَمَّا نَزَلَتْ، بَشَّرَ بِهَا

أَصْحَابَهُ وَقَالَ: «لَنْ يَغْلِبَ عُسْرٌ يُسْرَيْنِ».

﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَٱنصَبْ ۝٧﴾ [الشرح: ٧].

﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَٱنصَبْ ۝٧﴾ [الشرح: ٧] فَإِذَا فَرَغْتَ مِنْ صَلَاتِكَ، فَانْصَبْ إِلَىٰ رَبِّكَ فِي الدُّعَاءِ، وَسَلْهُ حَاجَاتِكَ.. وَقَالَ آخَرُونَ: بَلْ مَعْنَىٰ ذَلِكَ: ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ﴾ مِنْ جِهَادِ عَدُوِّكَ ﴿فَٱنصَبْ ۝٧﴾ فِي عِبَادَةِ رَبِّكَ.. وَقَالَ آخَرُونَ: بَلْ مَعْنَىٰ ذَلِكَ: فَإِذَا فَرَغْتَ مِنْ أَمْرِ دُنْيَاكَ، فَانْصَبْ فِي عِبَادَةِ رَبِّكَ.. وَأَوْلَىٰ الْأَقْوَالِ فِي ذَلِكَ بِالصَّوَابِ، قَوْلُ مَنْ قَالَ: إِنَّ اللهَ تَعَالَىٰ ذِكْرُهُ، أَمَرَ نَبِيَّهُ أَنْ يَجْعَلَ فَرَاغَهُ مِنْ كُلِّ مَا كَانَ بِهِ مُشْتَغِلًا، مِنْ أَمْرِ دُنْيَاهُ وَآخِرَتِهِ، مِمَّا أَدَّىٰ لَهُ الشُّغْلَ بِهِ، وَأَمَرَهُ بِالشُّغْلِ بِهِ إِلَىٰ النَّصَبِ فِي عِبَادَتِهِ، وَالِاشْتِغَالِ فِيمَا قَرَّبَهُ إِلَيْهِ، وَمَسْأَلَتِهِ حَاجَاتِهِ، وَلَمْ يُخَصِّصْ بِذَلِكَ حَالًا مِنْ أَحْوَالِ فَرَاغِهِ دُونَ حَالٍ، فَسَوَاءٌ كُلُّ أَحْوَالِ فَرَاغِهِ، مِنْ صَلَاةٍ كَانَ فَرَاغُهُ، أَوْ جِهَادٍ، أَوْ أَمْرِ دُنْيَا كَانَ بِهِ مُشْتَغِلًا، لِعُمُومِ الشَّرْطِ فِي ذَلِكَ، مِنْ غَيْرِ خُصُوصِ حَالَ فَرَاغٍ، دُونَ حَالٍ أُخْرَىٰ.

﴿وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَٱرْغَب ۝٨﴾ [الشرح: ٨].

﴿وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَٱرْغَب ۝٨﴾ [الشرح: ٨] وَإِلَىٰ رَبِّكَ يَا مُحَمَّدُ فَاجْعَلْ رَغْبَتَكَ، دُونَ مَنْ سِوَاهُ مِنْ خَلْقِهِ، إِذْ كَانَ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكُونَ مِنْ قَوْمِكَ قَدْ جَعَلُوا رَغْبَتَهُمْ فِي حَاجَاتِهِمْ إِلَىٰ الْآلِهَةِ وَالْأَنْدَادِ.

آخِرُ تَفْسِيرِ سُورَةِ الشَّرْحِ



سُورَةُ التِّينِ (٩٥)
مَكِّيَّةٌ وَآيَاتُهَا ثَمَانٍ

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾

﴿وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ ①﴾ [التين: ١].

﴿وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ ①﴾ [التين: ١] التِّينُ: هُوَ التِّينُ الَّذِي يُؤْكَلُ، وَالزَّيْتُونُ: هُوَ الزَّيْتُونُ الَّذِي يُعْصَرُ مِنْهُ الزَّيْتُ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ هُوَ الْمَعْرُوفُ عِنْدَ الْعَرَبِ، وَلَا يُعْرَفُ جَبَلٌ يُسَمَّىٰ تِينًا، وَلَا جَبَلٌ يُقَالُ لَهُ زَيْتُونٌ، إِلَّا أَنْ يَقُولَ قَائِلٌ: أَقْسَمَ رَبُّنَا جَلَّ ثَنَاؤُهُ بِالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ، وَالْمُرَادُ مِنَ الْكَلَامِ: الْقَسَمُ بِمَنَابِتِ التِّينِ، وَمَنَابِتِ الزَّيْتُونِ، فَيَكُونُ ذَلِكَ مَذْهَبًا، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ عَلَىٰ صِحَّةِ ذَلِكَ أَنَّهُ كَذَلِكَ، دَلَالَةٌ فِي ظَاهِرِ التَّنْزِيلِ، وَلَا مِنْ قَوْلِ مَنْ لَا يَجُوزُ خِلَافُهُ، لِأَنَّ دِمَشْقَ بِهَا مَنَابِتُ التِّينِ، وَبَيْتُ الْمَقْدِسِ مَنَابِتُ الزَّيْتُونِ.

﴿وَطُورِ سِينِينَ ②﴾ [التين: ٢].

﴿وَطُورِ سِينِينَ ②﴾ [التين: ٢] جَبَلٌ مَعْرُوفٌ؛ لِأَنَّ الطُّورَ هُوَ الْجَبَلُ ذُو النَّبَاتِ، فَإِضَافَتُهُ إِلَىٰ سِينِينَ تَعْرِيفٌ لَهُ، وَلَوْ كَانَ نَعْتًا لِلطُّورِ كَمَا قَالَ مَنْ قَالَ مَعْنَاهُ حَسَنٌ أَوْ مُبَارَكٌ، لَكَانَ الطُّورُ مُنَوَّنًا، وَذَلِكَ أَنَّ الشَّيْءَ لَا يُضَافُ إِلَىٰ نَعْتِهِ، لِغَيْرِ عِلَّةٍ تَدْعُو إِلَىٰ ذَلِكَ.

﴿وَهَٰذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ ③﴾ [التين: ٣].

﴿وَهَٰذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ ③﴾ [التين: ٣] وَهَذَا الْبَلَدِ الْآمِنِ مِنْ أَعْدَائِهِ أَنْ يُحَارِبُوا أَهْلَهُ، أَوْ يَغْزُوهُمْ.. وَقِيلَ: الْأَمِينُ، وَمَعْنَاهُ: الْآمِنُ.. وَإِنَّمَا عُنِيَ بِهِ: مَكَّةُ.

﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ④﴾ [التين: ٤].

﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ④﴾ [التين: ٤] فِي أَعْدَلِ خَلْقٍ، وَأَحْسَنِ صُورَةٍ، كَأَنَّهُ قِيلَ: لَقَدْ خَلَقْنَاهُ فِي تَقْوِيمٍ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ.

﴿ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ ⑤﴾ [التين: ٥].

﴿ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ ⑤﴾ [التين: ٥] ثُمَّ رَدَدْنَاهُ إِلَىٰ أَرْذَلِ الْعُمُرِ، إِلَىٰ عُمُرِ الْخَرْفَىٰ، الَّذِينَ ذَهَبَتْ

عُقُولُهُمْ مِنَ الْهَرَمِ وَالْكِبَرِ، فَهُوَ فِي أَسْفَلَ مِنْ سَفَلٍ، فِي إِدْبَارِ الْعُمُرِ وَذَهَابِ الْعَقْلِ، وَإِنَّمَا قُلْنَا: هَذَا الْقَوْلَ أَوْلَىٰ بِالصَّوَابِ فِي ذَلِكَ؛ لِأَنَّ اللهَ تَعَالَىٰ ذِكْرُهُ، أَخْبَرَ عَنْ خَلْقِهِ ابْنَ آدَمَ، وَتَصْرِيفِهِ فِي الْأَحْوَالِ، احْتِجَاجًا بِذَلِكَ عَلَىٰ مُنْكِرِي قُدْرَتِهِ عَلَىٰ الْبَعْثِ بَعْدَ الْمَوْتِ، أَلَا تَرَىٰ أَنَّهُ يَقُولُ: ﴿فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالدِّينِ ۝٧﴾ [التين: ٧] يَعْنِي: بَعْدَ هَذِهِ الْحُجَجِ، وَمَحَا أَنْ يُحْتَجَّ عَلَىٰ قَوْمٍ كَانُوا مُنْكِرِينَ مَعْنًىٰ مِنَ الْمَعَانِي، بِمَا كَانُوا لَهُ مُنْكِرِينَ، وَإِنَّمَا الْحُجَّةُ عَلَىٰ كُلِّ قَوْمٍ بِمَا لَا يَقْدِرُوا عَلَىٰ دَفْعِهِ، مِمَّا يُعَايِنُونَهُ وَيَحِسُّونَهُ، أَوْ يُقِرُّونَ بِهِ، وَإِنْ لَمْ يَكُونُوا لَهُ مُحِسِّينَ وَإِذَا كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، وَكَانَ الْقَوْمُ لِلنَّارِ الَّتِي كَانَ اللهُ يَتَوَعَّدُهُمْ بِهَا فِي الْآخِرَةِ مُنْكِرِينَ، وَكَانُوا لِأَهْلِ الْهَرَمِ وَالْخَرَفِ مِنْ بَعْدِ الشَّبَابِ وَالْجَلَدِ شَاهِدَيْنَ، عُلِمَ أَنَّهُ إِنَّمَا احْتَجَّ عَلَيْهِمْ بِمَا كَانُوا لَهُ مُعَايِنِينَ، مِنْ تَصْرِيفِهِ خَلْقَهُ، وَنَقْلِهِ إِيَّاهُمْ مِنْ حَالِ التَّقْوِيمِ الْحَسَنِ وَالشَّبَابِ وَالْجَلَدِ، إِلَىٰ الْهَرَمِ وَالضَّعْفِ وَفَنَاءِ الْعُمُرِ، وَحُدُوثِ الْخَرَفِ.

﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ۝٦﴾ [التين: ٦].

﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ فِي حَالِ صِحَّتِهِمْ وَشَبَابِهِمْ..

﴿فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ۝٦﴾ [التين: ٦] بَعْدَ هَرَمِهِمْ، كَهَيْئَةِ مَا كَانَ لَهُمْ مِنْ ذَلِكَ عَلَىٰ أَعْمَالِهِمْ، فِي حَالِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ وَهُمْ أَقْوِيَاءُ عَلَىٰ الْعَمَلِ.

﴿فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِٱلدِّينِ ۝٧﴾ [التين: ٧].

﴿فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ﴾ فَمَنْ يُكَذِّبُكَ يَا مُحَمَّدُ بَعْدَ هَذِهِ الْحُجَجِ الَّتِي احْتَجَجْنَا بِهَا..

﴿بِٱلدِّينِ ۝٧﴾ [التين: ٧] بِالْجَزَاءِ وَالْحِسَابِ، وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ: كَمَا تَدِينُ تُدَانُ.

﴿أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَحْكَمِ ٱلْحَٰكِمِينَ ۝٨﴾ [التين: ٨].

﴿أَلَيْسَ ٱللَّهُ﴾ يَا مُحَمَّدُ..

﴿بِأَحْكَمِ ٱلْحَٰكِمِينَ ۝٨﴾ [التين: ٨] بِأَحْكَمِ مَنْ حَكَمَ فِي أَحْكَامِهِ، وَفَصْلِ قَضَائِهِ بَيْنَ عِبَادِهِ؟

آخِرُ تَفْسِيرِ سُورَةِ التِّينِ

سُورَةُ الْعَلَقِ (٩٦)
مَكِّيَّةٌ وَآيَاتُهَا تِسْعَ عَشْرَةَ

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾

﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ①﴾ [العلق: ١].

﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ①﴾ [العلق: ١] اقْرَأْ يَا مُحَمَّدُ بِذِكْرِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ.. وَهَذِهِ أَوَّلُ سُورَةٍ نَزَلَتْ فِي الْقُرْآنِ عَلَىٰ رَسُولِ اللهِ ﷺ.

﴿خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ ②﴾ [العلق: ٢].

﴿خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ ②﴾ [العلق:٢] يعني: مِن الدَّمِ، وقال: مَن عَلَقٍ؛ والمرادُ بِهِ مِن عَلَقَةٍ؛ لِأَنَّه ذَهَبَ إلىٰ الجَمْعِ، كما يُقال: شَجَرةٌ وَشَجَر، وقصبةٌ وَقصَب، وَكَذَلِكَ عَلَقَةٌ وعَلَق، وإنما قال: مِن عَلَقٍ، والإنسانَ في لفظٍ واحدٍ؛ لأَنَّه في معنىٰ جمع، وإن كان في لفظٍ واحدٍ، فلذلك قيل: من عَلَق.

﴿اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ③﴾ [العلق:٣].

﴿اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ③﴾ [العلق:٣] يقول: اقرأ يا محمد وربك الأكرم.

﴿الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ④﴾ [العلق:٤].

﴿الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ④﴾ [العلق: ٤] خَلْقَهُ للكتابةِ والخطِّ..قال قتادة: **(القلمُ نعمةٌ من اللهِ عظيمةٌ، لولا ذَلكَ لَمْ يَقُمْ، وَلَمْ يَصلُحْ عَيْشٍ)**.. وَقِيل: إِنَّ هَذِهِ أَوَّلُ سُورةٍ نَزَلَتْ في القُرآنِ علىٰ رسولِ اللهِ ﷺ.

﴿عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ⑤﴾ [العلق: ٥].

﴿عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ⑤﴾ [العلق: ٥] عَلَّمَ الْإِنْسَانَ الْخَطَّ بِالْقَلَمِ، وَلَمْ يَكُنْ يَعْلَمُهُ، مَعَ أَشْيَاءَ غَيرِ ذَلِكَ، مِمَّا عَلَّمَهُ وَلَمْ يَكُنْ يَعْلَمْهُ.

﴿كَلَّا إِنَّ الْإِنسَانَ لَيَطْغَىٰ ⑥﴾ [العلق: ٦].

﴿كَلَّا﴾ مَا هَكَذَا يَنبَغِي أَنْ يَكُونَ الْإِنْسَانُ أَنْ يُنعِمَ عَلَيْهِ رَبُّهُ بِتَسْوِيَتِهِ خَلْقَهُ، وَتَعْلِيمِهِ مَا لَمْ يَكُنْ يَعْلَمُ، وَإِنْعَامِهِ بِمَا لَا كُفُؤَ لَهُ، ثُمَّ يَكْفُرَ بِرَبِّهِ الَّذِي فَعَلَ بِهِ ذَلِكَ، وَيَطْغَىٰ عَلَيْهِ، أَنْ رَآهُ اسْتَغْنَىٰ..

﴿إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَيَطۡغَىٰٓ ٦﴾ [العلق: ٦] إِنَّ الْإِنْسَانَ لَيَتَجَاوَزُ حَدَّهُ، وَيَسْتَكْبِرُ عَلَىٰ رَبِّهِ، فَيَكْفُرُ بِهِ.

﴿أَن رَّءَاهُ ٱسۡتَغۡنَىٰٓ ٧﴾ [العلق: ٧].

﴿أَن رَّءَاهُ ٱسۡتَغۡنَىٰٓ ٧﴾ [العلق: ٧] لِأَنْ رَأَىٰ نَفْسَهُ اسْتَغْنَتْ.

﴿إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلرُّجۡعَىٰٓ ٨﴾ [العلق: ٨].

﴿إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلرُّجۡعَىٰٓ ٨﴾ [العلق: ٨] إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ يَا مُحَمَّدُ مَرْجِعَهُ، فَذَائِقٌ مِنْ أَلِيمِ عِقَابِهِ مَا لَا قِبَلَ لَهُ بِهِ.

﴿أَرَءَيۡتَ ٱلَّذِي يَنۡهَىٰ ٩﴾ [العلق: ٩].

﴿أَرَءَيۡتَ ٱلَّذِي يَنۡهَىٰ ٩﴾ [العلق: ٩] ذُكِرَ أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ وَمَا بَعْدَهَا نَزَلَتْ فِي أَبِي جَهْلِ بْنِ هِشَامٍ، وَذَلِكَ أَنَّهُ قَالَ فِيمَا بَلَغَنَا: لَئِنْ رَأَيْتُ مُحَمَّدًا يُصَلِّي، لَأَطَأَنَّ رَقَبَتَهُ؛ وَكَانَ فِيمَا ذُكِرَ قَدْ نَهَىٰ رَسُولَ اللهِ ﷺ أَنْ يُصَلِّيَ، فَقَالَ اللهُ لِنَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ: أَرَأَيْتَ يَا مُحَمَّدُ أَبَا جَهْلٍ.

﴿عَبۡدًا إِذَا صَلَّىٰٓ ١٠﴾ [العلق: ١٠].

﴿عَبۡدًا إِذَا صَلَّىٰٓ ١٠﴾ [العلق: ١٠] الَّذِي يَنْهَاكَ أَنْ تُصَلِّيَ عِنْدَ الْمَقَامِ، وَهُوَ مُعْرِضٌ عَنِ الْحَقِّ، مُكَذِّبٌ بِهِ، يُعَجِّبُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ نَبِيَّهُ وَالْمُؤْمِنِينَ مِنْ جَهْلِ أَبِي جَهْلٍ، وَجَرَاءَتِهِ عَلَىٰ رَبِّهِ، فِي نَهْيِهِ مُحَمَّدًا عَنِ الصَّلَاةِ لِرَبِّهِ، وَهُوَ مَعَ أَيَادِيهِ عِنْدَهُ مُكَذِّبٌ بِهِ.

﴿أَرَءَيۡتَ إِن كَانَ عَلَى ٱلۡهُدَىٰٓ ١١﴾ [العلق: ١١].

﴿أَرَءَيۡتَ إِن كَانَ﴾ مُحَمَّدٌ..

﴿عَلَى ٱلۡهُدَىٰٓ ١١﴾ [العلق: ١١] عَلَىٰ اسْتِقَامَةٍ وَسَدَادٍ فِي صَلَاتِهِ لِرَبِّهِ.

﴿أَوۡ أَمَرَ بِٱلتَّقۡوَىٰٓ ١٢﴾ [العلق: ١٢].

﴿أَوۡ أَمَرَ﴾ أَوْ أَمَرَ مُحَمَّدٌ هَذَا الَّذِي يَنْهَىٰ عَنِ الصَّلَاةِ..

﴿بِٱلتَّقۡوَىٰٓ ١٢﴾ [العلق: ١٢] بِاتِّقَاءِ اللهِ، وَخَوْفِ عِقَابِهِ.

﴿أَرَءَيۡتَ إِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰٓ ١٣﴾ [العلق: ١٣].

﴿أَرَءَيۡتَ إِن كَذَّبَ﴾ أَبُو جَهْلٍ بِالْحَقِّ الَّذِي بَعَثَ بِهِ مُحَمَّدًا..

﴿وَتَوَلَّىٰٓ ١٣﴾ [العلق: ١٣] وَأَدْبَرَ عَنْهُ، فَلَمْ يُصَدِّقْ بِهِ.

﴿أَلَمۡ يَعۡلَم بِأَنَّ ٱللَّهَ يَرَىٰ ١٤﴾ [العلق: ١٤].

﴿أَلَمۡ يَعۡلَم﴾ أَبُو جَهْلٍ إِذْ يَنْهَىٰ مُحَمَّدًا عَنْ عِبَادَةِ رَبِّهِ، وَالصَّلَاةِ لَهُ..

﴿بِأَنَّ ٱللَّهَ يَرَىٰ ١٤﴾ [العلق: ١٤] بِأَنَّ اللهَ يَرَاهُ فَيَخَافُ سَطْوَتَهُ وَعِقَابَهُ..

﴿كَلَّا لَئِن لَّمۡ يَنتَهِ لَنَسۡفَعَۢا بِٱلنَّاصِيَةِ ١٥﴾ [العلق: ١٥].

﴿كَلَّآ﴾ لَيْسَ كَمَا قَالَ: إِنَّهُ يَطَأُ عُنُقَ مُحَمَّدٍ، يَقُولُ: لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ ذَلِكَ وَلَا يَصِلُ إِلَيْهِ..

﴿لَئِن لَّمۡ يَنتَهِ﴾ أَبُو جَهْلٍ عَنْ مُحَمَّدٍ..

﴿لَنَسۡفَعَۢا بِٱلنَّاصِيَةِ ١٥﴾ [العلق: ١٥] لَنَأْخُذَنْ بِمُقَدَّمِ رَأْسِهِ، فَلَنَضُمَّنَّهُ وَلَنُذِلَّنَّهُ.

﴿نَاصِيَةٖ كَٰذِبَةٍ خَاطِئَةٖ ١٦﴾ [العلق: ١٦].

﴿نَاصِيَةٖ كَٰذِبَةٍ خَاطِئَةٖ ١٦﴾ [العلق: ١٦] فَخَفَضَ نَاصِيَةً رَدًّا عَلَىٰ النَّاصِيَةِ الْأُولَىٰ بِالتَّكْرِيرِ، وَوَصَفَ النَّاصِيَةَ بِالْكَذِبِ وَالْخَطِيئَةِ، وَالْمَعْنَىٰ لِصَاحِبِهَا

﴿فَلۡيَدۡعُ نَادِيَهُۥ ١٧﴾ [العلق: ١٧].

﴿فَلۡيَدۡعُ نَادِيَهُۥ ١٧﴾ [العلق: ١٧] فَلْيَدْعُ أَبُو جَهْلٍ أَهْلَ مَجْلِسِهِ وَأَنْصَارَهُ، مِنْ عَشِيرَتِهِ وَقَوْمِهِ، وَالنَّادِي: هُوَ الْمَجْلِسُ، وَإِنَّمَا قِيلَ ذَلِكَ فِيمَا بَلَغَنَا، لِأَنَّ أَبَا جَهْلٍ لَمَّا نَهَىٰ النَّبِيَّ ﷺ عَنِ الصَّلَاةِ عِنْدَ الْمَقَامِ، انْتَهَرَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ، وَأَغْلَظَ لَهُ، فَقَالَ لَهُ أَبُو جَهْلٍ: عَلَامَ يَتَوَعَّدُنِي مُحَمَّدٌ وَأَنَا أَكْثَرُ أَهْلِ الْوَادِي نَادِيًا؟ فَقَالَ اللهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: ﴿لَئِن لَّمۡ يَنتَهِ لَنَسۡفَعَۢا بِٱلنَّاصِيَةِ ١٥﴾ [العلق: ١٥]، فَلْيَدْعُ حِينَئِذٍ نَادِيَهُ، فَإِنَّهُ إِنْ دَعَا نَادِيَهُ، دَعَوْنَا الزَّبَانِيَةَ.

﴿سَنَدۡعُ ٱلزَّبَانِيَةَ ١٨﴾ [العلق: ١٨].

﴿سَنَدۡعُ ٱلزَّبَانِيَةَ ١٨﴾ [العلق: ١٨] قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: لَوْ دَعَا نَادِيَهُ، أَخَذَتْهُ زَبَانِيَةُ الْعَذَابِ مِنْ سَاعَتِهِ.

﴿كَلَّا لَا تُطِعۡهُ وَٱسۡجُدۡ وَٱقۡتَرِب ۩ ١٩﴾ [العلق: ١٩].

﴿كَلَّآ﴾ لَيْسَ الْأَمْرُ كَمَا يَقُولُ أَبُو جَهْلٍ، إِذْ يَنْهَىٰ مُحَمَّدًا عَنْ عِبَادَةِ رَبِّهِ، وَالصَّلَاةِ لَهُ..

﴿لَا تُطِعۡهُ﴾ لَا تُطِعْ أَبَا جَهْلٍ فِيمَا أَمَرَكَ بِهِ مِنْ تَرْكِ الصَّلَاةِ لِرَبِّكَ..

﴿وَٱسۡجُدۡ﴾ لِرَبِّكَ..

﴿وَٱقۡتَرِب ۩ ١٩﴾ [العلق: ١٩] مِنْهُ، بِالتَّحَبُّبِ إِلَيْهِ بِطَاعَتِهِ، فَإِنَّ أَبَا جَهْلٍ لَنْ يَقْدِرَ عَلَىٰ ضَرِّكَ، وَنَحْنُ نَمْنَعُكَ مِنْهُ.

آخِرُ تَفْسِيرِ سُورَةِ الْعَلَقِ

سُورَةُ الْقَدْرِ (٩٧)
مَكِّيَّةٌ وَآيَاتُها خَمْسٌ

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾

﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ①﴾ [القدر: ١].

﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ﴾ إِنَّا أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ جُمْلَةً وَاحِدَةً إِلَىٰ السَّمَاءِ الدُّنْيَا..

﴿فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ①﴾ [القدر: ١] وَهِيَ لَيْلَةُ الْحُكْمِ الَّتِي يَقْضِي اللهُ فِيهَا قَضَاءَ السَّنَةِ.

﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ ②﴾ [القدر: ٢].

﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ ②﴾ [القدر: ٢] وَمَا أَشْعَرَكَ يَا مُحَمَّدُ أَيُّ شَيْءٍ.

﴿لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ③﴾ [القدر: ٣].

﴿لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ③﴾ [القدر: ٣] عَمَلٌ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ عَمَلِ أَلْفِ شَهْرٍ، لَيْسَ فِيهَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ، وَأَمَّا الْأَقْوَالُ الْأُخَرُ، فَدَعَاوَىٰ مَعَانٍ بَاطِلَةٍ، لا دَلَالَةَ عَلَيْهَا مِنْ خَبَرٍ وَلَا عَقْلٍ، وَلَا هِيَ مَوْجُودَةٌ فِي التَّنْزِيلِ.

﴿تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ ④﴾ [القدر: ٤].

﴿تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا﴾ وَجِبْرِيلُ مَعَهُمْ، وَهُوَ الرُّوحُ، فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ..

﴿بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ ④﴾ [القدر: ٤] بِإِذْنِ رَبِّهِمْ، مِنْ كُلِّ أَمْرٍ قَضَاهُ اللهُ فِي تِلْكَ السَّنَةِ، مِنْ رِزْقٍ وَأَجَلٍ وَغَيْرِ ذَلِكَ.

﴿سَلَامٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ الْفَجْرِ ⑤﴾ [القدر: ٥].

﴿سَلَامٌ هِيَ﴾ سَلَامٌ لَيْلَةُ الْقَدْرِ مِنَ الشَّرِّ كُلِّهِ مِنْ أَوَّلِهَا..

﴿حَتَّىٰ مَطْلَعِ الْفَجْرِ ⑤﴾ [القدر: ٥] إِلَىٰ طُلُوعِ الْفَجْرِ مِنْ لَيْلَتِهَا.

آخِرُ تَفْسِيرِ سُورَةِ الْقَدْرِ

سُورَةُ الْبَيِّنَةِ (٩٨)
مَدَنِيَّةٌ وَآيَاتُهَا ثَمَانٍ

﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾

﴿لَمۡ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ وَٱلۡمُشۡرِكِينَ مُنفَكِّينَ حَتَّىٰ تَأۡتِيَهُمُ ٱلۡبَيِّنَةُ ١﴾ [البينة: ١].

﴿لَمۡ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ وَٱلۡمُشۡرِكِينَ مُنفَكِّينَ﴾ مُفْتَرِقِينَ فِي أَمْرِ مُحَمَّدٍ، فَإِنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ وَهُمُ الْمُشْرِكُونَ، لَمْ يَكُونُوا تَارِكِينَ صِفَةَ مُحَمَّدٍ فِي كِتَابِهِمْ حَتَّىٰ بُعِثَ، فَلَمَّا بُعِثَ تَفَرَّقُوا فِيهِ..

﴿حَتَّىٰ تَأۡتِيَهُمُ ٱلۡبَيِّنَةُ ١﴾ [البينة: ١] حَتَّىٰ يَأْتِيَهُمْ بَيَانُ أَمْرِ مُحَمَّدٍ أَنَّهُ رَسُولُ اللهِ، بِبَعْثِهِ اللهُ إِيَّاهُ إِلَيْهِمْ، ثُمَّ تَرْجَمَ عَنِ الْبَيِّنَةِ، فَقَالَ: تِلْكَ الْبَيِّنَةُ.

﴿رَسُولٞ مِّنَ ٱللَّهِ يَتۡلُواْ صُحُفٗا مُّطَهَّرَةٗ ٢﴾ [البينة: ٢].

﴿رَسُولٞ مِّنَ ٱللَّهِ يَتۡلُواْ صُحُفٗا مُّطَهَّرَةٗ ٢﴾ [البينة: ٢] يَقْرَأُ صُحُفًا مطهَرَةً مِنَ الْبَاطِلِ.

﴿فِيهَا كُتُبٞ قَيِّمَةٞ ٣﴾ [البينة: ٣].

﴿فِيهَا﴾ فِي الصُّحُفِ الْمطَهَرَةِ..

﴿كُتُبٞ قَيِّمَةٞ ٣﴾ [البينة: ٣] كُتُبٌ مِنَ اللهِ قَيِّمَةٌ عَادِلَةٌ مُسْتَقِيمَةٌ، لَيْسَ فِيهَا خَطَأٌ، لِأَنَّهَا مِنْ عِنْدِ اللهِ.

﴿وَمَا تَفَرَّقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَتۡهُمُ ٱلۡبَيِّنَةُ ٤﴾ [البينة: ٤].

﴿وَمَا تَفَرَّقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ﴾ وَمَا تَفَرَّقَ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَىٰ فِي أَمْرِ مُحَمَّدٍ ﷺ، فَكَذَّبُوا بِهِ..

﴿إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَتۡهُمُ﴾ يَعْنِي: مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْ هَؤُلَاءِ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ..

﴿ٱلۡبَيِّنَةُ ٤﴾ [البينة: ٤] بَيَانَ أَمْرِ مُحَمَّدٍ، أَنَّهُ رَسُولٌ بِإِرْسَالِ اللهِ إِيَّاهُ إِلَىٰ خَلْقِهِ؛ يَقُولُ: فَلَمَّا بَعَثَهُ اللهُ تَفَرَّقُوا فِيهِ، فَكَذَّبَ بِهِ بَعْضُهُمْ، وَآمَنَ بَعْضُهُمْ، وَقَدْ كَانُوا قَبْلَ أَنْ يُبْعَثَ غَيْرَ مُفْتَرِقِينَ فِيهِ أَنَّهُ نَبِيٌّ.

﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ ٥﴾ [البينة: ٥].

﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ﴾ وَمَا أَمَرَ اللهُ هَؤُلَاءِ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ الَّذِينَ هُمْ أَهْلُ الْكِتَابِ..

﴿إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾ إِلَّا أَنْ يَعْبُدُوا اللهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ، يَقُولُ: مُفْرِدِينَ

لَهُ الطَّاعَةَ، لَا يَخْلِطُونَ طَاعَتَهُمْ رَبَّهُمْ بِشِرْكٍ، فَأَشْرَكَتِ الْيَهُودُ بِرَبِّهَا بِقَوْلِهِمْ إِنَّ عُزَيْرًا ابْنُ اللهِ، وَالنَّصَارَىٰ بِقَوْلِهِمْ فِي الْمَسِيحِ مِثْلَ ذَلِكَ، وَجُحُودِهِمْ نُبُوَّةَ مُحَمَّدٍ ﷺ..

﴿حُنَفَآءَ وَيُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ وَلِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ، وَلْيُؤْتُوا الزَّكَاةَ..

﴿وَذَٰلِكَ﴾ الَّذِي ذَكَرَ أَنَّهُ أَمَرَ بِهِ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ..

﴿دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ ۝٥﴾ [البينة: ٥] هُوَ الدِّينُ الْقَيِّمَةُ، وَيَعْنِي بِالْقَيِّمَةِ: الْمُسْتَقِيمَةَ الْعَادِلَةَ، وَأُضِيفَ الدِّينُ إِلَىٰ الْقَيِّمَةِ، وَالدِّينُ هُوَ الْقَيِّمُ، وَهُوَ مِنْ نَعْتِهِ لِاخْتِلَافِ لَفْظَيْهِمَا.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ فِى نَارِ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ شَرُّ ٱلْبَرِيَّةِ ۝٦﴾ [البينة: ٦].

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ بِاللهِ وَرَسُولِهِ مُحَمَّدٍ ﷺ، فَجَحَدُوا نُبُوَّتَهُ..

﴿مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ﴾ مِنَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَىٰ وَالْمُشْرِكِينَ جَمِيعِهِمْ..

﴿فِى نَارِ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ ۚ﴾ مَاكِثِينَ، لَابِثِينَ فِيهَا أَبَدًا لَا يَخْرُجُونَ مِنْهَا، وَلَا يَمُوتُونَ فِيهَا..

﴿أُو۟لَٰٓئِكَ﴾ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ..

﴿هُمْ شَرُّ ٱلْبَرِيَّةِ ۝٦﴾ [البينة: ٦] هُمْ شَرُّ مَنْ بَرَأَهُ اللهُ وَخَلَقَهُ.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ خَيْرُ ٱلْبَرِيَّةِ ۝٧﴾ [البينة: ٧].

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ بِاللهِ وَرَسُولِهِ مُحَمَّدٍ..

﴿وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ وَعَبَدُوا اللهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ، وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ، وَأَطَاعُوا اللهَ فِيمَا أَمَرَ وَنَهَىٰ..

﴿أُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ خَيْرُ ٱلْبَرِيَّةِ ۝٧﴾ [البينة: ٧] مَنْ فَعَلَ ذَلِكَ مِنَ النَّاسِ فَهُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ.

﴿جَزَآؤُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ۚ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِىَ رَبَّهُۥ ۝٨﴾ [البينة: ٨].

﴿جَزَآؤُهُمْ﴾ ثَوَابُ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ..

﴿عِندَ رَبِّهِمْ﴾ يَوْمَ الْقِيَامَةِ..

﴿جَنَّٰتُ عَدْنٍ﴾ بَسَاتِينَ إِقَامَةٍ لَا ظَعْنَ فِيهَا..

﴿تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾ تَجْرِي مِنْ تَحْتِ أَشْجَارِهَا الْأَنْهَارُ..

﴿خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ﴾ مَاكِثِينَ فِيهَا أَبَدًا، لَا يَخْرُجُونَ عَنْهَا، وَلَا يَمُوتُونَ فِيهَا..

﴿رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ﴾ بِمَا أَطَاعُوهُ فِي الدُّنْيَا، وَعَمِلُوا لِخَلَاصِهِمْ مِنْ عِقَابِهِ فِي ذَلِكَ..

﴿وَرَضُواْ عَنۡهُۚ﴾ بِمَا أَعْطَاهُمْ مِنَ الثَّوَابِ يَوْمَئِذٍ، عَلَىٰ طَاعَتِهِمْ رَبَّهُمْ فِي الدُّنْيَا، وَجَزَاهُمْ عَلَيْهَا مِنَ الْكَرَامَةِ..

﴿ذَٰلِكَ﴾ هَذَا الْخَيْرُ الَّذِي وَصَفْتُهُ، وَوَعَدْتُهُ ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ يَوْمَ الْقِيَامَةِ..

﴿لِمَنۡ خَشِيَ رَبَّهُۥ ۝٨﴾ [البينة: ٨] لِمَنْ خَافَ اللهَ فِي الدُّنْيَا فِي سِرِّهِ وَعَلَانِيَتِهِ، فَاتَّقَاهُ بِأَدَاءِ فَرَائِضِهِ، وَاجْتِنَابِ مَعَاصِيهِ، وَبِاللهِ التَّوْفِيقُ.

آخِرُ تَفْسِيرِ سُورَةِ الْبيِّنَةِ



سُورَةُ الزَّلْزَلَةِ (٩٩)
مَدَنِيَّةٌ وَآيَاتُهَا ثَمَانٍ

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾

﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ①﴾ [الزلزلة: ١].

﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ﴾ لِقِيَامِ السَّاعَةِ..

﴿زِلْزَالَهَا ①﴾ [الزلزلة: ١] فَرُجَّتْ رَجًّا.

﴿وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ②﴾ [الزلزلة: ٢].

﴿وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ②﴾ [الزلزلة: ٢] مَا فِي بَطْنِهَا مِنَ الْمَوْتَىٰ أَحْيَاءً، وَالْمَيِّتُ فِي بَطْنِ الْأَرْضِ ثُقْلٌ لَهَا، وَهُوَ فَوْقَ ظَهْرِهَا حَيًّا ثُقْلٌ عَلَيْهَا.

﴿وَقَالَ الْإِنسَانُ مَا لَهَا ③﴾ [الزلزلة: ٣].

﴿وَقَالَ الْإِنسَانُ﴾ وَقَالَ النَّاسُ ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ﴾ [الزلزلة: ١] لِقِيَامِ السَّاعَةِ..

﴿مَا لَهَا ③﴾ [الزلزلة: ٣] مَا لِلْأَرْضِ وَمَا قِصَّتُهَا.

﴿يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ④﴾ [الزلزلة: ٤].

﴿يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ﴾ الْأَرْضُ..

﴿أَخْبَارَهَا ④﴾ [الزلزلة: ٤] وَتَحْدِيثُهَا أَخْبَارَهَا أَنْ تَتَكَلَّمَ فَتَقُولَ: إِنَّ اللهَ أَمَرَنِي بِهَذَا، وَأَوْحَىٰ إِلَيَّ بِهِ، وَأَذِنَ لِي فِيهِ.. وَأَمَّا سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ، فَكَأَنَّ مَعْنَىٰ ﴿تُحَدِّثُ﴾ عِنْدَهُ وَتَنْبِيئُهَا أَخْبَارَهَا: (**إِخْرَاجُهَا أَثْقَالَهَا مِنْ بَطْنِهَا إِلَىٰ ظَهْرِهَا**).. وَهَذَا الْقَوْلُ قَوْلٌ عِنْدِي صَحِيحُ الْمَعْنَىٰ، وَتَأْوِيلُ الْكَلَامِ عَلَىٰ هَذَا الْمَعْنَىٰ: يَوْمَئِذٍ تُبَيِّنُ الْأَرْضُ أَخْبَارَهَا بِالزَّلْزَلَةِ وَالرَّجَّةِ، وَإِخْرَاجِ الْمَوْتَىٰ مِنْ بُطُونِهَا إِلَىٰ ظُهُورِهَا.

﴿بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا ⑤﴾ [الزلزلة: ٥].

﴿بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا ⑤﴾ [الزلزلة: ٥] بِوَحْيِ اللهِ إِلَيْهَا، وَإِذْنِهِ لَهَا بِذَلِكَ.

﴿يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِّيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ ⑥﴾ [الزلزلة: ٦].

﴿يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا﴾ عَنْ مَوْقِفِ الْحِسَابِ فِرَقًا مُتَفَرِّقِينَ، فَآخِذٌ ذَاتَ الْيَمِينِ إِلَىٰ

الْجَنَّةِ، وَآخِذٌ ذَاتَ الشِّمَالِ إِلَىٰ النَّارِ، مُتَفَرِّقِينَ، عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ..

﴿لِّيُرَوۡاْ أَعۡمَٰلَهُمۡ ۝٦﴾ [الزلزلة: ٦] فَيَرَىٰ الْمُحْسِنُ فِي الدُّنْيَا، الْمُطِيعُ لِلهِ عَمَلَهُ وَمَا أَعَدَّ اللهُ لَهُ يَوْمَئِذٍ مِنَ الْكَرَامَةِ، عَلَىٰ طَاعَتِهِ إِيَّاهُ كَانَتْ فِي الدُّنْيَا، وَيَرَىٰ الْمُسِيءُ الْعَاصِي لِلهِ عَمَلَهُ، وَجَزَاءَ عَمَلِهِ، وَمَا أَعَدَّ اللهُ لَهُ مِنَ الْهَوَانِ وَالْخِزْيِ فِي جَهَنَّمَ، عَلَىٰ مَعْصِيَتِهِ إِيَّاهُ كَانَتْ فِي الدُّنْيَا، وَكُفْرِهِ بِهِ.

﴿فَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٍ خَيۡرٗا يَرَهُۥ ۝٧﴾ [الزلزلة: ٧].

﴿فَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٍ خَيۡرٗا يَرَهُۥ ۝٧﴾ [الزلزلة: ٧] فَمَنْ عَمِلَ فِي الدُّنْيَا وَزْنَ ذَرَّةٍ مِنْ خَيْرٍ، يَرَىٰ ثَوَابَهُ هُنَالِكَ.

﴿وَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖ شَرّٗا يَرَهُۥ ۝٨﴾ [الزلزلة: ٨].

﴿وَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖ شَرّٗا يَرَهُۥ ۝٨﴾ [الزلزلة: ٨] وَمَنْ كَانَ عَمِلَ فِي الدُّنْيَا وَزْنَ ذَرَّةٍ مِنْ شَرٍّ يَرَىٰ جَزَاءَهُ هُنَالِكَ.

آخِرُ تَفْسِيرِ سُورَةِ الزَّلْزَلَةِ



سُورَةُ الْعَادِيَاتِ (١٠٠)
مَكِّيَّةٌ وَآيَاتُهَا إِحْدَى عَشْرَةَ

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾

﴿وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا ۝١﴾ [العاديات: ١].

﴿وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا ۝١﴾ [العاديات: ١] الْخَيْلُ الَّتِي تَعْدُو وَهِيَ تُحَمْحِمُ.

﴿فَالْمُورِيَاتِ قَدْحًا ۝٢﴾ [العاديات: ٢].

﴿فَالْمُورِيَاتِ قَدْحًا ۝٢﴾ [العاديات: ٢] أَقْسَمَ بِالْمُورِيَاتِ الَّتِي تُورِي النِّيرَانَ قَدْحًا؛ فَالْخَيْلُ تُورِي بِحَوَافِرِهَا، وَالنَّاسُ يُورُونَهَا بِالزَّنْدِ، وَاللِّسَانُ مَثَلًا يُورِي بِالْمَنْطِقِ، وَالرِّجَالُ يُورُونَ بِالْمَكْرِ مَثَلًا، وَكَذَلِكَ الْخَيْلُ تَهِيجُ الْحَرْبَ بَيْنَ أَهْلِهَا إِذَا الْتَقَتْ فِي الْحَرْبِ، وَلَمْ يَضَعِ اللهُ دَلَالَةً عَلَىٰ أَنَّ الْمُرَادَ مِنْ ذَلِكَ بَعْضٌ دُونَ بَعْضٍ فَكُلُّ مَا أَوْرَتِ النَّارُ قَدْحًا، فَدَاخِلَةٌ فِيمَا أَقْسَمَ بِهِ، لِعُمُومِ ذَلِكَ بِالظَّاهِرِ.

﴿فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا ۝٣﴾ [العاديات: ٣].

﴿فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا ۝٣﴾ [العاديات: ٣] أَقْسَمَ بِالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا، وَلَمْ يُخَصِّصْ مِنْ ذَلِكَ مُغِيرَةً دُونَ مُغِيرَةٍ، فَكُلُّ مُغِيرَةٍ صُبْحًا فَدَاخِلَةٌ فِيمَا أَقْسَمَ بِهِ.

﴿فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعًا ۝٤﴾ [العاديات: ٤].

﴿فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعًا ۝٤﴾ [العاديات: ٤] فَرَفَعْنَ بِالْوَادِي غُبَارًا، وَالنَّقْعُ: الْغُبَارُ.

﴿فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعًا ۝٥﴾ [العاديات: ٥].

﴿فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعًا ۝٥﴾ [العاديات: ٥] فَوَسَطْنَ بِرُكْبَانِهِنَّ جَمْعَ الْقَوْمِ.

﴿إِنَّ الْإِنسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ ۝٦﴾ [العاديات: ٦].

﴿إِنَّ الْإِنسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ ۝٦﴾ [العاديات: ٦] إِنَّ الْإِنْسَانَ لَكَفُورٌ لِنِعَمِ رَبِّهِ، وَالْأَرْضُ الْكَنُودُ: الَّتِي لَا تُنْبِتُ شَيْئًا.

﴿وَإِنَّهُۥ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ ٧﴾ [العاديات: ٧].

﴿وَإِنَّهُۥ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ ٧﴾ [العاديات: ٧] إِنَّ اللهَ عَلَىٰ كُنُودِهِ رَبَّهُ لَشَاهِدٌ.

﴿وَإِنَّهُۥ لِحُبِّ ٱلْخَيْرِ لَشَدِيدٌ ٨﴾ [العاديات: ٨].

﴿وَإِنَّهُۥ لِحُبِّ ٱلْخَيْرِ لَشَدِيدٌ ٨﴾ [العاديات: ٨] وَإِنَّ الْإِنْسَانَ لِحُبِّ الْمَالِ لَشَدِيدٌ.

﴿۞ أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِى ٱلْقُبُورِ ٩﴾ [العاديات: ٩].

﴿۞ أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِى ٱلْقُبُورِ ٩﴾ [العاديات: ٩] أَفَلَا يَعْلَمُ هَذَا الْإِنْسَانُ الَّذِي هَذِهِ صِفَتُهُ، إِذَا أُثِيرَ مَا فِي الْقَبْرِ، وَأُخْرِجَ مَا فِيهَا مِنَ الْمَوْتَىٰ وَبُحِثَ.

﴿وَحُصِّلَ مَا فِى ٱلصُّدُورِ ١٠﴾ [العاديات: ١٠].

﴿وَحُصِّلَ مَا فِى ٱلصُّدُورِ ١٠﴾ [العاديات: ١٠] وَمُيِّزَ وَبُيِّنَ، فَأُبْرِزَ مَا فِي صُدُورِ النَّاسِ مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍّ.

﴿إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌۢ ١١﴾ [العاديات: ١١].

﴿إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌۢ ١١﴾ [العاديات: ١١] إِنَّ رَبَّهُمْ بِأَعْمَالِهِمْ، وَمَا أَسَرُّوا فِي صُدُورِهِمْ، وَأَضْمَرُوهُ فِيهَا، وَمَا أَعْلَنُوهُ بِجَوَارِحِهِمْ مِنْهَا، عَلِيمٌ لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ مِنْهَا شَيْءٌ، وَهُوَ مُجَازِيهِمْ عَلَىٰ جَمِيعِ ذَلِكَ يَوْمَئِذٍ.

آخِرُ تَفْسِيرِ سُورَةِ الْعَادِيَاتِ



سُورَةُ الْقَارِعَةِ (١٠١)
مَكِّيَّةٌ وَآيَاتُهَا إِحْدَى عَشْرَةَ

﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾

﴿ٱلۡقَارِعَةُ ١﴾ [القارعة: ١].

﴿ٱلۡقَارِعَةُ ١﴾ [القارعة: ١] السَّاعَةُ الَّتِي يَقْرَعُ قُلُوبَ النَّاسِ هَوْلُهَا، وَعَظِيمُ مَا يَنْزِلُ بِهِمْ مِنَ الْبَلَاءِ عِنْدَهَا، وَذَلِكَ صَبِيحَةٌ لَا لَيْلَ بَعْدَهَا.

﴿مَا ٱلۡقَارِعَةُ ٢﴾ [القارعة: ٢].

﴿مَا ٱلۡقَارِعَةُ ٢﴾ [القارعة: ٢] يَقُولُ تَعَالَىٰ ذِكْرُهُ مُعَظِّمًا شَأْنَ الْقِيَامَةِ وَالسَّاعَةِ الَّتِي يَقْرَعُ الْعِبَادَ هَوْلُهَا: أَيُّ شَيْءٍ الْقَارِعَةُ؟ يَعْنِي بِذَلِكَ: أَيُّ شَيْءٍ السَّاعَةُ الَّتِي يَقْرَعُ الْخَلْقَ هَوْلُهَا: أَيْ مَا أَعْظَمَهَا وَأَفْظَعَهَا وَأَهْوَلَهَا.

﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡقَارِعَةُ ٣﴾ [القارعة: ٣].

﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡقَارِعَةُ ٣﴾ [القارعة: ٣] وَمَا أَشْعَرَكَ يَا مُحَمَّدُ أَيُّ شَيْءٍ الْقَارِعَةُ.

﴿يَوۡمَ يَكُونُ ٱلنَّاسُ كَٱلۡفَرَاشِ ٱلۡمَبۡثُوثِ ٤﴾ [القارعة: ٤].

﴿يَوۡمَ يَكُونُ ٱلنَّاسُ﴾ الْقَارِعَةُ يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ..

﴿كَٱلۡفَرَاشِ﴾ وَهُوَ الَّذِي يَتَسَاقَطُ فِي النَّارِ وَالسِّرَاجِ، لَيْسَ بِبَعُوضٍ وَلَا ذُبَابٍ..

﴿ٱلۡمَبۡثُوثِ ٤﴾ [القارعة: ٤] الْمُفَرَّقُ.

﴿وَتَكُونُ ٱلۡجِبَالُ كَٱلۡعِهۡنِ ٱلۡمَنفُوشِ ٥﴾ [القارعة: ٥].

﴿وَتَكُونُ ٱلۡجِبَالُ كَٱلۡعِهۡنِ ٱلۡمَنفُوشِ ٥﴾ [القارعة: ٥] وَيَوْمَ تَكُونُ الْجِبَالُ كَالصُّوفِ الْمَنْفُوشِ، وَالْعِهْنِ: هُوَ الْأَلْوَانُ مِنَ الصُّوفِ.

﴿فَأَمَّا مَن ثَقُلَتۡ مَوَٰزِينُهُۥ ٦﴾ [القارعة: ٦].

﴿فَأَمَّا مَن ثَقُلَتۡ مَوَٰزِينُهُۥ ٦﴾ [القارعة: ٦] فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُ حَسَنَاتِهِ.

﴿فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ۝٧﴾ [القارعة: ٧].

﴿فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ۝٧﴾ [القارعة: ٧] فِي عِيشَةٍ قَدْ رَضِيَهَا فِي الْجَنَّةِ.

﴿وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُۥ ۝٨﴾ [القارعة: ٨].

﴿وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُۥ ۝٨﴾ [القارعة: ٨] وَأَمَّا مَنْ خَفَّ وَزْنُ حَسَنَاتِهِ.

﴿فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ ۝٩﴾ [القارعة: ٩].

﴿فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ ۝٩﴾ [القارعة: ٩] فَمَأْوَاهُ وَمَسْكَنُهُ الْهَاوِيَةُ، الَّتِي يَهْوِي فِيهَا عَلَىٰ رَأْسِهِ فِي جَهَنَّمَ.

﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا هِيَهْ ۝١٠﴾ [القارعة: ١٠].

﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا هِيَهْ ۝١٠﴾ [القارعة: ١٠] وَمَا أَشْعَرَكَ يَا مُحَمَّدُ مَا الْهَاوِيَةُ، ثُمَّ بَيَّنَ مَا هِيَ، فَقَالَ.

﴿نَارٌ حَامِيَةٌۢ ۝١١﴾ [القارعة: ١١].

﴿نَارٌ حَامِيَةٌۢ ۝١١﴾ [القارعة: ١١] الَّتِي قَدْ حَمِيَتْ مِنَ الْوَقُودِ عَلَيْهَا.

آخِرُ تَفْسِيرِ سُورَةِ الْقَارِعَةِ



سُورَةُ التَّكَاثُرِ (١٠٢)
مَكِّيَّةٌ وَآيَاتُهَا ثَمَانٍ

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾

﴿أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ ①﴾ [التكاثر: ١].

﴿أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ ①﴾ [التكاثر: ١] أَلْهَاكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ الْمُبَاهَاةُ بِكَثْرَةِ الْمَالِ وَالْعَدَدِ عَنْ طَاعَةِ رَبِّكُمْ، وَعَمَّا يُنْجِيكُمْ مِنْ سَخَطِهِ عَلَيْكُمْ.

﴿حَتَّىٰ زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ ②﴾ [التكاثر: ٢].

﴿حَتَّىٰ زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ ②﴾ [التكاثر: ٢] حَتَّىٰ صِرْتُمْ إِلَىٰ الْمَقَابِرِ فَدُفِنْتُمْ فِيهَا؛ وَفِي هَذَا دَلِيلٌ عَلَىٰ صِحَّةِ الْقَوْلِ بِعَذَابِ الْقَبْرِ؛ لِأَنَّ اللهَ تَعَالَىٰ ذِكْرُهُ، أَخْبَرَ عَنْ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ الَّذِينَ أَلْهَاهُمُ التَّكَاثُرُ، أَنَّهُمْ سَيَعْلَمُونَ مَا يَلْقَوْنَ إِذَا هُمْ زَارُوا الْقُبُورَ وَعِيدًا مِنْهُ لَهُمْ وَتَهَدُّدًا.

﴿كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ③﴾ [التكاثر: ٣].

﴿كَلَّا﴾ مَا هَكَذَا يَنْبَغِي أَنْ تَفْعَلُوا، أَنْ يُلْهِيَكُمُ التَّكَاثُرُ..

﴿سَوْفَ تَعْلَمُونَ ③﴾ [التكاثر: ٣] إِذَا زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ، أَيُّهَا الَّذِينَ أَلْهَاهُمُ التَّكَاثُرُ، غِبَّ فِعْلِكُمْ، وَاشْتِغَالِكُمْ بِالتَّكَاثُرِ فِي الدُّنْيَا عَنْ طَاعَةِ اللهِ رَبِّكُمْ.

﴿ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ④﴾ [التكاثر: ٤].

﴿ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ④﴾ [التكاثر: ٤] ثُمَّ مَا هَكَذَا يَنْبَغِي أَنْ تَفْعَلُوا أَنْ يُلْهِيَكُمُ التَّكَاثُرُ بِالْأَمْوَالِ، وَكَثْرَةِ الْعَدَدِ، سَوْفَ تَعْلَمُونَ إِذَا زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ، مَا تَلْقَوْنَ إِذَا أَنْتُمْ زُرْتُمُوهَا، مِنْ مَكْرُوهِ اشْتِغَالِكُمْ عَنْ طَاعَةِ رَبِّكُمْ بِالتَّكَاثُرِ.. وَكَرَّرَ قَوْلَهُ: ﴿كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ مَرَّتَيْنِ، لِأَنَّ الْعَرَبَ إِذَا أَرَادَتِ التَّغْلِيظَ فِي التَّخْوِيفِ وَالتَّهْدِيدِ، كَرَّرُوا الْكَلِمَةَ مَرَّتَيْنِ.

﴿كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ ⑤﴾ [التكاثر: ٥].

﴿كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ ⑤﴾ [التكاثر: ٥] مَا هَكَذَا يَنْبَغِي أَنْ تَفْعَلُوا، أَنْ يُلْهِيَكُمُ التَّكَاثُرُ أَيُّهَا النَّاسُ، لَوْ تَعْلَمُونَ أَيُّهَا النَّاسُ عِلْمًا يَقِينًا، أَنَّ اللهَ بَاعِثُكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ بَعْدِ مَمَاتِكُمْ، مِنْ

قُبُورِكُمْ، مَا أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ عَنْ طَاعَةِ اللهِ رَبِّكُمْ، وَلَسَارَعْتُمْ إِلَىٰ عِبَادَتِهِ، وَالِانْتِهَاءِ إِلَىٰ أَمْرِهِ وَنَهْيِهِ، وَرَفْضِ الدُّنْيَا إِشْفَاقًا عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ مِنْ عُقُوبَتِهِ.

﴿لَتَرَوُنَّ ٱلۡجَحِيمَ ۝٦﴾ [التكاثر: ٦].

﴿لَتَرَوُنَّ ٱلۡجَحِيمَ ۝٦﴾ [التكاثر: ٦] لَتَرَوُنَّ أَيُّهَا الْمُشْرِكُونَ جَهَنَّمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

﴿ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيۡنَ ٱلۡيَقِينِ ۝٧﴾ [التكاثر: ٧].

﴿ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيۡنَ ٱلۡيَقِينِ ۝٧﴾ [التكاثر: ٧] ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عِيَانًا لَا تَغِيبُونُ عَنْهَا.

﴿ثُمَّ لَتُسۡـَٔلُنَّ يَوۡمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ ۝٨﴾ [التكاثر: ٨].

﴿ثُمَّ لَتُسۡـَٔلُنَّ يَوۡمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ ۝٨﴾ [التكاثر: ٨] ثُمَّ لَيَسْأَلَنَّكُمُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ عَنِ النَّعِيمِ الَّذِي كُنْتُمْ فِيهِ فِي الدُّنْيَا، مَاذَا عَمِلْتُمْ فِيهِ، مِنْ أَيْنَ وَصَلْتُمْ إِلَيْهِ، وَفِيمَ أَصَبْتُمُوهُ، وَمَاذَا عَمِلْتُمْ بِهِ؟

آخِرُ تَفْسِيرِ سُورَةِ التَّكَاثُرِ



سُورَةُ الْعَصْرِ (١٠٣)
مَكِّيَّةٌ وَآيَاتُهَا ثَلَاثٌ

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾

﴿وَالْعَصْرِ ①﴾ [العصر: ١].

﴿وَالْعَصْرِ ①﴾ [العصر: ١] إِنَّ رَبَّنَا أَقْسَمَ بِالْعَصْرِ، وَالْعَصْرِ اسْمٌ لِلدَّهْرِ، وَهُوَ الْعَشِيُّ وَاللَّيْلُ وَالنَّهَارُ، وَلَمْ يُخَصِّصْ مِمَّا شَمَلَهُ هَذَا الِاسْمُ مَعْنًى دُونَ مَعْنًى، فَكُلُّ مَا لَزِمَهُ هَذَا الِاسْمُ، فَدَاخِلٌ فِيمَا أَقْسَمَ بِهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ.

﴿إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ ②﴾ [العصر: ٢].

﴿إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ ②﴾ [العصر: ٢] إِنَّ ابْنَ آدَمَ لَفِي هَلَكَةٍ وَنُقْصَانٍ.

﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ③﴾ [العصر: ٣].

﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ إِلَّا الَّذِينَ صَدَّقُوا اللهَ وَوَحَّدُوهُ، وَأَقَرُّوا لَهُ بِالْوَحْدَانِيَّةِ وَالطَّاعَةِ..

﴿وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ وَأَدَّوْا مَا لَزِمَهُمْ مِنْ فَرَائِضِهِ، وَاجْتَنَبُوا مَا نَهَاهُمْ عَنْهُ مِنْ مَعَاصِيهِ، وَاسْتَثْنَى الَّذِينَ آمَنُوا عَنِ الْإِنْسَانِ، لِأَنَّ الْإِنْسَانَ بِمَعْنَى الْجَمْعِ، لَا بِمَعْنَى الْوَاحِدِ..

﴿وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ﴾ وَأَوْصَى بَعْضُهُمْ بَعْضًا بِلُزُومِ الْعَمَلِ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ فِي كِتَابِهِ، مِنْ أَمْرِهِ، وَاجْتِنَابِ مَا نَهَى عَنْهُ فِيهِ..

﴿وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ③﴾ [العصر: ٣] وَأَوْصَى بَعْضُهُمْ بَعْضًا بِالصَّبْرِ عَلَى الْعَمَلِ بِطَاعَةِ اللهِ.

آخِرُ تَفْسِيرِ سُورَةِ الْعَصْرِ



سُورَةُ الْهُمَزَةِ (١٠٤)
مَكِّيَّةٌ وَآيَاتُهَا تِسْعٌ

﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾

﴿وَيۡلٞ لِّكُلِّ هُمَزَةٖ لُّمَزَةٍ ١﴾ [الهمزة: ١].

﴿وَيۡلٞ﴾ الْوَادِي يَسِيلُ مِنْ صَدِيدِ أَهْلِ النَّارِ وَقَيْحِهِمْ..
﴿لِّكُلِّ هُمَزَةٖ﴾ لِكُلِّ مُغْتَابٍ لِلنَّاسِ..
﴿لُّمَزَةٍ ١﴾ [الهمزة: ١] الَّذِي يَعِيبُ النَّاسَ، وَيَطْعَنُ فِيهِمْ.

﴿ٱلَّذِي جَمَعَ مَالٗا وَعَدَّدَهُۥ ٢﴾ [الهمزة: ٢].

﴿ٱلَّذِي جَمَعَ مَالٗا وَعَدَّدَهُۥ ٢﴾ [الهمزة: ٢] الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَأَحْصَىٰ عَدَدَهُ، وَلَمْ يُنْفِقْهُ فِي سَبِيلِ اللهِ، وَلَمْ يُؤَدِّ حَقَّ اللهِ فِيهِ، وَلَكِنَّهُ جَمَعَهُ فَأَوْعَاهُ وَحَفِظَهُ.

﴿يَحۡسَبُ أَنَّ مَالَهُۥٓ أَخۡلَدَهُۥ ٣﴾ [الهمزة: ٣].

﴿يَحۡسَبُ أَنَّ مَالَهُۥٓ﴾ يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ الَّذِي جَمَعَهُ وَأَحْصَاهُ، وَبَخِلَ بِإِنْفَاقِهِ..
﴿أَخۡلَدَهُۥ ٣﴾ [الهمزة: ٣] مُخْلِدُهُ فِي الدُّنْيَا، فَمُزِيلٌ عَنْهُ الْمَوْتَ.

﴿كَلَّاۖ لَيُنۢبَذَنَّ فِي ٱلۡحُطَمَةِ ٤﴾ [الهمزة: ٤].

﴿كَلَّاۖ﴾ مَا ذَلِكَ كَمَا ظَنَّ، لَيْسَ مَالُهُ مُخْلِدَهُ، ثُمَّ أَخْبَرَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ أَنَّهُ هَالِكٌ وَمُعَذَّبٌ عَلَىٰ أَفْعَالِهِ وَمَعَاصِيهِ، الَّتِي كَانَ يَأْتِيهَا فِي الدُّنْيَا، فَقَالَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ..

﴿لَيُنۢبَذَنَّ فِي ٱلۡحُطَمَةِ ٤﴾ [الهمزة: ٤] لَيُقْذَفَنَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي الْحُطَمَةِ، وَالْحُطَمَةُ: اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ النَّارِ، كَمَا قِيلَ لَهَا: جَهَنَّمُ وَسَقَرُ وَلَظَىٰ، وَأَحْسَبُهَا سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِحَطْمِهَا كُلَّ مَا أُلْقِيَ فِيهَا، كَمَا يُقَالُ لِلرَّجُلِ الْأَكُولِ: الْحُطَمَةُ.

﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡحُطَمَةُ ٥﴾ [الهمزة: ٥].

﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡحُطَمَةُ ٥﴾ [الهمزة: ٥] وَأَيُّ شَيْءٍ أَشْعَرَكَ يَا مُحَمَّدُ مَا الْحُطَمَةُ، ثُمَّ أَخْبَرَهُ عَنْهَا مَا هِيَ، فَقَالَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: هِيَ.

﴿نَارُ ٱللَّهِ ٱلْمُوقَدَةُ ۝٦﴾ [الهمزة: ٦].

﴿نَارُ ٱللَّهِ ٱلْمُوقَدَةُ ۝٦﴾ [الهمزة: ٦] الَّتِي يَطَّلِعُ أَلَمُهَا وَوَهَجُهَا الْقُلُوبَ.

﴿ٱلَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى ٱلْأَفْـِٔدَةِ ۝٧﴾ [الهمزة: ٧].

﴿ٱلَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى ٱلْأَفْـِٔدَةِ ۝٧﴾ [الهمزة: ٧] وَالِاطِّلَاعُ وَالْبُلُوغُ قَدْ يَكُونَانِ بِمَعْنًى حُكِيَ عَنِ الْعَرَبِ سَمَاعًا: مَتَى طَلَعَتْ أَرْضُنَا، وَطَلَعَتْ أَرْضِي: بَلَغَتْ.

﴿إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ ۝٨﴾ [الهمزة: ٨].

﴿إِنَّهَا﴾ إِنَّ الْحُطَمَةَ الَّتِي وَصَفْتُ صِفَتَهَا..

﴿عَلَيْهِم﴾ عَلَى هَؤُلَاءِ الْهَمَّازِينَ اللَّمَّازِينَ..

﴿مُّؤْصَدَةٌ ۝٨﴾ [الهمزة: ٨] مُطْبَقَةٌ؛ وَهِيَ تُهْمَزُ وَلَا تُهْمَزُ؛ وَقَدْ قُرِئَتَا جَمِيعًا.

﴿فِي عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ ۝٩﴾ [الهمزة: ٩].

﴿فِي عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ ۝٩﴾ [الهمزة: ٩] إِنَّهَا عَلَيْهِمْ مُؤْصَدَةٌ بِعَمَدٍ مُمَدَّدَةٍ، أَيْ مُغْلَقَةٌ مُطْبَقَةٌ عَلَيْهِمْ.. وَقَالَ آخَرُونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: إِنَّمَا دَخَلُوا فِي عَمَدٍ، ثُمَّ مُدَّتْ عَلَيْهِمْ تِلْكَ الْعُمُدُ بِعِمَادٍ.. وَقَالَ آخَرُونَ: هِيَ عَمَدٌ يُعَذَّبُونَ بِهَا.. وَأَوْلَى الْأَقْوَالِ بِالصَّوَابِ فِي ذَلِكَ قَوْلُ مَنْ قَالَ: مَعْنَاهُ: أَنَّهُمْ يُعَذَّبُونَ بِعَمَدٍ فِي النَّارِ، وَاللهُ أَعْلَمُ كَيْفَ تَعْذِيبُهُ إِيَّاهُمْ بِهَا، وَلَمْ يَأْتِنَا خَبَرٌ تَقُومُ بِهِ الْحُجَّةُ بِصِفَةِ تَعْذِيبِهِمْ بِهَا، وَلَا وُضِعَ لَنَا عَلَيْهَا دَلِيلٌ، فَنُدْرِكُ بِهِ صِفَةَ ذَلِكَ، فَلَا قَوْلَ فِيهِ، غَيْرَ الَّذِي قُلْنَا يَصِحُّ عِنْدَنَا، وَاللهُ أَعْلَمُ.

آخِرُ تَفْسِيرِ سُورَةِ الْهُمَزَةِ



سُورَةُ الْفِيلِ (١٠٥)
مَكِّيَّةٌ وَآيَاتُهَا خَمْس

﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾

﴿أَلَمۡ تَرَ كَيۡفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصۡحَٰبِ ٱلۡفِيلِ ①﴾ [الفيل: ١].

﴿أَلَمۡ تَرَ﴾ أَلَمْ تَنْظُرْ يَا مُحَمَّدُ بِعَيْنِ قَلْبِكَ، فَتَرَىٰ بِهَا..

﴿كَيۡفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصۡحَٰبِ ٱلۡفِيلِ ①﴾ [الفيل: ١] الَّذِينَ قَدِمُوا مِنَ الْيَمَنِ يُرِيدُونَ تَخْرِيبَ الْكَعْبَةِ مِنَ الْحَبَشَةِ، وَرَئِيسُهُمْ أَبْرَهَةُ الْحَبَشِيُّ الْأَشْرَمُ.

﴿أَلَمۡ يَجۡعَلۡ كَيۡدَهُمۡ فِي تَضۡلِيلٖ ②﴾ [الفيل: ٢].

﴿أَلَمۡ يَجۡعَلۡ كَيۡدَهُمۡ﴾ أَلَمْ يَجْعَلْ سَعْيَ الْحَبَشَةِ أَصْحَابِ الْفِيلِ فِي تَخْرِيبِ الْكَعْبَةِ..

﴿فِي تَضۡلِيلٖ ②﴾ [الفيل: ٢] فِي تَضْلِيلِهِمْ عَمَّا أَرَادُوا وَحَاوَلُوا مِنْ تَخْرِيبِهَا.

﴿وَأَرۡسَلَ عَلَيۡهِمۡ طَيۡرًا أَبَابِيلَ ③﴾ [الفيل: ٣].

﴿وَأَرۡسَلَ عَلَيۡهِمۡ﴾ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ..

﴿طَيۡرًا أَبَابِيلَ ③﴾ [الفيل: ٣] طَيْرًا مُتَفَرِّقَةً، يَتْبَعُ بَعْضُهَا بَعْضًا مِنْ نَوَاحٍ شَتَّىٰ.

﴿تَرۡمِيهِم بِحِجَارَةٖ مِّن سِجِّيلٖ ④﴾ [الفيل: ٤].

﴿تَرۡمِيهِم بِحِجَارَةٖ مِّن سِجِّيلٖ ④﴾ [الفيل: ٤] تَرْمِي هَذِهِ الطَّيْرُ الْأَبَابِيلُ الَّتِي أَرْسَلَهَا اللهُ عَلَىٰ أَصْحَابِ الْفِيلِ، بِحِجَارَةٍ مِنْ سِجِّيلٍ.

﴿فَجَعَلَهُمۡ كَعَصۡفٖ مَّأۡكُولِۭ ⑤﴾ [الفيل: ٥].

﴿فَجَعَلَهُمۡ﴾ فَجَعَلَ اللهُ أَصْحَابَ الْفِيلِ..

﴿كَعَصۡفٖ مَّأۡكُولِۭ ⑤﴾ [الفيل: ٥] كَزَرْعٍ أَكَلَتْهُ الدَّوَابُّ فَرَاثَتْهُ، فَيَبِسَ وَتَفَرَّقَتْ أَجْزَاؤُهُ؛ شَبَّهُ تَقَطُّعَ أَوْصَالِهِمْ بِالْعُقُوبَةِ الَّتِي نَزَلَتْ بِهِمْ، وَتَفَرُّقَ آرَابِ أَبْدَانِهِمْ بِهَا، بِتَفَرُّقِ أَجْزَاءِ الرَّوْثِ، الَّذِي حَدَثَ عَنْ أَكْلِ الزَّرْعِ.

آخِرُ تَفْسِيرِ سُورَةِ الْفِيلِ

سُورَةُ قُرَيْشٍ (١٠٦)
مَكِّيَّةٌ وَآيَاتُهَا أَرْبَعٌ

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾

﴿لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ ①﴾ [قريش: ١].

﴿لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ ①﴾ [قريش: ١] اعْجَبُوا لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ.

﴿إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ ②﴾ [قريش: ٢].

﴿إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ ②﴾ [قريش: ٢] رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ، وَتَرْكِهِمْ عِبَادَةَ رَبِّ هَذَا الْبَيْتِ الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ، فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ، الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ.

﴿فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ ③﴾ [قريش: ٣].

﴿فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ ③﴾ [قريش: ٣] فَلْيُقِيمُوا بِمَوْضِعِهِمْ وَوَطَنِهِمْ مِنْ مَكَّةَ، وَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ، يَعْنِي بِالْبَيْتِ: الْكَعْبَةَ.

﴿الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ ④﴾ [قريش: ٤].

﴿الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ﴾ الَّذِي أَطْعَمَ قُرَيْشًا مِنْ جُوعٍ..

﴿وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ ④﴾ [قريش: ٤] أَمَّنَهُمْ مِمَّا يَخَافُ مِنْهُ مَنْ لَمْ يَكُنْ مِنْ أَهْلِ الْحَرَمِ، مِنَ الْغَارَاتِ وَالْحُرُوبِ وَالْقِتَالِ، وَالْأُمُورِ الَّتِي كَانَتِ الْعَرَبُ يَخَافُ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ.. وَقَالَ آخَرُونَ: عُنِيَ بِذَلِكَ: وَآمَنَهُمْ مِنَ الْجُذَامِ.. وَالصَّوَابُ مِنَ الْقَوْلِ فِي ذَلِكَ أَنْ يُقَالَ: إِنَّ اللهَ تَعَالَىٰ ذِكْرُهُ أَخْبَرَ أَنَّهُ ﴿وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ ④﴾ وَالْعَدُوُّ مَخُوفٌ مِنْهُ، وَالْجُذَامُ مَخُوفٌ مِنْهُ، وَلَمْ يُخَصِّصِ اللهُ الْخَبَرَ عَنْ أَنَّهُ آمَنَهُمْ مِنَ الْعَدُوِّ دُونَ الْجُذَامِ، وَلَا مِنَ الْجُذَامِ دُونَ الْعَدُوِّ، بَلْ عَمَّ الْخَبَرَ بِذَلِكَ؛ فَالصَّوَابُ أَنْ يَعُمَّ كَمَا عَمَّ جَلَّ ثَنَاؤُهُ، فَيُقَالَ: أَمَّنَهُمْ مِنَ الْمَعْنَيَيْنِ كِلَيْهِمَا.

آخِرُ تَفْسِيرِ سُورَةِ قُرَيْشٍ

سُورَةُ المَاعُونَ (١٠٧)
مَكِّيَّةٌ وَآيَاتُهَا سَبْعٌ

﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾

﴿أَرَءَيۡتَ ٱلَّذِي يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ ١﴾ [الماعون: ١].

﴿أَرَءَيۡتَ ٱلَّذِي يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ ١﴾ [الماعون: ١] أَرَأَيْتَ يَا مُحَمَّدُ الَّذِي يُكَذِّبُ بِثَوَابِ اللهِ وَعِقَابِهِ، فَلَا يُطِيعُهُ فِي أَمْرِهِ وَنَهْيِهِ.

﴿فَذَٰلِكَ ٱلَّذِي يَدُعُّ ٱلۡيَتِيمَ ٢﴾ [الماعون: ٢].

﴿فَذَٰلِكَ ٱلَّذِي يَدُعُّ ٱلۡيَتِيمَ ٢﴾ [الماعون: ٢] فَهَذَا الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ، هُوَ الَّذِي يَدْفَعُ الْيَتِيمَ عَنْ حَقِّهِ، وَيَظْلِمُهُ.

﴿وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلۡمِسۡكِينِ ٣﴾ [الماعون: ٣].

﴿وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلۡمِسۡكِينِ ٣﴾ [الماعون: ٣] وَلَا يَحُثُّ غَيْرَهُ عَلَىٰ إِطْعَامِ الْمُحْتَاجِ مِنَ الطَّعَامِ.

﴿فَوَيۡلٞ لِّلۡمُصَلِّينَ ٤﴾ [الماعون: ٤].

﴿فَوَيۡلٞ لِّلۡمُصَلِّينَ ٤﴾ [الماعون: ٤] فَالْوَادِي الَّذِي يَسِيلُ مِنْ صَدِيدِ أَهْلِ جَهَنَّمَ لِلْمُنَافِقِينَ الَّذِينَ يُصَلُّونَ، لَا يُرِيدُونَ اللهَ عَزَّوَجَلَّ بِصَلَاتِهِمْ.

﴿ٱلَّذِينَ هُمۡ عَن صَلَاتِهِمۡ سَاهُونَ ٥﴾ [الماعون: ٥].

﴿ٱلَّذِينَ هُمۡ عَن صَلَاتِهِمۡ سَاهُونَ ٥﴾ [الماعون: ٥] وَهُمْ فِي صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ إِذَا صَلُّوهَا.

قَالَ بَعْضُهُمْ: عُنِيَ بِذَلِكَ أَنَّهُمْ يُؤَخِّرُونَهَا عَنْ وَقْتِهَا، فَلَا يُصَلُّونَهَا إِلَّا بَعْدَ خُرُوجِ وَقْتِهَا.. وَقَالَ آخَرُونَ: بَلْ عُنِيَ بِذَلِكَ أَنَّهُمْ يَتْرُكُونَهَا فَلَا يُصَلُّونَهَا.. وَأَوْلَىٰ الْأَقْوَالِ فِي ذَلِكَ عِنْدِي بِالصَّوَابِ بِقَوْلِهِ: سَاهُونَ لَاهُونَ يَتَغَافَلُونَ عَنْهَا؛ وَفِي اللَّهْوِ عَنْهَا وَالتَّشَاغُلِ بِغَيْرِهَا، تَضْيِيعُهَا أَحْيَانًا، وَتَضْيِيعُ وَقْتِهَا أُخْرَىٰ، وَإِذَا كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ صَحَّ بِذَلِكَ قَوْلُ مَنْ قَالَ: عُنِيَ بِذَلِكَ تَرْكُ وَقْتِهَا، وَقَوْلُ مَنْ قَالَ: عُنِيَ بِهِ تَرْكُهَا، لِمَا ذَكَرْتُ مِنْ أَنَّ فِي السَّهْوِ عَنْهَا الْمَعَانِي الَّتِي ذَكَرْتُ.

﴿ٱلَّذِينَ هُمۡ يُرَآءُونَ ۝٦﴾ [الماعون: ٦].

﴿ٱلَّذِينَ هُمۡ يُرَآءُونَ ۝٦﴾ [الماعون: ٦] النَّاسَ بِصَلَاتِهِمْ إِذَا صَلُّوا؛ لِأَنَّهُمْ لَا يُصَلُّونَ رَغْبَةً فِي ثَوَابٍ، وَلَا رَهْبَةً مِنْ عِقَابٍ، وَإِنَّمَا يُصَلُّونَهَا لِيَرَاهُمُ الْمُؤْمِنُونَ فَيَظُنُّونَهُمْ مِنْهُمْ، فَيَكُفُّونَ عَنْ سَفْكِ دِمَائِهِمْ، وَسَبْيِ ذَرَارِيِّهِمْ، وَهُمُ الْمُنَافِقُونَ الَّذِينَ كَانُوا عَلَىٰ عَهْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، يَسْتَبْطِنُونَ الْكُفْرَ، وَيُظْهِرُونَ الْإِسْلَامَ، كَذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ.

﴿وَيَمۡنَعُونَ ٱلۡمَاعُونَ ۝٧﴾ [الماعون: ٧].

﴿وَيَمۡنَعُونَ ٱلۡمَاعُونَ ۝٧﴾ [الماعون: ٧] وَيَمْنَعُونَ النَّاسَ مَنَافِعَ مَا عِنْدَهُمْ، وَأَصْلُ الْمَاعُونِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَنْفَعَتُهُ؛ يُقَالُ لِلْمَاءِ الَّذِي يَنْزِلُ مِنَ السَّحَابِ: مَاعُونٌ، وَصَفَهُمْ بِأَنَّهُمْ يَمْنَعُونَ النَّاسَ مَا يَتَعَاوَرُونَهُ بَيْنَهُمْ، وَيَمْنَعُونَ أَهْلَ الْحَاجَةِ وَالْمَسْكَنَةِ مَا أَوْجَبَ اللهُ لَهُمْ فِي أَمْوَالِهِمْ مِنَ الْحُقُوقِ، لِأَنَّ كُلَّ ذَلِكَ مِنَ الْمَنَافِعِ الَّتِي يَنْتَفِعُ بِهَا النَّاسُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ.

آخِرُ تَفْسِيرِ سُورَةِ الْمَاعُونَ



سُورَةُ الْكَوْثَرِ (١٠٨)
مَكِّيَّةٌ وَآيَاتُهَا ثَلَاثٌ

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾

﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ①﴾ [الكوثر: ١].

﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ﴾ يَا مُحَمَّدُ..

﴿الْكَوْثَرَ ①﴾ [الكوثر: ١] إِنْعَامًا مِنَّا عَلَيْكَ بِهِ، وَتَكْرُمَةً مِنَّا لَكَ.. والكَوْثَرُ: نَهْرٌ فِي الْجَنَّةِ أَعْطَاهُ اللهُ نَبِيَّهُ مُحَمَّدًا ﷺ، وَصَفَهُ اللهُ بِالْكَثْرَةِ، لِعِظَمِ قَدْرِهِ.

﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ ②﴾ [الكوثر: ٢].

﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ ②﴾ [الكوثر: ٢] فَأَخْلِصْ لِرَبِّكَ الْعِبَادَةَ، وَاجْعَلْ صَلَاتَكَ كُلَّهَا لِرَبِّكَ خَالِصًا دُونَ مَا سِوَاهُ مِنَ الْأَنْدَادِ وَالْآلِهَةِ، وَكَذَلِكَ نَحْرُكَ اجْعَلْهُ لَهُ دُونَ الْأَوْثَانِ، خِلَافًا لِمَا يَفْعَلُهُ مَنْ كَفَرَ بِهِ، وَعَبَدَ غَيْرَهُ، وَنَحَرَ لِلْأَوْثَانِ، شُكْرًا لَهُ عَلَىٰ مَا أَعْطَاكَ مِنَ الْكَرَامَةِ وَالْخَيْرِ الَّذِي لَا كُفْءَ لَهُ، وَخَصَّكَ بِهِ، مِنْ إِعْطَائِهِ إِيَّاكَ الْكَوْثَرَ.

﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ ③﴾ [الكوثر: ٣].

﴿إِنَّ شَانِئَكَ﴾ إِنَّ مُبْغِضَكَ يَا مُحَمَّدُ وَعَدُوَّكَ..

﴿هُوَ الْأَبْتَرُ ③﴾ [الكوثر: ٣] الْأَقَلُّ وَالْأَذَلُّ الْمُنْقَطِعُ دَابِرُهُ، الَّذِي لَا عَقِبَ لَهُ.

آخِرُ تَفْسِيرِ سُورَةِ الْكَوْثَرِ



سورة الكافرون (١٠٩)
مكية وآياتها ست

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾

﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ①﴾ [الكافرون: ١].

﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ①﴾ [الكافرون: ١] يَقُولُ تَعَالَىٰ ذِكْرُهُ لِنَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَكَانَ الْمُشْرِكُونَ مِنْ قَوْمِهِ فِيمَا ذُكِرَ عَرَضُوا عَلَيْهِ أَنْ يَعْبُدُوا اللهَ سَنَةً، عَلَىٰ أَنْ يَعْبُدَ نَبِيُّ اللهِ ﷺ آلِهَتَهُمْ سَنَةً، فَأَنْزَلَ اللهُ مَعْرِفَةَ جَوَابِهِمْ فِي ذَلِكَ: ﴿قُلْ﴾ يَا مُحَمَّدُ لِهَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ الَّذِينَ سَأَلُوكَ عِبَادَةَ آلِهَتِهِمْ سَنَةً، عَلَىٰ أَنْ يَعْبُدُوا إِلَهَكَ سَنَةً ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ①﴾ بِاللهِ.

﴿لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ②﴾ [الكافرون: ٢].

﴿لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ②﴾ [الكافرون: ٢] مِنَ الْآلِهَةِ وَالْأَوْثَانِ الْآنَ.

﴿وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ③﴾ [الكافرون: ٣].

﴿وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ③﴾ [الكافرون: ٣] الْآنَ.

﴿وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ ④﴾ [الكافرون: ٤].

﴿وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٌ﴾ فِيمَا أَسْتَقْبِلُ..

﴿مَّا عَبَدتُّمْ ④﴾ [الكافرون: ٤] فِيمَا مَضَىٰ.

﴿وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ⑤﴾ [الكافرون: ٥].

﴿وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ﴾ فِيمَا تَسْتَقْبِلُونَ أَبَدًا..

﴿مَآ أَعْبُدُ ⑤﴾ [الكافرون: ٥] أَنَا الْآنَ، وَفِيمَا أَسْتَقْبِلُ.. وَإِنَّمَا قِيلَ ذَلِكَ كَذَلِكَ؛ لِأَنَّ الْخِطَابَ مِنَ اللهِ كَانَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ فِي أَشْخَاصٍ بِأَعْيَانِهِمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ، قَدْ عَلِمَ أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ أَبَدًا، وَسَبَقَ لَهُمْ ذَلِكَ فِي السَّابِقِ مِنْ عِلْمِهِ، فَأَمَرَ نَبِيَّهُ ﷺ أَنْ يُؤَيِّسَهُمْ مِنَ الَّذِي طَمِعُوا فِيهِ، وَحَدَّثُوا بِهِ أَنْفُسَهُمْ، وَأَنَّ ذَلِكَ غَيْرُ كَائِنٍ مِنْهُ وَلَا مِنْهُمْ، فِي وَقْتٍ مِنَ الْأَوْقَاتِ، وَآيَسَ نَبِيَّ اللهِ ﷺ مِنَ الطَّمَعِ فِي إِيمَانِهِمْ، وَمِنْ أَنْ يُفْلِحُوا أَبَدًا، فَكَانُوا كَذَلِكَ لَمْ يُفْلِحُوا وَلَمْ يَنْجَحُوا، إِلَىٰ أَنْ قُتِلَ بَعْضُهُمْ

يَوْمَ بَدْرٍ بِالسَّيْفِ، وَهَلَكَ بَعْضٌ قَبْلَ ذَلِكَ كَافِرًا، وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ، وَجَاءَتْ بِهِ الْآثَارُ.

﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ۝٦﴾ [الكافرون: ٦].

﴿لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ فَلَا تَتْرُكُونَهُ أَبَدًا، لِأَنَّهُ قَدْ خُتِمَ عَلَيْكُمْ، وَقُضِيَ أَنْ لَا تَنْفَكُّوا عَنْهُ، وَأَنَّكُمْ تَمُوتُونَ عَلَيْهِ..

﴿وَلِيَ دِينِ ۝٦﴾ [الكافرون: ٦] الَّذِي أَنَا عَلَيْهِ، لَا أَتْرُكُهُ أَبَدًا، لِأَنَّهُ قَدْ مَضَىٰ فِي سَابِقِ عِلْمِ اللهِ أَنِّي لَا أَنْتَقِلُ عَنْهُ إِلَىٰ غَيْرِهِ.

آخِرُ تَفْسِيرِ سُورَةِ الْكَافِرُونَ



سُورَةُ النَّصْرِ (١١٠)
مَدنية وَآيَاتُهَا ثَلاثٌ

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾

﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ①﴾ [النصر: ١].

﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ①﴾ [النصر: ١] إِذَا جَاءَكَ نَصْرُ اللهِ يَا مُحَمَّدُ عَلَىٰ قَوْمِكَ مِنْ قُرَيْشٍ، وَالْفَتْحُ: فَتْحُ مَكَّةَ.

﴿وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا ②﴾ [النصر: ٢].

﴿وَرَأَيْتَ النَّاسَ﴾ مِنْ صُنُوفِ الْعَرَبِ وَقَبَائِلِهَا، أَهْلُ الْيَمَنِ مِنْهُمْ، وَقَبَائِلُ نِزَارَ..

﴿يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ﴾ الَّذِي ابْتَعَثَكَ بِهِ، وَطَاعَتَكَ الَّتِي دَعَاهُمْ إِلَيْهَا..

﴿أَفْوَاجًا ②﴾ [النصر: ٢] زُمَرًا فَوْجًا فَوْجًا.

﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا ③﴾ [النصر: ٣].

﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ﴾ فَسَبِّحْ رَبَّكَ وَعَظِّمْهُ بِحَمْدِهِ وَشُكْرِهِ، عَلَىٰ مَا أَنْجَزَ لَكَ مِنْ وَعْدِهِ، فَإِنَّكَ حِينَئِذٍ لَاحِقٌ بِهِ، وَذَائِقٌ مَا ذَاقَ مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِهِ مِنَ الْمَوْتِ.. فَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، (**أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ** رَضِيَ اللهُ عَنْهُ **سَأَلَهُمْ عَنْ قَوْلِ اللهِ تَعَالَىٰ: إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللهِ وَالْفَتْحُ قَالُوا: فَتْحُ الْمَدَائِنِ وَالْقُصُورِ، قَالَ: فَأَنْتَ يَا ابْنَ عَبَّاسٍ مَا تَقُولُ؟ قُلْتُ: مَثَلٌ ضُرِبَ لِمُحَمَّدٍ** ﷺ **نُعِيَتْ إِلَيْهِ نَفْسُهُ**).. وَعَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُكْثِرُ أَنْ يَقُولَ قَبْلَ أَنْ يَمُوتَ: «**سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ**» قَالَتْ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ مَا هَذِهِ الْكَلِمَاتُ الَّتِي أَرَاكَ قَدْ أَحْدَثْتَهَا تَقُولُهَا؟ قَالَ: «**قَدْ جُعِلَتْ لِي عَلَامَةٌ فِي أُمَّتِي إِذَا رَأَيْتُهَا قُلْتُهَا إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللهِ وَالْفَتْحُ إِلَىٰ آخِرِ السُّورَةِ**».. وَعَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُكْثِرُ أَنْ يَقُولَ فِي رُكُوعِهِ وَسُجُودِهِ: «**سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي**» يَتَأَوَّلُ الْقُرْآنَ..

﴿وَاسْتَغْفِرْهُ﴾ وَسَلْهُ أَنْ يَغْفِرَ ذُنُوبَكَ..

﴿إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا ③﴾ [النصر: ٣] إِنَّهُ كَانَ ذَا رُجُوعٍ لِعَبْدِهِ، الْمُطِيعِ إِلَىٰ مَا يُحِبُّ.

آخِرُ تَفْسِيرِ سُورَةِ النَّصْرِ

سُورَةُ المَسَدِ (١١١)
مَكِّيَّةٌ وَآيَاتُهَا خَمْسٌ

﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾

﴿تَبَّتۡ يَدَآ أَبِي لَهَبٖ وَتَبَّ ١﴾ [المسد: ١].

﴿تَبَّتۡ يَدَآ أَبِي لَهَبٖ وَتَبَّ ١﴾ [المسد: ١] خَسِرَتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ، وَخَسِرَ هُوَ، وَإِنَّمَا عُنِيَ بِقَوْلِهِ: ﴿تَبَّتۡ يَدَآ أَبِي لَهَبٖ﴾ تَبَّ عَمَلُهُ.. فَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: صَعِدَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمِ الصَّفَا، فَقَالَ: «يَا صَبَاحَاهُ» فَاجْتَمَعَتْ إِلَيْهِ قُرَيْشٌ، فَقَالُوا: مَا لَكَ؟ قَالَ: «**أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَخْبَرْتُكُمْ أَنَّ الْعَدُوَّ مُصَبِّحُكُمْ أَوْ مُمَسِّيكُمْ، أَمَا كُنْتُمْ تُصَدِّقُونَنِي؟**» قَالُوا: بَلَىٰ، قَالَ: «**فَإِنِّي نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ**» فَقَالَ أَبُو لَهَبٍ: تَبًّا لَكَ، أَلِهَذَا دَعَوْتَنَا وَجَمَعْتَنَا؟ فَأَنْزَلَ اللهُ: تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ إِلَىٰ آخِرِهَا.

﴿مَآ أَغۡنَىٰ عَنۡهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ ٢﴾ [المسد: ٢].

﴿مَآ أَغۡنَىٰ عَنۡهُ مَالُهُۥ﴾ أَيُّ شَيْءٍ أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ، وَدَفَعَ مِنْ سَخَطِ اللهِ عَلَيْهِ..

﴿وَمَا كَسَبَ ٢﴾ [المسد: ٢] وَهُمْ وَلَدُهُ.

﴿سَيَصۡلَىٰ نَارٗا ذَاتَ لَهَبٖ ٣﴾ [المسد: ٣].

﴿سَيَصۡلَىٰ نَارٗا ذَاتَ لَهَبٖ ٣﴾ [المسد: ٣] سَيَصْلَىٰ أَبُو لَهَبٍ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ.

﴿وَٱمۡرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلۡحَطَبِ ٤﴾ [المسد: ٤].

﴿وَٱمۡرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلۡحَطَبِ ٤﴾ [المسد: ٤] سَيَصْلَىٰ أَبُو لَهَبٍ وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةُ الْحَطَبِ، نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ.. فَقَدْ كَانَتْ تَجِيءُ بِالشَّوْكِ فَتَطْرَحُهُ فِي طَرِيقِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، لِيَدْخُلَ فِي قَدَمِهِ إِذَا خَرَجَ إِلَىٰ الصَّلَاةِ.

﴿فِي جِيدِهَا حَبۡلٞ مِّن مَّسَدِۭ ٥﴾ [المسد: ٥].

﴿فِي جِيدِهَا﴾ فِي عُنُقِهَا، وَالْعَرَبُ تُسَمِّي الْعُنُقَ جِيدًا..

﴿حَبۡلٞ مِّن مَّسَدِۭ ٥﴾ [المسد: ٥] هُوَ حَبْلٌ جُمِعَ مِنْ أَنْوَاعٍ مُخْتَلِفَةٍ، وَكَذَلِكَ الْمَسَدُ الَّذِي فِي جِيدِ امْرَأَةِ أَبِي لَهَبٍ، أُمِرَّ مِنْ أَشْيَاءَ شَتَّىٰ، مِنْ لِيفٍ وَحَدِيدٍ وَلِحَاءٍ، وَجُعِلَ فِي عُنُقِهَا طَوْقًا كَالْقِلَادَةِ مِنْ وَدَعٍ، والمَسَد الْحِبَالُ.

آخِرُ تَفْسِيرِ سُورَةِ الْمَسَدِ

سُورَةُ الإِخْلَاصِ (١١٢)
مَكِّيَّةٌ وَآيَاتُهَا أَرْبع

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾

﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ①﴾ [الإخلاص: ١].

﴿قُلْ﴾ يَا مُحَمَّدُ لِهَؤُلَاءِ السَّائِلِينَ عَنْ نَسَبِ رَبِّكَ وَصِفَتِهِ، وَمَنْ خَلَقَهُ: الرَّبُّ الَّذِي سَأَلْتُمُونِي عَنْهُ..

﴿هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ①﴾ [الإخلاص: ١] هُوَ اللهُ الَّذِي لَهُ عِبَادَةُ كُلِّ شَيْءٍ، لَا تَنْبَغِي الْعِبَادَةُ إِلَّا لَهُ، وَلَا تَصْلُحُ لِشَيْءٍ سِوَاهُ.

﴿اللَّهُ الصَّمَدُ ②﴾ [الإخلاص: ٢].

﴿اللَّهُ الصَّمَدُ ②﴾ [الإخلاص: ٢] الْمَعْبُودُ الَّذِي لَا تَصْلُحُ الْعِبَادَةُ إِلَّا لَهُ الصَّمَدُ.. وَاخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي مَعْنَىٰ الصَّمَدِ: فَقَالَ بَعْضُهُمْ: هُوَ الَّذِي لَيْسَ بِأَجْوَفَ، وَلَا يَأْكُلُ وَلَا يَشْرَبُ.. وَقَالَ آخَرُونَ: هُوَ الَّذِي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ.. وَقَالَ آخَرُونَ: هُوَ السَّيِّدُ الَّذِي قَدِ انْتَهَىٰ سُؤْدَدُهُ.. وَقَالَ آخَرُونَ: بَلْ هُوَ الْبَاقِي الَّذِي لَا يَفْنَىٰ.. وَالصَّمَدُ عِنْدَ الْعَرَبِ: هُوَ السَّيِّدُ الَّذِي يُصْمَدُ إِلَيْهِ، الَّذِي لَا أَحَدَ فَوْقَهُ، وَكَذَلِكَ تُسَمِّي أَشْرَافَهَا؛ فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، فَالَّذِي هُوَ أَوْلَىٰ بِتَأْوِيلِ الْكَلِمَةِ، الْمَعْنَىٰ الْمَعْرُوفُ مِنْ كَلَامِ مَنْ نَزَلَ الْقُرْآنُ بِلِسَانِهِ؛ وَلَوْ كَانَ حَدِيثُ ابْنِ بُرَيْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ صَحِيحًا، كَانَ أَوْلَىٰ الْأَقْوَالِ بِالصِّحَّةِ، لِأَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ أَعْلَمُ بِمَا عَنَىٰ اللهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ، وَبِمَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ.

﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ③﴾ [الإخلاص: ٣].

﴿لَمْ يَلِدْ﴾ لَيْسَ بِفَانٍ، لِأَنَّهُ لَا شَيْءَ يَلِدُ إِلَّا هُوَ فَانٍ بَائِدٌ..

﴿وَلَمْ يُولَدْ ③﴾ [الإخلاص: ٣] وَلَيْسَ بِمُحْدَثٍ لَمْ يَكُنْ فَكَانَ، لِأَنَّ كُلَّ مَوْلُودٍ فَإِنَّمَا وُجِدَ بَعْدَ أَنْ لَمْ يَكُنْ، وَحَدَثَ بَعْدَ أَنْ كَانَ غَيْرَ مَوْجُودٍ، وَلَكِنَّهُ تَعَالَىٰ ذِكْرُهُ قَدِيمٌ لَمْ يَزَلْ، وَدَائِمٌ لَمْ يَبِدْ، وَلَا يَزُولُ وَلَا يَفْنَىٰ.

﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ٤﴾ [الإخلاص: ٤].

﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ٤﴾ [الإخلاص: ٤] فَقَالَ بَعْضُهُمْ: مَعْنَىٰ ذَلِكَ: وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَبِيهٌ وَلَا مِثْلٌ.. وَقَالَ آخَرُونَ: مَعْنَىٰ ذَلِكَ، أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ لَهُ صَاحِبَةٌ.. وَالْكُفُؤُ وَالْكَفِيءُ وَالْكِفَاءُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ وَاحِدٌ، وَهُوَ الْمَثَلُ وَالشَّبَهُ.

آخِرُ تَفْسِيرِ سُورَةِ الإِخْلَاصِ



سُورَةُ الْفَلَقِ (١١٣)
مَكِّيَّةٌ وَآيَاتُهَا خَمْسٌ

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾

﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ①﴾ [الفلق: ١].

﴿قُلْ﴾ يَا مُحَمَّدُ..

﴿أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ①﴾ [الفلق: ١] أَسْتَجِيرُ بِرَبِّ الْفَلَقِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ مِنَ الْخَلْقِ.. وَاخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي مَعْنَىٰ الْفَلَقِ: فَقَالَ بَعْضُهُمْ: هُوَ سِجْنٌ فِي جَهَنَّمَ يُسَمَّىٰ هَذَا الِاسْمَ.. وَقَالَ آخَرُونَ: هُوَ اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ جَهَنَّمَ.. وَقَالَ آخَرُونَ: الْفَلَقُ: الصُّبْحُ.. وَقَالَ آخَرُونَ: الْفَلَقُ: الْخَلْقُ، وَمَعْنَىٰ الْكَلَامِ: قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْخَلْقِ.. وَالصَّوَابُ مِنَ الْقَوْلِ فِي ذَلِكَ، أَنْ يُقَالَ: إِنَّ اللهَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ أَمَرَ نَبِيَّهُ مُحَمَّدًا ﷺ أَنْ يَقُولَ: ﴿أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ①﴾، وَالْفَلَقُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ: فَلَقُ الصُّبْحِ، تَقُولُ الْعَرَبُ: هُوَ أَبْيَنُ مِنْ فَلَقِ الصُّبْحِ، وَمِنْ فَرَقِ الصُّبْحِ، وَجَائِزٌ أَنْ يَكُونَ فِي جَهَنَّمَ سِجْنٌ اسْمُهُ فَلَقٌ. وَإِذَا كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، وَلَمْ يَكُنْ جَلَّ ثَنَاؤُهُ وَضَعَ دَلَالَةً عَلَىٰ أَنَّهُ عُنِيَ بِقَوْلِهِ ﴿بِرَبِّ الْفَلَقِ ①﴾ بَعْضَ مَا يُدْعَىٰ الْفَلَقُ دُونَ بَعْضٍ، وَكَانَ اللهُ تَعَالَىٰ ذِكْرُهُ رَبَّ كُلِّ مَا خَلَقَ مِنْ شَيْءٍ، وَجَبَ أَنْ يَكُونَ مَعْنِيًّا بِهِ كُلُّ مَا اسْمُهُ الْفَلَقُ، إِذْ كَانَ رَبَّ جَمِيعِ ذَلِكَ.

﴿مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ②﴾ [الفلق: ٢].

﴿مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ②﴾ [الفلق: ٢] لِأَنَّهُ أَمَرَ نَبِيَّهُ أَنْ يَسْتَعِيذَ مِنْ شَرِّ كُلِّ شَيْءٍ، إِذَا كَانَ كُلُّ مَا سِوَاهُ، فَهُوَ مَا خَلَقَ.

﴿وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ③﴾ [الفلق: ٣].

﴿وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ③﴾ [الفلق: ٣] وَمِنْ شَرِّ مُظْلِمٍ إِذَا دَخَلَ، وَهَجَمَ عَلَيْنَا بِظَلَامِهِ.. ثُمَّ اخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي الْمُظْلِمِ الَّذِي عُنِيَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ، وَأُمِرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِالِاسْتِعَاذَةِ مِنْهُ: فَقَالَ بَعْضُهُمْ: هُوَ اللَّيْلُ إِذَا أَظْلَمَ.. وَقَالَ بَعْضُهُمْ: هُوَ النَّهَارُ إِذَا دَخَلَ فِي اللَّيْلِ .. وَقَالَ آخَرُونَ: هُوَ كَوْكَبٌ. وَكَانَ بَعْضُهُمْ يَقُولُ: ذَلِكَ الْكَوْكَبُ هُوَ الثُّرَيَّا.. وَقَالَ آخَرُونَ: بَلِ الْغَاسِقُ إِذَا وَقَبَ: الْقَمَرُ.. وَأَوْلَىٰ الْأَقْوَالِ فِي ذَلِكَ عِنْدِي بِالصَّوَابِ، أَنْ يُقَالَ: إِنَّ اللهَ أَمَرَ نَبِيَّهُ ﷺ أَنْ يَسْتَعِيذَ ﴿وَمِن

شَرِّ غَاسِقٍ﴾ وَهُوَ الَّذِي يُظْلِمُ، يُقَالُ: قَدْ غَسَقَ اللَّيْلُ يَغْسُقُ غُسُوقًا: إِذَا أَظْلَمَ ﴿إِذَا وَقَبَ ۝٣﴾ يَعْنِي: إِذَا دَخَلَ فِي ظَلَامِهِ؛ وَاللَّيْلُ إِذَا دَخَلَ فِي ظَلَامِهِ غَاسِقٌ، وَالنَّجْمُ إِذَا أَفَلَ غَاسِقٌ، وَالْقَمَرُ غَاسِقٌ إِذَا وَقَبَ، وَلَمْ يُخَصِّصْ بَعْضَ ذَلِكَ بَلْ عَمَّ الْأَمْرُ بِذَلِكَ، فَكُلُّ غَاسِقٍ، فَإِنَّهُ ﷺ كَانَ يُؤْمَرُ بِالِاسْتِعَاذَةِ مِنْ شَرِّهِ إِذَا وَقَبَ، وَكَانَ يَقُولُ فِي مَعْنَىٰ وَقَبَ: ذَهَبَ.

﴿وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ ۝٤﴾ [الفلق: ٤].

﴿وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ ۝٤﴾ [الفلق: ٤] وَمِنْ شَرِّ السَّوَاحِرِ اللَّاتِي يَنْفُثْنَ فِي عُقَدِ الْخَيْطِ، حِينَ يَرْقِينَ عَلَيْهَا.

﴿وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ۝٥﴾ [الفلق: ٥].

﴿وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ۝٥﴾ [الفلق: ٥]

اخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي الْحَاسِدِ الَّذِي أُمِرَ النَّبِيُّ ﷺ أَنْ يَسْتَعِيذَ مِنْ شَرِّ حَسَدِهِ بِهِ: فَقَالَ بَعْضُهُمْ: ذَلِكَ كُلُّ حَاسِدٍ أُمِرَ النَّبِيُّ ﷺ أَنْ يَسْتَعِيذَ مِنْ شَرِّ عَيْنِهِ وَنَفْسِهِ.. وَقَالَ آخَرُونَ: بَلْ أُمِرَ النَّبِيُّ ﷺ بِهَذِهِ الْآيَةِ أَنْ يَسْتَعِيذَ مِنْ شَرِّ الْيَهُودِ الَّذِينَ حَسَدُوهُ.. وَأَوْلَىٰ الْقَوْلَيْنِ بِالصَّوَابِ فِي ذَلِكَ، قَوْلُ مَنْ قَالَ: أُمِرَ النَّبِيُّ ﷺ أَنْ يَسْتَعِيذَ مِنْ شَرِّ كُلِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ، فَعَابَهُ أَوْ سَحَرَهُ، أَوْ بَغَاهُ سُوءًا وَإِنَّمَا قُلْنَا: ذَلِكَ أَوْلَىٰ بِالصَّوَابِ، لِأَنَّ اللهَ ﷻ لَمْ يُخَصِّصْ مِنْ قَوْلِهِ ﴿وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ۝٥﴾ حَاسِدًا دُونَ حَاسِدٍ، بَلْ عَمَّ أَمْرَهُ إِيَّاهُ بِالِاسْتِعَاذَةِ مِنْ شَرِّ كُلِّ حَاسِدٍ، فَذَلِكَ عَلَىٰ عُمُومِهِ.

آخِرُ تَفْسِيرِ سُورَةِ الْفَلَقِ



سُورَةُ النَّاسِ (١١٤)
مَكِّيَّةٌ وَآيَاتُهَا سِتٌّ

﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾

﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ۝١﴾ [الناس: ١].

﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ۝١﴾ [الناس: ١] قُلْ يَا مُحَمَّدُ أَسْتَجِيرُ بِرَبِّ النَّاسِ.

﴿مَلِكِ ٱلنَّاسِ ۝٢﴾ [الناس: ٢].

﴿مَلِكِ ٱلنَّاسِ ۝٢﴾ [الناس: ٢] وَهُوَ مَلِكُ جَمِيعِ الْخَلْقِ، إِنْسِهِمْ وَجِنِّهِمْ، وَغَيْرِ ذَلِكَ، إِعْلَامًا مِنْهُ بِذَلِكَ مَنْ كَانَ يُعَظِّمُ النَّاسَ تَعْظِيمَ الْمُؤْمِنِينَ رَبَّهُمْ، أَنَّهُ مَلِكُ مَنْ يُعَظِّمُهُ، وَأَنَّ ذَلِكَ فِي مُلْكِهِ وَسُلْطَانِهِ، تَجْرِي عَلَيْهِ قُدْرَتُهُ، وَأَنَّهُ أَوْلَىٰ بِالتَّعْظِيمِ، وَأَحَقُّ بِالتَّعَبُّدِ لَهُ مِمَّنْ يُعَظِّمُهُ، وَيَتَعَبَّدُ لَهُ، مِنْ غَيْرِهِ مِنَ النَّاسِ.

﴿إِلَٰهِ ٱلنَّاسِ ۝٣﴾ [الناس: ٣].

﴿إِلَٰهِ ٱلنَّاسِ ۝٣﴾ [الناس: ٣] مَعْبُودِ النَّاسِ، الَّذِي لَهُ الْعِبَادَةُ دُونَ كُلِّ شَيْءٍ سِوَاهُ.

﴿مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ ۝٤﴾ [الناس: ٤].

﴿مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ﴾ مِنْ شَرِّ الشَّيْطَانِ..

﴿ٱلْخَنَّاسِ ۝٤﴾ [الناس: ٤] الَّذِي يَخْنِسُ مَرَّةً وَيُوَسْوِسُ أُخْرَىٰ، وَإِنَّمَا يَخْنِسُ فِيمَا ذُكِرَ عِنْدَ ذِكْرِ الْعَبْدِ رَبَّهُ.

﴿ٱلَّذِى يُوَسْوِسُ فِى صُدُورِ ٱلنَّاسِ ۝٥﴾ [الناس: ٥].

﴿ٱلَّذِى يُوَسْوِسُ فِى صُدُورِ ٱلنَّاسِ ۝٥﴾ [الناس: ٥] الشَّيْطَانَ الْوَسْوَاسَ، الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ، جِنِّهِمْ وَإِنْسِهِمْ.. فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ: فَالْجِنُّ نَاسٌ، فَيُقَالُ: الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ.

﴿مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ﴾ [الناس: ٦].

﴿مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ﴾ [الناس: ٦] قَدْ سَمَّاهُمُ اللهُ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ نَاسًا، كَمَا سَمَّاهُمْ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ

رِجَالًا، فَقَالَ: ﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٞ مِّنَ ٱلۡإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٖ مِّنَ ٱلۡجِنِّ﴾ [الجن: ٦] فَجَعَلَ الْجِنَّ رِجَالًا، وَكَذَلِكَ جَعَلَ مِنْهُمْ نَاسًا، وَقَدْ ذُكِرَ عَنْ بَعْضِ الْعَرَبِ أَنَّهُ قَالَ وَهُوَ يُحَدِّثُ، إِذْ جَاءَ قَوْمٌ مِنَ الْجِنِّ فَوَقَفُوا، فَقِيلَ: مَنْ أَنْتُمْ؟ فَقَالُوا: نَاسٌ مِنَ الْجِنِّ، فَجَعَلَ مِنْهُمْ نَاسًا، فَكَذَلِكَ مَا فِي التَّنْزِيلِ مِنْ ذَلِكَ.

آخِرُ تَفْسِيرِ سُورَةِ النَّاسِ



تَمَّ بِحَمْدِ اللهِ

مُخْتَصَرُ تَفْسِيرِ الطَّبَرِي

قَبْلَ عَصْرِ يَوْمِ الأَرْبَعَاءِ بِالقَاهِرَة

الموافق: ١٢ صفر ١٤٣٧هـ ٢٥/ ١١/ ٢٠١٥م

بِقَلمِ العَبْدِ الفَقِيرِ إِلَىٰ رَبِّه

إسلام بن منصور بن عبد الحميد بن مصطفى لواتي

والحمدُ للهِ، أَوَّلًا، وَآخِرًا، وَظَاهِرًا، وبَاطِنًا، وهُو عَلَىٰ كُلِّ شَيءٍ قَدِيْر



الفِهْرِسُ